

ALP
W

New York University
Bobst Library Circulation Department
70 Washington Square South
York, NY 10012-1091


Web Renewal/Info:
<http://library.nyu.edu>
New Phone Renewal:
212-998-2482

THIS ITEM IS SUBJECT TO RECALL AT ANY TIME!

<p>DUE DATE NOV 1 2006 BOBST LIBRARY CIRCULATION RETURNED</p>		<p>DUE DATE SEP 06 2005 BOBST LIBRARY CIRCULATION JUL 07 REC'D</p>
	<p>DUE DATE JUN 07 2008 BOBST LIBRARY CIRCULATION MAY 14 2008</p>	
<p>Due: 12/21/2009 10:45 PM RETURNED Alf laylah wa- laylah / - 3 2009 31142010732942 BOBST LIBRARY Bobst Library</p>		<p>RETURNED AUG 08 2009 DUE DATE MAY 11 2009 BOBST LIBRARY CIRCULATION</p>

NOTE NEW DUE DATE WHEN RENEWING VIA WEB/PHONE!

CIRCULATION



**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

A red-bordered rectangular stamp. At the top center is a small red square containing a white floral or starburst design. Below this, the text "Elmer Holmes Bobst Library" is printed in a bold, sans-serif font. Further down, "New York University" is printed in the same font.

New York University
Bobst Library Circulation Department
70 Washington Square South
York, NY 10012-1091

Web Renewal/Info:
<http://library.nyu.edu>
New Phone Renewal:
212-998-2482

THIS ITEM IS SUBJECT TO RECALL AT ANY TIME!

<p>DUE DATE NOV 1 2006 BOBST LIBRARY CIRCULATION RETURNED</p>		<p>DUE DATE SEP 06 2005 BOBST LIBRARY CIRCULATION JUL 07 REC'D</p>
	<p>DUE DATE JUN 07 2008 BOBST LIBRARY CIRCULATION MAY 14 2008</p>	
<p>Due: 12/21/2009 10:45 PM RETURNED Alf laylah wa- laylah / - 3 2009 31142010732942 BOBST LIBRARY Bobst Library</p>		<p>RETURNED AUG 08 2009 DUE DATE MAY 11 2009 BOBST LIBRARY CIRCULATION</p>

NOTE NEW DUE DATE WHEN RENEWING VIA WEB/PHONE!

CIRCULATION



Alf laylah wa-laylah (Arabian nights)

الْفُلَيْحَةُ وَاللَّيْلَةُ

الطبعة الأولى

مقابلة وتصحيح الشيخ محمد قطة العدوي

أعادن طبعه بالأوفست مكتبة المشيبي بغداد

لصاحبها

تقاسم محمد الرجب

طبع بمطبعة بولاق سنة ١٢٥٢ هجرية

المجلد الأول



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين (والصلاة والسلام على سيد المرسلين) سيدنا ومولانا محمد وعلى اله صلاة وسلاما دائما
متلازمين الى يوم الدين * وبعد فان سير الاولين صارت عبرة للاخرين * لكي يرى الانسان العبر التي
حصلت لغيره فيعتبر * وبطالع حديث الامم السالفة وما جرى لهم فينزجر * فسبحان من جعل حديث
الاولين عبرة لقوم آخريين (فمن تلك العبر الحكايات التي تسمى القليلة وليلة وما فيها من الغرائب والامثال
فقد حكى والله اعلم * واحكم واعزوا كرم * انه كان فيما مضى وتقدم * من قديم الزمان * وسالف العصر
والاوان * ملك من ملوك ساسان يجزأ الهند والصين * صاحب جند واعوان وخدم وحشم وكان له
ولدان احدهما كبير والاخر صغير وكانا فارسين بطلين وكان الكبير افرس من الصغير وقد ملك البلاد
وحكم بالعدل بين العباد واحبه اهل بلاده ومملكته وكان اسمه الملك شهر باز وكان اخوه الصغير اسمه الملك
شاه رمان وكان ملك سمرقند الهجم ولم يزل الامر مستقيما في بلادهما وكل واحد منهما في مملكته حاكم عادل
في رعيته مدة عشرين سنة وهم في غاية البسط والانشراح ولم يرا الا على هذه الحالة الى ان اشتاق الملك
الكبير الى اخيه الصغير فامر وزيره ان يسافر اليه ويحضره فاجابه بالسمع والطاعة وسافر حتى وصل
بالسلامة ودخل على اخيه وبلغه السلام واعلمه ان اخاه مشتاق اليه وقصده ان يزوره فاجابه بالسمع
والطاعة وتجهز للسفر واخرج خيامه وجماله وبغاله وخدمه واعوانه واقام وزيره حاكما في بلاده
وخرج طالبا لبلاده فمسا كان في نصف الليل نذ كراجة نسيها في قصره فرجع ودخل قصره
فوجد زوجته راقدة في فراشه معانقة عبد السود من العبيد فلما رأى هذا السود الدنيا في وجهه وقال
في نفسه اذا كان هذا الامر قد وقع وانا ما فارقت المدينة فكيف حال هذه العاهرة اذا غبت عند اخي
مدة ثم انه سل سيفه وضرب الاثنين فقتلتهما في الفراش ورجع من وقته وساعته وامر بالرحيل وسار

0103-
2069

1344
26 July

الى ان وصل الى مدينة اخيه ففرح اخوه بقدمه ثم خرج اليه ولاقاه وسلم عليه وفرح به غاية الفرح
 وزين له المدينة وجلس معه يتحدث بانسراح فتذكر الملك شاه رمان ما كان من امر زوجته فحصل عنده
 غم زائد واصفر لونه وضعف جسمه فلما رآه اخوه على هذه الحالة ظن في نفسه ان ذلك بسبب مفارقتة بلاده
 ومملكه فترك سبيله ولم يسأل عن ذلك ثم انه قال له في بعض الايام يا اخي اني ارادت ضعفت جسمك واصفر لونك
 فقال له يا اخي اني باطني جرح ولم يخبره بما رأى من زوجته فقال اني اريد ان تسافر معي الى الصيد
 والقنص لعلك ينشرح صدرك فاني ذلك فسافر اخوه وحده الى الصيد وكان في قصر الملك شبايك
 تطل على بستان اخيه فنظر واذ اباب القصر قد فتح وخرج منه عثمرون جاربه وعثمرون عبدا وامرأة اخيه
 تمشي بينهم وهي في غاية الحسن والجمال حتى وصلوا الى فسقية وخلعوا ثيابهم وجلسوا مع بعضهم
 واذ ابامرأه الملك قالت يا مسعود فإخاء ما عبد اسود فعاثتها وواقعتها وكذلك باقى العبيد فعملوا
 بالجواري ولم ير الوافي بوس وعناق ونيك ونحو ذلك حتى ولى النهار فلما رأى ذلك اخو الملك قال في نفسه والله
 ان بليتي اخف من هذه البلية وقد هان ما عنده من القهر والغم وقال هذا اعظم مما جرى ولم ير في اكل
 وشرب وبعد هذا جاء اخوه من السفر فسما على بعضهما ونظر الملك شهر باز الى اخيه الملك شاه رمان وقد ردت
 لونه واحمر وجهه وصار ياكل بشهية بعدما كان قليل الاكل فنحج من ذلك وقال يا اخي كنت اراد
 مصفر اللون والوجه والا ان قدرت اليك لونك فاخبرني بحالك فقال له اما تغير لوني فاذا كره لك واعف عني
 من اخبارك رد لوني فقال له اخبرني اولا بتغير لونك وضعفت حتى اسمعه فقال له يا اخي اعلم انك لما راسات
 وزيرك الى يطلبني للعضور بين يديك جهزت حالي وقد برزت من مدينتي ثم اني تذكرت الخريزة التي اعطيتها
 لك في قصرى فوجدت زوجتي معها عبد اسود وهو نائم في فراشي فقتلتها وجئت اليك وانا متفكر في
 هذا الامر فهذا سبب تغير لوني وضعفتي واما رد لوني فاعف عني من ان اذ كره لك فلما سمع اخوه كلامه قال له
 اقمعت عليك بالله ان تخبرني بسبب رد لونك فاعاد عليه جميع ما رآه فقال شهر باز لاخيه شاه رمان مرادى
 ان انظر بعيني فقال له اخوه شاه رمان اجعل انك مسافر للصيد والقنص واخف عندي وانت تشاهد ذلك
 وتحققه عيانا فنادى الملك من ساعته بالسفر فخرجت العساكر والخيام الى ظاهر المدينة وخرج الملك ثم انه
 جلس في الخيام وقال لغلمانه لا يدخل علي احد ثم انه تنكر وخرج محتفيا الى القصر الذي فيه اخوه
 وجلس في الشباك المطل على البستان ساعة من الزمان واذ بالجواري وسيدتهم دخلوا مع العبيد وفعولوا
 كما قال اخوه واستمر واكد ذلك الى العصر فلما رأى الملك شهر باز ذلك الامر طار عقله من رأسه وقال لاخيه
 شاه رمان قم بنا نسافر الى حال سبيلنا وليس لنا حاجة بالملك حتى ننظر هل جرى لاحد مثلنا اولا فيكون
 موتا خيرا من حياتنا فاجابه لذلك ثم انهما خرجا من باب سر في القصر ولم ير الا مسافرين اياما واما الى ان
 وصلا الى شجرة في وسط مرج عندها عين ماء بجانب البحر المالح فشر با من تلك العين وجلسا يستريحان
 فلما كان بعد ساعة مضت من النهار واذ اهمم بالبحر قد هاج وطلع منه عامود اسود صاعد الى السماء وهو
 قاصد تلك المرجة قال فلما رأى ذلك خافا وطلعا الى اعلى الشجرة وكانت عالية وصارا ينظران ماذا يكون
 واذ ابجنى طويل القامة عرض الهامة واسع الصدر والقامة على رأسه صندوق فطلع الى البرواني الشجرة
 التي هما فوقها وجلس تحتها وفتح الصندوق وخرج منه علبة ثم فتحها فخرجت منها صبية غراء بهيمة
 كانها شمس مضيئة كما قال الشاعر

اشرقت في الدجى فلاح النهار واستنارت ثورها الاشجار
من سناها الشموس تشرق لما تتمدى وتخبى الاقمار
تسجد الكائنات بين يديها حين تبدو وتشتك الاستار
واذا اومضت بروق سماها هطلت بالمدامع الامصار

قال فلما نظر اليها الجنى قال يا سيده الحرائر التي قد اختطفتها ليلة عرسها اريد ان انام قليلا ثم ان الجنى وضع
رأسه على ركبته ونام فرفعت الصبية رأسها الى اعلى الشجرة فرأت الملكين وهما فوق تلك الشجرة
فرفعت رأس الجنى من فوق ركبته ووضعته على الارض ووقفت تحت الشجرة وقالت لهما بالاشارة انزلا
ولا تخافا من هذا العفريت فقالا لهما بالله عليك ان تسامحينا من هذا الامر فقالت لهما بالله عليك ان تنزلا
والانبت عليك العفريت فيقتلك كما شرقتله فخافا ونزلا اليها فقامت لهما وقالت ارضعارصعا عنيفا
والانبت لك العفريت من خوفهما قال الملك شهر باز لاخيه الملك شاه رمان يا اخي افعل ما امرتك به فقال
لا افعل حتى تفعل انت قبلي واخذ ايتغامزان على يديهما فقالت لهما ما الى اراكتا تغامزان فان لم تتقدما
وتفعلا والانبت لك العفريت من خوفهما من الجنى فعلا ما امرتهما به فلما فرغا قالت لهما افيقا
واخرجت لهما من جيبيها كيسا واخرجت لهما منه عقدا فيه خمسة مائة وسبعون خاتما فقالت لهما اتدرون
ما هذه فقالا لهما لا ندري فقالت لهما اصحاب هذه الخواتم كلهم كانوا يفعلون بي على غفلة قرن هذا
العفريت فاعطيتني خاتما كما اتما الاثنان الاخوان فاعطياها من يديهما خاتمين فقالت لهما ان هذا
العفريت قد اختطفتني ليلة عرسى ثم انه وضعني في علبة وجعل العلبة داخل الصندوق ورمى على
الصندوق سبعة اقسام وجعلني في قاع البحر الججاج المتلاطم بالامواج ولم يعلم ان المرأة منا اذا ارادت
امر الم يغلبها شئ كما قال بعضهم

لا تأمن الى النساء ولا تثق بعهودهن
فرضاهن وسخطهن معلق بفروجهن
بيدين وذاكاذبا والغدر حشويماهن
بجديث يوسف فاعتبر متحذرا من كيدهن
او ماترى ابليس اخرج آدم من اجلهن

وقال بعضهم

كف لوما غدا يقوى الملوما ويزيد الغرام عشقا عظيما
ان اكن عاشقا فآت الا ما اتته الرجالي قبلي قديما
انما يكثر التعجب ممن كان من قننة النساء سليما

فلما سمعنا هذا الكلام تعجبا غاية التعجب وقالوا لهما بعضهما اذا كان هذا عفريت وجرى له اعظم مما جرى لنا
فهذا شئ يسلينا ثم انهما انصرفا من ساعتها عنهما ورجعا الى مدينة الملك شهر باز ودخلا قصره ثم انه رمى
عشق زوجته وكذلك اعتناق الجوارى والعبيد وصار الملك شهر باز كلما يأخذ بنتا بكرة اربيل بكارتها ويقتلها
من ليلتها ولم يزل على ذلك مدة ثلاث سنوات فنجبت الناس وهربت بيناتها ولم يبق في ذلك المدينة بنت
تعمل الوطى ثم ان الملك امر الوزير ان يأتيه بينت على جرى عاده فخرج الوزير وقتش فلم يجد بنتا فتوجه
الى منزله وهو غضبان مقهور خائف على نفسه من الملك وكان الوزير له بنتان الكبيرة اسمها شهر زاد والصغيرة

اسمه اذ نيزاد وكانت الكبيرة قد قرأت الكتب والتواريخ وسير الملوك المتقدمين واخبار الامم الماضية
فقبل انها جمعت الف كتاب من كتب التواريخ المتعلمة بالامم السالفة والملوك الخالية والشعراء فقالت
لا يها ما لي ارا لمتغير احامل الهم والاحزان وقد قال بعضهم في المعنى شعر
قل لمن يحمل هما * ان هما لا يدوم
مثل ما يقى السرور * هكذا تقى الهموم

فلما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام حكي لها ما جرى له من الاول الى الاخر مع الملك فقالت له بالله يا ابني
زوجني هذا الملك فاما ان اعيش واما ان اكون فداء لبيانات المسلمين وسببنا لخلاصهم من بين يديه فقال لها
بالله عليك لا تخاطري بنفسك ابدا فقالت له لا بد من ذلك فقال اخشى عليك ان يحصل لك ما حصل
للحمار والثور مع صاحب الزرع فقالت له وما الذي جرى لهما يا ابني قال اعلمني يا ابني انه كان لبعض
التجار اموال ومواش وكان له زوجة واولاد وكان الله تعالى اعطاه معرفة السن الحيوانات والطيور وكان
مسكن ذلك التاجر الارياض وكان عنده في داره حمار وثور فاني يوما الثور الى مكان الحمار فوجده مكسوسا
مر شوشا وفي معلقه شعير مغزبل وتين مغزبل وهو راقد مستريح وفي بعض الاوقات يركبه صاحبه لحاجة
تعرض له ويرجع على حاله فلما كان في بعض الايام سمع التاجر الثور وهو يقول للحمار هنيئا لك ذلك
انا تعبنا وانت مستريح تاكل الشعير مغزبل ولا يتخذ منك وفي بعض الاوقات يركبك صاحبك ويرجع
وانادى للحمار والطحين فقال له الحمار اذا خرجت الى الغيط ووضعوا على رقبتك الناف فارقد ولا تقم
ولو ضرب بول فان قت فارقدنا نيا فاذا رجعوا بك ووضعوا لك القول فلاتأكله كانك ضعيف وامتنع من
الاكل والشرب يوما او يومين او ثلاثة فانك تستريح من التعب والجهد وكان التاجر يسمع كلامهما فلما
جاء للسواق الى الثور بعلفه اكل منه شيئا يسيرا فاصبح السواق يأخذ الثور الى الحمار فوجده ضعيفا فقال
له التاجر خذ الحمار وحرته مكانه اليوم كله فرجع الرجل واخذ الحمار مكان الثور وحرته مكانه اليوم كله فلما
رجع آخر النهار شكره الثور على تفضله حيث اراحه من التعب في ذلك اليوم فلم يرد عليه الحمار جوابا
وندم اشد الندامة فلما كان ثاني يوم جاء الزرع واخذ الحمار وحرته الى آخر النهار فلم يرجع الحمار الا مسلوخ
الرقبة شديد الضعف فتأمله الثور وشكره ومجده فقال له الحمار كنت مقيما مستريحا فاضرتني الاضوى
ثم قال اعلم اني لك ناصح وقد سمعت صاحبنا يقول ان لم يقم الثور من موضعه اعطوه للجزار لينذبحه
ويعمل جلده قطعانا خائف عليك ونصحتك والسلام فلما سمع الثور كلام الحمار شكره وقال في غد
اسرح معهم ثم ان الثور اكل علفه بتمامه حتى لحس المدود بلسانه كل ذلك وصاحبهما يسمع
كلامهما فلما طلع النهار خرج التاجر وزوجته الى دار البقر وجلسا بفناء السواق واخذ الثور وخرج
فلما رأى الثور صاحبه حرك ذنبه وضرب وبرطع فضحك التاجر حتى استلقى على قفاه فقالت له
زوجته من اى شئ تضحك فقال لها شئ رأيت به ومعتته ولا اقدر ان ابوح به فاموت فقالت له لا بد ان تخبرني
بذلك وما سبب ضحكك ولو كنت تموت فقال لها ما اقدر ان ابوح به خوفا من الموت فقالت له انت
لم تضحك الا على شئ انهم تزل تلغ عليه وتلج في الكلام الى ان غلبت عليه وتخبرنا حضرا وولاده وارسل احضر
القاضي والشهود وادان يوصي ثم ييوسح لها بالسر ويموت لانه كان يبيها محبة عظيمة لانه بنت عمه وام
اولاده وكان قد عمر من العمر مائة وعشرين سنة ثم انه ارسل احضر جميع اهلها واهل حارته وقال لهم
حكايته وانه متى قال لاحد على سره مات فقال لها جميع الناس ممن حضرها بالله عليك انركي هذا الامر

لثلاث يموت زوجها ابوا اولادك فقالت لهم لا ارجع عنه حتى يقول لي ولو يموت فسكتوا عنها ثم ان
التاجر قام من عندهم وتوجه الى دار الدواب ليتوضى ثم يرجع يقول لهم ويموت وكان عنده ديك تحته
خمسون دجاجة وكان عنده كلب فسمع التاجر الكلب وهو يسادى الديك ويسببه ويقول له انت
فرحان وصاحبنا رايح يموت فقال الديك للكلب وكيف ذلك الامر فاعاد الكلب عليه القصة فقال له
الديك والله ان صاحبنا قليل العقل انالى خمسون زوجة ارضى هذه واغضب هذه وهو ماله الازوجة
واحدة ولا يعرف صلاح امره معها فماله لا ياخذ لها بعضا من عيدان التوت ثم يدخل الى حجرتها
ويضربها حتى تموت او تتوب ولا تعود تسأله عن شئ قال فلما سمع التاجر كلام الديك وهو يخاطب الكلب
رجع الى عقله وعزم على ضربها ثم قال الوزير لابنته شهرزاد ربما فعل بك مثل ما فعل التاجر بزوجه فقالت
له وما فعل قال دخل عليها الحجر بعد ما قطع لها عيدان التوت وخبها هاد اخل الحجر وقال لها تعالي
داخل الحجر حتى اقول لك ولا ينظر في احد ثم اموت فدخلت معه ثم انه قفل باب الحجر عليهما ونزل عليها
بالضرب الى ان انعمى عليها فقالت له تبت ثم انها قبلت يديه ورجليه وتابت وخرجت هي واياه وفرح الجماعة
واهلها وقعدوا في اسر الاحوال الى الممات فلما سمعت ابنة الوزير رسالة ابيها قالت له لا بد من ذلك فبهزها
وطمع الى الملك شهر بازو كانت قد اوصت اختها الصغيرة وقالت لها اذا توجهت الى الملك ارسل اطلبك فاذا
جئت عندي ورأيت الملك قضى حاجته منى فتولى يا اختي حديثي حديثا غير بيان قطع به السهر وانا احدتك
حديثا يكون فيه الخلاص ان شاء الله ثم ان اباهما الوزير طلع بها الى الملك فلما رآه فرح وقال اتيت بحاجتي
فقال نعم فلما اراد ان يدخل عليها بكت فقال لها مالك فقالت ايها الملك ان لي اختا صغيرة اريد ان اودعها
فارسل الملك اليها فجاءت الى اختها وعانقتها وجلست تحت السرير فقام الملك واخذ بكارتها ثم جلسوا
يتحدثون فقالت لها اختها الصغيرة بالله عليك يا اختي حديثا حديثا قطع به سهر لي لمتنا فقالت حبا
وكرامة ان اذن لي هذا الملك المهذب فلما سمع الملك ذلك الكلام وكان به قلق فرح بسماع الحديث

فلما كانت الليلة الاولى

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان تاجر من التجار كثير المال والمعاملات في البلاد فدرك كلب يوما
وخرج يطالب في بعض البلاد فاشتد عليه الحر فجلس تحت شجرة وحط يده في خرجه واكل كسرة
كانت معه وتمرة فلما فرغ من اكل التمرة رمى النواة واذا هو بعفريت طويل القامة ويده سيف دنا
من ذلك التاجر وقال له قم حتى اقتلك مثل ما قتلت ولدي فقال له التاجر كيف قتلت ولدك قال له لما اكلت
التمره ورميت نواتها جاءت النواة في صدر ولدي فقتل عليه ومات من ساعته فقال التاجر للعفريت
اعلم ايها العفريت اني على دين ولي مال كثير واولاد وزوجة وعندي رهون فدعني اذهب الى بيتي واعطني
كل ذي حق حقه ثم اعود اليك ولك على عهد وميثاق اني اعود اليك فا فعل بي ما تريد والله على ما اقول
وكيل فاستوثق منه الجني واطلقه فرجع الى بلده وقضى جميع تعلقاته واوصل الحقوق الى اهلها واعلم
زوجته واولاده بما جرى له فبكوا وكذلك جميع اهل ونسائه واولاده واوصى وقعد عندهم الى تمام السنة
ثم توجه واخذ كفه تحت ابطه وودع اهل وجيرانه وجميع اهل وخرج رغما عن انفه فاقاموا عليه العياط
والصراخ فمشى الى ان وصل الى ذلك البستان وكان ذلك اليوم اول السنة الجديدة فبينما هو جالس
بيكي على ما يحصل له واذا بشيخ كبير قد اقبل عليه ومعه غزاله مسلمة فسلم على ذلك التاجر وحياه وقال له

ما سبب جلوسك في هذا المكان وانت منفرد وهو أوى الجن فاخبره التاجر بما جرى له مع ذلك
 العفريت وبسبب تعوده في هذا المكان فتعجب الشيخ صاحب الغزاة وقال والله يا اخي ما دينك الا دين
 عظيم وحكايتك حكاية عجيبة لو كتبت بالابر على اماق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر ثم انه جلس بجانبه
 وقال والله يا اخي لا ابرح من عندك حتى انظر ما يجري لك مع ذلك العفريت ثم انه جلس عنده يتحدث
 معه فغشى على ذلك التاجر وحصل له الخوف والفرع والغم الشديد والفكر المزيد وصاحب الغزاة يجايبه
 واذا بشيخ ثان قد اقبل عليهما ومعه كلبتان سلاقيتان من الكلاب السود فسألهما بعد السلام عليهما
 عن سبب جلوسهما في هذا المكان وهو أوى الجن فاجاباه بالقصة من اولها الى آخرها فلم يستقر به
 الجلوس حتى اقبل عليهم شيخ ثالث ومعه بغلة زرزورية فسلم عليهم وسألهم عن سبب جلوسهم في هذا
 المكان فاخبروه بالقصة من اولها الى آخرها وليس في الاعادة افادة واذا بعبرة هاجت وزوبعة عظيمة قد
 اقبلت من وسط تلك البرية فانكشفت الغبرة واذا بذلك الجنى وبيده سيف مسلول وعمونه ترمي بالشرر
 فاتاهم وجذب ذلك التاجر من بينهم وقال له قم حتى اقتلك مثل ما قتلت ولدي وحشاشة كبدي فانجب
 ذلك التاجر وبكى واعلن الثلاثة شيوخ بالبكاء والعيويل والنحيب فاتبه منهم الشيخ الاول وهو صاحب
 الغزاة وقبل بذلك العفريت وقال له ايها الجنى وتاج ملوك الجنان اذا حكيت لك حكايتي مع هذه الغزاة
 ورأيتها عجيبه تهب لي ثلث دم هذا التاجر فقال نعم ايها الشيخ اذا انت حكيت لي الحكاية ورأيتها عجيبه
 وهبت لك ثلث دمه فقال ذلك الشيخ الاول اعلم ايها العفريت ان هذه الغزاة هي بنت عمي ومن لحمي ودمي
 وكنت تزوجت بها وهي صغيرة السن واقت معها نحو ثلاثين سنة فلم ارزق منها ولدا فاخذت لي سرية
 فرزقت منها ولدا ذكر كانه البدر اذا بد ابعينين مليحتين وحاجبين مزججين واعضاء كاملة فكبر شيئا فشيئا
 الى ان صار ابن خمس عشرة سنة فطرات لي سفرة الى بعض المدائن فساخرت بمحجر عظيم وكانت بنت عمي
 هذه الغزاة تعلمت السحر والكهانة من صغرها فسحرت ذلك الولد بمجلا وسحرت الجارية امه بقرة وسلمتها
 الى الراعي ثم جئت انا بعد مدة طويلة من السفر فسألت عن ولدي وعن امه فقالت لي جاريته ماتت وابنتك
 هرب ولم اعلم اين راح فجلست مدة سنة وانا حزين القلب باكي العين الى ان جاء عيد الفصحية فارسلت الى
 الراعي ان يخصني ببقرة سمينة فحاء في بيقرة سمينة وهي سريبي التي سحرتها تلك الغزاة فسحرت ثيابي
 واخذت السكين بيدي وتهيئت لذبجها فصاحت وبكت بكاء شديدا فقامت عنها وامرت ذلك الراعي
 بذبجها وسلخها فذبجها وسلخها فلم يجد فيها شيئا ولا لجماء غير جلد وعظم فندمت على ذبجها حيث
 لا ينفعي الندم واعطيتها للراعي وقلت له اتنى بعجل سمين فاتاني بولدي المسحور مجلا فلما رآني ذلك العجل
 قطع حبله وجاء في وتمرغ على وولول وبكى فاخذني الرأفة عليه وقلت للراعي اتنى ببقرة ودع هذا وادرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها ما اطيب خديك والطفه والذنه واعذبه
 فقالت لها واين هذا مما حدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقا في الملك فقال الملك في نفسه والله ما اقتلها
 حتى اسمع بقية حديثها ثم انهم باقوا تلك الليلة الى الصباح متعانقين فخرج الملك الى محل حكمه وطلع الوزير
 بالكفن تحت ابطه ثم حكم الملك وولى وعزل الى آخر النهار ولم يخبر الوزير بشي من ذلك فتعجب الوزير غاية
 العجب ثم انقض الديوان ودخل الملك شهر باز قصره

فلما كانت الليلة الثانية

قالت دينا زاد لا اختها شهر زادها حتى اتمه لنا حديث التاجر والجنى قالت حيا وكرامة
 ان اذن لي المالك في ذلك فقال بها الملك احكي فقالت بلغني ايها الملك السعيد ذوالرأى الرشيد انه لما رأى بكاء
 الجمل حين قلبه اليه وقال للراعي ابق هذا الجمل بين البهائم كل ذلك والجنى يتعجب من حكاية ذلك الكلام
 الجيب ثم قال صاحب الغزاة ياسيد ملوك الجنان كل ذلك جرى وابنة عمي هذه لغزاة تنظر وترى وتقول
 اذ يبح هذا الجمل فانه سمين فلم يهن على ان اذبحه وامرت الراعي ان يأخذه فاخذه وتوجه به فني ثاني يوم
 انا جالس واذا بالراعي مقبل على وقال ياسيدي اني اقول شياً تسر به ولى البشارة فقلت نعم فقال ايها
 التاجر ان لي بنتا كانت تعلمت السحر في صغرها من امرأه عجوز كانت عندنا فلما كنا بالامس واعطيتني
 الجمل دخلت به عليها فنظرت اليه بنى وغطت وجهها وبكت ثم انها ضحككت وقالت يا ابى قد خس قدرى
 عندك حتى تدخل على الرجال الاجانب فقلت لها واين الرجال الاجانب ولماذا بكتي وضحكت فقالت لي
 ان هذا الجمل الذي معك ابن سيدى التاجر ولكنه مسحور وسحرته زوجته اييه هو وامه فهذا سبب ضحكى
 واما سبب بكائى من اجل امه حيث ذبحها ابوه فتعجب من ذلك غاية العجب وما صدقت بطولوع الصباح
 حتى جئت اليك لا علمك فلما سمعت ايها الجنى كلام هذا الراعي خرجت معه وانا سكران من غير مدام من
 كثرة الفرح والسرور الذي حصل لي الى ان اتيت الى داره فرحبت بي ابنة الراعي وقبلت يدي ثم ان الجمل
 جاء الى وتمرغ على فقلت لابنة الراعي احق ما تقولين عن ذلك الجمل فقالت نعم ياسيدي انه ابنك وحشاشة
 كبدك فقلت لها ايها الصبية ان انت خلصت به فلك عندى ما تحت يدايك من المواشى والاموال فتبست
 وقالت ياسيدي ليس لي رغبة في المال الا بشرطين * الاول ان تزوجنى به * والثاني ان اسحر من سحرته
 واحبسها والا فلست آمن مكرها فلما سمعت ايها الجنى كلام بنت الراعي قلت و لك فوق جميع ما تحت يد
 ايك من الاموال زيادة واما بنت عمي قدمها لك مباح فلما سمعت كلامى اخذت طاسة وملأتها ماء ثم انها
 عزمت عليها ورشت بها الجمل وقالت له ان كان الله خلقك محلاً فدم على هذه الصفة ولا تغبر وان كنت
 مسحوراً فعد الى خيلتك الاولى باذن الله تعالى واذا به انتفض ثم صار انسانا فوقع عليه وقلت له بالله
 عليك احك لي جميع ما صنعت بك وبامك بنت عمي فحكى لي جميع ما جرى لها فقلت يا ولدى قد قيس الله
 لك من خلصك وخلص حقلك ثم اتى ايها الجنى زوجته ابنة الراعي ثم انها سحرت ابنة عمي هذه الغزاة
 وجئت الى هنا فرأيت هولاء الجماعة فسألتهم عن حالهم فاخبروني بما جرى لهذا التاجر فجلست لانظر
 ما يكون وهذا حديثي فقال الجنى هذا حديث عجيب وقد وهبت لك ثلث دمه فعند ذلك تقدم الشيخ
 الذي صاحب الكلبتين السلاطين وقال له اعلم ياسيد ملوك الجنان ان هاتين الكلبتين اخوتى وانا نالهم
 ومات والذى وخلف لنا ثلاثة الاف دينار ففتمت انا دكانا ببيع فيه واشترى وسافر اخى بتجارته ونجاب عنا
 مدة سنة مع القوافل ثم اتى ومامعه شئ فقلت له يا اخى اما اشرت عليك بعدم السفر فبكي وقال يا اخى قد رآه
 عز وجل على بهذا ولم يبق لهذا الكلام فائدة ولست املك شيئاً فاخذه وطلعت به الى الدكان ثم ذهبت به
 الى الحمام والبسته حلة من الملابس الفاخرة واكث انا واياه وقلت له يا اخى اني احسب ربحي دكانى من السنة
 الى السنة ثم اسعده دون رأس المال بينى وبينك ثم اتى عملت حساب الدكان من ربح مالى فوجدته انى دينار
 فحمدت الله عز وجل وفرحت غاية الفرح وقسمت الربح بينى وبينه شطرين واقتناع بعضنا ابان ان
 اخوتى طلبوا السفر ايضا وارادوا ان اسافر معهم فلم ارض وقلت لهم اى شئ كسبتم في سفركم حتى اكسب
 انا فاحوا على ولم اطعمهم بل اقمنا في دكانا كيفنا ببيع ونشترى سنة كاملة وهم يعرضون على السفر وانا لم ارض

حتى مضت ست سنوات كوامل ثم وافقتهم على السفر وقلت لهم يا اخوتي اتنا نحسب ما عندنا من المال
فحسبناه فاذا هو ستة الاف دينار فقلت ندفن نصفها تحت الارض لنتقنا اذا اصابنا امر وياخذ كل
واحد منا الف دينار وتسبب فيها قالوا نعم الرأى فاخذت المال وقسمته نصفين ودفنت ثلاثة الاف دينار
واما الثلاثة الاف دينار الاخرى فاعطيت كل واحد منهم الف دينار وجهزنا بضائع واكثرنا مركبا ونقلنا
فيها حوايجنا وسافرنا مدة شهر كامل الى ان دخلنا مدينة وبعنا بضائعنا فبجنا في الدير عشرة دنانير
ثم اردنا السفر فوجدنا على شاطئ البحر جارية عليها خلق مقطوع فقبلت يدي وقالت يا سيدي هل عندك
احسان ومعرفة اجازيك عليهما قلت نعم ان عندى الاحسان والمعروف ولولم تجازيني فقالت يا سيدي
تزوجني وخذني بلائلك فاني قد وهبتك نفسي فافعل معي معروفانا لاني ممن يصنع معه المعروف
والاحسان ويجازي عليهما ولا يغرنك حالي فلما سمعت كلامها حن قلبي اليها الامر يريد الله عز وجل
فاخذتها وكسوتها ووضعت لها في المركب فرشاً حسناً واقبلت عليها وادكرتها ثم سافرتا وقد احبها
قلبي محبة عظيمة وصرت لا افارقها ليلا ولا نهارا واشتغلت بهما عن اخوتي فغاروا مني وحسدوني
على مالي وكثرة بضائعي وطمعت عيونهم في المال جميعه وتحدوا بقتلي واخذوا مالي وقالوا نقتل اخانا
ويصير المال جميعه لنا وزين لهم الشيطان اعمالهم فخافوني وانا انام بجانب زوجتي وحلوني انا وزوجتي
ورمونا في البحر فلما استيقظت زوجتي انتفضت فصارت عفرية وجلتني وطلعتني على جزيرة وغابت
عني قليلا وعادت الى عند الصباح وقالت لي انا زوجتك التي حملتك ونجيتك من القتل باذن الله تعالى
واعلم اني جنية رأيتك فحببتك قلبي لله وانا مؤمنة بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم فحتمتك بالحال الذي
رأيتني فيه فترجعت بي وهما انا قد نجيتك من الغرق وقد غضبت على اخوتك ولا بد ان اقتلهم فلما سمعت
حكايتهما تجبت وشكرتهما على فعلهما وقلت لهما اما هلاك اخوتي فلا ينبغي ثم حكيت لهما ما جرى لي معهم
من اول الزمان الى آخره فلما سمعت كلامي قالت انا في هذه الليلة اطير اليهم واغرق مركبهم واهلكهم فقلت
لها بالله عليك لا تفعل فان صاحب المثل يقول يا محسن لمن اساء كفى المسي فعله وهم اخوتي على كل حال
قالت لا بد لي من قتلهم فاستعطفتهما ثم انها حملتني وطارت فوضعتني على سطح داري ففتحت الابواب
وانجرت الذي خبثته تحت الارض وفتحت دكاني بعدما سلمت على الناس واشترت بضائع فلما
كان الليل دخلت داري فوجدت هاتين الكلبتين مربوطتين فيهما فلما رايتني قاما الي وبكيا وتعلقا بي
فلم اشعر الا وزوجتي قالت هؤلاء اخوتك فقلت ومن فعل بهم هذا الفعل قالت انا ارسلت الى اختي ففعلت
بهم ذلك وما يتخلصون الا بعد عشر سنوات فحتمت وانا ساثر اليها فخلصهم بعد اقامتهم عشر سنوات في هذا
الحال فرأيت هذا الفتي فاخبروني بما جرى له فاردت ان لا ابرح حتى انظر ما يجري بينك وبينه وهذه قصتي
قال الجنى انها حكاية عجيبه وقد وهبت لك ثلث دمه في جنائيه

فلما كانت الليلة الثالثة

قالت بلغني ان الشيخ الثالث صاحب البغلة قال للجنى انا احكي لك حكاية اعجب من حكاية الاثنين وتهدى لي
بأبي دمه وبنائيه ايها الجنى قال نعم فقال الشيخ ايها السلطان ورئيس الجنان ان هذه البغلة كانت زوجتي
سافرت وغبت عنها سنة كاملة ثم قضيت سفري ووجئت اليها في الليل فرأيت عبد السود راقد معها
في الفراش وهما في كلام وغنج وضحك وتقبيل وهراش فلما رايتني عجلت وقامت الي بكوز فيه ماء فتكلمت

عليه ورشني وقالت اخرج من هذه الصورة الى صورة كلب فصرت في الحال كلبا فطردتني من البيت فخرجت
من الباب ولم ازل سائرا حتى وصلت الى دكان جزار فتقدمت وصرت آكل من العظام فلما رآني صاحب
الدكان اخذني ودخل بي بيته فلما رآني بنت الجزار غطت وجهها مني وقالت انجي لنا برجل وتدخل
علينا به فقال ابوها اين الرجل قالت ان هذا الكلب رجل سمحته امرأة وانا اقدر على تخليصه فلما سمع
ابوها كلامها قال بالله عليك يا بنتي خلصيه فاخذت كوزا فيه ماء وتكلمت عليه ورشت على منه قليلا
وقالت اخرج من هذه الصورة الى صورتك الاولى فصرت الى صورتى الاولى فقبلت يدها وقلت لها اريد
ان تسحري زوجي كما سحرتني فاعطتني قليلا من الماء وقالت اذا رأيتها نائمة رش هذا الماء عليها فانها تصير
كما انت طالب فوجدتها نائمة فرشيت عليها الماء وقلت اخرج من هذه الصورة الى صورة بغلة فصارت
في الحال بغلة وهي هذه التي تنظرها بعينك ايها السلطان ورئيس ملوك الجان ثم التفت اليها قال اصحح هذا
فهزت رأسها وقالت بالاشارة نعم هذا اصحح فلما فرغ من حديثه اهتز الجني من الطرب ووهب له ثلث دمه
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها يا اختي ما احلى حديثك واطيبه
والذو واعذبه فقالت واين هذا مما احذثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقا في الملك فقال الملك والله
لا اقتلها حتى اسمع بقمية حديثها لانه عجيب ثم باو اتلك الليلة متعانقين الى الصباح فخرج الملك الى
محل حكمه ودخل عليه الوزير والعسكر واحتبك الديوان فخكم الملك وولى وعزل ونهى وامر الى آخر
النهار ثم انفض الديوان ودخل الملك شهر باز الى قصره فلما اقبل الليل وقضى حاجته من بنت الوزير قالت
لها اختها نيا زاد يا اختي اتممي لنا حديثك فقالت حبا وكرامة بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الثالث
لما قال للجني حكاية اعجب من الحكايتين تعجب الجني غاية العجب واهتز من الطرب وقال قد وهبت لك باقي
جنايته واطلقتكم لكم فاقبل التاجر على الشيوخ وشكرهم وهنوه بالسلامة ورجع كل واحد الى بلده
وما هذه يا عجب من حكاية الصياد فقال لها الملك وما حكاية الصياد قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان
رجل صياد وكان طاعنا في السن وله زوجة وثلاثة اولاد وهو فقير الحال وكان من عادته انه يرمى شبكته
كل يوم اربع مرات لا غير ثم انه خرج يوما من الايام في وقت الظهور الى شاطئ البحر وحط مقطفه وطرح
شبكته وصير الى ان استقرت في الماء ثم جمع خيطاتها فوجدها ثقيلة فغذيها فلم يقدر على ذلك فذهب
بالطرف الى البر ودق وتدنا وربطها فيه ثم تعرى وغطس في الماء حول الشبكة وما زال يعالج حتى اطعمها
ففرح ولبس ثيابه واتي الى الشبكة فوجد فيها حمارا ميتا فلما رأى ذلك حزن وقال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ثم قال ان هذا الرزق عجيب وانشد يقول

يا خا نضا في ظلام الليل والهلكة * اقصر عنك فليس الرزق بالحركة

ثم ان الصياد لما رأى الحمار الميت خلصه من الشبكة وعصرها فلما فرغ من عصرها نشرها وبعد ذلك نزل
البحر وقال بسم الله وطرحها فيه وصير عليها حتى استقرت ثم جذبها فثقلت ورسخت اكثر من الاول
فطن انه سمك فربط الشبكة وتعرى ونزل وغطس ثم عالج الى ان خلصها واطعمها على البر فوجد فيها زيرا
كبيرا وهو ملائ برمل وطين فلما رأى ذلك تأسف وانشد قول الشاعر

يا حرقة الدهر كني * ان لم تكف فعني

فلا يحظى اعطى * ولا يصنعة كني

نرجت اطلب رزقي * وجدت رزقي توفي

كم جاهل في ظهور * وعالم متخفي

ثم انه رمى الزبر وعصر شبكته ونفنها واستغفر الله وعاد الى البحر ثالث مرة ورمى الشبكة وصبر عليها حتى استقرت وجذبها فوجد فيها شقافة وقواوير فانشد قول الشاعر

هو الرزق لاحل لديك ولا ربط * ولا قلم يجدي عليك ولا خط

ثم انه رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انك تعلم اني لم ارم شبكتي غير اربع مرات وقد رميت ثلاثا ثم انه سمى الله ورمى الشبكة في البحر وصبر الى ان استقرت وجذبها فلم يطق جذبها واذا بها اشتبكت في الارض فقال لاحول ولا قوة الا بالله فتعري وغطس عليها واصار يعالج فيها الى ان طلعت على البر وفتحها فوجد فيها ثمة من نحاس اصفر ملانا وفيه محتوم برصاص عليه طبع خاتم سيدنا سليمان فلما رآه الصياد فرح وقال هذا ابيعه في سوق النحاس فانه يساوي عشرة دنانير ذهباً ثم انه حركه فوجده ثقيلاً فقال لا بد اني افتحه وانظر ما فيه وادخره في الخرج ثم ابعده في سوق النحاس ثم انه اخرج سكيناً وعالج في الرصاص الى ان فكاه من القمم وخطه على الارض وهزه لينكب ما فيه فلم ينزل منه شيء ولكن خرج من ذلك القمم دخان صعد الى عنان السماء ومشي على وجه الارض فتعجب غاية العجب وبعد ذلك تكامل الدخان واجتمع ثم انتفض فصارع فرسأه في السحاب ورجلاه في التراب برأس كلقبة وايد كالمداوي ورجلين كالصواري وفم كالغارة واسنان كاللججارة ومناخير كالابريق وعينين كالسراجين اشعث اغبر فلما رأى الصياد ذلك العفريت ارتعدت فراصبه وتشبكت اسنانه ونشف ريقه وععى عن طريقه فلما رآه العفريت قال لاله الا الله سليمان نبي الله ثم قال العفريت يا نبي الله لا تقتلني فاني لاعدت اخالف لك قولاً ولا اعصى لك امراً فقال له الصياد ايها المارد اتقول سليمان نبي الله وسليمان مات من مدة الف وثمانماية سنة ونحن في آخر الزمان فما قصتك وما حديثك وما سبب دخولك في هذا القمم فلما سمع المارد كلام الصياد قال لاله الا الله ابشر يا صياد فقال الصياد بماذا تبشرنى فقال بقتلك في هذه الساعة اشتر القتلات قال الصياد تستحق على هذه البشارة يا قيم العفريت زوال الستر عنك يا بعيد لا ي شيء تقتلني واى شيء يوجب قتلي وقد خلصتك من القمم وتجيتك من قرار البحر وطلعتك الى البر فقال العفريت تمن على اى مودة تموتها واى قتله تقتلها فقال الصياد ما ذنبى حتى يكون هذا جزائي منك قال العفريت اسمع حكايي يا صياد قال الصياد قل واوجز في الكلام فان روج وصلت الى قدمي قال اعلم اني من الجن المارقين وقد عصيت سليمان بن داود انا وصغير الجن فارسلى وزيره اصف بن برخيا فاتي بي مكرها وقادني اليه وانا ذليل على رغم اني واقفني بين يديه فلما راني سليمان استعاذ مني وعرض على الايمان والدخول تحت طاعته فابيت فطلب هذا القمم وحبسني فيه وختم على بالرصاص وطبعه بالاسم الاعظم وامر الجن فاحتملوني والقوني في وسط البحر فاقمت مائة عام وقلت في قلبي كل من خلصني اغنيته الى الابد فمرت المائة عام ولم يخلصني احد ودخلت على مائة اخرى فقلت كل من خلصني حاجت له كنوز الارض فلم يخلصني احد فمر على اربع مائة عام اخرى فقلت كل من خلصني اقضى له ثلاث حاجات فلم يخلصني احد فغضبت غضباً شديداً وقلت في نفسي كل من خلصني في هذه الساعة قتلتة ومنيته كيف يموت وهانت قد خلصتني ومنيتك كيف تموت فلما سمع الصياد كلام العفريت قال يا الله العجب انما جئت اخلصك الا في هذه الايام ثم قال الصياد للعفريت اعف عن قتلي يعفو الله عنك ولا تهلكني يسلم الله عليك من يملكك فقال المارد لا بد من قتلك فتبني على اى مودة تموتها فلما تحقق ذلك

منه الصياد راجع العفريت وقال اعف عني اكراما لما اعتقتك فقال العفريت وانا ما اقتلك الا لاجل ما خلصتني فقال له الصياد يا شيخ العفريت هل اصنع معك مليحا فتقابلني بالقيح ولكن لم يكذب المثل حيث قال

فعلنا جميلا قابلونا بضده * وهذا العجري من فعال الفواجر

ومن يفعل المعروف مع غير اهله * يجازي كما جوزي مجيرام عامر

فلما سمع العفريت كلامه قال له لا تطمع فلا بد من موتك فقال الصياد هذا جني وانا انسى وقد اعطاني الله عقلا كاملا وهانا اذ برامرا في هلاكه بحيلتي وعقلي وهو يدبر بمكره وخبثه ثم قال للعفريت هل صممت على قتلي قال نعم فقال له بالاسم الاعظم المنقوش على خاتم سليمان اسألك عن شيء وتصدقني فيه قال نعم ثم ان العفريت لما سمع ذكر الاسم الاعظم اضطرب واهتز وقال له اسأل واوجز فقال له كيف كنت في هذا القمقم والقمقم لا يسع يدك ولا رجلك فكيف يسعك كلك فقال له العفريت وهل انت لا تصدق اني كنت فيه فقال الصياد لا اصدقك ابد حتى انظر لك فيه بعيني وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصياد لما قال للعفريت لا اصدقك ابد حتى انظر لك بعيني في القمقم انتفض العفريت وصار دخانا صاعدا الى الجوّ ثم اجتمع ودخل في القمقم قليلا قليلا حتى استكمل الدخان داخل القمقم واذا بالصياد اسرع واخذ السدادة الرصاص المختومة وسد بها فم القمقم ونادى العفريت وقال له تمن على اي مونة تموتها لا رمينك في هذا البحر وابني لي هنا بيتا وكل من اتى هنا منعه ان يصطاد واقول له هنا عفريت وكل من طلعه بين له انواع الموت ويخيره بينها فلما سمع العفريت كلام الصياد اراد الخروج فلم يقدر ورأى نفسه محبوسا ورأى عليه طبع خاتم سليمان وعلم ان الصياد سجنه في سجين احقر العفريت واقذرها واصغرها ثم ان الصياد ذهب بالقمقم الى جهة البحر فقال له العفريت لا لا فقال الصياد لا بد لا بد فلطف المارد كلامه وخضع وقال ما تريد ان تصنع بي يا صياد قال القيد في البحر ان كنت اتمت فيه الفا وثمانماية عام فانا اجعلك تمكث فيه الى ان تقوم الساعة اما قلت لك ابقي ببقك الله ولا تقتلني يقتلك الله فايتم قولتي وما اردت الا غدري فالقالت الله في يدي فغدرت بك فقال العفريت افتح لي حتى احسن اليك فقال له الصياد تكذب يا ملعون انا مثلي ومثلك مثل وزير الملك يونان والحكيم رويان فقال العفريت وما شأن وزير الملك يونان والحكيم رويان وما قصتهما فقال الصياد اعلم ايها العفريت انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والوان في مدينة الفرس وارض رومان ملك يقال له الملك يونان وكان ذاملا وجنودا وبأس واعوان من سائر الاجناس وكان في جسده برص قد عجزت فيه الاطباء والحكماء ولم ينفعه منهم شرب ادوية ولا سفوف ولا دهان ولم يقدر احد من الاطباء ان يداويه وكان قد دخل مدينة الملك يونان حكيم كبير طاعن في السن يقال له الحكيم رويان وكان عارفا بالكتب اليونانية والفارسية والرومية والعربية والسريانية وعلم الطب والنجوم وعالم بالاصول حكمتها وقواعد امورها من منفعتها ومضرتها وعالم بالخواص النباتات والحشائش والاعشاب المضرة والمنفعة قد عرف علم الفلاسفة وحاز جميع العلوم الطبية وغيرها ثم ان الحكيم لما دخل المدينة واقام بها اياما

قلائل سمع خبر الملك وما جرى له في بدنه من البرص الذي ابتلاه الله به وقد عجزت عن مداواته الاطباء
واهل العلوم فلما بلغ ذلك الحكيم بات مشغولا فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وسلمت الشمس
على زين الملاح ايس انخرت يابه ودخل على الملك يونان وقبل الارض ودعى له بدوام العز والنعم واحسن
ما به تكلم واعلمه بنفسه فقال ايها الملك بلغني ما اعتراك من هذا الذي في جسدك وان كثيرا من الاطباء
لم يعرفوا الحيلة في زواله وهالنا اداويك ايها الملك ولا اسقيك دواء ولا ادعيتك بدهن فلما سمع الملك يونان
كلامه تعجب وقال له كيف تفعل فوالله ان ابرأتني اغنيك لولد الولد وانعم عليك وكل ما تمنناه فهو لك
وتكون نديبي وحيبي ثم انه خلع عليه واحسن اليه وقال له اتبرئني من هذا المرض بلاداء وولادها ان
قال نعم ابريك بلا مشقة في جسدك فتعجب الملك غاية العجب ثم قال له ايها الحكيم الذي ذكرته لي يكون
في اي الاوقات وفي اي الايام فاسرع به يا ولدي قال له سمعا وطاعة ثم نزل من عند الملك واكثرى له بيتا
وجط فيه كتبه وادوية وعقاقيره ثم استخرج الادوية والعقاقير وجعل منها صولجانا وجوفه وعمل له
قصبه وصنع له كرة بمعرفته فلما صنع الجميع وفرغ منها طلع الى الملك في اليوم الثاني ودخل عليه وقبل
الارض بين يديه وامره ان يركب الى الميدان وان يلعب بالكرة والصولجان وكان معه الامراء والحجاب
والوزراء وارباب الدولة فاستقر به الجالوس في الميدان حتى دخل عليه الحكيم رويان وناوله الصولجان
وقال له خذ هذا الصولجان واقبض عليه مثل هذه القبضة وامش في الميدان واضرب به الكرة بقوتك
حتى يعرق كفك وجسدك فينفذ الدواء من كفك فيسرى في سائر جسدك فاذا فرغت واثرت الدواء فيك
فارجع الى قصرك وادخل بعد ذلك الحمام واغتسل وتم فقد برئت والسلام فعند ذلك اخذ الملك يونان ذلك
الصولجان من الحكيم وامسكه بيده وركب الجواد ورميت الكرة بين يديه وساق خلفها حتى لحقها
وضربها بقوة وهو قابض بكفه على قصبه الصولجان وما زال يضرب به الكرة حتى عرق كفه وساءت بدنه
وسرى له الدواء من القبضة وعرف الحكيم رويان ان الدواء سرى في جسده فامر بالرجوع الى قصره
وان يدخل الحمام من ساعته فرجع الملك يونان من وقته وامره ان يخلو له الحمام فاخلاه وتسارعت
القراشون وتسابقت الممالك واعدوا الملك قماشه ودخل الحمام واغتسل غسلا جيدا وابس ثيابه داخل
الحمام ثم خرج منه وركب الى قصره ونام فيه هذا ما كان من امر الملك يونان واماما كان من امر الحكيم
رويان فانه رجع الى داره وبات فلما اصبح الصباح طلع الى الملك واستأذن عليه فاذن له في الدخول فدخل
وقبل الارض بين يديه واشار الى الملك بهذه الايات

زهت الفصاحة اذ دعيت لها ابا * واذا دعت يوما سواك لها ابا
يا صاحب الوجه الذي انواره * تجو من الخطب الكرهه غياها
ما زال وجهك مشرقا مهللا * كي لانرى وجه الزمان مقطبيا
اوليتني من فضلك المني التي * فعلت بنا فعل السحاب مع الربا
وصرفت جل المال في طلب العلا * حتى بلغت من الزمان ما ربا

فلما فرغ من شعره نهض الملك قائما على قدميه وعانقه واجلسه بجانبه وخالع عليه الخلع السنية ولما خرج
الملك من الحمام نظر الى جسده فلم يجد فيه شيئا من البرص وصار جسده نقيا مثل الفضة البيضاء ففرح
بذلك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح فلما اصبح الصباح دخل الديوان وجلس على سريره لم يركه
ودخلت عليه الحجاب واكابر الدولة ودخل عليه الحكيم رويان فلما رآه قام اليه مسرعا واجلسه بجانبه

واذا جموا ثمة الطعام قد مدت فاكل صحبته وما زال عنده ينادمه طول نهاره فلما اقبل الليل اعطى الحكيم
 التي دينار غير الخلع والهدايا واركبه جواده وانصرف الى داره والمملك يونان يتعجب من صنعه ويقول هذا
 داواني من ظاهر جسدي ولم يدهني يدهان فوالله ما هذه الاحكمة بالغة فيجب على كنهذا الرجل الانعام
 والاكرام وان اتخذ جليسا وانيسا مدى الزمان وبات المملك يونان مسرورا فرحانا بصحة جسمه وخلصه
 من مرضه فلما صبح خرج المالك وجلس على كرسيه ووقفت ارباب دولته بين يديه وجلست الامراء والوزراء
 على يمينه ويساره ثم طلب الحكيم رويان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام له المالك واجلسه بجانبه
 واكل معه وحياه وخلع عليه واعطاه ولم يزل يتحدث معه الى ان اقبل الليل فرسم له بنجمن خلع والف
 دينار ثم انصرف الحكيم الى داره وهو شاكر للملك فلما اصبح الصبح خرج المملك الى الديوان وقد احدثت به
 الامراء والوزراء والحجاب وكان له وزير من وزرائه بشع المنظر نحس الطالع لتيم بنجيل حسود مجبول على
 الحسد والمقت فلما رأى ذلك الوزير ان المملك قرب الحكيم رويان واعطاه هذا الانعام حسده عليه واضمر له
 الشر كما قيل في المعنى ما خلى جسدا من حسد وقيل في المعنى الظلم كمين في النفس القوة تظهره والعجز يخفيه
 ثم ان الوزير تقدم الى المملك يونان وقبل الارض بين يديه وقال له يا مملك العصر والاوان انت الذي شمل الناس
 احسانك ولك عندي نصيحة عظيمة فان اخفيتها عنك اكون ولد زنا فان امرتني ان ابدى ابدية التالك فقال
 المملك وقد ازججه كلام الوزير وما نصيحتك فقال ايها المملك الجليل قد قالت القدماء من لم ينظر في العواقب
 ما الدهر له بصاحب وقد رأيت المملك على غير صواب حيث انعم على عدوه وعلى من يطلب زوال ملكه وقد
 احسن اليه واكرمه غاية الاكرام وقربه غاية القرب وانا خشى على المملك من ذلك فانزعج المملك وتغير لونه
 وقال له من الذي تزعم انه عدوي واحسن اليه فقال له ايها المملك ان كنت نائما فاستيقظ فانا اشير الى الحكيم
 رويان فقال له المملك ان هذا صديقي وهو اعز الناس عندي لانه داواني بشئ قبضته يدي وباراني من مرضي
 الذي عجزت فيه الاطباء وهو لا يوجد مثله في هذا الزمان في الدنيا غربا وشرقا فكيف انت تقول عليه هذا
 المقال وانا من هذا اليوم ارتب له الجوامك والجرابات واعمل له في كل شهر الف دينار ولو فاسمته في ملكي
 لكان قليلا عليه وما اظن انك تقول ذلك الاحسد كما بلغني عن المملك السنديباد ثم قال المملك يونان
 ذكر والله اعلم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها يا اختي ما احلى حديثك
 واطيبه والذاه واعذبه فقالت لها واين هذا ما احديثكم به الليلة المقبلة ان عشت وابقا في المملك فقال المملك
 في نفسه والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها لانه حديث عجيب ثم انهم باقوا تلك الليلة متعانقين
 الى الصباح ثم خرج المملك الى محفل حكمه واحتبكت الديوان حكمهم وولى وعزل وامر ونهى الى آخر النهار
 ثم انقض الديوان فدخل المملك قصره واقبل الليل وقضى حاجته من بنت الوزير شهر زاد

فلما كانت الليلة الخامسة

قالت بلغني ايها المملك السعيد ان المملك يونان قال لوزيره ايها الوزير انت دخلت الحسد من اجل هذا الحكيم
 فتريد ان قتله وبعد ذلك ائدم كما ندم المملك السنديباد على قتل الباز فقال الوزير وكيف كان ذلك فقال المملك
 ذكرانه كان ملاك من سلوك الفرس يحب الفرجة والتنزه والصيد والقنص وكان له باز باه ولا يفارقه ليلا
 ولانهارا ويبيت طول الليل حامله على يده واذا طلع الى الصيد يأخذه معه وهو عامل له طاسة من الذهب
 معلقة في رقبته يسقيه منها فيبما المملك جالس واذا بالوكيل على طير الصيد يقول يا مملك الزمان هذا اوان

الخروج الى الصيد فاستعد الملك للخروج واخذ البازي على يده وساروا الى ان وصلوا الى واد ونصبوا شبكة
الصيد واذا بغزالة وقعت في تلك الشبكة فقال الملك كل من قاتت الغزالة من جهته قتلته فضيقوا عليها
حلقة الصيد واذا بالغزال التي اقبلت على الملك وشبت على رجلها وحطت يديها على صدرها كأنها تقبل
الارض للملك فطأ الملك للغزالة فقربت من فوق دماغه وراحت الى البرقالتفت الملك الى العسكر فرأهم
يتغامزون عليه فقال يا وزير ماذا يقول العساكر فقال يقولون انك قلت كل من قاتت الغزالة من جهته
يقتل فقال الملك وحياء رأسي لا تبعها حتى اجبي بها ثم طلع الملك في اثر الغزالة ولم يزل وراءها وصار
البازي يلطشها على عينيها الى ان اعماها ووخها فسمح الملك ديفوسا وضربها فقتلها ونزل ذبحها
وسلخها وعلقها في قريوس السرج وكانت ساعة حروكان المكان فقرا لم يوجد فيه ماء فعطش
الملك وعطش الحصان فالتفت الملك فرأى شجرة ينزل منها ماء مثل السمن وكان الملك لا يسا
في كفه جلدا فاخذ الطاسة من رقبة البازي وملاها من ذلك الماء ووضع الماء قدمه واذا بالبازي
لطش الطاسة فقلها فاخذ الملك الطاسة ثانيا وملاها وظن ان البازي عطشان فوضعها قدمه
فلطشها ثانيا وقلها فغضب الملك من البازي واخذ الطاسة ثانيا وقدمها للحصان فقلها البازي يجناحه
فقال الملك الله يخيبك يا اشأم الطيور احرمتني من الشرب واحرمت نفسك واحرمت الحصان ثم ضرب
البازي بالسيف فرمى اجنحته فصار البازي يقيم رأسه ويقول بالاشارة انظر الذي فوق الشجرة
فرفع الملك عينه فرأى فوق الشجرة حية والذي يسيل سمها فندم الملك على فص اجنحة البازي ثم قام
وركب حصانه وسار معه الغزالة حتى وصل الى مكانه الاول فالتفت الغزالة الى الطباخ وقال له خذها
واطبخها ثم جلس الملك على الكرسي والبازي على يده فشبهق البازي ومات فصاح الملك حزنا واسفعا على
قتل البازي حيث خلصه من الهلاك وهذا ما كان من حديث الملك السنديباد فلما سمع الوزير كلام الملك
يونان قال له ايها الملك العظيم الشان وما الذي فعلته من الضرورة ورأيت منه سوءا انما افعل معك هذا
شفقة عليك وستعلم صحة ذلك فان قبلت مني فنجوت والا هلكت كما هلك وزير كان احتمال علي ابن ملك من
الملوك كان لذلك الملك ولد مولع بالصيد والقنص وخرج معه وزيرايه فساروا جميعا فنظروا الى وحش كبير
فقال الوزير لابن الملك دونك هذا الوحش فاطلبه فقصده ابن الملك حتى غاب عن العين وغاب عنه الوحش
في البرية وتحمير ابن الملك فلم يعرف اين يذهب واذا بجارية على رأس الطريق وهي تبكي فقال لها ابن الملك
من انت قالت بنت ملك من ملوك الهند وكنت في البرية فادركني النعاس فوقت من فوق الدابة ولم اعلم
بنفسي فصرت منقطعة حائرة فلما سمع ابن الملك كلامها رقت لخالها وحلمها على ظهر دابته واردفها وسار
حتى مر بجيرة فقالت له الجارية يا سيدي اريد ان ازيل ضرورة فانزلها الى الجيرة ثم تعوقت فاستبطاها
فدخل خلفها وهي لا تعلم به فاذا هي غولة وهي تقول لاولادها يا اولادي قد اتيتكم اليوم بغلام سمين
فقالوا لها اتينا به يا امنانا كله في بطوننا فلما سمع ابن الملك كلامهم ايقن بالهلاك وارتعدت فرائصه
وخشى على نفسه ورجع فخرجت الغولة فرأته كأنها تف الوجل وهو يرتعد فقالت له ما بالك خائف فقال
لها ان لي عدوا وانا خائف منه فقالت الغولة انك تقول ان ابن الملك قال لها نعم قالت له مالك لا تعطى عدوك
شيئا من المال فترضيه به فقال لها انه لا يرضى بما لا يرضى الا بالروح وانا خائف منه وانا رجل مظلوم فقالت
له ان كنت مظلوما كما تزعم فاستعن بالله عليه فانه يكفيك ثمرة وشر جميع ما تخافه فرفع ابن الملك رأسه الى

السماء وقال ياسن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء انصرفني على عدوى واصرفه عنى انك على ما تشاء
 قدير فلما سمعت الغولة دعاه انصرفت عنه وانصرف ابن الملك الى ابيه وحدثه بجديت الوزير
 وانت اياها الملك متى امنت لهذا الحكيم قتلك اجمع القتلان وان كنت احسنت اليه وقربت منه منك فانه يدبر
 في هلاكك اما ترى انه ابرأ من المرض من ظاهرا الجسد بشئ امسكته بيده فلا تأمن ان يهلكك بشئ
 تمسكه ايضا فقال الملك يونان صدقت فقد يكون كما ذكرتها الوزير الناصح فلعل هذا الحكيم اتى جاسوسا
 في طلب هلاكى واذا كان ابرأ من بشئ امسكته بيدي فانه يقدر ان يهلكنى بشئ اسمه ثم ان الملك يونان قال
 لوزيره اياها الوزير كيف العمل فيه فقال له الوزير ارسل اليه في هذا الوقت واطلبه فان حضرا فاضرب عنقه
 فتكنى شره وتسترىح منه واغدر به قبل ان يغدر بك فقال الملك يونان صدقت اياها الوزير ثم ان الملك ارسل
 الى الحكيم فحضر وهو فرحان ولا يعلم ما قدره الرحمن كما قال بعضهم في المعنى

يا خاتما من دهره كن آمنا * وكل الامور الى الذى بسط الثرى

ان المقدر كائن لا ينمعى * ولك الامان من الذى ما قدرا

وانشد الحكيم مخاطبا للملك قول الشاعر

اذالم اقم يوما لحقك بالشسكر * فقل لى لمن اعددت نظمى مع التثر

لقد جدت لى قبل السؤال بانعم * اتنى بلا مطل لىك ولا عذر

فالى لا اعطى ثناء لحقه * وائى على عليك فى السر والجمهور

سا شكر ما اوليتنى من صنائع * يخف لها فى وان اثقلت ظهري

وايضافى المعنى

كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا

وابشر بخير عاجل * تنسى به ما قد مضى

فلرب امر مسخط * لك فى عواقبه رضى

الله يفعل ما يشاء * فلا تكن متعرضا

وايضافى المعنى

سلم امورك للحكيم العالم * وارح فؤادك من جميع العالم

واعلم بان الامر ليس كما تشاء * بل ما يشاء الله احكم حاكم

وايضافى المعنى

لا تبئس وانس الهموم جميعها * ان الهموم تزيل لب الحازم

لا ينفع التسديد بعدا عاجزا * فاتركه تسلم فى نعيم دائم

فلما حضر الحكيم رويان قال له الملك اتعلم لماذا احضرتك فقال الحكيم لا يعلم الغيب الا الله تعالى فقال له الملك
 احضرتك لاقتلك واعدمت روحك فتعجب الحكيم رويان من تلك المقالة غاية العجب وقال اياها الملك لماذا
 تقتلنى واى ذنب بدامنى فقال له الملك قد قيل لى انك جاسوس وقد اتيت لتقتلنى وهانا اقتلتك قبل ان
 تقتلنى ثم ان الملك صاح على السيف وقال له اضرب رقبة هنم الغدار وارحنا من شره فقال الحكيم انبى
 يهلك الله ولا تقتلنى يقتلك الله ثم انه كرر عليه القول مثل ما قلت لك اياها العفريت وانت لا تدعنى بل تريد
 قتلى فقال الملك يونان للحكيم رويان انى لا آمن من الا ان قتلتك فانك ابرأ منى بشئ امسكته بيدي فلا آمن

ان تقتلني بشئ اسمه او غير ذلك فقال الحكيم ايها الملك اهد اجزائي منك تقابل المليح بالقبيح فقال الملك لا بد من قتلك من غير مهلة فلما تحقق الحكيم ان الملك قاتله ولا محالة بكى وتأسف على ما صنع من الجميل مع غير اهله كما قيل في المعنى

ان ميمونة من سمات العقل عارية * لكن ابو هانم الالباب قد خلق

لم يمش في يابس يوما ولا وحل * الابنور هدهاء يتقى الزلق

وبعد ذلك تقدم السيف ونمى عينيه وشهر سيفه وقال أذن والحكيم يبكي ويقول للملك ابقني ببقك الله ولا تقتلني يقتلك الله وانشد قول الشاعر

نصحت فلم اقلع وغشوا فافلحوا * فاقعنى نصحي بدارهوان

فان عشت لم انصح وان مت فانع لي * ذوى النصح من بعدي بكل لساني

ثم ان الحكيم قال للملك ايكون هذا جزائي منك فتجازني مجازاة التماسح قال الملك وما حكاية التماسح فقال الحكيم لا يمكنني ان اقولها وانا في هذا الحال فبالله عليك ابقني ببقك الله ثم ان الحكيم بكى بكاء شديدا فقام بعض خواص الملك وقال ايها الملك هب لي دم هذا الحكيم لا تا ماراً يناه فعل معك ذنبا وماراً يناه الابراء من مرضك الذي اعيب الاطبا والحكماء فقال لهم الملك لم تعرفوا سبب قتلي لهذا الحكيم وذلك لاني ان ابقيته فانا هالك لا محالة ومن ابرء في من المرض الذي كان بي بشئ امسكته بيدي فيمكن ان يقتلني بشئ اسمه فانا اخاف ان يقتلني وياخذ علي جمالة لانه ربما كان جاسوسا وما جاءه الا ليقتلني فلا بد من قتله وبعد ذلك آمن على نفسه فقال الحكيم ابقني ببقك الله ولا تقتلني يقتلك الله فلما تحقق الحكيم ايها العفريت ان الملك قاتله لا محالة قال له ايها الملك ان كان لا بد من قتلي فامهلني حتى انزل الى داري فاخلص نفسي واوصي اهلي وجبراني ان يدفنوني واهب كتب الطب وعندي كتاب خاص الخاص اهبطك هدية تدخره في خزانتك فقال الملك للحكيم وما هذا الكتاب قال فيه شئ لا يحصى واقل ما فيه من الاسرار انك اذا قطعت رأسي وقبحته وعددت ثلاث ورفات ثم تقرأ ثلاثة اسطر من الصحيفة التي على يسارك فان الرأس تكلمك وتجأوبك عن جميع ما سالتها عنه فتعجب الملك غاية العجب واهتز من الطرب وقال له ايها الحكيم وهل اذا قطعت راسك تكلمت فقال نعم ايها الملك وهذا امر عجيب ثم ان الملك ارسله مع المحافظة عليه فنزل الحكيم الى داره وقضى اشغاله في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني ثم طلع الحكيم الى الديوان وطلعت الامراء والوزراء والجباب والنواب وارباب الدولة جميعا وصار الديوان كزهرة البستان واذا بالحكيم دخل الديوان ووقف قدام الملك ومعه كتاب عتيق ومكعلة فيها ذرور وجلس وقال اتوني بطبق فاتوه بطبق وكب فيه الذرور وفرشه وقال ايها الملك خذ هذا الكتاب ولا تعمل به حتى تقطع راسي فاذا قطعتها فاجعلها في ذلك الطبق وامر بكبسها على ذلك الذرور فاذا فعلت ذلك فان دمها يتقطع ثم افتح الكتاب فتعجه الملك فوجده ملصوقا لحظ اصبعه في فمه وبله بريقه وفتح اول ورقة والثانية والثالثة والورق ما ينفتح الا يجهد ففتح الملك ست ورفات ونظر فيها فلم يجد فيها كتابة فقال الملك ايها الحكيم ما فيه شئ مكتوب فقال الحكيم قلب زيادة على ذلك فقلب فيه زيادة فلم يكن الا قليل من الزمان حتى سرى فيه السم لوقته وساعته فان الكتاب كان مسموما فعند ذلك ترشح الملك وصاح وقال قد سرى في السم فانشد الحكيم رويان يقول

تحكموا فاستطالوا في حكومتهم * وعن قليل كأن الحكم لم يكن

لوانصفوا انصفوا لكن بغوا فبغى * عليهم الدهر بالافات والمحن

واصبحوا لسان الحال ينسدهم * هذا بذل ولا عتب على الزمن
فلما فرغ رويان الحكيم من كلامه سقط الملك ميتا من وقته فاعلم ايها العفريت ان الملك يونان لوابقى
الحكيم رويان لا بقاءه الله ولكن ابي وطلب قتله فقتله الله وانت ايها العفريت لوابقيتني لا بقاء الله وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها دنيا زاد ما احلى حديثك فقالت واين هذا
عما حدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقى الملك وياقوا تلك الليلة في نعيم وسرور الى الصباح ثم طلع
الملك الى الديوان ولما انقض الديوان دخل قصره واجتمع باهله

فلما كانت الليلة السابعة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصياد لما قال للعفريت لوابقيتني كنت ابقيتك لكن ما اردت الاقتلى
فانا اقتلك محبوسا في هذا القمقم والقميق في هذا البحر صرخ المارد وقال بالله عليك ايها الصياد لا تفعل
وابقي كرما ولا تؤاخذني بعملى فاذا كنت انما سيئا كن انت محسنا وفي الامثال السائرة يا محسنا
لمن اساء كنى المسي فعله ولا تعمل كما عمل امامة مع عاتكة قال الصياد وما شأنهما فقال العفريت ما هذا
وقت حديث وانا في السجن حتى تطلعي منه وانا احدثك بشأنها فقال الصياد لا بد من القاتك
في البحر ولا سبيل الى اخراجك منه فاني كنت استعطفك وانصرع اليك وانت لا تريد الاقتلى من غير ذنب
استوجبته منك ولا فعلت معك سوء قط ولم افعل معك الا خيرا لكوني اخرجتك من السجن فلما
فعلت معي ذلك علمت انك ردئ الاصل واعلم اني مارميتك في هذا البحر الا لاجل ان كل من طلعت
اخبره بخبرك واحذره منك فيرميك فيه ثانيا فتقيم في هذا البحر الى آخر الزمان حتى ترى انواع العذاب قال له
العفريت اطلقني فهذا وقت المروآت وانا اعاهدك اني لم اسولك ابدا بل انفعك بشئ يعينك دائما فاخذ الصياد
عليه العهد انه اذا اطلقه لا يؤذيه ابدا بل يعمل معه الجميل فلما استوثق منه بالايان والعهود وحلفه
باسم الله الاعظم فتح له الصياد فتصاعد الدخان حتى خرج وتكامل فصارع عفريتا مشوه الخلقه
ورفض القمقم فرماه في البحر فلما رأى الصياد رمى القمقم في البحر ايقن بالهلاك وبال في ثيابه وقال هذه
ليست علامة خير ثم انه قوى قلبه وقال ايها العفريت قال الله تعالى واوفوا بالعهدان العهد كان مستقولا
وانت قد عاهدتني وحلفت انك لا تغدربي فان غدرت بي يجزك الله فانه غير عير عير ولا يهمل وانا قلت لك
مثل ما قال الحكيم رويان للملك يونان ابقني يبقك الله فضحك العفريت ومشى قدماه وقال ايها الصياد
اتبعني فشى الصياد وراءه وهو لم يصدق بالنجاة الى ان خرجوا من ظاهر المدينة وطلعوا على جبل ونزلوا
الى برية متسعة واذا في وسطها بركة ماء فوق العفريت عليها وامر الصياد ان يطرح الشبكة ويصطاد
فنظر الصياد الى البركة وفيها السمك الوانا الابيض والاحمر والازرق والاصفر فتعجب الصياد من ذلك ثم
انه طرح شبكته وجذبها فوجد فيها اربع سمكات كل سمكة بلون فلما رآها الصياد فرح فقال له العفريت
ادخل بها الى السلطان وقدمها اليه فانه يعطيك ما يعينك وبالله اقبل عذري فابني في هذا الوقت
لم اعرف طريقا وانا في هذا البحر مدة الف وثمان مائة عام ما رأيت ظاهرا الدنيا الا في هذه الساعة ولا تصطد
منها كل يوم الامرة واحدة واستودعتك الله ثم دق الارض بقدميه فانشقت وابتلعته ومضى الصياد
الى المدينة وهو متعجب مما جرى له مع هذا العفريت ثم اخذ السمك ودخل به منزله واتى بما جاور ثم ملاه
ما وحط فيه السمك فاخبط السمك من داخل الما جاور في الماء ثم حمل الما جاور فوق رأسه وقصده

قصر الملك كما امره العفريت فلما طلع الصياد الى الملك وقدم له السمك تعجب الملك غاية العجب من ذلك السمك الذي قدمه اليه الصياد لانه لم يرفى عمره مثله صفة ولا شكلا فقال القوا هذا السمك للجارية الطباخة وكانت هذه الجارية قد اهداه الله ملك الروم منذ ثلاثة ايام وهو لم يجربها في طبخ فامرها الوزير ان تقيه وقال لها يا جارية ان الملك يقول لك ما اخترت دمعتي الالشدتي ففرجينا اليوم على طهيك وحسن طبخك فان السلطان جاء اليه واحده بيديه ثم رجع الوزير بعدما اوصاهما فامر الملك ان يعطى الصياد اربعمائة دينار فاعطاه الوزير اياها فاخذها في حجره وتوجه الى منزله لزوجته وهو فرحان مسرور ثم اشترى لعياله ما يحتاجون اليه هذا ما كان من امر الصياد واما ما كان من امر الجارية فانها اخذت السمك ونظفته وورصته في الطاجن ثم انهارت السمك حتى استوى وجهه وقلبته على الوجه الثاني واذا بها ناطق المطبخ قد انشقت وخرجت منها صبيبة رشيقة القداسيلة الخد كاملة الوصف كهيئة الطرف بوجه ملبح وقد رجح لابس كوفية بجزازرق وفي اذنها حلق وفي معاصمها اساور في اصابعها خواتم بالفصوص الممنعة وفي يدها قضيب من الخيزران فغرزت القضيب في الطاجن وقالت يا سمك هل انت على العهد مقيم فلما رأت الجارية هذا غشى عليها وقد اعدت الصبيبة القول ثانيا وثالثا فرفع السمك رأسه من الطاجن وقال نعم نعم ثم قال جميعه هذا البيت

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا وان هجرت فانا قد تكافينا

فعند ذلك قلبت الصبيبة الطاجن وخرجت من الموضع الذي دخلت منه والتحمت حائط المطبخ ثم افاقت الجارية فرأت الاربع سمكات محروقة مثل الفحم الاسود فقالت تلك الجارية من اول غزوته حصل كسر عصيته فبينما هي تعاتب نفسها واذا بالوزير واقف على رأسها وقال لها هاتي السمك للسلطان فبكت الجارية واعلمت الوزير بالحال وبالد الذي جرى فتعجب الوزير من ذلك وقال ما هذا الامر عجيب ثم انه ارسل الى الصياد فاقوا به اليه فقال له ايها الصياد لا بد ان تجي لنا باربعة سمكات مثل التي جئت بها والا نخرج الصياد الى البركة وطرح شبكته ثم جذبها واذا باربعة سمكات فاخذها وجاء بها الى الوزير فدخل بها الوزير الى الجارية وقال لها قومي اقليها قدامي حتى ارى هذه القضية فقامت الجارية اصلحت السمك ووضعت في الطاجن على النار فما استقر الا قليلا واذا بالحائط قد انشقت والصبيبة قد ظهرت وهي لابس ملبسها وفي يدها القضيب فغرزته في الطاجن وقالت يا سمك يا سمك هل انت على العهد القديم مقيم فرفعت السمكات رؤسها وانشدت هذا البيت

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا وان هجرت فانا قد تكافينا

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما تكلم السمك قلبت الصبيبة الطاجن بالقضيب وخرجت من الموضع الذي جاءت منه والتحمت الحائط فعند ذلك قام الوزير وقال هذا امر لا يمكن اخفاؤه عن الملك ثم انه تقدم الى الملك واخبره بما جرى قدامه فقال لا بد ان انظر بعيني فارسل الى الصياد و امره ان ياتي باربعة سمكات مثل الاولى و امهله ثلاثة ايام فذهب الصياد الى البركة واتاه بالسمك في الحال فامر الملك ان يعطوه اربعمائة دينار ثم التفت الملك الى الوزير وقال له سوانت السمك ها هنا قدامي فقال الوزير سمعوا وطاعة فا حضر الطاجن

ورجى فيه السمك بعد ان نظفه ثم قلبه واذا بالحايط قد انشقت وخرج منها عبد اسود كأنه ثور من الثيران
او من قوم عاد وفي يده فرع من شجرة خضراء وقال بكلام فصيح مزعج يا سمك يا سمك هل انت على العهد
القديم مقيم فرفع السمك رأسه من الطاجن وقال نعم نعم وانشد هذا البيت

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا * وان هجرت فانا قد تكافينا

ثم اقبل العبد على الطاجن وقلبه بالفرع الى ان صار فخما اسود ثم ذهب العبد من حيث اتى فلما غاب العبد
عن اعينهم قال الملك هذا امر لا يمكن السكوت عنه ولا بد ان هذا السمك له شأن غريب فامر باحضار
الصيد فلما حضر قال له من اين هذا السمك فقال له من بركة بين اربع جبال وراء هذا الجبل الذى بظاهر
مدينتك فالتفت الملك الى الصياد وقال له مسيرة كم يوم قال له يا مولانا السلطان مسيرة نصف ساعة فتعجب
السلطان وامر بخروج العسكر من وقته مع الصياد فصار الصياد يلعن العفريت وساروا الى ان طلوعوا
الجبل ونزلوا منه الى بركة متسعة لم يروها مدة اعمارهم والسلطان وجميع العسكر يتعجبون من تلك البركة
التي نظروها بين اربع جبال والسمك فيها على اربعة الوان احمر وابيض واصفر وازرق فوق الملك متجيبا
وقال للعسكر ولئن حضر هل احد منكم رأى هذه البركة في هذا المكان فقالوا كلهم لا فقال الملك والله
لا ادخل مدينتي ولا اجلس على تخت ملكي حتى اعرف حقيقة هذه البركة وسمكها ثم امر الناس بالنزول
حول هذه الجبال فتزولوا ثم دعا بالوزير وكان وزير اخيرا عاقلا لبيد اعالم بالامور فلما حضر بين يديه قال له
انى اردت ان اعلم شيئا فاخبرك به وذلك انه خطر بيالى ان انقرضت بنفسى في هذه الليلة واجئت عن خبر هذه
البركة وسمكها فاجلس على باب خيمتي وقل للامراء والوزراء والحجاب ان السلطان متشوش وامرني
ان لا اذن لاحد في الدخول عليه ولا تعلم احدا بقصدى فلم يقدر الوزير على مخالفتة ثم ان الملك غير حالته
وتقلد سيفه وانسل من بينهم ومشى ببقية ليله الى الصباح فلم يزل سائرا حتى اشتد عليه الحر فاستراح
ثم مشى ببقية يومه وابلته الثانية الى الصباح فلاح له سواد من بعد ففرح وقال لعلى اجدم من يخبرني
بقضية البركة وسمكها فلما قرب من السواد وجده قصر امينيا بالحجارة السود مصفحا بالحديد واحد شقيه
مفتوح والاخر مغلق ففرح الملك ووقف على الباب ودق دقا لطيفا فلم يسمع جوابا فدق ثانيا وثالثا
فلم يسمع جوابا فدق رابعا فامر بجاء فلم يجبه احد فقال لاشك انه خال فشمع نفسه ودخل من باب القصر
الى دهليزه ثم صرخ وقال يا اهل القصر انى رجل غريب وعابرسبيل هل عندكم شئ من الزاد واعاد القول
ثانيا وثالثا فلم يسمع جوابا فقوى قلبه وثبت نفسه ودخل من الدهليز الى وسط القصر فلم يجد فيه احدا
غير انه مغروش وفي وسطه فسقية عليها اربعة سباع من الذهب الاحمر تلىق الماء من افواهها كالدرر
والجواهر وفي دائرة طيور وعلى ذلك القصر شبكة تمنعها من الطلوع فتعجب من ذلك وتأسف حيث
لم يرفيه احد يستخبر منه عن تلك البركة والسمك والجبال والقصر ثم جلس بين الابواب يتفكر واذا هو بانين
من كبدر حزين فسمعه يترنم بهذا الشعر

لما خفيت ضنى ووجدى قد ظهر * والنوم من عيني تبدل بالسهر

فاديت وجرا قد تزايد بالفكر * يا وجد لا تبقى على ولا تذر

ها صهجتى بين المشقة والخطر

فلما سمع السلطان ذلك الانين نهض قائما وقصد جهته فوجد سترا مسبولا على باب مجلس فرفعه فرأى
خلف الستر شابا جالسا على سرير مرتفع عن الارض مقدار ذراع وهو شاب ملج بقدر رجيع ولسان

فصيح وجبين ازهر وخذ اجر وشامة على كرسى خده كترس من عنبر كما قال الشاعر
ومهفهف من شعره وجبينه * مشت الورى في ظلمة وضياء
ما بصرت عينك احسن منظرا * فيما يرى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة الحمراء تحت المقله السوداء

ففرح به الملك وسلم عليه والصبي جالس وعليه قباء حرير بطراز من ذهب لسكن عليه اثر الحزن فرد السلام
على الملك وقال له ياسيدي اعذرني في عدم القيام فقال الملك ايها الشاب اخبرني عن هذه البركة وعن
سمكها الملون. وعن هذا القصر وسبب وحدتك فيه وما سبب بكائك فلما سمع الشاب هذا الكلام نزلت
دموعه على خده وبكائك شديدا فتعجب الملك وقال له ما يبكيك ايها الشاب فقال كيف لا ابكي وهذه حالتي
ومتديده الى اذيا له فرفعها فاذا نصفه التختاني الى قدميه حجر ومن سرته الى شعر رأسه بشر ثم قال الشاب
اعلم ايها الملك ان لهذا السمك امر اعجيبا لو كتب بالابر على اماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر وذلك ياسيدي
انه كان والدي ملك هذه المدينة وكان اسمه محمود اصاحب الجزائر السود وصاحب هذه الجبال الاربعة
فاقام في الملك سبعين عاما ثم توفي والدي وتسلطت بعده وترجت بانه عمي وكانت تحبني محبة
عظيمة بحيث اذا غبت عنها لاتاكل ولا تشرب حتى تراني فكنت في عصمتي خمس سنين الى ان ذهبت
يوما من الايام الى الحمام فاحمرت الطباخ ان يجهن لنا طعاما لاجل العشاء ثم دخلت هذا القصر ونمت
في الموضع الذي انا فيه وامرت جاريتي ان يروعا على وجهي فجلست واحدة عند رأسي والاخرى عند
رجلي وقد قلت لغياها ولم ياخذني نوم غير اني عيني مغمضة ونفسي يقظانه فسمعت التي عند رأسي
تقول للتي عند رجلي يا مسعودة ان سيدنا مسكين شابا به ويا خسارته مع سيدتنا الخبيثة الخاطئة فقالت
الاخرى لعن الله النساء الزانيات ولكن مثل سيدنا واخلقه لا يصلح لهذه الزانية التي كل ليله تبين في غير
فراشه فقالت التي عند رأسي ان سيدنا مغفل حيث لم يسأل عنها فقالت الاخرى وياك وهل عند سيدنا علم
بجبالها وهي تخليه باختياره بل تعمل له عملا في قوح الشراب الذي يشربه كل ليله قبل المنام فتضع
فيه البنج فينام ولم يشعر بما يجري ولم يعلم ان تذهب ولا بما تصنع لانها بعدما تسقيه الشراب تلبس ثيابها
وتخرج من عنده فتغيب الى الفجر وتاتي اليه وتجعله عند انفه بشئ فيستيقظ من منامه فلما سمعت
كلام الجوارى صار الضياء في وجهي ظلما وما صدقت ان الليل اقبل وجاءت بنت عمي من الحمام فدينا
السماط واكلنا وجلسنا ساعة زمانية تتنادم كالعادة ثم دعوت بالشراب الذي اشربه عند المنام فناولتني
الكاس فتراوغت عنه وجعلت اني اشربه مثل عادي ودلقته في عبي ورددت في الوقت والساعة واذا بها
قالت نم ليتك لم تقم والله كرهتك وكرهت صورتك وملت نفسي من عشرتك ثم قامت ولبست الخثر ثيابها
وتبخرت وتقلدت سيفا وفتحت باب القصر وخرجت فقمت وتبعها حتى خرجت من القصر وشقت
في اسواق المدينة الى ان انتهت الى ابواب المدينة فتكلمت بكلام لا يفهمه فتساقطت الاقفال وانفتحت
الابواب وخرجت وانا خلفها وهي لاتشعر حتى انتهت الى ما بين الكيمان واتت حصنا فيه قبة مبنية بطين
لها باب فدخلته هي وصعدت انا على سطح القبة واشرفت عليها واذا بها قد دخلت على عبد اسود
احدى شفتيه غطاء وشفته الثانية وطاء وشفاهه تلقط الرمل من الحصى وهو مبتل وراقده على قليل
من قش القصب فقبلت الارض بين يديه فرفع ذلك العبد رأسه اليها وقال لها وبلك ما سبب قعودك
الى هذه الساعة كان عندنا السودان وشربوا الشراب وصار كل واحد بعشيقته وانا مارضيت ان

اشرب من شانك فقالت ياسيدي وحبيب قلبي اما تعلم اني متزوجة بابن عمي وانا اكره الخلق في صورته
 وابغض نفسي في صحبته ولولا اني اخشى على خاطر لكانت جعلت المدينة خرابا يصيح فيها البوم والغراب
 وانقل بحارتها الى خلف جبل قاف فقال العبد تكذابين يا عاهرة وانا احلف وحق فتوة السودان والا
 تكون مر وتامرورة البيضان ان بقيتي تقعدى الى هذا الوقت من هذا اليوم لا اصاحبك ولاضع
 جسدي على جسدك يا خائنة اتقلين على من اجل شهوتك يا منته يا اخس البيضان قال الملك فلما سمعت
 كلامهما وانا انظر بعيني ماجرى بينهما صارت الدنيا في وجهي ظلما ولم اعرف روي في اي موضع وصارت
 بنت عمي واففة تبكي عليه وتندلل بين يديه وتقول له يا حبيبي وثمره فوادى ما احد غيرك بقي لي فان طردتني
 يا ويلي يا حبيبي يا نور عيني وما زالت تبكي وتتضرع له حتى رضى عليها ففرحت وقامت قلعته ثيابها
 ولباسها وقالت له ياسيدي هل عندك ما تاكله جارتك فقال لها اكثفي اللقان فان تحتها اعظام فيران
 مطبوخة فكأها ومرمشها وقوى لهذه القوارة تجدي فيها بوظة فاشربها فقامت واكث وشربت
 وغسلت يديها رجاءت رقدت مع العبد على قش القصب وتعرت ودخلت معد تحت الهدمة والشراميط
 فلما نظرت الى هذه القعمال التي قد فعلتها بنت عمي غبت عن الوجود فنزلت من فوق اعلى القبة ودخلت
 واخذت السيف من بنت عمي وهممت ان اقتل الاثنين فضربت العبد اول اعلى رقبته فظننت انه قد قضى
 عليه وادركته شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما اصبح الصباح دخل الملك الى محل الحكم
 واحتبك الديوان الى اخر النهار ثم طلع الملك قصره فقالت لها اختها دنيا زاد اتمى لنا حدبك قالت حبا
 وكرامة

قلبان كانت الليالي الثامنة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب المسحور قال للملك لما ضربت العبد لا قطع رأسه قطعت
 الخلقوم والجلد والعم فظننت اني قتلته فشخر شخرا عاليا فمكرت بنت عمي وقامت بعد ذهابي فاخذت
 السيف وردته الى موضعه وانت المدينة ودخلت القصر ورقدت في فراشي الى الصباح ورأيت بنت عمي
 في ذلك اليوم قد قطعت شعرها ولبست ثياب الحزن وقالت يا ابن عمي لا تلني فيما افعله فانه بلغني ان
 والدي نوقت وان والدي قتل في الجهاد وان اخوى احدهما مات ملسوعا والانحررد بما فيحق لي ان ابكي
 واحزن فلما سمعت كلامها سكت عنها وقلت لها افعل ما بدالك فاني لم اخالقك فكانت في حزن وبكاء وعديد
 سنة كاله من الحول الى الحول وبعد السنة قالت لي اريد ان ابني لي في قصرك مدفن مثل القبة وانقرد فيه
 بالاحزان واسميه بيت الاحزان فقلت لها افعل ما بدالك فبنت لها بيتا للعزن وبنت في وسطه قبة ومدفنا
 مثل الضريح ثم نقلت العبد وانزلته فيه وهو ضعيف جدا لا يتنفعها ابنا ففعة لكنه يشرب الشراب ومن
 اليوم الذي جرحته فيه ما تكلم الا انه حي لان اجله لم يفرغ فصارت كل يوم تدخل عليه القبة بكرة وعشيا
 وتبكي عنده وتعدد عليه وتسقيه الشراب والمساليق ولم تزل على هذه الحال صباحا ومساء الى ثاني سنة
 وانا اطول بالي عليها الى ان دخلت عليها يوما من الايام على غفلة فوجدتها تبكي وتلطم وجهها وتقول
 هذه الايات

عدمت وجودي في الوري بعد بعدكم ففان فوادى لا يجب سواكم
 خذوا كرما جسي الى اين تروا واين حلامت فادفوني حذاكم

وان تذكر واسمى عند قبري يجيبكم * انين عظامي عند صوت نداكم
فلما فرغت من شعرها قلت لها وسيني مسلول في يدي هذا كلام الخائبات اللاتي تنكرن العشرة ولا يحفظن
الصحة وارادت ان اضر بها فرغت يدي في الهوا فقامت وقد علمت اني انا الذي جرحت العبد ثم وقفت
على قدميها وتكلمت بكلام لا افهمه وقالت جعل الله بسحري نصفك سحرا ونصفك الاخر بشر افصرت
كما ترى وبقيت لا اقوم ولا اقعد ولا اناमित ولا اناحي فلما صرت هكذا سحرت المديسة وما فيها من
الاسواق والغيطان وكانت مدينتنا اربعة اصناف مسلمين ونصارى ويهودا ومجوسا
فسحرتهم سحرا فالابيض مسلمون والاحمر مجوس والازرق نصارى والاصفر يهود وسحرت الجزأ الرابع
اربعة جبال واحاطتها بالبركة ثم انها كل يوم تعذبني وتضربني بسوط من الجلد مائة ضربة
حتى يسيل الدم ثم تلبسني من تحت هذه الثياب ثوبا من الشعر على نصفي العنق فاني ثم ان الشاب بكى
وانشد هذا الشعر

صبرا لحمك يا الهى، والقضا * انا صابرا ان كان فيه لك الرضا

قد ضقت بالامر الذي قد نابني * فوسيلتي آل النبي المرتضى

فعند ذلك التفت الملك الى الشاب وقال له ايها الشاب زدني هماغلى همى ثم قال له واين تلك المرأة
قال في المدفن الذي فيه العبد راقد في القبة وهى تيجى له كل يوم مرة وعند مجيئها تيجى الى وتجر دني من
ثيابي وتضربني بالسوط مائة ضربة وانا ابكي واصحج ولم يكن في حركة حتى ادفعها عن نفسي ثم بعد ان
تعاقبتني تذهب الى العبد بالشراب والمسلوقة بكره النهار قال الملك والله يا فتى لا فعلن معك معروفا
اذ كرهه وجيلا يؤرخونه سيرا من بعدى ثم جلس الملك يتحدث معه الى ان اقبل الليل ثم قام الملك وصبر
الى ان جاء وقت السحر فجرد من ثيابه وتقلد سيفه ونهض الى المحل الذي فيه العبد فنظر الى الشمع
والقناديل ورا البخور والادهان ثم قصد العبد وضربه فقتله ثم حمله على ظهره ورماه في بئر كانت
في القصر ثم نزل ولبس ثياب العبد وهو داخل في القبة والسيف معه مسلول في طوله فبعد ساعات
العاهرة الساعرة وعند دخولها جردت ابن عمها من ثيابه واخذت سوطا وضربته فقال آه يكفيني
ما انا فيه فارحمني فقالت هل كنت انت رجعتني وابقيت لي معشوقى ثم البسته اللباس الشعر والقماش
من فوقه ثم نزلت الى العبد ومعها قدح الشراب وطاسة المسلوقة ودخلت عليه القبة وبكت وولولت
وقالت ياسيدي كلني ياسيدي حدثني وانشدت تقول

فالى متى هذا التجنب والجفاس * ان الذي فعل الغرام لقد كفا

كم قد تطيل الهجر لي متعمدا * ان كان قصدك حاسدى فقد اشتنى

ثم انها بكت وقالت ياسيدي كلني وحدثني نخفض صوته وعوج لسانه وتكلم بكلام السودان
وقال آه آه لا حول ولا قوة الا بالله فلما سمعت كلامه صرخت من القرح وغشى عليها ثم انها استفاقت
وقالت لعل سيدي صحح نخفض الملك صوته بضعف وقال يا عاهرة انت لا تستحي ان اكلمك قالت ما سب
ذلك قال سببه انك طول النهار تعاقبين زوجك وهو يصرخ ويستغيث حتى احرقتميني النوم من العشاء
الى الصباح ولم يرزل زوجك يتضرع ويدعو عليك حتى اقلقتني صوته ولولا هذا لكنت تعافيت فهذا
الذي منعني عن جوابك فقالت عن اذنك اخلصه مما فيه فقال لها الملك اخلصه واريحني فقالت
سمعا وطاعة ثم قامت وخرجت من القبة الى القصر واخذت طاسة لآثمها ماء ثم تكلمت عليها فصار الماء

يغلي كما يغلي القدر ثم رسته منها وقالت بحق ما تلوته ان تخرج من هذه الصورة الى صورتك الاولى فانقص
 الشاب وقام على قدميه وفرح بخلاصه وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثم قالت له اخرج ولا ترجع الى هنا ولا تملكك. وصرخت في وجهه فخرج من بين يديها وعادت الى القبة
 وزلت وقالت ياسيدي اخرج الى حتى انظر لك قال لها بكللام ضعيف اى شئ فعلت به ارحمتني من القرع ولم
 تريحيني من الاصل فقالت يا حيي وما هو الاصل قال اهل هذه المدينة والاربع جزائر كل ليلة اذا
 انتصف الليل يرفع السمك رأسه ويدعو على - وعليك فهو سبب منع العاقبة عن جسعي فخلصهم وتعالى
 خذني بيدي واقميني فقد توجهت الى العاقبة فلما سمعت كلام الملك وهي تنظنه العبد قالت له وهي
 فرحانة ياسيدي على رأسي وعيني بسم الله ثم نهضت وقامت وهي مسرورة تجرى ونجرت الى البركة
 اخذت من مائها قليلا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية الساحرة لما اخذت شيئا من ماء البركة وتكلمت عليه بكللام
 لا يفهم تحرك السمك ورفع رأسه وصار آدميين في الحال وانفك السحر عن اهل المدينة وصارت المدينة
 عامرة والاسواق منصوبة وصار كل واحد في صناعته وانقلب الجبال جزائر كما كانت ثم ان الصبية الساحرة
 رجعت الى الملك في الحال وهي نظن انه العبد وقالت له يا حيي ناوطني يدك الكريمة اقبلها فقال الملك
 بكللام خفي تقرب لي مني فدنبت منه وقد اخذ صارمه وطعنها به في صدرها حتى خرج من ظهرها ثم ضربها
 فشقها نصفين وخرج فوجد الشاب المسحور واقفا في انتظاره فهناه بالسلامة وقبل الشاب يده وشكره
 فقال له الملك اتقعد في مدينتك ام تجي معي الى مدينتي فقال الشاب يا ملك الزمان اتدري ما بينك وبين
 مدينتك فقال الملك يومان ونصف فعند ذلك قال له الشاب ايها الملك ان كنت نائما فاستيقظ ان بينك وبين
 مدينتك سنة للمجد وما اتيت في يومين ونصف الا لان المدينة كانت مسحورة وانا ايها الملك لا افارق لحظة
 عين ففرح الملك بقوله ثم قال الحمد لله الذي من علي بك فانت ولدي لاني طول عمري لم ارزق ولدا ثم تعانقا
 وفرحا فرحا شديدا ثم مشيا حتى وصلوا الى القصر واخبر الملك الذي كان مسحورا ارباب دولته انه مسافر
 الى الحج الشريف فتهيؤا له جميع ما يحتاج اليه ثم توجه هو والسلطان وقلب السلطان ملتبه على مدينته
 حيث غاب عنها سنة ثم يسافر ومعه خمسون مملوكا ومعه الهدايا ولم ير الا مسافرين ليلا ونهارا سنة
 كاملة حتى اقبل على مدينة السلطان فخرج الوزير والعساكر لمقابلته بعد ما قطعوا الرجاء منه
 واقبلت العساكر وقبلت الارض بين يديه وهنوه بالسلامة فدخل وجلس على الكرسي ثم اقبل على
 الوزير واعلمه بكل ماجرى على الشاب فلما سمع الوزير ماجرى على الشاب هناه بالسلامة ولما استقر الحال
 انتم السلطان على ناس كثيرة ثم قال للوزير على بالصياد الذي اتى بالسمك فارسل الى ذلك الصياد الذي كان
 سببا لخلص اهل المدينة فاحضره وخلع عليه وسأله عن حاله وهل له اولاد فاخبره ان له ابنا وبنين ففرح
 الملك باحدى بنتيه وتزوج الشاب بالاحرى واخذ الملك الابن عنده وجعله خازن دارا ثم ارسل الوزير
 الى مدينة الشاب التي هي الجزائر السود وقلده سلطنتها وارسل معه الخمسين مملوكا الذين جاؤا معه وارسل
 معه كثيرا من الخلع لسائر الامراء فقبل الوزير يديه وخرج مسافرا واستقر السلطان والشاب واما
 الصياد فانه قد صار اغني اهل زمانه وبناته زوجات المولود الى ان اتاهم الممات وما هذا يا عجب مما جرى

للعمال فانه كان انسان من مدينة بغداد وكان اعزب وكان جمالا فينما هو في السوق يوما من الايام متكئا على قفصه اذ وقفت عليه امرأة ملتفة بازار موصلى من حرير مزركش بالذهب وحاشيته من قصب فرفعت قناعها فبان من تحتها عيون سود باهداب واجفان وهي ناعمة الاطراف كاملة الاوصاف وبعد ذلك قالت بحلاوة لفظها هات قفصك واتبعني فاصدق الجمال بذلك واخذ القفص وتبعها الى ان وقفت على باب دار فطرت الباب فتزل لها رجل نصراني فاعطته دينارا واخذت منه مقدارا من الزيتون ووضعت في القفص وقالت انه اسمي واتبعني فقال الجمال هذا والله نهار مبارك ثم حمل القفص وتبعها فوقفت على دكان فكها في واشترت منه تفاحا شاميا وسفر جلا عثمانيا وخوخا عثمانيا وياسمينيا حليبا ونور ادم مشقيا وخيارا زليبا وليونا مصريا واطرجا سلطانيا ومرسينا ريحانيا وتمر حنا واخوانا وشقائق النعمان وبنفسجا وبلنار ونسرينا ووضعت الجميع في قفص الجمال وقالت اجمل تحمل وتبعها حتى وقفت على جزار وقالت له اقطع عشرة ارطال لحما قطع لها ولت اللحم في ورق موز ووضعت في القفص وقالت اجمل يا جمال تحمل وتبعها ثم وقفت على النقل واخذت من سائر النقل وقالت للجمال اجمل واتبعني فحمل القفص وتبعها الى ان وقفت على دكان الحلواني واشترت طبقا وملاؤه من جميع ما عنده من مشبك وقطائف بالمسك محشية وصابونية واقراص ليمونية وميمونية وامشاط واصابع ولقيحات القاضى ووضعت جميع انواع الحلاوة في الطبق ووضعت في القفص فقال الجمال لوالعلمتيني بلئت معي بيغل تحمل عليه هذه الامور فتبسمت ثم وقفت على العطار واشترت منه عشرة مياه ماء ورد وماء زهر وماء خفاف وغير ذلك واخذت قدرا من السكر واخذت مرش ماء ورد ومسك وحصى لبان ذكر وعودا وعنبرا ومسكا واخذت شعرا اسكندريا ووضعت الجميع في القفص وقالت اجمل قفصك واتبعني فحمل القفص وتبعها به الى ان اتت دارا مليحة وقدامها رجة فسيحة وهي عالية البنيان مشيدة الاركان باهباشقتين من الابنوس مصفح بصفايح الذهب الاحمر فوقفت الصبية على الباب ودقت دقا الطيغا واذا بالباب انفتح بشقته فنظر الجمال الى من فتح لها الباب فوجدها صبية رشيقة القفا عذبة التهذات حسن وجمال وقد واعتدال وجبين كغرة الهلال وعيون كعيون الغزلان وحواجب كهلال رمضان وخسد ودمثل شقايق النعمان وقم كحاتم سليمان ووجه كالبدري في الاشراف ونهدين كرماتين باتفاق وبطن مطوى تحت الثياب كطى السجبل للكتاب فلما نظر الجمال اليها سلبت عقله وكاد القفص ان يقع من فوق رأسه ثم قال ما رأيت عمري ابرك من هذا النهار فقالت الصبية البوابة للدلالة والجمال مرحبا وهي من داخل الباب ومشوا حتى انتهوا الى قاعة فسيحة مزركشة مليحة ذات تراكيب وشازروانات ومصاطب وسدلات وخزائن عليها الستور مرخيات وفي وسط القاعة سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر منصوب عليه ناموسية من الاطلس الاحمر ومن داخله صبية بعيون بابلية وقامة القية ووجه يحجل الشمس المضيئة فكانها بعض الكواكب الدرية او عقيله عمر بيته كما قال فيها الشاعر

من قاس قدك بالغصن الرطيب فقد اضحى القياس به زورا وبهتانا

الغصن احسن ما نلقاه مكنتسيا * وانت احسن ما نلقاه لعربانا

فنهضت الصبية الثالثة من فوق السرير وخطرت قليلا الى ان صارت في وسط القاعة عندها خنيتها وقالت ما وقوفكم حطوا عن رأس هذا الجمال المسكين بخاءت الدلالة من قدام البوابة من خلفه وساعدتهما الثالثة وحططن عن الجمال وفرغن ما في القفص وصفوا كل شيء في محله واعطين الجمال دينارين وقن له

توجه يا جمال فنظر الى البنات وما هن فيه من الحسن والطبايع الحسان فلم ير احسن منهن ولكن ليس
عندهن رجال ونظر ما عندهن من الشراب والفواكه والمشجومات وغير ذلك فتعجب غاية العجب ووقف
عن الخروج فقالت له الصبية مالك لا تروح هل انت استقلت الاجرة والتفتت الى اختها وقالت لها اعطيه
بنار لا آخر فقال الجمال والله يا سيداتي ان اجرتي نصفان وما استقلت الاجرة وانما اشتغل قلبي وسرى
بكن وكيف حالكن وانتن وحدكن وء اعندكم رجال ولا احسد بؤانسكن وانتن تعرفن ان المنارة لا تخبث
الا على اربعة وليس لكن رابع وما يكمل حظ النساء الا بالرجال كما قال الشاعر

انظر الى اربع عندي قد اجتمعت * جنك وعود وقانون ومزمار

وانتن ثلاثة فتفتقرن الى رابع يكون رجلا عاقلا يبيحاذقا والاسرار كاتما قطن له نحن بنات ولخفاف ان
نودع السر عند من لا يحفظه وقد قرأنا في الاخبار شعرا

صن عن سوال السر لا تودعه * من اودع السر فقد ضيعه

فلما سمع الجمال كلامهن قال وحياتكن اني رجل عاقل امين قرأت الكتب وطالعت التواريخ اظهر الجميل
واخفى القبيح واعمل بقول الشاعر

لا يكتم السر الا كل ذي ثقة * والسر عند خيبر الناس مكتوم

السر عندي في بيت له غلق * ضاعت مفاتيحه والباب مختوم

فلما سمع البنات الشعر والنظام وما ابداه من الكلام قلن له انت تعلم اتناغر منا على هذا المقام جملة من المال
فهل معك شيء تجازينا به فنحن لانذعك تجلس عندنا حتى نغرم مبلغنا من المال لان خاطرنا ان تجلس
عندنا وتصير نديمنا وتطلع على وجوهنا الصباح الملاح فقالت صاحبة الدار اذا كانت بغير المال محبة
فلا تساوي وزن حبة وقالت البوابة ان لم يكن معك شيء من حبلانتي فقالت الدلالة يا اختي تكف عنه فوالله
ما قصر اليوم معنا ولو كان غيره ما طول روحه علينا ومهما جاء عليه اغرمه عنه فقرح الجمال وقال والله
ما استفتحت بالدراهم الامنك فقلنا له اجلس على الرأس والعين وقامت الدلالة وشدت وسطها وصفت
القناني ورؤفت المدام وعملت الحضرة على جانب البحر واحضرت ما يحتاجون اليه ثم قدمت المدام
وجلست هي واختها وجلس الجمال بينهما وهو يظن انه في المنام ثم قدمت باطية المدام وملأت اول
قدح وشربته والثاني والثالث ثم ملأت وناولت اختها والاخرى ثم ملأت وناولت الجمال فاخذ الجمال
منها الكاس وانشد هذا الشعر

اشرب الراح فائر بالعوافي * ان هذا الشراب للداء شافي

وقال ايضا هذا البيت

لا يشرب الراح الا من به طرب * يكون بالسكر في افراحه راق

وبعد هذا الشعر قبل ايديهن وشرب معهن ثم نزل عند صاحبة المحل وقال يا سيدتي انا عبدك ومملوكك
وخدامك وانشد يقول

على الباب عبد من عبيدك واقف * يجودك والاحسان والشكر عارف

فقالت اشرب هنيئا وعافية في مجاري الصحة فاخذ الكاس وقبل يدها وترنم بقول الشاعر

ناولتها شبيه خديها مشعشة * جراء يحكي سناها ضوء مقياس

فقبلتها وقالت وهي ضاحكة * فكيف تسقى خدود الناس للناس

قلت اشرفي فهي من دمعي وحمرتها * دمي وما زجها في الكاس انقاس
 فاخذت الصبية القدح وشربته ونزلت عند اختها ولازلن والجمال بينهما في رقص وغناء ومشغومات
 ولم يرزل الجمال معهن في عناق وتقبيل وهذه تكلمه وهذه تجذبه وهذه بالمشغوم تضربه وهو معهن حتى
 لعبت الخنزة بعقولهم فلما تحكّم الشراب معهم قامت البوابة وتجردت من ثيابها وصارت عريانة
 ثم رمت نفسها في تلك البحرة ولعبت في الماء واخذت الماء في فمها وبجحت الجمال ثم غسلت اعضائها وما بين
 فخذيها ثم طلعت من الماء ورمت نفسها في حجر الجمال وقالت له يا حبيبي ما اسم هذا وأشارت الى فرجها
 فقال الجمال رحل الله فقالت يوه يوه اما تسبحي ومسكته من رقبتة وصارت تصكه فقال فرجك فقالت
 غيره فقال كسك فقالت غيره فقال زنبورك فلم ترزل تصكه حتى ذاب قفاه ورقبتة من الصد ثم قال لها
 وما اسمك فقالت له حبق الجسور فقال الجمال الحمد لله على السلامة يا حبق الجسور ثم انهم اداروا الكاس
 والطاس فقامت الثانية وخلعت ثيابها ورمت نفسها في تلك البحرة وعملت مثل الاولى وطلعت ورمت
 نفسها في حجر الجمال وأشارت الى فرجها وقالت يا نور عيني ما اسم هذا قال فرجك قالت اما يقبح عليك
 هذا الكلام وصكته كفاطن له سائر ما في القاعة فقال حبق الجسور فقالت لا والضرب والصد على قفاه
 فقال لها وما اسمك فقالت له السمسم المقشور ثم قامت الثالثة وخلعت ثيابها ونزلت تلك البحرة وفعلت
 مثل من قبلها ثم لبست ثيابها وولقت نفسها في حجر الجمال وقالت له ايضا ما اسم هذا وأشارت الى فرجها
 فصارت يقول لها كذا وكذا الى ان قال لها وهي تضربه وما اسمك فقالت خان ابي منصور فقال الحمد لله على
 السلامة يا خان ابي منصور ثم بعد ساعة قام الجمال ونزع ثيابه ونزل في البحرة وذكره يسبح في الماء وغسل مثل
 ما غسلن ثم طلع ورى نفسه في حجر سيدتهن ورى ذراعيه في حجر البوابة ورى رجله في حجر الدلالة ثم
 اشار الى ايره وقال يا سيدتي ما اسم هذا ففحك السكل على كلامه حتى انقلبن على ظهورهن وقلن زبك قال لا
 واخذ من كل واحدة عضة قلن ايرك قال لا واخذ من كل واحدة حضنا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة

قالت لها اختها نيازا دايا اختي اتمى لنا حديثك قالت حبا وكرامة قد بلغني ايها الملك السعيد انهم لم يرزلن
 يقلن زبك ايرك وهو يقبل ويعض ويعانق وهن يتصاحكن الى ان قلن له وما اسمك قال اسمه البغل
 الجسور الذي يرعى حبق الجسور ويلق بالسمسم المقشور ويبيت في خان ابي منصور ففحك حتى
 استلقين على ظهورهن ثم عادوا الى منادمتهم ولم يرالوا كذلك الى ان اقبل الليل عليهم فقلن للحمال توجه
 وارينا عرض اكتافك فقال الجمال والله خروج الروح اهون من الخروج من عندك ن دعونا نصل الليل
 بالنهار وكل من اروح الى حال سبيله فقالت الدلالة بجمياني عندك تدعنه بنام عندنا ففحك عليه فانه
 خليع ظريف فقلن له بيت عندنا بشرط ان تدخل تحت الحكم ومهما رأته لاتسأل عنه ولا عن سببه
 فقال نعم فقلن قم واقرأ ما على الباب مكتوبا فقام الى الباب فوجد مكتوبا عليه بماء الذهب
 لاتسكلم فيما لا يعينك تسمع ما لا يرضيك فقال الجمال اشهدوا لي اني لا اتكلم فيما لا يعينني ثم قامت
 الدلالة جهزت لهم ما كولا فاكوا ثم اوقدوا الشمع والعود ووقدوا في اكل وشرب واذا هم سعادق
 الباب فلم يحتمل نظامهم فقامت واحدة منهم الى الباب ثم عادت وقالت قد كمل صفانا في هذه الليلة

لاني وجدت بالباب ثلاثة اعجام ذقونهم مخلوقة وهم الثلاثة عور بالعين الشمال وهذا من اعجاب الاتفاق
 وهم ناس غرباء قد حضروا من ارض الروم ولكل واحد منهم شكل وصورة مضحكة فان دخلوا فضحك
 عليهم ولم تزل تلتطف بصاحبتيها حتى قالت لها دعهم يدخلون واشترط عليهم ان لا يتكلموا فيما
 لا يعينهم فيسمعوا ما لا يرضيهم ففرحت وراحت ثم عادت ومعها الثلاثة العور ذقونهم مخلوقة وشواربهم
 مبرومة تمسوقة وهم صعاليك فسلموا واطروا فقام لهم البنات وقعدوهم فنظر الثلاثة رجال الى الجمال
 فوجدوه مسكران فلما عاينوه ظنوا انه منهم وقالوا هو صعلوك مثلنا يوانسنا فلما سمع الجمال هذا الكلام
 قام وقلب عينيه وقال لهم اقعدوا بلا فضول اما قرأت ما على الباب فضحك البنات وقلن لبعضهن
 اننا نضحك ابي الصعاليك والجمال ثم وضعن الاكل للصعاليك فاكلوا ثم جلسوا يتنادمون والبوابة
 تسقيهم ولما دار الكاس بينهم قال الجمال للصعاليك يا اخوتاهل معكم حكاية او نادرة تسلو تباها فحدثت
 فيهم الحرارة وطلبوا الات للهو فاحضرت لهم البوابة فاموصلها وعودا عرا قبا وحنكا بمجمعا فقام
 الصعاليك واقفين واخذوا احد منهم الدف واخذوا احد العود واخذوا احد الجنبك وضربوا بها وغنت البنات
 وصار لهم صوت عال فبينما هم كذلك واذا بطارق يطرق الباب فقامت البوابة لتنظر من بالباب وكان
 السيب في دق الباب ان في تلك الليلة نزل الخليفة هارون الرشيد لينظر ويسمع ما يتحدث من الاخبار هو
 وجعفر وزيره ومسرور وسياف نغمته وكان من عادته ان يتكبر في صفة التجار فلما نزل تلك الليلة ومشى
 في المدينة جاءت طريقهم على تلك الدار فسمعوا آلات الملاهي فقال الخليفة لجعفر اني اريد ان تدخل هذه
 الدار ونشاهد صاحب هذه الاصوات فقال جعفر هو لاء قوم قد دخل السكر فيهم وتخشى ان يصيبنا
 منهم شر فقال لا بد من دخولنا واريد ان تحيل حتى ندخل عليهم فقال جعفر سمعنا وطاعة ثم تقدم جعفر
 وطرق الباب فخرجت البوابة وفتحت الباب فقال لها يا سيدتي نحن تجار من طبرية ولنا في بغداد عشرة
 ايام ومعنا تجارة ونحن نازلون في خان التجار وعزم علينا تاخر في هذه الليلة فدخلنا عنده وقدم لنا طعاما
 فاكلنا ثم تسادنا عنده ساعة ثم اذن لنا بالانصراف فخرجنا بالليل ونحن غربا ففتنا عن الخان الذي
 نحن فيه فخرجوا من مكارمكم ان تدخلونا هذه الليلة نبيت عندكم ولكم الثواب فنظرت البوابة اليهم
 فوجدتهم بهيئة التجار وعليهم الوافر فدخلت لصاحبتيها وشاورتها فقالت لها ادخليهم فخرجت
 وفتحت لهم الباب فقالوا لها ادخلي باذنك قالت ادخلوا فدخل الخليفة وجعفر ومسرور فلما رأتهم البنات
 قن لهم وخدمتهم وقلن مرحبا واهلا وسهلا باضيافنا ولنا عليكم شرط ان لا تتكلموا فيما لا يعينكم
 فسمعوا ما لا يرضيكم فالوانم وبعد ذلك جلسوا للشراب والمنادمة فنظر الخليفة الى الثلاثة الصعاليك
 فوجدهم عور بالعين الشمال فتعجب منهم ونظر الى البنات وما هم فيه من الحسن والجمال فتعجب
 واستمر في المنادمة والحديث واثنين للخليفة بشراب فقال انا حاج وانعزل عنهم فقامت البوابة وقدمت
 له صفرة من ركشة ووضعت عليها باطية من الصيني وسكبت فيها ماء الخلاف وارخت فيه قطعة من الثلج
 ومن جنته بسكر فشكرها الخليفة وقال في نفسه لا بد ان اجازيها في غد على فعلها من صنع الخير
 ثم اشتمغوا بمنادمتهم فلما تحكم الشراب قامت صاحبة البيت وخدمتهم ثم اخذت بيد الدلالة وقالت
 يا اخي قومي لنقضى ديننا فقالت لها نعم فعند ذلك قامت البوابة واطلعت الصعاليك خلف الابواب
 قد امهن وذلك بعد ان اخلت وسط الساعة ونادين الجمال وقلن له ما اقل مودتك ما انت غريب بل انت من
 اهل الدار فقام الجمال وشد وسطه وقال ما تريدن فقالت قف مكانك ثم قامت الدلالة وقالت للجمال

ساعدني فرأى كابتين من الكلاب السود في رقبتهما جنباً برفاً أخذهما الجمال ودخل بهما الى وسط
القاعة فقامت صاحبة المنزل وشمرت عن معصمها واخذت سوطاً وقالت للحمال قدم كلبه منهما
فجرها في الجنزير وقدمها والكلبة تبكي وتحرك رأسها الى الصبية فنزلت الصبية عليها بالضرب على رأسها
والكلبة تصرخ ولا زالت تضربها حتى كلت سواعدها فرمت السوط من يدها ثم ضمت الكلبة الى
صدرها ومسحت دموعها وقبلت رأسها ثم قالت للحمال ردها وهات الثانية فبأفعلت بهما مثل
ما فعلت بالاولى فعند ذلك اشتغل قلب الخليفة وضاق صدره وغمز جعفر ان يسألهما فقال له بالإشارة
اسكت ثم التفتت صاحبة البيت للبوابه وقالت لها قومي لقضاء ما عليك قالت نعم ثم ان صاحبة البيت
صعدت على سرير من المرمر مصفح بالذهب والقضه وقالت للبوابه والدلالة اثتيا بما عندك كما فاما البوابه
فانها صعدت على سرير يجانبها واما الدلالة فانها دخلت مخدعا واخرجت منه كيسا من الاطلس
بأهداب خضر ووقفت قدام الصبية صاحبة المنزل ونفضت الكيس واخرجت منه عودا واصلحت
اوتاره وانشدت هذه الايات

رداعلى جفنى النوم الذى سلبا * وخبرانى بعقلى اية ذهبا
علمت لما رضيت الحب منزلة * ان المنام على جفنى قد غضبا
قالوا عهدنا لمن اهل الرشاد فما * اغوال قلت اطلبوا من لحظه السببا
انى له عن دم المسفول معتذر * اقول حملته في سفكه تعبنا
التي بمرآة فكرى شمس صورته * فعكسها شب في احشائى الالهبا
من صاعه الله من ماء الحياة وقد * اجرى بقبته في ثغره شنببا
ما ذاترى في محب ما ذكرت له * الاشكا اوبكى او حن او طرببا
برى خيالک في الماء الزلال اذا * رام الشراب فيروى وهو ما شرببا
وانشدت ايضا

سكرت من لحظه لا من مدامته * وما بال نسوم عيسى عن تماليه
فما السلاف سلتنى بل سوالغه * وما الشمول شلتنى بل شمائله
لوى بعزى اصداغ لوزن له * وغال عقلى بما تحوى غلائله

فلما سمعت الصبية ذلك قالت طيبك الله ثم شقت ثيابها ووقعت على الارض مغشيا عليها فلما انكشف
جسدها رأى الخليفة عليه اثر ضرب المقارع والسياط فتعجب من ذلك غاية العجب فقامت البوابه
ورشت الماء على وجهها واتت اليها بجملة والبستها اياها فقال الخليفة لجعفر اما تنظر الى هذه المرأة
وما عليها من اثر الضرب فاننا لا اقدر ان اسكت على هذا ولا استريح الا ان وقعت على حقيقة خبر هذه
الصبية وحقيقة خبرها بين الكابتين فقال جعفر يا مولانا قد شرطوا علينا شرطا وهو ان لا نكلم
الا فيما يعنيننا فنسمع ما لا يرضينا ثم قامت الدلالة فاخذت العود واسندته الى نهدها وغمزته باناملها
وانشدت تقول

ان شكونا الهوى فاذا تقول * او تلفنا شوقا فاذا السبيل
او بعننا رسولنا يترجم عنا * ما يودى شكوى المحب رسول
او صبرنا غلنا من بقاء * بعد فقد الاحباب الاقليل

Why are they
concerned with a fourth? *

ليس الاتأ سفا ثم حزنا * ودموعا على الخدود تسيل
أيها الغائبون عن لمح عيني * وهم في الفؤاد متى حلول
هل حفظتم في الهوى عهد صب * ليس عنه مدى الزمان يحول
أم نسيتم على التباعد صبا * شفه فيكم الضنى والنحول
وإذا الحشر ضمنا اتعنى * من لدن ربنا حسابا يطول
فلما سمعت المرأة الثانية شعر الدلالة شقت ثيابها كما فعلت الأولى وصرخت ثم انقضت نفسها على الأرض
مغشيا عليها فقامت الدلالة والبستاحلة ثانية بعد ان رشت الماء على وجهها ثم قامت المرأة الثالثة
وجلست على سرير وقالت للدلالة غنى لا وفي ديني فباتي غير هذا الصوت فاصلحت الدلالة العود
وانشدت هذه الايات

قال متى هذا الصدود وذا الجفا * فلقد جرى من ادعى ما قد كفى
كم قد اطلت الهجرى متعمدا * ان كان قصدك حاسدى فقد اشتفى
لو انصف الدهر الخوون لعاشق * ما كان يوما للعواذل منصف
فلن ابوح بصبوق يا قاتلى * يا خيبة الساكى اذا فقد الوفا
وزيد وجدى في هو التلهفا * فتى وعدت ولا رأيتك مخلفا
يا مسلمون خذوا بشار متيم * الف السهاد لديه طرفا ما عفا
ايحل في شرع الغرام تذلى * ويكون غيرى بالوصال مشرفا
ولقد كلفت بجمكم متلذذا * وغدا عذولى في الهوى متكلفا

فلما سمعت المرأة الثالثة قصيدتها صرخت وشقت ثيابها واقت نفسها على الأرض مغشيا عليها فلما
انكشف جسدها ظهر فيه اثر ضرب المقارع مثل من قبلها فقال الصعاليك ليتنا ما دخلنا هذه الدار
وكننا بئنا على الكيمان فقد تكدر مبيتنا هنا بشئ يقطع الصلب فالتفت الخليفة اليهم وقال لهم لم ذلك
قالوا قد اشتغل سرنا بهذا الامر فقال الخليفة اما انتم من هذا البيت قالوا لا لاننا هذا الموضوع
الالارجل الذى عندكم فقال الجمال والله ما رايت هذا الموضوع الا هذه الليلة وليتني بت على الكيمان
ولما اتيه فيه فقال الجميع نحن سبعة رجال وهن ثلاث نسوة وليس لهن رابعة ففسألهن عن حالهن
فان لم يجبننا طوعا اجبننا كرها واتفق الجميع على ذلك فقال جعفر ما هذا رأى سديد دعوهن فنعن
ضيوف عندهن وقد شرطن علينا شرط افنوفى به ولم يبق من الليل الا القليل وكل منا مضى الى حال سبيله
ثم انه تمز الخليفة وقال ما بقى غير ساعة وفي غد تحضرهن بين يديك ففسألهن عن قصتهن فابى الخليفة
وقال لم يبق لي صبر عن خبرهن وقد كثرتين القيل واقال ثم قالوا ومن يسألهن فقال بعضهم الجمال ثم قال
لهم النساء يا جماعة في اى شئ تتكلمون فقام الجمال لصاحبة البيت وقال لها يا سيدتى سألتك بالله
واقسم عليك به ان تخبرنا عن حال الكلبتين وبأى سبب تعاقبينهما ثم تعودين تسكين وتقبلينهما وان
تخبرنا عن سبب ضرب اختك بالمقارع وهذا سؤالنا والسلام فقالت صاحبة المكان للجماعة
اصحح ما يقوله عندكم فقال الجميع نعم الا جعفر فانه سكت فلما سمعت الصبية كلامهم قالت والله لقد
آذتمونا يا ضيوفنا الاذية البالغة وتقدم لنا اثنا شرطنا عليكم ان من تكلم فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه
اما كفى اتنا دخلناكم منزلنا واطعمناكم زادنا ولكن لا ذنب لكم وانما الذنب لمن اوصلكم الينا ثم شمعت

عن معصمها وضربت الارض ثلاث ضربات وقالت عجلوا واذا سباب خزانه قد فتح وخرج منه سبعة عبيد
وبأيديهم سيوف مسلولة فقالت كفتوا هؤلاء الكثير كلامهم واربطوا بعضهم ببعض ففعلوا وقالوا
ايها المخدرة انذني لنا في ضرب رقابهم فقالت امهلوهم ساعة حتى اسألهم عن حالهم قبل ضرب رقابهم
فقال الجمال بالله يا سيدني لا تقتليني بذنب الغير فان الجميع اخطوا ودخلوا في الذنب الا انا والله لقد كانت
لي لئنا طيبة لو سلمنا من هؤلاء الصعاليك الذين لو دخلوا مدينه عامرة لآخروها ثم انشد يقول

ما احسن العفو عن قادر * لاسيما عن غير ذي ناصر

بجرمة الود الذي بيننا * لا تقتل الاول بالآخر

فلما فرغ الجمال من كلامه فضحكت الصبية وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية لما ضحكك بعد غيظها اقبلت على الجماعة وقالت اخبروني بجنونكم
فابقي من عمركم الاساعة ولولا انتم اعزاء او اكار قومكم او احكام لعجلت جزاءكم فقال الخليفة وبلدك يا جعفر
عرفها بنا واللاتقتلنا فقال جعفر من بعض ما نستحق فقال له الخليفة لا ينبغي الهزل في وقت الحد
كل منهما له وقت ثم ان الصبية اقبلت على الصعاليك وقالت لهم هل انتم اخوة فقالوا الهالا والله ما نحن
الا فقراء الجحيم فقالت لو احد منهم هل انت ولدت اعور فقال لا والله وانما قد جرى لي امر عجيب حين تلقت
عيني ولهذا الامر حكاية لو كتبت بالابر على آماق البصر لسكنت عبرة لمن اعتبر فسألت الثاني والثالث
فقالا له امثل الاول ثم قالوا ان كل واحد منا من بلد وان حد يثنا عجيب وامرنا غريب فالتفتت الصبية
لهم وقالت كل واحد منكم يحكي حكاية وما سبب مجيئه الى مكاننا ثم جلس على رأسه ويروح الى حال سبيله
قاول من تقدم الجمال فقال يا سيدني انا رجل جمال حملتني هذه الدلالة واتي بي هنا وجرى لي معكم ما جرى
وهذا حديثي والسلام فقالت له ملس على رأسك وروح فقال والله ما اروح حتى اسمع حديث رفقائي فتقدم
الصعلوك الاول وقال لها يا سيدني اعلمني ان سبب حلق ذقني وتلف عيني ان والدي كان ملكا وله اخ وكان
اخوه ملكا في مدينه اخرى واتفق ان احمي ولدتي في اليوم الذي ولد فيه ابن عمي ثم مضت سنون واعوام
وايام حتى كبرنا وكنت ازور عمي في بعض السنين واقعد عنده اشهر اعديده فزرتة مرة فاكرمني ابن
عمي غاية الاكرام وذب لي على الاغنام وروقي الى المدام وجلسنا للشراب فلما تحكم الشراب فينا قال لي ابن عمي
يا ابن عمي ان لي عندك حاجة مهمة واريد ان لا تخالفني فيما اريد ان افعله فقلت له حبا وكرامة فاستوثق مني
بالايمان العظام ونهض من وقته وساعته وغاب قليلا ثم عاد وخلفه امرأة من مطيبة وعلما من
الحلل ما يساوي مبلغا عظيما فالتفت الي والمرأة خلفه وقال خذ هذه المرأة واسبقني على الجبانة الفلانية
ووصفها لي ففعلتها وقال لي ادخل بها التربة وانتظري هناك فلم يمكنني المخالفة ولم اقدر على رد سؤاله لاجل
اليمين الذي حلفته فاخذت المرأة وسرت الي ان دخلت التربة انا واياها فلما استقر بنا الجلوس جاء ابن عمي
ومعه طاسة فيها ماء وكيس فيه حبس وقادوم ثم اخذ القادوم وجاء الى قبري في وسط التربة ففكه ونقض
احجاره الى ناحية التربة ثم حفر بالقادوم في الارض حتى كشف عن طابق قدر الباب الصغير
فبان من تحت الطابق سلم معقود ثم التفت الى المرأة بالاشارة وقال لها دونك وما تختاري فترزت
المرأة على ذلك السلم ثم التفت الي وقال يا ابن عمي تم المعروف اذا نزلت انا في ذلك الموضع فرد الطابق ورد

عليه التراب كما كان وهذا تمام المعروف وهذا الجبس الذي في الكيس وهذا الماء الذي في الطاسة ايجن منه الجبس وخبس القبر في دأثر الاجار كما كان اولاً حتى لا يعرفها احد ولا يقول هذا فتح جديد وبطنه عتيق لان في سنة كاملة وانا عمل فيه وما يعلم به الا الله وهذه حاجتي عندك ثم قال لي لا وحش الله منك يا ابن عمي ثم نزل على السلم فلما غاب عن عيني قمت ورددت الطابق وفعلت ما امرني به حتى صار القبر كما كان ثم رجعت الى قصر عمي وكان عمي في الصيد والقنص فممت تلك الليلة فلما اصبح الصباح تذكرت الليلة الماضية وما جرى فيها بيني وبين ابن عمي وندمت على ما فعلت معه حيث لا ينفع الندم ثم خرجت الى المقابر وفتشت على التربة فلم اعرفها ولم ازل افتش حتى اقبل الليل ولم اهتد اليها فرجعت الى القصر ولم آكل ولم اشرب وقد اشتغل خاطري بابن عمي من حيث لا اعلم له حالاً فاعتصمت بحماشيد ابوت ليلتي مغموماً الى الصباح فحمت ثانياً الى الجبانة وانا افكر فيما فعله ابن عمي وندمت على ما عاى منه وقد فتشت في التراب جميعاً فلم اعرف تلك التربة ولا زمت التفتيش سبعة ايام فلم اعرف له طريقاً فزادني الوسواس حتى كدت ان اجن فلم اجد فرجادون ان سافرت ورجعت الى ابى فساعة وصولى الى مدينة ابى نهض الى جماعة على باب المدينة وكتفوني فتجيت كل العجب لاني ابن سلطان المدينة وهم خدم ابى وعلماني ولحقني منهم خوف زائد فقلت في نفسي يا ترى ماجرى على والدي وصرت اسأل الذين كتفوني عن سبب ذلك فلم يردوا على جواباً ثم بعد حين قال لي بعضهم وكان خادماً عندي ان اباك قد غدر به الزمان ونجته العساكر وقتله الوزير ونحن نترب وتوقعك فاخذوني وانا غائب عن الدنيا بسبب هذه الاخبار التي سمعتها عن ابى فلما تمثلت بين يدي الوزير الذي قتل ابى وكان بيني وبينه عداوة قديمة وسبب تلك العداوة اني كنت مولعاً بضرب البندق فاتفق اني كنت واقفاً يوماً من الايام على سطح قصرى واذا بطائر نزل على سطح قصر الوزير وكان واقفاً هنالك فاردت ان اضرب الطير واذا بالبندقه اخطات الطير واصابت عين الوزير فالتفتها بالقضاء والقدر كما قال الشاعر

دع الاقدار تفعل ما تشاء * وطب نفساً بما فعل القضاء

ولا تفرح ولا تحزن بشئ * فان الشئ ليس له بقاء

وكما قال الاخر

مشيناها خطى كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطى مشاها

ومن كانت منيته بارض * فليس يموت في ارض سواها

ثم قال ذلك الصعلوك فلما تلفت عين الوزير لم يقدر ان يتكلم لان والدي كان ملك المدينة فهذا سبب العداوة بيني وبينه فلما وقفت قدومه وانا مكتف امر بضرب عني فقلت له اتقتلني بغير ذنب فقال اي ذنب اعظم من هذا واشار الى عينه المتلفة فقلت له فعلت ذلك خطأ فقال ان كنت فعلته خطأ فانا افعله بك عمداً ثم قال قدموه بين يدي فقدموني بين يديه فمدا صبعه في عيني الشمال فالتفتها فصرت من ذلك الوقت اعور كاتروني ثم كتفني ووضعني في صندوق وقال للسياق تسلم هذا واشهر حسامك وخذه واذهب به الى خارج المدينة واقتله ودعه للوجوش تأكله فذهب بي السياق وسار حتى خرج من المدينة واخرجني من الصندوق وانا مكتوف اليدين مقيد الرجلين واراد ان يغمى عيني ويقتلني فبكيت وانشدت هذه الايات جعلتكم درعا حصينا تمنعوا * سهام العدا عنى فكنتم نصالها
وكنتم ارجى عند كل ملة * تخص يميني ان تكون شمالها

دعوا قصة العذال عني بمعزل * واخلوا العدى ترمي الى نبالها
اذالم تقوانفسى مكايده العدى * فكونوا سكو تالاعليها والالهيا
وانشدت ايضا هذه الايات

واخوان تخذتموها دروعا * فكافوها ولكن للاعدى
وخلتموها ما صائبات * فكافوها ولكن في فؤادى
وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن عن ودادى
وقالوا قد سعينا كل سعى * لقد صدقوا ولكن في فسادى

فلما سمع السيف شعري وكان سيف ابى ولي عليه الاحسان قال يا سيدى كيف افعل وانا عبد مأثور
ثم قال لي فز بعمر لولا تعد الى هذه الارض فتهلك وتهلكنى معك كما قال الشاعر

ونفسك فزيه ان خفت ضيما * واخل الدار تعى من بناها
فانك واجد ارضا بارض * ونفسك لم تجد نفسا سواها
عجبت لمن يعيش بدار ذل * وارض الله واسعدت فلاحها
ومن كانت منيته بارض * فليس يموت في ارض سواها
وما غلظت رقاب الاسد حتى * بانفسها تولت ما عنانها

فلما قال لي ذلك قبلت يديه وما صدقت بالنجاة حتى فررت وهان على تلف عيني بنجاني من القتل وسافرت
حتى وصلت الى مدينة عمى فدخلت عليه واعلمته بما جرى لوالدى وبما جرى لي من تلف عيني فبكاء
شديدا وقال لقد زدتنى هما على همى ونما على غمى فان ابن عمك قد فقد منذ ايام ولم اعلم ما جرى له ولم يخبرني
احد بخبره وبكى حتى انعمى عليه فلما استفاق قال يا ولدى قد حزنت على ابن عمك حزنا شديدا وانت زدتنى
بما حصل لك ولايك نمام على غمى ولكن يا ولدى بعينك ولا يروحك ثم اتى لم يمكنى السكوت عن ابن عمى
الذى هو ولده فاعلمته بالذى جرى له كله ففرح عمى بما قلته له فرح شديدا عند سماع خبرائه وقال ارني التربة
فقلت والله يا عمى لم اعرف مكانها الا في رحمت بعد ذلك مرات لاقتس عليها فلم اعرف مكانها ثم ذهبت انا
وعمى الى الجبانة ونظرت يمينا وشمالا فعرفتها ففرحت انا وعمى فرح شديدا ودخلت انا واياه التربة وازحنا
التراب ورفعنا الطابق ونزلت انا وعمى مقدر خسين درجة فلما وصلنا الى آخر السلم واذا بدخان طلع علينا
فغشى ابصارنا فقال عمى السكامة التي لا يخاف قائلها وهي لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم مشينا
واذا نحن بقاعة ممتلئة دقيا وحبوب بارها كولا وغير ذلك ورأينا في وسط القاعة ستارة مسبولة على سرير
فنظر عمى الى السرير فوجد ابنه هو والمرأة التي قد نزلت معه صار اخما اسود وهما متعانقان كأنهما
القيافي جب نار فلما نظر عمى ذلك بصق في وجهه وقال تستحق يا خبيث فهذا عذاب الدنيا وبقي عذاب
الآخرة وهو اشد وابقي وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان الصعلوك قال للصبية والجماعة والخليفة وجعفر يسعون الكلام ثم ان
عمى ضرب ولده بالنعال وهو راقد كالنعم الاسود فتعجب من ضربه وحزنت على ابن عمى حيث صار
هو والصبية فخما اسود ثم قلت بالله يا عمى خفف الهم عن قلبك فقد اشتغل سرى وخطرى

بما قد جرى لولدك وكيف صار هو والصبيبة فغما اسود اما يكفيك ما هو فيه حتى تضربه بالنعال فقال
 يا ابن اخي ان ولدي هذا كان من صغره مولعا بحب اخته وكنت انما عنها واقول في نفسي انهما صغيران
 فلما كبرا وقع بينهما القبيح وسمعت بذلك ولم اصدق ولكني زحرت به زجر بليغا وقلت له احذر من هذه الفعال
 القبيحة التي لم يفعلها احد قبلك ولا يفعلها احد بعدك والانبى بين الملوك بالعار والنقصان الى الممات
 وتسمع اخبارنا مع الركان والالان تصدر منك هذه الفعال فاني اسخط عليك واقتلت ثم حجبت عنها وحجبتها
 عنه وكانت الخبيثة تحبه محبة عظيمة وقد تمكن الشيطان منهما فلما رأني حجبتة فعل هذا المكان الذي تحت
 الارض خفية ونقل فيه المأكول كما تراه واستغفني لما خرجت الى الصيد واتى هذا المكان فغار عليه وعليها
 الحق سبحانه وتعالى واحرقهما واعذاب الآخرة اشد وابقى ثم بكى وبكيت معه وقال لي انت ولدي عوضا
 عنه ثم اني تفكرت ساعة في الدنيا وحوادثها من قتل الوزير والدي واخذة مكانه وتلف عيني وما جرى
 لابن عمي من الحوادث الغربية فبكيت ثم اتنا صعدنا وردنا الطابق والتراب وعملنا القبر كما كان ثم رجعنا
 الى منزلنا فلم يستقر بنا الجلوس حتى سمعنا دق طبول وبوقات ورسخت الابطال وامتلأت الدنيا بالجماح
 والغبار من حوافر الخيل فحارت عقولنا ولم نعرف الخبر فسأل الملك عن الخبر فقبل ان وزير اخيك قتله
 وجميع العسكر والجنود وجاء بعسكره ليجمعوا على المدينة في غفلة واهل المدينة لم يكن لهم طاقة بهم
 فسلموا اليه فقلت في نفسي متى وقعت اناني يده قتلني وتراكت على الاحزان وتذكرت الحوادث التي حدثت
 لابني واممي ولم اعرف كيف العمل فان ظهرت عرفني اهل المدينة وعسكراي فيسعون في قتلي وهلاك
 فلم اجد شيئا يتجوابه الا حلق ذقني مخلقتها وغيرت ثيابي وخرجت من المدينة وقصدت هذه المدينة والسلام
 لعل احد اوصلي الى امير المؤمنين وخليفته رب العالمين حتى احكي له قصتي وما جرى لي فوصلت الى هذه
 المدينة في هذه الليلة فوقفت حائرا ولم ادر اين امضي واذا بهذا الصعلوك واقف فسلمت عليه وقلت له
 انا غريب فقال وانا غريب ايضا فسيما نحن كذلك واذا برقيقنا هذا الثالث جاءنا وسلم علينا وقال انا غريب
 فقلنا له ونحن غريبان فسينا وقد هجم علينا الظلام فساقنا القدر اليكم وهذا سبب حلق ذقني وتلف عيني
 فقالت الصبيبة ملس على رأسك وروح فقال لها الاروح حتى اسمع خبر غيري فتعجبوا من حديثه فقال
 الخليفة لجعفر والله انما ما رأيت مثل الذي جرى لهذا الصعلوك ثم تقدم الصعلوك الثاني وقيل الارض وقال
 ياسيد في انما ولدت اعور وانما لي حكاية عجيبية لو كتبت بالابر على اماق البصر كانت عبرة لمن اعتبر فانما ملك
 ابن ملك وقرأت القرآن على سبع روايات وقرأت الكتب على اربابها من مشايخ العلم وقرأت علم النجوم
 وكلام الشعراء واجتمعت في سائر العلوم حتى فقت اهل زمان في معظم حظي عند سائر الكنبية وشاع ذكرى
 في سائر الاقاليم والبلدان وشاع خبري عند سائر الملوك فسمع بي ملك الهند فارسل بطليبي من ابي وارسل
 اليه هدايا وتحفا تصلح للملوك فجهرني ابي في ست مراكب وسرنا في البحر مدة شهر كامل حتى وصلنا الى البر
 وخرجنا خيلا كانت معنا في المركب وجمنا عشرة جمال هدايا وشينا قليلا واذا بغبار قد علا وثار حتى سد
 الاقطار واستمر ساعة من التهار ثم انكشف فبان من تحته ستون فارسا وهم ليوث عبوس فتأملناهم واذا هم
 عرب قطاع طريق فلما رانا ونحن نفر قليل ومعنا عشرة اجمال هدايا الملك الهند رحمو علينا واشروا المراح
 بين ايديهم فحونا فاشرنا اليهم بالاصابع وقتلناهم نحن رسل الى ملأ الهند المعظم فلا تؤذونا فقالوا نحن
 لسنا في ارضه ولا تحت حكمه ثم انهم قتلوا بعض الغلمان وهرب الباقون وهربت انا بعد ان جرحنا
 بليغا واشتغلت عنا العرب بالمال والهدايا التي كانت معنا فسرت لا ادري اين اذهب وكنت عزيزا

فصرت ذليلا وسرت الى ان ايتت رأس الجبل فدخلت مغارة حتى طلعت النهار ثم سرت منها حتى وصلت الى مدينة عامرة بالخير قدولى عنها الشتاء ببرده واقبل عليها الربيع بورده ففرحت بوصولى اليها وقد تعبت من المشى وعلانى الهم والاصفرار فتغيرت حالى ولا ادري اين الملك هلت الى خياط فى دكان وسلمت عليه فرد على السلام ورحب بى وباسطى وسئلتنى عن سبب غربى فاخبرته بما جرى لى من اوله الى آخره فاعتم لاجلى وقال يا فتى لا تظهر ما عندك فانى اخاف عليك من ملك هذه المدينة لانه اكبر اعداء ابيك وله عنده نار ثم احضر لى ما كولا ومشروبانا فاكلت واكلم معى وتحدثت معه فى الليل واخلى لى محلا فى جانب حافوته واتانى بما احتاج اليه من فراش وغطاء فاقمت عنده ثلاثة ايام ثم قال لى امانت تعرف صنعة نكتسب بها فقلت له انى فقيه طالب علم كاتب حاسب فقال ان صنعتك كاسدة فى بلادنا وليس فى مدينتنا من يعرف علماء ولا كتابه غير المال فقلت والله لا ادري شيئا غير الذى ذكرته لك فقال شد وسطك وخذ فاسا وحبلالا واحتطب من البرية حطباً تتقوت به الى ان يفرج الله عليك ولا تعرف احد ان ينسك فيقتولك ثم اشترى لى فاسا وحبلالا وارسلنى مع بعض الخطابين واوصاهم على ان يخرجوا معهم واحتطبت فاتيتم بحمل على رأسى فبعته بنصف دينار فاكتت ببعضه وابقيت بعضه ودمت على هذا الحال مدة سنة ثم بعد السنة ذهبت يوماً على عادتى الى البرية لاحتطب منها ودخلتها فوجدت فيها نخيلة اشجار فيها حطب كثير فدخلت النخيلة واتيت شجرة وحفرت حولها وازلت التراب عن جدرانها فاصطكت الفاس فى حلقة نحاس فنظفت التراب واذا همى فى طابق من خشب فكشفته فبان تحته سلم فنزلت الى اسفل السلم فرأيت بابا فدخلته فرأيت قصرًا محكم البنيان فوجدت فيه صبية كالدرة السنية تنى عن القلب كل هم وغم وبليية فلما نظرت اليها سمعت لخالقها الما بدع فيها من الحسن والجمال فنظرت لى وقالت لى انت انسى ام جنى فقلت لها انسى فقالت ومن اوصلك الى هذا المكان الذى لى فيه خمسة وعشرون سنة ما رأيت فيه انسيا ابدا فلما سمعت كلامها وجدت له عذوبة وقلت لها ياسيدتى اوصلنى الله الى منزلك ولعله يزيل همى ونغى وحكيت لها ما جرى لى من الاول الى الاخر فصعب عليها حالى وبكت وقالت انا الانرى اعلمك بقصتى فاعلم انى بنت ملك اقصى الهند صاحب جزيرة الابنوس وكان قد زوجنى بابن عمى فاخطبنى لى لى زفانى عقرت اسمها جرجيس ابن رجوس ابن بليس فطاربى ونزل فى هذا المكان ونقل فيه كل ما احتاج اليه من الحلى والحلل والقماش والمتاع والطعام والشراب وفى كل عشرة ايام يجيئنى مرة فيبيت هناليلة وعاهدنى اذا عرضت لى حاجة ليلا او نهارا ان المس بيدي هذين السطرين المكتوبين على القبة فارفع يدي حتى اراه عندى ومنذ كان عندى له اليوم اربعة ايام وبقى له ستة ايام حتى يأتى فهل لك ان تقيم عندى خمسة ايام ثم تتصرف قبل مجيئته بيوم فقلت نعم ففرحت ثم نهضت على اقدامها واخذت بيدي وادخلتني من باب مقنطر وانتهت بى الى حمام لطيف نظريف فلما رأيتنه خلعت ثيابى وخلعت ثيابها ودخلت جلست على مرتبة واجلستنى معها واتت بسكر مسك وسقمتنى ثم قدمت لى مأكولا فاكلنا وتحدثنا ثم قالت لى ثم واسترح فانك تعبان فمعت ياسيدتى وقد نسيت ما جرى لى وشكرتها فلما ايتت غظبت وجدتها تكس رجلى فدعوت لها وجلستنا نتحدث ساعة ثم قالت والله انى كنت ضيقة الصدر وانا تحت الارض وحدى ولم اجدم من يحدثنى خمسة وعشرين سنة فالحمد لله الذى ارسلك الى ثم انشدت

لو علمنا مجيئكم لفرشنا * مهجة القلب او سواد العيون

وفرشنا خدودنا والتقينا * ليكون المسير فوق الجفون
 فلما سمعت شعرها شكرتها وقد تمكنت محبتها في قلبي وذهب عني همي ونغي ثم جلسنا في منادمة الى الليل
 فبت معها ليلة ما رأيت مثلها في عمري واصبحنا مسرورين فقلت لها هل اطلعك من تحت الارض
 واريحك من هذا الجنى فضحك وقالت اقنع واسكت في كل عشرة ايام يوم للعفريت وتسعة لك فقلت
 وقد غلب على الغرام فاناني هذه الساعة اكسر هذه القبة التي عليها النقش المكتوب لعل العفريت يبيء
 حتى اقتله فاني موعود بقتل العفريت فلما سمعت كلامي انشدت تقول
 يا طالبا للفراق مهلا * بحيلة قد كفي اشتياق
 اصبر فطبع الزمان غدر * وانحر العجبة الفراق
 فلما سمعت شعرها لم التفت لكلامها بل رفعت القبة رفصا قويا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصعلوك الثاني قال للصبيبة ياسيدي لما رفعت القبة رفصا قويا قالت لي
 المرأة ان العفريت قد وصل اليها ما حذرتك من هذا والله لقد آذيتني ولكن انج بنفسك واطلع من المكان
 الذي جئت منه فمن شدة خوفي نسيت نعلي وفاسي فلما طلعت درجتين التفت لانظرهما فرأيت الارض
 قد انشقت وطلع منها عفريت ذو منظر بشع وقال ما هذه الزجاجة التي ارعشتيني بها فامصبتك
 فقالت ما اصابني شيء غير ان صدرى ضاق فاردت ان اشرب شرابا يشرح صدرى فهضت لاقضي
 اشغالي فوقع على القبة فقال لها العفريت تكذبين يا فاجرة ونظري في القصر يمينا وشمالا فرأى النعل
 والفاس فقال لها ما هذا الامتع الانس من جاء اليك فقالت ما نظرت هما الا في هذه الساعة ولعلهما تعلقا
 معك فقال العفريت هذا كلام محال لا ينطلي على يا عاهرة ثم انه اعراها وصلبها بين اربعة اوتاد وجعل
 يعاقبها ويقررها بما كان فلم يهن علي ان اسمع بكاءها فطلعت من السلم مذعورا من الخوف فلما وصلت
 الى اعلى الموضع رددت الطابق كما كان وسترته بالتراب وندمت على ما فعلت غاية الندم وتذكرت الصبيبة
 وحسنها وكيف يعاقبها هذا الملعون وهي لها معه خمسة وعشرون سنة وما عاقبها الا بسبي وتذكرت
 ابي ومملكته وكيف صرت حطابا فقلت هذه الايات

اذا ما اتا الدهر يوما بتكبة * فيوما ترى يسرا ويوم ترى عسرا

ثم مشيت الى ان اتيت رفيقي الخياط فلقيته من اجلي على مقالى النار وهو لى في الانتظار فقال اني بت
 البياحة وقلبي عندك وخفت عليك من وحش او غيره فالحمد لله على سلامتك فشكرته على شفقتك على
 ودخلت خلوتي وجعلت اتفكر فيما جرى لي والوم نفسي على رفضي هذه القبة واذا بصديقي الخياط دخل
 على وقال لي في الدكان شخص اعجمي يطلبك ومعه فاسك ونعلك قد جاء بهما الى الخياطين وقال لهما
 اني خرجت وقت اذان المؤذن لاجل صلاة الفجر فعثرت بهما ولم اعلم لمن هما فدلوني على صاحبهما
 فذله الخياطون عليك وهما هو قاعد في دكاني فاخرج اليه واشكره وخذ فاسك ونعلك فلما سمعت هذا
 الكلام اصفر لوني وتغير حالي فبينما انا كذلك واذا بارض محلي قد انشقت وطلع منها الاجمى
 واذا هو العفريت وقد كان عاقب الصبيبة غاية العقاب فلم تقر له بشيء فاخذ الفاس والنعل وقال لها

ان كنت جرحيس من ذرية ابليس فانا اجي بصاحب هذه الفاس والنعال ثم جاء بهذه الخيلة لي الخياطين
ودخل علي ولم يمهلي بل اختطفني وطار وعلابي ونزل بي وغاص في الارض وانا لاعلم بنفسى ثم طلع بي
القصر الذي كنت فيه فرأيت الصبية عربانة والدم يسيل من جوانبها ففطرت عيناي بالدموع فاخذها
العفريت وقال لها يا عاهرة هذا عشيقك فنظرت الي وقالت له لا اعرفه ولا رأته الا في هذه الساعة فقال
لها العفريت اهذه العقوبة ولم تقرى فقالت ما رأته عمري وما يحل من الله ان اكذب عليه فقال لها
العفريت ان كنت لا تعرفينه نخذي هذا السيف واضربي عنقه فاخذت السيف وجاءتني ووقفت
علي رأسي فاشرت لها بجاجي ودمعي يجري علي وجنتي فمضت وعمرتي وقالت انت الذي فعلت بنا
هذا كله فاشرت لها ان هذا وقت العفو ولسان حال يقول

يترجم طرفي عن لساني لتعلموا * ويبدو لكم ما كان صدري بكم
ولما اتقينا والدموع سواجم * خرس وطرفي بالهوى ينكلم
تشيرنا عما تقول بطرفها * وامي اليها بالبنان فتفهم
حواجبنا تقضي الحوائج بيننا * فخن سكوت والهوى ينكلم

فلما فهمت الصبية اشارتي رمت السيف من يدها ياسيدي فناولني العفريت السيف وقال لي اضرب
عنقها وانا اطلقك ولا انكد عليك فقلت نعم واخذت السيف وتقدمت بنشاط ورفعت يدي فقالت لي
بجانبها انما قصرت في حقك فهملت عيناي بالدموع ورميت السيف من يدي وقلت ايها العفريت
الشديد والبطل الصندي اذا كانت امرأة ناقصة عقل ودين لم تستحل ضرب عنقي فكيف يحل لي
ان اضرب عنقها ولم ارها عمري فلا فعل ذلك ابدا ولو سقيت من الموت كأس الردي فقال العفريت انما
ينسك ما مودة ثم اخذ السيف وضرب يد الصبية فقطعها ثم ضرب الثانية فقطعها ثم قطع رجلها اليمنى
ثم قطع رجلها اليسرى حتى قطع اربعها باربع ضربات وانا انظر بعيني فايقنت بالموت ثم اشارت الي بعينها
فراها العفريت فقال لها قد زيت بعينك ثم ضربها فقطع رأسها والتفت الي وقال يا انسى فمحن في شرعنا
اذا زنت الزوجة يحل لنا قتلها وهذه الصبية اختطفها اليه عرسها وهي بنت اثني عشر سنة ولم تعرف احدا
غيري وكنت اجيها في كل عشرة ايام ليله واحدة في ربي رجل اعجمي فلما تحققت انها خاتني قتلتها
واما انت فلم اتحقق انك خنتني فيها ولكن لا بد اني ما اخليك في عافية فتمن علي اي ضرر ففحرت ياسيدي
غاية الفرح وطمعت في العفو وقلت له وما اتمناه عليك قال تمن علي اي صورة اسحر لك فيها اما صورة كلب
واما صورة حمار واما صورة قرد فقلت له وقد طمعت انه يعفوني والله ان عفوت عنى يعف الله عنك
بعفول عن رجل مسلم لم يؤذك وتضرعت اليه غاية التضرع وبقيت بين يديه وقلت له انما مظلوم فقال
لا تطل علي الكلام اما القتل فلا تخف منه واما العفو عنك فلا تطمع فيه واما اسحر لك فلا بد منه ثم شق
الارض وطار بي الي الجو حتى نظرت الي الدنيا حتى كانهما قصعة ماء ثم حطني علي جبل واخذ قليلا من
التراب وهمهم عليه وتكلم ورشني وقال اخرج من هذه الصورة الي صورة قرد فغن ذلك الوقت صرت قردا
ابن مائة سنة فلما رأيت نفسي في هذه الصورة القبيحة بكيت علي روحي وصبرت علي جور الزمان وعلمت
ان الزمان ليس لاحد وقد انحدرت من اعلي الجبل الي اسفل وقد سافرت مدة شهر ثم ذهبت الي شاطئ
البحر المالح فوقفت ساعة واذا انا بمركب في وسط البحر قد طاب ريحها وهي قاصدة البر فاخفيت خلف
صخرة علي جانب البحر وسرت الي ان اتيت وسط المركب فقال واحد منهم اخرجوا هذا المسووم من المركب

وقال واحد منهم نقتله وقال اخر اقتله بهذا السيف فامسكت طرف السيف وبكيت وسالت دموعي
تحن على الريس وقال لهم يا تجاران هذا القرد استجار بي وقد اجرته وهو في جوارى فلا احد يتعرض له
ولا يشوش عليه ثم ان الريس صار يحسن الي ومهما تكلم به افهمه واقضى حوائجه كلها واخدمه
في المركب وقد طاب لها الرياح مدة خمسين يوما فرسينا على مدينة عظيمة وفيها عالم كثير لا يحصى عددهم
الا الله تعالى فساعة وصولنا وقفنا مر كعبنا فجاءتسا ممالك من طرف ملك المدينة فنزلوا المركب
وهنوا التجار بالسلامة وقالوا ان ملكنا ينيكم بالسلامة وقد ارسل اليكم هذا الدرج الورق وقال كل واحد
منكم يكتب فيه سطر اقمته وانا في صورة القرد وخطفت الدرج من ايديهم فحافوا اني اقطعها وارميها
في الماء فنهروني وارادوا قتلي فاشترت لهم اني اكتب فقال لهم الريس دعوه يكتب فان لخبط الكتابة طردناه
عنا وان احسنها اتخذته ولدا فاني ما رأيت قردا افهم منه ثم اخذت القلم واستديت الخبر وكتبت سطر
بقلم الرقاع وبرقت هذا الشعر

لقد كتب الدهر فضل الكرام * وفضلك للآن لا يحسب

فلا ايتم الله منك الوري * لانك للفضل نعم الاب

وكتبت بالقلم الريحاني هذا الشعر

له قلم عم الاقاليم تفعه * وعم جميع العالمين منافع
وخسة انهارا ناملك النى * تسيل على الاقطار خمس اصابع

وكتبت بقلم الثلث هذين البيتين

وما من كاتب الا سيفني * ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بخطك غيري * يسرك في القيامة ان تراه

وكتبت تحته بقلم المشق هذين البيتين

اذا فتحت دواة العز والنم * فاجعل مدادك من جود ومن كرم

واكتب بحبر اذا ما كنت معتذرا * بذلك شرفت فضلا نسبة القلم

ثم ناولتهم ذلك الدرج الورق فظلمعوا به الى الملك فلما تأمل الملك ما في ذلك الدرج لم يجبه خط احد
الا خطي فقال لاصحابه توجهوا الى صاحب هذا الخط والبسوه هذه الخلة وركبوه بغلة وهاقوه بالنوبة
واحضروه بين يدي فلما سمعوا كلام الملك تبسموا فغضب منهم ثم قال كيف امركم بامر فتضحكوا على
فقالوا ايها الملك ما نضحك على كلامك بل الذي كتب هذا الخط قرد وليس هو آدميا وهو مع ريس المركب
فتعجب الملك من كلامهم واهتم من الطرب وقال اريد ان اشترى هذا القرد ثم بعث رسلا الى المركب
ومعهم البغلة والخلة وقال لا بد ان تلبسوه هذه الخلة وتركبوه البغلة وتأتوا به فساروا الى المركب
واخذوني من الريس والبسو في الخلة فاندش الخلائق وصاروا يتفرجون علي فلما طلعوا بي الى الملك
ورأيتهم قبلت الارض بين يديه ثلاث مرات فامرني بالجلوس فجلست على ركبتني فتعجب الحاضرون من
ادبي وكان الملك اكثرهم تعجبا ثم ان الملك امر الخلق بالانصراف فانصرفوا ولم يبق الا الملك والطواشي
ومملول صغير وانا ثم امر الملك بطعام فقدموا سفرة طعام فيها ما تشتهي الانفس وتلذذ العين فاشار لي الملك
ان كل فقمته وقبلت الارض بين يديه سبع مرات وجلست آكل معه وقد ارتفعت السفرة وذهبت
فغسلت يدي واخذت الدواة والقلم والقرطاس وكتبت هذين البيتين

انا جر الضأن تريق من العلل * واصحن الخلو فيها منتهى املى
يا لهف قلبي على مد السماط اذا * ما جت كناقته بالسمن والعسل

وكتبت ايضا هذين البيتين

اليك اشتياق يا كناف زائد * وليس غنى لى عنك كلا ولا صبر
فلازلت اكلى كل يوم وليله * ولا زال منها لا يجرعائك القطر

ثم قمت وجلست بعيدا فنظر الملك الى ما كتبتة وقرأه فتعجب وقال هل يكون عند قرد هذه الفصاحة
وهذا الخط والله ان هذا من عجب العجب ثم قدم للملك شطرنج فقال الملك اتلعب قلت برأى نعم فتقدمت
وصفت الشطرنج ولعبت معه مرتين فغلبته فخار عقل الملك وقال لو كان هذا آدميا لفاق اهل زمانه ثم
قال لخادمه اذهب الى سيدتك وقل لها كلمي الملك حتى يجي فتتفرج على هذا القرد العجيب فذهب
الطواشي وعاد ومعه سيدته بنت الملك فلما نظرت الى غطت وجهها وقالت يا ابى كيف طاب على
خاطرك ان ترسل الى قيراني الرجال الا جانب فقال يا بنتى ما عندى سوى المملوك الصغير والطواشي الذى
رباك وهذا القرد وانا ابول فمن تعطين وجهك فقالت ان هذا القرد ابن ملك واسم ابيه ايمار صاحب جزائر
الابنوس الداخلة وهو مسحور وسحره العفريت جرجريس الذى هو من ذرية ابليس وقد قتل زوجته بنت
ملك اقناموس وهذا الذى ترعم انه قرد تاما هو رجل عالم عاقل فتعجب الملك من ابنته ونظر الى وقال احق
ما تقول عنك فقلت برأى نعم وبكيت فقال الملك لبنته من اين عرفت انه مسحور فقالت يا بنت كان
عندى وانا صغيرة عجوز ما كرهت صناعة السحر وقد حفظته واتقنته وعرفت ما به وسبعين بابا
من ابوابه اقل باب منها انقل به بحجارة مدينتك خلف جبل قاف واجعلها لجة بجزر واجعل اهلها سمكا
فى وسطه فقال اوها بحق اسم الله عليك ان تخلصى لنا هذا الشاب حتى اجعله وزيرى وهل فيك هذه
الفضيلة ولم اعلم بخلصه حتى اجعله وزيرى لانه شاب ظريف لبيب فقالت له حبا وكرامة ثم اخذت بيدها
سكينها وعملت دائرة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الصعلوك قال للصبيبة ياسيدي ثم ان بنت الملك اخذت بيدها سكينها
مكتوبا عليها اسماء عبرانية وخطت بها دائرة فى وسط القصر وكتبت فيها اسماء وطلسم وعزمت
بكلام وقرأت كلاما لا يفهم فبعد ساعة اظلمت علينا جهات والقصر حتى ظننا ان الدنيا قد انطبقت علينا
واذا بالعفريت قد تدلى علينا فى اقبح صفة بايد كالمدارى ورجلين كالصواري وعينين كمشعلين يوقدان ناراً
فقرعنا منه فقالت بنت الملك لا اهلا بك ولا سهلا فقال العفريت وهو فى صورة اسد يا خائنة كيف خنت
اليمن اما تخافنا على انه لا يتعرض احد للاخر فقالت له يا العين ومن اين لك يمن فقال العفريت خذى
ما جاءك ثم انقلب اسدا وفتح فاه وهجم على الصبيبة فاسرعت واخذت شعرة من شعرها بيدها وهممت
بشقها فصارت الشعرة سيفا ماضيا وضربت ذلك الاسد فصارت نصفين فصارت رأسه عقربا وانقلب
الصبيبة حية عظيمة وهمت على هذا اللعين وهو فى صفة عقرب فتقاتلا قتالا شديدا ثم انقلب
العقرب عقبا فاذا انقلب الحية تسرا وصارت وراء العقاب واستمرت ساعة زمانية ثم انقلب العقاب قطا
اسودا فانقلب الصبيبة ذبأ فقتلها فى القصر ساعة زمانية وتقاتلا قتالا شديدا فرأى القط نفسه

مغلوبا فانقلب وصار رمانة حراء كبيرة ووقعت تلك الرمانة في بركة فقصدتها الذئب فارفعت
 في الهواء ووقعت على بلاط القصر فانكسرت وانثر الحب كل حبة فحدها وامتلأت ارض القصر حبا
 فانقلب ذلك الذئب ديكا لاجل ان يلتقط ذلك الحب حتى لم يترك منه حبة فبالامر المقدر تدارت حبة
 في جانب الفسقية فصار الديك يصبح ويرفرق باجنحته ويشير اليها بمنقاره ونحن لانفهم ما يقول ثم صرخ
 علينا صرخة تحييل لنا منها ان القصر قد انقلب علينا وادار في ارض القصر كلها حتى رأى الحبة الذي تدارت
 في جانب الفسقية فانقض عليها اليلتقطها واذا بالحبة سقطت في وسط الماء الذي في البركة فصارت سمكة
 وقد غاصت في الماء فانقلب الديك حوتا كبيرا ونزل خلفها وغاب ساعة واذا بنا قد سمعنا صراخا عاليا
 فارتجفنا فبعد ذلك طلع العفريت وهو شعله نار فالتقى من فمه نار او من عينيه ومخبره نار او دخان وانقلبت
 الصبية لحن نار فاردنا ان نغطس في ذلك الماء خوفا على انفسنا من الحريق والهلاك فان شعر الا والعفريت
 قد صرخ من تحت النيران وصار عندنا في الليوان ونفخ في وجوهنا بالنار فلحقته الصبية ونفخت
 في وجهه بالنار ايضا فاصابنا الشرر منها ومنه فاما شررها فلم يؤذنا واما شررده فلحقني منه شرارة في عيني
 فاتلفتها وانا في صورة القرد ولحق الملك شرارة منه في وجهه فاحرقت نصفه التحتاني بذقنه وحنكه ووقعت
 اسنانه التحتانية ووقعت شرارة في صدر الطواشي فاحترق ومات من وقته وساعته فايقنا بالهلال وقطعنا
 رجاء من الحياة فبينما نحن كذلك واذا بقائل يقول الله اكبر الله اكبر قد فتح ونصر وخذل من كفر بدين
 محمد سيد البشر واذا بالقائل بنت الملك قد احترق العفريت فنظرنا اليه فرأينا قد صار كوم رماد ثم جاءت
 الصبية اليها وقالت الحق في بطاسمة ما جازاها اليها فتكلمت عليها بكلام لانفهمه ثم رشني بالماء وقالت
 اخلص بحق الحق وبحق اسم الله الاعظم الى صورتك الاولى فصرت بشرا كما كنت اولا ولكن تلفت عيني
 فقالت الصبية النار النارية والذى انا ما بقيت اعيش لاني موعودة بالقتل ولو كان من الانس لقتله من
 اول الامر وما تعبت الا وقت فرط الرمانة حين لقط جها ونسيت الحبة التي فيها روح الجنى فلو لقطها مات
 من ساعته ولكن مارأيتها بالقضاء والقدر ولم اشعر الا وهو قد اتى وجرى لي معه حرب شديدت تحت الارض
 وفي الهواء والماء وكلما فتح على بابا فتحت عليه بابا اعظم منه الى ان فتح على باب النار وقل من فتح عليه
 باب النار ونجا منه واما ساعد في عليه القدر حتى احرقته قبلي وكنت اعهد منه التدين بدين
 الاسلام وهانا مائة والله خليفتي عليكم ثم انهم نزل تستغيث من النار واذا بشرر اسود قد طلع
 الى صدرها وطلع الى وجهها فلما وصل الى وجهها بكى وقالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
 رسول الله ثم نظرنا اليها ورأيناها كوم رماد بجانب كوم العفريت فخرنا عليها وتمنيت لو كنت مكانها
 ولا ارى ذلك الوجه المليح الذي عمل في هذا المعروف بصير رماد لكن حكم الله لا يرد فلما رأى الملك ابنته
 صارت كوم رماد تنف بقية لحيته ولطم على وجهه وشق ثيابه وفعلت كما فعل وبكىنا عليها ثم جاء
 الحجاب وارباب الدولة فوجدوا السلطان في حالة للعدم وعنده كومان رمادا فتعجبوا وداروا حول الملك
 ساعة فلما افاق اخبرهم بما جرى لابنته مع العفريت فعظمت مصيبتهم وصرخ النساء والجواري وعملوا
 العزاء سبعة ايام ثم ان الملك امر ان يبنى على رماد ابنته قبة عظيمة واوقدوا فيها الشموع والقناديل
 واما رماد العفريت فانهم اذروا في الهواء الى لعنة الله ثم مرض السلطان مرضا اشرف منه على الموت
 واستمر مرضه شهرا وعادت اليه العافية فطلبني وقال لي يا فتى قد قضينا زمانا في اهني عيش آمنين من
 نوائب الزمان حتى جئتنا فاقبلت علينا الا كدار فليتنا مارأيناك ولا رأينا طاعتك القبيحة التي بسببها

صرنافي حالة العدم فالواعدمت ابنتي التي كانت تساوي مائة رجل وثانيا جرى لي من الحريق ماجرى
 وعدمت اضراسي ومات خادمي ولكن مايسدك حيلة بل جرى قضاء الله علينا وعليك والحمد لله حيث
 خلصتك ابنتي واهلكت نفسها فاخرج يا ولدي من بلدي وكفي ماجرى بسببك وكل ذلك مقدر علينا
 وعليك فاخرج بسلام فخرجت ياسيدي من عنده وما صدقت بالنجاة ولا ادري اين توجهه وخطر على قلبي
 ماجرى لي وكيف خلوني في الطريق سالما منهم ومشيت شهرا وتذكرت دخولي في المدينة غربا واجتماعي
 بالخياط واجتماعي بالصبية تحت الارض وخلاصي من العفريت بعد ان كان عازما على قتلي
 وتذكرت ما حصل لي من المبتدا الى المنتهى فحمدت الله وفات بعيني ولا بروحى ودخلت الحمام قبل ان
 اخرج من المدينة وحلقت ذقني وجئت ياسيدي وفي كل يوم ابكي وتفكر المصائب التي عاقبتك اتلف عيني
 وكلما تذكر ماجرى لي ابكي وانشد هذه الايات

تحميرت والرجن لاشك في امري * وحلقت بي الاحزان من حيث لا ادوي
 سأ صبر حتى يعلم الناس اني * صبرت على شئ امر من الصبر
 وما احسن الصبر الجميل مع التقي * وما قدر المولى على خلقه يجري
 سر اثر سرى ترجمان سرى ربي * اذا كان سر السر سر لثى سرى
 ولوان ما بي بالجبال لهدمت * وبالنار اطقهاها وبالريح لم يسرى
 ومن قال ان الدهر فيه حلوة * فلا يد من يوم امر من المر

ثم سافرت الاقطار ووردت الامصار وقصدت دار السلام بغداد لعل اتوصل الى امير المؤمنين واخبره بما
 جرى لي فوصلت الى بغداد هذه الليلة فوجدت اخي هذا الاول واقفا متحيرا فقلت السلام عليك وتحدثت
 معه واذاباخينا الثالث قد اقبل علينا وقال السلام عليكم انارجل غريب فقلنا له ونحن غريبان وقد
 وصلنا هذه الليلة المباركة فحينئذ نحن الثلاثة وما فينا احد يعرف حكاية احد فساقتنا المقادير الى هذا
 الباب ودخلنا عليكم وهذا سبب حلق ذقني وتلف عيني فقالت له ان حكايتك غريبة فاس على رأسك
 واخرج الى حال سبيلك فقال لا اخرج حتى اسمع حديث رفيعي فتقدم الصعلوك الثالث وقال ايها السيدة
 الجليلة ما تصي مثل قصتهما بل قصتي اعجب وذلك ان هذان جاءهما القضاء والقدر واما انا فسبب حلق
 ذقني وتلف عيني انني جلبت القضاء لنفسى والههم لقلبي وذلك اني كنت ملكا ابن ملك ومات والدي
 واخذت الملك من بعده وحكمت وعدلت واحسنت للرعية وكان لي محبة في السفر في البحر وكانت مدينتي
 على البحر والبحر متسع وحواليها جزائر معدة للقتال فاردت ان اتفرج على الجزائر فنزلت في عشرة مراكب
 واخذت معي مائة شهر كامل وسافرت عشرين يوما في ليلة من الليالي هبت علينا رياح مختلفة
 الى ان لاح الفجر فهدأ الريح وسكن البحر حتى اشرقت الشمس ثم اتنا اشرفنا على جزيرة وطلعنا على البر
 وطمخنا شيئا كله فاكتنا ثم اتنا يومين وسافرتنا عشرين يوما فاختلفت علينا المياه وعلى الرئيس واستغرب
 الرئيس البحر فقلنا لناظورا نظرت البحر تأمل فطلع الصاري ثم نزل ذلك الناظور وقال للرئيس يا رئيس
 رأيت عن يميني سمكا على وجه الماء ونظرت الى وسط البحر فرأيت سوادا من بعيد يلوح تارة اسود
 وتارة ابيض فلما سمع الرئيس كلام الناظور ضرب الارض بعصا منته وتفق لحيته وقال للناس ابشروا
 بهلاكنا جميعا ولم يسلم منا احد وشرع يبكي وكذلك نحن الجميع نبكي على انفسنا فقلت ايها الرئيس
 اخبرنا بما رأى الناظور فقال ياسيدي اعلم اننا تمنا يوم جاءت علينا الرياح المختلفة ولم يهدأ الريح

الابكرة النهار ثم ائتنا يومين فتهنا في البحر ولم نزل تايمين احد عشر يوما من تلك الليلة وليس لنا ريح
يرجعنا الى ما نحن قاصدون آخر النهار وفي غد نصل الى جبل من حجر اسود يسمى حجر المغناطيس وتجزأنا
المياه غصبا الى جهته فتمزق المراكب ويروح كل مسافر في المركب الى الجبل ويلتصق به لان الله وضع
في حجر المغناطيس سرا وهو ان جميع الحديد يذهب اليه وفي ذلك الجبل حديد كثير لا يعلمه الا الله تعالى
حتى انه تسكس من قديم الزمان مراكب كثيرة بسبب ذلك الجبل ويلى ذلك البحر قبلة من النحاس الاصفر
معقودة على عشرة اعمدة وفوق القبة فارس على فرس من نحاس وفي يد ذلك الفارس رمح من نحاس
ومعلق في صدر الفارس لوح من رصاص منقوش عليه اسماء وطلاسم فيها ايها الملك مادام هذا الفارس
راكبا على هذه الفرس تسكس المراكب التي تقوت من تحته ويهلك ركبها جميعا ويلتصق جميع الحديد الذي
في المركب بالجبل وما الخلاص الا اذا واقع هذا الفارس من فوق تلك الفرس ثم ان الرب يسايدني بكى
بكاء شديد افضحقتنا اتناها لكون لا محالة وكل منا وقع صاحبه فلما جاء الصباح قربنا من ذلك الجبل
وساقتنا المياه اليه غصبا فلما صارت المراكب تحته انفتحت وقرت المسامير منها وكل حديد فيها نحو حجر
المغناطيس ونحن دائرون حوله في آخر النهار وتمزقت المراكب فنامن غرق ونامن سلم ولكن اكثرنا
غرق والذين سلموا لم يعلموا ببعضهم لان تلك الامواج واختلاف الرياح ادهتهم واما انا يسايدني فنجاني
الله تعالى لما اراده من مشقتي وعذابي وبلوتي فطلعت على لوح من الالواح فالقاه الريح والامواج الى جبل
فاصبت طريا فامطرنا الى اعلاه على هيئة السلام منقورة في الجبل فسميت الله تعالى وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصعلوك الثالث قال للصبية والجماعة مكتفون والعبيد واقفون
بالسيوف على رؤسهم ثم اني سميت الله ودعوته وابتليت اليه وحاولت الطلوع على الجبل وصرت اتمسك
بالنقر التي فيه حتى اسكن الله الريح في تلك الساعة واعانني على الطلوع فطلعت سالما على الجبل وفرحت
بسلامتي غاية الفرح ولم يكن لي دأب الا القبة فدخلتها وصلبت فيها ركعتين شكر الله على سلامتي
ثم اني نمت تحت القبة فسمعت قائلا يقول يا ابن خصب اذا اتيت من منامك فاحفر تحت رجلك تجد
قوسا من نحاس وثلاث نشابات من رصاص منقوشا عليها طلاسم نخذ القوس والنشاب وارم الفارس
الذي على القبة وارج الناس من هذا البلاء العظيم فاذا رميت الفارس يقع في البحر ويقع القوس فخذ
القوس من يدك وادفنه في موضعه فاذا فعلت ذلك يطفو البحر ويعلو حتى يساوي الجبل ويطلع عليه
زورق فيه شخص غير الذي رميته فيجبي اليك وفي يده مجداف فاركب معه ولا تسم الله تعالى فانه
يحملك ويسافر بك مدة عشرة ايام الى ان يوصلك الى بحر السلامة فاذا وصلت هناك تجرد من يوصلك
الى بلدك وهذا التمايم لك اذا لم تسم الله ثم استيقظت من نومي وقت نشاط وقصدت الماء كما قال الهاتف
وضربت الفارس رميته فوق في البحر ووقع القوس من يدي فاخذت القوس ودفنته فهاج البحر
وعلا حتى ساوى الجبل الذي انا عليه فلم البث غير ساعة حتى رأيت زورقا في وسط البحر يقصدني فحمدت
الله تعالى فلما وصل الى الزورق وجدت فيه شخصا من النحاس في صدره لوح من الرصاص منقوش
باسماء وطلاسم فنزلت في الزورق وانا ساكت لا اتكلم فحملني الشخص اول يوم والثاني والثالث الى

تمام عشرة ايام حتى رأيت جزائر السلامة ففرحت فرحاً عظيماً ومن شدة فرحي ذكرت الله وسميت وهلت
وكبرت فلما فعلت ذلك قذفني من الزورق في البحر ثم رجعت في البحر وكنت اعرف العوم فعمت ذلك اليوم
الى الليل حتى كات سواعدي وتعبت اكدى وصرت في الهلكات ثم تشهدت وايقنت بالموت وهاج
البحر من كثرة الرياح فجاءت موجة كالقلعة العظيمة فحملتني وقذفني قذفة صرت بها فوق البر لما يريد
الله فطلعت البر وعصرت ثيابي ونشفتها على الارض وبت فلما أصبحت لبست ثيابي وقت انظر اين امشي
فوجدت غوطة فحنتها ودرت حولها فوجدت الموضع الذي انا فيه جزيرة صغيرة والبحر يحيط بها
فقلت في نفسي كلما اخلص من بلية اتع في اعظم منها فيبينما انا متفكر في امرى واتمى الموت اذ نظرت
مر بكافينا ناس فقمتم وطلعت على شجرة واذا بالمركب التصقت بالبر وطلع منها عشرة عبيد معهم مساحي
فمشوا حتى وصلوا الى وسط الجزيرة وحفروا في الارض وكشفوا عن طابق فرفعوا الطابق وفتحوا بابها
ثم عادوا الى المركب ونقلوا منها خبزا ووديقا وسمناء وعسلا واغناما وجميع ما يحتاج اليه الساكن وصار
العبيد مترددين بين المركب وباب الطابق وهم يحولون من المركب ويتزلون في الطابق الى ان نقلوا جميع
ما في المركب ثم بعد ذلك طلع العبيد معهم ثياب احسن ما يكون وفي وسطهم شيخ كبير هرم قد عمر زمانا
طويلا واضعفه الدهر حتى صار قانيا ويذكر ذلك الشيخ في يد صبي قد افرغ في قالب الجمال والبس من الحسن
حلة السكال حتى انه يضرب بحسنه الامثال وهو كالقضب الرطب يسحر كل قلب بحمالة ويسلب
كل لب بكامله فلم ير الاوايسيدني سائرين حتى اتوا الى الطابق ونزلوا فيه وغابوا عن عيني فلما توجهوا قمت
ونزلت من فوق الشجرة ومشيت الى موضع الردم ونبشت التراب ونقلته وصبرت نفسي حتى ازلت جميع
التراب فانكشف الطابق فاذا هو خشب مقدار حجر الطاحون فرفعته فبان من تحته سلم معقود من حجر
فتجيت من ذلك ونزلت في السلم حتى انتهيت الى آخره فوجدت شيا نظيفا ووجدت بستانا رانيا وثلثا
الى تمام تسعة وثلاثين وكل بستان ارى فيه ما ياكل عنه الوصف من اشجار وانهار وثمار وذخائر ورأيت بابا
فقلت في نفسي ما الذي في هذا المكان فلا بد ان افحه وانظر ما فيه ثم فتحته فوجدت فيه فرسا مسرجا
مجلسا مربوطا ففككته وربكته فطار بي الى ان حطني على سطح وانزلني وضربني بذيله فاتف عيني وفرمني
فتزلت من فوق السطح فوجدت عشرة شباب عور فلما رأوني قالوا الامر حيا بك فقلت لهم اتقوا في اجلس
عندكم فقالوا والله لا تجلس عندنا فخرجت من عندهم حزين القلب باكي العين وكتب الله لي السلامة
حتى وصلت الى بغداد فخلقت ذقتي وصرت صعلوكا فوجدت هذين الاثنين الاعورين فسلمت عليهما
وقلت لهما انا غريب فقالا ونحن غريبان فهذا سبب تلف عيني وحلق ذقتي فقالت له ملس على رأسك
ورح فقال والله لا اروح حتى اسمع قصة هؤلاء ثم ان الصبية التفتت الى الخليفة وجعفر ومسروور وقالت
لهم اخبروني بخبركم فتقدم جعفر وحكى لها الحكاية التي قالها للبوابه عند دخولهم فلما سمعت
كلامه قالت وهبت بعضكم لبعض فخرجوا الى ان صاروا في الزقاق فقال الخليفة للصعاليك يا جماعة
الى اين تذهبون فقالوا وما ندرى اين نذهب فقال لهم الخليفة سيروا بانوا عندنا وقال لجعفر خذهم
واحضرهم لي غدا حتى ننظر ما يكون فامثل جعفر ما امره به الخليفة ثم ان الخليفة طلع الى قصره
ولم يجئه نوم في تلك الليلة فلما اصبح جلس على كرسى المملكة ودخلت عليه ارباب الدولة فالتفت الى جعفر
بعد ان طلعت ارباب الدولة وقال اتيتني بالثلاث صبايا والكلبتين والصعاليك فنهض جعفر واحضرهم
بين يديه فادخل الصبايا تحت الاستار والتفت لهن جعفر وقال لهن قد عفونا عنكن لما اسلفتن من

الاحسان المينا ولم تعرفن فيها الا اعر فكن وانتي بين يدي الخاس من بنى العباس هارون الرشيد فلا تجبره
 الاحقا فلما سمع الصبايا كلام جعفر عن لسان امير المؤمنين تقدمت الكبيرة وقالت يا امير المؤمنين ان لي
 حديثا لو كتب بالابر على اماق البصر لسكان عبرة لمن اعتبر وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المساح

فلما كانت الليلة السابعة عشر

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان كبيرة الصبايا لما تقدمت بين يدي امير المؤمنين قالت ان لي حديثا عجيبا وهو
 ان هاتين الصبيتين اختاى من ابى من غير اى فنان والذنا وخلف خمسة الاف دينار وكنت انا اصغرهن
 سنا فتجهز اختاى وتزوجت كل واحدة برجل ومكثتا مدة ثم ان كل واحد من ازواجهما هبى متجرا واخذ
 من زوجته الف دينار وسافر وابع بعضهم وتركوا في فغاوا الاربعة سنين وضيع زواجهما المال وخسرا
 وتركاهما في بلاد الناس فجاءت انا في هيئة الشحاتين فلما رأيتهما ذهلت عنهما ولم اعرفهما ثم انى لما عرفتهما
 قلت لهما ما هذا الحال فقالتا يا اختنا ان الكلام لم يفد الا ان وقد جرى القلم بما حكى الله فارسلت الى الحمام
 والمبست كل واحدة حلة وقلت لهما يا اختاى انتما الكبيرتان وانا الصغيرة وانتم اوعى عن ابى وامى
 والارث الذى نأبى معكما قد جعل الله فيه البركة فكلام من زكاته واحوالى جليله وانا وانتم اسواء واحسنت
 اليهما غاية الاحسان فكثرتا عندي مدة سنة كاملة وصار لهما مال من مالى فقالتا ان الزواج خير لنا وليس
 لنا صبر عنه فقلت لهما يا اختاى لم تريا في الزواج خيرا فان الرجل الجيد قليل في هذا الزمان وقد جرتما الزواج
 فلم يقبل كلاهما وتزوجا بغير رضاي فزوجتهما من مالى وسترتهما ومضتا مع زوجيهما فاقاموا مدة يسيرة
 ولعب عليهما زوجاهما واخذما كان معهما وسافرا وتركاهما فجاءت اعندى وهما عريانان واعتذرا
 وقالتا لانا اخذنا فانت اصغر منا سنا واكل عقلا وما بقينا نذكر الزواج ابدا فقلت مرحبا بكم يا اختاى
 ما عندي اعز منكيا وقبلتهما وزدتهما كراما ولم نزل على هذه الحالة سنة كاملة فاردت ان اجهزنى مركبا
 الى البصرة فجهزت مركبا كبيرة وحملت فيها البضائع والمتاجر وما احتاج اليه في المركب وقلت يا اختاى
 هل لكما ان تقعدا في المنزل حتى اسافر وارجع او تسافرا معى فقالتا نساخر معك فانا لانطبق فراقك
 فاخذتاهما وسافرتا وكنت قسمت مالى نصفين فاخذت النصف وخبات النصف الثاني وقلت ربما يصيب
 المركب شئ ويكون في العمر مدة فاذا رجعتا تجد شيئا ينفعنا ولم نزل مسافرين اياما وليالى فتاهت بنا
 المركب وغفل الرئيس عن الطريق ودخلت المركب ببحر اغير البحر الذى يزيد ولم نعلم بذلك مدة وطاب لنا الرجوع
 عشرة ايام فلاحت لنا مدينة على بعد فقلنا للرئيس ما اسم هذه المدينة التى اشرفنا عليها فقال والله لا اعلم
 ولا رأيتنا قط ولا سلكت عمري هذا البحر ولكن جاء الامر لسلامة ما بقى الا ان تدخلوا هذه المدينة وتخرجوا
 بضائعكم فان حصل لكم بيع يبعوا وتصرفوا فيها وان لم يحصل لكم بيع نرتاح يومين ونتردد ونسافر فدخلنا
 المدينة وتطلع الرئيس اليها وغاب ساعة ثم جاءنا وقال قوموا اطلعوا الى المدينة وتجهزوا من صنع الله
 في خلقه واستعينوا من مخطبه فطلعتنا المدينة فوجدنا كل من فيها ممسوخا حجارة سودا فاندحسنا من
 ذلك ومشتينا في الاسواق فوجدنا البضائع باقية والذهب والنقصة باقيين على حالهما فقرحنا وقلنا لعل
 هذا يكون له امر عجيب وتفرقنا في شوارع المدينة وكل واحد اشتغل عن رفيقه بما فيها من المال
 والقماش واما انا فطلعت الى القلعة فوجدتها محكمة فدخلت قصر الملك فوجدت جميع الاواني من

من الذهب والفضة ثم رأيت الملك جالساً وعنده حجاب به ونوابه ووزراؤه وعليه من الملابس شيء يتغير فيه
الفكر فلما قربت من الملك وجدته جالساً على كرسي مرصع بالدر والجوهر فيه كل درة تضيء كالنجمة
وعليه حلة مزركشة بالذهب وواقفا حوله نخسون مملو كالابسين انواع الحر يروفي ايديهم السيوف
مجردة فلما نظرت لذلك دهش عقلي ثم مشيت ودخلت قاعة الحرير فوجدت في حيطانها ستائر من
الحرير ووجدت الملكة عليها حلة مزركشة باللؤلؤ والرطب وعلى رأسها تاج مكلل بانواع الجواهر
وفي عنقها قلائد وعقود وجميع ما عليها من الملبوس والمصاغ باق على حاله وهي ممسوخة بحجر السود
ووجدت باباً مقفولاً فدخلته ووجدت فيه سلماً بسبع درج فصعدته فראيت مكاناً مراً خماً مفروشاً
بالبسطة المذهبة ووجدت فيه سرير من المرمر مرصعاً بالدر والجوهر ونظرت نوراً لامعاً في جهة فقصدتها
فوجدت فيها جوهره مضيئة قدر بيضة النعام على كرسي صغير وهو يضيء كالشمعة ونورها
سناطع ومفروش على ذلك السرير من انواع الحرير ما يحير الناظر فلما نظرت الى ذلك تعجبت ورأيت
في ذلك المكان شموعاً موقدة فقلت في نفسي لا بد ان احداً اوقد هذه الشموع ثم اني مشيت حتى دخلت
موضعاً غيره وصرت افئس في الاماكن ونسيت نفسي مما ادهشني من التعجب من تلك الاحوال
واستغرق فكري الى ان دخل الليل فاردت الخروج فلم اعرف الباب وتحت عنه فعدت الى الجهة التي فيها
الشموع الموقدة وجلست على السرير وتغطيت بالحاف بعد ان قرأت شيئاً من القرآن واردت النوم فلم
استطع ولحقتني القلق فلما انصف الليل سمعت تلاوة القرآن بصوت حسن رقيق فالتفت الى المذبح
فرايت باباً مفتوحاً فدخلت الباب ونظرت المكان فاذا هو معبد وفيه قناديل معلقة موقدة وفيه
عبادة مفروشة جالس عليها شباب حسن المنظر فتعجبت كيف هو سالم دون اهل المدينة فدخلت
وسلمت عليه فرفع بصره ورد على السلام فقلت له اسألك بحق ما تلوته من كتاب الله ان تجيبني عن سؤال
فتبسم وقال اخبرني انت عن سبب دخولك هذا المكان وانا اخبرك بجواب ما تسألني عنه فاخبرته
بخبري فتعجب من ذلك ثم اني سألته عن خبر هذه المدينة فقال امهلت ثم طبق المعنف وادخله في كيس
من الاطلس واجلسني بجانبه فنظرت اليه فاذا هو كالبدن حسن الاوصاف لين الاعطاف بهي المنظر
رشيقي المقداسيل الخدر هي الوجنات كأنه المقصود من هذه الايات

رصد المتجم ليله فبدا له * قد الملح بميس في برديه

وامده زحل سواد ذوائب * والمسك هادي الخال في خديه

وعدت من المريح جرة خده * والقوس رمي النبل من جفنيه

وعطار داعطاه فرط ذكائه * وابي السها نظر الوشاة اليه

فعدا المتجم حائراً مما رأى * والبدر باس الارض بين يديه

فنظرت له نظرة اعقبني الف حسرة ووقدت بقلبي كل جرة فقلت له يا مولاي اخبرني عما سألتك فقال
معاً وطاعة اعلم ان هذه المدينة مدينة والدي وجميع اهل وقومه وهو الملك الذي رأيت به على الكرسي
ممسوخاً بحجر او اما الملكة التي رأيت بها هي امي وقد كانوا مجوساً يعبدون النار دون الملك الجبار وكانوا
يقسمون بالنار والنور والظل والحرور والفلك الذي يدور وكان ابني ليس له ولد فرزقني في اخر عمره فرباني
حتى نشأت وقد سبقت لي السعادة وكان عندنا مجوز طاعنة في السن مسلمة تؤمن بالله ورسوله في الباطن
وتوافق اهلي في الظاهر وكان ابني يعتقد فيها بما يرى عليها من الامانة والعفة وكان يكرمها ويريد

في كرامها وكان يعتقد انها على دينه فلما كبرت سلمني ابي اليها وقال خذيه وربيه وعلمه به احوال ديننا
واحسن تربيته وقومي بخدمته فاخذني الجوز وعلمتني دين الاسلام من الطهارة وفرائض الوضوء
والصلاة وحفظتني القرآن فلما اتمت ذلك قالت لي يا ولدي اكرم هذا الامر عن ابيك ولا تعلمه به لئلا يقتلك
فكتمته عنه ولم ازل على هذا الحال مدة ايام قلائل وقد ماتت الجوز وزادت اهل المدينة في كفرهم
وعتوهم وضلالهم فبينما هم على ما هم فيه اذ سمعوا ناديا ينادى باعلى صوت مثل الرعد القاصف سمعته
القريب والبعيد يقول يا اهل هذه المدينة ارجعوا عن عبادة النار واعبدوا الملك الجبار فحصل عند
اهل المدينة فزع واجتمعوا عند ابي وهو ملك المدينة وقالوا له ما هذا الصوت المزعج الذي سمعناه فاندھشنا
من شدة هولاه فقال لهم لا يهولكنم الصوت ولا يفرعكم ولا يردكم عن دينكم فمالت قلوبهم الى قول ابي
ولم يزالوا مكيبين على عبادة النار واستمروا على طغيانهم مدة سنة حتى جاء معي عادما سمعوا الصوت الاول
فظهر لهم ثانيا فسمعوه ثلاث مرات على ثلاث سنين في كل سنة مرة فلم يزالوا كافرين على ما هم عليه
حتى نزل عليهم المقت والسخط من السماء بعد طلوع الفجر فمسخوا بحجارة سودا وكذلك دوابهم
وانعامهم ولم يسلم من اهل هذه المدينة غيري ومن يوم جرت هذه الحادثة وانا على هذه الحالة في صلاة
وصيام وتلاوة قرآن وقد سمعت من الوحدة وما عندي من يؤانسني فعند ذلك قلت له يا ايها الشاب هل لك
ان تروح معي الى مدينة بغداد وتنظر الى العلماء والى الفقهاء فتزداد علما وفقها واكون انا جاريتك مع اني
سيدة قومي وطائمة على رجال وخدم وعلمان وعندي مركب مشحونة بالمخبر وقد رمتنا المقادير على هذه
المدينة حتى كان ذلك سببا في اطلاعنا على هذه الامور وكان النصيب في اجتماعنا ولم ازل ارجيه
في التوجه حتى اجابني اليه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية ما زالت تحسن للشباب التوجه معي حتى غلب عليها النوم
فنامت تلك الليلة تحت رجليه وهي لا تصدق بما هي فيه من الفرح ثم قالت فلما اصبح الصباح قمنا
ودخلنا الى الخزان واخذنا ما خف حمله وغلامته ونزلنا من القلعة الى المدينة فقا بلنا العبيد والريس وهم
يفتشون علي فلما رأوني فرحوا بي وسألوني عن سبب غيابي فاخبرتهم بما رأيت وحكيت لهم قصة
الشباب وسبب مسخ اهل هذه المدينة وما جرى لهم فتعجبوا من ذلك فلما رأوني اختاي ومعى ذلك الشاب
حسد تاني عليه وصارت انا في غيظ واضمرتنا المكر لي ثم نزلنا المركب وانا بغاية الفرح واكثر فرح بصحبة هذا
الشباب واقمنا ننظر الريح حتى طاب لنا الريح فنشرنا القلوع وسافرنا فقعنا اختاي عندنا وصارتنا يتحدنان
فقال تالي يا اختنا ما تصنعين بهذا الشاب الحسن فقلت لهما قصدي ان اتخذه بعلا ثم التفت اليه واقبلت
عليه وقلت يا سيدي قصدي ان اقول لك شيئا فلا تخالفني فيه فقال سمعنا وطاعة ثم التفت الى اختاي وقلت
لها بما يكفيني هذا الشاب وجميع هذه الاموال لكيما فقالت نعم ما فعلت ولكنهما اضمرتنا الى الشر ولم نزل سائر
مع اعتدال الريح حتى خرجنا من بحر الخوف ودخلنا بحر الامان وسافرنا اياما قلائل الى ان قرنا من
مدينة البصرة ولاحظنا ان بيتها قادر كنا المسافرنا اخذنا النوم قامت اختاي وجملت انا والغلام بفرشنا
ورمتنا في البحر فاما الشاب فانه كانا لا يحسن العموم فغرق وكتبه الله من الشهداء واما انا فكنيت
من السالمين فلما سقطت في البحر رزقني الله بقطعة خشب فركبتها ووضرتني الامواج الى ان رمتني على ساحل

جزيرة فلم ازل امشي في الجزيرة باقى ليلتى فلما اصبح الصباح رأيت طريقا فيه اثر مشى على قدر قدم ابن آدم وتلك الطريق متصله من الجزيرة الى البر وقد طلعت الشمس فنشفت ثيابى فيها وسرت في الطريق ولم ازل سائرا الى ان قريت من البر الذى فيه المدينة واذا انا بحية تقصدنى وخلفها ثعبان يريد هلا كهما وقد تدلى لسانهما من شدة التعب فاخذتني الشفقة عليهما فعمدت الى حجر واقبته على رأس الثعبان فمات من وقته فنشرت الحية جناحين وطارت في الجوف فتعجبت من ذلك وقد تعبت فمات في موضعى ساعة فلما افقت وجدت تحت رجلى جارية وهى تكبس رجلى بخلست واستحييت منها وقلت لها من انت وما شأنك فقالت ما اسرع مانسيتهى انت التى فعلت معى الجميل وقتلت عدوى فانا الحية التى خلصتني من الثعبان فانى جنينة وهذا الثعبان جنى وهو عدوى وما نجاني منه الا انت فلما نجيتني منه طرت في الريح وذهبت الى المركب التى رماله منها اختلفا ونقلت جميع ما فيها الى بيتك واغرقتها واما اختلفا فانى سهرت هما كلبتين من الكلاب السود فانى عرفت جميع ما جرى لك معهما واما الشاب فانه غرق ثم حملتني انا والكلبتين والتحقا فوق سطح دارى فرأيت جميع ما كان فى المركب من الاموال فى وسط بيتى ولم يضع منه شئ ثم ان الحية قالت لى وحق النقش الذى على خاتم سليمان اذ لم تضرى كل واحدة منهما فى كل يوم ثلاثا سوط بلحت وجعلتك مثلهما فقلت سمعا وطاعة فلم ازل يا امير المؤمنين اضرهما ذلك الضرب واشفق عليهما فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال للصبية الثانية وانت ما سبب الضرب الذى على جسدك فقالت يا امير المؤمنين انى كان لى والدقات وخلف ما لا كثيرا فانت بعد ممددة يسيرة وتزوجت برجل اسعد اهل زمانه فاقت معه سنة كاملة ومات فورثت منه ثمانين الف دينار بمقتضى ما خصنى بالقرضة الشرعية فعملت عشر بدلات كل بدلة بالف دينار فبينما انا جالسة فى يوم من الايام اذ دخلت على عجوز بوجه مسعوط وحاجب معوط وعيونها مفعجة واسنانها مكسرة ومخاطها سائل وعنقها مائل كما قال فيها الشاعر

عجوز النخس ابليس براها * تعلمه الخديعة من سكوت

تقود من السياسة الف بغل * اذ انفر وانجيط العنكبوت

وكما قال الاخر

وعجوز لها الكهانة طبع * حلت فى الحرام ما لا يجوز

بعصت طفلة وليطت فتاة * وزنت كهلة وقادت عجوز

فلما دخلت العجوز سلمت على وقالت ان عندى بنتا يتيمة والليله عملت عرسها وانا قصدى لك الاجر والثواب فاخضرى عرسها فانها مكسورة الخاطر ليس لها الا الله تعالى ثم بكيت وقبلت رجلى فاخذتني الرحمة والرافة فقلت سمعا وطاعة فقالت جهزى نفسك فانى وقت العشاء جيت واخذك ثم قبلت يدي وذهبت فقامت وهيئت نفسها ووجهت حالى واذا بالعجوز قد اقبلت وقالت يا سيدتى ان سيدات البلد قد حضرن واخبرتن بحضورك ففرحن وهن فى انتظارك فقامت تهينت واخذت جوارى معى وسرت حتى اتينا الى زقاق هب فيه النسيم وراق فرأينا بوابة مقنطرة بقبة من الرخام مشيدة البنيان وفى داخلها قصر قد قام من التراب وتعلق بالسحاب فلما وصلنا الى الباب طرقت العجوز ففتح لنا ودخلنا فوجدنا دهليزا مفروشا بالبط معلقا فيه قناديل موقده وشموع مضيئه وفيه الجواهر والمعادن معلقة فشيننا فى الدهليز الى ان دخلنا قاعة لا يوجد لها نظير مفروشة بالفراش الحرير معلقا فيها القناديل الموقدة

والشعوع المضيئة وفي صدر القاعة سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر وعليه ناموسية من الاطلس
واذ ابصيت خرجت من الناموسية مثل القمر فقالت لي مرحبا واهلا وسهلا يا اختي آتستني وجبرت
خاطري وانتسدت تقول

لو تعلم الدار من قدزارها فرحت * واستبشرت ثم باست موضع القدم
واعلمت بلسان الحال قائله * اهلا وسهلا باهل الجود والكرم

ثم جلست وقالت لي يا اختي ان لي اخا وقد رأيت في بعض الافراح وهو شاب احسن مني وقد احبك قلبه
حباً شديداً واعطى هذه الجوزدراهم حتى اتتك وعلمت هذه الحيلة لاجل اجتماعي بك ويريد اني
ان يتزوجك بسنة الله ورسوله وما في الحلال من عيب فلما سمعت كلامها ورأيت نفسي قد انحزت في الدار
قلت للصبيبة سمعا وطاعة ففرحت وصفقت يديها وفتحت بابا فخرج منه شاب مثل القمر كما قال
الشاعر

قد زاد حسنا تبارك الله * جل الذي صاغه وسواه
قد حاز كل الجمال منفردا * كل الوري في جماله تاهوا
قد كتب الحسن فوق وجنته * اشهد ان لا ملج الا هو

فلما نظرت اليه مال قلبي له ثم جاء وجلس واذا بالقاضي قد دخل ومعه اربعة شهود فسلموا وجلسوا ثم انهم
كتبوا كتابي على ذلك الشاب وانصرفوا فالتفت الشاب الي وقال لي ليتنا مباركة ثم قال يا سيدتي اني اشترط
عليك شرطا فقلت يا سيدي وما الشرط فقام واحضر لي مصحفا وقال احلني لي انك لا تختاري احدنا
غيري ولا تبلي اليه خلفت له على ذلك ففرح فرحاشد يدا وعانقني فاخذت محبته بمجامع قلبي وقدموا لنا
السماط فاكلنا وشربنا حتى اكتفيننا ودخل علينا الليل فاخذني ونام معي على الفراش وبتتاني عند اتي الى
الصباح ولم نزل على هذه الحالة مدة شهر وشحن في هنا وسرور وبعد الشهر استأذنته في اني اسير الى السوق
واشترى بعض قاش فاذن لي في الرواح فلبست ثيابي واخذت الجوزدراهم ونزلت في السوق فجلست على
دكان شاب تاجر تعرفه الجوزدراهم وقالت لي هذا اول صغير مات ابوه وخلف له مالا كثيرا ثم قالت له هات اعز
ما عندك من القماش لهذه الصبيبة فقال سمعا وطاعة فصارت الجوزدراهم ثني عليه فقلت ما لنا حاجة بثنا انك
عليه لان مر ادنا ان نأخذ حاجتنا منه ونعود الى منزلنا فاخرج لنا ما طلبناه واعطيناه الدراهم فاني ان
ياخذ شيئا وقال هذه ضيافتكم اليوم عندي فقلت للجوزدراهم لم يأخذ الدراهم اعطيه تماشه فقال والله
لا آخذ منك شيئا والجميع هدية من عندي في قبلة واحدة فانها عندي احسن من جميع ما في دكاني فقالت
الجوزدراهم الذي يفيدك من القبلة ثم قالت يا بنتي قد سمعت ما قال هذا الشاب وما يصيبك شيء اذا اخذ منك
قبلة وتأخذين ما تطلبينه فقلت لها اما تعرفين اني حافظة فقالت خليه يقبلك وانت ساكنة
ولا عليك شيء وتأخذين هذه الدراهم ولا زالت تحسن لي الامر حتى ادخلت رأسي في الجراب ورضيت
بذلك ثم اني عظيت عيني وداريت بطرف ازارى من الناس وحطفه تحت ازارى على خدي فلما قبلني
عضني عضه قوية حتى قطع اللحم من خدي فعشيت على ثم اخذتني الجوزدراهم فحسنتها فلما اقبلت وجدت
الدكان مقفولة والجوزدراهم نظهرتني الحزن وتقول ما دفع الله كان اعظم ثم قالت لي قومي بنا الى البيت واعلمي
نفسك ضعيفة وانا اجي اليك بدواء تداوين به هذه العضة فتبرئ سر يعاف بعد ساعة قت من مكاني
وانا في غاية الفكر واشتد بي الخوف ومشيت حتى وصلت الى البيت واظهرت حالة المرض واذا بزوجي

داخل وقال ما الذي اصابك ياسيدي في هذا الخروج فقلت له ما انا طيبة فنظر الى وقال لي ما هذا الجرح الذي
 بجذلك وهو في المكان الناعم فقلت اني لما استأذنتك وخرجت في هذا النهار لا اشتري القماش زاحني جل
 حامل حطبا فشرطت نقابي وجرح خدي كما ترى فان الطريق ضيق في هذه المدينة فقال غدا اروح للحاكم
 واشكوه فيسنتق كل خطاب في المدينة فقلت بالله عليك لا تحمل خطيئة احد فاني ركبت حمارا فغرقي
 فوقعت على الارض فصادفني عود فخذش خدي وجرحني فقال غدا اطلع لجعفر الهمكي واحكي له
 الحكاية فيقتل كل حمار في هذه المدينة فقلت هل انت تقتل الناس كلهم بسببي وهذا الذي جرى لي بقضاء
 الله وقدره فقال لا بد من ذلك وشدد علي ونهض قائما وصاح صيحة عظيمة فانفتح الباب وطلع منه سبعة
 عميد سودة مسحوني من فرشي ورموني في وسط الدار ثم امر عبد امنهم ان يمسكني من اكتافي ويجلس علي
 رأسي وامر الثاني ان يجلس علي ركبتي ويمسك رجلي وجاء الثالث وفي يده سيف فقال ياسيدي اضر بها
 بالسيف فاقسمها نصفين وكل واحد يأخذ قطعة يرميها في بحر الدجلة فيأكلها السمك وهذا اجزاء من
 يخون الايمان والمودة وانشد هذا الشعر

ان كان لي فيمن احب مشاركا * منعت الهوى روجي ليتلفني وجدى

وقلت لها يا نفس موئي كريمة * فلا خير في حب يكون مع الضد

ثم قال للعبدا اضر بها ياسعد بن السيف وقال اذكرى الشهادة وتذكرى ما كان لك من الحوايج واوصى
 فان هذا آخر حيانك فقلت له يا عبد الخير تمهل علي قليلا حتى اتشهد واوصى ثم رفعت رأسي ونظرت الي
 حالي وكيف صرت في الذل بعد العز فخرت عبرتي وبكيت وانشدت هذه الايات

اقم فراق في الهوى وقعدتم * واسهرتم جفني القريح وتمتم

ومنزلكم بين الفؤاد وناظري * فلا القلب يسلاكم ولا الدمع يكمتم

وعاهدتموني ان تقيموا على الوفا * فلما تملكتم فؤادي غدرتم

ولم ترحموا وجدى بكم وتلهفي * آأنتم صدوف الحادثات امنتم

سألتكم بالله ان مت فاكتبوا * على لوح قبري ان هذامتم

لعل شجيا عارفا لوعة الهوى * يمر على قبر الحب فيرحم

فلما فرغت من شعري بكيت فلما سمع الشعر ونظر الي بكاي ازداد غيظا علي غيظه وانشد هذين البيتين

تركت حبيب القلب لاعتن ملالة * ولكن جني ذنبا يؤدى الى الترك

اراد شريكا في المحبة بيننا * وايمان قلبي لا يميل الى الشرك

فلما فرغ من شعره بكيت واستعطفته وقلت في نفسي اوضاع له والين له الكلام لعله يعفو عني من القتل

ولو كان يأخذ جميع ما املك ثم شكوت اليه ما اجدته وانشدت هذه الايات

وحقك لو انصفتني ما قتلتني * ولكن حكم البين ما فيه منصف

وحملتني ثقل الغرام واتني * لا يحجز عن حمل القميص واضعف

وما عجب اتلاف روجي وانما * عجبت لمسهي بعدكم كيف يصرف

فلما فرغت من شعري بكيت فنظرتني ونهرتني وشتمتني وانشدت هذه الايات

تساغلت عينا بصحبة غيرنا * واظهرتم الهجران ما هكذا كنا

سنترككم لما تركتم مراننا * ونصبر عنكم مثل صبركم عنا

ونهى سواكم من جنتكم لغيرنا * ونجعل قطع الوصل منكم ولا منا
 فلما فرغ من شعره صرخ على العبد وقال له اشطرها نصفين فليس لنا فيها فائدة فلما تقدم العبد الى ايقنت
 بالموت وبنت من الحياة وسلبت امرى لله تعالى واذا بالبحر قد دخلت ورمت نفسها على اقدام الشاب
 وقبلتها وقالت يا ولدى بحق تربيته لك تعفون هذه الصبية فانها ما فعلت ذنبا لوجب ذلك وانت شاب
 صغير فاخاف عليك من دعائها ثم بكت البحر ولم تزل تلح عليه حتى قال قد عفوت عنها ولكن لا بد ان اعمل
 فيها اثر اظهر عليها بقية عمرها ثم امر العبد بجدبوني من ثيابي واحضر قضيبا من سفرجل ونزل به على
 جسدي بالضرب ولم يزل يضربني ذلك الشاب على ظهري وجنبي حتى غبت عن الدنيا من شدة الضرب
 وقد بنيت من حياتي ثم امر العبد انه اذا دخل الليل يحملوني وبأخذون البحر معهم ويرمونني في بيتي
 الذي كنت فيه سابقا ففعلوا ما امرهم به سيدهم ورموني في بيتي فتعهدت نفسي ودأوت جسمي فلما
 شفيت بقيت اضلاحي كأنها مضروبة بالمقارع كما ترى فاستمرت في مداواة نفسي اربعة اشهر حتى شفيت
 ثم جئت الى الدار التي جرى فيها ذلك الامر فوجدتها خربة ووجدت الزقاق مهودا من اوله الى اخره
 ووجدت في موضع الدار كيانا ولم اعلم سبب ذلك فبحثت الى اختي هذه التي من ابى فوجدت عندها هاتين
 الكلبتين فسلمت عليهما واخبرتهما بخبري وبجميع ما جرى لي فقالت لي من ذا الذي من تكبات الزمان سليم
 الحمد لله الذي جعل الامر لسلامة ثم اخبرني بخبرها وبجميع ما جرى لها مع اختها وتعدت انا وهي لا تذكر
 خبر الزواج على السنين صا حبتنا هذه الصبية الدلالة وفي كل يوم تخرج فتشتري لنا ما نحتاج اليه من
 المصالح واستمر يساعلي هذه الحالة الى هذه الليلة التي مضت فخرجت اختنا تشتري لنا ما نحتاج اليه من
 المصالح على جرى عاداتها فوقع لنا ما وقع من مجيء الجمال والصعاليك ومن مجيئكم في صفة تجار فلما
 صرنا في هذا اليوم لم نشعر الا ونحن بين يديك وهذه حكايتنا فتجب الخليفة من هذه الحكاية وجعلها
 تاريخا مثبتا في خزائنه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الخليفة امر ان تكتب هذه القصة في الدواوين ويجعلوها في خزائنه
 الملك ثم انه قال للصبيبة الاولى هل عندكم خبر بالعفونة التي سحرت اختيك قالت يا امير المؤمنين انها
 اعطتني شيئا من شعرها وقالت متى اردت حضوري فاحرق من هذا الشعر شيئا فأحضر اليك عاجلا
 ولو كنت خلف جبل قاف فقال الخليفة فأحضر لي الشعر فأحضرته الصبية فأخذته الخليفة واحرق
 منه شيئا فلما فاحت رايحته اهتز القصر وسعدوا ويا وصلصلة واذا بالجنمية حضرت وكانت مسلمة
 فقالت السلام عليكم يا خليفة الله فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالت اعلم ان هذه الصبية
 زرعت معي جبلا ولا اقدر ان اقاتها عليه فهي انقضتني من الموت وقتلت عدوي ورأيت ما فعله معها
 اختها فافارأت الا اني انتقم منهما فسحرتهم كلبتين بعد ان اردت قتلها ما تخشيت ان يصعبا عليها
 وان اردت خلاصهما يا امير المؤمنين اخلصهما كرامة لك ولها فاني من المسلمين فقال لها اخلصهما
 وبعد ذلك نشرع في امر الصبية المضروبة ونفحص عن حالها فاذا ظهر لي صدقها اخذت تارها من
 ظلمها فقالت العفونة يا امير المؤمنين انا ذلك على من فعل بهذه الصبية هذا الفعل وظلمها واخذ مالها
 وهو اقرب الناس اليك ثم ان العفونة بقة اخذت طاسة من الماء وعزمت عليها ورشت وجه الكلبتين

وقالت

وقالت لهما عودا الى صورتكما الاولى البشرية فعادتا صبيتين سبحان خالقهما ثم قالت يا امير المؤمنين ان الذي ضرب الصبية ولدك الامين فانه صكان يسمع بحسنها وجمالها وحكمتها العفوية بجميع ما جرى للصبيته فتعجب وقال الحمد لله على خلاص هاتين الكلبتين على يدي ثم ان الخليفة احضر ولده الامين بين يديه وسأله عن قصة الصبية الاولى فاخبره على وجه الحق فاحضر الخليفة القضاة والشهود والصعاليك الثلاثة واحضر الصبية الاولى واختها اللتان كانتا مسجورتين في صورة كلبتين وزوج الثلاثة للثلاثة الصعاليك الذين اخبروهم انهم كانوا ملوكا وعلمهم حجابا عنده واعطاهم ما يحتاجون اليه وانزلهم في قصر بغداد وورد الصبية المضروبة لولده الامين واعطاهما ما لا كثيرا وامران تبني الدار احسن ما كانت ثم ان الخليفة تزوج بالدلالة ورقد في تلك الليلة معها فلما اصبح افردها بيتا وجواري يخدمنها اورث لها راتبها وشيد لها قصر ثم قال لجعفر ليله من الليالي اني اريد ان تنزل في هذه الليلة الى المدينة ونسأل عن احوال الحكام المتولين وكل من شكاه احد عزلساه فقال لجعفر سمعنا وطاعة فلما نزل الخليفة وجعفر ومسرور وساروا في المدينة ومشوا في الاسواق مرورا برفاق فرأوا شيخا

كبير اعلى رأسه شبكة وقفه وفي يده عصي وهو ماش على مهله وينشد هذه الايات

يقولون لي انت بين الوري * بعلمك كالليلة المقمره

فقلت دعوني من قولكم * فلا علم الامع المقدره

فلاورهنوني وعلمي معي * وكل الدفاتر والمحبره

على ذوت يوم لما ادركوا * قبول الرهان الى الاخره

فاما الفقير وحال الفقير * وعيش الفقير فاكدره

وفي الصيف بهجز عن قوته * وفي البردي في على المجره

تليه الكلاب اذا ماشى * واي لئيم ولن ينهره

اذا ماشكا حاله لا مري * وبين عذرا فلن يعذره

اذا كان هذا حياة الفقير * فاصالح ما كان في المقبره

فلما سمع الخليفة انشاده قال لجعفر انظر هذا الرجل الفقير وانظر هذا الشعر فانه يدل على احتياجه ثم ان الخليفة تقدم اليه وقال له يا شيخ ما حرفتك قال يا سيدي صياد وعندى عائلته وخرجت من بيتي من نصف النهار الى هذا الوقت ولم يقسم الله لي شيئا اقوت به عيالي وقد كرهت نفسي وتمنيت الموت فقال له الخليفة هل لك ان ترجع معنا الى البحر وتقف على شاطئ الدجلة وترمي شبكتك على بختي وكل ما طلع اشتره منك بما يه دينار ففرح الرجل لما سمع هذا الكلام وقال على رأسي ارجع معكم ثم ان الصياد رجوع الى البحر ورمى شبكته وصبر عليها ثم انه جذب الخيط وجرا الشبكة اليه فقطع في الشبكة صندوق مقفول ثقيل الوزن فلما نظره الخليفة جسده فوجده ثقيل فاعطى الصياد مائة دينار وانصرف وحمل الصندوق مسرورا هو وجعفر وطلعا به مع الخليفة الى القصر واقدوا الشموع والصندوق بين يدي الخليفة فتقدم جعفر ومسرور وكسروا الصندوق فوجدوا فيه ثفة خوص مخيطة بصوف احمر فقطعوا الخياطة فورا فيها قطع بساط فرفعوها فوجدوا تحتها ازارا فرفعوا الازار فوجدوا تحتها صبية كأنها سبيكة فضة مقفولة ومقطعة فلما نظرها الخليفة جرت دموعه على خده والتفت الى جعفر وقال يا كلب الوزرا اتقتل القتلا في زمي ويرمون في البحر ويصيرون متعلقين بذمتي والله لا ابدان اقتص لهذه الصبية بمن

قتلها واقتله وقال لجعفر وحق اتصال نسبي بالخلفاء من بنى العباس ان لم تأخى بالذى قتل هذه
لانصفها منه لاصلبنيك علي باب قصرى انت واربعين من بنى عمك واغتناظ الخليفة فقال جعفر امهلني
ثلاثة ايام قال امهلتك ثم خرج جعفر من بين يديه ومشي في المدينة وهو حزين وقال في نفسه من اين
اعرف من قتل هذه الصبية حتى احضره للخليفة وان احضرت له غيره يصير معلقا بدمتي ولا ادري
ما صنع ثم ان جعفر جلس في بيته ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع ارسل اليه الخليفة يطلبه فلما تمثل بين يديه
قال له اين قاتل الصبية قال جعفر يا امير المؤمنين هل انا علم الغيب حتى اعرف قاتلها فاغتناظ الخليفة
وامر بصلبه علي باب قصره وامر مناديا ان ينادى في شوارع بغداد من اراد القرحة علي صلب جعفر
البرمكي وزير الخليفة وصلب اولاد عمه علي باب قصر الخليفة فليخرج ليتفرج فخرجت الناس من جميع
الحارات ليتفرجوا علي صلب جعفر وصلب اولاد عمه ولم يعلموا سبب ذلك ثم امر ب نصب الخشب
فنصبوه واوقفوهم تحته لاجل الصلب وصاروا ينتظرون الاذن من الخليفة وصار الخلق يتباكون
علي جعفر وعلي اولاد عمه فيبنيهم كذلك واذا بشاب حسن نقي الاثواب بمشي بين الناس مسرعا الي ان
وقف بين يدي الوزير وقال له سلامتك من هذه الوقفة يا سيد الامراء وكهف الفقراء انا الذي قتلت القتيلة
التي وجدتوها في الصندوق فاقتلني فيها واقتص لهامني فلما سمع جعفر كلام الشاب وما ابداه من
الخطاب فرح بخلاص نفسه وحزن علي الشاب فبينما هم في الكلام واذا بشيخ كبير يفسح الناس ويمشي
بينهم بسرعة الي ان وصل الي جعفر والشاب فسلم عليهم ثم قال ايها الوزير لا تصدق كلام هذا الشاب
فانه ما قتل هذه الصبية الا انا فاقتص لهامني فقال الشاب ايها الوزير ان هذا شيخ كبير خرفان لا يدري
ما يقول وانا الذي قتلتها فاقتص لهامني فقال الشيخ يا ولدي انت صغير تشتهي الدنيا وانا كبير شبعت
من الدنيا وانا اخديك وافدي الوزير وبني عمه وما قتل الصبية الا انا فبالله عليك ان تجمل بالاقتصاص مني
فلما نظر الي ذلك الامر تهب منه واخذ الشاب والشيخ وطلع بهم مساعدا للخليفة وقال يا امير المؤمنين قد
حضر قاتل الصبية فقال الخليفة اين هو فقال ان هذا الشاب يقول انا القاتل وهذا الشيخ يكذبه ويقول
لا بل انا القاتل فنظر الخليفة الي الشيخ والشاب وقال من منكم قتل هذه الصبية فقال الشاب ما قتلها
الا انا وقال الشيخ ما قتلها الا انا فقال الخليفة لجعفر خذ الاثنين واصلبهما فقال جعفر اذا كان القاتل
واحدا فقتل الثاني ظلم فقال الشاب وحق من رفع السماء وبسط الارض انا الذي قتلت الصبية
وهذي امارة قتلها ووصف ما وجدته الخليفة فتحقق عند الخليفة ان الشاب هو الذي قتل الصبية فتعجب
الخليفة وقال ما سبب قتلك هذه الصبية بغير حق وما سبب اقرارك بالقتل من غير ضرب وقولك اقتصوا
لهامني فقال الشاب اعلم يا امير المؤمنين ان هذه الصبية زوجتي و بنت عمي وهذا الشيخ ابوها وهو عمي
وتروجت بها وهي بكر فرزقني الله منها ثلاثة اولاد ذكور وكانت تحبني وتحبني ولم ار عليها شيئا فلما
كان اول هذا الشهر مرضت مرضا شديدا فاحضرت لها اطباء حتى حصلت لها العافية فارادت ان
ادخلها الحمام فقالت اني اريد شيئا قبل دخول الحمام لاني اشتبهت فقلت لها وما هو فقالت اني اشتبهت
تفاحه اشبهها واعض منها عضه فطلعت من ساعتي الي المدينة وقتشت علي التفاح ولو كانت الواحدة
بيدي نار فلم اجده فبت تلك الليلة وانا متفكر فلما اصبح الصبح خرجت من بيتي ودرت علي البساتين واحدا
واحدا فلم اجده فيها فصادفني خولي كبير فسألته عن التفاح فقال يا ولدي هذا شي قتل ان يوجد لانه
معدوم ولا يوجد الا في بسستان امير المؤمنين الذي في البصرة وهو عند الخولي يدخره للخليفة فحتمت الي

زوجتي وقد حملتني محبتي اياها على ان هيئت نفسي وسافرت خمسة عشر يوما ليلا ونهارا في الذهاب والاياب وجمت لها بثلاث تفاحات اشترىتها من خولي البصرة بثلاثة دنانير ثم اني دخلت وناولتها اياها فلم تفرح بها بل تركتها في جانبها وكان مرض الحمي قد اشتد بها ولم تزل في ضعفها الى ان مضى لها عشرة ايام وبعد ذلك عوفيت فخرجت من البيت وذهبت الى دكاني وجلست في بيبي وشراي فبينما انا جالس في وسط النهار واذا بعبد اسود مر علي وفي يده تفاحة يلعب بها فقلت له من اين اخذت هذه التفاحة حتى آخذ مثلها فضحك وقال اخذتها من حبيبي وانا كنت غائبا وجمت فوجدتها ضعيفة وعندها ثلاث تفاحات فقالت ان زوجي الديوث سافر من شأنها الى البصرة فاشترى لها بثلاثة دنانير فاخذت منها هذه التفاحة فلما سمعت كلام العبد يا امير المؤمنين اسودت الدنيا في وجهي وقلت دكاني وجمت الى البيت وانا فاقد العقل من شدة الغيظ فلم اجد التفاحة الثالثة فقلت لها اين الثالثة فقالت لا ادري ولا اعرف اين ذهبت فتحققت قول العبد وقت اخذت سكينها وركبت على صدرها ونحرتها بالسكين وقطعت رأسها واعضاءها وخطيتها في القعة بسرعة وغطيتها بالازار وخطيتها عليها شقة بساط وانزاتها في الصندوق وقلته وجمتها على بعلتي ورميتها في الدجلة بيدي فيالله عليك يا امير المؤمنين ان تجعل يقتلي قصاصا لها فاني خائف من مطالبته يوم القيامة فاني لما رميتها في بحر الدجلة ولم يعلم بها احد رجعت الى البيت فوجدت ولدي الكبير يبكي ولم يكن له علم بما فعلت في امه فقلت له ما يبكيك فقال اني اخذت تفاحة من التفاح الذي عند امي ونزلت بها الى الزقاق العب مع اخواني واذا بعبد اسود طويل خطفها مني وقال لي من اين جاتك هذه فقلت له هذه سافر ابي وجاء بها من البصرة من اجل امي وهي ضعيفة واشترى ثلاث تفاحات بثلاثة دنانير فاخذها مني وضربني وراح بها فخفت من امي ان تضربني من شأن التفاحة فلما سمعت كلام الولد علمت ان العبد هو الذي افترى الكلام الكذب على بنت عمي وتحققت انها قتلت ظلماتي في بكيت بكاء شديدا واذا بهذا الشيخ وهو عمي والدها قد اقبل فاخبرته بما كان فجلس يجانبي وبكي ولم تزل نسكي الى نصف الليل واقنا العز خمسة ايام ولم تزل الى هذا اليوم ونحن نتأسف على قتلها فجرمة اجدادك ان تجعل يقتلي وتقتل لها مني فلما سمع الخليفة كلام الشاب تعجب وقال والله لا اقتل الا العبد الخبيث وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة اقسم انه لا يقتل الا العبد لان الشاب معذور ثم ان الخليفة التفت الى جعفر وقال له احضر لي هذا العبد الخبيث الذي كان سببا في هذه القضية وان لم تحضره فانت تقتل عوضا عنه فنزل يبكي ويقول من اين احضره ولا كل مرة تسلم الجرة وليس لي في هذا الامر حيلة والذي سلمني في الاول سلمني في الثاني والله ما بقيت اخرج من بيتي ثلاثة ايام والحق سبحانه يفعل ما يشاء ثم اقام في بيته ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع احضر القاضي واوصى وودع اولاده وبكى واذا برسول الخليفة اتى اليه وقال له ان امير المؤمنين في اشد ما يكون من الغضب وارسلني اليك وحلف انه لا يمر هذا النهار الا وانت مقتول ان لم تحضره العبد فلما سمع جعفر هذا الكلام بكى وبكت اولاده فلما فرغ من التوديع تقدم الى بنته الصغيرة ليودعها وكان يحبها اكثر من اولاده جميعا فضعها الى صدره وبكى على فراقها فوجد في جيبها شيئا مكبيا فقال لها ما الذي في جيبك فقالت له يا ابنتي تفاحة جاء بها عبد ناريمان ولها

نور الدين

وشمس الدين

معي اربعة ايام وما اعطاها لي حتى اخذ مني دينارين فلما سمع جعفر بذلك العبد والتفاحه فرح وقال يا قريب الفرح ثم انه امر باحضار العبد فحضر فقال له من اين هذه التفاحه فقال ياسيدي من مدة خمسة ايام كنت ماشيا فدخلت في بعض ازقة المدينة فنظرت صغارا يلعبون ومع واحد منهم هذه التفاحه فخطفتها منه وضربته فبكى وقال هذه لامي وهي من بضه واشتت على ابي تفاحا فسافر الى البصرة وجاء لها بثلاث تفاحات بثلاثة دنائير فاخذت هذه العبد بها ثم بكى فلم التفت اليه واخذتها وجئت بها هنا فاخذتها ياسيدي الصغيرة دينارين فلما سمع جعفر هذه القصة تعجب لكون القنينة وقتل الصبية من عبده وامر بسجن العبد وفتح بخلاص نفسه ثم انشد هذين البيتين

ومن كانت رزقته بعبد * قال النفس تجعله فداها

فانك واجد خدما كثيرا * ونفسك لم تجد نفسا سواها

ثم انه قبض على العبد وطلع به الى الخليفة فامر ان تؤرخ هذه الحكاية وتجعل سيرا بين الناس فقال له جعفر لا تجب يا امير المؤمنين من هذه القصة فهاهي يا عجب من حديث الوزير نور الدين مع شمس الدين اخيه فقال الخليفة واي حكاية يا عجب من هذه الحكاية فقال جعفر يا امير المؤمنين لا احداثك الا بشرط ان تعتق عبدي من القتل فقال قد وهبت لك دمه فقال جعفر اعلم يا امير المؤمنين انه كان في مصر سلطان صاحب عدل واحسان وله وزير عاقل خبير له علم بالامور والتدبير وكان شيخا كبيرا وله ولدان كانهما قمران وكان اسم الكبير شمس الدين واسم الصغير نور الدين وكان الصغير امير من الكبر في الحسن والجمال وليس في زمانه احسن منه حتى انه شاع ذكره في البلاد فكان بعض اهلها يسافر من بلاده الى بلده لاجل رؤيته بجاله فاتفق ان والدهما مات فخرن عليه السلطان واقبل على الولدين وقرهما وخلق عليهما وقال لهما انتم في مرتبة ابيكما ففرحا وقبلا الارض بين يديه وعملا العز الا بينهما شهرا كاملا ودخلا في الوزارة وكل منهما يتولاها جمعة واذا اراد السلطان السفر يسافر مع واحد منهما فاتفق في ايله من اللياالي ان السلطان كان عازما على السفر في الصباح وكانت النبوة للكبير فيمنما الاخوان يتحدثان في تلك الليلة اذ قال الكبير يا اخي قصدي ان تزوج انا وانت في ليلة واحدة فقال الصغير افعلى يا اخي ما تريد فاني موافقك على ما تقول واتفقا على ذلك ثم ان الكبير قال لاخيه ان قدر الله وخطبنا بنتين ودخلنا في ليلة واحدة ووضعتا في يوم واحد واد الله وجاءت زوجتك بغيام وجاءت زوجتي بنت تزوجهما البعضهما لانهما اولاد عم فقال نور الدين يا اخي ما تأخذ من ولدي في مهر بنتك قال اخذ من ولدي في مهر بنتي ثلاثة آلاف دينار وثلاثة بساتين وثلاث ضياع فان عقد الشاب عقده بغير هذا الا يصح فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال ما هذا المهر الذي شرطه علي ولدي اما تعلم اننا اخوان ونحن الاثنان وزيران في مقام واحد وكان الواجب عليك ان تقدم ابنتك لولدي هدية من غير مهر فانك تعلم ان الذكرا افضل من الانثى وولدي ذكرا ونذكريه بخلاف ابنتك فقال وماله اقال لانذكريه بين الامراء ولكن انت تريد ان تفعل معي على رأي الذي قال ان اردت ان تطرده فاجعل الثمن غاليا وقيل ان بعض الناس قدم على اصحابه فقصدته في حاجة فعلى عليه الثمن فقال له شمس الدين ان الله قد قصرت لانك تعمل ابنتك افضل من بنتي ولا شك انك ناقص عقل وليس لك اخلاق حيث تذكريه الوزارة وانما اداخلك معي في الوزارة الاشفقة عليك ولا اجل ان تساعدني وتكون لي معينسا ولكن قل ماشئت وحيث صدر منك هذا القول والله لا ازوج بنتي لولدك ولو وزنت ثقلها ذهبيا فلما سمع نور الدين كلام اخيه اغتاظ وقال وانا لا ازوج ابنتك فقال شمس الدين

انا الارضاء لها بعلا ولولا اني اريد السفر لكنت عملة معك العبر ولكن لما رجعت من السفر يفعل الله ما يريد فلما سمع نور الدين من اخيه ذلك الكلام امتلا غيظا وغاب عن الدنيا وكتب ما به وبات كل واحد في ناحية فلما اصبح الصباح برز السلطان للسفر وعدى الى الجزيرة وقصد الاهرام وصحبته الوزير شمس الدين واما اخوه نور الدين فبات في تلك الليلة في اشد ما يكون من الغيظ فلما اصبح الصباح قام وصلى الصبح وعود الى خزانته واخذ منها خراجا صغيرا وملا ذهباً ونذ كر قول اخيه واحتقاره اياه واقبحاره عليه فانشد هذه الايات

سافر تجرد عوضا عن تفارقه * وانصب فان لذيد العيش في النصب
ما في المقام لذى لب وذى ادب * معزة فاترك الاوطان واغترب
اني رأيت وقوف الماء يفسده * فان جرى طاب اولم يجرم لم يطب
والبدر لولا افول منه ما نظرت * اليه في كل حين عين مرتقب
والاسد لولا فراق الغاب ما قنصت * والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والتبر كالترب ملقى في اما كنه * والعود في ارضه نوع من الخطب
فان تغرب هذا عزم مطلبه * وان اقام فلا يعلموا الى رتب

فلما فرغ من شعره امر بعض غلمانه ان يشد له بغلة زر زورية عالية سريعة المشى فشدها ووضع عليها سرجا مسددا بركاب هندية وعبآت من القטיפه الاصهبانية فصارت كأنها عروس مجلية وامران يجعل عليها بساط حرروس سجادة وان يضع الخرج من تحت السجادة ثم قال للغلام والعبيد قصدي ان اتفرج خارج المدينة واروح نواحي القليوبية وايت ثلاث ليلال فلا تبغني منكم احد فان عندي ضيق صدر ثم اسرع وركب البغلة واخذ معه شيئا قليلا من الزود وخرج من مصر واستقبل البرفاجاء عليه الظهر حتى دخل مدينة بلبليس فنزل عن بغلته واستراح وراح البغلة واكمل شيئا واخذ من بلبليس ما يحتاج اليه وما يعلق به على بغلته ثم استقبل البرفاجاء عليه الظهر بعد يومين حتى دخل مدينة القدس فنزل عن بغلته واستراح وراح بغلته واخرج شيئا آكله ثم حط الخرج تحت رأسه وفرش البساط ونام في مكان والغيظ غالب عليه ثم انه بات في ذلك المكان فلما اصبح الصباح ركب وسار بسوق البغلة الى ان وصل الى مدينة حلب فنزل في بعض الخانات واقام ثلاثة ايام حتى استراح وراح البغلة وشم الهواء ثم عزم على السفر وركب بغلته وخرج مسافرا ولا يدري اين يذهب فلم يرزل سائر الى ان وصل الى مدينة البصرة ليلا ولم يشعر بذلك حتى نزل في الخان ونزل الخرج عن البغلة وفرش السجادة وادع البغلة بعديتها عند البواب وامره ان يسيرها فاخذها وسيرها فاتفق ان وزير البصرة جالس في شبالك قصره فنظر البغلة ونظر ما عليها من العدة المتممة فظن انها بغلة وزير من الوزراء او ملك من الملوك فتأمل في ذلك وحارقه وقال لبعض غلمانه ائتني بهذا البواب فذهب الغلام الى البواب واتي به الى الوزير فتقدم البواب وقبل الارض بين يديه وكان الوزير شيخا كبيرا فقال للبواب من صاحب هذه البغلة وما صفاته فقال البواب يا سيدي ان صاحب هذه البغلة شاب صغير نظيف الشمايل من اولاد التجار عليه هيبه ووقار فلما سمع الوزير كلام البواب قام على قدميه وركب وسار الى الخان ودخل على الشاب فلما رأى نور الدين الوزير قادم عليه قام على قدميه ولا فاه واحتضنه ونزل الوزير من فوق جواده وسلم عليه فرحب به واجلسه عنده وقال له يا ولدي من اين اقبلت وماذا تريد فقال نور الدين يا مولاي اتي قدمت من مدينة مصر وكان ابى وزير فيها

وقد انتقل الى رحمة الله واخبره بما جرى له من المبتدأ الى المنتهى ثم قال وقد عزمت في نفسي اني لا اعود ابدا
حتى انظر جميع المدن والبلدان فلما سمع الوزير كلامه قال له يا ولدي لا تطاوع النفس فترميك في الهلاك
فان البلاد خراب وانا اخاف عليك من عواقب الزمان ثم امر بوضع الخرج على البغلة والبساط
والسجادة واخذ نور الدين معه الى بيته وانزله في مكان ظريف واكرمه واحسن اليه وحببه حبسا شديدا
وقال له يا ولدي انا بقيت رجلا كبيرا ولم يكن لي ولد ذكر وقد رزقني الله بنتا تقاربك في الحسن ومنعت عنها
خطبا كثيرة وقد وقع حبك في قلبي فهل لك ان تأخذ ابنتي جارية لخدمتك وتكون لها بعلا فان كنت تقبل
ذلك اطمع الى سلطان البصرة واقول له انه ولد اخي واوصلت اليه حتى اجعلك وزيرا مكافيا للزم انا بقيت
فاني بقيت رجلا كبيرا فلما سمع نور الدين كلام وزير البصرة اطرق برأسه ثم قال سمعوا طاعة ففرح
الوزير بذلك وامر غلمانه ان يصنعوا له طعاما وان يزينوا قاعة الجلوس الكبيرة المعدة لحضوري اكبر الامراء
ثم جمع اصحابه ودعا كبار الدولة وتجار البصرة فحضروا بين يديه وقال لهم انه كان لي اخ وزير بالديار
المصرية ورزقه الله ولدين وانا كما تعلمون رزقني الله بنتا وكان اخي اوصاني اني ازوج بنتي لاحد اولاده
فاجبته الى ذلك فلما استحقت الزواج ارسل الى احد اولاده وهو هذا الشاب الحاضر فلما جاء في احببت
ان اكتب كتابه على بنتي ويدخل بها عندي فقوالوا نعم ما فعلت ثم شربوا السكر ورشوا ماء الورد
وانصرفوا اما الوزير فانه امر غلمانه ان يأخذوا نور الدين ويدخلوا به الحمام واعطاه الوزير بدلة من خاص
ملبوسه وارسل اليه القوطة والطاسات ومجامر البخور وما يحتاج اليه فلما خرج من الحمام لبس البدلة
فصار كالبدرايلة تماما ثم ركب بغلته ولم يرل سائرا حتى وصل الى قصر الوزير فنزل عن البغلة ودخل على
الوزير فقبل يده ورحب به الوزير وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للعشرين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير قام له ورحب به وقال له قم ادخل هذه الليلة على زوجتك وفي غد
اطلع بك الى السلطان وارجو لك من الله كل خير فقام نور الدين ودخل على زوجته بنت الوزير هذا ما كان
من امر نور الدين واما ما كان من امر اخيه فانه غاب عند السلطان مدة في السفر ثم رجع فلم يجد اخاه فسأل
عنه الخدام فقوالوا له من يوم سافرت مع السلطان ركب بغلته بعدة الموكب وقال انا متوجه الى جهة
القليوبية فاغيب يوما او يومين فان صدري ضاق ولا يتبعني منكم احد ومن يوم خرجت الى هذا اليوم لم
نسمع له خيرا فتشوش خاطر شمس الدين على فراق اخيه واعتم غما شديدا فقدده وقال في نفسه ما سبب ذلك
الا اني اغلظت عليه في الحديث ليلة سفرى مع السلطان فلعله تغير خاطره وخرج مسافرا فلا بد ان ارسل
خلفه ثم طلع واعلم السلطان بذلك فكتب بطاقات وارسل بها الى نوابه في جميع البلاد ونور الدين قطع بلادا
بعيدة في مدة غياب اخيه مع السلطان فذهبت الرسل بالمكاتيب ثم عادوا ولم يقفوا له على خبر وشمس
الدين من اخيه وقال لقد اغظت اخي بكلامي له من جهة زواج الاولاد فليت ذلك لم يكن وما حصل ذلك
الامن فله عقلي وعدم تدبيرى ثم بعد مدة يسيرة خطب بنت رجل من تجار مصر وكتب كتابه عليها ودخل
بها وقد اتفق ان ليلة دخول شمس الدين على زوجته كانت ليلة دخول نور الدين على زوجته بنت وزير
البصرة وذلك بارادة الله تعالى حتى يفسد حكمه في خلقه وكان الامر كالفالاه فاتفق ان الزوجتين حملتا
منهما وقد وضعت زوجة شمس الدين وزير مصر بنتا لا يرى في مصر احسن منها ووضعت زوجة نور الدين

ولد اذ كر لا يرى في زمانه احسن منه كما قال الشاعر

ومهفهف يغني النديم بريقه * عن كأسه الملامى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها * في مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقال اخر

ان جاءه الحسن كي يقاس به * ينكس الحسن رأسه بخلا
او قيل يا حسن هل رأيت كذا * يقول اما نظير ذلك فلا

فسموه حسنا وفي سابع ولادته صنعوا الولائم وعملوا السمطة تصليح لاولاد الملوك ثم ان وزير البصرة اخذ معه
نورا لدين وطلع به الى السلطان فلما صار قد امه قبل الارض بين يديه وكان نور الدين فصيح اللسان ثابت
الجنان صاحب حسن واحسان فانشد قول الشاعر

هذا الذي عم الانام بعدله * وسطاهم سائر الافاق
اشكر صنائعه فلسن صنائعا * لكنهن قلائد الاعناق
والثم انامله فلسن اناملا * لكنهن مقاتيح الارزاق

فاكرهما السلطان وشكر نور الدين على ما قال وقال لوزيره من هذا الشاب فحكى له الوزير قصته من
اولها الى اخرها وقال له هذا ابن اخي فقال له وكيف يكون ابن اخيك ولم نسمع به فقال يا مولانا السلطان
انه كان لي اخ وزير بالديار المصرية وقدمات وخلف ولدين فالكبير جلس في مرتبة والده وزيراً وهذا ولده
الصغير جاء عندي وحلفت اني لا تزوج بنتي الا له فلما جاء زوجته بها وهو شاب وانصرت شيخاً كبيراً
وقل سمعي وبجز تديري والقصد من مولانا السلطان ان يجعله في مرتبة فانه ابن اخي وزوج ابنتي وهو اهل
للوزارة لانه صاحب رأي وتدير فنظر السلطان اليه فاجبته واستحسن رأي الوزير بما اشار عليه من
تقديمه في مرتبة الوزارة فانعم عليه بها وامر له بمخلة عظيمة وبغلة من خاص مر كوبه وعين له الرواتب
والجواري فقبل نور الدين يد السلطان ونزل هو وصهره الى منزلهما وهما في غاية الفرح وقال ان قدم هذا
المولود مبارك ثم ان نور الدين توجه ثانياً يوم الى الملك وقبل الارض وانشد هذين البيتين

سعادات تجدد كل يوم * واقبال وقد رغم الحسود
فما زالت لك الايام بيضا * وايام الذي عادك سود

فامر به السلطان بالجلوس في مرتبة الوزارة فجلس وتعاطى امور خدمته ونظر بين الناس في امورهم
ومحاكاتهم كما جرت به عادة الوزراء وصار السلطان ينظر اليه ويتعجب من امره وذكاؤه وحسن تدبيره
وتبصره في احواله فحبه وقر به اليه ولما انقض الديوان نزل نور الدين الى بيته وحكى لصهره ما وقع فقترح ولم يرزل
الوزير يري المولود المسمى حسنا الى ان مضت عليه ايام ولم يرزل نور الدين في الوزارة حتى انه لا يقارق
السلطان في ليل ولا في نهار وزاد له الجواري والحرايات الى ان اتسع عليه الحال وصار له مرآكب تسافر من
تحت يده بالمتاجر وغيرها وعمر املا كما كثيرة ود واليب وبساتين الى ان بلغ عمر ولده حسن اربع سنين فتوفي
الوزير الكبير والد زوجة نور الدين فاخرجه حرجة عظيمة وواراه في التراب ثم اشتغل بعد ذلك بتربية ولده فلما
بلغ اشده احضره فقيها يقرته في بيته واوصاه بتعليمه وحسن تربيته فقرأه وعلمه فوآد في العلم بعد ان
حفظ القرآن في مدة سنوات وما زال حسن يزداد جمالا وحسنا واعتمد الا كما قال الشاعر
قمر تكامل في المحاسن وانتهى * فالشمس تشرق من شقائق خده

ملك الجمال باسمه فكأنما * حسن البرية كلها من عنده

وقد ربه الفقيه في قصر ابيه ومن حين نشأته لم يخرج من قصر الوزارة الى ان اخذه والده الوزير نور الدين يوماً من الايام والبسه بدلة من الخمر ملبوسه واركبه بغله من خيار رغاله وطلع به الى السلطان ودخل به عليه فنظر الملك حسن بدر الدين ابن الوزير نور الدين فانبهر من حسنه واما اهل المملكة فانه لما سمع عليهم اول مرة وهو طالع مع ابيه الى الملك قد تحير وامن فرط حسنه وجماله ورشاقته قد عتد له وثقتة وفيه معنى قول الشاعر

رصد المنجم ليله فبداله * قد الملقح يمس في برديه
وتأمل الجوزاً اذ نثرت به * حب الجنان يلوح في عطفه
وامده زحل سواد ذوائب * والمسك هادي الخال في خديه
وغدت من المريح حرة خده * والقوس يرعى التبل من جفنيه
وعطار داعطاه فرط ذكائه * وابى السهنا نظر الوشاة اليه
فغدا المنجم حائر اراى * والبدر باس الارض بين يديه

فلما رآه السلطان احبه وانعم عليه وقال لايه يا وزير لا بد انك تحضره معك في كل يوم فقال سمعاً واطاعة ثم عاد الوزير بولده الى منزله وما زال يطلع به الى السلطان في كل يوم الى ان بلغ الولد من العمر خمسة عشر عاماً ثم ضعف والده الوزير نور الدين فاحضره وقال يا ولدي اعلم ان الدنيا دار فناء والاخرة دار بقاء واريد ان اوصيك وصايا فافهم ما اقول لك واصغ قلبك اليه وصار يوصيه بحسن عشرة الناس وحسن التدبير ثم ان نور الدين تذكر اخاه واطنانه وبلاده وبكى على فرقة الاحباب وسحت دموعه وقال يا ولدي اسمع قولي فان لي اخا يسمى شمس الدين وهو عمك ولكنه وزير بمصر قد فارقته وخرجت على غير رضاه والقصد انك تأخذ درجاً من الورق وتكتب ما امليه عليك فاحضره قرطاساً وصار يكتب فيه كل ما قاله ابوه فامل عليه جميع ما جرى له من اوله الى اخره وكتب له تاريخ زواجه ودخوله على بنت الوزير وتاريخ وصوله الى البصرة واجتماعه بوزيرها وكتب وصية موثقة ثم قال لولده احفظ هذه الوصية فان ورقتها فيها اصلك وحسبك ونسبك فان اصابك شئ من الامور فاقصد مصر واستدل على عمك وسلم عليه واعلم اني مت غريباً مشتاقاً اليه فاخذ حسن بدر الدين الرقعة وطواها ولف عليها خرقة مشمعة وخيطها بين البطانة والنظارة وصار يبكي على ابيه من اجل فراقه وهو صغير وما زال نور الدين يوصي ولده حسن بدر الدين حتى طلعت روحه فاقام الحزن في بيته وحزن عليه السلطان وجميع الامراء ودفنوه ولم ير الوافي حزن مدة شهرين وولده لم يركب ولم يطلع الديوان ولم يقابل السلطان واقام مكانه بعض الحجاب وولى السلطان وزيراً جديداً مكانه وامره ان يختتم على اما كن نور الدين وعلى ماله وعلى عماراته وعلى املاكه فنزل الوزير الجديد واخذ الحجاب وتوجهوا الى بيت الوزير نور الدين يحنمون عليه ويقبضون على ولده حسن بدر الدين ويطلعون به الى السلطان ليعمل فيه ما يقتضى رايه وكان بين العسكر مملوك من مملوك الوزير نور الدين المتوفى فلم يبق عليه ولد سيده فذهب ذلك المملوك الى حسن بدر الدين فوجده منكسر الرأس حزين القلب على فراق والده فاعلمه بما جرى فقال له هل في الامر مهلة حتى ادخل بيتي فاخذ معي شيئاً من الدنيا لاستعين به على الغربة فقال له المملوك انج بنفسك فلما سمع كلام المملوك غطى رأسه بذيله وخرج ماشياً الى ان صار خارج المدينة فسمع الناس يقولون ان السلطان ارسل الوزير الجديد الى بيت وزيره المتوفى ليختم على ماله

واما كنه

واما كنهه ويقبض على ولده حسن بدر الدين ويطلع به اليه فيقتله وصارت الناس تتأسف على حسنه وجماله
 فلما سمع كلام الناس خرج الى غيره قصد ولم يعلم اين يذهب فلم يزل سائرا الى ان ساقته المقادير الى تربة والده
 فدخل المقبرة ومشي بين القبور الى ان جلس عند قبر ابيه وازال ذيله من فوق رأسه فبينما هو جالس عند
 تربة ابيه اذ قدم عليه يهودى من البصرة وقال له يا سيدى ما لى اراك متغيرا فقال له انى كنت نائما فى هذه
 الساعة فرأيت ابى يعاتبنى على عدم زيارتى قبره فقامت وانا مرعوب وخفت ان يفوت النهار ولم ازره
 فيصعب على الامر فقال له اليهودى يا سيدى ان اباك كان ارسل مراكب تجارة وقدم منها البعض
 وهرادى ان اشترى منك وسق كل مركب قدمت بالفدينار ثم اخرج اليهودى كيسا ممتلئا
 من الذهب وعدمته الفدينار ودفعه الى حسن ابن الوزير ثم قال له اليهودى اكتب لى ورقة واختمها
 فاخذ حسن ابن الوزير ورقة وكتب فيها كاتب هذه الورقة حسن بدر الدين ابن الوزير نور الدين قد باع
 لليهودى فلان جميع وسق كل مركب وردت من مراكب ابيه المسافرين بالفدينار وقبض الثمن على
 سبيل التجميل فاخذ اليهودى الورقة وصار حسن يبكي ويتذكرا كما كان فيه من العز والاقبال ثم دخل
 عليه الليل وادركه النوم فنام عند قبر ابيه ولم يزل نائما حتى طلع القمر فتدحرجت رأسه عن القبر ونام على
 ظهره ونسار وجهه يباع فى القمر وكانت المقابر عامرة بالجن المؤمنين فخرجت جنبية فنظرت وجه حسن
 وهو نائم فلما رأته تعجبت من حسنه وجماله وقالت سبحان الله ما هذا الشاب الا كأنه من الخور العين ثم طارت
 الى الجوتطوف على عاداتها فرأت عفر يتاطرافسملت عليه وسلم عليها فقالت له من اين اقبلت قال من
 مصر فقالت له هل لك ان تروح معى حتى تنظر الى حسن الشاب النائم فى المقبرة فقال لها نعم فسارا حتى
 نزلنا فى المقبرة فقالت له هل رأيت فى عمرك مثل هذا فنظرت العفريت اليه وقال سبحان من لا شبيه له ولكن
 يا اختى ان اردت حدثتك بما رأيت فقالت له حدثنى فقال لها انى رأيت مثل هذا الشاب فى اقليم
 مصر وهى بنت الوزير وقد علم بها الملك فخطبها من ابيها الوزير شمس الدين فقال له يا مولانا السلطان
 اقبل عذرى وارحم عبرتى فانك تعرف ان اخى نور الدين خرج من عندنا ولا نعلم اين هو وكان شريكى
 فى الوزارة وسبب خروجه انى جلست اتحدث معه فى شأن الزواج فغضب منى وخرج مغضبا وحكى للملك
 جميع ماجرى بينهما ثم قال للملك فكان ذلك سببا لغيظه وانا خائف ان لا تزوج بنى الابن اخى من يوم
 ولدتها امها وذلك نحو ثمانية عشر سنة ومن مدة قربة سمعت ان اخى تزوج بنت وزير البصرة وجاء منها
 بولد وانا لا ازوج بنى الاله كرامة لاني لم ارى اراحت وقت زواجى وسجل زوجتى وولادة هذه البنت وهى باسم
 ابن عمها والبنات كثير فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضبا شديدا وقال كيف يخطب
 مثلى من مثلك بنتا فتمنعها منه وتخرج بحجة باردة وحياة رأسى لا ازوجها الا لاقبل منى برغم انفك
 وكان عند الملك سايس احديب بمجدية من قدام وحديبة من وراءها من السلطان باحضاره وكتب كتابه
 على بنت الوزير بالقهر وامر ان يدخل عليها فى هذه الليلة ويعمل له زفافا وقد تركته وهو بين مماليك
 السلطان وهم حوله فى ايديهم الشجع موقدة ليضحكون عليه ويسخرون به على باب الحمام واما بنت الوزير
 فانها جالسة تبكي بين المنقشات والمواشط وهى اشبه الناس بهذا الشاب وقد حجج واعلى ابيها ومنعوه
 ان يحضرها وما رأيت يا اختى اجمع من هذا الاحديب واما الصبية فهى احسن من هذا الشاب
 وادركته شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

طربوش

فلما كانت الليلة الحاوية والعشرون

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان الجنى لما حكى الجنية حكاية بنت وزير مصر وان الملك كتب كتابها على
السايس الاحدب وهى فى غاية الحزن وانه لا احد يشبهها فى الجمال الا هذا الشاب قالت له الجنية تكذب
فان هذا الشاب احسن اهل زمانه فرد عليها العفريت وقال والله يا اختى ان الصبية احسن من هذا
ولكن لا يصلح لها الا هو فانهم مثل بعضهم والعلم ما اخوان او ولد اعم فيا خسارتهم مع هذا الاحدب
فصالت له يا اختى دعنا ندخل تحتها ونحمله ونروح به الى الصبية التى تقول عليها وننظر ايهما احسن
فقال العفريت سمعنا وطاعة هذا كلام صواب وليس هنالك احسن من هذا الرأى الذى اخترته
فانا احمله ثم انه حمله وطار به الى الجحور وصارت العفريت فى ركابه تحاذيه الى ان نزل به فى مدينة مصر وحطه
على مصطبة ونبهه فاستيقظ من النوم فلم يجد نفسه على قبر ابيه فى ارض البصرة والتفت يمينا وشمالا
فلم يجد نفسه الا فى مدينة غير مدينة البصرة فاراد ان يصبح فغمزه العفريت وقادله شمعة وقال له اعلم انى
جئت بك وانا اريد ان اعلم معك شيئا فخذ هذه الشمعة وامش بها الى ذلك الحمام واخترت بالناس ولا نزل
ما شيا معهم حتى تصل الى قاعة العروسة فاسبق وادخل القاعة ولا تتخشى احدا واذا دخلت فقف على
يمين العريس الاحدب وكل ما جالك المواشط والمغنيات والمنقشات فخط يدك فى جيبك تجده ممتلئا ذهب
فاكبش وارم لهم ولا تتوهم انك تدخل يدك ولا تجده ممتلئا بالذهب فاعط كل من جاءك بالحفنة ولا تتخش
من شئ وتوكل على الذى خلقك فها هذا الجحولك وقوتك بل بحول الله وقوته فلما سمع حسن بدر الدين من
العفريت هذا الكلام قال يا ترى اى شئ هذه القضية وما وجه الاحسان ثم مشى واوقد الشمعة وتوجه
الى الحمام فوجد الاحدب راكب القرس فدخل حسن بدر الدين بين الناس وهو على تلك الحالة مع
الصورة الحسنه وكان عليه الطربوش والعمامة والقرجية المنسوجة بالذهب وما زال ماشيا فى الزينة
وكما وقفت المغنيات للناس تنقطن بضع يده فى جيبه فيلقاه ممتلئا بالذهب فيكبش ويرمى فى الطار
للمغنيات والمواشط فيملأ الطار دنانير فاندش عقول المغنيات وتعب الناس من حسنه وجماله ولم يرزل
على هذا الحال حتى وصلوا الى بيت الوزير فرددت الحجاب الناس ومنعواهم فقالت المغنيات والمواشط والله
لا ندخل الا ان دخل هذا الشاب معنا لانه غمرنا باحسانه ولا تجلى العروسة الا هو حاضر فعند ذلك دخلوا
به الى قاعة الفرح واجلسوه برغم انف العريس الاحدب واصطفت جميع نساء الامراء والوزراء والحجاب
صفين وكل امرأة معها شمعة كبيرة موقدة مضيئة وكهين ملثمت وصرن صفوفا يمينا وشمالا من تحت
المنصة الى صدر الليوان الذى عند المجلس الذى تخرج منه العروسة فلما نظر النساء حسن بدر الدين وما
هو فيه من الحسن والجمال ووجهه يضى كأنه هلال مالت جميع النساء اليه فقالت المغنيات للنساء
الحاضرات اعلموا ان هذا الملبغ ما نقطن الا بالذهب الاحمر فلا تقصرن فى خدمته واطعنه فيما يقول فازدحم
النساء عليه بالشجع ونظرن الى جماله فانبهرت عقولهن من حسنه وصارت كل واحدة منهن تود ان تكون
فى حضنه سنة او شهر او ساعة ورفعن ما كان على وجوههن من النقاب وتخيرات منهن الالباب وقلن
هنيئنا لمن كان هذا الشاب له او عليه ثم دعون على ذلك السايس الاحدب ومن كان سببنا فى زواجه
هذه المليحة وكلمادعونا لحسن بدر الدين دعون على ذلك الاحدب ثم ان المغنيات صرن بالذفوف واقبلت
المواشط وبنت الوزير يبنهن وقد طيبنهن واعطرنهن والبسهن واحسن شعرها ونحرها بالحلى والحلل

interesting

من لباس الملوك الا كاسرة ومن جملة ما عليها ثوب منقوش بالذهب الاحمر وفيه صور الوحوش والطيور وهو مسبول عليهما من فوق حوايجها وفي عنقها عقد يساوي الاولف قد حوى كل فص من الجوهر ما حاز مثله سبع ولا يقصر وصارت العروسة كأنها البدر اذا اقر في ليلة اربعة عشر ولما اقبلت كانت كأنها حورية فسبحان من خلقها بهيمة واحدق بها النساء فصارت كالنجوم وهي ينهن كالقمر اذا انجلا عنه الغيم وكان حسن بدر الدين البصرى بالسوا والناس ينظرون اليه فخطرت العروسة واقبلت وتمايلت فقام اليها السائس الاحدب ليقبلها فاعرضت عنه وانقلبت حتى صارت قدام حسن ابن عمها ففحكت الناس فلما رأوها ماتت الى نحو حسن بدر الدين وحط يده في جيبه وكبش الذهب ورعى في طارة المغنيات فرحوا وقالوا كأن شتى ان تكون هذه العروسة لك فتبسم هذا كله والسائس الاحدب وحده كأنه قد ردوكما قاده والشبعة طفت فبهت وصار قاعدا في الظلام يمقت في نفسه وهو لاء الناس محذقون به وتلك الشعوع الموقدة بهجتهم من عجب العجاب يتصير من شعاعها اولوا الابواب واما العروسة فانها رفعت كفيها الى السماء وقالت اللهم اجعل هذا بعلي وارحني من هذا السائس الاحدب وصارت المواشط تجلي العروسة الى اخر السبع خلع على حسن بدر الدين البصرى والسائس الاحدب وحده فلما فرغوا من ذلك اذفوا للناس بالانصراف فخرج جميع من كان في الفرح من النساء والاولاد ولم يبق الا حسن بدر الدين والسائس الاحدب ثم ان المواشط ادخلن العروسة ليكشفن ما عليها من الخلي والحلل ويهيننها للعريس فعند ذلك تقدم السائس الاحدب الى حسن بدر الدين وقال يا سيدي آتستنا في هذه الليلة وغمرت يا احسانك فلم لا تقوم تروح بيتك بلا مطر ود فقال له بسم الله ثم قام وخرج من الباب فقيه العفريت فقال له قف يا بدر الدين فاذا خرج الاحدب الى بيت الراحة فادخل انت واجلس في الخدع فاذا اقبلت العروسة فقل لها انا زوجك والملك ما عمل تلك الحيلة الا لانه يخاف عليك من العين وهذا الذي رأته سائس من سياسنا ثم اقبل عليها واكشف وجهها ولا تخش بأسا من احد فبينما بدر الدين يتحدث مع العفريت واذا بالسائس دخل بيت الراحة وقعد على الكرسي فطلع له العفريت من الحوض الذي فيه الماء في صورة فاروق قال زيق فقال الاحدب ما جاء بك هنا فكبر انقار وصار كالكقط ثم كبر حتى صار كلبا وقال عوه عوه فلما نظر السائس ذلك فزع وقال اخسأ يا مشوم فكبر الكلب وانتفخ حتى صار جحشا ونهق وصرخ في وجهه هاق هاق فازرعج السائس وقال الحقوني يا اهل البيت واذا بالجحش قد كبر وصار قدرا الجاموسة وسد عليه المكان وتكلم بكلام ابن آدم وقال وبلك يا احدب يا انتن السياس فخلق السائس البطن وقعد على الملاق يا ثوابه واشتبتك اسنانه ببعضها فقال له العفريت هل ضاقت عليك الارض فلا تتزوج الا بعشوقتي فسكت السائس فقال له رد الجواب والاسكنك التراب فقال والله مالي ذنب الا انهم غصبوني وما عرفت ان لها عشا فامن الجواميس ولكن انا تائب الى الله ثم اليك فقال له العفريت اقسم بالله ان تخرجت في هذا الوقت من هذا الموضع او تكلمت قبل ان تطلع الشمس لا تملنك فاذا طلعت الشمس فخرج الى حال سبيلك ولا تعد الى هذا البيت ابدا ثم ان العفريت قبض على السائس الاحدب وقلب رأسه في الملاق وجعلها الى اسفل وجعل رجله الى فوق وقال له استمر هنا وانا احرسك الى طلوع الشمس هذا ما كان من قصة الاحدب واما ما كان من قصة حسن بدر الدين البصرى فانه خلى الاحدب والعفريت يتخاصمان ودخل البيت وجلس في داخل الخدع واذا بالعروسة اقبلت ومعها عجوز فوفقت العجوز في باب الخدع وقالت يا اباشهاب قم وخذ

أصوات الحيوان =
كما تقلد في مصر

عروستك وقد استودعتك الله ثم وات العجوز ودخلت العروسة في صدر المخدع وكان اسمها ست الحسن
 وقلها مكسور وقالت في قلبها والله ما اسكنه من نفسي ولو طلعت ررحي فلما دخلت الى صدر المخدع نظرت
 بدر الدين فقالت حبيبي والى هذا الوقت انت قاعد لقد قلت في نفسي لعلك انت والسايس الاحدب
 مشتركان في فقال حسن بدر الدين واى شئ اوصل السايس اليك ومن اين له ان يكون شريك فيك
 فقالت ومن زوجي انت ام هو قال بدر الدين ياسيدي نحن ما عملنا هذا الامخري به فنضحك عليه فلما
 نظرت المواشط والمغنيات واهلك حسنك البديع خافوا علينا من العين فاكترنا ابولك بعشرة دنانير
 حتى يصرف عنا العين وقد راح فلما سمعت ست الحسن من بدر الدين ذلك الكلام فرحت وتبسمت
 وضحكت ضحكك الطيفي وقالت والله لقد اطفئت نارى فبالله خذنى عندك وضمنى الى حضنك
 وكانت بلا لباس فكشفت ثوبها الى نحرها فبان قد امها ووراؤها فلما نظر بدر الدين صفاء جسمها
 تحركت فيه الشهوة فقام وحل لباسه ثم حل الكيس الذهب الذى كان اخذه من اليهودى ووضع
 فيه الف دينار ولفه في سرواله وحطه تحت ذيل الطراحة وقلع عمامته ووضعها على الكرسي وبقى
 بالقميص الرفيع وكان القميص مطرزا بالذهب فعند ذلك قامت اليه ست الحسن وجذبتة اليها
 وجذبها بدر الدين اليه وعانقها واخذ رجلها في وسطه ثم ركب المدفع وحرره على القلعة واطلقة فهدم
 البرج فوجد هادرة ما ثقت ومطية لغيره ما ركبت فاذا بالكرتها وعلى بشبابها ولم يزل يركب المدفع
 ويرد الى غاية خمس عشرة مرة ففعلت منه فلما فرغ بدر الدين وضع يده تحت راسها وكذلك الاخرى وضعت
 يدها تحت راسه ثم انهما تعانقا وانما متعانقين وشرحا بعناقهما مضمون هذه الايات

فر من تحب ودع كلام الحاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد
 لم يخلق الرحمن احسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
 متعانقين عليهما حلل الرضى * متوسدين بمعصم وبساعد
 واذا تالفت القلوب مع الهوى * فالناس تضرب في حديد بارد
 واذا صنى لك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بذلك الواحد

هذا ما كان من امر حسن بدر الدين وست الحسن بنت عمه واما ما كان من امر العفريت فانه قال للعفريته
 قومي وادخلي تحت الشاب ودعينا فودبه مكانه لئلا يدركنا الصبح فان الوقت قريب فعند ذلك تقدمت
 العفريته ودخلت تحت ذيله وهو نائم واخذته وطارت به وهو على حاله بالقميص وهو بلا لباس وما زالت
 العفريته طائرة به والعفريت يحاذيها فاذا ن الله ملائكة ان ترى العفريت بشهاب من نار فاحترق وسلمت
 العفريته ففزات بدر الدين في موضع ما احرق الشهاب العفريت ولم تتجاوز به خوفا عليه وكان بالامر
 المقدر ذلك الموضع في دمشق الشام فوضعت العفريته على باب من ابوابها وطارت فلما طلع النهار ففتحت
 ابواب المدينة خرج الناس فنظروا شابا ملجأ بالقميص والطاقيه بلا عمامة ولا لباس وهو مما قاسى من
 السهر غرقان في النوم فلما رآه الناس قالوا يا بخت من كان هذا عنده في هذه الليلة وباليته صبر حتى لبس
 حواجبه وقال الاخر مساكين اولاد الناس لعل هذا يكون في هذه الساعة خرج من المسكرة لبعض
 شغله فقوى عليه السكر فتاه عن المكان الذى كان قصده حتى وصل الى باب المدينة فوجده مغلقا فنام
 ها هنا وقد خاض الناس فيه بالكلام واذا بالهوى هب على بدر الدين فرقع ذيله من فوق بطنه فبان
 من تحته بطن وسرة محققة وسيقان وانفخا ذم مثل البلور فصار الناس يتجهون فانتبه بدر الدين فوجد

This is all Egyptian

Is that possible?!

تعبير مهري جدا

تاما ما
مستوفى
يعني

روحه على باب مدينة وعليها ناس فتعجب وقال اين انا يا جماعة الخبر وما سبب اجتماعكم علي وما حكايته
معكم فقالوا نحن رأينا لك عند اذان الصبح ملتي على هذا الباب نائما ولا نعلم من امر له غير هذا فان كنت
نائما هذه الليلة فقال حسن بدر الدين والله يا جماعة اني كنت نائما هذه الليلة في مصر فقال واحد هل
انت تأكل حشيشا وقال بعضهم اأنت مجنون كيف تسكون بايتا في مصر وتصيح نائما في مدينة دمشق
فقال لهم والله يا جماعة الخبر لم أكذب عليكم ابدا وانا كنت البارحة بالليل في ديار مصر وقبل البارحة كنت
بالبصرة فقال واحد هذا شئ عجيب وقال الاخر هذا الشاب مجنون وصفقوا عليه بالكفوف وتحدث
الناس مع بعضهم وقالوا يا خسارة شبابه والله ما في جنونه خلاف ثم انهم قالوا له ارجع لعقلك فقال
حسن بدر الدين كنت البارحة عمر يسا في ديار مصر فقالوا العلك حلت ورأيت هذا الذي تقول في المنام
فتخبر حسن في نفسه وقال لهم والله ما هذا منام وابن السائيس الاحدب الذي كان قاعدا عندنا والكيس
الذهب الذي كان معي وابن ثيابي ولباسي ثم قام ودخل المدينة ومشى في شوارعها واسواقها فازدجت
عليه الناس وزفوه فدخل دكان طبياخ وكان ذلك الطبياخ رجلا مسرفا فتاب الله عليه من الحرام وفتح له
دكان طبياخ وكان اهل دمشق كلهم يخافون منه بسبب شدة باسه فلما نظر الناس الى الشاب وقد دخل
دكان الطبياخ افترقوا واثقوا منه فلما نظر الطبياخ الى حسن بدر الدين وشاهد حسنه وجماله وقعت في قلبه
محبته فقال له من اين انت يا فتى فاحك لي حكايته فانك صرت عندي اعز من روجي فخكي له ما جرى
من المبتدأ الى المنتهى فقال له الطبياخ ياسيدي بدر الدين اعلم ان هذا امر عجيب وحديث غريب ولكن
يا ولدي اكنتم ما معك حتى يعرج الله ما بك واقعد عندي في هذا المسكان وانا مالي ولد فأتخذك ولدي فقال له
بدر الدين الامر كما تريد يا عم فعند ذلك نزل الطبياخ الى السوق واشترى لبدر الدين اقشدة مفخرة والبسة
اياها وتوجه به الى القاضي واشهد على نفسه انه ولده وقد اشتهر حسن بدر الدين في مدينة دمشق انه ولد
الطبياخ وقد عده في الدكان يقبض الدراهم وقد استقر امره عند الطبياخ على هذه الحالة هذا ما كان
من امر حسن بدر الدين واما ما كان من امر ست الحسن بنت عمه فانه لما طلع الفجر وانتهت من النوم
لم تجد حسن بدر الدين قاعدا عندها فاعتقدت انه دخل المرحاض فجلست تنتظر ساعة واذا بابيها
قد دخل عليها وهو مهموم مما جرى له من السلطان وكيف غصبه وزوج ابنته غصبا ل احد علمانه الذي
هو السائيس الاحدب وقال في نفسه اقبل هذا البنت ان كانت مكنت هذا الخبيث من نفسها اغشى
الي ان وصل الى الخدع ووقف على يابه وقال يا ست الحسن فقالت له نعم ياسيدي ثم انها خرجت وهي
تتهابيل من القرح وقبلت الارض بين يديه وازداد وجهها نورا وجمال العناقها لذلك الغزال فلما نظرها
ابوها وهي بتلك الحالة قال لها يا خبيثة هل انت فرحانة بهذا السائيس فلما سمعت ست الحسن كلام
والدها تبسمت وقالت بالله يكفي ما جرى منك والناس يضحكون علي وبعاروني بهذا السائيس الذي
ما يجي في اصبعي قلامه طفران زوجي والله ما بت طول عمري ليله احسن من ليلة البارحة التي بتها معي
فلا تهزبي وتذكري ذلك الاحدب فلما سمع والدها كلامها استرج بال غضب وازرقت عيناه
وقال لها وبلك اي شئ هذا الكلام الذي تقوامينه ان السائيس الاحدب قد بات عندك فقالت بالله عليك
لا تذكره لي فبجهد الله وقبح اباه فلا تكلم المزاح بذكره فما كان السائيس الامكترى بعشرة دنائير واخذ اجرتي
وراح وجئت انا ودخلت الخدع فتظرت زوجي قاعدا بعد ما جلستني عليه المغنيات ونقط بالذهب الاحمر
حتى اغنى الفقراء الحاضرين وقد بت في حضن زوجي الخفيف الروح صاحب العينون السود والحواجب

المقرونة فلما سمع والدها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلما وقال لها يا فاجرة ما هذا الذي تقولينه
 اين عقلك فقالت له يا بنت لقد قتت كبدى لاي شئ تتغافل فهذا زوجي الذي اخذ وجهي قد دخل
 بيت الراحة واني قد علقت منه فقام والدها وهو متعجب ودخل بيت الخلا فوجد السائس الاحدب
 رأسه مغرورة في المسلاق ورجلاه مرتفعة الى فوق فهت فيه الوزير وقال اما هذا هو الاحدب فخاطبه
 فلم يرد عليه وظن الاحدب انه العفريت وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السائس الاحدب لما كلمه الوزير ظن انه العفريت فلم يرد عليه لانه ظن
 انه لا يكلمه الا العفريت فصرخ عليه الوزير وقال له تكلم والا اقطع رأسك بهذا السيف فعند ذلك قال
 الاحدب والله يا شيخ العفريت من حين جعلتني في هذا الموضع ما رفعت رأسي خباله عليك ان ترفق بي
 فلما سمع الوزير كلام الاحدب قال له ما تقول فاني ابوالعروسة ما انا عفريت فقال ليس عمري في يدك
 ولا تقدر ان تأخذ روعي فرح الى حال سبيلك قبل ان يأتيك الذي فعل بي هذه الفعلة فانتم
 لا تزوجوني الا بمشوقة الجواميس وممشوقة العفريت فلعن الله من زوجني بها ولعن من كان السبب
 في ذلك ثم ان السائس الاحدب صار يحدث الوزير والد العروسة ويقول لعن الله من كان السبب في ذلك
 فقال له الوزير قم واخرج من هذا المكان فقال له هل انا مجنون حتى اروح معك بغير ان العفريت فانه
 قال لي اذا طلعت الشمس فاخرج روح الى حال سبيلك فهل طلعت الشمس وانا في لا اقدر ان اطلع من
 موضعي الا ان طلعت الشمس فعند ذلك قال له الوزير من اتي بك الى هذا المكان فقال اني جئت البارحة
 الى هنا لا قضى حاجتي وازيل ضروري واذا بغبار طلع من وسط الماء وصاح وصار يركب حتى بقي قد در
 الجاموسة وقال لي كلاما دخل في اذني فخلني وروح لعن الله العروسة ومن زوجني بها فتقدم اليه الوزير
 واخرجه من المرحاض فخرج وهو يجري وما صدق ان الشمس طلعت وطلع الى السلطان واخبره بما اتفق
 له مع العفريت واما الوزير ابوالعروسة فانه دخل البيت وهو حائر العقل في امر ابنته فقال يا بنتي اكشفي لي
 عن خبرك فقالت ان الظريف الذي كنت انجلي عليه بات عندي البارحة وازال بكارتني وعلقت منه
 وان كنت لم تصدقني فهذه عمامته بلعتهما على الكرسي ولباسه تحت الفرش وفيه شيء ملفوف لم اعرف
 ما هو فلما سمع والدها هذا الكلام دخل الخدم فوجد عمامة حسن بدر الدين ابن اخيه في الحمال اخذها
 في يده وقبلها وقال هذه عمامة وزراء الانها موصلية ثم نظر الى حزر الخياط في طربوشه فاخذها وفتقه
 واخذ اللباس فوجد الكيس الذي فيه الف دينار ففتحه فوجد فيه ورقة فقرأها فوجد مبايعة اليهودي
 واسم حسن بدر الدين بن نور الدين المصري ووجد الالف دينار فلما قرأ شمس الدين الورقة صرخ صرخة
 وخر مغشيا عليه فلما افاق وعلم مضمون القصه تعجب وقال لا اله الا الله القادر على كل شئ وقال يا بنتي
 هل تعرفين من الذي اخذ وجهك قالت لا قال انه ابن اخي وهو ابن عمك وهذه الالف دينار مهر لك
 فسبحان الله فليت شعري كيف اتفقت هذه القضية ثم فتح الحزر الخياط فوجد فيه ورقة مكتوبا فيها
 بخط اخيه نور الدين المصري ابى حسن بدر الدين فلما نظر خط اخيه انشد هذين البيتين

ارا انا رهم فاذوب شوقا * واسكب في مواطنهم دموي

واسئل من بفرقتهم رماني * بمن على يوما بالرجوع

فلما فرغ من الشعر قرأ الحرز فوجد فيه تاريخ زواجه بنت وزير البصرة وتاريخ دخوله بها وتاريخ عمره
الى حين وفاته وتاريخ ولادة ولده حسن بدر الدين فتعجب واهتز من الطرب وقابل ماجرى لاختيه علي
ما جرى له فوجد سوا بسوا وزواجه وزواج الاخرم متوافقين تاريخا ودخولهما بزواجهما متوافقا
وولادة بدر الدين ابن اختيه وولادة بنته ست الحسن متوافقين فاخذ الورقتين وطلع بهما الى السلطان
واعلمه بما جرى من اول الامر الى اخره فتعجب الملك وامر ان يؤرخ هذا الامر في الحال ثم اقام الوزير ينتظر
ابن اختيه فما وقع له على خبر فقال والله لا علمن عملا ما سبقني اليه احد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

قلما كانت الليالي انما لثمة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير قال والله لا علمن عملا ما سبقني اليه احد ثم اخذ دواة وقلما وكتب
فيه اتمعة البيت وان الشخصانة في موضع كذا والستارة القلانية في موضع كذا وكتب جميع ما في البيت
ثم طوى الكتاب وامر بجنون جميع الامتعة واخذ العمامة والطرش واخذ معه الفرجية والكيس
وحفظها عنده واما بنت الوزير فاتها لما كملت اشهرها ولدت ولدا مثل القمر يشبه والده في الحسن والكمال
والبهاء والجمال فقطع عوسرته وكلوا مقلته وسلموه الى المرضعات وسماه عجيب فصار يومه بشهر وشهره
بسنة فلما مر عليه سبع سنين اعطاه جده لفقيد ووصاه ان يريه ويحسن تربيته فاقام في المكتب اربع
سنوات فصار يقابل اهل المكتب ويسبهم ويقول لهم من فيكم مثلي انا ابن وزير مصر فقامت الاولاد
واجتمعوا يشكون الى العريف مما فاسوه من عجيب فقال لهم العريف انا اعلمكم شيئا تقولون له لما يجي
فيتوب عن الجئي للمكتب وذلك انه اذا جاء غدا فاقعد واحوله وقولوا لبعضكم والله ما يلعب معنا هذه
اللعبة الا من يقول لنا على اسم امه واسم ابيه ومن لم يعرف اسم امه واسم ابيه فهو ابن حرام فلا يلعب
معنا فلما اصبح الصباح اتوا الى المكتب وحضر عجيب فاحتاطت به الاولاد وقالوا نحن نلعب لعبة
ولكن ما يلعب معنا الا من يقول لنا على اسم امه واسم ابيه واتفقوا على ذلك فقال واحد منهم اسمي ماجد
وامي علوي وابي عز الدين وقال الاخر مثل قوله وقال الاخر كذلك الى ان جاء الدور الى عجيب فقال انا اسمي
عجيب وامي ست الحسن وابي شمس الدين الوزير بمصر فقالوا له والله ان الوزير ما هو ابوك فقال لهم عجيب
الوزير ابى حقيقة فعند ذلك ضحك عليه الاولاد وصفقوا عليه وقالوا انت ما تعرف لك ابا فقم من
عندنا فلا يلعب معنا الى من يعرف اسم ابيه وفي الحال تفرق الاولاد من حوله وتضاكوا عليه فضاقت
صدره وانخبت بالبكا فقال له العريف هل تعتقد ان ابك جدك الوزير ابوا من ست الحسن ان ابك ما تعرفه
انت ولا نحن لان السلطان كان زوجها للسايس الاحدب وجاءت الجن فناموا عندها فان لم تعرف لك
ابا يجعلوك بينهم ولد زنا الا ترى ان ابن الباي يعرف اباه فوزير مصر انما هو جدك واما ابوك فلا تعرفه نحن
ولانت فارجع لعقلك فلما سمع ذلك الكلام قام من ساعته ودخل على والدته ست الحسن وصار يشكي لها
وهو يبكي ومنعه البكاء من الكلام فلما سمعت امه كلامه وبكائه التهب قلبها عليه وقالت له يا ولدي ما الذي
ابكك فاخذتني قصتك فكي لهما ما سمعته من الاولاد ومن العريف وقال لها يا ولدي من هو ابى قالت له
ابوك وزير مصر فقال لها ليس هو ابى فلا تكذبني على فان الوزير ابوك انت لا ابى انا نحن هو ابى فان لم تخبريني
بالصحيح قتلت روجي بهذا الخنجر فلما سمعت والدته ذكر ابيه بكته لذكر ولد عمها وتذكرت مجاسن حسن بدر

الدين البصرى وما جرى لهامعه وانشدت هذه الايات

اهاجوا الحب في قلبى وساروا * وقد شطت بهم تلك الديار
وبان العقل منى حيث بانوا * وفارقنى هجوع واصطبار
وقد ساروا ففارقنى سرورى * وقد عدم القرار فلا قرار
واجروا بالفراق دموع عيني * فادمعها تجارها البجار
اذا اشتقت يوما ان اراهم * وزادهم حنيني وانتظار
يمثل شخصهم فى وسط قلبى * غرام واشتياق وادكار
ايا من ذكرهم اضحى دنارى * ومالى غير حبهم شعار
احبتنا الى كم ذا التماذى * وكه هذا التساعد والتفار

ثم بكت وصرخت وكذلك ولدها واذا بالوزير دخل فلما نظر الى بكائهما احسرت قلبه وقال ما يبكيكما
فاخبرته بما اتفق لولدها مع صغار المكتب فبكى الاخر ثم تذكر اخاه وما اتفق له معه وما اتفق لابنته ولم يعلم
بما فى باطن الامر ثم قام الوزير فى الحال ومشى حتى طلع الى الديوان ودخل على الملك واخبره بالقصة
وطلب منه الاذن بالسفر الى الشرق ليقصد مدينة البصرة ويسال عن ابن اخيه وطلب من السلطان
ان يكتب له مراسيم لسائر البلاد اذا وجد ابن اخيه فى اى موضع يأخذه ثم بكى بين يدي السلطان فرق له
قلبه وكتب له مراسيم لسائر الاقاليم والبلاد ففرح بذلك ودعا للسلطان وودعه ونزل فى الحال وتجهز
للسفر واخذ ما يحتاج اليه واخذ ابنته وولدها معجيبا وسافر اول يوم وثانى يوم وثالث يوم حتى وصل
الى مدينة دمشق فوجد هناك اشجارا وانهارا كما قال فيها الشاعر

من بعد يومى فى دمشق وليمتى * حلف الزمان بمنله لا يغلط
بتنا وجنح الليل فى غفلاته * ومن الصباح عليه فرع اشمط
والطل فى تلك الغصون كانه * در بصا فحبه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح تكتب والغمام يتقط

فتزل الوزير فى ميدان الحصباء ونصب خيامه وقال للغلمانة نأخذ الراحة هنا يومين فدخل الغلمان المدينة
لقضاء حوائجهم هذا يبيع وهذا يشتري وهذا يدخل الحمام وهذا يدخل جامع بنى امية الذى ما فى الدنيا
مثله ودخل المدينة عجيب هو وخادمه يتفرجان وانخدع بمشى خلف عجيب وفى يده سوط لوضرب به
جلا اسقط لم يثر فلما نظر اهل دمشق الى عجيب وقده واعتداله وبهائه وكماله بديع الجمال رخم الدلال
الطف من نسيم الشمال واحلى للظمان من الماء الزلال والذمن العافية لصاحب الاعتلال فلما رآه اهل
دمشق تبعوه وصارت انطلق تجرى وراءه وتتبعه وتقعده فى الطريق حتى يجي عليهم وينظرونه الى ان وقف
العبد بالامر المقدر على دكان ابيه حسن بدر الدين الذى اجلسه فيه الطباخ الذى اعترف عند القضاة
والشهود انه ولده فلما وقف عليه العبد فى ذلك اليوم وقف معه الخدام فنظر حسن بدر الدين الى ولده
فاعجبه حين وجده فى غاية الحسن فحن اليه فواده وتعلق به قلبه وكان قد طبخ حب رمان محلى واشتدت به
المحبة الا كهية فنسدى من الوجد وقال يا سيدي يا من ملك قلبى وفؤادى وحن اليه كبدي هل لك ان
تدخل عندى وتجبر قلبى وتاكل من طعامى ثم فاضت عيناه بالدموع من غير اختياره وتذكر ما كان
فيه فيما مضى وما هو فيه فى تلك الساعة فلما سمع عجيب كلام ابيه حن اليه قلبه والتفت الى الخادم وقال له

ان هذا

ان هذا الطباخ حن قباي اليه وكأنه قد فارق ولده فادخل بنا عنده لنجبر قلبه ونأكل ضيافته لعل الله يجمع شملنا يا يئنا يجبرنا خاطره فلما سمع الخدام كلام سيده عجيب قال والله يا سيدي لا ينبغي كيف نكون اولاد الوزير ونأكل في دكان الطباخ ولكن انا احبب الناس عنك بهذه العصى خوفا ان ينظروا اليك والافا يمكنك ان تدخل الدكان ابدا فلما سمع حسن بدر الدين كلام الخدام تعجب والتفت الى الخادم وقد سالت دموعه على خدوده وقال له ان قلبي حبه فقال له الخادم دعنا من هذا الكلام ولا تدخل فعند ذلك التفت ابو عجيب للخادم وقال له يا كبير لا يلاى شي لا تجبر خاطري وتدخل عندي يا من كانه قصطل اسود وقلبه ابيض يا من قال فيه بعض واصفيه كذا وكذا من المدح حتى ضحك الخادم وقال اي شي تقول فبالله قل واوجز فانشد في الحال هذين البيتين

لولا تادبه وحسن ثقائه * ما كان في دار الملوك محكما

وعلى الحرير فيا له من خادم * من حسنه خدمته املك السما

فتعجب الخادم من هذا الكلام واخذ بجيبه ودخل دكان الطباخ فغرف حسن بدر الدين زبديه من حب الرمان وكانت بلوز وسكرفا كلوا سواء فقال لهم حسن بدر الدين انستونا كلوا هنيئا امر يا ثمن بجيبا قال لوالده اتعد كل معنا لعل الله يجمعنا بمن تريد فقال حسن بدر الدين يا ولدي هل بليت على صغرسنك بفرقة الاحباب فقال عجيب نعم يا عم احرق قباي بفراق الاحباب والحبيب الذي فارقني هو والدي وقد خرجت انا وجدى نطوف اياه البلاد فوا حسرتاه على جمع شملى به وبكنا بشديدا فبكي والده لبسكائه وتذكر فرقة الاحباب وبعده عن والده ووالده فحن له الخادم وكلوا جميعا الى ان اكتفوا ثم بعد ذلك قاما وخرجا من دكان حسن بدر الدين فحس ان روحه فارقت جسده وراحت معهم فاقدرا ان يصبر عنهم لحظة واحدة ففعل الدكان وتبعهم وهو لا يعلم انه ولده واسرع في مشيه حتى لحقهم قبل ان يخرجوا من الباب الكبير فالتفت الطواشي وقال له مالك يا طباخ فقال حسن بدر الدين لما نزلتم من عندي كأن روجي خرجت من جسمي ولى حاجة في المدينة خارج الباب فاردت ان اراقكم حتى اقضى حاجتي وارجع فغضب الطواشي وقال لعجيب ان هذه كلمة مشؤومة وصارت علينا مكرمة وهما هو تابعا من موضع الى موضع فالتفت عجيب فرأى الطباخ فاغتشاط واجرو وجهه ثم قال للخادم دعني عشي في طريق المسلمين فاذا اخرجنا الى خيامنا وخرج معنا وعرفنا انه يتبعنا نظردة فاطرق رأسه ومشى والخدام ورأه فتبعهم حسن بدر الدين الى ميدان الحسبا وقد قربوا من الخيام فالتفتوا ورأوه خلفهم فغضب عجيب وخاف من الطواشي ان يخبر جده فامتزج بالغضب مخافة ان يقولوا انه دخل دكان الطباخ وان الطباخ تبعه فالتفت حتى صارت عيناه في عين ابيه وقد بقي جسدا بلا روح ورأى عجيب عينه كأنها عين خائن وربما كان ولد زنا فاذا غضبا فاخذ حجرا وضرب به والده فوق الحجر في جبينه فبطحه فوق حسن بدر الدين مغشيا عليه وسال الدم على وجهه وسار عجيب هو والخدام الى الخيام واما حسن بدر الدين فانه لما افاق مسح دمه وقطع قطعة من عمامته وعصب بهارأسه ولام نفسه وقال انا ظلمت الصبي حيث غلقت دكاني وتبعته حتى ظن اني خائن ثم رجعت الى الدكان واشتغل ببيع طعامه وصار مشتاقا الى والده التي في البصرة وبكى عليها وانشد هذين البيتين

لا تسأل الدهر انصافا فتنظله * ولا تله فلم يخلق لانصاف

خذا تيسروا زوالهم ناحية * لا بد من كدر فيه وانصاف

ثم ان بدر الدين استمر مشغلا ببيع في طعامه واما الوزير عمه فانه اقام في دمشق ثلاثة ايام ثم رحل متوجها الى حصص فدخلها ثم رحل عنها وصار يغش في طريقه انما حل وجهه في سيره الى ان وصل الى ماردين والموصل وديار بكر ولم يزل سائرا الى مدينة البصرة فدخلها فلما استقر به المنزل دخل الى سلطانها واجتمع به فاحترمه واكرم منزله وسأله عن سبب مجيئه فاخبره بقصته وان اخاه الوزير على نور الدين فترحم عليه السلطان وقال له ايها الصاحب انه كان وزيرى وكنت احبه كثيرا وقرامات من مدة خمسة عشر عاما وخلف ولدا وقد فقدناه ولم نطلع له على خير غير ان امه عندنا لانها بنت وزيرى الكبير فلما سمع الوزير شمس الدين من الملك ان ام ابن اخيه طيبة فرح وقال يا ملك انى اريد ان اجتمع بها فاذن له في الحال ان ينزل عندها في دار اخيه فنزل نور الدين ودخل عندها في دار اخيه وجال بطرفه في نواحيها وقبل اعجابها وتذكري اخاه نور الدين على وكيف مات غريبا وهو مشتاق اليه فبكي وانشد هذه الايات

امر على الديار ديار ليلى * اقبل ذا الجدار وذا الجدار

فاحب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديار

ثم دخل من الباب الى فسحة عظيمة فوجد بابا مقوصا معقودا بالجر الصوان مجزعا بانواع الرخام من سائر الالوان خشى في نواحي الديار ونظرها وجمال بطرفه فيها فوجد اسم اخيه نور الدين مكتوبا بالذهب على جدرانها فاقى الى الاسم وقبله وبكى واحرقه فراقه فانشد هذه الايات

استخبر الشمس عنكم كلما طلعت * واسال البرق عنكم كلما دعا

ايت والشوق يطوين وينشرنى * في راحتيه ولا اشكوله وجعا

احبنا ان يكن طال المدافلكم * قد قطع القلب منى بعدكم قطعا

فلو مننتم على طرفى برؤيتكم * لسكان احسن شئ يئتنا وقعا

لا تحسبوا اننى بالغير مشغول * ان الفؤاد لخب الغير ما وسعا

ثم انه صار يمشى الى ان وصل الى قاعة زوجة اخيه ام حسن بدر الدين البصرى وكانت في مدة غيبته ولدها قد زمت البكا والنحيب بالليل والنهار فلما طالت عليها المدة عملت لولدها قبرا من الرخام في وسط القاعة وصارت تبكى عليه ليلا ونهارا ولا تمام الا عند ذلك القبر فلما وصل الى مسكنها سمع حسها فوقف خلف الباب فسمعها تنشد على القبر هذين البيتين

يا لله يا قبر هل زلت محاسنه * وهل تغير ذلك المنظر النضر

يا قبر لانت بسستان ولا فلک * فكيف يجمع فيك الغصن والقمر

فبينما هي كذلك واذا بالوزير شمس الدين قد دخل عليها وسلم عليها واعلمها انه اخو زوجها ثم اخبرها بما جرى وكشف لها عن القصة وان ابنها احسن بدر الدين بات عند ابنته ليله كاملة ثم فقد عند الصباح وقال لها ان ابنتى حملت من ولدك وولدت ولدا وهو سعى وانه ولدك وولدك من ابنتى فلما سمعت خبر ولدها وانه حي ورأت اخا زوجها قامت اليه ووقعت على قدميه وقبلته ما وانشدته هذين البيتين

لله درم بشرى بقدميه * فلقد ادى باطاب المسجوع

لو كان يقنع بالخلع وهبته * قلبا تقطع ساعة التوديع

ثم ان الوزير ارسل الى عجيب ليحضره فلما حضر قامت له جدته واعتنقته وبكت فقال لها شمس الدين

ما هذا وقت بكاء بل هذا وقت تجهيزك للسفر معنا الى ديار مصر عسى الله ان يجمع شملنا وشملك بولدك
ابن اخي فقالت سمعا وطاعة ثم قامت من وقتها ووجعت جميع امتعتها وذاخرها وجواربها وتجهزت
في الحال ثم طلع الوزير شمس الدين الى سلطان البصرة وودعه فبعث معه هدايا وتحفا الى سلطان مصر
وسافر من وقته هو وزوجه اخيه ولم يزل سائرا حتى وصل الى مدينة دمشق فنزل على القانون
وضرب الخيام وقال لمن معه اتنا نقيم بدمشق جمعة الى ان نشترى للسلطان هدايا وتحفا ثم قال
بجيب للطواشي يا غلام اني اشتقت الى الفرجة فقم بنا تنزل الى سوق دمشق ونعتبر احوالها وننظر
ما جرى لذلك الطباخ الذي قد كنا اكلنا طعامه وشجعنا رأسه مع انه قد كان احسن الينا ونحن
اسأناه فقال الطواشي سمعا وطاعة ثم ان عجيبا خرج من الخيام هو والطواشي وحركته القرابة الى التوجه
لوالده ودخل مدينة دمشق ومازالا سائرين الى ان وصلوا الى دكان الطباخ فوجداه واقفا في الدكان
وكان ذلك قبل العصر وقد وافق الامر انه طبخ حب رمان فلما قرب منه ونظره عجيب حن اليه قلبه ونظر
الى اثر الضربة بالحجر في جبينه فقال السلام عليك يا هذا اعلم ان خاطري عندك فلما نظر اليه بدر
الدين تعلقت احشائه به وخفق فؤاده اليه واطرق برأسه الى الارض واراد ان يبدر لسانه في فمه فما قدر على
ذلك ثم رفع رأسه الى ولده خاضعا متذللا اليه وانشد هذه الايات

تمنت من اعوى فلما رأيت * ذهلت فلم املك لسانا ولا طرفا
واطرت اجلاله ومهابة * وحاولت اخفا الذي بي فلم يخفي
وكنت معدا للعتاب صانفا * فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا

ثم قال لهما اجبرا قلبي وكلام من طعامي فوالله ما نظرت اليك ايها الغلام الا حن قلبي اليك وما كنت
اتبعتك الا وانا بغير عقل فقال عجيب والله انك محب لنا ونحن اكلنا عندك لقمة فلا زمتنا عقبها
واردت ان تهتكنا ونحن لانا كل لك الا لا بشرط ان تحلف انك لا تخرج وراءنا ولا تتبعنا والا لا نعود
اليك من وقتنا هذا فنحن مقيمون في هذه المدينة جمعة حتى ياخذ جدي هدايا للملك فقال بدر الدين
لكم على ذلك فدخل عجيب هو والخادم في الدكان فقدم لهم ما زبدي ممتلئة حب رمان فقال عجيب
كل معنا لعل الله يفرج عنا ففرح بدر الدين واكل معهم وهو لم بغض طرفه عن النظر في وجهه وقد
تعلق به قلبه وصارت كل جوارحه معه فقال له عجيب لم تعلم اني قلت لك انك عاشق ثقيل فحسبك
لا تطل النظر الى والي وجهي فلما سمع بدر الدين كلامه انشد هذه الايات

لك في القلوب سريرة لا تظهر * مطوية وحدها لا ينشر
يا فاضح القمر المنير بحسنه * وبوجهه افنضح الصباح المسفر
لى في سنالك امارة لا تنقضى * ومعا هدايا تزيده وتكثر
فاذوب من حرقى ووجهك جننى * واموت من ظمئى وربقك كوثر

فصار بدر الدين يلتم عجيبا ساعة ويلتم الطواشي ساعة وكب على ايديهما الماء حتى غسلا وحل
فوطه حر من وسطه فمسح ايديهم بها ورش عليهم ماء الورد من ققم كان عنده وخرج من الدكان
ثم عاد بقلتين من شربات مزوجة بماء الورد المسك وقدمها بين ايديهما وقال تماما احسانا كما فاخذ
عجيب وشرب وناول الخادم ولم يزل الا يشربان حتى امتلأت بطونهما وشبع اشبعاعا على خلاف عادتهما
انصرفا وسرا في مشيهم حتى وصلوا الى خيامهما ودخل عجيب على جدته ام والده حسن بدر الدين

فقبلته وتذكرت ولدها بدر الدين فتهنئت وبكت ثم انها انشدت هذين البيتين
 لولم ارجى بان السهل يجتمع * ما كان لي في حياتي بعدكم طمع
 اقسمت ما في فؤادي غير حبكم * والله ربي على الاسرار مطلع

ثم قالت لعجيب يا ولدي ابن كنت قال في مدينة دمشق فعند ذلك قامت وقدمت له زبديية طعام من حب
 الرمان وكان قليل الحلاوة وقالت للخادم اقعد مع سيدك فقال الخادم في نفسه والله ما لنا شهية
 في الاكل ثم جلس الخادم واما عجيب فانه لما جلس كان بطنه ممتلئاً بما اكل وشرب فاخذ لقمة ونغمسها
 في حب الرمان واكها فوجده قليل الحلاوة لانه كان شبعاناً فتخبر وقال اي شئ هذا الطعام
 الوحش فقالت جدته يا ولدي اتعيب طبعي وانا طبعته ولا احد يحسن الطبخ مثلي الا والدك حسن بدر
 الدين فقال لعجيب والله يا سيدتي ان طبعك هذا غير متقن نحن في هذه الساعة رأينا في المدينة طبياخا
 طبخ حب الرمان ولكن رايحه ينفتح لها القلب واما طعامه فانه يشبه نفس المتخوم ان تأكل واما طعامك
 بالنسبة اليه فانه لا يساوي كثيرا ولا قليلا فلما سمعت جدته كلامه اغتاظت غيظا شديدا ونظرت الى
 الخادم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيدان جده عجيب لما سمعت كلامه اغتاظت ونظرت الى الخادم وقالت له
 ويحك هل انت افسدت ولدي لانك دخلت به الى دكاكين الطبياخين خاف الطواشي وانكر وقال
 ما دخلنا الدكان ولكن جزنا جوازاً فقال لعجيب والله الا دخلنا واكلنا وهو احسن من طعامك
 فقامت جدته واخبرت اخا زوجها واغرته على الخادم فحضر الخادم قد دام الوزير فقال له لم دخلت
 بولدي دكان الطبياخ تخاف الخادم وقال ما دخلنا فقال لعجيب بل دخلنا واكلنا من حب الرمان
 حتى شبعنا واسقانا الطبياخ شربا بثلج وسكر فازداد غضب الوزير على الخادم وسأله فأنكر فقال له الوزير
 ان كان كلامك صحيحا فاقعد وكل قدامنا فعند ذلك تقدم الخادم واراد ان يأكل فلم يقدر وروى اللقمة وقال
 يا سيدتي اني شبعان من البارحة فعرف الوزير انه اكل عند الطبياخ فامر الجوارى ان يطرحنه فطرحنه
 ونزل عليه بالضرب الوجع فاستغاث وقال يا سيدتي اني شبعان من البارحة ثم منع عنه الضرب وقال له
 انطق بالحق فقال اعلم اننا دخلنا دكان الطبياخ وهو يطبخ حب الرمان فعرف لنا منه والله ما اكلت عمري
 مثله ولا اتبع من هذا الذي قدامنا فغضبت ام حسن بدر الدين وقالت لابنك ان تذهب الى هذا الطبياخ
 وتجيئ لنا بزبديية حب رمان من الذي عنده وتريه اسيدك حتى يقول ايها احسن واطيب فقال
 الخادم نعم ففي الحال اعطته زبديية ونصف دينار فحضر الخادم حتى وصل الى الدكان وقال للطبياخ نحن
 تراهننا على طعامك في بيت سيدنا لان هناك حب رمان طبخه اهل البيت فهات لنا بهذا النصف دينار
 وادربالك في طهيته واتقنه فقدا اكلنا الضرب الموجه على طبعك فضحك حسن بدر الدين وقال والله
 ان هذا الطعام لا يحسنه احد الا انا ووالدي وهي الان في بلاد بعيدة ثم انه عرف الزبديية واخذها وختمها
 بالمسك وماء الورد فاخذها الخادم وراسع بها حتى وصل اليهم فاخذتها والدة حسن وذاتها ونظرت
 حسن طعامها وجودته فعرفت طبياخها فصرخت ثم وقعت مغشيا عليها فبهت الوزير من ذلك ثم رشوا
 عليها ماء الورد وبعد ساعة افاقت وقالت ان كان ولدي في الدنيا فاطبخ حب الرمان هذا الا هو وهو ولدي

حسن بدر الدين لاشك فيه ولا محالة لان هذا طعامه وما احد يطبخه غيره الا انا في علمته طبخه فلما سمع
 الوزير كلامه فرح فرحا شديدا وقال واشوقاه الى رؤيتك ابني اخي اترى تجتمع الايام شملنا به وما نطلب
 الاجتماع به الا من الله تعالى ثم ان الوزير قام من وقته وساعته وصاح على الرجال الذين معه وقال يمضي
 منكم عشرون رجلا الى دكان الطباخ ويهدمونها ويكتفون به بعمامة ويجرونه غضبا الى مكاني من غير
 ايداء يحصل له فقالوا نعم ثم ان الوزير ركب من وقته الى دار السعادة واجتمع بنائب دمشق واطلعه على
 الكتب التي معه من السلطان فوضعها على رأسه بعد تقبيلها وقال ومن هو غريمك قال رجل
 طباخ ففي الحال امر حجابيه ان يذهبوا الى دكانه فذهبوا فرأوا هاهنا ههنا وكل شيء فيها مكسور
 لانه لما توجه الى دار السعادة فعلت جماعته ما امرهم به وصاروا منتظرين محيي الوزير من دار السعادة
 وحسن بدر الدين يقول في نفسه يا ترى اى شيء راوا في حب الرمان حتى صار لي هذا الامر فلما حضر الوزير
 من عند نائب دمشق وقد اذن له في اخذ غريمه وسفره به فلما دخل الخيام طلب الطباخ فاخضروه
 مكتفيا بعمامته فلما نظر حسن بدر الدين الى عمه بكى بكاء شديدا وقال يا مولاي ما ذنب عندكم فقال له انت
 الذي طبخت حب الرمان قال نعم فهل وجسدتم فيه شيئا يوجب ضرب الرقبة فقال له الوزير هذا اقل
 جزائك فقال له يا سيدي اما توقفتني على ذنبي فقال له الوزير نعم في هذه الساعة ثم ان الوزير صرخ على
 العلمان وقال ها اقول الجمل واخذوا حسن بدر الدين معهم وادخلوه في صندوق وقفلوا عليه وساروا ولم يزلوا
 سائرين الى ان اقبل الليل فخطوا واكوا شيا من الطعام واخرجوا بدر الدين فاطعموه واعادوه الى
 الصندوق ولم يزلوا كذلك حتى وصلوا الى مكان فاخرجوا حسن بدر الدين من الصندوق وقال له هل
 انت الذي طبخت حب الرمان قال نعم يا سيدي فقال الوزير قيده فقيده واعادوه الى الصندوق وساروا
 الى ان وصلوا الى مصر وقد نزلوا في الزبدانية فامر باخراج حسن بدر الدين من الصندوق وامر باحضار
 نجار وقال اصنع لهذا العبة خشب فقال حسن بدر الدين وما تصنع بها فقال اصلبك عليها وامر لك فيها
 ثم ادوربك المدينة كلها فقال على اى شيء تفعل بي ذلك فقال الوزير على عدم اتقان طبخت حب الرمان
 كيف طبخته وهو ناقص فلما قال له وهل لكونه ناقص فلما تصنع معي هذا كله اما كفاك
 حبسي وكل يوم تطعموني اكله واحدة فقال له الوزير من اجل كونه ناقص فلما اجازوا لئلا القتل فتهب
 بدر الدين وحزن على روحه وصار يتفكر في نفسه فقال له الوزير في اى شيء تتفكر فقال له في العقول السخيفة
 التي مثل عقلك فانه لو كان عندك عقل ما كنت فعلت معي هذه الافعال لاجل نقص الفلفل فقال له الوزير
 يجب علينا ان نوذيك حتى لا تعود مثل له فقال حسن بدر الدين ان الذي فعلته معي اقل شيء فيه اذيتي
 فقال له لا بد من صلبك وكل هذا النجار يصلح الخشب وهو ينظر اليه ولم يزلوا كذلك الى ان اقبل الليل
 فاخذوه ووضعه في الصندوق وقال في غد يكون صلبك ثم صبر عليه حتى عرف انه نام فقام وركب
 واخذ الصندوق قدامه ودخل المدينة وسار الى ان دخل بيته ثم قال لابنته ست الحسن الحمد لله
 الذي جمع شملك باني عمك قومي وافرشي البيت مثل فرشه ليله الجلاء فامرت الجوارى بذلك فقمن واوقدن
 الشمع وقد اخرج الوزير الورقة التي كتبت فيها امتعة البيت ثم قرأها وامر ان يضعوا كل شيء في مكانه
 حتى ان الراى اذا رأى ذلك لا يشك في انها ليله الجلاء بعينها ثم ان الوزير امر ان يحيط عمامة بدر الدين
 في مكانها الذي حطها فيه بيده وكذلك السر والالتكيس الذي تحت الطراحة ثم ان الوزير امر ابنته
 ان تحبب نفسها كما كانت ليله الجلاء وتدخل الخدج وقال لها اذا دخل عليك ابن عمك فقولي له قد ابطأت

على في دخولك بيت الخلا ودعيه بييت عندك وتحدثي معه الى التهارو كتب هذا التاريخ ثم ان الوزير
 اخرج بدر الدين من الصندوق بعد ان فك القيد من رجله وقلع ما عليه من الثياب وصار يقميص النوم
 وهو رفيع من غير سروال كل هذا وهو نائم لا يعلم بذلك ثم انتبه بدر الدين من النوم فوجد نفسه في دهليز
 نير فقال في نفسه هل انا في اضغاث الاحلام او في اليقظة ثم قام بدر الدين فمشى قليلا الى باب ثان ونظرا
 واذا هو في البيت الذي انجبت فيه العروسة ورأى المخدع والسرور رأى عمامته وحواليه فلما نظر ذلك
 بهت وصار يقدم رجلا ويؤخر رجلا وقال في نفسه هل هذا في المنام او في اليقظة وصار يسمع جبينه
 ويقول وهو متعجب والله ان هذا مكان العروسة التي انجبت فيه علي فاني انا قد كنت في صندوق فبينما
 هو يخاطب نفسه واذا بست الحسن رفعت طرف الناموسية وقالت له ياسيدي اما تدخل فانك ابطأت
 عني في بيت الخلا فلما سمع كلامها ونظرا الى وجهها ضحك وقال ان هذا اضغاث احلام ثم دخل وتهد
 وتفكر فيما جرى له وتخير في امره واشككت عليه قضيتته ولما رأى عمامته وسرواله والكبس الذي فيه الالف
 دينار فقال الله اعلم اني في اضغاث احلام وصار من فرط التعجب متحيرا فعند ذلك قالت له ست الحسن
 مالي ارا المتعجب ما متحيرا ما كنت هكذا في اول الليل فضحك وقال كم عام لي غائبا عنك فقالت له سلامتكم اسم
 الله حواليك انت انما خرجت الى الكنيف لتقضي حاجة وترجع فاي شيء جرى في عقلك فلما سمع بدر الدين
 ذلك ضحك وقال لها صدقت ولكنني لما خرجت من عندك غلبني النوم في بيت الراحة فخلعت اني كنت
 طباطبا في دمشق واقمت بهما عشر سنين وكانه جاني صغير من اولاد الاكابر وبعه خادم وحصل من
 امره كذا وكذا ثم ان حسن بدر الدين مسح يده على جبينه فرأى اثر الضرب عليه فقال والله ياسيدي
 كانه حق لانه ضربني على جبينه فشجبه فسكانه في اليقظة ثم قال لعل هذا المنام حصل حين تعانقت انا
 وانت وغنما فرأيت في المنام كافي سافرت الى دمشق بلا طربوش ولا عمامة ولا سروال وعلمت طباطبا
 ثم بهت ساعة وقال والله كافي رأيت اني طبخت حب رمان وقلعه له قليل والله ما كافي الا نمت في بيت
 الراحة فرأيت هذا كله في المنام فقالت له ست الحسن بالله عليك اي شيء رأيت به زيادة على ذلك فحكى لها
 جميع ما رآه ثم قال والله لولا اني اتبنت لسكانوا صلبوني على لعبة خشب فقالت له علي اي شيء فقال علي قلعة
 الفلفل في حب الرمان ورأيت كأنهم اخربوا دكاني وكسروا مواعيني وحطوني في صندوق وجازا بالخيار
 ليصنع لي لعبة من خشب لانهم ارادوا صلبني عليها فالحمد لله الذي جعل لي ذلك كله في المنام ولم يجعله
 في اليقظة فضحك ست الحسن وضمتته الى صدرها وضمها الى صدره ثم تذكر وقال والله ما كانه
 الا في اليقظة فانما اعرفت اي شيء الخبر ولا حقيقة الحال ثم انه نام وهو متحير في امره فتسارة يقول رأيت
 في المنام وتارة يقول رأيت في اليقظة ولم نزل كذلك الى الصباح ثم دخل عليه عمه الوزير شمس الدين فسلم
 عليه فنظر له حسن بدر الدين وقال بالله عليك اما انت الذي امرت بتكتيفي وتسمير دكاني من شأن الحب
 الرمان لكونه قليل الفلفل فعند ذلك قال له الوزير اعلم يا ولدي انه ظهر الحق وبان ما كان محتفيا انت ابن
 اخي وما فعلت ذلك حتى تحققت انك الذي دخلت علي بنيت تلك الليلة وما تحققت ذلك حتى رأيتك عرفت
 البيت وعرفت عمامتك وسروالك وذهبتك والورقتين التي كتبتها بخطك والتي كتبها والدك اخي فاني
 مارأيتك قبل ذلك وما كنت اعرفك واما امك فاني جئت بهامعي من البصرة ثم رمي نفسه عليه وبكى فلما
 سمع حسن بدر الدين كلام عمه تعجب غاية العجب وعانق عمه وبكى من شدة الفرح ثم قال له الوزير يا ولدي
 ان سبب ذلك كله ما جرى بيني وبين والدك وحكي له جميع ما جرى بينه وبين اخيه واخبره بسبب سفر والده

الى البصرة ثم ان الوزير ارسل الى عجيب فلما رآه والده قال هذا هو الذي ضربني بالحجر فقال الوزير هذا ولدك
فعند ذلك رمى نفسه عليه وانشد هذه الايات

واقدر بكيك على تفرق شملنا * زمنا وفاض الدمع من اجفاني
ونذرت ان جمع المهين شملنا * ما عدت اذكر فرقة بلساني
هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سر في ابسكاني
فلما فرغ من شعره التفتت اليه والدته والقت روحها عليه وانشدت هذين البيتين
الدهر اقسام لا يزال مكسدرى * حننت يمينك يا زمان فكفري
السعد وافي والحبيب مساعدي * فانفض الى داعي السرور وشعري

ثم ان والدته حكمت له جميع ما وقع لها بعده وحكى لها جميع ما قاساه فشكره والله على جمع شملهم ببعضهم
ثم ان الوزير طلع الى السلطان واخبره بما جرى له فتعجب وامر ان يؤرخ ذلك في السجلات ليكون حكاية
على عمر الاوقات ثم ان الوزير اقام مع ابن اخيه وبنته وابنها وزوجته اخيه في الدعش الى ان اتاهم هادم
الذات ومفرق الجماعات وهذا الامير المؤمن ماجرى للوزير شمس الدين واخيه نور الدين فقال الخليفة
هارون الرشيد والله ان هذا الشيء عجيب ووهب للشاب سرية من عنده ورتب له ما يعيش به وصار ممن يناديه
ثم ان البنت قالت وما هذا يا عجيب من حكاية الخياط والاحدب واليهودي والمباشرة والنصراني فيما وقع
لهم قال الملك وما حكايتهم قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف الدهر والاولان
في مدينة الصين رجل خياط مبسوط الرزق يحب اللهو والطرب وكان يخرج هو وزوجته في بعض
الاحيان يتفرجان على غرائب المنزهات فخرجا يوما من اول النهار ورجعا اخره الى منزلهما عند
المساء فوجدوا في طريقهما رجلا احدب رؤيته تفعلك الغضبان وتزبل الهمم والاحزان فعند ذلك تقدم
الخياط هو وزوجته يتفرجان عليه ثم انهما عزم عليه ان يروح معهما الى بيتهم ما ليناديهما تلك الالفة
فاجابهما الى ذلك ومشى معهما الى البيت فخرج الخياط الى السوق وكان الليل قد اقبل فاشترى
سمكا مقليا وخبز اوليون وحلاوة يتحلون بها ثم رجع وحط السمك قدام الاحدب وجلسوا يا كاون
فاخذت امرأة الخياط جزلة سمك كبيرة واقمتها للاحدب وسدت فيه بكفها وقالت والله ما تاكلها
الا دفعة واحدة في نفس واحد ولا امهلت حتى تمضغها فابتلعها وكان فيها شوكة قوية فتصلبت في حلقه
لاجل انقضاء اجله ثمان وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امرأة الخياط لما قامت الاحدب الجزلة السمك مات لانقضاء اجله في وقته
فقال الخياط لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا المسكين ما كان موته الا هكذا على ايدينا فقالت
المرأة وما هذا التواني اما سمعت قول الشاعر

مالي اعلل نفسي بالمحال على * امر يكون به هم واحزان
ماذا القعود على نار وما خدت * ان القعود على النيران خسران

فقال لها زوجها ما فعله قالت له قم واجله في حضنك وانشر عليه فوطه تحريروا وخرج انا قدامك وانت
وراي في هذه الليلة وقل هذا ولدي وهذه امه ومرا ادان تؤديه الى الطبيب ليدواويه فلما سمع الخياط هذا

الكلام قام وجل الاحدب في حضنه وزوجته تقول يا ولدي سلامتك اين محل وجعلك وهذا الجدرى
 كان لك في اى مكان فكلم من رأهما يقول معهما طفيل مصاب بالجدرى ولم ير الاسايرين وهما يسألان
 عن منزل الطبيب حتى دلوهما على بيت طيب يهودى فقرأ الباب فترلت لهما جارية سوداء وفتحت
 الباب ونظرت واذا بانسان حامل صغير وامه معه فقالت الجارية ما خبركم فقالت امرأة الخياط معنا
 صغيرم اذنان ينظره الطبيب نخذى هذا الربيع دينار واعطيه لسيدك ودعيه ينزل ليرى ولدى فقد
 لحقه ضعف فطلعت الجارية ودخلت زوجة الخياط داخل العتبة وقالت لزوجة الاحدب هنا
 ونفوز بانفسنا فاقه الخياط واسنده الى الحائط وخرج هو وزوجته واما الجارية فانه دخلت على
 اليهودى وقالت له في اسفل البيت ضعيف مع امرأة ورجل وقد اعطيتانى ربيع دينار لك وتصف لهما
 ما يوافقهما فلما رأى اليهودى الربيع دينار فرح وقام عاجلا ونزل في الظلام فاول ما نزل عثرت رجله
 في الاحدب وهو ميت فقال بالعزير باللمولى والعشر كلمات بالهارون ويوشع بن نون كفى عثرت في هذا
 المرض فوقع الى اسفل فمات فكيف اخرج يقتيل من بيتي فحمله وطلع به من حوش البيت الى زوجته
 واعلمها بذلك فقالت له وما تعودك ههنا فان قعدت هنا الى طلوع النهار راحت ارواحنا فان اوانت
 نطلع به السطح ونرميه في بيت جارنا المسلم فانه رجل مباشر على مطبخ السلطان وكثيرا ما تأتى القطط
 في بيته وتأكل مما فيه من الاطعمة والقيران وان استمر فيه ليله تنزل عليه الكلاب من السطوح وتأكله
 جميعه فطلع اليهودى وزوجته وهما حاملان الاحدب وانزلاه بيديه ورجليه الى الارض وجعلاه ملامصقا
 للحائط ثم نزل وانصرفا ولم يستمر نزول الاحدب الا والمباشر قد جاء الى البيت وفتح وطلع البيت ومعه
 شمعة مضيئة فوجد ابن ادم واقفا في الزاوية في جانب المطبخ فقال ذلك المباشر ما هذا والله ان الذى
 سرق حوايجتنا ما هو الا ابن ادم فياخذ ما وجد من لحم اودهن ولو خبائه من القطة والكلاب وان قتلت
 قطة الحارة وكلابها جميعا لا يفيد لانه ينزل من السطح ثم اخذ مطرقة عظيمة وركزه بها فصار عنده ثم
 ضربه بها على صدره فوقع فوجده ميتا فخرن وقال لا حول ولا قوة الا بالله وخاف على نفسه وقال لعن الله
 الدهن واللحم وهذه اللدلة كيف فرغت منية ذلك الرجل على يدي ثم نظر اليه فاذا هو احدب فقال
 اما يكفى انك احدب حتى تكون حراميا وتسرق اللحم والدهن يا سترا ستري بسترلك الجميل ثم حمله على
 اكافه ونزل به من بيته في اخر الليل وما زال سايرا به الى اول السوق فاوقفه بجانب دكان في رأس عطفة
 وتركه وانصرف واذا بنصرانى وهو سمسار السلطان وكان سكران فخرج يريد الحمام فقال له سكره ان المسبح
 قريب فما زال يمشى ويتمايل حتى قرب من الاحدب وجعل يريق الماء قبالة فلاحته منه التفاتة فوجد
 واحدا واقفا وكان النصرانى قد خطفوا عمامته في اول الليل فلما رأى الاحدب واقفا اعتقد انه يريد
 خطف عمامته فطبق كفه ولكم الاحدب على رقبته فوقع في الارض وصاح النصرانى على حارس السوق
 ثم نزل على الاحدب من شدة سكره ضرب باوصار يخنقه خنقا فجاء الحارس فوجد النصرانى باركاعلى
 المسلم وهو يضربه فقال الحارس قم عنه فقام فتقدم اليه الحارس فوجده ميتا فقال كيف يقتل النصرانى
 مسلما ثم قبض على النصرانى وكتبه وجاء به الى بيت الوالى والنصرانى يقول في نفسه يا مسبح يا عذراء كيف
 قتلت هذا ما اسرع مامات في لكمة قد راحت السكره وجاءت الفكرة ثم ان الاحدب والنصرانى باتا في بيت
 الوالى وامر الوالى السيف ان ينادى عليه ونصب للنصرانى خشبة واقفه تحتها وجاء السيف ورمى
 في رقبة النصرانى الحبل واراد ان يعلقه واذا بالمباشر قد شق فرأى النصرانى وهو واقف تحت المشنقة

فصيح الناس وقال السيف لا تفعل انا الذي قتلته فقال له الوالي لاي شئ قتلته قال اني دخلت الليلة بيتي
فرايته نزل من السطح وسرق مصالحي فضربتته بمطرقة على صدره فمات فحملته وجمت به الى السوق
واوقفته في موضع كذا في عطفة كذا ثم قال المباشر ما كفا في اني قتلت مسلما حتى يقتل بسببي نصراني
فلا تشنق غيري فلما سمع الوالي كلام المباشر اطلق النصراني السمسمار وقال للسيف اشنق هذا باعترافه
فاخذ الحبل من رقبة النصراني ووضعه في رقبة المباشر واوقفه تحت الحسبة واراد ان يعلقه واذا
باليهودي الطيب قد شق الناس وصاح على السيف وقال له لا تفعل لما قتله الا انا وذلك انه جاءني
في بيتي ليتداوى فنزلت اليه فعثرت فيه ابرجلى فمات فلا تقبل المباشر واقبلني فامر الوالي يقتل
اليهودي الطيب فاخذ السيف الحبل من رقبة المباشر ووضعه في رقبة اليهودي الطيب واذا بالخياط
جاء وشق الناس وقال للسيف لا تفعل لما قتله الا انا وذلك اني كنت بالنهار اتفرج وجمت وقت العشاء
فلقيت هذا الاحدب سكران ومعه دف وهو يغني بفرحة فوقفت اتفرج عليه وجمت به الى بيتي
واشترت سمكا وقعدنا نأكل كل فاخذت زوجتي قطعة سمك واقمة ودستها في فمها فزورفان لوقت
فاخذته انا وزوجتي وجمنا به لبيت اليهودي فنزلت الحارية وفتح لنا الباب فقلت لها اقولي لسيدك ان
بالباب امرأة ورجلا ومعهم ما ضعيف تعال انظروه وصف له دواء واعطيتها ربع دينار فطلعت لسيدها
واسندت الاحدب الى جهة السلم ومضيت انا وزوجتي فنزل اليهودي فعترف فيه فظن انه قتله ثم قال الخياط
لليهودي اصحح هذا قال نعم والثقت الخياط للوالي وقال له اطلق اليهودي واشنقني فلما سمع الوالي كلامه
تعجب من امر الاحدب وقال ان هذا امر يورخ في الكتب ثم قال للسيف اطلق اليهودي واشنق الخياط
باعترافه فقدمه السيف وقال هل تقدم هذا ونؤخر هذا ولا نشنق واحدا ثم وضع الحبل في رقبة الخياط
فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الاحدب فقيل انه كان مسخرة للسلطان وكان السلطان
لا يقدر ان يفارقه فلما سكر الاحدب غاب عنه تلك الليلة وثاني يوم الى نصف النهار فسأل عنه بعض
الحاضرين فقالوا له يا مولانا طالع به الوالي وهو ميت وامر بشنق قاتله فنزل الوالي ليشنق القاتل فحضر له
ثان وثالث وكل يقول ما قتله الا انا وكل واحد يذكر للوالي سبب قتله فلما سمع الملك هذا الكلام صرخ على
الحاجب وقال له انزل الى الوالي واتنني بهم جميعا فنزل الحاجب فوجد السيف كاد ان يقتل الخياط
فصرخ عليه الحاجب وقال لا تفعل واعلم الوالي ان القضية بلغت الملك ثم اخذ الاحدب معه محمولا
والخياط واليهودي والنصراني والمباشر وطلع بالجميع الى الملك فلما تمثل الوالي بين يديه قبل الارض
وحكى له جميع ما جرى من الجميع وليس في الاعادة افادة فلما سمع الملك هذه الحكاية تعجب واخذه الطرب
وامران يكتب ذلك بما الذهب وقال للحاضرين هل سمعتم مثل قصة هذا الاحدب فعند ذلك تقدم
النصراني وقال يا ملك الزمان ان اذنت لي حدثتلك بشئ جرى لي وهو اعجب واغرب واغرب من قصة
الاحدب فقال الملك حدثنا بما عندك فقال النصراني اعلم يا ملك الزمان اني لما دخلت تلك الديار اتيت
بمجنون واوقفني المقدور عندكم وكان مولدي بمصر وانا من قبضها وتربيت بها وكان والدي سمسارا فلما بلغت
مبلغ الرجال توفي والدي فعملت سمسارا مكانه فبينما انا قاعد يوم من الايام واذا بسباب احسن ما يكون
وعليه انفر ملبوس وهو راكب حمارا فلما رايتني سلم على فقمت اليه تعظيما له فاخرج مندي بلا وفيه قدر من
السمسم وقال كم يساوي الاردب من هذا فقلت له مائة درهم فقال لي خذ التراسين والكيايين واعمد الى خان
الجوالي في باب النصر تجسدي فيه وتركني ومضى واعطاني السمسم بمئذله الذي فيه العينة فدرت على

المشترين فبلغ ثمن كل ارب مائة وعشرين درهما فاخذت معي اربعة تراسين ومضيت اليه فوجدته في انتظارى فلما رأني قام الى المخزن وفتحه فكيلناه بخاء جميع ما فيه خمسين اربا فقال الشاب لك في كل ارب عشرة دراهم مسرة واقبض الثمن واحفظه عندك وقد رايتن خمسة الاف لك منها خمسمائة ويبقى لي اربعة الاف وخمسمائة فاذا فرغ بيع حواصلي جئت اليك واخذتها فقلت له الامر كما تريد ثم قبلت يديه ومضيت من عنده فحصل لي في ذلك اليوم الف درهم وغلب عني شهر اثم جاء وقال لي ابن الدراهم فقلت ها هي حاضرة فقال احفظها حتى اجي اليك فاخذها فقعدت انتظره فغاب عني شهر اثم جاء وقال لي ابن الدراهم فقلت وسلمت عليه وقلت له هل لك ان تاكل عندنا شيئا فابي وقال لي احفظ الدراهم حتى امضي واجي فاخذها منك ثم ولى فقلت واحضرت له الدراهم وقعدت انتظره فغاب عني شهر اثم جاء وقال بعد هذا اليوم آخذها منك ثم ولى فقلت واحضرت له الدراهم وقعدت انتظره فغاب عني شهر اثم فقلت في نفسي ان هذا الشاب كامل السماحة ثم بعد الشهر جاء وعليه ثياب فاخرة وهو كالقمر ليلة البدر وكأنه قد خرج من الحمام ووجهه كالقمر وهو يخذ اجر وجبين ازره وشامة كأنها قرص عنبر وفي مثل ذلك قال الشاعر

البدر والشمس في برج قد اجتمعا * في غاية الحسن والاقبال قد طلعا
وزاد حسنهما للناظرين هوى * فياله عند ما دعا السرور دعا
في الحسن والظرف قد زادا وقد كلا * اليهما الروح راحت والفؤاد سعى
تبارك الله مخلوقاته بحجب * ما شاء رب العلاء في خلقه صنعا

فلما رأته قبلت يديه ودعوت له وقلت له يا سيدي اما تقبض دراهمك فقال مهلا علي حتى افرغ من قضاء مصالحى واخذها منك ثم ولى فقلت في نفسي والله اذا جاء لاضيقنه لكوني انتفعت بدراهمه وحصل لي منها مال كثير فلما كان اخر السنة جاء وعليه بدلة انخر من الاولى فخلقت عليه ان ينزل عندي ويضيفني فقال لي بشرط ان ماتنفعه من مالي الذي عندك قلت نعم واجلسته ونزلت هيأت ما ينبغي من الاطعمة والاشربة وغير ذلك واحضرته بين يديه وقلت له بسم الله فتقدم الى المائدة ومديده الشمال واكل معي فتعجبت منه فلما فرغنا غسل يده ونارلته ما يمسخها به وجلسنا للحديث فقلت يا سيدي فرج عني كربة لاي شئ اكلت بيدك الشمال لعل في يدك شيئا يؤملك فلما سمع كلامي انشدهذين البيتين

خليلى لا تسال على ما بهمجتى * من اللوعة الحرافة تنظها اسقام
وما عن رضى فارقت سلمى معوضا * بدى لا ولكن للضرورة احكام

ثم اخرج يده من كبه واذا هي مقطوعة زناد بلا كف فتعجبت من ذلك فقال لي لا تعجب ولا تقل في خاطرلك انى اكلت معك يدي الشمال بحبا ولكن لقطع يدي اليمين سبب من العجب فقلت له وما سبب ذلك فقال اعلم انى من بغداد ووالدى من اكبرها فلما بلغت مبلغ الرجال سمعت السياحين والمسافرين والتجار يتحدثون بالديار المصرية فبقي ذلك في خاطرى حتى مات والدى فاخذت اموالا كثيرة وهيأت متحرا من قماش بغدادى وموصلى ونحو ذلك من البضائع النفيسة وحرمت ذلك وسافرت من بغداد وكتب الله السلامة لي حتى دخلت مدنتكم هذه ثم بكى وانشده هذه الابيات

قد يسلم الاكسه من حفرة * يقع فيها الباصر الناظر
ويسلم الجاهل من لفظه * يهلك فيها العالم الماهر

ويعسر المؤمن في رزقه * ويرزق الكافر الفاجر
ما حيلة المرء ما فعله * هو الذي قدره القادر

فلما فرغ من شعره قال فدخلت مصر ونزلت القماش في خان سرور وفككت احمالي وادخلتها واعطيت
الخدامم دراهم ليشترى لنا بها شيئاً نأكله ونمت قليلاً فلما قامت ذهبت بين القصرين ثم رجعت وبت
ليلي فلما أصبحت فتحت رزمة من القماش وقلت في نفسي اقوم لاشق في بعض الاسواق وانظر الحال
واخذت بعض القماش وحملته لبعض غلمانى وسرت حتى وصلت قيسرية بجرس فاستقباني السماسرة
وكانوا علماء ومجربى فاخذوا منى القماش ونادوا عليه فلم يبلغ ثمنه رأس ماله فقال لى شيخ الدالين ياسيدى انا
اعرف لك شيئاً تستفيد به وهوان تعمل مثل ما يعمل التجار فتبيع متجرك الى مدة معلومة بكتاب وشاهد
وصير فى وتأخذ ما تحصل من ذلك فى كل يوم خميس واثنين قدر ائتسب الدراهم كل درهم اثنين وزيادة
على ذلك تتفرج على مصر ونبيلها فقلت هذا رأى سيدى فاخذت معى الدالين وذهبت الى الخان فاخذوا
القماش الى القيسرية فبعته الى التجار وكتبت عليهم وثيقة ودفعت الوثيقة الى الصيرفى واخذت عليه
وثيقة بذلك ورجعت الى الخان واقمت اياماً كل يوم افطر على قدح من الشراب واحضر اللحم الضانى
والملويات حتى دخل الشهر الذى استحققت فيه الجباية فبقيت كل يوم خميس واثنين اقعد على دكاكين
التجار ويمضى الصيرفى والسكاتب فيجيبان بالدراهم من التجار ويأتيانى بها الى ان دخلت الحمام يومان من
الايام وخرجت الى الخان ودخلت موضعى وافطرت على قدح من الشراب ثم نمت واتبنت فاكلت دجاجة
وتعطرت وذهبت الى دكان رجل تاجر يقال له بدر الدين البستانى فلما رأى رجبى وتحدث معى ساعة
فى دكانه فبينما نحن كذلك واذا بامرأة جاءت وقعدت جانبي وعليها عصابة مائة وتفوح منها
روائح الطيب فسلبت عقلى بحسنها وجمالها ورفعت الازار فنظرت الى احد اق سود ثم سلمت على بدر
الدين فرد عليها السلام ووقف وتحدث معها فلما سمعت كلامها تمكن جبهان من قلبى فقالت لبدر الدين
هل عندك تفصيله من القماش المنسوج من خالص الذهب فاخرج لها تفصيله فقالت لتساجر هل
أخذها واذهب ثم ارسل اليك ثمنها فقال لها التاجر لا يمكن ياسيدى لان هذا صاحب القماش وله على قسط
فقالت ويلى ان عادى ان آخذ منك كل قطعة قماش بجملة دراهم واريجك فيها فوق ما تريد ثم ارسل اليك
ثمنها فقال نعم ولكنى مضطر الى الثمن فى هذا اليوم فاخذت التفصيله ورمتها فى صدره وقالت ان
طاعة تتكم لا تعرف لاحد قدر اثم قامت مولية فظننت ان روجى راحت معها فقامت ووقفت وقلت لها
ياسيدى تصدى على بالالتفات وارجعى بخطواتك الكريمة فرجعت وتبسمت وقالت لاجلك رجعت
وقعدت قصادى على الدكان فقلت لبدر الدين هذه التفصيله كم ثمنها عليك قال الف وما تدرهم فقلت له
ولك مائة درهم فائدة فمات ورقة فاكتب لك فيما ثمنها فاخذت التفصيله منه وكتبت له ورقة بخطى
واعطيتها التفصيله وقالت لها اخذى انت وروجى وان شئت هاتى ثمنها الى فى السوق وان شئت هى ضيافتك
منى فقالت جزالة الله خير اورزتك مالى وجعلك بعلى فتقبل الله الدعوة وقالت لها ياسيدى اجعلى هذه
التفصيله لك ولك ايضا مثلها ودعبنى انظر وجهك فكشفت القناع عن وجهها فلما نظرت وجهها نظرة
اعقبتهنى الف حسرة وتعلق قلبى بحبها فصرت لاملك عقلى ثم ارخت القناع واخذت التفصيله وقالت
ياسيدى لا توحشنى وقد ولت وقعدت فى السوق الى بعد العصر وانا غائب العقل وقد تحكم الحب عندى
فمن شدة ما حصل لى من الحب سألت التاجر عنها حين اردت القيام فقال لى ان هذه صاحبة مال وهى

بنت اميرمات والدها وخلف لها ما لا كثير فودعته وانصرفت وجمت الى الخان فقدم الى العشاء ففتدكرتها
 فلم اكل شيئا ونمت فلم يأتني نوم فسهرت الى الصباح ثم قمت فلبست بدلة غير التي كانت على وشربت
 قدح من الشراب وافطرت على شئ قليل وجمت الى دكان التاجر فسلمت عليه وجلست عنده فجاءت
 الصبية وعليها بدلة اخضر من الاولى ومعها جارية بخلست وسلمت على دون بدر الدين وقالت لي بلسان فصيح
 ما سمعت اعذب ولا احلى منه ارسل معي من يقبض الاف والمأئين درهما ثمن التفصيلة فقلت لها ولاي
 شئ العجبة فقالت لا عد من الدونا ولتني الثمن وقعدت اتحدث معها فاميت اليها بالاشارة ففهمت اني
 اريد وصالها فقامت على عجل منها واستوحشت مني وقلبي متعلق بها وخرجت بنا خارج السوق في اثرها
 واذا بجارية اتتني وقالت ياسيدي كلم سيدتي فتعجبت وقلت ما يعرفني هنا احد فقالت الجارية ما اسرع
 ما نسيت ياسيدي التي كانت اليوم على دكان التاجر فلان فشببت معها الى الصيارف فلما رايتني ازوتني لجانها
 وقالت يا حبيبي وقعت بخاطري وتمكن حبك من قلبي ومن ساعة رأيتك لم يطب لي نوم ولا اكل ولا شرب
 فقلت لها عندى اضعاف ذلك والحال يغني عن الشكوى فقالت يا حبيبي اجي عندك او تجي عندي
 فقلت لها انا رجل غريب ومالي مكان يا ويني الا الخان فان تصدقت علي بان اكون عندك يكمل الحظ
 قالت نعم لكن الليلة ليله الجمعة ما فيها شئ الا ان كان في غد بعد الصلاة فصل واركب حمارك واسأل عن
 الحبانية فان وصلت فاسأل عن قاعة بركات النقيب المعروف بابي شامة فاني ساكنة هناك ولا تطبي فاني
 في انتظارك ففرحت فرحازاندا ثم افترقنا وجمت للخان الذي انا فيه وبت طول الليل سهرانا فاصدقت
 ان الفجر لاح حتى قت وغيرت ملبوسى وتعطرت وتطيبت واخذت معي خمسين دينارافى منديل ومشييت
 من خان مسرورا الى باب زويلة فركبت حمارا وقلت لصاحبه امض بي الى الحبانية فحضى في اقل من لحظة
 فما اسرع ما وقف على درب يقال له درب المنقري فقلت له ادخل الدرب واسأل عن قاعة النقيب فغاب
 قليلا وقال انزل فقلت امشى قد اجمى الى القاعة فمشى حتى اوصلنى الى المنزل فقلت له في غد نجية عنى هنا
 وتودبني فقال الحمار بسم الله فناواته ربع دينار ذهبا فاخذه وانصرف فطرقت الباب فخرج لي بنتان
 صغيرتان بكران منهدتان كأنهما قران فقالتا ادخل ان سيدتنا في انتظارك لم تنم الليلة لولعها بك فدخلت
 قاعة معلقة بسبعة ابواب وفي دائرها شبابيك مظلة على بستان فيه من الفواكه جميع الالوان وبه انهار دافقة
 وطيور ناطقة وهى مبيضة بياضا سلطانيا يرى الانسان وجهه فيها وسقفها مقربص بذهب
 وفي دائرها طرازات مكتوبة باللأزورد قد حوت اوصافا حسنة واضاءت للناظرين وارضاها مغروشة
 بالرخام المجزوع وفي وسطها فسقية وفي اركان تلك الفسقية الدر والجوهر مغروشة بالبسط الحرير الملونة
 والمراتب فلما دخلت جلست وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشاب التاجر قال للنصرانى فلما دخلت وجاست لم اشعر الا بالصيبة
 قد اقبلت وعليها تاج مكلل بالدر والجوهر وهى منقشة مكتوبة فلما رايتني تبسمت في وجهي وحضنتني
 ووضعتني على صدرها وجعلت فخها على فخى وجعلت تمص لساني وانا كذلك وقالت اصحح آيت عندي
 ام هذا منام فقلت لها انا عبدك فقالت اهلا ومرحبا والله من يوم رأيتك ما لذى نوم ولا طاب لي طعام فقلت
 وانا كذلك ثم جلسنا نتحدث وانا مطرق برأسى الى الارض حياء ولم امكث الا قليلا حتى قدمت لي سفرة

من انحر الالوان من محجور ورق ودجاج محشى فاكلت معها حتى اكتفينا ثم قدموا الى الطشت والابريق
فغسلت يدي ثم نظمتنا بما لورد الممسك وجلسنا نتحدث فانشدت هذين البيتين
لوعلمنا قدومكم لقرشنا * مهجة القلب مع سواد العيون
ووضعنا خدودنا للقاكم * وجعلنا المسير فوق الجفون

وهي تشكو الى ما لاقت وانا اشكو والهيا ما لاقيت وتمكن جها عندي وهان على جميع المال ثم اخذنا نالعب
وتنهارش مع العناق والتقبيل الى ان اقبل الليل فقدمت لنا الجوارى الطعام والدمام فاذا هي حضرة
كامله فشر بننا الى نصف الليل ثم اضطجعنا ونمنا فمضت معها الى الصباح فمأرايت عمري مثل هذه الليلة
فلما اصبح الصباح قمت ورميت لها تحت الفراش المنديل الذي فيه الدنانير وودعتها وخرجت فبكت
وقالت يا سيدي متى ارى هذا الوجه المليح فقلت لها اكون عندك وقت العشاء فلما خرجت اصبت الحمار
الذي جاءني بالامس على الباب ينتظرنى فركبت معه حتى وصلت خان سرور فترت واعطيت الحمار
نصف دينار وقلت له تعالى في وقت الغروب قال على الرأس فدخلت الخان وافطرت ثم خرجت اطالب
بئمن القماش ثم رجعت وقد عملت لها خروفا مشويا واخذت حلاوة ثم دعيت الجمال ووصفت له المحل
واعطيته اجرته ورجعت في اشغالي الى الغروب فجاءني الحمار فاخذت خمسين دينارا وجعلتها في منديل
ودخلت فوجدتهم مسحوا الرخام وجلوا النحاس وعمروا القناديل وادقدوا الشموع وغرفوا الطعام وورقوا
الشراب فلما رأيتي رمت يديها على رقبتي وقالت اءحشتني ثم قدمت الموائد فاكننا حتى اكتفينا ورفعت
الجوارى المائدة ووقدمت المدام فلم تزل في شراب ونقل وحظ الى نصف الليل فمنا الى الصباح ثم قمت
وناولتها الخمسين دينار على العادة وخرجت من عندها فوجدت الحمار فركبت الى الخان فتمت ساعة
ثم قمت جهزت العشاء فعملت جوزا ولوزا وتحتهم ارز مقلقل وعملت قلقاسا مقليليا ونحو ذلك واخذت
فاكهة ونقلا ومشموما وارسلتها وسرت الى البيت واخذت خمسين دينار في منديل وخرجت
ركبت مع الحمار على العادة الى القاعة فدخلت ثم اكننا وشرينا ونمنا الى الصباح ولما قمت رميت لها
المنديل وركبت الى الخان على العادة ولم ازل على تلك الحالة مدة الى ان بت واصبحت لاملك درهما
ولادينا فقلت في نفسي هذا من فعل الشيطان وانشدت هذه الايات

قصر القتي يذهب انواره * كاصفر ار الشمس عند المغيب
ان غاب لا يذكر بين الوري * وان اتى فخاله من نصيب
يرى في الاسواق مستخفيا * وفي القلايبكي بدمع صبيب
والله ما الانسان في اهله * اذا ابتلى بالفقر الاغريب

ثم تمسيت الى ان وصلت بين القصرين ولازلت امشي حتى وصلت الى باب زويلة فوجدت الخلق في ازدحام
والباب مفسد من كثرة الخلق فرأيت بالامر المقدر جنديا فزاحته بغير اختيارى فجاءت يدي على جيبه
فجسنته فوجدت فيه صرة من داخل الجيب الذي يدي عليه فعمدت الى تلك الصرة فاخذتها
من جيبه فحس الجندي بان جيبه خف فخط يده في جيبه فلم يجد شيئا والتفت نحو ي ورفح يده
بالدبوس وضربني على رأسي فسقطت الى الارض فاحتاط بنا الناس وامسكوا الجمام فرس الجندي
وقالوا من اجل الزمة تضرب هذا الشاب هذه الضربة فصرخ عليهم الجندي وقال هذا حرامي سارق
فعند ذلك اشفقت ورأيت الناس يقولون هذا شاب مليح لم يأخذ شيئا فبعضهم يصدق وبعضهم يكذب

وكثيرا قبيل وقال وجذبني لناس وارادوا خلاصى منه فبالامر المقدرجاء الوالى هو وبعض الحكام
 فى هذا الوقت ودخلوا من الباب فوجدوا الخلق مجتمعين على وعلى الجندى فقال الوالى ما الخبر فقال
 الجندى والله يا اميران هذا حرامى وكان فى جيبي كيس ازرق فيه عشرين دينارا فاخذته وانا فى الزحام
 فقال الوالى للجندى هل كان معك احد فقال الجندى لا فصرخ الوالى على المقدم وقال امسكه وفتشه
 فامسكنى وقد زال الستر عنى فقال له الوالى اعره من جميع ما عليه فلما اعرانى وجدوا الكيس فى ثيابى
 فلما وجدوا الكيس اخذه الوالى وفتحته وعده فرأى فيه عشرين دينارا كما قال الجندى فغضب الوالى وصاح
 على ارباعه وقال قد وه فقد مو فى بين يديه فقال لى يا صبي قل الحق هل انت سرقت هذا الكيس فاطرقت
 برأسى الى الارض وقلت فى نفسى ان قلت ما سرقته فقد اخرجته من ثيابى وان قلت سرقته وقعت
 فى العنات ثم رفعت رأسى وقلت نعم اخذته فلما سمع منى الوالى هذا الكلام تعجب ودعا الشهود فحضروا
 وشهدوا على منطقي هذا كله فى باب زويلة فامر الوالى السيف بقطع يدي فقطع يدي اليمين فرق قلب
 الجندى وشفع فى عدم قتلى وتركنى الوالى ومضى وصارت الناس حولى وسقوفى قرح شراب واما الجندى
 فانه اعطانى الكيس وقال انت شاب مليح ولا ينبغي ان تكون لصا فاخذته منه وانشدت هذه الايات

والله ما كنت لصا يا اخا ثقة * ولم اكن سارقا يا احسن الناس
 لكن رميتنى صروف الدهر عن بعل * فزاد همى ووسواسى وافلاسى
 وما رميت ولكن الاله رعى * سهما فطير تاج الملك عن راسى

فتركتى الجندى وانصرف بعد ان اعطانى الكيس وانصرفت انا ولغفت يدي فى خرقه وادخلتها عبي وقد
 تغيرت حالتى واصفر لوني مما جرى لى فتمشيت الى القاعة وانا على غير استواء ورميت روجى على الفراش
 فنظرتنى الصبية متغير اللون فقالت لى ما وجعلك وما لى ارى حالتك تغيرت فقلت لها رأسى توبعنى وما
 انا طيب فعند ذلك اغتاضت وتشوشت لاجلى وقالت لا تحرق قلبى يا سيدى اقعده وارفع رأسك وحدثنى
 بما حصل لك اليوم فقد بان لى فى وجهك كلام فقلت دع عيني من الكلام فبككت وقالت كانك قد فرغ غرضك
 منا فى اراك على خلاف العادة فبككت وصارت تحدثنى وانا لا اجيبها حتى اقبل الليل فقدمت لى الطعام
 فامتنعت وخشيت ان ترانى اكل لى يدى الشمال فقلت لا اشتهى ان اكل فى هذه الساعة فقالت
 حدثنى بما جرى لك فى هذا اليوم ولاى شى ارا لى مهموما مكسورا الخاطر والقلب فقلت فى هذه الساعة
 احذ لك على مهلى فقدمت لى الشراب وقالت دونك فانه يزبل همك فلا بد ان تشرب وتحديثى بخبرك
 فقلت لها ان كان ولا بد فاسقيني بيدى لى القدر وشربته وملا لى اياه فتنسا لته منها
 يدى الشمال وفرت الدمعة من جفنى فانشدت هذه الايات

اذا اراد الله امر الامرى * وكان ذاعقل وسمع وبصر
 اصم اذنيه واعمى قلبه * وسل منه عقله سل الشعر
 حتى اذا نفذ فيه حكمه * رد اليه عقله ليعتبر

فلما فرغت من شعري تناوات القدر بيدى الشمال وبكيت فلما رأتى ابكى صرخت صرخة قوية وقالت
 ما سبب بكائك قد احرق قلبى وما لك تناوات القدر بيدى الشمال فقلت لها ان يدى حبة فقالت اخرجها
 حتى افقعها لك فقلت ما هو وقت افقعها لا تطبلى على ما اخرجها فى تلك الساعة ثم شربت القدر ولم تزل
 تسقيني حتى غلب السكر على فتمت مكافى فابصرت يدي بلا كف ففتشتنى فرأت معى الكيس الذى فيه

الذهب فدخّل عليهما من الحزن ما لا يدخل على احد ولا زالت تنام بسببي الى الصباح فلما اقبلت من النوم وجدت هاهيات لي مسلوقة وقد متهافتا فاذا هي اربعة طيور من الدجاج واسقتني قدح شراب فاكلت وشربت وخطيت الكيس وارتدت الخروج فقالت اين تروح فقلت الى مكان ككذ الازرح بعض الهم على قلبي فقالت لا ترح بل اجلس فجلست فقالت لي وهل بلغت محبتك اياي الى ان صرفت جميع مالك على وعدمت كفك فاشهدك على والشاهد الله اني لا افارقك وسترى صحة قولي ولعل الله استجاب دعوتي بزواجك وارسلت خلف الشهود فحضر واقبلت لهم اكتبوا كتابي على هذا الشاب واشهدوا اني قبضت المهر فكتبوا كتابي عليهما ثم قالت اشهدوا ان جميع مالي الذي في هذا الصندوق وجميع ما عندي من الممالك والجواري لهذا الشاب فشهدوا عليها وقبلت انا التملك وانصرفوا بعد ما اخذوا الاجرة ثم اخذتني من يدي واوقفتني على خزانه وفتحت صندوقا كبيرا وقالت لي انظر هذا الذي في الصندوق فنظرت فاذا هو ملاء من اديل فقالت هذا مال الذي اخذته منك فكلما اعطيتني مندبلا فيه خمسون دينار الفه وارصيه في هذا الصندوق فخذ ما لك فقد رده الله عليك وانت اليوم عزير فقد جرى عليك القضاء بسببي حتى عدت يمينك وانا لا اقدر على مكافئتك ولو بذلت روجي لكان ذلك قليلا ولك افضل ثم قالت لي تسلّم مالك فتسلّمته ثم نقلت ما في صندوقها الى صندوقي وضمت مالها الى مالي الذي كنت اعطيها اياه وفرح قلبي وزال همي فقامت قبلتها وسكرت معها فقالت لقد بذلت جميع ماليك ويدك في محبتي فكيف اقدر على مكافئتك والله لو بذلت روجي في محبتك لكان ذلك قليلا وما اقوم بواجب حقك على ثم انها كتبت لي جميع ما تملك من ثياب بدنّها وصيغتها واملا كتبها بجمعة وما نامت تلك الليلة الا مهمومة من اجلي حين حكيت لها ما وقع لي وبث معها ثم اقمنا على ذلك اقل من شهر وقوى بها الضعف وزادها المرض ولا مكنت غير خسين يوما ثم صارت من اهل الاخرة فجهزتها وواريتها في التراب وعملت لها ختمات ونصفت عليها بجملة من المال ثم نزلت من التربة فرأيت لها ما لا جزىلا واملا كأرعارات ومن جملة ذلك تلك المخازن السمسم التي بعث لك منها ذلك الخزن وما كان اشتغالي عنك هذه المدة الا لاني بعث ببقية الحواصل والى الان لم افرغ من قبض الثمن فارجو منك انك لا تخالفني فيما اقول لك لاني اكلت زادك فقد وهبتك من السمسم الذي عندك فهذا سبب اكل يدي الشمال فقلت له لقد احسنت لي وتفضلت علي فقال لي لا بد ان تسافر معي الى بلادى فاني اشتريت متجرا مصريا واسكندرانيا فهل لك مصاحبتي فقلت نعم وواعدته على رأس الشهر ثم بعث بجميع ما املك واشترت به متجرا وسافرت انا وذلك الشاب الى هذه البلاد التي هي بلادكم فباع الشاب متجره واشترى متجرا عوضه من بلادكم ومضى الى الديار المصرية فكان نصيبي في قعودى هذه الليلة حتى حصل ما حصل في غربي فهذا ايام ملك الزمان ما هو اعجب من حديث الاحدب فقال الملك لا بد من شنقكم كلكم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك الصين لما قال لا بد من شنقكم فعند ذلك تقدم المباشري الى ملك الصين وقال ان اذنت لي حكيت لك حكاية انفق لي في تلك المدة قبل ان اجد هذا لاحد وان كانت اعجب من حديثه تهب لنا روا حنا فقال الملك هات ما عندك فقال اعلم اني كنت الليلة الماضية عند جماعة

why does
he all of a
sudden
become
the king of
China

علموا ختمه وجمعوا الفقهاء فلما قرأ المقرئون وفرغوا ومدوا السماط فنجد له ما قدموا زباجة فتقدمنا
لنا كل من الزباجة فتأخر واحد منا وامتنع من الاكل منها فلفنا عليه فاقسم انه لا يأكل منها فشددنا
عليه فقال لا تشددوا علي فكفاني ما جرى من اكلها ثم انشد هذا البيت

اذا صديق نكرت جانبه * لم تعيني في فراقه الخيل

فلما فرغنا قلنا له بالله ما سبب امتناعك من الاكل من هذه الزباجة فقال لاني لا اكل منها الا ان غسلت
يدي اربعين مرة بالاشنان واربعين مرة بالسعد واربعين مرة بالصابون فعملتها مائة وعشرون مرة فعند
ذلك امر صاحب الدعوة علمانه فانقوا بالماء وبالذي طلبه فغسل يديه كما ذكرتم تقدم وهو منكروه وجلس
ومديده وهو مثل الحائض ووضع يده في الزباجة وصار يأكل وهو متغصب ونحن نتعجب منه غاية
التعجب ويده ترتعد فنصب ايهام يده فاذا هو مقطوع وهو يأكل باربعة اصابع فقلنا له بالله عليك
ما الابهام لك هكذا هو خاتمة الله ام اصابه حادث فقال يا اخواني ما هو هذا الابهام وحده ولكن ايهام
الانحرى وكذلك رجلاي الاثنان ولكن انظر وانتم كشف ايهام يده الاخرى فوجدناها مثل اليمين
وكذلك رجلاه بلا ايهامين فلما رأينا ذلك ازدنا عجبنا وقلنا له ما بقي لنا صبر على حديثك والاخبار سبب
قطع ايهام يديك وايهامي رجلك وسبب غسل يديك مائة وعشرين مرة فقال اعلموا ان والدي كان
تاجر من التجار الكبار وكان اكبر تجار مدينة بغداد في ايام الخليفة هارون الرشيد وكان
مولعا بشرب الخمر وسماع العود فلما مات لم يترك شيئا فجهزته وقد عملت له ختمات وحرثت عليه اياما
ولمالي ثم فتحت دكانه فابعدته خلف الايسر او وجدت عليه ديونا كثيرة فضاشرت اصحاب الديون
وطيبت خواطرهم وصرت ابيع واشترى من الجمعة الى الجمعة واعطى اصحاب الديون ولازلت على هذه
الحالة مدة الى ان وفيت الديون وزدت على رأس مالي فبينما انا جالس يوما من الايام اذ رأيت صبيته لم تر
عيني احسن منها عليا حلى وحلل فاخرة وهي راكبة بغلة وقد امها عبد ووراها عبد فاقفقت البغلة على
رأس السوق ودخلت ودخل خلفها خادم وقال يا سيدتي اخرجي ولا تعلمي احدا فتطقت فينا النار ثم حجها
الخادم فلما نظرت الى دكاكين التجار لم تجد انقر من دكاني فلما وصلت الى جهتي والخادم خلفها
جلست على دكاني وسلمت على فاسمعت احسن من حديثها ولا اعذب من كلامها ثم كشفت عن
وجهها فنظرتها نظرة اعقبني حسرة وتعلق قلبي بحبها وجعلت اكرر النظر الى وجهها وانشدت
هذين البيتين

قل للمليحة في الخمار الفاختي * الموت حقا من عذابك واحتي

جوذي الى بزورة احبي بها * ها قد مدت الى نوالك راحتي

فلما سمعت انشادهما اجابتنى بهذه الايات

عدم فتوادي في الهوى ان سلاكم * فان فتوادي لا يجب سواكم

وان نظرت عيني الى غير حسنكم * فلا سرها بعد البعاد لقاكم

حلفت يميننا است اسلي هواكم * وقلبي حزين مغرم بهواكم

سقا في الهوى كاسا من الحب صافيا * فيا ليت له لما سقاني سقاكم

خذوا ردي حيث استقرت بكم نوى * واين حلتم فادقوني حذاكم

وان تذكروا اسمي عند قبرى يوجبكم * انين عظامي عند رفع نداكم

قلوبيل لي ماذا على الله تشتهي * اقلت رضى الرحمن ثم رضاكم

فلما فرغت من شعرها قالت يا فتى عندك تفاصيل ملاح فقلت يا سيدى مملوك فقير ولكن اصبرى حتى تفتح التجار ككيتهم واجبي لك بما تريد ثم تحدثت انا واياها وانا عارق في بحر محبتها تائه في عشقها حتى فتمت التجار ككيتهم ففقت واخذت لها جميع ما طلبته وكان ثمن ذلك خمسة الاف درهم وناولت الخادم جميع ذلك فاخذته الخادم وذهب الى خارج السوق فقدموا لها البغلة فركبت ولم تذكري من اين هي واستحييت اني اذ كر لها ذلك والتزمت الثمن للتجار وتكلفت غرامة خمسة الاف درهم وجمعت البيت وانا ساكران من محبتها فقدموا الى العشاء فاكملت لقمة وتذكري حسنها وجمالها فاشغلتني عن الاكل وارتدت ان انام فلم ينجني نوم ولم ازل على هذه الحالة اسبوعا وطلبتنى التجار باموالهم فصبرتهم اسبوعا آخر فبعد الاسبوع اقبلت وهي راكبة البغلة ومعها خادم وعبدان فسلمت على وقات يا سيدى ابظانا عليك ثمن القماش فهات الصيرفي واقبض الثمن بخاء الصيرفي وانخرج له الطواشي الثمن فقبضته وصرت اتحدث انا واياها الى ان عمرا السوق وفتحت التجار فقالت خذني كذا وكذا فاخذت لها من التجار ما ارادت واخذته ومضت ولم تخاطبني في ثمن فلما مضت ندمت على ذلك وكنت اخذت الذي طلبته بالف دينار فلما غابت عن عيني قلت في نفسي اى شئ هذه المحبة اعطتني خمسة الاف درهم واخذت شيا بالف دينار خفت الافلاس وضيع مال الناس وقلت ان التجار لم يعرفوا الا انها كانت هذه المرأة الاحتمالة خذ عتني بحسنها وجمالها وراى صغيرا فضحك على ولم اسألها عن منزلها ولم ازل في وسواس وطلت غيبتها اكثر من شهر فطالبتنى التجار وشدوا على فعرضت عقارى للبيع واشرفت على الهلاك ثم قعدت وانا متفكر فلم اشعر الا وهى نازلة على باب السوق ودخلت على فلما رأيتها زالت الفكرة ونسيت ما كنت فيه واقبلت تحدثني بحديثها الحسن ثم قالت هات الميزان وزن مالك فاعطتني ثمن ما اخذته بزيادة ثم انبسطت معي في الكلام فكذبت ان اموت فرحا وسرورا حتى قالت لي هل انت لك زوجة فقلت لا انى لا اعرف امرأة ثم بكيت فقالت لي مالك تسكى فقلت من شئ خطر يلى ثم انى اخذت بعض دنائير واعطيتها للخادم وسألته ان يتوسط في الامر ففتح وقال هي عاشقة لك اكثر منك ومالها بالقماش حاجة وانما هو لاجل محبتها لك فخاطبها بما تريد فانها لا تتخالفك فيما تقول فرأتني وانا اعطيت الخادم الدنانير فرجعت وجلست ثم قلت لها تصدق على مملوك واسمعي له فيما يقول ثم حدثتها بما في خاطري فاجبها ذلك واجابتني وقالت هذا الخادم ياتي برسالتى واعمل انت بما يقوله لك الخادم ثم قامت ومضت وقدمت سلمت التجار اموالهم وحصل لهم الربح الا انها حين ذهبت حصل لي الندم من انقطاع خبرها عنى ولم اتم طول ليلى فما كان الا ايام قلائل وجاءنى خادمها فاكرمه وسألته عنها فقال انها مريضة فقالت للخادم اشرح لي امرها قال ان هذه الصبية ربها السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد وهى من جوارها وقد اشتهت على سيدتها الخروج والدخول فاذا نيت لها في ذلك فصارت تخرج وتدخل حتى صارت قهرمانة ثم انها حدثت بك سيدتها وسألته ان تزوجها بك فقالت سيدتها لا افعل حتى انظر هذا الشاب فان كان يشتهيك زوجتك به ونحن نريد في هذه الساعة ان تدخل بك الدار فان دخلت الدار ولم يشعرك احد وصلت الى تزويجك اياها وانكشف امرك ضربت رقبتك فماذا تقول قلت نعم اروح معك واصبر على الامر الذى حدثتني به فقال له الخادم اذا كانت هذه الليلة فامض الى المسجد الذى بنته السيدة زبيدة على

الدجالة فصل فيه وبث هناك فقلت حبا وكرامة فلما جاء وقت العشاء مضيت الى المسجد وصليت
 فيه وبث هناك فلما كان وقت السحر رأيت الخادمين قد اقبلوا في زورق ومعهم صناديق فارغة فادخلوها
 في المسجد وانصرفوا تاخرا واحدا منهم ما فتأ ملته واذ هو الذي كان واسطة بيني وبينها فبعد ساعة صعدت
 اليها الجارية صاحبي فلما اقبلت قمت اليها وعاينت فقبلتني وبكت وتحذرتنا ساعة فاخذتني
 ووضعتني في صندوق واغلقتني على ولم اشعر الا وانا في دار الخليفة وجاء الى بشي كثير من الامتعة بحيث
 يساوي خمسين الف درهم ثم رأيت عشرين جارية اخرى وهن نهدين كاريونينهن الست زبيدة وهي لم تقدر
 على المشي مما عليهما من الخلل والخلل فلما اقبلت تفرقت الجواري من حولها فأتيت اليها وقبلت الارض
 بين يديها فاشارت لي بالجلوس فجلست بين يديها ثم شرعت تسألني عن حالي وعن نسبي فاجبتها عن كل
 ما سألتني عنه ففرحت وقالت والله ما خبت تريبتنا في هذه الجارية ثم قالت لي اعلم ان هذه الجارية
 عندنا بمنزلة ولد الصلب وهي وديعة الله عندك فقبلت الارض قد امها ورضيت بزواج اياها ثم امرت ان
 اقيم عندهم عشرة ايام فاقمت عندهم هذه المدة وانا لا ادري من هي الجارية الا ان بعض الوصائف تأتيني
 بالعداء والعشاء لاجل الخدمة وبعد هذه المدة استأذنت السيدة زبيدة زوجها امير المؤمنين في زواج
 جاريته فاذن لها وامر لها بعشرة الاف دينار فارسلت السيدة زبيدة زوجها امير المؤمنين في زواج
 كتابي عليها وبعد ذلك عملوا الخاويات والاطعمة الفاخرة ورفقوا على سائر البيوت ومكثوا على هذا
 الحال عشرة ايام احر وبعد العشرين يوما ادخلوا الجارية الحلم لاجل الدخول بها ثم انهم قدموا بسفرة
 فيها طعام ومن جلته خافية زرباجة محشية بالسكر وعليها ماء ورد ممسك وفيها اصناف الدجاج
 المحمرة وغيره من سائر الالوان مما يدهش العقول فوالله حين حضرت المائدة ما مهلت نفسي حتى نزلت
 على الزرباجة واكلت منها بحسب الكفاية ومسحت يدي ونسيت ان اغسلها ومكثت جالسا الى ان دخل
 الظلام واوقدت الشموع واقبلت المغنيات بالدخول ولم ير الا يجلون العروسة وينقطنون بالذهب حتى
 طافت القصر كله وبعد ذلك اقبلوا بها على ونزعوا ما عليها من الملبوس فلما خلوت بها في الفراش
 وعاينتها وانا لم اصدق بوصالها شمت في يدي رايحة الزرباجة فلما شمت الرايحة صرخت صرخة ففز
 لها الجواري من كل جانب فارتجفت ولم اعلم ما الخبر فقالت الجواري مالك يا اختنا فقالت لهم اخرجوا
 عني هذا المجنون فانا احسب انه عاقل فقلت لها وما الذي ظهر لك من جنوني فقالت يا مجنون لا ي شئ
 اكلت من الزرباجة ولم تغسل يديك فوالله لا اقبلك على عدم عقلك وسوء فعلك ثم تساوت من جانبا
 سوطا ونزلت به على ظهري ثم على مقاعدي حتى غبت عن الوجود من كثرة الضرب ثم انها قالت للجواري
 خذوه وامضوا به الى متولى المدينة ليقطع يده التي اكل بها الزرباجة ولم يغسلها فلما سمعت ذلك قلت
 لاحول ولا قوة الا بالله اتقطع يدي من اجل اكل الزرباجة وعدم غسلي اياها فدخلت عليها الجوار وقلن
 لها يا اختنا لا تؤاخذيه بفعله هذه المرة فقالت والله لا يبدان اقطع شيئا من اطرافه ثم راحت وغابت عني
 عشرة ايام ولم ارها وبعد العشرة ايام اقبلت على وقالت لي يا اسود الوجه انا لا اصلي لك فكيف تأكل
 الزرباجة ولم تغسل يديك ثم صاحت على الجواري فكتفوني واخذت موسى ماضيا وقطعت ايمامي يدي
 وابهامي رجلي كما ترون يا جماعة فغشي على ثم ذرت على بالذورر فانتقطع الدم وقلت في نفسي لا اكل
 الزرباجة ما بقيت حتى اغسل يدي اربعين مرة بالاشنان واربعين مرة بالسعد واربعين مرة بالصابون
 فاخذت على ميتا فاني لا اكل الزرباجة حتى اغسل يدي كما ذكرت لكم فلما جئتم بهذه الزرباجة تغير لوني

وقلت في نفسي هذه سبب قطع ابهامي يدي ورجلي فلما غضبت على قلت لا بد ان اوفي بما حلفت فقلت له
 والجماعة حاضرون ما حصل لك بعد ذلك قال فلما حلفت لها طاب قلبها وتمت اياها واتمنا مدة على
 هذا الحال وبعد تلك المدة قالت ان اهل دار الخلافة لم يعلموا بما حصل بيني وبينك فيها وما دخلها اجنبي
 غيرك وما دخلت فيها الا بعناية السيدة زبيدة ثم اعطتني خسين الف دينار وقالت خذ هذه الدنانير
 واخرج واشتر لنفسك دارا فسيحة فخرجت واشترت دارا مليحة فسيحة ونقلت جميع ما عندها من النعم
 وما ادخرته من الاموال والقماش والتحف الى هذه الدار التي اشترتها فهذا سبب قطع ابهامي فاكلنا
 وانصرفنا وبعد ذلك جرى لي مع الاحدب ماجرى وهذا جميع حديثي والسلام فقال الملك ما هذا باعذب
 من حديث الاحدب بل حديث الاحدب اعذب من ذلك ولا بد من صلبكم جميعا ثم ان اليهودى تقدم
 وقبل الارض وقال يا ملك الزمان انا احديثك بحديث اعجب من حديث الاحدب فقال ملك الصين
 هات ما عندك فقال اعجب ماجرى لي في زمن شبلي اني كنت في دمشق والشام وتعلمت صنعة فعملت
 فيها فينما انا اعمل في صنعتي يوما من الايام اذا تاتي مملوك من بيت صاحب يدمشق فخرجت له وتوجهت
 معه الى منزل صاحب فدخلت فرأيت في صدر الايوان سريرا من المرمر بصفحة الذهب وعليه
 آدمى مريض راقده وهو شاب لم يرا حسن منه في زمانه فقعدت عنده رأسه ودعوت له بالشفاء فاشار
 الي بعينه فقلت له يا سيدي ناولني يدك فاخرج لي يده اليسرى فتعجبت من ذلك وقلت في نفسي يا الله العجب
 ان هذا الشاب مليح ومن بيت كبير وليس عنده ادب ان هذا هو العجب ثم جسست مفاصله وكتبت له
 ورقة ومكثت اتردد عليه مدة عشرة ايام حتى تعافى ودخل الحمام واغتسل وخرج فخلع على صاحب
 خلعة مليحة وجعلني مباشرا عنده في المارستان الذي يدمشق فلما دخلت معه الحمام وقد اخلوه لنا
 من جميع الناس ودخل الخادم بالثياب واخذ ثيابا التي كانت عليه من داخل الحمام بعد ان تعري
 رأيت بيده اليمنى قطع اصعبا فلما رأته اخذت العجب وحرزت عليه ونظرت الى جسده فوجدت عليه
 اثار ضرب مقارع فصرت اعجب من اجل ذلك فنظرت الى الشاب وقال لي يا حكيم الزمان لا تعجب من
 امرى فدوف احدئك بحديثي حتى تخرج من الحمام فلما خرجنا من الحمام روصنا الى الدار واكلنا
 الطعام واسترحنا قال الشاب هل لك ان تنفخ في الغرفة فقلت نعم فامر العبيد ان يطلعوا الفرش الى
 فوق وامرهم ان يشوا واخاروا وان ياتوا الي ثيابا كهيئة ففعل العبيد ما امرهم به واتوا بالثياب كهيئة
 فاكلنا واكل هو بيده الشمال فقلت له حدثني بحديثك فقال لي يا حكيم الزمان اسمع حكاية ماجرى لي
 اعلم اني من اولاد الموصل وكان لي والد قد توفي ابوه وخالف عشرة اولاد ذكور من جملتهم والدي وكان
 اكبرهم فكبروا كلهم وتزوجوا ورزق والدي بي واما اخوته التسعة فلم يرزقوا ابا ولا دفكبرت انا وصرت بين
 اعمامى وهم فرحون بي فرحاشديدا فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال كنت ذات يوم مع والدي في جامع
 الموصل وكان اليوم يوم جمعة فصلينا الجمعة وخرج الناس جميعا واما والدي واعمامى فانهم قعدوا يتحدثون
 في بحائب البلدان وغرائب المدن الى ان ذكروا مصر فقال بعض اعمامى ان المسافر من يقرولون ما عسى
 وجه الارض احسن من مصر ويلها ولقد احسن من قال فيها وفي نيلها هذين البيتين
 يا لله قل للنيل عنى اننى * لم اشف من ماء القرارة غليلا
 يا قلب كم خلفت ثم بيئته * واطن صبرك ان يكون جليلا
 ثم انهم اخذوا يصفون مصر ويلها فلما فرغوا من كلامهم سمعت انا هذه الاوصاف التي في مصر صار

خاطري مشغولا بها ثم انصرفوا وتوجه كل واحد منهم الى منزله فبنت تلك الليلة لم يأتني نوم من شغفي بها
 ولم يطب لي اكل ولا شرب فلما كان بعد ايام قلائل تجهز اعمامى الى مصر فبكيت على والدى لاجل الذهاب
 معهم حتى جهز لي متجرا ومضيت معهم وقال لهم لا تدعوه يدخل مصر بل اتركوه في دهره شق ليبيع
 متجروه فيها ثم سافروا وودعت والدى وخرجنا من الموصل ومازلنا مسافرين حتى وصلنا الى حلب فاقمنا
 بها اياما ثم سافروا الى ان وصلنا دمشق فرأيتنا هاهنا منذ ذات اشجار وانهار وانهار واطيار كأنها اجنحه
 فيها من كل فاكهة فنزلنا في بعض الخانات واستمر بها اعمامى حتى باعوا واشتروا وباعوا وبضاعتى
 فربح الدرهم خمسة دراهم فقرحت بالربح ثم تركنى اعمامى وتوجهوا الى مصر فكشفت بعدهم وسكنت
 في قاعة مليحة البنيان بهجز عن وصفها اللسان اجرتها كل شهر ديناران وصرت اتملذذ بالمال كل والمشارب
 حتى صرفت المال الذى كان معى فبينما انا قاعد على باب القاعة يوم ما من الايام واذا بصبيبة اقبلت على
 وهى لابسة الخمر الملابس ما رأيت عيني الخمر منها فعزمت عليها فما قصرت بل صارت داخل الباب
 فلما دخلت ظفرت بها وفرحت بدخولها فردت الباب على وعليها وكشفت عن وجهها وقلعت
 ازارها فوجدتها بديعة الجمال فتمكن حبهام من قلبي فقامت وجمت بسفرة من اطيب المساكول
 والفاكهة وما يحتاج اليه المقام واكنسا ولعبنا وبعد اللعب شربنا حتى سكرنا ثم تمت معها فى اطيب
 ليلة الى الصباح وبعد ذلك اعطيتها عشرة دنانير فخلقت انهما لا تأخذ الدنانير منى ثم قالت يا حبيبي
 انتظرني بعد ثلاثة ايام وقت المغرب اكون عندك وهى لنا بهذه الدنانير مثل هذا واعطتني هى
 عشرة دنانير وودعتني وانصرفت فاخذت عقلي معها فلما مضت الايام الثلاثة اتت وعليها من المزركش
 والحلى والحلل اعظم مما كان عليها اولاً وكنت هيئت لها ما يليق بالمقام قبل ان تحضر ثم اكنسا
 وشربنا ونمنا مثل العادة الى الصباح ثم اعطتني عشرة دنانير وواعدتني بعد ثلاثة ايام انها تحضر عندي
 فتهيئت لها ما يليق بالمقام وبعد ثلاثة ايام حضرت فى قماش اعظم من الاول والثاني ثم قالت يا سيدى
 هل انا مليحة فقلت اى والله فقالت هل تاذن لى ان اجي معى بصبيبة احسن منى واصغر سنما منى حتى
 تلعب معنا ونضحك واياها فانها سألتنى ان تخرج معى وتبيت معنا لنضحك واياها ثم اعطتني عشرين
 ديناراً وقالت لى زدنا المقام لاجل الصبيبة التى تاتى معى ثم انها وودعتني وانصرفت فلما كان اليوم الرابع
 جهزت لها ما يليق بالمقام على العادة فلما كان بعد المغرب واذا بها قد اتت ومعها واحدة ملفوفة
 بازار فدخلتا وجلستا ففرحت واوقدت الشموع واستقبلتني بالفرح والسرور فقاسمتا ونزعنا عما عليهما
 من القماش وكشفت الصبيبة الجديدة عن وجهها فرأيتها كالبدر فى تمامه فلم ارا حسن منها فقامت
 وقدمت لهما الاكل والشرب فاكنسا وشربنا وصرت اقبل الصبيبة الجديدة واملا لها القدرح واشرب
 معها فقارت الصبيبة الاولى فى الباطن ثم قالت بالله ان هذه الصبيبة مليحة اما هى اطرف منى قلت اى والله
 قالت خاطري ان تمام معها قلت على رأسى وعيني ثم قامت وفرشت لنا فقامت مع الصبيبة الجديدة الى
 وقت الصبح فلما اصبحنا وجدت يدي ملوثة بدم فقشيت عيني فوجدت الشمس قد طلعت فنهيت الصبيبة
 فتدحرجت رأسها عن يديها فظننت انها فعلت ذلك من غيرتها انها فكرت ساعة ثم قامت قاعدت
 ثيابى وحفرت فى القاعة ووضعت الصبيبة ورددت عليها التراب واعدت الرخام كما كان ثم لبست واخذت
 بقية ما لى وخرجت وجمت الى صاحب القاعة ودفعت له اجرة سنة وقلت له انا مسافر الى اعمامى
 بمصر ثم سافرت الى مصر واجتمعت باعمامى فقرحو ابنى ووجدتهم قد فرغوا من بيع متجروهم ثم قالوا لى

ما سبب مجيئك فقلت لهم اشتقت اليكم وخفت ان لا يبقى معي شيء من مالي فاقمت عندهم سنة وانا اتفرج على مصر وينهلها ووضعت يدي في بقية مالي وصرت اصرف منه واكل واشرب حتى قرب سفر اعمامي فهربت منهم فقالوا له سبقنا ورجع الى دمشق فسا فر واخرجت انا فاقمت بمصر ثلاث سنين وصرت اصرف حتى لم يبق معي من المال شيء وانا في كل سنة ارسل الى صاحب القاعة اجرتها وبعد الثلاث سنين ضاق صدرى ولم يبق معي الا اجرة السنة فقط فسا فرت حتى وصلت الى دمشق ونزلت في القاعة فقرح لي صاحبها فدخلت القاعة ومسحتهم من دم الصبية المذبوحة ورفعت المخذة فوجدت تحتها العقد الذي كان في عنق تلك الصبية فاخذته وتأملتته وبكيت ساعة ثم اقامت يومين وفي اليوم الثالث دخلت الحمام وغبرت اثوابي وانا ما معي شيء من الدراهم فحتمت يوما الى السوق فوسوس لي الشيطان لاجل انفاذ القدر فاخذت العقد الجوهر وتوجهت به الى السوق وناوت له الدلال فقام لي واجلسني بجانبه وصبر حتى عمر السوق واخذ ذلك الدلال ونادى عليه خفية وانا لا اعلم واذا بالعقد مني بلغ ثمنه التي دينار فخافني الدلال وقال لي ان هذا العقد نحاس مصنوع بصنعة الافرنج وقد وصل ثمنه الى الف درهم فقلت له نعم هذا كنا صنعناه لواحدة نضحك عليها به وورثتها زوجتي فاردنا يبعه فرح واقبض الالف درهم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب لما قال للدلال اقبض الالف درهم وسمع الدلال ذلك عرف ان قضيته مشككة فتوجه بالعقد الى كبير السوق واعطاه اياه فاخذه وتوجه به الى الوالي وقال له ان هذا العقد سرق من عندي ووجدنا الحرابي لا بسا لباس اولاد التجار فلم اشعر الا والظلمة قد احاطوا بي واخذوني وذهبوا بي الى الوالي فسألني الوالي عن ذلك العقد فقلت له ما قلته للدلال فضحك الوالي وقال ما هذا كلام الحق فلم ادرا الا وحواشيه جردوني من ثيابي وضربوني بالمقارع على جميع بدني فاخرقتني الضرب فقلت اناسرقته وقلت في نفسي ان الاحسن اني اقول اناسرقته ولا اقول ان صاحبه مقتولة عندي فيقتلوني فيها فلما قلت اني سرقته قطعوا يدي وقلوها في الزيت فغشي على فسقوني الشراب حتى افاقت فاخذت يدي وجمت الى القاعة فقال صاحب القاعة حيث ما جرى لك هذا فاخلى القاعة وانظر لك موضعا آخر لانك متهم بالحرام فقلت له يا سيدي اصبر على يومين او ثلاثة حتى انظر لي موضعا قال نعم ومضى وتركني فبقيت قاعد البكي واقول كيف ارجع الى اهلي وانا مقطوع اليد والذي قطع يدي لم يعلم اني برى فلعل الله يحدث بعد ذلك امر او صرت ابكي بكاء شديدا فلما مضى صاحب القاعة عنى لحقني غم شديد فتشوشت يومين وفي اليوم الثالث ما ادري الا وصاحب القاعة جاءني ومعه بعض الظلمة وكبير السوق وادعى علي اني سرقت العقد فخرجت لهم وقلت لهم ما الخبر فلم يمهلوني بل كتفوني ووضعوا في رقبتني جنزيرا وقالوا لي ان العقد الذي كان معك طلع لصاحب دمشق ووزيرها وحاكمها وقالوا ان هذا العقد قد ضاع من بيت صاحب من مدة ثلاث سنين ومعه ابنته فلما سمعت هذا الكلام منهم ارتعدت مفاصلي وقلت في نفسي هم يقتلوني ولا محالة والله لا يداخي احكي للصاحب حكايتي فان شاء قتلتني وان شاء عفا عني فلما وصلنا الى صاحب اوقفني بين يديه فلما راى في قال اهذا الذي سرق العقد ونزل به ليبيعه انكم قطعتم يده فلما سمع امر بسجن كبير السوق وقال له اعط هذا يد يده والاشتك واخذ جميع

ما لك ثم صاح على اتباعه فاخذوه وجره وبقيت انا والصاحب وحدا بعد ان فكوا الغل من عنقي باذنه
 وحلوا وثاق ثم نظر الى الصاحب وقال لي يا ولدي حدثني واصدقني كيف وصل اليك هذا العقد فقلت
 يا مولاي اني اقول لك الحق ثم حدثته بجميع ماجرى لي مع الصبية الاولى وكيف جاءني بالشانية وكيف
 ذبحتم من الغيرة وذكرت له الحديث بتمامه فلما سمع كلامي هز رأسه وحط مندبيله على وجهه وبكى
 ساعة ثم اقبل على وقال لي اعلم يا ولدي ان الصبية الكبيرة بنتي وكنت احجر عليها فلما بلغت ارسلتها الى ولد
 عمها بمصر فبات بخاءتي وقد تعلمت العهر من اولاد مصر وجاءت اربع مرات ثم جاءتك باختها الصغيرة
 والانتان شقيقتان وكانتا محبتان لبعضهما فلما جرى للكبيرة ماجرى اخرجت سرها على اختها
 فطلبت مني الذهاب معها ثم رجعت وحدها فاسألتها عن ما حدثت لك عليها وقالت لا اعلم
 لها خبرا ثم قالت لا مهاسر اجمع ماجرى من ذبحها اختها فاخبرني امها سرا ولم تسكني وتقول
 والله لا ازال ابكي عليها حتى اموت وكلامك يا ولدي صحيح فاني اعلم بذلك قبل ان تخبرني به فانظر يا ولدي
 ماجرى وانا اشتهي منك ان لا تخالفني فيما اقول لك وهو اني اريد ان ازوجك ابنتي الصغيرة فانها ليست
 شقيقة لهما وهي بكر ولم آخذ منك مهرا واجعل لكارا تبان من عندي وتبقى عندي بمنزلة ولدي فقلت
 له الامر كما تريد يا سيدي ومن اين لي ان اصل الى ذلك فارسل الصاحب في الحال من عنده بريد اوتاني
 بمال الذي خلفه والدي وانا اليوم في ارغد عيش فتعجبت منه واقمت عنده ثلاثة ايام واعطاني مالا
 كثيرا وسافرت من عنده فوصلت الى بلدكم هذه فطابت لي فيها المعيشة وجرى لي مع الاحدب
 ماجرى فقال ملك الصين ما هذا يا عجيب من حديث الاحدب ولا بد لي من شنقكم جميعا وخصوصا
 الخياط الذي هو رأس كل خطيئة ثم قال يا خياط ان حدثتني بشي يا عجيب من حديث الاحدب وهبت
 لركم ذنوبكم فعند ذلك تقدم الخياط وقال اعلم يا ملك الزمان ان الذي جرى لي اعجب مما جرى للجميع
 لاني كنت قبل ان اجتمع بالاحدب اول النهار في وليمة لبعض اصحاب ارباب الصنائع من خياطين
 وبرازين وبنجارين وغير ذلك فلما طلعت الشمس حضر الطعام لنا كل واحد اصحاب الدار قد دخل
 علينا ومعه شاب غريب مليح من اهل بغداد وعلى ذلك الشاب احسن ما يكون من الثياب وهو
 في احسن ما يكون من الجمال غير انه اعرج قد دخل علينا وسلم فقمنا له فلما اراد ان يلبس رأينا
 انسانا منسافا متنع من الجلوس وارد ان يخرج من عندنا فنعناه ونحن وصاحب المنزل وشدنا عليه
 وحلف عليه صاحب المنزل وقال له ما سبب دخولك وخرورك فقال بالله يا مولاي لا تتعرض لي بشي
 فان سبب خروجي هذا المزين الذي هو قاعد فلما سمع منه صاحب الدعوة هذا الكلام تعجب غاية العجب
 وقال كيف يكون هذا الشاب من بغداد وتشوش خاطره من هذا المزين ثم التفتنا اليه وقلنا له احك
 لنا ما سبب غيظك من هذا المزين فقال الشاب يا جماعة انه جرى لي مع هذا المزين امر عجيب في بغداد
 بلدي وكان هو سبب عرجي وكسر رجلي وحلفت اني ما بقيت اقا عده في مكان ولا اسكن في بلد هو ساكن
 بها وقد سافرت من بغداد ورحلت منها وسكنت في هذه المدينة وانا الليلة لا ابيت الا مسافرا
 فقلنا له بالله عليك ان تحكي لنا حكايتك معه فاصفروا المزين حين سألنا الشاب ثم قال الشاب
 اعلموا يا جماعة الخيران والدي من اكابر تجار بغداد ولم يرزقه الله تعالى بولد غيري فلما كبرت وبلغت
 مبلغ الرجال توفي والدي الى رحمة الله تعالى وخلف لي مالا وخدماء وحشمتان نصرت البنس احسن
 الملابس وآكل احسن الماكل وكان الله سبحانه بغضني في النساء الى ان كنت ماشيا يوما من الايام في ازقة

بغداد واذا بجماعة تعرضوا لي في الطريق فهربت ودخلت زقا قال لا يتفذوار تكنت في آخره على مصطبة
 فلم اقعده غير ساعة واذا بطاقة قصاذا المكان الذي انا فيه فتمت وطلت منها صبية كالبدري في تمامه
 لم ارق عمري مثلها ولها زرع تسقيه وذلك الزرع تحت الطاقة فالتفتت بينا وشمالا ثم فقلت الطاقة
 وغابت عني فانطلقت في قلبي النار واشتغل خاطر يرها وانقلب بغضى للنساء محبة فلازلت جالسا
 في هذا المكان الى المغرب وانا غائب عن الديار من شدة الغرام واذا بقاضي المدينة راكب وقدامه
 عميد ووراه خدام فنزل ودخل البيت الذي طلعت منه تلك الصبية فعرفت انه ابو هاشم التي جئت منزلي
 وانا مكروب ووقعت على الفراش مهموما فدخلت علي جوارى وقعدن حولي ولم يعرفن ما بي وانا لم ابد
 لهن امر ولم اردن لخطا بهن جوابا وعظم مرضي فصارت الناس تعودني فدخلت علي بجوز فلما رأني
 لم يحق علي ما حل في فعدت عند رأسي ولا طفتني وقالت يا ولدي قل لي خيرة فحكيت لها حكايتي فقالت
 يا ولدي ان هذه بنت قاضي بغداد وعليها الحجر والموضع الذي رأيتها فيه هو طيقتها وابوها له قاعة كبيرة
 اسفل وهي وحدها وانا كثيرا ما ادخل عندهم ولا تعرف وصالتها الا مني فشد حيلك فجلدت وقويت
 نفسي حين سمعت حديثها وفرح اهلي في ذلك اليوم واصبحت متماسك الاعضاء مترجيا تمام الصحة ثم
 مضت الجوز ورجعت ووجهها متغير فقالت يا ولدي لا تسأل عن ما جرى منها لما قلت لها ذلك فانها
 قالت لي ان لم تسكني يا بجوز النخس عن هذا الكلام لا فعلن بك ما تستحقينه ولا بد ان ارجع اليها ثاني مرة
 فلما سمعت ذلك منها ازددت مرضا على مرضي فلما كان بعد ايام اتت الجوز وقالت يا ولدي اريد منك
 البشارة فلما سمعت ذلك منها ردت روعي الى جسمي وقلت لها لك عندي كل خير فقالت اني ذهبت بالأمس
 الى تلك الصبية فلما نظرتني وانا متكسرة الخاطر يا كية العين قالت يا خالي ما لي ارا الضيقة الصدر فلما
 قالت لي ذلك بكيت وقلت لها يا بنتي وسيدتي اني اتيتك بالأمس من عند فتى هو الولد وهو مشرف على
 الموت من اجلك فقالت وقد روق قلبها ومن ابن يكون هذا الفتى الذي تذكره قلت هو ولدي وثمره فتوادى
 ورأته في الطاقة من ايام مضت وانت تسقين زرعك ورأى وجهك فهام بك عسقا وانا اول مرة اعلمته بما
 جرى لي معك فزاد مرضه ولزم الوساد وما هو الا ميت ولا محالة فقالت وقد اصفر لونها هلي هذا كله من
 اجلي قلت اي والله فاذا تأمرين قالت امضى اليه واقربيه مني السلام واخبر بها ان عندي اضعاف ما عنده
 فاذا كان يوم الجمعة قبل الصلاة يجي الى الدار وانا اتول افتحو الله الباب واطلعه عندي واجتمع وياها ساعة
 ويرجع قبل مجي ابني من الصلاة فلما سمعت كلام الجوز زال ما كنت اجد من الالم واستراح قلبي ودفعت
 اليها ما كان علي من الثياب وانصرفت وقالت لي طيب قلبك فقلت لها لم يبق في شيء من الالم وتباشرا هلي
 بيتي واصحابي بعافيتي ولم ازل كذلك الى يوم الجمعة واذا بالجوز دخلت علي وسألتني عن حالها فاخبرتها اني
 بخير وعافية ثم لبست ثيابي وتعطرت ومكثت انتظر الناس يذهبون الى الصلاة حتى امضى اليها فقالت
 الجوز ان معك في الوقت انسا عازا ندا فلومضيت الى الحمام وازلت شعرك لاسيمان من امر المرض لسكان
 في ذلك صلاحك فقلت لها ان هذا هو الرأى الصواب لكن اخلق رأسي اولام اذ دخل الحمام فارسلت
 خلف المزين ليخلق لي رأسي وقلت للغلام امض الى السوق واتيني بجزين يكون عاقلا قليل الفضول
 لا يصدع رأسي بكثرة كلامه قضى الغلام واتي بهذا الشيخ فلما دخل سلم علي فرددت عليه السلام فقال
 اذهب الله نعلك وهمك والبوس والاحزان فقلت تقبل الله منك فقال ابشر يا سيدى فقد جاءتك العافية
 تريد تقصير شعرك او اخرج دم فانه ورد عن ابن عباس انه قال من قصر شعره يوم الجمعة صرف الله عنه

سبعين داء وروى عنه ايضا انه قال من احتجم يوم الجمعة لا يامن ذهاب البصر وكثرة المرض فقلت له دع
عنتك هذا الهذيان وتم في هذه الساعة احلقت لي رأسي فاني رجل ضعيف فقام ومد يده واخرج منديلا
وفتحه واذا فيه اصطرلاب وهو سبع صفايح فاحذره ومضى الى وسط الدار ورفع رأسه الى شعاع الشمس
ونظر مليا وقال لي اعلم انه مضى من يومنا هذا وهو يوم الجمعة وهو عاشر صفر سنة ثلاث وستين وسبع مائة
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وطالعها بمقتضى ما اوجبه علم الحساب المربح سبع
درج وستة دقائق وانفق انه فارنه عطارد وذلك يدل على ان حلق الشعر جيد جدا ودل عندي على انك
تريد الافضال على شخص وهو مسعود لكن بعده كلام يقع وشئ لا اذكره لك فقلت له والله لقد انجرتني
وازهقت روحي وفولت على وانا ما طلبت الا التحلق رأسي فقم واحلق رأسي ولا تنطل على الكلام
فقال والله لو علمت حقيقة الامر لطلبت مني زيادة البيان وانا اشور عليك انك تعمل اليوم بالذي امر لك به
بمقتضى حساب الكواكب وكان سبيلك ان تحمد الله ولا تخالفني فاني ناصحك وشفيق عليك
واردان اكون في خدمتك سنة كاملة وتقوم بحقي ولا اريد منك اجرة على ذلك فلما سمعت ذلك منه قلت
له انك قاتلي في هذا اليوم ولا محالة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال له انك قاتلي في هذا اليوم فقال ياسيدي اتا الذي تسميني
الناس الصامت لقله كلامي دون اخوتي لان اخي الكبير اسمه البقبوق والثاني الهدار والثالث يقيق
والرابع اسمه الكوز الاصواني والخامس اسمه العشار والسادس اسمه شقالق والسابع اسمه
الصامت وهو انا فلما زاد على هذا المزين بالكلام رأيت ان مرائي انقطرت وقلت للغلام اعطه ربع
دينار وخره ينصرف عني لوجه الله فلا حاجة لي في حلاقة رأسي فقال هذا المزين حين سمع كلامي
مع الغلام اي شئ هذا المقال يا مولاي والله لا آخذ منك اجرة حتى اخدمك ولا يد من خدمتك فانه واجب
على خدمتك وقضاء حاجتك ولا ابالي اذ لم اخدمك درهم فان كنت لا تعرف قدرى فانا اعرف قدرك
وكان والدك رحمه الله تعالى له علينا الاحسان لانه كان كريما والله لقد ارسل والدك خلتي يوما مثل هذا
اليوم المبارك فدخلت عليه وكان عنده جماعة من اصحابه فقال لي اخرج لي دما فاخذت الاصطرلاب
واخذت له الارتفاع فوجدت طالع الساعة نحسا واخراج الدم فيها صعبا فاعلمته بذلك فامتثل وصبر لي
ان اتت الساعة الحميدة واخرجت له فيها الدم ولم يخالفني بل شكرني وكذلك شكرني الجماعة الحاضرون
واعطاني والدك مائة دينار في نظير اخراج الدم فقلت له لارحم الله ابى الذي عرف مثلك فضحك هذا
المزين وقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبحان من يغير ولا يتغير ما كنت اظنك الاعاقل لكنك خرفت
من المرض وقال الله في كتابه العزيز والكافرين الغيظ والعافين عن الناس وانت معذور عني كل حال
وما ادري سبب مجيئك وانت تعلم ان والدك ما كان يفعل شيئا الا بمشورتي وقد قيل ان المستشار مؤتمن
وما تجدد احد اعرف مني بالامور فانا واقف على اقدامى اخدمك وما خجرت منك فكيف خجرت انت مني
وانا صبر عليك لاجل ما لا يبك على من الفضل فقلت له والله لقد اطلت على الخطاب وزدت على في المقال
وانا قصدت ان تحلق رأسي وتصرف عني واطهرت الغضب وارتدت ان اقوم وان كان قد بيل رأسي فقال
قد علمت انه قد غلب عليك الفجر مني لكن لا اؤاخذك لان عنتك ضعيف وانت صبي ومن زمن قريب كنت

اجلكت على كتفي وامضى بك الى المكتب فقلت له يا اخي بحق الله عليك انصرف عني حتى افضى شعلي
وقم الى حال سبيلك ثم مررت انوابي فلما رأني فعلت ذلك اخذ الموسى وسنه ولازال يسننه حتى كادت
روحي ان تفارق جسمي ثم تقدمت الى رأسي وحلق منها بعضاً ثم رفع يده وقال يا مولاي الجهله من
الشيطان ثم انه انشد هذين البيتين

تان ولا تجمل لامر تريده * وكن راحل الناس تبلى براحم

فما من يد الا يد الله فوقها * ولا ظالم الا سيبلى بظالم

ثم قال يا مولاي ما اظنك تعرف بمنزلي فان يدي تقع على رأس الملوكة والامراء والوزراء والحكماء والفضلاء
وفي مثلي قال الشاعر

جميع الصنائع مثل العقود * وهذا المزين در السلوك

فيعلو على كل ذي حكمة * وتحت يديه روس الملوكة

فقلت له دع ما لا يعينك فقد ضيقت صدري واشغلت خاطري فقال اظنك مستجلاً فقلت له نعم نعم نعم
فقال تمهل على نفسك فان الجهله من الشيطان وهي تورث الندامة والحمران وقد قال عليه الصلاة
والسلام خيرا لا مورما كان فيه تان وانا والله راخي امر لك فاشتهي ان تعرفني ما الذي انت مستجمل من
اجله ولعله خيرا فاني اخشى ان يكون شياً غير ذلك وقد بقي من الوقت ثلاث ساعات ثم غضب وروى موسى
من يده واخذ الاصطرلاب ووضى الى الشمس ووقف حصاة مديدة وعاد وقال قد بقي لوقت الصلاة ثلاث
ساعات لا تزيد ولا تنقص فقلت له بالله عليك اسكت عني فقد فتت كبدي فاخذ الموسى وسنه كما فعل
اولاً وحلق بعض رأسي وقال انا مهموم من محبتك فلما طاعتني على سبيل الكان خيرا لك لانك تعلم
ان والدك ما كان يفعل شياً الا بمشورتي فلما علمت ان مالي منه خلاص قلت في نفسي قد جاء وقت
الصلاة واريد ان امضى قبل ان يخرج الناس من الصلاة فان تاخرت ساعة لا ادري اين السبيل الى
الدخول اليها فقلت اوجز ودع عنك هذا الكلام والفضول فاني اريد ان امضى الى دعوة عند اصحابي
فلما سمع ذكر الدعوة قال يومك يوم مبارك على لقد كنت البارحة حلفت على جماعة من اصداقائي
ونسيت ان اجهز لهم شياً يا كلونه وفي هذه الساعة تذكرت ذلك وافضيتهم منهم فقلت له لا تهتم بهذا الامر
بعد تعرفك اني اليوم في دعوة فكل ما في داري من طعام وشراب لك ان انجزت امرى وبجئت حلاقة
رأسي فقال جزاك الله خيراً صف لي ما عندك لاضيا في حتى اعرفه فقلت عندي خمسة اوان من
الطعام وعشر دجاجات محمرات وخاروف مشوي فقال احضرها لي حتى انظر فاحضرت اليه جميع ذلك
فلما عاينه قال بقي الشراب فقلت له عندي قال احضره فاحضرت له قال لله درك ما اكرم نفسك لكن
بقي الخور والطيب فاحضرت له درجا فيسه ندو وعنبر ومسك يساوي خمسين ديناراً وكان الوقت
قد ضاق حتى صار مثل صدري فقلت له خذ هذا واحلق لي جميع رأسي بحياة محمد صلى الله عليه وسلم
فقال المزين والله ما اخذه حتى اري جميع ما فيه فامرته الغلام ففتح له الدرج فرمى المزين الاصطرلاب
من يده وجلس على الارض يقرب الطيب والخور والعود الذي في الدرج حتى كادت روحي ان تفارق
جسمي ثم تقدمت واخذ الموسى وحلق من رأسي شياً يسيراً وقال والله يا ولدي ما ادري اأشكر لك ام اشكر
والد لك لان دعوتي اليوم كلها من بعض فضلك واحسانك وليس عندي من يستحق ذلك وانما عندي
زيتون الجماعي وصايع القاني وعود كل الفوال وعكر شاة البقال وحديد الزبال وعكارش اللبان وكل من

هو لاه رقصه يرقصها وايسات ينسدها واحسن ما فيهم انهم مثل الملوك وعبدك انا لا اعرف كثيرة كلام ولا فضول اما الجماعي فانه يقول ان لم اذهب اليها تجتني بيتي واما الزبال فانه ظريف خديج كثيرا ما يرقص ويقول الخبز عند زوجتي ما صار في صندوق وكل واحد من اصحابي له لطائف لا توجد في الاخر وليس الخبز كالعيان فان اخترت ان تحضر عندنا كان ذلك احب اليك والينا وارتكزوا حلك الى اصدقاتك الذين قلت لي انك تريد الذهاب اليهم فان عليك اثر المرض وربما تمضي الى اقوام كثيرين الكلام يتكلمون فيما لا يعنيههم وربما يكون فيهم واحد فضولي وانت قلت روحك من المرض فقلت ان شاء الله يكون ذلك في غير هذا اليوم فقال لي الانسب ان تقدم حضورك عند اصحابي لتغتم مواسمهم وتفوز بلحهم وتعمل بقول الشاعر

لا تؤخر لذة ان امكنت * ان الزمان كثير العطب

فتحككت عن قلب مشحون بالغيب وقلت له اقض شغلي واسرنا في امان الله تعالى وتمضي انت الى اصحابك فانهم منتظرون قدومك فقال ما طلبت الا ان اعاشركم هؤلاء الاقوام فانهم من اولاد الناس الذين ما فيهم فضولي ولورايتهم مرة واحدة لست ركت جميع اصحابك فقلت له نعم الله سرورك بهم ولا بد ان احضرهم عندي يوما فقال اذا اردت ذلك وقدمت دعوت اصحابك في هذا اليوم فاصبر حتى امضي بهذا الاكرام الذي اكرمتني به وادعه عند اصحابي يا كلون وبشربون ولا ينتظرون ثم اعود اليك وامضي معك الى اصدقاتك فليس بيني وبين اصدقاتي حشمة تمنعني عن تركهم والعود اليك عاجلا وامضي معك اينما توجهت فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم امض انت الى اصدقاتك وانشرح معهم ودعني امضي الى اصدقاتي واكون معهم في هذا اليوم فانهم ينتظرون قدومي فقال المزين لا ادعك تمضي وحدك فقلت له ان الموضوع الذي امضي اليه لا يقدر احد ان يدخل فيه غيري فقال اظنك اليوم في ميعاد واحدة والا كنت تأخذني معك وانا احق من جميع الناس واساعدك على ما تريد فاني اخاف ان تدخل على امرأة اجنمية فتروح روحك فان هذه مدينة بغداد لا يقدر احد ان يعمل فيها شيئا من هذه الاشياء لاسيما في مثل هذا اليوم وهذا الى بغداد صارم عظيم فقلت ويحك يا شيخ الشراي شي هذا الكلام الذي تقابلني به فسكت سكوتا طويلا وادركا وقت الصلاة وجاء وقت الخطبة وقد فرغ من خلق رأسي فقلت له امض الى اصحابك بهذا الطعام والشراب وانا انظر لك حتى تعود وتمضي معي ولم ازل اتادعه لعله يمضي فقال لي انك تتخادعني وتمضي وحدك وترمي نفسك في مصيبة لا خلاص لك منها فالله الله لا تبرح حتى اعود اليك وامضي معك حتى اعلم ما يتم من امرك فقلت له نعم لا تبطن علي فاخذ ما اعطيته من الطعام والشراب وغيره وخرج من عندي فسلمه الى الجمال ليوصله الى منزله واخني نفسه في بعض الازقة ثم قمت من ساعتى وقد اعلنا على المنارات بسلام الجمعة فلبست ثيابي وخرجت وحدي وايت الى الزقاق ووقفت على البيت الذي رأيت فيه تلك الصبية واذا بالمزين خلني ولا اعلم به فوجدت الباب مفتوحا فدخلت واذا بصاحب الدار عاد الى منزله من الصلاة ودخل القاعة وغلق الباب فقلت من اين علم هذا الشيطان بي فانفق في هذه الساعة لاهم يريد الله من هتسك ستري ان صاحب الدار اذنت جارية عنده فضر بها فصاحت فدخل عنده عبد ليخلصها فضر به فصاح الاخر فاعتقد المزين انه يضرني فصاح ومزق ثوابه وحثى التراب على رأسه وصار يصرخ ويستغيث والناس حوله وهو يقول قتل سيدي في بيت القاضي ثم مضى الى دارى وهو بصبح والناس خلفه واعلم اهل بيتي وعلماني بما دريت

الاوهم قد اقبلوا يصيحون واسيداه كل هذا والمزين قد امهم وهو مزق الثياب والناس معهم ولم ير الوالي
 بصرخون وهو في اوتاهم يصرخ وهم يقولون واقتيلاه وقد اقبلوا نحو الدار التي انا فيها فلما سمع القاضي
 ذلك عظم عليه الامر وقام وفتح الباب فرأى جمعا عظيما فهبت وقال يا قوم ما القصة فقال له الغلمان
 انك قتلت سيدنا فقال يا قوم وما الذي فعله سيدكم حتى اقتله وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القاضي قال للغلمان ما الذي فعله سيدكم حتى اقتله وما لي ارى هذا المزين
 بين ايديكم فقال له المزين انت ضرتني في هذه الساعة بالمقارع وانا اسمع صياحه فقال القاضي وما الذي
 فعله حتى اقتله ومن ادخله داري ومن اين جاء والى اين يقصد فقال له المزين لا تكن شيخا نحسقا فانا اعلم
 الحكاية وسبب دخوله دارك وحقيقة الامر كله فبتك نعشقه وهو بعشقه فعلت انه قد دخل دارك وامرت
 غلمانك فضربوه والله ما بيننا وبينك الا الخليفة او تخرج لنا سيدنا لتأخذنا اهله ولا تجوجني الى ان ادخل
 واخرجه من عنديك وبجلى انت باخراجه فالتمس القاضي عن الكلام وصار في غابة الخجل من الناس وقال
 للمزين ان كنت صادقا فادخل انت واخرجه فنهض المزين ودخل الدار فلما رأيت المزين دخل اردت ان
 اهرب فلم اجدي مهرا غير اني رأيت في الطبقة التي انا فيها صندوقا كبيرا فدخلت فيه ورددت الغطاء عليه
 وقطعت النفس فدخل الساعة بسرعة ولم يلتفت الى غير الجهة التي انا فيها بل قصد الموضع الذي انا فيه
 والتفت يمينا وشمالا فلم يجد الا الصندوق الذي انا فيه فعمله على رأسه فلما فعل ذلك غاب رشدي ثم مر
 مسرعا فلما علمت انه ما يتركني فتحت الصندوق وخرجت منه بسرعة ورميت نفسي على الارض
 فانكسرت رجلي فلما توجهت الى الباب وجدت خلقا كثيرا لم اري في عمري مثل هذا الازدحام
 الذي حصل في ذلك اليوم فجعلت اثير الذهب على الناس ليشغلوا به فاشتغل الناس به وصرت اجري
 في ازقة بغداد وهذا المزين خلني واي مكان دخلت فيه يدخل خلتي وهو يقول ارادوا ان ينجعوني
 في سيدي الحمد لله الذي نصرني عليهم وخلص سيدي من ايديهم فما زلت يا سيدي مولعا بالجملة لوسوء
 تدبيرك حتى فعلت بنفسك هذه الافعال فلولا من الله عليك بي ما كنت خلصت من هذه المصيبة التي
 وقعت فيها وربما كانوا يرمونك في مصيبة لا تخلص منها ابدا فاطلب من الله ان اعيش لك حتى اخلصك
 والله لقد اهلكني بسوء تدبيرك وكنت تريد انك تروح وحدك ولكن ما نواخذك على جهلك لانك قليل
 العقل يحول فقلت له اما كفالك ما جرى منك حتى تجري وراي في الاسواق وصرت اتنى الموت لاجل
 خلاصى منه فلا جد موتا يتقضى منه من شدة الغيظ فررت منه ودخلت دكا نانا في وسط السوق
 واستجرت بصاحبها فخنعه عنى وجلست في مخزن وقلت في نفسي ما بقيت اقدر ان افترق من هذا المزين
 بل بقيم عندي ليل ولا نهارا ولم يبق في قدره على النظر الى وجهه فارسلت في الوقت احضرت الشهود
 وكتبت وصية لاهلي وفرقت مالي وجعلت انسانا ناظرا عليهم وامرته ان يبيع الدار والعقارات
 واوصيته بالكبار والصغار وخرجت مسافرا من ذلك الوقت حتى اتخلص من هذا القواد ثم جئت الى
 بلادكم فسكنتها وولي فيها مدة فلما عزمتم على وحيث اليكم رأيت هذا القبيح القواد عندكم في صدر
 المكان فكيف يستريح قلبي ويطيب مقامي عندكم مع هذا وقد فعل معي هذه الافعال وانكسرت رجلي

بسببه ثم ان الشاب امتنع من الجلوس فلما سمعنا حكايته مع المزين قلنا للمزين احقما قاله هذا الشاب
عندك فقال والله انا فعلت معه ذلك بمعرفتي ولولا اني فعلت ذلك لهلك وما سبب نجاته الا انا ومن فضل
الله عليه بسببي انه اصاب برجله ولم يصب بروحه ولو كنت كثير الكلام ما فعلت معه ذلك الجميل وها انا
اقول لكم حد يشا جري لي حتى تصدقوا لي قليل الكلام وما عندي فضول من دون اخوتي وذلك اني كنت
بيغداد في ايام خلافة امير المؤمنين المنتصر بالله وكان يحب الفقراء والمساكين ويحب المساكين والفقراء والصالحين
فاتفق له يوما انه غضب على عشرة اشخاص فامر المتولي بيغداد ان ياتيهم في زورق فنظرتهم انا فقلت
ما اجتمع هؤلاء الا لعزومة واظنهم يقطعون يومهم في هذا الزورق في اكل وشرب وما يكون نديمهم
غيري فممت ورتات معهم واختلطت بهم فعدوا في الجانب الاخر فبألهم اعوان الوالي بالاغلال
ووضعوها في رقابهم ووضعوا في رقبتي غلاما من جملتهم فهذا باجماعة ما هو من مروني وقلة كلامي لاني
ما رضيت ان اتكلم فاخذونا جميعا في الاغلال وقدمونا بين يدي المنتصر بالله امير المؤمنين فامر بضرب
رقاب العشرة فضرب السياف رقاب العشرة وقد بقيت انا فالتفت الخليفة فرأني فقال للسياف ما بالك
لا تضرب رقاب جميع العشرة فقال ضربت رقاب العشرة كلهم فقال له الخليفة ما ظنك ضربت رقاب
غير تسعة وهذا الذي بين يدي هو العاشر فقال السياف وحق نعمتك انهم عشرة قال عدوهم فعدوهم
فاذا هم عشرة فنظرت الى الخليفة وقال ما حلك على سكونك في هذا الوقت وكيف صرت مع اصحاب الدم
فلما سمعت خطاب امير المؤمنين قلت له اعلم يا امير المؤمنين اني انا الشيخ الصامت وعندى من الحكمة شئ
كثير واما رزانة عقلي وجودة فهمي وقلة كلامي فانها لانهاية لها وصنعتي الزبانية فلما كان امس بكرة
النهارة نظرت هؤلاء العشرة فاصدين الزورق فاختلطت بهم ورتت معهم وظننت انهم في عزومة فما كان
غير ساعة واذا هم اصحاب جرائم فضرت اليهم الاعوان ووضعوا في رقابهم الاغلال ووضعوا في رقبتي
غلاما من جملتهم فمن فرط مروني سكت ولم اتكلم فعندم كلامي في ذلك الوقت من فرط مروني فساروا بنا
حتى اوقفونا بين يديك فامر بضرب رقاب العشرة وبقيت انا بين يدي السياف ولم اعرفكم بنفسي
اما هذه مروية عظيمة التي احوجتني الى ان اشارككم في القتل ولكن طول دهرى هكذا فعل الجميل
فلما سمع الخليفة كلامي وعلم اني كثير المرؤة قليل الكلام ما عندي فضول كما يزعم هذا الشاب الذي
خلصته من الاذوال قال الخليفة واخوتك الستة مثلك فيهم الحكمة والعلم وقلة الكلام قلت لا عاشوا
ولا بقوا ان كانوا مثلي ولكن ذممتني يا امير المؤمنين ولا ينبغي لك ان تقرن اخوتي بي لانهم من كثرة كلامهم
وقلة مروتهم صار كل واحد منهم بعاهة فتمهم واحد اعرج وواحد اعور وواحد ابلج وواحد اعمى وواحد
مقطوع الاذنين والانف وواحد مقطوع الشفتين وواحد احوال العينين ولا تحسب يا امير المؤمنين
اني كثير الكلام ولا بد ان ابين لك اني اعظم مروية منهم ولكل واحد حكاية اتفقت له حتى صار فيه عاهة
وان شئت ان احكي لك فاعلم يا امير المؤمنين ان الاول وهو الاعرج كان صنعة الخياطة بيغداد
فكان يخيظ في دكان استأجرها من رجل كثير المال وكان ذلك الرجل ساكنا على الدكان وكان
في اسفل دار الرجل طاخون فبينما انا في الدار وهي تنظر الى الناس فلما رأها انا تعلق قلبه بوجهها وصار
يومه ذلك ينظر اليها وترلا اشتغاله بالخياطة الى وقت المساء فلما كان وقت الصباح فتح دكانه وقعد
يخيظ وهو كلما غرزة ينظر الى الروشن فكث عمل ذلك مسدة لم يخيظ شيئا يساوي درهمها فاتفق

ان صاحب الدار جاء الى اخي يوما من الايام ومعه قماش وقال له فصل لي هذا وخيطه اقمصة فقال
 اخي سمعنا وطاعة ولم يرل يفصل حتى فصل عشرين قميصا الى وقت العشاء وهو لم يذق طعاما ثم قال له
 كم اجرة ذلك فلم يتكلم اخي فاشارت اليه الصبية بعينها لاتأخذ منه شيئا وكان محتسبا الى فلس واستمر
 ثلاثة ايام لا يأكل ولا يشرب الا القليل بسبب اجتهاده في تلك الخياطة فلما فرغ من الخياطة التي لهم
 اتى اليهم بالقمصة وكانت الصبية قد عرفت زوجها بحال اخي واخي لا يعلم ذلك وانفقت هي وزوجها
 على استعمال اخي في الخياطة بلا اجرة بل يتحكرون عليه فلما فرغ اخي من جميع اشغالها عملا عليه
 حيلة وزوجها يجاريتهما وليله اراد ان يدخل عليها قال له بت الليلة في الطاحون الى غد يكون خيرا
 فاعتقد اخي ان لهما قعدة صحيفا في الطاحون وحده وراح زوج الصبية غمز الطعان عليه حتى
 انه يدوره في الطاحون فدخل عليه الطعان في نصف الليل وجعل يقول ان هذا الثور يطال مع ان القمح
 كثير واصحاب الطحين يطلبونه فانا نعلقه في الطاحون حتى يخلص طحين القمح فعلقه في الطاحون
 الى قريب الصبح بغناء صاحب الدار فرأى اخي معلقا في الطاحون والطحان يضربه بالسوط فتركه
 ومضى وبعد ذلك جاءته الجارية التي عقد عليها وكان مجيئها في بكرة النهار فخلته من الطاحون
 وقالت قد شق علي وعلى سيدتي ماجرى لك وقد حملنا همك فلم يكن له لسان يرد جوابا من شدة الضرب
 ثم ان اخي رجع الى منزله واذا بالشبح الذي كتب الكتاب قد جاء وسلم عليه وقال له حيا لك الله زواجك مباركة
 انك بت الليلة في النعيم والدلال والعناق من العشاء الى الصباح فقال له اخي لا سلم الله الكاذب يا الق
 قواد والله ما جئت الا لاطحن في موضع الثور الى الصباح فقال له حدثني بحدثك فحدثه اخي بما وقع له
 فقال له ما وافق نجمك نجومها ولكن اذا شئت ان اغريك عقد العقد غيره لك باحسن منه لا اجل
 ان يوافق نجمك نجومها فقال له انظر ان بقي لك حيلة اخرى ثم ان اخي تركه واتى الى دكانه ينتظر احدا يأتي
 اليه بشغل يتقوت من اجرة واذا هو بالجارية قد اتت اليه وكانت اتفقت مع سيدتها على تلك الحيلة
 فقالت له ان سيدتي مشتاقة اليك وقد طلعت السطح لترى وجهك من الروشن فلم يشعر اخي الا وهي قد
 طلعت له من الروشن وصارت تبكي وتقول لاي شئ قطعت المعاملة بيننا وبينك فلم يرد عليها جوابا
 خلفت له ان جميع ما وقع له في الطاحون لم يكن باختيارها فلما نظرا اخي الى حسنها وجمالها ذهب
 عنه ما حصل له وقبل عذرها وفرح برؤيتها ثم سلم عليها وتحدث معها وجلس في خياطته مدة وبعد
 ذلك ذهبت اليها الجارية وقالت له تسلم عليك سيدتي وتقول لك ان زوجها قد عزم على انه يبيت عند
 بعض اصدقائه في هذه الليلة فاذا مضى عندهم تكون انت عندنا وتبيت مع سيدتي في الدعيش الى
 الصباح وكان زوجها قد قال لهما ما يكون العمل في مجيئه عندك حتى آخذه واجره الى الوالي فقالت
 دعني احتال عليه بجيلة وافضحه فضيحة يشتهر بها في هذه المدينة واخي لا يعلم شيئا من كيد النساء
 فلما اقبل المساء جاءت الجارية الى اخي واخذته ورجعت به الى سيدتها فقالت له والله يا سيدتي
 اتى مشتاقة اليك كثيرا فقال بالله بحلي بقبله قبل كل شئ فلم يتم كلامه الا وقد حضر زوج الصبية من
 بيت جاره فقبض على اخي وقال له والله لا افارقك الا عند صاحب الشرطة فتضرع اليه اخي فلم يسمعه
 بل حمله الى دار الوالي فضربه بالسياط واركبه جلا ودوره في شوارع المدينة والناس يسادون عليه هذا اجزاء
 من يهجم على حريم الناس ووقع من فوق الجمل فانكسرت رجله فصارع حريم نفاه الوالي من المدينة فخرج
 لا يدري اين يقصد فاعتظت انا فالحقته واتيت به والترمت باكله وشربه الى الان فضعك الخليفة من كلامي

وقال احسنت فقلت لا اقبل هذا التعظيم منك دون ان تصغى الى حتى احكي لك ما وقع لبقية اخوتي
ولا تحسب اني كثير الكلام فقال الخليفة حدثني بما وقع لجميع اخوتك وشنف مسامعي بهذه الرقائق
واسلك سبيل الاطناب في ذكر هذه اللطائف فقلت اعلم يا امير المؤمنين ان اخي الثاني كان اسمه يقبى وقد
وقع له انه كان ماشيا يوما من الايام ومتوجها الى حاجة له واذا هو يجهوز قد استقبلته وقالت له امير الرجل
قف قليلا حتى اعرض عليك امر فان اعجبك فاقضه لي فوقف اخي فقالت له ادلك على شيء وارشدك اليه
بشرط ان لا يكون كلامك كثيرا فقال لها اخي ها في كلامك قالت له ما قولك في دار حسنة وماؤها
يجري وفاكهة ومدمام ووجه مليح تشاهده وخذ اسبيل تقبله وقد رشيق تعانقه ولم تنزل كذلك
من العشاء الى الصباح فان فعلت ما اشترط عليك رأيت الخير فلما سمع اخي كلامها قال لها يا سيدتي وكيف
قصدتني بهذا الامر من دون الخلق اجمعين فاي شيء اعجبك مني فقالت لاني ما قلت لك لا تكن كثير
الكلام واسكت وامض معي ثم ولت الجهوز وسارا اخي تا بعالمها طمعا فيما وصفت له حتى دخلت دارا فضيحة
وصعدت به من ادنى الى اعلى فرأى قصر اطرب يفانظر اخي فرأى فيه اربع بنات ما رأى الراؤن احسن
منهن وهن يغنين باصوات تطرب الجرا الاصم ثم ان بنتا منهن شربت قد حاقا فقال لها اخي بالصحة والعافية
وقام اخذ منها فنعمته من الخدمة ثم سقته قد حاقا فشرب وصفعته على رقبته فلما رأى اخي ذلك منها
خرج مغضبا ومكث في الكلام قبعته الجهوز جعلت نغمته بعينها يعني ارجع فرجع وجلس ولم ينطق
فاعدت الصفع على قفاه الى ان اغشى عليه ثم قام اخي لقضاء حاجته فلحقته الجهوز وقالت له اصبر قليلا حتى
تبلغ ما تريد فقال لها اخي الى كم اصبر قليلا ولا ابلغ ما اريد فقالت له الجهوز اذا سكرت بلغت مر ادلك فرجع
اخي الى مكانه وجلس فقامت البنات كلهن وامرتهن الجهوز ان يجردنه من ثيابه وان يرششن على وجهه
ماء ورد ففعلن ذلك وقالت الصبية البارحة الجمال منهن اعزله الله قد دخلت منزلي فان صبرت على شرطي
بلغت مر ادلك فقال لها اخي يا سيدتي انا عبدك وفي طبقة يدلك فقالت له اعلم ان الله اشغفني بحب الطرب
فمن اطاعني فال ما يريد ثم امرت الجواري ان يغنين فغنين حتى طرب المجلس ثم قالت للمجارية خذي
سيدك واقض حاجته وايتني به في الحال فاخذت المجارية اخي وهو لا يدري ما تصنع به فلحقته الجهوز
وقالت له اصبر ما بقي الا القليل فاقبل اخي على الصبية والجهوز تقول اصبر فقد بلغت ما تريد وانما بقي شيء
واحد وهو ان تحلق ذنك فقال لها اخي وكيف اعمل في فضيحتي بين الناس فقالت له الجهوز انها ما ارادت
ان تفعل بك ذلك الا لاجل ان تصير امر دبلا ذقن ولا يبقى في وجهك شيء يشكها فاتها صار في قلبها لك
عجبة عظيمة فاصبر فقد بلغت المنى فصر اخي وطاوع المجارية وحلق ذقنه وجاءت به الى الصبية واذا هو
محلوق الخماجين والشاربين والذقن محمر الوجه ففرغت منه ثم ضحكت حتى استلقت على قفاه وقالت
يا سيدتي لقد ملكتني بهذه الاخلاق الحسنة ثم حلقته بحياتها ان يقوم ورقص فقام ورقص فلم تدع
في البيت مخدة حتى ضربته بها وكذلك جميع الجواري صرن يضربنه بمثل نار شجة وليمونة وارجحة الى
ان سقط مغشيا عليه من الضرب ولم يرل الصفع على قفاه والرجم في وجهه الى ان قالت له الجهوز الان
بلغت مر ادلك واعلم انه ما بقي عليك من الضرب شيء وما بقي الا شيء واحد وذلك ان من عادت بها اذا
سكرت لا تمكن احدا من نفسها حتى تقلع ثيابها وسراويلها وتبقي عريانة من جميع ثيابها وانت
الاخر تقلع ثيابك وتجري وراها وهي تجري قد امك كاتها اربعة منك ولم تنزل تابعها من مكان الى مكان
حتى يقوم ايرك فيمكنك من نفسها ثم قالت له قم اقلع ثيابك فقام وهو غائب عن الوجود وقلع ثيابه

جميعا وبقي عريان وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلم كانت الليلة الحادية والثلاثون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اخي المزين لما قالت له العجوز قم اطلع ثيابك قام وهو غائب عن الوجود ووقع ثيابه وصار عريانا فقالت الجارية لاني قم الان واجرورائي واجري انا قد امك واذا اردت شيئا فاتبني بقرت قدامه وتبعها ثم جعلت تدخل من محل الى محل وتخرج من محل الى محل آخر واخي وراها وقد غلب عليه الشسبي وابره قائم كأنه مجنون ولم ترزل تجرى قدامه وهو يجري وراها حتى سمع منها صوتا رقيقا وهي تجرى قدامه وهو يجري وراها فبينما هو كذلك اذ رأى نفسه في وسط الزقاق وذلك الزقاق في سوق الجلادين وهم ينادون على الجلود فرأه الناس على تلك الحالة وهو عريان قائم الاير مخلوق الذقن والحواجب والشوارب محمر الوجه فصاحوا عليه وصاروا يضحكون ويقهقهون وصار بعضهم يصفعه بالجلود وهو عريان حتى غشي عليه وحلوه على حمار حتى وصلوه الى الوالي فقال ما هذا قالوا هذا وقع لنا من بيت الوزير وهو على هذه الحالة فضر به الوالي مائة سوط وخرجت انا خلفه وبحثت به وادخلته المدينة سرا ثم رتب له ما يقتات به فلولا مرؤني ما كنت احتمل مثله واما اخي الثالث فاسمه قفة ساقه القضاء والقدر الى دار كبيرة فدق الباب طمعان يكلمه صاحبا فيسأله شيئا فقال صاحب الدار من بالباب فلم يكلمه احد فسمعه اخي يقول بصوت عال من هذا فلم يكلمه اخي وسمع مشيه حتى وصل الى الباب وفتح فقال له ما تريد قال له اخي شيئا لله تعالى فقال له هل انت ضري قال له اخي نعم فقال له ناولني يدك فناولته فادخله الدار ولم يرزل يصعد به من سلم الى سلم حتى وصل الى اعلا السطوح واخي يظن انه يطعمه شيئا او يعطيه شيئا فلما انتهى الى اعلا مكان قال لاني ما تريد يا ضري قال اريد شيئا لله تعالى فقال له يفتح الله عليك فقال له اخي يا هذا ما كنت تقول لي ذلك وانا في الاسفل فقال له يا اسفل السفلة لم تسألني شيئا لله حين سمعت كلامي اول مرة وانت تدق الباب فقال اخي وفي هذه الساعة ما تريد ان تصنع بي فقال له ما عندى شيء حتى اعطيك اياه قال له انزل بي الى السلام فقال له الطريق بين يديك فقام اخي واستقبل السلام وما زال نازلا حتى بقي بينه وبين الباب عشرون درجة فزلقت رجله فوقع ولم يرزل واقعا متخدرا في السلام حتى انشجت رأسه فخرج وهو لا يدري اين يذهب فلحقه بعض رفقاءه العميان فقالوا له اي شيء حصل لك في هذا اليوم فخدمهم بما وقع له ثم قال لهم يا اخواني اريد ان آخذ شيئا من الدراهم التي بقيت معنا وانفق منه على نفسي وكان صاحب الدار مشى خلفه ليعرف حاله فسمع كلامه واخي لا يدري بان الرجل يسعى خلفه الى ان دخل اخي مكانه ودخل الرجل خلفه وهو لا يشعر به وقعد اخي ينتظر رفقاءه فلما دخلوا عليه قال لهم اغلقوا الباب وفتشوا البيت كي لا يكون احد غريب تبعا فلما سمع الرجل كلام اخي قام وتعلق بجبل كان في السقف فطافوا البيت جميعه فلم يجدوا احدا ثم رجعوا وجلسوا الى جانب اخي واخرجوا الدراهم التي معهم وعدوها فاذا هي عشرة الاف درهم فتركوها في زاوية البيت واخذ كل واحد مما زاد عنها ما يحتاج اليه ودفنوا العشرة الاف درهم في التراب ثم قدموا بين ايديهم شيئا من الاكل وقعدوا يا كلون فاحس اخي بصوت غريب في جهته فقال لاصحابه هل معنا غريب ثم مد يده فتعلقت بيد الرجل صاحب الدار فصاح على رفقاءه وقال هذا غريب فوقعوا فيه ضربا فلما طال عليهم ذلك صاحوا يامسلمون دخل علينا الصريدان ياخذ ما لنا فاجتمع عليهم خلق كثير فتعاضى الرجل الغريب صاحب

الدار الذي ادعوا عليه انه لص وانمض عينه واطهر انه اعشى مثلهم بحيث لا يشك فيه احد وصاح
 يامسلمون انا بالله والسلطان انا بالله والوالي انا بالله والامير فان عندي نصيحة للامير فلم يشعر والاقود
 احتياط بهم جماعة الوالي فاخذوهم واخى معهم واحضروهم بين يديه فقال الوالي ما خبركم فقال
 ذلك الرجل اسمع كلامي ايها الوالي لا يظهر لك حقيقة حالنا الا بالعقوبة وان شئت فابدأ بعقوبي قبل
 رفقائي فقال الوالي اطرحوا هذا الرجل واضربوه بالسياط فطرحوه وضربوه فلما اوجعه الضرب
 فتح احدى عينيه فلما ازيد عليه الضرب فتح عينه الاخرى فقال له الوالي ما هذه الفعالي يا فاجر فقال
 اعطيتي الامان وانا اخبرك فاعطاه الامان فقال نحن اربعة نعمل ارواحنا عميانا ونمر على الناس
 وندخل البيوت وننظر النساء ونختال في فسادهن واكتساب الاموال من طرفهن وقد حصلنا
 من ذلك مكسبا عظيما وهو عشرة الاف درهم فقلنا لرفقائي اعطوني حتى الفين وخمسمائة فقاموا
 وضربوني واخذوا مالي وانا مستجير بالله وبك وانت احق بحصتي من رفقائي وان شئت ان تعرف
 صدق قولى فا ضرب كل واحدنا كثر مما ضربتني فانه يفتح عينيه فعند ذلك امر الوالي بعقوبتهم
 واول ما بدأ به اخي ولا زالوا يضربونه حتى كاد ان يموت ثم قال لهم الوالي يا فسقة اتجددون نعمته الله
 وتدعون انكم عميان فقال اخي الله الله ما فينا بسير فطرحوه الى الضرب ثانيا ولم يزالوا يضربونه
 حتى غشي عليه فقال الوالي دعوه حتى يفيق واعيدوا عليه الضرب ثالث مرة ثم امر بضرب اصحابه
 كل واحدنا كثر من ثلاثمائة عصي والبصير يقول لهم افتحوا عيونكم والاجددوا عليكم الضرب ثم قال
 للوالي ابعث معي من يأتيك بالمال فان هؤلاء ما يفتحون اعينهم ويخافون من فضيحتهم بين الناس فبعث
 الوالي معه من اتاه بالمال فاخذوه واعطى الرجل منه الفين وخمسمائة درهم على قدر حصته ورغما
 عنهم ونفى اخي وباقي الثلاثة خارج المدينة فخرجت انا امير المؤمنين ولحقت اخي وسألته عن حاله
 فاخبرني بما ذكرته لك فادخلته المدينة سرا ورتبت له ما يأكل وما يشرب طول عمره ففعلت الخليفة
 من حكايته وقال صلوه بجائزة ودعوه بنصرف فقلت له والله ما آخذ شيئا حتى ابين لامير المؤمنين ما جرى
 لبقية اخوتي واوضح له اني قليل الكلام فقال الخليفة اصدع اذا تاجرتا خبرك وزدنا من بحر لك وبجرك
 فقلت واما اخي الرابع يا امير المؤمنين وهو الاعور فانه كان جزارا يبغداد يبيع اللحم ويربي الخرفان
 وكانت الكبار واصحاب الاموال يقصدونه ويشترون منه اللحم فاكتسب من ذلك ما لا عظيم واقتنى
 الدواب والدور ثم اقام على ذلك زمنا طويلا فبينما هو في ذلك كانه يوما من الايام اذ وقف عليه شيخ كبير
 اللحية فذفع له دراهم وقال اعطني بها الحما فاخذ منه الدراهم واعطاه اللحم وانصرف فتأمل اخي في فضة
 الشيخ فرأى دراهمه يضيأيا ضها ساطع فعزلها وحدها في ناحية واقام الشيخ يتردد عليه
 خمسة اشهر واخي يطرح دراهمه في صندوق وحدها ثم اراد ان يخرجها ويشتري غنما فلما فتح الصندوق
 رأى جميع ما فيه ورقا ابيض مقصوصا فلطم وجهه وصاح فاجتمع الناس عليه فخذتهم بحديثه
 فتعجبوا منه ثم رجع اخي الى الدكان على عادته فذبح كبشا وعلقه داخل الدكان وقطع لحمه وعلقه
 خارج الدكان وصار يقول في نفسه لعل ذلك الشيخ يجي فاقبض عليه فما كان الا ساعة وقد اقبل الشيخ
 ومعه الفضة فقام اخي وتعلق به وصار يصيح يامسلمون الحقوني واسمعوا قصتي مع هذا الفاجر فلما سمع
 الشيخ كلامه قال له اي شيء احب اليك ان تعرض عن فضيحتي او افضحك بين الناس فقال له اي شيء
 تفصحني قال بانك تباع لحم الناس في صورة لحم الغنم فقال له اخي كذبت ياملعون فقال الشيخ ما مملعون

الا الذي عنده رجل معلق في الدكان فقال له اخي ان كان الامر كما ذكرت فما لي ودعي حلال لك فقال
 الشيخ يا معاشر الناس ان هذا الجزر يذبح الادميين ويبيع لحمهم في صورة لحم الغنم وان اردتم ان تعملوا
 صدق قولي فادخلوا دكانه فتهجم الناس على دكان اخي فزأوا ذلك الكباش صار انسانا معلقا فلما رأوا
 ذلك نعلقوا باخي وصاحوا عليه يا كافرا فاجرو وصاروا عز الناس عليه يضربوه ولطمه الشيخ على عينه
 فقلعها وحمل الناس ذلك المذبح الى صاحب الشرطة فقال له الشيخ ايها الامير ان هذا الرجل يذبح
 الناس ويبيع لحمهم على انه لحم غنم وقد اتينا لئلا نقتله فاقض حق الله عز وجل فدافع اخي عن نفسه
 فلم يسمع منه صاحب الشرطة بل امر بضربه خمسمائة عصى واخذوا جميع ماله ولولا كثرة ماله لقتلوه
 ثم نفوا اخي من المدينة فخرج هائما لا يدري اين يتوجه حتى دخل مدينة كبيرة واستحسن ان يعمل اسكافيا
 ففتح دكانا وقعد يعمل شيئا يتقوت منه فخرج ذات يوم في حاجة فسمع صهيل خيل فبحث عن سبب ذلك
 فقيل له ان الملك خارج الى الصيد والقنص فخرج على الموكب وهو يتعجب من حسن
 رأيه حيث انتقل من صنعة الخياطة الى صنعة الاسا كفة فالتفت الملك فوقعت عينه على اخي فاطرق
 الملك رأسه وقال اعوذ بالله من شر هذا اليوم وثني عنان فرسه وانصرف راجعا فرجع جميع العسكر وامر
 الملك غلمانه ان يلحقوا اخي ويضربوه فلحقوه وضربوه وضربوا جميعا حتى كاد ان يموت ولم يدرا في ما السبب
 فرجع الى موضعه وهو في حالة العدم ثم مضى الى انسان من حاشية الملك وقص عليه ما وقع له فحكى
 حتى استلقى على قضاة وقال له يا اخي اعلم ان الملك لا يطيق ان ينظر الى اعور ولا سيمان كان العور شمالا
 فانه لا يرجع عن قتله فلما سمع اخي ذلك الكلام عزم على الهروب من تلك المدينة ثم ارتحل منها وتحول
 الى مدينة اخرى لم يكن فيها ملك واقام بهاز مناظرو بلا ثم بعد ذلك تفكر في امره وخرج يوما ليتفرج فسمع
 صهيل خيل خلفه فقال جاء امر الله وفر يطلب موضع الاستتر فيه فلم يجد ثم نظر فرأى بابا منصوبا فدخل
 ذلك الباب فوقع فدخل فرأى دهليزا طويلا فاستمر داخل فيه فلم يشعر الا ورجلان قد تعلقا به وقالاه
 الحمد لله الذي امكنا منك يا عدو الله هذه ثلاث ليال ما ارتحتنا ولا تركتنا نسام ولا يستقر لنا
 مضجع بل اذقتنا طعم الموت فقال اخي يا قوم ما امركم فقالوا انت تراقبنا وتريد ان تفضحنا وتفضح
 صاحب البيت اما يكفيك انك افقرته وافقرت اصحابك ولكن اخرج لنا السكين التي تهددنا بها كل ليلة
 وقتشوه فوجدوا في وسطه السكين التي يقطع بها النعال فقال يا قوم اتقوا الله في امرى واعلموا ان حديثي
 بحبيب فقالوا وما حديثك فحدثهم بحديثه طمعا ان يطلقوه فلم يسمعوا منه ما قاله ولم يلتفتوا اليه بل
 ضربوه وعزقوا اثوابه فلما تمزقت اثوابه وانكشف بدنه وجدوا اثر الضرب بالمقارع على جنبه
 فقالوا له يا ملعون هذا اثر الضرب يشهد على جرمك ثم احضروا اخي بين يدي الوالي فقال في نفسه قد وقعت
 يد نوبى وما يخفى على الا الله تعالى فلما حضر بين يدي الوالي قال له يا فاجر ما حملك على ان ضربت بالمقارع
 الاجرم عظيم ثم ضرب اخي مائة سوط ثم حملوه على جبل ونادوا عليه هذا اجزاء من يهجم على بيوت الناس
 فلما سمعت به انا خرجت اليه ولا زلت دائر امعه وهم ينادون عليه حتى تركوه فاتيته اليه واخذته وادخلته
 المدينة سرا وربت له ما يأكل وما يشرب واما اخي الخامس فانه كان مقطوع الاذنين يا امير المؤمنين وكان
 رجلا فقيرا يسأل الناس ليللا وينفق ما يحصله بالسؤال نهارا وكان والدا شيخا كبيرا طاعنا في السن خلف
 لنا سبع مائة درهم فاخذ كل واحد منا مائة درهم واما اخي الخامس هذا فانه لما اخذ حصته تحير ولم يدر
 ما يصنع بها فبينما هو كذلك اذ وقع في خاطره انه يأخذ بها زجاجا من كل نوع ليتجر فيه ويربح فاشترى

بالمائة درهم زجاجا وجعله في طبق كبير وقعد في موضع ليبيع ذلك الزجاج ويجاب به حائط فاستند ظهره اليها وقعد متفكرا في نفسه وقال ان رأس مالي في هذا الزجاج ما تدرهم وانا ابيعه بما تقي درهم ثم اشتري بالمائة درهم زجاجا وبيعه باربع مائة درهم ولا ازال ابيع واشتري الى ان يبقى معي مال كثير فاشتري به من جميع المتاجر والعطريات حتى يربح ربحا عظيما وبعد ذلك اشتري دارا حسنة واشتري المصاليك والخليل والسروج المذهبة وآكل واشرب ولا اخل في مغنية في المدينة حتى اجي بها في بيتي واسمع مغانيها هذا كله وهو يحسب في نفسه والقفص الزجاج قدماه ثم قال وابتعت جميع الخساطيات في خطبة نبات الملوك والوزراء واخطب بنت الوزير فقد بلغني انها كاملة الحسن بديعة الجمال وامهرها بالف دينار فان رضيت ابوها حصل المراد وان لم يرض اخذتها قهرا على رغم انفه فان حصلت في داري اشتري عشرة خدام صغار ثم اشتري لي كسوة الملوك والسلاطين واصوغ لي سرجا من الذهب مرصعا بالجواهر ثم اركب ومعى المصاليك مشون حولي وقد احمى وخلقني حتى اذا رأيت في الوزير قام اجلالا لي واقعد في مكانه ويقعد هودوني لانه صهري ويكون معي خادمين بكيسين في كل كيس الف دينار فاعطيه الف دينار مهر بنته واهدى اليه الالف الثاني انعاما حتى اظهر له مرؤتي وكرمي وصغر الدين في عيني ثم انصرف الى داري فاذا جاء احد من جهة امرأتى وهبت له دراهم وخلعت عليه خلعة وان ارسل الى الوزير هدية رددتها عليه ولو كانت نفيسة ولم اقبلها منه حتى يعلموا اني عزيز النفس ولا اخل في نفسي الا في اعلاما كانه ثم اقدم اليهم في اصلاح شأني وتعظيبي فاذا فعلوا ذلك امرتهم بزفافها ثم اصلى داري اصلاحا بينا فاذا جاء وقت الجلاء لبست الخريثياني وقعدت على مرتبة من الديباج لا التفت يمينا ولا شمالا لكبر عقلي ورزانه فوهي وتجي امرأتى وهي كالبدر في حليها وحللها وانا انظر اليها بحبا وتبها حتى يقول جميع من حضر ياسيدي امرأتك وجاريتك قائمة بين يديك فانم عليها بالنظر فقد اضربها القيام ثم يقبلون الارض قد احمى مرارا فعند ذلك ارفع رأسي وانظر اليها نظرة واحدة ثم اطرق برأسي الى الارض فيمضون بها واقوم انا واغريثياني والبس احسن مما كان علي فاذا جاء ابا العروسة المرة الثانية لا انظر اليها حتى يسألوني مرارا فانظر اليها ثم اطرق الى الارض ولم ازل كذلك حتى يتم جلأؤها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

أحسن الخليلين

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اخا المزين الخامس قال ثم اطرق الى الارض ولم ازل كذلك حتى يتم جلأؤها ثم اتى امر بعض الخدام ان يري كيسا فيه خمسمائة دينار للمواشط فاذا اخذته المواشط امرهن ان يدخلنني عليها فاذا دخلنني عليها لا انظر اليها ولا اكلمها حتى تقاررا لها الاجل ان يقال اني عزيز النفس حتى تجي امها تقبل رأسي ويدي وتقول لي ياسيدي انظر جاريتك فانها تستهني قريتك فاجبر خاطرها بكلمة فلا ارد عليها جوابا ولم تزل كذلك تستعطفني حتى تقوم وتقبل يدي ورجلي مرارا ثم تقول ياسيدي ان بنتي صبية مليحة ما رأيت رجلا فاذا رأيت منك هذا الانقباض انكسر خاطرها مثل اليها وكلمها ثم انها تقوم وتحضر لي قدحا فيه شراب ثم ان بنتها أخذ القدح لتعطيني فاذا جاءني تركتها قائمة بين يدي وانا متكى على محدة من ركشة بالذهب لا انظر اليها من كبر نفسي وجلالة قدرتي حتى تظن في نفسها اني سلطان عظيم الشأن فتقول ياسيدي بحق الله عليك لا ترد القدح من يد

جاريتك

جاريتك فاني جاريتك فلا كلمها فتلع على وتقول لا بد من شره وتقدمه الى غي فانفض يدي في وجهها
 وارفضها واعمل هكذا ثم رفض اخي برجله فخاضت في قفص الزجاج وكان في مكان مرتفع فنزل على الارض
 فتكسر كل ما فيه ثم قال اخي الخياط هذا كله من كبر نفسي ولو كان امره الى يا امير المؤمنين لضربت به الف
 سوط واشهرته في البلد ثم بعد ذلك صار اخي يلطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يبكي ويلطم
 والناس ينظرون اليه وهم رايجون الى صلاة الجمعة فنهزم من برمه ومنهم من لم يفكر فيه وهو على تلك
 الحالة وراح منه رأس المال والريح ولم يزل جالس يبكي واذا بامرأة مقبله الى صلاة الجمعة وهي بديعة الجمال
 تفوح منها رائحة المسك وتحتها بقله برذعتها من الديباج مزركشة بالذهب ومعها عدد من الخدم
 فلما نظرت الى الزجاج وحال اخي وبكائه اخذتها الشفقة عليه ورق قلبها له وسأت عن حاله فقيل لها انه
 كان معه طبق زجاج يتعيش منه فانكسر منه فاصابه ما تنظره فنادت بعض الخدام وقالت
 له ارفع الذي معك الى هذا المسكين فدفع له صرة فاخذها فلما فتحها وجد فيها خمسة مائة دينار فكاد
 ان يموت من شدة الفرح واقبل اخي بالدعاء لها ثم عاد الى منزله غنيا وعتد متفكرا واذا بندق يدق الباب
 فقام وفتح واذا بجوز لا يعرفها فقالت له يا ولدي اعلم ان الصلاة قد قرب زوال وقتها وانا بغير وضوء
 واطلب منك ان تدخلني منزلك حتى اتوضؤ فقال لها سمعنا وطاعة ثم دخل اخي واذن لها بالدخول
 وهو طائر من الفرح بالدنانير فلما فرغت اقبلت الى الموضع الذي هو جالس فيه وصلت هنالذ ركبتين
 ثم دعت لاني دعاء حسنا فشكرها على ذلك واعطاه ادينارين فلما رأت ذلك قالت سبحان الله اني
 لا عجب ممن احبك وانت بسمة الصعاليك فخذ مالك عني وان كنت غير محتاج اليه فارده الى التي اعطتك
 اياه لما انكسر الزجاج منك فقال لها اخي يا امي كيف الحيلة في الوصول اليها قالت يا ولدي انها تميل
 اليك لكنهن ازوجت رجل موسر فخذ جميع مالك معك فاذا اجتمعت بها فلا تترك شيئا من الملاطقة والكلام
 الحسن الا وتفعله معها فانك تسال من جالها ومن مالها جميع ما تريد فاخذ اخي جميع الذهب وتمام
 ومشى مع العجوز وهو لا يصدق بذلك فلم تزل تمشي واخي يمشي ورأها حتى وصل الى باب كبير فدقته
 فخرجت جارية رومية وفتحت الباب فدخلت العجوز وامرت اخي بالدخول فدخل دارا كبيرة فلما دخلها
 رأى فيها مجلسا كبيرا مفروشا وستائر مسجلة تجلس اخي ووضع الذهب بين يديه ووضع عمامته على
 ركبتيه فلم يشعر الا وجارية اقبلت ما رأت مثلها الراون وهي لابسة انحر القماش فقام اخي على قدميه
 فلما رآته ضحكته في وجهه وفرحت به ثم ذهبت الى الباب واغلقته ثم اقبلت على اخي واخذت يده ومضيا
 جميعا الى ان اتيا الى حجرة منفردة فدخلها واذا هي مفروشة بانواع الديباج تجلس اخي وجلست
 بجانبه ولاعبته ساعة زمانية ثم قامت وقالت له لا تبرح حتى اجي اليك وغابت عن اخي ساعة فبينما
 هو كذلك اذ دخل عليه عبيد اسود عظيم الخلقة ومعهم سيف مجرد ياخذ لمعانه بالبصر وقال لا اخي
 يا ويلك من جاءك الى هذا المكان يا اخس الانس يا ابن الزانية وتربية الخنا فلم يقدر اخي ان يرد عليه جوابا
 بل انعقد لسانه في تلك الساعة فاخذ العبد واعرأه ولم يزل يضربه بالسيف صفعا ضربات متعددة
 اكثر من ثمانين ضربة الى ان سقط من طوله على الارض فرجع العبد عنه واعتقد انه مات وصاح صيحة
 عظيمة بحيث ارتجت الارض من صوته ودوى له المسكان وقال ابن المليحة فاقبلت اليه جارية في يدها
 طبق مليح فيه ملح ايض فصارت الجارية تأخذ من ذلك الملح وتمشوا الجراحات التي في جلد اخي حتى
 تهورت واخي لا يتحرك خيفة ان يعلم انه حي فيقتلوه ثم مضت الجارية وصاح العبد صيحة مثل الاولى

فجاءت الجوز الى اخي وجرته من رجله الى سرداب طويل مظلم ورمته فيه على جماعة مقتولين فاستقر
 في مكانه يومين كاملين وكان الله سبحانه جعل الملح سببا لحياته لانه قطع عروق الدم فلما رأى اخي
 في نفسه القوة على الحركة قام من السرداب وفتح طاعة في الحائط وخرج من مكان القتلى واعطاه الله
 عز وجل السترخشي في الظلام واختفى في ذلك الدهليز الى الصبح فلما كان وقت الصبح خرجت
 الجوز في طلب صيد آخر فخرج اخي في اثرها وهي لا تعلم به حتى اتى الى منزله ولم يرزل يعالج نفسه حتى برى
 ولم يرزل يتعهد الجوز وينظر اليها كل وقت وهي تأخذ الناس واحدا بعد واحد وتوصلهم الى تلك الدار
 واخي لا ينطق بشيء ثم لما رجعت اليه صحتته وكملت قوته عمد الى خرقه وعمل منها كيسا وملاؤه زجاجا
 وشده في وسطه وتكر حتى لا يعرفه احد وليس ثياب الجهم واخذ سيفا وجعله تحت ثيابه فلما رأى
 الجوز قال لها بكلام الجهم يا جوز هل عندك ميزان يسع تسعمائة دينار فقالت الجوز لي ولد صغير
 صير في عنده سائر الموازين فامض معي اليه قبل ان يخرج من مكانه حتى يرن لك ذلك فمك فقال اخي امشي
 تداهي فسارت وسارت اخي خلفها حتى اتت الباب فدقته فخرجت الجارية وضجكت في وجهه فقالت
 الجوزا يتكلم بلحمة سمينة فاخذت الجارية بيد اخي وادخلته الدار التي دخلها سابقا وبعدت عنده
 ساعة وقامت وقالت لاخي لا تبرح حتى ارجع اليك وراحت فلم يستقر اخي الا والعبد اقبل ومعه السيف
 المجرد فقال لاخي قم يا مشوم فقام اخي وتقدم العبد امامه واخي وراءه ومد يده الى سيفه التي تحت ثيابه
 وضرب به العبد فرمى رأسه وسحبه من رجله الى السرداب ونادى ابن المليحة بخافات الجارية وبيدها
 الطبق الذي فيه الملح فلما رأت اخي والسيف بيده ولت هاربة فتبعها اخي وضربها فرمى رأسها ثم نادى
 ابن الجوز بخافات فقال لها انعرفيني يا جوز النخس فقالت لا يا مولاي فقال لها اناصحك الدنانير
 الذي جئت وتوضأت عندي وصليت ثم تحملت على حتى اوقعتني هنا فقالت اتق الله في امرى فالتفت
 اليها وضربها بالسيف فصيرها قطعتين ثم خرج في طلب الجارية فلما رآه طار عقلها وارتطبت منه الامان
 فامتها ثم قال لها ما الذي اوقعك عند هذا الاسود فقالت اني كنت جارية لبعض التجار وكانت هذه
 الجوز تتردد على فقالت لي يوما من الايام ان عندنا فرحا مارأى احد مثله فاحب ان تنظري اليه فقلت
 لها سمعا وطاعة ثم قمت ولبست احسن ثيابي واخذت معي صرة فيها مائة دينار ومضيت معها
 حتى ادخلتني هذه الدار فلما دخلت ما شعرت الا وهذا الاسود اخذني ولم ازل عنده على هذا الحال
 ثلاث سنين بحيلة الجوز الكاهنة فقال لها اخي هل له في الدار شيء فقالت عنده شيء كثير فان كنت تقدر
 على نقله فانقله فقام اخي ومشى معها ففتحت له صندوق فيها كياس فبقي اخي متحيرا فقالت له الجارية
 امض الان ودعني هنا وهات من ينقل المال فخرج واكترى عشرة رجال وجاء فلما وصل الى الباب وجدته
 مفتوحا ولم ير الجارية ولا الاكياس وانما رأى شيئا يسير من المال ورأى القماش فعلم انها خدعتة
 فعند ذلك اخذ المال الذي بقي وفتح الخزان واخذ جميع ما فيها من القماش ولم يترك في الدار شيئا ويات تلك
 الليلة مسرورا فلما أصبح الصباح وجد بالباب عشرين جنديا فلما خرج اليهم تعلقوا به وقالوا له ان الوالي
 يطلبك فاخذه وراحوه الى الوالي فلما رأى اخي قال له من اين لك هذا القماش فقال اخي اعطاني الامان
 فاعطاه مندبل الامان فخذته بجميع ما وقع له مع الجوز من الاول الى الاخر ومن هروب الجارية
 ثم قال للوالي والذي اخذته خذ منه ما شئت ودع على ما اتفوت به فطلب الوالي جميع المال والقماش
 وخاف ان يعلم به السلطان فاخذ البعض واعطى اخي البعض وقال له اخرج من هذه المدينة والاشنق

فقال السبع والطاعة نخرج الى بعض البلدان نخرجت عليه اللصوص فعروه وضربوه وقطعوا اذنيه
فسمعت بخبره نخرجت اليه واخذت اليه ثيابا رجعت به الى المدينة مسرورا وربت له ما يأكله وما
يشربه واما اخي السادس يا امير المؤمنين وهو مقطوع الشفتين فانه كان فقيرا جدا لا يملك شيئا من حطام
الدينا الفانية نخرج يوما من الايام بطلب شيئا يسد به رمقه فبينما هو في بعض الطرق اذ رأى دارا حسنة
وله ادهليز واسع مرتفع وعلى الباب خدم وامر ونهى فسأل بعض الواقفين هناك فقال هي لانسان
من اولاد الملوك فتقدم اخي الى البوابين وسألهم شيئا فقالوا ادخل باب الدار تجب ما تحب من صاحبها
فدخل الدهليز ومشى فيه ساعة حتى وصل الى دار في غاية ما يكون من الملاحة والنظرف وفي وسطها
بستان ما رأى الراؤن احسن منه وارضها مفروشة بالرخام وستورها مسبولة فصار اخي لا يعرف اين
يقصد قضى فحوصل المالك فرأى انسانا حسن الوجه واللحية فلما رأى اخي قام اليه ورحب به وسأله
عن حاله فاخبره انه محتاج فلما سمع كلام اخي اظهر غما شديدا ومد يده الى ثياب نفسه ومزقها وقال
هل اكون انا بلسد وانت بها جائع لا صبر لي على ذلك ووعد به بكل خير ثم قال لا بد ان تمالخني فقال يا سيدي
ليس لي صبر واني شديد الجوع فصاح يا غلام هات الطشت والابريق ثم قال له يا ضيفي تقدم واغسل يدي
ثم اومي كأنه يغسل يده ثم صاح على اتباعه ان قدموا المائدة فجعلت اتباعه تغدوا وتروح كأنها تهيئ السفر
ثم اخذ اخي وجلس معه على تلك السفرة الموهومة وصار صاحب المنزل يومي ويمرح شقيقه كأنه يأكل
ويقول لاخيه كل ولا تسخ فانك جائع وانا اعلم ما انت فيه من شدة الجوع فجعل اخي يومي كأنه يأكل وهو
يقول لاخيه كل وانظر هذا الخبز وبياضه واخي لا يبيدي شيئا ثم ان اخي قال في نفسه ان هذا رجل يجب
ان يهره بالناس فقال له يا سيدي عمري ما رأيت احسن من يياض هذا الخبز ولا الذمن طعمه فقال هذا
خبزته جارية لي كنت اشتريتها بخمسة مائة دينار ثم صاح صاحب الدار يا غلام قدم لنا السكبايح
الذي لا يوجد مثله في طعام الملوك ثم قال لاخيه كل يا ضيفي فانك جائع شديد الجوع ومحتاج الى الاكل
فصار اخي يدور حنكه ويمضغ كأنه يأكل واقبل الرجل يستدعي لونا بعد لون من الطعام ولا يحضر شيئا
الا واما اخي بالاكل ثم صاح يا غلام قدم لنا الفراريج المحشوة بالفستق فكل ما لم تأكل مثله قط فقال
يا سيدي ان هذا الاكل لا نظيره في اللذة واقبل يومي بيده الى فم اخي حتى كأنه يلقمه بيده وكان
يعدده هذه الالوان ويصفها لاخيه بهذه الاوصاف وهو جائع فاشتد جوعه وصار بشهوة رقيق من
شعير ثم قال له صاحب الدار هل رأيت اطيب من ابايزر هذه الاطعمة فقال له اخي لا يا سيدي فقال
اكثر الاكل ولا تسخ فقال قد اكتفيت من الطعام فصاح الرجل على اتباعه ان قدموا الحلويات
فخر كوايدهم في الهواء كأنهم قدموا الحلويات ثم قال صاحب المنزل لاخيه كل من هذا النوع فانه
جيد وكل من هذه القطائف يجياني وخذ هذه القطيفة قبل ان ينزل منها الجلاب فقال له اخي لا عدمتك
يا سيدي واقبل اخي بسأله عن كثرة المسك الذي في القطائف فقال له ان هذه عادت في بيتي فدأ عما يضعون
لي في كل قطيفة منقلا من المسك ونصف منقلا من العنبر هذا كله واخي يحرك رأسه وشه يلعب بين
شديقه كأنه يتلذذ باكل الحلويات ثم صاح صاحب الدار على اتباعه ان احضروا النقل فخر كوا
ايدهم في الهواء كأنهم احضروا النقل وقال لاخيه كل من هذا اللوز ومن هذا الجوز ومن هذا الزبيب
ونحو ذلك وصار يعدد له انواع النقل ويقول له كل ولا تسخ فقال له اخي يا سيدي قد اكتفيت ولم يبق
لي قدرة على اكل شيء فقال يا ضيفي ان اردت ان تأكل وتفرج على غرائب الماء كولات فانه الله لا تسكن

جاءنا ثم فكر اخي في نفسه وفي استهنز ذلك الرجل به وقال والله لا عملن فيه عملا يتوب بسببه الى الله
 عن هذه الفعلة ثم قال الرجل لا تساعه قدموا لنا الشراب فخر كوايديهم في الهواء حتى كانوا قدموا
 الشراب ثم اومى صاحب المنزل كأنه ناول اخي قدحا وقال خذ هذا القدح فانه اعجبك فقال له ياسيدي
 هذا من احسانك واوما اخي بيده كأنه يشربه فقال له هل اعجبك فقال له ياسيدي ما رأيت الزمن
 هذا الشراب فقال له اشرب هنيئا وصحة ثم ان صاحب البيت اوما وشرب ثم ناول اخي قدحا ثانيا فخبيل انه
 شربه واظهر انه سكران ثم ان اخي غافله ورفع يده حتى بان بياض ابطنه وصفعه على رقبته صفعة رن لها
 المكان ثم ثنى عليه بصفعة ثانية فقال له الرجل ما هذا يا اسقل العالمين فقال ياسيدي انا عبدك الذي
 انعمت عليه وادخلته منزلك واطعمته الزاد واسقيته الخمر العتيق فسكرو وعربد عليك ومقامك اعلى
 من ان تؤاخذ به فلهذا سمع صاحب المنزل كلام اخي ضحك ضحكا عاليا ثم قال له ان لي زمانا طويلنا اسخر
 بالناس واهز بجمع اصحاب المزاج والمجون ما رأيت منهم من له طاقة على ان يفعل به هذه السخرية ولا من
 له فطنة يدخل بها في جميع اموري غيرك والان عفوت عنك فكن نديمي على الحقيقة ولا تفارقني ثم امر
 باخراج عدة من انواع الطعام المذكورة اولها كل هو واخي حتى اكنفيا ثم انتقلا الى مجلس
 الشراب فاذا فيه جوار كأنهن الاقمار فغنين بجمع الاحسان واشتغلن بجمع الملاهي ثم شرابا حتى غلب
 عليهما السكر وانس الرجل باخي حتى كأنه اخوه ووجه محبة عظيمة وخلع عليه خلعة سنوية فلما اصبح
 الصباح عادا لما كانا عليه من الاكل والشرب ولم يرا الا كذلك مدة عشرين سنة ثم ان الرجل مات وقبض
 السلطان على ماله واحتوى عليه فخرج اخي من البلدها ربا فلما وصل الى نصف الطريق خرج عليه العرب
 فاسروه وصار الذي اسره يعذبه ويقول له الله اشترى روحك مني بالاموال والاقتل فاجعل اخي بيكي ويقول انا
 والله لا املك شيئا يا شيخ العرب ولا اعرف طريق شي من المال وانا اسيرك وصرت في يدك فا فاعل بي ما شئت
 فانخرج البدوي الحبار من حزامه سكيناً عرضة لوترت على رقبته جعل لقطعها من الوريد الى الوريد
 واخذها في يده العيين وتقدم الى اخي المسكين وقطع بها شفتيه وشد عليه بالمطالبة وكان للبدوي زوجة
 حسنة وكانت اذا خرج البدوي تتعرض لابي وتراوده عن نفسه وهو يمتنع حياء من الله تعالى فانفق ان
 راودت اخي يوما من الايام فقام ولا عيها واجلسها في حجره فبينما هما كذلك واذا برؤسها داخل عليهما فلما
 نظر الى اخي قال له يا ويلك يا خبيث اريد الان ان تفسد علي زوجتي واخرج سكيناً وقطع بها ذكوره وحمله على
 جبل وطره فوق جبل وتركه وسار الى حال سبيله فجاز عليه المسافرون فعرفوه فاطعموه وسقوه واعلموني
 بخبره فذهبت اليه وحملته ودخلت به المدينة ورقت له ما يكفيه وهذا انا جئت عندك يا امير المؤمنين وخفت
 ان ارجع الى بيتي قبل اخبارك فيكون ذلك غلطا ووراي ستة اخوة وانا اقوم بهم فلما سمع امير المؤمنين
 قصتي وما اخبرته به عن اخوتي ضحك وقال صدقت يا صامت انت قليل الكلام ما عندك فضول ولكن
 الان اخرج من هذه المدينة واسكن غيرها ثم نقاني من بغداد فلم ازل سايرا في البلاد حتى طفت الاقاليم
 الى ان سمعت بموته وخلافة غيره فرجعت الى المدينة فوجدته مات ووقعت عند هذا الشاب وفعلت معه
 احسن الفعالم ولو لانا القتل وقد اتهمني بشئ ما هو في جميع ما نقله عني من الفضول وكثرة الكلام
 وكشافة الطبع وعدم الذوق باطل يا جماعة ثم قال الخياط الملك الصين فلما سمعنا قصة المزين وتحققنا
 فضوله وكثرة كلامه وان الشاب مظلوم معه اخذنا المزين وقبضنا عليه وجلسنا حوله اذ آمنين
 ثم اكلنا وشربنا وتمت الوليمة على احسن حاله ولم نزل جالسين الى ان اذن العصر فخرجت وجئت منزلي

وغشيت زوجتي فقالت انت طول النهار في حظك وانا قاعدة في البيت حزينة فان لم تخرج بي وتفرجني بقية النهار كان ذلك سبب فراق منك فاخذتها وخرجت بها وتفرجنا الى العشاء ثم رجعنا فلقينا هذا الاحدب والسكر طافح منه وهو ينشدهذين البيتين

رق الزجاج وراقت الخمر * فتشابهها ونشا كل الامر
فكنا نأخر ولا قدح * وكنا نأقدح ولا خمر

فعمزت عليه فاجابني وخرجت لا اشترى سمكا مقليا فاشتريت ورجعت ثم جلسنا نأكل فاخذت زوجتي لقمة وقطعة سمك وادخلتها ماقه وسدته فان خملته وتحملت حتى رمينه في بيت هذا الطبيب وتحامل الطبيب حتى رماه في بيت المباشر وتحامل المباشر حتى رماه في طريق السمسار وهذه قصة ما لقيته البارحة اما هي اعجب من قصة الاحدب فلما سمع ملك الصين هذه القصة امر بعض حجابيه ان يمضوا مع الخياط ويحضروا المزين وقال لهم لا بد من حضوره لاسمع كلامه ويكون ذلك سببا في خلاصكم جميعا وتدفن هذا الاحدب ونواريه في التراب فانه ميت من امس ثم نعمل له ضريحا لانه كان سببا في اطلاقنا على هذه الاخبار الجيبة فما كان الاساعة حتى جاء الحجاب هم والخياط بعد ان مضوا الى الحبس وخرجوا منه المزين وساروا به الى ان وقفوه بين يدي هذا الملك فلما رآه تام له فاذا هو شيخ كبير جاوز التسعين اسود الوجه ابيض اللحية والحواجب مقرطم الاذنين طويل الانف في نفسه كبير فضحك الملك من رؤيته وقال يا صامت اريد ان تحكي لي شيئا من حكاياتك فقال المزين يا ملك الزمان ما شأن هذا النصراني وهذا اليهودي وهذا المسلم وهذا الاحدب بينكم ميت وما سبب هذا الجمع فقال له ملك الصين وما سؤالك عن هذا فقال سؤالي عنهم حتى يعلم الملك اني غير فضولي ولا اشتغل بما لا يعنيني وانني برى مما اتهموني به من كثرة الكلام وان لي نصيبا من اسمي حيث لقبوني بالصامت كما قال الشاعر

وقلما ابصرت عينك ذالقب * الا ومعناه ان فنشت في لقبه

فقال الملك اشرحوا للمزين حال هذا الاحدب وما جرى له في وقت العشاء واشرحوا له ما حكي النصراني وما حكي اليهودي وما حكي المباشر وما حكي الخياط فحكوا له حكايات الجميع وليس في الاعادة افادة فحرك المزين رأسه وقال والله ان هذا الشيء عجيب اكشفوا لي عن هذا الاحدب فكشفوا له عنه فجلس عند رأسه واخذ رأسه على حجره ونظر في وجهه وضحك ضحكا عاليا حتى انقلب على قفاه من شدة الضحك وقال لكل موتة سبب من الاسباب وموتة هذا الاحدب من عجب العجائب يجب ان تورخ في السجلات ليعتبر بما مضى من هوات فتعجب الملك من كلامه وقال يا صامت احك لنا سبب كلامك هذا فقال يا ملك وحق نعمتك ان الاحدب فيه الروح ثم ان المزين اخرج من وسطه مكحلة فيها دهن ودهن رقبة الاحدب وغطها حتى عرقت ثم اخرج كلبتين من حديد ونزل بهما في حلقه فالتقطت القطعة السمك بعظمها فلما اخرجها رأها الناس بعيونهم ثم نهض الاحدب واقفا على قدميه وعطس عطسة واستفاق في نفسه وملس بيديه على وجهه وقال لاله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب الحاضرون من الذي راوه وعما ينوه فضحك ملك الصين حتى غشى عليه وكذلك الحاضرون وقال السلطان والله ان هذه قصة بحبيبة ما رأيت اعرب منها ثم ان السلطان قال يا مسلمون يا جماعة العسكر هل رأيتهم في عمركم احدا يموت ثم يحيى بعد ذلك ولو لا رزقه الله بهذا المزين لسكان اليوم من اهل الاخرة فانه كان سببا في حياته فقالوا والله ان هذا من عجب العجائب ثم ان ملك الصين امر ان تسطر هذه القصة فسطروها ثم جعلوها في خزنة

الملك ثم خلع على اليهودي والنصراني والمباشر وخلع على كل واحد خلعة سنوية وجعل الخياط خياطه
ورتب له الرواتب واصلم بينه وبين الاحدب وخلع على الاحدب خلعة سنوية مليحة ورتب له الرواتب
وجعله نديمه وانم على المزين وخلع عليه خلعة سنوية ورتب له الرواتب وجعل له جامكية وجعله مزين
المملكة ونديمه ولم ير الوافي الذعش واهناه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وليس هذا
بالحج من قصة الوزيرين التي فيها ذكر انيس الجلبس قال الملك وما حكاية الوزيرين قالت بلغني ايها الملك
السعيد انه كان بالبصرة ملك من الملوك يحب الفقراء والصعاليك ويرفق بالرعينة ويهب من ماله لمن
يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو كما قال فيه بعض واصفيه

جعل القنفا قلامه وطروسه * مهج العدى ورأى المداد دماؤها

واظن ان الاقدمين لذاراوا * ان يجعلوا خطية اسمائها

وكان يقال لهذا الملك محمد بن سليمان الزيني وكان له وزيران احدهما يقال له المعين بن ساوي والثاني
يقال له الفضل بن خاقان وكان الفضل بن خاقان اكرم اهل زمانه حسن السيرة اجتمعت القلوب على محبته
وانفق العقلاء على مشورته وكل الناس يدعون له بطول مدته لانه محضر خير مزيل للشر والضير وكان
الوزير المعين بن ساوي يكره الناس ولا يحب الخير وكان محض سوء كما قال فيه بعض واصفيه

تجمعت من نطف ذانه * فركبت من عنصر فاسد

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

فلسكل من هذين الوزيرين نصيب من قول الشاعر

لذبا الكرام بنى الكرام فانما * تلد الكرام بنوا الكرام كراما

ودع اللثام بنى اللثام فانما * تلد اللثام بنوا اللثام لثاما

وكان الناس على قدر محبتهم لفضل الدين ابن خاقان يعضون المعين بن ساوي بقدره القادر ثم ان الملك
محمد بن سليمان الزيني كان قاعدا يوما من الايام على كرسي مملكته وحوله ارباب دولته اذ نادى وزيره الفضل
ابن خاقان وقال له اني اريد جارية لا يكون في زمانها احسن منها بحيث تكون كاملة في الجمال فائقة
في الاعتدال حميدة الخصال فقال ارباب الدولة هذه لا توجد الا بعشرة آلاف دينار فعند ذلك صاح
السلطان على الخازن داروقال اجعل عشرة الاف دينار الى دار الفضل بن خاقان فامتل الخازن دار
امر السلطان ونزل الوزير بعدما امره السلطان ان يعمد الى السوق في كل يوم ويوصي السماسرة
على ما ذكره وانه لا تباع جارية ثمنها فوق الالف دينار حتى تعرض على الوزير فلم تباع السماسرة جارية
حتى يعرضوها عليه فامتل الوزير امره واستمر على هذا الحال مدة من الزمان ولم تجبه جارية فاتفق يوما
من الايام ان بعض السماسرة اقبل على دار الوزير الفضل بن خاقان فوجدها كما توجهت الى قصر الملك
فقبض على ركابه وانشد هذين البيتين

يا من اعاد رميم الملك منشورا * انت الوزير الذي لا زال منصورا

احييت ما مات بين الناس من كرم * لا زال سعيك عند الله مشكورا

ثم قال اسيدى ان الجارية التي صدر بطلبها المرسوم الكرمي قد حضرت فقال له الوزير على بها فغاب
ساعة ثم حضر ومعه جارية رشيقة القد قاعدة النهب طرف كميل وخذاسيل وخصر نحيل وردف ثقيل
وعليها احسن ما يكون من الثياب ورضاها الحلى من الجلاب وقامتها تفضح غصون البان

وكلامها راق من النسيم اذا مر على زهر البستان كما قال فيها بعض واصفها هذه الايات
 لها بشير مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشي لاهراء ولا نذر
 وعينان قال الله كونا فكاتنا * فعولان بالالباب ما تفعل الخمر
 فيا حبا زدي جوى كل ليلة * وياسلوة الايام موعدا الحشر
 ذوابها ليل ولكن جبينها * اذا اسفرت يوما بلوح به الفجر
 فلما رآها الوزير اعجبته غاية الاعجاب فالتفت الى السمسار وقال له كم ثمن هذه الجارية فقال وقف
 سعرها على عشرة الاف دينار وحلف صاحبها ان العشرة الاف دينار لم تجي عن القراريح التي اكلتها
 ولا ثمن الخلع التي خلعتها على معلمها فانها تعلمت الخط والنحو واللغة والتفسير واصل الفقه والدين
 والطب والتقويم والضرب بالالات المطربة فقال الوزير على بسيدها فا حضره السمسار في الوقت والساعة
 فاذا هو رجل العجمي عاش زمنا طويلا حتى صيره الدهر عظما في جلد كما قال الشاعر
 ارعشني الدهر اى رعش * والدهر ذو قوة وبطش
 قد كنت امشى ولست اعى * واليوم اعى ولست امشى

فقال له الوزير ارضيت ان تاخذ في هذه الجارية عشرة الاف دينار من السلطان محمد بن سليمان الزيني
 فقال العجمي حيث كانت للسلطان فالواجب على ان اقدمها اليه هدية بلا ثمن فعند ذلك امر الوزير
 باحضار الاموال فلما حضرت وزن الدنانير للعجمي ثم اقبل الخناس على الوزير وقال عن اذن مولانا
 الوزير اتكلم فقال الوزير هات ما عندك فقال عندي من الراى ان لا تطلع بهذه الجارية الى السلطان
 في هذا اليوم فانها قادمة من السفر واختلف عليها الهوى واتعبها السفر ولكن خلعها عندك في القصر
 عشرة ايام حتى تستريح فيزداد جمالها ثم ادخلها الحمام والبسها احسن الثياب واطمئنت بها الى
 السلطان فيكون لك في ذلك الحظ الاوفر فتأمل الوزير كلام الخناس فوجده صوابا فاقى بها الى قصره
 واخلى لها مقصورة ورتب لها كل يوم ما تحتاج اليه من طعام وشراب وغيره فكنت مدة على تلك
 الرفاهية وكان للوزير الفضل بن خاقان ولد كانه البدر اذا اشرق بوجه اقمرو خداهم عليه حال كنفطة عنبر
 وفيه عذارا خضر كما قال الشاعر في مثله هذه الايات

ورد الخلد ودوده شوك القنا * فغن المحمدت نفسه ان يجتني
 لا تمدد الايدي اليه فطالما * شنوا الحروب لان مددنا الاعين
 يا قلبه القاسى ورقه خصره * هلا نقلت الى هنامن هاهنا
 لو كان رقة خصره في قلبه * ما جارت قط على الحب ولا جنى
 يا عادلى في حبه كن عادلى * من لى يجسم قد تماكه الضنى
 ما الذنب الالفؤاد وناظرى * لولاها ما كنت في هذا العنا

وكان الصبي لم يعرف قضية هذه الجارية وكان والده اوصاها وقال لها يا بنتى اعلمى انى ما اشتريتك
 الاسرية للملك محمد بن سليمان الزيني وان لى ولدا ما خلا بصيبة في الحارة الا فعل بها فا حفظى نفسك
 منه واحذرى ان تربيه وجهك او سمعيه كلامك فقالت الجارية السمع والطاعة ثم تركها وانصرف وانفق
 بالامر المقدران الجارية دخلت يوما من الايام الحمام الذى في المنزل وقد سماها بعض الجوارى ولبست
 الثياب الفاخرة فتزايد حسنها وجمالها ودخلت على زوجة الوزير فقبلت يدها فقالت لها نعيم يا نيس

الجليلس كيف حالك في هذا الحمام فقالت ياسيدنى ما كنت محتاجة الاحضور لك فيه فعند ذلك قالت سيدة البيت للجواري قوموا بنا ندخل الحمام فامتلن امرها ومضين وسيدتهن ينهن وقد وكت بسباب المقصورة التي فيها انيس الجليلس جاريتين صغيرتين وقالت لهما لا تمكنا احد من الدخول على الجارية فقالتا السمع والطاعة فبينما انيس الجليلس فاعده في المقصورة واذا بابن الوزير الذي اسمه على نور الدين قد دخل وسأل عن امه وعن العائله فقال له الجاريتان دخلوا الحمام وقد سمعت الجارية انيس الجليلس كلام على نور الدين بن الوزير وهي من داخل المقصورة فقالت في نفسها يا ترى ما شأن هذا الصبي الذي قال لي الوزير عنه انه ما خلا بصيبة في الحارة الا واقعهما والله اني اشتهي ان انظره ثم انها نهضت على قدميها وهي من اثر الحمام وتقدمت جهة باب المقصورة ونظرت الى على نور الدين فاذا هو صبي كالبلد في تمامه فاوردتها النظرة الف حسرة ولاحت من الصبي التفاتة اليها فنظرت هانظرة اورثه الف حسرة ووقع كل منهما في شرك هوى الاخر فنقدم الصبي الى الجاريتين وصاح عليهما فاهربتا من بين يديه ووقفتا من بعيد ينظرانه وينظران ما يفعل واذا به تقدم الى باب المقصورة وفتحه ودخل على الجارية وقال لها انت التي اشتراك الى ابى فقالت له نعم فعند ذلك تقدم الصبي اليها وكان في حال السكر واخذ رجليها وجعلهما في وسطه وهي شبكت يديها في عنقه وادتقبلته بتقبيل وشهيق وغنج ومص اسنانها ومصت لسانه فزال بكارتها فلما رأى الجاريتان سيدهما الصغير دخل على الجارية انيس الجليلس صرختا وكان قد قضى الصبي حاجته وخرج هاربا وللنجاة طالبا وفر من الخوف عقب الفعل الذي فعله فلما سمعت سيدة البيت صراخ الجاريتين مضت وخرجت من الحمام والعرق يقطر منها وقالت ما سبب هذا الصراخ الذي في الدار فلما قربت من الجاريتين اللتين اقعدهما على باب المقصورة قالت لهما ويلكما ما الخبر فلما رأيتاهما قالتان سيدى على نور الدين جاء الينا وضرنا فاهربنا منه فدخل على انيس الجليلس وعانقتها وما ندرى اى شئ عمل بعد ذلك فلما سمعنا لك هرب فعند ذلك تقدمت سيدة البيت الى انيس الجليلس وقالت لهما ما الخبر فقالت ياسيدنى انا فاعده واذا بصبي جميل الصورة دخل على وقال لي انت التي اشتراك ابى الى فقلت نعم والله ياسيدنى اعتقدت ان كلامه صحيح فعند ذلك اتى الى وعانقتى فقالت لهما هل فعل بك شئ غير ذلك قالت نعم واخذ منى ثلاث قبلات فقالت ما تركت من غير اقتضاض ثم بكت ولطمت وجهها هي والجواري خوفا على نور الدين ان يذبحه ابوه فبينما هم كذلك واذا بالوزير دخل وسأل عن الخبر فقالت له زوجته احلف ان ما قلته لك تسععه قال نعم فاخبرته بما فعله ولده فخرن ومزق ثيابه ولطم على وجهه ونسف لحيته فقالت له زوجته لا تقتل نفسك انا اعطيك من مالى عشرة الاف دينار تمنها فعند ذلك رفع رأسه اليها وقال لهما ويلكما ما الى حاجتكم بمنها وليكن خوفا ان تروح روحي ومالى فقالت له ياسيدى ما سبب ذلك قال لهما اما تعلمين ان ورانا هذا العدو الذي يقال له المعين ابن ساوى ومتى سمع بهذا الامر تقدم الى السلطان وقال له وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير قال لزوجته اما تعلمين ان ورانا عدو ويقال له المعين بن ساوى ومتى سمع بهذا الامر تقدم الى السلطان وقال له ان وزيرك الذي تزعم انه يحبك اخذ منك عشرة الف دينار

واشتري بها جارية ما رأى احد مثلها فلما اعجبته قال لابنه خذها انت احق بهما من السلطان
 فاخذها وازال بكارتها وهاهي الجارية عنده فيقول الملك تكذب فيقول للملك عن اذنك اهجم عليه
 واتيك بها فياذن له في ذلك فيهبهم على الدار وياخذ الجارية ويحضرها بين يدي السلطان ثم يسألها
 فما تقدر ان تنكري فيقول له يا سيدي انت تعلم اني ناصح لك ولكن مالي عندكم حظ فيمثل بي السلطان
 والناس كلهم يتفرجون على وتروح روي فقالت له زوجته لا تعلم احد وهذا الامر حصل خفية وسلم
 امرك الى الله في هذه القضية فعند ذلك سكن قلب الوزير وطاب خاطره هذا ما كان من امر الوزير وما
 ما كان من امر علي نور الدين فانه خاف عاقبة الامر فكان يقضى نهاره في البساتين ولا يأتي الا في آخر الليل
 لانه فينام عندها ويقوم قبل الصبح ولا يراه احد ولم يزل كذلك شهرا وهو لم يروجه ابه فقالت
 امه لابنه يا سيدي هل تعدم الجارية وتعدم الولد فان طال هذا الامر على الولد هج قال لها وكيف
 العمل قالت له اسهر هذه الليلة فاذا جاء امسك واصطليح انت واياه واعطه الجارية فانها تحبه وهو يحبها
 واعطيك ثم افسهر الوزير طول الليل فلما اتى ولده امسكه واراد فخره فادركته امه وقالت له اي شئ تريد ان
 تفعل معه فقال لها اريد ان اذبحه فقال الولد لابنه هل اهون عليك فتغرغرت عيناه بالدموع وقال له
 يا ولدي كيف هان عليك ذهاب مالي وروحي فقال الصبي اسمع يا والدي ما قال الشاعر
 هبني جنيت فلم تزل اهل النهي * يهبون للجاني سماحا شاملا
 ما ذاعسى يرجو عدرك وهو في * درك الحضيض وانت اعلى منزلا
 فعند ذلك قام الوزير من على صدر ولده وشفق عليه وقام الصبي وقبل يده والده فقال يا ولدي لو علمت انك
 تنصف انيس الجليس كنت وهبتها لك فقال يا ولدي كيف لا انصفها قال له او صيكت يا ولدي انك لا تتزوج
 عليها ولا تضارها ولا تبيعها قال له يا والدي انا احلف لك اني لا تزوج عليها ولا ابيعها ثم حلف له
 ابما ناعلى ما ذكر ودخل على الجارية فاقام معها سنة وانسى الله تعالى الملك قصة الجارية واما المعين
 ابن ساوي فانه بلغه الخبر ولكنه لم يقدر ان يتكلم لعظم منزلة الوزير عند السلطان فلما مضت السنة دخل
 الوزير فضل الدين بن خاقان الحمام وخرج وهو عرفان فاصابه الهوا فلم يزم الوساد وطال به السهاد
 وتسلسل به الضعف فعند ذلك نادى ولده عليا نور الدين فلما حضر بين يديه قال له يا ولدي ان الرزق
 مقسوم والاجل محتوم ولا بد لكل نسمة من شرب كاس المنزلة وانشد هذه الابيات
 من فاته الموت يوما لم يفته غدا * والسكل مناعلى حوض الردي وردا
 سوى العظيم بمن قد كان محتقرا * ولم يدع هيبه بين الوري احدا
 لم يبق من مملك كلا ولا مملك * ولا نبى بعيش دائم ابدا
 ثم قال يا ولدي مالي عندك وصية الاتقوى الله والنظر في العواقب وان تستوصي بالجارية انيس الجليس
 فقال له يا ابت ومن مثلك وقد كنت معروفا بفعل الخير ودعاء الخطباء لك على المنابر فقال له يا ولدي ارجو
 من الله تعالى القبول ثم نطق بالشهادتين وشهق شهقة فكتب من اهل السعادة فعند ذلك امتلا القصر
 بالصراخ ووصل الخبر الى السلطان وسمعت اهل المدينة بوفاة الفضل بن خاقان فبكت عليه الصبيان
 في مكاتبهم ونهض ولده علي نور الدين وجهزه وحضرت الامراء والوزراء وارباب الدولة واهل المدينة مشهده
 وكان بمن حضر الجنازة الوزير المعين بن ساوي وانشد بعضهم عند خروج جنازته من الدار هذه الابيات
 قد قلت للرجل المولى غسله * هلا اطاع وكننت من نصحاته

جنبه ماء لثم غسله بما * ازرت عيون المجد عند بكائه
 وازل مجاميع الخنوط ونحوها * عنه وحنطه بطيب نساءه
 ومرا الملائكة الكرام بحمله * شرفا الست تراهم وازانه
 لا توه اعناق الرجال بحمله * يكنى الذي حملوه من نعمائه

ثم مكث على نور الدين شديد الحزن على والده مدة مديدة فبينما هو جالس يوما من الايام في بيت والده
 اذ طرق الباب طارق فنض على نور الدين وفتح الباب واذا برجل من ندماء والده واصحابه فقبل يد نور الدين
 وقال ياسيدي من خلف تلك مامات وهذا صير سيد الاولين والآخرين ياسيدي طب نفسا ودع
 الحزن فعند ذلك نهض على نور الدين الى قاعة الجلوس ونقل اليها ما يحتاج اليه واجتمع عليه اصحابه
 واخذ جاريته واجتمع عليه عشرة من اولاد التجار ثم انه اكل الطعام وشرب الشراب وجددم مقاما
 بعدم مقام وصار يعطى ويتكرم فعند ذلك دخل عليه وكيله وقال له ياسيدي نور الدين اما سمعت قول
 بعضهم من يتفق ولم يحسب افتقر ولقد احسن من قال هذه الايات

اصون دراهمي واذب عنها * لعلمي انها سميني وترسي
 ابذلها الى اعدى الاعادي * وايدل في الوري سعدي بنحسي
 فيأكلها ويشربها هنيئا * ولا يسخو الى احد بفلس
 واحفظ دراهمي عن كل شخص * لثيم الطميع لا يصفقوا لاني
 احب الي من قولي لئذ * ان لمني درهما لغد بخمس
 فيعرض وجهه وبصدي * فتبقى مثل نفس الكلب نفسي
 فياذل الرجال بغير مال * ولو كانت فضائلهم كشمس

ثم قال ياسيدي هذه النفقة الجزيلة والمواهب العظيمة تفني المال فلما سمع على نور الدين من وكيله هذا
 الكلام نظر اليه وقال له جميع ما قلت لا اسمع منه كلمة فا احسن قول الشاعر

اذا ما ملكت المال يوما ولم اجد * فلا بسطت كني ولا نهضت رجلي
 فها توأ بجيلا نال مجد ابخله * وها توأ روفي باذلامات من بذل

ثم قال اعلم ايها الوكيل اني اريد اذا فضل عندك ما يكفي لغدا ان لا تحملي هم عشائي فانصرف
 الوكيل من عنده الى حال سبيله واقبل على نور الدين على ما هو فيه من مكارم الاخلاق وكل من يقول له
 من ندمائه ان هذا الشيء مبيع يقول هو لك هبة او يقول ياسيدي ان الدار الفلانية مبيعة يقول هي لك
 هبة ولم ير على نور الدين يعقد لندمائه واصحابه في اول النهار مجلسا وفي آخره مجلسا الى ان مكث على
 هذا الحال سنة كاملة وبعد السنة فبينما هو جالس واذا بالجارية تنشد هذين البيتين

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تحف سوء ما يأتي به القدر
 وسالمتك الليالي فاغررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

فلما فرغت من شعرها واذا بطارق يطرق الباب فقام نور الدين فتبعه بعض جلسائه من غير ان يعلم به
 فلما فتح الباب رآه وكيله فقال له على نور الدين ما الخبر فقال له ياسيدي الذي كنت اخاف عليك منه
 قد وقع لك قال وكيف ذلك قال اعلم انه ما بقي لك تحت يدي شيء يساوي درهما ولا اقل من درهم وهذه
 دفاتر المصروف الذي صرفته ودفاتر اصل مالك فلما سمع على نور الدين هذا الكلام اطرق برأسه الى

الارض وقال لا حول ولا قوة الا بالله فلما سمع الرجل الذي تبعه خفية خرج ليمسلس عليه ما قاله له الوكيل
رجع الى اصحابه وقال لهم انظروا اى شئ تعملون فان علياً نور الدين قد افلس فلما رجع اليهم على نور الدين
ظهر لهم الغم في وجهه فعند ذلك نهض واحد من الندماء على قدميه ونظر الى على نور الدين وقال له
ياسيدى انى اريد ان تأذن لى بالانصراف فقال على نور الدين لماذا الانصراف فى هذا اليوم فقال ان زوجتى
تلد فى هذه الليلة ولا يمكننى ان اتخلف عنها واريد ان اذهب اليها وانظرها فاذن له ونهض اخر وقال له
ياسيدى نور الدين اريد اليوم ان احضر عندا خى فانه يطاهر ولده وكل واحد يستأذنه بحيلة ويذهب الى
حال سيدله حتى انصرفوا كلهم وبقى على نور الدين وحده فعند ذلك دعا جاريته وقال لها يا انايس الجليس
اما تظنين ما حل بى وحكى لها ما قاله الوكيل فقالت ياسيدى من منديل الهممت ان اقول لك على هذا
الحال فسمعتك تنشد هذين البيتين

اذا جادت الدنيا عليك فخذ بها * على الناس طرا قبل ان تنقل

فلا الجود يبقينها اذا هي اقبلت * ولا الشح يبقيا اذا هي ولت

فلما سمعتك تنشد هما سكت ولم يبدلك خطبا فقال لها على نور الدين يا انايس الجليس انت تعرفين انى
ما صرفت مالى الاعلى اصحابى وانظروا لا يتركونى من غير مواساة فقالت انايس الجليس والله ما ينفعونك
بناقعة فقال نور الدين فان فى هذه الساعة اقوم واروح اليهم واطرق ابوابهم لعلى انال منهم شيئاً فاجعله
فى يدي رأس مال واتجرفيه واترك اللهو واللعب ثم انه نهض من وقته وساعته ولا زال سائرا حتى اقبل
على الزقاق الذى فيه اصحابه العشرة وكانوا كلهم ساكنين فى ذلك الزقاق فتقدم الى اول باب وطرقه
فخرجت له جارية وقالت له من انت فقال لها قولى اسيدى على نور الدين واقف على الباب ويقول لك
مملوكك يقبل ايا ديك ومتنظر فضلك فدخلت الجارية واعلمت سيدها فصاح عليها وقال لها ارجع
وقولى له ما هو هنا فرجعت الجارية الى نور الدين وقالت له ياسيدى ان سيدى ما هو هنا فتوجه
نور الدين وقال فى نفسه ان كان هذا ولد زنا وانكر نفسه فغيره ما هو ولد زنا ثم تقدم الى الباب الثانى
وقال كما قال اولافا انكر الاخر نفسه فعند ذلك انشد هذا البيت

ذهب الذين اذا وقت بياهم * منوا عليك بما تريد من الندى

فلما فرغ من شعره قال والله لا بد ان امتحنهم كلهم عسى ان يكون فيهم واحد يقوم مقام الجميع فدار على

العشرة فلم يجد احدا منهم فتح الباب ولا اراه نفسه ولا امر له برغيف فانشد هذه الايات

المرء فى زمن الاقبال كالشجرة * فالتناس من حولها مادامت الثمرة

حتى اذا سقطت كل ما حامت * تفرقوا وارادوا غيرها شجرة

تبا لالبناء هذا الدهر كلهم * فلم اجدوا احدا يصقون العشرة

ثم انه رجع الى جاريته وقد ترايد همه فقالت له ياسيدى اما قلت لك انهم لا ينفعونك بناقعة فقال والله

ما فيهم من ارانى وجهه فقالت له ياسيدى بع من اساس البيت شيئاً فشيئاً وانفق فباع الى ان باع

جميع ما فى البيت ولم يبق عنده شئ فعند ذلك نظر الى انايس الجليس وقال لها ما نفع الآن فقالت له

ياسيدى عندى من الرأى ان تقوم فى هذه الساعة وتنزل بى السوق فتبيعنى وانت تعلم ان والدك كان

اشترانى بعشرة الاف دينار فلعل الله يفتح عليك ببعض هذا الثمن واذا قدر الله باجتماعنا نجتمع فقال

لها يا انايس الجليس ما يهون على فراقك ساعة واحدة فقالت له ولا انا انما كنت للضرورة احكام

كما قال الشاعر

تلقى الضرورات في الامور الى * سلوك ما لا يليق بالادب
 ما حامل نفسه على سبب * الا الامر يليق بالسبب
 فعند ذلك اخذ انيس الجليس ودموعه تسيل على خده ثم انشد هذين البيتين
 قفوا زودوني نظرة قبل بيعكم * اعلى قلبا كاد بالبين يتلف
 فان كان تزويدي بذلك كلفة * دعوني في وجدى ولا تكلفوا

ثم مضى وسلمها الى الدلال وقال له اعرف مقدار ما تادى عليه فقال الدلال يا سيدي نور الدين الاصول
 محفوظة ثم قال له اما هي انيس الجليس الذي كان اشترها والدك مني بعشرة الاف دينار قال نعم فعند
 ذلك طلع الدلال الى التجار فوجدهم لم يجتمعوا كلهم فصرحتي اجتمع سائر التجار وامتلأ السوق
 بسائر اجناس الجوارى من تركية ورومية وشركسية وجرجية وحبشسية فلما نظر الدلال الى ازدهام
 السوق نهض قائما وقال يا تجار يا ارباب الاموال ما كل مدورة جوزة ولا كل مستطيلة موزة ولا كل حمراء
 لحة ولا كل بيضاء شمعة ولا كل صهباء خمر ولا كل سمراء تمر يا تجار هذه الدررة اليتيمة التي لا تفي الاموال
 لها بقيمة بكم تفحون باب الثمن فقال واحد من التجار باربعة الاف دينار وخمسمائة واذا بالوزير
 المعين بن ساوى في السوق فنظر عليه نور الدين واقفا في السوق فقال في نفسه ما باله واقفا فانه ما بقي
 عنده شيء يشتري به جوارى ثم نظر بعينه فسمع المنادى وهو واقف ينادى في السوق والتجار حوله
 فقال الوزير في نفسه ما اظنه الا افلس ونزل بالجارية ليبيعهها ثم قال في نفسه ان صح ذلك فما ابرده على قلبي
 ثم دعا المنادى فاقبل عليه وقبل الارض بين يديه فقال اني اريد هذه الجارية التي تادى عليها فلم يمكنه
 الخالفة فناء بالجارية وقد مهابين يديه فلما نظر اليها وتأمل محاسنها من قامت الرشيقة والفاظها الرقيقة
 اعجبته فقال له الى كم وصل ثمنها فقال له اربعة الاف وخمسمائة دينار فلما سمع ذلك التجار ما قدر واحد منهم
 ان يزود درهما ولا دينارا بل تأخر واجمعا لما يعلمون من ظلم ذلك الوزير ثم نظر المعين بن ساوى الى
 الدلال وقال له ما سبب وقوفك رح والجارية على باربعة الاف دينار ولك خمسمائة دينار فراح الدلال
 الى على نور الدين وقال له يا سيدي راحت الجارية عليك بلا ثمن فقال له وما سبب ذلك قال له نحن فتحنا
 باب سعرها باربعة الاف دينار وخمسمائة فناء هذا الظالم المعين بن ساوى ودخل السوق فلما
 نظر الى الجارية اعجبته وقال لي شاو على اربعة الاف دينار ولك خمسمائة وما اظنه الاعرف ان الجارية
 لك فان كان يعطيك ثمنها في هذه الساعة يكون ذلك من فضل الله لكن انا اعرف من ظلمه انه يكتب لك
 ورقة حواله على بعض عملائه ثم يرسل اليهم ويقول لهم لا تعطوه شيئا فكلما ذهبت اليهم لتطالهم يقولون
 في غد نعطيك ولا يزالون يعدونك ويخلفون يوما بعد يوم وانت عزيز النفس وبعيدان ينجحوا من
 مطالبتك اياهم يقولون اعطنا ورقة الحواله فاذا اخذوا الورقة منك قطعوها وراح عليك ثمن الجارية
 فلما سمع على نور الدين من الدلال هذا الكلام نظر اليه وقال له كيف يكون العمل فقال له انا اشور عليك
 بمشورة فان قبلتها مني كان لك الحظ الا وفر قال وما هي قال تجي في هذه الساعة عندي وانا واقف في وسط
 السوق وتأخذ الجارية من يدي وتلكمها وتقول لها اوبلك قد فديت بميني التي حلفتها ونزلت بك السوق
 حيث حلفت عليك انه لا يدم من اخرجك الى السوق ومن اداة الدلال عليك فان فعلت ذلك ربما تدخل
 عليه الحيلة وعلى الناس ويعتقدون انك ما نزلت بها الا لاجل ابرار الجين فقال هذا هو الرأى الصواب

ثم ان الدلال فارقه وجاء الى وسط السوق ومسك يد الجارية و اشار الى الوزير المعين بن ساوى وقال يا مولاي
 هذا ما لكها قد اقبل ثم جاء على نور الدين الى الدلال ونزع الجارية من يده واكتمها وقال لها وبلك
 قد نزلت بك الى السوق لاجل ابرار يميني روي الى البيت وبعد ذلك لا تخالفيني فلست محتاجا الي ثمنك
 حتى ابيعك انا وبعث اناك البيت وامثاله مرات عديدة ما بلغ قدر ثمنك فلما نظر المعين بن ساوى الى نور
 الدين قال له وبلك وهل بقي عندك شئ يباع او يشتري ثم ان المعين بن ساوى اراد ان يبطش به فعند ذلك نظر
 التجار الى نور الدين وكا انوا كلهم يحبونه فقال لهم ها انا بين ايديكم وقد عرفتم ظلمه فقال الوزير
 والله لو انتم لقتلتمه ثم رمزوا كلهم لبعضهم بعين الاشارة وقالوا ما احدمنا يدخل بينك وبينه فعند
 ذلك تقدم على نور الدين الى الوزير بن ساوى وكان نور الدين شجاعا فاجذب الوزير من فوق سرجه فرماه
 على الارض وكان هنالك مجنونة طين فوق الوزير في وسطها وجعل على نور الدين يلكمه فجأت لكمة
 على اسنانه فاخضبت لحية يدهم و كان مع الوزير عشرة عماليك فلما راوا نور الدين فعل بسيدهم
 هذه الافعال وضعوا ايديهم على مقابض سيوفهم وارادوا ان يجمعوا على نور الدين ويقطعوه واذا
 بالناس قالوا للمالك هذا وزير وهذا ابن وزير وبما اصطلمنا مع بعضهما وتكونون مبغوضين عند
 كل منهما ورجا جئت فيه ضربة فتوتون جميعا قبح الموتات ومن الرأى ان لا تدخلوا بينهما فلما فرغ
 على نور الدين من ضرب الوزير اخذ جاريته ومضى الى داره واما الوزير بن ساوى فانه قام من ساعتها
 وكان قماش ثيابه ابيض فصار ملونا بثلاثة الوان لون الطين ولون الدم ولون الرماد فلما رأى نفسه على هذه
 الحالة اخذ برشا وجعله في رقبتة واخذ في يده حزمتين من حلقته وسار الى ان وقف تحت القصر الذي
 فيه السلطان وصاح يا ملك الزمان مظلوم فاحضروه بين يديه فتأمله فراه وزيره المعين بن ساوى فقال
 له من فعل بك هذه الفعالي فبكى وانحب وانشد هذين البيتين

ايظلمني الزمان وانت فيه * وتأكلني الكلاب وانت لبت

ويروي من حياضك كل صا * واعطش في حمالك وانت غيث

ثم قال يا سيدي اهكذا كل من كان يجبك ويخدمك تجرى له هذه المشاق قال له ومن فعل بك هذه
 الفعالي فقال الوزير اعلم اني خرجت اليوم الى سوق الجوارى لعلى اشترى جارية طبياخة فراءت في السوق
 جارية مارأيت في طول عمري مثلها فقال الدلال انها لعلى بن خاقان وكان مولانا السلطان
 اعطى اباه سبعا عشرة الاف دينار ليشتري له بها جارية مليحة فاشترى تلك الجارية فاجبته فاعطى
 ولده اياها فلما مات ابوه سلك طريق الاسراف حتى باع جميع ما عنده من الاملاك والبساتين والاواني فلما
 افلس ولم يبق عنده شئ نزل بالجارية الى السوق على ان يبيعها ثم سلمها الى الدلال فتصادى عليها
 وترأيت فيها التجار حتى بلغ ثمنها اربعة الاف دينار فقلت لعقلي اشترى هذه لمولانا السلطان فان
 اصل ثمنها كان من عنده فقلت يا ولدي خذ ثمنها اربعة الاف دينار فلما سمع كلامي نظرا الى وقال
 يا شيخ الخمس ابيعها لليهود والنصارى ولا ابيعها لك فقلت انما اشترىها لنفسى وانما اشترىها لمولانا
 السلطان الذي هوولى نعمتنا فلما سمع منى هذا الكلام اغتاض ووجدني زمراني عن الجواد وانا شيخ
 كبير وضررتي ولم يزل يضربني حتى تركني كما تراني وانا ما اوقعتني في هذا كله الا انني جئت لاشترى هذه
 الجارية لسعادتك ثم ان الوزير روى نفسه على الارض وجعل يبكي ويرتعد فلما نظر السلطان حالته وسمع
 مقالته قام عرق الغضب بين عينيه ثم التفت الى من بحضورته من ارباب الدولة واذا ارباب بعين ضارب سيف

وقفوا بين يديه فقال لهم السلطان انزلوا في هذه الساعة الى دار علي ابن خاقان وانهبوها واهدسوها
 واتوفى به وبالجارية مكنتين واحبوهما على وجوههما واثوابهما بين يدي فقالوا له السمع والطاعة
 ثم انهم نزلوا وقصدوا المسير الى علي نور الدين وكان عند السلطان حاجب يقال له علم الدين سنجر
 وكان اولاً من مماليك الفضل ابن خاقان والد علي نور الدين فلما سمع امر السلطان ورأى الاعداء تهيئوا
 الى قتل ابن سيده لم يمين عليه ذلك فركب جواده وسار الى ان اتى بيت علي نور الدين فطرق الباب فخرج
 له نور الدين فلما رآه عرفه واراد ان يسلم عليه فقال يا سيدي ما هذا وقت سلام ولا كلام واسمع
 ما قال الشاعر

ونفسك فزها ان خفت ضيماً * واخل الدار تنغي من بناها

فانك واجد ارضاً بارض * ونفسك لم تجد نفساً ساواها

فقال نور الدين يا علم الدين ما الخبر فقال له انهض وفرنفسك انت والجارية فان المعين بن ساري نصب
 الكباشر كاومتى وقعتما في يده قتلكما وقد ارسل اليكما السلطان اربعين ضارباً بالسيوف والرى عندي ان
 تهربا قبل ان يحل الضرركما ثم ان سنجر مديده الى نور الدين بذنا نير فعدها فوجدها اربعين ديناراً وقال له
 يا سيدي خذ هذه ولو كان معي اكثر من ذلك لاعطيتك اياه لكن ما هذا وقت معاتبه فعند ذلك دخل نور
 الدين على الجارية واعلمها بذلك فتخبلت ثم خرج الاثنان في الوقت الى ظاهر المدينة واسبل الله عليهما
 ستره ومشيا الى ساحل البحر فوجد امر كبا تجهزت للسفر والريس واقف في وسط المركب يقول
 من بقي له حاجة من وداع او زواجة او نسي حاجة فليأت بها فاننا متوجهون فقالوا كلهم لم يبق لنا حاجة
 يا ريس فعند ذلك قال الريس لجماعته هيا حلوا الطرف واقطعوا الاوتاد فقال علي نور الدين الى ابن يا ريس
 فقال الى دار السلام ببغداد وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان الريس لما قال لعلي نور الدين الى دار السلام مدينته ببغداد طلع علي نور
 الدين وطلعت معه الجارية رعوها ونشروا القلوع فاندفعت المركب كأنها طير بجناحيه كما قال فيها
 بعضهم هذين البيتين

انظر الى مركب بسبيك منظره * تسابق الريح في سير بسراه

كأنه طائر قد مدا جناحه * اتى من الجو منقضا على الماء

فسارت بهم المركب وطاب لهم الريح هذا ما جرى لهؤلاء اياما ما جرى للاربعة من الذين ارسلهم السلطان
 فانهم جاؤا الى بيت علي نور الدين فكسروا الابواب ودخلوا واطافوا بجميع الاماكن فلم يقعوا الهما على خير
 فهدموا الدار ورجعوا واعلموا السلطان فقال اطلبوهما من اى مكان كانا فيه فقالوا السمع والطاعة
 ثم نزل الوزير المعين بن ساوى الى بيته بعد ان خلع عليه السلطان خلعة وقال له لا يأخذ بشارك الا انا
 فدعاه بطول البقاء واطمان قلبه ثم ان السلطان امر ان ينادى في المدينة يا معاشر الناس كافة
 قد امر مولانا السلطان ان من عثر بعلي نور الدين ابن خاقان وجاء به الى السلطان خلع عليه خلعة
 واعطاه الف ديناراً ومن اخفاه او عرف مكانه ولم يخبر به فانه يستحق ما يجرى له من النكال فصار جميع
 الناس في التفطيش على نور الدين فلم يعرفوا له اثر اذ ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر علي نور

الدين وجارته فانهما وصلتا بالسلامة الى بغداد فقال الرئيس هذه بغداد وهي مدينة امينة قد ولي عنها
 الشتاء ببرده واقبل عليها فصل الربيع بورده وازهرت اشجارها وجرت انهارها فعند ذلك طلع على
 نور الدين هو وجارته من المركب واعطى الرئيس خمسة دنانير ثم سارا قليلا فرمتهما المقادير بين البساتين
 فجاء الى مكان فوجدها مكنوسا مرشوشا بمساطب مستطيلة وقواديس معلقة ملائمة بالماء وفوقه
 مكعب من القصب بطول الزقاق وفي صدر الزقاق باب بستان الا انه مغلق فقال نور الدين للجارية
 والله ان هذا محل مليح فقالت ياسيدي اقعدي ساعة على هذه المساطب فطلعا وجلسا على المساطب
 ثم غسلا وجوههما وايديهما واستلذا بمرور التسيم فنا ما وجل من لائنام وكان هذا البستان يسمى
 بستان النزهة وهنالك قصر يقال له قصر الفرجة وهو الخليفة هارون الرشيد وكان الخليفة اذا ضاق
 صدره ياتي الى هذا البستان ويدخل ذلك القصر فيقعده فيه وكان القصر له ثمانون شبرا كما ومعلق فيه
 ثمانون قنديلا وفي وسطه شمعان كبير من الذهب فاذا دخله الخليفة امر الجواري ان تفتح الشبائيل
 وامر اسحاق التميمي والجواري ان يغنوا فينشرح صدره ويرزله همه وكان للبستان خولي شيخ كبير يقال له
 الشيخ ابراهيم واتفق انه خرج ليقضي حاجة من اشغاله فوجده المتفرجين معهم النساء اهل الريبة فغضب
 غضبا شديدا فصر الشيخ ابراهيم حتى جاء عنده الخليفة في بعض الايام فاعلمه بذلك فقال الخليفة كل
 من وجدته على باب البستان فافعل به ما اردت فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ ابراهيم الخولي لقضاء
 حاجة عرضت له فوجد الاثنين نائمين على باب البستان مغطينين بازار واحد فقال اما عرفا ان الخليفة
 اعطاني اذنانا كل من اقيته هنا قتله ولكن انا ضربت هذين ضربا خفيفا حتى لا يتقرب احد
 من باب البستان ثم قطع جريدة خضراء وخرج اليهما ورفع يده فبان بياض ابطنه واراد ضربهما ففكر
 في نفسه وقال يا ابراهيم كيف تضربهما ولم تعرف حالهما وقد يكونان غريبين او من ابناء السبيل ورمتهما
 المقادير هنا فاننا كشف وجوههما وانظر اليهما فرغ الازار عن وجوههما وقال هذان حسنان
 لا ينبغي ان اضربهما ثم غطى وجوههما وتقدم الى رجل على نور الدين وجعل يكبها ففتح عينه
 فوجده شيخا كبيرا فاستحي على نور الدين ولم رجليه واستوى قاعدا واخذ يد الشيخ ابراهيم وقبلها فقال له
 يا ولدي من اين انتم فقال له ياسيدي نحن غرباء وفرت الدمعة من عينه فقال الشيخ ابراهيم يا ولدي اعلم
 ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى بكرام الغريب ثم قال له يا ولدي اما تقوم وتدخل البستان
 وتتفرج فيه فينشرح صدرك فقال له نور الدين ياسيدي هذا البستان لمن قال يا ولدي هذا البستان ورثته
 من اهلي وما كان قصد الشيخ ابراهيم بهذا الكلام الا ان يطمئنا ويدخل البستان فلما سمع نور الدين
 كلامه شكره وقام هو وجارته والشيخ ابراهيم قد امهما فدخلوا البستان فاذا هو بستان بابه مقنطر عليه
 كروم واعتابه مختلفة الالوان الاحمر كانه ياقوت والاسود كانه ابنوس فدخلوا تحت عريشة فوجدوا
 فيها الاثمار صنوانا وغير صنوان والاطيار تغرد بالالحان على الاغصان والهزار يترنم والقمرى ملاء بصوته
 المكان والشجر وركانه في تغريده انسان والفاخت كانه شارب نشوان والاشجار قد امنت اثمارها من كل
 مأكول ومن كل فاكهة زوجان والمشمش ما بين كافوري ولوزي ومشمش خراسان والبرقوق كانه لون
 الحسان والقراصية تذهل عقل كل انسان والتين ما بين احمر وبيض واخضر من احسن الالوان والزهر
 كانه اللؤلؤ والمرجان والورد يفضح بجمهرته خرد والحسان والبنفسج كانه كبريت دنان من النيران والاس
 والمنشور والخدمة مع شقائق النعمان وتكلمت تلك الاوراق بمدامع الغمام ونحك نعر الاخوان وصار

انترجس ناظر الى الورد بعين السودان والالترج كانه اكواب والليجون كبنادق من ذهب وفرشت الارض
 بالزهر من سائر الالوان واقبل الربيع فاشرق بهجته المكان والنهر في خرب والطير في هدير والريح
 في صفير والزمان في اعتدال والنسيم في اعتلال ثم دخل بهما الشيخ ابراهيم القاعة المعلقة فابتهجوا
 بحسن تلك القاعة وما فيها من اللطائف الغربية وجلسوا في بعض الشبايك فتذكر نور الدين المقامات
 التي مضت له فقال والله ان هذا المكان في غاية الحسن لقد اذكري بما مضى واطفاً من كربى جبر الغضا
 ثم ان الشيخ ابراهيم قدم لهما الاكل فاكلا كفايتهما ثم غسلا ايديهما وجلس نور الدين في شبالك من
 تلك الشبايك وصاح على جارته فانت اليه فصارا ينظران الى الاشجار وقد حلت سائر الالوان
 ثم التفت على نور الدين الى الشيخ ابراهيم وقال له يا شيخ ابراهيم اما عندك شئ من الشراب لان الناس
 يشربون بعد ان يأكلوا فاجابه الشيخ ابراهيم بماء حلوا بارد فقال له نور الدين ما هذا الشراب الذي اريده فقال
 له اريد الخمر فقال نور الدين نعم فقال اعوذ بالله منها ان لي ثلاثة عشر عاماً ما فعلت ذلك لان النبي صلى
 الله عليه وسلم لعن شاربه وعاصره وحامله فقال له نور الدين اسمع مني كلمتين قال قل ما شئت قال اذ لم تكن
 عاصر الخمر ولا شاربه ولا حامله هل يصيبك من لعنهم شئ قال لا قال خذ هذا الذي بناوه الذين الدرهمين
 واركب هذا الخمر وقف بعيد او اى انسان وجدته يشتري فصح عليه وقل له خذ هذا الدرهمين واشترى
 بهذين الذين بناوين خمر او اجله على الخمر وحينئذ لا تكون حاملاً ولا عاصراً ولا مشترياً ولا بصيبك شئ
 فما اصاب الجميع فقال الشيخ ابراهيم وقد ضحك من كلامه والله ما رأيت اطرف منك ولا احلى من كلامك
 فقال له نور الدين نحن صرنا محسوبين عليك وما عليك الا الموافقة فانا لنساجم جميع ما نحتاج اليه
 فقال الشيخ ابراهيم يا ولدي هذا ككرارى قدامك وهو الحاصل المعدل لامير المؤمنين فادخله وخذ
 منه ما شئت فان فيه فرق ما تريد فدخل على نور الدين الحاصل فرأى فيه او اى من الذهب والفضة والبلور
 مرصعة باصناف الجواهر فاخرج منها ما اراد وسكب الخمر في البواطى والقناني وصار هو وجارته
 يتعاطيان واندشمان حسن ما رأيا ثم ان الشيخ ابراهيم جاء لهما المشعوم رقعاً بعد بعد اعانهم ما فلم
 ير الا بشران وهما في غاية الفرح حتى تحكمت معهما الشراب واحمرت خدودهما وتغازات عيونهما
 واسترخت شعورهما فقال الشيخ ابراهيم مالي قاعد ابعيد اعنهما كيف لا اقعدهن هما اى وقت اجتمع
 في حضرة مثل هذين الاثنين اللذين كانهما قران ثم ان الشيخ ابراهيم تقدم وقعد في طرف الايون فقال له
 على نور الدين يا سيدى بجمياني عليك ان تتقدم عندنا فقدم الشيخ ابراهيم عندهما فغلا نور الدين
 قد حاو نظر الى الشيخ ابراهيم وقال له اشرب حتى تعرف ما لذة طعمه فقال الشيخ ابراهيم اعوذ بالله ان لي
 ثلاث عشرة سنة ما فعلت شياً من ذلك فتغافل عنه نور الدين وشرب القدر ورحى نفسه في الارض
 واظهر انه غلب عليه السكر فعند ذلك نظرت اليه انيس الجليس وقالت له يا شيخ ابراهيم انظر هذا كيف
 عمل معي قال لهما يا سيدتى ما له قالت دائماً يعمل معي هكذا في شرب ساعة وسنام وابتى انا وحدى لا اجد
 لي نديماً ينادىنى على قدحى فاذا شربت فن بعاطيتى واذا اغنيت فن بسمنى فقال لهما الشيخ ابراهيم
 وقد حنت اعضاؤه ومالت نفسه اليها من كلامها وقال لا ينبغي من التديم ان يكون هكذا ثم ان الحارية
 ملأت قدحاً ونظرت الى الشيخ ابراهيم وقالت له بجمياني ان تاخذه وتشربه ولا ترده فاقبله واجبر خاطرى
 قد الشيخ ابراهيم يده واخذ القدر وشربه وملأت له ثانياً ومدت اليه يدها به وقالت له يا سيدى بلى لك
 هذا فقال لهما والله لا اقدر ان اشربه فقد كفى فى الذى شرته فقالت له والله لا بد منه فاخذ القدر

وشربه ثم اعطته الثالث فاخذه واراد ان يشربه واذا بنور الدين هم قاعد اودر له شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عليا نور الدين هم قاعد افضال له يا شيخ ابراهيم اي شئ هذا اما حلفت
عليك من ساعة فابيت وقلت ان لي ثلاثة عشر عاما ما فعلته فقال الشيخ ابراهيم وقد استحيي والله مالي
ذنب وانما هي شددت علي ففتحك نور الدين وقعدوا للمنادمة فالتفتت الجارية وقالت لسيد هاسرا
يا سيدي اشرب ولا تخلف علي الشيخ ابراهيم حتى افرجك عليه فجعلت الجارية تملأ وتسقي سيدها
وسيدها مملأ وبسقه اولم ير الا كذلك مرة بعد مرة فنظر لهما الشيخ ابراهيم وقال لهما اي شئ هذا
وما هذه المنادمة لم لا تسقياني وقد صرت نديمك ففتحك من كلامه الى ان انعمي عليهما ثم شربا وسقياه
ولاز الوافي المنادمة الى ثلث الليل فعند ذلك قالت الجارية يا شيخ ابراهيم عن اذنك هل اقوم واوقد شمعة من
هذا الشمع المصفوف فقال لها اقومي ولا توقدي الا شمعة واحدة فنهضت علي قدميها وابتدأت من اول
الشمع الى ان اوقدت ثمانين شمعة ثم قعدت وبعدها قال نور الدين يا شيخ ابراهيم وانا اي شئ حظي
عندك اما تخلفيني او قد قند بلامن هذه القناديل فقال له الشيخ ابراهيم قم واوقد قنديلا واحدا
ولا تتناقل انت الا خرقة ام وابتدأت من اولها الى ان اوقدت ثمانين قنديلا فعند ذلك رقص المكان فقال
لهما الشيخ ابراهيم وقد غلب عليه السكر اتما اخرج مني ثم انه نهض علي قدميه وفتح الشبايك جميعا
وجلس ومعهما يتنادمون ويتناشدون الاشعار وابتهج بهم المكان فقدر الله السميع العليم الذي جعل
لكل شئ سببا ان الخليفة كان في تلك الساعة جالس في الشبايك المطله على ناحية الدجلة في ضوء
القمر فنظر الى تلك الجهة فرأى ضوء القناديل والشموع في البحر ساطعا فلاح من الخليفة التفاتة
الى القصر الذي في البستان فرأه يرهج من تلك الشموع والقناديل فقال علي بجعفر البرهكي فما كان
الاحظة وقد حضر جعفر بين يدي امير المؤمنين فقال له يا كلب الوزراء اتخدمني ولم تعلماني بما يحصل
في مدينة بغداد فقال له جعفر وما سبب هذا الكلام فقال له لولان مدينة بغداد اخذت مني ما كان
قصر الفرجة مبهجا بضوء القناديل والشموع وانفتحت شباييكه وبلك من الذي يكون له قدرة علي
هذه القصر الا اذا كانت الخلافة اخذت مني فقال جعفر وقد ارتعدت فرائصه ومن اخبرك بان
قصر الفرجة اوقدت فيه القناديل والشموع وفتحت شباييكه فقال له تقدم عندي وانظر فتقدم
جعفر عند الخليفة ونظر ناحية البستان فوجد القصر كأنه شعله نار نورها غلب علي نور القمر فاراد جعفر
ان يعتذر عن الشيخ ابراهيم الخولي ربما يكون هذا الامر باذنه لما رأى فيه من المصلحة فقال يا امير المؤمنين
كان الشيخ ابراهيم في الجمعة التي مضت قال لي يا سيدي جعفر اني اريد ان افرح اولادي في حياتك
وحياة امير المؤمنين فقلت وما امر ادلك بهذا الكلام فقال لي مرادى ان تأخذني اذنا من الخليفة باني
اطاهر اولادي في البصرة فقلت له افعل ما شئت من فرح اولادك وان شاء الله اجتمع بالخليفة واعلمه
بذلك فراح من عندي علي هذا الحال ونسيت ان اعلمك فقال الخليفة يا جعفر كان لك عندي ذنب واحد
فصار لك عندي ذنبان لانك اخطأت من وجهين الوجه الاول انك ما اعلمتني بذلك الوجه الثاني انك
ما بلغت الشيخ ابراهيم مقصوده فانه ما جاء اليك وقال لك هذا الكلام الاتعريضا بطلب شئ من المال

يستعين به على مقصوده فلم تعطه شيئا ولم تعلمنى حتى اعطيه فقال جعفر يا امير المؤمنين نسيت فقال
 الخليفة وحق ابائى واجدادى ما اتم بنية لىمى الاعنده فانه رجل صالح يتردد الى المشايخ ويحتفل
 بالفقراء ويواسى المساكين وانظن ان الجميع عنده في هذه الليلة فلا بد من الذهاب اليه لعل واحدا
 منهم يدعونى ويحصل لنا بها خير في الدنيا والاخرة وربما يحصل له نفع في هذا الامر بحضورى
 ويفرح بذلك هو واحبابه فقال جعفر يا امير المؤمنين ان معظم الليل قد مضى وهم في هذه الساعة
 على وجه الانفضاض فقال الخليفة لا بد من الرواح عندهم فسكت جعفر وتخير في نفسه وصار لا يدري
 ما يفعل فنهض الخليفة على قدميه وقام جعفر بين يديه ومعهم مسرورا لخادم ومشوا الثلاثة متفكرين
 ونزلوا من القصر وجعلوا يشقون في الازقاع وهم في زى التجار الى ان وصلوا الى باب البستان المذكور
 فتقدم الخليفة فرأى البستان مفتوحا فتعجب وقال نظرا جعفر الشيخ ابراهيم كيف خلى الباب مفتوحا
 الى هذا الوقت وما هي عادته ثم انهم دخلوا الى ان انتهوا الى آخر البستان ووقفوا تحت القصر فقال
 الخليفة يا جعفر اريد ان اسئل عليهم قبل ان اطلع عندهم حتى انظر ما عليه المشايخ من النفعات
 وواردات الكرامات فان لهم شؤنا في الخلوات والجلوات لاننا الان لم نسمع لهم صوتا ولم نراهم اثرا ثم ان
 الخليفة نظر فرأى شجرة جوز عالية فقال يا جعفر اريد ان اطلع على هذه الشجرة فان فروعاها قريبة من
 الشبايبك وانظر اليهم ثم ان الخليفة طلع فوق الشجرة ولم ير لى يعلق من فرع الى فرع حتى وصل الى الفرع
 الذى يقابل الشباله ووقف فوقه ونظر من شباله القصر فرأى صبية وصبيما كانهما قمران سبحان
 من خلقهما ورأى الشيخ ابراهيم قاعدا في يده قدح وهو يقول يا سيده الملاح الشرب بلا طرب غير فلاح
 الم تسمع قول الشاعر

ادرها بالكبير وبالصغير * وخذها من يد القمر المنير

ولا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخيل تشرب بالصغير

فلما عين الخليفة من الشيخ ابراهيم هذه الفعال قام عرف الغضب بين عينيه ونزل وقال يا جعفر انا
 ما رأيت شيئا من كرامات الصالحين مثل ما رأيت في هذه الليلة فاطلع انت الاخر على هذه الشجرة وانظر
 لثلاث نفوسك بركات الصالحين فلما سمع جعفر كلام امير المؤمنين صار تحيرا في امره وصعد الى اعلا
 الشجرة واذا به نظر فرأى نور الدين والشيخ ابراهيم والحارية وكان الشيخ ابراهيم في يده القدح فلما عين
 جعفر تلك الحالة ايقن بالهلاله ثم نزل فوق بين يدي امير المؤمنين فقال الخليفة يا جعفر الحمد لله الذى
 جعلنا من المتبعين اظواهر الشريعة المطهرة وكفنا شر تلبيسات الطريقة المزورة فلم يقدر جعفر ان يكلم
 من شدة الحجل ثم نظر الخليفة الى جعفر وقال يا ترى من اوصل هؤلاء الى هذا المكان ومن ادخلهم قصرى
 ولكن مثل هذا الصبي وهذه الصبية ما رأيت عيني حسنا وجمالا وقد اواعدت الا فقال جعفر وقد استرحى
 رضاه الخليفة صدقت يا امير المؤمنين فقال يا جعفر اطلع بنا على هذا الفرع الذى هو مقابلهم لتفرح
 عليهم فطلع الاثنان على الشجرة ونظراهما فسمعوا الشيخ ابراهيم يقول يا سادى قد تركت الوفا بشرب
 العقار ولا يلد ذلك الابغمات الا وتار فقات له انيس الخليل يا شيخ ابراهيم والله لو كان عندنا شيء من
 آلات الطرب لسكان سرورنا كاملا فلما سمع الشيخ ابراهيم كلام الحارية نهض قائما على قدميه فقال
 الخليفة لجعفر يا ترى ما ذا يريد ان يعمل فقال جعفر لا ادري فغاب الشيخ ابراهيم وعاد معه عودا فتمأمله
 الخليفة فاذا هو عودا صاقا النديم فقال الخليفة والله ان غنت هذه الحارية ولم تحسن الغناء صلبتكم

كلكم وان غنت واحسنت الغناء فاني اعفو عنهم واصليك انت فقال جعفر اللهم اجعلها لا تحسن
 الغناء فقال الخليفة لاي شئ فقال لا اجل ان تصليتنا كمنافيو انس بعضنا بعضا فضحك
 الخليفة واذا بالجنارية اخذت العود واصلحت اوتاره وضربت ضربا يذيب الحديد ويفطن البليد وجعلت
 تنشد هذه الايات

اضحى التناقى بديلا من تدانينا * ومزدني طب اقبانا تجافينا
 بندتم ونبنا فما ابتلت جوائحننا * شوقا اليكم ولا جفت ما قبينا
 غيظ العدى من نسا قبينا الهوى فدعوا * بان نغص فقال الدهر آميننا
 والله ما الخوف ان تقتلونا في سنازلكم * وانما خوفنا ان نساغوا قبينا

فقال الخليفة والله يا جعفر عمرى ما سمعت صوتا مطربا مثل هذا فقال جعفر لعلى الخليفة ذهب ما عنده
 من الغيظ قال نعم ذهب ثم نزل من على الشجرة وهو جعفر ثم التفت الى جعفر وقال اريد ان اطلع واجلس
 عندهم واسمع الصبية تغنى قد ادى فقال يا امير المؤمنين اذا طلعت عليهم ربما تكدر او اما الشيخ ابراهيم
 فانه يموت من الخوف فقال الخليفة يا جعفر لا بد ان تعرفنى حيله احتمال بها على معرفة حقيقة هذا
 الامر من غير ان يشعروا باطلاعنا عليهم ثم ان الخليفة وجعفر هو وذهبا الى ناحية الدجلة وهما
 متفكران في هذا الامر واذا بصياد واقف يصطاد وكان الصياد تحت شبايبك القصر فرمى شبكته ليصطاد
 ما يقتات به وكان الخليفة سابقا صاح على الشيخ ابراهيم وقال له ما هذا الصوت الذى سمعته تحت
 شبايبك القصر فقال له الشيخ ابراهيم صوت الصيادين الذين يصطادون السمك فقال انزل وامنعهم من
 ذلك الموضع فامتنعت الصيادون من ذلك الموضع فلما كانت تلك الليلة جاء صياد يسمى كرميا ورأى باب
 البستان مفتوحا فقال في نفسه هذا وقت غفلة لعلى استغنم في هذا الوقت صيدا ثم اخذ شبكته
 وطردها في البحر وصار ينشد هذه الايات

يارا كب البحر في الاهوال والهلكه * اقصر عنك فليس الرزق بالحرکه
 اما ترى البحر والصياد منتصب * في ليله ونجوم الليل محتبکه
 قدمدا طنابه والموج يلطمه * وعينه لم ترزل في كل كل الشبکه
 حتى اذا بات مسرورا بها فرحا * والحوت قد حط في فنج الردى حنکه
 وصاحب القصر امسى فيه ليلته * منم الببال في خير من البرکه
 وصار مستيقظا من بعد رقدته * لكن في ملكه ظبي وقد ملكه
 سبحان ربى يعطى ذا ويمنع ذا * بعض يصيد وبعض يأكل السمکه

فلما فرغ من شعره واذا بالخليفة وحده واقف على رأسه فعرفه الخليفة فقال له يا كريم فالتفت اليه
 لما سمعه سمأه باسمه فلما رأى الخليفة ارتعدت فرائصه وقال والله يا امير المؤمنين ما فعلت ما تراه بالمرسوم
 ولكن الفقر والعيالة قد جعلاني على ما ترى فقال الخليفة اصطد على بجحى فتقدم الصياد وقد فرح فرحا
 شديدا و طرح الشبکه وصبر الى ان اخذت حدها وثبتت في القرار ثم جذبها اليه فطلمع فيها من انواع
 السمك ما لا يحصى ففرح بذلك الخليفة فقال يا كريم اقمع ثيابك فقاع ثيابه وكانت عليه حبة فيها
 مائة رقعة من الصوف الخشن وفيها من القمل الذى له اذنان ومن البراغيث ما تكاد ان يسير بها على وجه
 الارض وقلع عماسه من فوق رأسه وكان له ثلاث سنين ما حملها وانما كان اذا رأى خرقة لفها

عليها فلما قطع الجبة والعمامة خلع الخليفة من فوق جسمه ثوبين من الحرير الاسكندراني والبعلبي
 وملوطة وفرجية ثم قال للصياد خذ هذه والبسها ثم لبس الخليفة جبة الصياد وعمامته ووضع على وجهه
 لثاما ثم قال للصياد رح انت الى شغلك فقبل رجل الخيفة وشكره وانشد هذين البيتين
 اوليتني مالا اقوم بشكره * وكفيتني كل الامور باسرها
 فلا شكرتك ما حبيت وان امت * شكرتك من اعظمي في قبرها
 ثم فرغ الصياد من شعره حتى جال القمل على جلد الخليفة فصارت قبض بيده اليمين والشمال من على
 رقبته ويرمي ثم قال يا صياد وبلك ما هذا القمل الكثير في هذه الجبة فقال يا سيدي انه في هذه الساعة
 يؤلمك فاذا مضت عليك جمعة فانك لا تحس به ولا تفكر فيه فضحك الخليفة وقال له وبلك كيف اخلي هذه
 الجبة على جسدي فقال الصياد اني اشتيت ان اقول لك كلاما ولكني استحي من هيبته الخليفة فقال له قل
 ما عندك فقال له قد خطر بيالي يا امير المؤمنين انك اردت ان تتعلم الصيد لاجل ان تكون في يدك صنعة
 تفعلك فان اردت ذلك يا امير المؤمنين فان هذه الجبة تساسبك فضحك الخليفة من كلام الصياد ثم ولي
 الصياد الى حال سبيله واخذ الخليفة مقطف السمك ووضع فوقه قليلا من الخشيش واتي به الى جعفر
 ووقف بين يديه فاعتقد جعفر انه كريم الصياد تخاف عليه وقال يا كريم ما جاء بك هنا الحج بنفسك فان الخليفة
 هنا في هذه الليلة فلما سمع الخليفة كلام جعفر ضحك حتى استلقى على قفاه فقال له جعفر لعلمك
 مولانا امير المؤمنين فقال الخليفة نعم يا جعفر وانت وزيرى وجئت انا وابالك هنا وما عرفتنى فكيف يعرفني
 الشيخ ابراهيم وهو سكران فكن مكانك حتى ارجع اليك فقال جعفر سمعنا وطاعة ثم ان الخليفة تقدم
 الى باب القصر ودقه فقام الشيخ ابراهيم وقال من بالباب فقال له انا يا شيخ ابراهيم قال له من انت قال
 انا كريم الصياد وسمعت ان عندك اضيا فاجئت اليك بشئ من السمك فانه مليح وكان نور الدين هو
 والجارية يجبان السمك فلما سمعا ذكر السمك فرحاه فرحاشديدا وقال يا سيدي افتح له ودعه يدخل لنا
 بالسمك الذي معه ففتح الشيخ ابراهيم الباب فدخل الخليفة وهو في صورة الصياد وابتدأ بالسلام فقال
 له الشيخ ابراهيم اهلا بالصياد المقامر تعال ارنا السمك الذي معك فاراهم اياه فلما نظروه فاذا هو حي
 يتحرك فقالت الجارية والله يا سيدي ان هذا السمك مليح باليتمه مقلي فقال الشيخ ابراهيم والله صدقت
 ثم قال للخليفة يا صياد ليتك جئت بهذا السمك مقليا قم فاقله لنا وهاته فقال الخليفة على الرأس
 اقلية واجبي به فقالوا له بجمل بقلية والاتيان به فقام الخليفة يجري حتى وصل الى جعفر وقال يا جعفر
 طلبوا السمك مقليا فقال يا امير المؤمنين هاته وانا اقلية فقال الخليفة وتربة اباني واجدادى ما بقلية
 الا انا بيدي ثم ان الخليفة ذهب الى خص الخولى وقتش فيه فوجد فيه كل شئ يحتاج اليه من الله
 القلي حتى الملح والزعترو وغير ذلك فتقدم للكانون وعلق الطاجن وقلاه قليلا مليحا فلما استوى جعله على
 ورق الموز واخذ من البستان ايمونا واطلع بالسمك ووضع بين ايديهم فتقدم الصبي والصبية والشيخ
 ابراهيم واكوا فلما فرغوا غسلوا ايديهم فقال نور الدين والله يا صياد انك صنعت معنما معروفاتي هذه
 الليلة ثم وضع يده في جيبه واخرج له ثلاثة دنانير من الدنانير التي اعطاه اياها مسجورا وقت خروجه للسفر
 وقال يا صياد اعذرني فوالله لو عرفتك قبل الذى حصل لي سابقا لكنت نزعتم مرارة القرم من قلبك
 لكن خذ هذا بحسب الحال ثم رمى الدنانير للخليفة فاخذها الخليفة وقبلها ووضعها في جيبه وما كان
 مراد الخليفة بذلك الا السماع من الجارية وهي تغني فقال له الخليفة احسنت وتفضلت لكن مرادى

من تصدقاتك العميمة ان هذه الجارية تغني لنا صوتا حتى اسمعها فقال علي نور الدين يا ابيس الجليس
قالت نعم قال لها وحياتي ان تغني لنا شيئا من شأن خاطر هذا الصياد لانه يريد ان يسمعك فلما سمعت
كلام سيدها اخذت العود وغمزته بعد ان عركت اذنه وانشدت هذين البيتين

وغادة لعبت بالعود اتملها * فعادت النفس عند الحس تحتلس

قد اسمعت بالاغاني من به صمم * وقال احسنت مغني من به خرس

ثم انها ضربت ضربا غريبا الى ان اذهلت العقول وانشدت تقول هذين البيتين

ولقد شرفنا اذ نزلتم ارضنا * ومحاسنا كم ظلمة الديجور

فيحرقني اني اخلق منزلي * بالمسك والماورد والكافور

فعند ذلك اضطرب الخليفة وغلب عليه الوجد فلم يملك نفسه من شدة الطرب وصار يقول طيبك الله
طيبك الله طيبك الله فقال نور الدين يا صياد هل اعجبتك الجارية وتجر بكها الا وتارق قال الخليفة اى
والله فقال نور الدين هي هبة مني اليك هبة كريم لا يرجع في عطائه ثم ان نور الدين نهض قائما على قدميه
واخذ ملوطة ورمها على الخليفة وهو في صورة الصياد وامره ان يخرج ويروح بالجارية فنظرت الجارية
اليه وقالت يا سيدي هل انت رايح بلا واداع ان كان ولا بد فقفت حتى اودعك وانشدت هذين البيتين

لئن غبتني عنى فان محلكم * لني مهجتي بين الجوايح والحشا

وارجو من الرحمن جمعنا شملنا * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

فلما فرغت من شعرها اجابها نور الدين وهو يقول

ودعتني يوم الفراق وقالت * وهي تبكي من لوعة وفراق

ما الذي انت صانع بعد بعدى * قلت قولي هذا لمن هو باق

ثم ان الخليفة لما سمع ذلك صعب عليه التفريق بينهما والتفت الى الصبي وقال له يا سيدي هل انت خائف
من جنابية اولاد عليك دين فقال نور الدين والله يا صياد انه جرى لي ولهذه الجارية حديث عجيب
وامر غريب لو كتب بالا بر على اماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الخليفة اما تحدثنا بحديثك
وتعرفنا بخبرك عسى ان يكون لك فيه فرج فان فرج الله قريب فقال نور الدين يا صياد هل تسمع حديثنا
نظما او نثرا فقال الخليفة النثر كلام والشعر نظام فعند ذلك اطرق نور الدين رأسه الى الارض وانشأ يقول
هذه الايات

يا خليلي اني هجرت رفاذي * وهمومي تمت لبعدي بلاذي

كان لي والد على شفوفا * غاب عني مجاور الاحقاد

وجرت لي من بعد ذلك امور * صرت منها مفتت الاحقاد

اشترى لي من الحسان فتاة * مثل غصن بقدها الميادي

فصرفت النوى ورثت عليها * وتخيرتها على الاجواد

سمتها البيع اذ ترايد همي * وجوى البين لم يكن بمرادي

واذا مادعا اليها مناد * زاد فيها شيخ كثير الفساد

فلهذا اغتظت غمضا شديدا * وللمكي جذب بها باياد

فتردى ذلك اللثيم بقيح * ثم قادت فيه لظى الاحقاد

من غرامى لكمته بيميني * وشمالى حتى شفيت فوادى
ومن الخوف قد ايت لدارى * وتيقنت سطوة الاضداد
فهدي مالك البلاد لجبى * فاني الحاجب الرشيد السداد
رامز الى ابي اسير بعيدا * عن ذراهم مكمد احسادى
فطلعنا من دارنا جح ليل * طالبيني المقام في بغداد
ليس شئ من الذخائر عندي * دونها منحة الى الصياد
غير انى اعطيتك محبوب قلبي * قتيقن انى وهبت فوادى

فلما فرغ من شعره قال الخليفة ياسيدى نور الدين اشرح لى امرى فاخبره نور الدين بحاله من اوله الى اخره
فلما فهم الخليفة هذا الحال قال له اين تقصد في هذه الساعة قال له بلاد الله فسيحة فقال له الخليفة انا
اكتب لك ورقة توصلها الى السلطان محمد بن سليمان الزينى فاذا قرأها لا يضر لك بشئ وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة لما قال لى نور الدين انا اكتب لك ورقة توصلها الى السلطان
محمد بن سليمان الزينى فاذا قرأها لا يضر لك بشئ فقال له على نور الدين وهل في الدنيا صياد يكاتب الملوك
ان هذا شئ لا يكون ابد فقال له الخليفة صدقت ولكن انا اخبرك بالسبب اعلم انى قرأت انا وياه في مكتب
واحد عند فقيه وكنت انا عريفه ثم ادركته السعادة وصار سلطانا وجعلنى الله صيادا ولكنى لم ارسل اليه
في حاجة الاقضاها ولو ارسلت اليه في كل يوم من شأن الفحاجة لقضاها فلما سمع نور الدين كلامه
قال له اكتب حتى انظر فاخذ دواة وقلم وكتب بعد البسملة اما بعد فان هذا الكتاب من هارون
الرشيد ابن المهدي الى حضرة محمد بن سليمان الزينى المشمول بنعمتى الذى جعلته نائباعنى في بعض
ملكى واعرفك ان الواصل اليك هذا الكتاب صحبة نور الدين بن خاقان الوزير فساعة وصوله عندكم
تنزع نفسك من الملك وتجلسه مكانك فاني قد وليته على ما كنت وليتك عليه سابقا فلا تخالف امرى
والسلام ثم اعطى على نور الدين بن خاقان الكتاب فاخذه نور الدين وقبله وحطه في عمامته ونزل في الوقت
مسافرا هذا ما كان من امره واما ما كان من امر الخليفة فان الشيخ ابراهيم نظر اليه وهو في صورة
الصياد وقال له يا احقر الصيادين قد جئت لنا بسبعين تساويا وعشرين نصفا فاخذت ثلاثة دنانير وتريد
ان تأخذ الحارية ايضا فلما سمع كلامه صاح عليه واوما الى مسرور فاشهر نفسه وهجم عليه وكان جعفر
قد ارسل رجلا من صبيان البيسان الى بواب القصر يطلب منه بدلة لاميير المؤمنين فذهب الرجل وطلع
بالبدلة وقبل الارض بين يدي الخليفة فطلع عليه الخليفة ما كان عليه وابس تلك البدلة وكان الشيخ ابراهيم
جالسا على كرسي والخليفة واقف ينظر ما يجرى فعند ذلك بهت الشيخ ابراهيم وصار بعض في انامله من
الجعل ويقول يا ترى هل انا انا ام يقظان فنظر اليه الخليفة وقال يا شيخ ابراهيم ما هذا الحال الذى انت
فيه فعند ذلك افاق من سكره ورعى نفسه على الارض وانشد هذين البيتين

هب لى جنباية ما زلت به القدم * فان للعبد من ساداته كرم
فعلت ما يقتضيه الذنب معترفا * فاين ما يقتضيه العفو والكرم

ففعل عنه الخليفة وامر بالجارية ان تحمل الى القصر فلما وصلت الى القصر افرد لها الخليفة منزلا
 وحدها ووكل بهامن يخدمها وقال لها العلي اني ارسلت سيدك سلطانا على البصرة فان شاء الله نرسل
 اليه خلعة ونرسلك اليه صحبتها. اما جرى لهؤلاء واما ماجرى لنور الدين علي بن خاقان فانه لازال
 مسافرا حتى دخل البصرة وطلع قصر السلطان ثم صرخ صرخة عظيمة فسمعه السلطان فطلبه فلما
 حضر بين يديه قبل الارض قد امه ثم اخرج الورقة واعطاه اياها فلما رأى عنوان الكتاب بخط امير المؤمنين
 قام واقفا على قدميه وقبلها ثلاث مرات وقال السمع والطاعة لله تعالى ولا امير المؤمنين ثم احضر
 القضية الاربعة والامرء واراد ان يخلع نفسه من الملك واذا بالوزير المعين ابن ساوى قد حضر فاعطاه
 السلطان ورقة امير المؤمنين فلما قرأها قطعت عن انحرها واخذها في فمه ومضغها وورماها فقال له
 السلطان وقد غضب وبك ما الذي حملك على هذه الفعلة قال له هذا ما اجتمع بالخليفة ولا يوزيره
 واتما هو وعلق شيطان مكار ووقع بورقة فيها خط الخليفة فزورها وكتب فيها ما اراد فلاي شيء تعزل نفسك
 من السلطنة مع ان الخليفة لم يرسل اليك رسولا بخط شريف ولو كان هذا الامر صحيحا لارسل
 معه حاجبا او وزير الكنته جاء وحده فقال له وكيف العمل قال له ارسل معي هذا الشاب وانا اخذه واتسلمه
 منك وارسله صحبة حاجب الى مدينة بغداد فان كان كلامه صحيحا ياتنا بخط شريف وتقليد وان كان غير
 صحيح يرسلوه الينامع انا حاجب وانا اخذ حتى من غريمي فلما سمع السلطان كلام الوزير ودخل عقله
 صاح على الغلمان فطرحوه وضربوه الى ان اغمى عليه ثم امر ان يضعوا في رجليه قيد او صاح على السجان
 فلما حضر قبل الارض بين يديه وكان هذا السجان يقال له قطيط فقال له يا قطيط اريد ان تأخذ هذا
 وترميته في مضمورة من المطامير التي عندك في السجن وتعاقبه بالليل والنهار فقال السجان سمعنا
 وطاعة ثم ان السجان ادخل نور الدين في السجن وقفل عليه الباب ثم امر بكنس مصطبة وراء الباب
 وفرشها بسجادة ومخدة واقعد نور الدين عليها وفك قيده واحسن اليه وكان كل يوم يرسل الى السجان
 ويأمره بضربه والسجان يظهر انه يعاقبه وهو بلا طقه ولم يرل كذلك مدة اربعين يوما فلما كان اليوم
 الحادي والاربعون جاءت هدية من عند الخليفة فلما رآها السلطان اعجبته فشاور الوزراء في امرها
 فقال بعض لعل هذه الهدية كانت للسلطان الجديد فقال الوزير المعين بن ساوى انما كان المناسب قتله
 وقت قدومه فقال السلطان والله لقد ذكرته انزل هاته واضرب عنقه فقال الوزير سمعنا وطاعة
 فقام وقال له ان قصدي ان نادى في المدينة من اراد ان يتفرج على ضرب رقبته نور الدين علي بن خاقان
 فليأت الى القصر فيأتي جميع الناس ليتفرجوا عليه لاشي فوادى واكد حسادي فقال له السلطان
 افعل ما تريد فتزل الوزير وهو فرحان مسرور واقبل على الوالي وامره ان ينادى بما ذكرناه فلما سمع الناس
 المنادى حزوا وبكوا جميعا حتى الصغار في المسكاتب والسوق في دكا كينهم وتسابق الناس ياخذون
 لهم اماكن ليتفرجوا فيها وذهب بعض الناس الى السجن حتى يأتي معه ونزل الوزير ومعه عشرة
 مما ليك الى السجن فقال قطيط السجان ما تطلب يا مولانا الوزير فقال احضر لي هذا العلق فقال
 السجان انه في اقبج حال من كثرة ما ضربته ثم دخل السجن فوجده ينشد هذه الابيات
 من لي يساعدي علي بلواني * فقد اعلى داني وعزدواني
 والهجرا ضني مهجتي وحشاشتي * والدهر ردا جيتي اعدائي
 يا قوم هل فيكم رقيق شفق * يرني الحالى او يجيب نداي

فالموت هان على معسكراته * وقطعت من طيب الحياة رجائي
 يارب بالهادي البشير المصطفى * بجزر المكارم سيد الشفعاء
 ادعوك تنقذني وتغفر ذلتي * وتريل عني شقوتي وعنائتي
 فعند ذلك نزع عنه السجبان ثيابه النظاف والبسه ثوبين وسخين ونزل به الى الوزير فنظره نور الدين فرأه
 عدوه الذي لازال يطلب قتله فلما رآه بكى وقال له هل امننت الدهر اما سمعت قول الشاعر
 تحكم وافتسطا لوافي تحكمهم * وعن قرب كان الحكم لم يكن
 ثم قال يا وزير اعلم ان الله سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد فقال له يا علي اتخوفني بهذا الكلام فاناني هذا
 اليوم اضرب رقبتك على رغم انفاهل البصرة ولا التفت الى نصحتك وانما التفت الى قول الشاعر
 دع الايام تفعل ما تشاء * وطب نفسا بما فعل القضاء
 وما احسن قول الاخر

من عاش بعد عدوه * يوما فقد بلغ المني
 ثم ان الوزير امر غلمانه ان يحملوه على ظهر بغل فقال الغلمان لعلي نور الدين وقد صعب عليهم دعنا نرجعه
 ونقطعه ولو تروح ارواحنا فقال لهم علي نور الدين لا تفعلوا ذلك ابدا اما سمعتم قول الشاعر
 لا بد لي من مدة محتومة * فاذا انقضت ايامها مت
 لو ادخلتني الاسد في غاباتها * لم تقنها مادام لي وقت
 ثم انهم نادوا على نور الدين هذا اقل جزاء من برزركم توبوا على الخليفة الى السلطان ولا زالوا يطوفون به
 في البصرة الى ان وقفوه تحت شبال القصر وجعلوه في منقع الدم وتقدم اليه السياف وقال له انا عبد
 مأمور فان كان لك حاجة فاخبرني بها حتى اقصيها لك فانه ما بقي من عمرك الا قدر ما يخرج الساسان
 وجهه من الشبال فعند ذلك نظر يمينا وشمالا وانشد هذه الايات

فهل فيكم خيل شفوق يعينني * سألتكم بالله رد جوابي
 مضى الوقت من عمري وحانت منيتي * فهل راحم لي كي ينال ثوابي
 وينظر في حالي ويكشف كربتي * بشرية ماء كي يهون عذابي
 فتباكت الناس عليه وقام السياف واخذ شربة ماء يناوله اياها فنهض الوزير من مكانه وضرب قلبه
 الماء بيده فكسرها وصاح على السياف وامره بضرب عنقه فعند ذلك عصب عيني على نور الدين فصاح
 الناس على الوزير واقاموا عليه الصراخ وكثرت بينهم القيل والقال فبينما هم كذلك واذا بغبار
 قد علا وبججاج ملاء الجوارح فلما انظر اليه السلطان وهو قاعد في القصر قال لهم انظروا ما الخبر فقال
 الوزير حتى تضرب عنق هذا قبل فقال له السلطان اصبر انت حتى تنظر الخبر وكان ذلك الغبار غبار
 جعفر وزير الخليفة ومن معه وكان السبب في مجيئهم ان الخليفة مكث ثلاثين يوما لم يتذكر قصة علي ابن
 خاقان ولم يتذكر هاله احد الى ان جاء ليلة من الليالي الى مقصورة انيس الجليس فسمع بكائها وهي تنشد
 بصوت رقيق قول الشاعر

خيالك في التباعد والتداني * وذكرك لا يفارق لساني
 وتزايد بكائها واذا بالخليفة قد فتح الباب ودخل المقصورة فرأى انيس الجليس وهي تبكي فلما رأت الخليفة
 وقعت على قدميه وقبلتها ثلاث مرات ثم انها انشدت هذين البيتين

ابامن زكي اصلا وطاب ولادة * واثر غصنا يانعا وزكي جنسا
اذكر لك الوعد الذي سمحت به * محاسنك الحسنى وحاشك ان تنسى

فقال الخليفة من انت قالت انا هدية علي بن خاقان اليك واريد ان تجاز الوعد الذي وعدتني به من انك
ترسلني اليه مع التشرىف والا نلى هناء لثلاثون يوما لم اذق طعم النوم فعند ذلك طلب الخليفة جعفر
البرمكي وقال من منذ ثلاثين يوما لم اسمع بخبر علي بن خاقان وما ظن الا ان السلطان قتله واكرن وحياة
راسي وربة ابائي واجدادى ان كان جرى له امر مكروه لاهلكت من كان سببا فيه ولو كان اعز الناس
عندى واريد ان تسافرائت في هذه الساعة الى البصرة وتأتى باخبار الملك محمد بن سليمان الزينى مع
علي بن خاقان فامثثل امره وسافر فلما قبل جعفر نظر ذلك المهرج والمرج والازدحام فقال الوزير جعفر
ما هذا الازدحام فذكر والده ما هم فيه من امر علي نور الدين بن خاقان فلما سمع جعفر كلامهم اسرع
بالطولوع الى السلطان وسلم عليه واعلمه بما جاء فيه وانه اذا كان وقع اعلى نور الدين امر مكروه فان السلطان
يهلك من كان السبب في ذلك ثم انه قبض على السلطان والوزير المعين بن ساوى وامر باطلاق علي نور الدين
بن خاقان واجلسه سلطانا في مكان السلطان محمد بن سليمان الزينى وقعد ثلاثة ايام في البصرة مدة
الضيافة فلما كان صبح اليوم الرابع التفت علي بن خاقان الى جعفر وقال له انى اشتقت الى رؤية امير
المؤمنين فقال جعفر للملك محمد بن سليمان تجهز للسفر فاشانصلى الصبح وتوجه الى بغداد فقال السمع
والطاعة ثم انهم صلوا الصبح وركبوا جميعهم ومعهم الوزير المعين بن ساوى وصار يتقدم علي ما فعله واما علي
نور الدين بن خاقان فانه ركب بجانب جعفر وما زلوا سائرين الى ان وصلوا الى بغداد دار السلام وبعد ذلك
دخلوا على الخليفة فلما دخلوا عليه حكوا له قصة نور الدين فعند ذلك اقبل الخليفة على علي بن خاقان
وقال له خذ هذا السيف واضرب به رقبة عدوك فاخذه وتقدم الى المعين بن ساوى فنظر اليه وقال له انا
عملت بمقتضى طبيعتي فاعمل انت بمقتضى طبيعتك فرمى السيف من يده ونظر الى الخليفة وقال يا امير
المؤمنين انه خدعنى وانشد قول الشاعر

تخدعته بخديعة لما اتى * والحري تخدعه الكلام الطيب

فقال له الخليفة اتركه انت ثم قال بالمسروريا مسرور قم انت واضرب رقبة فقام مسرور ورعى رقبة
فعند ذلك قال الخليفة لعلي بن خاقان تمن علي فقال ياسيدي انما الى حاجة بملك البصرة وما اريد الا
مشاهدة وجه خدمتك فقال الخليفة حبا وكرامة ثم ان الخليفة دعا بالجارية فحضرت بين يديه
فانعم عليهما واعطاهما قصر من قصور بغداد ورتب لهما ممر تبات وجعله من ندمائه وما زال مقيما
عنده الى ان ادركه الممات وليس هذا يا عجيب من حكاية التاجر واولاده قال الملك وكيف ذلك قالت
بلغنى ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان تاجر من التجار له مال
وله ولد كانه البدر ليله تمامه فصبح اللسان يسمى غانم بن ايوب المقيم المسلوب وله اخت اسمها فتنة من
فرط حسنها وجمالها فتوفى والدهما وخلف لهما ما لا جزيل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ذلك التاجر خلف لهما ما لا جزيل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت

والديساج ونوافع المسك ومكتوب على الاجال هذا بقصد بغداد وكان مراده ان يسافر الى بغداد
فلما توفاه الله تعالى ومضت مدة اخذ ولده هذه الاجال وسافر بها الى بغداد وكان ذلك في زمن هارون
الرشيد وودع امه واقاربه واهل بلده قبل سيره وخرج شوكللا على الله تعالى وكتب الله له السلامة حتى
وصل الى بغداد وكان مسافرا صحبة جماعة من التجار فاستأجر له دارا حسنة وفرشها بالبسط والوسائد
وارخى عليها الستور ونزل فيها تلك الاجال والبغال والجمال وجلس حتى استراح وسلم عليه تجار بغداد
واكبرها ثم اخذ بقجة فيها عشر تفاصيل من القماش النفيس مكتوب عليها ثمانها ونزل بها الى
سوق التجار فلا قوه وسلوا عليه واكرموه وتلقوه بالترحيب وانزلوه على دكان شيخ السوق وباع التفاصيل
مربح في كل دينارين ثمانين ففرح غانم وصار يبيع القماش والتفاصيل شيئا فشيئا ولم يزل كذلك سنة كاملة
وفي اول السنة الثانية جاء الى ذلك السوق فرأى بابه مقفولا فسأل عن سبب ذلك فقيل له انه توفي واحد
من التجار وذهب التجار كلهم يمشون في جنازته فهل لك ان تكسب اجرا وتمشي معهم قال نعم ثم سأل
عن محل الجنازة فدلوه على المحل فتوضأ ثم مشى مع التجار الى ان وصلوا الى المصلى وصلوا على الميت ثم مشى
التجار جميعهم قدام الجنازة الى المقبرة فتبعهم غانم الى ان وصلوا بالجنازة الى المقبرة خارج المدينة ومشوا
بين المقابر حتى وصلوا الى المدفن فوجدوا اهل الميت نصبوا على القبر خيمة واحضروا الشعير والقناديل
ثم دفنوا الميت وجلس القراء يقرؤون القرآن على ذلك القبر فجلس التجار ومعهم غانم ابن ايوب وهو غالب
عليه الحياء فقال في نفسه ان لم اقدر ان افارقهم حتى انصرف معهم ثم انهم جلسوا يسمعون القرآن الى
وقت العشاء فقدموا لهم العشاء والحلوى فاكوا حتى اكلوا حتى اكلوا حتى اكلوا حتى اكلوا حتى اكلوا
فاشتغل خاطر غانم ببضاعته وخاف من اللصوص فقال في نفسه ان ارجل غريب ومتهم بالمال فان بت
الليلة بعيدا عن منزلي سرق اللصوص ما فيه من المال والاجال وخاف على متاعه فقام وخرج من بين
الجماعة واستأذنهم على انه يقضى حاجة فصار يمشى ويتبع اثار الطريق حتى جاء الى باب المدينة وكان ذلك
الوقت نصف الليل فوجد باب المدينة مغلوقا ولم يراه احد اغاديا ولا رايما ولم يسمع صوتا سوى نباح الكلاب
وعى الذئب فقال لاحول ولا قوة الا بالله كنت خائفا على مالي وجئت من اجله فوجدت الباب مغلوقا
فصرت الان خائفا على روعي ثم رجعت بنظره لمحملا بنام فيه الى الصباح فوجدت تربة محوطة باربع حيطان
وفيها نخلة ولها باب من الصوان مفتوح فدخلها واراد ان ينام فلم يجده نوم واخذته رجفة ووحشة
وهو بين القبور فقام واقفا على قدميه وفتح باب المسكن ونظر فرأى نورا يلوح على بعد في ناحية باب
المدينة ثم مشى قليلا فرأى النور مقبلا في الطريق التي توصل الى التربة التي هو فيها فخاف غانم على نفسه
واسرع برد الباب وتعلق حتى طلع فوق الخلة وتدارى في قلبها فصار النور يتقرب من التربة شيئا فشيئا
حتى قرب من التربة فتأمل النور فرأى ثلاثة عبيد اثنان حاملان صندوقا وواحد في يده فاس وقانوس
فلما قربوا من التربة قال احد العبيد الحاملين للصندوق مالك يا صواب فقال العبد الاخر منهما مالك
يا كافور فقال اما كاهنا وقت العشاء وخلصنا الباب مفتوحا فقال نعم هذا الكلام صحيح فقال هاهو مغلوق
متربس فقال لهما الثالث وهو حامل القاس والنور وكان اسمه بجيتا ما اقل عقلكما اما تعرفان ان اصحاب
الغيطان يخرجون من بغداد ويترددون هنا فيسمى عليهم المساء فيدخلون هنا ويغلقون عليهم الباب
خوفا من السودان الذين هم مثلنا ان يأخذوهم ويشوهم وياكوههم فقالوا له صدقت وما فينا اقل عقلا
منك فقال لهم انكم لم تصدقوني حتى ندخل التربة ونجد فيها احدا واظن انه اذا كان فيها احد ورأى النور

هرب فوق النخلة فلما سمع غام كلام العبد قال في نفسه ما مكر هذا العبد فقبح الله السودان لما فهم من الخبث واللوم ثم قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما الذي يخلصني من هذه الورطة ثم ان الانسان الحاملان للصندوق فالامن معه الفاس تعلق على الحائط وافتح لنا الباب يا صواب لانا تعبنا من حمل الصندوق على رقابنا فاذا فتحت لنا الباب لك علينا واحد من الذين تمسكهم ونقله لك قليلا جيدا بحيث لا يضيع من دهنه نقطة فقال صواب انا خائف من شيء تذكرته من قلة عقلي وهو انساخى الصندوق وراء الباب لانه ذخيرة فقال له ان رمينا به يتكسر فقال انا خائف ان يكون في داخل التربة الحرامية الذين يقتلون الناس ويسرقون الاشياء لانهم اذا امسى عليهم الوقت يدخلون في هذه الاماكن ويقسمون ما يكون معهم فقال له الانسان الحاملان للصندوق يا قليل العقل هل يقدر ان يدخلوا هنا ثم حملوا الصندوق وتعلقا على الحيط ونزلا وفتحنا الباب والعبد الثالث الذي هو بجيت واقف لهما بالنور والمقطف الذي فيه بعض من الجبس ثم انهم جلسوا وقفوا بالباب فقال واحد منهم يا اخوتي نحن تعبنا من المشي والشيل والحط وفتح الباب وقفله وهذا الوقت نصف الليل ولم يبق فينا قوة لفتح التربة ودفن الصندوق ولكننا نجلس هنا ثلاث ساعات لنستريح ثم نقوم ونقضي حاجتنا ولكن كل واحد منا يحكي لنا سبب تطو بشه وجميع ما وقع له من المبتدأ الى المنتهى لاجل فوات هذه الليلة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العبيد الثلاثة لما قالوا لبعضهم كل واحد يحكي جميع ما وقع له قال الاول وهو الذي كان حامل النور انا احكي لكم حكايتي فقالوا له تكلم قال لهم اعلوا يا اخوتي اني لما كنت صغيرا جاء بي الجلاب من بلدي وعمرى خمس سنين فباعني لواحد جاويز وكان له بنت عمرها ثلاث سنين فتريت معها وكانوا يضحكون علي وانا الاعمى البنت وارقص لها واغني لها الى ان صار عمرى اثني عشر سنة وهي بنت عشر سنين ولا يمتعونني عنها الى ان دخلت عليها يوم ما من الايام وهي جالسة في محل خلوة وكانها خرجت من الحمام الذي في البيت لانها كانت معطرة بمخرة ووجهها مثل القمر في ليلة اربعة عشر فلا عبتني ولا عبتها فنفر احليلي حتى صار مثل المفتاح الكبير فدفعني على الارض فوقعت على ظهري وركبت فوق صدرى وصارت تترغ على فانكشفت احليلي فلما رآته وهو نافر اخذته بيدها وصارت تحك به على شفا فرجها من فوق لباسها فهاجت الحرارة عندي وحضنتها فشبت يديها في عنقي وقرطت على بجهدها فاشعرا الا واحليلي فتق لباسها ودخل فرجها فاذا زال بكارتها فلما عانت ذلك هربت عنده بعض اصحابي فدخلت عليها امها فلما رأت حالها غابت عن الدنيا ثم تداركت امرها واخفت حالها عن ابها وكتمت وصبرت عليها مدة شهرين كل هذا وهم ينادوني ويلاطفونني حتى اخذوني من المسكان الذي كنت فيه ولم يذكروا شيئا من هذا الامر لابيها لانهم كانوا يحبونني كثيرا ثم ان امها خطبت لها شابا من بنات اباها وامه مرتان عندها وجهزتها له كل هذا وابوها لا يعلم بحالها وصاروا يجتهدون في تحصيل جهازها ثم انهم امسكوني على غفلة وخصوني ولما زفوها للعريس جعلوني طواشيا لها مشي قد اسها ايضا راحت سواء كان رواجها الى الحمام او الى بيت ابها وقد ستروا امرها وولده الدخلة ذبحوا على قميصها

حمامة ومكنت عندها مدة طويلة وأنا تملى بحسنها وجمالها على قدر ما يمكنني من تقبيل وعنق الى ان ماتت هي وزوجها واسمها ابو هاشم اخذني بيت المال وصرت في هذا المكان وقدرت فقئت بكم وهذا سبب قطع احليلي والسلام فقال العبد الثاني اعملوا يا اخوتي اني كنت في ابتداء امرى ابن ثمان سنين ولكن كنت اكذب على الخلافة في كل سنة كذبة حتى يقعوا في بعضهم فقلق مني الجلاب واتزاني في يد الدلال واهران ينادى من يشتر هذا العبد على عيبه فقيل له وما عيبه قال يكذب في كل سنة كذبة واحدة فتقدم رجل تاجر الى الدلال وقال له كم اعطوا في هذا العبد من الثمن على عيبه قال اعطوا ست مائة درهم قال ولك عشرون فجمع بينه وبين الجلاب وقبض منه الدراهم واوصلني الدلال الى منزل ذلك التاجر واخذ دلالاته فكساني التاجر ما يناسبني ومكنت عنده باق سنين الى ان هلت السنة الجديدة بالخير وكانت سنة مباركة مخصبة بالنبات فصارت التجار يعملون العزومات وكل يوم على واحد منهم الى ان جاءت العزومة على سيدي في بسستان داخل البلد فراح هو والتجار واخذ لهم ما يحتاجون اليه من اكل وغيره فجلسوا اياً كانوا ويشربون ويتنادمون الى وقت الظهر فاحتاج سيدي الى مصلحة من البيت فقال يا عبد اركب البغلة وروح الى المنزل وهات من سيدتك الحاجة الفلانية وارجع سريرها فامتنات امره وورحت الى المنزل فلما قربت من المنزل صرخت وارخيت الدموع فاجتمع اهل الحارة كبارا وصغارا وسمعت صوتي زوجة سيدي وبناته ففحقوا الى الباب وسألوني عن الخبر فقلت لهم ان سيدي كان جالساً تحت حائط قديمه هو واصحابه فوقع عليهم فلما رأيت ما جرى لهم ركبت البغلة وجمت مسرعاً لا خبركم فلما سمع اولاده وزوجته ذلك الكلام صرخوا وشقوا ثيابهم ولطموا على وجوههم فانت اليهم الحيران واما زوجة سيدي فانها قلبت متاع البيت بعضه على بعض وخلصت رفوفه وكسرت طبقانه وشيا بيكه وسخمت حيطانه بطين وينيلة وقالت ويلك يا كافر وتعال ساعدني واخرب هذه الدواليب وكسر هذه الاواني والاصيني فحمت اليها واخربت معها رفوف البيت واتلفت ما عليها ودبو اليه واتلفت ما فيها ودرت على السقوف وعلى كل محل حتى اخربت الجميع وانا اصيح واسيدها ثم خرجت سيدي مكشوفة الوجه بغطاء رأسه الا غير وخرج معها البنات والاولاد وقالوا يا كافر انا ما ارانا مكان سيدي الذي هو ميت فيه تحت الحائط حتى نخرجه من تحت الردم ونجمله في تابوت ونجني به الى البيت فنخرجه خرجة مليحة فمشيت قدامهم وانا اصيح واسيدها وهم خلتني مكشوفون الوجوه والرؤس يصيحون وامصيتاه وانك كبتاه فلم يبق احد من الرجال ولا من النساء ولا من الصبيان ولا صبوية ولا عجوز الا جاء معنا وصاروا كلهم يلمعون وهم في شدة البكاء فمشيت بهم في المدينة فسأل الناس عن الخبر فاخبروهم بما سمعوا مني فقال الناس لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اتنا مضى للوالي ونخرجه فلما وصلوا الى الوالي اخبروه وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم لما وصلوا الى الوالي واخبروه قام الوالي وركب واخذ معه القفلة بالمساحي وانقطف ومشوا تابعين اثرى معهم كثير من الناس وانا قدامهم ابكي واصيح واحشو التراب على رأسي والطم على وجهي فلما دخلت عليهم ورأني سيدي وانا الطم واقول واسيدها من يحن علي بعد سيدي يا ليتني كنت فدائها فلما رأني سيدي بهت واصفر لونه وقال ما لثيا كافر وما هذا الحال وما الخبر

فقلت له انك لما ارسلتني الى البيت لاجي لك بالذي طلبته فرحت البيت ودخلته فرأيت الحائط التي
 في القاعة وقعت فانهدمت القاعة كلها على سيدي واولاده فقال لي وهل سيدتك لم تسلم فقلت له
 لا ما سلم منهم احد واول من مات منهم سيدي الكبير فقالت له وهل بنتي الصغيرة فقلت له لا فقال لي
 وما حال البغلة التي اركبها هل هي سالمة فقلت له لا يا سيدي فان حيطان البيت وحيطان الاصطبل
 انطبقت على جميع ما في البيت حتى على الغنم والاوز والدجاج وصاروا كلهم ككوم لحم وصاروا
 تحت الردم ولم يبق منهم احد فقال لي ولا سيدك الكبير فقلت له لا فلم يسلم منهم احد وفي هذه الساعة لم يبق
 دار ولا سكان ولم يبق من ذلك كله اثر وما الغنم والاوز والدجاج فان الجميع اكلها القطط والكلاب
 فلما سمع سيدي كلامي صار الضياء في وجهه ظلما ولم يقدر ان يتمالك نفسه ولا عذله ولم يقدر ان يقف
 على قدميه بل جاءه الكساح وانكسر ظهره وعزق اذنيه ونفق لحيته ولطم على وجهه ورمى عمامته من
 فوق رأسه ولا زال يلطم على وجهه حتى سال منه الدم وصار يصيح آه والولادة آه وازوجته آه
 وامصبيته آه من جرى له مثل ما جرى لي فصاحت التجار رقفاؤه لصياحه وبكوا معه وورثوا حاله
 وشقوا اوائهم وخرج سيدي من ذلك البستان وهو يلطم من شدة ما جرى له واصكبر اللطم على وجهه
 وصار كأنه سكران فبينما الجماعة خارجون من باب البستان واذاهم نظروا غيرة عظيمة وصياحا
 باصوات مزيجة فنظروا الى تلك الجهة فرؤوا الجماعة المقبلين وهم الوالي وجماعته وانخلق والعالم الذين
 يتفرجون واهل التجار وراءهم يصرخون ويصيحون وهم في بكاء شديد وحزن زائد فاول من لاق سيدي
 زوجته واولاده فلما رآهم بهت وضحك وقال لهم ما حالكم انتم وما حصل لكم في الدار وما جرى لكم فلما
 راؤهم قالوا الحمد لله على سلامتكم انت ورموا انفسهم عليه وتعانقت اولاده به وصاحوا واتساء الحمد لله
 على سلامتكم يا ابانا وقالت له زوجته الحمد لله الذي ارانا وجهك بسلامة وقد اندهشت وطار عقلها لما رآته
 وقالت له كيف كانت سلامتكم انت واصحابك فقال لهما وكيف كان حالكم في الدار فقالوا نحن طيبون
 بخير وعافية وما اصاب دارنا شيء من الشر غير ان عبدك كافر اجاه الينا مكشوف الرأس ممزق الاثواب
 وهو يصيح واسيداه واسيداه فقلنا له ما الخبر يا كافر فقال ان سيدي جاس قتل حائط في البستان
 ليقضى حاجة فوقعت عليه فمات فقال لهم سيدي والله انه اتاني في هذه الساعة وهو يصيح واسيداه
 واولاد سيداه وقال ان سيدتي واولادها ما نوا جميعا ثم نظروا الى جانبه فرأى وجماعتي ساقطة في رأسي
 وانا اصيح وابكي بكاء شديدا واحشو التراب على رأسي فصرخ على فاقبات عليه فقال لي وبلك يا عبد الخس
 يا ابن الزانية يا ملعون الجنس ما هذه الوقائع التي عملتها ولكن والله لاسلن جلدك عن لحمك واقطعن لحمك
 عن عظمك فقلت له والله ما تقدر ان تعمل معي شيئا لانك قد اشترتني على عبي بهذا الشرط والشهود
 يشهدون عليك حين اشترتني على عبي وانت عالم به وهو اني اصكذب في كل سنة كذبة واحدة وهذه
 نصف كذبة فاذا كانت السنة كذبت نصفها الاخر فتبني كذبة كاملة فصاح على يا لعن العبيد هل هذا
 كله نصف كذبة وانما شهود اهمية كبيرة اذهب عني فانت حرققت والله ان اعتقتني انت ما اعتقتك انا
 حتى تكمل السنة واصكذب نصف الكذبة الباقى وبعد ان اتتها فانزلني السوق ويعني بما اشترتني به
 على عبي ولا تعتقني فاني مالي صنعة اتتات منها وهذه المسألة التي ذكرتها لك شرعية ذكرها الفقهاء
 في باب العتق فبينما نحن في الكلام واذ بان الخلائق والناس واهل الحارة نساء ورجالا قد جاؤا يعملون
 العزاء وجاء الوالي وجماعته فراح سيدي والتجار الى الوالي واعلموه بالقضية وان هذه نصف كذبة فلما

سمع الحاضرون ذلك منه استعظموا تلك الكذبة وتجبوا غاية العجب فلعنوني وشتوني فبقيت واقفا اضحك
 واقول كيف يقتلني سيدي وقد اشتراني على هذا العيب فلما مضى سيدي الى البيت وجده خرابا وانا الذي
 اخرجت معظمه وكسرت فيه شيئا يساوي جملة من المال فقالت له زوجته ان كافورا هو الذي كسر
 الاواني والصابني فازداد غيظه وقال والله عمري ما رأيت ولد زنا مثل هذا العبد ويقول انها نصف كذبة
 فكيف لو كانت كذبة كاملة تخينئذ كان اخرج مدينة او مدينتين ثم ذهب من شدة غيظه الى الوالي
 فضرني علاقة شديدة حتى غبت عن الدنيا وغشي على فانا تاني بالمزين في حال غشيتي فخصاني وكواني
 فلما استفتت وجدت نفسي خصيا وقال لي سيدي مثل ما احرق قلبك على اعز الشئ عندى احرق قلبك
 على اعز الشئ عندك ثم اخذني فباعني باعلا من لاني صرت طواشيا ومازلت التي الفتن في الاماكن
 التي اباع فيها وانتقل من امير الى امير ومن كبير الى كبير بالبيع والشراء حتى دخلت قصر امير المؤمنين وقد
 انكسرت نفسي وضعفت قوتي وعمدت خصاي فلما سمع العبدان كلامي فضحكا عليه وقالاه انك خبيث
 ابن خبيث قد كذبت كذبا شنيعا ثم قالوا للعبد الثالث احك لنا حكايته قال لهم يا اولاد عمي كلما حكى هذا
 بطال فانا احكي لكم سبب قطع خصاي وقد كنت استعجى اكثر من ذلك لاني كنت نكت سيدي وابن سيدي
 والحكاية معي طويلا وما هذا وقت حكايته الا ان الصباح يا اولاد عمي قريب وربما يطلع علينا الصباح
 ومعنا هذا الصندوق فنفتضح بين الناس وتروح ارواحنا فدوونكم فتح الباب فاذا فحنا ودخلنا
 فبنا قلت لكم على سبب قطع خصاي ثم تعلق ونزل من الحيط وفتح الباب فدخلوا وحطوا الشمع وحفروا
 حفرة على قدر الصندوق بين اربعة قبور وصار كافور يحفر وصواب يتقل التراب بالقف الى ان حفروا
 نصف قامته ثم حطوا الصندوق في الحفرة ووردوا عليه التراب وخرجوا من التربة ووردوا بالباب وغابوا عن
 عين غانم بن ايوب فلما خلا لغانم المكان وعلم انه وحده اشتغل سره بما في الصندوق وقال في نفسه يا ترى
 اى شئ في الصندوق ثم صبر حتى برق الفجر ولاح وبان ضياؤه فنزل من فوق النخلة وازال التراب بيده حتى
 كشف الصندوق وخلصه ثم اخذ حجرا وضرب به القفل فكسره وكشف الغطاء ونظر فيه فرأى صبيحة
 نائمة مبخجة ونفسها طالع نازل الاتهادات حسن وجمال وعليها حلي ومصاغ من الذهب وقلائد
 من الجواهر تساوي ملك السلطان ما بيني بينهما مال فلما راها غانم ابن ايوب عرف انهم فغانم واعلمها
 فلما تحقق ذلك الامر عالج فيها حتى اخرجها من الصندوق ووردها على قفاها فلما استنشقت الارباح
 ودخل الهواء في مناسخها ومنافسها عطست ثم شرقت وسعلت فوقع من حلقها قرص بخر لوشمه
 الغيل لرقدم الليل الى الليل ففتحت عينها وادارت طرفها وقالت بكلام فصيح وبلل يارح ما فيك رى
 للعاشان ولا انس للريان ابن زهر البستان فلم يجابها احد فالتفت وقالت صبيحة شجرة الدر نور الهدى
 فجمدة الصبح انت في شهر زهامة حلوة طريقة تكلموا فلم يجيبها احد فبالت بطرفها وقالت وبلى عند
 انزالي في القبور يا من يعلم ما في الصدور ويحيازي يوم البعث والنشور من جاني من بين الستور والحدور
 ووضعني بين اربعة قبور هذا كله وغانم واقف على قدميه فقال لها يا سيدي لا خذ ورولا قصور ولا قبور
 ما هذ الا عبدك غانم بن ايوب ساقه الملك علام الغيوب حتى ينجيك من هذه الكرب ويحصل لك غاية
 المطلوب وسكت فلما تحقق الامر قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله والتفت الى غانم
 وقد وضعت يدها على صدرها وقالت له بكلام عذب ايها الشاب المبارك من جاني الى هذا المسكان
 فها انا قد اذقت فقال يا سيدي ثلاثة عبيد خصيون او اوهم حاملون هذا الصندوق ثم حكى لها جميع

ما جرى وكيف امسى عليه المساء حتى كان سبب سلامتها والا كانت ماتت بغصتها ثم سألها عن
حكايتهما وخبرها فقالت له ايها الشاب الحمد لله الذي رمانى عند مثلك فقم الان وحطني في الصندوق
واخرج الى الطريق فاذا وجدت مكاريا او بغيا لافا كثره لجل هذا الصندوق ووصلني الى بيتك فاذا صرت
في دارك يكون خيرا واحكي لك حكايته واخبرك بقصتي ويحصل لك الخير من جهتي ففرح وخرج الى البرية
وقد شمع النهار وطلعت الشمس بالانوار وخرجت الناس ومشوا فافا كثرى رجلا يغزل واتى به الى
التربة فحمل الصندوق بعدما حط فيه الصبية ووقعت محبتها في قلبه وسار بها وهو فرحان لانها جارية
تساوي عشرة الاف دينار وعلها حلي وحلل تساوي ما لا جزيل وما صدق ان يصل الى داره ووزل
الصندوق وفتحها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للاربعين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غانم ابن ايوب وصل الى داره بالصندوق وفتحها وانخرج الصبية منه
ونظرت فرأت هذا المكان محلا لمجامق وشابا بالسط الملوثة والالوان المفرحة وغير ذلك ورات
قماشاً مخزوما واحالا وغير ذلك ففعلت انه تاجر كبير صاحب اموال ثم انها كشفت وجهها ونظرت
اليه فاذا هو شاب مليح فلما رآته احبته وقالت له هات لنا شيئا أنا كله فقال لها غانم على الرأس والعين
ثم نزل السوق واشترى خاروقا مشويا وصحن حللوة واخذ معه تقلا وشعرا واخذ معه نبيذا وما يحتاج اليه
الاخر من الة المشعوم واتى الى البيت ودخل بالحوايج فلما رآته الجارية فحكمت وقبلته واعتنقته وصارت
تلاطفه فازدادت عنده المحبة واحتوت على قلبه ثم كلا وشربا الى ان اقبل الليل وقد ذهب بعضهم بعضا
لانهما كانا في سن واحد وحسن واحد فلما اقبل الليل قام المتيم المسلوب غانم بن ايوب واوقد الشموع
والقناديل فاضاء المكان واحضرت الة المدام ثم نصب الحضرة وجلس هو واياها وكان يملا ويستقيها
وهي تملأ وتسقيه وهما يلعبان ويضحكان وينشدان الاشعار ويزاد بهما الفرح وتعلقا بحب بعضهم
فسيحان مؤلف القلوب ولم يزل الا كذلك الى قريب الصبح فغلب عليهم النوم فنام كل منهما في موضعه
الى ان اصبح الصباح فقام غانم بن ايوب وخرج الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من خضرة ولحم وخبز
وغیره واتى به الى الدار وجلس هو واياها باكلان فاكلا حتى اكتفيا وبعد ذلك احضرت الشراب وشربا
ولعبا سمع بعضهم حتى اجرت وجناتهما واسودت اعينهما واشتاقت نفس غانم بن ايوب الى تقبيل
الجارية والنوم معها فقال لها ياسيدي انذني لي بقبلته من فيك لعلها تبرد نار قلبي فقالت يا غانم اصبر
حتى اسكر واغيب واسمح لي لسرا بحيث ثم اشعر انك قبلتني ثم انها قامت على قدميها وخلعت
بعض ثيابها وقعدت في قميص رفيع وكوفية فعند ذلك تحركت الشهوة عند غانم وقال ياسيدي اما
تسمعين لي بما طلبته منك فقالت والله لا يصح لك ذلك لانه مكتوب على دكة اباسي قول صعب فانه كسبو
خاطر غانم بن ايوب وزاد عنده الغرام لما عز المطلوب فانشد هذه الايات

سألت من امرضني * في قبله تشفى السقم
فقال لا لا ابدا * قلت له نعم نعم
فقال خذها بالرضي * من الخلال وابتنس
فقلت غصبا قال لا * الا على رأس علم

فلانسلى عما جرى * واستغفر الله ونم

فظن ماشئت بنا * فالحب يحلو باياتهم

ولا ابالى بعدذا * ان باح يوما وكنتم

ثم زادت محبته وانطلقت النيران في مهبته هذا وهي تمنع منه وتقول مالك وصول ولم ير الا في عشقهما
ومنادتهما وغانم ابن ايوب غريق في بحر الهيام واما هي فانها قد ازدادت قسوة وامتناعا الى ان
دخل الليل بالظلام وارخى عليها ذيل المنام فنام غانم واشعل القناديل واوقد الشموع وزاد بهجة المقام
واخذ رجليا وقبلهما فوجد هما مثل الريد الطرى فرغ وجهه عليهما وقال يا سيدي ارحمني اسير هوالك
ومن قتلت عينالك كنت سليم القلب لولاك ثم بكى قليلا فقالت له يا سيدي ونور عيني انا والله لك عاشقة وبك
وانقة ولكن انا اعرف انك لاتصل الي فقال لها وما المانع فقالت له سا حكي لك في هذه الليلة قصتي حتى تقبل
عذري ثم انها ترامت عليه وطوقت على رقبته بيدها وصارت تقبله وتلاطفه ثم وعدته بالوصول ولم ير الا
يطعبان ويفتخكان حتى تمكن حب بعضهما من بعض ولم ير الا على ذلك الحال وهما في كل ليلة يتامان على
فرش واحد وكلما طلب منه الوصول تتعزز عنه مدة شهر كامل وعكس حب كل واحد منهما من قلب الاخر
ولم يبق لهما صبر عن بعضهما الى ان كانت ليلة من الليالي وهو راقد معها والاثنان سكرانان فمد
يده على جسدها ولمس ثم مر بيده على بطنها ونزل الى سرتها فانتبهت وقعدت وتعهدت للباس
فوجدته مر بوطافنا متنايسا فجلس عليها بيده ونزل بها الى سر والهياود ككتمها ووجدتها فانتبهت
وقعدت وقعدت غانم الى جانبها فقالت له ما الذي تريد قال اريد ان انام معك واتصافى انا وانت فعند ذلك
قالت له انا الان اوضح لك امرى حتى تعرف قدرى وينكشف لك سرى وينظهر لك عذرى قال نعم فعند
ذلك شقت ذيل قميصها ومدت يدها الى تكة لباسها وقالت له يا سيدي اقرأ الذي على هذا الطرف
فاخذ طرف الدكة في يده ونظره فوجد مر قوما عليه بالذهب انالك وانت لي يا ابن عم النبي فلما قرأه
نثر يده وقال لهما اكشني لي عن خبرك قالت نعم اعلم اني محظية امير المؤمنين واسمى قوت القلوب
وان امير المؤمنين لما ربا في قصره وكبرت نظري الى صفاتي وما اعطاني ربي من الحسن والجمال فاحبني
محبته زائدة واخذني واسكنني في مقصورة وامر لي بعشر جوارى يتحدونني ثم انه اعطاني ذلك المصاغ الفضي
تراه معي ثم ان الخليفة سافر يوما من الايام الى بعض البلاد فجاءت السيدة زبيدة الى بعض الجوارى التي
في خدمتي وقالت اذا نامت سيدتك قوت القلوب فخطي هذه القطعة البنجي انفسها وفي شراها ولك
على من المال ما يكفيك فقالت لها الجارية حبا وكرامة ثم ان الجارية اخذت البنجي منها وهي
فرحانة لاجل المال ولكونها كانت في الاصل جاريتها فجاءت الى ووضع البنجي في جوفى فوقع على
الارض وصارت رأسي عند رجلي ورأيت نفسي في دنيا اخرى ولما قلت حيلتها حطتني في ذلك
الصندوق واحضرت العبيد سرا وانعمت عليهم وعلى البوابين وارسلتني مع العبيد في الليلة التي كنت نائما
فيها فوق النخلة وفعلا معي ما رأيت وكانت تجاني على يدك وانت اتيت بي الى هذا المكان واحسنت
الى غاية الاحسان وهذه قصتي وما اعرف الذي جرى للخليفة في غيبتي فاعرف قدرى ولا تشهر امرى فلما
سمع غانم ابن ايوب كلام قوت القلوب وتحقق انها محظية الخليفة تأخر الى ورأته خيفة من هيبه الخليفة
رجلس وحده في ناحية من المسكان بعاب نفسه ويتفكر في امره وصار متحيرا في عشق التي ليس له
اليها وصول فبكي من شدة الغرام ولوعة الوجد والهيام وصار يشكو الزمان وما له من العدوان فسبحان

من اشغل قلوب الكرام بالمحبة ولم يعط الا نذال منها وزن حبة وانشد هذين البيتين
 قلب المحب على الاحباب متعوب * وعقله مع بديع الحسن منهوب
 وقائل قال لي ما الحب قلت له * الحب عذب ولكن فيه تعذيب
 فعند ذلك قامت اليه قوت القلوب واحتضنته وقبلته وتمكن حبه في قلبها وياحت له بسرها وما عندها
 من المحبة وطوقت على رقبته بيديها وقبلته وهو تمنع عنها خوفا من الخليفة ثم تجردت ساعة من الزمان
 وهما غريبان في بحر محبة بعضهما الى ان طلع النهار فقام غانم وابس اوابه وخرج الى السوق على عادته
 واخذ ما يحتاج اليه الامر وجاء الى البيت فوجد قوت القلوب تبكي فلما رآته سكنت عن البكاء وتبسمت
 وقالت له اوحشتني يا محبوب قلبي والله ان هذه الساعة التي غبتما عنى كسنة فاني لا اقدر على فراقك
 وهاتنا قد بينت لك حالي من شدة ولعي بك فقم بنا الان ودع ما كان واقض اربك منى قال اعوذ
 بالله ان هذا شئ لا يكون كيف يجلس الكلب في موضع السبع والذي لمولاي يحرم على ان اقر به ثم جذب
 نفسه منها وجلس في ناحية وزادت هي محبة بامتناعه عنها ثم جلست الى جانبه ونادته ولاعبته
 فسكروا وهامت بالاقتضاح به فغنت منشدة هذه الايات

قلب المتيم كاد ان يتفتنا * فالى متى هذا الصدود الى متى
 يا معرضا عنى بغير جنابة * فعوائد الغزلان ان تتلفتنا
 صدوهير زائد وصبابة * ما كل هذا الامر يحمله القتي
 فبكي غانم بن ايوب وبكت هي لبكائه ولم ير الا يشربان الى الليل ثم قام غانم وفرش فرشين كل فرش في مكان
 وحده فقالت له قوت القلوب لمن هذا الفرش الثاني فقال لها هذا لي والا حركت ومن الليلة لانتام الاعلى
 هذا النمط وكل شئ للسيد حرام على العبد فقالت يا سيدي دعنا من هذا وكل شئ يجري بقضاء وقدر
 فاني فانتقلت النار في قلبها وزاد غرامها فيه وقالت والله ما انتام الاسواء فقال معاذ الله وغلب
 عليها ونام وحده الى الصباح فزاد بها العشق والغرام واشتد بها الوجد والهيام واقاما على ذلك
 ثلاثة اشهر طوال وهي كلما تقرب منه يمتنع عنها ويقول كلما هو مخصوص بالسيد حرام على العبد فلما
 طال به المطال مع غانم بن ايوب المتيم المسلوب وزادت بها الشجون والكروب انشدت هذه الايات

بديع الحسن كم هذا التجنى * ومن اغرأ بالاعراض عنى
 حويت من الرشاقة كل معنى * وحزت من الملاحاة كل فن
 واجريت الغرام لكل قلب * ووكلت السهاد بكل جفن
 واعرف قبلك الاغصان تجنى * فياغصن الارال الراجنى
 وعهدى بالظبي صيدا خالى * ارال تصيد ارباب المجن
 وابعب ما احدث عنك انى * فنتت وانت لم تعلم بانى
 فلا تسمع بوجه لى فانى * اغار عليك منك فكيف منى
 واست بقائل ما دمت حيا * بديع الحسن كم هذا التجنى
 واقاما على هذا الحال مدة والخوف يمنع غانما عنها فهذا ما كان من امر المتيم المسلوب غانم بن ايوب
 واماما كان من امر زبيدة فانها في غيبة الخليفة فعلت بقوت القلوب ذلك الامر ثم صارت متخيرة تقول
 في نفسها ما ذا اقول للخليفة اذا جاء وسأل عنها وما يكون جوابي له فدعت بجوز كانت عندها واطلعتها

على سرها وقالت لها كيف افعل وقوت القلوب قد فرط فيها القرفط فقالت لها العجوز ما فهمت الحال اعلمى
 ياسيدتى انه قرب بجي الخليفة ولكن ارسلنى الى تجار وامريه ان يعمل صورة ميت من خشب ويحفر واه
 قبره او قد حوله الشموع والقناديل وامرى كل من فى القصر ان يلبسوا الاسود وامرى جواريك والخدام
 اذا علموا ان الخليفة اتى من سفره ان يشيعوا الحزن فى الدها ليزفاد دخل وسأل عن الخبر يقولون له ان
 قوت القلوب ماتت ويعظم الله اجره فيها ومن معزتها عند سيدتنا فى قصرها فاذا سمع ذلك
 يبكى ويعز عليه ثم يسهر القراء على قبرها القراءه الختمات فان قال فى نفسه ان بنت عمى زبيدة من غيرتها
 سعت فى هلاك قوت القلوب او غلب عليه الهيام فامر بانحراجها من القبر فلا تفرغى من ذلك ولو حفر و
 على تلك الصورة التى على هيئة ابن آدم واخر جوهها وهى مكفنة بالكفان الفاخرة فان اراد الخليفة ازالة
 الاكفان عنها لينظرها فامنعها انت من ذلك والاخرى تمنعه وتقول له رؤبة عورتها حرام فيصدق حينئذ
 انها ماتت ويردها الى مكانها ويشكرك على فعلك وتخلصين ان شاء الله من هذه الورطة فلما سمعت
 السيدة زبيدة كلامها رأتها صوابا خلعت عليها خلعة وامرته ان تفعل ذلك بعدما اعطتها اجلة من
 المال فشرعت العجوز فى ذلك الامر حالا وامرت التجار ان يعمل لها صورة كما ذكرنا وبعد تمام الصورة
 جاءت بها الى السيدة زبيدة فكفنتها واوقدت الشموع والقناديل وفرشت البسط حول القبر ولبست
 السواد وامرت الجوارى ان يلبسن السواد واشترى الامر فى القصر ان قوت القلوب ماتت ثم بعد مدة اقبل
 الخليفة من غيبته وطلع الى قصره ولكن ماله شغل الاقوت القلوب فرأى الغلمان والخدام والجوارى
 كلهم لابسين السواد فارتجف فواده فلما دخل القصر على السيدة زبيدة رآها لابسة الاسود فسأل عن
 ذلك فاخبروه بموت قوت القلوب فوقع مغشيا عليه فلما افاق سأل عن قبرها فقالت له السيدة زبيدة
 اعلم يا امير المؤمنين اننى من معزتها عندى دفنتها فى قصرى فدخل الخليفة بتياب السفر الى القصر ليزور
 قوت القلوب فوجد البسط مفروشة والشموع والقناديل موقدة فلما رأى ذلك شكرها على فعلها
 ثم انه صار حائرا فى امره ولم يزل ما بين مصدق ومكذب فلما غلب عليه الوسواس امر بحفر القبر
 واخراجها منه فلما رأى الكفن واراد ان يرزله عنها ليراها خاف من الله تعالى فقالت العجوز ردها
 الى مكانها ثم ان الخليفة امر فى الحال باحضار الفقهاء والمقرئين وقرؤا الختمات على قبرها وجلس بجانب
 القبر يبكى الى ان غشى عليه ولم يزل قاعدا على قبرها شهرا كاملا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة لم يزل يتردد على قبرها مدة شهر فاتفق ان الخليفة دخل الحرم بعد
 انقضاء الامر والوزراء من بين يديه الى بيوتهم ونام ساعة فجلست عند رأسه جارية وعند رجليه جارية
 وبعد ان غلب عليه النوم تنبه وفتح عينيه فسمع الجارية التى عند رأسه تقول لى عند رجليه وبلك
 يا خيزران قالت لها لاى شئ يا قضيبي قالت لها ان سيدنا ليس عنده علم بما جرى حتى انه يسهر على قبر
 لم يكن فيه الا خشبة منجبرة صنعة التجار فقالت لها الاخرى وقوت القلوب اى شئ اصابها فقالت
 اعلمى ان السيدة زبيدة ارسلت مع جارية بنجبا وبنجتها فلما تحكم البنج منها وضعتها فى صندوق وارسلتها
 مع صواب وكافور وامرتهما ان يرمياها فى التربة فقالت خيزران وبلك يا قضيبي هل السيدة قوت القلوب لم

تمت فقالت سلامة شباها من الموت ولكن اناسمعت السيدة قزينة تقول ان قوت القلوب عند شاب تاجر
 اسمه غانم الدمشقي وان لها عنده بهذا اليوم اربعة اشهر وسيدنا هذا بيكي ويسهر الليالي على قبر لم يكن فيه
 ميت وصارتا يتحدنان بهذا الحديث والخليفة يسمع كلامهما فلما فرغ الجارستان من الحديث وعرف
 القضية وان هذا القبر زور وان قوت القلوب عند غانم بن ايوب مدة اربعة اشهر غضب غضبا شديدا وقام
 واحضر امرء دولته فعند ذلك اقبل الوزير جعفر البرمكي وقبل الارض بين يديه فقال له الخليفة بغير انزل
 يا جعفر بجماعة واسأل عن بيت غانم بن ايوب واحجموا على داره واتموني بجاري قوت القلوب ولا بد لي ان
 اعذ به فاجابه جعفر بالسمع والطاعة فعند ذلك نزل جعفر هو واتباعه والوالي صحبتته ولم ير لؤاسا نرين الى ان
 وصلوا الى دار غانم وكان غانم خرج في ذلك الوقت وجاء بقدره لحم واراد ان يمديه لياكل منها هو
 وقوت القلوب فلاح منها التفاته فوجدت البلاه احاط بالدار والوزير والوالي والنظمة والمساكين بسيف
 مجردة ودار وابه كما يدور بالعين السوداء فعند ذلك عرفت ان خبرها وصل الى الخليفة سيدها فايقنت
 بالهلاك واصفر لونها وتغيرت مجلسها ثم انها نظرت الى غانم وقالت له يا حبيبي فز نفسك فقال لها
 كيف اعمل واين اذهب وما لي ورزقي في هذه الدار فقالت له لا تمكث لثلاثا تهلك ويذهب مالك فقال لها
 يا حبيبي ونور عيني كيف اصنع في الخروج وقد احاطوا بالدار فقالت له لا تخف ثم انها تزعمت ما عليه
 من الثياب والبسته خلقا نال بالية واخذت القدرة التي كان فيها اللحم ووضعتها فوق رأسه
 وحطت فيها بعض خبز وزبدية طعام وقالت له اخرج بهذه الخيلة ولا عليك مني فانا اعرف اى شئ
 في يدي من الخليفة فلما سمع غانم كلام قوت القلوب وما اشارت به عليه خرج من بينهم وهو حامل القدرة
 وستر عليه الستار ونجى من المكائد والاضرار ببركة نيته فلما وصل الوزير جعفر الى ناحية الدار ترجل عن
 حصانه ودخل البيت ونظر الى قوت القلوب وقد تزينت وتبرجت وملأت صندوقا من ذهب ومصاغ
 وجواهر وتحف مما خف حمله وغلا ثمنه فلما دخل عليها جعفر قامت على قدميها وقبلت الارض بين يديه
 وقالت له يا سيدي جرى القلم بما حرككم الله فلما رأى ذلك جعفر قال لها والله يا سيدي انه ما اوصاني
 الا بقبض غانم بن ايوب فقالت اعلم انه حرم تجارات وذهب بها الى دمشق ولا علم لي بغير ذلك واريد ان تحفظ
 لي هذا الصندوق وتحمله الى قصر امير المؤمنين فقال جعفر السمع والطاعة ثم اخذ الصندوق وامر بحمله
 وقوت القلوب معهم الى دار الخلافة وهي مكرمة معززة وكان هذا بعد ان نهى دار غانم توجهوا الى
 الخليفة وحكى له جعفر جميع ما جرى فامر الخليفة لقوت القلوب بمكان مظلم واسكنها فيه والزمن بها بحوزة
 لقضاء حاجتها لانه ظن ان غانما خفي بها ثم كتب مكتوبا للامير محمد بن سليمان الزيني وكان نائبيا في دمشق
 ومضمونه ساعة وصول المكتوب الى يدك تقبض على غانم بن ايوب وترسله الى فلما وصل المرسوم اليه قبله
 ووضعه على رأسه ونادى في الاسواق من اراد ان ينهب فعليه بدار غانم بن ايوب فخاوا الى الدار فوجدوا ام
 غانم واخوته قد صنعنا لهم اقبرا وقعدت اعنسه بيكيان فقبضوا عليهم وانهبوا الدار ولم يعمل ما الخبر فلما
 احضر وهما عند السلطان سألهما عن غانم بن ايوب فقالتا له من مدة سنة ما وقفنا له على خبر فردوهما
 الى مكانهما هذا ما كان من امرهما واماما كان من امر غانم بن ايوب المتيم المسلوب فانه لما سلبت نعمته
 تحير في امره وصار يركى على نفسه حتى انقطر قلبه وسار ولم يزل سائرا الى ان انزل النهار وقد ازداد به الجوع
 واضربه المشى حتى وصل الى بلد قد دخل في المسجد وجلس على برش واستند ظهره الى حائط المسجد وارتمى
 وهو في غاية الجوع والتعب ولم يزل مقيما هنالك الى الصباح وقد خفق قلبه من الجوع وركب جلده

القمل وصارت رايحته منتنة وتغيرت احواله فاتي اهل تلك البلدة يصلون الصبح فوجدوه مطر وحاصه عيها
 من الجوع وعليه اثار النعمة لا يمتد فلبا اقبلوا عليه ووجدوه بردا ناجعا فالبسوه ثوبا عتيقا قد بليت
 اكمامه وقالوا له من اين انت يا غريب وما سبب ضعفك ففتح عينته ونظر اليهم وبكى ولم يرد عليهم جوابا
 ثم ان بعضهم عرف شدة جوعه فذهب وجاءه بسكرحة غسل ورغيفين فاكل وقعد واعنده حتى طلعت
 الشمس ثم انصرفوا الاشغالهم ولم يزل على هذه الحالة شهر او هو عندهم وقد تزايد عليه الضعف والمرض
 فتعطفوا عليه وتشاوروا مع بعضهم في امره ثم اتفقوا على ان يوصلوه الى المارستان الذي يبغداد فيبنيهاهم
 كذلك واذا بامرأتين سائلتين قد دخلتا عليه وهما له واخته فلما رآهما اعطاهما الخبز الذي عنده رأسه
 ونامت عنده تلك الليلة ولم يعرفهما فلما كان ثاني يوم اتاه اهل القرية واحضروا رجلا وقالوا لصاحبه اجل
 هذا الضعيف فوق الجمل فاذا وصلت الى بغداد فانزله على باب المارستان لعله يتعافى فيحصل لك
 الاجر فقال لهم السمع والطاعة ثم انهم اخرجوا غانما بن ايوب من المسجد وجاوه بالبرش الذي هو نائم عليه
 فوق الجمل وجاءت امه واخته بتفرجان عليه من جملة الناس ولم يعلم به ثم نظرت اليه وتأملتاه وقالت انه
 يشبه غانما بننا فيا ترى هل هو هذا الضعيف اولا واما غانم فانه لم يبق الا وهو محمول فوق الجمل فصار يبكي
 وينوح واهل القرية ينظرون امه واخته يبكيان عليه ولم يعرفانه ثم سافرت امه واخته الى ان وصلت الى
 بغداد واما الجمل فانه لم يزل سائرا به حتى انزله على باب المارستان واخذ جملهم ورجع فكثت غانم راقداهنالك الى
 الصباح فلما درجت الناس في الطريق نظروا اليه وقد صار ررق الخلال ولم يزل الناس يتفرجون عليه حتى
 جاء شيخ السوق ومنع الناس عنه وقال انا اكسب الجنة بهذا المسكين لانهم متى ادخلوه المارستان
 قتلوه في يوم واحد ثم امر صبيانه بجملة فحملوه الى بيته وفرش له فرشاً جديداً ووضع له مخدة جديدة وقال
 لزوجته اخدميه بنصح فقالت على الرأس ثم تشمرت وسخت له ماء وغسلت يديه ورجليه وبذنه والبسته
 ثوبان لبس جواربها واسقته قدح شراب ورشت عليه ماء ورد فافاق وتذكر محبوبته قوت القلوب
 فزادت به الكروب هذا ما كان من امره واما ما كان من امر قوت القلوب فانه لما غضب عليها الخليفة
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قوت القلوب لما غضب عليها الخليفة واسكنها في مكان مظلم استمرت
 فيه على هذا الحال ثمانين يوماً فاتفق ان الخليفة مريوماً من الايام على ذلك المكان فسمع قوت القلوب
 تنشد الاشعار فلما فرغت من انشادها قالت يا حبيبي يا غانم ما احسنك وما اعف نفسك قد احسنت
 لمن اسائلك وحفظت حرمة من انتهك حرمتك وسترت حريمه وهو سبائك وسبي اهلك ولا بد ان تقف
 انت وامير المؤمنين بين يدي حاكم عادل وتنتصف عليه في يوم يكون القاضي هو الله والشهود هم
 الملائكة فلما سمع الخليفة كلامها وفهم شكواها علم انها مظلومة فدخل قصره وارسل الخادم لها فلما
 حضرت بين يديه اطرقته وهي باكية العين حزينة القلب فقال يا قوت القلوب ارايك تتظلمين متى وتسيبنيني
 الى الظلم وترغمين ابي اسأت من احسن الى من هو الذي حفظ حرمتي واتهكت حرمتي وسترحمني
 وسيت حريمه فقالت له غانم بن ايوب فانه لم يقربني بفاحشة وحق نعمتك يا امير المؤمنين فقال الخليفة
 لا حول ولا قوة الا بالله يا قوت القلوب غنى على فانا بلغك مرادك فقالت تمنيت عليك محبوبي غانم ابن

ايوب فلما سمع كلامها قال احضره ان شاء الله مكر ما فقالت يا امير المؤمنين ان احضرته تهينني له فقال
ان احضرته وهبتك له هبة كريم لا يرد في عطائه فقالت يا امير المؤمنين انذني ان ادور عليه لعل الله
يجمعني به فقال لها افعلي ما يدلك ففرحت وخرجت ومعها الف دينار فزارت المشايخ ونصحت
عنه وطلعت ثاني يوم الى سوق التجار واعطت عريف السوق دراهم وقالت له تصدق به على الغرباء
ثم طلعت ثاني جمعة ومعها الف دينار ودخلت سوق الصاعقة وسوق الجوهرية فطلبت عريف السوق
فحضر فدفع له الف دينار وقالت له تصدق به على الغرباء فنظر اليها العريف وهو شيخ السوق وقال
لها هل لك ان تذهبي الى داري وتنظري الى هذا الشاب الغريب ما نظرفه وما اكلمه وكان هو غانم بن ايوب
المتيم المسلوب ولكن العريف ليس له به معرفة وكان يظن انه رجل مسكين مديون سلبت نعمته او عاشق
فارق احبته فلما سمعت كلامه خفق قلبها وتعلقت به احشاً وها فقالت له ارسل معي من يوصلني الى دارك
فارسل معها صبياً صغيراً فاصلمها الى الدار التي فيها الغريب فشكرته على ذلك فلما دخلت تلك الدار
وسلمت على زوجة العريف قامت زوجة العريف وقبلت الارض بين يديها لانها عرفتها فقالت لها قوت
القلوب ابن الضعيف الذي عندكم فيبكت وقالت ها هو ياسيدي الا انه ابن ناس وعليه اثر النعمة فالتفتت
الى الفرش الذي هو راقده عليه وتأملتته فراه كأنه هو بذاته ولكنه قد تغير حاله وزاد نحوه وورق الى ان صار
كاخلال وانبيهم عليها امره فلم تتحقق انه هو ولكن اخذتها الشفقة عليه فصارت تبكي وتقول ان الغرباء
مساكين وان كانوا امرء في بلادهم ورتبت له الشراب والادوية ثم جلست عندها ساعة وركبت
وطلعت الى قصرها وصارت تطلع في كل سوق لاجل التفطيش على غانم ثم ان العريف قد اتى بامه واختمه
فتنة ودخل بهما على قوت القلوب وقال يا سيدة المحسنات قد دخل مدينتنا في هذا اليوم امرأة بنت وهما
من وجوه الناس وعليهما اثر النعمة لا ينجح لكنهما لا يستان ثيابا من الشعر وكل واحدة منهما معلقة
في رقبتهما مخللة وعيونهم ما باكية وقلوبهم ما حزينة وهما اتتا بيتي بهما اليك لتأويهما وتصونيهما عن
ذل السؤال لانهما ليسستا اهلا لسؤال اللثام وان شاء الله ندخل بسبيهما الجنة فقالت والله ياسيدي
لقد شوقني اليهما واين هما فامرهما بالدخول فعند ذلك دخلت فتنة واهها على قوت القلوب فلما
نظرتهم قوت القلوب وهما اذا تاجال بكت عليهما وقالت والله انهما اولاد نعمة ويلوح عليهما اثر الغنى
فقال العريف ياسيدي اننا نحب الفقراء والمساكين لاجل الثواب وهو لا يرع بما جاز عليهم الظلمة وسلبوا
نعمتهم واخر بواديهم ثم ان المرأتان بكتا بكاء شديدا وتفكرتا غانما بن ايوب المتيم المسلوب فزاد تحميمهما
فلما بكتا بكت قوت القلوب لبكتاهما ثم ان امه قالت نسأل الله ان يجمعنا بمن نريده وهو ولدي غانم بن
ايوب فلما سمعت قوت القلوب هذا الكلام علمت ان هذه المرأة ام معشوقها وان الاخرى اخته فبكت
حتى غشى عليها فلما افاقت اقبلت عليهما وقالت لهما لا باس عليكما فهذا اليوم اول سعادتكما واخر
شقاوتكما فلا تحزنا وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قوت القلوب قالت لهما لا تحزنا ثم امرت العريف ان يأخذهما الى
بيته ويخلي زوجته تدخلهما الحمام وتلبسهما ثيابا حسنة وتنوصي بهما وتكرمهما غاية الاكرام
واعطته جلة من المال وفي ثاني يوم ركبت قوت القلوب وذهبت الى بيت العريف ودخات عند زوجته

فقامت اليها وقبلت يديها وشكرت احسانها وراى ام غانم واخوته وقد ادخلتها زوجها العريف الحمام
ونزعت ما عليها من الثياب فظهرت عليها آثار النعمة فجلست تحماد ثم ساعسة ثم سألت زوجة
العريف عن المريض الذى عندها فقالت هو بحاله فقلت قوموا بنا نطل عليه ونعوده فقامت هي
وزوجة العريف وام غانم واخوته ودخلن عليه وجلسن عنده فلما سمعن غانم بن ايوب المتيم المسلوب
يذكرن قوت القلوب وكان قد انثمل جسمه ورق عظمه ردت له روحه ورفع رأسه من فوق المخدة ونادى
يا قوت القلوب فنظرت اليه وتحققته فعرفته وصاحت بقولها نعم يا حبيبي فقال لها اقربى منى فقالت له
لعلك غانم بن ايوب المتيم المسلوب فقال لها نعم انا اياه فعند ذلك وقعت مغشيا عليها فلما سمعت اخته
وامه كلامها صاحت بقولها وما افرحتاه ووقعتا مغشيا عليهما وبعد ذلك استفاقنا فقالت له قوت
القلوب الحمد لله الذى جمع شملنا بك وباسمك واختك وتقدمت اليه وحكت له جميع ما جرى لها مع الخليفة
وقالت انى قلت له قد اظهرت لك الحق يا امير المؤمنين فصدق كلامى ورضى عنك وهو اليوم بمنى ان يرالك
ثم قالت لغانم ان الخليفة وهبى لك ففرح بذلك غاية الفرح فقالت لهم قوت القلوب لا تبرحوا حتى احضر
ثم انها قامت من وقتها وساعتها وانطلقت الى قصرها وحملت الصندوق الذى اخذته من داره واخرجت
منه دنانير واعطت العريف اياها وقالت له خذ هذه الدنانير واشتر كل شخص منهم اربع بدلات كوامل
من احسن القماش وعشرين منديل ولا وغير ذلك مما يحتاجون اليه ثم انها دخلت بهما وبغانم الحمام
وامرت بغسلهم وعملت لهم المساليق وماء الخوانيجان وماء التفاح بعد ان خرجوا من الحمام ولبسوا
الثياب واقامت عندهم ثلاثة ايام وهى تطعمهم لحم الدجاج والمساليق وتسقيهم السكر المكرر وبعد
الثلاثة ايام ردت لهم ارواحهم وادخلتهم الحمام ثانيا واخرجوا وغيرت عليهم الثياب وخلتهم في بيت
العريف وذهبت الى الخليفة وقبلت الارض بين يديه واعلمته بالقصة وانه قد حضر سيدها غانم بن ايوب
المتيم المسلوب وان امه واخته قد حضرا فلما سمع الخليفة كلام قوت القلوب قال للخدام على بغانم فترزق
جعفر اليه وكانت قوت القلوب قد سبقته ودخلت على غانم وقالت له ان الخليفة قد ارسل اليك
لحضر لك بين يديه فعليك بفصاحة اللسان وثبات الجنان وعذوبة الكلام والبسته حله فآخرة واعطته
دنانير بكثرة وقالت له اكثرا البذل الى حاشية الخليفة وانت داخل عليه واذا بجعفر اقبل عليه وهو على
بغلته فقام غانم وقابله وحياه وقبل الارض بين يديه وقد ظهر كوب سعده وارتفع طالع مجده فاخذه
جعفر ولم ير الا سائرين حتى دخلا على امير المؤمنين فلما حضر بين يديه نظر الى الوزراء والامراء والحجاب
والنواب وارباب الدولة واصحاب الصولة وكان غانم فصح اللسان ثابت الجنان رقيق العبارة اتيق
الاشارة فاطرق برأسه الى الارض ثم نظر الى الخليفة وانشد هذه الايات

افديك من ملك عظيم الشان * متتابع الحسنات والاحسان
متوقد العزمات فياض الندى * حدث عن الطوفان والنيران
لا يلهجون بغيره من قيصر * فى ذالمقام وصاحب الايوان
تضع الملوكة على ترى اعتابه * عند السلام جواهر التيجان
حتى اذا شخصت له ابصارهم * خروا لهيبته على الاذقان
ويفيدهم ذالمقام مع الرضى * رتب العلا وجلالة السلطان
ضاق بعسكرك القيافى والقلا * فاضرب خيامك فى ذرى كيوان

واقرى الكواكب بالموكب محسنا * لشريف ذالذ العالم الروحاني
وملكت شامحة الصياصى عنوة * من حسن تدبير ووثبت جنان
ونشرت عدلك فى البسيطة كلها * حتى استوى القاصى بها والذانى
فلما فرغ من شعره طرب الخليفة من محاسن رونقه وابعجته فصاحة لسانه وعذوبة منطقته وادرك
شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غانم ابن ايوب لما اعجب الخليفة فصاحته ونظمه وعذوبة منطقته قال له
ادن منى فدنى منه ثم قال له اشرح لى قصتك واطلعنى على حقيقة خبرك فقعد وحدث الخليفة بما جرى له من
المبتدأ الى المنتهى وليس فى الاعادة افادة فلما علم الخليفة انه صادق خلع عليه وقر به اليه وقال له ابرىئى دسيتى
قابر آدمته وقال له يا امير المؤمنين ان العبد وما ملكت يده لسيد ففرح الخليفة بذلك ثم امر ان يفرده له
قصر ورتب له من الجوامك والجزايات شياً كثيراً فنقل امه واخته اليه وسمع الخليفة بان اخته فتنة
فى الحسن فتنة نخطبها منه فقال له غانم انها جاريتك وانا مملوكك فشكره واعطاه مائة الف دينار وانى
بالقاضى والشهود وكتبوا الكتاب ودخل هو وغانم فى نهار واحدة دخل الخليفة على فتنة وغانم ابن ايوب
على قوت القلوب فلما اصبح الصباح امر الخليفة ان يؤرخ جميع ماجرى لغانم من اوله الى اخره وان يدون
فى السجلات لاجل ان يطلع عليه من يأتى بعده فيتعجب من تصرفات الاقدار ويفوض الامر لى خالق
الليل والنهار وليس هذا باعجب من حكاية الملك عمر النعمان وولده شركان وولده ضوء المكان وما جرى
لهم من الجباب والغرائب قال الملك وما حكايتهم قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه كان بمدينة دمشق
قبل خلافة عبد الملك بن مروان ملك يقال له عمر النعمان وكان من الجبابرة الكبار قد قهر المملوك الاكسرة
والقيصرة وكان لا يصطلى له بنار ولا يجاربه احد فى مضمار واذا غضب يخرج من مخبره لهيب النار
وكان قد ملك جميع الاقطار ونفذ حكمه فى سائر القرى والامصار واطاع الله له جميع العباد ووصلت
عساكره الى اقصى البلاد ودخل فى حكمه المشرق والمغرب وما بينهما من الهند والسند والصين واليمن
والجزاز والحبشة والسودان والشام والروم وديار بكر وجزائر البحار وما فى الارض من مشاهير الانهار
كسيحون وجيحون والنيبل والقرات وارسل رسله الى اقصى العمار ليا توه بحقيقة الاخبار فرجعوا
واخبروه بان سائر الناس اذعنت لطاعته وجميع الجبابرة خضعت لهيبته وقد عمهم بالفضل والامتنان
واشاع بينهم العدل والامان لانه كان عظيم الشأن وحملت اليه الهدايا من كل مكان وجبى اليه خراج الارض
فى طولها والعرض وسكان له وولد قد سماه شركان لانه نشأ آفة من افات الزمان وقهر الشجعان
واباد الاقران فاحبه والده حباً شديداً ما عليه من مزيد واوصى له بالملك من بعده ثم ان شركان هذا حين
بلغ مبلغ الرجال وصار له من العمر عشرين سنة اطاع الله له جميع العباد لما به من شدة البأس والعناد
وكان والده عمر النعمان له اربع نساء بالكتاب والسنة لكنه لم يرزق منهن بغير شركان وهو من احدهن
والباقى عواقر لم يرزق من واحدة منهن بولد ومع ذلك كان له ثلاثمائة وستون سرية على عدد ايام السنة
القبضية وتلك السرارى من سائر الاجناس وكان قد بنى لى كل واحدة منهن مقصورة وكانت المقاصير من
داخل القصر فانه بنى اثني عشر قصراً على عدد شهور السنة وجعل فى كل قصر ثلاثين مقصورة فكانت

جمله المقاصير ثلاثمائة وستين مقصورة واسكن تلك الجوارى في هذه المقاصير وفرض لكل سمرية منهن ليلة يبيت عندها وما يأتياها الا بعد سنة كاملة فاقام على ذلك مدة من الزمان ثم ان ولده شركان اشتهر في سائر الافاق ففرح به والده وازداد قوة فطغي وتجبى وفتح الحصون والبلاد وانفق بالامر المقدران جارية من جوارى عمر النعمان قد حلت واشتهر جملها وعلم الملك بذلك ففرح فرحاشد يدا وقال لعل ذريتي ونسلي تكون كهاذا كورا فآرخ يوم حملها وصار يحسن اليها فعلم شركان بذلك فاعتم وعظم عليه الامر وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان شركان لما علم ان جارية يابه قد حلت اغتم وعظم عليه ذلك وقال قد جاء فى من ينازعنى في المملكة فاضمر في نفسه ان هذه الجارية ان ولدت ولدا ذكرا قتلته وكنتم ذلك في نفسه هذا ما كان من امر شركان واما ما كان من امر الجارية فانها كانت رومية وكان قد بعثها اليه هدية ملك الروم صاحب قسارية وارسل معها تحفا كثيرة وكان اسمها صفية وكانت احسن الجوارى واجملهن وجهها واصونهن عرضا وكانت ذات عقل وافر وجمال باهر وكانت تخدم الملك ليلة مبيته عندها وتقول له ايها الملك كنت اشتهى من آله السماء ان يرزقك منى ولدا ذكرا حتى احسن تربته لك والبالغ في ادبه وصيانه فيفرح الملك ويحبه ذلك الكلام فلا زالت كذلك حتى كملت اشهرها فجلست على كرسي الطلق وكانت على صلاح تحسن العبادة فتصلى وتدعو الله ان يرزقها بولد صالح ويسهل عليها ولادته فتقبل الله منها دعائها وكان الملك قد وكل بها خادما يخبره بما تضعه هل هو ذكر او انثى وكذلك ولده شركان ارسل من يعرفه بذلك فلما وضعت صفية ذلك المولود تأملت القوابل فوجدته بنتا بوجه ابهى من القمر فاعلم الحاضر ين بذلك فرجع رسول الملك واخبره بذلك وكذلك رسول شركان اخبره بذلك ففرح فرحاشد يدا فلما انصرف الخدام قالت صفية للقوابل امهلوا على ساعة فاني احس بان احشائي فيماتى آخر ثم تأوهت وجاءها الطلق ثانيا وسهل الله عليها فوضعت مولودا ثانيا فتظرت اليه القوابل فوجدته ولدا ذكرا يشبه البدر يجمين ازهر وخذ احمر موردد فرحت به الجارية والخدم والحشم وكل من حضر ورمت صفية الخلاص وقد اطلقوا الزغاريت في القصر فسمع بقية الجوارى بذلك فحسدنها وبلغ عمر النعمان الخبير ففرح واستبشر وقام ودخل عليها وقبل رأسها ونظر الى المولود ثم انحنى اليه وقبله وضربت الجوارى بالدفوف ولعبت بالالات وامر الملك ان يسموا المولود ضو المسكان واخته نزهة الزمان فامتلوا امره واجابوا بالسمع والطاعة وافرد لهم الملك من يخدمهم من المراضع والخدم والحشم والديات ورتب لهم الرواتب من السكر والاشربة والادهان وغير ذلك مما يكل عن وصفه اللسان وسمعت اهل دمشق بما رزق الله الملك من الاولاد فزيت المدينة واطهرت الفرح والسرور واقبلت الامراء والوزراء وارباب الدولة وهنوا الملك عمر النعمان بولده ضو المسكان وبنته نزهة الزمان فشكرهم الملك على ذلك وخلع عليهم وزاد في اكرامهم من الانعام واحسن الى الحاضر ين من الخصاص والعام وما زال على تلك الحالة الى ان مضى اربعة اعوام وهو بعد كل قليل من الايام يسأل عن صفية واولادها وبعد الاربعة اعوام امر ان ينقل اليها من المصاغ والحلى والحلل والاموال شئ كثير واوصاها بتربيتها وحسن ادبها ما كل هذا وابن الملك شركان لا يعلم ان والده عمر النعمان رزق ولدا

ذكر ولم يعلم انه رزق سوى نزهة الزمان واخفوا عليه خبر ضو المكان الى ان مضت ايام واعوام وهو مشغول بمقارعة الشجعان ومبارزة القربان فبينما عمر النعمان جالس يوما من الايام اذ دخلت عليه الحجاب وقبلوا الارض بين يديه وقالوا ايها الملك قد وصلت الينا رسالتك من ملك الروم صاحب القسطنطينية العظمى وانهم يريدون الدخول عليك والتحمل بين يديك فان اذن لهم الملك بذلك ندخلهم والافلاهر دلاهره فعند ذلك اذن لهم بالدخول فلما دخلوا عليه مال اليهم واقبل عليهم وسألهم عن حالهم وما سبب اقبالهم فقبلوا الارض بين يديه وقالوا ايها الملك الجليل صاحب الباع الطويل اعلم ان الذي ارسلنا اليك الملك افريدون صاحب البلاد اليونانية والعساكر النصرانية المقيم بمملكة القسطنطينية يعلمك انه اليوم في حرب شديدة مع جبار عنيد وهو صاحب قسارية والسبب في ذلك ان بعض ملوك العرب اتفق انه وجد في بعض الفتوحات كنزاً من قديم الزمان من عهد اسكندر فنقل منه اموالاً لا تحصى ومن جملة ما وجد فيه ثلاث خرزات مدورات على قدر بيض النعمان وتلك الخرزات من اعلى الجوهر الابيض الخالص الذي لا يوجد له نظير وكل خزرة منقوش عليها بالقلم اليوناني امور من الاسرار ولهن منافع وخواص كثيرة ومن خواصهن ان كل مولود علق عليه خزرة منهن لم يصعبه الم ما دامت الخزرة معلقة عليه ولا يحرم ولا يرضخ فلما وضع يده عليها ووقع بها وعرف ما فيها من الاسرار ارسل الى الملك افريدون هدايا من التحف والمال ومن جملة الثلاث خرزات وجهاز مركبين واحدة فيهما مال والاخرى فيها رجال تحفظ تلك الهدايا ممن يتعرض لهما في البحر وكان يعرف من نفسه انه لا احد يقدر ان يتعدى على مرآكبه لكونه ملك العرب ولا سيما وطريق المراكب التي فيها الهدايا في البحر الذي في مملكة ملك القسطنطينية وهي متوجهة اليه وليس في سواحل ذلك البحر الارعايا فلما جهز المركبين سافرا الى ان قربا من بلادنا فخرج عليهم بعض قطاع الطريق من تلك الارض وفيهم عساكر من عند صاحب قسارية فاخذوا جميع ما في المركبين من التحف والمال والذخائر والتلات خرزات وقتلوا الرجال فبلغ ذلك ملكا ف ارسل اليهم عسكرا فنهزموه ف ارسل اليهم عسكرا اقوى من الاول فهزموه ايضا فعند ذلك اغتاض الملك واقسم انه لا يخرج اليهم الا بنفسه في جميع عسكره وانه لا يرجع عنهم حتى يخرب قسارية ويترك ارضها وجميع البلاد التي يحكم عليها ملكها خرابا والمراد من صاحب القوة والسلطان الملك عمر النعمان ان يمدنا بعسكر من عنده حتى يصير له الفخر وقد ارسل اليك ملكا معنا شيئا من انواع الهدايا ويرجو ان نعاملك قبولها والتفضل عليه بالاسعاف ثم ان الرسل قبلوا الارض بين يدي الملك عمر النعمان وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان رسل ملك القسطنطينية قبلوا الارض بين يدي الملك عمر النعمان بعد ان حكوا له ثم اعلوه بالهدية وكانت الهدية خمسين جارية من خواص بلاد الروم وخمسين مملوكا عليهم اقبية من الديباغ بنماط من الذهب والفضة وكل مملوك في اذنه حلقة من الذهب فيها الوالوة تساوي الف مثقال من الذهب والجواري كذلك وعليهم من القماش ما يساوي ما لا يجزى فلما رأهم الملك قبلهم وفرح بهم وامر باكرام الرسل واقبل على وزرائه يشاورهم فيما يفعل فنهض من بينهم وزير وكان شيخا كبيرا يقال له دندان فقبل الارض بين يدي الملك عمر النعمان وقال ايها الملك ما في الامر احسن من انك تجهز

عسكر اجرا او تجعل قائدهم ولدك شر كان ونحن بين يديه غلمان وهذا الرأي احسن لوجهين الاول ان
ملك الروم قد استجبارك وارسل اليك هدية فقبلتها والوجه الثاني ان العدو ولا يجسر على بلادنا فاذامنع
عسكرك عن ملك الروم وهزم عدوه ينسب هذا الامر اليك ويشيع ذلك في سائر الاقطار والبلاد ولا سيما
اذا وصل الخبر الى جزائر البحر وسمع بذلك اهل المغرب فانهم يحملون اليك الهدايا والتحف والاموال فلما سمع
الملك هذا الكلام من وزيره دندان اعجب به واستصوبه وخلع عليه وقال له مثلك من تستشير المملوك وينبغي
ان تكون انت في مقدم العسكر وولدي شر كان في ساقفة العسكر ثم ان الملك امر باحضار ولده فلما
حضر قص عليه القصة واخبره بما قاله الرسل وبما قاله الوزير دندان واوصاه باخذ الالهة والتجهيز للسفر
وانه لا يخالف الوزير دندان فيما يشور به عليه وامره ان ينتخب من عسكره عشرة الاف فارس كالمين
العدة صابرين على الشدة فامتثل شر كان ما قاله والده عمر النعمان وقام في الوقت واختار من عسكره
عشرة الاف فارس ثم دخل قصره واخرج ما لا عظيم وانفق عليهم المال وقال لهم قد امهلتكم ثلاثة ايام
فقبلوا الارض بين يديه مطيعين لامره ثم خرجوا من عنده واخذوا في الالهة واصلاح الشأن ثم ان
شر كان دخل خزائن السلاح واخذ ما يحتاج اليه من العدد والسلاح ثم دخل الاصطبل واختار منه
الخيل المسومة واخذ غير ذلك وبعد ذلك اقاموا ثلاثة ايام ثم خرجت العساكر الى نطاهر المدينة وخرج
عمر النعمان لوداع ولده شر كان فقبل الارض بين يديه واهدى له سبع خزائن من المال واقبل على الوزير
دندان واوصاه بعسكره ولده شر كان فقبل الارض بين يديه واجابه بالسمع والطاعة واقبل الملك
على ولده شر كان واوصاه بمشاورة الوزير دندان في سائر الامور فقبل ذلك ورجع والده الى ان دخل
المدينة ثم ان شر كان امر كبار العسكر بعرضهم عليه وكانت عدتهم عشرة الاف فارس غير ما يتبعهم ثم ان
القوم حملوا ودقت الطبول وصاح النقيروانتشرت الاعلام والرايات وركب ابن الملك شر كان والى جانبه
وزيره دندان والاعلام تتحقق على رؤسهم ولم ير الواساترين والرسل تقدمهم الى ان ولى النهار واقبل الليل
فنزوا واستراحوا وابتات تلك الليلة فلما اصبح الصبح ركبوا وساروا ولم ير الواساترين والرسل يدلونهم على
الطريق مدة عشرين يوما ثم اشرفوا في اليوم الحادى والعشرين على واد واسع الجهات كثيرة
الاشجار والنبات وكان وصولهم الى ذلك الوادى ليلا فامرهم شر كان بالنزول والاقامة فيه ثلاثة ايام
فنزول العساكر ووضروا الخيام وافترق العسكر يمينا وشمالا ونزل الوزير دندان وصحبته رسل افريدون
صاحب القسطنطينية في وسط ذلك الوادى واما الملك شر كان فانه كان في وقت وصول العسكر وقف
بعدهم ساعة حتى نزلوا جميعهم وتفرقوا في جوانب الوادى ثم انه ارخى عنان جواده واراد ان يكشف
ذلك الوادى ويتولى الحرس بنفسه لاجل وصية والده اياه فانهم في اول بلاد الروم وارض العدو وفسار
وحده بعد ان امر بما ليكه وخواصه بالنزول عند الوزير دندان ثم انه لم يزل سائرا على ظهر جواده في جوانب
الوادى الى ان مضى من الليل ربعة فتعب وغلب عليه النوم فصار لا يقدر ان يركض الجواد وكان له
عادة انه ينام على ظهر جواده فلما هجم عليه النوم نام ولم يزل الجواد سائرا به الى نصف الليل فدخل به
في بعض الغابات وكانت تلك الغابة كثيرة الاشجار فلم ينتبه شر كان حتى دق الجواد بجأفاره
في الارض فاستيقظ فوجد نفسه بين الاشجار وقد طلع عليه القمر واضاء في الخافتين فاندش شر كان
لمارأى نفسه في ذلك المكان وقال كلمة لا ينجل قائلها وهي لا حول ولا قوة الا بالله فينما هو كذلك
خائف من الوحش متحيرا لا يدري اين يتوجه فلما رأى القمر اشرف على مرج كانه من مروج الجنة فسمع

كلاما مليحا وصوتا عاليا وضحا كاسبى عقول الرجال فنزل الملك شر كان عن جواده في الاشجار ومشى حتى اشرف على نهر فرأى فيه الماء يجري وسمع كلام امرأة تتكلم بالعربي وهي تقول وحق المسيح ان هذا مكن غير مليح ولكن كل من تكلمت بكلمة صرعتها وكتفتها برنارها كل هذا وشر كان يمشى الى جهة الصوت حتى انتهى الى طرف المسكان ثم نظر فاذا هو بنهر يسبح ويطير وترح وغزلان تسبح ووحوش ترتع والطيور بلغات المعاني الحظ تشرح وذلك المسكان مزركش بانواع النبات كما قيل في اوصاف مثله هذان البيتان

ما تحسن الارض الا عند زهرتها * والماء من فوقها يجري بارسال

صنع الاله العظيم الشان مقتدرا * معطى العطايا ومعط كل مفضل

فنظر شر كان الى ذلك المسكان فرأى فيه ديرا ومن داخله ديرة قلعة شاهقة في الهواء في ضوء القمر وفي وسطها نهر يجري الماء منه الى تلك الرياض وهناك امرأة بين يديها عشر جوار كانهن الاقمار وعلمين من انواع الخلي والخلل ما يدعش الابصار وكلهن ابيكار يدبعات كما قيل فيهن هذه الايات

يشرق المرج بما فيه * من البيض العوالى

زاد حسنا وجمالا * من بديعات الخلال

كل هيفا قواما * ذات غنج ودلال

راخيات لشعور * كعناقيد الدوالى

فاتنات بعيون * راميات بالنبال

مائسات قاتلات * لصناديد الرجال

فنظر شر كان الى هؤلاء العشر جوار فوجد بينهن جارية كانها البدر عند تمامه بحاجب مزجج وجبين ابلج وطرف اهدب وصدغ معقرب كاملة في الذات والصفات كما قال الشاعر في مثلها هذه الايات

زهو على بالحافظ بديعات * وقدها منجمل للسهمريات

تدو الينا وخذها موردة * فيها من الظرف انواع الملاحات

كان طرتها في نور طلعتها * ليل يلوح على صبح المسرات

فسمعها شر كان وهي تقول للجوارى تقدموا حتى اصارعكم قبل ان يغيب القمر وبأى الصباح فصارت كل واحدة منهن تتقدم اليها فتصرعها في الحال وتكتمها برنارها فلم تزل تصارعهن وتصرعهن حتى صرعت الجميع ثم التفتت الى الجارية بمحور كانت بين يديها وقالت لها وهي كالمغضبة عليها يا فاجرة انفرحين بصرعك للجوارى فيها انما محوز وقد صرعتن اربعين مرة فكيف تجبين بنفسك ولكن ان كان لك قوة على مصارعتى فصارعتى فان اردت ذلك وقت لمصارعتى اقوم لك واجعل رأسك بين رجلتيك فتبسمت الجارية تطاهرا وقد امتلأت غيظا منها باطنسا وقامت اليها وقالت لها يا سيدتى ذات الدواهي بحق المسيح انصارعتنى حقيقة او تمزجين معى قالت لها بل اصارعك حقيقة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلم كانت الليلة السابعة والاربعون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لذات الدواهي بحق المسيح انصارعتنى حقيقة قالت لها

اصارعك حقيقة قالت لها قومي للصراع ان كان لك قوة فلما سمعت الجوز منها ذلك اغتاطت غيظا شديدا
 وقام شعر يديها كأنه شعر قنفذ وقامت لها الجارية فقالت لها الجوز وحق المسيح لم اصارعك الا وان اعرايت
 يا فاجرة ثم ان الجوز اخذت مند بلا حري رابعان فكت لباسها وادخلت يديها تحت ثيابها ونزعتهما من فوق
 جسدها ولت المندبل وشده في وسطها فصارت كأنها عفرية معطاء اوحية رقطاع ثم انحنت على الجارية
 وقالت لها افعل كفعلي كل هذا وشركان ينظر اليهما ثم ان شركان صارتا مل في تشويه صورة الجوز
 ويضحك ثم ان الجوز لما فعلت ذلك قامت الجارية على مهل واخذت فوطة يمانية وثفتها مرتين وشمرت
 سراويلها فبان لها ساقان من المرمر وفوقهما كتف من البلور ناعم مربر وبطن يفوح المسك من
 اعكانه كأنه مصفح بشقائق النعمان وصدرفيه نهدان كفعلي رمان ثم انحنت عليها الجوز وتماسكا ببعضهما
 فرفع شركان رأسه الى السماء ودعا الله ان الجارية تغلب الجوز فدخلت الجارية تحت الجوز ووضعت يديها
 الشمال في شقتها ويدها اليمن في رقبتهما مع حلقها ورفعتهما على يديها فانفلتت الجوز من يديها وارادت
 الخلاص فوقعت على ظهرها فارتفعت رجلاها الى فوق فبان شعرتها في القمر ثم ضرت ضرتين
 عقرت احدهما في الارض ودخنت الاخرى في السماء فضحك شركان منهما حتى وقع على الارض ثم قام
 وسل حسامه والتفت يمينا وشمالا فلم يرا احدا غير الجوز مرمية على ظهرها فقال في نفسه ما كذب
 من سمات ذات الدواهي ثم تقرب منهما ليسمع ما يجري بينهما فاقتبلت الجارية ورمت على الجوز ملاءة
 من حرير رفيعة والبستها ثيابها واعتذرت اليها وقالت لها يا سيد ذات الدواهي ما اردت الا صرعك
 لا جميع ما حصل لك ولكن انت انقذت من بين يدي فالحمد لله على السلامة فلم ترد عليها جوابا وقامت تمشي
 من تجلها ولم تزل ماشية الى ان غابت عن البصر وصار الجوارى مكنتات مرميات والجارية واقفة
 وحدها فقال شركان في نفسه لكل رزق سبب ما غلب على النوم وساربي الجواد الى هذا المكان الا
 لبحتي ففعل هذه الجارية وما معها تكون غنيمة لي ثم ركب جواده ولكنة فقربه كالسهم اذا فر من القوس
 ويده حسامه مجرد من غلافه ثم صاح الله اكبر فلما رآته الجارية نهضت قائمة وحطت قدميها
 على جانب النهر وكان عرضه ستة اذرع ووثبت فصارت على جانبه الاخر ثم قامت على رجليها ونادت
 برقيق صوتها من انت يا هذا لانك قطعت سرورنا وحين جردت حسامك صرت كأنك قد حملت
 في عساك من ابن انت والى ابن تذهب فاصدق في مقالك فان الصدق انفع لك ولا تكذب فان الكذب
 من اخلاق اللثام ولا شك انك تميت في هذه الليلة عن الطريق حتى جئت الى هذا المكان الذي
 خلاصك فيه اكبر الغنيمات واعلم انك في مرجح لو صر خنافية صرخة واحدة لجاء الينا اربعة الاف بطريق
 فقل لنا ما الذي تريد فان اردت ان ترشدك الى الطريق ارشدناك وان اردت الرفد ارشدناك فلما سمع شركان
 كلامها قال لها ان ارجل غريب من المسلمين وقد سرت في هذه الليلة منفردا بنفسى اطلب غنيمة اغتبتها
 فلم اجد غنيمة احسن من هؤلاء الجوارى العشرة في هذه الليلة المقمرة فاخذهم وارجع بهم الى اصحابي
 فقالت له الجارية اعلم ان الغنيمة ما وصلت اليها والجوارى والله ما هن غنيمة كما قلت لك ان الكذب شين
 فقال لها ان السعيد الذي يكتبني بالله عن غيره فقالت له وحق المسيح لو لاني اخاف ان يكون هلاكك على
 يدي لكنت صحت صيحة ملائ عليك الارض خيلا ورجالا ولكن انا اشفق على الغريب وان اردت الغنيمة
 فانا اطلب منك ان تنزل عن جوادك وتحلف لي يديك انك لا تتقرب الي بشي من السلاح واتصارع انا
 وانت فان صرعتني فضعتني على جوادك وخذنا كأننا غنيمة وان صرعتك اتحكمت فيك فاحلف لي

فاني اخاف من غدرك وقد ورد في الاخبار اذا كان الغدر طبعا فان الثقة بكل احد عجز فان حلفت لى
 عديت اليك واتيكت وبحثت عندك فطمع شر كان في اخذها وقال في نفسه انها لم تعرف اني بطل من
 الابطال ثم ناداها وقال لها حلفيني بما تشقين به اني لا قربك بشئ حتى تأخذى اهبتك وتقولى ادن منى
 لا صار عك فحينئذ اتقرب منك فان صرعتني فان لى من المال ما اشترى به نفسي وان صرعتك انا فهي
 الغنمية الكبرى فقالت الجارية انارضيت بذلك فتخير شر كان في ذلك وقال وحق النبي صلى الله
 عليه وسلم رضيت ان الاخر فقالت له احلف الان بمن ركب الارواح في الاجساد وشرع لنا الشرائع حلف
 لها بما وثقت به من الايمان فرضيت بذلك ثم انها وثبت فصار في الجانب الاخر من جانبي النهر وقالت
 لشركان وهي تفحك بعز علي فراقك يا مولاي اذهب الى اصحابك قبل الصباح لئلا تأتيتك البطارقة
 فيأخذوك علي اسنة الرماح وانت ما فيك قوة لدفع النسوان فكيف تدفع الرجال الفرسان فتخير شر كان
 في نفسه وقال لها وقد ولت عنه معرضة تقصد الدير ياسيدي ان ذهبت وتركين المتيم الغريب المسكين
 الكسير القلب فالتفتت اليه وهي تفحك ثم قالت له ما حاجتك فاني اجيب دعوتك فقال كيف اطو
 ارضك واتحلي بجلاوة لطفك وارجع بلا اكل من طعامك وقد صرت من بعض خدمك فقالت
 لا يا ابي الكرامة الا ائتم بفضل بسم الله على الرأس والعين واركب جواده وسر علي جانب النهر مقابلي
 فانت في ضيافتي ففرح شر كان وبادرا لى جواده وركب ولا زال ماشيا مقابلها وهي سايرة قبالة الى
 ان وصل الى جسر معمول باخشاب من الحور وفيه بكر بسلاسل من البولاد وعليها اقفال في كلاليب
 فنظر شر كان الى ذلك الجسر واذا بالجواري اللاتي كن معهن في المصارعة قائمات ينظرن اليها فلما اقبلت
 عليهن كملت جارية منهن بلسان الرومية وقالت لها قومي اليه وامسكي عنان جواده ثم سيري به
 الى الدير فصار شر كان وهي قد امه الى ان عدى الجسر وقد اندهش عقله مما رأى وقال في نفسه
 يا ليت الوزير ندان كان معي في هذا المكان وتنظر عيناه الى تلك الجوارى الحسنان ثم التفت الى تلك
 الجارية وقال لها يا ابديعة الجمال قد صار لى عليك الا ان حرمتان حرمة العجبة وحرمة سيري الى منزلك
 وقبول ضيافتك وقد صرت تحت حكمك وفي عهدك فلوانك تعمين علي بالمسير معي الى بلاد الاسلام
 وتفرجين علي كل اسد ضرغام وتعرفين من انا فلما سمعت كلامه اغتاضت منه وقالت له وحق المسيح لقد
 كنت عندى ذاعقل ورأى ولكني اطلعت الان علي ما في قلبك من الفساد وكيف يجوز لك ان تتكلم بكلمة
 تنسب فيها الى الخداع كيف اصنع هذا وانا اعلم انى متى حصلت عند ملككم عمر النعمان لا اخلص منه
 لانه ما في صوره مثلي ولو كان صاحب بغداد وخراسان وبني له اثني عشر قصر افي كل قصر ثلثمائة وستون
 جارية علي عدد ايام السنة والقصور عدد اشهر السنة فان حصلت عنده ما فرغ منى لان اعتقادكم انه يحل
 لكم التمتع بمثلي كما في كتبكم حيث قيل فيها او ما ملكت ايمانكم فكيف تكلمني بهذا الكلام واما قولك
 وتفرجين علي شجعان المسلمين فو حق المسيح انك قلت قولا غير صحيح فاني رأيت عسكركم لما استقبلتم
 ارضنا وبلادنا في هذين اليومين فلما اقبلتم لم اربيتكم تربية ملوك وانما رايتكم طوائف مجتمعة واما قولك
 تعرفين من انا فلانا اصنع معك جميلا لاجل اجلالك وانما فعل ذلك لاجل العز ومثلك لا يقول لمثلي
 ذلك ولو كنت شر كان ابن الملك عمر النعمان الذي ظهر في هذا الزمان فقال شر كان في نفسه لعلها عرفت
 قدوم العساكرو عرفت عدتهم وانهم عشرة الاف فارس وعرفت ان والدي ارسلهم معي لنصرة مملك
 القسطنطينية ثم قال شر كان ياسيدي اقسمت عليك بما تعتقد من دينك ان تحذثني بسبب ذلك

حتى يظهر لي الصدق من الكذب ومن يكون عليه وبال ذلك فقالت له وحق دينك لولا اني خفت ان يشيع
خبري من اني من بنات الروم لكنت خاطرت بنفسى وبارزت العشرة الاف فارس وقتلت مقدمهم الوزير
دندان وظفرت بعارسهم شركان وما كان على في ذلك عار ولكنني قرأت الكتب وتعلمت الادب من كلام
العرب واست اصف لك نفسى بالشجاعة مع انك رأيت معنى العلامة والصناعة والقوة في الصراع
والبراعة ولو حضر شركان مكان مكانك في هذه الليلة وقيل له نظ هذا النهر لاذعن واعترف بالجزوانى
اسأل المسيح ان يرميه بين يدي في هذا الدبر حتى اخرج له في صفة الرجال وآسره واجعله في الاغلال وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الثامنة والاربعون

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان الصبية النصرانية لما قالت هذا الكلام اشركان وهو سمعه اخذته
الخوة والحمية وغيرها الابطال واراد ان يظهر لها نفسه ويبطش بها ولكن رده عنها فرط جمالها وبديع
حسنها فانشد هذا البيت

واذا الملعق اى بذنب واحد * جاءت محاسنه بالف شفيع

ثم صعدت وهو فى اثرها فنظر شركان الى ظهر الجارية فرأى اردافها تتلاطم كالامواج فى البحر الرجراج
فانشد هذه الايات

فى وجهها شافع يحواسنها * من القلوب وجيه حيث ماشفعا

اذ انما ملتها ناديت من عجب * البدر فى ليلة الاكمال قد طلعا

لوان عفرت بلقىس يصارعها * مع وصف قوته فى ساعة صرعا

ولم يرا الا سائرين حتى وصل الى باب مقنطر وكانت قنطرة من رخام ففتحت الجارية الباب ودخلت معها
شركان وسارا الى دهليز طويل مقبى على عشر قناطر معقودة وعلى كل قنطرة قنديل من البلور يشتعل
كاشتعال الشمس فلقيتها الجوارى فى آخر الدهليز بالشموع المطيبة وعلى رؤسهن العصائب المزركشة
بالفضوص من سائر اصناف الجواهر وسارت وهن امامها وشركان وراءها الى ان وصلوا الى الدبر فوجد
بداؤ ذلك الديراسرة مقابله لبعضها وعليها ستور مكاله بالذهب وارض الدبر مفروشة بانواع الرخام
الجزع وفى وسطه بركة ماء عليها اربعة وعشرون قارورة من الذهب والماء يخرج منها كاللجين ورأى
فى الصدر سيرا مغروشا بالحرير الملوكى فقالت له الجارية اصعد يا مولاي على هذا السرير فضعه شركان
فوق السرير وذهبت الجارية وتمايت عنه فسأل عنها بعض الخدام فقوالوا انها ذهبت الى مرقدها
ونحن نخدمك كما امرت ثم انها قدمت اليه من غرائب الالوان فاكل حتى اكتفى ثم بعد ذلك قدمت اليه
طشتا و ابريقا من الذهب فغسل يديه وخاطره مشغول بعسكره لكونه لا يعلم ما جرى لهم بعده ويتذكر
ايضا كيف نسي وصية ابيه فصار متخيرا فى امره نادى ما فعل الى ان طلع الفجر وبان النهار وهو
يتحسر على ما فعل وصار مستغرقا فى الفكر وانشد هذه الايات

لم اعدم الحزم ولا كنى * ذهبت فى الامر فما حيلتى

لو كان من يكشف عنى الهوى * برئت من حولى ومن قولى

وان قلبى فى ضلال الهوى * صب وارجو الله فى شدتى

فلما فرغ من شعره رأى هجعة عظيمة قد اقبلت فنظر فاذا هو باكثر من عشرين جارية كالاتجار حول تلك الجارية وهي يذهن كالبدر بين الكواكب وعليها ديباج ملوكة وفي وسطها زنا مرصع بانواع الجواهر وقد ضم خصرها وابرز ذرفها فصارا كأنهما كئيب بلور تحت قضيب من فضة ونهداها كفضلي رمان فلما نظر شركان ذلك كعادته ان يطير من الفرح ونسى عسكره ووزيره وتأمل رأسها فرأى عليها شبكة من اللؤلؤ مفصلة بانواع الجواهر والجواري عن يمينها ويسارها يرفعن اذيالها وهي تتمايل بحجا فعمد ذلك وثب شركان قائما على قدميه من هيبة حسنهما وجمالهما فصاح واخبر تاه من هذا الزنار وانشد هذه الايات

ثقيلة الازداف مائلة * نزعوبة ناعمة التهد
تكتمت ما عندها من جوى * ولست اكنم الذي عندي
خدماهم ايشين من خلقها * كالتقيل في حل وفي عقد

ثم ان الجارية جعلت تنظر اليه زمانا طويلا وكره رقيه النظر الى ان تحققته وعرفته فقالت له بعد ان اقبلت عليه قد اشرف بك المكان يا شركان كيف كانت لي لتك يا همام بعدما مضينا وتركا ثم قالت له ان الكذب عند الملوك منقصة وعار لاسيما عندا كابر الملوك وانت شركان بن عمر النعمان فلا تنكر نفسك وحسبك ولا تكتم امرك عني ولا تسمعي بعد ذلك غير الصدق فان الكذب يورث البغض والعداوة فقد نفذ فيك سهم القضاء فعليك بالتسليم والرضاء فلما سمع كلامها لم يمكنه الا انكارها فاخبرها بالصدق وقال لها اننا شركان بن عمر النعمان الذي عذبني الزمان واقعني في هذا المكان فمهما شئت فافعل به الان فاطرقت برأسها الى الارض زمانا طويلا ثم التفتت اليه وقالت له طب نفسا وقر عيننا فانك ضيفي وصار بيننا وبينك خبز وملح وحديث وموانسة فانت في ذمتي وفي عهدى فكمن أسنا وحق المسيح لو اراد اهل الارض ان يؤذوك لما وصلوا اليك الا ان خرجت روجي من اجلك فانت في امان المسيح واماني وجلست الى جانبه فصارت تلاعبه الى ان زال ما عنده من الخوف وعلم انها لو كان لها ريب في قتله لقتلته في الليلة الماضية ثم انها اكلت جارية بلسان الرومية فغابت ساعة ثم رجعت اليها ومعها التمدام ومائدة طعام فتوقف شركان عن الاكل وقال في نفسه ربما وضعت شيئا في ذلك الطعام فعرفت ما في ضميره فالتفتت اليه وقالت وحق المسيح ليس الامر كذلك وهذا الطعام ليس فيه شئ من الذي تتوهمه ولو كان خاطري في قتلك لقتلتك في هذا الوقت ثم تقدمت الى المائدة واكلت من كل لون لقمته فعند ذلك اكل شركان ففرحت الجارية واكلت معه الى ان اكتفيا وبعدان غسلا ايديهما قامت وامرت جارية ان تأتي بالرياحين واليات الشراب من اواني الذهب والفضة والبلور وان يكون الشراب من سائر الالوان المختلفة والانواع النفيسة فانتها بجميع ما طلبته ثم ان الجارية ملامت اول قدح وشربته قبله كما فعلت في الطعام ثم ملامت ثانيا واعطته اياه فشرب فقالت له يا مسلم انظر كيف انت في الذعيش ومسررة ولم تزل تشرب معه الى ان غاب عن رشده وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية ما زالت تشرب وتسقي شركان الى ان غاب عن رشده من الشراب ومن سكر محبتها ثم انها قالت للجارية يا امرجانه هاتني لناسيا من آلات الطرب فقالت سمعا

وطاعة ثم غابت لحظة واتت بعود جليقي وجنك بجحى ونأى تسترى وقانون مصرى فاخذت الجارية
العود واصلمته وشدت اوتاره وغنت عليه بصوت رخيم ارق من النسيم واعذب من ماء التسليم وانشدت
مطربة بهذه الايات

عفا الله عن عينيك كم سفتك دما * ولم فوق منك اللواحظا سهما
اجل حبيبا جاؤا في حبيبه * حرام عليه ان يرق ويرحما
هنئا لظرف بات فيك مسهدا * وطوبى لقلب ظيل فيك متيما
تحكمت في قتلى فانك مالكي * بروحى افدى الحاكم المتحكما

ثم قامت كل واحدة من الجواري ومعها آلتها وانشد عليها اياتا بلسان الرومية فطرب شركان ثم غنت
الجارية سيدتهن ايضا وقالت يا مسلم اما فهمت ما اقول قال لا ولكن ما طربت الاعلى حبين انا ملك
فحكمت وقالت له ان غنيت لك بالعربية ماذا تصنع فقال ما كنت اتمالك عقلى فاخذت اله الطرب
وغيرت الضرب وانشدت هذه الايات

طمع التفريق مر * فهل لذلك صبر
تعرضت لى ثلاث * صدوبين وهجر
اهوى ظريفا سباني * بالحسن والهجر مر

فلما فرغت من شعرها نظرت الى شركان فوجدته قد غاب عن وجوده ولم يرزل مطروحا بينهن ممدودا
ساعة ثم افاق وتذكر الغناء فمال طربا ثم ان الجارية اقبلت هي وشركان على الشراب ولم ير الا في لعب
ولهو الى ان ولى النهار بالرواح ونشر الليل الجناح فقامت الى مرقد هافسأل شركان عنها فقالوا له
انها مضت الى مرقد هافسأل في رعاية الله وحفظه فلما اصبح الصباح اقبلت عليه الجارية وقالت له
ان سيدتى تدعوك اليها فقام معها وسار خلفها فلما قرب من مكانها زفتها الجوارى بالدقوف والمغاني
الى ان وصل الى باب كبير من العجاج مز صرع بالدر والجوهر فلما دخلوا منه وجدوا دارا كبيرة ايضا
وفي صدرها ايوان كبير مفروش بأنواع الحرير وبدا يزدلك الايوان شبيها بملك مفتحة مطلة على اشجار
وانهار وفي البيت صور مجسمة يدخل فيها الهواء فتحرك في جوفها آلات فيتحيل للناظر انها تتكلم
والجارية جالسة تنظر اليهم فلما نظرت الجارية نهضت قائمة اليه واخذت يده واجلسته بجانبها وسألته
عن مبيته فدعا لها ثم جلسا يتحدثان فقالت له اتعرف شيئا مما يتعلق بالعاشقين والمتيمين فقال نعم اعرف
شيئا من الاشعار فقالت اسمعنى فانشد هذه الايات

لالا ابوح بحب عزة انها * اخذت على موافقا وعهودا
راهبان مدين والذين عاهدتهم * سيكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها * نرت العزة ركعا وسجودا

فلما سمعته قالت لقد كان كثير باهر الفصاحة بارع البلاغة لانه بالغ في وصفه لعزة حيث قال
وانشدت هذين البيتين

لوان عزة حاكمت شمس الضحى * في الحسن عند موفى لقضى لها
وسعى الى بعيب عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالها

ثم قالت وقيل ان عزة كانت في نهاية الحسن والجمال ثم قالت له يا ابن الملك ان كنت تعرف شيئا من كلام

جميل فانشدنا منه قال اني اعرف به من كل احد ثم انشد من شعره جميل هذا البيت
تريدين قتلي لا تريدين غيره * ولست اري قصدا سوا لا اريد

فلما سمعت ذلك قالت له احسنت يا ابن الملك ما الذي ارادته عزة بجميل حتى قال هذا الشطراي تريدين قتلي
لا تريدين غيره * فقال لها شركان يا سيدتي لقد ارادت به ما تريدين مني ولا برضيك فضحكك لما قال لها
شركان هذا الكلام ولم يزل يبشر بان الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاعتسكار فقامت الجارية وذهبت الى
مرقد ها وانامت ونام شركان في مرقد ها الى ان اصبح الصبح فلما افاق اقبلت عليه الجوارى بالدفوف والآلات
الطرب على العادة وقبلت الارض بين يديه وقلن له تفضل فان سيدتنا تدعوك الى الحضور وعزدها فقام
شركان ومشى والجوارى حوله يضربن بالدفوف والآلات الى ان خرج من تلك الدار ودخل دارا غيرها
اعظم من الدار الاولى وفيها من التماثيل وصور الطيور والوحوش ما لا يوصف فتعجب شركان بما رأى
من صنع ذلك المكان فانشد هذه الابيات

اجني رقيبى من ثمار قلاند * در النور منضد بالعسجد
وعيون ماء من سبائك فضة * وخذود ووردى وجوه زبرجد
فكأتمالون البنفسج قد حكى * زرق العيون وكلمات بالآمد

فلما رأت الجارية شركان قامت له واخذت يده واجلسته الى جانبها وقالت له انت ابن الملك عمر النعمان
فهل تحسن لعب الشطرنج فقال نعم واكن لا تكونى كما قال الشاعر

اقول والوجد يطويبنى وينشرفى * ونهله من رضاب الحب تروينى
حضرت شطرنج من اهوى فلاعبنى * بالمبيض والسود لكن ليس برضىنى
كأتمال الشاه عند الرخ موضعه * وقد تفقد دستا بالفرازينى
فان نظرت الى معنى لواظها * فان الحماظها يا قوم تردينى

ثم قدمت له الشطرنج ولعبت معه فصار شركان كلما اراد ان ينظر الى نقلها نظر الى وجهها فيضع الفرس
موضع الفيل ويضع الفيل موضع الفرس فضحكك وقالت ان كان لعبك هكذا فانت لا تعرف شيئا فقال
هذا اول دست لا تحسب به فلما غلبته رجع وصف القطع ولعب معها فغلبته ثانيا وثالثا ورابعا وخامسا
ثم التفتت اليه وقالت له انت فى كل شئ مغلوب فقال يا سيدتى مع مثلك يحسن ان اكون مغلوبا ثم اخبرت
باحضار الطعام فاكلا وغسلا ايديهما وامررت باحضار الشراب فشربا وبعد ذلك اخذت القانون وكان
لها بضرب القانون معرفة جيدة فانشدت هذه الابيات

الدهر ما بين مطوى ومبسوط * ومثله مثل مجرور ومخروط
فاشرب على حسنه ان كنت مقتدرا * ان لاتفارقنى فى وجه تفریط

ثم انهما لم يزالا على ذلك الى ان دخل الليل فكان ذلك اليوم احسن من اليوم الذى قبله فلما اقبل الليل
مضت الجارية الى مرقد ها وانصرف شركان الى موضعه فنام الى الصباح ثم اقبلت عليه الجوارى
بالدفوف والآلات الطرب واخذنه على العادة الى ان وصلوا الى الجارية فلما رآه نهضت قائمة وامسكته
من يده واجلسته بجانبها وسألته عن مبيته فدعا لها بطول البقاء ثم اخذت العود وانشدت هذين البيتين

لا تركن الى الفراق * فانه مر المذاق
الشمس عند غروبها * تصغر من الم الفراق

فبينما هما على هذه الحالة واذا هما بفضحة فالتفتا فرأيا رجلا وشيئا مقبلين وغالبهم بطارقة وبايدتهم
السيوف مسلوحة تلج وهم يقولون بلسان الرومية وقعت عندنا يا شركان فابقن بالهلاكة فلما سمع شركان
هذا الكلام قال في نفسه لعل هذه الجارية الجميلة خدعتني وامهلتني الى ان جاءت رجالها وهم البطارقة
الذين خوفتني بهم ولكن انا الذي جنيت على نفسي والقيتها في الهلاك ثم التفت الى الجارية ليعاتبها فوجد
وجهها قد تغير بالاصفرار ثم وثبت على قدميها وهي تقول لهم من انتم فقال لها البطريق المقدم عليهم ايتمنا
الملكة الكريمة والدرية البيجة اما تعرفين الذي عندك من هو قالت له لا اعرفه من هو فقال لها هذا مخرب
البلدان وسيد الفرسان هذا شركان ابن الملك عمر النعمان هذا الذي فتح القلاع وملك كل حصن مناع وقد
وصل خبره الى الملك حردوب والدك من الجوز ذات الدواهي وتحقق ذلك والدك ملكا تلاقع الجوز
وها انت قد نصرت عسكر الروم باخذ هذا الاسد المشثوم فلما سمعت كلام البطريق نظرت اليه وقالت له
ما اسمك قال لها اسمي ماسورة ابن عبدك موسورة ابن كاشر ده بطريق البطارقة قالت له وكيف دخلت
على بغير اذني فقال لها يا مولاتي اتي لما وصلت الى الباب ما منعتني حاجب ولا بواب بل قام جميع البوابين
ومشوا بين ايدينا كما جرت به العادة انه اذا جاء احد غيرنا يتركونه واقفا على الباب حتى يستأذوا عليه
بالدخول وليس هذا وقت اطالة الكلام والملك منتظر رجوعنا اليه بهذا الملك الذي هو شرارة جرة عسكر
الاسلام لا جل ان يقتله ويرحل عسكره الى الموضع الذي جاؤا منه من غير ان يحصل لنا تعب في قتالهم
فلما سمعت الجارية منه هذا الكلام قالت له ان هذا الكلام غير حسن ولكن قد كذبت الجوز ذات
الدواهي فانها قد تكلمت بكلام باطل لا تعلم حقيقته وحق المسيح ان الذي عندي ما هو شركان ولا اسرته
ولكنه رجل اتي الينا و قد علمنا وطلب الضيافة فاضفناه فان تحققنا انه شركان بعينه وثبت عندنا
انه هو من غير شك فلا يليق بمروءتي اني امكنكم منه لانه دخل تحت عهدي وذمتي فلا تخونوني في ضيقي
ولا تفضوني بين الانام بل ارجع انت الى الملك ابي وقبل الارض بين يديه واخبره بان الامر بخلاف
ما قالته الجوز ذات الدواهي فقال البطريق ماسورة يا بريرة انا ما اقدر ان اعود الى الملك الابغريمه
فقاتلته وقد اغتاطت وبلت ما يخصك بهذا الكلام ارجع انت اليه بالجواب ولا عليك ملام فقال لها
ماسورة لا اعود الابه فتغير لونها وقالت له لا تكن كثيرا الكلام والهديان فان هذا الرجل ما دخل الينا
الا وهو واثق من نفسه انه يحمل على مائة فارس وحده ولو قلت له انت شركان ابن عمر النعمان يقول نعم
ولكن لا يمكنكم ان تتعرضوا له فان تعرضتم له لا يرجع عنكم الا ان قتل جميع من كان في هذا المكان
وها هو عندي وها انا احضره بين ايديكم وسيغف وترسه معه فقال لها البطريق ماسورة انا اذا امنت
من غضبك لم امن من غضب ابيك واتي اذ ارايت ابيته اشير الى البطارقة فانهم يأخذونه اسيرا ويمضون به الى
الملك حقيرا فلما سمعت هذا الكلام قالت لا كان هذا الامر فانه عنوان السفه لان هذا رجل واحد وانتم
مائة بطريق فاذا اردتم مصادمته فابرزوا له واحد بعد واحد ليظهر عند الملك من هو البطل منكم وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليل الموفية للخمسين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة ابريرة قالت للبطريق هذا رجل واحد وانتم مائة بطريق
فاذا اردتم مصادمته فابرزوا له واحد بعد واحد ليظهر عند الملك من هو البطل منكم فقال البطريق

ما سورة وحق المسيح لقد قلت الحق ولكن ما يخرج له اولا غيري فقالت له الجارية اصبر حتى اذهب
 اليه واعرفه بحقيقة الامر وانظر ما عنده من الجواب فان اجاب فالامر كذلك وان ابى فلا سبيل لكم اليه
 واكون انا ومن في الدير وجواري فداء ثم اقبلت على شركان واخبرته بما كان فتبسم وعلم انها لم تخبر
 احدا بامرهم وانما شاع خبره حتى وصل الى الملك بغير ارادتها فرجع باللوم على نفسه وقال كيف رميت
 روحي في بلاد الروم ثم انه لما سمع كلام الجارية قال لها ان بروزهم الى واحد بعد واحد يخاف بهم
 فهلا يبرزون لي عشرة بعد عشرة وبعد ذلك وثب على قدميه وسار الى ان اقبل عليهم وكان معه سيفه
 وآلة سريه فلما رآه البطريرق وثب اليه وحمل عليه فقابله شركان كانه الاسد وضربه بالسيف على عاتقه
 فخرج السيف بلمع من امعائه فلما نظرت الجارية ذلك عظم قدر شركان عندها وعرفت انها لم تصرعه
 حين صرعه بقوتها بل بحسنها وجمالها ثم ان الجارية اقبلت على البطارقة وقالت لهم خذوا بشار
 صاحبكم فخرج له اخو المقتول وكان جبارا عنيدا فحمل على شركان فلم يمهله شركان دون ان ضربه
 بالسيف على عاتقه فخرج السيف بلمع من امعائه فعند ذلك نادى الجارية وقالت يا عباد المسيح خذوا
 بشار صاحبكم فلم يزالوا يبرزون اليه واحد بعد واحد وشركان يلعب فيهم بسيفه حتى قتل منهم خمسين
 بطريرقا والجارية تنظر اليهم وقد قذف الله الرعب في قلوب من بقي منهم وقد تأخروا عن البراز ولم يجسروا
 على البروز اليه بل حملوا عليه جملة واحدة باجمعهم وحمل هو عليهم بقلب اقوى من الحجر الى ان طعنهم طعن
 الدروس وسلب منهم العقول والنفوس فصاحت الجارية على جواريها وقالت لهن من بقي في الدير
 فقلن لها لم يبق احد الا البوابين ثم ان الملك لاقته واخذته بالاخصان وطلع شركان معها الى القصر
 بعد فراغه من الحرب وكان بقي منهم قليل كامن له في زوايا الدير فلما نظرت الجارية الى ذلك القليل قامت من
 عند شركان ثم رجعت اليه وعليها زردية ضيقة العيون ويدها صارم مهند وقالت وحق المسيح لم اجعل
 بنفسى عن ضيقي ولا اتخلى عنه ولو ابقي بسبب ذلك معيرة في بلاد الروم ثم انها تأملت البطارقة فوجدته
 قد قتل منهم ثمانين وانهزم منهم عشرون فلما نظرت الى ما صنع بالقوم قالت له بمثلك تفخر القريسان
 فقله ذلك يا شركان ثم انه قام بعد ذلك بمسح سيفه من دم القتلى وينشد هذه الايات

وكم من فرقة في الحرب جاءت * تركت كياتهم طعم السباع
 سلوا عنى اذا شتمت نزالى * جميع الخلق في يوم القراع
 تركت ايمونهم في الحرب صرعى * على الرضاء في تلك البقاع

فلما فرغ من شعره اقبلت عليه الجارية متبسمة وقبلت يده وقلعت الدرع الذي كان عليها فقال لها يا سيدتى
 لاى شئ لبست الدرع الزرد وشهرت حسامك قالت سر صاعليك من هؤلاء اللئام ثم ان الجارية دعت
 البوابين وقالت لهم كيف تركتم اصحاب الملك يدخلون منزلى بغير اذنى فقوالوا لها ايها الملكة ما جرت
 العادة اننا نحتاج الى استئذان منك على رسل الملك خصوصا البطريرق الكبير فقالت لهم اظنكم ما اردتم
 الاهتسكي وقتل ضيقي ثم امرت شركان ان يضرب رقابهم فضرب رقابهم وقالت لباقي خدامها انهم
 يستحقون اكثر من ذلك ثم التفتت لشركان وقالت له الان ظهر لك ما كان خافيا فيها انا اعلمك بقصتي اعلم
 انى بنت ملك الروم حردوب واسمى ابريرة والعجوز التى تسمى ذات الدواهي جدتى ام ابى وهى التى اعلمت ابى
 بك ولابد انها تدبر حيلة فى هلاكى خصوصا وقد قتلت بصارقة ابى وشاع انى قد تحزبت مع المسلمين فالراى
 السيد اننى اترك الائمة هنا مادامت ذات الدواهي خلنى ولسكن اريد منك ان تفعل معى مثل ما فعلت

معلّم من الجميل فان العداوة قد وقعت بيني وبين ابي فلا تتولّد من كلامي شيئا فان هذا كله ما وقع الامن
 اجدك فلما سمع شركان هذا الكلام طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال والله لا يصل اليك احد
 ما دامت روحي في جسدي ولكن هل لك صبر على فراق والدك واهلك قالت نعم خلفها شركان
 وتعاهدا على ذلك فقالت الان طاب قلبى ولكن بقي عليك شرط آخر فقال وما هو فقالت له انك ترجع
 بعسكرك الى بلادك فقال لها يا سيدى ان ابي عمر النعمان اوسلنى الى قتال والدك بسبب المال الذى
 اخذه ومن جلته الثلث خرزات الكشيرة البركات فقالت له طيب نفسا وقرعينا فهانا احدثك
 بحدثها واخبرك بسبب معادتنا الملك القسطنطينية وذلك ان لنا عيدا يقال له عيد الدير كل سنة
 يجتمع فيه الملوك من جميع الاقطار وبنات الاكابر والتجار ويقعدون فيه سبعة ايام وان من جلته
 فلما وقعت بيننا العداوة منعنى ابي من حضور ذلك العيد مدة سبع سنين فاتفق في سنة من السنين ان بنات
 الاكابر من سائر الجهات قد جاءت من اما كنهى الى الدير في ذلك العيد على العادة ومن جلته من جاء اليه
 بنت ملك القسطنطينية وكان يقال لها صفية فاقاموا في الدير ستة ايام وفي اليوم السابع انصرفت الناس
 فقالت صفية انما ارجع الى القسطنطينية الا في البحر فجهز والهاسم كما فنزلت فيها هي وخواصها فلما
 حلوا القلوع وساروا فبينما هم سائرون واذا بريح قد شرح عليهم فاحترج المركب عن طريقها وكان هناك
 باقضاء والقدر مركب نصارى من جزيرة الكافور وفيها خمسة افرنجي ومعهم العدة والسلاح وكان
 لهم مدة في البحر فلما لاح لهم قلع المركب التي فيها صفية ومن معها من البنات انقضوا عليهم اسرعين
 فما كان غير ساعة حتى وصلوا الى تلك المركب ووضعوا فيها الكلاب وجرها وحلوا قلوبهم وقصدوا
 جزيرةهم فما بعدوا وغير قليل حتى انعكس عليهم الريح فخذبهم الى شعب بعد ان مرق قلوب مركبهم وقربهم
 منا فخرجنا فرأيناهم غنمة قد انساقت اليها فاخذناهم وقتلناهم واعتننا ما معهم من الاموال
 والتحف وكان في مركبهم اربعةون جارية ومن جلته صفية بنت الملك فاخذنا الجوارى وقد منناها الى ابي
 ونحن لانعرف ان من جلته ابنة الملك افريدون ملك القسطنطينية فاخترنا ابي منهن عشر جوارى
 وفيهن ابنة الملك وفرق الباقي على حاشيته ثم عزل خمسة فيهن ابنة الملك من العشر جوارى وارسل تلك
 الخمسة هدية الى والدك عمر النعمان مع شئ من الجوخ ومن قماش الصوف ومن القماش الحرير الرومى
 فقبل الهدية ابوك واختار من الخمس جوارى صفية بنت الملك افريدون فلما كان اول هذا العام ارسل
 ابوها الى والدى مكتوبا فيه كلام لا ينبغي ذكره وصار يهدده في ذلك المكتوب ويوبخه ويقول له انكم
 اخذتم مركبنا من منذ سنتين وكانت في يد جماعة لصوف من الافرنج ومن جلته ما فيها بنتى صفية ومعها
 من الجوارى نحو ستين جارية ولم ترسلوا الى احدنا يخبرني بذلك وانا لا اقدر ان اطهر خبرها خوفا
 ان يكون في حق عار عند الملوك من اجل هتك ابنتى فكتمت امرى الى هذا العام والذي بينى ذلك اننى
 كاتب هولاء اللصوص وسألتهم عن خبر ابنتى وكذبت عليهم ان يقتشوا عليها ويخبروني عندى ملك هي
 من ملوك الجزائر فقالوا والله ما خرجنا بها من بلادك ثم قال في المكتوب الذى كتبه لوالدى ان لم
 يكن مرادكم معادتي ولا فضيحتى وهتك ابنتى فساعة وصول كتابي اليكم ترسلوا الى بنتى من عندكم وان
 اهملت كتابي وعصيت امرى فلا بد ان كافئك على جميع افعالكم وسوء اعمالكم فلما وصلت هذه المكتابة
 الى ابي وقرأها وفهم ما فيها شق عليه ذلك وتدم حيث لم يعرف ان صفية بنت الملك في تلك الجوارى
 ليردها الى والدها فصار متحيرا في امره ولم يمكنه به هذه المدة المستطيلة ان يرسل الى الملك عمر النعمان

وبطلبها

وبطلبها منه ولا سيما وقد سمعنا من مدة يسيرة انه رزق من جاريته التي يقال لها صفية بنت الملك افريدون اولاد افلا تحقنا ذلك علمنا ان هذه الورطة هي المصيبة العظمى ولم يكن لابي حبيسه غير انه كتب جوابا للملك افريدون يعتذر اليه فيه ويخلف له بالاقسام انه لم يعلم ان ابنته من بجلة الخواري التي كانت في تلك المركب ثم اظهره على انه ارسلها الى الملك عمر النعمان وانه رزق منها اولاد افلا وصلت رسالة ابي الى افريدون ملك القسطنطينية قام ووقع وارغى وازيد وقال كيف تكون ابنتي مسبية بصفة الخوار وتداواها ايدي الملوكة يطونها بلا عقد ثم قال وحق المسيح والدين الصحيح انه لا يمكنني ان اتقاعد عن هذا الامر دون ان آخذ الثاروا كشف العار فلا بد ان افعل فعلا يتحدث به الناس من بعدى وما زال صابر الى ان عمل الحيلة ونصب مكاند عظيمة وارسل رسلا الى والدك عمر النعمان وذكر له ما سمعت من الاقوال حتى جهزك والدك بالعساكر التي معك من اجملها وصيرك اليه حتى يقبض عليك انت ومن معك من عسكرك واما الثلاث خريزات التي اخبر والدك بها في مكتوبه فليس لذلك صحة وانما كانت مع صفية ابنته واخذها الى منها حين استولى عليها هي والخواري التي معها وهمها هي وهي الا ان عندي فاذهب انت الى عسكرك ووردهم قبل ان يتوغلوا في بلاد الافرنج والروم فانكم اذا توغلت في بلادهم يضيقون عليكم الطرق ولم يكن لكم خلاص من ايديهم الى يوم الجزاء والقصاص وانا اعرف ان الحيوش مقيمون في مكانهم لانك امرتهم بالاقامة ثلاثة ايام مع انهم فقدوا في هذه المدة ولم يعلموا ماذا يفعلون فلما سمع شر كان هذا الكلام صار مشغول الفكر بالاوهام ثم انه قبل يد الملكة ابريرة وقال الحمد لله الذي من علي بك وجعلك سببا للسلامتي وسلامة من معي ولكن يعز علي فراقك ولا اعلم ما يجري عليك بعدى فقالت له اذهب انت الان الى عسكرك ووردهم وان كانت الرسل عندهم فاقبض عليهم حتى يظهر لك خبر وانتم بالقرب من بلادكم وبعد ثلاثة ايام انا الحقكم وما تدخلون بغداد الا وانا معكم فندخل كلنا سواء فلما اراد الانصراف قالت له لائنس العهد الذي بيني وبينك ثم انها نهضت قائمة معه لاجل التوديع والعناق واطفاء نار الاشواق وبكت بكاء يذيب الاجحار وارسلت الدموع كالامطار فلما رأى منها ذلك البكاء والدموع اشده به الوجد والولوع ونزح في الوداع دمع العين وانشد هذين البيتين

ودعتها ويدي اليمين لادمعي * ويدي اليسار لضمة وعناق

قالت اما تخشى الفضيحة قلت لا * يوم الوداع فضيحة الغشاق

ثم فارقها شر كان ونزل من الديرو وقد مواله جواده فركب وخرج متوجها الى الجسر فلما وصل اليه من فوقه ودخل بين تلك الاشجار فلما تخلص من الاشجار ومشى في ذلك المرح واذا هو بثلاثة فوارس فاخذ لنفسه الخدر منهم وشهر سيفه واشتد فلما قربوا منه ونظر بعضهم بعضا عرفوه وعرفهم ووجد احدهم الوزير دندان ومعه اميران وعندما عرفوه ترجلوا له وسلموا عليه وسأله الوزير دندان عن سبب غيابه فاخبره بجميع ما جرى له مع الملكة ابريرة من اوله الى آخره فحمد الله تعالى على ذلك ثم قال شر كان ارحلوا يناسن هذه البلاد لان الرسل الذين جاؤا معنار حلووا من عندنا ليعلموا ملككم بقدمنا فرما اسرعوا الينا وقبضوا علينا ثم نادى شر كان في عسكره بالرحيل فرحلوا معهم ولم ير الواسئين مجددين في السير حتى وصلوا الى سطح الوادي وكانت الرسل قد توجهوا الى ملكهم واخبروه بقدم شر كان فجهز اليه عسكرا ليقبضوا عليه وعلى من معه هذا ما كان من امر الرسل وملكهم واما ما كان من امر شر كان فانه سافر بعسكره مدة خمسة ايام ثم نزلوا في واد كثير الاشجار واستراحوا فيه مدة وبعد ذلك ساروا منه ولم

يرالوا سائر من مدة خمسة وعشرين يوما حتى اشرفوا على اوائل بلادهم فلما وصلوا الى هنالك امنوا على
 انفسهم ونزلوا الاخذ الراحة فخرج اليهم اهل تلك البلاد بالضيافات وعليق البهائم ثم اقاموا يومين ورحلوا
 طالين ديارهم وتاخر شر كان بعدهم في مائة فارس وجعل الوزير دندان امير اعلى من معه من الجيش
 فسار الوزير دندان بمن معه مسيرة يوم ثم بعد ذلك ركب شر كان هو والمائة فارس الذين معه وساروا
 مقدار فرسخين حتى وصلوا الى محل مضيق بين جبلين واذا امامهم غبرة وبجحاج شنعوا واخلولهم من السير
 مقدار ساعة حتى اتكشف الغبار فبان من تحته مائة فارس ليوث عوابس وفي الحديد والزرذ غواطس
 فلما ان قروا من شر كان ومن معه صاحوا عليهم وقالوا وحق يوحى ومرميتنا قد بلغتنا ما الملتنا ونحن
 خلقكم مجدود السير ليلنا ونهارا حتى سبقناكم الى هذا المكان فانزلوا عن خيولكم واعطونا السلحتكم
 وسلوانا انفسكم حتى نجوذ عليكم بارواحكم فلما سمع شر كان ذلك الكلام لاجت عيناه واحمرت وجنتاه
 وقال لهم يا كلاب النصارى كيف تجاسرتم علينا وجمتم بلادنا ومشيتم في ارضنا وما كفاكم ذلك حتى
 تخاطبونا بهذا الخطاب انتمم انكم تخلصون من ايدينا وتعودون الى بلادكم ثم صاح على المائة فارس الذين
 معه وقال لهم دونكم وهؤلاء الكلاب فانهم في عددكم ثم سل سيفه وحمل عليهم وجلت معه المائة فارس
 فاستقبلتهم الافرنج بقلوب اقوى من الصخر واصطدمت الرجال بالرجال ووقعت الابطال في الابطال والتحم
 القتال واشتد النزاع وعظمت الاهوال وقد بطل القبل والقال ولم ير الوافى الحرب والكفاح والضرب
 بالصفاح الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار فاتفقوا عن بعضهم واجتمع شر كان باصحابه فلم يجد احدا
 منهم مجر وحا غير اربعة انفس حصل لهم جراحت سليمة فقال لهم شر كان انما عمرى اخوض ببحر الحرب
 الهجاج المتلاطم من السيوف بالامواج واقاتل الرجال فوالله ما لقيت اصبر على الجلاد وملاقاة الرجال
 مثل هؤلاء الابطال فقالوا له اعلم ايها الملك ان فيهم فارسا افرنجيا وهو المقدم عليهم له شجاعة وطعنات
 نافذات غير ان كل من وقع من ايدي يديه يتغافل عنه ولا يقتله فوالله لو اردت قتلتنا لقتلتنا باجمعنا فتمخبر شر كان
 لما سمع ذلك القتال وقال في غد نضطف ونبارزهم فيها نحن مائة وهم مائة ونطلب النصر عليهم
 من رب السماء وبانواتك الليلة على ذلك الاتفاق واما الافرنج فانهم اجتمعوا عند مقدمهم وقالوا له اتنا
 ما بلغنا اليوم في هؤلاء اربا فقال لهم في غد نضطف ونبارزهم واحد بعد واحد فباتوا على ذلك الاتفاق
 ايضا فلما اصبح الصباح واطاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابي والبطاح وسنت على محمد
 زين الملاح ركب الملك شر كان وركبت معه المائة فارس واتوا الى الميدان كلهم فوجدوا الافرنج
 قد اصطفوا للقتال فقال شر كان لاصحابه ان اعداءنا قد اصطفوا فدونكم والمبادرة اليهم فتنادى مناد من
 الافرنج لا يكون قتالنا في هذا اليوم الامناوية بان يبرز بطل منكم الى بطل منا فعند ذلك برز فارس من
 اصحاب شر كان وساق بين الصغين وقال هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز
 فلم يتم كلامه حتى برز اليه فارس من الافرنج غريب في سلاحه وقاشه من ذهب وهو راكب على جواد
 اشهب وذلك الافرنجى لانبات بعارضية فساق جواده حتى وقف في وسط الميدان وصادمه في الضرب
 والطعان فلم يكن غير ساعة حتى طعنه الافرنجى بالرمح فنكسه عن جواده واخذه اسيرا وقاده حقيرا ففرح به
 قومه ومتعوه ان يخرج الى الميدان واخرجوا غيره وقد خرج اليه من المسلمين آخروا وخوا الاسير ووقف
 معه في الميدان وحمل الاثنان على بعضهم ساعة يسيرة ثم كرا الافرنجى على المسلم وغالطه وطعنه بعقب الرمح
 فنكسه عن جواده واخذه اسيرا ولا زال يخرج اليهم من المسلمين منهم واحد بعد واحد والافرنجى يأسرونهم

الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار وقد اسروا من المسلمين عشرين فارسا فلما عاين شركان ذلك عظم عليه
 الامر فجمع اصحابه وقال لهم ما هذا الامر الذي حل بنا انا اخرج في غدا الى الميدان واطلب برازا الافرنجي
 المقدم عليهم وانظر ما الذي حمله على ان يدخل بلادنا واخذ من قتلنا فان ابا قاتلناه وان صالحنا صلحناه
 وباتوا على هذا الحال الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح ثم ركب الطائفتان واصطف القرى بقان
 فلما خرج شركان الى الميدان رأى الافرنجي قد ترجل منهم اكثر من نصفهم قدام فارس منهم ومشوا قدامه
 الى ان صاروا في وسط الميدان فتأمل شركان ذلك الفارس فرأه الفارس المقدم عليهم وهو لا يس قباء
 من اطلس ازرق ووجهه فيه كالبسدر اذا اشرق ومن فوقه زردية ضيقة العيون ويده سيف مهند وهو
 راكب على جواد ادهم في وجهه غرة كالدرهم وذلك الافرنجي لا يثبت بعارضيه ثم انه لكر جواده حتى
 صار في وسط الميدان واشار الى المسلمين وهو يقول بلسان عربي فصيح يا شركان يا ابن عمر النعمان الذي ملك
 الحصون والبلدان دونك والحرب والطعان وابرز الى من قد ناصفك في الميدان فانت سيد قومك وانا سيد
 قومي فمن غلب مناصبنا اخذته هو وقومه تحت طاعته فما استتم كلامه حتى برز له شركان وقلبه من
 الغيظ ملاء وساق جواده حتى دنى من الافرنجي في الميدان ففكر عليه الافرنجي كالاسد الغضبان وصدمه
 صدمة الفرسان واخذ في الطعن والضرب وصار في حومة الميدان كانهما جبلان يصطدمان او بحران
 يلتطمان ولم يزالا في قتال وحرب ونزال من اول النهار الى ان اقبل الليل بالاعتكار ثم انفصل كل
 منهم من صاحبه وعاد الى قومه فلما اجتمع شركان باصحابه قال لهم ما رأيت مثل هذا الفارس قط
 الا اني رأيت منه خصلة لم ارها من احد غيره وهو انه اذا لاح له في خصمه مضرب قاتل يقبل الرمح
 ويضربه بعقبه ولكن ما ادري ماذا يكون مني ومنه ومرادى ان يكون في عسكرنا مثله ومثل اصحابه
 وبات شركان فلما اصبح الصباح خرج له الافرنجي ونزل في وسط الميدان واقبل عليه شركان ثم اخذ
 في القتال واوسع في الحرب والمجال وامتدت اليهما الاعتناق ولم يزالا في حرب وكفاح وطعن بالرمح
 الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار ثم افترقا ورجعا الى قومهما وصار كل منهما يحكي لاصحابه
 ما لاقاه من صاحبه ثم ان الافرنجي قال لاصحابه في غدي يكون الانفصال وباتوا تلك الليلة الى الصباح
 ثم ركب الاثنان وجلا على بعضهما ولم يزالا في الحرب الى نصف النهار وبعد ذلك عمل الافرنجي حيلة
 ولكز الجواد ثم جذب به بالجماع فعتبر به ورماه فانكب عليه شركان واراد ان يضربه بالسيف خوفا ان يطول به
 المطال فصاح به الافرنجي وقال يا شركان ما هكذا تكون الفرسان انما هذا فعل المغلوب بالنسوان
 فلما سمع شركان من ذلك الفارس هذا الكلام رفع طرفه اليه وامعن النظر فيه فوجد المملكة ابريرة التي
 وقع له معها ما وقع في الدبر فلما عرفها رمى السيف من يده وقبل الارض بين يديها وقال لها ما حملت
 على هذه الفعال فقالت له اردت ان اختبرك في الميدان وانظر ثباتك في الحرب والطعان وهؤلاء الذين
 معي كلهم جوارى وكلهن بنات ابيكار وقد قهرن فرسانك في حومة الميدان ولولا ان جوادى قد عثرني
 لكنت ترى قوتي وجلادى فتبسم شركان من قولها وقال لها الحمد لله على السلامة وعلى اجتماعي بك
 يا مملكة الزمان ثم ان المملكة ابريرة صاحت على جواريتها وامرتهم بالرحيل بعد ان يطلقن العشرين
 اسيرا الذين كن اسرنهم من قوم شركان فامتثلت الجوارى امرها ثم قبلن الارض بين يديها فقال لهن
 مثلكن من يكون عند المولود من الشدايد ثم انه اشار الى اصحابه ان سلوا عليها فترجلوا جميعا
 وقبلوا الارض بين يدي المملكة ابريرة ثم ركب المثنى فارسا وصاروا في الليل والنهار مدة ستة ايام وبعد ذلك

اقبلوا على الديار فامر شركان الملكة ابريرة وجواريه ان ينزعن ما عليهن من لباس الافرنج وادركن شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شركان امر الملكة ابريرة وجواريه ان ينزعن ما عليهن من الثياب وان
يلبسن لباس بنات الروم ففعلن ذلك ثم انه ارسل جماعة من اصحابه الى بغداد ليعلم والده عمر النعمان
بقدمه ويخبره ان الملكة ابريرة ابنة ملك الروم جاءت صحبته لاجل ان يرسل موكبا للملاقاة ثم انهم نزلوا
من وقتهم وساعتهم في المكان الذي وصلوا اليه وباؤا فيه الى الصباح فلما اصبح الصباح ركب الملك
شركان هو ومن معه وركبت ايضا الملكة ابريرة هي ومن معها واستقبلوا المدينة واذا بالوزير دنان
قد اقبل في الف فارس من اجل ملاقاته الملكة ابريرة هي وشركان وكان خروجه باشارة الملك عمر النعمان
كما ارسل اليه ولده شركان فلما قربوا منهما توجهوا اليهما وقبلوا الارض بين ايديهم ثم ركبا وركبوا
معهما وساروا في خدمتهما حتى وصلوا الى المدينة وطلعا قصر الملك ودخل شركان على والده فقام
اليه واعتنقه وسأله عن الخبر فاخبره بما قالته الملكة ابريرة وما اتفق له معها وكيف فارقت مملكتها
وفارقت اباهما وقال له انها اختارت الرحيل معنا والتعود عندنا وان ملك القسطنطينية اراد ان يعمل
لنا حيلة من اجل صفة بنته لان ملك الروم قد اخبره بحكايتها وبسبب اهدائها اليك وان ملك الروم
ما كان يعرف انها ابنة الملك افريدون ملك القسطنطينية ولو كان يعرف ذلك ما كان اهداها اليك بل كان
يردها الى والدها ثم قال شركان لو والده ولم يخلصنا من هذه الخيل والمكايد الا ابريرة بنت ملك القسطنطينية
وما راينا اشجع منها ثم انه شرع يمضي لايه فيما وقع له معهما من اوله الى آخره من امر المصارعة والمبارزة فلما
سمع الملك عمر النعمان من ولده شركان ذلك الكلام عظمت ابريرة عنده وصارت تنفي انه يراها ثم انه طلبها
لاجل ان يسألها فعند ذلك ذهب شركان اليها وقال لها ان الملك يدعوك فاجابت بالسمع والطاعة فاخذها
شركان واتى بها الى والده وكان والده قاعدا على كرسيه واخرج من كان عنده ولم يبق عنده غير الخدم فلما
دخلت الجارية ابريرة على الملك عمر النعمان قبلت الارض بين يديه وتكلمت باحسن الكلام فتعجب
الملك من فصاحتها وشكرها على ما فعلت مع ولده شركان وامرها بالجلوس فجلست وكشفت عن وجهها
فلما رآه الملك حيل بينه وبين عقله ثم انه قهرها اليه وادناها منه واقر دلها قصر المختصا بها ويجواريهما
ورتب لها وجواريهما الرواتب ثم اخذ يسألها على تلك الخرزات الثلاث التي تقدم ذكرها سابقا فقالت له
ان تلك الخرزات سعي ياملك الزمان ثم انها قامت ومضت الى محلها وفتحت صندوقا واخرجت منه علبة
واخرجت من العلبة حقا من الذهب وفتحتها واخرجت منه تلك الخرزات الثلاث ثم قبلتها وناولتها للملك
وانصرفت فاخذت قلبه معها وبعد انصرافها ارسل الى ولده شركان فحضر فاعطاه خرزة من الثلاث
خرزات فسأله عن الاثنين الاخرين فقال يا ولدي قد اعطيت منهما واحدة لاختك ضوء المسكان والثانية
لاختك نزهة الزمان فلما سمع شركان ان له اختا سعى ضوء المسكان وما كان يعرف الاخته نزهة الزمان
التفت الى والده الملك عمر النعمان وقال له يا ولدي الك ولد غيبي قال نعم وعمره الان ست سنين ثم اعلمه ان
اسمها ضوء المسكان واخته نزهة الزمان وانهما ولداني بطن واحد فصعب عليه ذلك ولكنه كتم سره وقال لو والده
على بركة الله تعالى ثم رمى الخرزة من يده ونقض اوثابه فقال له الملك ما لي ارا لك قد تغيرت احوالك لما سمعت

هذا الخبر مع انك صاحب المملكة من بعدى وقد عاهدت امراء الدولة على ذلك وهذه خرزة لك من الثلاث
 خرزات فاطرق شركان برأسه الى الارض واستحي ان يكافح والده ثم قام وهو لا يعلم كيف يصنع من شدة
 الغيظ وما زال ماشيا حتى دخل قصر الملكة ابريرة فلما اقبل عليها نهضت اليه قائمة وشكرته على فعله
 ودعت له ولوالده وجلست واجلسته في جانبها فلما استقر به الجلوس رأت في وجهه الغيظ فسألته
 عن حاله وما سبب غيظه فاخبرها ان والده الملك عمر النعمان رزق من صفية ولدين ذكر وانثى وسمى
 الولد ضوء المسكان والانثى نزهة الزمان وقال لها انه اعطاها ما خرزتين واعطاني واحدة فتركتها واناني الان
 لم اعلم بذلك الا في هذا الوقت فخبتني الغيظ وقد اخبرتك بسبب غيظي ولم اخف عنك شيئا واخشى عليك
 من ان يتزوجك فاني رأيت منه علامة الطمع في انه يتزوج بك فثقتكولين انت في ذلك فقالت اعلم يا شركان
 ان اباك ماله حاكم على ولا يقدر ان ياخذني بغير رضائي وان كان ياخذني غصبا قتلت روجي
 واما الثلاث خرزات فما كان على بالي انه ينعم على احد من اولاده بشيء منها وما ظننت الا انه يجعلها
 في خزانته مع ذخائره ولما كنت اشتهي من احسانك ان تهب لي الخرزة التي كان اعطاها لك والدك ان
 قبلتها منه فقال لها سمعا وطاعة ثم قالت له لا تخف وتحدثت معه ساعة وقالت له اني اخاف ان يسمع
 ابني اني عندكم فيسبني في طلبي ويتفق هو والملك افريدون من اجل ابنته صفية فيأتيان اليكم بعساكر
 وتكون ضجة عظيمة فلما سمع شركان ذلك قال لها يا مولاتي اذا كنت راضية بالاقامة عندنا لا تفكرى
 فيهم فلو اجتمع علينا كل من في البر والبحر لغلبناهم فقالت ما يكون الا الخبر وهما انتم ان احدنتم الى
 قعدت عندكم وان اسأتموني في رحلت من عندكم ثم انها امرت الجوارى باحضار شيء من الاكل فقدمت
 المائدة فاكل شركان شيئا يسيرا ومضى الى داره مهموما مغموما هذا ما كان من امر شركان واما ما كان
 من امر ابيه عمر النعمان فانه بعد ان صرف ولده شركان من عنده قام ودخل على جاريته صفية ومعه
 تلك الخرزات فلما رآته نهضت قائمة على قدميها الى ان جلس فاقبل عليه اولاده ضوء المسكان ونزهة
 الزمان فلما رأها قبلها وعانق على كل واحد منهم خرزة فقرا بالخرزتين وقبلا بيده واقبلا
 على امهما ففرحت بهما ودعت للملك بطول الدوام فقال لها الملك يا صفية حيث اتك ابنة الملك
 افريدون ملك القسطنطينية لاى شيء لم تعلميني لاجل ان ازيد في اكرامك ورفع منزلتك فلما سمعت صفية ذلك
 قالت ايها الملك وماذا اريدا اكثر من هذا زيادة على هذه المنزلة التي انا فيها فهما انا مغمورة بانعامك وخيرك
 وقد رزقني الله منك ولدين ذكر وانثى فاجبب الملك عمر النعمان كلامها واستظرف عذوبة الفاظها
 ودقة فهمها وظرف ادبها ومعرفتها ثم انه مضى من عندها وافردها واولادها اقصر ابعيها
 ورتب لهم الخدم والحشم والفقهاء والحكماء والفلكية والاطباء والجراحية واوصاهم بهم وزاد
 في رواتبهم واحسن اليهم غاية الاحسان ثم رجع الى قصر المملكة والمحكمة بين للناس هذا ما كان من
 امر صفية واولادها واما ما كان من امر مع الملكة ابريرة فانه اشتغل بجبهها وصار لا يلاونها را
 مشغوقا بها وفي كل ليلة يدخل اليها ويتحدث عندها ويلوح لها بالكلام فلم ترد له جوابا بل تقول يا ملك
 الزمان اناني هذا الوقت مالى غرض في الرجال فلما رأى تمنعها منه اشتد به الغرام وزاد عليه الوجد والهيام
 فلما اعياه ذلك احضر وزيره دندان واطلعه على ما في قلبه من محبة الملكة ابريرة ابنة الملك حردوب واخبره
 انها لا تدخل في طاعته وقد قتل جبهها ولم ينل منها شيئا فلما سمع الوزير دندان ذلك قال للملك اذا جن
 الليل فخذ معك قطعة بنج مقدار مثقال وادخل عليها واشرب معها شيئا من الخمر فاذا كان وقت الفراغ

من الشرب والمنادمة فاعطها القدح الاخير واجعل فيه ذلك البنج واسقها اياه فانها متصل الى
مرقدھا الا وقد تحكمت عليها البنج فتباغ غرضك منها وهذا ما عندي من الرأي فقال له الملك نعم ماشرت به
على ثم انه عمد الى خزائنه واخرج منها قطعة بنج مكرر لو شتمه القيل لرقدمن السنة الى السنة ثم انه وضعها
في جيبه وصبر الى ان مضى قليل من الليل ودخل على الملكة ابريرة في قصرها فلما رأتها نهضت اليه قائمة
فاذن لها بالجلوس فجلست وجلس عندها وصار يتحدث معها في امر الشراب فقدمت سفرة الشراب
وصفت له الاواني واوقدت الشموع وامرت باحضار النقل والقماكهة وكل ما يحتاج الىه وصار
يشرب معها وينادمها الى ان دب السكر في رأس الملكة ابريرة فلما علم الملك النعمان ذلك اخرج القطعة
البنج من جيبه وجعلها بين اصابعه وملاء كاسا بيده وشربه وملاءه ثانيا واسقط القطعة البنج فيه
وهي لا تشعر بذلك ثم قال لها خذي اشربي هذا فاخذته الملكة ابريرة وشربته فما كان الا دون ساعة حتى
تحكمت البنج عليها وسلب ادراكها فقام اليها فوجد هاملقاة على ظهرها وقد كانت قلعتم السر اويل
من رجلها ورفع الهوا ذيل قميصها عنهما فلم يدخل عليها الملك راهما على تلك الحالة ووجد عند رأسها
شمعة وعند رجلها شمعة تضوي على ما بين نخذيها حيل بينه وبين عقله ووسوس له الشيطان فما تالم
نفسه حتى قلع سر اويله ووقع عليها وازال بكارتها وقام من فوقها ودخل الى جارية من جواريها يقال لها
مرجانة وقال لها ادخلي على سيدتك كلميها فدخلت الجارية على سيدتها فوجدت دمها يجري على
سيقانها وهي ملقاة على ظهرها فشدت يدها الى مندبل من مناديلها واصلحت به شأن سيدتها ومسحت
عنها ذلك الدم فلما اصبح الصبح تقدمت الجارية مرجانة وغسلت وجه سيدتها ويديها ورجليها
ثم جاءت بماء الورد وغسلت به وجهها ونظفها عن ذلك عطست الملكة ابريرة وتقايت ذلك البنج فنزلت
القطعة البنج من باطنها كالقرص ثم انما غسلت ذهابها ويديها وقالت لمرجانة اعلمي بما كان من امري
فاخبرتها انها رأتها ملقاة على ظهرها ودمها سائل على نخذيها فعرفت ان الملك عمر النعمان قد وقع بها
وواصلها وتمت حيلته عليها فاغتمت لذلك غما شديدا وحببت نفسها وقالت لجواريها المنعوا كل من اراد ان
يدخل على وقولوا له انها ضعيفة حتى انظر ماذا يفعل الله بي فعند ذلك وصل الخبر الى الملك عمر النعمان
بان الملكة ابريرة ضعيفة فصار يرسل اليها الاشربة والسكر والمعاجين واقامت على ذلك شهورا وهي محجوبة
ثم ان الملك قد بردت ناره وانطفأ شوقه اليها وصبر عنها وكانت قد علفت منه فلما مرت عليها الشهر ظهر الحمل
وكبرت بطنها ضاقت بها الدنيا فقالت لجاريته مرجانة اعلمي ان القوم ما ظلموني وانما انا الجانية على
نفسى حيث فارقت ابى واخى ومملكتى وانا قد كرهت الحياة وضعفت همى ولم يبق عندي من الهمة ولا من
القوة شئ وكنت اذار كبت جوادى اقدر عليه وانا الان لا اقدر على الركوب ومتى ولدت عندهم صرت
معيرة عند جواري وكل من فى القصر يعلم انه ازال بكارتي سفاحا واذ رجعت لابي باى وجه القاه وبابى
وجه ارجع اليه وما احسن قول الشاعر

بم التعلل لا اهل ولا وطن * ولا نديم ولا كاس ولا سكن

فقالت لها مرجانة الامر امرك وانا فى طوعك فقالت اريد اليوم ان اخرج سرا بحيث لا يعلم بي
احد غيرك واسافر الى ابى واخى فان اللحم اذا نتم ما له الا اده والله يفعل بي ما يريد فقالت لها نعم ما تفعلين
ايتها الملكة ثم انها جهزت احوالها وكتمت سرها وصبرت اياما حتى خرج الملك للصيد والقنص وخرج
ولده شركان الى القلاع ليقيم بهامدة من الزمان فاقبلت ابريرة على جاريتهامرجانة وقالت لها اريد

ان اسافر في هذه الليلة ولكن كيف اصنع في المصادر وقد قرب او ان الطلق والولادة وان تعدت خمسة ايام
او اربعة وضعت هنا ولم اقدر ان اروح بلادي وهذا ما كان ~~مكتوباً~~ علي جيبيني ومقدرا علي في الغيب
ثم تفكرت ساعة وبعد ذلك قالت لمرجانة انظري لسارجلابا سفر معنا ويخدمنا في الطريق فانه ليس لي
قوة علي حمل السلاح فقالت مرجانة والله يا سيدتي ما اعرف غير عبد اسود اسمه الغضبان وهو من عبيد
الملك عمر النعمان وهو شجاع ملازم لباب قصرنا فان الملك امره ان يخدمنا وقد نمرناه باحساننا
فها انا اخرج اليه واكلمه في شأن هذا الامر واعده بشئ من المال واقول له اذا اردت المقام عندنا زوجهك
بمن شئت وكان قد ذكر لي قبل اليوم انه كان يقطع الطريق فان هو وافقنا بلغنا مرادنا ووصلنا الي بلادنا
فقالت امها هاتيه عندي حتى احده فخرجت له مرجانة وقالت له يا غضبان قد اسعدك الله ان قبلت
من سيدتك ما تقوله لك من الكلام ثم اخذت بيده واقبلت به علي سيدتها فلما رأها قبل يديها فحين
رأته نفر قلبها منه لكنها قالت في نفسها ان الضرورة لها احكام واقبلت عليه تحذره وقلها بانا فر
منه وقالت له يا غضبان هل فيك مساعدة لنا علي غدرات الزمان واذا اظهرتك علي امرى تكون
كاتبه فلما نظر العبد اليها ورأى حسنهما ملكت قلبه وعشقها لوقت وقال لها يا سيدتي ان امرتي
بشئ لا اخرج عنه فقالت له اريد منك في هذه الساعة ان تاخذني وتأخذ جاريتي هذه وتشد لنا را حلتين
وفرسين من خيل الملك وتضع علي كل فرس خرجا من المال وشيأ من الزاد وترحل معنا الي بلادنا وان
اقت عندنا زوجنا لمن تختارهما من جواري وان طلبت الرجوع الي بلادنا اعطيناك ما تحب ثم ترجع
الي بلادك بعد ان تأخذ ما يكفيك من المال فلما سمع الغضبان ذلك الكلام فرح فرحاً شديداً وقال
يا سيدتي اني اخدمك بما يعينني وامضي معك واشد لك الخيل ثم مضى وهو فرحان وقال في نفسه قد بلغت
ما اريد منهما وان لم تطاوعاني قتلتهما واخذت ما معهما من المال واضم ذلك في سره ثم مضى وعاد معه
را حلتان وثلاث من الخيل وهو راكب احداهن واقبل علي الملكة ابريرة وقدم اليها فرسا فركبتها وهي
متوجعة من الطلق ولا تملك نفسها من كثرة الوجع وركبت مرجانة فرسا ثم سافرهم ماليا
ونهارا حتى وصلوا بين الجبال وبقي بينهما وبين بلادها يوم واحد فجاءها الطلق فما قدرت ان تمسك
نفسها علي الفرس فقالت للغضبان انزلي فقد لحقني الطلق وقالت لمرجانة انزلي واقعدني تحتي وولديني
فعند ذلك نزلت مرجانة من فوق فرسها ونزل الغضبان من فوق فرسه وشد لحام الفرسين ونزلت
الملكة ابريرة من فوق فرسها وهي غائبة عن الدنيا من شدة الطلق وحين رأها الغضبان نزلت علي الارض
وقف الشيطان في وجهه فشهركسامة في وجهها وقال يا سيدتي ارجعيني بوصلك فلما سمعت مقالته
التفتت اليه وقالت له ما بقي علي الا العبيد السود بعدما كنت لا ارضى بالملوك الصناديد وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة ابريرة لما قالت للعبد الذي هو غضبان ما بقي علي الا العبيد السود
ثم صارت تبكته واظهرت له الغيظ وقالت له ويلك ما هذا الكلام الذي تقوله لي فلا تتكلم بشئ من هذا
في حضرتي واعلم اني لا ارضى بشئ مما قلته ولو سقيت كأس الردي ولكن اصبر حتى اصلي الجنين واصلي شأني
وارمي الخلاص ثم بعد ذلك ان قدرت علي فافعل بي ما تريد وان لم تترك فاحش الكلام في هذا الوقت فاني

اقتل نفسي يدي وافارق الدنيا وارتاح من هذا كله ثم انشدت هذه الايات

ايا غضبان دعني قد كفاني * مسكابدة الحوادث والزمان
 عن الفحشاء ربي قد نهاني * وقال النار مشوي من عصاني
 واني لا اميل لفعل سوء * بعين النقص دعني لا ترائي
 ولولم تسترك الفحشاء عني * وترى حرمي في من رعاني
 لا صرخ طاقتي لرجال قومي * واجلب كل قاصيها وداني
 ولو قطعت بالسيف اليماني * لما خليت فخاشا يراني
 من الاحرار والكبراء طرا * فكيف العبد من نسل الزواني

فلما سمع الغضبان ذلك الشعر غضب غضبا شديدا واحمرت مقلته واغبرت سمخته وانتفخت مناخره
 واستدلت مشافره وزادت به النفرات وانشده هذه الايات

ايا بريرة لا تستر كيني * قتيل هو الذئب بالحظ اليماني
 فقلبي قد تقطع من جفالك * وجسمي ناحل والصبرفان
 وانظفك قد سبي الالباب سحرا * فعقلي نازح والشوق دان
 ولو اجلبت ملاء الارض جيشا * لا بلغ ما ربي في ذا الزمان

فلما سمعت ابريرة كلامه بكيت بكاء شديدا وقالت له ويلك يا غضبان وهل بلغ من قدرك ان تخاطبني
 بهذا الخطاب يا ولد الزنا وتربية الخنا تحسب ان الناس كلهم سواء فلما سمع ذلك العبد النخس هذا الكلام
 غضب منها غضبا شديدا وتقدم اليها وضربها بالسيف فقتلها وساق جوادها قدامه بعد ان اخذ
 المال وفر نفسه آبقا في الجبال هذا ما كان من امر الغضبان واما ما كان من امر الملكة ابريرة فانها
 صارت طريحة على الارض وكان الولد الذي ولدته ذكر اخملته مر جانه في حجرها وصرخت صرخة عظيمة
 وشقت اناياها وصارت تحثو التراب على رأسها وتلطم على خدها حتى طلع الدم من وجهها وقالت
 واخيبتاه كيف قتل سيدتي عبدا سودا لقيمة له بعد فرسيتها فيبتماهي تسكي واذا بغبار قد طار حتى سد
 الاقطار ولما انكشف ذلك الغبار بان من تحته عسكر حرار وكانت تلك العساكر عساكر ملك الروم والد
 الملكة ابريرة وسبب ذلك انه لما سمع ان ابنته هربت هي وجوارها الى بغداد وانها عند الملك عمر النعمان
 خرج بمن معه يتشتم الاخبار من بعض المسافرين ان كانوا رأواها عند الملك عمر النعمان فخرج بمن معه
 ليسأل المسافرين من اين اوالعله يعلم بخبر ابنته وكان رأى على بعده هؤلاء الثلاثة ابنته والعبد الغضبان
 وجاريتهما جانه فقصدهم ليسألهم فلما قصدهم خاف العبد على نفسه فقتلها وثجبا بنفسه فلما قبلوا عليها
 رآها ابوها مرمية على الارض وجاريتهما تسكي عليهما فرمى نفسه من فوق جواده ووقع في الارض مغشيا
 عليه فترجل بكل من كان معه من الفرسان والامراء والوزراء وضربوا الخيام في الجبال ونصبوا قبة
 للملك حردوب ووقف ارباب الدولة خارج تلك القبة فلما رأوا مر جانه سيدها عرفته وزادت في البكاء
 والنحيب فلما افاق الملك من غشيته سأها عن الخبر فاخبرته بالقصة وقالت له ان الذي قتل ابنتك عبدا سودا
 من عبيد الملك عمر النعمان واخبرته بما فعله الملك عمر النعمان بابنته فلما سمع الملك حردوب ذلك الكلام
 اسودت الدنيا في وجهه وبكى بكاء شديدا ثم امر باحضار محفة وحمل ابنته فيها ومضى الى قسارية وادخلوها
 القصر ثم ان الملك حردوب دخل على امه ذات الدواهي وقال لها الهكذا تفعل المسلمون يفتي فان الملك عمر

النعمان ازال بكارتها قهرا وبعد ذلك قتلها عبد اسود من عبيده فوحق المسيح لا بد من اخذ نار بيتي
منه وكشف العار عن عرضي والاقتلت نفسي بيدي ثم بكى بكاء شديدا فقالت له امه ذات الدواهي
ما قتل ابنتك الامر جانة لانها كانت تكبرهم في الباطن ثم قالت لولدها لا تحزن من جهة اخذ نارها
فوحق المسيح لا ارجع عن الملك عمر النعمان حتى اقتله واقتل اولاده ولا عملن معه عملا تجزئه الدهاة
والابطال وتحدث به المحدثون في جميع الاقطار ولا يمكن نبغي لك ان تمثل امرى في كل ما اقوله
وانت تبلغ ما تريد فقال لها وحق المسيح لا اخالفك ابدا فيما تقولينه قالت له ائتني بجوار نهد ابكار واتني
بحكيم الزمان واجزل لهم العطايا وامرهم ان يعلموا الجوارى الحكمة والادب وخطاب الملوك ومنادتهم
والاشعار وان يتكلموا بالحكمة والموعظ ويكون الحكماء مسلمين لاجل ان يعلموهن اخبار العرب
وتواريخ الخلفاء واخبار من سلف من ملوك الاسلام ولو اتقنا على ذلك عشرة اعوام وطول روحك واصبر
فان بعض الاعراب يقول ان اخذ النار بعد اربعين عاما مدته قليلة ونحن اذا علمنا تلك الجوارى بلغنا من
عدونا ما مختار لانه ممتحن بحب الجوارى وعنده ثلاثمائة جارية وستة وستون جارية وازددت مائة
جارية من خواص جواريك التي تكن مع المرحومة فاذا تعلم الجوارى ما اخبرتك به من العلوم فاقى
آخذهم بعد ذلك واسافرهم فلما سمع الملك حردوب كلام امه ذات الدواهي فرح فرحا شديدا وقبل رأسها
ثم ارسل من وقته وساعته المسافرين والقصر ادالى اطراف البلاد لياقوا اليه بالحكيم المسلمين فامتثلوا
امره وسافروا الى بلاد بعيدة واقوه بما طلبه من الحكماء والعلماء فلما حضر واين يديه اكرمهم غاية الاكرام
وخلع عليهم الخلع ورتب لهم الرواتب والجرايات ووعدهم بالمال الجزيل اذا فعلوا ما امرهم به ثم احضر
لهم الجوارى وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون

قالت بلقي ابي الملك السعيد بن العلماء والحكيم ما حضر واعند الملك حردوب اكرمهم اكراما زائدا
واحضر الجوارى بين ايديهم واوصاهم ان يعلموهن الحكمة والادب فامتثلوا امره هدا ما كان من امر
الملك حردوب واما ما كان من امر الملك عمر النعمان فانه لما عاد من الصيد والقنص وطلع القصر طلب
الملكة ابريرة فلم يجدها ولم يخبره احد عنها فعظم عليه ذلك وقال كيف تخرج هذه الجارية من القصر ولم
يعلم بها احد فان كانت مملكتي على هذا الامر فانها ضايعة المصلحة ولا ضابط لها فما نصبت اخرج الى
الصيد والقنص حتى ارسل الى الابواب من توكل بها واشتد حزنه وضاق صدره لفرار الملكة ابريرة فبينما
هو كذلك واذا بولده شر كان قد اتى من سفره فاعلمه والده بذلك واخبره انها هربت وهو في الصيد والقنص
فاغتم شر كان لذلك غما شديدا ثم ان الملك صار يتفق اولاده كل يوم ويكرمهم وكان قد احضر العلماء والحكيم
ليعلموهم العلم ورتب لهم الرواتب فلما رأى شر كان ذلك الامر غضب غضبا شديدا وحسد اخوته
على ذلك الى ان ظهر اثر الغيظ في وجهه ولم يرزل يترضا بسبب هذا الامر فقال له والده يوما من الايام ملئ
ارلك ترادا ضعفا في جسمك واصفرار في لونك فقال له شر كان يا والدي كلما رأيتك تقرب اخوتي وتحسن اليهم
يحصل عندي حسد واخاف ان يرتد بي الحسد فاقتلهم وتقتلني انت بسبيهم اذا اناقتهم فرض جسمي
وتغير لوني بسبب ذلك ولكن انا اشتهى من احسانك ان تعطيني قطعة من القلاع حتى اقيم بها بقية عمري
فان صاحب المثل يقول بعدي عن حبيبي اجل لي وامن عين لا تنبر وتقلب لا يحزنون ثم طرق برأسه

الى الارض فلما سمع الملك عمر النعمان كلامه عرف سبب ما هو فيه من التقصير فاخذ بخاطره وقال له
يا ولدي اني اجيبك الى ما تريد وليس في ملكي اكبر من قلعة دمشق فقد ملكتها من هذا الوقت ثم احضر
الموقعين في الوقت والساعة وامرهم بكتابة تقليد ولده شركان ولاية دمشق الشام فكتبوا له ذلك وجهزوه
واخذ الوزير دندان معه واوصاه بالملكة والسياسة وقلده اموره ثم ودعه والده وودعه الامراء واكابر
الدولة وسار بالعسكر حتى وصل الى دمشق فلما وصل اليها دق له اهلها الكاسات وصاحوا بالبوقات
وزينوا المدينة وقابلوه بموكب عظيم سار فيه اهل المدينة ميمنة واهل الميسرة ميسرة هذا ما كان من امر
شركان واماما كان من امر والده عمر النعمان فانه بعد سفر ولده شركان اقبل عليه الحكماء وقالوا له
يا مولانا ان اولادك تعلموا العلم والحكمة والادب فعند ذلك فرح الملك عمر النعمان فرحاشديدا وانعم
على جميع الحكماء حيث رأى ضوء المسكان كبر وترعرع وركب الخيل وصار له من العمر اربعة عشر سنة
وطمع مشتغلا بالدين والعبادة محبا للفقراء واهل العلم والقرآن وصار اهل بغداد يحبونه نساء ورجالا الى ان
مطافى بغداد محمل العراق من اجل الحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى ضوء المسكان
موكب المحل اشتاق الى الحج فدخل على والده وقال له اني اتيت اليك لاستأذنك في ان اخرج فنعته من ذلك
وقال له اصبر الى العام القابل وانا التوجه الى الحج واخذ له معي فلما رأى الامر بطول عليه دخل على
اخته نزهة الزمان فوجدتها قائمة نصلي فلما قضت الصلاة قال لها اني قد قتلتني الشوق الى حج بيت الله
الحرام وزيارة قبر النبي صلى الله عليه واله والصلوة والسلام واستأذنت والدي فنعته من ذلك فالمقصود ان اخذ شيئا من
المال واخرج الى الحج سرا ولم اعلم ابي بذلك فقالت له اخته يا لله عليك ان تأخذني معك ولا تحرمني من
زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها اذا جن الظلام فاخرجي من هذا المكان ولا تعلمي احدا بذلك
فلما كان نصف الليل قامت نزهة الزمان واخذت شيئا من المال ولبست لباس الرجال وكانت قد بلغت
من العمر مثل عمر ضوء المسكان ومشت متوجهة الى باب القصر فوجدت اخاها ضوء المسكان قد جهز
الجمال فركب واركبها وسار الى بلادها واختلط بالحجيج ومشيا الى ان صار في وسط الحج العراقي وما زال اسائر
وكتب الله اهما السلامة حتى دخلا مكة المشرفة ووقفوا بعرفات وقضيا مناسك الحج ثم توجهوا الى
زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فزاراه وبعد ذلك اراد الرجوع مع الحجاج الى بلادهم فقال ضوء المسكان
لاخته يا اخي اريد ان ازور بيت المقدس وانخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقالت له وانا كذلك واتفقا
على ذلك ثم خرجوا واكثرى له ولها مع المقدسة وجهز احدهما وتوجهوا مع الراكب فحصل لاخته في تلك الليلة
حمى باردة فتشوشت ثم شوفيت وتشوش الانحرفصارت تلافقه في ضعفه ولم يزل اسائر الى ان دخلا
بيت المقدس واشتد المرض على ضوء المسكان ثم انهما نزلا في خان هنالك واكثريا لهما فيه حجرة واستقرا فيها
ولم يزل المرض يتزايد على ضوء المسكان حتى انحله وغاب عن الدنيا فاعتمت لذلك اخته نزهة الزمان وقالت
لاحول ولا قوة الا بالله هذا حكم الله ثم انها قعدت هي واخوها في ذلك المسكان وقد زاده الضعف وهي
تخدمه وتتفق عليه وعلى نفسها حتى فرغ ما معها من المال واقتقرت ولم يبق معها الا درهم فارسلت
صبي الخان الى السوق بشئ من قماشها فباعه وانفقته على اخيها ثم باعت شيئا آخر ولم تزل تباع من
امتعتها شيئا فشيئا حتى لم يبق لها غير حصر مقطعة فبكت وقالت لله الامر من قبل ومن بعد ثم قال
لها اخوها يا اخي اني قد احسست بالعافية وفي خاطري شئ من اللحم المشوي فقالت له اخته والله يا اخي اني
مالي وجه للسؤال ولكن عند ادخل بيت احد من الاكابر واخدم واعمل بشئ نقتن به انا وانت ثم تفكرت

ساعة وقالت له اني لا يموت علي فراذك وانت في هذه الحالة ولكن لا بد من طلب المعاش فمراعي فقال
 لها اخوها بعد العز نصحين ذليله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم بكى وبكت وقالت له يا اخي نحن
 غرباء وقد اتينا هنا سنة كاملة ما دق علينا الباب احد فهل نموت من الجوع فليس عندي من الرأي الا اني
 اخرج واخدم واتيك بشيء نقمات به الي ان تبرأ من مرضك ثم نساقر الي بلادنا ومكثت تبكي ساعة ثم بعد
 ذلك قامت نزهة الزمان وغطت راسها بقطعة عباءة من ثياب الجمالين كان صاحبها نسيها عندهما
 وقبلت رأس أخيها واعتنقته وخرجت من عنده وهي تبكي ولم تعلم اين تمضي وما زال اخوها ينتظرها
 الى ان قرب وقت العشاء ولم تأت ذكث بعد ذلك وهو ينتظرها الى ان طلع النهار فلم تعد اليه ولم يزل علي
 هذه الحالة يومين فغظم ذلك عنده وارتحف قلبه عليها واشتد به الجوع فخرج من الحجره وصاح علي صبي
 الخان وقال له اريد ان تحملني الي السوق فحمله والقاه في السوق فاجتمع عليه اهل القدس وبكوا
 عليه لما رأوه علي تلك الحالة فاشار اليهم بطلب شيء يأكله فجاؤا له من بعض التجار الذين في السوق ببعض
 دراهم واشتروا له شياً واطعموه اياه ثم حملوه ووضعوه علي دكان وفرشوا له قطعة برش ووضعوا عند رأسه
 ابريقا فلما اقبل الليل انصرف عنه كل الناس وهم حاملون همه فلما كان نصف الليل تذكر اخته
 فازداد به الضعف وامتنع من الاكل والشرب وغاب عن الوجود فقام اهل السوق واخذوا له من التجار
 ثلاثين درهما واكلوا جلا وقالوا للجمال اجعل هذا واصله الي دمشق وادخله المارستان لعله ان يبرأ
 فقال لهم علي الرأس ثم قال في نفسه كيف امضي بهذا المريض وهو مشرف علي الموت ثم خرج به الي مكان
 واختمني به الي الليل ثم القاه علي منبله مستوقد حرام ثم مضى الي حال سييله فلما اصبح الصباح طلع وقاد
 الحمام الي شغله فوجد ملقى علي ظهره فقال في نفسه لاى شيء ما يرمون هذا الميت الا هنا ورفسه برجله
 فتحرك فقال له الوقاد الواحد منكم يأكل قطعة خشيش ويرى نفسه في اى موضع كان ثم نظر وجهه
 فرأه لا نبات بعارضيه وهو ذوبها وبجال فاخذته الرأفة عليه وعرف انه مريض وغرب فقال لا حول
 ولا قوة الا بالله اني دخلت في خطيئة هذا الصبي وقد اوصى النبي صلى الله عليه وسلم يا كرام الغرب لا سيما
 اذا كان الغريب مريضاً ثم حمله واتي به الي منزله ودخل به علي زوجته وامر ها ان تتخذه وتفرش له بساطا
 ففرشت له وجعلت تحت رأسه وسادة وسخنت له ماء وغسلت له به يديه ورجليه ووجهه وخرج الوقاد الي
 السوق واتي له بشيء من ماء الورد والسكروورن ماء الورد علي وجهه وسقاء السكر واخرج له خديصا
 نظيفاً والبسه اياه فشم نسيم الصحة وتوجهت اليه العافية واتسكى علي الخدة ففرح الوقاد بذلك وقال
 الحمد لله علي عافية هذا الصبي اللهم اني اسألك بسرلك المكنون ان تجعل سلامة هذا الشاب علي يدي
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوقاد قال اللهم اني اسألك بسرلك المكنون ان تجعل سلامة هذا الصبي
 علي يدي وما زال الوقاد يتعمده ثلاثة ايام وهو يسقيه السكر وماء الخلاف وماء الورد ويتعطف عليه
 ويتلطف به حتى سرت الصحة في جسمه وفتح عينه فاتفق ان الوقاد دخل عليه فرأه جالساً وعليه اثار الشظ
 فقال له ما حالك يا ولدي في هذا الوقت فقال ضوء المسكان بخير وعافية فحمد الوقاد به وشكره ثم مضى الي
 السوق واشترى له عشر دجاجات واتي زوجته وقال لها اذبحي له في كل يوم اثنتين واحدة في اول النهار

وواسدة في آخر النهار فقامت وذبحت له دجاجة وسلقتها واتت بها اليه واطعمته لياها واسقته
 حرثها فلما فرغ من الأكل قدمت له ماء مسخنا فغسل يديه واتكى على الوسادة وغطته بملاعة فنام الى
 العصر ثم قامت وسلقت دجاجة اخرى واتته بها وفسختها وقالت له كل يا ولدي فبينما هو يأكل واذا
 برز وجهه فدخل فوجده تطعمه بجلس عند رأسه وقال له ما حالك يا ولدي في هذا الوقت فقال الحمد لله
 على العافية جزا الله عنى خيرا ففرح الوفاة بذلك ثم انه خرج واتى بشراب البنفسج وماء الورد وسقاه وكان
 ذلك الوفاة يعمل في الحمام ككل يوم بخمسة دراهم فيشترى له كل يوم بدرهم سكر او ماء الورد وشراب
 البنفسج ويشترى له بدرهم فراريج وما زال يلاطفه الى ان مضى عليه شهر من الزمان حتى زالت عنه
 آثار المرض وتوجهت اليه العافية ففرح الوفاة وزوجته بعافية ضوء المكان وقال له الوفاة يا ولدي
 هل لك ان تدخل معي الحمام قال نعم قضى الى السوق واتى له بمسكارى واركبه حمارا وجعل يسند
 الى ان وصل الى الحمام ثم دخل معه الحمام واجلسه في داخله ومضى الى السوق واشترى له سدر او دقاقا
 وقال لضوء المكان ياسيدي بسم الله اغسل لك جسدي واخذ الوفاة يحك لضوء المكان رجليه وشرع
 يفصل له جسده بالسند والدقاق واذا ببلان قد ارسله معلم الحمام الى ضوء المكان فوجد الوفاة يحك رجليه
 فتقدم اليه البلان وقال له هذا نقص في حق المعلم فقال الوفاة والله ان المعلم عمرنا يا حسانه فشرع البلان
 يحلق رأس ضوء المكان ثم اغتسل هو والوفاة وبعد ذلك رجع به الوفاة الى منزله والبسه قيصار فبعثوا
 من ثيابه وعمامة لطيفة واعطاه حزاما وكانت زوجة الوفاة قد زججت دجاجتين وطبختهما فلما طلع ضوء
 المكان وجلس على الفراش قام الوفاة واذا به السكر في ماء الورد وسقاه ثم قدم له السفرة وصار الوفاة
 يفسخ له من تلك الدجاج ويطعمه ويسقيه من المسلوقة الى ان اكنفى وغسل يديه وجد الله تعالى على
 العافية ثم قال للوفاة انت الذي من الله على بك وجعل سلامتي على يديك فقال له الوفاة دع عنك هذا
 الكلام وقل لنا سبب مجيئك الى هذه المدينة ومن اين انت فاني ارى على وجهك آثار النعمة فقال له
 ضوء المكان قل لي انت كيف وقعت بي حتى اخبرك بجديتي فقال له الوفاة اما انا فاني وجدتك مرهبا
 على القمامة في المسوق قد حين لاح التجر لما توجهت الى اشغالي ولم اعرف من رمالك فاخذتك عندي
 بوهذه حكايته فقال ضوء المكان سبحان من يحيى العظام وهى رميم انك يا اخي ما فعلت الجميل الامع اهله
 وسوف تجني ثمرة ذلك ثم قال للوفاة وانا الان في أى البلاد فقال له الوفاة انت في مدينة القدس فعند ذلك
 اتذكر ضوء المسكين كان غربته وفراق اخته وبكى حيث باح بسر له الى الوفاة وحكى له حكايته ثم انشد
 هذه الايات

لقد حملوني في الهوى غير طائقي * ومن اجلهم قامت على قيامتي
 الا فارفقوا ياها جزون بمهجتي * فقد رقي من بعدكم كل شامت
 ولا تمنعوا ان تسمعوا الى بنظرة * تحفف احوالي وفرط صبابتي
 سالت فؤادي الصبر عنكم فقال لي * اليك فان الصبر من غير عادي

ثم زاد في بكائه فقال له الوفاة لانيك واحمد الله على السلامة والعافية فقال ضوء المكان كم بيننا وبين
 دمشق فقال ستة ايام فقال ضوء المكان هل لك ان ترسلني اليها فقال له الوفاة ياسيدي كيف ادعك
 تروح وحدك وانت شاب صغير فان شئت السفر الى دمشق فانا الذي اروح معك وان اطاعتني زوجتي
 وتساورت معي لقلت هناك فانه لا يهون على فرأتك ثم قال الوفاة لزوجته هل لك ان تسافري معي الى

دمشق الشام وتكوني مقيمة هنا حتى اوصل سيدي هذا الى دمشق الشام واعود اليك فانه يطلب
السفر اليها فاني والله لايهون علي فراقه واخاف عليه من قطاع الطريق فقالت له زوجته اسافر معكما
فقال الوقاد الحمد لله على الموافقة ثم ان الوقاد قام وباع امتهته وامتعة زوجته وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوقاد اتفق هو وزوجته على السفر مع ضوء المكان وعلى انهما يمضيان
معه الى دمشق ثم ان الوقاد باع امتهته وامتعة زوجته ثم اكرت حمارا وركب ضوء المكان اياه وسافروا
ولم يزلوا مسافرين ستة ايام الى ان دخلوا دمشق فزلوا هناك في آخر النهار وذهب الوقاد واشترى شيئا
من الاكل والشرب على العادة وما زالوا على ذلك الحال خمسة ايام وبعد ذلك مرضت زوجة الوقاد اياما
قليل وانتقلت الى رحمة الله تعالى فعظم ذلك على ضوء المكان لانه كان قد اعتمد عليها وكانت تخدمه
وحزن عليها الوقاد حزنا شديدا فالتفت ضوء المكان الى الوقاد فوجد من سنا فقال له لا تحزن فانتا كلنا
داخلون في هذا السباب فالتفت الوقاد الى ضوء المكان وقال له جزاك الله خيرا يا ولدي فالتفت الى يعوض
علمنا بفضلهم ويزيل عنا الحزن فهل لك يا ولدي ان تخرج بنا وتفرج في دمشق لينشرح خاطرنا فقال له
ضوء المكان الرأي راك فقام الوقاد ووضع يده في يد ضوء المكان وصار الى ان اتى تحت اصطبل والى
دمشق فوجد اجالا محملة صنابير وقرشا وقاشا من الديباج وغيره وجنائب مسرحية وبخاني وعبيدا
ومالين والناس في هرج ومرج فقال ضوء المكان يا ترى لمن تكون هؤلاء المماليك والجمال والاقنعة
وسأل بعض الخدم عن ذلك فقال له المسؤول هذه هدية من امير دمشق يريد ارسالها الى الملك عمر النعمان
مع خراج الشام فلما سمع ضوء المكان هذا الكلام نغرت عيناه بالدموع وانشدي بقول

ان شكونا البعاد ما ذاق قول * اوتلفنا شوقا فكيف السبيل
اورا بنا رسلا تترجم عنا * ما يؤدى شكوى المحب رسول
او صبرناها من الصبر عندي * بعد فقد الاحباب الا القليل
وقال ايضا

رحلوا غائبين عن جفن عيني * وهم في القواد مني حلول
غاب عنى جمالهم فخياني * ليس تحلوا ولا اشتياقي يحول
ان قضى الله باجتماعي عليكم * اذ كرا الوجد في حديث يطول

فلما فرغ من شعره بكى فقال له الوقاد يا ولدي نحن ما صدقنا انك جاءتك العافية فطبت نفسك ولا تبك فاني
اخاف عليك من النكسة وما زال يلاطفه ويمازحه وضوء المكان يتنهد ويتحسر على غربته وعلى فراقه
لاخته ومملكته ويرسل العبرات ثم انشده هذه الابيات

ترود من الدنيا فانك راحل * وايقن بان الموت لاشك نازل
نعيمك في الدنيا غرور وحسرة * وعيشك في الدنيا محال وباطل
الاتما الدنيا كمنزل راكب * اناخ عشيا وهو في الصبح راحل

ثم ان ضوء المكان جعل يبكي وينتخب على غربته وكذلك الوقاد صار يبكي على فراق زوجته ولكنه ما زال

يتلطف بضوء المسكان الى ان اصبح الصبح فلما طلعت الشمس قال له الوقاد كاذب تذكرت بلادك فقال له
ضوء المسكان نعم ولا يستطيع ان اتيم ههنا واستودعك الله فاني مسافر مع هؤلاء القوم وامشى معهم
قليلا قليلا حتى اصل الى بلادى فقال له الوقاد وانامعك فاني لا اقدر ان افارقك فاني عملت معك حسنة
واريد ان اتمها بخدمتي لك فقال له ضوء المسكان جزا الله عني خيرا وفرح ضوء المسكان بسفر الوقاد
معه ثم ان الوقاد خرج من ساعته واشترى له حمارا وهدى زاد الوقاد ضوء المسكان اركب هذا الحمار في السفر
فاذا تعبت من الركوب فانزل وامش فقال ضوء المسكان بارك الله فيك واعانني على مكافئتك فانك فعلت
معني من الخير ما لا يفعله احد مع اخيه ثم صبر الى ان جن الظلام فحمله لزيد ههنا وامتعه معا على ذلك الحمار
وسافر اذما كان من امر ضوء المسكان والوقاد واما ما كان من امر اخيه زهدة الزمان فانها لما فارقت
اخاه ضوء المسكان خرجت من الخان الذي كان فيه في القدس بعد ان التقت بالعبادة لاجل ان
تخدم احدا وتشترى لخبز اما اشتهاه من اللحم المشوي وصارت تبكي في الطريق وهي لا تعرف اين تتوجه
وصار خاطرها مشغولا باخيهما وقلبهما متفكر في الاهل والاوطان فصارت تتضرع الى الله تعالى في دفع
هذه البليات وانشدت هذه الايات

جن الظلام وهاج الوجد بالقم * والشوق حرك ما عندي من الالم
ولو عة البين في الاحشاء قد سكنت * والوجد صيرني في حالة العدم
والحزن اقلقتي والشوق احرقني * والدمع باح بحب اى مكتتم
وليس لي حيلة في الوصل اعرفها * حتى ترزح ما عندي من الغم
فتسار قلبي بالاشواق موقدة * ومن لظاهما ينزل الصب في قمر
يا من يلوم على ما حل بي وكنتي * انى صبرت على ما خط بالقلم
اقدمت بالحب مالى سلوة ابدا * بين اهل الهوى مبرورة القسم
بالليل بلسخ رواة الحب عن خبري * واشهد بعلمك انى فيسك لم انم

ثم ان زهدة الزمان اخذ ضوء المسكان صارت تمشي وتلتفت يمينا ويسارا واذ ابشخ مسافرا من البدو
ومعه خمسة نفر من العرب قد التفت الى زهدة الزمان فراه جيلة وعلى رأسها عباءة مقطعة فتعجب من
حسنها وقال في نفسه ان هذه جيلة ولكنها اذات تشق فان كانت من اهل هذه المدينة او كانت غريبة
فلا بد لي منها ثم انه تبعها قليلا قليلا حتى تعرض لها في الطريق في مكان ضيق وناداهم ايسألها عن
حاليها وقال لها يا بنية هل انت حرة او مملوكة فلما سمعت كلامه نظرت اليه وقالت له بجمياتك لا تجدد على
الاحزان فقال لها انى رزقت ست بنات ماتت منهن خمسة وبقيت واحدة وهي اصغرهن واتيت اليك
لا سألك هل انت من اهل هذه المدينة او غريبة لاجل ان اخذك واجعلك عندها لتؤانسها فتشغل بك
عن الحزن على اخواتها فان لم يصكرك لك احد جعلتك مثل واحدة منهن وتصيرين مثل اولادى
فلما سمعت زهدة الزمان كلامه قالت في سرها عسى ان أعمن على نفسي عنده هذا الشيخ ثم اطرقت
برأسها من الحياء وقالت يا عم ان ابنت غريبة تولى اخ ضعيف فانا امضى معك الى بيتك بشرط ان اكون
عندها بالنهار وبالليل امضى الى انى فان قلت هذا الشرط مضى معك لاني غريبة وكنت عزيزة
فاصبحت ذليلة حقيرة وجمت انا واخى من بلاد الحجاز واخاف ان اخى لا يعرف لي مكانا فلما سمع البدوى
كلامها قال في نفسه والله انى فزت بمطربى ثم قال لها ما اريدك الا لتؤانسى بنى نهارا وتغضى الى اخيك

ليلا وان شئت فقله الى مكاتبنا ولم يرزل البدوي يطيب قلبها ويلين لها الكلام الى ان وافقته على الخدمة ومشى قدامها وتبعته ولم يرزل سايرا الى جماعته وكانوا قدهموا الجمال ووضعوا عليها الاحمال ووضعوا فوقها الماء والزاد وكان البدوي قاطع الطريق وخائن الرفيق وصاحب مكر وحيل ولم يكن عنده بنت ولا ولد وانما قال ذلك الكلام حيلة على هذه البفت المسكينة لامر قدسره الله ثم ان البدوي صار يخدمها في الطريق الى ان خرج من مدينة القدس واجتمع برفقته فوجدهم قد ارحلوا الجمال فركب البدوي جملا واردها خلفه وصاروا معظم الليل فعرفت نزهة الزمان ان كلام البدوي كان حيلة عليها وانه مكرها فصارت تبكي وتصرخ وهم في الطريق فاصدين الجمال خوفا ان يراهم احد فلما صاروا قريب الفجر نزلوا عن الجمال وتقدم البدوي الى نزهة الزمان وقال لها يا مدينة ما هذا البكاء والله ان لم تترك البكاء ضربتك الى ان تهلكي يا قطعة حضرية فلما سمعت نزهة الزمان كلامه كرمعت الحياة وتعمت الموت فالتفت اليه وقالت له يا شيخ السوء يا شيبه جهنم كيف استأمنتك وانت تخونني ومكريني فلما سمع البدوي كلامها قال لها يا قطعة حضرية اللسان تجاوبيني به وقام اليها ومعه سوط فضربها وقال ان لم تسكتي قتلتك فسكتت ساعة ثم تفكرت اخاها وما هو فيه من الامراض فبكت سرا وفي ثاني يوم التفت الى البدوي وقالت له كيف تعمل على هذه الحيلة حتى اتيت بي الى هذه الجبال القفرة وما قصدتني فلما سمع كلامها قسا قلبه وقال لها يا قطعة حضرية اللسان تجاوبيني به واخذ السوط ونزل به على ظهرها الى ان غشى عليها فالتفت على رجليه وقبلتها فكف عنها الضرب وصار يشتمها ويقول لها وحق طرطوري ان سمعتك تبكين قطعت لسانيك ودستته في كسك يا قطعة حضرية فعند ذلك سكنت ولم ترد جوابا لآلمها الضرب فقعدت على قرا فيصعها وجعلت رأسيها في طوقها وصارت تتفكر في حالها وفي حال احمي اوفي ذاهبا بعد العزوف في مرض اخيها ووجدته واعتراهما وارسلت دموعها على الوجنان وانشدت هذه الايات

من عادة الدهر اذ بار واقبان * فبايدوم له بين الثوري حال
وكل شيء من الدنيا له اجل * وتنقصي لجميع الناس آجال
كم اجل الضيم والاهوال يا سفي * من عيشة كلها ضيم واهوال
لا اسمع الله اياما عززت بها * دهر اوفي طي ذلك العزاذلال
قد خاب قصدي وامالي بها انصرفت * وقد تقطع بالتعريب اوصال
يامني يمر على دار بها سكتي * بلغه عنى ان الدمع هطال

فلما سمع البدوي شعرها عطف عليها ورفق لها فوجهها وقام اليها ومسح دموعها واعطاها قرصا من شعير وقال لها ان لا احب من يجاوبني في وقت الغيظ وانت بعد ذلك لا تجاوبيني بشيء من هذا الكلام الضاحش وانا اني عك لرجل جيد مثلي يفعل معك الخير مثل ما فعلت معك قالت نعم ما تفعل ثم انهما لما طال عليها الليل واحرقها الجوع اكلت من ذلك القرص الشعير شيئا يسيرا فلما انتصف الليل امر البدوي بجماعته ان يسافروا وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون

قالت بلغني اني الملك السعيد ان البدوي لما اعطى نزهة الزمان القرص الشعير ووعدها ان يبيعها لرجل

جيد مثله قالت له نعم ما تفعل فلما اتصف الليل واحرقها الجوع اكلت من القرص الشعير شيئاً يسيراً ثم ان
 البدوي امر بجماعته ان يسافروا والخموا بالجمال وركب البدوي جلا واردف نزهة الزمان خلفه وساروا
 وما زالوا سائرين مدة ثلاثة ايام ثم دخلوا مدينة دمشق ونزلوا في خان السلطان بجانب باب الملك وقد
 تغير لون نزهة الزمان من الحزن وتعب السفر فصارت تبكي من اجل ذلك فاقبل عليها البدوي وقال لها
 يا حضرة وحق طرطوري ان لم تتركى هذا البكاء لا ابيعك الا ليهودي ثم انه قام واخذ بيدها وادخلها
 في مكان وتسمى الى السوق ومرو على التجار الذين يتجرون في الجوارى وصاروا يكلمهم ثم قال لهم عندي
 جارية اتيت بهامى واخوها ضعيف فارسلته الى اهلى في مدينة القدس لاجل ان يداووه حتى يبرئ
 وقصدى ان ابيعها ومن يوم ضعف اخوها وهى تبكي وصعب عليها فراقه واريد ان الذى يشتريها منى
 يلين لها الكلام ويقول لها ان اخاك عندي في القدس ضعيف وانا رخص له ثمنها فنهض له رجل من
 التجار وقال له كم عمرها فقال هى بكر بالغه ذات عقل وادب وفطنة وحسن وجمال ومن حين ارسلت
 اخاها الى القدس اشتغل قلبها به وتغيرت محاسنها وانزل ثمنها فلما سمع التاجر ذلك تمشى مع البدوي
 وقال له اعلم يا شيخ العرب انى اروح معك واشترى منك الجارية التى تمدحها وتشكر عقلها وادبها وحسنها
 وجمالها واعطيتك ثمنها واشترط عليك شروطا ان قبلتها تقدرت لك ثمنها وان لم تقبلها رددت ثمنها عليك
 فقال له البدوي ان شئت فاطلع بها الى السلطان واشترط على ما شئت من الشروط فانك اذا وصلتها الى
 الملك شركان ابن الملك عمر النعمان صاحب بغداد وخرسان ربما تليق بعقله فيعطيك ثمنها ويكثر لك
 الرخ فيما فقال له التاجر وانا الى عند السلطان حاجه وهو ان يكتب الى والده عمر النعمان بالوصية
 على فان قبل الجارية منى وزنت لك ثمنها فى الحال فقال له البدوي قبالت منك هذا الشرط ثم مشيا
 الاثنان الى ان اقبل على المكان الذى فيه نزهة الزمان ووقف البدوي على باب الحجر ونادى اياها يا ناهيه
 وكان سماها بهذا الاسم فلما سمعته بكت ولم تجبه فالتفت البدوي الى التاجر وقال له ها هى قاعده دونك
 فاقبل عليها وانظرها ولا طمها مثل ما اوصيتك فتقدم التاجر اليها فرأها بديعة فى الحسن والجمال
 لاسميا وكانت تعرف بلسان العرب فقال التاجر ان كانت كما وصفت لى فانى ابلغ بها عند السلطان
 ما اريد ثم ان التاجر قال لها السلام عليك يا ناهيه كيف حالك فالتفت اليه وقالت كان ذلك فى الكتاب
 مسطورا ونظرت اليه فاذا هو رجل ذو قار ووجهه حسن فقالت فى نفسها اظن ان هذا جاء يشتري
 ثم قالت ان امتنعت منه صرت عند هذا الظالم فيملكنى من الضرب فعلى كل حال هذا رجل وجهه حسن
 وهو ارحم للغير من هذا البدوي الخلف واعله ما جاء الا لسمع منطقي فانا اجاوبه جوابا حسنا كل ذلك وعينها
 فى الارض ثم رفعت بصرها اليه وقالت له بكلام عذب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا سيدى بهذا الامر
 النبى صلى الله عليه وسلم واما سؤالك عن حالى فان شئت ان تعرفه فلا تتناه الا لاعدائك ثم سكنت فلما سمع
 التاجر كلامها طار عقله فرحها والتفت الى البدوي وقال له كم ثمنها فانها جميلة فاغتاض البدوي وقال له
 افسدت على الجارية بهذا الكلام لاي شئ تقول انها جميلة مع انها من رعاى الناس فانالا ابيعها لك
 فلما سمع التاجر كلامه عرف انه قليل العقل فقال له طب نفسا وقر عيننا فانا اشتريها على هذا العيب
 الذى ذكرته فقال البدوي وكم تدفع لى فيها فقال له التاجر ما يسمى الولد الابوه فاطلب فيها مقصودك
 فقال له البدوي ما يكلم الا انت فقال التاجر فى نفسه ان هذا البدوي جلف يابس الرأس وانا لا اعرف لها
 قيمة الا انها ملكت قلبى بفصاحتها وحسن منظرها وان كانت تكتب وتقرأ فهذا من تمام النعمة عليها

وعلى من يشترها لكن هذا البدوي لا يعرف لها قيمة ثم التفت الى البدوي وقال له يا شيخ العرب اذفع لك فيها مائتي دينار سألته ليدك غير الضمان وقانون السلطان فلما سمع ذلك البدوي اغتاط غيظا شديدا وصرخ على التاجر وقال له قم الى حال سبيلك لواعطيني مائتي دينار في هذه القطعة العبائة التي عليها ما بعتم الناس فاننا لا بيعها بل اخليها عندي ترى الجمال وتطمئن الطمحين ثم صاح عليها وقال تعالى يا مننتمة اننا لا بيعك ثم التفت الى التاجر وقال له كنت احسبك اهل معرفة وحق طرطوري انك تذهب عني لاسمعك ما لا يرضيك فقال التاجر في نفسه ان هذا البدوي مجنون ولا يعرف قيمتها ولا اقول له شيئا في ثمنها في هذا الوقت فانه لو كان صاحب عقل ما قال وحق طرطوري والله انها تساوي خزنة من الجواهر وانما معي ثمنها ولكن ان طلب مني ما يريد اعطيته اياه ولو اخذ جميع مالي ثم التفت الى البدوي وقال له يا شيخ العرب طول بالك وقيل لي ما لها من القماش عندك فقال البدوي وما تعمل قطاعة الخواري هذه بالقماش والله ان هذه العبائة التي هي ملفوفة فيها كثيرة عليها فقال له التاجر عن اذنك اكشف عن وجهها واقبلها كما يقبل الناس الخواري لاجل الاشارة فقال له البدوي دونك وما تريد الله يحفظ شبيلك فقبلها نظرها واطنا وان شئت فعرها التياب ثم انظرها وهي عريانة فقال التاجر معاذ الله انما انظر الاوجهها ثم ان التاجر تقدم اليها وهو خجلان من حسنها وجمالها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان التاجر تقدم الى نزهة الزمان وهو خجلان من حسنها وجلس الى جانبها وقال لها يا سيدي ما اسمك فقالت له اتسألني عن اسمي في هذا الزمان او عن اسمي القديم فقال لها هل لك اسم جديد واسم قديم قالت نعم اسمي القديم نزهة الزمان واسمى الجديد عصمة الزمان فلما سمع التاجر منها هذا الكلام نغرت عيناه بالدموع وقال لها هل لك اخ ضعيف فقالت اي والله يا سيدي ولكن فرق الزمان بيني وبينه وهو مريض في بيت المقدس فحير عقل التاجر من عذوبة منطقتها وقال في نفسه لقد صدق البدوي في مقالته ثم ان نزهة الزمان تذكرت اخاها وهو مرضه وغرته وراقها منه وهو ضعيف ولا تعلم ما وقع له وتذكرت ماجرى لها من هذا الامر مع البدوي ومن بعدها عن امها وابيها ومملكتها فحرت دموعها على خدها وارسلت العبرات وانشدت هذه الايات

حينما كنت قد وقاتك الهى * ايها الراحل المقصم بقلبي
ولك الله حيث امسيت جار * حافظ من صروف دهر وخطب
غبت فاستوحشت لقربك عيني * واستهلت مدامعي اى سكب
ليت شعري باى ربيع وارض * انت مستوطن بدار وتعب
ان يسكن سار بالماء حياة * خضر الورد فالدماع شربي
اوشهدت الرقاد يوما فحمر * من سهادى بين الفراش وجني
كل شئ الا فراقك سهل * عند قلبي وغيره غير صعب

فلما سمع التاجر ما قالت من الشعر بكى ومد يده ليمسح دموعها عن خدها فغطت وجهها وقالت له حاشاك يا سيدي ثم ان البدوي قعد ينظر اليها وهي تغطي وجهها من التاجر حيث اراد ان يمسح

دمعها عن خدها فاعتقد انها تمنعه من التقليب فقام اليها يجري وكان معه مقود جل فرفعه في يده
وضربها به على اكتافها فجاءت الضربة بقوة فانكبت بوجهها على الارض فجاءت حفاة حفاة من
الارض في حاجبها فشقته فسال دمعها على وجهها فصرخت صرخة عظيمة وغشى عليها وبكت وبكى
التاجر معها فقال التاجر لا بد ان اشترى هذه الجارية ولو بثمنها ذهباً واربحها من هذا الظالم وصار
التاجر يشتم البدوي وهي في غشيتها فلما افادت مسحت الدموع والدم عن وجهها وعصبت رأسها
ورفعت طرفها الى السماء وطلبت من مولاها بقلب حزين وانشدت هذين البيتين

وارحستا لعزيرة * بالضم قد صارت ذليله

تبكي بدمعها طل * وتقول ما في الوعد حيله

فلما فرغت من شعرها التفتت الى التاجر وقالت له بصوت خفي بالله لا تدعني عند هذا الظالم الذي لا يعرف
الله تعالى فانبت هذه الليلة عنده قتلت نفسي بيدي فخلصني منه يخلصك الله مما تخاف في الدنيا
والآخرة فقام التاجر وقال للبدوي يا شيخ العرب هذه ليست غرضك بعني اياها بما تريد فقال البدوي خذها
وادفع ثمنها والاروح بها الى النجوع وتركها هنالك تلم البعور وترعى الجمال فقال التاجر اعطيك خمسين الف
دينار فقال البدوي بفتح الله فقال التاجر سبعون الف دينار فقال البدوي بفتح الله هذا ما هو رأس مالها
لانها اكلت عندي اقراصا من الشعير بتسعين الف دينار فقال له التاجر انت واهلك وقبيلتك في طول
عمركم ما اكلتم بالف دينار شعيرا ولكن اقول لك كلمة واحدة فان لم ترض بها عجزت عليك والى دمشق
فيا خذها منك قهر ا فقال البدوي تكلم فقال بمائة الف دينار فقال البدوي بعثك اياها بهذا الثمن
واقدر اني اشتريت بها لمحا فلما سمعه التاجر ضحك ومضى الى منزله واتى له بالمال واقبضه اياه فاخذه البدوي
وقال في نفسه لا بد ان اذهب الى القدس لعلى اجداها فاجي به وابعه ثم ركب وسافر حتى وصل الى
بيت المقدس فذهب الى الخان وسأل عن اخيه فلم يجده هذا ما كان من امره واما ما كان من امر التاجر
ونزهة الزمان فانه لما اخذها التي عليها شيئا من ثيابه ومضى بها الى منزله وادركه شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والحسون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر لما تسلّم الجارية من البدوي وضع عليها شيئا من ثيابه ومضى بها الى
منزله والبسها الخمر الملبوس ثم اخذها ونزل بها الى السوق واخذ لها مصاعرا وضعه في بقعة من الاطلس
ووضعها بين يديها وقال لها هذا كله من اجلك ولا اريد منك الا اذا طلعت بك الى السلطان والى دمشق
ان تعلميه بالثمن الذي اشترت به وان كان قليلا في نظرك واذا اشترت مني فاذا كرى له ما فعلت معك واطلب
لي منه مرقوما سلطانيا بالوصية على لاذهب به الى والده صاحب بغداد الملك عمر النعمان لاجل ان
يمنع من يأخذ مني مكساعا على القماش او غيره من جميع ما تجر فيه فلما سمعت كلامه بكت وانجبت
فقال لها التاجر يا سيدتي اني اراك كلما ذكرت بغداد تدمع عينك الك فيها احد تحببته فان كان تاجرا
او غيره فاخبرني فاني اعرف جميع من فيها من التجار وغيرهم وان اردت رسالة انا اوصلها اليه فقالت
والله مالي معرفة بتاجر ولا غيره وانما لي معرفة بالملك عمر النعمان صاحب بغداد فلما سمع التاجر
كلامها ضحك وفرح فرحاشدا وقال في نفسه والله اني وصلت الى ما اريد ثم قال لها هل عرضت عليه

سابقا فقالت لا بل تربيت انا وبنته فكنت عزيزة عنده ولى عنده حرمة كبيرة فان كان غرضك ان الملك
 عمر النعمان يكتب لك ما تريد فأتني بدواة وقرطاس فاني اكتب لك كتابا فاذا دخلت مدينة بغداد فسلم
 الكتاب من يدك الى يد الملك عمر النعمان وقل له ان جارتك زهرة الزمان قد طرقتها صروف الليالي والايام
 حتى بيعت من مكان الى مكان وهي تقرؤك السلام واذا سألتك عنى فاخبره انى عند نائب دمشق فتعجب
 التاجر من فصاحتها وازدادت عنده محبتها وقال ما اظن الا ان الرجال لعبوا بعقلك وباعولك بالمال
 فهل تحفظين القرآن قالت نعم واعرف الحكمة والطب ومقدمة المعرفة وشرح فصول بقيراط لجالينوس
 الحكيم وشرحته ايضا وقرأت التذكرة وشرحت البرهان وطالعت مفردات ابن البيطار وتكلمت
 على القانون لابن سينا وحليت الرموز ووضعت الاشكال وتحدثت في الهندسة واتقنت حكمة الابدان
 وقرأت كتب الشافعية وقرأت الحديث والنحو وناظرت العلماء وتكلمت في سائر العلوم والفت في علم المنطق
 والبيان والحساب والجدل واعرف الروحاني والميقات وفهمت هذه العلوم كلها ثم قالت اتيتي بدواة
 وقرطاس حتى اكتب لك كتابا يسليك في الاسفار ويغنيك عن مجلدات الاسفار فلما سمع التاجر منها
 هذا الكلام صاح بخ بخ فيا سعد من تكونين في قصره ثم اتاهها بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما احضر
 التاجر ذلك بين يديها قبل الارض تعظيما لها فاخذت زهرة الزمان الدرر وتناولت القلم وكتبت
 في الدرر هذه الايات

ما بال نوحى من عيني قد نفرا * انت علمت طرفي بعدك السهرا
 وما لك كركي الذي النار في كبدي * اهكذا كل صب للهوى ذكر
 سقيا لا يامن ما كان اطيها * مضت ولم اقض من لذاتها وطرا
 استعطف الريح ان الريح حاملة * الى المتيم من انكا فكم خيرا
 يشكو اليك محب قبل ناصره * وللفرق خطوب تصدع الحجرا

ثم انها لما فرغت من كتابة هذا الشعر كتبت بعد ذلك هذا الكلام وهي تقول من استولى عليها الفكر والمخلها
 السهر فظلمتها لا تجدها من انوار ولا تعلم الليل من النهار وتقلب على مراقدين وتكتحل بمراد الارق
 ولم تزل للنجوم رقيقة وللظلام تقيبة قد اذاهما الفكر والنحول وشرح حالها يطول لامساعدتها غير
 العبرات وانشدت هذه الايات

ما غردت سحرا ورفاء في فنين * الا تحرك عندي قائل الشجين
 ولا تاوه مشتاق به طرب * الى الاحبة الا زددت في حزني
 اشكو الغرام الى من ليس برحمني * كم فرق الوجد بين الروح والبدن

ثم افاضت دموع العين وكتبت ايضا هذين البيتين

ابلى الهوى اسقا يوم النوى بدني * وفرق المبحرين الجفن والوسن
 كفي بجسم نحو لا اني دنف * لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وبعد ذلك كتبت في اسفل الدرر هذا من عند البعيدة عن الاهل والاوطان الحزينة القلب والحنان زهرة
 الزمان ثم طوت الدرر وناولته للتاجر فاخذها وقبله وعرف ما فيه ففرح وقال سبحان من صورك وادرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان كتبت الكتاب وناولته للتاجر فاخذته وقرأه وعلم ما فيه فقال سبحان من صورك وزاد في اكرامها وصار بلاطها نهاره كله فلما قبل الليل خرج الى السوق واتى بشيء فاطعمها اياه ثم ادخلها الحمام واتى لها ببلانة وقال لها اذا فرغت من غسل رأسها فالتبسها ثيابها ثم ارسلني اعلميني بذلك فقالت سمعنا وطاعة ثم احضرت لها طعاما وفاكهة وشمعا وجعل ذلك على مسطبة الحمام فلما فرغت البلانة من تنظيفها البست ثيابها ولما خرجت من الحمام وجلست على مسطبته وجدت المائدة حاضرة فلما كتبت هي والبلانة من الطعام والفاكهة وتركها الباقي لحارسه الحمام ثم باتت الى الصباح وبات التاجر منعزلا عنها في مكان آخر فلما استيقظ من نومه انقضى نزهة الزمان واحضر لها قيصار فيعيا وكوفية بالعمدي نار وبذلة لباس تركية مزركشة بالذهب وخقاصم زركشا بالذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجعل في اذنيها حلقة من اللؤلؤ بالف دينار ووضع في رقبته طوقا من الذهب وقلادة من العنبر تضرب تحت نهدها فوق سرتها وتلك القلادة فيها عشر اكر وتسع اهل كل هلال في وسطه فص من الياقوت وكل اكرة فيها فص من البلخس وثمان تلك القلادة ثلاثة آلاف دينار فصارت الكسوة التي كساها اياها بحجمه بليغة من المال ثم امرها التاجر ان تترين قترينت باحسن الزينة ومشت ومشى التاجر قدامها فلما عاينها الناس بهتوا في حسنها وقالوا تبارك الله احسن الخالقين هنيئا لمن كانت هذه عنده وما زال التاجر يمشى وهي تمشى خلفه حتى دخل على الملك فكان شريفا فلما دخل على الملك قبل الارض بين يديه وقال ايها الملك السعيد اتيت لك بهدية غريبة الاوصاف عديدة النظم في هذا الزمان قد جمعت بين الحسن والاحسان فقال له الملك قصدي ان اراها عيانا فخرج التاجر واتى بها حتى اوقفها قدامه فلما رآها الملك شريفا حن الدم الى الدم وكانت قد فارقت وهي صغيرة ولم ينظرها لانه بعد مضى مدة من ولادتها سمع ان له اختا تسمى نزهة الزمان واخا يسمى ضوء المسكان فاغتاض من ابيه غيظا شديدا غير على المملكة كما تقدم ولما قدمها اليه التاجر قال له يا ملك الزمان انهم مع كونها بديعة الحسن والجمال بحيث لا نظير لها في عصرها تعرف جميع العلوم الدينية والدينية والسياسية والرياضية فقال له الملك خذ ثمنها مثل ما اشتريتها ودعها وتوجه الى حال سبيلك فقال له التاجر سمعنا وطاعة ولكن اكتب لي مر قوما اني لا ادفع عشر ابداعي تجارتي فقال الملك اني افعل لك ذلك ولكن اخبرني كم وزنت ثمنها فقال وزنت ثمنها مائة الف دينار وكسوتها بمائة الف دينار فلما سمع ذلك الملك قال انا اعطيتك في ثمنها اكثر من ذلك ثم دعا بجناز ن داره وقال له اعط هذا التاجر ثلث مائة الف دينار وعشرين الف دينار ثم ان شريفا احضر القضاة الاربعة وقال انهم اشهدكم اني اعتمدت جاريته هذه واريد ان تزوجها فكتب القضاة حجة باعترافها ثم كتبوا كتابه عليها ونثر الملك على رؤوس الحاضرين ذهبا كثيرا وصار الغلمان والخدم يلتقطون ما نثره عليهم الملك من الذهب ثم ان الملك امر بكتابة منشور الى التاجر على طبق مراده من انه لا يدفع على تجارته عشر اولا يتعرض له احد بسوء في سائر مملكته وبعد ذلك امره بخلعة سنوية وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للستين

قالت

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك امر بكتابة منشور للتاجر على طبق مراده من انه لا يدفع على
 تجارته عشر ابدا ولا يتعرض له احد بسوءه في تجارته وبعد ذلك امر له بخلعة سنوية ثم صرف جميع من عنده
 ولم يبق عنده غير القضاة والتاجر وقال للقضاة اريد ان تسمو امن القاطن هذه الجارية ما يدل على علمها وادبها
 من كل ما ادعاه التاجر لنحقق صدق كلامه فقالوا الالباس بذلك فامر بارخاء ستارة بينه هو ومن معه
 وبين الجارية ومن معها وصار جميع النساء التي مع الجارية خلف الستارة يقبلن يديها وورجلها الماعلموا
 انها صارت زوجة الملك ثم درن حولها وقتن بخدمتها وخففن ما عليها من الثياب وصرن ينظرن حسناتها
 وجمالها وسمعت نساء الامراء والوزراء ان الملك شركان اشترى جارية لامثل لها في الجمال والعلم والادب
 وانها حوت جميع العلوم وقد وزن ثمنها ثلثمائة الف دينار وعشرين الف دينار واعتقها وكتب
 كتابه عليها واحضر القضاة الاربعة لاجل امتحانها حتى ينظر كيف تجاوبهم عن اسئلتهم فطلب النساء
 الاذن من ازواجهن ومضين الى القصر الذي فيه نزهة الزمان فلما دخلن عليها وجدن الخدم وقوفابين
 يديها وحين رأت نساء الامراء والوزراء داخله عليها قامت اليهن وقابلتهن وقامت الخواري خلفها وتلفت
 النساء بالترحيب وصارت تتبسم في وجوههن فاخذت قلوبهن وانزلتهن في مراتبهن كأنها تربت معهن
 فتجيبن من حسناتها وجمالها وعقلها وادبها وقلن لبعضهن ما هذه جارية بل هي ملكة بنت ملك وصرن
 يعظمن قدرها وقلن لها يا سيدتنا اصابت بك بلد تساورت بلادنا ومملكتنا فالملكة مملكتك والقصر
 قصرك وكلنا جواريك فبالله لا نخلينامن احسانك والنظر الى حسنك فشكرتهن على ذلك هذا كله
 والستارة مرخلة بين نزهة الزمان ومن عندها من النساء وبين الملك شركان هو والقضاة الاربعة والتاجر
 ثم بعد ذلك ناداه الملك شركان وقال لها ايديها الجارية العزيزة في زمانها ان هذا التاجر قد وصفتك بالعلم
 والادب ولدعي انك تعرفين في جميع العلوم حتى علم النجوم فاسمعينا من كل باب طرفا سيرافلا سمعت كلامه
 قالت سمعا وطاعة ايها الملك الباب الاول في السياسات والاداب الملكية وما ينبغي لولاة الامور الشرعية
 وما يلزمهم من قبل الاخلاق المرضية اعلم ايها الملك ان مقاصد الخلق منتهية الى الدين والدنيا لانه
 لا يتوصل احد الى الدين الا بالدنيا فان الدين انم الطريق الى الاخرة وليس ينتظم امر الدنيا الا باعمال اهلها
 واعمال الناس تنقسم على اربعة اقسام الامارة والتجارة والزراعة والصناعة فالامارة ينبغي لها
 السياسة السامة والقراسة الصادقة لان الامارة مدار عمار الدنيا التي هي طريق الى الاخرة لان الله
 تعالى جعل الدنيا للعباد كراد المسافر الى تحصيل المراد فينبغي لكل انسان ان يتناول منها بقدر ما يوصله
 الى الله ولا يتبع في ذلك نفسه وهواه ولوتناولها الناس بالعدل لانقطع الخصومات ولكنهم يتناولونها
 بالجور ومتابعة الهوى فتسببت عن انهما كهم عليها الخصومات فاحتاجوا الى سلطان لاجل ان
 ينصف بينهم ويضبط امورهم ولولا ردع الملك الناس عن بعضهم لغلب قويمهم على ضعيفهم وقد قال
 ازديشير ان الدين والملك قوة مان فالدين كنز الملك حارس وقد دلت الشرائع والعقول على انه يجب على
 الناس ان يتخذوا سلطانا يدفع الظالم عن المظلوم وينصف الضعيف من القوي ويكف باس العاني والباغي
 واعلم ايها الملك انه على قدر حسن اخلاق السلطان يكون الزمان فانه قد قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم شيان في الناس ان صلحا صلح الناس وان فسادا فساد الناس العلماء والامراء وقد قال بعض الحكماء
 الملوكة ثلاثة ملك دين وملك محافظه على الحرمات وملك هوى فاما ملك الدين فانه يلزم رعيته
 باتباع دينهم وينبغي ان يكون ادينهم لانه هو الذي يقتدي به في امور الدين ويلزم الناس طاعته فيما

أمر به موافقاً للحكام الشرعية ولكنه ينزل الساخط منزلة الراضى بسبب التسليم الى الأقدار وأما ملك
المحافظة على الحرمات فإنه يقوم بأمور الدين والدينا ويلزم الناس باتباع الشرع والمحافظة على المروءة
ويكون جامعاً بين القلم والسيف فن زاع عماسطرا القلم زانت به القدم فيقوم أعوجاجه بجد الحسام وينشر
العدل في جميع الأنام وأما ملك الهوى فلا دين له إلا اتباع هواه ولم يخش سطوة مولاه الذى ولاه ما لملكه
الى الدمار ونهاية عتوه الى دار البوار وقالت الحكماء الملك يحتاج الى كثير من الناس وهم محتاجون الى
واحد ولا جل ذلك وجب ان يكون عارفاً باخلاقهم ليرد اختلافهم الى وفاقهم ويعصمهم بعدله ويغمرهم
بفضله واعلم ايها الملك ان ازدشير وهو الثالث من ملوك الفرس قدم لك الأقاليم جميعها وقسمها على اربعة
اقسام وجعل له من اجل ذلك اربع خواتم لكل قسم خاتم الاول خاتم البحر والشرطة والمحاماة وكتب عليه
التيابات الثانى خاتم الخراج وجباية الاموال وكتب عليه العمارة الثالث خاتم القوات وكتب عليه
الرخاء الرابع خاتم المظالم وكتب عليه العدل واستمرت هذه الرسوم فى الفرس الى ان ظهر الاسلام وكتب
كسرى لابنه وهو فى جيشه لا توسع عن على جيشك فيستغنوا عنك وادركه شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة الحاوية والستون

قالت بلغى ايها الملك السعيد ان كسرى كتب لابنه وهو فى جيشه لا توسع عن على جيشك فيستغنوا
عنك ولا تضيق عليهم فيضجر وامنك واعظمهم عطاء مقتصد او امنهم محتاجيلا ووسع عليهم فى الرخاء ولا
تضيق عليهم فى الشدة وروى ان اعرابي اجاب الى المنصور وقال له اجعل كلبك يتبعك فغضب المنصور من
الاعرابى لما سمع منه هذا الكلام فقال ابو العباس الطوسى اخشى ان يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويترك
فسكن غيظ المنصور وعلم انها كلمة لا تخطى واهم للاعرابى نعطية واعلم ايها الملك انه كتب عبد الملك بن
مروان لآخيه عبد العزيز بن مروان حين وجهه الى مصر تفقد كبايك وحبابك فان الثابت يخبرك عنه كبايك
والتوسيم تعرفك به حبابك والخارج من عندك يعرفك بجيشك وكان عمر بن الخطاب اذا استخدم خادما
شرط عليه اربعة شروط ان لا يركب البراذين وان لا يلبس الثياب النفيسة وان لا يأكل من
التيء وان لا يؤخر الصلاة عن وقتها وقيل لا مال اجود من العقل ولا عقل كالتدبير والحزم ولا حزم
كالتقوى ولا قربة كحسن الخلق ولا ميزان كالأدب ولا فائدة كالتوفيق ولا تجارة كالعامل الصالح ولا ربح
كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند حدود السنة ولا علم كالتفكير ولا عبادة كالقراءة ولا ايمان كالحياء
ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم فاحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى واذكرا الموت والبلاء وقال
على اتقوا الشرار النساء وكونوا منهن على حذر ولا تشاورهن فى امر ولا تضيقوا عليهن فى معروف حتى
لا يطعمن فى المكروه وقال من ترك الاقتصاد حار عقله وقال عمر رضى الله عنه النساء ثلثة امرأة مسلمة
تقية ودود ولود تعين بعلمها على الدهر ولا تعين الدهر على بعلمها واخرى تراد للولد لا تزيد على ذلك واخرى
يجعلها الله غلا فى عنق من يشاء والرجال ايضا ثلثة رجل عاقل اذا قبل على رأيه واخر اعقل منه وهو من
انزل به امر لا يعرف عاقبته فيأتى ذوى الرأى فينزل عند آرائهم واخر حائر لا يعلم رشدا ولا يطبع مرشدا
والعدل لا يدمنه فى كل الاشياء حتى ان الجوارى يمتحن الى العدل وضربوا لذلك مثلاً فى قطاع الطريق
المقبين على ظلم الناس فانهم لو لم يتناصقوا فيما بينهم ويستعملوا الواجب فيما يقسمونه لاختل نظامهم

وبالجملة فسيء مكارم الاخلاق الكرم وحسن الخلق وما احسن قول الشاعر
 يذل وحلم ساد في قومه النقي * وكونك اياه عليك يسير
 وقال الاخر

ففي الحلم اتقان وفي العفو هيبة * وفي الصدق منجاة لمن كان صادقا
 ومن يلتمس حسن النشاء بماله * يكن بالنسدى في حلبة المجد سابقا
 ثم ان زهدة الزمان تكلمت في سياسة الملوك حتى قال الحاضرون ما رأينا احدا تكلم في باب السياسة مثل
 هذه الحارية فلعلها سمعنا شيئا من غير هذا الباب فسمعت زهدة الزمان ما قالوه وفهحته فقالت واما باب
 الادب فانه واسع المجال لانه يجمع الكمال فقد اتفق ان بنى تميم وفدوا على معاوية ومعهم الاحنف بن قيس
 فدخل حاجب معاوية عليه ليستأذنه انهم في الدخول فقال يا امير المؤمنين ان اهل العراق يريدون
 الدخول عليك ليتحدوا معك فاسمع حدبهم فقال معاوية انظر وامن بالسباب فقالوا بنوا تميم قال ليدخلوا
 فدخلوا ومعهم الاحنف بن قيس فقال له معاوية اقرب مني يا ابا بجر بحيث اسمع كلامك ثم قال يا ابا بجر
 كيف رأيتني قال يا امير المؤمنين افرق الشعر وقص الشارب وقلم الاظافر وانتق الابط واحلق العانة
 وادم السوالفان فيه اثنين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين وادركه شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاحنف بن قيس قال لمعاوية لما سأله وادم السوالفان فيه اثنين وسبعين
 فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين قال له معاوية كيف رأيت نفسك قال او طي قد مضى على الارض
 وانقلها على تمهل وارا عيها بعيني قال كيف رأيتك اذا دخلت على نقر من قومك دون الامراء قال اطرق
 حياء وابدأ بالسلام وادع ما لا يعينني واقل الكلام قال كيف رأيتك اذا دخلت على نظرائك قال استمع
 لهم اذا قالوا ولا اجول عليهم اذا جالوا قال كيف رأيتك اذا دخلت على امرائك قال اسلم من غير اشارة
 وانتظر الاجابة فان قربوني قربت وان ابعدوني بعدت قال كيف رأيتك مع زوجتك قال اعفتني من هذا
 يا امير المؤمنين قال اقسمت عليك ان تخبرني قال احسن الخلق واطهر العشرة واوسع النفقة فان المرأة
 خلقت من ضلع اعوج قال فما رأيتك اذا اردت ان تجامعها قال اكلها حتى تطيب نفسها او التمسها حتى
 تطرب فان كان الذي تعلم طرحها على ظهرها وان استقرت النطفة في قرارها قلت اللهم اجعلها مباركة
 ولا تجعلها شقية وصورها احسن تصوير ثم اقوم عنها الى الوضوء فافيض الماء على يدي ثم اصببه على
 جسدي ثم اجد الله على ما اعطاني من النعم فقال معاوية احسنت في الجواب فقل حاجتك فقال حاجتي
 ان تنقني الله في الرعية وتعدل بينهم بالسوية ثم نهض قائما من مجلس معاوية فلما ولى قال معاوية لولم يكن
 بالعراق الا هذا الكفي ثم ان زهدة الزمان قالت وهذه النبذة من جملة باب الادب واعلم ايها الملك انه كان
 معيقب عاملا على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زهدة الزمان قالت واعلم ايها الملك انه كان معيقب عاملا على بيت المال

في خلافة عمر بن الخطاب فاتفق انه رأى ابن عمر يوماً فاعطاه درهماً من بيت المال قال معيقيب وبعد ان اعطيته الدرهم انصرفت الى بيتي فبينما انا جالس واذا برسول عمر جاءني فرهبت منه ووجهت اليه فاذا الدرهم في يده وقال لي ويحك يا معيقيب اني قد وجدت في نفسك شيئاً قلت وما ذلك يا امير المؤمنين قال انك تخصم امة محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الدرهم يوم القيامة وكتب عمر الى ابي موسى الاشعري كتاباً مضموناً اذا جاء لك كتابي هذا فاعط الناس الذي لهم واجل الى ما بقي ففعل فلما ولي عثمان الخلافة كتب الى ابي موسى مثل ذلك ففعل وجاء زياد معه فلما رضع الخراج بين يدي عثمان جاء ولده فاخذ منه درهماً فبكي زياد فقال عثمان ما يبكيك قال ايتت عمر بن الخطاب بمنزل ذلك فاخذ ابنته درهماً فامر بنزعها من يده وابنتك احذ فلما اري احداً ينزعه منه او يقول له شيئاً فقال عثمان واين تلتقي مثل عمر وروى زيد بن اسلم عن ابيه انه قال خرجت مع عمر ذات ليلة حتى اشرفنا على نار تضرع فقال يا اسلم اني احسب هؤلاء ربك اضربهم البرد فانطلق بنا اليهم فخرجنا حتى اتينا اليهم فاذا امرأة توقد ناراً تحت قدر ومعهما صبيان يتضرعون فقال عمر السلام عليكم اصحاب الضوء وكره ان يقول اصحاب النار ما بالكُم قالت اضربنا البرد والليل قال يا اباي هؤلاء القوم يتضرعون قالت من الجوع قال خاذه القدر قالت ما اسكتهم به وان عمر بن الخطاب ليسأله الله عنهم يوم القيامة قال وما يدري عمر بحالهم قالت كيف يتولى امور الناس ويغفل عنهم قال اسلم فاقبل عمر علي وقال انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى اتينا دار الصرف فخرج عدل فيسه دقيق وانا فيه شحم ثم قال جلتي هذا فقلت انا احمله عنك يا امير المؤمنين فقال اتحمل عني وزري يوم القيامة لحملته اياه وخرجنا نهرول حتى القينا ذلك العدل عندها ثم اخرج من الدقيق شيئاً وجعل يقول للمرأة ترددي الى وكان ينفخ تحت القدر وكان ذوقية عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ واخذ مقداراً من الشحم فرماه فيه ثم قال اطعمهم وانا ابرء لهم ولم ير الواحشي اكلوا وشبعوا وترك الباقي عندها ثم اقبل علي وقال يا اسلم اني رأيت الجوع ابكاهم فاحببت ان لا انصرف حتى يتبين لي سبب الضوء الذي رأيت به وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة اربعة والسون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت قيل ان عمر مبراع مملوك فاستباعه شاة فقال له انها ليست لي فقال انت القصد فاشتره ثم اعتقه وقال اللهم كك ما رزقتني العتق الاصغر فارزقني العتق الاكبر وقيل ان عمر بن الخطاب كان يطعم الحليب للخدم ويأكل الغليظ ويكسوهم اللين ويلبس الخشن ويعطي الناس حقوقهم ويريد في عطائهم واعطى رجلاً اربعة الاف درهم وزاده الفاقيل له اما تزيد ابنتك كما زدت هـ هذا قال هذا ثبت والده يوم احد وقال الحسن اني عمر بمال كثير فاته حفصة وقالت له يا امير المؤمنين حق قرابتك فقال يا حفصة انما وصى الله بحق قرابتي واما مال المسلمين فلا يا حفصة قد ارضيت قومك واغضبت اباك فقامت تجرد يدها وقال ابن عمر تضرعت الى ربي سنة من السنين ان يريني ابي حتى رأيت به يمسح العرق عن جبينه فقلت له ما حالك يا والدي فقال لولا رحمة ربي لهلك ابوك ثم قالت نزهة الزمان اسمع ايها الملك السعيد الفصل الثاني من الباب الثاني وهو باب الادب والفضائل وما ذكر فيه من اخبار التابعين والصالحين قال الحسن البصري لا يخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا وهو يتأسف على ثلاثة اشياء عدم تمتعه بما جمع وعدم ادراكه لما مل وعدم استعداده بكثرة الزاد المأهول

قادم عليه وقيل لسفيان هل يكون الرجل زاهدا وله مال قال نعم اذا كان متى ابتلى صبر ومتى اعطى شكر
وقيل لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة احضر ولده محمد افاوصاه وقال له يا بني اني لارى دعوى الموت
قد دعما في فاتق ربك في السر والعلانية واشكر الله على ما انعم واصدق في الحديث فالشكر يوزن
بازدياد النعم والتقوى خير زاد في المعاد كما قال بعضهم

ولست ارى السعادة تجع مال * ولكن التقى هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد حقا * وعند الله تلتقى ما تريد

ثم قالت نزهة الزمان ليسمع الملك هذه التذكرة من الفصل الثاني من الباب الاول قيل لها وما هي قالت
لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة جاءه لاهل بيته فاخذ ما بأيديهم ووضع في بيت المال فقزعت بنو امية الى
عمته فاطمة بنت مروان فارسلت اليه قائلة انه لا بد من لقائك ثم اتته ليلا فانزلها عن دابتها فلما
اخذت مجلسها قال لها يا عمه انت اولي بالكلام لان الحاجة لك فاخبرني عن مرادك فقالت يا امير
المؤمنين انت اولي بالكلام ورايك يستشف ما يخفى عن الافهام فقال عمر بن عبد العزيز ان الله تعالى
بعث محمد ارسحا للعالمين وعذا بالقوم آخرين ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه وادركه شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت فقال عمر بن عبد العزيز ان الله بعث محمد اصلي الله
عليه وسلم رحمة للعالمين وعذا بالقوم آخرين ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه وترك للناس نهرا يروى عطاشهم
ثم قام ابو بكر خليفة بعده فابصرى النهري مجراه وعمل ما يرضى الله ثم قام عمر بعد ابى بكر فعمل خيرا اعمال
الابرار واجتهد اجتهادا ما يقدر احد على مثله فلما قام عثمان اشتق من النهري نهرا ثم ولي معاوية فاشتق منه
الانهار ثم لم يزل كذلك يشق منه يزيد وبنو مروان كعبد الملك والوليد وسليمان حتى آل الامر الى فاحببت
ان ارد النهري ما كان عليه فقالت قد اردت كلامك ومذاكرتك فقط فان كانت هذه مقالتك
فلست بذكرة لثيابا ورجعت الى بنو امية فقالت لهم ذوقوا عاقبة امركم بتزويجكم الى عمر بن الخطاب
وقيل لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع اولاده حوله فقال له مسلمة بن عبد الملك يا امير المؤمنين
كيف تترك اولادك فقراء وانت راعيهم فما يمنعك احد في حياتك من ان تعطيهم من بيت المال ما يغنيهم
وهذا اولي من ان ترجعه الى الوالي بعدك فنظر الى مسلمة نظرا مغضب متعجب ثم قال يا مسلمة منعهم ايام
حياتي فكيف اشق بهم بعد مماتي ان اولادي يابسين رجلين امام مطيع لله تعالى فالتفت اليه واما عاص فما
كنت لا عينه على معصية يا مسلمة اني حضرت وايا الذين دفن بعض بني مروان فحملتني عيني فرأيت
في المنام افضى الى امر من امور الله عز وجل فهالني وراعني فعاهدت الله ان لا اعلم عمله ان وليت وقد
اجتهدت في ذلك مدة حياتي وارجو ان افضى الى عفوري قال مسلمة بقي رجل حضرت دفنه فلما فرغت
من دفنه حملتني عيني فرأيت فيم ابري النائم في روضة فيها نهار جارية وعليه ثياب بيض فاقبل على
وقال يا مسلمة لمن هذا اقل يعمل العام لون ونحو هذا كثير وقال بعض الثقات كنت احلب الغنم في خلافة
عمر بن عبد العزيز فتررت براع فرأيت مع غنم ذئبا او ذئبا فظننت انها كلابها ولم اكن رأيت الذئب
قبل ذلك فقلت ما تصنع بهذه الكلاب فقال انها ليست كلابا بل هي ذئب فقلت هل ذئب في غنم لم تضرها

فقال اذا صلح الرأس صلح الجسد وخطب عمر بن عبد العزيز على منبر من طين فحمد الله واثني عليه ثم تكلم بثلاث كلمات فقال ايها الناس اصلحوا اسراركم لتصلح علائبتكم لاخوانكم وتكفوا امر دنياكم واعلموا ان الرجل ليس بينه وبين آدم رجل حتى في الموتى مات عبد الملك ومن قبله ويموت عمر ومن بعده فقال له مسلمة يا امير المؤمنين لو عملنا لك متكئا لتعتمد عليه قليلا فقال اخاف ان يكون في عنقي منه اثم يوم القيامة ثم شفق شهقة فخر مغشيا عليه فقالت فاطمة يا امرئ يا امرئ احم يا فلان انظر وا هذا الرجل بجفابت فاطمة تصب عليه الماء وتبكي حتى افاق من غشيته فرأها تبكي فقال ما يبكيك يا فاطمة قالت يا امير المؤمنين رأيت مصر عك بين ايدينا فتذكرت مصر عك بين يدي الله عز وجل للموت وتخليك عن الدنيا ورفاقتك لنا فاذ الذي ابكنا فقال حسبك يا فاطمة فلقد بلغت ثم اراد القيام فنهض فسقط فضتمته فاطمة اليها وقالت يا بني انت وامي يا امير المؤمنين ما نستطيع ان نكلمك ككلماتنا من نزهة الزمان قالت لا خيما شر كان وللقضاة الاربعة تمة الفصل الثاني من الباب الاول وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة السواسة والستون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت لا خيما شر كان وهي لم تعرفه بحضور القضاة الاربعة والتاجر تمة الفصل الثاني من الباب الاول اتفق انه كتب عمر بن عبد العزيز الى اهل الموسم اما بعد فاني اشهد الله في الشهر الحرام والبلد الحرام ويوم الحج الاكبر اني امرق من ظلمكم وعدوان من اعتدى عليكم ان اكون امرت بذلك او تعمدته او يبيحكون امر من اموره بلغني او احاط به علمي وارجو ان يكون لذلك موضع من الغفران الا انه لا اذن مني بظلم احد فاني مسؤول عن كل مظلوم الا وى عامل من عمالي زاغ عن الحق وعمل بلا كتاب ولا سنة فلا طاعة له عليكم حتى يرجع الى الحق وقال رضى الله عنه ما احب ان يخفف عنى الموت لانه آحر ما يؤجر عليه المؤمن وقال بعض النفاة قدمت على امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وهو خليفة فرأيت بين يديه اثني عشر درهما فامر بوضعها في بيت المال قلت يا امير المؤمنين انك افقرت اولادك وجعلتهم عيال الا لا شئ لهم فلما وصيت اليهم بشئ والى من هو فقير من اهل بيتك فقال ادن مني فدنوت منه فقال اما قولك افقرت اولادك فاوص اليهم اولى من هو فقير من اهل بيتك فغير سديد لان الله خليفتي على اولادي وعلى من هو فقير من اهل بيتي وهو وكيل عليهم وهم ما بين رجلين اما رجل يتقى الله فسيجعل الله له مخرجا واما رجل معتكف على المعاصي فاني لم اكن لاقوه على معصية الله ثم بعث اليهم واحضرهم بين يديه وكانوا اثني عشر ذكرا فلما نظر اليهم ذرفت عيناه بالدموع ثم قال ان اباكم ما بين امرين اما ان تستغنوا فيدخل ابيكم النار واما ان تفقروا فيدخل ابيكم الجنة ودخول ابيكم الجنة احب اليه من ان تستغنوا قوموا قد وكلت امركم الى الله وقال خالد بن صفوان صحبني يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فلما قدمت عليه وقد خرج بقرابته وخدمه فتنزل في ارض وضرب له خيما فلما اخذت الناس مجالسهم خرجت من ناحية البساط فنظرت اليه فلما صارت عيني في عينه قلت له تمم الله نعمته عليك يا امير المؤمنين وجعل ما قلته من هذه الامور رشدا ولا خالط سرورك اذى يا امير المؤمنين اني لم اجسد لك نصيحة ابليخ من حديث من سلف قبلك من الملوك فاستوى جالسوا وكان متكئا وقال هات ما عندك يا ابن صفوان فقال يا امير المؤمنين ان ملكا من الملوك

خرج قبلك في عام قبل عامك هذا الى هذه الارض فقال جلسا ناهل رأيت مثل ما انا فيه وهل اعطى احد مثل ما اعطيته وكان عنده رجل من بقايا حملة الحجّة والمعينين على الحق السالكين في منهاجه فقال ايها الملك انك سألت عن امر عظيم اتأذن لي في الجواب عنه قال نعم قال ارأيت الذي انت فيه شيئا لم يزل ام شيئا زلتا فقال هو شيئا زلت قال غالى ارايت قد اعجبت بشيء تكون فيه قليلا وتسال عنه طويلا وتكون عند حسابه من تمننا قال فابن المهرب وابن المطلب قال ان تقيم في ملكك فتعمل بطاعة الله تعالى او تلبس اطمارك وتعبد ربك حتى يأتيك اجلك فاذا كان السحر فاني قادم عليك قال خالد بن صفوان ثم ان الرجل قرع عليه بابه عند السحر فراه قد وضع تاجه وتميأ للسياحة من عظم مرو عظنته فبكى هشام بن عبد الملك بكاء كثيرا حتى بل لحيته وامر بنزع ما عليه ولزم قصره فانت الموالى وانخدم الى خالد بن صفوان وقالوا هكذا فعلت بامر المؤمنين افسدت لذته ونقصت حياته ثم ان تزهة الزمان قالت لشركان وكم في هذا الباب من النصائح انى لا يحجز عن الايمان بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة السابعة والستون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان تزهة الزمان قالت لشركان وكم في هذا الباب من النصائح انى لا يحجز عن الايمان لك بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد ولكن على طول الايام يا ملك الزمان يكون خيرا فقالت القضاة ايها الملك ان هذه الجارية العجوبة الزمان وبتيمة العصر والاوان فانتا ما رآنا ولا سمعنا بملها في زمن من الازمان ثم انهم دعوا للملك وانصرفوا فعند ذلك التفت شركان الى خدامه وقال لهم اشترعوا في عمل العرس وهيوا الطعام من جميع الالوان فامتثلوا امره في الحال وهيوا جميع الاطعمة وامر نساء الامراء والوزراء وارباب الدولة ان لا ينصرفوا حتى يحضروا بالخلاء والعرس فاجاء وقت العصر حتى مدوا السفرة مما شتهى الانفس وتلذذ الاعين واكل جميع الناس حتى اكتفوا وامر الملك ان تحضر كل مغنية في دمشق فحضرن وكذلك جواري الملك اللاتي يعرفن الغناء وطلع جميعهن الى القصر فلما اتى المساء واظلم الظلام او قد والشموع من باب القلعة الى باب القصر عينا وشملا ومشى الامراء والوزراء والكبراء بين يدي الملك شركان واخذت المواشط الصبية لترينها وتلبسها فرائها لا تحتاج الى زينة وكان الملك شركان قد دخل الحمام فلما خرج جالس على المنصة وجلست عليه العروس ثم خففوا عنها ثيابها ووصوها بما توصى به البنات ايها الزفاف ودخل عليها شركان واخذ وجهها وعلقت منه في تلك الليلة واعلمته بذلك ففرح فرحا شديدا وامر الحكماء ان يكتبوا تاريخ الجمل فلما اصبح جلس على الكرسي وطلع له ارباب دولته وهنوه واحضر كاتب سره وامره ان يكتب كتابا بالوالده عمر النعمان بانه اشترى جارية ذات علم وادب قد حوت فتون الحكمة وانه لا بد من ارسالها الى بغداد لتزور اخاه ضوء المسكان واختمه تزهة الزمان وانه اعتقها وكتب كتابه عليها ودخل بها وجمعت منه ثم ختم الكتاب وارسله الى ابيه صحبة بريد فغاب ذلك البريد شهرا كاملا ثم رجع اليه بالجواب وناوله اياه فاخذه وقرأه فاذا فيه بعد البسملة هذا من عند الحياتر الواهبان الذي فقد الولدان وهجر الاوطان الملك عمر النعمان الى ولده شركان اعلم انه بعد مسيرك من عندي ضاق على المسكان حتى لا استطع صبرا ولا اقدرا ان اكتبكم سرا وسبب ذلك اننى ذهبت الى الصيد والقنص وكان ضوء المسكان قد طلب منى الذهاب الى الجباز فحفت عليه نواب الزمان ومنعته من السفر الى العام الثاني

او الثالث فلما ذهبت الى الصيد والقنص غبت شهرا وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك عمر النعمان قال في مكتوبه فلما ذهبت الى الصيد والقنص غبت شهرا فلما اتيت وجدت اخاك واختك اخذا شيئا من المال وسافر مع الحجاج خفية فلما علمت بذلك ضاقت في الغضا وقد انتظرت مجيء الحجاج لعلمهما بيمينان معهم فلما جاء الحجاج سألت عنهما فلم يخبرني احد بخبرهما فلديست لاجلهم ما يسبب الحزن وانا امر عون الفواد عديم الرقاد غريو قدمع العين ثم انشد هذين البيتين

خيالهما عندي وليس بغائب * جعلت له في القلب اشرف موضع
ولولا رجاء العود ما عشت ساعة * ولولا خيال الطيف لم تجمع

ثم كتب من جملة المكتوب وبعد السلام عليك وعلى من عندك اعرفك انك لا تهان في كشف الاخبار فان هذا عليتنا عار فلما قرأ الكتاب حزن على ابيه وفرح لفقداخته واخيه واخذ الكتاب ودخل به على زوجته نزهة الزمان ولم يعلم انها اخته وهي لا تعلم انه اخوها مع انه يتردد عليها ليلا ونهارا الى ان كملت اشهرها وجلست على كرسى الطلق فسهل الله عليها الولادة فولدت بنتا فارسلت تطلب شركان فلما رآته قالت له هذه بنتك فسمعها ما تريد فقال عادة الناس ان يسموا اولادهم في سابع يوم ولادتهم ثم انحنى شركان على ابنته وقبلها فوجد في عنقها خرزة معلقة من الثلاث خرزات التي جاءت بها الملكة ابريرة من بلاد الروم فلما عين الخرزة معلقة في عنق ابنته غاب عقله واشتد به الغمظ وعلق عينيه في الخرزة حتى عرفها حتى المعركة ثم نظر الى نزهة الزمان وقال لها من اين جاءتك هذه الخرزة يا جارية فلما سمعت من شركان ذلك الكلام قالت له انا سيدتك وسيدة كل من في قصرك اما تستحي وانت تقول يا جارية وانا ملكة بنت ملك والان زال الكتمان واشهر الامر وبان انا نزهة الزمان بنت الملك عمر النعمان فلما سمع منها هذا الكلام لحقه الارتعاش واطرق برأسه الى الارض وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شركان لما سمع هذا الكلام ارتجف قلبه واصفر لونه ولحقه الارتعاش واطرق برأسه الى الارض وعرف انها اخته من ابيه فغاب عن الدنيا فلما افاق صار يتعجب ولما كانه لم يعرفها بنفسه وقال لها يا سيدتي هل انت بنت الملك عمر النعمان قالت نعم فقال لها وما سبب فراقك لايبك ويبعك خشيتك له جميع ما وقع من الاول الى الاخر واخبرته انها تركت اخاها امرضا في بيت المقدس واخبرته باختطاف البدوي لها ويبيعها اياها للتاجر فلما سمع شركان ذلك الكلام تحقق انها اخته من ابيه وقال في نفسه كيف اتزوج باختي لئلا انازوجهما الواحد من حجابي واذا ظهر امر ادعى انني طلقته قبل الدخول وزوجتها بالحجاب الكبير ثم رفع رأسه وتأسف وقال يا نزهة الزمان انت اختي حقيقة واستغفر الله من هذا الذنب الذي وقعنا فيه فاني انا شركان بن الملك عمر النعمان فنظرت اليه وتأملتة فعرفته فلما عرفته غابت عن صوابها وبكت واطممت وجهها وقالت قد وقعنا في ذنب عظيم ماذا يكون العمل وما اقول لابي وامي اذا قالوا لي من اين جاءتك هذه البنت فقال شركان الراي

ان ازوجك بالحاجب وادعت تربي بنتي في بيته بحيث لا يعلم احد بانك اختي وهذا الذي قدره الله علينا
 لامر اراده فما يسترنا الا زواجك بهذا الحاجب قبل ان يدري احد ثم صار ياخذ بخاطرها ويقبل
 رأسها فقالت له وما تسمى البنت قال اسمها قضي فكان ثم زوجها للحاجب الكبير ونقلها الى بيته
 هي وبناتها فربوها على اكتاف الجوارى وواظبوا عليها بالاشربة وانواع السقوف هذا كله
 واخوها ضوء المكان مع الوفاة بدمشق فاتفق انه اقبل برئديوما من الايام من عند الملك عمر النعمان
 الى الملك شركان ومعه كتاب فاخذه وقرأه فقرأ في فيه بعد البسملة اعلم ايها الملك العزيز اني حزينا
 شديدا على فراق الاولاد وعمدت الرقاد ولازمني السهاد وقد ارسلت هذا الكتاب اليك لخال حصوله
 بين يديك ترسل الينا الخراج وترسل صحبته الجارية التي اشتريتها وتزوجت بها فاني احببت ان اراها واسمع
 كلامها لانه جاءنا من بلاد الروم يعجز من الصالحات وصحبته خمس جوارى نهدا بكار وقد حازوا من
 العلم والادب وفنون الحكمة ما يجب على الانسان معرفته ويعجز عن وصف هذه الجوز من
 معها اللسان فانهم حزن انواع العلم والفضيلة والحكمة فلما رأيتن احببتن وقد اشتهيت ان يكن
 في قصرى وفي ملك يدي لانه لا يوجد لمن نظير عند سائر الملوك فسألت المرأة الجوز عن ثمنن فقالت
 لا ابيعن الا بخراج دمشق وانا والله ارى خراج دمشق قليلا في ثمنن فان الواحدة منهن تساوى اكثر من
 هذا المبلغ فاجبتن الى ذلك ودخلت بهن قصرى وبقيت في حوزى فجعل لساها خراج لاجل ان تسافر
 المرأة الى بلادها وارسل اليها الجارية لاجل ان تساطرن وادرك شهر زاد الصباح فسكرت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للسبعين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك عمر النعمان قال في مكتوبه وارسل اليها الجارية لاجل ان تساطرن
 بين العلماء فاذا غلبت ارسلتها اليك وصحبته خراج بغداد فلما علم ذلك شركان اقبل على صهره وقال له
 هات الجارية التي زوجتك اياها فلما حضرت اوقفتها على الكتاب وقال لها يا اختي ما عندك من الراى
 في رد الجواب قالت له الراى رايتك ثم قالت له وقد اشتهيت اني اهلها ووطنها ارسلنى صحبة زوجي الحاجب
 لاجل ان احكى لابي حكايى واخبره بما وقع لى مع البدوى الذى باعنى للتاجر واخبره بان التاجر باعنى لك
 وزوجتنى للحاجب بعد عتي فقال لها شركان وهو كذلك ثم اخذ ابنته قضي فكان وسلمها للمراضع
 والخدم وشرع في تجهيز الخراج وامر الحاجب ان ياخذ الخراج والجارية صحبته ويتوجه الى بغداد فاجابه
 الحاجب بالسمع والطاعة فامر له بمحفة يجلس فيها وللجارية بمحفة ايضا ثم كتب كتابا وسلمه للحاجب
 وودع نزهة الزمان وكان قد اخذ منها الخرزة وجعلها في عنق ابنته في سلسلة من خالص الذهب ثم سافر
 الحاجب في تلك الليلة فاتفق انه خرج ضوء المكان هو والوقاد في تلك الليلة يتفرجان فرأيا جمالا وبغالا
 محملة ومشاغل وفوانيس مضيئة فسأل ضوء المكان عن هذه الاحمال وعن صاحبها فقال هذا خراج
 دمشق مسافر الى الملك عمر النعمان صاحب مدينة بغداد فقال ومن رئيس هذه المحامل قيل هو
 الحاجب الكبير الذى تزوج الجارية التي تعلمت العلم والحكمة فعند ذلك بكى بكاء شديدا وتذكر امه واباه واختمه
 ووطنه وقال للوقاد ما بقى لى قعوده هنا بل اسافر مع هذه القافلة وامشى قليلا قليلا حتى اصل الى بلادى
 فقال له الوقاد انا ما امنت عليك من القدس الى دمشق فكيف آمن عليك الى بغداد فانا اكون معك

حتى نصل الى مقصدك فقال ضوء المكان حيا وكرامة فشرع الوفاة في تجهيز حاله ثم شد الحمار وجعل
 خرجه عليه ووضع فيه شيئا من الزاد وشد وسطه وما زال على اهبة حتى جازت عليه الاحمال والحاجب
 راكب على هجين والمشاة حوله وركب ضوء المكان حمار الوفاة وقال للوفاة راكب معي فقال لا اركب
 ولكن اكون في خدمتك فقال ضوء المكان لا بد ان تركب ساعة فقال له اذا تعبت فاركب ساعة ثم ان
 ضوء المكان قال للوفاة يا اخي سوف تنظر ما افعل بك اذا وصلت الى اعلى وما زالوا مسافرين الى ان طاعت
 الشمس فلما اشتد عليهم الحر امرهم الحاجب بالنزول فنزلوا واستراحوا وسقوا اجالهم ثم امرهم بالمسير وبعد
 خمسة ايام وصلوا الى مدينة جاء ونزلوا واقاموا بها ثلاثة ايام وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون

قالت بلقيس ايها الملك السعيد انهم اقاموا في مدينة حماء ثلاثة ايام ثم سافروا وما زالوا مسافرين حتى
 وصلوا مدينة اخرى فاقاموا بها ثلاثة ايام ثم سافروا حتى وصلوا الى ديار بكر وهب عليهم نسيم بغداد فنذكر
 ضوء المكان اخته زهرة الزمان واباه وامه ووطنه وكيف يرجع الى ابيه بغير اخته فبكي وان واشتكي
 واشتدت به الحسرات فانشد هذه الايات

خليلى كم هذا التانى واصبر * ولم يأتى منكم رسول يخبر
 الا ان ايام الوصال قصيرة * فبالت ايام التفرق تقصر
 خذوا يدي ثم ارجوا الصباية * ضنت جسدى لكننى اتصبر
 فان تطلبوا منى سلوا اقل لكم * فوالله ما سلوا الى حين احشر

فقال له الوفاة اترك هذا البكاء والالان فاننا قريب من خيمة الحاجب فقال ضوء المكان لا بد من
 انشادى شيئا من الشعر لعل نار قلبي تنطفئ فقال له الوفاة بالله عليك ان تترك الحزن حتى تصل الى بلادك
 وافعل بعد ذلك ما شئت وانامعك حيث ما كنت فقال ضوء المكان والله لا افترعن ذلك ثم التفت
 بوجهه الى ناحية بغداد وكان القمر مضيا وكانت زهرة الزمان لم تمن تلك الليلة لانها تذكرت
 اخاه ضوء المكان فقلعت وصارت تبكي فبينما هي تبكي اذ سمعت اخاه ضوء المكان يبكي وينشد
 هذه الايات

لمع البرق اليماني * فنجباني ما شجاني
 من حبيب كان عندي * ساقيها كاس التهانى
 يا وميض البرق هل * ترجع ايام التهانى
 يا عند ولى لا تلتنى ان ربي قد بلا فى
 بجبيب غاب عني * وزمان قد دهانى
 قد نأت زهرة قلبي * عند ما ولى زما فى
 وحوى لى الهم صرفا * وبكاه س قد سقانى
 وارانى يا خليلى * مت من قبل التهانى
 يا زمانا للتصانى * عد قريبا بالتهانى

في سرور مع امان * من سهم هم قدر ماني
 من لمسكين غريب * بات مرعوب الجنان
 صار في الحزن فريدا * بعد نزهات الزمان
 حكمت فينا برغم * كف اولاد الزواني

فلما فرغ من شعره صاح وخر مغشيا عليه هذا ما كان من امره واما ما كان من امر نزهة فانها كانت
 ساهرة في تلك الليلة لانها تذكرت اخاه في ذلك المكان فلما سمعت ذلك الصوت بالليل ارتاح فوادها
 وقامت وتخصت ودعت الخادم فقال لهما ما حاجتك فقالت له قم واتقني بالذي ينشد هذه الاشعار
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان لما سمعت من اخيها الشعر دعت الخادم الكبير
 وقالت له اذهب واتقني بمن ينشد هذه الاشعار فقال لها اني لم اسمعه ولم اعرفه والناس كلهم نائمون
 فقالت له كل من رأيت مستيقظا فهو الذي ينشد الاشعار ففتش فلم ير مستيقظا سوى الرجل الوقاد
 واما ضوء المكان فانه كان في غشيته فلما رأى الوقاد الخادم واقفا على رأسه خاف منه فقال له الخادم هل
 انت الذي كنت تنشد الشعر وقد سمعتك سيدا فاعتقد الوقاد ان السيدة اغناطت من الانشاد فخاف
 وقال له والله ما هو انا فقال له الخادم ومن الذي كان ينشد الشعر فدلت عليه فانك تعرفه لانك يقظان فخاف
 الوقاد على ضوء المكان وقال في نفسه ربما يضره الخادم بشئ فقال لم اعرفه فقال له الخادم والله انك
 تكذب فانه ما هنا قاعد الا انت فانت تعرفه فقال الوقاد انا قول لك الحق ان الذي كان ينشد الاشعار رجل
 عابر طريق وهو الذي ازبجني واقلقني فانه يجازيه فقال له الخادم اذا كنت تعرفه فدلت عليه وانما مسكه
 واخذه الى باب المحفة التي فيها سيدتسا وامسكه انت بيده فقال له اذهب انت حتى اتيك به فتركه
 الخادم وانصرف ودخل واعلم سيده بذلك وقال ما احدي عرفه لانه عابر سبيل فسكتت ثم ان ضوء
 المكان لما افاق من غشيته رأى القمر وصل الى وسط السماء وهب عليه نسيم الاسحار فهجج في قلبه
 البلابل والاشجان فحسن صورته واراد ان ينشد فقال له الوقاد ما ذا تريد ان تصنع فقال له اريد ان انشد
 شيئا من الشعر لا طني به فارقلي قال له انت ما علمت بما جرى لي وما سلمت من القتل الا باخذ خاطر الخادم
 فقال له ضوء المكان وما ذا جرى فاخبرني بما وقع فقال يا سيدي قد اتاني الخادم وانت مغشى عليك
 ومعه عصي طويلة من اللوز وجعل يتطلع في وجوه الناس وهم نائمون ويسأل علي من كان ينشد
 الاشعار فلم يجد من هو مستيقظ غيري فسالني فقلت له انه عابر سبيل فانصرف وسلمني الله منه والا كان
 قتلني فقال لي اذا سمعته ثانيا فأت به عندنا فلما سمع ضوء المكان ذلك بكى وقال من يمنعني من الانشاد
 فانا انشد ويجري علي ما يجري فاني قريت من بلادي وما ابالي باحد فقال له الوقاد انت ما مر ادلك
 الالهة نفسك فقال له ضوء المكان لا يدم من انشادي فقال له الوقاد قد وقع الفراق بيني وبينك من هنا
 وكان مرادى ان لا افاورك حتى تدخل مدينتك وتجتمع بابيك وامك وقد مضى لك عندي سنة ونصف
 ما حصل لك مني ما يضر لك فاسبب انشادك الشعر وتحن في غاية التعب من المشى والسهر والناس قد
 هجعوا اليستريحوا من التعب ويحتاجون الى النوم فقال ضوء المكان لا ارجع عما انا فيه ثم هزته الاشجان

فبإحبالكممان وجعل يشده هذه الايات

قف بالديار وحي الاربع الدرسا * ونادها فغساها ان تجيب عسى
 فان اجنك ليل من نوحشها * او قدم من الشوق في ظلماتها قبسا
 ان صل صل عذاريه فلا يجيب * ان يجني لسعا وان اجتنى لعسا
 يا حنة فارقتم النفس مكرهه * لولا التأسى بدار الخلد مت اسى

وانشد ايضا هذين البيتين

كأو كانت لنا الايام خادمة * والشعل يجتمع في اهبج الوطن
 من لى بدار احبائى وكان بها * ضوء المكان وفيها نزهة الزمن

فلما فرغ من شعره صاح ثلاث صحبات ثم وقع مغشيا عليه فقام الوقاد وغطاه فلما سمعت نزهة الزمان
 ما انشده من الاشعار المتضمنة لذكر اسمها واسم اخيها ومعاهدتهما بكت وصاحت على الخادم
 وقالت له وبلت ان الذى انشده ولا انشده نائبا وسمعتته قريبا منى والله ان لم تأتني به لانهن عليك الحاجب
 فيضربك ويظردك ولكن خذ هذه المائة دينار واعطها اياها واقتنى به برفق ولا تضره فان ابافادفع له هذا
 الكيس الذى فيه الف دينار فان ابى فاتركه واعرف مكانه وصنعتته ومن اى البلاد هو وارجع الى بسرعة
 ولا تغب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسيجون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان ارسلت الخادم يقنش عليه وقالت له اذ وجدته فلاطفه
 واتنى به برفق ولا تغب فخرج الخادم يتأمل فى الناس ويدوس بينهم وهم نائمون فلم يجد احدا مستيقظا
 فجاها الى الوقاد فوجدته فاعدا مكشوف الرأس فدان منه وقبض على يده وقال له انت الذى كنت تشد الشعر
 نخاف على نفسه وقال لا والله يا مقدم القوم ما هو انا فقال له الخادم لا اترك حتى تدانى على من كان
 ينشد الشعر لاني لا اقدر على الرجوع الى سيدتى من غيره فلما سمع الوقاد كلام الخادم خاف على ضوء المكان
 وبكى بكاء شديدا وقال للخادم والله ما هو انا وانما سمعت انسانا عابرسبيل ينشد فلا تدخل في خطيئتي
 فاني غريب وجئت من بلاد القدس والخليل معكم فقال الخادم للوقاد قم انت معي الى سيدتى واخبرها
 بقمك فاني ما رأيت احدا مستيقظا غيرك فقال له الوقاد ماجئت ورأيتنى في الموضع الذى انا فاعد
 فيه وعرفت مكانى وما احديقد ران بنفك من موضعه الا امسكته الحرس فامض انت الى مكانك فان
 بقيت تسمع احدا من هذه الساعة ينشد شيئا من الشعر سواء كان بعيدا او قريبا لا تعرفه الا منى ثم باس
 رأس الخادم واخذ بخاطره فتركه الخادم ودار ديرة وخاف ان يرجع الى سيدته بلا فائدة فاستتر في مكان
 قريب من الوقاد فقام الوقاد الى ضوء المكان ونهيه وقال له قم اعد حتى احكى لك ماجرى وحقى له
 ما وقع فقال له دعنى فاني لا ابالى باحد فان بلادى قريبة فقال الوقاد لضوء المكان لاى شئ انت مطاوع
 نفسك وهوالك ولا تخاف من احد وانما خاف على روجى وروحك فبالله عليك انك لا تتكلم بشئ من
 الشعر حتى تدخل بلدك وانما كنت اظنك على هذه الحالة اما علمت ان زوجة الحاجب تريد زجرك لانك
 اقلقتها وكانها ضعيفة او تعبانه من السفر وكم مرة وهى ترسل الخادم يقنش عليك فلم يلتفت ضوء
 المكان الى كلام الوقاد بل صاح نائبا وانشد هذه الايات

تركت كل لائمه * ملامه اقلقتني
 يعذلني وما درى * بأنه حرّ ضمني
 قال الوشاة قد سلا * قلت لخبّ الوطن
 قالوا فما احسنه * قلت فما اعشقتني
 قالوا فما اعزّه * قلت فما اذاني
 هيات ان اتركه * لو جرّعت كأس الشجين
 وما اطعت لائمه * في الهوى بعدلني

وكان الخادم يسمعه وهو مستخف فما فرغ من شعره الا والخادم على رأسه فلما رآه الوفا قد فرّ ووقف بميدان
 ينظر ما يقع بينهم فقال الخادم السلام عليكم ياسيدي فقال ضوء المسكان وعليكم السلام ورحمة
 الله وبركاته فقال الخادم ياسيدي وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخادم قال لضوء المسكان ياسيدي اني اتيت اليك في هذه الليلة ثلاث
 مرات لان سيدتي تطلبك عندها قال ومن اين هذه الكلبة حتى تطلبني مقته الله ومقت زوجها معها ونزل
 في الخادم شتما فما قدر الخادم ان يرد عليه جوابا لان سيده اوصته انه لا يأتي به الا بمراده هو فان لم يأت
 معه يعطه المائة دينار فجعل الخادم يلين له الكلام ويقول له يا ولدي نحن ما اخطانا معك ولا جرتنا عليك
 فالقصد ان تصل بخطواتك الكريمة الى سيدتنا وترجع في خير وسلامة ولك عندنا بشارة فلما
 سمع ذلك الكلام قام ومشى بين الناس والوفاد ماش خلفه وناظر اليه ويقول في نفسه يا خسارة شبا به
 في غدي شفقونه وما زال الوفا ماشيا حتى قرب من مكانهم وقال ما اخسنا ان كان يقول على هو الذي قال
 لي انشد الاشعار هذا ما كان من امر الوفا وما ما كان من امر ضوء المسكان فانه ما زال ماشيا مع الخادم
 حتى وصل الى المسكان ودخل الخادم على نزهة الزمان وقال لها قد جئت بما تطلبينه وهو شاب حسن
 الصورة وعليه اثر النعمة فلما سمعت ذلك خفق قلبها وقالت له امره ان ينشد شيئا من الشعر حتى اسمعه
 من قرب وبعد ذلك فاسأله عن اسمه ومن اي البلاد هو فخرج الخادم اليه وقال له انشد شيئا من الشعر حتى
 تسمعه سيدتي فانها حاضرة بالقرب منك واخبرني عن اسمك وبلدك وحالك فقال حيا وكرامة ولكن حيث
 سألتني عن اسمي فانه محي ورسمي فني وجسمي بلي ولي حكاية تكتب بالابر على اماق البصر وهاتاني منزلة
 السكران الذي اكثرت من الشراب وحلت به الاوصاب فتاه عن نفسه واحتار في امره وغرق في بحر الافكار
 فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام بكت وزادت في البكاء والالين وقالت للخادم قل له هل فارقت احدا
 ممن تحب مثل امك وايبك فاسأله الخادم كما امرته نزهة الزمان فقال ضوء المسكان نعم فارقت الجميع واعزهم
 عندى اخي التي فرق الدهر بيني وبينها فلما سمعت نزهة الزمان منه هذا الكلام قالت الله يجمع شمله
 بين محب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان لما سمعت كلامه قالت الله يجمع شمله بين محب ثم قالت
 للخادم قل له اسمعنا شيئا من الاشعار المتضمنة لسفكوى القراق فقال له الخادم كما امرته سيده

فصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

ليت شعري لو دروا * اى قلب ملسكوا
و فؤادى لو درى * اى شعب سلكوا
اتراهم سلموا * ام تراهم هلكوا
حار ارباب الهوى * فى الهوى وار تبكوا

وانشد ايضا هذه الابيات

اضحى التناهى بديلا من تدانينا * وعند ما عنق لقيانا نجافينا
بنتم و بنا فما ابتلت جوائنحنا * شوقا اليكم ولا جفت مأقينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا * بان نغص فقوال الدهر امينا
ان الزمان الذى مازال يضحكنا * انسابقربكم قد عاد يبيكيننا
يا جنسة الخلد بدلنا بسلسلها * والكور العذب زقوما وغسلينا

ثم سكب العبرات وانشد هذه الابيات

لله نذر ان ازرمسكافى * وفيه اخى زهدة الزمانى
لاقضين بالصفى زمانى * ما بين غيد نرد حسان
وصوت عود مطرب الالحان * مع ارتضاع كاس بنت الحان
ورشف المي فاتر الاجفان * بشط نهر سال فى بستان

فلما فرغ من شعره وسمعت زهدة الزمان كسفت ذيل الستارة عن المحفة ونظرت اليه فلما وقع بصرها على وجهه عرفته غاية المعرفة فصاحت قائلة يا اخى يا ضوء المكان فرجع بصره اليها فعرفها وصاح قائلا يا اخى يا زهدة الزمان فالقت نفسها عليه فتلقاها فى حضنه ووقع الاثنان مغشيا عليهما فلما رأهما انقادا على تلك الحالة تعجب فى امرهما والى عليهما شيئا سترهما به وصبر عليهما حتى افاقا فلما افاقا من غشيتهم ما فرحت زهدة الزمان غاية الفرح وزال عنها الهم والترح وتوالت عليها المسرات وانشدت هذه الابيات

الدهر اقسى لا يزال مكدرى * حنثت يمينك يا زمان فكفرى
السعد وانى والحبيب مساعدى * فانهض الى داعى السرور وشيرى
ما كنت اعتمد السوالف الجنة * حتى ظفرت من المي بالكورى
فلما سمع ذلك ضوء المكان ضم اخته الى صدره وفاضت لفرط سروره من اجفانه العبرات وانشد هذه الابيات

ولقد ندمت على تفرق شملنا * ندما افاض الدمع من اجفانى
ونذرت ان عاد الزمان بلىنا * لاعدت اذ كرفرة بلسانى
هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرفى ابكافى
يا عين صاير الدمع عندك عادة * سكين من فرح ومن احزافى
وجلسا على باب المحفة ساعة ثم قالت قم داخل المحفة واحك لى ما وقع لك وانا احكى لك ما وقع لى فقال ضوء المكان احكى لى انت اول احككت له جميع ما وقع لها منذ فارقت من الحان وما وقع لها من البدوى

والتاب

والتاجر وكيف اشتراها منه وكيف اخذها التاجر الى اخيه اشركان وباعها له وان اشركان اعتقها
من حين اشتراها وكتب كتابه عليها ودخل بها وان الملك ابوها سمع بخبرها فارسل الى اشركان يطلبها
منه ثم قالت له الحمد لله الذي من علي بك ومثل ما خرجنا من عند والدنا سواء نرجع اليه سواء ثم قالت له
ان اخي اشركان زوجني بهذا الحاجب لاجل ان يوصلني الى والدي وهذا ما وقع لي من الاول الى الاخر فاحك
لي انت ما وقع لك بعد ذهابي من عندك فخشي لها جميع ما وقع له من الازل الى الاخر وكيف من الله عليه
بالوقاد وكيف سافر معه وانفق عليه ما له وانه كان يخدمه في الليل وانها فشكرته على ذلك ثم قال لها
يا اخي ان هذا الوقاد فعل معي من الاحسان فعلا لا يفعله احد من احبابه ولا والدمع ولده حتى
كان يجوع ويضعف ويمشي ويركبني وكانت حياقي على يديه فقالت له زهدة الزمان ان شاء الله تعالى فكافته
بما تقدر عليه ثم ان زهدة الزمان صاحت على الخادم فحضر وقبل يدضوء المكان وقالت له زهدة الزمان
خذ بشارتك يا وجه الخير لانه كان جمع شملتي ياخي على يدك فالكيس الذي معك وما فيه لك فاذهب واتني
بسيدك عاجلا ففرح الخادم وتوجه الى الحاجب ودخل عليه ودعاها الى سيدته فاتي به ودخل على زوجته
زهدة الزمان فوجد عندها اخاها فسأل عنه فحكيت له ما وقع لهم من اوله الى اخره ثم قالت اعلم ايها
الحاجب انك ما اخذت جارية وانما اخذت بنت الملك عمر النعمان فان زهدة الزمان وهذا اخي ضوء المكان فلما
سمع الحاجب القصة منها تحقق ما قالته وبان له الحق الصريح وتيقن انه صار صهر الملك عمر النعمان فقال
في نفسه مصيري ان اخذني اية على قطر من الاقطار ثم اقبل على ضوء المكان وهناه بسلامته وجع
شمله ياخته ثم امر خدومه في الحال ان يهيئ الضوء المكان خيمة ومر كوابن احسن الخيل فقالت له اخته
انا قد قرنا من بلادنا فانا اختلي ياخي ونستريح مع بعضنا ونشبع من بعضنا قبل ان نصل الى بلادنا فان لنا
زمننا طويلا ونحن مفترقان فقال الحاجب الامر كما تريد ان ثم ارسل اليهما الشموع وانواع الخلاوة وخرج
من عندهما وارسل الى ضوء المكان ثلاث بدلات من الخمر الثياب وتمشى الى ان جاء الى الخفة وعرف مقدار
نفسه فقالت له زهدة الزمان ارسل الى الخادم وامره ان ياتي بالوقاد ويهيئ له حصانا يركبه ويرتب له
سفرة طعام في الغداة والعشي ربا امره انه لا يفارقنا فعند ذلك ارسل الحاجب الى الخادم وامره ان يفعل ذلك
فقال سمعا وطاعة ثم ان الخادم اخذ علمانه وذهب يفتش على الوقاد الى ان وجدته في اخر الكعب وهو يشد
حصاره ويريد ان يهرب ودموعه تجري على خده من الخوف على نفسه ومن حزنه على فراق ضوء المكان
وصار يقول قد نصحتني في سبيل الله فلم يسمع مني يا ترى كيف حاله فلم يتم كلامه الا والخادم واقف على رأسه
ودارت حوله الغلمان فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفا فوق رأسه ورأى الغلمان حوله فاصغر لونه وخاف
وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوقاد لما اراد ان يشد حصاره ويهرب وصار يكلم نفسه ويقول يا ترى كيف
حاله فقامت كلامه الا والخادم واقف على رأسه والغلمان حوله فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفا على
رأسه فارتعدت فرائصه وخاف وقال وقد رفع صوته بالكلام انه ما عرف مقدارا ما علمته معه من المعروف
فاظن انه نغمز الخادم وهو لاء الغلمان على وانه اشركني معه في الذنب واذا بالخادم صاح عليه وقال له
من الذي كان ينشد الاشعار با كذاب كيف تقول لي انما انشدت الاشعار ولا اعرف من انشدها وهو

رفيقتك فانا لا افارقك من هنا الى بغداد والذي يجري على رفيقتك يجري عليك فلما سمع الوقاد كلامه قال
في نفسه ما خفت منه وقعت فيه ثم انشد هذا البيت

كان الذي خفت ان يكون * انالى الله راجعون

ثم ان الخادم صاح على الغلمان وقال لهم انزلوه عن الجمار فانزلوا الوقاد عن جماره واقواله بحصان فركبه ومشى
صحبة الركب والغلمان حوله محذون به وقال لهم الخادم ان عدم منه شعرة كانت بواحد منكم ولكن اكرموه
ولا تهيئوه فلما رأى الوقاد الغلمان حوله يتس من الحياة والتفت الى الخادم وقال له يا مقدم انما الى اخوة
ولا قرايب وهذا الشاب لا يقرب لى ولا انا اقرب له وانما انا رجل وقادى حمام ووجدته ملقيا على المزبلة
مرضا وسار الوقاد يكي ويحسب في نفسه الف حساب والخادم ماش بجانبه ولم يعرفه بشئ بل يقول له
قد اقلقت سيدتسا بانسادك الشعرا انت وهذا الصبي ولا تخاف على نفسك وصار الخادم يضحك عليه سرا
واذ انزلوا اتاهم الطعام فيما كل هو والوقاد في اية واحدة فاذا اكلوا امر الخادم الغلمان ان يا توابقه
سكر فيشرب منها ويعطيها للوقاد فيشرب لكن لم تنشف له دمعته من الخوف على نفسه والحزن على فراق
ضوء المسكان وعلى ما وقع لهما في غربتهما وهما سائران والحاجب تارة يكون على باب المحفة لاجل
خدمة ضوء المسكان بن الملك عمر النعمان ونزهة الزمان وتارة يلاحظ الوقاد وسارت نزهة الزمان واخوها
ضوء المسكان في حديث وشكوى ولم ير الا على تلك الحالة وهم سائران حتى قربوا من البلاد ولم يبق بينهم
وبين البلاد الا ثلاثة ايام فنزلوا وقت المساء واستراحوا ولم ير الا انزلوا الى ان لاح الفجر فاستيقظوا وارادوا
ان يحملوا واذا بغبار عظيم قد لاح لهم واظلم الجو منه حتى صار كالليل الداجي فصاح الحاجب قائلا
امهلوا ولا تحملوا اوركب هو ومما ليكه وساروا نحو ذلك الغبار فلما قربوا منه بان من تحته عسكر حرار كالبحر
النظار وفيه رايات واعلام وطبول وفرسان وابطال فتعجب الحاجب من امرهم فلما رأى هم العسكر
اقتربت منه فرقة قدر خمسمائة فارس واقوال الى الحاجب هو ومن معه واجاطوا بهم واحاطت كل خمسة
من العسكر بمملوك من مماليك الحاجب فقال لهم الحاجب اى شئ الخبر ومن اين هذه العساكر حتى
تفعل معنا هذه الافعال فقالوا له من انت ومن اين آيت والى اين تتوجه فقال لهم انا حاجب امير دمشق
الملك شريك بن الملك عمر النعمان صاحب بغداد وارض خراسان آيت من عنده يا خراج والهدية
متوجهها الى والده ببغداد فلما سمعوا كلامه ارخوا مناد لهم على وجوههم وبكوا وقالوا له ان عمر النعمان
قدمت وماتت الامم وما فتوجهه وما عليك بأس حتى تجتمع بوزيره الاكبر الوزير دندان فلما سمع
الحاجب ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وقال يا خيبتنا في هذه السفرة وسار يكي هو ومن معه الى ان اختلطوا
بالعسكر فاستاذنوا له الوزير دندان فاذن له وامر الوزير بضرب خيامه وجلس على سرر في وسط الخيمة
وامر الحاجب بالجلوس فلما جلس سأله عن خبره فاعلمه انه حاجب امير دمشق وقد جاء بالهدايا وخراج
دمشق فلما سمع الوزير دندان ذلك بكى عند ذكر الملك عمر النعمان ثم قال له الوزير دندان ان الملك عمر النعمان
قدمت مسموما وبسبب موته اختلف الناس فيمن يولونه بعده حتى اوقعوا القتل في بعضهم ولكن منعهم
عن بعضهم الاكبر والاشرف والقضاة الاربعة واتفق جميع الناس على ان ما اشار به القضاة الاربعة
لا يخالفهم فيه احد فوقع الاتفاق على اتنا سير الى دمشق ونقصد ولده الملك شريك ونأتى به ونسلطنه
على مملكه ابيه وفيهم جماعة يريدون ولده الثاني وقالوا انه يسمى ضوء المسكان وله اخت تسمى نزهة الزمان
وكا نأقد توجهها الى ارض الحجاز ومضى لهما خمس سنين ولم يقع لهما احد على خبر فلما سمع الحاجب ذلك علم

ان القضية التي وقعت لزوجه صحيفة فاعتم لموت السلطان غما عظيما واصكته فرح فرحاشديدا
وخصوصا بمجيء ضوء المسكان لانه يصير سلطانا يغدا في مكان ابيه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حاجب شركان لما سمع من الوزير دندان ما ذكره من خبر الملك عمر النعمان
تأسف ولكنه فرح لزوجه واخيه ضوء المسكان لانه يصير سلطانا يغدا في مكان ابيه ثم التفت
الحاجب الى الوزير دندان وقال ان قصتكم من عجب العجائب اعلم ايها الوزير الكبير انكم حيث
صادقتموني الان اراحكم الله من التعب وقد جاءكم الامر كما تشتهون على اهون سبب لان الله رد اليكم ضوء
المسكان هو واخته زهة الزمان وانصلح الامر وهان فلما سمع الوزير هذا الكلام فرح فرحاشديدا ثم قال له
ايها الحاجب اخبرني بقصتهما وما جرى لهما وبسبب غيابهما فحدثه بمحدث زهة الزمان
وانها صارت زوجته واخبره بمحدث ضوء المسكان من اوله الى آخره فلما فرغ الحاجب من حديثه ارسل
الوزير دندان الى الامراء والوزراء وكبار الدولة واطلمعهم على القصة ففرحوا بذلك فرحاشديدا وتعبوا من
هذا الاتفاق ثم اجتمعوا كلهم وجاءوا عند الحاجب ووقفوا في خدمته وقبلوا الارض بين يديه واقبل الوزير
من ذلك الوقت على الحاجب ووقف بين يديه ثم ان الحاجب عمل في ذلك اليوم ديوانا عظيما وجلس هو
والوزير دندان على تخت و بين ايديهما جميع الامراء والكبراء وارباب المناصب على حسب مراتبهم ثم بلوا
السكر في ماء الورد وشربوا ثم قعد الامراء للمشورة واعطوا بقيقة الجيش اذ نافي ان يركبوا مع بعضهم
ويتقدموا قليلا قليلا حتى تموا المشورة ويلحقوهم وقبلوا الارض بين يدي الحاجب وركبوا وقدمهم
رايات الحرب فلما فرغ الكبراء من مشورتهم ركبوا ولحقوا العساكر ثم اقبل الحاجب على الوزير دندان
وقال له الراي عندي ان اتقدم واسبقكم لاجل ان اهيء السلطان مكانا يناسبه واعلمه بقدمكم وانكم
اخترتموه على اخيه شركان سلطانا عليكم فقال الوزير نعم الراي الذي رايت ثم نهض ونهض الوزير دندان
تعظيما له وقدم له التقادم واقسم عليه ان يقبلها وكذلك الامراء الكبار وارباب المناصب قدموا له التقادم
ودعوا له وقالوا له لعلك تحدث السلطان ضوء المسكان في امرنا لئيبقينا مستمرين في مناصبنا فاجابهم لما
سألوه ثم امر غلمانه بالسير فارسل الوزير دندان الخيام مع الحاجب وامر الفراشين ان ينصبوها خارج
المدينة بمسافة يوم فامتلوا امره وركب الحاجب وهو في غاية الفرح وقال في نفسه ما ابرك هذه السفارة
وعظمت زوجته في عينه وكذلك ضوء المسكان ثم جد في السفر الى ان وصل الى مكان بينه وبين
المدينة مسافة يوم ثم امر بالنزول فيه لاجل الراحة وتهيئة مكان لجلوس السلطان ضوء المسكان بن الملك
عمر النعمان ثم نزل من بعيد هو ومعاليكه وامر الخدام ان يستأذنوا السيدة زهة الزمان في ان يدخل عليها
فاستأذنها في شان ذلك فاذنت له فدخل عليها واجتمع بها واخبرها بما جرت ابيهما وان ضوء المسكان
جعل له الراساء ملكا عليهم عوضا عن ابيه عمر النعمان وهناهما بالملك في كيا على فقد ابيهما وسألا عن سبب
قتله فقال لهما الخبر مع الوزير دندان وفي غد يكون هو والجيش كله في هذا المسكان وما بقي في الامر
ايها الملك الان تفعل ما اشاروا به لانهم كلهم اختاروك سلطانا وان لم تفعل سلطنتك واغريك وانت لا تأمن
على نفسك من الذي يتسلطن غيرك فربما يقتلك او يقع الفشل بينكما ويخرج الملك من ايديكما فاطرق

برأسه ساعة من الزمان ثم قال قبلت هذا الامر لانه لا يمكن التخلي عنه وتحقق ان الحاجب تكلم بما فيه الرشد ثم قال للحاجب يا عم وكيف اعلم مع اخي شر كان فقال يا ولدي اخوك يكون سلطان دمشق وانت سلطان بغداد فشد عزمك وجهز امرك فقبل منه ضوء المكان ذلك ثم ان الحاجب قدم اليه البدلة التي كانت مع الوزير دندان من ملابس الملوكة وناولته النمشة وخرج من عنده وامر الفراشين ان يختاروا موضعا عاليا وينصبوا فيه خيمة واسعة عظيمة للسلطان ليجلس فيها اذا قدم عليه الامراء ثم امر الطبائخين ان يطبخوا طعاما فاخرا ويحضروه وامر السقاين ان ينصبوا حياض الماء وبعد ساعة طار الغبار حتى سد الاقطار ثم انكشف ذلك الغبار وبان من تحته عسكر حمرار مثل البحر الزخار وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحاجب لما امر الفراشين ان ينصبوا خيمة واسعة لاجتماع الناس عند الملك فنصبوا خيمة عظيمة على عادة الملوك فلما فرغوا من اشغالهم واذ انغبار قد طار ثم بحق الهوى ذلك الغبار وبان من تحته عسكر حمرار وسين ان ذلك العسكر عسكر بغداد وخرسان ومقدمه الوزير دندان وكلهم فرحو باسلطنة ضوء المكان وكان ضوء المكان لا يسا خلعة الملك متقلدا بسيف الموكب فقدم له الحاجب الفرس فركب وصار هو ومما اليه وجميع من في الخيام مشى في خدمته حتى دخل القبة الكبيرة وجلس ووضع النمشة على فخذه ووقف الحاجب في خدمته بين يديه ووقف مما اليه في دهليز الخيمة وشهروا في ايديهم السيوف ثم اقبلت العساكر والجيش وطلبوا الاذن فدخل الحاجب واستأذن لهم السلطان ضوء المكان فامر ان يدخلوا عليه عشرة عشرة فاعلمهم الحاجب بذلك فاجابوا بالسمع والطاعة ووقف الجميع على باب الدهليز فدخلت عشرة منهم فشق بهم الحاجب في الدهليز ودخل بهم على السلطان ضوء المكان فلما راوه هابوه فتلقاهم احسن ملتقى ووعدهم بكل خير فهنوه بالسلامة ودعوا له وحلفوا له الايمان الصادقة انهم لا يخالفون له امر ثم قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا ودخلت عشرة اخرى ففعل بهم مثل ما فعل بغيرهم ولم ير الا وادخلون عشرة بعد عشرة حتى لم يبق غير الوزير دندان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام اليه ضوء المكان واقبل عليه وقال له مرحبا بالوزير والوالد الكبيران فعلمت فعل المشير العزيز والتدبير بيد اللطيف الخبير ثم ان الحاجب خرج في تلك الساعة وامر بمد السمات وامر باحضار العسكر جميعا فحضر واواكلوا وشربوا ثم ان الملك ضوء المكان قال للوزير دندان اعمر العسكر بالاقامة عشرة ايام حتى اختلى بك وتخبرني بسبب قتل ابي فامتثل الوزير قول السلطان وقال لا بد من ذلك ثم خرج الى وسط الخيام وامر العسكر بالاقامة عشرة ايام فامتثلوا امره ثم ان الوزير اعطاهم اذنانهم يتفرجون ولا يدخل احد من ارباب الخدمة عند الملك مدة ثلاثة ايام فتضرع جميع الناس ودعوا ضوء المكان بدوام العز ثم اقبل عليه الوزير واعلمه بالذي كان فصر الى الليل ودخل على اخته نزهة الزمان وقال لها اهل علمت بسبب قتل ابي ولم تعلمي بسببه كيف كان فقالت له لم اعلم سبب قتله ثم انها ضربت لها ستارة من حرير وجلس ضوء المكان خارج الستارة وامر باحضار الوزير دندان فحضر بين يديه فقال له اريد ان تخبرني تفصيلا بسبب قتل ابي الملك عمر النعمان فقال الوزير دندان اعلم ايها الملك ان الملك عمر النعمان لما اتى من سفره الى الصيد والقنص وجاء الى المدينة سأل

عنكم فلم يجد كما فعل انكما قد قصدتما الحج فاعتم لذلك فازداد به الغيظ وضاق صدره واقام نصف سنة وهو يستخبر عنكم كل شارد ووارد فلم يجبره احد عنكم فيبتما نحن بين اياديه يومان الايام بعد ما مضى لسكما سنة كاملة من تاريخ فقد كما واذ ابجوز عليها اثار العبادة قد وردت علينا ومعها خمس جوارنهد ابكار كانهن الاقمار وقد حوين من الحسن والجمال ما يعجز عن وصفه اللسان ومع كمال حسنهن يقرآن القرآن ويعرفن الحكمة واخبار المتقدمين فاستأذنت تلك العجوز في الدخول على الملك فاذن لها فدخلت عليه وقبلت الارض بين يديه وكنت انا جالس بجانب الملك فلما دخلت عليه قربها اليه لما رأى عليها من آثار الزهد والعبادة فلما استقرت العجوز عنده اقبلت عليه وقالت له اعلم ايها الملك ان معي خمس جوار ما ملان احد من المملوك مثلهن لانهن ذوات عقل وجمال وحسن وكمال يقرآن القرآن بالروايات ويعرفن العلوم واخبار الامم السالفة وهن بين يديك واقفات في خدمتك ياملن الزمان وعند الامتحان بكرم المرء او بهان فنظر المرحوم والدك الى الجوارى فسرته رؤيتهن وقال لهن كل واحدة منكن تسمعني شيئا مما تعرفه من اخبار الناس الماضين والامم السابقين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة التاسعة والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دنان قال للملك ضوء المكان فنظر المرحوم والدك الى الجوارى فسرته رؤيتهن وقال لهن كل واحدة منكن تسمعني شيئا مما تعرفه من اخبار الناس الماضين والامم السابقين فتقدمت واحدة منهن وقبلت الارض بين يديه وقالت اعلم ايها الملك انه ينبغي لذي الادب ان يجتنب الفضول ويحلى بالفضائل وان يؤدي الفرائض ويجتنب الكبار ويلازم ذلك ملازمة من لو افرده عنه لهلك واساس الادب مكارم الاخلاق واعلم ان معظم اسباب المعيشة طلب الحياة والتقصير من الحياة عبادة الله فينبغي ان تحسن خلقك مع الناس وان لاتعدل عن تلك السنة فان اعظم الناس خطرا احوجهم الى التدبير والمملوك احوج اليه من السوق لان السوق قد تنقبض في الامور من غير نظري العاقبة وان تنزل في سبيل الله نفسك ومالك واعلم ان العدو خصم تخصصه بالجملة وتحتزمه واما الصديق فليس بينك وبينه قاض يحكمم غير حسن الخلق فاختر صديقك لنفسك بعد اختياره فان كان من اخوان الاخرة فليكن محافظا على اتباع ظاهري الشرع بما رفا يباطنه على حسب الامكان وان كان من اخوان الدنيا فليكن حرا صادقا ليس بجاهل ولا شرير فان الجاهل اهل لان يهرب منه ابواه والكاذب لا يكون صديقا لان الصديق ما اخوذ من الصدق الذي يكون ناشئا عن صميم القلب فكيف به اذا اظهر الكذب على اللسان واعلم ان اتباع الشرع ينفع صاحبه فاحجب اخالك اذا كان بهذه الصفة ولا تقطعه وان ظهر لك منه ما تكرهه فانه ليس كالمراة يمكن طلاقها وما اجعته ابل قلبه كالزجاج اذا انصدع لا ينجزر والله درالقائل

احرض على فرط القلوب من الاذي * فرجوعها بعد التناخر بعسر

ان القلوب اذا تافرودها * مثل الزجاج كسرهما لا يجبر

قالت الجارية في آخر كلامها وهي تشير اليها ان اصحاب العقول قالوا خير الاخوان اشدهم في النصيحة وخير الاعمال اجملها عاقبة وخير النساء ما كان على افواه الرجال وقد قيل لا ينبغي للعبد ان يغفل عن

شكر الله خصوصاً على نعمتين العافية والعقل وقيل من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته ومن
 عظم صغائر المصائب ابتلاه الله بكبارها ومن اطاع الهوى ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع
 الصديق ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه بك ومن بالغ في الخصومة اثم ومن لم يحذر الحيف لم يأمن السيف
 وهما انا ذلك شياً من اداب القضاة اعلم ايها الملك انه لا ينفع حكم بحق الا بعد التثبت وينبغي للقاضي
 ان يجعل الناس في منزلة واحدة حتى لا يطمع شريف في الجور ولا ييأس ضعيف من العدل وينبغي ايضا ان
 يجعل البيئته على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حل حراما او حرم حلالا
 وما شككت فيه اليوم فراجع فيه عقلك وتبين به رشدك لترجع فيه الى الحق فالحق فرض والرجوع الى الحق
 خير من التماضي على الباطل ثم اعرف الامثال واقفه المقال وسوي بين الاخصام في الوقوف وليكن
 نظرك على الحق موقوفاً وقوض امرك الى الله عز وجل واجعل البيئته على من ادعى فان حضرت
 بينته اخذت له بحقه والاخلف المدعى عليه وهذا حكم الله واقبل شهادة عدول المسلمين
 بعضهم على بعض فان الله تعالى امر الحكام ان يحكمم بالظاهر وهو يتولى السرائر ويوجب على القاضي
 ان يجتنب القضاء عند شدة الالم والجوع وان يقصد بقضائه بين الناس وجه الله تعالى فان من خلصت
 نيته واصبح ما بينه وبين نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس وقال الزهري ثلاث اذا كن في قاض كان
 منزلاً اذا اكرم اللثام واحب المحامد وكره العزل وقد عزل عمر بن عبد العزيز قاضياً فقال له لم عزلتني
 فقال عمر قد بلغني عنك ان مقالك اكبر من مقامك وحكى ان الاسكندر قال لقاضيه اني وليتك
 منزلة واستودعتك فيماروحى وعرضى ومروى فاحفظ هذه المنزلة لنفسك وعقلك وقال لطباخه
 انك مسلط على جسمي فارفق بنفسك فيه وقال لكتابه انك متصرف في عقلي فاحفظني
 فيما تكتبه عنى ثم تأخرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة الموقية للثمانين

قالت بلغى ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكيان ثم تأخرت الجارية الاولى وتقدمت
 الثانية وقبلت الارض بين يدي الملك والدلسج مرات ثم قالت قال لقمان لابنه ثلاثة لا تعرف الا في ثلاثة
 مواطن لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخوك الا عند حاجتك اليه وقيل
 ان الظالم نادى وان مدحه الناس والمظلوم سليم وان ذمه الناس وقال الله تعالى ولا تحسبن الذين
 يفرحون بما اتوا ويحبون ان يمدوا واما بالرفق والوفاء فلا تحسبنهم بما فازوا من العذاب وانهم عذاب اليم وقال
 عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى واعلم ايها الملك ان اعجب ما في الانسان
 قلبه لان به زمام امره فان هاج به الطمع اهاك الحرص وان ملكه الا سي قتله الاسف وان عظم عنده
 الغضب اشتد به العطب وان سعد بالرضا من من السخط وان ناله الخوف شغله الحزن وان اصابته مصيبة
 ضجته الحزن وان استفاد ما لا يريدما اشتغل به عن ذكر ربه وان غصته فاقة اشغله الهم وان اجهدته الحزن
 اقعده الضعف فعلى كل حالة لا صلاح له الا بذكر الله واشتغاله بما فيه تحصيل معاشه وصلاح معاده وقيل
 لبعض العلماء من اسر الناس حالاً قال من غلبت شهوته مر وثته وبعثت في المعالي همته فانتسعت معرفته
 وضافت معذرتة وما احسن ما قاله قيس

وإني لا أغني الناس عن متكلف * يرى الناس اضلالا وما هو مهتدى
وما المال والأخلاق الامعارة * فكل بما يخفيه في الصدر مرئى
إذا ما أتت الامر من غير باب * ضللت وان تدخل من الباب تهتدى
ثم ان الجارية قالت واما اخبار الزاهد فقد قال هشام بن بشر قلت لعمر بن عبيد ما حقيقة الزهد فقال لي
قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الزاهد من لم ينس القبر والبلاء وأثر ما يبقى على ما يبقى ولم يعد
غدا من أيامه وعد نفسه في الموتى وقيل ان ابا ذر كان يقول الفقرا أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من
الصحة فقال بعض السامعين رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن الاختيار من الله تعالى
رضي بالحالة التي اختارها الله له وقال بعض الثقات صلى بن ابي اوفى صلاة الصبح فقرأ يا ايها المثر
حتى بلغ قوله تعالى فاذا نقر في الناقور فخر ميتا ويروي ان ثابتا البستي بكى حتى كادت ان تذهب عيناه
فجاؤا برجل يعالجه قال اعالجهم بشرط ان يطاوعني قال ثابت في اى شئ قال الطيب في ان لا تبكي قال
ثابت فما فضل عيناي ان لم تبكيا وقال رجل لمحمد بن عبيد الله اوصني وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان وقالت الجارية الثانية لوالدك المرحوم
عمر النعمان وقال رجل لمحمد بن عبد الله اوصني فقال اوصيك ان تكون في الدنيا ما لك ازاهدا وفي الآخرة
مملوكا طامعا قال وكيف ذلك قال الزاهد في الدنيا ملك الدنيا والآخرة وقال غوث بن عبد الله كان اخوان
في بني اسرائيل قال احدهما للاخر ما اخوف عمل عملته قال له اى مررت بيت فراخ فاخذت منه
واحدة وورميت في ذلك البيت ولكن بين الفراخ التي لم آخذها منها فهذا اخوف عمل عملته فما اخوف
ما عملته انت فقال اما انا فاخوف عمل اعلمه في اذاقت الى الصلاة اخاف ان اكون لا اعمل ذلك اللجزاء
وكان ابوهم ما يسمع كلامهما فقال اللهم ان كانا صادقين فاقبضهما اليك فقال بعض العقلاء
ان هذين من افضل الاولاد وقال عبيد بن جبير صحبت فضالة ابن عبيد فقلت له اوصني فقال احفظ عني
هذين الخصلتين ان لا تشرك بالله شيئا وان لا تؤذى من خلق الله احدا وان شدة هذين البيتين
كن كيف شئت فان الله ذوكرم * وانف المهموم خافي الامر من باس
الاثنين فلا تقربهما ابدا * الشرك بالله والاضرار للناس
وما احسن قول الشاعر

اذا انت لم يصحبك زاد من التقى * ولا قيمت بعد الموت من قدر تودا

ندمت على ان لا تكون كمثل * وانك لم تر صد كما كان اصددا

ثم تقدمت الجارية الثالثة بعد ان تأخرت الثانية وقالت ان باب الزهد واسع جدا ولكن اذ كبر بعض
ما يحضر في فيه عن السلف الصالح قال بعض العارفين انا استبشر بالموت ولا اتيقن فيه راحة غير اني
علمت ان الموت يحول بين المرء وبين الاعمال فارجو امضا عفة العمل الصالح وانقطاع العمل السيء
وكان عطاء السلمي اذا فرغ من وصيته اتعص وارعد وبكى بكاء شديدا فقيل له لم ذلك فقال اني اريد
ان اقبل على امر عظيم وهو الانتصاب بين يدي الله تعالى للعمل بمقتضى الوصية ولذلك كان على زين

العابدين ابن الحسين يرتعد اذا قام للصلاة فسئل عن ذلك فقال اتدرون لمن اقوم ولمن اخطب وقيل كان يجانب سفيان الثوري رجل ضرير فاذا كان شهر رمضان يخرج ويصلي بالناس فيسكت ويبسط وقال سفيان اذا كان يوم القيامة اتى باعد القرآن فيميزون بعلامته من يد الكرامة عن سواهم وقال سفيان لو ان النفس استقرت في القلب كما ينبغي لطار فرحنا وشوقنا الى الجنة وحزننا وخوفنا من النار وعن سيفان الثوري انه قال النظر الى وجه الظالم خطيئة ثم تأخرت الجارية الثالثة وتقدمت الجارية الرابعة وقالت وها انا تكلم ببعض ما يحضرنى من اخبار الصالحين روى ان بشر الحافي قال سمعت خالد ايقول اياكم وسرا الشريك فقلت له وما سرا الشريك قال ان يصلي احدكم فيطيل ركوعه وسجوده حتى يلحقه الحدث وقال بعض العارفين فعل الحسنات يكفر السيئات وقال بعض العارفين التمس من بشر الحافي شيئا من اسرار الحقايق فقال يا بني هذا العلم لا ينبغي ان تعلمه كل احد فمن كل مائة خمسة مثل زكاة الدرهم قال ابراهيم بن ادهم فاستحليت كلامه واستحسنته فبينما انا صلي واذا يبشر يصلي فقامت وراءه اركع الى ان يؤذن المؤذن فقام رجل رث الحالة وقال يا قوم احذروا الصدق الضار ولا باس بالكذب النافع وليس مع الاضطرار اختيار ولا ينفع الكلام عند العدم كما لا يضر السكوت عند وجود الجود وقال ابراهيم رأيت بشرا سقط منه دانق فقامت اليه واعطيته درهما فقال لا اخذه فقلت انه من خالص الحلال فقال لي انا لست استبدل نعم الدنيا بنعم الآخرة وبروي ان اخت بشر الحافي قصدت احمد بن حنبل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير ذندان قال لضوء المكي ان الجارية قالت لوالدك ان اخت بشر الحافي قصدت احمد بن حنبل فقالت له يا امام الدين انا قوم نغزل بالليل ونشتغل بمعاشنا في النهار وجماعتنا بنا مشاعل ولا تبعداد ونحن على السطح نغزل في ضوءنا فهل يحرم علينا ذلك قال لها من انت قالت اخت بشر الحافي فقال يا اهل بشر لا ازال استشف الورع من قلوبكم وقال بعض العارفين اذا اراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل وكان مالك بن دينار اذا مر في السوق ورأى ما يشتهي يقول يا نفس اصبري فلا وافقتك على ما تريدن وقال رضى الله عنه سلامة النفس في مخالفتها وبلاؤها في متابعتها وقال منصور ابن عمار حجت حجة فقصدت مكة من طريق الكوفة وكانت ليلة مظلمة واذا بصارخ يصرخ في جوف الليل ويقول الهى وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك وما انا جاهل بك ولكن خطيئة قضيتها على في قديم ازلك فاغفر لي ما فرط مني فاني قد عصيتك بجهلي فلما فرغ من دعائه تلى هذه الآية ايها الذين امنوا اتقوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعت سقطت لم اعرف لها حقيقة فقضيت فلما كان الغد مشينا الى مدرجنا واذا بجنازة خرجت ووراءها عجوز ذهبت قوتها فسألتها عن الميت فقالت هذه جنازة رجل كان من بني البارحة وولدي قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله تعالى فانقطرت مرارة ذلك الرجل فوق وقع ميتا ثم تأخرت الجارية الرابعة وتقدمت الجارية الخامسة وقالت وها انا اذكر بعض ما يحضرنى من اخبار السلف الصالح كان مسلمة بن دينار يقول عند تصحيح الضمائر تغفر الصغار والكبار واذا عزم العبد على ترك الاثم اتاه الفتح وقال كل نعمة لا تقرب الى الله فهي بلية وقليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكثيرها ينسيك ذليلها وسئل ابو احازم من ايسر الناس فقال رجل اذهب

عمره في طاعة الله قال فمن احق الناس قال رجل باع آخرته بدينار غيره وروى ان موسى عليه السلام لما ورد ما مدین قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فسأل موسى ربه ولم يسأل الناس وجاءت الجارية ان فسقى لهم ما ولم تصدر الرعاء فلما رجعتا اخبرتا اباهما ما شعيبا فقال له له جامع ثم قال لاحداهما ارجعي اليه وادعيه فلما اتته غطت وجهها وقالت ان ابني يدعوك ايجز بك اجر ما سقيت لنا فكره موسى ذلك واراد ان لا يتبعها وكانت امرأة ذات بحجر فكانت الریح تضرب فوبها فيظهر لموسى بحجرها فيغض بصره ثم قال لها كوني خلقي فمشت خلفه حتى دخل على شعيب والعشاء مهيب وادرك شهر زاد الصباح فسهكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الوزير دندان قال لضوء المكيان وقالت الجارية الخامسة لو اذلك فدخل موسى عليه السلام على شعيب والعشاء مهيب فقال شعيب لموسى يا موسى اني اريد ان اعطيك اجرة ما سقيت لهم ما فقال موسى انما من اهل بيت لا يتبع شيأ من عمل الاخرة بما على الارض من ذهب وفضة فقال شعيب يا شاب ولكن انت ضيفي واكرام الضيف عادي وعادة اباي باطعام الطعام فجلس موسى فاكل ثم ان شعيبا استأجر موسى ثمانين حجاج اي سنين وجعل اجرته على ذلك تزويجه احدى بنتيه وكان عمل موسى اشعيب صداقها كما قال تعالى حكاية عنه اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثمانين حجاج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك وقال رجل لبعض اصحابه وكان له مدة لم يره انك او حسنتي لانني مارأيتك من منذ زمان قال اشتغلت عنك يا ابن شهاب اتعرفه قال نعم هو جارى من منذ ثلاثين سنة الا انني لم اكلمه قال له انك نسيت الله فنسيت جارلك ولو احببت الله لاحببت جارلك اما علمت ان الجار على الجار حق القرابة وقال حذيفة دخلنا مكة مع ابراهيم بن ادهم وكان شقيق ابلي قد حج في تلك السنة فاجتمعنا في الطواف فقال ابراهيم لشقيقي ما شأنكم في بلادكم فقال شقيق اننا اذ زرنا كنا اكلنا واذا جعنا صبرنا فقال كذا تفعل كلاب بلح ولكننا اذ زرنا اذرتنا واذا جعنا شكرنا فجلس شقيق بين يدي ابراهيم وقال له انت استاذي وقال محمد بن عمران سأل رجلا حائما الاصح فقال ما امرك في التوكل على الله تعالى قال على خصلتين علمت ان رزقي لا يابا كاه غيري فاطمأنت نفسي به وعلمت اني لم اخلق من غير علم الله فاستحييت منه ثم تأخرت الجارية الخامسة وتقدمت الجوز وقبلت الارض بين والدك نزع مرات وقالت قد سمعت ايها الملك ما تكلم به الجميع في باب الزهد وانا تابعة لهم فاذا كره بعض ما بلغني عن اكابرة المتقدمين قيل كان الامام الشافعي يقسم الليل ثلاثة اقسام الثلث الاول للعلم والثاني للنوم والثالث للتبجد وكان الامام ابو حنيفة يحمي نصف الليل فاشار اليه انسان وهو يمشي وقال لاخر ان هذا يحمي الليل كله فلما سمع ذلك قال اني استحي من الله ان اوصف بما ليس في فصا بعد ذلك يحمي الليل كله وقال اربع كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان سبعين مرة كل ذلك في الصلاة وقال الشافعي رضي الله عنه ما سمعت من خبير الشعير عشر سنين لان الشيع يقسى القلب ويريل افطنة ويجلب النوم ويضعف صاحب عن القيام وروى عن عبد الله بن محمد السكري انه قال كنت انا وجمعت فتحدث فقال لي مارأيت اورع ولا افصح من محمد بن ادريس الشافعي واقفقت اني خرجت انا والحارث بن ابيب الصفار وكان الحارث تلميذ المزي وكان صوته حسنا فقرأ قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن

لهم فيعتدرون فرأيت الامام الشافعي تغير لونه واقشعر جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه
فلما افاق قال اعوذ بالله من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خشعت قلوب العارفين اللهم
هب لي نغفران ذنوبي من جودك وجلتي بسترك واعف عن تقصيري بكرم وجهك ثم همت وانصرفت
وقال بعض الثقات فلما دخلت بغداد كان الشافعي بها جلست على الشاطي لا توضع للصلاة اذ مر بي
انسان فقال لي يا غلام احسن وضوءك يحسن الله اليك في الدنيا والاخرة فالتفت واذا برجل يتبعه
جماعة فاسرعت في وضوئي وجعلت اقفوا اثره فالتفت الي وقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعلمني مما عملك
الله تعالى فقال اعلم ان من صدق الله نجح ومن اشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا اقترت
عيناه غدا افلا يزيدك قلت بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الاخرة راغبا واصدق في جميع امورك تنج
مع الناس حين ثم مضى فسألت عنه فقيل لي هذا الامام الشافعي وكان الامام الشافعي يقول وددت ان
الناس ينتفعون بهذا العلم على ان لا ينسب الي منه شيء وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان قالت الجوز لولدك كان الامام الشافعي
يقول وددت ان الناس ينتفعون بهذا العلم على ان لا ينسب الي منه شيء وقال ما ناظرت احدا الا احببت
ان يوقه الله تعالى الحق ويعينه على اظهاره وما ناظرت احدا قط الا لاجل اظهار الحق وما ابالي
ان يبين الله الحق على لساني او على لسانه وقال رضى الله عنه اذا خفت على علمك العجب فاذا كرر حتى
من تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي عقاب ترهب وقيل لابي حنيفة ان امير المؤمنين ابا جعفر المنصور
قد جعلك قاضيا ورسم لك بعشرة الاف درهم فارضى فلما كان اليوم الذي توقع ان يوتي اليه فيه بالمال صلى
الصبح ثم نغشى بثوبه فلم يتكلم ثم جاءه رسول امير المؤمنين بالمال فلما دخل عليه وخطبه فلم يكلمه فقال له
رسول الخليفة ان هذا المال حلال فقال اعلم انه حلال لي ولكني اكره ان يقع في قلبي مودة الجبابرة
فقال له لو دخلت اليهم وتحفظت من ودهم قال هل اءمن ان ابلج البحر ولا يتبل ثيابي ومن كلام الشافعي
رضي الله تعالى عنه

الا يا نفس ان ترضى بقولي * فانت عزيزة ابد اغنيه

دعي عنك المطامع والاماني * فكم امنية جلبت منيه

ومن كلام سفيان الثوري فيما اوصى به علي ابن الحسن السلمي عليك بالصدق واياك والكذب
والخيانة والرياء والعجب فان العمل الصالح يحبطه الله بخصلته من هذه الخصال ولا تأخذ بك الاعن
من هو مشفق على دينه وليكن جليسا من ربه في الدنيا واكثر ذكرا الموت واكثر الاستغفار
واسأل الله السلامة فيما بقي من عمرك وانصح كل مؤمن اذا سألك عن امر دينه واياك ان تقول مؤمنا
فان من خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله واياك والجدال والخصام ودع ما يربك الي ما لا يربك تكن
سليما و امر بالمعروف وانه عن المنكر تكن حبيب الله واحسن سريرتك يحسن الله علايتك واقبل
المعذرة ممن اعتذر اليك ولا تبغض احدا من المسلمين وصل من قطعك واعف عن ظلمك تكن رفيق
الانبياء وليكن امرك مفوضا الى الله في السر والعلانية واخش الله خشية من قد علم انه ميت ومبعوث
ارصا ترى الحشر والوقوف بين يدي الجبار واذا كرمصيرك الى احدي الدارين اما جنة عالية واما نار حامية

سم ان الجوز جلست الى جانب الجوارى فلما سمع والدك المرحوم كلامهن علم انهن افضل اهل زمانهن ورأى
 حسنهن وجمالهن وزيادة ادبهن فاواهن اليه واقبل على الجوز فاكرمها واخلى لها هي وجواريه القصر
 الذي كانت فيه الملكة ابيرة بنت ملك الروم ونقل اليهن ما يحبجن اليه من الخيرات فاقامت عنده عشرة ايام
 وكما دخل عليها يبجدها معتكفة على صلاتها وقيامها في ليلتها وصيامها في نهارها فوقع في قلبه محبتها
 وقال لي يا وزير ان هذه الجوز من الصالحات وقد عظمت في قلبي مهبتها فلما كان اليوم الحادي عشر
 اجتمع بها من جهة دفع ثمن الجوارى اليها فقالت له ايها الملك اعلم ان ثمن هذه الجوارى فوق ما تعامل به
 الناس فاني لا اطلب فيهن ذهب ولا فضة ولا جواهر قليلا كان ذلك او كثيرا فلما سمع والدك كلامها
 تعجب وقال ايها السيدة وما ثمنهن قالت ما يبعمهن لك الا بصيام شهر كامل تصوم نهاره وتقوم ليله لوجه
 الله تعالى فان فعلت ذلك فهن ملك لك في قصرك تصنع بهن ما شئت فتعجب الملك من كمال صلاحها
 وزهدها وورعها وعظمت في عينه وقال نفعنا الله بهذه المرأة الصالحة ثم اتفق معها على انه يصوم الشهر
 كما اشترطته عليه فقالت له وانا عينك بدعوات ادعويهن لك فالتفتي بكوز ما فاتاها بكوز ما فاخذته
 وقرأت عليه وهممته وقعدت ساعة تتكلم بكلام لانهمه ولا تعرف منه شيئا ثم غطته بخرقة وختمه
 وتاولته لوالدك وقالت له اذا صمت العشرة الاولى فافطر في الليلة الحادية عشر على ما في هذا الكوز فانه
 ينزع حب الدين من قلبك ويملاؤه نورا وایمانا وفي غد اخرج الى اخواني وهم رجال الغيب فاني اشتقت
 اليهم ثم اجي اليك اذا مضت العشرة الاولى فاخذ والدك الكوز ثم نهض وافرده خلوة في القصر
 ووضع الكوز فيها واخذ مفتاح الخلوة في جيبه فلما كان انهار صام السلطان وخرجت الجوز الى حال
 سبيلها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المسكان فلما كان انهار صام السلطان وخرجت
 الجوز الى حال سبيلها وانتم الملك صوم العشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر فتح الكوز وشربه فوجد له
 في فؤاده فعلا جيللا وفي العشرة ايام الثانية من الشهر جاءت الجوز ومعها حللوة في ورق اخضر لا يشبه
 ورق الشجر فدخلت على والدك وسلمت عليه فلما راها قام لها وقال لها امر حبا بالسيدة الصالحة فقالت له
 ايها الملك ان رجال الغيب يسلون عليك لاني اخبرتهم عندك فقرحوابك وارسلوا معي هذه الحللوة وهي
 من حللوة الاخرة فافطر عليها في آخر النهار فقرحوابك والدك فرحازا ند او قال الحمد لله الذي جعل لي اخوانا
 من رجال الغيب ثم شكر الجوز وقبل يديها واكرمها واكرم الجوارى غاية الاكرام ثم مضت مدة عشرين
 يوما وابولك صائم وعند رأس العشرين يوما قبلت عليه الجوز وقالت له ايها الملك اعلم اني اخبرت رجال
 الغيب بما بيني وبينك من المحبة واعلمتهم بانى تركت الجوارى عندك فقرحوابك كانت الجوارى عند
 ملك مثلك لانهم كانوا اذرا وهن يبالغون لهن في الدعاء المستجاب فاريد ان اذهب بهن الى رجال الغيب
 لتحصل نفعاتهن لهن وربما انهن لا يرجعن اليك الا ومعهن كنوز من كنوز الارض حتى انك بعد تمام
 صومك تشتغل بكسوتهن وتستعين بالمال الذي يأتينك به على اغراضك فلما سمع والدك كلامها شكرها على
 ذلك وقال لها لولا اني اخشى مخالفتي لك ما رضيت بالسكنز ولا غيره ولكن متى فخرحين بهن فقالت له
 في الليلة السابعة والعشرين وارجع بهن اليك في رأس الشهر وتكون انت قد اوفيت الصوم وحصل

استبرأوهن وصرن لك وتحت امرك والله ان كل جارية منهن ثمنها اعظم من ملكك مرات فقال لها وانا اعرف ذلك ايها السيدة الصالحة فقالت له بعد ذلك ولا بد ان ترسل معهن من يعز عليك من قصرك حتى يجلد الانس ويلتمس البركة من رجال الغيب فقال لها عندى جارية رومية اسمها صفيية ورزقت منها ابولين انثى وذكر ولكنهما فقدتا من منذسنيين فخذيهما معهن لاجل ان تحصل لها البركة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير ندان قال اضواء المسكان ان ابالك قال للجوز ما طلبت منه الجوارى ان عندى جارية رومية اسمها صفيية ورزقت منها ابولين انثى وذكر ولكنهما فقدتا من منذسنيين فخذيهما معك لاجل ان تحصل لها البركة ولعل رجال الغيب ان يدعوا الله لها بان يردها اليها ولديها ويجمع شملها بما فقالت الجوز نعم ما قلت وكان ذلك اعظم غرضها ثم ان والدك اخذ في تمام صيامه فقالت له يا ولدي انى متوجهة الى رجال الغيب فاحضرتى صفيية فدعاها فحضرت فى ساعتها فاسلمها الى الجوز فحفظتها بالجوارى ثم دخلت الجوز معها وخرجت للسلطان بكاس محتوم وناولته له وقالت اذا كان يوم الثلاثاء فادخل الحمام ثم اخرج منه وادخل خلوة من الخلاوى التى فى قصرك واشرب هذا الكاس وتم قد نلت ما تطلب والسلام منى عليك فعند ذلك فرح الملك وشكرها وقبل يدها فقالت له استودعتك الله فقال لها ومضى ارايها السيدة الصالحة فاني اودان لا افارقك فدعت له وتوجهت ومعها الجوارى والملكة صفيية وقعد الملك بعدها ثلاثة ايام ثم هل الشهر فقام الملك ودخل الحمام وخرج من الحمام ودخل الخلوة التى فى القصر وامر ان لا يدخل عليه احد ورد الباب عليه ثم شرب الكاس ونام ونحن قاعدون فى انتظاره الى آخر النهار فلم يخرج من الخلوة فقلنا لعله تعبنا من الحمام ومن سهر الليل وصيام النهار فبسبب ذلك نام فانتظرونا حتى يوم فلم يخرج فوقفنا بسباب الخلوة واعلنا برفع الصوت لعله ينتبه ويسأل عن الخبر فلم يحصل منه ذلك فخلعنا الباب ودخلنا عليه فوجدناه قد تمزق لجه وتفتت عظمه فلما رآنا به على هذه الحالة عظم علينا ذلك واخذنا الكاس فوجدنا فى غطائه قطعة ورق مكتوباً فيها من اساء لا يستوحش منه وهذا جزء من يتحيل على نيات الملوك ويفسد هدى والذى نعلم به كل من وقف على هذه الورقة ان شركان لما جاءه بلادنا قد افسد علينا الملكة ابريرة وما كفاه ذلك حتى اخذها من عندنا وجاء بها اليكم ثم ارسلها مع عبد اسود فقتلها ووجدناها مقتولة فى الخلاء مطروحة على الارض فهذا ما هو فعل الملوك وما جزاهم من يفعل هذا الفعل الا ما حل به وانتم لاتهموا احد ابتغى له الا العاهرة الشاطرة التى اسمها ذات الدواهي وهى انا اخذت زوجة الملك صفيية ومضيت بها الى والدها افريدون ملك القسطنطينية ولا بد ان تغزوكم ونقتلكم وناخذ منكم الديار فتلكون عن آتكم ولا يبقى منكم ديار ولا من ينفع النار الا من يعبد الصليب والزنا فلما قرأنا هذه الورقة علمنا ان الجوز خدعتنا وتمت حيلتها علينا فعند ذلك صرختنا ولطمنا على وجوهنا وبكى فلم يفدنا البكاء شيئاً واختلفت العساكر فيمن يجعلونه سلطاناً عليهم فمنهم من يريدك ومنهم من يريد اخاك شركان ولم نزل فى هذا الاختلاف مدة شهر ثم جمعنا بعضنا وارادنا ان نغضى الى اخيك شركان فساقرنا الى ان وجدناك وهذا سبب موت السلطان عمر النعمان فلما فرغ الوزير من كلامه بكى ضوء المكان هو واخته نزهة الزمان وبكى الحجاب ايضا

ثم قال

ثم قال الحاجب لضوء المكان ايها الملك ان البكاء لا يفيدك شياً ولا يفيدك الا املك تشدد قلبك وتقوى
عزمك وتؤيد مملكته ومن خلف مثلك مامات فعند ذلك سكت عن بكائه وامر بنصب الصرير خارج
الدهليز ثم امر ان يعرضوا عليه العساكرووقف الحاجب بجانبه والسلمدارية من ورائه ووقف الوزير
دندان قدامه ووقف كل واحد من الامراء وارباب الدولة في مرتبته ثم ان الملك ضوء المكان قال للوزير
دندان اخبرني بجزايتن ابي فقال سمعنا وطاعة واخبره بجزايتن الاموال وبما فيها من الذخائر والجواهر
وعرض عليه ما في خزنته من الاموال فانفق على العساكروخلع على الوزير دندان خلعة سنوية وقال له
انت في مكانك قبل الارض بين يديه ودعاه بالبقاء ثم خلع على الامراء ثم انه قال للحاجب اعرض علي
الذي معك من خراج دمشق فعرض عليه صنابيرق المال والتحف والجواهر فاخذها وفرقها على
العساكروادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان ضوء المكان امر الحاجب ان يعرض عليه ما اتى به من خراج دمشق
فعرض عليه صنابيرق المال والتحف والجواهر فاخذها وفرقها على العساكرولم يبق منها شيئاً ابداً
فقبل الامراء الارض بين يديه ودعوا له بطول البقاء وقالوا ما رأينا ملكاً يعطي مثل هذه العطايا
ثم انهم مضوا الى خيامهم فلما اصبحوا امرهم بالسفر فسافر واثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اشرفوا على
بغداد فدخلوا المدينة فوجدوها قد تزينت وطلع السلطان ضوء المكان قصر ابيه وجلس على السرير
ووقف امراء العساكروالوزير دندان وحاجب دمشق بين يديه فعند ذلك امر كاتب السر ان يكتب كتاباً
الى اخيه شركان ويذكر فيه ما جرى من الاول الى الاخر ويذكر في آخره وساعة وقوفك على هذا المكتوب
تجهز امرك وتحضر بعسكرك حتى تتوجه الى عز والكفار وتأخذ منهم الثار وتكشف العار ثم طوى
الكتاب وختمه وقال للوزير دندان ما يتوجه بهذا الكتاب الا انت ولكن ينبغي ان تلتطف به في الكلام
وتقول له ان اردت ملك ايلك فهو لك واخولك ويكون نائباً عنك في دمشق كما خبرنا بذلك فتزل الوزير دندان
من عنده وتجهز للسفر ثم ان ضوء المكان امر ان يجعلوا اللواقيد مسكناً فاخراويفرشوه باحسن الفرش
وذلك الوقادله حديث طويل ثم ان ضوء المكان خرج يوماً الى الصيد والقنص وعاد الى بغداد فقدم له
بعض الامراء من الخيول الجياد ومن الجوارى الحسن ما يهجز عن وصفه اللسان فاجتبه جارية منهن
فاسخلى بها ودخل عليها في تلك الليلة فعلفت منه من ساعتها وبعد مدة رجع الوزير دندان من سفره
واخبره بجزايتن شركان وانه قادم عليه وقال له ينبغي ان تخرج ونلاقيه فقال له ضوء المكان سمعنا
وطاعة فخرج اليه مع خولاص دولته من بغداد مسيرة يوم ثم نصب خيامه هنالكانتظار اخيه وعند
الصباح اقبل الملك شركان في عساكر الشام ما بين فارس مقدم واسدضرعام وبطل مصدام فلما اشرفت
الكتائب وقدمت السحاب واقبلت العصائب وخفت اعلام المواكب توجه شركان هو ومن معه
للاقام فلما عاين ضوء المكان اخاه اراد ان يترجل اليه فاقسم عليه شركان ان لا يفعل ذلك وترجل
شركان ومشى خطوات فلما صار بين يدي ضوء المكان رعى ضوء المكان نفسه عليه فاحتضنه شركان
الى صدره وبكيا بكاء شديداً وعزى بهما بعضاً ثم ركب الاثنان وسارا وسارا والعسكر معهم الى
ان اشرفوا على بغداد ونزلوا ثم طلع ضوء المكان هو واخوه شركان الى قصر الملك وبات تلك الليلة وعند

الصباح خرج ضوء المسكان وامر ان يجتمعوا العساكر من كل جانب وينادوا بالغزو والجهاد ثم اقاموا
 ينتظرون مجي الجيوش من سائر البلدان وكل من حضر بكرمونه ويعدونه بالجمل الى ان مضى على
 ذلك الحمال مدة شهر كامل والقوم يأتون افواجا متتابعة ثم قال شر كان لاختيه يا اخي اعلمني بقضيتك
 فاعلمه بجميع ما وقع له من الاول الى الاخر وما صنع معه الوفاة من المعروف فقال له شر كان اما كافاته
 على معروفه فقال له يا اخي ما كافته الى الان ولكن كافته ان شاء الله تعالى لما رجع من الغزوة وادرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شر كان قال لاختيه ضوء المسكان اما كافاته الوفاة على معروفه فقال له
 يا اخي ما كافته الى الان ولكن كافته ان شاء الله تعالى لما رجع من الغزوة وانقرغ له فعند ذلك عرف
 شر كان ان اخته الملكة نزهة الزمان صادقة في جميع ما اخبرته به ثم كتم امره وامرها وارسل اليها السلام
 مع الحاجب زوجها فبعثت له ايضا معه السلام ودعت له وسألت عن ابنتها قضي فكان فاخبرها
 انها في عافية وانها في غاية ما يكون من الصحة والسلامة فحمدت الله تعالى وشكرته ورجع شر كان الى
 اخيه يشاوره في امر الرحيل فقال له يا اخي لما تكامل العساكر وتأتى العربان من كل مكان ثم امر بتجهيز الميرة
 واحضار الذخيرة ودخل ضوء المسكان الى زوجته وكان مضى لها خمسة اشهر وجعل ارباب الاقلام واهل
 الحساب تحت طاعتها ورتب لهم الجرايات والجوامك وسافر في ثالث شهر من حين نزول عسكر الشام
 بعد ان قدمت العربان وجميع العساكر من كل مكان وسارت الجيوش والعساكر وتتابع الجعافل وكان
 اسم رئيس عسكر الديلم رستم واسم رئيس عسكر الترك بهرمان وصار ضوء المسكان في وسط الجيوش وعن
 يمينه اخوه شر كان وعن يساره الحاجب صهره ولم ير الواسايرين مدة شهر وكل جمعة ينزلون في مكان
 يستريحون فيه ثلاثة ايام لان الخلق كثير ولم ير الواسايرين على هذه الحالة حتى وصلوا الى بلاد الروم ففرت
 اهل القرى والضياع والصعاليك وفر والى القسطنطينية فلما سمع افريدون ملكهم بخبرهم قام وتوجه الى
 ذات الدواهي فانها هي التي دبرت الخيل وسافرت الى بغداد حتى قتلت الملك عمر النعمان ثم اخذت
 جواريا والملكة صفية ورجعت بالجميع الى بلادها فلما رجعت الى ولدها ملك الروم رامت على نفسها قالت
 لابنها فرعيانا قد اخذت لك بشارا بنتك ابريرة وقتلت الملك عمر النعمان وجئت بصفيقة فقم الان وارحل الى
 ملك القسطنطينية ورد عليه صفية واعلمه بما جرى حتى يكون جميعنا على حذرو وتجهز باهبة واسافر
 انا معك الى الملك افريدون ملك القسطنطينية واظن ان المسلمين لا يثبتون على قتالنا فقال لها المهنلي
 الى ان يبروا من بلادنا حتى تجهزوا حوالنا ثم اخذوا في جمع رجالهم وتجهيز احوالهم فلما جاءهم الخبر كانوا
 قد جهزوا حالهم وجمعوا الجيوش وسارت في اوائلهم ذات الدواهي فلما وصلوا الى القسطنطينية سمع
 الملك الاكبر ملكها افريدون بقدم حردوب ملك الروم فخرج لملاقاة فلما اجتمع افريدون بملك الروم سأله
 عن حاله وعن سبب قدومه فاخبره بما علمته امه ذات الدواهي من الخيل وانها قتلت ملك المسلمين واخذت
 من عنده الملكة صفية وقالت ان المسلمين جمعوا عساكرهم وجاؤا زريدان نكون جميعنا واحدة ونلقاهم
 ففرح الملك افريدون بقدم ابنته وقتل عمر النعمان وارسل الى سائر الاقاليم يطلب منهم التجدد ويذكر لهم
 سبب قتل الملك عمر النعمان فهرعت اليه جيوش النصارى فامر ثلاثة اشهر حتى تكاملت جيوش الروم

ثم اقبلت الافرنج من سائر اطرافها كالفرنسيين والنيسيه ودوبره وجورنه وبندي وجنوزوسا وعساكر
 بني الاصفر فلما تكاملت العساكر وضافت بهم الارض من كثرتهم امرهم الملك الاكبر افريدون ان
 يرحلوا عن القسطنطينية فرحلوا واستمرت تسابع عساكرهم في الرحيل عشرة ايام وساروا حتى نزلوا بواد
 واسع الاطراف وكان ذلك الوادي قريبا من البحر المالح فاقاموا ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع ارادوا ان يرحلوا
 فاتتهم الاخبار بقدم عساكر الاسلام وحماة مله خير الانام فاقاموا فيه ثلاثة ايام اخرى وفي اليوم
 الرابع رأوا غبارا طار حتى سدا الاقطار فلم تمض ساعة من النهار حتى انجلا ذلك الغبار وتمزق الى الجو وطار
 ومحت ظلمته كواكب الاسنة والرماح وبريق بيض الصفاح وبان من تحته رايات اسلامية واعلام محمدية
 واقبلت الفرسان كاندفاع البحار في دروع تحسبها سحبا مزردة على امار فعند ذلك تقابل الجيشان والتطم
 البحران ووقعت العين في العين فاول من برز للقتال الوزير دندان هو وعساكر الشام وكانوا ثلاثين الف
 عنان وكان مع الوزير مقدم الترك ومقدم الديلم رستم وبهرام في عشرين الف فارس وطلع من وراءهم رجال
 من صوب البحر المالح وهم لابسون زرد الحديد وقد صاروا فيه كالبدور والسافرة في الليالي العاكرة وصارت
 عساكر النصراني سنادون عيسى ومريم والصليب المسخيم ثم انطبقوا على الوزير دندان ومن معه من
 عساكر الشام وكان هذا كله بتدبير الجوز ذات الدواهي لان الملك اقبل عليها قبل خروجه وقال لها
 كيف العمل والتدبير وانت السبب في هذا الامر العسير فقالت اعلم ايها الملك الكبير والكاهن الخطير
 اني اشير عليك بامر يهز عن تدبيره ابليس ولو استعان عليه بجزبه المتاعيس وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيدان هذا كله كان بتدبير الجوز لان الملك كان اقبل عليها قبل خروجه وقال
 لها كيف العمل والتدبير وانت السبب في هذا الامر العسير فقالت اعلم ايها الملك الكبير والكاهن الخطير
 اني اشير عليك بامر يهز عن تدبيره ابليس ولو استعان عليه بجزبه المتاعيس وهو انك ترسل خمسين
 الفامن الرجال ينزلون في المراكب ويتوجهون في البحر الى ان يصلوا الى جبل الدخان ويقفون هناك
 ولا يرحلون من ذلك المكان حتى تأتيتكم اعلام الاسلام فدوونكم واياهم ثم تخرج اليهم العساكر من البحر
 ويكونون خلفهم ونحن نقابلهم من البر فلا ينجون منهم احد وقد زال عنا الغناء ودام لنا الهناء فاستصوب
 الملك افريدون كلام الجوز وقال نعم الرأي رأيك ياسيدة الجاهز الماكرة ومرجع الكهسان في الفتنة الشائرة
 وحين هجم عليهم عسكر الاسلام في ذلك الوادي لم يشعروا الا والنار تلتهب في الخيام والسيوف تعمل
 في الاجسام ثم اقبلت جيوش بغداد وخرسان وهم في مائة وعشرين الف فارس وفي اوتاهم ضوء المسكان
 فلما رأهم عسكر الكفار الذين كانوا في البحر طلوعوا اليهم من البحر وتبعوا اثرهم فلما رأهم ضوء المسكان
 قال ارجعوا الى الكفار يا حزن النبي المختار وقاتلوا اهل الكفر والعدوان في طاعة الرحيم الرحمن واقبل
 شركان بطائفة اخرى من عساكر المسلمين نحو مائة الف وعشرين الفا وكانت عساكر الكفار نحو الف
 الف وستمائة الف فلما اختلط المسلمون بعضهم ببعض قويت دلوهم ونادوا قائلين ان الله وعدنا بان نصر
 واعد الكفار بالخذلان ثم تصادموا بالسيف والسنان واخترق شركان الصغوف وهاج في الالوف وقابل
 قتلا تشيب منه الاطفال ولم يرزل يجول في الكفار ويعمل فيهم الصارم البتار وينادي الله اكبر حتى رد

القوم الى ساحل البحر وكانت منهم الاجسام ونصر الله دين الاسلام والناس يقاتلون وهم سكارى
 يغير مدام وقد قتل من القوم في ذلك الوقت خمسة واربعون الفاً وقتل من المسلمين ثلاثة الاف وخمسة
 ثم ان اسد الدين الملك شركان لم يبق في تلك الليلة الا هو ولا اخوه ضوء المسكان بل كانوا يبشرون الناس
 ويتفقون ان البحر حرم عليهم بالنصر والسلامة والثواب في القيامة هذا ما كان من امر المسلمين
 واما ما كان من امر الملك افريدون ملك القسطنطينية وملك الروم واما الهجوز ذات الدواهي فانهم جمعوا
 اعضاء العسكر والوالي بعضهم انا كما بلغنا المراد وشفي الفواد ولكن ابغابنا بكثر تهاهو الذي خذلنا
 فقالت لهم الهجوز ذات الدواهي انه لا ينفعكم الا انكم تتقربوا للمسيح وتمسكوا بالاعتقاد الصحيح
 فوجى المسيح ما قوى عسكر المسلمين الا هذا الشيطان الملك شركان فقتل الملك افريدون اى قد عولت
 في غد على ان اصف لهم الصفوف وانخرج لهم الفارس المعروف لوقا بن شلوط فانه اذا برز الى الملك
 شركان قتله وقتل غيره من الابطال حتى لم يبق منهم احد وقد عولت في هذه الليلة على تقديسكم بالبحر
 الاكبر فلما سمعوا كلامه قبلوا الارض وكان البحر الذي اراده خرب البطريق الكبير ذى الانتكار والذكير فانهم
 كانوا يتناقسون فيه ويستحسنون سلاويته حتى كانت اكبر بطارقة الروم بعثته الى سائر اقاليم بلادهم
 في خرق من الحرير ويوزجونه بالمسك والعبير فاذا وصل خبره الى الملوكة يأخذون منه كل درهم بالفدينار
 حتى كان الملوكة يرسلون في طلبه من اجل بخور العرايس وكانت البطارقة يخطونه بخبرهم فان خرب
 البطريق الكبير لا يكتفى عشرة اقاليم وكان خواص ملوكهم يجمعون قليلا منه في كل العيون
 ويداؤون به المريض والمبتون فلما صبح الصباح واشرق بنوره ولاح وتبادرت الفرسان الى حمل الرماح
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للتسعين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه لما صبح الصباح واشرق بنوره ولاح وتبادرت الفرسان الى حمل
 الرماح دعا الملك افريدون بخواص بطارقة وارباب دولته وخلع عليهم ونقش الصليب في وجوههم
 وبخبرهم بالبحر المتقدم ذكره الذي هو خرب البطريق الاكبر والكاهن الامكر فلما بخبرهم دعا بحضور لوقا
 ابن شلوط الذي يسمونه سيف المسيح ويخبره بالرجوع وحضه به بعد التجيز ونشقه ولطخ له عوارضه ومسح
 بالفضة شواربه وكان ذلك الملعون لوقا ما في بلاد الروم اعظم منه ولا ارمى بالنبال ولا اضرب بالسيف
 ولا اطعن بالرمح يوم التزال وكان يشع المنظر كان وجهه وجه حمار وصورته صورة قرد وطلعت طلعة
 الرقيم وقويه اصعب من فراق الحبيب له من الليل ظلمته ومن الاجتر تكهته ومن القوس قامته ومن الكفر
 سجنه وبعد ذلك اقبل على الملك افريدون وقبل قدميه ثم وقف بين يديه فقال له الملك افريدون اى اريد ان
 تبرز الى شركان ملك ده شق ابن عمر النعمان وقد انجلى عنا هذا الشر وهان قتال سمعا وطاعة ثم ان الملك
 نقش في وجهه الصليب وزعم ان النصر يحصل له عن قريب ثم انصرف لوقا من عند الملك افريدون وركب
 الملعون لوقا جواد اشقر وعليه نوب احمر وزردية من الذهب المرصع بالجواهر وحمل رحاله ثلاث حرايب كأنه
 ابليس اللعين يوم الاحزاب ووجهه هو وحزبه الكفيل كأنهم يساقون الى النار وبينهم منادى ينادى بالعربى
 ويقول يا امة محمد صلى الله عليه وسلم لا يخرج منكم الا فارسكم سيف الاسلام شركان صاحب دمشق
 الشام فما استتم كلامه الا وضجة في الفلا سمع صوتها جميع الملاور كضات فرقت الصفيين واذا كرت يوم حنين

ففرغ اللثام منها واقتوا الاعناق فحوها واذا هو الملك شركان ابن الملك عمر النعمان وكان اخوه
ضوء المكان لما رأى ذلك الملعون في الميدان وسمع المنادى التفت لاختيه شركان وقال له انهم يريدونك
فقال ان كان الامر كذلك فهو احب الي فلما تحققوا الامر وسمعوا هذا المنادى وهو يقول في الميدان لا يبرز
لي الا شركان علموا ان هذا الملعون فارس بلاد الروم وكان قد حلف ان يحل في الارض من المسلمين والا فهو
من اخسر الناس لانه هو الذي حرق الاكباد وقرعت من شره الاجناد من الترك والديلم والا كرادق عند
ذلك برز اليه شركان كانه اسد غضبان وكان راكبا على ظهر جواد يشبه شاردا للغزلان فساقته نحو لوقا حتى
صار عنده وهز الرمح في يده كانه افعى من الحيات وانشد هذه الايات

لى اشقر سمع العنان مغاير * يعطيك ما يرضيك من مجموده
ومتقف لدن السنان كاتما * ام المنسا ياركبت في عوده
ومهند غضب اذا جردته * خلعت البروق تموج في تجريده

فلم يفهم لوقا معنى هذا الكلام ولا احساس هذا النظام بل لطم وجهه بيده تعظيما للصليب المنقوش عليه
ثم قبلها واشرع الرمح نحو شركان وكر عليه ثم طوح الحربة باحدى يديه حتى خفيت عن اعين
الناظرين وتلقاها باليد الاخرى كفعل الساحرين ثم رمى بها شركان فخرجت من يده كأنها شهاب
ثاقب فضجت الناس وخافوا على شركان فلما قربت الحربة من شركان اختطفها من الهوى فتحيرت
عقول الورى ثم ان شركان هزها بيده التي اخذها بيها من النصراني حتى كاد ان يقصفها ورامها في الجو
حتى خفيت عن النظر والتقاها بيده الثانية في اقرب من لمح البصر وصاح صيحة من صميم قلبه
وقال لوقا من خلق السبع الطباق لاجعلن هذا اللعين شهرة في الاتفاق ثم رماه بالحربة فاراد لوقا ان يفعل
بالحربة كما فعل شركان ومد يده الى الحربة ليختطفها من الهوى فعاجله شركان بحربة ثانية وضربه بها
فوقعت في وسط الصليب الذي في وجهه وبجمل الله بروحه الى النار ونس القرار فلما رأى الكفار
لوقا ابن شملوط وقع مقتولا لطموا على وجوههم ونادوا بالويل والنبور واستغاثوا ببطارقة الديور وقالوا ان الصلبان وتر هذا الرهبان ثم اجتمعوا جميعا عليه واعلموا
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الكفار لما رأوا لوقا ابن شملوط وقع مقتولا لطموا على وجوههم ونادوا
بالويل والنبور واستغاثوا ببطارقة الديور وقالوا ان الصلبان وتر هذا الرهبان ثم اجتمعوا جميعا عليه واعلموا
الصوارم والرماح وهجموا للعرب والكفاح والتقت العساكر بالعساكر وصارت الصدور تحت
وقع الحوافر وتحكمت الرماح والصوارم وضعفت السواعد والمعاصم وكان الخيل قد خلقت بلاقوا ثم
ولا زال منادى الحرب ينادى الى ان كلت الايدي وذهب النهار واقبل الليل بالاعتسكار وافترق الجيشان
وصار كل شجاع كالسكران من شدة الضرب والطعان وقد امتلأت الارض بالقتلى وعظمت
الجراحات ولا يعرف الجريح ممن مات ثم ان شركان اجتمع باخيه ضوء المكان والحاجب والوزير دندان
فقال شركان لاختيه ضوء المكان والحاجب ان الله قد فتح باب الهلاك للكافرين والحمد لله رب العالمين
فقال ضوء المكان لاختيه لم نزل نحمد الله انكشف الكرب عن العرب والجم وسوف تتحدث الناس جيلا
بعد جيل بما صنعت باللعين لوقا محترفا لا يجيل واخذت الحربة من الهوى وضربك لعدو الله بين

الورى ويبقى حديثك الى آخر الزمان ثم قال شر كان ايها الحاجب الكبير والمقدم الخطير فاجابه بالتلبية فقال له خذ معك الوزير دندان وعشرين الف فارس وسربهم الى ناحية البحر مقدار سبعة فراسخ واسرعوا في السير حتى تكونوا قربا من الساحل بحيث يبقى بينكم وبين القوم قدر فرسخين واختفوا في وهدات الارض حتى تسمعوا نحيب الكفار اذا طلعوا من المراكب وتسمعوا الصياح من كل جانب وقد علمت بيننا وبينهم القواضب فاذا رايتهم عسكرا فاقمهم قروا الى وزاء كانهم منه زمون وجاءت الكفار زاحفة خلفهم من جميع الجهات حتى من جانب الساحل والخيام فكونوا لهم بالمرصاد واذا رايت انت علما عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فارفع العلم الاخضر وصرح قائلا الله اكبر واجعل عليهم من ورائهم واجتهد في ان لا يحول الكفار بين المنهزمين وبين البحر فقال السمع والطاعة وانفقوا على ذلك الامر في تلك الساعة ثم تجهزوا وساروا وقد اخذ الحاجب معه الوزير دندان وعشرين الفا كما امر الملك شر كان فلما اصبح الصباح ركب القوم وهم مجردون الصفاح ومعقلون الرماح وطاملون السلاح وانتشرت الخلائق في الربا والبطاح وصاحت القسوس وكشفت الرؤس ورفعت الصلبان على قلوب المراكب وقصدوا الساحل من كل جانب وانزلوا الخيل في البر وعزموا على الكر والفر ولعت السيوف وتوجهت الجموع وبرقت شهب الرماح على الدروع ودارت طاحون المنايا على الرجال والفرسان وطارت الرؤس عن الابدان ونخرت الاسن وتغشت الاعين وانفطرت المراتر وعمت البوار وطارت الجماجم وقطعت المعاصم وخاضت الخيل في الدماء وتسابضوا في اللعي وصاحت عساكر الاسلام بالصلاة والسلام على سيد الانام وبالثناء على الرجمان بما اولى من الاحسان وصاحت عساكر الكفر بالثناء على الصليب والزناز والعصير والعصار والقسوس والرهبان والشعانيين والمطران وتأخر ضوء المسكان هو وشركان الى ورائهم واقمقرت الجيوش واطهر والانهزام للاعداء وزحفت عليهم عساكر الكفر لوهم الهزيمة وتميشتوا للطنين والضرب فاستهل اهل الاسلام بقرأة اول سورة البقرة وصارت القتلى تحت ارجل الخيل مندثرة وصار منادى الروم يقول يا عبدة المسيح وذوى الدين الصحيح يا خدام الجاهلتيق قد لاح لكم التوفيق ان عساكر الاسلام قد جنحوا الى الفرار فلا تولوا عنهم الا دبار فكنوا السيوف من اقميتهم ولا ترجعوا من ورائهم والابرقت من المسيح ابن مريم الذى في المهدي تكلم ووطن افريدون ملك القسطنطينية ان عساكر الكفار منصوره ولم يعلم ان ذلك من حسن تدبير المسلمين صورة فارسل الى ملك الروم يبشره بالظفر ويقول له ما نفعنا الاغاثط البطريق الاكبر لما فاحت رايحتة من اللعي والشوارب بين عباد الصليب حاضر وغائب واقسم بالمعجزات ابريزه النصرانية المرعية والمياه المعمودية انى لا ارتك على الارض مجاهدا بالكلية وانى مصر على سوء هذه النية وتوجه الرسول بهذا الخطاب ثم صاح الكفار على بعضهم قائلين خذوا بشار لوقا وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الكفار صاحوا على بعضهم قائلين خذوا بشار لوقا وصار ملك الروم ينادى يا اخذنا ابريزه فعند ذلك صاح الملك ضوء المكان وقال يا عباد الملك الديان اضربوا اهل الكفر والطغيان ببيض الصفاح وسم الرماح فرجع المسلمون على الكفار واعملوا فيهم الصارم البتار وصار ينادى منادى المسلمين ويقول عليكم باعداء الذين يا محب النبي المختار هذا وقت ارضاء الكرم الغفار ياراجي

النجاة في اليوم المخوف ان الجنة تحت ظلال السيوف واذا بشر كان قد حمل هو ومن معه على الكفار
وقطعوا عليهم طريق الفرار ورجال بين الصفوف وطاف واذا بفارس مليح الانعطاف قد فتح في عسكر
الكفار ميدانا ورجال في الكفرة حربا وطعانا وملا الارض رؤسا وابدانا وقد خافت الكفار من حربته
ومالت اعناقهم لطحنه وضربه قد تقلد بسيفين لحظ وحسام واعتقل رجلين فمناة وقوام بوفرة تغني عن
وافر عدد العساكر كما قال فيه الشاعر

لا تحسن الوفرة الاوهى * منشورة الفرعين يوم النزال
على فتي معتقل صعده * يعلها من كل وافي السبال
ونقول الاخر

اقول له لما تقلد سيفه * كفتك سيوف اللعظ عن ذلك العضب
فقال لحاظي سيفها الذوى الهوى * وسيني لمن لم يدبر مالدنة الحب

فلما رآه شركان قال اعينك بالقرآن وآيات الرحمن من انت ايها الفارس من الفرسان فلقد ارضيت
بفعلك الملك الديان الذي لا يشغله شأن عن شأن حيث هزمت اهل الكفر والطغيان فناداه الفارس قائلا
انت الذي بالامس عاهدتني فما سرعت ما نسيتني ثم كشف اللثام عن وجهه حتى ظهر ما خفي من حسنه
فاذ هو ضوء المسكان ففرح به شركان الا انه خاف عليه من ازدحام الاقران وانطباق الشجعان وذلك
لامرين احدهما صغر سنه وصيانه عن العين والثاني ان بقاءه للملكة اعظم الجناحين فقال له يا ملك انك
لقد خاطرت بنفسك فالصق جوادك بجوادى فاني لامن عليك من الاعداء والمصلحة في ان لا تخرج من
تلك العصابة لاجل ان نرعى الاعداء بسهمك الصائب فقال ضوء المسكان اني اردت ان اساوئك في النزال
ولا ابخل بنفسي بين يديك في القتال ثم انطبقت عساكر الاسلام على الكفار واحاطوا بهم من جميع الاقطار
وجاهدوهم حق الجهاد وكسروا شوكة الكفر والعناد والفساد فقتل الملك افريدون لما نأى ما حل
بالروم من الامر المذموم وقد ولوا الاديبار وركنوا الى الفرار يقصدون المراكب واذا بالعساكر قد خرجت
عليهم من ساحل البحر وفي اولهم الوزير دندان مجندل الشجيمان وضرب فيهم بالسيف والسنان وكذا
الامير بهرام صاحب دوائر الشام وهو في العشرين الف ضرغام واحاطت بهم عساكر الاسلام من خلف
ومن امام ومالت فرقة من المسلمين على من كان في المراكب واوقعوا فيهم المعاطب فرموا انفسهم في البحر
وقتلوا منهم جمعا عظيما يزيد عن مائة الف خنزير ولم ينبج من ابطالهم صغير ولا كبير واخذوا امر اكبهم
بما فيهم من الاموال والذخائر والاثقال الا عشرين مراكبا وغنم المسلمون في ذلك اليوم غنيمة ما غنم احد
مثلها في سائر الزمان ولا سمعت اذن بمثل هذا الحرب والطعان ومن جملة ما غنموه خمسون الف صان
الخيال غير الذخائر والاسلاب بما لا يحيط به حصروا حساب وفرحوا فرحا ما عليه من يد بما من الله
عليهم من النصر والتأييد هذا ما كان من امرهم واماما كان من امر المنهزمين فاتهم وصلوا الى
القسطنطينية وكان الخبر قد وصل الى اهلها اولابان الملك افريدون هو الظاهر بالمسلمين فقالت الجوز ذات
الدواهي انا علم ان ولدي ملك الروم لا يكون من المنهزمين ولا يخاف من الجيوش الاسلامية ويرد اهل
الارض الى ملة النصرانية ثم ان الجوز كانت امرت الملك الاكبر افريدون ان يرزق البلد فاظهر والسرو
وشربوا الخمر وما عملوا بالمقدور فبينما هم في وسط الافراح اذ نهق عليهم غراب الحزن والاتراح واقبلت
عليهم العشرون مراكبا الهاربة وفيها ملك الروم فقابلهم افريدون ملك القسطنطينية على الساحل

واخبروه بما جرى لهم من المسلمين فزاد بكاءهم وعلا نحيبهم وانقلبت بشارات الخبير بالغم والضير
 واخبروه ان لوقا بن شملوط حلت به النوائب وتمكن منه سهم المنية الصائب فقامت على الملك افريدون
 القيامة وعلم ان اعوجاجهم ليس له استقامة وقامت بينهم المأثم وانخلت منهم العزائم وندبت النوادب
 وعلا النحيب والبكى من كل جانب ولما دخل ملك الروم على الملك افريدون واخبره بحقيقة الحال وان
 هزيمة المسلمين كانت على وجه الخداع والمحال قال له لا تنتظر ان يصل من العسكر الامن وصل اليك فلما سمع
 الملك افريدون ذلك الكلام وقع مغشيا عليه وصار انفه تحت قدميه وادركه شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك افريدون لما سمع ذلك الكلام وقع مغشيا عليه وصار انفه تحت
 قدميه فلما افاق من غشيته نفض الخوف جراب معدته فشكا الى الجوز ذات الدواهي وكانت تلك اللعينة
 كاهنة من الكههان ومتقنة للسحر والبهتان عاهرة مكاراة فاجرة غدارة ولها فم ابخر وجفن احمر وخذ
 اصفر بوجه اغبش وطرف اعشى وجسم اجرب وشعر اشهب وظهر احذب ولون حائل ومخاط سائل
 لكنهما قرأت كتب الاسلام وسافرت الى بيت الله الحرام كل ذلك لتطلع على الاديان وتعرف آيات القرآن
 ومكثت في بيت المقدس سنتين تحوز كثر الثقلين فهي آفة من الافات وبليّة من البليات فاسدة الاعتقاد
 ليست لدين تنقاد وكان اكثر اقامتها عند ولدها حردوب ملك الروم لاجل الجوارى الابكار لانها كانت
 تحب السحاق وان تأخر عنها تكون في اتحاق وكل جارية اعجبتهما تعلمها الحكمة وتسمع
 عليها الزعفران فيغشى عليها من فرط اللذة مدة من الزمان فن طأوعتها احسنت اليها ورغبت ولدها
 قيا ومن لم تطاوعها تحمّل على هلاكها وسبب ذلك علمت مر جانة وريحانة وارجحة جوارى ابريرة
 وكانت الملكة ابريرة تكره الجوز وتكره ان ترقد معها لان صنانها يخرج من تحت ابطها ورايحة
 فساها اتن من الجيفة وجسدها اخشن من الليفة وكانت ترغب من يساقها بالجواهر والتعليم
 وكانت ابريرة تبراؤها الى الحكيم العليم ولله در القائل

يا من تسفل للغي مذلة * وعلى الفقير لقد علّتها

ويرزين شغته بجمع دراهم * عطر القبيحة لا يفي بغساها

ولترجع الى حديث مكرها ودواهي امرها ثم انها سارت وسار معها عظماء النصارى وعساكرهم
 وتوجهوا الى عسكر الاسلام وبعدها دخل الملك افريدون على ملك الروم وقال له ايها الملك ما لنا حاجة
 يا صر البطريرق الكبير ولا بدعائه بل نعمل برأى امي ذات الدواهي وننظر ما نعمل بخداعها غير
 المتناهي مع عسكر المسلمين فانهم بقوتهم واصولون البناء عن قريب يكونون لدينا ويحيطون بنا فلما سمع
 الملك افريدون ذلك الكلام عظم في قلبه الرعب فكتب من وقته وساعته الى سائر اقاليم النصارى يقول
 لهم ينبغي ان لا يتخلف احد من اهل الملة النصرانية والعصاة الصليبية خصوصا اهل الحصون والقلاع
 بل يأتون الينا جميعا رجالا وركبانا ونساء وصبيانا فان عسكر المسلمين قد وطئوا الرضا فاجل العجل قبل
 حلول الوجل هذا ما كان من امر هؤلاء واماما كان من امر الجوز ذات الدواهي فانها طلعت خارج البلد
 مع اصحابها والبستهم زى تجار المسلمين وكانت قد اخذت معها مائة بغل محملة من القماش الانطاسكى

ما بين اطلس معدني وديساج ملكي وغير ذلك واخذت من الملك افريدون كتابا مضمونه ان هؤلاء التجار
من ارض الشام وكانوا في ديارنا فلا ينبغي ان يتعرض لهم احد بسوء ولا يأخذ منهم عشرا حتى يصلوا الى
بلادهم ومحل امنهم لان التجار بهم عماد البلاد وليسوا من اهل الحرب والفساد ثم ان الملعونة ذات الدواهي
قالت لمن معها في اريدان ادبر حيلة على هلاك المسلمين فقالوا لها ايها الملكة من بنا بما شئت
فخن تحت طاعتك فلا احبط المسيح عملك فلبست ثيابا من الصوف الابيض الناعم وحكت جبينها
حتى صار له وسم ودهنته بدهان دبرته حتى صار له ضوء عظيم وكانت الملعونة تحيلة الجسم غائرة
العينين فقيدت رجلها من فوق قدمها وسارت حتى وصلت الى عسكر المسلمين ثم حلت القيد من رجلها
وقد اثر القيد في ساقها ثم دهنتمها بدم الاخوين وامرت من معها ان يضربوها ضربا عنيفا وان
يضعوها في صندوق فقالوا لها كيف نضربك وانت سيدتنا ذات الدواهي ام الملكة المباهي فقالت
لا لوم ولا تعنيف على من يأق الكنيف ولا جل الضرورات تباح المحظورات وبعد ان تضعوني في الصندوق
خذوه في جلة الاموال واجلوه على البغال ومررنا بذلك بين عسكر الاسلام ولا تخشوا شيئا من الملام
وان تعرض لكم احد من المسلمين فسلوا البغال وما عليها من الاموال وانصرفوا الى ملكهم ضوء
المكان واستغيثوا به وقولوا نحن كنا في بلاد الكفرة ولم يأخذوا منا شيئا بل كتبوا لنا توقيع عانه لا يتعرض
لنا احد فكيف تأخذون انتم امواتنا وهذا كتاب ملك الروم الذي مضمونه ان لا يتعرض لنا احد بمكره فاذا
قال وما الذي ربحتموه من بلاد الروم في تجارتكم فقولوا له ربحنا خلاص رجل زاهد وقد كان في سرداب
تحت الارض له فيه نحو خمسة عشر عاما وهو يستغيث فلا يغاث بل يعذبه الكفار ليلا ونهارا ولم يكن
عندنا علم بذلك مع اتنا في القسطنطينية مدة من الزمان وبعنا بضاعتنا واشترينا خلاصها وجرنا حالنا
وعزنا على الرحيل الى بلادنا وبنينا تلك الليلة تحدث في امر السفر فلما اصبحنا رأينا صورة مصورة
في الحائط فلما قرنا منها تأملناها فاذا هي تحركت وقالت يا مسلمون هل فيكم من يعامل رب العالمين قتلنا
وكيف ذلك فقالت تلك الصورة ان الله انطقني لكم ليقوى يقينكم فيكم دينكم وتخرجوا من بلاد
الكافرين وتصدقوا وعسكر المسلمين فان فيهم سيف الرحمن وبطل الزمان الملك شركان وهو الذي يفتح
القسطنطينية ويهلك اهل الملة النصرانية فاذا قطعتم سفر ثلاثة ايام تجدوا ديرا يعرف بدير مطروح وفيه
صومعة فاتصروها بصدق نيتكم وتحيلوا على الوصول اليها بقوة عزمتكم لان فيها رجلا عابدا من بيت
المقدس اسمه عبد الله وهو من ادين الناس وله كرامات تزيح الشك والالباس قد خدعه بعض الرهبان
وسجنه في سرداب له فيه مدة مديدة من الزمان وفي انقاده ارضاء رب العباد لان فككا كه من
افضل الجهاد ثم ان العجوز لما اتفقت مع من معها على هذا الكلام قالت فاذا اتى اليكم سمعه الملك شركان
فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام من تلك الصورة علمنا ان ذلك العابد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز ذات الدواهي لما اتفقت مع من معها على هذا الكلام قالت فاذا
اتى اليكم سمعه الملك شركان فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام من تلك الصورة علمنا ان ذلك العابد من اكابر
الصالحين وعبد الله المخلصين فسافرنا مدة ثلاثة ايام ثم رأينا ذلك الدير فخرجنا عليه واملنا اليه واقنا

هناك يوم في البع والشمراء على عادة التجار فلما ولي النهار واقبل الليل بالاعتكار قصدنا تلك الصومعة التي فيها السرداب فسمعنا بعد تلاوة الايات ينشد هذه الايات .

كعبدا كعبده وصدرى ضيق * وجرى بقلبي بجرهم مغرق
ان لم يكن فرج فموت عاجلي * ان الحمام من الرزايا ارفق
بارق ان جنت الديار واهلها * وعلا عليك من البشائر رونق
كيف السبيل الى اللقاء وبيننا * تلك الحروب وباب رهن مغلق
بلغ احببنا السلام وقيل لهم * اني بدير الروم قاص موثق

ثم قالت اذا وصلتني الى عسكر المسلمين وصرت عندهم اعرف كيف ادبر حيلة في خديعتهم وقتلهم عن آخرهم فلما سمع النصارى كلام الجوز قبلوا يديها ووضعوها في الصندوق بعد ان ضربوها اشد الضربات الموجعات تعظيما لها لانهم يرون طاعتها من الواجبات ثم قصدوا بها عسكر المسلمين كما ذكرنا هذا ما كان من امر هذه اللعينة ذات الدواهي ومن معها او اما ما كان من امر عسكر المسلمين فانهم لما نصرهم الله على اعدائهم وغنموا ما كان في المراكب من الاموال والذخائر قعدوا يتحدثون مع بعضهم فقال ضوء المكان لآخيه ان الله نصرنا بسبب عدلنا وانقيادنا لبعضنا فكن يا شركان ممثلا امرى في طاعة الله عز وجل فقال شركان حيا وكرامة ومد يده الى اخيه وقال ان جاءك ولد اعطيته ابني قضي فكان فقرح بذلك وصار يحيى بعضهم بعضا بانصر على الاعداء وهنا الوزير دندان شركان واخاه وقال لهما اعلم ايها الملك ان الله نصرنا حيث وهبنا نفسنا لله عز وجل وهجرنا الاهل والاطوان والرأى عندي ان نرحل وراءهم ونحاصرهم ونقاتلهم لعل الله ان يبلغنا مرادنا ونستاصل اعدائنا وان شئتم فانزلوا في هذه المراكب وسيروا في البحر ونحن نسير في البر ونصبر على القتال والطعن في النزال ثم ان الوزير دندان ما زال يحرضهم على القتال وانشد قول من قال

اطيب الطيبات قتل الاعداء * واحتمالى على ظهور الجياد
ورسول يأتي بوعد حبيب * وجيب يأتي بلا ميعاد
وقول الاخر

وان عمرت جعلت الحرب والدة * والمشر في اخا والسهمري ابا
بكل اشعث يلقي الموت مبتسما * حتى كان له في قتله اربا

فلما فرغ الوزير دندان من شعرة قال سبحان من ايدى سبصره العزير وظفرنا بنجمة الفضة والابرز ثم امر ضوء المكان العسكر بالرحيل فساغروا طالبيين القسطنطينية وجدوا في سيرهم حتى اشرفوا على مرج فسيج وفيه كل شئ مليح ما بين وحوش تمرح وغزلان تسبح وكانوا قد قطعوا مفاوز كثيرة وانقطع عنهم الماء ستة ايام فلما اشرفوا على ذلك المرج نظروا تلك العيون النابغة والاشجار اليانعة وتلك الارض كأنها جنة اخذت زخرفها وازينت وسكرت اغصانها من رحيق الطل فتمايلت وجمعت بين عذوبة التسليم واعتلال النسيم فتدهش العقل والناتر كما قال الشاعر

انظر الى الروض التضيير كأنما * نشرت عليه ملاء خضراء
ان ما سمعت بلحظ عينك لا ترى * الا غديرا جال فيه الماء
وترى بنفسك عزة في دوحه * اذ فوق رأسك حيث سرى لواء

وكما قال الاخر

الثمر خد بالشعاع مورد * قد دب فيه عذار ظل البان
ولما في سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان

فلما نظر ضوء المكان الى ذلك المرح الذي التفت اشجاره وزهرته ازهاره وترنمت اطياره نادى اخاه شركان وقال له يا اخي ان دمشق ما فيها مثل هذا المكان فلان رحل منه الا بعد ثلاثة ايام حتى نأخذ لنا راحة لاجل ان نشط عساكر الاسلام وتقوى نفوسهم على لقاء الكفرة للشام فاقاموا فيه فبينما هم كذلك اذ سمعوا اصواتا من بعيد فسأل عنهم ضوء المكان فقيل له انها قاذلة تجار من بلاد الشام كانوا نازلين في هذا المكان للراحة لعل العساكر صادفوهم وربما اخذوا شيئا من بضائعهم التي معهم حيث كانوا في بلاد الكفار وبعد ساعة جاء التجار وهم صارخون يستغيثون بالملك فلما رأى ضوء المكان ذلك امر باحضارهم فحضروا بين يديه وقالوا ايها الملك اننا كافي بلاد الكفار ولم ينهبوا منا شيئا فكيف تنهب اموالنا اخواتنا المسلمين ونحن في بلادهم فانتا المارأينا عساكركم اقبلنا عليهم فاخذوا ما كان معنا وقد اخبرناك بما حصل لنا ثم اخرجوا له كتاب ملك القسطنطينية فاخذته شركان وقرأه ثم قال لهم سوف نرد عليكم ما اخذ منكم ولكن كان الواجب ان لا تحملوا تجارة الى بلاد الكفار فقالوا يا مولانا ان الله سيرنا الى بلادهم لننظر بما لم ينظر به احد من الغزاة ولا نتم في غزوتكم فقال لهم شركان وما الذي ظفرت به فقالوا ما نذكر لك ذلك الا في خلو لان هذا الامر اذا شاع بين الناس ربما اطلع عليه احد فيكون ذلك سببا لهلاكنا وهلاك كل من يتوجه الى بلاد الروم من المسلمين وكانوا قد خبوا الصندوق الذي فيه اللعينة ذات الدواهي فاخذهم ضوء المكان واخوه واختليبا بهم فشرحوا لهم ما حديث الزاهد وصاروا يبكون حتى ابكوهما وادرن شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان النصارى الذين في هيئة التجار لما اختلي بهم ضوء المكان واخوه شركان شرحوا لهم ما حديث الزاهد وبكوا حتى ابكوهما واخبروهما كما علمتهم السكاهنة ذات الدواهي فرق قلب شركان للزاهد واخذته الرأفة عليه وقامت به الحمية لله تعالى وقال لهم هل خلصتم هذا الزاهد ام هو في الدير الى الان فقالوا بل خلصناه وقتلنا صاحب الدير من خوفنا على انفسنا ثم اسرعنا في الهرب خوفا من العطب وقد اخبرنا بعض الثقات ان في هذا الدير قنطرة من الذهب والفضة والجواهر ثم بعد ذلك اتوا بالصندوق واخرجوا منه تلك الملعونة كانتها قرن خيار شنب من شدة السواد والنحول وهي مكبلة بتلك السلاسل والقيود فلما نظرها ضوء المكان هو والحاضرون ظنوا انه رجل من خيار العباد ومن افضل الزهاد خصوصا وجبينها يضي من الدهان الذي دهنت به وجهها فبكي ضوء المكان واخوه بكاء شديدا ثم قاما اليها وقبلا يدبها ورجلها وصارا ينتحبان فاشارت اليهما وقالت كفا عن هذا البكاء واسمعا كلامي فترك البكاء امتثالاً لامرها فقالت اعلماني قدر ضيقت بما صنع به مولاي لاني ارى ان البلاء الذي نزل بي امتحان منه عز وجل ومن لم يصبر على البلاء والحزن فليس له وصول الى جنات النعيم وكنت اتنى اتي اعود الى بلادى لاجزعا من البلاء الذي حل بي بل لاجل ان اموت تحت حوافر خيل المجاهدين الذين هم بعد القتل احياء غير اموات ثم انشدت هذه الايات

الحصن طور ونار الحرب موقدة * وانت موسى وهذا الوقت ميقات
 الق العصى تتلقف كل ما صنعوا * ولا تخف ما حبال القوم حيات
 فاقراً سطور العدى يوم الوغى سورا * فان سيفك في الاعناق آيات

فلما فرغت الجوز من شعرها تنسأرت من عينها المدامع وجبينها بالدهان كالضوء اللامع فقام اليها
 شركان وقبل يدها واحضر لهما الطعام فامتنعت وقالت اني لم افطر من مدة خمسة عشر عاماً فكيف
 افطر في هذه الساعة وقد جاد على المولى بالخلاص من اسر الكفار ودفع عني ما هو اشق من عذاب النار
 فانا صبر الى الغروب فلما جاء وقت العشاء اقبل شركان هو وضوء المكان وقدما اليها الاكل وقال لهما كل
 ايها الزاهد فقالت ما هذا وقت الاكل وانما هذا وقت عبادة الملك الديان ثم انتصبت في المحراب تصلى الى ان
 ذهب الليل ولم تزل على هذه الحالة ثلاثة ايام بليا اليها وهي لم تقعد الا وقت التحية فلما رأى هاضوء المكان
 على تلك الحالة ملك قلبه حسن الاعتقاد فيها وقال لشركان اضرب خيمة من الاديم لذلك العابد ووكل
 فراشا بخدمته وفي اليوم الرابع دعت بالطعام فقدموا اليها من الالوان ما تشتهي النفس وتلذ الاعين
 فلم تأكل من ذلك كله الا رغيفاً واحداً بلح ثم نوت الصوم ولما جاء الليل قامت الى الصلاة فقال شركان
 لضوء المكان اما هذا الرجل فقد زهد الدنيا غاية الزهد ولولا هذا الجهاد لكنت لازمته واعبد
 الله بخدمته حتى القاه وقد اشتمت ان ادخل معه الخيمة واتحدث معه ساعة فقال له ضوء المكان وانا
 كذلك ولكن نحن في غدا ذهبون الى عز والقسط نظيفة ولم نجد لنا ساعة مثل هذه الساعة فقال الوزير
 دندان وانا لا اشترى ان ارى هذا الزاهد لعله يدعوني بقضاء حاجتي في الجهاد ولقاء ربي فاني زهدت
 الدنيا فلما جن عليهم الليل دخلوا على تلك السكاهة ذات الدواهي في خيمتها فرؤها قائمة تصلى فدنا منها
 وصاروا يبكون رحمة لها وهي لا تلتفت اليهم الى ان انتصف الليل فسلمت من صلاتها ثم اقبلت عليهم
 وحيثهم وقالت لهم لماذا جئتم فقالوا لها ايها العابد اما سمعت بكنا حولك فقالت ان الذي يقف بين يدي الله
 لا يكون له وجود في الكون حتى يسمع صوت احد او يراه ثم انهم قالوا اننا نشتهي ان نتحدثنا بسبب اسرك
 وتدعولنا في هذه الليلة فانها خير لنا من ملك القسطنطينية فلما سمعت كلامهم قالت والله لولا انكم امرأه
 المسلمين ما احذتكم بشئ من ذلك ابداً فاني لا اشكو الا الى الله وها انا اخبركم بسبب اسرى اعلموا اني كنت في
 القدس مع بعض الابدال وارباب الاحوال وكنت لا تكبر عليهم لان الله سبحانه وتعالى انعم علي بالتواضع
 والزهد فاتفق اني توجهت الى البحر ليله ومشيت على الماء فدخلني الجب من حيث لا ادري وقلت
 في نفسي من مثلي يمسي على الماء فقدا قلبي من ذلك الوقت وانتلاني الله بحب السفر فسافرت الى بلاد الروم
 وجئت في اقطارها سنة كاملة حتى لم اترك موضعاً الا عبدت الله فيه فلما وصلت الى هذا المسكان صعدت الى
 هذا الجبل وفيه دير راهب يقال له مطروحي فلما رأني خرج الى وقبل يدي ورجلي وقال اني رأيتك منذ
 دخلت بلاد الروم وقد شوقتني الى بلاد الاسلام ثم انه اخذ بيدي وادخلني ذلك الدير ثم دخل بي الى بيت
 مظلم فلما دخلت فيه غافلتني واغلق على الباب وتركني فيه اربعين يوماً من غير طعام ولا شراب وكان قصده
 بذلك قتلي صبراً فاتفق في بعض الايام انه دخل ذلك الدير بطريق يقال له دقيانوس ومعه عشرة من الغلمان
 ومعه ابنة يقال لها تماثيل واكنها في الحسن ليس لها مثيل فلما دخلوا الدير اخبرهم الراهب مطروحي
 بخبري فقال البطر يق اخرجوه لانه لم يبق من لحمه ما يأكله الطير ففتحوا باب ذلك البيت المظلم فوجدوني
 منتصباً في المحراب اصلي واقراً واسعاً وانضرع الى الله تعالى فلما رؤني على تلك الحالة قال مطروحي ان هذا

ساحر من السحرة فلما سمعوا كلامه قاموا جميعا ودخلوا على اتميل على دقيانوس هو وجماعته وضربوني
 ضربا عنيفا فعند ذلك تميت الموت ولمت نفس وقلت هذا جزاء من يتكبر ويوجب بما انعم عليه ربه مما ليس
 في طاقته وانت يا نفسي قد داخلك العجب والكبر اما علمت ان الكبير يغضب الرب ويقسى القلب ويدخل
 الانسان النار ثم بعد ذلك قيدوني ووردوني الى مكاني وكان سردا في ذلك البيت تحت الارض وكل ثلاثة
 ايام يرمون الى قرصة من الشعير وشربة ماء وكل شهر او شهرين يأتي البطريق ويدخل ذلك الدير وقد كبرت
 ابنته تماثيل لانها كانت بنت تسع سنين حين رأيتها ومضى لي في الاسر خمس عشرة سنة فجملة عمرها اربعة
 وعشرون عاما وايس في بلادنا ولا في بلاد الروم احسن منها وكان ابوها يخاف عليها من الملك ان يأخذها
 منه لانها وهبت نفسها للمسيح غير انها تركت مع ابها في زى الرمال الفرسان وليس لها مثيل في الحسن
 ولم يعلم من رآها انها جارية وقد خزنها ابوها امواله في هذا الدير لان كل من كان عنده شيء من نفائس الذخائر
 يضعه في ذلك الدير وقد رأيت فيه من انواع الذهب والفضة والجواهر وسائر الاواني والتحف مما لا يحصى
 عدده الا الله تعالى فانت اولى به من هؤلاء الكفرة فخذوا ما في هذا الدير وانفقوه على المسلمين وخصوصا
 المجاهدين ولما وصل هؤلاء التجار الى القسطنطينية وباعوا بضاعتهم كلتهم تلك الصورة التي في الخائط كرامة
 اكرمني الله بها فخاؤا الى ذلك الدير وقتلوا البطريق مطروحين بعد ان عاقبوه اشد العقاب وجرهوه من لحيمته
 فدلهم على موضعي فاخذوني ولم يكن لهم سبيل الا الهرب خوفا من العطب وفي ليله غدت اتي تماثيل
 الى ذلك الدير على عادتها ويخفيها ابوها مع غلمانها لانه يخاف عليها فان شتمت ان تشاهدوا هذا الامر فخذوني
 بين ايديكم وانا اسلم اليكم الاموال وخزانة البطريق دقيانوس التي في ذلك الجبل وقد رأيتهم يخرجون
 اواني الذهب والفضة يشربون فيها ورايت عندهم جارية تغني لهم بالعربي فواحسرتاه لو كان ذلك
 الصوت الحسن في قراءة القرآن وان شتمت فادخلوا ذلك الدير واكنوا فيه الى ان يصل دقيانوس ومعه
 ابنته فخذوها فانها لا تصلح الا لملك الزمان شركا كان او للملك ضوء المسكان ففرحوا بذلك حين سمعوا
 كلامها الا الوزير دندان فانه ما دخل كلامها في عقله وانما كان يتحدث معها لاجل خاطر الملك
 وصار باهتا من كلامها ويلوح على وجهه علامة الانكار عليها فقالت الجوز ذات الدواهي اني اخاف
 ان يقبل البطريق وينظر هذه العساكر في المرح فيا يجسر ان يدخل الدير فامر السلطان العسكران
 يرحلوا صوب القسطنطينية وقال ضوء المسكان ان تصدى ان تأخذ معنائة فارس وبغالا كثيرة وتوجه
 الى ذلك الجبل لاجل ان فحلمهم المال الذي في الدير ثم ارسل من وقته وساعته الى الحاجب الكبير
 فاحضره بين يديه واحضر المقدمين والارامل والديلم وقال اذا كان وقت الصباح فارحلوا الى القسطنطينية
 وانت ايها الحاجب تكون عوضا عني في الرأي والتدبير وانت يارستم تكون نائب عن اخي في القتال
 ولا تعلموا احد اننا سنأمركم وبعد ثلاثة ايام نلحقكم ثم انتخب مائة فارس من الابطال وانحاز هو واخوه
 شركان والوزير دندان والمائة فارس واخذوا معهم البغال والصناديق لاجل حمل المال وادركه شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شركان واخاه ضوء المسكان والوزير دندان سافروا هم والمائة خيال الى
 الدير الذي وصفته لهم اللعينة ذات الدواهي واخذوا معهم البغال والصناديق لاجل حمل المال فلما اصبح

الصباح نادى الحاجب بين العسكر بالرحيل فرحلوا وهم يظنون ان شر كان وضوء المسكان والوزير دندان
 معهم ولم يعلموا انهم ذهبوا الى الدير هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر شر كان واخيه ضوء المسكان
 والوزير دندان فانهم اتفموا الى آخر النهار وكانت الكفار اصحاب ذات الدواهي رحلوا خفية بعد ان
 دخلوا عليها وقبلوا يد يها ورجل يها واستأذنها في الرحيل فاذنت لهم واخرتهم بما شاءت من المكر
 فلما جن الظلام قامت الجوز وقالت لضوء المسكان هو واصحابه قوموا معي الى الجبل وخذوا معكم
 قليلا من العسكر قاطعوا وهاو تركوا في سفح الجبل خمسة قوارس بين يدي ذات الدواهي وصار عندها
 قوة من شدة فرحها وصار ضوء المسكان يقول سبحان من قوى هذا الزاهد الذي مارأ ينامله وكانت
 الكاهنة قد ارسلت كتابا على اجنحة الطير الى ملك القسطنطينية تخبره فيه بما جرى وقالت
 في آخر الكتاب اريد ان تنفذ لي عشرة الاف فارس من شجعان الروم ويكون سيرهم في سفح الجبل
 خفية لثلاث ايام عسكرا لاسلام ويأتون الى الدير ويكمنون فيه حتى احضر اليهم ومضى ملك المسلمين
 واخوه فاني خدعتهم ما وحثت بهم ما ومعهم الوزير ومائة فارس لا غير وسوف اسلم اليهم الصليبان التي
 في الدير وقد عزمت على قتل الراهب مطروح حتى لان الحيلة لانتم الا بقتله فاذا تمت الحيلة فلا يصل من
 المسلمين الى بلادهم لاديار ولا من ينفخ نارا ويكون مطروح في فداء لاهل الملة النصرانية والعصاية
 الصليبية والشكر للمسيح اولا واخر الفلما وصل الكتاب الى القسطنطينية جا براج الحمام الى الملك افرديون
 بالورقة فلما قرأها انقذ الجيش من وقته وجهز كل واحد بفرس وهجين وبغل وزادوا امرهم ان يصلوا
 الى ذلك الدير هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملك ضوء المسكان واخيه شر كان والوزير
 دندان والعسكر فانهم لما وصلوا الى الدير دخلوه فرأوا الراهب مطروح حتى قد اقبل لينظر حالهم فقال
 الزاهد اقتلوا هذا اللعين فضر يوه بالسيف واسقوه كأس الخنوق ثم مضت بهم الملعونة الى موضع النذور
 فاتخرجوا منه من الخنوق والذخائر اكثر مما وصفت لهم وبعد ان جمعوا ذلك وضعوه في الصناديق وحملوه على
 البغال واما تماثيل فانهم لم تحضر لاهي ولا ابوها خوفا من المسلمين فاقام ضوء المسكان في انتظارها ذلك
 النهار وثاني يوم وثالث يوم فقال شر كان والله ان قلبي مشغول بعسكر الاسلام ولا ادري ما حالهم فقال
 اخوه انا قد اخذنا هذا المال العظيم وما نظن ان تماثيل ولا غيرها باقى الى هذا الدير بعد ان جرى لعسكر
 الروم ما جرى فينبغي اننا نقتنع بما يسره الله لنا وتوجه لعل الله يعيننا على فتح القسطنطينية ثم نزلوا
 من الجبل فما امكن ذات الدواهي ان تتعرض لهم خوفا من التفطن لخداعها ثم انهم ساروا الى ان وصلوا الى
 باب الشعب واذا بالجموز قد اكنت لهم عشرة الاف فارس فلما رأوهم احتاطوا بهم من كل جانب واشرعوا
 نحو الرماح وجردها عليهم بيض الصفاح ونادى الكفار بكلمة كفرهم وفوقوا سهام شرهم فنظر
 ضوء المسكان واخوه شر كان والوزير دندان الى هذا الجيش فرؤه جيشا عظيما وقالوا من اعلم هذه العساكر
 بنا فقال شر كان يا اخي ما هذا وقت كلام بل هذا وقت الضرب بالسيف والرمي بالسهام فشدوا عزمكم
 وقوا وانفوسكم لان هذا الشعب مثل الدرب له بابان وحق سيد العرب والجم لولان هذا المكان ضيق
 لكنت افنتهم ولو كانوا مائة الف فارس فقال ضوء المسكان لو علمنا ذلك لاخذنا معنا خمسة الاف فارس
 فقال الوزير دندان لو كان معنا عشرة الاف فارس في هذا المكان الضيق لا تقيدنا شيئا ولكن الله يعيننا
 عليهم وانا اعرف هذا الشعب وضيقه واعرف ان فيه مغاوز كثيرة لاني قد غزوت فيه مع الملك عمر النعمان
 حيث حاصرنا القسطنطينية وكانقيم فيه وفيه ماء ابرد من الثلج فانهم ضوا بنا لنخرج من هذا الشعب

قبل ان يكثر علينا عساكر الكفار ويسبقونا الى رأس الجبل فيرموا علينا الحجارة ولم تملك فيهم اربا فاخذوا في الاسراع بالخروج من ذلك الشعب فنظر اليهم الزاهد وقال لهم ما هذا الخوف وانتم قد بعتم انفسكم لله تعالى في سبيله والله اني مكثت مسجونا تحت الارض خمسة عشر عاما ولم اعترض علي الله فيما فعل بي فقاتلوا في سبيل الله فن قتل منكم فالجنة ما واه ومن قتل فالى الشرف مسعاه فلما سمعوا من الزاهد هذا الكلام زال عنهم الهم والغم وثبتوا حتى هجمت عليهم الكفار من كل مكان ولعبت في اعناقهم السيوف ودارت بينهم كاس الخوف وقاتل المسلمون في طاعة الله اشد القتال واعملوا في اعدائه الاسنة والنصال وصار ضوء المكان يضرب الرجال ويجندل الابطال ويرى رؤسهم خمسة خمسة وعشرة عشرة حتى افنى منهم عدد الايحيى وجلالاته حتى فيتمها هو كذلك اذ نظر الملعونة وهي تشير بالسيف اليهم وتقول لهم وكل من خاف يهرب اليها وصارت توحى اليهم بقتل شركان فيميلون الي قتله فرقة بعد فرقة وكل فرقة حملت عليه يحمل عليها ويهزمها وتاتي بعدها فرقة اخرى حاملة عليه فيردها بالسيف على اعقابها فظن ان نصره عليهم بركة العابد وقال في نفسه ان هذا العابد قد نظر الله اليه بعين عنايته وقوى عزى علي الكفار بخالص نيته فاراهم يخافونني ولا يستطيعون الاقدام علي بل كلما حلوا علي يولون الادبار ويركنون الي الفرار ثم قاتلوا بقية يومهم الي آخر النهار ولما اقبل الليل تزلوا في مغارة من ذلك الشعب من كثرة ما حصل لهم من الوبال ورمى الحجارة وقتل منهم في ذلك اليوم خمسة واربعون رجلا ولما اجتمعوا مع بعضهم قشوا علي ذلك الزاهد فلم يروا له اثرا فعظم عليهم ذلك وقالوا العله استشهد فقال شركان انا رأيتني يقوى الفرسان بالاشارات الربانية ويعيدهم الايات الرحمانية فيمنعهم في الكلام واذا بالملعونة ذات الدواهي قد اقبلت وفي يدها رأس البطريق الكبير الرئيس علي العشرين الفا وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وقد قتله رجل من الاترا بيسم فجهل الله بروحه الي النار فلما رأى الكفار ما فعل ذلك المسلم بصاحبهم ما لوابكيتهم عليه واوصلوا الاذية اليه وقطعوه بالسيوف فجهل الله به الي الجنة ثم ان الملعونة قطعت رأس ذلك البطريق وانت بها والقتها بين يدي شركان والملك ضوء المسكان والوزير دندان فلما رأها شركان وثب قائما علي قدميه وقال الحمد لله علي رؤيتك ايها العابد المجاهد الزاهد فقال يا ولدي اني قد طلبت الشهادة في هذا اليوم فصرت ارمي روجي بين عسكر الكفار وهم يهابونني فلما انفصلتم اخذتني الغيرة عليكم وهجمت علي البطريق الكبير رئيسهم وكان يعديا لى فارس فضربتة حتى اطاحت برأسه عن بدنه ولم يقدر احد من الكفار ان يدنوسني واتيت برأسه اليكم وادرك شهرزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون

قالت بلغتي ايها الملك السعيدان العيننة ذات الدواهي لما اخذت رأس البطريق رئيس العشرين الف كافر انت بها والقتها بين يدي الملك ضوء المسكان واخيه شركان والوزير دندان وقالت لهم لما رأيت حالكم اخذتني الغيرة عليكم وهجمت علي البطريق الكبير وضربتة بالسيوف فاطاحت برأسه ولم يقدر احد من الكفار ان يدنوسني واتيت برأسه اليكم اتقوى نفوسكم علي الجهاد وترضوا بسيفكم رب العباد واريد ان اشغلكم في الجهاد واذهب الي عسكركم ولو كانوا علي باب القسطنطينية وآتيكم من عندهم بعشرين الف فارس يهلكون هؤلاء الكفرة فقال شركان وكيف تمضي اليهم ايها الزاهد

والوادي مسدود بالكفار من كل جانب فقالت الملعونة الله يسترني عن اعينهم فلا يروني ومن رآني لا يجسر
ان يقبل علي فاني في ذلك الوقت اكون فاني في الله وهو يقابل عني عداه فقال شركان صدقت ايها
الزاهد لاني شاهدت ذلك واذا كنت تقدر ان تمضي اول الليل يكون ذلك اجود لنا فقال انا امضي في هذه
الساعة وان كنت تريد ان تقي معي ولا يرال احد فقم وان كان اخوك يذهب معنا اخذناه دون غيره
فان ظل الوالي لا يستر غير اثنين فقال شركان اما انافلا ترك اصحابي ولكن اذا كان اخي يرضى بذلك فلا
بأس حيث ذهب معك وخلص من هذا الضيق فانه هو حصن المسلمين وسيغرب العالمين وان شاء
فليأخذ معه الوزير دندان او من يختار ثم يرسل المينا عشرة الاف فارس اعانة على هؤلاء اللثام وانفقوا على
هذا الحال ثم ان الجوز قالت امهلوني حتى اذهب قبلكم وانظر حال الكفرة هل هم نيام او يقظون
فقالوا ما نخرج الامعك ونسلم امرنا لله فقالت اذا طاعتمكم لا تلوموني ولو هوا انفسكم فالرأي
عندي ان تمهلوني حتى اكشف خبرهم فقال شركان امض اليهم ولا تبطن عينا لا لتنا تنظرك فغند
ذلك خرجت ذات الدواهي وكان شركان حشدت اخاه بعد خروجهما وقال لولا ان الزاهد صاحب
كرامات ما كان قتل هذا البطر بق الجبار وفي هذا القدر كفاية في كرامة هذا الزاهد وقد انكسرت شوكة
الكفار بقتل هذا البطر بق لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا امريدا فبينما هم يتحدثون في كرامات الزاهد
واذا باللعينة ذات الدواهي قد دخلت عليهم ووعدهم بالنصر على الكفرة فشكر الزاهد على ذلك ولم يعلموا
ان هذا حيلة وخداع ثم قالت اللعينة اين ملك الزمان ضوء الملك فاجابها بالتلبية فقالت له خدمعك
وزيرك وسر خلفي حتى نذهب الى القسطنطينية وكانت ذات الدواهي قد علمت الكفار بالحيلة التي علمتها
ففرحوا بذلك غاية الفرح وقالوا ما يجبر خاطرنا لاقتل ملكهم في نظير قتل البطر بق لانه لم يكن عندنا فارس
منه وقالوا الجوز الخمس ذات الدواهي حين اخبرتهم بانها تذهب اليهم بملك المسلمين اذا اتيت به ناخذها الى
الملك افريدون ثم ان الجوز ذات الدواهي توجهت وتوجه معها ضوء المكان والوزير دندان وهي سابقة
عليهما وتقول لهما سير على بركة الله تعالى فاجابها الى قولها ونفذ فيهما سهم القضاء والقدر ولم ترزل
سائرة بهما حتى توسطت بهما بين عسكر الروم ووصلوا الى الشعب المذكور الضيق وعساكر الكفار
ينظرون اليهم ولا يتعرضون لهم بسؤلان الملعونة اوصتهم بذلك فلما نظر ضوء المكان والوزير دندان الى
عساكر الكفار وعرفوا ان الكفار عاينوهم ولم يتعرضوا لهم قال الوزير دندان والله ان هذه كرامة من
الزاهد ولا شك انه من الخواص فقال ضوء المكان والله ما ظن الكفار الاعيانا لانتنازاهم وهم لا يرونا
فبينما هما في الثناء على الزاهد وتعداد كراماته وزهده وعباداته واذا بالكفار قد هجموا عليهما واحتاطوا
بهما وقبضوا عليهما وقالوا هل معكما احد غيركما فنقبض عليه فقال الوزير دندان اماترون هذا الرجل
الانرا الذي بين ايدينا فقال لهم الكفار وحق المسيح والربان والجانتيق والمطران اتنا لم نرا احدا
غيركما فقال ضوء المكان والله ان الذي حل بنا عقوبة لنا من الله تعالى وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الكفار لما قبضوا على الملك ضوء المكان والوزير دندان قالوا لهما هل معكما
غيركما فنقبض عليه فقال الوزير دندان اماترون هذا الرجل الاخر الذي معنا قالوا وحق المسيح والربان

والجانتيق

والجائليق والمطران اتسما نرى احدا غير كما ثم ان الكفار قد وضعوا القيود في ارجلهم واكلوا بهم من
يحرسهما في الميت فصارا يتأسفان ويقولان لبعضهما ان الاعتراض على الصالحين يؤدي الى اكثر من ذلك
وحزانا ما حل بنا من الضيق الذي نحن فيه هذا ما كان من امر ضوه المكان والوزير دندان واما ما كان
من امر الملك شركان فانه بات تلك الليلة فلما اصبح الصبح قام وصلى صلاة الصبح ثم نهض هو ومن معه
من العساكر وتأهبوا الى قتال الكفار وقوى قلبهم شركان ووعدهم بكل خير ثم ساروا الى ان وصلوا الى
الكفار فلما رأهم الكفار من بعيد قالوا لهم يا مسلمون انا اسرنا سلطانكم ووزيره الذي به انتظام امركم وان
لم ترجعوا عن قتالنا قتلناكم عن آخركم واذا سلمتم لنا انفسكم فانتازروا بكم الى ملكنا في صالحكم على ان
لا تخرجوا من بلادنا ولا تذهبوا الى بلادكم ولا تضربوا بشيء ولا تضركم بشيء فان طاب خاطركم كان الحظ
لكم وان ايتمت فايكون الاقتلكم وقد عرفناكم وهذا آخر كلامنا معكم فلما سمع شركان كلامهم وتحقق اسر
اخيه والوزير دندان عظم عليه ذلك وبكى وضعت قوته وايقن بالهلاك فقال في نفسه ياترى ما سبب
اسرهما هل حصل منهما اساءة ادب في حق الزاهد او اعتراض عليه او ما شأنا ثم ما ثم نهضوا الى قتال الكفار
فقتلوا منهم خلقا كثيرا وتبين في ذلك اليوم الشجاع من الجبان واختضب السيف والسنان وتهافت
عليهم الكفار تهافت الذباب على الشراب من كل مكان وما زال شركان ومن معه يقاتلون قتال
من لا يضاف الموت ولا يعتبره في طلب الفرصة فوث حتى سال الوادي بالدماء وامتلأت الارض بالقتلى
فلما اقبل الليل تفرقت الجيوش وكل من الفرقتين ذهب الى مكانه وعاد المسلمون الى تلك المغارة ولم يبق
منهم الا القليل لم يكن منهم الا على الله والسيف تعويل وقد قتل منهم في هذا النهار خمسة وثلاثون فارسا
من الامراء الاعيان وان قتل بسيفهم من الكفار الاف من الرجال والرجال فلما عاين شركان ذلك ضاق
عليه الامر وقال لاصحابه كيف العمل فقال له اصحابه لا يكون الا ما يريد الله تعالى فلما كان ثانيا
يوم قال شركان لبقية العسكر ان خرجتم للقتال ما بقي منكم احدا لانه لم يبق عندنا الا قليل من الماء والارزاق
والرأى الذي عندي فيه الرشاد ان تجردوا وسبوا فكم وتخرجوا وتقفوا على باب تلك المغارة لاجل ان
تدفعوا عن انفسكم كل من يدخل عليكم فلعل الزاهد ان يكون وصل الى عسكر المسلمين وبأيتنا
بعشرة الاف فارس فيعينونا على قتال الكفرة ولعل الكفار لم ينظروا وهو هو ومن معه فقال له اصحابه ان
هذا الرأى هو الصواب وما في سداه ارنسباب ثم ان العسكر خرجوا وملكوا باب المغارة ووقفوا في طرفيه
وكل من اراد ان يدخل عليهم من الكفار يقتلونه وصاروا يدفعون الكفار عن الباب وصبروا
على قتال الكفار الى ان ذهب النهار واقتبل الليل بالاعتكار وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عسكر المسلمين ملكوا باب المغارة ووقفوا في طرفيه وصاروا يدفعون
الكفار عن الباب وكل من اراد ان يهجم عليهم قتلوه وصبروا على قتال الكفار الى ان ولي النهار واقتبل
الليل بالاعتكار ولم يبق عند الملك شركان الا خمسة وعشرون رجلا لا غير فقال الكفار لبعضهم متى تنقضي
هذه الايام فانتقاد نعيننا من قتال المسلمين فقال بعضهم قوموا نهبوا عليهم فانه لم يبق منهم الا خمسة
وعشرون رجلا فان لم تقدر عليهم نضرم عليهم النار فان انتقادوا وسلموا انفسهم الينا اخذناهم اسارى وان

ابو اتركاهم حطبا للنار حتى يصيروا عبدة لاولي الابصار فلارحم المسيح اباهم ولا جعل مستقر النصراري
 متواهم ثم انهم حملوا الخطب الى باب المغارة واضرموا فيه النار فايقن شركان ومن معه بالبوار
 فينيهاهم كذلك واذا بالبطريق الرئيس عليهم التفت الى المشير يقتلهم وقال له لا يكون قتلهم الا عند الملك
 افريدون لاجل ان يشفي عليه فينبغي انسابيهم عندنا ساري وفي غدا نسا فرهم الى القسطنطينية
 وتسلمهم الى الملك افريدون فيفعل بهم ما يريد فقالوا هذا هو الرأي الصواب ثم امر واستكتبهم وجعلوا
 عليهم حراسا فلما جن الظلام اشتغل الكفار باللهو والطعام ودعوا بالشراب فشرروا حتى انقلب كل منهم
 على قفاه وكان شركان واخوه ضوء المكان مقيدين وكذلك من معهم من الابطال فعند ذلك نظر شركان
 الى اخيه وقال له يا اخي كيف الخلاص فقال ضوء المكان والله لا ادري وقد صرنا كالطير في الافاص
 فاغناظ شركان وتهد من شدة غيظه فانقطع الكفاح فلما خلاص من الوثاق قام الى رئيس الحراس واخذ
 مفاتيح القيود من جيبه وفتح ضوء المكان وفتح الوزير ندان وفتح بقية العسكر ثم التفت الى اخيه ضوء
 المكان والوزير ندان وقال اني اريد ان اقتل من الحراس ثلاثة واناخذ ثيابهم ولباسها نحن الثلاثة حتى
 نصير في زي الروم ونسير بينهم حتى لا يعرفوا احد منا ثم تتوجه الى عسكرنا فقال ضوء المكان ان هذا الرأي
 غير صواب لانا اذا قتلناهم يخاف ان يسمع احد شخريهم فتنسب اليه الكفار فيقتلوا وتسا والرأي
 السديد ان نسير الى خارج الشعب فاجابوه الى ذلك فلما صاروا بعيدا عن الشعب بقليل رأوا اخيلا مربوطة
 واصحابها نائمون فقال شركان لانيه ينبغي ان يأخذ كل واحد منا جوادا من هذه الخيول وكانوا خمسة
 وعشرين رجلا فاخذوا خمسة وعشرين جوادا وقد اتى الله النوم على الكفار لحكمة يعلمها ثم ان شركان
 جعل يخلع من الكفار السلاح من السيوف والرماح حتى اكتفى ثم ركبوا الخيل التي اخذوها وساروا
 وكان في ظن الكفار انه لا يقدر احد على فك الحظاء من الكفار والشر من الكفار التفت اليهم شركان وقال
 لا يقدر على الهروب فلما خلاصوا جميعا من الاسر وصاروا في امن من الكفار التفت اليهم شركان وقال
 لهم لا تخافوا حيث سترنا الله ولكن عندي رأي ولعله صواب فقالوا وما هو قال اريد ان تطلعوا فوق الجبل
 وتكروا كلكم تكبيرة واحدة وتقولوا لقد جاء تكلم العساكر الاسلامية ونصح كلنا صيحة واحدة بقول
 الله اكبر فيفترق الجمع من ذلك ولا يجدون لهم في هذا الوقت حيلة فانهم سكارى ويطنون ان عسكر
 المسلمين احاطوا بهم من كل جانب واختلطوا بهم فيقعون ضربا بالسيوف في بعضهم من دهشة السكر
 والنوم فنقطعهم بسيوفهم ويدور السيوف فيهم الى الصباح فقال ضوء المكان ان هذا الرأي غير صواب
 والصواب ان نسير الى عسكرنا ولا نتكلم بكلمة لانا ان كبرنا نذهبوا لنا ولحقونا فلما سلم منا احد فقال
 شركان والله لو اتىناهم والنا ما علينا يا من واشتهى ان توافقوني على هذا الرأي وهو لا يكون الا خيرا فاجابوه
 الى ذلك وطلعوا فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم الجبال والاشجار والاحجار من خشية الله فسمع الكفار ذلك التكبير فصاح الكفار وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية لليلة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شركان قال اشتهى ان توافقوني على هذا الرأي وهو لا يكون الا خيرا
 فاجابوه الى ذلك وطلعوا فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم الجبال والاشجار والاحجار من

خشية الله فسمع الكفار فصاحوا الكفار على بعضهم وابسوا السلاح وقالوا قد هجمت علينا الاعداء وحق المسبح ثم قتلوا من بعضهم ما لا يعلم عدده الا الله تعالى فلما كان الصباح فتشوا على الاسارى فلم يجدوا لهم اثر فقال رؤسائهم ان الذى فعل بكم هذه الفعال هم الاسارى الذين كانوا عندنا فذونكم والسعى خلفهم حتى تلحقوهم فتسوقوهم كاس الويال ولا يحصل لكم خوف ولا انذهال ثم انهم ركبوا خيولهم وسعوا خلفهم فما كان الا لحظة حتى لحقوهم واحاطوا بهم فلما رأى ضوء المسكان ذلك ازداد به الفزع وقال لآخيه ان الذى خفت من حصوله قد حصل وما بقى لنا حيلة الا الجهاد فلزم شركان السكوت عن المقال ثم اتخدر ضوء المسكان من اعلا الجبل وكبر وكبرت معه الرجال وعولوا على الجهاد وبيع انفسهم في طاعة رب العباد فبينما هم كذلك واذا باصوات يصيحون بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير فالتفتوا الى جهة الصوت فرأوا جيوش المسلمين وعساكر الموحدين مقبلين فلما رأواهم قويت قلوبهم وحمل شركان على الكافرين وهمل وكبره وومن معه من الموحدين فارتجت الارض كالزلزال وتفرقت عساكر الكفار في عرض الجبال فتبعتهم المسلمون بالضرب والطعان واذا حوامتهم الرؤس عن الابدان ولم يرزل ضوء المسكان هو ومن معه من المسلمين يضربون في اعناق الكافرين الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاعتسكار ثم انجاز المسلمون الى بعضهم وياتوا مستبشرين طول ليلهم فلما أصبح الصباح واشرق نوره ولاح رآوا بهرام مقدم الديلم ورستم مقدم الاتراك ومعهم عشرين الف فارس مقبلين عليهم كالليث العوايس فلما رأى ضوء المسكان ترجل الفرسان وسلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه فقال لهم ضوء المسكان ابشروا بنصر المسلمين وهلاك القوم الكافرين ثم هتوا بعضهم بالسلامة وعظيم الاجر في القيامة وكان السبب في نجيتهم الى هذا المسكان ان الامير بهرام والامير رستم والحاجب الكبير لما ساروا بجيوش المسلمين والرايات على رؤسهم منشورة حتى وصلوا الى القسطنطينية رآوا الكفار قد طلعوا على الاسوار وملكوا الابراج والقلاع واستعدوا في كل حصن مناع حين علموا بقدوم العساكر الاسلامية والاعلام المحمدية وقد سمعوا قعقة السلاح وضجة الصياح ونظروا فرأوا المسلمين ومسعوا حوافر خيولهم من تحت الغبار فاذا هم كالجراد المنتشر والسحاب المنهمر وسمعوا اصوات المسلمين بتلاوة القرآن وتسبيح الرحمن وكان السبب في اعلام الكفار بذلك ما دبرته الجوز ذات الدواهي من زورها وعهرها وهما تها مكرها حتى قربت العساكر كالبحر الذي اخر من كثرة الرجال والفرسان والنساء والصبيان فقال امير التركة لامير الديلم يا امير اتسابقينا على خطر من الاعداء الذين فوق الاسوار فانظر الى تلك الابراج والى هذا العالم الذى كالبحر الججاج المتلاطم بالامواج ان هؤلاء الكفار قدرنا مائة مرة ولا تأمن من جاسوس شره فيخبرهم اتساع على خطر من الاعداء الذين لا يحصى عددهم ولا ينقطع مددهم خصوصا مع غيبة الملك ضوء المسكان واخيه والوزير الاجل دندان فعند ذلك يطعمون فينا الغيبتهم عما في جعوتنا بالسيف عن آخرنا ولا ينجو منا لجاج ومن رأى ان تأخذت عشرة الاف فارس من المواصلة والاتراك وتذهب بهم الى دير مطروحى ومرج ملوختنا في طلب اخواننا واصحابنا فان اطعموني كنتم سببى الفرح عنهم ان كان الكفار قد ضيقوا عليهم وان لم تطيعوني فلانهم على واذا توجهتم ينبغي ان ترجعوا الينا مسرعين فان من الحزم سوء الظن فتعدها قبل الامير المذكور كلامه وانتخب عشرين الف فارس وساروا يقطعون الطرقات طالبين المرح المذكور والدير المشهور هذا ما كان من امر سبب نجيتهم واما ما كان من امر الجوز ذات الدواهي فانها لما وقعت السلطان ضوء المسكان واخاه شركان والوزير دندان في ايدى الكفار اخذت تلك العاهرة جواد اوركبته

وقالت للكفار اني اريد ان الحق عسكر المسلمين واتحيل على هلاكهم لانهم في القسطنطينية فاعلمهم ان اصحابهم هلكوا فاذا سمعوا ذلك مني تشتت شملهم وانصرم حبلهم وتفرق جمعهم ثم ادخل انا الى الملك افريدون ملك القسطنطينية وولدي الملك حردوب ملك الروم واخبرهما بهذا الخبر فيخرجان بعساكرهما الى المسلمين ويهلكونهم ولا يتركون احدا منهم ثم انها سارت تقطع الارض على ذلك الجواد طول الليل فلما اصبح الصباح لاح لها عسكر بهرام ورستم فدخلت بعض الغابات واخفت جوادها هناك ثم خرجت وتمت قليلا وهي تقول في نفسها العلى عساكر المسلمين قد رجعو امنهم من من حرب القسطنطينية فلما قربت منهم نظرت اليهم وتحققت اعلامهم فرأتها غير منكسة فعلت انهم اوعا غير من زمين ولا خاتقين على ملكهم واصحابهم فلما غابت ذلك تسارعت نحوهم بالجري الشديد مثل الشيطان المريد ان وصلت اليهم وقالت لهم الجهل الجهل يا جند الرحمن الى جهاد حرب الشيطان فلما رآها بهرام اقبل عليها وترجل وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ولي الله ما وراءك فقال لا تسأل عن سوء الحال وشديد الاحوال فان اصحابنا لما اخذوا المال من دير مطروحي ارادوا ان يتوجهوا الى القسطنطينية فعند ذلك خرج عليهم عسكر جرارذوبأس من الكفار ثم ان المعونة اعادت عليهم الحديث ارجافا ووجلا وقالت ان اكثرهم هلك ولم يبق منهم الا خمسة وعشرون رجلا فقال بهرام ايها الزاهد متى فارقتهم فقال في ليلتي هذه فقال بهرام سبحان الذي طوى لك الارض البعيدة وانت ماشى على قدميك متكئا على بحريدة لكنك من الاولياء الطياره الملمهين وحى الاشارة ثم ركب على ظهر جواده وهو مد هوش حيران بما سمعه من ذات الافك والبهتان وقال لاحول ولا قوة الا بالله لقد ضاع تعبنا وضاعت صدورنا واسر سلطاننا ومن معه ثم جعلوا يقطعون الارض طولوا وعرضوا ليلوا ونهارا فلما كان وقت السحر اقبلوا على رأس الشعب فرأوا ضوء المسكان واخاه شركان يناديان بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير فحمل هو واصحابه واحاطوا بالكنكف ارحاطة السيل بالقفار وضاخوا عليهم صياحا صجحت منه الابطال وتصعدت به الجبال فلما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح فاح لهم من ضوء المسكان طيبه ونشره وتعارفوا ببعضهم كما تقدم ذكره فقبلوا الارض بين يدي ضوء المسكان واخيه شركان واخبرهم شركان بما جرى لهم في المغارة فتعجبوا من ذلك ثم قالوا لبعضهم اسرعوا بنا الى القسطنطينية لا تتركنا اصحابنا هناك وقلوبنا عندهم فعند ذلك اسرعوا في المسير وتوكلوا على اللطيف الخبير وكان ضوء المسكان يقوى المسلمين على الثبات وينشد هذه الايات

للك الحمد يا مستوجب الحمد والشكر * فازلت لي بالعون يارب في امرى
ريبت غريبا في البلاد وكنت لي * كفيلا وقد قدرت لي نصرى
واعطيتني مالا وملكاً ونعمة * وولدتني سيف الشجاعة والنصر
وخولتني ظل المليك معمر * وقد جدت لي من فيض جودك بالغمر
وسلمتني من كل خطب حذرته * بمشورة الصدر الوزير في الدهرى
بفضلك قد صلنا على الروم صولة * وقد رجعوا بالضرب في حلى حمر
واظهرت اني قد هزمت هزيمة * وعدت عليهم عودة الضيغ الغمر
تركتم في القاع صرعى كأنهم * نشاوى بكاس الموت لاقهوة الخمر
وصارت بايدينا المراكب كلها * وصار لنا السلطان في البر والبحر

وبناء النبي الزاهد العابد الذي * كرامته شاعت لدى البدو والحضر
 اتينا لاخذ الثمار من كل كافر * وقد شاع عند الناس ما كان من امرى
 وقد قتلوا منارجالا فاصبحوا * لهم غرف في الخلد تعلو على نهر
 فلما فرغ ضوء المسكان من شعره هناك اخوه شركان بالسلامة وشكره على افعاله ثم اتهم توجيهوا بمجدين
 المسير وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الحماوية بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شركان هناك اخوه ضوء المكان بالسلامة وشكره على افعاله ثم اتهم توجيهوا
 مجدين المسير طالين عساكرهم هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر الجوز ذات الدواهي فانها
 لما لقت عسكر بهرام ورستم عادت الى الغابة واخذت جوادها وركبته واسرعت في سيرها حتى اشرفت
 على عسكر المسلمين المحاصرين لقسطنطينية ثم انها نزلت واخذت جوادها وانت به الى السراق الذي
 فيه الحاجب فلما رآها انقض لها قائما و اشار اليها بالايام وقال مرحبا بالعباد الزاهد ثم سألها عما جرى
 فاخبرته بخبرها المرجف وبهتتا منها المتلف وقالت اني اخاف على الامير رستم والامير بهرام لاني قد
 لاقيتهما مع عسكرهما في الطريق وارسلتهما الى الملك ومن معه وكان في عشرين الف فارس والكفار
 اكثر منهم واني اردت في هذه الساعة ان ترسل جملة من عسكرك حتى يلحقوهم بسرعة لئلا يهلكوا عن
 آخرهم وقالت لهم الجهل الجهل فلما سمع الحاجب والمسلمون من هذا الكلام انحلحت عزائمهم وبكوا
 فقالت لهم ذات الدواهي استعينوا بالله واصبروا على هذه الرزية فلکم اسوة بمن سلف من الامة المجدية
 فالجنة ذات القصور اعدت لهن بموت شهيدا ولا يبدن الموت لكل احد ولكنه في الجهاد احد فلما
 سمع الحاجب كلام اللعينة ذات الدواهي دعا باخي الامير بهرام وكان فارسا يقال له تركاش وانتخب له
 عشرة الاف فارس ابطل عواسب وامره بالسير فسار في ذلك اليوم وطول الليل حتى قرب من المسلمين
 فلما اصبح الصباح رأى شركان ذلك الغبار تخاف على المسلمين وقال ان هذه عساكر مقبلة علينا
 فاما ان يكونوا من عسكر المسلمين فهذا هو النصر المبين واما ان يكونوا من عسكر الكفار فلا اعتراض
 على الاقدار ثم انه اتى الى اخيه ضوء المسكان وقال له لا تخف ابدا فاني اخذت بروحي من الردي فان كان
 هؤلاء من عسكر الاسلام فهذا من مزيد الانعام وان كانوا اعداؤنا فلا بد من قتالهم لكن اشتهي
 ان اقبل العابد قبل موتي لاسأله ان يدعوني ان لاموت الا شهيدا فبينما هم كذلك واذا بالرياح قد لاحت
 مكتوبا عليها لاله الله محمد رسول الله فصاح شركان كيف حال المسلمين قالوا بعافية وسلامة وما
 اتينا الا خوفا عليكم ثم تجل رئيس العسكر عن جواده وقبل الارض بين يديه وقال يا مولانا كيف
 السلطان والوزير ندان ورستم واخي بهرام اما هم الجميع سالمون فقال بخير ثم قال له ومن الذي اخبركم
 بخبرنا قال الزاهد وقد ذكر انه لقي اخي بهرام ورستم وارسلهما اليكم وقال لنا ان الكفار قد احاطوا بهم وهم
 كثيرون وما ارى الامر الا بخلاف ذلك وانتم منصورون فقالوا له وكيف وصول الزاهد اليكم فقالوا له
 كان سائرا على قدميه وقطع في يوم وليلة مسيرة عشرة ايام للفارس الحمد فقال شركان لاشك انه ولي الله
 واين هو قالوا له تركناه عند عسكرنا اهل الايمان يحرضهم على قتال اهل الكفر والطغيان ففرح شركان
 بذلك وحمدوا الله على سلامتهم وسلامة الزاهد وترجموا على من قتل منهم وقالوا كان ذلك في الكتاب

مسطورا ثم سلروا مجدين في سيرهم فبينما هم كذلك واذا بغبار قد طار حتى سد الاقطار وانظلم منه النهار فنظر اليه شركا ان وقال اني اخاف ان يكون الكفار قد كسروا عسكر الاسلام لان هذا الغبار سد المشركين وملاء الخفافين ثم لاح من تحت ذلك الغبار عمود من الظلام اشد سوادا من حالك الايام ولا زالت تقرب منهم تلك الدعامة وهي اشد من هول يوم القيامة فتسارعت اليها الخيل والرجال اينظر واما سبب سوء هذا الحال فرأوه الزاهد المشار اليه فازدجوا على تقبيل يديه وهو ينادى يا امة خير الانام ومصباح الظلام ان الكفار غدروا بالمسلمين فادركوا عساكر الموحدين وانقذوهم من ايدي الكفرة اللثام فانهم هجموا عليهم في الخيام ونزل بهم العذاب المهين وكانوا في مكانهم آمنين فلما سمع شركان ذلك الكلام طار قلبه من شدة الخفقان وترجل عن جواده وهو حيران ثم قبل يد الزاهد ورجليه وكذلك اخوه ضوه المكان وبقية العسكر من الرجال والركبان الا الوزير يدان فانه لم يترجل عن جواده وقال والله ان قلبي ناقر من هذا الزاهد لاني ما عرفت للمتطعين في الدين غير المفاسد فتركوه وادركوا اصحابكم المسلمين فان هذا من المطرودين عن باب رحمة رب العالمين فكلم غزوت مع الملك عمر النعمان ودست اراضي هذا المكان فقال له شركان دع هذا الظن الفاسد اما نظرت الى هذا العابد وهو محرض المؤمنين على القتال ولا يبالي بالسيوف والنبال فلا تغتبه لان الغيبة مدمومة ولحوم الصالحين مسمومة وانظر الى تحريضه لنا على قتال اعدائنا ولولان الله تعالى يحبه ما طوى له البعيد بعد ان اوقعه سابقا في العذاب الشديد ثم ان شركان امر ان يقدموا بغلة نويبة الى الزاهد ليكبها وقال له اركب ايها الزاهد الناسك العابد فلم يقبل ذلك وامتنع من الركوب وظهر الزاهد لئيل المطلوب وما دروا ان هذا الزاهد العاهر هو الذي قال في مثله الشاعر

حلى وصام لامر كان يطلبه * لما قضى الامر لاصلي ولاصاما

ثم ان ذلك الزاهد ما زال ماشيا بين الخيل والرجال كأنه الثعلب المحتال للاغتتيال وصار رافعا صوته بتلاوة القرآن وتسييح الرحمن وما زالوا سائرين حتى اشر فواعلى عسكر الاسلام فوجدهم شركان في حالة الانكسار والحاجب قد اشرف على الهزيمة والفرار والسيوف يعمل بين الابرار والفجار وكان السبب في خذل المسلمين ان اللعينة ذات الدواهي عدوة الدين لما رأته بهرام ورستم قد سارا بعسكرهما نحو شركان واخيه ضوه المكان سارت هي نحو عسكر المسلمين وانفذت الامير تركاش كما تقدم ذكره وقصدها بذلك ان تفرق بين عسكر المسلمين لاجل ان يضعفوا ثم تركتهم وتصدت القسطنطينية وفادت بطارقة الروم باعلى صوتها وقالت ادلوا حبلنا لاربط فيه هذا الكتاب واوصلوه الى ملككم اخريدون ليقرأه هو وولدي ملك الروم ويعمل بما فيه من امره ونوايه فادلوا بها حبلنا فربطت فيه الكتاب وكان مضمونه من عند الداهية العظمى والطامة الكبرى ذات الدواهي الى الملك اخريدون اما بعد فاني دبرت لكم حيلة على هلاك المسلمين فكونوا مطمئنين وقد اسرتهم واسرت سلطانهم ووزيرهم ثم توجهت الى عسكرهم واخبرتهم بذلك فانكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم

فلما كانت الليلة الثامنة بعد المائة

قالت بلعنى ايها الملك السعيد ان شركان لما ادرك المسلمين وهم في حالة الانكسار والحاجب قد اشرف على الهزيمة والفرار والسيوف يعمل بين الابرار والفجار وكان السبب في خذل المسلمين ان اللعينة ذات الدواهي عدوة الدين لما رأته بهرام ورستم قد سارا بعسكرهما نحو شركان واخيه ضوه المكان سارت هي نحو عسكر المسلمين وانفذت الامير تركاش كما تقدم ذكره وقصدها بذلك ان تفرق بين عسكر المسلمين لاجل ان يضعفوا ثم تركتهم وتصدت القسطنطينية وفادت بطارقة الروم باعلى صوتها وقالت ادلوا حبلنا لاربط فيه هذا الكتاب واوصلوه الى ملككم اخريدون ليقرأه هو وولدي ملك الروم ويعمل بما فيه من امره ونوايه فادلوا بها حبلنا فربطت فيه الكتاب وكان مضمونه من عند الداهية العظمى والطامة الكبرى ذات الدواهي الى الملك اخريدون اما بعد فاني دبرت لكم حيلة على هلاك المسلمين فكونوا مطمئنين وقد اسرتهم واسرت سلطانهم ووزيرهم ثم توجهت الى عسكرهم واخبرتهم بذلك فانكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم

قوتهم وقد خدعت العسكر المحاصرين للقسطنطينية حتى ارسلت منهم اثني عشر الف فارس مع الامير
 تركاش خلاف المأسورين وما بقي منهم الا القليل فالمراد منكم انكم تخرجون اليهم بجميع عسكركم في بقية
 هذا النهار وتجمعون عليهم في خيامهم ولكنكم لا تخرجون الاسواء واقتلوهم عن آخرهم فان المسيح قد
 نظر اليكم والعذراء تعطف عليكم وارجوا من المسيح ان لا ينسى فعلى الذي قد فعلته فلما وصل كتابها
 الى الملك افريدون فرح فرحا شديدا وارسل في الحال الى ملك الروم ابن ذات الدواهي واحضره وقرأ
 الكتاب عليه ففرح وقال انظر مكرامى فانه يغنى عن السيوف وطلعتها تتوب عن هول اليوم الخوف
 فقال الملك افريدون لاعداء المسيح طمعة امك ولا اخلاقك من مكرتك واؤمك ثم انه امر البطارقة ان ينادوا
 بالرحيل الى خارج المدينة وشاع الخبر في القسطنطينية وخرجت العساكر النصرانية والعصابة الصليبية
 وجرى السيوف الحدادوا وعلنوا بكلمة الكفر والاحاد وكفروا برب العباد فلما نظر الحاجب الى ذلك
 قال ان الروم قد وصلوا اليينا وقد علموا ان سلطتنا غابت فرما هجموا علينا واكثر عسكرنا قد توجه الى
 الملك ضوء المكان واعتناض الحاجب ونادى باعسكر المسلمين وحياة الدين المتين ان هربتم هلكتم وان
 صبرتم نصرتم فاعلموا ان الشجاعة صبر ساعة وما ضاق امر الا اوجد الله اتساعه بارك الله فيكم
 ونظر اليكم بعين الرحمة فعند ذلك كبرت المسلمون وصاحت الموحدون ودارت رحاة الحرب بالظعن
 والضرب وعمت الصوامر والرماح وملاء الدم الاودية والبطاح وقست القسوس والرهبان وشدوا
 الزناير ورفعوا الصلبان واعلن المسلمون بتكبير الملك الديان وصاحوا بتلاوة القرآن واصطدمت حرب
 الرحمن بحزب الشيطان وطارت الرؤس عن الابدان وطافت الملائكة الاخيار على امة النبي المختار ولم يزل
 السيف يعمل الى ان ولي النهار واقبل الليل بالاعتسار وقد احاطت الكفار بالمسلمين وحسبوا ان ينجوا
 من العذاب المهين وطمع المشركون في اهل الايمان الى ان طلع الفجر وبان فركب الحاجب هو وعسكره
 ورجا ان الله ينصره واختلطت الامم بالامم وقامت الحرب على قدم وطارت القمم وثبت الشجاع وتقدم
 وولى الجبان وانهمز وقضى قاضى الموت وحكم حتى تطاوت الابطال عن السروج وامتلأت بالاموات
 المروج وتأخرت المسلمون عن اماكنها وملك الروم بعض خيامها ومسكنها وعزم المسلمون على
 الانكسار والهزيمة والفرار فبينما هم كذلك واذا بقدم شركان بعساكر المسلمين ورايات الموحدين
 فلما اقبل عليهم شركان جل على الكفار وتبعه ضوء المكان وجل بعدهما الوزير دندان وكذلك امير الديلم
 بهرام وورستم واخوه تركاش فانهم لمارا واذا ذلك طارت عقولهم وغاب معقولهم وثار الغبار حتى ملاء الاقطار
 واجتمعت المسلمون الاخيار باصحابهم الابرار واجتمع شركان بالحاجب فشكره على صبره وهناه بتأيدته
 ونصره وفرحت المسلمون وقويت قلوبهم وجملوا على اعدائهم واخلصوا لله في جهادهم فلما نظر الكفار
 الى الرايات المجردة وعلما كلمة الاخلاص الاسلامية صاحوا بالويل والسيور واستغاثوا ببطارقة الديور
 ونادوا حتى ومر بهم والصليب المسخيم وانقبضت ايديهم عن القتال وقد اقبل الملك افريدون على ملك الروم
 وصار احدهما في الميمنة والاخرى في الميسرة وعندهم فارس مشهور يسمى لاويا فوقف وسطا واصطفوا
 للترال وان كانوا في فرع وززال ثم صفت المسلمون عساكرهم فعند ذلك اقبل شركان على اخيه ضوء
 المكان وقال له يا ملك الزمان لاشك انهم يريدون البراز وهذا غاية امر ادنا ولكن احب ان اقدم من العسكر
 من له عزم ثابت فان التدبير نصف المعيشة فقال السلطان ماذا تريد يا صاحب الراى السديد فقال
 شركان اريد ان اكون في قلب عسكر الكفار وان يكون الوزير دندان في الميسرة وانت في الميمنة والامير

بهرام في الجناح الايمن والامير رستم في الجناح الايسر وانت ايها الملك العظيم تكون تحت الاعلام
 والرايات لانك عمادنا وعلينا بعد الله اعتمادنا ونحن كلنا نؤذيك من كل امر يؤذيك فشكره ضوء المسكان
 على ذلك وارتفع الصياح وجردت الصفاح فبينما هم كذلك واذا بفارس قد ظهر من عسكر الروم
 فلما قرب رآوه راكبا على بغلة قطوف تفر بصاحبها من وقع السيوف وبرذعتها من ابيض
 الحرير وعليها سجادة من شغل كشمير وعلى ظهرها شيخ ملج الشيبة ظاهر الهيئة عليه مدرعة من
 الصوف الابيض ولم يزل يسرع بها ويتنفض حتى قرب من عسكر المسلمين وقال اني رسول اليكم اجمعين
 وما على الرسول الا البلاغ فاعطوني الامان والا قاله حتى ابلاغكم الرسالة فقال له شركان لك الامان
 فلا تخش حرب سيف ولا طعن سنان فعند ذلك ترجل الشيخ وقلع الصليب من عنقه بين يدي السلطان
 وخضع له خضوع راجي الاحسان فقال له المسلمون ما معك من الاخبار فقال اني رسول من عند الملك
 افريدون فاني نصحته ليمتنع عن تلف هذه الصور الانسانية والنهيا كل الرحمانية وينت له ان الصواب جفن
 الدماء والاقتصار على فارسين في الهيجاء فاجابني الى ذلك وهو يقول لكم اني قد ديت عسكري بروحي
 فليفعل ملك المسلمين مثلي ويفدى عسكره بروحه فان قتلتني فلا يبقى لعسكر الكفار ثبات وان قتلته
 فلا يبقى لعسكر الاسلام ثبات فلما سمع شركان هذا الكلام قال يا راهب انا جئنا الى ذلك فان هذا هو
 الانصاف فلا يكن منه خلاف وها انا ابرز اليه واحل عليه فاني فارس المسلمين وهو فارس الكافرين
 فان قتلتني فاز بالظفر ولا يبقى لعسكر المسلمين غير المفر فارجع اليها راهب وقل له ان البراز يكون
 في غد لثلاثا تينا من سفرتا على تعب في هذا اليوم وبعد الراحة لا تعب ولا لوم فرجع الراهب وهو مسرور
 حتى وصل الى الملك افريدون وملك الروم واخبرهما بذلك ففرح الملك افريدون غاية الفرح وزال عنه الهم
 والتريح وقال في نفسه لاشك ان شركان هذا هو اضرهم بالسيوف واطعنهم بالسنان فاذا قتلته انكسرت
 همتهم وضعفت قوتهم وقد كانت ذات الدواهي كاتب الملك افريدون بذلك وقالت له ان شركان هو فارس
 الشجعان وشجاع الفرسان وحذرت افريدون من شركان وكان افريدون فارسا عظيما لانه كان يقاتل
 انواع القتال ويرعى بالحجارة والتبال ويضرب بالعامود الحديد ولا يخشى من لباس الحديد فلما سمع
 قول الراهب من ان شركان اجاب الى البراز كاد ان يطير من شدة الفرح لانه واثق بنفسه ويعلم انه لا طاقه
 لاحديه ثم بات الكفار تلك الليلة في فرح وسرور وشرب خمر فلما كان الصبح اقبلت الفوارس بسمر
 الرماح وبيض الصفاح واذا هم بفارس قد برز في الميدان وهو راكب على جواد من الخيل الجياد معد
 للحرب والجلاد وله قوائم شداد وعلى ذلك الفارس درع من الحديد معد للباس الشديد وفي صدره مرآة
 من الجوهر وفي يده صارم ابتر وقتارية خولنج من غريب عمل الافرنج ثم ان الفارس كشف عن وجهه
 وقال من عرفني فقد اکتفاني ومن لم يعرفني فسوف يراي انا افريدون المغموير بركة شواهي ذات الدواهي
 تمام كلامه حتى خرج في وجهه فارس المسلمين شركان وهو راكب على جواد اشقر يساوي القاسم
 الذهب الاحمر وعليه عدة مزر كشة بالدر والجوهر وهو متقلد بسيف هندي مجوهر بقدر القاب ويهون
 الامور الصعاب ثم ساق جواده بين الصغين والقرسان تنظره بالعين ثم نادى افريدون وقال له ويلك
 يا ملعون انظرنى كمن لا قيمت من الفرسان ولا يثبت معك في حومة الميدان ثم جعل كل منهما على صاحبه
 فصار الاثنان كأنهما جبلان يصطدما ان او يجران يلتطمان ثم تقاربا وتباعدا والتصقا واقترا ولم يزل
 في كروفر وهزل وجد وضرب وطعن والجيشان ينظران اليهما وبعضهم يقول ان شركان غالب والبعض

يقول ان افريدون غالب ولم يزل الفارسان على هذا الحال حتى بطل القيل والقال وعلا الغبار وولى
 النهار ومالت الشمس الى الاصفرار ووصاح الملك افريدون على شركان وقال له وحق دين المسيح والاعتقاد
 الصحيح ما انت الافارس كرا ووبطل مغوار غير انك غدار وطبعك ما هو طبع الاخيار لاني ارى فعلك غير
 حميد وقتالك قتال الصنديد وقومك ينسبونك الى العبيد وها هم اخرجوا لك غير جوادك وتعود الى القتال
 واني وحق ديني قد اعياى قتالك واتعبنى ضربك وطعمانك فان كنت تريد قتالي في هذه الليلة فلا تغير
 شيئا من عدتك ولا جوادك حتى يظهر للفرسان كرمك وقتالك فلما سمع شركان هذا الكلام اغتاض من قول
 اصحابه في حقه حيث ينسبونه الى العبيد فالتفت اليهم شركان واراد ان يشير اليهم ويأمرهم ان لا يغيروا له
 جوادا ولا عدة واذا بافريدون هزحرتبه وارسلها الى شركان فالتفت وراءه فلم يجد احدا فعلم
 انها حيلة من الملعون فرد وجهه بسرعة واذا بالحرية قد ادركته فقال عنها حتى ساوى برأسه قريوص
 سرجه فخرت الحزبة على صدره وكان شركان على الصدر فكسفت الحرية بجلدة صدره فصاح بصيحة
 واحدة وغاب عن الدنيا ففرح الملعون افريدون بذلك وعرف انه قد قتله فصاح على الكفار ونادى بالفرح
 فهاجت اهل الطغيان وبكت اهل الايمان فلما رأى ضوء المسكان اخاه مائلا على الجواد حتى كاد ان يقع
 ارسل نحو الفرسان فتسابق اليه الابطال واتوا به اليه وحملت الكفار على المسلمين والتقى الجيشان
 واختلط الصقان وعمل الايمان وكان اسبق الناس الى شركان الوزير دندان وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك ضوء المسكان لما رأى اللعين قد ضرب اخاه شركان بالحرية ظن انه
 مات فارسل اليه الفرسان وكان اسبق الناس اليه الوزير دندان وامير الترك بهرام وامير الديلم فلحقوه وقد
 مال عن جواده فاستدوه ورجعوا به الى اخيه ضوء المسكان ثم اوصوا به العلمان وعادوا الى الحرب والطعان
 واشتد النزال وتقصفت النصال وبطل القيل والقال فلا يرى الا دم سائل وعنى مائل ولم يزل السيف
 يعمل في الاعناق واشتد الشقاق الى ان ذهب اكثر الليل وكنت الطائفتان عن القتال فنادوا
 بالانفصال ورجعت كل طائفة الى خيامها وتوجه جميع الكفار الى ملكهم افريدون وقبلوا الارض
 بين يديه وهنته القسوس والرهبان بظفره بشركان ثم ان الملك افريدون دخل القسطنطينية وجلس على
 كرسي مملكته واقبل عليه ملك الكفار وقال له قوى المسيح ساعدك ولا زال مساعدك واستجاب من
 الام الصالحة ذات الدواهي ما تدعوه به لك واعلم ان المسلمين ما بقى لهم اقامة بعد شركان فقال افريدون
 في غدي يكون الانفصال اذا خرجت الى النزال وطلبت ضوء المسكان وقتلته فان عسكرهم يولون الاديان
 ويركتون الى القراق هذا ما كان من امر الكفار وما ما كان من امر عسكر الاسلام فان ضوء المسكان لما
 رجع الى الخيام لم يكن له شغل الا باخيه فلما دخل عليه وجده في اسوء الاحوال واشد الاهوال فدعا
 بالوزير دندان ورسم بهرام للمشورة فلما دخلوا عليه اقتضى رأيهم احضار السكاه لعلاج شركان
 ثم بكوا وقالوا لم يسمح بملكه الزمان وسهر واعنده تلك الليلة وفي آخر الليل اقبل عليهم الزاهد وهو يبكي فلما
 رآه ضوء المسكان قام اليه فجلس بيده على اخيه وتلى شيئا من القرآن وعوده بآيات الرحمن وما زال سهرنا عنده
 الى الصباح فعند ذلك استفاق شركان وفتح عينيه وادار لسانه في فمه وتكلم ففرح السلطان ضوء المسكان

وقال قد حصلت له بركة الزاهد فقال شر كان الحمد لله على العافية فأتى بخير في هذه الساعة وقد عمل على هذا الملعون حيلة ولولا اني زغت اسرع من البرق لكانت الحربة نفذت من صدرى فالحمد لله الذى نجىنى وكيف حال المسلمين فقال له ضوء المكان هم في بكاء من اجلك فقال انى بخير وعافية واين الزاهد وهو عند رأسه قاعد فقال له عند رأسك فالتفت اليه وقبل يديه فقال الزاهد يا ولدى عليك بجميل الصبر يعظم الله لك الاجر فان الاجر على قدر المشقة فقال شر كان ادعى فى دعائه فلما اصبح الصبح وبان الفجر ولاح برزت المسلمون الى ميدان الحرب وتميأ الكفار للطعن والضرب وتقدمت عساكر المسلمين فطلبوا الحرب والكفاح وجردوا السلاح واراد الملك ضوء المكان واقر يدون ان يحملا على بعضهم واذا بضوء المكان خرج الى الميدان وخرج معه الوزير دندان والحاجب وبهرام وقالوا لضوء المكان نحن قد اذنا فقال لهم وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا اقعدهن الخروج الى هؤلاء العلوج فلما صار فى الميدان لعب بالسيف والسنان حتى اذهل الفرسان وتعب الفريقان وحمل فى الميمنة فقتل منها بطريقين وفى الميسرة فقتل منها بطريقين ووقف فى وسط الميدان وقال ابن افريدون حتى اذيقه عذاب الهون فاراد الملعون ان يولى وهو مغبون فاقسم عليه ضوء المكان ان لا يبرح من الميدان وقال له يا مملك بالامس كان قتال اخى واليوم قتالى وانا شجاعتمك لا ابالى ثم خرج وفى يده صارم وتحتة حصان كأنه عنتر فى حومة الميدان وذلك الحصان ادهم مغائر كما قال فيه الشاعر

قد سابق الطرف بطرف سابق * كأنه يريد ادراك القدر

دهمته تبنى سوادا حالكا * كأنها ليل اذا الليل عكر

صهيله يطرب من يسمعه * كأنه الرعد اذا الرعد زجر

لوسابق الرياح جرى من قبلها * والبرق لا يسبقه اذا ظهر

ثم حمل كل منهما على صاحبه واحترز من مضاربه واظهر ما فى بطنه من بحائبه واخذ فى الكر والفر حتى ضاقت الصدور وقل الصبر للمقدور وصاح ضوء المكان وهجم على ملك القسطنطينية افريدون وضربه ضربة اطاح بهارأسه وقطع انفاسه فلما نظرت الكفار الى ذلك حملوا جميعا عليه وتوجهوا بكليتهم اليه فقابلهم فى حومة الميدان واستمر الضرب والطعان حتى سال الدم بالجران وضع المسلمون بالتكبير والتهليل والصلاة على البشير النذير وقاتلوا قتلا شديدا وانزل الله النصر على المؤمنين والخرى على الكافرين وصاح الوزير دندان خذوا بشار الملك عمر النعمان وثار ولده شر كان وكشف رأسه وصاح للاتراك وكان يجانبه اكثر من عشرين الف فارس فحملوا معه جملة واحدة فلم يجد الكفار لانفسهم غير الفرار وتولى الادبار وعمل فيهم الصارم البتار فقتلوا منهم نحو خمسين الف فارس واسروا ما يزيد على ذلك وقتل عند دخول الباب خلق كثير من شدة الزحام ثم غلقوا الباب وطلعوا فوق الاسوار خوف العذاب وعادت طوائف المسلمين مؤيدين منصورين واتوا خيامهم ودخل الملك ضوء المكان على اخيه فوجده فى اسر الاحوال فسجد شكر الكرم المتعال ثم اقبل عليه وهناه بالسلامة فقال له شر كان اتنا كلنا فى بركة هذا الزاهد الاواب وما انتصرتم الا بدعائه المستجاب فانه لم يزل اليوم قاعدا يدعوا للمسلمين بالنصر وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك ضوء المكان لما دخل على اخيه شركان وجدوا جالسوا والعايد عنده
 ففرح واقبل عليه وهناه بالسلامة فقال شركان اتنا كلنا في بركة هذا الزاهد وما انتصرت الا بدعائه لكم فانه
 ما برح اليوم وهو يدعوا للمسلمين وكنيت وجدت في نفسي قوة حين سمعت تكبيركم فعلمت انكم منصورون
 على اعدائكم فاحذرتي يا اخي ما وقع لك في كل شيء ما وقع له مع الملعون افريدون واخبره انه قتله وراح الى
 لعنة الله فاني عليه وشكر مسعاه فلما سمعت ذات الدواهي وهي في صفة الزاهد بقتل ولدها الملك افريدون
 انقلب لونها بالاصفرار وتغرغرت عينها بالدموع الغزار ولكنها اخفت ذلك واظهرت للمسلمين انها
 فرحت وانها تبكي من شدة الفرح ثم انها قالت في نفسها وحق المسبح ما بقي في حياتي فائدة ان
 لم احرق قلبه على اخيه شركان كما احرق قلبي على عماد الملة النصرانية والعصاة الصليبية الملك افريدون
 ولكنها كتبت ما بها ثم ان الوزير دندان والملك شركان والحاجب استمر واجالسين عند شركان حتى عملوا له
 اللزق والادهان واعطوه الدواء فتوجهت اليه العافية وفرحوا بذلك فرحاً شديداً واعلموا به العساكر
 فتباشر المسلمون وقالوا في غدير كعب معنا ويسائر الحصار ثم ان شركان قال لهم انكم قاتلتم اليوم
 وتعبتم من القتال فينبغي ان تتوجهوا الى اما كنكم وتناموا ولا تسهروا فاجابوه الى ذلك وتوجه كل
 منهم الى سرادقه وما بقي عند شركان سوى قليل من الغلمان والجهوز ذات الدواهي فتحدث معهم قليلاً
 من الليل ثم اضطجع لينام وكذلك الغلمان ثم غلب عليهم النوم فصاروا مثل الاموات هذا ما كان من
 شركان وغلمانه واما ما كان من امر الجهوز ذات الدواهي فانها بعد نومهم صارت يقظاً ووجدتها
 في الخيمة ونظرت الى شركان فوجدته مستغرقاً في النوم فوثبت على قدميها كأنها دابة معطاة آفة تقطأ
 واخرجت من وسطها خنجر اسنومها للوضع على حنجره لاذابها ثم جردته من عمدته واتت عند رأس
 شركان وجرت على رقبة فذبحته وازالت رأسه من جسده ثم وثبتت على قدميها واتت الى الغلمان النيام
 وقطعت رؤسهم لتلايتنهم ثم خرجت من الخيمة واتت الى خيام السلطان فوجدت الحراس غير نائمين
 فحالت الى خيمة الوزير فوجدته يقرأ القرآن فوقعت عينه عليها ففصل مرحباً بالزاهد العابد فلما
 سمعت ذلك من الوزير ارتجفت قلبها وقالت له ان سبب يحيى الى هنا في هذا الوقت اني سمعت صوت ولى من
 اولياء الله وانما اذهب اليه ثم ولت فقال الوزير دندان في نفسه والله لا تسع هذا الزاهد في هذه الليلة فقام
 ومشى خلفها فلما احسست الملعونة بمشيها عرفت انه وراءها فحشيت ان تفتضح وقالت في نفسها ان لم
 اخذعه بحيلة فاني اقنض معه فاقبلت اليه من بعيد وقالت ايها الوزير اني سأخلف هذا الولي لاعرفه
 وبعد ان اعرفه استأذنه في يجيئك اليه واقبل عليك واخبرك لاني احاف ان تذهب معي بغير استئذان الولي
 فيحصل له نفرة مني اذ اراك معي فلما سمع الوزير كلامها استحي ان يرد عليها جواباً فتركها ورجع الى خيمته
 واراد ان ينام فلما طاب له منام وكادت الدنيا ان تنطبق عينه فقام وخرج من خيمته وقال في نفسه انما
 امضى الى شركان واتحدث معه الى الصباح فسار الى ان دخل خيمة شركان فوجد الدم سائلاً كالقناة
 ونظر الغلمان مذبحين فصاح صيحة ازبجت من كان نائماً فانسارعت الخلق اليه فرأوا الدم سائلاً
 فضجوا بالبكاء والنحيب فعند ذلك استيقظ السلطان ضوء المكان وسأل عن الخبر فقيل له ان شركان
 اخالك والغلمان مقتولون فقام مسرعاً الى ان دخل الخيمة فوجد الوزير دندان يصيح ووجد جثة اخيه
 بلا رأس فغاب عن الدنيا وصاحت كل العساكر وبكوا وداروا حول ضوء المكان ساعة حتى
 استفاق ثم نظروا الى شركان وبكى بكاء شديداً وفعل مثله الوزير ورسم بهرام واما الحاجب فانه صاح

واكثر من التوايح ثم طلب الارتحال لمنبه من الاوجال فقال الملك اما علمتم بالذي فعل باخي هذه
الفعال وماني لا اري الزاهد الذي عن متاع الدنيا متباعد فقال الوزير ومن جلب هذه الاحزان
الا هذا الزاهد الشيطان فوالله ان قلمي نقر منه في الاول والاخر لا تخي اعرف ان كل منقطع في الدين
خبث ما كرم ان التماس ضجوا بالبكاء والتجيب وتضرعوا الى القريب المجيب ان يوقع بين ايديهم ذلك
الزاهد الذي هو لابات الله جاحد ثم جهزوا شركان ودقنوه في الجبل المذكور وحرزوا على فضله المشهور
وادرله شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة الخامسة بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم جهزوا شركان ودقنوه في الجبل المذكور وحرزوا على فضله المشهور
ثم ان الملعونة لما فرغت من الداهية التي علمتها والخمازي التي لنفسها ابدتها اخذت دواة وقرطاسا
وكتبت فيه من عند شواهي ذات الدواهي الى حضرت المسلمين اعلموا اني دخلت بلادكم وغشيت بلوحي
كراهكم وقتلت سابقا ملككم عمر النعمان في وسط قصره وقتلت ايضا في وقعة الشعب
والمغارة رجلا كثيرا وآخر من قتلته بكمري ودهاني وغدري شركان وعلمانه ولوساعد في الزمان
وطاوعني الشيطان كنت قتلت السلطان والوزير دندان وانا الذي ايت اليكم في زى الزاهد وانظلت
عليكم مني الخيل والمكائد فان شئتم سلامتكم بعد ذلك فارحلوا وان شئتم هلاك انفسكم فعن
الاقامة لا تعدلوا فلواقتم سنين واعواما فما تبلغون مناسرا اما وبعدان كتبت الكتاب اقامت
في حزنها على الملك افريدون ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع دعت بطريقا وامرته ان ياخذ الورقة ويضعها
في سهم ويرميها الى المسلمين ثم دخلت الكنيسة وصارت تندب وتبكي على فقد افريدون وقالت لمن تسلمتن
بعده لا بد ان اقتل ضوء المسكان وجميع امراء الاسلام هذا ما كان من امرها واماما كان من امر المسلمين
فانهم اقاموا ثلاثة ايام في هم واعتمام وفي اليوم الرابع نظروا الى ناحية الصور واذا يبترق معه سهم نشاب
وفي طرفه كلب فصبر واعليه حتى رماه اليهم فامر السلطان الوزير دندان ان يقرأه فلما قرأه وسمع ما فيه
وعرف معناه هملت بالدموع عيناه وصاح وتضجر من مكرها وقال الوزير والله لقد كان قلبي نافر منها
فقال السلطان وهذه العاهرة كيف علمت علينا الخيلة مرتين ولكن والله لا احول من هنا حتى املاء
فرجها بمسح الرصاص واجتنبها سجين الطير في الاقفاص وبعد ذلك اصليها من شعرها على باب
القسطنطينية ثم تذكر اخاه فبكي بكاء شديدا ثم ان الكفار لما توجهت لهم ذات الدواهي واخبرتهم
بما حصل فرحوا بقتل شركان وسلامة ذات الدواهي ثم ان المسلمين رجعوا على باب القسطنطينية
ووعدهم السلطان انه ان فتح المدينة فرق اموالها عليهم بالسوية هذا والسلطان لم تشف دموعه حزنا
على اخيه وعرى جسمه الهزال حتى صار كالخلال فدخل عليه الوزير دندان وقال له طب نفسا وقر عيننا
فان اخالك ما مات الا باجله وليس في هذا الحزن فائدة وما احسن قول الشاعر

ما لا يكون فلا يكون بحيلة * ابد او ما هو كائن فيكون
سيكون ما هو كائن في وقته * واخو الجهالة دائمون

فدع البكاء والتوايح وقو قلبك لجل السلاح فقال يا وزير ان قلبي مهموم من اجل موت ابي واخي ومن
اجل غيابنا عن بلادنا فان خاطري مشغول برعيتي فبكي الوزير هو والحاضرون وما زالوا مقامين على حصار

القسطنطينية مدة من الزمان فيبيناهم كذلك واذا بالاجبار وردت عليهم من بغداد صحبة امير من امرائه
مضمونه ان زوجة الملك ضوء المسكان رزقت ولدا وسمته نزهة الزمان اخت الملك كان ما كان ولكن هذا
الغلام سيكون له شأن بسبب ما رآه من العجائب والغرائب وقد امرت العلماء والخطباء ان يدعوا لكم على
المنابر ودبر كل صلاة واتساطيبين بخير والامطار كثيرة وان صاحبك الوفا في غاية النعمة الجزيلة
وعنده الخدم والغلمان ولكنه الى الان لم يعلم بما جرى لك والسلام فقال ضوء المسكان الان اشتهد ظهري حيث
رزقت ولدا اسمه كان ما كان وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة الساسمة بعد الهامة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك ضوء المسكان لما اتاه الخبر بان زوجته ولدت ولدا ذكر افرح فرحا
شديدا وقال الان اشتهد ظهري حيث رزقت ولدا اسمه كان ما كان ثم قال للوزير ندان اني اريد ان اترك هذا
الحزن واعمل لاشي ختمت وامورا من الخبرات فقال الوزير نعم ما اردت ثم امر بنصب النيام على قبر
اخيه فنصبوها وجعوا من العسكر من يقرأ القرآن فصار بعضهم يقرأ وبعضهم يذكر الله الى الصباح
ثم تقدم السلطان ضوء المسكان الى قبر اخيه شر كان وسكب العبرات وانشد هذه الايات

نخرجوا به ولكل بالخلفه * صعقات موسى يوم ذلك الطور
حتى اتوا جنتنا كان ضريحه * في قلب كل موحد محفور
ما كنت امل قبل نعشك ان ارى * رضوى على ايدي الرجال تسير
كل ولا من قبل دفنت في الثرى * ان الكواكب في التراب تغور
اجوار الديماس رهن قرارة * فيها الضياء بوجهه والنور
كفل الشفاء برد حياته * لما انطوى فكانه منشور

قلما فرغ ضوء المسكان من شعره بكى وبكى معه جميع الناس ثم اتى الى القبر ورعى نفسه عليه وهو حائر وانشد
قول الشاعر

تركت الذي يفتى ونلت الذي يبقي * ومثلك اقوام فقصد سبقوا سبعة
وفارقت هذي الدار من غير رية * فعن هذه الدنيا تسر بما تلقى
وكنت من الاعداء تبدي وقاية * اذا ما سهام الحرب حاولت الرشق
ارى هذه الدنيا غرورا وباطلا * وجل مراد الخلق ان يطلبوا الحق
حبال الام العرش فوزا بجنته * واسكنك الهادي بهامق عدا صدقا
وانى قد امسيت فيك بحسرة * ارى الغرب محزوننا يفقدك والشرق

قلما فرغ الوزير ندان من شعره بكى بكاء شديدا ونثرت عيونه الدموع در انضيدا ثم تقدم رجل كان من
ندماء شركان وبكى حتى حك دموعه الخليلان وذكر ما لشركان من المكرمات وانشد
هذه الايات

اين العطاء وكف جودك في الثرى * والجسم تعدك بالسقام قد انبرى
يا حادي الاضمان سرلك ما ترى * كتبت دموعي فوق خدي اسطرا
تعني بها وتلذ منهما نظرا

والله ما حدثت عنك ضمائري * كلا ولا خطرت علاك بخفاطري
الا وقد جرح الدموع محاجري * واذا صرفت الى سوانك فواظري
جذب الغرام عنان طرفي في الكرى

فلما فرغ الرجل من شعره بكى ضوء المسكان هو الوزير دندان وضح جميع العسكر بالبكاء ثم انهم انصرفوا
الى انطيسام واقبل السلطان على الوزير دندان واخذوا يتساوون في امر القنال واستمر اعلى ذلك اياما وليا الى
وضوء المسكان يتخبر من الهم والاحزان ثم قال الى اشتهى معام اخبار الناس واحاديث الملوك
وحكايات المتيمين لعل الله يفرج ما يقبلي من الهم الشديد ويذهب عني البكاء والعديد فقال الوزير ان كان
ما يفرج همك الاسماع قصص الملوك من نوادر الاخبار وحكايات المتقدمين من المتيمين وغيرهم فان هذا
امر سهل لانني لم يكن لي شغل في حياة المرحوم والدك الا بالحكايات والاشعار وفي هذه الليلة احدثت بخبر
العاشق والمعشوق لاجل ان ينشر صدرك فلما سمع ضوء المسكان كلام الوزير دندان تعلق قلبه بما وعده به
ولم يبق له اشتغال الا بانتظار مجيء الليل لاجل ان يسمع ما يحكيه الوزير دندان من اخبار المتقدمين من
الملوك والمتيمين فما صدق ان الليل اقبل حتى امر بانقاد الشيوخ والقناديل واحضار ما يحتاجون اليه
من الاكل والشرب والانتاجور فاحضره والجميع ذلك ثم ارسل الى الوزير دندان فحضر وارسل اليه بهرام
ورسم وتر كاش والحاجب الكبير فحضر واظلم احضر جميعهم بين يديه التفت الى الوزير دندان وقال له
اعلم ايها الوزير ان الليل قد اقبل وسدل جلايبه علينا واسبل وزيدان تحكي لنا ما وعدتنا به من الحكايات
فقال الوزير حبا وكرامة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الصابغة بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك ضوء المسكان لما حضر الوزير والحاجب ورسم وبهرام التفت الى
الوزير دندان وقال اعلم ايها الوزير ان الليل قد اقبل وسدل جلايبه علينا واسبل وزيدان تحكي لنا
ما وعدتنا به من الحكايات فقال الوزير حبا وكرامة اعلم ايها الملك السعيد انه بلغني من حكاية العاشق
والمعشوق والمتكلم بينهما وما جرى لهم من العجائب والغرائب ما يزيل الهم عن القلوب ويسلي عن
مثل حزن يعقوب وهو انه كان في سالف الزمان مدينة وراعي جبال اصهبان يقال لها المدينة
الخضراء وكان يهانك يقال له الملك سليمان وكان صاحب جود واحسان وعدل وامان وفضل
وامتنان وسارت اليه الركب من كل مكان وشاع ذكره في سائر الاقطار والبلدان واقام في المملكة
مدة مديدة من الزمان وهو في عز وامان الا انه كان خاليا من الاولاد والزوجات وكان له وزير يقاربه
في الصفات من الجود والهيبة فاتفق انه ارسل الى وزيره يوما من الايام واحضره بين يديه وقال له
يا وزيرى انه قد ضاقت صدري وعيل صبري وضعف مني الجملد كوني بلا زوجة ولا ولد وما هذا سبيل
الملوك الحكام على كل امير وصعلوك فاتهم بفرحون بخلفه الاولاد وتتضاعف لهم بهم العدد والاعداد
وقال النبي صلى الله عليه وسلم تناسكوا تناسكوا تناسكوا تناسكوا فاني مباح بكم الامم يوم القيامة فما عندك من
الرأى يا وزير فشر على بما فيه النصيح من التدبير فلما سمع الوزير ذلك الكلام فاضت الدموع من عينه
بالانسجام وقال له هيبت يا مملك الزمان ان اتكلم فيما هو من خصائص الرحمن اتريد ان ادخل النار
بسخط الملك الجبار فقال له الملك اعلم ايها الوزير ان الملك اذا اشترى جارية لا يعلم حسبها ولا يعرف نسبها

فهي ولا يدري خساسة اصلها حتى يجتنبها ولا شرف عنصرها حتى يتسرى بها فاذا افضى اليها برما حملت منه فيحيي الولد منا فقاظ الماسا فكاللدماء ويكون مثلها مثل الارض السبخة اذ ازرع فيها زرع فانه يجثت نباته ولا يحسن ثباته ويكون ذلك الولد قد تعرضا لسخن مولا ولا يفعل ما امره به ولا يجتنب ما عنه نهاه فان الا تسبب في هذا بشراء جارية ابدا وانما مرادى ان تحطبي بنتا من بنات المملوك يكون نسبها معروفا وجمالها موصوفا فان دللتني على ذات النسب والذين من بنات مملوك المسلمين فاني اخطبها واتزوج بها على رؤس الاشهاد ليحصل لي بذلك رضا رب العباد فقال له الوزير ان الله قضى حاجتك وبلغك امنيتك فقال له وكيف ذلك فقال له اعلم ايها الملك انه بلغني ان الملك زهر شاه صاحب الارض البيضاء له بنت با دعة الجمال بهج عن وصفها القليل والقيل ولم يوجد لها في هذا الزمان مثل لانها في غاية الكمال قوامة الاعتدال ذات طرف كحيل وشعر طويل وخصر نحيل وردد في قيل ان اقبلت فنت وان ادبرت قتلت تأخذ القلب والناسط كما قال فيها الشاعر

هيفاء تنجبل غصن البان قامتها * لم يحك طلعتها شمس ولا قر
كأما ريقها شهد وقد مزجت * به المدا مسة لكن نغرها درر
ممشوقة القد من حور الجنان لها * وجه جميل وفي الحناظرها حور
وكم لها من قبيل مات من كمد * وفي طريق هواها الخوف والخطر
ان عشت فهي التي ما شئت اذكرها * اومت من دونها لم يجد في العمر

فلما فرغ الوزير من وصف تلك الجارية قال للملك سليمان شاه الرأى عندي ايها الملك ان ترسل الي ابيها رسولا فظننا خيرا بالامور مجربا بالتصريف الدهور ليتلطف في خطبتها لك من ابيها فانها لانظيرها في قاصي الارض ودانيها وتحظي منها بالوجه الجميل ويرضى عليك الرب الجليل فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لارهيبانية في الاسلام فعند ذلك توجه الى الملك كمال الفرح واتسع صدره وانشرح وزال عنه الهم والغم ثم اقبل على الوزير وقال له اعلم ايها الوزير انه لا يتوجه الى هذا الامر الا انت لسبب الكمال عقلت وادبك فقم الى منزلك واقض اشغالك وتجهز في غد واخطب لي هذه البنت التي اشغلت بها خاطري ولا تعد الى الابهة فقال سمعنا وطاعة ثم ان الوزير توجه الى منزله واستدعى بالهدايا التي تصلح للملوك من ثمين الجواهر ونقيس الذخائر وغير ذلك مما هو خفيف في الحمل ثقيل في الثمن ومن الخيل العربية والدروع الداودية وصناديق المسال التي بهج عن وصفها المقال ثم حملوها على البغال والجمال وتوجه الوزير معه مائة مملوك ومائة عبد ومائة جارية وانتشرت على رأسه الرايات والاعلام واوصاه الملك ان ياتي اليه في مدة قليلة من الايام وبعد توجهه صارا الملك سليمان شاه على مقال السار مشغول بجيها في الليل والنهار وسار الوزير ليلا ونهارا يطوي براري وقفار حتى بقي بينه وبين المدينة التي هو متوجه اليها يوم واحد ثم نزل على شاطئ نهر واحضر بعض خواصه وامره ان يتوجه الى الملك زهر شاه بسرعة ويخبره بقدمه عليه فقال سمعنا وطاعة ثم توجه بسرعة الى تلك المدينة فلما قدم عليها وافق قدمه ان الملك زهر شاه كان جالسا في بعض المنتزهات قدام باب المدينة فرأه وهو داخل وعرف انه غريب فامر باحضاره بين يديه فلما حضر الرسول اخبره بقدم وزير الملك الاعظم سليمان شاه صاحب الارض الخضراء وجبال اصفهان ففرح الملك زهر شاه ورحب بالرسول واخذته وتوجه الى قصره وقال ابن فارقت الوزير فقال فارقت في اول النهار على شاطئ النهر الفلاني وفي غد يكون واصلا اليك وقادما عليك ادام الله نعمته

عليك ورحم والديك فامر زهرشاه بعض وزرائه ان يأخذ معظم خواصه وحجابه ونوابه وارباب دولته ويخرج بهم الى مقابله تعظيما للملك سليمان شاه لان حكمه نافذ في الارض هذا ما كان من امر الملك زهرشاه واما ما كان من امر الوزير فانه استقر في مكانه الى نصف الليل ثم رحل متوجها الى المدينة فلما لاح الصباح واشرفت الشمس على الروابي والبطاح لم يشعر الا وزير الملك زهرشاه وحجابه وارباب دولته وخواص مملكته قدموا عليه واجتمعوا به على فراخ من المدينة فابقن الوزير بقضاء حاجته وسلم على الذين قابلوه ولم ير الا سائرين قدامه حتى وصلوا الى قصر الملك ودخلوا بين يديه في باب القصر الى سابع دهلين وهو المكان الذي لا يدخله الراكب لانه قريب من الملك فترجل الوزير وسعى على قدميه حتى وصل الى ايوان عال وفي صدر ذلك الايوان سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر وله اربعة قوائم من انياب الفيل وعلى ذلك السرير مرتبة من الاطلس الاخضر مطرزة بالذهب الاحمر ومن فوقها سرايق مرصع بالدر والجوهر والملك زهرشاه جالس على ذلك السرير وارباب دولته واقفون في خدمته فلما دخل الوزير عليه وصار بين يديه ثبت جثائه واطلق لسانه وايدى فصاحه الوزراء وتكلم بكلام البلغاء وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان وزير الملك سليمان شاه لما دخل على الملك زهرشاه ثبت جثائه واطلق لسانه وايدى فصاحه الوزراء وتكلم بكلام البلغاء و اشار الى الملك بلطف التفات وانشد هذه الايات

وافى واقبل في الغلائل لينثنى * يولى الندى للمجتنى والمجتنى
ورقى فماتغنى التمام والرفا * والسحر من لحظات تلك الاعين
قل للعواذل لا تلوموا انى * طول المدى عن حبه لاني
حتى قوادى خاني ووفى له * وكذا الرقاد صبا اليه وملنى
ياقلب ما امسيت وحدك رافة * فامكث لديه وان تكن او حشنتى
لاشئ يطرب مسعى بسماعه * الا الثناء زهر شاه اجتنى
ملك اذا انفقت عمرك كاه * في نظره من وجهه انت الغنى
واذا اتخبت له دعاء صالحا * لم تلتق غير مشارك ومؤمن
يا اهل ذا الملك الذى من فاته * ورجا سواه فلم يكن بمؤمن

فلما فرغ الوزير من هذا النظام قر به الملك زهرشاه واكرمه غاية الاكرام واجلسه بحجابه وتبسم في وجهه وشرفه بلطيف الكلام ولم ير الا على ذلك الى وقت الصباح ثم قدموا السمات في ذلك الايوان فاكوا جميعا حتى اکتفوا ثم رفعوا السمات وخرج كل من في المجلس ولم يبق الا الخواص فلما رأى الوزير خلوا المكان نهض قائما على قدميه وانثنى على الملك وقبل الارض بين يديه ثم قال ايها الملك الكبير والسيد الخطير انى سمعت اليك وقدمت عليك فى امر لك فيه الصلاح والخير والصلاح وهو انى قد اتيتك رسولا خاطبا وفى بنتك الحسينية النسبية راغب من عند الملك سليمان شاه صاحب العدل والامان والفضل والاحسان ملك الارض الخضراء وجبال اصفهان وقد ارسل اليك الهدايا الكثيرة والتحف الغزيرة وهو فى مصاهرتك راغب فهل انت له كذلك طالب ثم انه سكت ينتظر الجواب فلما سمع الملك زهرشاه

ذلك الكلام نهض قائما على الاقدام ولثم الارض باحتشام فتعجب الحاضرون من خضوع الملك للرسول
واندهشت منهم العقول ثم ان الملك اثنى على ذى الجلال والاكرام وقال وهو في حانة القيام ايها الوزير المعظم
والسيد المكرم اسمع ما اقول اتنا للملك سليمان شاه من جملة رعاياه وتتشرف بنسبه وتنافس فيه وابنتي
جارية من جملة جواريه وهذا اجل مرادى ليدكون ذخري واعتمادى ثم انه احضر القضاة والشهود
وشهدوا ان الملك سليمان شاه وكل وزيره في الزواج وتولى الملك زهر شاه عقد بنته بايتها ثم ان القضاة احكموا
عقد النكاح ودعوا الهما بالفوز والنجاح فعند ذلك قام الوزير واحضر ما جاء به من الهدايا ونفائس التحف
والعطايا وقدم الجميع للملك زهر شاه ثم ان الملك اخذ في تجهيز ابنته واكرام الوزير وعمه بولائه العظيم
والحقيرواستمر في اقامة الفرح مدة شهرين ولم يترك فيه شيئا مما يسر القلب والعين ولما تم ما تحتاج اليه
العروسة امر الملك باخراج الخيام فضربت بظاهر المدينة وعمبو القماش في الصناديق وهيئوا الجوارى
الروميات والوصائف التركيات واحسب العروسة بنفيس الذخائر وعين الجواهر ثم صنع لها محفة من
الذهب الاحمر من صعة بالدر والجواهر وافر دلها عشرين بغال للمسيرة وصارت تلك المحفة كأنها مقصورة من
المقاصير وصاحبها كأنها حورية من الحور الحسنان وخدرها كقصر من قصور الجنان ثم رزموا
الذخائر والاموال وحملوها على البغال والجمال وتوجه الملك زهر شاه معهم قدر ثلاثة فراسخ ثم ودع ابنته
وودع الوزير ومن معه ورجع الى الاوطان في فرح وامان وتوجه الوزير بابنت الملك وسار ولم يرل يطوى
المراحل والقفار وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير توجه بابنته الملك وسار ولم يرل يطوى المراحل واقفان ويجد السير
في الليل والنهار حتى بقي بينه وبين بلاده ثلاثة ايام ثم ارسل الى الملك سليمان شاه من يخبره بقدم
العروسة فاسرع الرسول بالسير حتى وصل الى الملك واخبره بقدم العروسة ففرح الملك سليمان شاه
وخلع على الرسول وامر عساكره ان يخرجوا في موكب عظيم الى ملاقاته العروسة ومن معها بالتكريم
وان تـكـونوا في احسن التهيئات وان ينشروا على رؤسهم الرايات فامتثلوا امره وفنادى منادى المدينة
انه لا تبقى بنت مخدرة ولا حرة موقرة ولا بحوز مكسرة الا وتخرج الى لقاء العروسة فخرجوا جميعا الى اقامتها
وسعت كبرائهم في خدمتها واتفقوا على ان يتوجهوا بها في الليل الى قصر الملك واتفق ارباب الدولة على
ان يزينوا الطريق وان ينفقوا حتى تمر بهم العروسة والخدام قد امسها والجوارى يديها وعليها الخلعة
التي اعطاها لها ابوها فلما اقتبلت احاط بها العسكر ذات اليمين وذات الشمال ولم ترل المحفة سائرة بها
الى ان قربت من القصر ولم يبق احد الا وقد خرج ليتفرح عليها وصارت الطبول ضاربة والراح لاعبة
والبوقات صايحه وروايح الطيب فايحة والرايات خافقة والخيل متسابقة حتى وصلوا الى باب القصر
وتقدمت الغلمان بالمحفة الى باب السرفاضاء المكان بهجتها واشترقت جهاته بجلى زينتها فلما اقتبل
الليل فتح الخدام ابواب السرادق ووقفوا وهم محتاطون بالباب ثم جاءت العروسة وهي بين الجوارى
كالقمر بين النجوم اولدرة الفريدة بين اللؤلؤ المنظوم ثم دخلت المقصورة وقد نصصوا لها سريرا من المرمر
مرصعا بالدر والجواهر فجلست عليه ودخل عليها الملك ووقع الله محبتها في قلبه فازال بكارتها وزال
ما كان عنده من القلق والقهر واقام عندها نحو شهر فعلقت منه في اول ليلة وبعد تمام الشهر خرج

وجلس على سرير مملكته وعدل في رعيته الى ان وقت اشهرها وفي آخر ليلة من الشهر التاسع جاءها
المخاض عند السحر فجلست على كرسى الطلق وهون الله عليها الولادة فوضعت غلاما مذكرا تلوح عليه
علامات السعادة فلما سمع الملك بالولاد فرح فرحا جليلا واعطى المبشر ما لا جزيل او من فرحته توجه
الى الغلام وقبلة بين عينيه وتعب من جماله الباهر وتحقق فيه قول الشاعر

الله خول منه آجام العلاء * اسدا و آفاق الر آسة كوكبا

هنت لمطلعها الاسنة والاسره والمحافل والمحافل والنظي

لا تركبوه على النهود فانه * ليري ظهرا الخيل او طأ مرابكا

ولتفطموه عن الرضاع فانه * ليري دم الاعداء احلى مشربا

ثم ان الدايات اخذن ذلك المولود وقطعن سرته وكفن مقلته ثم سموه تاج الملوک خاران وارثع ثدى
الدلال وتربى في حجر الاقبال ولا زالت الايام تجري والاعوام تمضي حتى صار له من العمر سبع سنين فعند
ذلك احضر الملك سليمان شاه العلماء والحكام وامرهم ان يعلموا ولدهما الخط والحكمة والادب فكنوا على ذلك
مدة سنين حتى تعلم ما يحتاج اليه الامر فلما عرف جميع ما طلبه الملك احضره من عند الفقهاء والمعلمين
واحضره استاذ يعلمه الفروسية فلم يزل يعلمه حتى صار له من العمر اربعة عشر سنة وكان اذا خرج الى
بعض اشغاله يفتتن به كل من رآه وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان تاج الملوک خاران ابن الملك سليمان شاه لما مهر في الفروسية وفاق اهل
زمانه صار من فرط جماله اذا خرج الى بعض اشغاله يفتتن به كل من رآه حتى نظم وافية الاشعار وتمتكت
في محبته الاحرار لما حوى من الجمال الباهر كما قال فيه الشاعر

عانقه فسكرت من طيب الشذى * غصنا رطيبا بالنسيم قد اغتذى

سكرا ن ما شرب المدام وانما * امسى بخمر رضا به منتبذا

انجبي الجمال باسره في اسره * فلاجل ذال على القلوب استحوذا

والله ما خطر السلوة بخاطرى * مادمت في قييد الحياة ولا اذا

ان عشت عشت على هواه وان امت * وجدابه وصبابه يا حبيذا

فلما بلغ من العمر ثمانية عشر عاما دب عذاره الاخضر على شامة خده الاجر وزانها خال كنقطة
عنه وصرى سبي العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر

اضحى ليوسف في الجمال خليفة * تخشاه كل العاشقين اذا بدا

عرج معي وانظر اليه لكي ترى * في خده علم الخلافة اسودا

وكما قال الاخر

ما ابصرت عينك احسن منظرا * فيما يرى من سائر الاشياء

كالشامة الخضراء فوق الوجنة الجراء تحت المفلة السوداء

وكما قال الاخر

عجبت لحال يعبد النلود انما * بخدك لم يحرق بها وهو كافر

واجب من ذان بالعظ مر سلا * يصدق بالآيات وهو ساحر
وما اخضر ذلك الخدين تانما * لكثرة ماشقت عليه المرائر
وكما قال الاخر

اني لا عجب من سؤال الناس عن * ماء الحياة باى ارض منهمر
ولقد اراه بشعر ظبي اغيد * حلوا للمي وعليه شاربه الخضر
ومن الجائب ان موسى يلتقي * معه هنالك سائلا لم يصطبر

فلما صار تلك الحالة وبلغ مبلغ الرجال زاد به الجمال ثم صار لتاج الملوك خار ان اصحاب واحباب وكل
من تقرب اليه يرجوانه يصير سلطانا بعد موت ابيه وانه يكون عنده امير اثم انه تعلق بالصيد والقنص وصار
لم يقترعه ساعة واحدة وكان والده الملك سليمان شاه ينهاه عن ذلك مخافة عليه من آفات البر والوحوش
فلم يقبل منه ذلك فانفق انه قال لخدمته خذوا معكم عتيق عشرة ايام فامتنلوا ما امرهم به فلما
خرج باتساعه للصيد والقنص ساروا في البرول برا الواسعين اربعة ايام حتى اشر فواعلى ارض خضراء
فرا وافيا ووحوشا راتعة واشجارا با نعة وعيوننا بعة فقال تاج الملوك لا تباعه انصبوا الحياتل هنا ووسعوا
دائرة حلقتها ويكون اجتماعنا عند رأس الحلقة في المكان الغلاني فامتنلوا امره ونصبوا الحياتل ووسعوا
دائرة خلفها فاجتمع فيها شئ كثير من اصناف الوحوش والغزلان الى ان ضجت منهم الوحوش
وتسافرت في وجوه الخيل فانخرى عليها الكلاب والقهود والصقور ثم ضربوا الوحوش بالنشاب فاصابوا
مقاتل الوحوش وما وصلوا الى آخر الحلقة الا وقد اخذوا من الوحوش شيا كثيرا وهرب الباقي وبعد ذلك
نزل تاج الملوك على الماء واحضر الصيد وقسمه وافرد لايه سليمان شاه خاص الوحوش وارسله اليه
وفرقت البعض على ارباب دولته وبات تلك الليلة في ذلك المكان فلما اصبح الصباح اقبلت عليهم قافلة كبيرة
مستلة على عبيد وغلان وتجار فنزلت تلك القافلة على الماء والخضرة فلما رآهم تاج الملوك قال لبعض
اصحابه اتنى بخبر هؤلاء واسألهم لاي شئ نزلوا في هذا المكان فلما توجه اليهم الرسول قال لهم اخبرونا من
انتم واسرعوا في رد الجواب فقالوا له نحن تجار ونزلنا هنا لاجل الراحة لان المنزل بعيد علينا وقد نزلنا
في هذا المكان لاننا مطمئنون بالملك سليمان شاه وولده ونعلم ان كل من نزل عنده صار في امان
واطمئنان ومعنا قماش نفيس جثمانه من اجل ولده تاج الملوك فرجع الرسول الى ابن الملك واعلمه بحقيقة
الحال واخبره بما سمعه من التجار فقال ابن الملك اذا كان معهم شئ جاؤا به من اجلي فما دخل المدينة
ولا ارحل من هذا المكان حتى استعرضه ثم ركب جواده وسار وسارت مما ليك خلفه الى ان اشرف على
القافلة فقام له التجار ودعوا له بالنصر والاقبال ودوام العز والافضال وقد ضربت له خيمة من الاطلس
الاحمر من ركشة بالدر والجوهر وفرشوا له مقعدا سلطانيا فوق بساط من الحرير وصدروه من ركش بالزهر
بجلس تاج الملوك ووقفت المماليك في خدمته وارسل الى التجار وامرهم ان يحضروا بجميع ما معهم
فاقبلت عليه التجار يبضائهم فاستعرض جميع بضاعتهم واخذ منها ما يصلح له وفي ايامهم باليمن ثم ركب
واراد ان يسير فلاحت منه التفاتة الى القافلة فرأى شابا جميل الشباب نظيف الثياب ظريف المعاني
يجيبين ازهر ووجه اقر الا ان ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلاه الاصفار من فرقة الاحباب وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان تاج الملوك لا تحت منه التفاتة الى القافلة فرأى شابا جميل الشباب نظيف
التياب نظيف المعاني الا ان ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلاه الاصفرار من فرقة الاحباب وزاد به
الايين والانتحاب وسالت من جفنيه العبرات وهو ينشد هذه الايات

طال الفراق ودام الهم والوجل * والدمع من مقلتي يا صاح منهل

والقلب ودعته يوم الفراق وقد * بقيت فردا فلا قلب ولا اسمل

يا صاحبي قف معي حتى اودع من * من نطقها تستفي الامراض والعلل

ثم ان الشاب بعدما فرغ من الشعر بكى ساعة وغشى عليه وتاج الملوك ناظر اليه وهو يتعجب من امره
فلما افاق رنا بقاتك اللحظات وانشد هذه الايات

خذوا حذر كم من طرفها فهو ساحر * وليس بناج من رتمته المحاجر

فان العيون السود وهى نواعس * تقعد السيوف البيض وهى بواتر

ولا تخضعوا من رقة فى كلامها * فان الجميا للعقول تخامر

منعمة الاطراف لومس جسمها * حرير لادماه وهانت ناظر

بعيدة ما بين الجبل والطلا * واين الشذا من طيها وهو عاطر

ثم شهق شهقة فغشى عليه فلما رآه تاج الملوك على هذه الحالة تحير في امره وتمشى اليه فلما افاق من غشيته
نظر ابن الملك واقفا على رأسه فنهض قائما على قدميه وقبل الارض بين يديه فقال له تاج الملوك لاى
شئ لم تعرض بضاعتك علينا فقال يا مولاي ان بضاعتى ليس فيها شئ يصلح اسعادتك فقال لا بد
ان تعرض على ما معك وتخبرني بحالك فاني اريد ان اباكى العين حزين القلب فان كنت مظلوما ازلنا
ظلامتك وان كنت مديونا قضينا دينك فان قلبي قد احترق من اجلك حين رأيتك ثم ان تاج الملوك امر
بنصب كرسيين فنصبوا له كرسيين من العاج والابنوس مشبك بالذهب والحرير وبسطوا له بساطا من الحرير
فجلس تاج الملوك على الكرسي وامر الشاب ان يجلس على البساط وقال له اعرض على بضاعتك فقال له
الشباب يا مولاي لا تمد كرى ذلك فان بضاعتى ليست بمناسبة لك فقال له تاج الملوك لا بد من ذلك ثم امر
بعض علمائه باحضارها فاحضروها قهرا عنده فلما رآها الشاب جرت دموعه وبكى وان واشتمكى
وصعد الزفرات وانشد هذه الايات

بما يجف نك من غنج ومن كل * وما بقدرك من اين ومن ميل

وما بشغرك من شجر ومن شهد * وما بطبعك من لطف ومن ملل

عندى زيارة طيف منك بأمل * احلى من الامن عند الحائف الوجل

ثم ان الشاب فتح بضاعته وعرضها على تاج الملوك قطعة قطعة وتفصيله تفصيله واخرج من جملتها
ثوبا من الاطلس منسوجا بالذهب يساوى التي دينار فلما فتح الثوب وقعت من وسطه خرقة فاخذها
الشباب بسرعة ووضعها تحت وركه وقد ذهل عن المعقول وانشد يقول

حتى يشتنى منك الفؤاد المعذب * ونجم الثريا من وصالك اقرب

بعاد وجر واشتياق ولو عمة * ومطل وتسويف به العمر يذهب

فلا الوصل يميني ولا الهجر قاتلي * ولا البعد يديني ولا انت تقرب
 وما منك انصاف ولا الرحمة * ولا منك اسعاف ولا عنك مهرب
 وفي حبكم ضاقت جميع مذاهبي * على فلا ادري الى اين اذهب
 فتعجب تاج الملوكة من انشاده غاية العجب ولم يعلم لذلك من سبب ولما اخذ الخرقه ووضعها تحت وركه قال له
 تاج الملوكة ما هذه الخرقه فقال يا مولاي ليس لك بهذه الخرقه حاجة فقال له ابن الملك اري اياها قال له
 يا مولاي انما امتنعت من عرض بضاعتي عليك الا لاجلها فاني لا اقدر على انك تنظر اليها وادرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوكة انما امتنعت من عرض بضاعتي عليك
 الا لاجلها فاني لا اقدر على انك تنظر اليها فقال له تاج الملوكة لا بد من كوفي انظر اليها ولح عليه واعتباط
 فانخرجها من تحت ركبته وبكى وان واشتكى واكثر من الافات وانشد هذه الايات

لا تعذليه فان العذل يوجعه * قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
 استودع الله في البطحاء لي تمرا * بالحى من فلك الازرار مطلعته
 ودعته وبودى لو يودعني * صفو الحياة وانى لا اردعه
 ولم تنسفع لي يوم الفراق فحسني * وادمعي مستهلات وادمعه
 لا اكذب الله ثوب العذر منخرق * عني بفرقة لكن ارقعه
 لا يستقر لجنبي مضجع وكذا * لا يستقر له مذبت مضجعه
 وقد سعى الدهر فيما بيننا يدي * عسراء تمنعني حظي وتمعه
 وصبت الهم صرعا عند ما ملأت * كأسا تجرع منها ما اجرعه

فلما فرغ من شعره قال له تاج الملوكة اري احوالك غير مستقيمة فاخبرني ما سبب بكائك عند نظرك الى هذه
 الخرقه فلما سمع الشاب ذكر الخرقه تنهد وقال يا مولاي ان حديثي بحبيب وامرى غريب مع هذه الخرقه
 وصاحبها وصاحبة هذه الصور والتماثيل ثم نشر الخرقه واذا فيها صورة غزال مر قومه بالحرير رمز ركشة
 بالذهب الاحمر وقبالها صورة غزال اخروهي مر قومه بالفضة وفي رقبتها طوق من الذهب الاحمر
 وثلاث قصبات من الزبرجد فلما نظر تاج الملوكة اليه والى حسن صنعه قال سبحان الله الذي علم الانسان
 ما لم يعلم وتعلق قلب تاج الملوكة بحديث هذا الشاب فقال له احلك لي قصتك مع صاحبة هذا الغزال فقال
 الشاب اعلم يا مولاي ان ابي كان من التجار الكبار ولم يرزق ولدا غيري وكان لي بنت عم تريد انا واياها
 في بيت ابي لان اباها مات وكان قبل موته تعاهد هو وابي على ان يزوجاني بها فلما بلغت مبلغ الرجال وبلغت
 هي مبلغ النساء لم يحجبه هو اعني ولم يحجبني وفي عنهما ثم تحدثت والذى مع امي وقال لها في هذه السنة تكتب
 كتاب عزز علي عزيزة واتفق مع امي على هذا الامر ثم شرع ابي في تجهيزه من الولا ثم هذا كله وانا وبنت عمي
 تمام مع بعضنا في فراش واحد ولم ندر كيف الحال وكانت هي اشعر مني واعرف وادري فلما جهز ابي ادوات
 الفرح ولم يبق غير كتب الكتاب والدخول على بنت عمي اراد ابي ان يكتبه والكتاب بعد صلاة الجمعة ثم توجه
 الى اصحابه من التجار وغيرهم واعلمهم بذلك ومضت امي وعزمت اصحابها من النساء ودعت اقاربها فلما جاء

يوم الجمعة غسلوا القاعة المعدة للجلوس وغسلوا رءسها وفرشوا في دارنا البسط ووضعوا فيها ما يحتاج اليه الامر بعد ان زوقوا حيطانها بالقماش المقصب وانفق الناس على ان يجيئوا بيتنا بعد صلاة الجمعة ثم مضى ابي وعمل الحلويات واطباق السكر وما بقي غير كتب الكتاب وقد ارسلتني امي الى الحمام وارسلت خلفي بدلة جديدة من الخمر الثياب فلما خرجت من الحمام ابست تلك البدلة الفاخرة وكانت مطيبة فلما لبستها فاحت منها رائحة زكية عبققت في الطريق ثم اردت ان اذهب الى الجامع فتذكرت صاحبالي فرجعت اقتش عليه ليحضر كتب الكتاب وقت في نفسي اشتغل بهذا الامر الى ان يقرب وقت الصلاة ثم اني دخلت زفا فاما دخلته قط وكنت عرفانا من اثر الحمام والقماش الحديد الذي على جسدي فساح عرقى وفاحت روائي فعدت في رأس الزقاق لارتاح على مسطبة وفرشت تحتي منديلا مطرزا كان معي فاشتد على الحر فعرق جيتي وصار العرق ينحد على وجهي ولم يمكنني مسح العرق عن وجهي بالمنديل لانه مفروش تحتي فاردت ان اخذ ذيل فرجيتي وامسح به وخنق خيالي الا ومنديل ابيض وقع علي من فوق وكان ذلك المنديل ارق من النسيم ورؤيته الطف من شفاء السقيم فسكته يدي ورفعت رأسي الى فوق لانظر من اين سقط هذا المنديل فوقعت عيني في عين صاحبة هذا الغزال وادركت شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتهاج المولود فرفعت رأسي الى فوق لانظر من اين سقط هذا المنديل فوقعت عيني في عين صاحبة هذا الغزال واذا بها مظلة من طاقة في شبالم من نحاس لم تر عيني اجل منها وبالجمله يجزعن وصفها الساني فلما رأيتني نظرت اليها وضعت اصبعها في فمها ثم اخذت اصبعها الوسطاني والصغرى واصبعها الشاهد ووضعتهما على صدرها بين نهديها ثم ادخلت رأسيها من الطاقة وسدت باب الطاقة وانصرفت فانطلقت في قلبي النار وزاد به الاستعمار واعقبني النظرة الف حسرة وتجبرت فلم اسمع ما قالت ولم افهم ما به اشارت فنظرت الى الطاقة ثانيا فوجدتها مطبوقه فصبرت الى مغيب الشمس فلم اسمع حسا ولم ار شخصا فلما ابست من رؤيتها من مكاني واخذت المنديل معي ثم فتحتة ففاحت منه رائحة المسك فحصل لي من تلك الرائحة طرب عظيم حتى صرت كأنني في الجنة ثم نشرته بين يدي فسقطت منه ورقة لطيفة ففتحت الورقة فرأيتها مضمخة بالروائح الزكيات ومكتوب فيها هذه الايات

بعثت اليه اشكوم من المالجوى * بخط رقيق والخطوط فنون
فقال خليلي ما لخطك هكذا * رقيقا دقيقا لا يكاد بين
فقلت لاني في نحول ودقة * كذا الخطوط العاشقين تكون

ثم بعد ان قرأت الايات اطلقت في بهجة المنديل نظر العين فرأيت في احسدي حاشيته تسطير هذين البيتين

كتب العذارو اليه من كاتب * سطرين في خديه بالريحان
واحيرة القمرين منه اذ ابدا * واذا التفتي واخجله الاغصان

ومسطرقي الحاشية الاخرى هذان البيتان

كتب العذار بعنبر في لؤلؤ * سطرين من سيج على تفاح
القتل في الحدق المراض اذارنت * والسكر في الوجنات لافي الراح

فلما رأيت ما على المنديل من الاشعار انطلق في فؤادي لهيب النار وزادت بي الاشواق والافكار واخذت
المنديل والورقة واتيت بهم الى البيت وانا لا ادري لي حيلة في الوصال ولا استطيع في العشق تفصيل
الاجال فما وصلت الى البيت الى بعد مدة من الليل فرأيت بنت عمي جالسة تبكي فلما رأيتني مسحت دموعها
واقبلت علي وقامتني الثياب وسألتني عن سبب غيابي واخبرتني ان جميع الناس من امرء او كبراهم وتجيار
وغيرهم قد اجتمعوا في بيتنا وحضر القاضي والشهود واكلوا الطعام واستمر امددة جالسين ينتظرون
حضورى من اجل كتب الكتاب فلما يتسوا من حضورى تفرقوا وذهبوا الى حال سبيلهم وقالت لي
ان ابالك اغتاض بسبب ذلك غمظا شديدا وحلف انه لا يكتب كتابا الا في السنة القابلة لانه غرم في هذا
الفرح مالا كثيرا ثم قالت لي ما الذي جرى لك في هذا اليوم حتى تأخرت الى هذا الوقت وحصل ما حصل
بسبب غيابك فقلت لها جرى لي كذا وكذا واذكرت لها المنديل واخبرتها بان الخبر من اوله الى اخره فاخذت
الورقة والمنديل وقرأت ما فيهما وجرت دموعها على خدودها وانشدت هذه الايات

من قال اول الهوى اختيار * فقل كذبت كله اضطرار

وليس بعد الاضطرار عار * دلت على صحته اخبار

ما زيفت على صحيح النقد

فان تشأ فقل عذاب تعذب * او ضربان في الحشى او ضرب

لونهمة او نعمة او ارب * تأنس النفس به او تعطب

قد حرت بين عكسه والطرد

ومع ذا ايامه مواسم * ونغرها على الدوام باسم

وتفعمت طيبها مواسم * وهو لاكل ما يشين حاسم

ما حل قط قلب ندل وغد

ثم انها قالت لي فما قالت لك وما اشارت به اليك فقلت لها ما نطقت بشئ غير انها وضعت اصبعها
في فمها ثم قرنتها بالاصبع الوسطى وجعلت الاصبعين على صدرها واشارت الى الارض ثم ادخلت
راسها واغلقت الطاقة ولم ارها بعد ذلك فاخذت قلبي معها فقعدت الى قدياب الشمس انتظر انها تطل
من الطاقة فاني لم تفعل فلما تبست منها فت من ذلك الممكان وهذه قصتي واشتهى منك ان تعينني
على ما بليت به فرفعت راسها الى وقالت يا ابن عمي لو طلبت عيني لاجرته لك من جفوني ولا بد ان
اساعدك على حاجتك واساعدها على حاجتها فانها مغرمة بك كما انك مغرم بها فقلت لها وما تفسير
ما اشارت به قالت اما وضع اصبعها في فمها فانه اشارة الى انك عندها بمنزلة روحها من جسدها وانما
تعض على وصلك بالنواجذ واما المنديل فانه اشارة الى سلام المحبين على المحبوبين واما الورقة فانه اشارة
الى ان روحها متعلقة بك واما وضع اصبعها على صدرها بين يديها فتفسيره انها تقول لك بعد يومين تعال
هنا ليزول عني بطلعتك العناو اعلم يا ابن عمي انها لك عاشقة وبك واثقة وهذا ما عندي من التفسير لاشاراتها
ولو كنت ادخل واخرج بجمهت يديك وبينها في اسرع وقت واستر كما بذلي قال الغلام فلما سمعت ذلك منها
شكرتها على قواها وقلت في نفسي انا اصبر يومين ثم قعدت في البيت يومين لا ادخل ولا اخرج ولا آكل

ولا اشرب ووضعت رأسي في جرابنة عمي وهي تسليبي وتقول لي قوعز منك وهمتك وطيب قلبك وخاطرك
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فلما انقضى اليوم ان قالت لي ابنة عمي طب
نفسا وقر عيننا وقوعز منك والبس ثيابك وتوجه اليها على الميعاد ثم انها قامت وغيرت اوابي وبخرتني
ثم شددت حيلي وقويت قلبي وخرجت وتمشيت الى ان دخلت الزقاق وجلست على المصطبة ساعة
واذا بالطائفة قد انفتحت فنظرت بعيني اليها فلما رأيتها وقعت مغشيا علي ثم افاق فتشددت عزمي
وقويت قلبي ونظرت اليها ثانيا فغبت عن الوجود ثم استفقت فرأيت معها امرأة ومنديل احمر وحين
رأيتني شعرت عن ساعديها وفتحت اصابعها الخمس ودقت بها على صدرها بالكف والخمس اصابع
ثم رفعت يديها وبرزت المرأة من الطائفة واخذت المنديل الاحمر ودخلت به وعادت وادلته من الطائفة
الى صوب الزقاق ثلاث مرات وهي تدايه وترفعه ثم عصرته ولفته بيدها وطأطأت رأسها ثم جذبتها
من الطائفة واغلقت الطائفة وانصرفت ولم تكلمني كلمة واحدة بل تركتني حيران لا اعلم ما اشارت به
واستمرت جالساً الى وقت العشاء ثم جئت الى البيت قرب نصف الليل فوجدت ابنة عمي واضعة يدها
على خدها واجفانها تسكب العبرات وهي تنشد هذه الابيات

مالي ولا حى عليك يعنف * كيف السلوانت غصن اهيف
ياطلعة سلبت فوادى وانتنت * ماللهوى العذرى عنهامصرف
تركية الاحباط تفعل بالحشى * ماليس يقعله الصقيل المرهف
جملتني ثقل الغرام وايس لي * جلد على حل القميص واضعف
وقد بكيت دما لقول عواذلي * من جفن من تهوى بروعك مرهف
يا ليت قلبي مثل قلبك انما * جسمي كخصرك بالخافة متنف
لثيا اميرى في الملاحظة ناظر * صعب على وتاجب لا ينصف
كذب الذى قال الملاحظة كلهما * في يوسف كم في جمالك يوسف
اتكلف الاعراض عنك مخافة * من اعين الرقيباه كم اتكلف

فلما سمعت شعرها زاد ما بي من الهموم وتكاثر على الغموم ووقعت في زاوية البيت فنهضت الى وحملتني
وقلعتني اوابي ومسحت وجهي بكمها ثم سألتني عن ماجرى لي فكيفت لها جميع ما حصل منها فقالت
يا ابن عمي اما اشارتها بالكف والخمسة اصابع فان تفسيره تعال بعد خمسة ايام واما اشارتها بالمرأة
وابراز رأسها من الطائفة فان تفسيره اقعده على دكان الصباغ حتى يأتيك رسولي فلما سمعت كلامها اشتعلت
النار في قلبي وقلت بالله يا بنت عمي انك تصدقيني في هذا التفسير لاني رأيت في الزقاق صبغا يهوديا
ثم بكيت فقالت ابنة عمي قوعز منك وثبت قلبك فان غيرك يشغل بالعشق مدة سنين ويتجدد على حر الغرام
وانت لك جمعة فكيف يحصل لك هذا الجزع ثم اخذت تسليبي بالكلام واتت لي بالطعام فاخذت لقمة
واردت ان اكلها فاقدرت فامتنعت من الشراب والطعام وهجرت لذيق المنام واصفروني وتغيرت
مخاسني لاني ما عشقت قبل ذلك ولا ذقت حرارة العشق الا في هذه المرة فضعفت وضعفت بنت عمي من

اجلى وصارت تذكرى احوال العشاق والمحبين على سبيل التسلى فى كل ليلة الى ان انام وكنت استيقظ
فاجدها سهرانة من اجلى ودمعها يجرى على خدها ولم ازل كذلك الى ان مضت الخمسة ايام فقامت ابنة
عمى وسخنت لى ماء وحنتى به والبستى ثيابى وقالت لى توجه اليها قضى الله حاجتك وبلغك مقصودك من
محبوبتك فذيت ولم ازل ماشيا الى ان اتيت الى رأس الزقاق وكان ذلك فى يوم السبت فرأيت دكان الصباغ
مقفولة فجلست عليها حتى اذن العصر واصفرت الشمس واذن المغرب ودخل الليل وانا لا ارى لها اثرا
ولا اسمع حسا ولا خيرا فخشيت على نفسى وانا جالس وحدى فقممت وتمشيت وانا كالسكران الى ان دخلت
البيت فلما دخلت رأيت ابنة عمى عزيرة واحدة يدها قابضة على وتمد مدقوق فى الحائط ويدها الاخرى
على صدرها وهى تصعد الزفرات وتنشد هذه الايات

وما وجد اعرابية بان اهلها * فحنت الى بان العجاز ورنده
اذا آنت ركبنا تكفل شوقها * بنا وقراه والد موع بورده
با عظم من وجدى بجي وانما * يرى انى اذنت ذنبا بوده

فلما فرغت من شعرها التفتت الى فرأيتى فصحت دموعها ودموعى بكما وتبسمت فى وجهى وقالت لى
يا ابن عمى هنالك الله بما اعطاك فلاى شئ لم يت الليلة عند محبوبتك ولم تقص منها اريك فلما سمعت كلامها
رفصتها برجلي فى صدرها فانقلبت على الايوان فجاءت جبهتها على طرف الايوان وكان هنالك وتد
فجاء فى جبهتها فتأملتها فرأيت جبينها قد انفتح وسال دمعها وادرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فلما رفصت ابنة عمى فى صدرها انقلبت على
طرف الايوان فجاء الوتد فى جبهتها فانفتح جبينها وسال دمعها فسكت ولم تنطق بحرف واحد ثم انها
قامت فى الحال واحرقت حراقا وحشت به ذلك الجرح وتعصبت بعصاة ومسحت الدم الذى سال على
السيباط وكان ذلك شئ ما كان ثم انها اتنى وتبسمت فى وجهى وقالت لى بلين الكلام والله يا ابن عمى
ما قلت هذا الكلام استهزأ بك ولا بها وقد كنت مشغولة بوجع رأسى ومسح الدم وفى هذه الساعة قد خفت
رأسى وخفت جبهتى فاخبرنى بما كان من امرى فى هذا اليوم فحكيت لها جميع ما وقع لى منها فى ذلك اليوم
وبعد كلامى بكيت فقالت لى يا ابن عمى ابشر بنجاح قصدك وبلوغ املك ان هذه علامة القبول وذلك انها
غابت عنك لانها تريد ان تختبرك وتعرف هل انت صابرا ولا وهل انت صادق فى محبتها ولا وفى غد توجه اليها
فى مكانك الاول وانظر ما ذات شربه اليك فقد قربت افراحك وزالت احزانك وصارت نسلىنى على ما لى وانا
لم ازل متزايد الهموم والغموم ثم قدمت لى الطعام فرصته برجلي فانكبت كل زبديه فى ناحية
وقلت كل من كان عاشقا فهو مجنون لا يميل الى طعام ولا يمتد بتمام فقالت لى ابنة عمى عزيرة والله يا ابن
عمى ان هذه علامات المحبة وسالت دموعها وملت شقافة الزبدي ومسحت الطعام وجاست تسارى
وانا ادعو الله ان يصبح الصباح فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح توجهت اليها ودخلت ذلك الزقاق
بسرعة وجاست على تلك المسطبة واذا بالطاقة قد انفتحت وبرزت رأسها منها وهى تفحك ثم غابت
ورجعت ومعها امرأة وكيس وقصرية ممتلئة بزروع اخضر وفى يدها قنديل فاوول ما فعلت اخذت المرآة

في يدها وادخلتها في الكيس ثم ربطته وورمته في البيت ثم ارخت شعرها على وجهها ثم وضعت القنديل على رأس الزرع لحظة ثم اخذت جميع ذلك وانصرفت به واعلمت الطاقة فانقطرت قلبي من هذا الحال ومن اشاراتها الخفية ورموزها الخفية وهي لم تكلمني بكلمة قط فاشتد ذلك غرامي وزاد وجدى وهيامي ثم اتى رجعت على عقبي وانا باكي العين حزين القلب حتى دخلت البيت فرأيت ابنت عمي قاعدة ووجهها الى الحائط وقد احترق قلبها من الهم والغم والغيرة ولكن محبتها منعته ان تخبرني بشيء مما عندها من الغرام لمارات ما انا فيه من كثرة الوجد والهيام ثم نظرت اليها فرأيت على رأسها عصا بين احداهما من الوقعة على جبهتها والاخرى على عينها بسبب وجع اصابعها من شدة بكائها وهي في اسوء الحالات تبكي وتنشد هذه الايات

ايها كنت انت لم تزل بامان * ايها الراحل المنيم بقلبي
ولك الله حيث امسيت جار * منقذ من صروف دهر وخطب
غبت فاستوحشت لبعدي عيني * واستهلت مدامي اى سكب
ليت شعري باى ارض ومعنى * انت مستوطن بدار وشعب
ان يكن شريك القراح زلالا * فدموعي من المخابر شرى
كل شئ سوى فراقك عذب * كالتجافي بين الرقاد وجنبي

فلما فرغت من شعرها نظرت الى فراثي وهي تبكي فمسحت دموعها ونهضت الى ولم تقدر ان تتكلم مما هي فيه من الوجد ولم تزل ساكنة برهة من الزمان ثم بعد ذلك قالت يا ابن عمي اخبرني بما حصل لك منها في هذه المرة فاخبرتها بجميع ما حصل لي فقالت لي اصبر فقد ان اوان وصالك وظفرت يابوغ اما لك اما اشارتها لك بالمرأة وكونها ادخلتها في الكيس فانها تقول لك اصبر الى ان تغطس الشمس واما رشاؤها شعرها على وجهها فانها تقول لك اذا قبل الليل وانسدل سواد الظلام وعلى نور النهار فتعال واما اشارتها لك بالقصرية التي فيها الزرع فانها تقول لك اذا جئت فادخل البستان الذي وراء الزقاق واما اشارتها لك بالقنديل فانها تقول لك اذا دخلت البستان فامس فيه وى موضع وجدت فيه القنديل مضيئا فتوجه اليه واجلس تحته وانتظري فان هوالك قاتلي فلما سمعت كلام ابنة عمي صحت من فرط الغرام وقلت كم تعديني واتوجه اليها ولا احصل مقصودي ولا اجدل تفسيرك معنى صحيحا فعند ذلك ضحكت بنت عمي وقالت لي بقي عليك من الصبر ان تصبر بقية هذا اليوم الى ان يولي النهار ويقبل الليل بالاعتدال فحظي بالوصول يابوغ الامال وهذا الكلام صدق بغيرمين ثم انشدت هذين البيتين

درج الايام تدرج * وبيوت الهم لا تبلغ
رب امر عزمطلبه * قربته ساعة الفرج

ثم انها اقبلت على وصارت تسليبي بلين الكلام ولم تجسر ان تأتيني بشيء من الطعام مخافة من غضبي عليها ورجاء ميلي اليها ولم يكن لها قصد الا انها اتت الى ودمعتني ثيابي ثم قالت يا ابن عمي اقدم معي حتى احذ لك بما يسليك الى آخر النهار وان شاء الله تعالى ما ياتي الليل الا وانت عند محبوبيتك فلم التفت اليها وصرت انتظر مجيء الليل واقول يا رب عجل بمجيء الليل فلما اتى الليل بكيت ابنة عمي بكاء شديدا واعطتني حبة مسك خالص وقالت لي يا ابن عمي اجعل هذه الحبة في فمك فاذا اجتمعت بمحبيوتك وقضيت منها حاجتك وسمعت

للت بما تمنيت فانشد ها هذا البيت

الايتها العشاق بالله خبرو * اذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع

ثم انها قبلتني وحلفتني اني لا انشد هذا ذلك البيت الشعر الا بعد خروجي من عندها فقلت لها سمعنا وطاعة
ثم خرجت وقت العشاء ومشيت ولم ازل ماشيا حتى وصلت الى البستان فوجدت بابه مفتوحا فدخلته
فرايت نورا على بعد فقصده فلما وصلت اليه وجدت مقعدا عظيما معقودا عليه قبة من العجاج والابنوس
والقنديل معلق في وسط تلك القبة وذلك المقعد مفروش بالبسط الحرير المزركشة بالذهب والفضة وهناك
شمعة كبيرة موقودة في شمعدان من الذهب تحت القنديل وفي وسط المقعد فسقية فيها انواع التصاوير
ويجانب تلك الفسقية سفرة مغطاة بقطعة من الحرير والى جانبها باطية كبيرة من الصيني مملوثة خرا وفيها
قدح من بلور مزركش بالذهب والى جانب الجميع طبق كبير من فضة مغطى فكشفته فرايت فيه من سائر
القواكه ما بين تين ورمان وعنب ونارج وارج وكباد وبينها انواع الرياحين من ورد وياسمين وآس
ونسرين ونرجس ومن سائر المشومات فهمت بذلك المكان وفرحت غاية الفرح وزال عني الهم والترح
لكني ما وجدت في هذه الدار احدا من خلق الله تعالى وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتساج الملوك فهمت بذلك المكان وفرحت غاية الفرح لكني
ما وجدت فيه احدا من خلق الله تعالى ولم اربعد الا لاجارية ولا من يعانى هذه الامور فجلست في ذلك
المقعد انتظر محبي ومحجوبة قلبي الى ان مضى اول ساعة من الليل وثاني ساعة وثالث ساعة فلم تأت واشتد بي
الم الجوع لان لي مدة من الزمان ما اكلت طعاما لشدتي فجلست في ذلك المكان وظهر لي صدق بنت
عمي في فهم اشارة معشوقتي استرحت ووجدت الم الجوع وقد شوقني رويح الطعام الذي في السفرة لما
وصلت الى ذلك المكان واظمأنت نفسي بالوصول فاشتت نفسي الاكل فتقدمت الى السفرة وكشفت
الغطاء فوجدت في وسطها طبقا من الصيني وفيه اربع دجاجات محمرة ومتبله بالبهارات وحول ذلك الطبق
اربع زيادي واحدة حلوى والاخرى حب الرمان والثالثة بقلاوة والرابعة فطائف وتلك الزيادي ما بين
حلوى وحامض فاكلت من الفطائف وقطعة لحم وعمدت الى البقلاوة واكلت منها ما تيسر ثم قصدت الحلوى
واكلت ملعقة او اثنتين ارثلاثا واربعها واكلت بعض دجاجة واكلت لقمة فعند ذلك امتلأ بطني وارتحت
مفاصلي وقد كسلت عن المسهر فوضعت رأسي على وسادة بعد ان غسلت يدي فغلبني النوم ولم اعلم بما
جرى لي بعد ذلك فما استيقظت حتى احرقني حر الشمس لان لي اياما ما ذقت منا فلما استيقظت وجدت على
بطني ملحا وخمفا فانصبته قائما ونفضت ثيابي وقد تلفت يمينا وشمالا فلم اجد احدا ووجدتني كنت نائما على
الرخام من غير فرش فتصيرت في عقلي وحزنت حزنا عظيما وجرت دموعي على خدي وتأسفت على نفسي
فقممت وقصدت البيت فلما وصلت اليه وجدت ابنة عمي تدق يدها على صدرها وتبكي بدمع يباري
السحب المطرات وتتشد هذه الايات

هب اريج من الحمى ونسيم * فاهاج الهوى بنشر هبوبه

يانسيم الصبا هلم اليها * كل صب يحظه ونصيبه

لو قدرنا من الغرام اعتنقنا * كاعتناق المحب صدر حبيبه
 سرم الله بعد وجهه ابن عمي * كل عيش من الزمان وطيبه
 ليت شعري هل قلبه مثل قلبي * ذائب من حر الهوى وأهيميه

فلما رأيتني قامت مسرعة ومسحت دموعها واقبلت علي بدين كلامها وقالت لي يا ابن عمي انت في عشقك
 قد لطف الله بك حيث احببتك من تحب وانا في بكائي وخزني عيني فراقك من يلني ولكن لا اخذك الله من
 جهتي ثم انها تبسمت في وجهي تبسم الغيظ ولا طفتني وقلعتني انوابي ونشرت لها وقالت والله ما هذه روايح
 من حظي بمحبوبه فاخبرني بما جرى لك يا ابن عمي فاخبرتها بجميع ما جرى لي فتبسمت تبسم الغيظ ثانيا
 وقالت ان قلبي ملان موجه فلا عاش من يوجه قلبك وهذه المرأة تنعز عليك تعززا قويا والله يا ابن عمي اني
 حاتفة عليك منها واعلم يا ابن عمي ان تفسير الملح هو انك مستغرق في النوم فسكانك داع الطم بحيث تعافك
 النفوس فينبغي لك ان تغلب حتى لا تجتلك الطباع لانك تدعي انك من العشاق الكرام والنوم على العشاق
 حرام فدعوا المحبة كاذبه وكذلك هي محبتها لك اذبه لانها المار انك نائم انك نائم ولو كانت محبتها
 لك صادقة لتهتك واما الفصح فان تفسير اشارته سود الله وجهك حيث ادعت المحبة كذبا وانما انت
 صغير ولم يكن لك هممة الا الاكل والشرب والنوم وهذا تفسير اشارتها فالله تعالى يخلصك منها فلما سمعت
 كلامها ضربت بيدي علي صدري وقلت والله ان هذا هو الصحيح لاني نمت والعشاق لا ينامون فانا الظالم
 لنفسي وما كان اضرع علي من الاكل والنوم فكيف يكون الامر ثم اني زدت في اليكاه وقلت لابنة عمي دابني
 علي شئ افعله وارحميني يرحمك الله والاموت وكانت بنت عمي تحبني محبة عظيمة وادرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال اتساج الملوكة فقلت لابنة عمي دابني علي شئ افعله وارحميني
 يرحمك الله وكانت تحبني محبة عظيمة فقالت علي رأسي وعيني ولكن يا ابن عمي قد قلت لك مرارا لو كنت
 ادخل واخرج لك كنت اجمع بينك وبينها في اقرب زمن واعطيكها بذلي ولا افعل معك هذا الا قصد
 رضائك وان شاء الله تعالى ابذل غاية الجهد في الجمع بينكما ولكن اسمع قولي واطع امرى واذهب الي نفس
 ذلك المكان واقعد هنالك فاذا كان وقت العشاء فاجلس في الموضع الذي كنت فيه واحذر ان تأكل
 شيا لان الاكل يجلب النوم ويا لانا ان تسام فانها لا تأتي لك حتى يمضي من الليل ربه كقوله الله شرها
 فلما سمعت كلامها فرحت وصرت ادعو الله ان يأتي الليل فلما اتى الليل ارددت الانصراف فقالت لي ابنة
 عمي اذا جمعت بها فاذا كر لها البيت المتقدم وقت انصرافك فقلت لها علي الرأس والعين فلما خرجت
 وذهبت الي البستان وجدت المكان مهيبا علي الحالة التي رأيتها اولاً وفيه ما يحتاج اليه من الطعام
 والشراب والنقل والمشوم وغير ذلك فطلعت المقعد وشمت رائحة الطعام فاشتقت نفسي اليه فغتمتها
 مرارا فلم اقدر علي منعها فممت واتي الي السفرة وكشفت غطاءها فوجدت صحن دجاج وحوله اربع
 زيادي من الطعام فيها اربعة الوان فاكت من كل لون لقمة واكت ما يسر من الخاوي واكت قطعة لحم
 وشربت من الزردة واجبتني فاكرت الشرب منها بالملقعة حتى شبعت وامتلأت بطني وبعد ذلك انطبقت
 اجفاني فاخذت وسادة ووضعتها تحت رأسي وقلت لعلي اتكئ عليها ولا انام فانحضت عيني ونمت

وما انتبهت حتى طلعت الشمس فوجدت على بطني كعب عظيم وفردة طاب ونوايه بلع وبرزة خروب وليس في المكان شيء من فرش ولا غيره وكأنه لم يكن فيه شيء بالامس فقامت ونقضت الجميع عني وخرجت وانا مغتاط الى ان وصلت الى البيت فوجدت ابنة عمي تصعد الزفرات وتنشد هذه الايات

جسدنا حل وقلب جريح * ودموع على الخدود تسبح
وحبيب صعب التحني ولكن * كلما يفعل الملمح مليم
يا ابن عمي ملأت بالوجد قلبي * ان طرفي من الدموع قريح

فنهزت ابنة عمي وشتمت فبكيت ثم مسحت دموعها واقبلت على وقبلتني واخذت تضميني الى صدرها وانا اتساعد عنها واغاثت نفسي فقالت لي يا ابن عمي كأنك نمت في هذه الليلة فقلت لها نعم ولكنني لما انتبهت وجدت كعب عظيم على بطني وفردة طاب ونوايه بلع وبرزة خروب وما ادري لاي شيء فعلت هكذا ثم بكيت واقبلت عليها وقلت لها فسر لي اشارة فعلها هذا وقولي لي ماذا فعل وساعدني على الذي انا فيه فقالت على الرأس والعين اما فردة الطاب التي وضعتها على بطنك فانها تشير لك بها الى انك حضرت وقلبك غائب وكانها تقول لك ليس العشق هكذا فلا تعد نفسك من العاشقين واما نوايه البلع فانها تشير لك بها الى انك لو كنت عاشقا لكان قلبك محترقا بالغرام ولم تذوق لذية المنام فان لذة الحب كتمر المهبت في القوادحجرة واما برزة الخروب فانها تشير لك بها الى ان قلب المحب متعوب وتقول لك اصبر على فراقنا صبر ايوب فلما سمعت هذا التفسير انطلقت في فؤادي النيران وزادت بقلبي الاحزان فصحت وقلت قد رآه الله على النوم لقله بجحني ثم قلت لها يا ابنة عمي بحبنا عندنا ان تدبري لي حيلة اتوصل بها اليها فبكيت وقالت يا عزيز يا ابن عمي ان قلبي ملأ بالفكر ولا اقدر ان اتكلم ولكن روح الليلة الى ذلك المكان واحذر ان تنام فانك تبلغ المرام هذا هو الرأي والسلام فقلت لها ان شاء الله لانام وانما افعل ما تأمرني به فقامت بنت عمي واتتني بالطعام وقالت لي كل الان ما يكفيك حتى لا يبقى في خاطرك شيء فاكات كفائي ولما اتى الليل قامت بنت عمي واتتني ببذلة عظيمة والبستني اياها وحلقمتني ان اذكر لها البيت المذكور وحذرتني من النوم ثم خرجت من عندي بنت عمي وتوجهت الى البستان وطلعت ذلك المقعد ونظرت الى البستان وجعلت افتح عيني باصابعي واهز رأسي حين جن الليل وادرك شهر زاد الصباح فسهكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوكة فدخلت البستان وطلعت ذلك المقعد ونظرت الى البستان وجعلت افتح عيني باصابعي واهز رأسي حين جن الليل فجمعت من السهر وهبت على ووايح الطعام فازداد جوعي وتوجهت الى السفرة وكشفت غطاءها واكات من كل لون لقمة واكات قطعة لحم وايتت الى باطية الخمر وقلت في نفسي اشرب قد حاشرت به ثم شربت الثاني والثالث الى غاية عشرة وقد ضربني الهوى فوقعت على الارض كالقنبل وما زلت كذلك حتى طلع النهار فانتبهت فرأيت نفسي خارج البستان وعلى بطني شفرة ماضية ودرهم حديد فارتجفت واخذت هما وايتت بهما الى البيت فوجدت ابنة عمي تقول اتني في هذا البيت مسكينة خزينة ليس لي معين الا البكاء فلما دخلت وقعت من طولى ورويت السكين والدرهم من يدي وغشي على فلما افاقت من غشيتي عرفتها بما جعل لي وقلت لها اتني لم

انزل اربى فاشتهد حزنها على لما رأيت بكائي ووجدى وقالت لي اني عجزت وانا انصعبك عن النوم فلم تسمع نصحي
 فكلامي لا يفيدك شيئا فقلت لها اسألك بالله ان تفسري لي اشارة السكين والدرهم الحديد فقالت اما
 الدرهم الحديد فانها تشبيره الى عينها اليمين وانها تقسم بها وتقول وحق رب العالمين وعيني اليمين
 ان رجعت ثانيا مرة ونمت لاذبحنك بهذه السكين وانا خائفة عليك يا ابن عمي من مكرها وقلبي ملاءن
 بالحزن عليك فاقدرا ان اتكلم فان كنت تعرف من نفسك انك ان رجعت اليها لاتمام فارجع اليها واحذر
 النوم فانك تفوز بجحنتك وان عرفت انك ان رجعت اليها تمام على عادتك ثم رجعت اليها ونمت ذبحتك
 فقلت لها وكيف يكون العمل يا بنت عمي اسالك بالله ان تساعدني في هذه البلية فقالت على عيني ورأسي
 ولكن ان سمعت كلامي واطعت امرى قضيت حاجتك فقلت لها اني اسمع كلامك واطيع امرك فقالت
 اذا كان وقت الرواح اقول لك ثم ضمتني الى حضنها ووضعتني على الفراش ولا زالت تكبسن حتى غلبني
 النعاس واستغرقت في النوم فاخذت مروحة وجلست عند رأسي تروح على وجهي الى آخر النهار
 ثم نهبتني فلما انتبهت وجدت عند رأسي وفي يدها المروحة وهي تبكي ودموعها اقدملت ثيابها فلما رأيتني
 استيقظت مسحت دموعها وجات بشي من الاكل فامتدعت منه فقالت لي اما قلت لك اسمع مني وكل
 فاكلت ولم اخالفها وصارت تضع الاكل في فمي وانا مضغ حتى امتلأت ثم اسقتني نقيع عناب بالسكر
 ثم غسلت يدي ونسفتها بمحرمة ورشت على ماء الورد وجلست معها وانا في عافية فلما اظلم الليل البسني
 ثيابي وقالت يا ابن عمي اسهر جميع الليل ولا تنم فانها ما تأنيك في هذه الليلة الا في آخر الليل وان شاء الله
 تجتمع بها في هذه الليلة ولكن لا تنس وصيتي ثم بكيت فاجعني قلبي عليها من كثرة بكائها وقلت لها ما
 الوصية التي وعدتني بها فقالت لي اذا انصرفت من عندها فانك تذهب اليها البيت المتقدم ذكره ثم خرجت من
 عندها وانا فرحان ومضيت الى البستان وطلعت المقعد وانا شبعان فجلست وسهرت الى ربيع الليل ثم طال
 الليل على حتى كانه سنة فبكيت ساهرا حتى مضى ثلاثة ارباع الليل وصاحت الديوك فاشتد عندي الجوع
 من السهر فقممت الى السفارة واكلت حتى اكنفت فقلت رأسي وارتدت ان انام واذا بفتحة على بعد
 فنهضت وغسلت يدي وفي ونهت نفسي فما كان الا قليلا واذا بها اتت ومعها عشرين جوار وهي بينهن
 كابدريين الكواكب وعليها حلة من الاطلس الاخضر مزركشة بالذهب الاحمر وهي كما قال الشاعر
 تقيه على العشاق في حلال خضر * مفككة الازرار محمولة الشعر
 فقلت لها ما الاسم قالت انا التي * كويت قلوب العاشقين على الجمر
 شكوت اليها ما افا سي من الهوى * فقالت لي صخر شكوت ولم تدر
 فقلت لها ان كان قلبك حخرة * فقد دافع الله الزلال من الصخر
 فلما رأيتني ضحكك وقالت كيف انتبهت ولم يغلب عليك النوم وحيث سهرت الليل علمت انك عاشق لان من
 شيم العشاق سهر الليل في مكابدة الاشواق ثم اقبلت على الجوارى ونمزت من فانصرفن عنها واقبلت على
 وضمتني الى صدرها وقبلتني وقبلتها ومصت شفتي التحتانية ومصت شفها الفوقانية ثم مددت يدي الى
 خصرها ونمزتة وما نزلت في الارض الا سواء وحلت سراويلها فنزلت في خلاخل رجلها واخذنا
 في الهراش والتعنيق والغنج والكلام الرقيق والعض وجل السيقان والطواف بالبيت والاركان الى ان
 ارتحت مفصلها وغشي عليها ودخلت في الغيبوبة وكانت تلك الليلة مسرة القلب وقرة الناظر
 كما قال فيها الشاعر

اهني ليالي الدهر عندي ليله * لم اخل فيها الكاس من اعمال
 فرقت فيها بين جفني والكبرى * وجعت بين القرط والخلخال
 فلما صبح الصبح اردت الانصراف واذا بها امسكتني وقالت لي قف حتى اخبرك بشيء وادركه شهر زاد
 الصبح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فلما صبح الصبح اردت الانصراف واذا بها
 امسكتني وقالت قف حتى اخبرك بشيء واوصيك وصية فوفقت ثلثت مند يلا واخرجت هذه الخرقه
 ونشرتها قد احمى فوجدت فيها صورة غزال على هذا المثال فتعجبت منها غاية العجب فاخذته وتواعدت انا
 واياهما ان اسعي اليها كل ليله في ذلك البستان ثم انصرفت من عندها وانا فرحان ومن فرح نسيت الشعر
 الذي اوصيتني به بنت عمي وحين اعطتني الخرقه التي فيها صورة الغزال قالت لي هذا عمل اخي فقلت لها وما
 اسم اختك قالت اسمها نور الهدى فاحتمفظ بهذه الخرقه ثم ودعتها وانصرفت وانا فرحان ونسيت الى ان
 دخلت على ابنة عمي فوجدتها راقدة فلما رايتني قامت ودموعها تتساقط ثم اقبلت علي وقبلت صدري
 وقالت هل فعلت ما اوصيتك به من انشاد البيت الشعر فقلت لها في نسيت وما اشغلتني عنه الا صورة
 هذا الغزال ورميت الخرقه قدامها فقامت وقعدت ولم تنطق الصبر وافاضت دمع العين وانشدت
 هذين البيتين

يا طابا للفراق مهلا * ولا يغرنك العناق

مهلا فطع الزمان غدر * وآثر الصبحة الفراق

فلما فرغت من شعرها قالت يا ابن عمي هب لي هذه الخرقه فوهبتهما لها فاخذتها ونشرتها ورأت
 ما فيها فلما جاء وقت ذهابي قالت ابنت عمي اذهب معك يا بالسلامة ولكن اذا انصرفت من عندها فانشدتها
 البيت الشعر الذي اخبرتك به واولا ونسيت فقلت لها اعيد به لي فاعادته ثم مضيت الى البستان ودخلت
 المقعد فوجدت الصبية في انتظاري فلما رايتني قامت وقبلتني واجلستني في حجرها ثم اكلنا وشربنا وقضينا
 اغراضنا كما تقدم ولا حاجة الى الاعادة فلما صبح الصبح انشدتها البيت الشعر وهو
 الايهما العشاق بالله خبروا * اذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع

فلما سمعته هملت عينها بالدموع وانشدت تقول

يداري هواه ثم يكتم سره * وبصبري كل الامور ويخضع

فحفظته وفرحت به فساء حاجة ابنة عمي ثم خرجت واتت الى ابنة عمي فوجدتها راقدة واهي عند رأسها
 تبكي على حالها فلما دخلت عليها قالت لي اي تبالك من ابن عم كيف تترك بنت عمك على غير
 استواء ولا تسأل عن مرضها فلما رايتني ابنة عمي رفعت رأسها وقعدت وقالت لي يا عزيز هل انشدتها البيت
 الذي اخبرتك به قلت لها نعم فلما سمعته بكت وبكاء شديدا وانشدتني بيتا آخر وحفظته فقالت بنت عمي امعني اياه
 فلما سمعته اياه بكت وبكاء شديدا وانشدت هذا البيت

لقد حاول الصبر الجميل ولم يجيد * له غير قلب في الصبا به يجزع

ثم قالت لي ابنة عمي اذا ذهبت اليها على عادتك فانشدتها هذا البيت الذي سمعته فقلت لها معا وطاعة

ثم ذهبت اليها في البستان على العادة وكان يتساما كان مما يقصر عن وصفه اللسان فلما اردت الانصراف انشدتها ذلك البيت وهو لقد حاول الى آخره فلما سمعته سالت مدامعها من المهاجر وانشدت قول الشاعر

فان لم يجبد صبورا لكتيمان سره * فليس له عندي سوى الموت انفع

فحفظته وتوجهت الى البيت فلما دخلت على ابنة عمي وجدت مائة مغشيا عليها وهي جالسة عند رأسها فلما سمعت كلامي فتحت عيناها وقالت يا عزير هل انشدتها البيت الشعر قلت لها نعم ولما سمعته بكيت وانشدتني هذا البيت فان لم يجبد الى آخره فلما سمعته بنت عمي غشي عليها نائيا فلما افافت انشدت هذا البيت وهو

سبعنا اطعنا ثم متنا فبلغوا * سلامي على من كان للوصل يمنع

ثم لما قبل الليل مضيت الى البستان على جرى عادتي فوجدت الصبية في انتظارى فجلسنا واكلنا وشربنا وعلنا حفظنا ثم اتنا الى الصباح فلما اردت الانصراف انشدتها ما قالته ابنة عمي فلما سمعت ذلك صرخت صرخة عظيمة ونجرت وقالت والله ان قائله هذا الشعر قد ماتت ثم بكيت وقالت ويلك ما تقرب لك قائله هذا الشعر قلت لها انها ابنة عمي قالت كذبت والله لو كانت ابنة عمك لكان عندك لها من المحبة مثل ما عندها لك فانت الذي قتلتها قتلك الله كما قتلتها والله لو اخبرتني ان لابنة عم ما قربت منك مني فقلت لها انها ابنة عمي وكانت تفسر لي الاشارات التي كنت تشيرين بها الي وهي التي علمتني ما افعلك وما وصلت اليك الابحس تديرها فقلت وهى لعرفت بنا قلت نعم قالت حسرتك الله على شبابك كما حسرتي على شبابها ثم قالت لي روح انظرها فذهبت وخطري متمشوش وما زلت ماشيا حتى وصلت الى زقاقنا فسمعت عياطا فسالت عنه فقبيل لي ان عزيرة وجدت ناها خلف الباب ميتة ثم دخلت الدار فلما رايتني احيى قالت ان خطيبتها في عنقك فلا ساسحك الله من دمها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للعشرين بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوكة ثم دخلت الدار فلما رايتني احيى قالت ان خطيبتها في عنقك فلا ساسحك الله من دمها تبالك من ابن عم ثم ان ابى جاء ووجه زناها وشيعنا جنازتها ودفنها وعلمنا على قبرها الختمات ومكثنا على القبر ثلاثة ايام ثم رجعت الى البيت وانا حزين عليها فاقبلت على ابي وقالت لي ان قصدي ان اعرف ما كنت تفعله معها حتى فقعت مرارتها واني باولدي كنت اسألها في كل الاوقات عن سبب مرضها فلم تخبرني به ولم تطلعني عليه فبالله عليك ان تخبرني بالذي كنت تصنعه معها حتى ماتت فقلت ما علمت شيئا فقالت الله يقتص لها منك فاتها ما ذكرت لي شيئا بل كتبت امرها حتى ماتت وهي راضية عنك ولما ماتت كنت عندها فقحت عيناها وقالت لي يا امرأة عمي جعل الله ولدك في حل من دمي ولا اخذه بما فعل معي وانما نلقى الله من الدنيا الفانية الى الآخرة الباقية فقلت يا بنتي سلامتك وسلامة شبابك وصرت اسألهما عن سبب مرضها فما تكلمت ثم تبسمت وقالت يا امرأة عمي اذ اراد انك ان يذهب الى الموضع الذي عادته الذهاب اليه فقولي له ان يقول هذين الكلمتين عند انصرافه منه الوفاء ملبح والغدر قبيح وهذه شفقة مني عليه لا كون شفوقا عليه في حياتي وبعد مماتي ثم اعطتني لك حاجة وحملتني

اني لا اعطيك اليك حتى اراك تبكي عليا وتسبح والحاجة عندي فاذا رأيتك على الصفة التي ذكرتها اعطيتك اياها فقلت لها ربي اياها فما رزيت ثم اني اشتغلت بلذاتي ولم ائذ كرفي موت ابنة عمي لاني كنت طابش العقل وكنت ارد في نفسي ان اكون طول ليلي ونهارى عند محبوبتي وما صدقت ان الليل اقبل حتى مضيت الى البستان فوجدت الصبية جالسة على مقال النار من كثرة الانتظار فما صدقت انها رأيتني وبادرت الي وتعلقت برقبتي وسألتنى عن بنت عمي فقلت لها انها ماتت وعلمنا لها الذكر والختمات ومضى لها ربيع ايام وهذه الخامسة فلما سمعت ذلك صاحت وبكت وقالت اما قلت لك انك قتلتها ولو علمتني بها قبل موتها لكنت كافتها على ما فعلت معي من المعروف فانها خدمتني واوصلتني الى ولولاها ما اجتمعت بك وانا خائفة عليك ان تقع في مصيبة بسبب رزيتنا فقلت لها انها قد جعلتني في حل قبل موتها ثم ذكرت لها ما اخبرتني به امي فقالت بالله عليك اذا ذهبت الى امك فاعرف الحاجة التي عندها فقلت لها ان امي قالت لي ان ابنة عمك قبل ان تموت اوصتني وقالت لي اذا اراد ابنتك ان يذهب الى الموضع الذي عادته الذهاب اليه فقولي له هاتين الكلمتين الوفاء مليح والغدر قبيح فلما سمعت الصبية ذلك قالت رحمة الله تعالى عليهما فانها خلصتني مني وقد كنت اضمرت على ضررك فاننا لا اضرك ولا اشوش عليك فتعجبت من ذلك وقلت لها وما كنت تريد من قبل ذلك ان تفعل معي وقد صار بيني وبينك مودة فقالت انت مولع بي ولكنك صغير السن وقد بك خال عن الخداع فانت لا تعرف مكرنا ولا خداعنا ولو كانت في قيد الحياة لك كانت معينة لك فانها سبب سلامتك حيث انجيتك من الهلكة والان اوصيك ان لا تتكلم مع واحدة ولا تتخاطب واحدة من امثالنا لا صغيرة ولا كبيرة فإياك ثم اياك لانك غير عارف بخداع النساء ولا مكرهن والتي كانت تفسر لك الاشارات قدماءت واني اخاف عليك ان تقع في رزية فلا تجرد من يخلصك منها بعد موت بنت عمك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتساج الملولك ثم ان الصبية قالت لي اني اخاف عليك ان تقع في رزية فلا تجرد من يخلصك منها بعد موت بنت عمك فوا حسرتاه على بنت عمك وليتني علمت بها قبل موتها حتى اكاثرها على ما فعلت معي من المعروف رحمة الله تعالى عليهما فانها كتبت سرها ولم تبج بما عندها ولولاها ما كنت تصل الى ابي او اني اشتبهت عليك امر اقلقت ما هو قالت ان توصلني الى قبرها حتى ازورها في القبر الذي هي فيه واكتب عليه اياها فقلت لها في غدا ان شاء الله تعالى ثم اني نمت معها تلك الليلة وهي بعد كل ساعة تقول لي ليتك اخبرتني بانة عمك قبل موتها فقلت لها ما معني هذين الكلمتين اللتين قالتهما وهما الوفاء مليح والغدر قبيح فلم تجبني فلما اصبح الصباح قامت واخذت كيسا فيه دنانير وقالت لي قم وارني قبرها حتى ازوره واكتب عليه اياها وامل عليه قبة وارجم عليها واصرف هذه الدنانير صدقة عن روحها فقلت لها سمعنا وطاعة ثم مشيت قد امها ومشت خلفي وصارت تتصدق وهي ماشية في الطريق وكلما تصدقت صدقة تقول هذه الصدقة عن روح عزيزة التي كتبت سرها حتى شربت كاس من منياها ولم تبج بسر هواها ولم تزل تتصدق من الكيس وتقول عن روح عزيزة حتى وصلنا الى القبر ونفد ما في الكيس فلما عاينت القبر رمتم روحها عليه وبكت بكاء شديدا ثم انها اخرجت بيكارا من الغولاد ومطرقة لطيفة وخطت بالبيكار على الحجر الذي على رأس القبر خطا لطيفا ورممت

هذه الايات

مررت بقبر دارس وسط روضة * عليه من النعمان سبع شقايق
 فقلت لمن ذا القبر جابني الثرى * تأدب فهذا القبر برزخ عاشق
 فقلت رعالة الله ياميت الهوى * واسكنك الفردوس اعلى الشوايق
 مساكين اهل العشق حتى قبورهم * عليها تراب الذل بين الخلائق
 فان استطع زرعا زرعتك روضة * واسقيتها من دمعي المتدايق

ثم بكت بكاء شديدا وقامت وقت معها وتوجهنا الى البستان فقالت لي سألتك بالله انك لا تقطع عني
 ابدا فقلت سمعا وطاعة ثم اني صرت اتردد عليها وكلمات عندها تحسن الي وتكرمني وتسالني عن
 الكلمتين اللتين قالتها ابنة عمي عزرة لامي فاعيدهما لهما ومازلت على ذلك الحال من اكل وشرب
 وضم وعناق وتغيير ثياب من الملابس الرقاق حتى غلظت وسمنت ولم يكن بي هم ولا غم ولا حزن ونسيت
 ابنة عمي ومكنت مستغرقا في تلك اللذات سنة كاملة وعند رأس السنة دخلت الحمام واصلحت شأنى
 ولبست بذلة فاخرة ولما خرجت من الحمام شربت قدحاً من الشراب وشمنت ورايح عاصي المضحج بأنواع
 الطيب وانا خالي القلب من غدرات الزمان وطوارق الحدثان فلما جاء وقت العشاء اشتاقت نفسي الذهب
 اليها وانا سكران لا ادري اين توجه فذهبت اليها غالي بي السكر الى زقاق يقال له زقاق النقيب فبينما انا
 ماش في ذلك الزقاق واذا بجوز ماشية وفي احدى يديها شمعة مضيئة وفي يديها الاخرى كتاب ملفوف
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب الذي اسمه عزير قال لتباج الملولك فلما دخلت الزقاق
 الذي يقال له زقاق النقيب منيت فيه فبينما انا ماش في ذلك الزقاق واذا بجوز ماشية وفي احدى
 يديها شمعة مضيئة وفي يديها الاخرى كتاب ملفوف فتقدمت اليها وهي باكية العين وتنفس
 هذين البيتين

لله درمبشرى بقدمكم * فلقدا في بلطائف المسموع

لو كان يقنع بالخلع وهبته * قلبا تمزق ساعة التوديع

فلما رايتني قالت لي يا ولدي هل تعرف ان تقرأ فقلت لها نعم يا خالي الجوز فقالت لي خذ هذا الكتاب واقراه لي
 وناولتني الكتاب فاخذته منها وفتحته وقرأته عليها فضمونه انه كتاب من عند الغياب بالسلام على الاحباب
 فلما سمعته فرحت واستبشرت ودعت لي وقالت لي فرح الله همك كما فرجت همي ثم اخذت الكتاب
 ومشت خطوتين وغلبني حصر البول فقعدت في مكان لا يرق الماء ثم اني قت وتجمرت وارخيت ابوابي
 وارتدت ان امشي واذا بالجوز قد اقبلت علي وقبلت يدي وقالت يا مولاي الله تعالى يهنيك بشبابك
 ولا يفضحك اترجال ان تمشي معي خطوات الى ذلك الباب فاني اخبرتهم بما سمعتني اياه في قراءة الكتاب فلم
 يصدقوني فامش معي خطوتين واقراهم الكتاب من خلف الباب واقبل دعائي لك فقلت لها وما
 قصة هذا الكتاب فقالت لي يا ولدي هذا الكتاب جاء من عند ولدي وهو غائب عني مدة عشرين سنين فانه سافر
 بتمجرومكث في الغربية تلك المدة فقطعنا الرجاء وظننا انه مات ثم وصل اليانا من هذا الكتاب وله اخت تبكي

عليه في مدة غيابها آناه الليل واطراف النهار فقلت لها انه طيب بخير فلم تصدقني وقالت لي لا بد ان تأتيني
 عن يقرأ هذا الكتاب فيخبرني حتى تطمئن قلبي ويطيب خاطري وانت تعلم يا ولدي ان المحب مولع
 بسوء الظن فانعم علي بقراءة هذا الكتاب وانت واقف خلف الستارة واختره تسمع من داخل الباب لاجل
 ان يحصل لك ثواب من قضى لمسلم حاجة ونفس عنه كربة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس
 عن مكروب كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الاخرة وفي حديث آخر من نفس عن اخيه كربة
 من كرب الدنيا نفس الله عنه اثنين وسبعين كربة من كرب يوم القيامة وانا قصدتك فلا تخيبي فقلت لها
 سمعنا وطاعة تقدمي قدامي فمشيت قدامي ومشيت خلفها قليلا حتى وصلت الى باب دار عظيمة وذلك الباب
 مصفح بالبخاس الاحمر فوقفت خلف الباب وصاحت الجوز بالعجمية فما شعر الا وصيبة قد اقبلت
 بحققة ونشاط وهي مشمرة اللباس الى ركبتيها فرأيت لها ساقين بحيران الفم كرو والناسظر وهي كما
 قال في وصفها الشاعر

يا من يشمر عن ساق ليعرضه * على المحبين حتى يفهم الباقي
 وطاف يسعي بكأس نحو عاشقه * ما افتن الناس غير الكاس والساق

وزان ساقها اللتين كأنهما عمودان من مرمر خلاخل الذهب المرصعة بالجوهر وكانت تلك الصيبة
 مشمرة ثيابها الى تحت ابطيها ومشمرة عن ذراعيها فنظرت معاصمها البيض وفي يديها زوجان من الاساور
 وفي اذنيها قرطبان من اللؤلؤ وفي عنقها عقد من ثمن الجواهر وعلى رأسها كوفية دق المطرقة مكالفة
 بالفصوص المئمنة وقد رشقت اطراف قميصها من داخل دكة اللباس وهي كأنها كانت تعمل شغلا فلما
 رأته قلت قالت بلسان فصيح عذب ما سمعت احلى منه يا امي اهذا الذي جاء يقرأ الكتاب فقالت لها نعم قد
 يدها الى بالكتاب وكان بينها وبين الباب نحو نصف قصبة فددت يدي لانا اول منها الكتاب وادخلت
 رأسي واكفاني من الباب لا قرب منها فما درى الا والجوز قد وضعت رأسها في ظهري ودفعتني ويدي
 ما سكة الكتاب فالتفت فرأيت نفسي في وسط الدار من داخل الدهليز ودخلت الجوز اسرع من البرق
 الخاطف ولم يكن لها شغل الا قفل الباب وادركته شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتساج الملوكة فالتفت فرأيت نفسي في وسط الدار من داخل
 الدهليز ودخلت الجوز اسرع من البرق الخاطف ولم يكن لها شغل الا قفل الباب ثم ان الصيبة لما رأته
 من داخل الدهليز اقبلت علي وضمتني الى صدرها ورمتني على الارض وركبت فوق صدري وعصرت بطني
 بيدها فغبت عن الوجود ثم اخذتني بيدها ولم اقدر ان اتخلص منها من شدة ما حضنتني ثم دخلت بي
 ودخلت الجوز قدامها والشعبة مضيئة معها حتى قطعت سبع دها ليز وبعد ذلك دخلت بي قاعة كبيرة
 باربعة لوانين يلعب فيها الخيال بالاكر ثم اجلستني وقالت لي افتح عينك ففتحت عيني وانا اذبح من شدة ما
 ضمتني وعصرتني فرأيت جميع بناء القاعة من ابيض المرمر وجميع فرشها من الديباج وكذلك الخدات
 والمراتب وهنالك دكان من الخحاس الاصفر وشرب من الذهب الاحمر صرع بالدر والجوهر لا يصلح
 الا للملك مثلك ثم قالت لي يا عزيزي اني انا كره ان تزوج بمثلك فقالت لي ان تزوجت بي تسلم من بنت الدليلة
 الحياة احب اليك فتزوجت بي فقالت انا كره ان تزوج بمثلك فقالت لي ان تزوجت بي تسلم من بنت الدليلة

المختالة فقلت لها من الدليلة المختالة ففخكت وقالت كيف لا تعرفها وانت لك في صحبتها اليوم سنة
واربعة شهور اهلكها الله تعالى والله ما يوجد امكرم منها وكم قتلت شخصا قبلك وكم عملت عملة وكيف
سالت منها ولم تقتلك او تشوش عليك ولك في صحبتها هذه المدة فلما سمعت كلامها تعجبت غاية العجب
فقلت لها يا سيدتي ومن عرفك بها فقالت انا اعرفها مثل ما يعرف الزمان مصائبه لكن قصدي ان
تتخذي لي جميع ما وقع لك منها حتى اعرف ما سبب سلامتك منها الحكيمت لهما جميع ما جرى لي معها ومع ابنة
عمي عزيزة فترجت عليها ودمعت عينها ودفقت يداي على يدي لما سمعت بموت ابنة عمي عزيزة وقالت عوضك
الله فيها خيرا يا عزيز فانها هي سبب سلامتك من بنت الدليلة المختالة ولولاها هي لكنت هلكت وانا خاتمة
عليك من مكرها وشرها ولكن ما اقدر ان اتكلم فقلت لها والله ان ذلك كله قد حصل فمزرت رأسها
وقالت لا يوجد اليوم مثل عزيزة فقلت وعند موتها اوصتني ان اقول هاتين الكلمتين لا غير وهما الوفاء مليح
والغدر قبيح فلما سمعت ذلك مني قالت لي يا عزيز والله ان هاتين الكلمتين هما اللتان خلصت لهما وبسببهما
ما اتمتلك فقد خلصت لك بنت عمك حية وميتة والله اني كنت اتخى الاجتماع بك ولو يوما واحدا فلم اقدر
على ذلك الا في هذا الوقت حتى تحميت عليك بهذه الحيلة وقد غمت وانت الان صغير لا تعرف مكر النساء
ولادواهي الجائر فقلت لا والله فقالت لي طيب نفسا وقرعينا فان الميت مرحوم والحى ملطوف به
وانت شاب مليح وانا ما اريدك الا بسنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومهما اردت من مال ونجاش
يحضر لك سر يعاوما كافل بشئ ابدا وايضا عندى دائما الخبز مخبوز والماء في الكوز وما اريد منك الا
ان تعمل معي كما يعمل الديك فقلت لها وما الذي يعمل الديك ففخكت وصرقت يديها ووقعت على قفاها
من شدة الضحك ثم انها تعدت وقالت لي اما تعرف صنعة الديك فقلت لا والله ما اعرف صنعة الديك قالت
صنعة الديك ان تأكل وتشرب وتنيدك ففعلت انا من كلامها ثم اني قلت اهذه صنعة الديك فقالت نعم وما
اريدك الان الا ان تشد وسطك وتقوى عزمك وتنيدك جهدا ثم انها صرقت يديها وقالت يا ابي احضري
من عندك واذا بالجوزة قد اقبلت باربعة شهور عدول ثم انها اوقدت اربع شمعات فلما دخل الشهود سلموا على
وجلسوا فقامت الصبية وارخت عليها ازارا وركت بعضهم في ولاية عقدها وقد كتبوا الكتاب
واشهدت على نفسها انها قبضت جميع المهر مقدما ومؤخرا وان في ذمتها الى عشرة الاف درهم وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك واشهدت على نفسها انها قبضت جميع المهر
مقدما ومؤخرا وان في ذمتها الى عشرة الاف درهم ثم انها اعطت الشهود اجرتهم وانصرفوا من حيث اتوا
فعند ذلك قامت الصبية وقلعت ائوابها واتت في قبض رفيع مطرز بطراز من الذهب وقلعت لباسها
واخذت يدي وطلعت بي فوق السرير وقالت لي ما في الخلال من عيب ووقعت على السرير وانسطحت
على ظهرها ورمتني على صدرها ثم شهقت شهقة واتبعت الشهقة بغصبة ثم كشفت الثوب حتى جعلته
فوق نهودها فلما رأيتها على تلك الحالة لم اتمالك نفسي دون ان اوجته فيها بعد ان مصصت شفها وهي
تناوهرت تظهر الخشوع والخضوع والبكاء بالدموع واذ كررت في هذا الحال قول من قال
ولما كشفت الثوب عن سطح كسها * وجدت به ضيقا كغلي وارزاقا

فأولت فيها نصفه فتهدت * فقلت لما هذا فقالت على الباقي

ثم قالت يا حبيبي اعمل خلاصك فانا جاريته خذها هاته كله بجياني عندك هاته حتى ادخله بيدي واربع به
فوادى ولم تزل تسمعني الغنج والشهيق في خلال البوس والتعنيق حتى صار صياحا في الطريق وحظينا
بالسعادة والتوفيق ثم نمنا الى الصباح وارتدت ان اخرج واذا هي اقبلت على ضاحكة وقالت هل تحسب ان
دخول الحمام مثل خروجه وما ظن الانك تحسبني مثل بنت الدليلة المحتملة اليك وهذا الظن فانت الازوجي
بالسكاب والسنة وان كنت سكران فافق لعقلك ان هذه الدار التي انت فيها ما تفتح الا في كل سنة يوما قم الى
الباب الكبير وانظره فعمت الى الباب الكبير فوجدته مغلقا مسمر افعدت واعلمتها بانها مغلق مسمر فقالت لي
يا عزيزان عندنا من الدقيق والحبوب والفواكه والرمال والسكر والعمم والغنم والدجاج وغير ذلك ما يكفيها
اعواما عديدة ولا يفتح بابنا من هذه الدليلة الا بعد سنة وانا اعلم انك ما بقيت ترى روحك خارجا عن هذه الدار
الا بعد سنة فقلت لا حول ولا قوة الا بالله فقالت واي شيء يضرك وانت تعرف صنعة الديك التي اخبرتك بها
ثم ضحكك فضحكت انا وطاوعتها فيما قالت ومكثت عندها وانا اعمل صنعة الديك اكل واشرب وانك حتى مر
علينا عام اثنا عشر شهرا فلما كملت السنة حملت مني ورزقت منها ولدا وعند رأس السنة سمعت فتح الباب
واذا بالرجال دخلوا بك عك ودقيق وسكر فاردت ان اخرج فقالت اصبر الى وقت العشاء ومثل ما دخلت
فاخرج فصررت الى وقت العشاء وارتدت ان اخرج وانا خائف من جوف واذا هي قالت والله ما ادعك تخرج
حتى احلفك انك تعود في هذه الليلة قبل ان يغلق الباب فاجبتها الى ذلك وحلفتني الايمان الوثيقة على
السيف والمصحف والطلاق اني اعود اليها ثم خرجت من عندها ومضيت الى البستان فوجدته مفتوحا
كعبادته فاعظمت وقلت في نفسي اني غائب عن هذا المكان سنة كاملة وجئت على غفلة فوجدته
مفتوحا كعبادته ياترى هل الصبية باقية على حالها اولافلايدان ادخل وانظر قبل ان اروح الى امي وانا
في وقت العشاء ثم دخلت البستان وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد المائة

قالت بلغني ايم الملك السعيدان عزيز قال اتاج الملوكة ثم دخلت البستان ومشيت حتى اتيت الى المقعد
فوجدت بنت الدليلة المحتملة جالسة ورأسها على ركبتيها ويدها على خدها وقد تغير لونها وغارت عيناها
فلما رأني قالت الحمد لله على السلامة وهمت ان تقوم فوعدت من فرحتها فاستحييت منها وطأطأت
رأسها ثم تقدمت اليها وقبلتها وقالت انها كيف عرفت اني اجي اليك في هذه الساعة قالت لا علم لي بذلك
والله اني سنة لم اذق فيها نوما بل اسهر كل ليلة في انتظارك وانا على هذه الحالة من يوم خرجت من
عندي واعطيتك البديلة القماش الجديدة ووعدتني انك تجي الي وقد انتظرتك فماتت لا اول ليلة
ولا ثانی ليلة ولا ثالث ليلة فاستمررت منتظرة لحييتك والعاشق هكذا يكون واريد ان تحكي لي ما سبب
غيابك عنى هذه السنة فحكيت لها فلما علمت اني تزوجت اصغر ولونها ثم قلت لها اني اتيتك هذه الليلة
واروح قبل الصباح فقالت اما كفها انما تزوجت بك وعمت عليك الحيلة وجبستك عند هاسنة
كاملة حتى حلفتك بالطلاق ان تعود اليها قبل الصباح ولم تسمح لك بان تتفصح عند امك ولا عندي
ولم يهن عليا ان تبیت عند احدنا ليلة واحدة وكيف حال من غبت عن هاسنة كاملة وقد عرفتك قبلها
واكن رحم الله عزيرته فانه جرى لها ما لم يجر لاحد وصررت على شيء لم يصبر عليه مثلها وماتت مقهورة

منك وهي التي حتمتني وكنت اظنك تجي فاطقت سبيلك مع اني كنت اقدر على حبسك وعلى هلاكك ثم بكيت واغتناظت ونظرت الى بعين الغضب فلما رأيتها على تلك الحالة ارتعدت فرائصي وخفت منها وصرت مثل القولة على النار ثم قالت لي ما بقي فيك فائدة بعد ما تزوجت وصار لك ولد فانت لا تصلح لعشرتي لانه لا ينبغي الا الاعزب واما الرجل المتزوج فانه لا ينبغي وقد بدعتني بتلك العاهرة والله لاحسرها عليك وتصير لى ولا لها ثم صاحت خيالدرى الا وعشر جواراتين ورميني على الارض فلما وقعت تحت ايديهن قامت هي واخذت سكينها وقالت لا ذبحنك ذبح التيوس ويكون هذا اقل جزائك على ما فعلت مع ابنة عمك فلما نظرت الى روعي وانا تحت جوارحها وتعفر خدي بالتراب ورأيت السكين في يدها تحققت الموت وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الهامة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لاضوء المكان ثم ان الشاب عزيز قال لتباج الملولك فلما رأيت روعي تحت جوارحها وتعفر خدي بالتراب ورأيت السكين في يدها تحققت الموت فاستغثت بها فلم تزد الا قسوة وامرتهن ان يكتفني فكتفني ورميني على ظهري وجلسن على بطني ومسكن رأسي وقامت جاريتان فمسكا اصابع رجلي وجاريتان جلستا على اقصاب رجلي وبعد ذلك قامت هي ومعها جاريتان فامرتهن ان يضرباني فضربتاني حتى انعمي على وخفي صوتي فلما استغثت قلت في نفسي ان موتي مذبوحا هون على من هذا الضرب وتذكرت كلمة ابنة عمي حيث قالت كغالب الله شرها فصرخت وبكيت حتى انقطع صوتي ثم سفت السكين وقالت للجواري اكشفن عنه فالهمني الله ان اقول الكلمتين اللتين اوصتني بهما ابنة عمي وهما الوفاء مليح والغدر قبيح فلما سمعت ذلك صاحت وقالت يرحمك الله يا عزيزة سلامة شبابك نفعت ابن عمك في حياتك وبعد موتك ثم قالت لي والله انك خلصت من يدي بواسطة هاتين الكلمتين لكن لا بد ان اعلم فيك اثر الاجل نكايه تلك العاهرة التي حبيبتك عنى ثم صاحت على الجواري وقالت لهن اركبن عليه وامرتهن ان يربطن رجلي بالحبال ففعلن ذلك ثم قامت من عندي وركبت طاجنا من نحاس على النار وصبت فيه شيرا وقلت فيه جبنا وانا غائب عن الدنيا ثم جاءت عندي وحلت لباسي وربطت محاشمي بجبل وناولته بخاريتين وقالت لهن ما جرا الحبل بخارتاه فصرت من شدة الالم في دنيا غير هذه الدنيا ثم رفعت يدها وقطعت ذكرى بموسى وبقيت مثل المرأة ثم كوت موضع القطع وكبسته بذروا نامغمي على فلما افقت كان الدم قد انتقطع فاسقتني قد حامن الشراب ثم قالت لي رح الان لمن تزوجت بها وبجملت على بليده واحدة رحم الله ابنة عمك التي هي سبب فجاتك ولولا انك اسمعتني كلمتها لكنت ذبحتك فاذهب في هذه الساعة لمن تشتهي وانا ما كان لي عندك سوى ما قطعته والان ما بقي لي فيك رغبة ولا حاجة لي بك فقم وملس على رأسك وترحم على ابنة عمك ثم فرصتني برجلها فقامت وما قدرت ان امشي فتمشيت قليلا قليلا حتى وصلت الى الباب فوجدته مفتوحا فرميت نفسي فيه وانا غائب عن الوجود واذ ابرز وجهي خرجت وجملتي وادخلتني القاعة فوجدتني مثل المرأة فتمت واستغرقت في النوم فلما صحوت وجدت نفسي مر ميا على باب البستان وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الهامة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال للملك ضوء المكان ثم ان الشاب عزيزا قال لتساج
الملوك فلما صحوت وجدت نفسي مر مينا على باب البستان فقممت وانا انضجرت وغميت حتى اتيت الى منزلي
فدخلت فيه فوجدت امي تبكي على وتقول يا اهل تري يا ولدي انت في اي ارض فدوت منهار وميت نفسي
عليها فلما نظرت الى ورائتي وجدتني على غير استواء وصار على وجهي الاصفرار والسواد وتذكرت ابنة
عمي وما فعلت معي من المعروف وتحققت انها كانت تحبني فبكيت عليها وبكيت امي ثم قالت لي
يا ولدي ان والدك قدمنا فازددت غيظا وبكيت حتى انعمي على فلما انفتحت نظرت الى موضع ابنة عمي التي
كانت تقعد فيه فبكيت ثانيا حتى انعمي على من شدة البكاء وما زلت في بكاء وتحيب الى نصف الليل
فقالت لي امي ان لو للدك عشرة ايام وهو ميت قلمت لها انالا افكر في احدا ابدا غير ابنة عمي لاني استحق ما
حصل لي حيث اهلتمتها وهي تحبني فقالت وما حصل لك فبكيت لها ما حصل لي فبكيت ساعة ثم قامت
واحضرت لي شيئا من المأكول فاكلت قليلا وشربت واعدت لها قصي واخبرتها بجميع ما وقع لي
فقالت الحمد لله حيث جرى لك هذا وما ذبحتك ثم انها عالجتنى ودوتني حتى برئت وتكاملت عافيتي
فقالت لي يا ولدي الان اخرج لك الوداعة التي وضعتها ابنة عمك عندي فانها لك وقد حلفتني اني لا اخرجها
لك حتى ارالك تمذكرها وتخرن عليها وتقطع علاقتك من غيرها والان رجوت فيك هذه الخصال ثم قامت
وفتحت صندوقا واخرجت منه هذه الخرقه التي فيها صورة هذا الغزال وهي التي وهبتها لها اول فلما
اخذتها وجدت مكتوبا فيها هذه الايات

اتم فوادى في الهوى وقعدتمو * واسهرتمو جفنى القريح وتممو
وقد حلموبين المنام وناظري * فلا القلب يسلاكم ولوداب منكمو
وعاهدتمو في انكم كاتموا الهوى * فاغراكم الواابي وقال وقتتمو
فبالله اخواني اذامت فاكتبوا * على لوح قبري ان هذا متيم

فلما قرأت هذه الايات بكيت بكاء شديدا ولطمت وجهي وفتحت الرقعة فوجدت فيها ورقة اخرى
ففتحتها فاذا مكتوب فيها اعلم يا ابن عمي اني جعلتك في حل من دمي وارجو الله ان يوفق بينك وبين من
تحب لكن اذا اصابك شيء من الدليله المحتماله فلا ترجع اليها ولا تغيرها وبعد ذلك فاصبر على بليتك ولولا
اجلك الحتم لهلكت من الزمان الماضي ولكن الحمد لله الذي جعل بومي قبل يومك وسلامي عليك واحتفظ
على هذه الخرقه التي فيها صورة الغزال ولا تفرط فيها فان تلك الصورة كانت توانسني اذا اغبت عني وادركت
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليله الثامنة والعشرون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال للملك ضوء المكان ثم ان الشاب عزيزا قال لتساج
الملوك فلما نظرت الى موضع ابنة عمي التي
كانت تقعد فيه فبكيت ثانيا حتى انعمي على من شدة البكاء وما زلت في بكاء وتحيب الى نصف الليل
فقالت لي امي ان لو للدك عشرة ايام وهو ميت قلمت لها انالا افكر في احدا ابدا غير ابنة عمي لاني استحق ما
حصل لي حيث اهلتمتها وهي تحبني فقالت وما حصل لك فبكيت لها ما حصل لي فبكيت ساعة ثم قامت
واحضرت لي شيئا من المأكول فاكلت قليلا وشربت واعدت لها قصي واخبرتها بجميع ما وقع لي
فقالت الحمد لله حيث جرى لك هذا وما ذبحتك ثم انها عالجتنى ودوتني حتى برئت وتكاملت عافيتي
فقالت لي يا ولدي الان اخرج لك الوداعة التي وضعتها ابنة عمك عندي فانها لك وقد حلفتني اني لا اخرجها
لك حتى ارالك تمذكرها وتخرن عليها وتقطع علاقتك من غيرها والان رجوت فيك هذه الخصال ثم قامت
وفتحت صندوقا واخرجت منه هذه الخرقه التي فيها صورة هذا الغزال وهي التي وهبتها لها اول فلما
اخذتها وجدت مكتوبا فيها هذه الايات

الخرفة التي فيها صورة الغزال صارت تريها للناس وتقول لهم ان لي اختا تصنع هذا مع انها كاذبه في قولها
 هتلك الله سترها وما اوصيتك بهذه الوصية الا لانني اعلم ان الدنيا قد تضيق عليك بعدموتى وربما تنغرب
 بسبب ذلك وتطوف في البلاد وتسمع بصاحبه هذه الصورة فتتشوق نفسك الى معرفتها واعلم ان الصبية
 التي صورت هذه الصورة بنت ملك جزائر الكافور فلما قرأت تلك الورقة وفهمت ما فيها بكيت وبكت احي
 لسكاني ولا زالت انظر اليها وابكي الى ان اقبل الليل ولم ازل على تلك الحاله مدة سنة وبعد السنة تجهز تجار
 من مدينتي الى السعور وهم هؤلاء الذين اناسهم في القافله فاشارت على احي ان تجهز واسافر معهم وقالت لي
 لعل السفر يذهب ما بك من هذا الحزن وتغيب سنة او سنتين او ثلاثا حتى تعود القافله ففعل صدر لي بنسرح
 ولا زالت تلاطفي بالكلام حتى جهزت متجرا وسافرت معهم وانالم تنشف لي دمعة مدة سفرى وفي كل
 منزلة ننزل بها انشر هذه الخرفة فداحي وانظر الى هذه الصورة فامتد كرانه عمى وابكي عليها كما تراني فانها
 كانت تحبني محبة زائدة وقدمات مقهورة مني وما فعلت معها الا الضر مع انها لم تفعل معي الا الخير
 ومتى رجعت التجار من سفرهم ارجع معهم وتكمل مدة غيابي سنة واناني حزن زائد وما زاد همى وحزنى
 الا اني جزت على جزائر الكافور ولعبة البلور وهي سبع جزائر والحاكم عليهم ملك يقال له شهرمان
 وله بنت يقال لها دنيا فقيل لي انها هي التي تصور صورة الغزال وهذه الصورة التي معك من جملة
 تصويرها فلما علمت ذلك زادت بي الاشواق وغرقت في بحر الفكر والاحترق فبكيت على روي لانني بقيت
 مثل المرأة ولم تبقى لي المثل الرجال ولا حيلة لي ومن يوم فراني لجزائر الكافور واناباكي العين حزين القلب
 ولي مدة على هذا الحال وما ادري هل يمكنني ان ارجع الى بلدي واموت عند والدتي اولا وقد شبع
 من الدنيا ثم بكى وان واشتكي ونظر الى صورة الغزال وجرى دمعه على خده وسال وانشد هذين البيتين

وقائل قال لي لا بد من فرج * فقلت للغيط كم لا بد من فرج

وقال لي بعد حين قلت يا عجبى * من يضمن العمر لي يا باردا الحجج

وهذه حكايتي ايها الملك فلما سمع تاج الملوك قصة الشاب تجب غاية العجب وانطلقت في فواده النيران حين
 سمع بجمال السيدة دنيا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكن فلما سمع تاج الملوك قصة الشاب تجب
 غاية العجب وانطلقت في فواده النيران لما سمع بجمال السيدة دنيا وعرف انها هي التي صورت صورة
 الغزال وزاد به الوجد والبلبال فقال للشباب والله قد جرى لي شيء ما جرى لاحد غيرك مثله ولكن هذا
 تقدير ربك وقصدي ان اسألك عن شيء فقال عزير وما هو فقال تصف لي كيف رأيت تلك الصبية التي
 صورت صورة الغزال فقال يا مولاي اني توصلت اليها بجياله وهو اني لما دخلت مع القافلة الى بلادها
 كنت اخرج وادور في البساتين وهي كثيرة الاشجار وحارس البساتين شيخ طاعن في السن فقلت له يا شيخ
 لمن هذا البستان فقال لي لابنة الملك السيدة دنيا ونحن تحت قصرها فاذا اردت ان تتفرج فافتح باب
 السر وتفرج في البستان فتشم رائحة الازهار فقلت له انعم على بأن اعد في هذا البستان حتى تمر لي ان
 احظي منها بنظرة فقال الشيخ لا بأس بذلك فلما قال ذلك اعطيته بعض دراهم وقلت له اشتر لنا شيئا ناكله
 ففرح باخذ الدراهم وفتح الباب وادخلني معه وسرنا ومازلنا سائرين الى ان وصلنا الى مكان لطيف

واحضر

واحضرتي شيئا من الفواكه اللطيفة وقال لي اجلس هنا حتى اذهب واعود اليك وتركني ومضى فغاب ساعة ثم رجع ومعه خروف مشوي فاكننا حتى اكنفينا وقلبي مشتاق الى رؤية الصبية فبينما نحن جالسان واذا بالباب قد انفتح فقال لي قم اخطف فقمم واختمت واذا بطواشي اسود اخرج رأسه من الباب وقال يا شيخ هل عندك احد فقال لا فقال له اغلق الباب فاغلق الشيخ باب البستان واذا بالسيدة دنيا طلعت من الباب فلما رأيتها ظننت ان اقم رزل في الارض فاندش عقلي وصرت مشتاقا اليها كاشتيق الظم أن الى الماء وبعد ساعة اغلقت الباب ومضت فعند ذلك خرجت انا من البستان وقصدت منزلي وعرفت اني لا اصل اليها ولا انا من رجالها خصوصا وقد صرت مثل المرأة فقلت في نفسي ان هذه ابنة ملك وان ارجل تاجر فن اني ان اصل اليها فلما تجهزنا اصحابي للرحيل تجهزت انا وسافرت معهم وهم قاصدون هذه المدينة فلما وصلنا الى هذه الطريق اجتمعنا بك وهذه حكايتي وما جرى لي والسلام فلما سمع تاج الملوكة ذلك الكلام اشتغل قلبه بحب السيدة دنيا ثم ركب جواده واخذ معه عزيزا وتوجه به الى مدينة ابيه وافرد له دارا ووضع له فيها كل ما يحتاج اليه ثم تركه ومضى الى قصره ودموعه جارية على خدوده لان السماع يحل محل النظر والاجتماع وما زال تاج الملوكة على تلك الحالة حتى دخل عليه ابوه فوجده متغير اللون فعلم انه مهموم ومغموم فقال له يا ولدي اخبرني عن خالك وما جرى لك حتى غير لونك فاخبره بجميع ماجرى له من قصة دنيا من اولها الى اخرها وكيف عشقها على السماع ولم ينظرها باعين فقال يا ولدي ان اباها ملك وبلاده بعيدة عنا فادع عنك هذا وادخل قصر امك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للثلاثين بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دنان قال لضوء المكان ان والد تاج الملوكة قال له يا ولدي ان اباها ملك وبلاده بعيدة عنا فادع عنك هذا وادخل قصر امك فانه خمسمائة جارية كالاتا رغن اعجبك منهن نخذها وان لم يعجبك جارية منهن فخطب لك بنتا من بنات الملوكة تكون احسن من السيدة دنيا فقال له يا ولدي لا اريد غيرها وهي التي صورت صورة الغزال التي رأيتها فلا بد لي منها والا هج في البراري واقتل رر جي بسببها فقال له ابوه يا ولدي امهل علي حتى ارسل الي ابيها واخطبها منه وبلغت المرام مثل ما فعلت لنفسى مع امك وان لم يرض زلزلت عليه مملكته وجردت عليه جيشا يكون آخره عندي واوله عنده ثم دعا بالثياب عزيز وقال له يا ولدي هل انت تعرف الطريق قال نعم قال له اشتهى منك ان تسافر مع وزيرى فقال له عزيز سمعنا وطاعة يا ملك الزمان ثم احضر وزيره وقال له دبر لي امر ولدي كما تعرف واذهب الى جزائر الكافور واخطب بنت ملكها فاجابه الوزير بالسمع والطاعة ثم عاد تاج الملوكة الى منزله وقد زادت به الامراض والحسرات وحين جن عليه الليل انشد هذه الايات

جن الظلام ودمعي زائد المدد * والوجد من شدة الثيران في كبدي

سأوا الليالي عنى وهى تخبركم * ان كان يرثى لقلبي في الهوى كدى

ايت اربعى نجوم الليل في سهر * والدمع منهمل في انخد كالبرد

وقد بقيت وحيد اليس لي احد * كمثل صب بلا اهل ولا ولد

فلما فرغ من شعره وقع مغشيا عليه ولم يفتق الا وقت الصباح فلما اصبح الصباح جاء اليه ابوه فرأه قد

تغير لونه وزاد اصفراره فصبره ووعده بجمع شمله ثم جهز عزير امع وزيره واعطاهم الهدايا فسافر والياما
وليسالى الى ان اشرفوا على جزائر الكافور فاقاموا على شاطئ نهر وانفذ الوزير رسولا من عنده الى الملك
ليخبره بقدومهم وبعد ذهاب الرسول بنصف يوم لم يشعر والواجب الملك وامر اوزه قد اقبوا عليهم ولا قوهم
من مسيرة فرسخ فمقلوهم وساروا في خدمتهم الى ان دخلوا بهم على الملك فقدموا له الهدايا واقاموا عنده
اربعة ايام وفي اليوم الخامس قام الوزير ودخل على الملك ووقف بين يديه وحده بجد يشه واخبره بسبب
مجيئه فصار الملك متحيرا في رد الجواب لان ابنته لا تحب الزواج واطرق رأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه
الى بعض الخدام وقال له اذهب الى سيدتك دنيا واخبرها بما سمعت وبما جاء به هذا الوزير فقام الخادم وغاب
ساعة ثم عاد الى الملك وقال له يا ملك الزمان اتى لما دخلت على السيدة دنيا واخبرتها بما سمعت فغضبت
غضبا شديدا ونهضت على بسوقه وارادت كسر رأسي ففكرت من هاهنا باوقالت لي ان كان ابى يغضبني
على الزواج فالذي اتزوج به اتقله فقال ابوها للوزير وعزير نسما على الملك واخبراه بذلك وان ابنتي لا تحب
الزواج وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال للوزير وعزير نسما على الملك واخبراه بما سمعته من ان
ابنتي لا تحب الزواج فرجع الوزير ومن معه من غير فائدة وما زالوا سافرين الى ان دخلوا على الملك واخبروه
بما جرى فعند ذلك امر النقيب ان ينهوا العسكر الى السفر من اجل الحرب والجهد فقال له الوزير
لا تفعل ذلك فان الملك لا ذنب له وانما الامتناع من ابنته فانها حين علمت بذلك ارسلت تقول ان غضبني ابى
على الزواج اقتل من اتزوج به واقتل نفسي بعده فلما سمع الملك كلام الوزير خاف على ولده تاج المملوك
وقال ان حاربت ابا هبلوظفرت بابنته قتلت نفسها ثم ان الملك اعلم انه تاج المملوك بحقيقة الامر فلما علم
بذلك قال لايه يا والدي انا لا اطيق الصبر عنها فان اروح اليها واتسبب في اتصالها بها ولو اموت
ولا فعل غير هذا فقال له ابو وكيف تروح اليها فقال اروح في صفة تاجر فقال الملك ان كان ولا بد فخذ
معك الوزير وعزير انما اخرج له شيئا من خزائنه وهيا له متجرا بما تاتي القدينا واتفق معه على ذلك فلما جاء
الليل ذهب تاج المملوك وعزير الى منزل عزير وباتا هناك تلك الليلة وصار تاج المملوك مسلوب الفؤاد
ولم يطب له اكل ولا رقاد بل هجمت عليه الافكار وغرق منها في بحار وهزه الشوق الى محبوبته فافاض
دمع العين وانشد هذين البيتين

تري هل لنا بعد البعاد ووصول * فاشكو اليكم صبوتي واقول

تذكرتكم والليل ناه صباحه * وامهرتموني والانام غفول

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وبكى معه عزير وتذكر ابنته عمه ولا زالوا يبكيان الى ان اصبح الصباح ثم قام تاج
المملوك ودخل على والدته وهو لا يلبس اهبية السفر فسألته عن حاله فاخبرها بحقيقة الامر فاعطته خمسين
الف دينار ثم ودعته وخرج من عندها ودعت له بالسلامة والاجتماع بالاحباب ثم دخل على والده
واستأذنه ان يرحل فاذن له واعطاه خمسين الف دينار وامر ان تضرب له خيمة في خارج المدينة فضربت له
خيمة عظيمة واقاموا فيها يومين ثم سافروا واستأنس تاج المملوك بعزير وقال له يا اخي انما بقيت اطيق ان
افارقك فقال عزير وانا الانر كذالك واحب ان اموت تحت رجلك ولكن يا اخي قلبي اشتغل بوالدي فقال له

تاج الملوک لما تبلغ المرام لا يكون الا خيرا وكان الوزير قد وصى تاج الملوک بالا صطبار و صار عزيز بن شدله
 الاشهار ويحدثه بالتواريخ والاختبار ولم ير الواسئين بالليل والنهار مدة شهرين فطالت الطريق
 على تاج الملوک واشتد عليه الغرام وزاد به الوجد والهيام فلما قربوا من المدينة فرح تاج الملوک غاية الفرح
 وزال عنه الهمم والترحم ثم دخلوها وهم في هيئة التجار وابن الملك في زي تاجر ثم اتوا الى مكان يعرف
 بمنزل التجار وهو خان عظيم فقال تاج الملوک لعزير اهدنا منزل التجار قال عزير لكنه غير الخان الذي كنت
 نزلت فيه انا والقافلة التي كنت معها الا انه احسن منه فانا خوافيه مطيهم وحطوار حالهم ونزفوا
 امتعتهم في المخازن واقاموا للراحة اربعة ايام ثم ان الوزير اشار عليهم ان يكثر اولهم دارا كبيرة فاجابوه
 واكثر اولهم دارا متسعة معدة للافراح فنزلوا فيها واقام الوزير وعزير نيدبران في حيلة من اجل تاج الملوک
 و صار تاج الملوک متحيرا لا يدري ماذا يفعل ولم يجد له حيلة غير انه يفتخ له دكانا للتجارة في سوق البر ثم ان
 الوزير اقبل على تاج الملوک وعزير وقال لهما علمانه ان كان مقامنا على هذه الحالة فانا لا تبلغ مرادنا
 ولا يحصل مطلوبنا وقد خطر بسا الى شئ واعلم فيه الصلاح ان شاء الله فقال له تاج الملوک وعزير ارفع ما بدا
 لك فان المشايخ فيهم البركة لا سيما وانت قد مارست الامور فشر علينا بما خطر بسالك فقال لتاج الملوک
 الرأي اننا نكثرى لك دكانا في سوق البر ونقعد فيها للبيع والشراء لان كل واحد من الخصاص والعام يحتاج
 الى البر واذ اقتعدت في تلك الدكان ينصلح امرنا ان شاء الله تعالى خصوصا وصورتك جميلة ولكن اجعل
 عزير امينا عندك واجلسه في داخل الدكان لينا ولك الاقشة فلما سمع تاج الملوک ذلك الكلام قال ان
 هذا رأي سديد فعند ذلك اخرج تاج الملوک بدلة تجارية ولبسها وقام يمشي وعلمانه خلفه واعطى
 لاحدهم الف دينار معه ليقتضى بها مصالح الدكان وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى سوق البر فلما رأت
 التجار تاج الملوک وشاهدوا حسنه وجماله تحيرت عقولهم و صاروا يقولون هل رضوان فتح ابواب الجنان
 وسهى عنها فنخرج هذا الشاب البديع الحسن وبعضهم يقول لعل هذا من الملائكة فلما دخلوا عند
 التجار سألوا عن دكان شيخ السوق فدلوهم عليه فتوجهوا اليه فلما قربوا منه قام اليهم هو ومن عنده من
 التجار وعظموهم خصوصا الوزير الاجل فانهم رأوه رجلا كبيرا مهيا ومعه تاج الملوک وعزير فقال
 التجار لبعضهم لاشان هذا الشيخ والدهذين الغلامين فقال لهم الوزير من شيخ السوق فيكم فقالوا
 ها هو فنظر اليه الوزير وتأمله فرأه رجلا كبيرا صاحب هيئة ووقار وخدم وعلمان ثم ان شيخ السوق
 حياهم تحية الاحباب وبالغ في اكرامهم واجلسهم جنبه وقال لهم هل لكم حاجة نفوز بقضائهم
 فقال الوزير نعم ابي رجل كبير طاعن في السن ومعى هذان الغلامان وسافرت بهما سائر الاقاليم والبلاد
 وما دخلت بلدة الا اتمت بهما سنة كاملة حتى يتقربا عليهما ويعرفا اهلها واني قد ايتت بلكم هذه
 واخترت المقام فيها واشتهى منك دكانا تكون من احسن المواضع حتى اجلسهما فيها ليتاجرا ويتقربا
 على هذه المدينة ويتخلفا باخلاق اهلها ويتعلموا البيع والشراء والاخذ والعطاء فقال شيخ السوق
 لا بأس بذلك ثم نظر الى الولدين وفرح بهما واحبهما احبا زائدا وكان شيخ السوق مغرما بفاتك اللعظات
 ويغلب حب البنين على البنات ويميل الى الجموضة فقال في نفسه سبحان خالقهما وصورهما
 من ماعين ثم قام واقفا في خدمتهما كالغلام بين ايديهما وبعد ذلك سعى وهيا لهما الدكان وكانت
 في وسط السوق ولم يكن اكبر منها ولا اوجه منها عندهم لانها كانت متسعة من خرقة فيسار فوف
 من عاج وابنوس ثم سلم المفاتيح للوزير وهو في صفة تاجر وقال جعلها الله مباركة على ولديك فلما

أخذ الوزير مفاتيح الدكان توجه اليها هو والغلمان ووضعوا فيها امتعتهم وامر واغلمانهم ان يتقلوا اليها
جميع ما عندهم من البضائع والقماش وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائة

قالت بلغنى ام الملك السعيدان الوزير لما اخذ مفاتيح الدكان توجه اليها هو والغلمان ووضعوا فيها امتعتهم
وامر واغلمانهم ان يتقلوا اليها جميع ما عندهم من البضائع والقماش والتحف وكان ذلك شياً يساوى
خزائن مال فنقلوا جميع ذلك الى الدكان وباتوا تلك الليلة فلما أصبح الصباح اخذهما الوزير ودخل بهما
الحمام فلما دخلوا الحمام تنظفوا واخذوا غاية حظهم وكان كل من الغلامين ذاجمال باهر فصار في الحمام
على حد قول الشاعر

بشرى لقيمة اذ لامست يده * جسما تولد بين الماء والنور

ما زال يظهر لطفاً من صناعته * حتى جنى المسك من غمائل كافور

ثم خرجا من الحمام وكان شيخ السوق لما سمع بدخولهما الحمام قعد في انتظارهما واذ بهما قد اقبلتا
وهما كالغزالين وقد احمرت خدودهما واسودت عيونهما ولعت ابدانهما فكانت لهما غصنان مثمران
او قران زاهيان فقال لهما ايا اولادى حياكم نعيم دائم فقال تاج الملوك باعذب كلام ليتك كنت معنا
ثم ان الاثنين قبلا يديه ومشيما قد امه حتى وصل الى الدكان تعظيماً له لانه كبير السوق وقد احسن اليهما
باعطاهما الدكان فلما رأى اردافهما في ارتجاج زاده الوجد وهما جوشن وخشوع لم يبق له مصطبر فاحدق
بهما العينين وانشد هذين البيتين

يطالع القلب باب الاختصاص به * وليس يقرء فيه مبحث الشركه

لا غرو في كونه يرتج من ثقل * فكلم لذا الفلت الدوار من حركه

فلما سمعانه هذا الشعر اقسما عليه ان يدخل معهما الحمام ثانياً وكانا قد تركا الوزير داخل الحمام
فلما دخل معهما شيخ السوق الحمام ثانياً مرة سمع الوزير بدخوله فخرج اليه من الخلووة واجتمع به في وسط
الحمام وعزم عليه فامتنع فسك في احدى يديه تاج الملوك وفي يده الاخرى عزيز ودخل به خلوة اخرى
فانقاد لهما ذلك الشيخ الخبيث فحلف تاج الملوك ان لا يحميه غيره وحلف عزيز ان لا يصب عليه الماء غيره
فقال له الوزير انهما اولادك فقال شيخ السوق ابقاهما الله لك لقد حملت في مدينتنا البركة والسعود
بقدمكم وقدوم اتباعكم ثم انشد هذين البيتين

اقبلت فاخضرت لدينا الربى * وقد زهت بالزهر للمجتلى

ونادت الارض ومن فوقها * اهلا وسهلا بك من مقبل

فشكروه على ذلك وما زال تاج الملوك يحميه وعزيز يصب عليه الماء وهو يظن ان روحه في الجنة حتى انما
خدمته فدعا لهما وجلس جنب الوزير على انه يتحدث معه ولكن معظم قصده النظر الى تاج الملوك وعزيز
ثم بعد ذلك جاءت لهم الغلمان بالمشاشف فتنشفتوا ولبسوا وحواجبهم ثم خرجوا من الحمام فاقبل الوزير
على شيخ السوق وقال له يا سيدي ان الحمام نعيم الدنيا فقال شيخ السوق جعله الله لك ولا ولدك
عافية وكفاهما الله شر العين فهسل تحفظون شيئاً مما قالته البلغاء في الحمام فقال تاج الملوك
انا انشدك بيتين وهما

ان عيش الحمام اطيب عيش * غير ان المقام فيه قليل
 جنة تكره الإقامة فيها * وجميم يطيب فيها الدخول
 فلما فرغ تاج الملوک من شعره قال عزيزنا احفظ في الحمام شيئاً فقال شيخ السوق اسمعني اياه فانشد
 هذين البيتين

وبيت له من جلد الصخر ازهار * اتقى اذا ما اضمرت حوله النار
 تراه ججيماً وهو في الحق جنة * واكثر ما فيها شموس واتمار
 فلما فرغ عزيز من شعره تعجب شيخ السوق من صباحتهم ما وفضاحتهم ما وقال لهما والله لقد خزنتما
 القصاحة والملاحة فاسمعنا التمامي ثم اطرب بالنعومات وانشد هذه الابيات

يا حسن نار والنعيم عذابها * تحيي به الارواح والابدان
 فاعجب لبيت لا يزال نعيمه * غصاً وتوقد تحته نيران
 عيش السرور لمن الم به وقد * سفعت عليه دموعها الغدران

ثم سرح في رياض حسنهما نظر العين وانشد هذين البيتين

وافيت منزله فلم ارجحها * الا ولبقا في بوجه ضاحك
 ودخلت جنته وزرت ججيمه * فشكرت رضوانا ورافة مالک

فلما سمعوا ذلك تعجبوا من هذه الابيات ثم ان شيخ السوق عزم عليهم فامتنعوا وامضوا الى منزلهم ليستريحوا
 من تعب الحمام ثم اكاوا وشربوا وابتوا تلك الليلة في منزلهم على اتم ما يكون من الحظ والسرور فلما أصبح
 الصباح قاموا من نومهم وتوضؤوا واصلوا فرفضهم واصطبحوا ولما طلع النهار وفتحت الدكاكين والاسواق
 خرجوا من المنزل وتوجهوا الى السوق وفتحوا الدكان وكان الغلمان قد هيموا بها احسن هيمه وفرشوها
 بالبسط الحرير ووضعوا فيها مرتين كل واحدة منهما تاساوي مائة دينار وجعلوا فوق كل مرتبة نطعاً ملوكياً
 دائره من الذهب يجلس تاج الملوک على مرتبة وجلس عزيز على الاخرى وجلس الوزير في وسط الدكان
 ووقف الغلمان بين ايديهم وتسامعت بهم الناس فازدحوا عليهم وباعوا بعض ائمتهم وشاع ذكر تاج
 الملوک في المدينة واشتهر فيها خبر حسنه وجماله ثم اقاموا على ذلك اياما وفي كل يوم تهرج الناس اليهم
 فاقبل الوزير على تاج الملوک واوصاه بكتمان امره واوصى عليه عزيزاً ومضى الى الدار ليدير امره يعود
 نفعه عليهم وصارت تاج الملوک وعزير يتحادثان وصارت تاج الملوک يقول عسى ان يجيء احد من عند السيدة
 دنيا وما زال تاج الملوک على ذلك اياما وليالي وهو لا ينام وقد تمكن منه الغرام وزاد به النحول والاسقام
 حتى حرم لذيق المنام وامتنع من الشراب والطعام وكان كالبدر في تمامه فبينما تاج الملوک جالس واذا به يجوز
 اقبلت عليه وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير دند ان قال لضوء المسكان فبينما تاج الملوک جالس واذا به جوز اقبلت
 عليه وتقدمت اليه وخلصها جارتان وما زالت ماشية حتى وقفت على دكان تاج الملوک فرأت قد
 واعتداله وحسنه وجماله فتجبت من ملاحظته ورشحت في سراويلها ثم قالت سبحان من خلقك من ماء
 مهين سبحان من جعلك فتنة للعالمين ولم تزل تأمل فيه وتقول ما هذا بشر ان هذا الاملك كريم ثم دنت

منه وسلمت عليه فرد عليها السلام وقام لها واقفا على الاقدام وتبسم في وجهها هذا كله بإشارة
 عزيز ثم اجلسها الى جانبه وصار يروح عليها الى ان استراحت ثم ان الجوز قالت لتاج الملوكة يا ولدي
 يا كامل الاوصاف والمعاني هل انت من هذه الديار فقال تاج الملوكة بكلام فصيح عذب مليح والله يا سيدتي
 عمري ما دخلت هذه الديار الا هذه المرة ولا اقامت فيها الا على سبيل القرحة فقالت لك الاكرام من قادم
 على الرحب والسعة ما الذي جئت به معك من القماش فارني شيئا مليحا فان الملبغ لا يحمل الا الملبغ فلما سمع
 تاج الملوكة كلامها خفق فؤاده ولم يفهم معنى كلامها فغمزه عزيز بالاشارة فقال لها تاج الملوكة عندي
 كلما تشتهين من الشيء الذي لا يصلح الا للملوكة وبنات الملوكة فظن تريدين حتى اقبل عليك ما يصلح لاربابه
 واراد بذلك الكلام ان يفهم معنى كلامها فقالت له اريدك شيئا يصلح للسيدة دنيان بنت الملك شهرمان
 فلما سمع تاج الملوكة ذلك محبوبته فرح فرحاشد وادى لعزيز ان تني بالخمر ما عندك من البضاعة فاتاه عزيز
 ببقعة وحلها بين يديه فقال لها تاج الملوكة اختاري ما يصلح لها فان هذا شيء لا يوجد عند غيري فاخترت
 الجوز شيئا يساوي القديسار وقالت بكم هذا وصارت تحبته وتحب بين الخياضها بكوة يدها فقال لها
 وهل اساووم مثلك في هذا الشيء الحقيق الحمد لله الذي عرفني بك فقالت له الجوز عوذ وجهك الملبغ رب انطلق
 ان وجهك مليح وفعلك مليح هنيئا لمن تمام في حضنك وتضم قوامك الرجيع وتحظى بوجهك الصبيح
 وخصوصا اذا كانت صاحبة حسن مثلك فضحك تاج الملوكة حتى استلمت على قفاه ثم قال يا قاضي الحاجات
 على ايدي العجائز الفاجرات فقالت له يا ولدي ما الاسم قال اسمي تاج الملوكة فقالت ان هذا الاسم من اسماء
 الملوكة ولكنك في زى التجار فقال لها عزيز من محبته عند اهله ومعزته عليهم سموه بهذا الاسم فقالت
 الجوز صدقت كفاكم الله شر الحساد ولو فتت بحماسكم الا بكادتم اخذت القماش ومضت وهي
 باهتة في حسنه وجماله وقده واعتداله ولم تزل ماشية حتى دخلت على السيدة دنيان وقالت لها يا سيدتي
 جئت لك بقماش مليح فقالت لها رني اياه فقالت يا سيدتي هاهو قلبيه وانظريه فلما رته السيدة دنيان
 قالت لها يا دادي ان هذا القماش مليح ما رأيته في مدينتنا فقالت الجوز يا سيدتي ان بائعه احسن
 منه كان رضوانا فتح ابواب الجنان وسهى فخرج منها التجار الذي يبيع هذا القماش وانا اشتيت في هذه
 الليلة ان يكون عندك وينام بين نهودك فانه قننة لمن يراه وقد جاءمدينتنا بهذه الاقمشة لاجل القرحة
 فضحكت السيدة دنيان من كلام الجوز وقالت اخذ الله يا عجوز النخس انك خرفت ولم يبق لك عقل ثم قالت
 هات القماش حتى ابصره بصرا جيدا فانا ولتها اياه فنظرت ثانيا فقرأته شيئا قليلا وثمنه كثير وتبعت من
 حسن ذلك القماش لانها ما رأت في عمرها مثله فقالت لها الجوز يا سيدتي فلورايت صاحبه اعرفت
 انه احسن من يكون على وجه الارض فقالت لها السيدة دنيان هل سألته ان كان له حاجة يعلمنا بها
 فنقضيه له فقالت الجوز وقد هزت رأسها حفظ الله فراستك والله ان له حاجة وهل احد يتخلو من حاجة
 فقالت لها السيدة دنيان اذهبي اليه وسلمي عليه وقولي له شرفت بقدمك مدينتنا ومهما كان لك من
 الخوايج قضيناها لك على الرأس والعين فرجعت الجوز الى تاج الملوكة في الوقت فلما رأها طار قلبه من
 الفرح ونفض لها قائما على قدميه واخذ يدها واجلسها الى جانبه فلما جلست واستراحت اخبرته
 بما قالته السيدة دنيان فلما سمع ذلك فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وقال في نفسه قد قضيت حاجتي
 ثم قال للجوز لعلك توصلين اليها ككتابا من عندي وتأتيني بالجواب فقالت سمعنا وطاعة فلما سمع ذلك
 منها قال لعزيز ان تني بدواة وقرطاس وقلم من نخاس فلما اتاه بتلك الادوات كتب هذه الايات

كتبت اليك يا سؤلى كتابا * بما القاه من الم الفراق
 قاول ما اسطر نار قلبي * وثانيه غرامى واشتياق
 وثالثه مضى عمرى وصبرى * ورابعه جميع الوجد باقى
 وخامسة متى عيني تراكم * وسادسه متى يوم التلاقى

ثم كتبت فى امضاءه ان هذا الكتاب من اسير الاشواق المسجون فى سجن الاشتياق الذى ليس له اطلاق الا
 بالوصال ولو بوظيف الخيال لانه يقاسى اليم العذاب من فرقة الاحباب ثم افاض دمع العين وكتب
 هذين البيتين

كتبت اليك والعبرات تجرى * ودمع العين ليس له انقطاع
 ولست بياثس من فضل ربى * عسى يوم يكون به اجتماع

ثم طوى الكتاب وختمه واعطاه للجوز وقال اوصليه الى السيدة دنيا فقالت سمعنا وطاعة ثم اعطاها الق
 دية وارو قال اقبلى هذه منى هدية فاخذتها وانصرفت داعية له ولم ترزل ماشية حتى دخلت على السيدة دنيا
 فلما رأتها قالت لها يا دق اى شىء طلب من الخوايج حتى نقضها له فقالت لها يا سيدتى قد ارسل معى كتابا
 ولا اعلم بما فيه ثم ناوتها الكتاب فاخذته وقرأته وفهمت معناه ثم قالت من اين الى اين حتى براسلتى هذا
 التاجر وبكاتبى ثم لطمت وجهها وقالت لولا خوفى من الله تعالى لصلبته على دكانه فقالت الجوزواى
 شىء فى هذا الكتاب حتى ازعج قلبك هل فيه شكايه مظلمة او فيه طلب ثمن القماش فقالت لها وبلت ما فيه
 ذلك وما فيه الاعشق ومحبة وهذا كله منك والاخى ابن يتوصل هذا الشيطان الى هذا الكلام فقالت لها
 الجوزواى يا سيدتى انت قاعدة فى قصرك العالى وما يصل اليك احد ولا الطير الطائر سلا متك من اللوم
 والعتاب وما عليك من نبيج الكلاب فلا تواخذينى حيث اتيتك بهذا الكتاب ولا اعلم ما فيه ولكن الراى ان
 تردى اليه جوايا وتهديه فيه بالقتل وتنهيه عن هذا الهزبان فانه ينهى ولا يهود فقالت السيدة دنيا الخاف
 ان اكاثه فيطمع فقالت الجوزواى اذا سمع التهديد والوعيد رجوع عن ما هو فيه فقالت على بدواة وقرطاس
 وقلم من شحاس فلما حضر والهاتلك الادوات كتبت هذه الايات

يا مدعى الحب والبلوى مع السهر * وما بلاقيه من وجد ومن فكر
 انتطلب الوصل يا مغرور من قر * وهل ينال المنى شخص من القمر
 الى نصحتك عن ما انت طالبه * فاقتصر فانك فى هذا على خطر
 وان رجعت الى هذا الكلام فقد * اتاك متى عذاب زائد الضرر
 وحق من خلق الانسان من علق * ومن اتار ضياء الشمس والقمر
 لسن رجعت الى ما انت ذاكره * لاصلبنك فى جذع من الشجر

ثم طوت الكتاب واعطته للجوز وقالت لها اعطيه له وقولى له كف عن هذا الكلام فقالت لها سمعنا
 وطاعة ثم اخذت الكتاب وهى فرحانة ومضت الى منزلها وباتت فى بيتها فلما اصبح الصبح
 توجهت الى دكان تاج الملوكة فوجدته فى انتظارها فلما رآها كاد ان يطير من الفرح فلما قربت منه
 نهض اليها قائما واقعد لها يجيبه فاخرجت له الورقة وناولته اياها وقالت له اقرأ ما فيها ثم قالت له ان
 السيدة دنيا لما قرأت كتابك اغتمت وكنى لاطقتها وما زحتها حتى اضحكها ورتك لك وردت لك
 الجواب فشكرها تاج الملوكة على ذلك وامر عزير ان يعطيها القدينار ثم انه قرأ الكتاب وفهمه

وبكى بكاء شديدا فرق له قلب الجوز وعظم عليها بكاء وشكواه ثم قالت له يا ولدي وای شیء في هذه الورقة
حتى ابكك فقال لها انها تهددني بالقتل والصلب وتنهاني عن من اسلمتها وان لم ارسلها يكون موتي
خيرا من حياتي فخذى جواب كتابها وادعها تفعل ما تريد فقالت له الجوز وحياة شبانك لا بد اني اخاطر معك
بروحى وابلغك مرادك واوصلك الى ما في خاطرك فقال لها تاج الملوك كل ما تفعلينه اجازيك عليه ويكون
في ميزانك فانك خبيرة بالسياسة وعارفة بابواب الدناسة وكل عسير عليك يسير والله على كل شیء قدير
ثم اخذ ورقة وكتب فيها هذه الايات

امست تهددني بالقتل واحربي * والقتل لى راحة والموت مقدور
والموت اغنى لصب ان تطول به * حياته وهو ممنوع ومقهور
بالله زور ومحبا قبل ناصره * فاني عبدكم والعبد مأسور
ياسادني فارجو في محبتكم * فكل من بعشق الاحرار معذور

ثم انه تنفس الصعدا وبكى حتى بكت الجوز وبعد ذلك اخذت الورقة منه وقالت له طيب نفسا وقر عيننا فلا بد
ان ادخل مقصودك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائة

باتت بلغنى ايها الملك السعيد ان تاج الملوك لما بكى قالت له الجوز طيب نفسا وقر عيننا فلا بد ان ابلك
مقصودك ثم قامت وتركته على النار وتوجهت الى السيدة دينا فرائتها متغيرة اللون من غيظها بما كتوب
تاج الملوك فثناوتها الكتاب فازدادت غيظا وقالت للجوز ما قلت لك انه يطعم فينا فقالت لها وای شیء
هذا الكلب حتى يطعم فيك فقالت لها السيدة دينا ذهبي اليه وقولي له ان راسلمتها بعد ذلك ضربت
عنقك فقالت لها الجوز اكتبى له هذا الكلام في مكتوب وانا اخذ المكتوب معي لاجل ان يزداد خوفه
فاخذت ورقة وكتبت فيها هذه الايات

ايا غافل عن حادثات الطوارق * وليس الى نيل الوصال بسابق
اتزعم يا مغرور ان تدرك السها * وما انت للبدر المنير بلاحق
فكيف تؤملنا وترجو وصالنا * لتحظى بضم للقود الرواشق
فدع عنك هذا القصد خيفة سطوى * بيوم عبوس فيه شب المفارق

ثم طوت الكتاب ونارته للجوز فاخذته وانطلقت به الى تاج الملوك فلما رآها قام على قدميه وقال
لا اعدنى الله بركة قدومك فقالت له الجوز خذ جواب مكتوب بك فاخذ الورقة وقرأها وبكى بكاء شديدا
وقال انى اشتهى من يقتلنى الان فان القتل اهون على من هذا الامر الذى انا فيه ثم اخذ دواة وقلما وقرطاسا
وكتب مكتوبا ورقم فيه هذين البيتين

فيما منيتى لا تتبعى الهجر والحفا * وزورى محبا في المحبة غارق
ولا تحسبني في الحياة مع الحفا * فروحى من بعد الاحبة طالق

ثم طوى الكتاب واعطاه للجوز وقال لها قد اتعبتك بدون فائدة وامر عزير ان يدفع لها الف دينار وقال
لها يا امي ان هذه الورقة لا بد ان يعقها كمال الاتصال او كمال الانفصال فقالت له يا ولدي والله ما اشتهى لك الا
الخير ومردى ان تكون عندك فانك انت القمر صاحب الانوار الساطعة وهى الشمس الطالعة وان لم اجمع

بينكما فليس في حياي فائدة وانا قد قطعت عمري في المكر والخداع حتى بلغت التسعين من الاعوام فكيف
 اعجز عن الجمع بين اثنين في الحرام ثم ودعته وطيب قلبه وانصرفت ولم تزل تمشي حتى دخلت على السيدة
 دينا وقد اخفت الورقة في شعرها فلما جلست عندها حكيت رأسي وقالت يا سيدتي عسا لك ان تغلي
 شوشتي فان لي زمانا ما دخلت الحمام فكشفت السيدة دينا عن مرقبيها وحلت شعر الجوز وصارت تغلي
 شوشتها فسقطت الورقة من رأسي فقرأتها السيدات ما هذه الورقة فقالت كافي فعدت على
 دكان التاجر فتعلقت معي هذه الورقة هاتينها حتى اوديهاله ففتحتها السيدة دينا وقرأتها وفهمت ما فيها
 وقالت للجوز هذه حيلة منك ولولا انك ربيتني لبطشت بك في هذا الوقت وقد بلاني الله بهذا التاجر وكل
 ما جرى لي منه من تحت رأسك وما ادري من اي ارض جاء ناهذا ولم يقدر احد من الناس ان يتجاسر على
 غيره وانا اخاف ان ينكشف امرى وخصوصا في رجل ماهو من جنسي ولا من اقراني فاقلت للجوز
 عليها وقالت لا يقدر احد ان يتكلم بهذا الكلام خوفا من سطوتك وهيبته ابيك ولا باس ان تردى له الجواب
 فقالت يا دادي ان هذا شيطان كيف تجاسر على هذا الكلام ولم يخف من سطوة السلطان وقد تحيرت
 في امره فان امرت بقتله فليس بصواب وان تركته ازداد في تجاسره فقالت لها الجوز اكتبني له كتابا لعله ينزجر
 فطلبت ورقة ودواة وقلما وكتبت له هذه الايات

طال العتاب وفرط الجهل اغراكا * فكم بخط يدي في الشعر انما كا
 وانت تزداد عند النهي في طمع * ولست الابكتم السر ارضا كا
 اكنتم هوالك ولا تجهر به ابدا * وان نطقت فاني لست ارضا كا
 وان رجعت الى ما انت تذكره * فقد اتاك غراب البين ينعاك
 وعن قليل يكون الموت مندفعا * عليك والدفن تحب الارض مشوا كا
 وتترك الاهل يا مغرور في ندم * ومن سيوف الهوى قد شط منجا كا

ثم طوت الورقة ودفعتها للجوز فاخذتها وتوجهت الى تاج الملوك فاعطتها فلما قرأها علم انها قاسية
 القلب وانه لا يصل اليها شيكا امره الى الوزير وطلب منه حسن التدبير فقال له الوزير اعلم انه ما بقي شيء يفيد
 فيها غير انك تكتب لها كتابا وتدعو عليها فيه فقال يا اخي يا عزيزنا كتب لها عن لساني مثل
 ما تعرف فاخذت من الورقة وكتبت هذه الايات

يارب بالخسة الاشياخ تقذني * ومن بليت به فاجعله في شجني
 فانت تعلم اني في جوى لهب * وقد جفاني حبيب ليس برحني
 فكم ارق لها فيما بليت به * وكم تجوز على ضعفي وتظلمني
 ايم في نجات لا انقضاء لها * ولا اري مسعفا يارب يسعفني
 وكم اروم سلواتي محبتها * وكيف اسلور صبري في الغرام فني
 يا مانعي في الهوى طيب الوصال فهل * امننت من نايبات الدهر والمحن
 الست في عيشة مسرورة وانا * معزب فيك عن اهلي وعن وطني

ثم ان عزرا طوى الكتاب وناوله لتاج الملوك فلما قرأه اعجبه فختمه ثم ناوله للجوز فاخذته الجوز
 وتوجهت به الى ان دخلت على السيدة دينا فقرأتها فلما قرأته وفهمت مضمونه اغتاظت غيظا شديدا
 وقالت كل الذي جرى لي من تحت رأس هذه الجوز النخس فصاحت على الجوارى وانخدم وقالت امسكوا

هذه الجوز الماكرة واضربوها بضع لكم فتلوا عليها ضربا بالنعال حتى غشى عليها فلما افاقت قالت لها
 والله يا عجوز السوء لولا خوفي من الله تعالى لقتلتك ثم قالت لهم اعيدوا عليها الضرب فضربوها حتى
 غشى عليها ثم امرتهم ان يجروها ويرموها خارج الباب فسحبوها على وجهها ورموها قدام الباب
 فلما افاقت قامت غشى وتعد حتى وصلت الى منزلها وصبرت الى الصباح ثم قامت وتمتحت حتى اتت الى تاج
 الملوك واخبرته بجميع ماجرى لها فصعب عليه ذلك وقال لها يعز علينا يا امي ماجرى لك ولست كل
 شيء بقضاء وقد رفقت له طب نفسا وقرعينا فاني لا ازال اسعى حتى اجمع بينك وبينها واوصلت
 الى هذه العاهرة التي احرقنتي بالضرب فقال لها تاج الملوك اخبريني ما سبب بعضها للرجال فقالت
 لانهارأت مناما اوجب ذلك فقال لها وما ذلك المنام فقالت انها كانت نائمة ذات ليلة فرأت صيادا
 نصب شركا في الارض ويذرحوله فمجاثم جلس قريبا منه فلم يبق شيء من الطيور الا وقد ادت الى ذلك
 الشرك وراأت في الطيور حمامتين ذكرا وانثى فبينما هي تنظر الى الشرك واذا برجل الذكركنعلت في الشرك
 وصار يخبط فنفرت عنه جميع الطيور وفرت فرجعت اليه امرأته وحامت عليه ثم تقدمت الى الشرك
 والصيدا غافل فصارت تنقر العين التي فيها رجل الذكركروصارت تجذبه بمنقارها حتى خلصت رجله من
 الشرك وطارت هي واياه فجاها بعد ذلك الصياد واصلح الشرك وقعد بعيدا عنه فلم يمض غير ساعة حتى
 ترات الطيور وعلق الشرك في الانثى فنفرت عنها جميع الطيور ومن جلتها الطير الذكركرولم بعد لانهاء بقاء
 الصياد واخذ الطيرة الانثى وذبحها فانتهت من عوبه من منامها وقالت كل ذكر مثل هذا ما فيه خير
 والرجال جميعهم ما عندهم خير للنساء فلما فرغت من حداثتها تاج الملوك قال لها يا امي اريد ان انظر
 اليها نظرة واحدة ولو كان في ذلك مما لي فتحبلي لي بحيلة حتى انظر اليها فقالت اعلم ان لها ابستانا تحت
 قصرها وهو برسم فرجتها وانها تخرج اليه في كل شهر مرة من باب السر وتعد فيه عشرة ايام وقد جاء
 اوان خروجها الى القرحة فاذا اردت الخروج اجي اليك واعلمك حتى تخرج وتصاد فيها واحرص على
 انك لا تفارق البستان فلعلها اذا رأت حسنك وجمالك يتعلق قلبها بحببتك فان الحجة اعظم اسباب
 الاجتماع فقال سمعا وطاعة ثم قام من الدكان هو وعزير واخذاهما معهما الجوز ومضيا الى منزلهما
 وعرفاه لها ثم ان تاج الملوك قال لعزير يا اخي ليس لي حاجة بالذكركان وقد قضيت حاجتي منها ووهبتها
 لك بجميع ما فيها لانك تغربت معي وفارقت بلادك فقبل عزير منه ذلك ثم جلسا يتحدثان وصارت تاج
 الملوك يسأله عن غريب احواله وما جرى له وصار هو يخبره بما حصل له وبعد ذلك اقبلا على الوزير واعلماه
 بما عزم عليه تاج الملوك وقال له كيف العمل فقال قوموا بنا الى البستان فلبس كل واحد منهم الخمر
 ما عنده وخرجوا وخلصهم ثلاثة بماليل وتوجهوا الى البستان فرأوه كثيرا الاشجار غزير الانهار ورواوا
 الخولى بالساعة على الباب فسلموا عليه فرد عليهم السلام فساو له الوزير مائة دينار وقال اشتهي ان تأخذ
 هذه النفقة وتشتري لنا شيئا ناكله فانتا غريبا ومعى هؤلاء الاولاد ووردت ان افرجهم فاخذ البستاني
 الدنانير وقال لهم ادخلوا وتفرجوا وجميعه ملككم واجلسوا حتى احضر لكم بما نأكلون ثم توجه الى
 السوق ودخل الوزير وتاج الملوك وعزير داخل البستان بعد ان ذهب البستاني الى السوق ثم بعد ساعة
 اتى ومعه خروف مشوى ووضع بين ايديهم فاكوا وغسلوا ايديهم وجلسوا يتحدثون فقال الوزير اخبرني
 عن هذا البستان هل هو لك ام انت مستأجره فقال الشيخ ما هو لي وانما هو لبنت الملك السيدة دنيا
 فقال الوزير كم لك في كل شهر من الاجرة فقال دينار واحد لا غير فتأمل الوزير في البستان فرأى هنالك

قصرا عاليا الا انه عتيق فقال الوزير يا شيخ اريد ان اعمل هنا خيرا ثم ذكرني به فقال وما تريد ان تفعل
 من الخير فقال خذ هذه الثلثة دينا فلما سمع الخولى بذكر الذهب قال يا سيدي مهما شئت فافعل
 ثم اخذ الدنانير فقال له ان شاء الله تعالى نفعل في هذا المحل خيرا ثم خرجوا من عنده وتوجهوا الى منزلهم
 وباتوا تلك الليلة فلما كان من الغدا حضر الوزير مبيضا ونقاشا وصانعا جيدا واحضر لهم جميع
 ما يحتاجون اليه من الالات ودخل بهم البستان وامرهم بيباض ذلك القصر وزخرفته بانواع النقش
 ثم امر باحضار الذهب واللازورد وقال للنقاش اعمل في صدر هذا الايوان صورة ادمي صياد كانه نصب
 شركه وقد وقعت فيه حمامة واشتبكت بمنقارها في الشرك فلما نقش النقاش جانبا وفرغ من نقشه قال له
 الوزير افعل في الجانب الاخر مثل الاول وصور صورة الحمامة في الشرك وان الصياد اخذها ووضع السكين
 على رقبتها واعمل في الجانب الاخر صورة جارح كبير قد قنص ذكر الحمام وانشب فيه مخالبه
 ففعل ذلك فلما فرغ من هذه الاشياء التي ذكرها الوزير ودعوا البستاني ثم توجهوا الى منزلهم وجلسوا
 يتحدثون فقال تاج الملوك لعزير يا اخي انشدني بعض الاشعار لعل صدري ينشرح وتزول عني هذه
 الافكار ويبرد ما يقلي من لهيب النار فعند ذلك اطرب عزير بالنعلمات وانشد هذه الايات
 جميع ما قالت العشاق من كسد * حويته مفرد احتي وهي جلدي
 وان ترد موردا من ادعى اتسعت * لا واردين بحمار الدمع في مدد
 وان ترد تنظر العشاق ما صنعت * ايدى الغرام بهم فانظر الى جسدي

ثم افاض العبرات وانشد هذه الايات

من كان لا يعشق الاجياد والحدق * ثم ادعى لذة الدنيا فخاصدق
 فان في العشق معنى ليس يدركه * من البرية الاكل من عشق
 لا خفف الله عن قلبي صبايته * بمن هويت ولا عن جفني الارق

ثم اطرب بالنعلمات وانشد هذه الايات

زعم ابن سينا في اصول كلامه * ان الحب دواؤه الالحان
 ووصال مثل حبيبة من جنسه * والنقل والمشروب والبستان
 فصحبت غيرك للتداوي مرة * واعانني المقدر والامكان
 فعلت ان الحب داء قاتل * فيه ابن سينا طبه هذيان

فلما فرغ عزير من شعره تعجب تاج الملوك من فصاحته وحسن روايته وقال له قد ازلت عني بعض ما بي
 ثم قال له ان كان يحضرك شيء من جنس هذا فاسمعه في ما حضرك من هذا الشعر الرقيق وطول الحديث
 فاطرب بالنعلمات وانشد هذه الايات

قد كنت احسب ان وصلت بشري * بكرايم الاموال والاشباح
 وظننت جهلا ان حبك هين * تفنى عليه نقائس الارواح
 حتى رأيتك تجتبي وتخص من * احببته بلسطائف الامناح
 فعملت انك لا تتال بجيلة * ولويت رأسي تحت طي جناحي
 وجعلت في عش الغرام اقامتي * فيه غدوى دائما ورواحي

هذاما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الجوز فانها انقطع في بيتها واشتاق بنت الملك الى

الفرجة في البستان وهي لا تخرج الا بالجوز فارسلت اليها وصالحتها وطيبت خاطرها وقالت اني اريد
 ان اخرج الى البستان لانفروج على اشجاره واثماره وينشرح صدري بازهاره فقالت لها الجوز سمعا
 وطاعة ولكن اريد ان اذهب الى بيتي والبس ثوبتي واحضر عندك فقالت لها اذهبي الى بيتك
 ولا تتأخري عنى فخرجت الجوز من عندها وتوجهت الى تاج الملوكة وقالت له تجهزي والبس ثيابك
 واذهب الى البستان وادخل على البستاني وسلم عليه ثم اختفى في البستان فقال سمعا وطاعة وجعلت
 ينها ويبنه اشارة ثم توجهت الى السيدة دنيا وبعد ذهابها قام الوزير وعزيز والبساتاج الملوكة بدله من انخر
 ملابس الملوكة تساوي خمسة الاف دينار وشد في وسطه حياصة من الذهب مرصعة بالجواهر والمعادن
 ثم توجهوا الى البستان فلما وصلوا الى باب البستان وجدوا الخولي جالساهناك فلما رآه البستاني نهض له
 على الاقدام وقابله بالتعظيم والاکرام ورفع له الباب وقال له ادخل وتفرج في البستان ولم يعلم البستاني
 ان بنت الملك تدخل البستان في هذا اليوم فلما دخل تاج الملوكة لم يلبث الا مقدار ساعة وسمع ضججة
 فلم يشعر الا بالخدم والجواري خرجوا من باب السر فلما رآهم الخولي ذهب الى تاج الملوكة واعلمه بمجيئها
 وقال له يا مولاي كيف يكون العمل وقد اتت ابنة الملك السيدة دنيا فقال لا بأس عليك فاني اختفى
 في بعض مواضع البستان فاوصاه البستاني بغاية الاختفاء ثم تركه وراح فلما دخلت بنت الملك هي
 وجواريمها الجوز في البستان قالت الجوز في نفسها متى كان الخدم معنفا لنا لانتال مقصودنا
 ثم قالت لابنة الملك يا سيدتي اني اقول لك على شئ فيه راحة قلبك فقالت السيدة دنيا قولي ما عندك
 فقالت الجوز يا سيدتي ان هؤلاء الخدم لا حاجة لك بهم في هذا الوقت ولا ينشرح صدرك ما داموا معنا
 فاصرفهم عنا فقالت السيدة دنيا صدقت ثم صرفتهم وبعد قليل تمت فصارت تاج الملوكة تنظر اليها
 والى حسناتها وجمالها وهي لا تشعر بذلك وكلما نظرت اليها يغشى عليه عمارأي من بارع حسناتها وصارت
 الجوز تسارقها في الحديث الى ان اوصلتها الى القصر الذي امر الوزير بنقشه ثم دخلت ذلك القصر
 وتفرجت على نقشه وابصرت الطيور والصيد والجماد فقالت سبحان الله ان هذه صفة ما رأيت في المنام
 وصارت تنظر الى صور الطيور والصيد والشرك وتتعجب ثم قالت يا دادي اني كنت اليوم الرجال وابغضهم
 ولكن انظري الصيد كيف ذبح الطيرة الانثى وتخلص الذكر واراد ان يجي الى الانثى ويخلصها فقابله
 الجراح واقتصره وصارت الجوز تتجاهل عليها وتشاغلها بالحديث الى ان قربا من المكان المختفي
 فيه تاج الملوكة فاشارت اليه الجوز ان تمشي تحت شبايبك القصر فيبينا السيدة دنيا كذلك اذ
 لاحت منها التفاتة فرأته وتاملت جماله وقده واعتداله ثم قالت يا دادي من اين هذا الشاب الملبس
 فقالت لا اعلم به غير اني اظن انه ولد ملك عظيم فانه باع من الحسن النهائية ومن الجمال الغاية فهامت به
 السيدة دنيا وانحلت عري عزائمها وانهر عقلها من حسنه وجماله وقده واعتداله وتحركت عليها
 الشهوة فقالت للجوز يا دادي ان هذا الشاب ملبس فقالت لها الجوز صدقت يا سيدتي ثم ان الجوز اشارت
 الى ابن الملك ان يذهب الى بيته وقد التهمت به نار الغرام وزاد به الوجد والهيام فسار وودع الخولي وانصرف
 الى منزله الا انه لم يخالف الجوز واخبر الوزير وعزيز بان الجوز اشارت اليه بالانصراف فصارت تصبرانه
 ويقولان له لولا ان الجوز تعلم ان في رجوعك مصلحة ما اشارت عليك به هذا ما كان من امر تاج الملوكة
 والوزير وعزيز واماما كان من امر بنت الملك السيدة دنيا فانها غلب عليها الغرام وزاد بها الوجد
 والهيام وقالت للجوز انما اعرف اجتماعي بهذا الشاب الامنك فقالت لها الجوز اعوذ بالله من الشيطان

الرجيم اذ لا تريد ان الرجال يوصف حلت بك من عشقه الاوجال واكن والله ما يصلح لشبابك الا هو
 فقالت السيدة دنيا ادا دني اسعفيني باجتماعي عليه ولك عندى الف دينار وخامسة بالف دينار وان
 لم تسعفيني بوصاله فاني ميتة لا محالة فقالت الجوز ارض ائت الى قصرك وانا تسبب في اجتماعك وابذل
 روحي في مرضاتك كما ان السيدة دنيا توجهت الى قصرها وتوجهت الجوز الى تاج الملوك فلما رآها
 نمض لها على الاقدام وقابلها باعزازوا كرام واجلسها الى جانبه فقالت له ان الحيلة قدمت وحكت له
 ما جرى لها مع السيدة دنيا فقال لها متى يكون الاجتماع قالت في غد فاعطاها الف دينار ووجهه
 بالف دينار فاخذتهما وانصرفت ولا زالت سائرة حتى دخلت على السيدة دنيا فقالت لها ادا دني
 ما عندك من خير الخيب فقالت لها قد عرفت مكانه وفي غد اكون به عندك فقهرحت السيدة
 دنيا بذلك واعطتها الف دينار ووجهه بالف دينار فاخذتهما وانصرفت الى منزلها وباتت فيه الى
 الصباح ثم خرجت وتوجهت الى تاج الملوك والبسته لبس النساء وقالت له امس خاني وتماميل
 في خطواتك ولا تستجمل في مشيك ولا تلتفت الى من يكلمك وبعد ان اوصت تاج الملوك بهذه الوصية
 خرجت وخرج خلفها وهو في زى النسوان وصارت تعلم في الطريق حتى لا يفزع ولم تزل ماشية وهو
 خافها حتى وصل الى باب القصر فدخلت وهو ووراها وصارت تحترق الابواب والدها الى ان جاوت به
 سبعة ابواب ولما وصلت الى الباب السابع قالت لتتاج الملوك قوق قلبك واذا زعقت عليك وقت لك
 يا جارية اعبري فلا تتوان في مشيك وهو رول فاذا دخلت الدهليز فانظر الى شمالك ترى ابوابا فيه ابواب فعند
 خمسة ابواب وادخل الباب السادس فان مرادك فيه فقال تاج الملوك واين تروحين انت فقالت له ما اروح
 موضعا غير اني ربما اتأخر عنك واتحدث مع الخادم الكبير ثم مشيت وهو خلفها حتى وصلت الى الباب
 الذي فيه الخادم الكبير فرأى معها تاج الملوك في صورة جارية فقال لها ما شأن هذه الجارية التي
 معك فقالت له هذه جارية قد سمعت السيدة دنيا بانها تعرف الاشغال وتريد ان تشتريها فقال لها الخادم
 انالاعرف جارية ولا غيرها ولا يدخل احد حتى اقتشه كما امر في الملك وادرك شهر زاد الصباح فسكت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحاجب قال للجوز انالاعرف جارية ولا غيرها ولا يدخل احد حتى
 اقتشه كما امر في الملك فقالت له الجوز وقد اظهرت الغضب انا اعرف انك عاقل ومؤدب فان كان حالك قد
 تغير فاني اعلمها بذلك واخبرها انك تعرضت لجارتها ثم زعقت على تاج الملوك وقالت له اعبري يا جارية فعند
 ذلك عبرت الى داخل الدهليز كما امرته وسكت الخادم ولم يتكلم ثم ان تاج الملوك عد خمسة ابواب ودخل الباب
 السادس فوجد السيدة دنيا واقفة في انتظارها فلما رآته عرفته فضمته الى صدرها وضمتها الى صدره
 ثم دخلت الجوز عليهما وتحميلت على صرف الجوارى ثم قالت السيدة دنيا للجوز كوني انت ابوابة
 ثم اختلت هي وتاج الملوك ولم ير الا في ضم وعناق والتغاف ساق على ساق الى وقت السحر ولما اصبح
 الصباح اغلقت عليهما الباب ودخلت مقصورة اخرى وجلست على جرى عاداتها وات اليها الجوارى
 ففضت حوايجهن وصارت يتحدثن ثم قالت الجوارى اخرجن الان من عندى فاني اريد ان انشرح وحدى
 نخرج الجوارى من عندها ثم انها ات اليهما ومعهن من الاكل فاكلوا واخذوا في الهزاش الى

وقت السحر فاعلقت عليهما الباب مثل اليوم الاول ولم ير لواعلي ذلك مدة شهر كامل هذا ما كان من امر
 تاج الملوك والسيدة دنيا واما ما كان من امر الوزير وعزير فانهما لما توجه تاج الملوك الى قصر بنت الملك
 ومكثت تلك المدة علمانه لا يخرج منه ابد او انه هالك لا محالة فقال عزير للوزير يا والدي ما ذا تصنع
 فقال الوزير يا ولدي ان هذا الامر مشكل وان لم نرجع الى ابييه وتعلمه فانه يلومنا على ذلك ثم تجوزا
 في الوقت والساعة وتوجهنا الى الارض الخضراء والعمودين وتحت الملك سليمان شاه وسار اية قطبان
 الاودية في الليل والنهار الى ان دخلا على الملك سليمان شاه واخبراه بما جرى لولده وانه من حين دخل
 قصر بنت الملك لم يعلموا له خبرا فعند ذلك قامت عليه القيامة واشتد به الندامة وامر ان ينادى في مملكته
 بالجهداء ثم يرز العساكر الى خارج مدينته ونصب لهم الخيام وجلس في سرادقه حتى اجتمعت الجيوش
 من سائر الاقطار وكانت رعيته تحبه لكثرة عدله واحسانه ثم سار في عسكر سد الافق متوجها في طلب
 ولده تاج الملوك هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر تاج الملوك والسيدة دنيا فانهما اقاما على
 حالهما نصف سنة وهما كل يوم يزدان محبتا في بعضهما ويزاد على تاج الملوك العشق والهيام والوجد
 والغرام حتى افصح لها عن الضمير وقال لها اعلمي يا حبيبة القلب والفؤاد اني كلما اتت عندك ازددت
 هياما ووجدوا غراما لاني ما بلغت المرام بالكلية فقالت له وما تريد يا نور عيني وثره فوادى ان شئت غير
 الضمير والعناق والتغاف الساق على الساق فافعل الذي يرضيك وايس لله فينا شريك فقال ليس
 مرادى هو كذا وانما مرادى ان اخبرك بحقيقتي فاعلمي اني لست بتاجر بل اناملك ابن ملك واسم ابي
 الملك الاعظم سليمان شاه الذي انفذ الوزير رسولا الى ابيك ليخطبك لي فلما بلغك الخبر ما رضيت ثم انه قص
 عليها قصته من الاول الى الاخر وليس في الاعادة افادة واريد الان ان اتوجه الى ابي اميرسل رسولا الى ابيك
 ويخطبك منه ونسرت مع ذلك الكلام فرحت فرحا شديدا لانه وافق غرضها ثم اتاعلي هذا الاتفاق
 واتفق بالامر المقدور ان النوم غلب عليهما في تلك الليلة من دون الليالي واستمر الى ان طلعت الشمس
 وفي ذلك الوقت كان الملك شهرمان جالس في دست مملكته وبين يديه امرء دولته اذ دخل عليه عريف
 الصياغ ويده حق كبير فتقدم وقمحه بين يدي الملك واخرج منه علبة لطيفة تساوي مائة الف دينار
 لما فيه من الجواهر والياواقيت والزمر دما لا يقدر عليه احد من ملوك الاقطار فلما رآها الملك تعجب
 من حسناتها والتفت الى الخادم الكبير الذي جرى له مع الجوز ما جرى وقال له يا كافور خذ هذه العلبة
 وامض بها الى السيدة دنيا فاخذها الخادم ومضى حتى وصل الى مقصورة بنت الملك فوجد بابها مغلقا
 والجوز نائمة على عتبته فقال الخادم الى هذه الساعة وانتم نائمون فلما سمعت الجوز كلام الخادم
 اتبتهت من منامها وخافت منه وقالت اصبر حتى اتيك بالفتاح ثم خرجت على وجهها هاربة هذا
 ما كان من امرها واما ما كان من امر الخادم فانه عرف انها سر تابة فخلع الباب ودخل المقصورة
 فوجد السيدة دنيا معانقه لتاج الملوك وهما نائمان فلما رأى ذلك تحير في امره وهم ان يعود الى الملك فاتتهت
 السيدة دنيا فوجدته فتغيرت واصفر لونهما وقالت له يا كافور استر ما ستر الله فقال انما لا اقدر ان اخفي شيئا
 عن الملك ثم قفل الباب عليهما ورجع الى الملك فقال له الملك هل اعطيت العلبة لسيدتك فقال له الخادم
 خذ العلبة ها هي وانما لا اقدر ان اخفي عنك شيئا اعلم اني رأيت عند السيدة دنيا شابا جميلا نائما
 معها في فرس واحد وهما متعانقان فامر الملك باحضارهما فلما حضرا بين يديه قال لهما
 ما هذه الفعلة واشتد به الغمظ فاخذت حشة وهم ان يضرب تاج الملوك فرمت السيدة دنيا وجهها

عليه وقالت لا يها اقلناي قبله قنهرها الملك وامرهم ان يعضوا بها الى حجرتها ثم التفت الى تاج الملوكة
وقال له وبلك من اين انت ومن ابوك وما جسر لك على ابتي فقال تاج الملوكة اعلم ايها الملك انك ان قتلتني
هلكت وتدمت انت ومن في مملكته فقال له الملك ولم ذلك فقال اعلم اني ابن الملك سليمان شاه وما تدري
الا وقد اقبل عليك بخيله ورجله فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام اراد ان يؤخر قتله وبضعه في السجن
حتى ينظر صحة قوله فقال له وزيره يا ملك الزمان الراي عندى ان تعجل قتل هذا العلق فانه تجاسر على بنات
الملوك فقال للسياق اضرب عنقه فانه حائن فاخذته السياق وشد وثاقه ورفع يده وشاور الاحراء اولاً
وثانياً وقد بذلك ان يكون في الاحر تون فزعق عليه الملك وقال له الى متى تشاوران شاورت مرة اخرى
ضربت عنقك فرفع السياق يده حتى بان شعرايطه واراد ان يضرب عنقه وادركه شهرزاد الصباح فسكت
عن الكلام للمباح

قلما كانت الليلة الساوسية والثلاثون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السياق رفع يده حتى بان شعرايطه واراد ان يضرب عنقه واذا
بزعمات عالية والناس اغلقوا الدكاكين فقال الملك للسياق لا تعجل ثم ارسل من يكشف له الخبر فضي
الرسول ثم عاد اليه وقال له رايت عسكرا كالبحر الهجاج المتلاطم بالامواج وخيلهم في ركض وقد ارتجت
لهم الارض وما تدري خبرهم فاندش الملك وخاف على ملكه ان ينزع منه ثم التفت الى وزيره وقال له
اما خرج احد من عسكركم الى هذا العسكركم فاتم كلامه الا وجمابه قد دخلوا عليه ومعهم رسل الملك القادم
ومن جملتهم الوزير فابتدأه بالسلام فتمض لهم قائما وقرهم وسألهم عن شأن قدمهم فتمض الوزير من بينهم
وتقدم اليه وقال له اعلم ان الذي نزل بارضك ملك ايس كالمملوك المتقدمين ولا مثل السلاطين السابقين
فقال له الملك ومن هو قال الوزير هو صاحب العدل والامان الذي شاعت بعلوهمته الركان السلطان
سليمان شاه صاحب الارض الخضراء والعمودين وجبال اصفهان وهو يحب العدل والانصاف ويكره
الجور والاعتساف ويقول لك ان ابنه عندك وفي مدينتك وهو وحش شاة قلبه وثمره فؤاده فان وجدته سالما
فهو المقصود وانت المشكور المحمود وان كان قد قدم من بلادك او اصابه شئ فابشر بالدمار وخراب الديار لانه
يصير ببلدك قهرا ينعق فيمنا الغراب وهما انا قد بلغتك الرسالة واليها السلام فلما سمع الملك شهرمان ذلك
الكلام من الرسول انزعج فؤاده وخاف على مملكته وزعق على ارباب دولته ووزرائه وجمابه ونوابه فلما
حضروا قال لهم ويلكم انزلوا وقتشوا على ذلك الغلام وكان تحت يده السياق وقد تغير من كثرة ما حصل له
من الفزع ثم ان الرسول لاح منه التفاته فوجد ابن ملكه على قطع الدم فعرفه وقام ورمى روحه عليه
وكذلك بقيمة الرسل ثم تقدموا وحلوا وثاقه وقبلوا يديه ورجليه ففتح تاج الملوكة عينه فعرف وزير والده
وعرف صاحبه عزرا فوقع مغشيا عليه من شدة فرحته بهما ثم ان الملك شهرمان صار متحيرا في امره
وخاف خوفا شديدا لما تحقق ان محبي هذا العسكر بسبب هذا الغلام فقام وتعمشى الى تاج الملوكة وقبل رأسه
ودمعت عيناه وقال له يا ولدي لا تؤاخذني ولا تؤاخذ المسمى بفعله فارحم شيتي ولا تخرب مملكتي فدنا منه
تاج الملوكة وقبل يده وقال له لا بأس عليك وانت عندى بمنزلة والدي ولكن الحذر ان يصيب محبوبتي
السيدة دنيا شئ فقال يا سيدي لا تتحفظ عليهما بما يحصل لهما الا السرور وصار الملك يعتذر اليه وبطيء
خاطر وزير الملك سليمان شاه ووعدته بالمال الجزيل على ان ينجني من الملك مارا ثم بعد ذلك امر كبار دولته

ان يأخذوا تاج الملوكة ويذهبوا به الى الحمام ويلبسوه وبدلة من خيامر ملابس الملوكة وبأقوابه سرعة ففعلوا
ذلك وادخلوه الحمام واللبسوه البدلة التي افرد لها الملك شهرمان ثم اتوا به الى المجلس فلما دخل على الملك
شهرمان وقف له هو وجميع ارباب دولته وقام الجميع في خدمته ثم ان تاج الملوكة جلس يحدث وزير والده
وعزيرها ووقع له فقال له الوزير وعزيرها ونحن في تلك المدة مضيئا الى والدك فاخبرناه بانك دخلت سراية
بنت الملك ولم تخرج والتبس علينا امرنا فحين سمع بذلك جهز العساكر ثم قدمنا هذه الديار وكان
في قدمنا القرح والسرور فقال لهم ما لزال الخير يجري على ايديكم اولا واخر او كان الملك في ذلك الوقت
قد دخل على ابنته السيدة دنيا فوجدتها تبكي على تاج الملوكة واخذت سيفا ورزت قبضته الى الارض
وجعلت ذبايته على رأس قلبها بين نهديهما وانحنيت على السيف وصارت تقول لابن ان اقتل نفسي
ولا اعيش بعد حبيبي فلما دخل عليها البوهاورأها في هذه الحالة صاح عليها وقال لها يا سيدة بنت الملوكة
لا تفعل على وارحى اهلك واهل بلدك ثم تقدم اليها وقال لها الحاشيك ان يصيب والدك بسببك سوء ثم علمها
بالقصة وان محبوبها ابن الملك سليمان شاه يريد زواجها وقال لها ان امر الخطبة والزواج مفوض الى رأيك
فتبسمت وقالت له اما قلت لك انه ابن سلطان فانا اخلية يصلبك على خشبة تساوي درهمين فقال لها
يا لله عليك ان ترحى اباك فقالت له روح اليه واتقني به فقال لها على الرأس والعين ثم رجع من عندها
سر يعاود دخل على تاج الملوكة وسارره بهذا الكلام ثم قام معه وتوجه اليها فلما رأت تاج الملوكة عانقته قد ام
ابها وتعلقت به وقالت له اوحشتني ثم التفتت الى ابها وقالت هل احد يفرط في مثل هذا الشاب المليح وهو
ملك ابن ملك فعند ذلك خرج الملك شهرمان ورد الباب عليها ومضى الى وزير ابني تاج الملوكة ورسله وامرهم
ان يعلموا السلطان سليمان شاه بان ولده بخير وعافية وهو في الذعيش ثم ان السلطان شهرمان امر باخراج
الضيافات والعلوفات الى عساكر السلطان سليمان شاه والد تاج الملوكة فلما اخرجوا جميع ما امر به اخرج
مائة جواد من الخيل ومائة هجين ومائة مملوك ومائة سرية ومائة عبد ومائة جارية وارسل الجميع اليد هدية
ثم بعد ذلك توجه اليه هو وارباب دولته وخواصه حتى صاروا في ظاهر المدينة فلما علم بذلك السلطان سليمان
شاه تمشى خطوات الى لقائه وكان الوزير وعزيرها علمها بالخبر ففرح وقال الحمد لله الذي باخ ولدي مناه
ثم ان الملك سليمان شاه اخذ الملك شهرمان بالخصن واجلسه بجانبه على السرير وصار يتحدث هو واياه
ثم قدموا لهم الطعام فاكوا حتى اكتفوا ثم قدموا لهم الخلويات ولم يرض الا قليلا حتى جاء تاج الملوكة
وقدم عليه بلباسه وزينته فلما رآه والده قام له وقبله وقام له جميع من حضر وجلس بينهم ساعة يتحدثون
فقال الملك سليمان شاه اني اريد ان اكتب كتاب ولدي على ابنتك على رؤس الاشهاد فقال له سمعنا وطاعة
ثم ارسل الملك شهرمان الى القاضي والشهود فحضروا وكتبوا الكتاب وفرح العساكر بذلك وشرع
الملك شهرمان في تجهيز ابنته ثم قال تاج الملوكة لوالده ان عزيرها رجل من الكرام وقد خدمني خدمة عظيمة
وتعب وسافر رمعي واوصلني الى بغيتي ولم يزل يصبر في حتى قضيت حاجتي ومضى له معنسا سنة ان وهو
مشتت من بلاده فالمقصود ان تنهي له تجارة لان بلاده قريبة فقال له والده نعم ما رأيت ثم هيءوا له مائة
حمل من اعلى القماش واقبل عليه تاج الملوكة وودعه وقال له يا اخي اقبل هذه على سبيل الهدية فقبلها
منه وقبل الارض قد امه وقد ام والده الملك سليمان شاه ثم كتب تاج الملوكة وسار مع عزيرها
ثلاثة اميال وبعدها اقدم عليه عزيرها ورجع وقال لوالده اني ما صبرت على فراقك فبالله عليك
لا تقطع اخبارك عني ثم وودعه وهو مضى الى مدينة بنته فوجد والدته بنت له قسيرا في وسط الدار وصارت

نزوره ولمادخل الدار وجدها قد حلت شعرها ونشرت على القبر وهي تغيض دمع العين وتند
هذين البيتين

يا لله يا قبر هل زالت محاسنه * ام قد تغير ذلك المنظر النضر
يا قبر ما انت بستان ولا فلك * فكيف يجمع فيك البدر والزهر

ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الايات

مالي مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابي
قال الحبيب وكيف رد جوابكم * وانا رهين جنادل وترابي
اكل التراب محاسني فنسيتكم * وحجبت عن اهلي وعن احبابي

خامت شعرها الا وعز يزاد على الفلما رآته قامت اليه واحتضنته وسأته عن سبب غيابه فخذ بها
بما وقع له من اوله الى آخره وان تاج الملوكة اعطاه من المال والاشقة مائة حمل ففرحت بذلك واقام عز يز
عند والده متخيرا فيما وقع له من الدايمة المحتالة التي خصته هذا ما كان من امر عز يز وما ما كان من
امر تاج الملوكة فانه دخل بمحبوبته السيدة دنيا وازال بكارتها ثم ان الملك شهرمان شرع في تجهيز ابنته
للسفر مع زوجها وابيها فاحضر لهم الزاد والهدايا والتحف ثم حملوا وساروا وسار معهم الملك شهرمان ثلاثة
ايام لاجل الوداع فاقسم عليه الملك سليمان شاه بالرجوع فرجع وما زال تاج الملوكة ووالده وزوجته سائرين
في الليل والنهار حتى اشرفوا على بلادهم وزينت لهم المدينة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائة

قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان الملك سليمان شاه هو وولده وزوجته ولده حتى اشرفوا على بلادهم
وزينت لهم المدينة ثم دخلوا المدينة وجلس الملك سليمان شاه على سرير مملكته وولده تاج الملوكة في جانبه
ثم اعطى ووهب واطلق من كان في الحبوس ثم عمل لولده عرسا ثانيا واستمرت به المغاني والملاهي شهرا
كاملا وازدحت المواشط على السيدة دنيا وهي لا تمل من الجلاء ولا يملن من النظر اليها ثم دخل تاج الملوكة
على زوجته بعد ان اجتمع على ابيه وامه وما زالوا في الدعيش واهناه فعند ذلك قال ضوء المسكان للوزير
دنذان من مثلك من بنادم الملوكة وبسلك في تدبيرهم احسن السلوك هذا كله وهم محاصرون للقسطنطينية
حتى مضى عليهم اربع سنين ثم اشتاقوا الى اوطانهم وضجرت العساكر من الحصار وادامة الحرب في الليل
والنهار فامر الملك ضوء المسكان باحضار بهرام ورستم وتركاش فلما حضر وقال لهم اعملوا لنا اثنا هذه
السنين وما بلغنا امر اما فازدنا نغمنا وهم اوقدنا اثنا لخالص نار الملك عمر النعمان فقتل اخي شركان
فصارت الحسرة حسرتين والمصيبة مصيبتين وسبب هذا كله الجوز ذات الدواهي فانها قتلت السلطان
في مملكته واخذت زوجته الملكة صفيية وما كفاها ذلك حتى عملت الخيلة علينا واذبحنا اخي وقد
حلفت الايمان العظيمة انه لا يد من اخذ الشارحاة تقولون انتم فافهموا هذا الخطيب وردوا على الجواب
فاطر قواررهم واحالوا الامر على الوزير دنذان فعند ذلك تقدم الوزير دنذان الى الملك ضوء المسكان
وقال له اعلم يا ملك الزمان انه ما بقي في اقامتنا فائدة والرأي اننا نرحل الى الاوطان ونقيم هنالك برهة من
الزمان ثم نعود ونغزوا عبدة الاصنام فقال الملك نعم هذا الرأي لان الناس اشتاقوا الى رؤية عبيالهم

وانا ايضا اقلقني الشوق الى ولدي كان ما كان والى ابنة اخي قضي فكان لانها في دمشق ولا اعلم ما كان
من امرها فلما سمعت العساكر ذلك فرحوا ودعوا للوزير دندان ثم ان الملك ضوء المكان امر المنادي
ان ينادى بالرحيل بعد ثلاثة ايام فابتدوا في تجهيز احوالهم وفي اليوم الرابع دقت الكاسات ونشرت
الرايات وتقدم الوزير دندان في مقدم العسكر وسار الملك في وسط العساكر ويحياه الحجاب الكبير
وسارت الجيوش وما زالوا مجدين السير بالليل والنهار حتى وصلوا الى مدينة بغداد ففرحت بقدمهم
الناس وزال عنهم الهم والبأس ثم ذهب كل امير الى داره وطلع الملك الى قصره ودخل على ولده كان ما كان
وقد بلغ من العمر سبع سنين وصار ينزل ويركب ولما استراح الملك من السفر دخل الحمام هو وولده كان
ما كان ثم رجع وجلس على كرسي مملكته ووقف الوزير دندان بين يديه وطلعت الامراء وخوفاص الدولة
ووقفوا في خدمته فعند ذلك امر الملك ضوء المكان باحضار صاحبه الوفاة الذي احسن اليه
في غربته فحضر بين يديه فلما رآه الملك ضوء المكان قادم عليه منض له قائما واجلسه الى جانبه وكان الملك
ضوء المكان قد اخبر الوزير بما فعل معه صاحبه الوفاة من المعروف فعظم في عينه وفي عين الامراء
وكان الوفاة قد غلظ وسمن من الاكل والراحة وصار عنقه كعنق الفيل ووجهه كبطن الدرفيل وصار
طائش العقل لانه كان لا يخرج من المكان الذي هو فيه فلم يعرف الملك بسماء فاقبل عليه الملك وابش
في وجهه وحياه اعظم التحيات وقال له ما امرع ما نيتني فامعن فيه النظر فلما تحققت وعرفه قام له على
الاقدام وقال له يا حبيبي من عملك سلطانا فضحك عليه فاقبل عليه الوزير بالكلام وشرح له القصة وقال له
انه كان اناك وصاحبك والان صار ملك الارض ولا بد ان يصل اليك منه خير كثير وهما انا وصيك اذا
قال لك تمن على فلان اشيا عظيما لانك عنده عزيز فقال الوفاة اخاف ان اتنى عليه شيئا فلا يسمح لي به
او لا يقدر عليه فقال له الوزير كلما تمنيتك يعطيك اياه فقال له والله لا بد ان تمنى عليه الشئ الذي في خاطري
وكل يوم ارجو منه ان يسمح لي به فقال له الوزير طيب قلبك والله لو طلبت ولاية دمشق موضع اخيه
لولاك عليه فعند ذلك قام الوفاة على قدميه فاشارة ضوء المكان ان اجلس فابي وقال معاذ الله قد
انقضت ايام قعودي في حضرتك فقال له السلطان لا بل هي باقية الى الان فانك كنت سيدا لحياتي والله
لو طلبت مني مهما اردت لا اعطيتك اياه فمن على الله فقال له يا سيدي اني اخاف ان اتنى شيئا فلا تسمح لي به
او لا تقدر عليه فضحك السلطان وقال له لو تمنيت نصف مملكتي لشاركك فيها فمن ماتريد قال الوفاة
اخاف ان اتنى شيئا لا تقدر عليه فغضب السلطان وقال له تمن ما اردت فقال له تمنيت عليك ان تكتب لي
مرسوما بعرفة جميع الوفاة الذين في مدينة القدس فضحك السلطان وجميع من حضر وقال له تمنى غير
هذا فقال الوفاة انما قلت لك اني اخاف ان اتنى شيئا لا تسمح لي به او ما تقدر عليه فغمره الوزير ثيابا وثالنا
وفي كل مرة يقول اتنى عليك ان تجعلني رئيس الزباليين في مدينة القدس او في مدينة دمشق فان قلب
الحاضرون على ظهورهم من الضحك عليه وضربه الوزير فالتفت الوفاة الى الوزير وقال له ما تكون حتى
تضربني ومالي ذنب فانك انت الذي قلت لي تمن شيئا عظيما ثم قال دعوني اسير الى بلادك فعرف السلطان
انه يلعب فصر قليلا ثم اقبل عليه وقال له يا اخي تمن على امر اعظيما لا تقام بمقامي فقال له اتنى سلطنة
دمشق موضع اخيك فكتب له التواقيع بذلك وقال للوزير دندان ما يروح معه غيرك واذا اردت العود
فاحضر معك بنت اخي قضي فكان فقال الوزير سمعا وطاعة ثم اخذ الوفاة ونزل به وتجهز للسفر وامن
السلطان ضوء المكان ان يخرج الوفاة تحتها جديدا وطقم سلطنة وقال للامراء من كان يحبني فليقدم

اليه هدية عظيمة ثم سماه السلطان الزبلكان ولقبه بالمجاهد وبعد شهر كملت حوائجه وطلع الزبلكان
وفي خدمته الوزير دندان ثم دخل على ضوء المكان ليودعه فقام له وعانقه واوصاه بالعدل بين الرعية
وامره ان يأخذ الالهية للجهاد بعد سنتين ثم ودعه وانصرف وسار الملك المجهاد المسمى بالزبلكان بعد
ان اوصاه الملك ضوء المكان بالرعية خيرا ووقدمت له الامراء المماليك فيبلغوا خمسة الاف مملوكا وركبوا
خلقه وركب الحاجب الكبير وامير الديلم بهرام وامير الترك رستم وامير العرب تركاش وساروا في توديعه
وما زالوا سائرين معه ثلاثة ايام ثم عادوا الى بغداد وسار السلطان الزبلكان هو والوزير دندان وما زالوا
سائرين حتى وصلوا الى دمشق وكانت الاخبار قد وصلت اليهم على اجنحة الطيور بان الملك ضوء المكان
سلطن على دمشق ملكا يقال له الزبلكان ولقبه بالمجاهد فلما وصل اليهم الخبر زينوا له المدينة وخرج
الى ملاقاته كل من في دمشق ثم دخل دمشق وطلع القلعة وجلس على سرير الملكة ووقف الوزير
دندان في خدمته يعرفه منازل الامراء وعرايتهم وهم يدخلون عليه ويقبلون يديه ويدعون له فاقبل
عليهم الملك الزبلكان وخلع واعطى ووهب ثم فتح خزائن الاموال وانفقها على جميع العساكر كبيرا
وصغيرا وحكم وعدل وشرع الزبلكان في تجهيز بنت السلطان شركان السعيدة قضي فكان
وجعل لها منحة من الابرسم وجهاز الوزير وقدم له شيئا من المال فابى الوزير دندان وقال له انت قريب
عهد بالملك وربما تحتاج الى الاموال او ترسل اليك نطلب منك مال للجهاد او غير ذلك ولما تمى الوزير
دندان للسفر ركب السلطان المجهاد الى وداعه واحضر قضي فكان واركبها في الخفة وارسل معها عشر
جوار برسم الخدمة وبعد ان سافر الوزير دندان رجع الملك المجهاد الى مملكته ليديرها واهتم باله السلاح
وصار ينتظر الوقت الذي يرسل اليه فيه الملك ضوء المكان هذا ما كان من امر السلطان الزبلكان
واما ما كان من امر الوزير دندان فانه لم يزل يقطع المراحل بقضي فكان حتى وصل الى الرحبة بعد شهر
ثم سار حتى اشرف على بغداد وارسل اعلم ضوء المكان بقدمه فركب وخرج الى لقائه فاراد الوزير دندان
ان يترجل فاقسم عليه الملك ضوء المكان ان لا يفعل فسار راكبا حتى جاء الى جانبه وسأله عن المجهاد
فاعلم انه بخير واعلمه بقدم قضي فكان بنت اخيه شركان فقروح وقال له دونك الراحة من تعب السفر
ثلاثة ايام ثم بعد ذلك تعال عندي فقال حبا وكرامة ثم دخل بيته وطلع الملك الى قصره ودخل على
ابنة اخيه قضي فكانت وهي ابنة ثمان سنين فلما راها فرح بها وحزن على ابيها واعطاها حليا ومصاغا
عظيما وامر ان يجعلها مع ابن عمها كان ما كان في مكان واحد وكانت احسن اهل زمانها واشجعهم
لانها كانت صاحبة تدبير وعقل ومعرفة بعواقب الامور واما ما كان ما كان فانه كان مولعا بمكارم
الاخلاق ولا يفتكر في عاقبة شئ ثم بلغ عمر كل واحد من الاثنين عشر سنين وصارت قضي
فكان تركب الخيل وتطلع مع ابن عمها في البر ويتعلمان الضرب بالسيف والطعن بالرمح حتى بلغ عمر
كل منهما اثنتي عشرة سنة ثم ان الملك انتهت اشغاله للجهاد واكمل الالهية والاستعداد فاحضر
الوزير دندان وقال له اعلم اني عزمتم على شئ واريد اطلعك عليه فاسرع في رد الجواب فقال الوزير دندان
ما هو يا ملك الزمان قال عزمتم على ان اسلمتن ولدي كان ما كان واقرح به في حياتي واقتل قدماه الى
ان يدركني الممات شاع ذلك من الرأي فقبل الوزير دندان الارض بين يدي الملك ضوء المكان وقال له اعلم
ايها الملك السعيد صاحب الرأي السديدان ما خطر بيالك ملبغ غير انه لا يناسب في هذا الوقت لخصتين
الاولى ان ولدك كان ما كان صغير السن والثانية ما جرت به العادة من ان من سلطن ولده في حياته

لا يعيش الا قليلا وهذا ما عندي من الجواب فقال اعلم ايها الوزير اننا نوصي عليه الحاجب الكبير فانه صار منا وابينا وقد تزوج اخي فهو في منزلة اخي فقال له الوزير افعلى ما بدالك فحين ممثلون امرنا فارسل الملك الى الحاجب الكبير فاحضره وكذلك اكبر مملكته وقال لهم ان هذا ولدي كان ما كان قد علمتم انه فارس الزمان وايس له نظير في الحرب والطعان وقد جعلته سلطانا عليكم والحاجب الكبير وصي عليه فقال الحاجب يا ملك الزمان انما انما غريمي نعمتك فقال ضوء المكان ايها الحاجب ان ولدي كان ما كان وابنة اخي قضي فسكان اولادهم وقد تزوجته اباه واشهد الحاضر بن علي ذلك ثم نقل لولده من المال ما يجزئ منه اللسان وبعد ذلك دخل على اخته نزهة الزمان واعلمها بذلك ففرحت وقالت ان الاثنين ولداي والله تعالى يبعثك لهما مدي الزمان فقال يا اخي اني قضيت من الدنيا غرضي وامنت على ولدي ولكن ينبغي ان تلاحظني بعينك وتلاحظني امه ثم صار يوصي الحاجب ونزهة الزمان على ولده وعلى زوجته ايساني واياها وقد ايقن بكأس الحمام ولزم الوساد وصار الحاجب يعاطي احكام العباد وبعد سنة احضر ولده كان ما كان والوزير ندان وقال يا ولدي ان هذا الوزير والدك من بعدي واعلم اني راحل من الدار الثانية الى الدار الباقية وقد قضيت غرضي من الدنيا ولكن بقي في قلبي حسرة بربها الله على يديك فقال ولده وما تلك الحسرة يا ولدي فقال يا ولدي ان اموت ولم تأخذ بشا رجدة الملك النعمان وعمك الملك شمر كان من محورية الى لها ذات الدواهي فان اعطاك الله النصر لا تغفل عن اخذ الشار وكشف العار من الكفار واياك من مكر الجوز واقبل ما يقوله لك الوزير ندان لانه عماد ملكنا من قديم الزمان فقال له ولده سمعنا وطاعة ثم همت عيناه بالدموع وبعد ذلك ازداد المرض بضوء المكان وصار امر المملكة للحاجب فصار يحكم ويأمر وينهى واستمر على ذلك سنة كاملة وضوء المكان مشغول بمرضه وما زالت به الايام مده اربع سنين والحاجب الكبير قائم بامر الملك وارتضى به اهل المملكة ودعت له جميع البلاد هذا ما كان من امر ضوء المكان والحاجب واماما كان من امر كان ما كان فانه لم يكن له شغل الا ركوب الخيل واللعب بالرمح والضرب بالنشاب وكذلك ابنة عمه قضي فكانت تخرج هي واياه من اول النهار الى الليل فتدخل الى امها ويدخل هو الى امه فيجدها جالسة عذرا من ابيه تبكي فيخذه بالليل واذا اصبح الصبح يخرج هو وبنت عمه على عادتهم ما وطالت بضوء المكان التوجعات فبكي وانشد هذه الايات

تفانت قوتي ومضى زمانى * وها انما قد بقيت كما زانى
فيوم العز كنت اعز قومي * واسبقهم الى نيل الامانى
وقد فارقت ملكي بعد عزى * الى ذل تحلل بالهوان
تري قبل الممات اري غلامي * يكون على الوري ملك مكاني
وريتك بالعادة لاخذ ثار * بضرب السيف او طعن السنان
انا المعبون في هزل وجد * اذا مولاي لا يشني جنتاني

فلما فرغ من شعره وضع رأسه على الوسادة ونام فرأى في منامه قاتلا يقول له ابشر فان ولدك ملك البلاد وتطيعه العباد فاتبه من منامه مسرورا ثم بعد ايام قلائل طرقة الممات فاصاب اهل بغداد لذلك مصاب عظيم وبكى عليه الرضيع والعظيم ومضى عليه الزمان كانه ما كان وتغير حال كان ما كان وعزله اهل بغداد وجعلوه هو وعياله في بيت عالى حدثهم فلما رأته ام كان ما كان ذلك صارت في اذل

الاحوال ثم قالت لا بد لي من قصد الحاجب الكبير وارجو الرأفة من اللطيف الخبير فقامت من منزلها الى ان اتت الى بيت الحاجب الذي صار سلطانا فوجدته جالساً على فراشه فدخلت عذرت زوجته نزهة الزمان وقالت ان الميت ماله صاحب فلا حوجكم الله مدى الدهور والاعوام ولا زلتكم بحكمون بالعدل بين الخاص والعام قد سمعت اذناك ورايت عيننا ما كفا فيه من الملك والعز والجاه والمال وحسن المعيشة والحال والان انقلب علينا الزمان وقصدنا الذهب بالعدوان واتيبت اليك قاصدة احسانك بعد اسداني للاحسان لان الرجل اذا مات دلت بعده النساء والبنات ثم انشدت هذه الايات

كفالتبان الموت يادي العجائب * وما غائب الاعمار عنا بغائب
وما هذه الايام الا امر احل * مواردنا عزوجة بالمصائب
وما ضر قلبي مثل فقدنا كارم * احاطت بهم مستعظمت النوائب

فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام تذكرت اخاها ضوه المكنان وابنه كان ما كان فقربت بها واقبلت عليها وقالت انا الان غنية وانت فقيرة فوالله ما تركنا افتقارنا الا خوفا من انكسار قلبك لئلا يخطر ببالك ان ما نهد به اليك صدقة مع ان جميع ما نحن فيه من الخير منك ومن زوجك فبينتنا بيتك ولك ما لنا وعليك ما علينا ثم خلعت عليها نيايا بافاخرة وافردت لها مكانا في القصر ملاصقا للقصور بها واقامت عندهم في عيشة طيبة هي وولدها كان ما كان وخلعت عليه ثياب الملوكة وافردت لهما جوارا برسم خدمتهما ثم ان نزهة الزمان بعد مدة قليلة ذكرت لزوجها حديث زوجته اخيها ضوه المكنان فدمعت عينها وقال ان شئت ان تنظري الدنيا بعدك فانظري بها بعد غيرك فاكرمي مشواها وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوج نزهة الزمان قال لها ان شئت ان تنظري الدنيا بعدك فانظري بها بعد غيرك فاكرمي مشواها واغني فقرها هذا ما كان من امر نزهة الزمان وزوجها رام ضوه المكنان واما ما كان من امر كان ما كان وابنة عمه قضى فكان فانها ما كبر وترعرعا حتى صارا كأنهما غصنان ثمرة ان او قران ازهران وبلغن من العمر خمسة عشر عاما وكانت قضى فكان من احسن البنات الخدرات بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل وريق كالسلسبيل وقد رشيق ونغر الذم الرحيق كما قال فيها بعض واصفها هذين البيتين

كان سلاف الخمر من ريقها بدت * وعنقودها من نغرها الدرى يقطف
واعنابها مات اذا ما نذيتها * فسبحان خلاق لها لا يكيف

وقد جمع الله كل المحاسن فيها فقد هاجمها اجناس الاغصان والورد يطلب من خدوها الامان واما الريق فانه يهز بالرحيق تسر القلوب والنظر كما قال فيها الشاعر

ملحة الوصف قدمت محاسنها * اجفانها تفضح التكميل بانكحل
كان الحاسنات في قلب عاشقها * سيف بكف امير المؤمنين على

واما كان ما كان فانه كان بديع الجمال فائق الكمال عز في الحسن عن مثال الشجاعة تلوح بين عيفيه والشجاعة تشهد له لاعليه وتميل كل القلوب اليه وحين اخضر منه العذار كثرت فيه الاشعار

كقول بعضهم

ما بان عذري فيه حتى عذرا * ومشي الدجى في خده قهقرا
رثا اذارنت العيون لحسنه * سلت لوا حظه عليها خنجرا

وقول الاخر

نسخت نفوس العاشقين بخذه * نملاورتم بها الجميع الاحمر
فاجب لهم شهدا ومسكنهم لظي * ولباسهم فيها الحرير الاخضر
واتفق في بعض الاعبياد ان قضي فكان خرجت تعيد على بعض اقرار بهامن الدولة والحواري حوالها
والحسن قد عمها وورد الخديجسد خالها والاقحوان يتبسم عن بارق نغرها فجعل كان ما كان يدور
حولها ويطلق النظر اليها هي كاقمر الزاهر قوى جنانه واطلق بالشعر لسانه وانشد هذين البيتين
مقي يشفي قلب الدونم البعد * ويضحك نغرا الوصل من زائل الصد
فياليت شعري هل ايتن ليله * بوصل حبيب عنده بعض ما عندي
فلما سمعت قضي فكان هذا الشعر اظهرت له الملامة والعتاب وتوعدته باليم العقاب فاغتناظ كان ما كان
وعاد الى بغداد وهو غضبان ثم طلعت قضي فكان الى قصرها وشكت ابن عمها الى امها فقالت لها
يا بنتي لعله ما ارادك بسوء وهل هو الا يتيم ومع هذا الميذ كرشيا يعيبك فايالذا ان تعلمي بذلك احدا فانه ربه
ياغ الخبر الى السلطان فيصير عمره ويحمد ذكره ويجعل اثره كما مس الدابر الميت القابر وشاع في بغداد
حب كان ما كان اقضى فكان وتحدثت به النسوان ثم ان كان ما كان حناق صدره وقل صبره واشتغل
باله ولم يخف على الناس حاله واشتهى ان يوح بما في قلبه من لوعة الين تخاف من غضبها وانشد
هذين البيتين

اذا خفت يوما عتاب التي * تغير اخلاقتها الصافية

صبرت عليها كصبر الفتى * على السكى في طلب العافية

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الحاجب الكبير لما صار سلطانا سموه الملك ساسان ثم انه بلغه حب
كان ما كان لقضى فكان فندم على جعلهم ما معاني محل واحد ثم دخل على زوجته نزهة الزمان وقال
ان الجمع بين الحلقة والشار لمن اعظم الاخطار وايست الرجال على النساء بمؤتمنين مادامت العيود
في دعج والمعاطف في ابن وان ابن اخيك كان ما كان قد بلغ مبلغ الرجال فيجب منعه عن الدخول على
ربات الجمال ومنع بنتك عن الرجال اوجب لان مثلها ينبغي ان يحجب فقالت صدقت ايها الملك
العاقل والهامم الكامل فلما اصبح الصباح جاءه كان ما كان ودخل على عمته نزهة الزمان على جرى
عادته وسلم عليها فردت عليه السلام وقالت له عذري لك كلام ما كنت احب ان اقوله ولكن اخبرك به رغما
عني فقال لها وما ذلك الكلام قالت ان الملك سمع بصيحتك اقضى فكان فامر بمجيها عنك واذ كان لك حاجة
فاذا ارسلها اليك من خلف الباب ولا تنظر قضي فكان فلما سمع كلامها رجع ولم ينطق بحرف واحد واعلم
والدنه بما قالت عمته فقالت له انما نشأ هذان من كثرة كلامك وقد علمت ان حديث حبك اقضى فكان

شاع وانتشر في كل مكان وكيف تأكل زادهم وبعد ذلك تعشق بنتهم فقال اني اريد الزواج بها لانها بنت عمي وانا احق بها فقالت له امه اسكت لئلا يصل الخبر الى الملك ساسان فيكون ذلك سببا لغرقك في بحر الاحزان ولم يبعثوا النساء في هذه الليلة عشاء ولو كانوا في بلد غير هذه لمتنا من الم الجوع او ذل السؤال فلما سمع كان ما كان كلام امه زادت بقلبه الحسرات وانشد هذه الايات

اقلى من اللوم الذي لا يفارق * فقلبي الى من تيمتني مفارق
ولا تطلبي عندي من الصبر ذرة * فصبري وبيت الله مني طالق
اذا سامني اللوام نهى اعصيتهم * وهانا في دعوى المحبة صادق
وقد منعوني عنوة ان ازورها * واني والرحمن ما انا فاسق
وان عظامي حين تسمع ذكرها * تشابه طيرا خلفهن بواشق
الاقبل لمن قد لام في الحب اني * وحق الهى بنت عمي لعاشق

ولما فرغ من شعره قال لامه ما بقي لي عند عمي ولا عند هؤلاء انقوم مقام بل اخرج من القصر واسكن في اطراف المدينة بجوار قوم ضعاليك ثم خرج وفعل كما قال وصارت امه تتردد الى بيت الملك ساسان وتأخذ منه ما تقتات به هي واياها ثم ان قضى فكان اختلت بام كان ما كان وقالت لها يا اميرأة عمي كيف حال ولدك فقالت انه باكي العين حزين القلب ليس له من اسر الغرام فكالك ومقتنص من هو الالف في اشراك فبكت قضى فكان وقالت والله ما هجرته بغضاله ولكن خوفا عليه من الاعداء وعندى من الشوق اضعاف ما عنده ولولا اعتراض اسانه وخفقان جناحه ما قطع ابى عنه احسانه واولاده منعه وحرمانه ولكن ايام الورى دول والصبر في كل الامور اجل ولعل من قضى بالفراق ان يمن علينا بالتلاق ثم افاضت دمع العين وانشدت هذين البيتين

فعندي يا ابن عمي من غرامي * كما مال الذي قد حل عندك

ولكني كتمت الناس وجدى * فهلا كنت انت كتمت وجدك

فشكرتها ام كان ما كان ونجرت من عندها واعلمت ولدها كان ما كان بذلك فزاد شوقه اليها وقال ما ابدلها من الحور بالبين وانشد هذين البيتين

فوالله لا اصغي الى قول لائم * ولا بحت بالسر الذي كدت كما تئا

وقد غاب عني من ارجي وصاله * وقد سهرت عيني وقد بات ناظما

ثم مضت الايام والليالي وهو يتقلب على حجر المقاتلى حتى مضى له من العمر سبعة عشر عاما وقد كل حسنه ففى بعض الليالي اخذه السهر وقال فى نفسه ما لى ارى جسمى يذوب والى متى لا اقدر على نيل المطلوب وما لى عيب سوى عدم الجاه والمال ولكن عند الله بلوغ الامال فينبغى ان اشرد نفسى عن بلادها حتى تموت او تحظى بمرادها ثم اضمر على هذه العزمات وانشد هذه الايات

دع مهجتي تزداد فى خفتانها * ليس التذلل فى الورى من شأنها

واعذر فان حشاشتي كصحيفة * لاشك ان الدمع من عنوانها

ها بنت عمي قد بدت حورية * نزلت الينا عن رضى رضوانها

من رام الحاظ العيون معارضا * فتساكتها لم ينبج من عدوانها

ساسير فى الارض الوسيعة منقذا * نفسى وامنحها سوى حرمانها

واعود مسرور الفؤاد بمطلي * واقاتل الابطال في ميدانها
ولسوف استاق الغنائم عائدا * واصول مقتدر اعلى اقرانها

ثم ان كان ما كان نخرج من القصر ماشيا حافيا في عيص قصيرا الاكام وعلى رأسه لبدة لها سبعة
اعوام وصحبته رغيف له ثلاثة ايام ثم سار في حندس الظلام حتى وصل الى باب بغداد فوقف هناك ولما
فتحوا باب المدينة كان هو اول خارج منه ثم صار يقطع الودية والقفار في ذلك النهار ولما اتى الليل
طلبته امه فلم تجده فضاقت عليها الدنيا با تساعها ولم تلتذ بشئ من متاعها وسكنت تنتظره اول يوم
وثاني يوم وثالث يوم الى ان مضى عشرة ايام فلم تر له خبرا فضاقت صدرها وبكت ونادت قائلة يا مؤنسي
قد هيجت احزاني حيث فارقتني وتركت اوطاني يا ولدي من اي الجهات انا يدك ويا هل ترى اي بلد تاويك
ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الابيات

علمنا باننا بعد غيبتكم نبلا * ومدت قسى للفراق لنا نبلا
وقد خلفوني بعد شدر حالهم * اعالج كرب الموت اذ قطعوا الرملا
لقد هتفت بي جنجليل حمامة * مطوقة ناحت فقلت لها مهلا
لعمرك لو كانت كئلي حزيننة * لما بست طوقا ولا خضبت رجلا
وقارقتني النى فالقيت بعده * دواعي هم لا تفارقتني اصلا

ثم انها امتنعت من الطعام والشراب وزادت في البكاء والانتحاب وصار يكاءها على رؤس الاشهاد واشتهر
حزنها بين العباد والبلاد وصار الناس يقولون اين عينك يا ضوء المسكان ويا هل ترى ما جرى على
كان ما كان حتى بعد عن وطنه وخرج من المسكان وكان ابوه يشبع الجميعان وبأمر بالعدل
والامان ووصل خبر كان ما كان الى الملك ساسان وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للاربعين بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك ساسان وصل اليه خبر كان ما كان من الامراء الكبار وقالوا
له انه ولد ملكا ومن ذرية الملك عمر النعمان وقد بلغنا انه تغرب عن الاوطان فلما سمع الملك ساسان هذا
الكلام اغتاظ غيظا شديدا وتذكر احسان ابيه اليه وانه اوصاه عليه فخرن على كان ما كان وقال لا بد من
التفتيش عليه في سائر البلاد ثم بعث في طلبه الامير تركاش في مائة فارس فغاب عشرة ايام ثم رجع وقال
ما اطلعت له على خبر ولا رقت له على اثر فخرن عليه الملك ساسان حزنا شديدا واما امه فاتها صارت
لا يقر لها قرار ولا بطاوعها الصطبار وقد مضى له عشرون يوما هذا ما كان من امره ولا ما كان من
امر كان ما كان فانه لما خرج من بغداد صار متخيرا في امره ولم يدرك الى اين يتوجه ثم انه سافر في البر ثلاثة ايام
وحده ولم يبرر اجلا ولا فارسا فطار رقاده وزاد سهاده وتفكر اهله وبلاده وصار يتقوت من نبات الارض
ويشرب من انهارها وبقيل وقت الحريق تحت اشجارها ثم خرج من تلك الطريق الى طريق اخرى وسار
فيها ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اشرف على ارض معشبة الفلوات مليحة النباتات وهذه الارض قد شربت
من كؤس الغمام على اصوات القمري والحمام فاخضرت بياها وطاب فلاحا فتذكر كان ما كان
بلاد ابيه فانشد من فرط ما هو فيه

تخرجت وفي امل عودة * ولكنني لست ادري متى
وشردني اني لم اجد * سيلا الى دفع ما قداتي
فلما فرغ من شعره اكل من ذلك النبات وتوضأ صلى ما كان عليه من القريضة وجلس يستريح
ومكث طول ذلك اليوم في ذلك المكان فلما جاء الليل قام واستمر نائماً الى نصف الليل ثم اتت به فسمع صوت
انسان ينشد هذه الايات

ما العيش الى ان يرى لك بارق * من ثغر من تهوى ووجه رائق
والموت اسهل من صدود حبيبة * لم يغشني منها خيال طارق
يا فرحة الندماء حيث تجمعوا * واقام معشوق هناك وعاشق
لا سيما وقت الربيع وزهره * طاب الزمان بما اليه تسابق
يا شارب الصهباء ونك ماترى * ارض من خرقة وماء دافق

فلما سمع كان ما كان هذه الايات هاجت به الاشجان وجرت دموعه على خده كالغدران وانطلقت
في قلبه النيران فقام ينظر فائل هذا الكلام فلم يرا احد في جنح الظلام فاخذ القلق وزل من مكانه الى اسفل
الوادى ومشي على شاطئ النهر فسمع صاحب الصوت يصعد الزفرات وينشد هذه الايات
ان كنت تضر ما في الحب اشفاقا * فاطلق الدمع يوم البين اطلاقا
يني وبين احبائي عهد هوى * لذا اليهم اضل الدهر مشتاقا
يرتاح قلبي الى تيم ويضطربني * نسيم تيم اذا ما هب اشواقا
يا سعد هل ربة الخيال تدكرني * بعد البعاد لنا عهدا وميثاقا
وهل تعود ليالى الوصل تجمعنا * يوما ويشرح كل بعض ما لاقى
قالت فذنت بنا وجد افقت لها * كم قد قتنت رعاك الله عشاقا
لا متع الله طرفي في محاسنها * ان كان من بعد ها طيب الكرى ذاتا
يا لسعة في فؤادي ما رأيت لها * سوى الوصال ورشف الثغر تر يا

فلما سمع كان ما كان هذه الاشعار من صاحب ذلك الصوت ثاني مرة ولم ير شخصه عرف ان القائل مثله
عاشق منع عن الوصول الى من يحبه فقال في نفسه له لي اجتمع بهذا فيشكو كل واحد منا صاحبه
واجعله انيسي في غربتي ثم تخنخ ونادى قائلها السائر في الليل العاكر تقرب مني وقص قصتك على
لعلك تجدني معينا لك على بليتك فلما سمع صاحب الصوت هذا الكلام اجابه قائلها المنادى السامع
لانشادي من تنكون من القريسان وهل انت من الانس او من الجنان فجعل على بكلامك قبل دنو
حمامك فان لي عشرين يوما وانا سائر في هذه البرية فلم ار شخصا ولم اسمع صوتا غير صوتك فلما سمع
كان ما كان هذا الكلام قال في نفسه ان هذه القصة كقصتي فان لي ايضا عشرين يوما وانا سائر ولم اسمع
صوتا فقال له صاحب الصوت ان كنت من الجنان فاذهب بسلام وان كنت انسيا فالبث مليا حتى يطلع
النهار ويذهب الليل بالاعتكار فلما اصبح الصبح نظر اليه كان ما كان فوجد مرحلا من عرب البادية
فتمقدم اليه وسلم عليه فرد البدوى عليه السلام وقابله بالتحية والاكرام الا انه احتقره لما رأى صغر سنه
وحالته حالة فقير وقال له يا فتى من اي القوم انت والى من تنسب من العربان وما قصتك وانت سائر بالليل
فان هذا فعل الابطال وقد كلمني في الليل كلاما لا ينكلم به الاكل فارس همام وبطل مصدام وقد صرت الان

في قبضتي الا اني ارجك لصغر سنك فاجعلك رفيقي وتكون عندي برسم خدمتي فلما سمع كان ما كان
 فظاعة كلامه بعدما ابداه من حسن نظامه عرف انه احتقره وطمع فيه فقال له بلين الكلام يا وجه العرب
 دعنا من صغرتي وكوفي اخذمك واخبرني عن سبب سيرك بالليل في القفار وانشادك الاشعار فما
 جعلك على هذا فقال له اسمع يا غلام اني صباح ابن رماح بن همام وقوي من عرب الشام ولي بنت عم اسمها
 نجمة كل من رآها اتته النعمة ومات والدي وتريدت عند عمي ابي نجمة فلما كبرت وكبرت حبيها عنى لما
 رأني فقير الحال قليل المال فسقت عليه العرب الكبار وسادات القبائل فاستحي منهم واجابني الى زواجها
 الا انه اشترط علي خمسين رأسا من الخيل وخمسين ناقة وعشرة عبيد وعشر جوار وخمسين حملا قععا
 ومثلها شعيرا وجملي ما لا اطيق واكثر على الصداق وها اناسا فر من الشام الى العراق ولي عشرون
 يوما ما نظرت احد اسوالك وقصدي ان ادخل ارض بغداد وانظر من يخرج منها من التجار والمياسير الكبار
 فانخرج في اثرهم واسلب اموالهم واقتل رجالهم واسوق جمالهم واجمالهم فمن تـكون انت من الناس
 قال كان ما كان ان قصتي كقصتك غير ان مرضي اخطر من مرضك لان ابنة عمي ابنة ملك واهلها
 لا يكتفيم ما ذكرت ولا يرضيهم شيء مثل هذا فقال صباح لعلمك مهبول او من كثرة العشق مخبول كيف
 تكون بنت عمك بنت ملك وانت ما عليك سمية المملوك وما انت الا صعلوك فقال يا واحد العرب لا تستغرب
 هذا الحال على تصرفات الزمان وان شئت مني البيان فانا كان ما كان ابن السلطان ضوء المكان
 ابن الملك عمر النعمان صاحب بغداد وارض خراسان وقد جار على الزمان وتسلطن الملك ساسان
 وخرجت من بغداد خفية لئلا يراني انسان وسافرت في هذه الارض عشرين يوما ما رأيت احدا غيرك
 فقصت لك قصتي وطلبتك نظير طلبتي فلما سمع صباح ذلك الكلام صاح وافرحتي قد بلغت منيتي وايس لي
 اليوم كسب غيرك لانك من ذرية المملوك وان كنت في زى صعلوك فلا بد ان اهلك لا يتركوك واذا علموا
 مكانك باموالهم يغدونك فادر ككافك يا غلامي واسمى قصدي فقال كان ما كان لا تفعل يا اخا العرب
 لان اهلي لا يشتروني بفضة ولا ذهب وان ارجل فقير وما سعي قليل ولا كثير فذرع عنك هذه الاخلاق
 واتخذني من الرفاق واخرج بنا من ارض العراق لنجول في الافاق لعلنا نعرف زبانا مهرا والصداق ونحظى من
 بنتي عننا بالبوس والعناق فلما سمع صباح ذلك غضب وزاد به الاتهاب وقال له وبل ان ارادني في الجواب
 يا اخس الكلاب ادر ككافك والانزلت عليك العذاب فتبسم كان ما كان وقال كيف ادير الكاف اما عندك
 انصاف اما تخشى معابرة العربان حيث تأسر غلاما بالذل والهوان وما اختبرته في حومة الميبدان
 وما علمت اهو فارس او جبان فضحك صباح وقال يا الله العجب انك في سن الغلام ولكنك كبير الكلام لان
 هذا القول لا يصدر الا عن البطل المصدام فقال كان ما كان الانصاف انك اذا شئت اخذني اسيرا خادما
 لث ان ترمي سلاحك وتحقق لباسك وتصارعني وكل من صرع صاحبه بلغ منه مرامه وجعله غلامه
 فضحك صباح وقال ما اظن كثرة كلامك الا لدنوحامك ثم رمى سلاحه وشمر اذنيه ودنا من كان ما كان
 وتجاوزا فوجده البدوي يرح عليه كما يرجح القنطار على الديسار ونظر الى ثبات رجله في الارض
 فوجد هما كالماذنين المؤستين او الجبلين الراسخين فعرف من نفسه قصر باعه وندم على الدنوم
 صراعه وقال في نفسه ليتني قائلته بسلاحي ثم ان كان ما كان قبضه وتمكن منه وهزه فحس ان امعاه
 تقطعت في بطنه فصاح امسك يدك يا غلام فلم يلتفت الى ما ابداه من الكلام بل جله من الارض وقصده
 الزهر فناداه صباح قاتل يا ايها البطل ما تريد ان تفعل بي قال اريد ان ارميك في هذا التهر فانه يوصلك

الى الدجلة والدجلة توصلت الى نهر عيسى ونهر عيسى يوصلت الى القرات والقرات تليقك الى بلادك فيراك
 قومك فيعرفونك ويعرفون من وقتك وصدق محبتك فصباح صباح ونادي يا فارس البطاح لا تفعل فعل
 القبايح اطلقني بجماعة بنت عمك سيدة الملاح فخطه كان ما كان في الارض فلما رأى نفسه خالفا ذهب الى
 ترسه وسيفه واخذهما وصار يشاور نفسه على الهجوم عليه فعرف كان ما كان ما يشاور نفسه عليه
 فقال له قد عرفت ما في قلبك حيث اخذت سيفك وترسك فانه قد خطر سالك انك ليس لك يد في الصراع
 تطول ولو كنت على فرس تجول لكنت بسيفك على وصول وهانا ابلغك ما تختار حتى لا يبقى في قلبك
 انكار فاعطني الترس واهجم على بسيفك فاما ان تقتلني واما ان اقتلت فرمى له الترس وجرده سيفه وهجم به
 على كان ما كان فتناول الترس بيمنه وصار يلاقى به عن نفسه وصار صباح يضربه ويقول له ما بقي الا هذه
 الضربة الفاضلة فيماتها ما كان وتروح ضائعة ولم يكن مع كان ما كان شيء يضرب به ولم يرل صباح
 يضربه بالسيف حتى كات يده وعرف كان ما كان ضعف قوته وانحلال عزيمته فهجم عليه وهزه والقاه
 في الارض وكفته بجمائل سيفه وجره من رجله الى جهة النهر فقال صباح وما تريد ان تصنع بي يا فارس
 الزمان وبطل الميدان قال الم اقل لك اني ارسلك الى قومك في النهر حتى لا يشغل خاطرهم عليك
 وتتعوق عن عرس بنت عمك فتعجز صباح وبكى وصاح وقال لا تفعل يا فارس الزمان واجعلني لك من
 بعض الغلمان ثم افاض دمع العين وانشد هذين البيتين

تغربت عن اهل فيا طول غربتي * وياليت شعري هل اموت غربيا

اموت واهلي ليس تعرف مقبلي * واودي غريبا ازور حبيبا

فرجه كان ما كان واطلقه بعد ان اخذ عليه العهود والمواثيق انه يصحبه في الطريق ويكون له نعم الرفيق
 ثم ان صباحا اراد ان يقبل يد كان ما كان فنهقه من تقييلها ثم قام البدوي الى جرابه وفتحها واخذ منه ثلاث
 قرصات شعيرة وخطها فقام كان ما كان وجلس معه على شاطئ النهر وكلام بعضهما ثم توضع رصليا
 وجلسا يتحدثان فيما لقياه من صروف الزمان فقال كان ما كان للبدوي ابن تقصد فقال صباح
 اقصد بغداد بلدك واقيم بها حتى يرزقني الله بالصداق فقال له دونك والطريق ثم ودعه البدوي
 وتوجه في طريق بغداد او قام كان ما كان وقال في نفسه يا نسي اي وجه للرجوع مع القفر والفاقة
 فوالله لا ارجع خائبا ولا بدلي من الفرج ان شاء الله ثم تقدم الى النهر وتوضأ وصلى فلما سجد ووضع جبهته
 على التراب نادى ربه قائلا اللهم منزل القطر ورازق الدودي الصخر اسألك ان ترزقني بقدرتك ولطيف
 رحمتك ثم سلم من صلواته وضاق به كل مسلك فبينما هو جالس يلتفت يمينا وشمالا واذا بفارس
 اتبل على جواده وقد انتعد ظهره وارخى عنانه فاستوى كان ما كان جالسا وبعد ساعة وصل اليه
 الفارس وهو في اخر نفس لانه كان به جرح بالغ فلما وصل اليه جرى دمعة على خده مثل افواه القرب
 وقال لي كان ما كان يا وجه العرب اتخذني ما عشت لك صدقا فانك لا تجدم لي واسقني قليلا من الماء
 وان كان شرب الماء لا يصلح للجروح سيما وقت خروج الروح وان عشت اعطيتك ما يدفع فترك وان مت
 فانت المسعود بحسن نيتك وكان تحت الفارس حصان بصبر في حسنه الانسان ويكل عن وصفه اللسان
 وله قوائم مثل اعمدة الرخام معد ليوم الحرب والرخام فلما انظر كان ما كان الى ذلك الحصان اخذه الهيام
 وقال في نفسه ان مثل هذا الحصان لا يكون في هذا الزمان ثم انه انزل الفارس ورفق به وجرعه يسيرا
 من الماء ثم صبر عليه حتى اخذ الراحة واقبل عليه وقال له من الذي فعل بك هذه الفعالة فقال الفارس

انا اخبرك بحقيقة الحال اني رجل سلال غير طويل دهري اسل الخيل واختلسها في الليل والنهار
واسمى غسان آفة كل فرس وحصان وقد سمعت بهذا الحصان في بلاد الروم عند الملك افريدون وقد سماه
بالقائول ولقبه بالجنون وقد سافرت الى القسطنطينية من اجله وصرت اراقبه فبينما انا كذلك اذ
خرجت بجوز معظمه عند الروم وامرها عندهم في الخداع منها هي تسمى شواهي ذات الدواهي ومعها
هذا الجواد وصحبته عشرة عبيد لا غير رسم خدمة ذلك الحصان وهي تقصد بغداد وتريد الدخول على
الملك ساسان لتطلب منه الصلح والامان فخرجت في اثرهم طمعا في الحصان ومازالت تبايعهم ولا تمكن
من الوصول اليه لان العبيد شداد الحرص عليه الى ان وصلوا الى تلك البلاد وخفت ان يدخلوا مدينة
بغداد فبينما انا اشاور نفسي في سرقة الحصان اذ طلع عليهم غبار حتى سدا الاقطار ثم انكشف ذلك
الغبار عن خمسين فارسا مجتمعين لقطع الطريق على التجار ورئيسهم يقال له كهرداش ولكنه في الحرب
كاسد يجعل الابطال كالغراش وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الفارس المجرع قال اضوء المكان فخرج على الجوز ومن معها
اكردش ثم احاط بهم وهاش وناش فلم تمض ساعة حتى ربط العشرة عبيد والجوز ونسلم الحصان وسار
بهم وهو فرحان فقلت في نفسي قد ضاع تعبي وما بلغت اربي ثم صبرت حتى انظر ما يؤزل اليه الامر
فلما رأته الجوز وروحها في الاسر بكت وقالت لكهرداش ايها الفارس الهمام والبطل الضرعام ماذا
تصنع بالجوز والعبيد وقد بلغت من الحصان ما تريد وخادعتك بلين الكلام وحلفت انها تسوق له الخيل
والانعام فاطلقها هي والعبيد ثم صار هو واصحابه وتبعتهم حتى وصلت الى هذه الديار وانا الاحظه فلما
وجدت اليه سيلا سرقة وركبته واخرجت من محلا في سوطا فضرته فلما احسوا بي لحقوني واحاطوا
بي من كل مكان ورموني بالسهام والسنان وانا نابت عليه وهو يقاتل عني بيديه ورجليه الى ان
خرج بي من بينهم مثل النجم الطارق والسهم الراشق ولكن لما اشتد الكفاح اصابني بعض الجراح وقد مضى
لي على ظهره ثلاثة ايام لم استطع بطعام وقد ضعفت مني القوى وهانت على الدنيا وانت احسنت الى
وشفقت على وارثي عاري الجسد ظاهرا الكمد ويروح عليك اثر النعمة فما يقال لك فقال انا يقال لي
كان ما كان ابن الملك ضوء المصكان ابن الملك عمر النعمان قدمات والدي وربيت يتيمار تولى بعده رجل
لثيم وصار ملكا على الحقيير والعظيم ثم حدثه بجد يثبه من اوله الى اخره فقال الرجل السلال وقد رق له انك ذو
حسب عظيم وشرف جسيم وليكن لك شأن وتصير افرس هذا الزمان فان قدرت ان تحملني وتركب وراي
وتوديني الى بلادى يكن لك الشرف في الدنيا والابر في يوم التنادى فانه لم يبق لي قوة امسك بها نفسي
وان مت في الطريق فزت بهذا الحصان وانت اولي به من كل انسان فقال له كان ما كان والله لو قدرت
ان احملك على اكنافي لعلت ولو كان عمري بيدي لاعطيتك نصفه من غير هذا الجواد لاني من اهل
المعروف واغاثة الملهوف وفعل الخير لوجه الله تعالى يسد سبعين بابا من البلاء وعزم على ان يحمله على
الحصان ويسير متوكلا على اللطيف الخبير فقال له اصبر على قلبك ثم غمض عينيه وفتح يديه وقال
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وتهيأ للممات وانشد هذه الايات
ظلمت العباد وطفت البلاد * وامضت عمري بشرب الخمر

وخضت السيول لسل الخيول * وهدم الطول بفعل النكور
وامرى عظيم وجرى جسيم * وقالوا منى تمام الامور
واملت انى انال المنى * بذالك الحصان فاعبى مسيرى
وطول الحياة اسل الخيول * فكانت وفانى عند القدير
واخر امرى انى تعبت * لرزق الغريب اليتم الفقير

فلما فرغ من شعره انمض عينيه وفتح فاه وشهق شهقة فقارق الدينار فحفر له كان ما كان حفرة وواراه
فى التراب ثم مسح وجه الحصان ورأه لا يوجد فى حوزة الملك ساسان ثم اتته الاخبار من التجار بجميع
ما جرى فى غيبته بين الملك ساسان والوزير دندان وان الوزير دندان خرج عن طاعة الملك ساسان هو ونصف
العسكر وحلفوا انهم ما لهم سلطان الا كان ما كان واستوثق منهم بالايمان ودخل بهم الى جزائر الهند
والبربر وبلاد السودان واجتمع معهم عساكر مثل البحر الزانر لا يعرف لهم اول من آخرو عزم على ان
يرجع بجميع الجيوش الى البلاد ويقتل من خالفه من العباد واقسم على انه لا يرد سيف الحرب الى نمده
حتى يملك ما كان فلما بلغته هذه الاخبار غرق فى بحر الافكار ثم ان الملك ساسان علم ان الدولة انخرقت
عليه السكار والصغار فغرق فى بحر المهوم والا كدار وفتح الخزائن وفرق على ارباب الدولة الاموال والنعم
وتعنى ان يقدم عليه كان ما كان ويجذب قلبه اليه بالملاطفة والاحسان ويجعله امير اعلى العساكر
الذين لم يزالوا تحت طاعته لثقوى به شرارة جبرته ثم ان كان ما كان لما بلغه ذلك الخبر من التجار رجع
مسرعا الى بغداد على ظهر ذلك الجواد فبينما الملك ساسان فى ريكته حيران اذ سمع بقدم كان ما كان
فاخرج جميع العساكر ووجهاء بغداد لملقاته فخرج كل من فى بغداد ولا قوه ومشوا قدامه الى القصر
ودخلت الطواشمية بالاخبار الى امه فغامت اليه وقبلته بين عينيه فقال يا اماه دعبنى امضى الى عمى
السلطان ساسان الذى نمرنى بالنعمة والاحسان ثم ان ارباب الدولة تحيروا فى وصف ذلك الحصان
وفى وصف صاحبه سيد الفرسان وقالوا للملك ساسان ايها الملك اتنا مارأينا مثل هذا الانسان
ثم ذهب الملك ساسان اليه وسلم عليه فلما رآه كان ما كان مقبلا عليه قام اليه وقبل يديه
ورجليه وقدم اليه الحصان هدية فرحب به وقال اهلا وسهلا بولدى كان ما كان والله لقد ضاقت لى
الارض لاجل غيبتك والحمد لله على سلامتكم ثم نظر السلطان الى هذا الحصان المسمى بالقاتول فعرف
انه الحصان الذى كان رأه سنة كذا وكذا فى حصار عبدة الصليبان مع ابيه ضوء المكان حين قتل عمه
شمر كان وقال له لو قدر عليه بولك لاشترته بالف جواد ولكن الان عاد العز الى اهله وقد قبلناه ومنسالك
وهبناه وانت احق به من كل انسان لانك سيد الفرسان ثم امر ان يحضره السكان ما كان خلعة
سنية ووجه من الخيل وافرده فى القصر اكبر الدور واقبل عليه العز والسرو واعطاه ما لاجر بلاوا كرمه
غاية الاكرام لانه كان يخشى عاقبة امر الوزير دندان ففرح بذلك كان ما كان وذهب عنه الذل والهوان
ودخل بيته واقبل على امه وقال يا امى ما حال ابنة عمى فتالت والله يا ولدى انه كان عندى من غيبتك
ما اشغلنى عن محبوبتك فقال يا امى اذهبى اليها واقبلى عليها لعلها تجود على بنظرة فقالت له ان المطامع
تذل اعناق الرجال فدع عنك هذا المقال لئلا يفضى بك الى الويال فاننا لا اذهب اليها ولا ادخل بهذا
الكلام عليها فلما سمع من امه ذلك اخبرها بما قاله السلطان من ان الجوز ذات الدواهي طرقت البلاد
وعزمت على ان تدخل بغداد وقال هى التى قتلت عمى وجدى ولا بد ان اكشف الغار واخذ الشار ثم ترك

امه واقبل على مجوزها هرة محتالة ما كرت اسمها سعدانة وشكى اليها حاله وما يجده من حب قضي فكان
وسألها ان تتوجه اليها وتستعطفها عليه فقالت له الجوز سمعها وطاعة ثم فارقتهم ومضت الى قصر
قضى فكان واستعطف قلبها عليه ثم رجعت اليه واعلمته بان قضي فكان تسلم عليه ويوعدها بها
في نصف الليل تجي اليه وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوز رجعت الي كان ما كان واعلمته بان قضي فكان تسلم عليه ووعدتها
انها في نصف الليل تجي اليه فلما بلغه ذلك الخبر فرح لوعدا بانه عمه قضي فكان فلما جاء نصف الليل اتته
بملاء سوداء من الحرير ودخلت عليه ونهته من نومه وقالت له كيف تدعي انك تجي وانت خلى البال
نائم على حسن الحال فانتهى وقال والله يا منية القلب اني ما نمت الا طمعا في ان يزورني منك طيف
الخيال فعند ذلك عاينته بلطف الكلمات وانشدت هذه الايات

لو كنت تصدق في المحبة ما جئت الى المذام

يا مدعي طرق المحبة في المودة والغرام

والله يا بن السم ما رقدت عيون المستهام

فاستحي منها كان ما كان وتعاذقا وتشاكيا كالم القراق وعظيم الوجد والاشتياق ولم يزالا كذلك
الى ان بدت غرة الصباح وطلع الفجر ولاح فسكى كان ما كان بكاء شديدا وصعد الزفرات وانشد
هذه الايات

فيا زأري من بعد فرط صدوده * وفي الثغر منه الدر في نظم عقده

فقبلته القوا عاقت قدده * وبت وخذي لاصق تحت خده

الى ان بد نور الصباح فراغنا * كحد حسام لاح من جوف غمده

فلما فرغ من شعره ودعته قضي فكان ورجعت الي خدرها وانظهرت بعض الجوارى على سرها فذهبت
جارية منهم الى الملك ساسان واعلمته بالخبر فتوجه الى قضي فكان وجردها اليها الحسام واراد ان يضرب
عنقها فدخلت عليه امهاترمة الزمان وقالت له بالله لا تفعل بها ضررا فانك ان فعلت بها ضررا يسمع الخبر
بين الناس وتبقى معيرة عنده لولو الزمان ان كان ما كان صاحب عرض ومروءة ولا يفعل امر ايعاب عليه
فاصبر ولا تبخل فان اهل القصر وجميع اهل بغداد قد شاع عندهم ان الوزير دندان قادم العساكر من جميع
البلدان وجاء بهم ليماء كوا كان ما كان فقال لها الا بدان اريه في بلية بحيث لا ارض تقله ولا سماه نظله
وانى ما طيبت خاطرته ولا انعمت عليه الا لاجل اهل مملكتي لئلا يميلوا اليه وسوف ترين ما يكون ثم تركها
وخرج يدبر امر مملكته هذا ما كان من امر الملك ساسان واما كان من امر كان ما كان فانه اتبل على امه
في ثاني يوم وقال لها يا امي اني عزمت على شن الغارات وقطع الطرقات وسوق الخيل والنعم والعبيد
والممالك واذا اكثر مالي وحسن حالي خطبت قضي فكان من عمى ساسان فقالت يا ولدي ان اموال
الناس غير سائبة لان دونها ضرب الصغاح وطعن الرماح ورجال تقتنص الاسود ونصيد القهود
فقال لها كان ما كان هيئات ان ارجع عن عزمي الا اذا بلغت منيتي ثم ارسل الجوز الى قضي فكان
ليعلمها انه يريد السير حتى يحصل لها مهرا يصلح لها وقال للجوز لا بد ان تأتيني منها ايجواب فقالت له سمعها

وطاعة ثم ذهبت اليها ورجعت له بالجواب وقالت له انما في نصف الليل تكون عندك فاقام سهرا
الى نصف الليل من قلقه فلم يشعر الا وهي داخله عليه وتقول له روح فدالك من السهر فتمضاهما
فاما وقال يا منية القاب روح فدالك من جميع الاسواء ثم اعلمها بما عزم عليه فبكت فقال لا تبكي
يا بنت العم فانا اسأل الذي حكم علينا بالفراق ان يمن علينا بالتلاقى والوفاق ثم ان كان ما كان اخذ في السفر
ودخل على امه وودعها ونزل من القصر وتقدم بسيفه ونعم وتلثم وركب جواده القاتول ومشي
في شوارع المدينة وهو كالبدو حتى وصل الى باب بغداد واذا برقيقه صباح بزرباح خارج من المدينة فلما رآه
جرى في ركابه وحياه فرد عليه السلام فقال صباح يا اخي كيف صار لك هذا الجواد وهذا المال وانما لان
لا املك غير سبقي فقال له كان ما كان ما يرجع الصياد الابصيد على قدر نيته وبعد فراقك بساعة
حصلت لي السعادة وهل لك ان تأتي معي وتخلص النيسة في صحبتي ونسافر في تلك البرية فقال ورب
الكعبة ما بقيت ادعوك الامولاى ثم جرى قدام الجواد وسبقه على عاتقه وجرابه بين كتفيه ولم يزل
سائرين في البر اربعة ايام وهما بيا كالان من صيد الغزلان ويشربان من ماء العيون وفي اليوم الخامس
اشرفا على تل عال تحتته مراتع فيها ابل وغنم وبقر وخيل قد ملأت الروابي والبطاح وارلاها الصغار تلعب
حول المراخ فلما رأى ذلك كان ما كان زادت به الافراح وامتلأ صدره بالانشراح وعول على القتال واخذ
التياق والجمال فقال لصباح انزل بنا على هذا المال الذي عن اهلك وسيدونقاتل دونه القريب
والبعيد حتى يكون لنا في اخذه نصيب فقال صباح يا مولاي ان اصحابه خلق كثير ورجم غفير
وفيهم ابطال من فرسان ورجال وان رميناروا حنا في هذا الخطب الجسيم فانتنا نكون من هؤلاء على
خطر عظيم فضعك كان ما كان وعلم انه جبان فتركه وانجدر من الراية عازما على شن الغارات وترنم
بانشاد هذه الابيات

وال نعمان تخن ذو الهمم * والسادة الضاربون في القمم
قوم اذا ما الهياج قام لهمم * قاموا باسواقه على قدم
تسام عيني الفقير بينهم * ولا يرى قبح صورة العدم
وانى ارتجى معاونة * من مالك المثلث بارئ النسم

ثم حمل على ذلك المال مثل الجمل الهايج وساق جميع الابل والبقر والغنم والتليل قدامه فتبادرت اليه
العبيد بالسيوف الصقال والرماح الطوال وفي اواهم فارس تركى الا انه شديد الحرب والكفاح عارف
باعمال سمر القناويص الصفاح فحمل على كان ما كان وقال له وبلت لوعلمت لمن هذا المال ما فعلت
هذه الفعال اعلم ان هذه الاموال للعصابة الرومية والفرقة الجركسية الذين ما فهم الا كل بطل عابس وهم
مائة فارس قد خرجوا عن طاعة كل سلطان وقد سرق منهم حصان وحلقوا ان لا يرجعوا من هنا
الابه فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صاح قائلا هذا هو الحصان الذي نعتون وانتم له طابيون وفي قتالي
بسببه راغبون فبارزوني كلكم اجمعون وشأنكم وما تريدون ثم صرخ بين اذنى القاتول فخرج عليهم
مثل الغول وعطف على الفارس وطعنه فانخرج كلاه ومال على ثان وثالث ورابع اعدمهم الحياة فعند
ذلك هابته العبيد فقال لهم يا بني الزواني سوفوا المال والخيول والاحضبت من دماكم سناني فساقوا
المال واخذوا في الانطلاق وانجدر ابيه صباح واعان بالصياح وزادت به الافراح واذا بغيرا علا وطار
حتى سد الاقطار وبان من تحتته مائة فارس مثل الليوث العوايس فلما رآهم صباح فرأى الراية وترنم

البطاح وصار يتفرج على الكفاح وقال ما انا فارس الا في اللعب والمزاح ثم ان المائة فارس داروا حول
 كان ما كان واحاطوا به من كل مكان فتقدم اليه فارس منهم وقال له اين تذهب بهذا المال فقال له كان
 ما كان دونك والقتال واعلم ان من دونه اسد اروع وبطل شهيد وسيف اينما مال قطع فلما سمع الفارس ذلك
 الكلام التفت اليه فرأه فارسا كالاسد الضرعام الا ان وجهه كبدر اتمام وكان ذلك الفارس رئيس
 المائة فارس واسمه كهرداش فلما رأى كان ما كان مع كمال فروسيته بديع المحاسن يشبه حسنه حسن
 معشوقة له يقال لها فاتن وكانت من احسن النساء وجهها قد اعطاها الله من الحسن والجمال
 وكرم الحصول ما يعجز عن وصفه اللسان ويشغل قلب كل انسان وكانت فرسان القوم تخشى سطوتها
 وابطال ذلك القطر تخاف من هيبتها وحلفت انها لا تزوج الا من يقهرها وكان كهرداش من جملة
 خطيبها فقال لا بيها ما يقربني الا من يقهرني في الميدان وموقف الحرب والطعان فلما بلغ كهرداش
 هذا القول اختشى ان يقا تل جارية وخاف من العار فقال له بعض خواصه انت كامل الحصول في الحسن
 والجمال فلوقا تلتها وكانت اقوى منك فانك تغلبها لانها اذا رأت حسنتك وجمالك تنهزم قد امك حتى
 تملكها لان النساء لمن غرض في الرجال ولا يخفى عنك هذا الخيال فابى كهرداش وامتنع من قتالها
 واستمر على امتناعه من القتال الى ان جرت له مع كان ما كان هذه الافعال فظن انه محبوبه فاتن
 وقد عشقته لما سمعت بحسنة وشجاعته فتقدم الى كان ما كان وقال وبلك يا فاتن قد اتيت لتريني شجاعتك
 فانزلي عن جوادك حتى اتحدث معك فاني قد سقت هذه الاموال وقطعت الطريق على الفرسان والابطال
 كل هذا لحسنتك وجمالك الذي ما له مثيل وتزوجيني حتى تخدمك بنات الملوك وتصيري ملكة هذه
 الاقطار فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صارت نار غيظه في اضطرار وقال وبلك يا كاتب الاجام دع
 فاتسا وما به ترتاب وتقدم الى الطعن والضراب فعن قليل تبي على التراب ثم جال وصال وطلب الحرب
 والنزال فلما نظر كهرداش اليه علم انه فارس همام وبطل مصداق وتبين له خطأ ظنه حيث لاح له عذار
 اخضر فوق خده ككأس نبت خلال ورد احمر وقال للذين معه ويلكم ليحمل واحد منكم عليه ويظهر
 له السيف البتار والرمح الخطار واعلموا ان قتال الجماعة للواحد عار ولو كان في سنان رمح
 شعله نار فعند ذلك حمل عليه فارس تحتته جواد ادهم بتجيب وغرة كالدرهم يحير العقل والنظر
 كما قال فيه الشاعر

قد جاءك المهر الذي نزل الوغي * جزلان يخطط ارضه بسماه

وكأنما طم الصباح جبينه * واقتص منه نخاض في احشائه

ثم ان ذلك الفارس حمل على كان ما كان وتجاولا في الحرب برهة من الزمان وتضاربا ضربا يحير الافكار
 ويعشى الابصار فسبقه كان ما كان بضربة بطل شجاع قطعت منه العمامة والمغفر فقال عن الجواد
 كانه البعير اذا انحدر وجعل عليه الثلثي والثالث والرابع والخامس ففعل بهم كالاول ثم حملت عليه
 الساقون وقد اشتد بهم القلق وزادت الحرق فما كان الا ساعة حتى التقطهم بسنان رمحهم فنظر
 كهرداش الى هذا الحال فخاف من الارتجال وعرف من نفسه ان عنده ثبات الخنان واعتقد انه اوحد
 الابطال والفرسان فقال لكان ما كان قد وهبت لك دمك ودم اصحابي فخذ من المال ما شئت واذهب
 الى حال سبيلك فقد رحمتك لحسن ثباتك والحياة اولى بك فقال له كان ما كان لا عديت مرؤة الكرام
 ولكن اترك عنك هذا الكلام وفز نفسك ولا تخش الملام ولا تطمع نفسك في رد الغنيمة واسلك نجاة

تفسدك طريقة مستقيمة فعند ذلك اشتد بكهر دأش الغضب وحصل عنده ما يوجب العطب فقال اسكان
ما كان ويملك لو عرفت من انما نطقت بهذا الكلام في حومة الزحام فاسأل عنى فاننا الاسد البطاس
المعروف بكهر دأش الذى نهب الملوكة السكار وقطع الطريق على جميع السفار واخذ اموال التجار
وهذا الحصان الذى تحتك طلبتى واريد ان تعرفنى كيف وصلت اليه حتى استوليت عليه فقال اعلم ان
هذا الجواد كان سائرا الى عمى الملك ساسان تحت عجز كبيرة ولتساء عندها نار من جهة جدى الملك عمر
النعمان وعمى الملك شركان فقال كهر دأش ويملك ومن ابوك لا ام لك فقال اعلم انى كان ما كان ابن
ضوءا للمكان ابن عمر النعمان فلما سمع كهر دأش هذا الخطاب قال لا يستنكر عليك السكال والجمع بين
الفروسية والجمال ثم قال له توجه يا مان فان ابالك كان صاحب فضل واحسنان فقال له كان ما كان
انا والله ما اوقرتك يا مهران فاغتناظ البدوى ثم حل كل منهما على صاحبه فسدت لهما الخيل
اذنهما ورفعت اذناهما ولم يرا الا يصطدما حتى ظن كل منهما ان السماء قد انشقت ثم بعد ذلك تقاطعا
ككباش النطاح واختلفت بينهما طعنات الرماح فخاوله كهر دأش بطعنة فزاغ عنها كان ما كان ثم كره عليه
وطعنه في صدره فاطلع السنان من ظهره وجمع الخيل والاسلاب وصاح فى العبيد دونكم والسوق
الشديد فنزل عند ذلك صباح وجاء الى كان ما كان وقال له احسنت يا فارس الزمان انى دعوت لك وقد
استجاب ربي دعائى ثم ان صباحا قطع رأس كهر دأش فضحك كان ما كان وقال له ويملك يا صباح كنت اظن
انك فارس الحرب والكفاح فقال له لا تنس عبدك من هذه الغنمة لعل اصل بسببها الى زواج بنت عمى
نجمة فقال له لا بد لك فيها من نصيب ولكن كن محافظا على الغنمة والعبيد ثم ان كان ما كان سار
متوجها الى الديار ولم يزل سائرا بالليل والنهار حتى اشرف على مدينة بغداد وعلمت به جميع الاجناد
ورؤا ما معه من الغنمة والاموال ورأس كهر دأش على رمح صباح وعرف التجار رأس كهر دأش ففرحوا
وقالوا القدر اراح الله الخلق منه لانه كان قاطع الطريق وتجبوا من قتله ودعوا القتاله واتت اهل
بغداد الى كان ما كان بما جرى من الاخبار فهابته جميع الرجال وخافته الفرسان والابطال وساق
مامعه الى ان اوصله تحت القصر وركز الرمح الذى عليه رأس كهر دأش الى باب القصر ووهب للناس
واعظاهم الخيل والجمال فاحبه اهل بغداد ومالت اليه القلوب ثم اقبل على صباح واتزله فى بعض الاماكن
القساح ثم دخل على امه واخبرها بما جرى له فى سفره وقد وصل الى الملك خبره فقام من مجلسه واختلى
بخواصه وقال لهم اعلموا انى اريد ان ابوح لكم بسرى وابدى لكم مكنون امرى اعلموا ان كان ما كان هو
الذى يكون سببا لا تقلاعتنا من هذه الاوطان لانه قتل كهر دأش مع ان له قبائل من الاكراد والاتراك
وامرنا معه آيل الى الهلاك واكثر خوفنا من اقاربه وقد علمتم بما فعل الوزير ندان فانه بحمد معروفى بعد
الاحسان وخانى فى الايمان وبلغنى انه جمع عساكر البلدان وقصد ان يسلطن كان ما كان لان السلطنة
كانت لا يبه وجده ولا شك انه قاتلى بلا محالة فلما سمع خواص مملكته منه هذا الكلام فقالوا له ايها
الملك انه اقل من ذلك ولو لا اننا علمنا باننا تربيتك لم يقبل عليه منا احد واعلم اننا بين يديك ان شئت قتله قتلناه
وان شئت بعده ابعده فلما سمع كلامهم قال ان قتله هو الصواب ولكن لا بد من اخذ المشاق فتحالفوا على
انهم لا بد ان يقتلوا كان ما كان فاذا اتى الوزير ندان وسمع بقتله تضعف قوته عما هو عازم عليه فلما اعطوه
العهد والميثاق على ذلك اكرمهم غاية الاكرام ثم دخل بيته وقد تفرق عنه الراساء وامتنعت العساكر
من الركوب والنزول حتى يبصر واما يكون لانهم رأوا غالب العسكر مع الوزير ندان ثم ان ذلك الخبر وصل

الى قننى فكان فحصل عندها غم زائد وارسلت الى الجوز التي عادت تها ان تأتيها من عند ابن عمها بالانخبار
فلما حضرت عندها امرتها ان تذهب اليه وتجبره بالخير فلما وصلت اليه الجوز سلمت عليه ففرح بها
واخبرته بالخبر فلما سمع ذلك قال يا بنى عمى سلامى وقولى لها ان الارض لله عز وجل يورثها من يشاء
من عباده وما احسن قول القائل

الملك لله من يظفر بديل منى * يردده قهرا ويختم عنده الدركا

لو كان لى اولغير قدر اتملة * من التراب اسكان الامر مشتركا

فرجعت الجوز الى بنت عمه واخبرتها بما قاله وعلتها بان كان ما كان اقام في المدينة ثم ان الملك ساسان
صار ينتظر خروجه من بغداد ليرسل وراءه من يقتله فاتفق انه يخرج الى الصيد والقنص ويخرج صباح معه
لانه كان لا يفارق له ليلا ولا نهارا فاصطاد عشر غزلات وفيهن غزاله كحلاء العميون صارت تتلفت يمينا
وشمالا فاطلقها فقال له صباح لاى شئ اطلقت هذه الغزلة فضحك كان ما كان واطلق الباقي وقال له ان من
المروءة اطلاق الغزلات التي لها اولاد وما تناقت تلك الغزلة الا لان لها اولاد فاطلقها واطلقت الباقي
في كرامتها فقال له صباح اطلقنى حتى اروح الى اهلى فضحك وضر به بعقب الرمح على قلبه فوقع على
الارض يلتوى كالثعبان فيبيناهما كذلك واذا بغبرة نائرة وخيل تركض وبان من تحتها فرسان
وشجعان وسبب ذلك ان الملك ساسان اخبره جماعة ان كان ما كان يخرج الى الصيد والقنص فارسل
اميرامن الديلم يقال له جامع ومعه عشرون فارسا دفع لهم المال ثم امرهم ان يقتلوا كان ما كان فلما
قربوا منه جلاوا عليه وحمل عليهم فقتلهم عن آخرهم واذا بالملك ساسان ركب وسار وخلق بالعسكر فوجدهم
مقتولين فتجيب ورجع واذا بها اليهم قبضوا عليه وشده واوثاقه ثم ان كان ما كان توجه بعد ذلك من
ذلك المكان وتوجه معه صباح البدوى فيبيناهما هو سائر اذ رأى في طريقه شابا على باب دار فالتى كان ما كان
عليه السلام فرد الشاب عليه السلام ثم دخل الدار وخرج ومعه قصعتان احدهما في اليمن والثانية
فيها ثريد السم في جوانبها يوج ووضع القصعتين قدام كان ما كان وقال له تفصل علينا بالاكل من
زادنا فامتنع كان ما كان من الاكل فقال له الشاب مالك ايها الانسان لاتأكل فقال له كان ما كان
انه على نذر فقال له الشاب وما سبب نذرك فقال له كان ما كان اعلم ان الملك ساسان غضب ملكي ظلما
وعذوانا مع ان ذلك الملك كان لابي وجدى من قبلى فاستولى عليه قهرا بعد موت ابي ولم يعتبرى لصغر
سنى فنذرت انى لا اكل لاحد زادا حتى اشقى فوادى من غريمى فقال له الشاب ابشر فقد وفى الله نذرك
واعلم انه مسجون في مكان وانظنه ان يموت قريبا فقال له كان ما كان في اى بيت هو معتقل
فقال له في تلك القبة العالية فنظر كان ما كان الى قبة عالية ورأى الناس في تلك القبة يدخلون وعلى
ساسان يلطمون وهو يتجرع غصص المنون فقام مكان ما كان ومشى حتى وصل الى تلك القبة وعان
ما فيها ثم عاد الى موضعه وقعد على الاكل واكل ما تيسر ووضع ما بقى من اللحم في مزوده ثم جلس في مكانه
ولم يزل جالسا الى ان اظلم الليل ونام الشاب الذى ضيفه ثم ذهب كان ما كان الى القبة التي فيها ساسان
وكان حولها كلاب يحرسونها فوثب له كلب من الكلاب فرمى له قطعة لحم من الذى في مزوده وما زال
يرمى للكلاب لحما حتى وصل الى القبة وتوصل الى ان صار عند الملك ساسان ووضع يده على رأسه فقال له
بصوت عال من انت فقال انا كان ما كان الذى سعيت في قتله فاوقعك الله في سوء تدبيرك اما يكفيتك
اخذ ملكي وملك ابي وجدى حتى تسعى في قتلى خلف ساسان الايمان الباطل انه لم يبع في قتله

وان هذا الكلام غير صحيح فصصح عنه كان ما كان وقال له اتبعني فقال لا اقدر ان اخطو خطوة واحدة
لضعف قوتي فقال كان ما كان اذا كان الامر كذلك نأخذ لنا فرسين ونركب انا وانت ونطلب البر ثم فعل
كما قال وركب هو وسان وسان الى الصباح ثم صارا الى الصباح وصاروا لم يراوا كذلك حتى وصلوا الى بستان
فجلسوا فيه يتحدثون ثم قام كان ما كان الى ساسان وقال له هل بقي في قلبك مني امر تكرهه قال ساسان
لا والله ثم اتفقوا على انهم يرجعون الى بغداد فقال صباح البدوي انا سابقكم لا تبشر الناس فسبق
يبشر النساء والرجال فخرجت اليه اناس بالدقوف والمزامير وبرزت قضى فكان وهي مثل البدر
بهي الانوار في دياجى الاعتكار فقابلها كان ما كان وحننت الارواح للارواح واشتقت اشباح
للأشباح ولم يبق لاهل العصر حديث الا في كان ما كان وشهد له الفرس ان انه اشجع اهل زمان وقالوا
لا يصلح ان يملكون سلطانا علمنا الا كان ما كان ويعود اليه ملك جده كما كان واما ساسان فانه
دخل على نزهة لزمان فقالت له انى ارى الناس ليس انهم حديث الا في كان ما كان وبصفونه
باوصاف يهز عنها اللسان فقال لها ليس الخبر كالعيان فاني رأيت ولم ارفيه صفة من صفات الكمال
وما كل ما يسمع يقال ولكن الناس يقلد بعضهم بعضا في مدحه ومحبته واجرى الله على السنة الناس
مدحه حتى ماتت اليه قلوب اهل بغداد والوزير دنان الغادر الخوان وقد جمع له عساكر من سائر البلدان
ومن الذى يكون صاحب الاقطار ويرضى ان يكون تحت يد حاكم يديم ماله مدة دار فقالت له نزهة لزمان
وعلى ما ذاعوا فقال لها عولت على قتله ويرجع الوزير دنان خائبا في قصده ويدخل تحت امرى
وطاعى ولا يبقى له الا خدمتى فقالت له نزهة لزمان ان الغدر قبيح بالا جانب فكيف بالاقارب والصواب
ان تزوجه ابتلك قضى فكان وتسمع ما قيل فيما مضى من الزمان

اذ ارفع الزمان عليك شخصا * وكنت احق منه ولو تصاعد
الله حق ربه تهبه تجده * فيملك ان دنوت وان تباعد
ولا نقل الذى تدري به فيه * تكن ممن عن الحسنى تقاعد
فكرم في الخدر اهبى من عروس * ولكن للعروس الدهر ساعد

فلما سمع ساسان منها هذا الكلام وفهم الشعور والنظام قام مغضبا من عندها وقال لولا انى اعرف
انك تمزحين لعوت بالسيف رأسك واتخذت انفاك فقالت حيث غضبت منى فانا امزح معك ثم وثبت
اليه وقبلت رأسه ويديه وقالت له الصواب ما تراه وسوف اتدبر انا اذات في حيلة نقله بها فلما سمع منها هذا
الكلام فرح وقال لها عجلي بالحيلة وفرحى كبريى فلقد ضاق على باب الحيل فقالت له سوف التحيل لك على
اتلاف مهبته فقال لها باى شئ فقالت له بجواريتنا التى اسمها بابا كون فانها فى المكر ذات فنون وكانت
هذه الجارية من الجنس الجائر وعدم الخبث فى مذهبها غير جائز وكانت قد ربت كان ما كان وقضى فكان
غير ان كان ما كان يميل اليها كثيرا ومن فرط ميله اليها كان ينام تحت رجليها فلما سمع الملك ساسان من
زوجته هذا الكلام قال ان هذا الرأى هو الصواب ثم احضر الجارية باكون وحدثها بما جرى وامرها
ان تسعى فى قتله ووعدها بكل جميل فقالت له امر لم يطاع ولكن اريد يا مولاي ان تعطى خنجر
قد سبق به الهلاك لا يجعل لك با تلافه فقال لها ساسان مر حبيبك ثم احضر لها خنجر ايكاد ان يسبق
القضاء وكانت هذه الجارية قد سمعت الحكايات والاشعار وتحفظ النوادر ولا خبصار فاخذت الخنجر
ونجرت من الديار مفكورة فيما يكون به الدمار واتت الى كان ما كان وهو قاعد ينتظر

وعند السيدة قضي فكان وكان في تلك الليلة قد تدت كربت عمه قضي فكان فالتفت من حبه في قلبه
 الثيران فيبينها هو كذلك واذا بالجارية باكون داخله عليه وهي تقول ان اوان الوصال ومضت
 ايام الانفصال فلما سمع ذلك قال لها كيف حال قضي فكان فقالت له باكون اعلم انها مستغلة بجيبك
 فعند ذلك قام ما كان اليها وخرج انوابه عليها ووعدها بكل جميل فقالت له اعلم اني انام عندك الليلة
 واحد نك بما سمعت من الكلام واسليك بحديث كل متيم امرضه الغرام فقال لها كان ما كان حديثي
 بحديث يفرح به قلبي ويزول به كربى فقالت له باكون حبا وكرامة ثم جلست الى جانبه وذلك الخنجر
 من داخل انوابها فقالت له اعلم ان اعذب ما سمعت اذ في ان رجلا كان يعيش الملاح وصرف عليم من ماله
 حتى افتقر وصار لا يملك شيئا فضاقت عليه الدنيا فصار يعيش في الاسواق ويفتش على شئ يفتات به
 فيبينها هو ماش واذا بقطعة مسمار شكته في اصبعه فسال دمه فقهده ومسح الدم وعصب اصبعه
 ثم قام وهو بصرخ حتى جاز على الحمام ودخلها ثم قلع ثيابه فلما صار داخل الحمام وجدها
 نظيفة تجلس على الفسقية وما زال ينزح الماء على رأسه الى ان تعب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه جلس على الفسقية وما زال ينزح الماء على رأسه الى ان تعب فنزح الى
 الحوض البارد فلم يجدا احد فاختلى بنفسه وطلع قطعة حشيش وبلعها ففساحت في حنجه فانقلب على
 الرخام وخيل له الحشيش ان مهتارا كبيرا يكبسه وعبدان واقفان على رأسه واحد معه الطاسة والاخر معه
 الة الحمام وما يحتاج اليه البلان فلما رأى ذلك قال في نفسه كان هؤلاء غلطوا في اومن طائفنا الحشاشين
 ثم انه مدرجليه فتخيل له ان البلان قال له يا سيدي قد اذف الوقت على طلوعك واليوم نوبتك فضحك وقال
 في نفسه ما شاء الله يا حشيش ثم قهده وهو ساكت فقام البلان واخذ بيده وادار على وسطه ميزان من الحرير
 الاسود ومشي العبدان وراءه بالطاسات والحوايج ولم ير لوابه حتى ادخله الحولة واطلقوا فيها الخنجر
 فوجدها ملانة من سائر الفواكه والمشوم وشقوا له بطيخة واجلسوه على كرسي من الابنوس ووقف
 البلان يغسله والعبدان يصبان الماء ثم دلوه دلسا جيدا وقالوا له يا مولانا صاحب نعيم دائم ثم خرجوا
 وردوا عليه الباب فلما تخيل ذلك قام ورفع الميزان من وسطه وصار يضحك الى ان غشى عليه واستمر ساعة
 يضحك ثم قال في نفسه ما بالهم يخاطبونني خطاب الوزير ويقولون يا مولانا صاحب ولعل الامر التيس
 عليهم في هذه الساعة وبعد ذلك يعرفونني ويقولون هذا زليط ويشبهون صكافي رقبتي ثم انه استجى وفتح
 الباب فتخيل ان مملوكا صغيرا وطواشيا قد دخلا عليه فالمملوك معه بقعة ففتحها واخرج منها ثلاث
 فوط من الحرير فرمى الاولى على رأسه والاخرى على اكتافه وخرمه بالثالثة وقدم له الطواشي
 قبقا با قلبه واقبلت عليه بمالك وطواشية وصاروا يستمدونه وكل ذلك حصل وهو يضحك الى ان خرج
 وطلع الليوان فوجد فرشاة عظيمة لا يصلح الالمملوك وتبادرت اليه الغلمان واجلسوه على المرتبة وصاروا
 يكبسونه حتى غلب عليه النوم فلما نام رأى في حوضه صبية فبساها ووضعها بين نغذبه وجلس منها
 مجلس الرجل من المرأة وقبض ذكره بيده وسحبها عنده وعصرها تحتها واذا ابو احد يقول له اتبه يا زليط
 قد جاء الظمروانت نام ففتح عينه فوجد روحه على الحوض البارد وحواله جماعة يضحكون عليه وايره

قائم والقروطة انجلمت من وسطه وتبين له ان ~~كل~~ هذا اضغاث احلام وتخييلات حشيش فاعتم
 ونظر الى الذي تبسه وقال كنت اصبر حتى احطه فقال له الناس اما تستحي يا حشاش وانت نام
 وذكر لك قائم وصكوه حتى احمر ففاه وهو جيعان وقد ذاق طعم السعادة وهو في المنام فلما سمع كان
 ما كان من الجارية هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال لبا كون يادادني ان هذا حديث عجيب
 فاني ما سمعت مثل هذه الحكاية فهل عندك غيرها فقالت له نعم ثم ان الجارية بما كون لم تنزل
 تحدث كان ما كان بمخارق حكايات ونوادير مضحكات حتى غلب عليه النوم ولم تنزل تلك الجارية
 جالسة عند رأسه حتى مضى غالب الليل فقالت في نفسها هذا وقت انتهاز الفرصة ثم نهضت
 وسلت الخنجر ووثبت على كان ما كان وارادت ذبحه واذا بام كان ما كان دخلت عليه فلما رأته بما كون
 قامت لها واستقبلتها ثم لحقها الخوف فصارت تتنفض كأنها اخذتها الحية فلما رأته ام كان ما كان
 تعجبت ونهت ولدها من النوم فلما استيقظ وجد امه جالسة فوق رأسه وكان السبب في حياته
 مجيئها وسبب مجيئ امه اليه ان قضى في مكان سمعت الحديث والاتفاق على قتله فقالت لاه يا زوجة عمي
 الحق ولدتك قبل ان تقتله العاهرة بما كون واخبرتها بما جرى من اوله الى آخره فخرجت وهي لا تفعل شيئا
 حتى دخلت في الساعة التي نام فيها وهمت بما كون عليه تريد ذبحه فلما استيقظ قال لاه لقد جئت يا امي
 في وقت طيب واداني بما كون حاضرة عندي في تلك الليلة ثم انه التفت اليها وقال لها بما جيتي عاينك
 هل تعرفين حكاية احسن من الحكايات التي حدثتني بها فقالت له الجارية واين ما حدثتك به سابقا
 مما احديثك به الان فانه اعذب واغرب ولكن احكيه لك في غير هذا الوقت ثم قامت بما كون وهي لا تصدق
 بالنجاة فسالها مع السلامة ولحقت بمكرها ان امه عندها خبيرا حصل فذهبت اليها فاعند ذلك
 قالت له ولدتك يا ولدي هذه ليلة مباركة حيث نجى الله تعالى من هذه الملعونة فقال لها وكيف ذلك
 فاخبرته بالامر من اوله الى آخره فقال لها يا والدي ان الحى ماله قاتل وان تموت لا يموت ولكن الاحوط
 لنا ان نرحل من عنده هؤلاء الاعداء والله يفعل ما يريد فلما اصبح الصباح خرج كان ما كان من المدينة
 واجتمع بالوزير دندان وبعدهم وجه حصلت امور بين الملك ساسان ونزهة الزمان اوجبت خروج نزهة
 الزمان ايضا من المدينة فاجتمعت بهم واجتمع عليهم جميع ارباب دولة الملك ساسان الذين يمدون اليهم
 بغلسوا يدبرون الحيلة فاجتمع رأيهم على غزو ملك الروم واخذ الثار ثم توجهوا الى غزو الروم ووقعوا في اسر
 الملك رومر ان ملك الروم بعد امور يطول شرحها كما يظهر من السياق فلما اصبح الصباح امر الملك رومر ان
 ان يحضر كان ما كان والوزير دندان وجماعتهم ما حضر وا بين يديه واجلسهم بجانبه وامر باحضار الموائد
 فاحضرت فاكوا وشربوا واطمأنوا بعد ان يقنوا بالموت لما امر باحضارهم وقالوا لبعضهم انه ما ارسل
 الينا الا لانه يريد قتلنا وبعدها اطمأنوا وقال لهم الملك اني رأيت مناما وقصصته على الرهبان فقالوا
 ما يفسر لك الا الوزير دندان فقال له الوزير خيرا رأيت يا ملك الزمان فقال له ايها الوزير رأيت اني في حفرة
 على صفة بئر اسود وكان اقواما يعذبونني فاردت القيام فلما نهضت وقعت على اقدامى وما قدرت على
 الخروج من تلك الحفرة ثم التفت فرأيت فيها منطقة من ذهب فددت يدي لاخذها فلما رفعتها من
 الارض رأيتها منطقتين فشدت وسطى بهما فاذا هما قد صارتا منطقة واحدة وهذا ايها الوزير منامى
 والذي رأيت في لذيتك الاحلامى فقال له الوزير دندان اعلم يا مولانا السلطان ان رؤياك تدل على ان لك اخا وابن
 اخ وا ابن عم او احدا يكون من اهلك من دمك ولحمك وعلى كل حال هو من العصب فلما سمع الملك هذا

الكلام نظر الى كان ما كان ونزهة الزمان وقضى فكان والوزير دندان ومن معهم من الاسارى وقال
 في نفسه اذ امرت رقاب هؤلاء انقطعت قلوب عسكرهم بهلاك اصحابهم ورجعت الى بلادى عن قريب
 لتلايخرج الملك من يدى ولما صم على ذلك استدعى بالسيف وامره ان يضرب رقبة كان ما كان
 من وقته وساعته واذا بدانية الملك قد اقبلت في تلك الساعة فقالت له ايها الملك السعيد على ماذا عوات
 فقال لها عوات على قتل هؤلاء لاسارى الذين في قبضتى وبعد ذلك ارمى رؤسهم الى اصحابهم ثم احمل
 انا واصحابى عليهم جملة واحدة فنقتل الذى نقتله ونهزم الباقى وتكون هذه وقعة الانفصال وارجع الى
 بلادى عن قريب قبل ان يحدث بعد الامور امور فى مملكتى فعند ما سمعت منه دايته هذا الكلام اقبلت
 عليه وقالت له بلسان الافرنج كيف يطيب عليك ان تقتل ابن اختك واخنتك وابنة اختك فلما سمع الملك من
 دايته هذا الكلام اغتاض غيظا شديدا وقال لها يا ملعونة الم تعلمى ان اى قد قتلت وان ابى قد مات مسجوما
 واعطيتنى خرزة وقلت لى ان هذه الخرزة كانت لا ييك فلم لا تصدقينى فى الحديث فقالت له كل
 ما اخبرتك به صدق ولكن شأنى وشأنتك عجيب وامرى وامر لك غريب فانى انا اسمى مر جانة وامم امك
 ابريزة وكانت ذات حسن وجمال وشجاعة تضرب بها الامثال واشتهرت بالشجاعة بين الابطال
 واما ابوك فانه الملك عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان من غير شك ولا ريب ولا رجم غيب وكان قد
 ارسل ولده شمر كان الى بعض غزواته صحبة هذا الوزير دندان وكان منهم الذى قد كان وكان اخو الملك
 شمر كان تقدم على الجيوش وانفرد وحده عن عسكره فوقع عند امك الملكة ابريزة فى قصرها فزلنا
 وايها فى خيلوة للصراع فصارت فنا ونمجن على تلك الحالة فتصارع مع امك وغلبته لباهر حننها
 وشجاعتها ثم استضافته امك مدة خمسة ايام فى قصرها فبلغ ابك ذلك الخبر من الجوز شواهى
 المنة بذات الدواهى وكانت امك قد اسلمت على يد شمر كان اخيك فاخذها وتوجه بها الى مدينة بغداد
 سر او كنت انا وريحانة وعشرون جارية معها وكان قد اسلمنا كلنا على يد الملك شمر كان فلما دخلنا على
 امك الملكة عمر النعمان ورأى امك الملكة ابريزة وقع فى قلبه محبتها فدخل عليها اليه واختم بها
 فحملت بك وكان مع امك ثلاث خرزات فاعطتهم لايك فاعطى خرزة لابنته نزهة الزمان واعطى الثانية
 لاخيك ضوء المكان واعطى الثالثة لاخيك الملك شمر كان فاخذتها منه الملكة ابريزة وحفظتها لك
 فلما قربت ولادتها اشتاقت امك الى اهلها واطلعتنى على سرها فاجتمعت بعد اسوديقا له الغضبان
 واخبرته بالخبر سرا ورغبته فى ان يسافر معنا فاخذنا العبد وطلع بنا من المدينة وهرب بنا وكانت امك
 قد قربت ولادتها فلما دخلنا على اوائل بلادنا فى مكان منقطع اخذ امك الطلق بولادتك فحدث
 العبد نفسه بالحنساقانى امك فلما قرب منها راودها عن الفاحشة فصرخت عليه صرخة عظيمة
 وانزجت منه من عظم انزعاجها وضعتك حالا وكان فى تلك الساعة قد طلع علينا فى البر من ناحية
 بلادنا غبار قد علا وطار حتى سد الاقطار تخشى العبد على نفسه الهلاك فاضرب الملكة ابريزة بسيفه
 قتلها من شدة غيظه وركب جواده وتوجه الى حال سبيله وبعد ما راح العبد انكشفت الغبار عن
 جدك الملك حردوب ملك الروم فرأى امك ابنته وهى فى ذلك المكان قتيلا وعلى الارض جديلة فصعب
 ذلك عليه وكبر لده وسألتى عن سبب قتلها وعن سبب خروجها خفية من بلادها فكيفت له جميع ذلك
 من الاول الى الاخر وهذا هو سبب العداوة بين اهل بلاد الروم وبين اهل بلاد بغداد فعند ذلك احتملنا امك
 وهى قتيلا ودفناها فى قصرها وقد احتملتك انا وريتك وعلقت لك الخرزة التى كانت مع امك الملكة

ابريرة وبما كبرت وبلغت مبلغ الرجال لم يمكنني ان اخبرك بحقيقة الامر لانني لو اخبرتك بذلك لشارت بينكم
 الحروب وقد امر في جدك بالكتمان ولا قدرة في علي مخالفة امر جدك الملك حردوب ملك الروم فهذا
 سبب كتمان الخبر عنك وعدم اعلامك بان اباك الملك عمر النعمان فلما استقلت بالمملكة اخبرتك
 وما يمكنني ان اعلمك الا في هذا الوقت يا ملك الزمان وقد كشفت لك السر والبرهان وهذا ما عندي من الخبر
 وانت برأيك اخبروك ان الاسارى قد سمعوا من الحارية من جانة داية الملك هذا الكلام جميعه فصاحت
 نزهة الزمان من وقتها وساعتها صيحة عظيمة وقالت هذا الملك رومزان اخي من ابي عمر النعمان وامه
 الملكة ابريرة بنت الملك حردوب ملك الروم وانا اعرف هذه الحارية من جانة حق المعرفة فلما سمع الملك
 رومزان هذا الكلام اخذته الحدة وصار متحيرا في امره واحضر من وقته وساعته نزهة الزمان بين
 يديه فلما رآها حن الدم للدم واستخبرها عن قصته فحكته له القصة فوافق كلامها كلام دايته من جانة
 فصيح عند الملك انه من اهل العراق من غير شك ولا ارياس وان اباها الملك عمر النعمان فقام من تلك
 الساعة وحل كاف اخته نزهة الزمان فتقدمت اليه وقبلت يديه ودمعت عينها فبكى الملك لبعكاتها
 واخذته حنية الاخوة ومال قلبه الى ابن اخته السلطان كان ما كان وقام ناهضا على قدميه واخذ
 السيف من يد السيف فايقن الاسارى بالهلاله لما رآه وامنه ذلك فامر باحضارهم بين يديه وفك وثاقهم
 وقال لدايته من جانة اشرح حديثك الذي شرحت لي لهؤلاء الجماعة فقالت دايته من جانة اعلم ايها
 الملك ان هذا الشيخ هو الوزير دندان وهو لي اكبر شاهد لانه يعرف حقيقة الامر ثم انها قبلت عليهم
 من وقتها وساعتها وعلى من حضرهم من مالوك الروم ومالوك الافرنج وحدثتهم بذلك الحديث والمملكة
 نزهة الزمان والوزير دندان ومن معهما من الاسارى يصدقونها على ذلك وفي آخر الحديث لاحت من
 الحارية من جانة النعمان فرأت الخريزة الثالثة بعينها رفيقة الخريزين اللتين كانتا مع الملكة ابريرة
 في رقبة السلطان كان ما كان فعرفت ما كان ففصاحت صيحة عظيمة دوى لها الفضاة وقالت للملك يا ولدي
 اعلم انه قد زاد في تلك الساعة صدق يقيني لان هذه الخريزة التي في رقبة هذا الاسير نظير الخريزة التي وضعتها
 في عنقك وهي رفيقتها وهذا الاسير هو ابن اخيك وهو كان ما كان ثم ان الحارية من جانة التفت الى
 كان ما كان وقالت له اني هذه الخريزة يا ملك الزمان فنزعها من عنقه ونالها تلك الحارية داية الملك
 رومزان فاخذتها منه ثم سألت نزهة الزمان عن الخريزة الثالثة فاعطتها لها فلما صار الخريزان
 في يد الحارية نالتهما للملك رومزان فظهر له الحق والبرهان وتحقق انه عم السلطان كان ما كان وان اباها
 الملك عمر النعمان فقام من وقته وساعته الى الوزير دندان وعانقه ثم عانق الملك كان ما كان وعلا الصياح
 بكثرة الافراح وفي تلك الساعة انتشرت البشائر ودقت الكاسات والطبول وزمرت الزمور وزادت
 الافراح وسمع عساكر العراق والشام صخب الروم بالافراح فركبوا عن آخرهم وركب الملك الزبلكان
 وقال في نفسه يا ترى ما سبب هذا الصياح والسر والذى في عسكر الافرنج والروم واما عسكر العراق
 فانتهم قد اقبلوا وعلى القتال عولوا وصاروا في الميدان ومقام الحرب والطعان فالتفت الملك رومزان
 فرأى العساكر مقبلين وللعرب متهيبين فسأل عن سبب ذلك فاخبروه بالخبر فامر قضي فكان ابنة
 اخيه شر كان ان تسير من وقتها وساعتها الى عسكر الشام والعراق وتعلمهم بمحصول الاتفاق وان
 الملك رومزان ظهر انه عم السلطان كان ما كان فسارت قضي فكان بنفسها ونفت عنها الشرور
 والاحزان حتى وصلت الى الملك الزبلكان وسلمت عليه واعلمته بما جرى من الاتفاق وان الملك رومزان

ظهر انه عمها وعم كان ما كان وحين اقبلت عليه وجدته باكي العين خائفا على الاحرار والاعيان فشرحت
 له القصة من اولها الى اخرها فزادت افراحهم وزالت اتراحهم وركب الملك الزبلكان هو وجميع الاكابر
 والاعيان وسارت قدامهم الملكة تضي فكان حتى وصلتهم الى سرادق الملك رومزان فلما دخلوا عليه
 وجدوه جالس مع ابن اخيه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو والوزير ذندان في امر الملك الزبلكان
 فاتفقوا على انهم يسلطون اليه مدينة دمشق الشام ويتركونه ملكا عليها كما كان مثل العادة وهم يدخلون
 الى العراق فدخلوا الملك الزبلكان عاملا على دمشق الشام ثم امره بالتوجه اليها فتوجه بها ساكرا
 اليها ومشوا معه ساعة لاجل الوداع وبعد ذلك رجعوا الى مكاتهم ثم نادوا في العسكر بالرحيل الى بلاد
 العراق واجتمع العسكران مع بعضهم ثم ان المملوك قالوا لبعضهم ما بقيت قلوبنا تستريح ولا نشي غيظنا
 الا باخذ الثار وكشف العار بالانتقام من الجوزشواهي الملقبة بذات الدواهي فعند ذلك سار الملك
 رومزان مع خواصه وارباب دولته وفرح السلطان كان ما كان بعمه الملك رومزان ودعا للجاربة مرجانة
 حيث عرفتهم ببعضهم ثم ساروا ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا الى ارضهم فسمع بهم الحاجب الكبير ساسان
 فطلع وقبل يده الملك رومزان فخلع عليه ثم ان الملك رومزان جلس واجلس ابن اخيه السلطان كان ما كان
 الى جانبه فقال كان ما كان الى عمه الملك رومزان يا عم ما يصلح هذا الملك الا لك فقال له معاذ الله
 ان اعارضك في ملكك فعند ذلك اشار عليهم الوزير ذندان ان يكون الاثنان في الملك سواء وكل واحد
 يحكم يوما فارتضيا بذلك وادرك شهر رزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهما اتفقا على ان كل واحد يحكم يوما ثم اولموا اللولائم وذبحوا الذبايح
 وزادت بهم الافراح واقاموا على ذلك مدة من الزمان كل ذلك والسلطان كان ما كان يقطع ليله مع بنت
 عمه قضي فكان وبعد تلك المدة بينما هم قاعدون فرحانون بهذا الامر وانصلاح الشأن اذ ظهر لهم
 غبار قد علا وطرح حتى راد الاقطار وقد اتى اليهم من التجار صرخ يستغيث وهو يصيح ويقول يا مملوك
 الزمان كيف اسلم في بلاد الكفر وانتم في بلادكم وهي بلاد العدل والامان فاقبل عليه الملك رومزان وسأله
 عن حاله فقال له انا تاجر من التجار وولي غائب عن الاوطان مدة مديدة من الزمان واستغرقت في البلاد
 نحو عشرين سنة من الاعوام وان معي كتابا من مدينة دمشق كان قد كتبه لي المرحوم الملك
 شركان وسبب ذلك اني كنت قد اهديت اليه جارية فلما قربت من تلك البلاد وكان معي مائة حمل من تحف
 الهند واتي بها الى بغداد التي هي حرمكم ومحل امنكم وعدلكم فخرجت علينا عربان ومعهم اكراد
 مجتعة من جميع البلاد فقتلوا رجالا ونهبوا المولى وهذا شرح حالى ثم ان التاجر بمكي بين يدي الملك رومزان
 وحوقل واشتكى فرجه الملك ورث اليه وكذلك فرجه ابن اخيه الملك كان ما كان وحلفوا انهم يخرجون
 اليهم فخرجوا اليهم في مائة فارس كل فارس منهم بعدين الرجال بالوف وذلك التاجر سار امامهم يداهم على
 الطريق ولم يزلوا سائرين ذلك النهار وطول الليل الى السجرح حتى اشرقوا على وادعزير الانهار كثير
 الاتجار فوجدوا القوم قد تفرقوا في ذلك الوادي وقسموا بينهم اجمال ذلك التاجر وبقي البعض فاطبق
 عليهم المائة فارس واحاطوا بهم من كل مكان وصاح عليهم الملك رومزان هو ابن اخيه كان ما كان فما كان
 غير ساعة حتى اسروا الجميع وكانوا نحو ثلاثمائة فارس مجتمعين من ارباش العربان فلما اسروهم اخذوا

ما معهم من مال التاجر وشداواتهم وطلعوهم الى مدينة بغداد فعند ذلك جلس الملك ورومزان هو
 وابن اخيه الملك كان ما كان على تخت واحد مع بعضهم ثم عرضوا للجميع بين ايديهما وسألاهم عن حالهم
 وعن كبارهم فقالوا ما لنا بكبار غير ثلاثة اشخاص وهم الذين جمعونا من سائر النواحي والاقمار فتمسكنا بهم
 ميزوهم لنا باعيانهم فميزوهم لهم ما فامر بالقبض عليهم واطلاق بقية اصحابهم بعد اخذ جميع ما معهم
 من الاموال وتسليمه للتاجر فتفقد التاجر قماشه وماله فوجدته قد هلك ربه فوعده انهم يعرضون له جميع
 ما ضاع منه فعند ذلك اخرج التاجر كباين احدهما بخط شركان والاخر بخط نزهة الزمان وقد كان
 التاجر اشترى نزهة الزمان من البدوي وهي بكر وقد معها الاخيها شركان وجرى بينها وبين اخيها ماجرى
 ثم ان الملك كان ما كان وقف على الصكتابين وعرف خط عمه شركان وسمع حكاية عمته نزهة الزمان
 فدخل عليها بذلك الكتاب الثاني الذي كانت كتبه للتاجر الذي ضاع منه المال واخبرها كان ما كان
 بقصة التاجر من اولها الى آخرها فعرفته نزهة الزمان وعرفت مخطها واخرجت للتاجر الضيافات
 ووصت عليه اخاها الملك رومزان وابن اخيها الملك كان ما كان فامر له بالموال وعبيد وعلمان من اجل
 خدمته وارسلت اليه نزهة الزمان مائة الف درهم من المال وخمسين حملا من البضائع وقد اتخفته
 بهدايا وارسلت اليه تطلبه فلما حضر طمعت له وسلمت عليه واعلمته انها بنت الملك عمر النعمان وان اخاها
 الملك رومزان وان ابن اخيها الملك كان ما كان ففرح التاجر بذلك فرح شديدا وهنأها باسلامتها واجتماعها
 باخيها وابن اخيها وقبل يد اوشكرها على فعلها وقال لها والله ما ضاع الجبل معك ثم دخلت الى
 خدرها واقام التاجر عندهم ثلاثة ايام ثم ودعهم ورحل الى بلاد الشام وبعد ذلك احضر المملوك
 الثلاثة اشخاص اللصوص الذين كانوا رؤساء قطاع الطريق وسألهم عن حالهم فتقدم واحد منهم
 وقال اعملوا الى رجل بدوي اقف في الطريق لاخطف الصغار والبنات الابكار وايجمعهم للتجار ودمت
 على ذلك مدة من الزمان الى هذه الايام واغرا في الشيطان فاتفقت مع هذين الشقيين على جمع الاوباش
 من الاعراب والبلدان لاجل نهب الاموال وقطع الطريق على التجار فقالوا له احك لنا على اعجب ما رايت
 في خطفك الصغار والبنات فقال لهم اعجب ماجرى لي يا مملوك الزمان اتى من مدة اثنتين وعشرين سنة
 خطفت بنتا من بيت المقدس ذات يوم من الايام وكانت تلك البنت ذات حسن وجمال غير انها
 كانت خدامة وعليها اثواب خلقه وعلى رأسها قطعة عباءة فرأيتها قد خرجت من الحان فخطفتها
 بجيلى في تلك الساعة وحملتها على جبل وسبقت بها وكان في املي اني اذهب بها الى اهلي في البرية واجعلها
 عندي ترعى الجمال وتجمع البعر من الوادي فبكت بكاء شديدا فدفنوت منها وضربت بها ضربا وجيعا
 واخذتها وسرتها بها الى مدينة دمشق فرأها معي تاجر ففخبر عقله لما راها واغضبته فصاحتم اواراد
 اشتراها مني ولم يرزل يزيدني في ثمنها حتى بعته له بمائة الف درهم فعندما اعطيتها له رأيت منها
 فصاحة عظيمة وبلغني ان التاجر كساها كسوة مليحة وقدمها الى الملك صاحب دمشق فاعطاه
 قدر المبلغ الذي دفعه الى مرتين وهذا المملوك الزمان اعجب ماجرى لي ولعمري ان ذلك الثمن قليل في تلك
 البنت فلما سمع المملوك هذه الحكاية تعجبوا ولما سمعت نزهة الزمان من البدوي ما حكاه صار الضياء
 في وجهها ظلما وصاحت وقالت لاشيهار رومزان ان هذا البدوي الذي كان خطفتني من بيت المقدس
 بعينه من غير شك ثم ان نزهة الزمان حكيت لهم جميع ماجرى لها معه في غربتها من الشدائد والضرب
 والجوع والذل والهوان ثم قالت لهم الان حل لي قتله ثم جذبت السيوف وقامت الى البدوي لنتقله

واذا هو صاوح وقال بملوك الزمان لا تدعوها تنقلني حتى احكي لكم ما جرى لي من الهائب فقال لها
 ابن اخيها كان ما كان يا عمي دعيه يحكي لنا حكاية وبعد ذلك فافه لي ما تريد من فرجعت عنه فقال له
 الملوك الان احك لنا حكاية فقال بملوك الزمان ان حكيت لكم حكاية بحجبة تدعو اعني قالوا نعم
 فابتدأ البدوي يحكيهم بانحجب ما وقع له وقال اعلوا اني من مدة بسيرة اركت ايله ارقاشديدا وما صدقت
 ان الصباح يصبح فلما اصبح الصباح هت من وقتي وساعتي وتقلدت بسيفي وركبت جوادى واعتقلت
 رمحي وخرجت اريد الصيد والقنص فواجهني جماعة في الطريق فسألوني عن قصدي فاخبرتهم به فقالوا
 ونحن رفقاؤك فنزلنا كلنا مع بعضنا فبينما نحن سائرون واذا بعمامة ظهرت لنا فقصدها فافتقرت
 من بين ايدينا وهي فاتحة اجنتها ولم تزل شاردة ونحن خلفها الى الظهر حتى رمتنا في بركة لانبات فيها
 ولا ماء ولم نسمع فيها غير صغير الحياة وزعيق الجبان وصريخ الغيلان فلما وصلنا الى ذلك الموضع
 غابت عنا فلم ندر افي السماء طارت ام في الارض غارت فرددنا رؤس الخيل وارادنا الراح ثم ايقظنا
 الرجوع في هذا الوقت الشديد الحر لا خير فيه ولا اصلاح وقد اشتد علينا الحر وعطشنا عطشا شديدا
 ووقفت خيولنا فايقنا بالموت فيدنا نحن كذلك اذ نظرنا من بعيد مرجا افيح فيه غزلان تمرح وهناك
 خيمة مضروبة وفي جانب الخيمة حصان مربوط وسنان بلع على رمح مر كوز فانتعشت نفوسنا
 من بعد اليأس ورددنا رؤس خيلنا نحو تلك الخيمة نطلب ذلك المرح والمياه ونوجه اليه جميع اصحابنا وانا
 في اولهم ولم تزل سائرين حتى وصلنا الى ذلك المرح فوقفنا على عين وشربنا وسقينا خيلنا فاخذتني
 حية الجاهلية وقصدت باب ذلك الخيام فقرأت فيه شايبا لانبات بعارضيه وهو كانه هلال وعن
 يمينه جارية هيفة كأنها قضيب بان فلما نظرت اليها وقعت محبة ما في قلبي فسلمت على ذلك الشاب فرد
 على السلام فقلت يا اخا العرب اخبرني من انت وما تكون لك تلك الجارية التي عندك فاطرق الشاب
 رأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه وقال اخبرني من انت وما الخيل التي معك فقلت انا حماد بن الغزاري
 الفارسي الموصوف الذي اعد بين العرب بجمه سمانه فارس ونحن خرجنا من محلنا نريد الصيد والقنص
 فادركنا العطش فقصدت انا باب تلك الخيمة لعل اجد عندكم شربة ماء فلما سمع مني ذلك الكلام
 التفت الى الجارية الملية وقال اتى الى هذا الرجل بالماء وما حصل من الطعام فقامت الجارية
 تسحب اذبالها والحجول الذهب تشخص في رجلها وهي تتعثر في شعرها وغابت قليلا ثم اقبلت
 وفي يدها اليمين اناء من فضة مملوء ماء باردا وفي يدها اليسرى قدح ملان تمر اوبنا وما حضر من
 لحم الوحوش فما استطعت ان آخذ من الجارية طعاما ولا شرابا من شدة محبتي لها فتملت
 بهذين البيتين وقلت

كان الخضاب على كفها * غراب على لجة واقفة

تري الشمس والبدر من وجهها * قريبين خاف وذا خائف

ثم قلت للشاب بعد ان اكلت وشربت يا وجه العرب اعلم اني اوقعتك على حقيقة خبري واريد ان تخبرني
 بحالك ووقوفني على حقيقة خبرك فقال الشاب اما هذه الجارية فهي اختي فقلت اريد ان تزوجني بها
 طوعا ولا اقتلاك واخذها غصبا فعند ذلك اطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع بصره الى وقال
 لي انه صدقت في دعواتك فارس معروف وبطل موصوف وانك اسد البيداء ولكن ان هبجت على غدرا
 وقتلتوني قهرا واخذتني اختي فان هذا يكون عارا عليكم وان كنتم على ما ذكرتم من انكم فرسان تعدون

من الابطال ولا تبالون بالحرب والنزال فامهلوني قليلا حتى البس آلة حربي واتقلد بسيفي واعتقل
 رحى واركب فرسي واصيرانا واياكم في ميدان الحرب فان ظفرت بكم اقتلكم عن آخركم وان ظفرت بي
 وقتلتوني فهذه الجارية اخي لكم فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له ان هذا هو الانصاف وما عندنا
 خلاف ثم رددت رأس جوادى الى خلقي وقد زاد بي الجنون في محبة تلك الجارية ورجعت الى اصحابي
 ووصفت لهم حسنها وجمالها وحسن الشاب الذي عندها وشجاعته وقوة جنانه وكيف يذكر
 انه يصادم الف فارس ثم اعلمت اصحابي بجميع ما فى الخباء من الاموال والتحف وقلت لهم اعلموا ان
 هذا الشاب ما هو منقطع فى تلك الارض الا لكونه ذات جماعة عظيمة وانا اوصيكم ان كل من قتل
 هذا الغلام يأخذ اخته فقلوا رضينا بذلك ثم ان اصحابي لبسوا آلة حربيهم وركبوا خيولهم وقصدوا الغلام
 فوجدوه قد لبس آلة حربه وركب جواده فوثبت اليه اخته وتعلقت بركابه وبلت برقعها بدموعها وهى
 تتادى بالويل والثبور من خوفها على اخيها وتشد هذه الايات

الى الله اشكو محنة وكم آية * لعل الله العرش برهقهم رعبا

يريدون قتلك يا اخي نعمدا * ولا شئ من قبل القتال ولا ذنبا

وقد عرفت ذا الخيل انك فارس * وانجى من حل المشرق والغرب

تحمى عن الاخت التي قل عزمها * فانت اخوها وهى تدعوك الرب

فلاتترك الاعداء تملك مهجتي * وتأخذنى قهر او تأسرنى غصبا

ولست وحق الله ابقي بيلدة * اذ لم تكن فيها وان ملات خصبا

واقتل نفسى فى هوالك محبة * واسكن لحدافيه افترس الترب

فلما سمع اخوها شعرها بكى بكاء شديدا وورد رأس جواده الى اخته واجابها على شعرها بقوله

قنى وانظرى منى وقوع عجبائى * اذا ما التقينا حين انختم ضربا

وان برز الليث المقدم فيهم * واشجعهم قلبا وانبتهم لبنا

ساسقيه منى ضربة نعلبية * واترك فيه الرمح يستغرق الكعب

وان لم اقاتل عنك اخي فليتني * قبيل وليت الطير تنهينى نهبا

اقاتل عنك ما استطعت تكرما * وهذا حديث بعدنا عيلاء الكتبا

فلما فرغ من شعره قال يا اخي اسمى ما اقول لك وما اوصيك به فقات له سمعا وطاعة فقال لها ان هلكت
 فلا تكنى احدا من نفسك فعند ذلك لطمت على وجهها وقالت معاذ الله يا اخي ان ارالك صريعا وامكن
 الاعداء منى فعند ذلك مد الغلام يده اليها وكشف برقعها عن وجهها فلاحت لنا صورتها كما اشبهت
 من تحت الغمام قبلها بين عينيها وودعها وبعد ذلك التفت اليها وقال لنا يا فرسان هل انتم ضيفان
 او تريدون الضرب والطعان فان كنتم ضيفانا فابشروا بالقري وان كنتم تريدون للمقمر الزاهر فالبيرز
 لى منكم فارس بعد فارس فى هذا الميدان ومقام الحرب والطعان فعند ذلك برز اليه فارس شجاع فقال له
 انشاب ما اسمك وما اسم ابيك فاني حالف اى ما اقبل من اسمه موافق لاسمى واسم ابيه موافق لاسم ابي
 فان كنت بهذا الوصف فقد سلمت اليك الجارية فقال له الفارس اسمى بلال فاجابه
 الشاب بقوله

كذبت فى قولك من بلال * وجئت بالزور وبالجمال

ان كنت شهما فاستمع مقالى * انا مجتهد الابطال في الجبال
 بصارم ماض كما الملال * فاصبر اطعن من مرجف الجبال
 ثم حلا على بعضهما فطعنه الشاب في صدره فخرج السنان من ظهره ثم برز اليه واحد فقال الشاب
 يا ايها الكلب رخيتم الرجس * فاين عال سعره من بنجس
 وانما الليث الكرم الجفس * من لم يبال في الوعى بنفس
 ثم لم يعهله الشاب دون ان تركه غريبا في دمه ثم نادى الشاب هل من مبارز فبرز اليه واحد فانطلق على
 الشاب وجعل يقول

اليسك قبلت وفي قلبي لهب * منه انا دى عند صبحي بالحرب
 لما قتلت اليوم سادات العرب * فال يوم لا تلتقي فكا كما من طلب

فلما سمع الشاب كلامه اجابه بقوله

كذبت بنس انت من شيطان * قد جئت باز وروبا بهتان
 اليوم تلتقي فانك السنان * في موقف الحرب وفي الطعان

ثم طعنه في صدره فطع السنان من ظهره ثم قال هل من مبارز فخرج اليه الرابع وسأله الشاب عن اسمه
 فقال له الفارس اسمي هلال فانشد يقول

اخطأت اذ اردت خوض بحرى * وجئت باز وروكل الامر
 انا الذي تسمع منى شعري * اختلس النفس ولست تدري

ثم حلا على بعضهما واختلف بينهما ضربتان فكانت ضربة الشاب هي السابقة الى الفارس فقتله وصار
 كل من نزل اليه يقتله فلما نظرت اصحابي قد قتلوا قلت في نفسي ان نزلت اليه في الحرب لم اطقه وان هربت
 ابقى معيرة بين العرب فلم يعهلى الشاب دون ان انقض على وجدني يده فاطاحني من سرجي فوفعت
 مغشيا على ورفع سيفه واراد ان يضرب عنقي فتعلقت باذياله فحملني بكفه فصرمت معه كالعصفور
 فلما رأته ذلك الجارية فرحت بفعل اخيها واقبلت عليه وقبلته بين عينيه ثم انه سلمني الى اخته وقال لها
 دونك واباه واحسنى مشوا لانه دخل في زماننا فقبضت الجارية على اطواق درعي وصارت تتعود في
 كما تقود الكلب وفكت عن اخيها لامة الحرب والبسته بدلة ونصبت له كرسيه من العجاج فجلس عليه
 وقالت له بيض الله عرضك وجعلك عدة للنائبات فاجابها بهذه الايات

تقول وقد رأته في الحرب اخي * لو امع غرني مثل الشعاع
 الا الله درك من شجاع * تذل لحره اسد البقاع
 قتلت لها سلى الابطال عني * اذا ما فرار باب القراع
 انا المعروف في سعدي وجدى * وعزى قد علاى ارتفاع
 ايا حماد قد نازت ليسنا * يريك الموت بسعي كالافاعي

فلما سمعت شعره حرت في امرى ونظرت الى حالتي وما صرت اليه من الاسر وتصاغت الى نفسي ثم نظرت
 الى الجارية اخت انشاب والى حسنهما فقلت في نفسي هذه سبب الفتنة وسرت اتعجب من جمالها
 وابريت العبرات وانشدت هذه الايات

خليلي كف عن لوى وعذلى * فاني للملامة غير واعي

كلفت بغادة لم تبسدا الا * دعتنى في محبتها الدواى

اخوها فى الهوى امسى رقيبى * وصاحب همة وطويل باع

ثم ان الجارية احضرت لاختها الطعام فدعاني الى الاكل معه فقرحت وامنت على نفسى من القتل ولما فرغ اخوها من الاكل احضرت له آية المدام ثم ان الشاب اقبل على المدام وشرب حتى شعشع الشراب في رأسه واحمر وجهه فالتفت الى وقال لى ويلك يا حماد انا عبد بن تميم بن ثعلبة ان الله وهب لك نفسك وابنى عليك عرسك ثم حيا فى بقدر شربته وحييا فى بئان وثالث ورابع فشربت الجميع ونادى وحلفنى انى لا اخونه خلفت له الفاروخسما نه يمين انى لا اخونه قطبل اكون له معينا فعند ذلك امر اخته ان تأتيني به شرملع من الحرير وهذه بدلة منها على جسدى وامرها ان تأتيني بناقة من احسن النياق فأتيتى بناقة محملة من التحف والزاد وامرها ايضا ان تحضر لى الخصان الاشقر فاحضرت لى ثم وهب لى جميع ذلك واقت عندهم ثلاثة ايام فى اكل وشرب والذى قد اعطاه لى موجود عندى الى الان وبعد الثلاثة ايام قال لى يا اخى يا حماد اريد ان انا قليل لا اريح نفسى وقد استأمنتك على نفسى فان رأيت خيلا نائرة فلا تفرغ منها واعلم انهم من بنى ثعلبة يطلبون حربى ثم توسد سيفه تحت رأسه ونام فلما استغرق فى النوم وسوس الى ابليس بقتله فقامت بسرعة وجذبت سيفه من تحت رأسه وضربت به ضربة اطاحت رأسه عن جثته فعلمت بى اخته فوثبت من جانب الخباء ورمت نفسها على اخيها وشقت ما عليها من الثياب وانشدت هذه الايات

الى الاهل بلغ ان ذاشام الخبر * وما لمرئى مما الحكيم قضى مفر

وانت صريع يا اخى متجندل * ووجهك يحكى حسنه دورة القمر

لقد كان يوم الشوم يوم لقيتهم * ورمحك من بعد اطرا قد انكسر

وبعدك لا يرتاح للخيال راكب * ولا تلد الانثى نظيرك من ذكر

واصبح حماد لك اليوم قاتلا * وقد خان ايمانا وبالعهده قد غدر

يريد بهذا ان ينال مراده * لقد كذب الشيطان فى كل ما امر

فلما فرغت من شعرها قالت له يا ملعون الجدين لماذا قتلت اخى وخنته وكان مراده ان يردك الى بلادك بالزاد والهدايا وكان مراده ايضا ان يزوجنى لك فى اول الشهر ثم جذبت سيفها كان عندها وجعلت قائمه فى الارض وطرفه فى صدرها وانحنى عليه حتى طلع من ظهرها فخرت على الارض ميتة فخرت عليها وندمت حيث لا يتبعنى الندم وبكيت ثم قتت مسرعا الى الخباء واخذت ما خلف حمله وغلامنه وسرت الى حال سبيلى ومن خوفى وبجلى لم التفت الى احد من اصحابى ولادفنت الصبية ولا الشاب وهذه الحكاية اعجب من حكايتى الاولى مع البنت الخدامة التى خطبتها من بيت المقدس فلما سمعت نزهة الزمان من البدوى هذا الكلام تبدل النور فى عينها بالظلام وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان لما سمعت من البدوى هذا الكلام تبدل الضياء فى عينها بالظلام وقامت جردت السيف وضربت به البدوى حمادا على عاتقه فاطلعت منه من علاقته فقال لها

الحاضرون لاي شئ استجملت على قتله فقالت الحمد لله الذي فسخ في اجلي حتى اخذت نارى بيدي
 ثم انما امرت العبيدان يجروه من رجليه ويرموه للكلاب وبعد ذلك اقبلوا على الاثنين الباقين من
 الثلاثة وكان احدهما عبد السود فقالوا له ما اسمك انت فاصدقنا في حديثك قال انا اسمي الغضبان
 واخبرهم بما وقع له مع الملكة ابنة بنت الملك مردوب ملك الروم وكيف قتلها وهرب فلم يتم العبد كلامه
 حتى رمى الملك رومزان رقبته بالحسام وقال الحمد لله الذي احيا في واخذت ناراي بيدي واخبرهم ان
 دايته حرجانة حكمت له عن هذا العبد الذي اسمه الغضبان وبعد ذلك اقبلوا على الثالث وكان
 هو الجمال الذي اكتروه اهل بيت المقدس الى جبل ضوء المكان وقوصيله الى المارستان الذي
 في دمشق الشام فذهب به والقاه في المستوقد وذهب الى حال سبيله ثم قالوا له اخبرنا انت بخبرك واصدق
 في حديثك فحكى له جميع ما وقع له مع السلطان ضوء المكان وكيف حمله من بيت المقدس وهو ضعيف
 على ان يوصله الى الشام ويرميه في المارستان وكيف جاءه اهل بيت المقدس بالدرهم فاخذها وهرب
 بعد ان رماه في مستوقد الحمام فلما تم كلامه اخذ السلطان كان ما كان السيف وضربه فرمى عنقه وقال
 الحمد لله الذي احيا في حتى جازيت هذا الخائن بما فعل مع ابني فاني قد سمعت هذه الحكاية بعينها من والدي
 السلطان ضوء المكان فقال الملوك لبعضهم مابق علينا الا الجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي
 فانها سبب هذه البلايا حيث اوقعتنا في الرزايا ومن لساها حتى نأخذ منها الثار ونكشف العار
 فقال له الملك رومزان عم الملك كان ما كان لا بد من حضورها ثم ان الملك رومزان كتب كتابا من وقته
 وساعته وارسله الى جدته الجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي وذكر لها فيه انه غلب على مملكة دمشق
 والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين واسر ملوكهم وقال اريد ان تحضري عندي من كل بدانت
 والملكة صفية بنت الملك افريدون ملك القسطنطينية ومن شئت من اكابر النصارى من غير عسكر فان
 البلاد امان لانها صارت تحت ايدينا فلما وصل الكتاب اليها وقرأته وعرفت خط الملان رومزان
 فرحت فرحا شديدا وتجهزت من وقتها وساعتها للسفر هي والملكة صفية ام زهرة الزمان ومن صحبهم
 ولم ير الا واما سفرين حتى وصلوا الى بغداد فقدم الرسول واخبرهم بحضورها فقال رومزان المصلحة
 تقتضى ان تلبس اللبس الافرنجي وتقابل الجوز حتى نامن من خداعها وحيلها فقالوا اسمعنا وطاعة
 ثم انهم ابسو اللباس الافرنجي فلما رأته ذلك قضى في مكان قالت وحق الرب المعبود لولا اني اعرفكم
 لقلت انكم افرنج ثم ان رومزان تقدم امامهم وخرجوا يقابلون الجوز في الف فارس فلما وقعت العين
 في العين ترجل رومزان عن جواده وسعى اليها فلما رأته وعرفته ترجلت اليه وعانقته ففرط بيده على
 اضلاعها حتى كاد ان يصفهها فقالت ما هذا فلم تتم كلامها حتى نزل اليها ما كان والوزير ندان
 وزعت انقرسان على من معها من الجوارى والغلمان واخذوهم جميعهم ورجعوا الى بغداد وامرهم
 رومزان ان يزنوا بغداد فزنوها ثلثة ايام ثم اخرجوا شواهي الملقبة بذات الدراهي وعلى رأسها
 طرطورا حمر مكلل بروث الجيرو وقد امهنا من ادى هذا جزاءه من تجار على الملوك وعلى اولاد الملوك
 ثم صلبوها على باب بغداد ولما رأى اصحابها ما جرى اليها اسلموا كلهم جميعا ثم ان كان ما كان وعمه
 رومزان ونزهة الزمان والوزير ندان تعجبوا لهذه السيرة العجيبة وامروا الكتاب ان يورخوها في الكتب
 حتى تقرأ من بعدهم واقاموا بقية الزمان في الذعيش واعناه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات
 وهذا آخر ما انتهى اليها من تصاريف الزمان بالملك عمر النعمان وولده شركان وولده ضوء المكان

وولد له كان ما كان وزهدة الزمان وقضى فكان ثم ان الملك قال لشهرزاد اشتمى ان تحكي لي
شياً من حكاية الطيور فقالت لها اختها ان الملك في طول هذه المدة
انشرح صدره غير هذه الليلة ولرجوان تكون عاقبتك معه محمودة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المبسح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان طاووس بأوى الى جانب
البحر مع زوجته وكان ذلك الموضع كثير السباع وفيه من سائر الوحوش غير انه كثير الاشجار والانهار
وذلك الطاووس هو وزوجته بأويان الى شجرة من تلك الاشجار ليلا من خوفهما من الوحوش ويغدوان
في طلب الرزق نهارا ولم يرا الا كذلك حتى كثر خوفهما ففسارا بغيان موضع غير موضعهما ياويان اليه
فبينهما ما يقتتان على موضع اذ ظهرت لهما جيرة كثيرة الاشجار والانهار فنزلا في تلك
الجيرة وكلاما من اثمارها وشربا من انهارها فبينهما كما كذلك واذا بيطة اقبلت عليهما وهي في شدة
الفرح ولم تزل تسمى حتى اتت الى الشجرة التي عليها الطاووس هو وزوجته فاطمأنت فلم يشك الطاووس
في ان تلك البيطة لهم احكاية بمجيبة فسالها عن حالها وعن سبب خوفها فقالت اني مريضة من
الحزن وخوفي من ابن آدم فالخدر ثم الخدر من بني آدم فقال لها الطاووس لا تخافي حيث وصلت البنت
فقالت البيطة الحمد لله الذي فرج عني همي ونجى بقربيك وقد اتيت راغبة في مودتك فلما فرغت
من كلامها تزلت اليها زوجة الطاووس وقالت لها اهلا وسهلا ومرحبا لايام عليك ومن اين يصل
اليك ابن آدم ونحن في تلك الجزيرة التي في وسط البحر فمن الهل لا يقدر ان يصل اليك ومن البحر لا يمكن ان
يطلع عليك ساقا بشري وحدنا بالذي نزل بك واعتدك من ابن آدم فقالت البيطة اعلم ايها الطاووس اني
في هذه الجزيرة طول عمري آمنة لا اري معكروها ففتت ليلة من الليالي فرأيت في منامي صورة ابن
آدم وهو يخاطبني واخطبه وسمعت قائلا يقول لي ايها البيطة احذري من ابن آدم ولا تغتري بكلامه
ولا بما يدخله عليك فانه كثير الحيل والجداع فالخدر كل الخدر من معكروه فانه مخداع ما كر
كما قال فيه الشاعر

يعطيك من طرف اللسان جلالة * ويروغ منك كبروغ الثعلب

واعلم ايها ابن آدم بختنا على الخيتان فيخربهما من البحار ويرمي الطير يندقة من طين ووقع القميل
بمكروه وابن آدم لا يسلم احد من شره ولا ينجو منه طير ولا وحش وقد بلغتك ما سمعته عن ابن آدم
فاستيقظت من منامي خائفة مرعوبة وانما الى الان لا ينشرح صدري خوفا على نفسي من ابن آدم اثلا
يدهمني بحيلته ويصيدني بحباله ولم يات على آخر النهار الا وقد ضمت قوتي وبطلت همتي ثم اني اشتقت
الى الاكل والشرب فخرجت اتمشي وخطري مكسور وقلبي مقبوض فلما وصلت الى ذلك الجبل
وجدت على باب مغارة شبلا اصفر اللون فلما رأيت ذلك الشبل فرح بي فرحاشديدا وبعجبه لوني وكوفي لطيفة
الذات فصاح علي وقال لي اقربني مني فلما قربت منه قال لي ما اسمك وما جنسك فقالت له اسمي بيطة
وانما من جنس الطيور ثم قلت له ما سبب قعودك الى هذا الوقت في هذا المكان فقال الشبل سبب ذلك
ان والدي الاسد ايام وهو يحذرنى من ابن آدم فاتفق اني رأيت في هذه الليلة في منامي صورة ابن آدم

ثم ان السبل حكى لي نظير ما حكيت له لك فلما سمعت كلامه قلت له يا اسداني قد لجأت اليك في ان تقتل ابن
 آدم وتحزم رأيك في قتله فاني اخاف على نفسي منه خوفا شديدا وازددت خوفا على خوفي من خوفك من
 ابن آدم مع انك سلطان الوحوش وما زلت يا اخي احذر السبل من ابن آدم واوصيه بقتله حتى قام من
 وقته وساعته من المكان الذي كان فيه وعمشى وعمشى وراءه ففرقع بذنبه على ظهره ولم يزل يتمشى وانا
 امشى وراءه الى مرق الطريق فوجدنا غيرة طارت وبعد ذلك انكشفت الغيرة فبان من تحتها حجار شارد
 عريان وهو نارة يقمص ويحجى ونارة يتمرغ فلما رآه الاسد صاح عليه فاني اليه خاضعا فقال له
 ايها الحيوان الخريف العقل ما جنسك وما سبب قدومك الى هذا المكان فقال له يا ابن السلطان
 انا جنسى حمار وسبب قدومي الى هذا المكان هروبي من ابن آدم فقال له السبل وهل انت خائف من ابن
 آدم ان يقتلك فقال له الحمار لا يا ابن السلطان وانما خوفا ان يعمل حيله علي ويركبني لان عنده شيئا
 يسميه البرذعة فيجعلها على ظهري وشيئا يسميه الخزام فيشده على بطني وشيئا يسميه الظفر فيجعل تحت
 ذنبي وشيئا يسميه اللجام فيجعله في فمي ويعمل لي منخاسا يخسني به ويكلفني ما لا يطيق من الجري
 واذا عثرت لعنتي وان نهقت شميتي وبعد ذلك اذا كبرت ولم اقدر على الجري يجعل لي رحلا من الخشب
 ويسلني الى السقايبين فيجملون الماء على ظهري من البحر في القرب ونحوها كالجراول ازال في ذل
 وهوان وتعب حتى اموت فيرموني فوق التلال للكلاب فاي شيء اكبر من هذا الهم واي مصيبة اكبر من
 هذه المصائب فلما سمعت ايها الطاووس كلام الحمار اقصه رجسدي من ابن آدم وقلت للسبل يا سيدي
 ان الحمار معذور وقد زادني كلامه رعبا على رعي فقال السبل للحمار الى اين انت سائر فقال له الحمار اني
 نظرت ابن آدم قبل اشراق الشمس من بعيد فقررت هربا منه وهانا انا اريد ان اطلق ولم ازل اجري من شدة
 خوفي منه فعسى اجدي موضعا يا ويني من ابن آدم الغدار فيبتا ذلك الحمار يتحدث مع السبل في ذلك
 الكلام وهو يريد ان يودعنا وروح اذ ظهرت لنا غيرة فتهق الحمار وصاح ونظر بعينه الى ناحية الغيرة
 وضرب ضراطعا عاليا وبعد ساعة انكشفت الغيرة عن فرس ادهم بغرة كالدرهم وذلك الفرس
 ظريف الغرة مليح التججيل حسن القوائم والصهيل ولم يزل يجري حتى وقف بين يدي السبل ابن الاسد فلما
 رآه السبل استعظمه وقال له ما جنسك ايها الوحش الجليل وما سبب شروك في هذا البر العريض الطويل
 فقال له يا سيد الوحوش انا فرس من جنس الخيل وسبب شرودي هروبي من ابن آدم فتعجب السبل من
 كلام الفرس وقال لا تقل هذا الكلام فانه عميب عليك وانت طويل غليظ وكيف تخاف من ابن آدم مع
 عظم جثتك وسرعة جريك وانما مع صغر جسمي قد عزمت على ان التقي مع ابن آدم فابطش به واكل لحمه
 واسكن روع هذه البطة المسكنة واقرها في وطنها وهانت لما اتيت في هذه الساعة قطعت قلبي بكلامك
 وارجعني عما اردت ان افعله فاذا كنت انت مع عظيمك قد قهرت ابن آدم ولم يخف من طولك وعرضك
 مع انك لو رفته برجل لقتلته ولم يقدر عليك بل تسقيه كأس الردي فضحك الفرس لما سمع كلام السبل
 وقال هيئات هيئات ان اغلبه يا ابن الملك فلا يغرك طول ولا عرضي ولا ضفاسي مع ابن آدم لانه من
 شدة حيله ومكره يصنع لي شيئا يقال له الشكال ويضع في اربعة قوائم شكالين من حبال الليف الملقوفة
 بالباد ويصليني من رأسي في وتدغال وابق واقفا وانا مصلوب لا اقدر اقع ولا انا انما اذا اراد ان يركبني
 يعمل لي شيئا في رجله من الحديد اسمه الركاب ويضع على ظهري شيئا يسميه السرج ويشده بجزامين
 من تحت ابطني ويضع في فمي شيئا من الحديد يسميه اللجام ويضع فيه شيئا من الجلد يسميه الصرع فاذا

ركب فوق ظمري على السرج بمسك الصرع بيده ويقودني به ويمزني بالركاب في خواصري حتى يدميها
ولانسأل يا ابن السلطان عن ما أقاسيه من ابن آدم فاذا كبرت واتحل ظهري ولم اقدر على سرعة الجري
بيدعي للطحمان ليدورني في الطاحون فلا زال دائرا فيها ليلا ونهارا الى ان اهرم فيبيدني للجزار فيذبحني
ويسلخ جلدي وينتف ذنبي ويبيدهم ما للغرابي والمناخلي ويسلي شحبي فلما سمع السبل كلام الغرس
ازداد غيظا ونحما وقال له متى فارقت ابن آدم قال فارقت نصف النهار وهو في اترى فيبينما السبل يتحدث
مع الغرس في هذا الكلام واذا بقبرة نارت وبعد ذلك انكشفت القبرة وبان من تحتها جبل هاجج وهو يسمع
ويخبط برجليه في الارض ولم يزل يفعل كذلك حتى وصل البناء فلما رآه السبل كبير اعليه طاطن
انه ابن آدم فاراد الونوب عليه فقلت له يا ابن السلطان ان هذا ما هو ابن آدم وانما هذا اجل وكان هارب
من ابن آدم فيبينما انا يا اخي مع السبل في هذا الكلام واذا بالجمل تقدم بين ايدى السبل وسلم عليه فرد
عليه السلام وقال له ما سبب مجيئك الى هذا المكان قال جئت هاربا من ابن آدم فقال له السبل
وانت مع عظم خلقتك وطولك وعرضك كيف تتخاف من ابن آدم ولورفضته برجلك رفضة لقلته فقال له
الجمل يا ابن السلطان اعلم ان ابن آدم له دواهي لا نطق وما يغلبه الا الموت لانه يضع في اترى خيطا ويسميه
خراما ويجعل في رأسي مقودا ويسلني الى اصغرا واولاده فيجربني الولد الصغير بالخيوط مع كبري وعظمي
ويحملوني اقل الاحمال ويسافرون بي الاسفار الطوال ويستعملوني في الاشغال الشاقة اناه الليل والنهار
واذا كبرت وشئت او انكسرت فلم يحفظ صحبتي بل يبيدني للجزار فيذبحني ويبيع جلدي للدباغين ولحمي
للطباخين ولانسأل عن ما أقاسي من ابن آدم فقال له السبل اي وقت فارقت ابن آدم فقال فارقت وقت
الغروب واظنه باأني عند انصرافي فلم يجدني فيسهي في طلبي فدعني يا ابن السلطان حتى اهج في البراري
واقفار فقال السبل تمهل قليلا يا اجل حتى تنظر كيف اقتصره واظعمك من لحمه واهشم عظمه
واشرب من دمه فقال له الجمل يا ابن السلطان انا خائف عليك من ابن آدم فانه مخادع ما كسر
ثم انشد قول الشاعر

اذ احل الثقل بارض قوم * قال الساكنين سوى الرحيل

فبينما الجمل يتحدث مع السبل في هذا الكلام واذا بقبرة طلعت وبعد ساعة انكشفت عن شيخ قصير رفيع
البشرة على كتفه مقطف فيه عدة نجار وعلى رأسه شعبة وثمانية الواح ويده اطفال صغار وهو يهرول
في مشيه وما زال يمشي حتى قرب من السبل فلما رآه يا اخي وقعت من شدة الخوف واما السبل فانه قام
وتمشى اليه ولا فاه فلما وصل اليه ضحك النجار في وجهه وقال له بلسان فصيح ايها الملك الجليل صاحب
الباع الطويل اسعد الله مسالكنا ومسعالك وزاد في تجماعتك وقوالنا جري بمادها في وبشره رما في لاني
ما وجدت لي نصيرا غيرك ثم ان النجار وقف بين يدي الاسد وبكي وان واشتكي فلما سمع السبل بكاه وشكواه
قال له ابرئك مما تخشاه من الذي قد ظلمك وما انت تكون ايها الوحش الذي ما رأيت عمري مثلك ولا احسن
صورة ولا افصح لسانا منك فاشأئك فقال له النجار يا سيد الوحوش اما انا فنجار واما الذي ظلمني فانه ابن
آدم وفي صباح هذه الليلة يبيدني عندك في هذا المكان فلما سمع السبل من النجار هذا الكلام تبدل
الضياء في وجهه بالظلام وشجر ونخز وارتمت عيناه بالشرر وصاح وقال بوالله لاسهرن في هذه
الليلة الى الصباح ولا رجوع الى والدي حتى ابلغ مقصدي ثم ان السبل التفت الى النجار وقال له اني ارى
خطواتك قصيرة ولا اقدر ان اكسر بخاطر لاني ذو مرقاة واطن انك لا تدر ان تماشي الوحوش فاخبرني

الى ابن تذهب فقال له النجار اعلم اني رايج الى وزير ولدك الفهم دلانه لما بلغه ان ابن آدم داس هذه الارض
خاف على نفسه خوفا عظيما وارسل الى رسول من الوحوش لاصنع له بيتا يسكن فيه ويأوى اليه ويمنع
عنه عدوه حتى لا يصل اليه احد من بني آدم فلما جاءه في الرسول اخذت هذه الالواح وتوجهت اليه فلما سمع
السبل كلام النجار اخذه الحسد للفهد فقال له بجياني لا بد ان تصنع لي هذه الالواح بيتا قبل ان تصنع
للفهد بيته واذا فرغت من شعلي فامض الى الفهد واصنع له ما يريد فلما سمع النجار من السبل هذا الكلام
قال له ياسيد الوحوش ما اقدر ان اصنع لك شيئا الا اذا صنعت للفهد ما يريد ثم اجبي الى خدمتك واصنع لك
بيتا يحصنك من عدوك فقال له السبل والله ما اخليك تروح من هذا المكان حتى تصنع لي هذه الالواح بيتا
ثم ان السبل هم على النجار ووثب عليه واراد ان يمزح معه فطشه بيده فرمى المقطف من على كنفه
ووقع النجار مغشيا عليه فضحك السبل عليه وقال وبلك يا نجار انك ضعيف وما لك قوة فانت معذور
اذا خفت من ابن آدم فلما وقع النجار على ظهره اغتاض غيظا شديدا ولكنه كتم ذلك عن السبل من
خوفه منه ثم قعد النجار وضحك في وجه السبل وقال له ها انا اصنع لك البيت ثم ان النجار تناول الالواح
التي كانت معه وسمر البيت وجعله مثل القالب على قياس السبل وخلي بابها مفتوحا لانه جعله على صورة
صندوق وفتح له طاقة كبيرة وجعل لها عظام وثقب فيه ثقبا كثيرة واخرج منها مسامير مطرفه وقال
للسبل ادخل في هذا البيت من هذه الطاقة لما اقبية عالمك ففرح السبل بذلك واتى تلك الطاقة فرأها
ضيقة فقال له النجار ادخل وابرلك على يديك ورجليك فعمل السبل ذلك ودخل الصندوق وبقي ذنبه خارجا
ثم اراد السبل ان يتأخر الى وراه ويخرج فقال له النجار امهل حتى انظر هل يسع ذنبك معك فامتثل السبل
امرهم ثم ان النجار لفت ذنب السبل وحشاه في الصندوق ورد اللوح على الطاقة سر بها وسمره فصاح السبل
قائلا يا نجار ما هذا البيت الضيق الذي صنعته لي دعني اخرج منه فقال له النجار هيات هيات لا يتنع
الذنب على ما فاتك لا تخرج من هذا المكان ثم ضحك النجار وقال للسبل انك وقعت في القفص وكنت
اخبت الوحوش فقال يا اخي ما هذا الخطاب الذي تخاطبني به فقال له النجار اعلم يا كاب البرانك وقعت
فيما كنت تخاف منه وقد مر ما لا قدر ولم ينفعك الحذر فلما سمع السبل كلامه يا اخي علم انه ابن آدم الذي
حذره منه ابوه في اليقظة والهاتف في المنام وتحققت انه هو بلا شك ولا ريب تحقت منه على نفسي خوفا
عظيما وبعدت عنه قليلا وصرت انتظر ماذا يفعل بالسبل فرأيت يا اخي ابن آدم حفر حفرة في ذلك المكان
بالقرب من الصندوق الذي فيه السبل ورماه في تلك الحفرة والتي عليه الحطب واحرقه بالنار فكبر يا اخي
خوفي ولي يومان هاربة من ابن آدم وخاتمة منه فلما سمعت الطا ووسمة من البطة هذا الكلام وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الامل السابعة والاربعون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الطا ووسمة لما سمعت من البطة هذا الكلام تعجبت منه غاية العجب وقالت
يا اخي انك امنت من ابن آدم لا تنافي جزيرة من جزائر الجبرائيس لابن آدم فيها مسلك فاخترى المقام
عندنا الى ان يسهل الله امرنا وامرنا قالت اخاف ان يطرقني طارق والقضاء لا ينفعك عنه آبقى فقالت اتعدى
عندنا وانت مثلنا ولا زالت بها حتى قعدت وقالت يا اخي انت تعلمين قلتي صبري ولولا اني رأيتك هنا
ما كنت قعدت فقالت الطا ووسمة ان كان على جبيننا شيء نستوفاه وان كان اجناسا لنا نحن يخلصنا دارن

توت نفس حتى تستوفي رزقها واجلها فبينما هما في هذا الكلام اذ طلعت عليهما غيرة فعند ذلك صاحبت البطة ونزلت البحر وقالت الحذر الحذروا ان لم يكن مغرم من القدر وكانت الغيرة عظيمة فلما انكشفت الغيرة ظهر من تحتها ظبي فاطمأنت البطة والطاووسة ثم قالت البطة يا اخي ان الذي تفرزعين منه ظبي وهما هو قد اقبل نحونا فليس علينا منه بأس لان الظبي انما تأكل كل الحشايش من نبات الارض وكما انت من جنس الطير هو الاخر من جنس الوحوش فاطمئني ولا تهمني فان الهم ينحل البدن فلم تتم الطاووسة كلامها حتى وصل الظبي اليهما يستظل تحت الشجرة فلما رأى الطاووسة والبطة سلم عليهما وقال لهما اني دخلت هذه الجزيرة اليوم فلم ارا اكثر منها خصبا ولا احسن منها مسكنا ثم دعاهما المرافقته ومصافاته فلما رأته البطة والطاووسة تودده اليهما اقبلتا عليه ورغبتا في عشرته وتحالفوا على ذلك وصار مبيتهم واحدا وما كانهم سواء ولم يزلوا آمنين كلين شاربين حتى مرت بهم سفينة كانت تايمة في البحر فارست قريبا منهم فقطع الناس وتفرقوا في الجزيرة فقرأوا الظبي والطاووسة والبطة مجتمعين فاقبلوا عليهم فشرذ الظبي في البرية وطار الطاووسة في الجوف فبقيت البطة مخجلة ولم يزلوا يها حتى صادوها وصاحت قائلة لم ينفعني الحذر من القضاء والقدر وانصر فوا بها الى سفينة ثم فلما رأته الطاووسة ماجرى للبطة ارتحلت من الجزيرة وقالت لا اري الاقات الا مر اصد لك كل احد ولولا هذه السفينة ما حصل بيني وبين هذه البطة افتراق ولقد كانت من خيار الاصدقاء ثم طارت الطاووسة واجتمعت بالظبي فسلم عليهما وهنأها بالسلامة وسألها عن البطة فقالت له قد اخذها العدو وكرهت المقام في تلك الجزيرة بعدها ثم بكيت على فراق البطة وانشدت تقول

ان يوم الفراق قطع قلبي * قطع الله قلب يوم الفراق

وانشدت ايضا

تمنيت الوصال بعودي يوما * لا خبره بما صنع الفراق

فاغتم الظبي فحماش شديد اثم رد عزم الطاووسة عن الرحيل فاقام معها في تلك الجزيرة آمنين آكلين شاربين غير انهما لم يزلوا حزنين على فراق البطة فقال الظبي للطاووسة يا اخي قد علمت ان الناس الذين طلوعوا النامن المركب كانوا سببا لفرقنا ولهلاك البطة فاحذرهم واحترس منهم ومن مكر ابن آدم وخداعه قالت قد علمت يقينا ان ما قتلها غير تركها التسبيح ولقد قلت لها اني اخاف عليك من تركك التسبيح لان كل ما خلقه الله يسبحه فان غفل عن التسبيح عوقب بهلاكه فلما سمع الظبي كلام الطاووسة قال احسن الله صورتك واقبل على التسبيح لا يفتر عنه ساعة وقد قيل ان الظبي يقول في تسبيحه سبحان الديان ذي الجبروت والسلطان وورد ان بعض العباد كان يتعبد في بعض الجبال وكان ياوي الى ذلك الجبل زوج من الحمام وكان ذلك العابد قسم قوته نصفين وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العابد قد قسم قوته نصفين وجعل نصفه لنفسه ونصفه لذلك الزوج الحمام ودعا العابد لهم بما بكثرة النسل فكثرت نسلم ما ولم يكن الحمام ياوي الى غير الجبل الذي فيه العابد وكان السبب في اجتماع الحمام بالعابد كثرة تسبيح الحمام وقيل ان الحمام يقول في تسبيحه سبحان خالق الخلق

وقامم الرزق وباني السموات وباسط الارضين ولم يرزل ذلك الزج الحمام في ارغد عيش هو ونسله حتى مات
العابذة فتشتت شمل الحمام وتفرقت في المدن والقرى والجبال وقيل انه كان في بعض الجبال رجل من
الرعاة صاحب دين وعقل وعفة وكان له غنم يرعاها وينتفع بالبانها واصوافها وكان ذلك الجبل الذي
ياوى اليه الراعي كثيرا لا شجاره المرعى والسباع ولم يكن لتلك الوحوش قدرة على الراعي ولا على غنمه
ولم يرزل مقيما في الجبل مطمئنا لايهه شئ من امر الدنيا لسعادته واقباله على عبادته فاتفق له انه مرض
مرضا شديدا فدخل كهف في الجبل وصارت الغنم تخرج بالنهار الى مرعاها وتاوى بالليل الى الكهف
فأراد الله ان يتمن ذلك الراعي ويختبره في طاعته وصره فبعث اليه ملاكاً فدخل عليه الملك في صورة
امرأة حسنة وجلس بين يديه فلما رأى الراعي تلك المرأة جالسة عنده اقشعر بدنه منها فقال لها ايها
المرأة ما الذي دعاك الى المجيء هنا وليس لك حاجة معي ولا بيني وبينك ما يوجب دخولا عندى فقالت له
ايها الانسان اما ترى حسنى وجمالى وطيب رايجتى امانتكم حاجة لرجال الى النساء فما الذى يمنعك منى
وقد اخترت قربك واحببت وصالك وقد جئتك طائعة وعليك غير ممنعة وليس عندنا احد نخشاه واريد
ان اقيم معك طول مقامك في هذه الجبال واسكون ابيسة لك وقد عرضت نفسى عليك لانك تحتاج
لخدمة النساء وانت ان باشرتني زال عنك مرضك وعادت اليك صحتك وندمت على ما فاتك من قرب
النساء في سالف عمرك وقد نصحتك فاقبل نصيحتى وادن منى فقال الراعي اخرجى عنى ايها المرأة الخداعة
الغدارة فلا اركن اليك ولا ادنو منك ولا حاجة لي بقربك ولا بوصالك لان من رغب فيك زهد في الاخرة
ومن رغب في الاخرة زهد فيك لانك فتنت الاولين والاخرين والله تعالى لعباده بالمرصاد والويل لمن ابتلى
بصحبته فتالت له ايها التبايه عن السداد والاضال عن طريق الرشاد قبل بوجهك الى وانظر الى محاسنى
واغتمم قربى كما فعل من كان قبلك من الحكمة فقد كانوا اكثر منك تجربة واصوب منك رأيا ومع ذلك لم
يرضوا ما رفضت من التمتع بالنساء بل رغبوا فيما زهدت فيه من مباشرة النساء وقربهن بخاساءهم ذلك
في دينهم ولادنياهم فارجع عن رأيك تحمدا عاقبة امرك فقال الراعي ان الذى تقولينه كرهته وجميع
ما تبدينه زهدته لانك خداعة غدارة لا عهد لك ولا وفاء فكلم من قبض تحت حسنك اخفيته وكلم من صالح
فتنته وكانت عاقبته الى الندامة والحزن فارجعى عنى ايها المصلحة نفسها الفساد غير هائم التي عباة على
وجهه حتى لا يرى وجهها واشتغل بذكر ربه فلما رأى الملك حسن طاعته خرج وعرج الى السماء وكان
قربى من الراعي قرية فيها رجل من الصالحين لم يعلم بمكانه فرأى في منامه كان قائلا يقول له بانقرب
منك في مكان كذا ارجل صالح فاذهب اليه وكن تحت طاعة امره فلما اصبح الصبح توجه نحو مسأرا
فلما اشتد عليه الحر انتهى الى شجرة عندها عين جارية تجلس في ظل تلك الشجرة ليستريح فبينما هو جالس
واذ ابو حوش وطيور اتوا الى تلك العين ليسروا منها فلما رأوا العابد جالسا نفر واورجعو اشاردى فقال
العابد في نفسه انا ما استرحت هنا الا لتعب هذه الوحوش والطيور ثم قام وقال معايبا لنفسه لقد اضر
بهذه الحيوانات في هذا اليوم جالوسى في هذا المكان فما عذرى عند خالقى وخالق هذه الطيور
والوحوش فاني كنت سببا لشرورهم عن ما هم ومرعاهم فواخجلتني من ربى يوم يقصص للشاة الجماء من
الشاة القرناء ثم افاض من جفنه العبرات وانشد هذه الايات

اما والله لو علم الانام * لما خلقوا وما اغفلوا وناموا

فموت ثم بعث ثم حشر * وتوبخ واهوال عظام

ونحن اذا انتهينا او امرنا * كابل الكهف اذ تريا يام

ثم بيكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والوحوش من شربها وولى هاتما على وجهه حتى اتى الى الراعى فدخل عنده وسلم عليه فرد عليه السلام وعانقه وبيكى ثم قال له الراعى ما الذى اقدمك الى هذا المكان الذى لم يدخله احد من الناس على فقال العابد انى رأيت فى منامى من يصف لى مكانك ويامر فى بالسير اليك والسلام عليك وقد اتيتك ممتثلا لما امرت به فقبله الراعى وطابت نفسه بصحبته وجلس معه فى الجبل يعبدان الله فى ذلك الغار وحسنت عبادتهما ولم يزل الا فى ذلك المكان يعبدان بهما وبتقوتان من لحوم الغنم والبانها تجردين عن المال والبنين الى ان اتاهما اليقين وهذا آخر حديثهما قال الملك لقد زهدتني يا شهرزاد فى ملكي وندمتني على ما فرط منى فى قتل النساء والبنات فهل عندك شئ من حديث الطيور قالت نعم زعموا اليها الملك ان طيرا طار وعلالى الجوق ثم انقض على صخرة فى وسط الماء وكان الماء جاريا فبينما الطائر واقف على الصخرة واذا برمة انسان جرها الماء حتى اسندها الى الصخرة ووقفت تلك الخيفة فى جانب الصخرة وارتفعت لانتفاخها فدنا منها طير الماء وتأملها فراه اشارة ابن آدم وظهروا له فيها ضرب السيف وطعن الرماح فقال فى نفسه ان هذا لمة قتول كان شريرا فاجتمع عليه جماعة وقتلوه واستراحوا منه ومن شره ولم يزل طير الماء يكثر التجيب من تلك الرمة حتى رأى نسورا وعقبانا اطوا تلك الخيفة من جميع جوانبها فلما رأى ذلك طير الماء جرع جرع عا شديدا وقال لاصبر لى على الإقامة فى هذا المكان ثم طار منه بفتش على موضع بأويه الى حين فنادت تلك الخيفة وزوال سباع الطير عنها ولم يزل طارا حتى وجد نهر اى وسطه شجرة فنزل عليها كئيبا حزينا على بعده عن وطنه وقال فى نفسه لم تزل الاحزان تتبعنى وكنت قد استرحت لمسار آيت تلك الخيفة وفرحت بها فراح شديدا وقلت هذا رزق ساقه الله الى فصار فرحى نغما وسرورى حزنا وهما واقترستا سباع الطير منى وحالوا بينهما وبينى فكيف ارجوان اكون سالما فى هذه الدنيا واطمئن اليها وقد قيل فى المثل الذى ينادى من لاداره يغتربها من لاقول له ويطمئن اليها بما له وولده وقومه وعشيرته ولم يزل المغتربها راكنا اليها يخطئ فوق الارض حتى يصير تحتها ويبحث عليه التراب اعز الناس عليه واقربهم اليه وما لفتى خير من الصبر على مكارهها وقد فارت مكانى ووطنى وكنت كارها للفرقة اخوانى واصحابى فبينما هو فى فكرته واذا بذكر من السلاح فاقبل منه دراقى الماء ودنا من طير الماء وسلم عليه وقال باسيدى ما الذى ابعثك عن موضعك قال حلول الاعداء فيه ولا صبر للعاقل على مجاورة عدوه وما احسن قول بعض الشعراء

اذا حل الثقيل بارض قوم * هاللا اكنين سوى الرحيل

فقال له السلف اذا كان الامر كما وصفته والحال مثل ما ذكرته فاننا لا ازال بين يديك ولا افارقك لا قضى حاجتك واني بخدمتك فانه يقال لا وحشة اشد من وحشة الغريب المنقطع عن اهله ووطنه وقد قيل ان فرقة الصالحين لا يبعدها شئ من المصائب وما يسلى به العاقل نفسه الاستئناس فى الغربة والصبر على الرزية والكربة وارجوان محمد صحبتي لك واكون لك خادما ومعينا فلما سمع طير الماء مقالة السلف قال له لقد صدقت فى قولك ولعمري انى وجدت للفراق الما ونغما مدة بعدى عن مكانى وفراقى لاخوانى وخلافى لان فى الفراق عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر واذا لم يجد الفتى من يسلميه من الاصحاب يتقطع عنه الخير ابدأ ويثبت الشر مرمدوا ليس للعاقل الا التسلى بالاخوان عن الهوم فى جميع الاحوال وملازمة

الصبر والتجملد فانهما خصلتان محمودتان يعينان على نوابث الدهر ويدفعان الفزع والجزع في كل امر فقال له السحلف اياك والجزع فانه يفسد عليك عيشك ويذهب مروءتك ومازلا يتحدنان مع بعضهم الى ان قال طير الماء للسحلف ان ازل اخشيتى نوابث الزمان وطوارق الحدنان فلما سمع السحلف مقالة طير الماء اقبل عليه وقبله بين عينيه وقال له لم ترل جماعة الطير تعرف في مشورتك الخير فكيف تحمل الهم والضير ولم يرل يسكن روع طير الماء حتى اطمأن ثم ان طير الماء طار الى مكان الخيفة فلما وصل اليه لم ير من سباع الطير شيئا ولا من تلك الخيفة الا عظاما فرجع بخبر السحلف بزوال العدو من مكانه فلما وصل الى السحلف اخبره بما رأى وقال له انى احب الرجوع مكاني واتملى بخلاقي فانه لا صبر للعاقل عن وطنه فذهب معه الى ذلك المسكن فلم يجد اشياء مما يخاف منه فصار طير الماء قريبا العين وانشد هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها القسي * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاق فلما استمكنت حلقاتها * فرجت وكنت اظنها لا تفرج

ثم سكا في تلك الجزيرة فبينما طير الماء في امن وسرور وفرح وحبور ادساق القضاء اليه بازا جاععا فضربه بمخالبه ضربة قتله ولم يغن عنه الحذر عند فراغ الاجل وسبب قتله غفلته عن التسبيح قيل انه كان يقول في تسبيحه سبحان ربنا فيما قدر ودبر سبحان ربنا فيما اغنى واققر هذا ما كان من حديث الطير فقال الملك يا شهرزاد لقد زدتنى بحكايتك مواعظ واعتبار افضل عندك شئ من حكايات الوحوش فقالت اعلم ايها الملك ان ثعلبا وذئبا الفساو كرا فكا نايان اليه مع بعضهم ما فلبس على ذلك مدة من الزمان وكان الذئب للثعلب قاهرا فانفق ان الثعلب اشار على الذئب بالرفق وترك الفساد وقال له ان دمت على عتوك رعبا سلط الله عليك ابن آدم فانه ذو حيل ومكر وخداع يصيد الطير من الجو والحوث من البحر ويقطع الجبال وينقلها وكل ذلك من حيله فعليك بالانصاف وترك الشر والاعتساف فانه اعنا لطعامك فلم يقبل الذئب قوله واغلظ له الرد وقال له لا علاقة لك بالكلام في عظيم الامور وجسيمها ثم اطعم الثعلب لطفة فخرتها فغشها عليه فلما افاق تبسم في وجه الذئب واعتذر اليه من الكلام الشين وانشد هذين البيتين

ان كنت قد اذنت ذئبا ساقا * في حيكم وايت شيئا منكرا
انا ناتب عما جنوت وعفوكم * يسع المسي اذا اتى مستغفرا

فقبل الذئب اعتذاره وكف عنه اشراره وقال له لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع ما لا يرضيك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الذئب قال للثعلب لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع ما لا يرضيك فقال له الثعلب سمع وطاعة فانا بمعزل عن ما لا يرضيك فقد قال الحكيم لا تخبر عن ما لا تسأل عنه ولا تجيب ما لا تدعى اليه وذو الذي لا يعينك الى ما يعينك ولا تبذل النصيحة للاشراف فانهم يجزونك عليها شر افلما سمع الذئب كلام الثعلب تبسم في وجهه ولكنه اضمه له مكر او قال لا بد ان اسعى في هلاله هذا الثعلب واما الثعلب فانه صبر على اذى الذئب وقال في نفسه ان البطر والاقترا يجلبان الهلاك ويوقعان في الارتباك

فقد قيل من بطر خسرو ومن جهل ندم ومن خاف سلم والانصاف من شيم الاشراف والاداب اشرف
الاكتساب ومن الراي مداراة هذا الباغي ولا بد له من مصرع ثم ان الشعب قال للذئب ان الرب يعفو
ويتوب على عبده ان اقرف الذئوب وانا عبد ضعيف وقد ارتكبت في نصحتك التعسيف ولو علمت بما حصل
لي من المظلمتك لعلمت ان الغيل لا يقوم به ولا يقدر عليه ولكني لا اشتكي من الم هذه اللطمة بسبب ما
حصل لي بها من السرور فانها وان كانت قد بلغت مني مبلغا عظيما عاقبتها سرور وقد قال الحكيم ضرب
المؤدب اوله صعب شديد وآخره احلى من العسل المصفي فقال الذئب غفرت ذنبك واقلت عثرتك فكمن من
قوتي على حذرو واعترف لي بالعبودية فقد علمت قهري لمن عاداني فسجد له الشعب وقال له اطال الله
عمرك ولا زلت قاهرا لمن عادك ولم يزل الشعب خائفا من الذئب مصانعا له ثم ان الشعب ذهب الى كرم
يوما فرأى في حائطه ثلثة فانكرها وقال في نفسه ان هذه الثلثة لا بد لها من سبب وقد قيل من رأى خرقا
في الارض فلم يمتنبه وتوقى عن الاقدام عليه كان بنفسه مغرورا للهلاك متعرضا وقد اشتهر ان بعض
الناس يعمل صورة الشعب في الكرم حتى يقدم اليه العنب في الاطباق لاجل ان يرى ذلك الشعب فيقدم
اليه فيقع في الهلاك واني ارى هذه الثلثة مكيدة وقد قيل ان الخذر نصف الشطارة ومن الخذر ان يجت
عن هذه الثلثة وانظر لعل اجد عندها امر ابودى الى التلف ولا يحملي الطمع على ان التي نفسي في الهلكة
ثم دنا منها وطاف بها وهو محاذر فراهها فاذا هي حفيرة عظيمة قد حفرها صاحب الكرم ليصيدها
الوحش الذي يفسد الكرم ورأى عليها غطاء رقيقا فتأخر عنها وقال الحمد لله حيث حذرتها وارجو
ان يقع فيها عدوى الذئب الذي نغص عيشي فاستقل بالكرم وحدي واعيش فيه آمناسم هزرأسه وضحك
ضحكا عاليا واطرب بالنغمات وانشد هذه الايات

ليتني ابصرت هذا الوقت * في ذي البئر ذيبا

طال ما قد ساء قلبي * وسقاني المر غصبا

ليتني من بعد هذا * ابقي ويقضى الذئب نجبا

ثم يخالو الكرم منه * وارى لي قبسة نهبا

فلما فرغ من شعره انطلق مسرعا حتى وصل الذئب وقال ان الله سهل لك الامور الى الكرم بلا تعب وهذا
من سعادتك فهنيئا لك بما فتح الله عليك وسهل لك من تلك الغنية والرزق الواسع بلا مشقة فقال الذئب
للشعب وما الدليل على ما وصفت قال اني انتهيت الى الكرم فوجدت صاحبه قد مات ودخلت البستان
فرأيت الائمة ارزاهية على الاشجار فلم يشك الذئب في قول الشعب وادركه الشره فقام حتى انتهى الى
الثلثة وقد غره الطمع ووقف الشعب متهافتا كالميت وتمثل بهذا البيت

ان طمع من ليلى بوصل وانما * تنضرب اعناق الرجال المطامع

فلما انتهى الذئب الى الثلثة قال له الشعب ادخل الى الكرم فقد كفيت مؤنة هدم حائط البستان وعلى
الله تمام الاحسان فاقبل الذئب ماشيا يريد الدخول الى الكرم فلما توسط غطاء الثلثة وقع
فيها فاضطرب الشعب اضطرابا شديدا من السرور والفرح وزال عنه الهم والترج واطرب بالنغمات وانشد
هذه الايات

رق الزمان طماتي * ورفي لطول فحرتي

وانالتي ما اشتهى * وازال مما اتقى

فلاصفعن عما جئنا * ومن الذنوب السابق
 حتى جنائيه بما * فعل المشيب بمفرق
 فالذنب ليس له خلا * ص من هلاله موبق
 والكرم لي وحدي وما * لي من شريك احق

ثم انه تطلع في الحفرة فرأى الذئب يبكي ندما وخرنا على نفسه فبكي التعلب معه فرفع الذئب رأسه الى
 التعلب وقال له امن رحمتك لي بكيت يا ابا الحصين قال لا والذي قذفتك في هذه الحفرة انما بكيت اطول
 عمرك الماضي واسفا على كونك لم تقع في هذه الثلمة قبل اليوم ولو وقعت فيها قبل اجتماعي بك لكنت
 ارحت واسترحت ولكن ابقيت الى اهلك المحتوم ووقتك المعلوم فقال له الذئب رح ايها المسبي في فعله
 لو الدني واخبرها بما حصل لي لعلمها احتمال على خلاصى فقال له التعلب لقد اوتعتك في الهلاك شدة طمعك
 وكثرة حرصك حيث سقطت في حفرة استمت منها باسم لم تعلم ايها الذئب الجاهل ان صاحب المثل يقول
 من لم يفكر في العواقب لم يامن المعاطب فقال الذئب للتعلب يا ابا الحصين انما كنت تظهر محبتي
 وترغب في مودتي وتخاف من شدة قوتي فلا تتخذ علي بما فعلت معك فمن قدر وعنى كان اجره على الله وقد
 قال الشاعر

ازرع جبيلاً ولو في غير موضعه * ما خاب قط جبيل ابغازرع
 ان الجبيل وان طال الزمان به * فليس يحصده الا الذي زرع

فقال له التعلب يا اجهل السباع واحق الوحوش في البقاع هل نسيت تجبرك وعمولك وتكبرك وانت لم ترع
 حق المعاشرة ولم تنتصح بقول الشاعر

لا تنظن اذا ما كنت مقتدرا * ان الظلوم على حد من النقم
 تمام عينك والمظلوم منتبه * يدعوك عليك وعين الله لم تنم

فقال له الذئب يا ابا الحصين لا تؤاخذني بسابق الذنوب فالعفو من الكرام مطلوب وصنع المعروف من
 احسن الذخائر وما احسن قول الشاعر

بادر بخير اذا ما كنت مقتدرا * فليس في كل حين انت مقتدرا

وما زال الذئب يتذلل للتعلب ويقول له اعلك تقدر على شئ تخلصني به من الهلاك فقال له التعلب ايها
 الذئب الماسك المخذاع الغادر لا تطمع في الخلاص فان هذا جزاء القبيح فعلك وقصاص ثم ضحك
 بالشدقين وانشد هذين البيتين

لا تكبرن خداعي * فلن تسال منالا

مارمت مني محال * زرعت فاحصد وبالا

فقال الذئب لعلب يا حلیم السباع انت عندي اوثق من ان تتركني في هذه الحفرة ثم افاض دم العين
 وانشد هذين البيتين

يا من ايا يد عندي غير واحدة * ومن مواهبه تنوع عن العدد

ما نابني من زمامي قط نائمة * الا وجدتك فيها آخذاً يدي

فقال التعلب ايها العدو الاجت كيف صرت الى التضرع والشموع والذلة والخضوع بعد الانفة والتكبر
 والنظم والتجبر لقد صحبتك خائفاً من عدوانك وتماقت لك لا لرغبة في احسانك والان نزلت بك الرجفة

وحلت بك النعمة وانشد هذين البيتين

يا ايها الملتصم الخديعة * وقعت في نيتك الشنيعة

فدق وبال المحنة الفظيعة * وكن مع الذباب في قطيعة

فقال له الذئب ايها الحليم لا تكن بلسان العداوة ناطقا وبهينها محمدا وكن وايضا بهمه ائتلا في قبل
ان يفوت وقت التلا في وقم وتسبب لي في حبل تشد طرفه في شجرة وتدلى طرفه الاخر الى حتى اتعلق به
لعل انجو مما انا فيه وادفع لك جميع ما حوته يدي من الذخائر فقال له الثعلب لقد اكرمت من المحاورة
فيما ليس فيه خلاصك فلا ترجو مني نجاة نفسك واذكر ما ساف من سوء فعلك وما نضرت لي من الغدر
والمكر واين انت من الرجم بالججارة واعلم بان ذاتك للدينام فارقة ومهزازه وعنها رحله ثم تصير الى
الدمار وسوء الدار فقال له الذئب يا ابا الحصين كن قريب الرجوع الى الوداد ولا تصر على ضغائن الاحقاد
واعلم ان من خاص نفسه من الهلاك فقد احياها ومن احياها فكانت احيا الناس جميعا ولا تتبع
الفساد فان الحكمة تكرهه ولا فساد اظهر من كوني في تلك الحفرة اتجرع غصص الموت وانظر
الى الهلاك وانت قادر على خلاصى من الارتسالك فقال له الثعلب ايها الفظ الغليظ اني اشبهك في حسن
علائيتك وقبح نيتك بالباز مع الجمل قال الذئب وما حديث الباز والجمل قال الثعلب دخلت يوما كراما
لاكل من عنبه فبينما انا فيه اذ رأيت باز انقض على جمل فلما اقتنصه انفلت منه الجمل ودخل وكره
واختفى فيه فتبعه الباز وناداه ايها الجاهل اني رأيتك في البرية جاتعا فرجتك والتقطت لك حبا وامسكتك
لتأكل فمهرت مني ولم اعرف لهروبك وجبها الا الحرمان فاظهر وخذ ما آتيتك به من الحب فكله هنيئا
مر يشا فلما سمع الجمل قول الباز صدقه وخرج اليه فانشب محالبه فيه ومكتمها منه فقال له الجمل هذا الذي
ذكرت انك آتيتني به من البرية وقات لي كله هنيئا مر يشا فكذبت على جعل الله ما تأكله من لحمي في جوفك
سماها تلافيا اكله وقع ريشه وسقطت قوته ومات لوقته ثم قال له الثعلب اعلم ايها الذئب ان من حفر لاختبئه
قلبا وقع فيه قربا وانت غدرت بي اولا فقال الذئب للثعلب دعني من هذا المقال وضرب الامثال
ولا تذكري ما سلف مني من قبيح الفعال فكيفني ما انا فيه من سوء الحال حيث وقعت في ورطة
يرثي لي منها العدو وفضل عن الصديق وانظري حيلة التخاص بها وكن فيها غيبا في وان كان عليك في ذلك
مشقة فقد يشتمل الصديق لصديقه اشد النصب ويقاسي في عيافيه شجاة العطب وقد قيل ان الصديق
الشفيق خير من الاخ الشفيق وان تسببت في نجاتي لا جمع لك من الالة ما يكون لك عدة ثم لا علمك
من الحيل الغربية ما تقبح به الكروم الخصبه وتجنبي الاشجار المثمرة فطاب نفسا وقر عيننا فقال له الثعلب
وهو يضحك ما احسن ما قالته العلماء في كثير الجهل مثلك قال الذئب وما قالت العلماء قال الثعلب ذكر
العلماء ان الغليظ البئس الغليظ الطبع يكون بعيدا من العقل قريب من الجهل لان قولك ايها الماكر
الاحق قد يحتمل الصديق المشقة في تخليص صديقه صحيح كما ذكرت ولكن عرفني بجهلك وقلة عقلك كيف
اصادقك مع خيانتك احسبتني لك صديقا وانالك عدو شامت وهذا الكلام اشد من رشق السهام ان كنت
تعقل واما قولك انك تعطيني من الالات ما يكون عدو لي وتعلمني من الحيل ما اصل به الى الكروم الخصبه
واجتني به الاشجار المثمرة فما لك ايها المخادع الغادر لا تعرف لك حيلة تتخاص بها من الهلاك فما بعدك
من المنفعة لنفسك وما بعدك من القبول لنصيحتك فان كان عندك حيل فتحيل لنفسك في الخلاص
من هذا الامر الذي اسال الله ان يبعد خلاصك منه فانظر ايها الجاهل ان كان عندك حيلة تتخلص

نفسك بهما من اقتل قبل ان تبذل التعليم لغيرك واكنك مثل انسان حصل له مرض فأتاه رجل مريض
بمثل مرضه ليدأويه فقال له هل لك ان ادأوك من مرضك فقال له الرجل هل لا بدأت بنفسك بالمدادواة
فتركه وانصرف وانت ايها الذئب كذلك فالزم مكانك واصبر على ما اصابك فلما سمع الذئب كلام الثعلب
علم انه لا خير له عنده فبكى على نفسه وقال قد كنت في غفلة من امرى فان خلصني الله من هذا الكرب
لا يؤمن من تجبرى على من هو اضعف منى ولا البسن الصوف ولا صعدين الجبل ذا كر الله تعالى خائفا
من عقابه واعتزل سائر الوحوش ولا طعمن المجاهدين والفقراء ثم بكى وانتخب فرق له قلب الثعلب وكانه
لما سمع تضرعه والكلام الذى يدل على قوته من العتو والتكبر اخذته الشفقة عليه فوثب من فرحته
ووقف على شفير الحفرة ثم جلس على رجله وادلى ذنبه فى الحفرة فعند ذلك قام الذئب ومد يده الى ذنب
الثعلب وجذبه اليه فصارت الحفرة معه ثم قال له الذئب ايها الثعلب القليل الرحمة كيف تشمت بي وقد
كنت صاحي وتحت قهرى وقد وقعت معى فى الحفرة ونجحت لك العقوبة وقد قالت الحكما لو عاير احدكم
إجاه برضاع كلبه لا ترضعها وما احسن قول الشاعر

اذا ما الدهر جرح على اناس * كلا كله اناخ يا خرين
فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال الذئب للثعلب فلا بد ان اعجل قتلك قبل ان ترى قتلى فقال الثعلب فى نفسه انى وقعت مع
هذا الجبار وهذا الحال يحتاج الى المكر والخداع وقد قيل ان المرأة تصوغ حلوى اليوم الزينة وفى المثل
ما اذ نرتك يا دمعى الالشدنى وان لم التحيل فى امر هذا الوحش الظالم هلمكت لا محالة وما احسن
قول الشاعر

عش بالخداع فانت فى * زمن بنوه كاسديشه
وادرقناة المكر حتى تستدير رضى المعيشه
واجن الثمار فان تفتك فرض نفسك بالحشيشه

ثم ان الثعلب قال للذئب لا تبجل على بالقتل فتندم ايها الوحش الصنديد صاحب القوة والبأس الشديد
وان تمهلت وامعنت النظر فيما احكيه لك عرفت قصدى الذى قصده وان مجلت بقتلى فلا فائدة لك فيه
وتعوت جميعا هاهنا فقال له الذئب ايها الخداع الماكر وما الذى ترجوه من سلامتى وسلامتك
حتى تسألنى التمهل عليك فاخبرنى بقصدك الذى قصده فقال له الثعلب اما قصدى الذى قصده فما ينبغي
ان تحسن عليه مجازا لاني سمعت ما وعدت من نفسك واعترافك بما سلف منك وتلهفك على ما فاتك من
التوبة وفعل الخير وسمعت ما نذرته على نفسك من كف الاذى عن الاصحاب وغيرهم وترك اكل
العنب وسائر الفواكه ولزومك الخشوع وتقليم اظفارك وتكسير انيابك وان تلبس الصوف وتقرّب
القربان لله تعالى ان نجالت بما انت فيه اخذتني الشفقة عليك مع انى كنت على هلاك حرصا فلما سمعت
منك توبتك وما نذرته على نفسك ان نجالت الله لزمنى خلاصك مما انت فيه فاذليت اليك ذنبي لكيما تتعلق
به وتخوف لم تترك الحيلة التى انت عليها من العنف والشدة ولم تلبس النجاة والسلامة لنفسك بازرق بل
جذبتني جذبة ظننت منها ان روى قد خرجت فصرت انا وانت فى منزلة الهلاك والموت وما ينبغي
انا وانت الا ترى ان قبلته منى خلصت انا وانت وبعد ذلك يجب عليك ان تفي بما نذرته واكون رقيقك
وقال له الذئب وما الذى اقبله منك قال له الثعلب تنهن قائما ثم اعلوانا فوق رأسك حتى اكون قريبا

من ظاهر الارض فاني حين اصير فوقها اخرج وآتيك بما تتعلق به وتخلص انت بعد ذلك فقال له
الذئب لست بقولك وانقالان الحكماء قالوا من استعمل الثقة في موضع الحقد كان مخطئاً وقيل من وثق
بغير ثقة كان مغروراً ومن جرب المحرب حلت به الندامة ومن لم يفرق بين الحسالات فيعطى كل حالة حظها

بل حمل الاشياء كلها على حالة واحدة قل حظها وكثرت مصائبه وما احسن قول الشاعر
لا يكسب ظنك الا سيماً * ان سوء الظن من اقوى العطن
مارحى الانسان في مهلكة * مثل فعل الخير والظن الحسن

وقول الاخر

الزم بقينك سوء الظن نتج به * من عاش مستيقظا قات مصائبه
والق العدو بوجه باهم طلق * وانصب له في الحشبي جيشا يجاربه

وقول الاخر

اعدى عدوك ادنى من وثقت به * فخاذر الناس واحبهم على دخل
وحسن ظنك بالايام مجهزة * فظن شر اوكن منها على وجل

فقال له الثعلب ان سوء الظن ليس محمود في كل حال وحسن الظن من شيم السكالم وعاقبته النجاة من
الاهوال وينبغي لك ايها الذئب ان تحيل على النجاة مما انت فيه ونسلم جميعا خيراً من موتنا فارجع عن
سوء الظن والحقد لانك ان احسنت الظن بي لا اخلو من احد امرين امان آتيك بما تتعلق به وتنجو
مما انت فيه واما ان اغدر بك فاخلص وادعك وهذا مما لا يمكن فاني لا امن ان ابلى بشيء مما ابتليت به فيكون
ذلك عقوبة الغدر وقد قيل في الامثال الوفاء مبيع والغدر قبيح فينبغي ان تثق بي فاني لم اكن جاهلاً
بحوادث الدهر فلا تؤخر حيلة خلاصنا فالامر اضيق من ان نطيل فيه الكلام فقال الذئب ان مع قلته تقى
بوفائك قد عرفت ما في خاطر من انك اردت خلاصي لما عرفت توبتي فقلت في نفسي ان كان محققاً فيما
زعم فانه استدرك ما افسد وان كان مبطلاً فجزاؤه على ربه وها انا اقبل منك ما اشرت به على فان غدرت بي
كان الغدر سبباً لهلاكك ثم ان الذئب انصب قائماً في الحفرة واخذ الثعلب على اكافه حتى ساوى به ظاهر
الارض فوثب الثعلب عن اكاف الذئب حتى صار على وجه الارض ووقع مغشياً عليه فقال له الذئب
يا خبيلى لا تغفل عن امرى ولا تؤخر خلاصى فضحك الثعلب وقمقه وقال ايها المغرور لم توقعنى في يدك الا
المزح معك والسخرية بك وذلك اني لما سمعت توبتك استخفنى الفرح فطربت ورقصت فتبدلت ذنبي في الحفرة
فخذيتى فوقعت عندك ثم نقذت في الله تعالى من يدك فالى لا اكون عوناً على هلاكك وانت من حرب
الشیطان واعلم انى رأيت البارحة في منامى انى ارتصت في عرسك فقصصت الرضا على معبر فقال لى انك
تقع في ورطة وتنجو منها فعملت ان وقوعى في يدك ونجياتى هو تأويل رويى وانت تعلم ايها المغرور بالجاهل
اننى عدوك فكيف تطمع بقله عقلك وبعقلك في انقاذى اياك مع ما سمعت من غلظ كلامى وكيف اسبى
في نجياتك وقد قالت العلماء ان في موت الفاسد راحة للناس وتطهير للارض ولولا مخافة ان احسن من
الالم في الوفاء لما هو اعظم من الم الغدر لتدبرت في خلاصك فلما سمع الذئب كلام الثعلب عجز على كفه
ندما وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للخمسين بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الذئب لما سمع كلام الثعلب عض على كفه ندما ثم لينه الكلام ولم يجديدا
من ذلك وقال له بلسان خافت انكم معاشر الثعلب من احلى القوم لسانا والطفها من اجا وهذا منك
مزاح ولكن ما كل وقت يحسن اللعب والمزاح فقال الثعلب ايها الجاهل ان للمزاح خذ الايجاز وزه صاحبه
فلا تحسب ان الله يمكنك مني بعد ان انقذني من يدك فقال له الذئب انك الجدير ان ترغب في خلاصى
لما بيننا من سابق المواخاة والصحبة وان خلصتني لا بد ان احسن مكافأتك فقال الثعلب قد قالت الحكماء
لا تواج الجاهل الفاجر فانه يشينك ولا يزينك ولا تواج الكذاب فانه ان يدامك خيرا خفاء وان يدامك
شرافساء وقالت الحكماء لكل شئ حيلة الا الموت وقد يصلح كل شئ الا فساد الجوهر وقد يدفع كل شئ
الا القدر وما من جهة المكافاة التي زعمت اني استحقها منك فاني شمتك في مكافأتك بالحية الهاربة من
الحاوى اذ رأها رجل وهي مرعوبة فقال لهما ما شأنك ايها الحية قالت هربت من الحاوى فانه
يطلبني واثن نجيتني منه واخفيتني عندك لاحسن مكافأتك واصنع معك كل جميل فاخذها اعتسما
للاجروط معا في المكافاة وادخلها في جيبه فلما فات الحاوى ومضى الى حال سبيله وزال عنها
ما كانت تخافه قال لها الرجل ان المكافاة فقد انجيتك مما تخافين وتحذرين فقالت له الحية اخبرني
في اى عضو انهشك وقد علمت ان لا تتجاوز هذه المكافاة ثم نهشته نهشة مات منها وانت ايها الاجق
شمتك بتلك الحية مع ذلك الرجل اما سمعت قول الشاعر

لاتا من فتى اسكنت مهجته * غيظا وتحسب ان الغيظ قد زال

ان الافاعي وان لانت ملامسها * تبدى العطا فارتحنى السم قتالا

فقال له الذئب ايها الفصيح صاحب الوجه الملج لا تبجمل حالى وخوف الناس منى وقد علمت اني اهجى على
الخصون واقلع الكرم فافعل ما امرتك به وقم في قيام العبد بسيدته فقال له الثعلب ايها الاجق الجاهل
المحارل بالباطل اني تعجب من حماقتك وصلابة وجهك فيما امرى به من خدمتك والقيام بين يديك حتى
كاننى عبدك ولكن سوف ترى ما يحل بك من شرخ رأسك بالججارة وكسرا يابك الغدارة ثم وقف الثعلب
على تل يشرف على الكرم ولم يزل يصيح لاهل الكرم حتى بصروا به واقبلوا عليه مسرعين فنبت لهم
الثعلب حتى قربوا منه ومن الحفرة التي فيها الذئب ثم ولى الثعلب هاربا فنظر اصحاب الكرم في الحفرة فلما
رأوا فيها الذئب وقعوا عليه بالججارة الثقالة ولم يزلوا يضربونه بالججارة والخشب ويظعنوه باسنة الرماح
حتى قتلوه وانصرفوا فرجع الثعلب الى تلك الحفرة ووقف على مقتل الذئب فرأه ميتا فخرل رأسه من
شدة الفرحات وانشد هذه الايات

اودى الزمان بنفس الذئب فاختمت * بعدا وسبقها لها من مهجة تلت

فكم سعيت ابا سرطان في تلنى * فاليوم حلت بك الافات والتهب

وقعت في حفرة ما حلها احد * الا وفيها رياح الموت قد عصفت

ثم ان الثعلب اقام بالكرم وحده مطمئنا لا يخاف ضرا وهذا ما كان من حديث الذئب والثعلب ومما
يحكى ان فارة وبنت عرس كانا يتزلان منزلا لبعض الناس وكان ذلك الرجل فقيرا وقد مرض بعض
اصدقائه فوصف له الطيب السمسم المشور فاعطى قدران السمسم لذلك الرجل الفقير ليشربه
فاعطا ذلك الرجل لزوجته وامرهما باصلاحه فقتشته تلك المرأة له واصلحته فلما عانت بنت عرس
السمسم انته اليه ولم تزل تهتل من ذلك السمسم الى جحرها طول يومها حتى نقلت اكثره وجاءت

المرأة فرأت نقصان السمسم وانحجها فجلست ترصد من يأتي اليه حتى تعلم سبب نقصانه فتزلت بنت
 عرس لتنقل منه على عاداتها فرأت المرأة جالسة فعلمت انها ترصد ها فقالت في نفسها ان لهذا الفعل
 عواقب ذميمة وانى اخشى من تلك المرأة ان تكون لي بالمرصاد ومن لم يتظر في العواقب ما الدهر له
 بصاحب ولا بدلي ان اعلم عملا حسنا اظهر به براه في من جميع ما عملته من القبيح فجعلت تنقل من ذلك
 السمسم الذي في حجرها فرأتها المرأة وهي تفعل ذلك فقالت في نفسها ما هذه سبب نقصه لانها تأتي به
 من حجر الذي اختلسه وتضعه على بعضه وقد احسنت النيات في رد السمسم وما جزاء من احسن الا ان
 يحسن اليه وليست هذه آفة في السمسم ولكن لا ازال ارصده حتى يقع واعلم من هو فعملت بنت عرس
 ما خطر ببال تلك المرأة فانطلقت الى الفارة فقالت لها يا اخي انه لا خير فيمن لا يراعي الجواررة ولا يثبت
 على المودة فقالت الفارة نعم يا خليلتي وانعم بك ويجوارر لنا سبب هذا الكلام قالت بنت عرس ان رب
 البيت اتى بسمسم فاكل منه هو ووعيله وشبهوا واستغنوا عنه وتركوه وقد اخذ منه كل ذي روح
 فلو اخذت انت الاخرى كنت احق به ممن يأخذ منه فاجب الفارة ذلك ورقت ولعبت ذنبا وغرها
 الطمع في السمسم فقامت من وقتها وخرجت من بيتها فرأت السمسم مقشورا بلع من اليباض والمرأة
 جالسة ترصد فلم تفكر الفارة في عاقبة الامر وكانت المرأة قد استعدت بهراوة فلم تمالك الفارة نفسها
 حتى دخلت في السمسم وعاشت فيه وصارت تأكل منه فضررت المرأة بتلك الهراوة فشجبت رأسها
 وكان الطمع سبب هلاكها فغفلت عن عواقب الامور فقال الملك يا شهرزاد والله ان هذه حكاية مليحة
 فهل عندك حديث في حسن الصداقة والمحافظة عليها عند الشدة في التخلص من الهلكة قالت
 نعم بلغني ان غرابا وسنورا كانا متأخيين فبينما هما تحت شجرة على تلك الحالة ذرايا غرابا مقبل على تلك
 الشجرة التي كانا تحتها ولم يعلم به حتى صار قريبا من الشجرة فطار الغراب الى اعلى الشجرة وبقى السنور
 متحيرا فقال للغراب يا خليلي هل عندك حيلة في خلاصي كما هو الرجاء فيك فقال له الغراب انما تلتمس
 الاخوة عند الحاجة اليهم في الحيلة عند نزول المكروه بهم وما احسن قول الشاعر

ان صديق الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذرب الزمان صدعك * شئت فيك نفسه ليجمعك

وكان قريبا من الشجرة رعاة معهم كلاب فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وجه الارض ونعق وصاح
 ثم تقدم اليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارفع قليلا وتبعته الكلاب وصارت في اثره ورفع
 الراعي رأسه فرأى طائرا يطير قريبا من الارض ويقع فتبعه وصار الغراب لا يطير الا بقدر التخلص من
 الكلاب وبطمعها في ان تقترسه ثم ارتفع قليلا وتبعته الكلاب حتى انتهى الى الشجرة التي تحتها النمر فلما
 رأت الكلاب النمر وثبت عليه فولى هاربا وكان يظن انه يأكل السنور فنجى منه ذلك السنور بحيلة الغراب
 صاحبه وقد اخبرتك بهذا الملك لتعلم ان مودة اخوان الصفاء تنجي من الهلكات وحكي ان ثعلبا
 سكن في بيت في الجبل وكان كلبا ولدا واشتد ولدها كاه من الجوع وان لم يأكل ولده اضربه الجوع وكان
 يأوى الى دورة ذلك الجبل غراب فقال الثعلب في نفسه اريد ان اعتمد بيني وبين هذا الغراب مودة واجعله لي
 مؤنساعلى الوحدة معا وان على طلب الرزق لانه يقدري من ذلك على ما لا ادر عليه فدنا الثعلب من الغراب
 حتى صار قريبا منه بحيث يسمع كلامه فسلم عليه ثم قال له يا جاري ان الجوارر المسلم حقي
 حق الجيرة وحق الاسلام واعلم بانك جاري ولك على حق يجب قضاؤه وخصه وصامع طول الجواررة على

ان في صدري وديعة من محبتك دعيتني الى ملاطفتك وبعثتني على التماس خوفك فما عندك من الجواب
 فقال الغراب للثعلب اعلم ان خيرا لقلوب اصدقائه وبعثتني بلسانك ما ليس في قلبك واخش ان تكون
 اخوتك باللسان ظاهرا وعداوتك في القلب لانك اكل واناما كقول فوجب لنا التباين في المحبة ولا يمكن
 مواصلة ما الذي دعاك الى طلب ما لا تدرك واردة ما لا يكون وانت من جنس الوحش وانا من جنس
 الطير وهذه الاخوة لا تصح فقال له الثعلب ان من علم موضع الاجلاء فاحسن الاختيار فيما يختار
 منها وما يصل الى منافع الاخوان وقد احببت قريبتك واخترت الانس بك ليدكون بعضنا عن البعض
 على اغراضنا وتعقب مودتنا نجما وعندى حكايات في حسن الصداقة ان اردت ان احكيها حكيتك
 فقال الغراب اذنت لك في ان تبني اخذتني بها حتى اعرف المراد منها فقال له الثعلب اسمع يا خليلي
 يحكي عن برغوث وفارة ما يستدل به على ما ذكرته لك فقال الغراب وكيف كان ذلك فقال الثعلب
 زعموا ان فارة كانت في بيت رجل من التجار كثير المال فأوى البرغوث ايله الى فراش ذلك التاجر
 فرأى بدنا باعما وكان البرغوث عطشانا فاشرب من دمه ووجد التاجر من البرغوث الما فاستيقظ من
 النوم واستوى قاعدا ونادى بعض اتباعه فاسرعوا اليه وشمروا عن ايديهم يطوفون على البرغوث فلما
 احس البرغوث بالطلب والى هارب فاصادف جحر الفارة فدخله فلما رآته الفارة قالت له ما الذي ادخلك
 على ولست من جوهرى ولا من جنسى ولست بامن من الغلظة عليك ولا مضاررتك فقال لها البرغوث
 اني هربت في منزلك وفزت بنفسى من القتل وايتيتك مستجيرا بك ولا طمع لي في بيتك ولا يلحقك مني شئ
 يدعوك الى الخروج من منزلك واني ارجو ان اكون كافيك على احسانك الى بكل جميل وسوف تحمدن
 عاقبة ما اقول لك فلما سمعت الفارة كلام البرغوث وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الفارة لما سمعت كلام البرغوث قالت اذا كان الكلام على ما اخبرت
 فاطمئني هنا وما عليك باس ولا تجرد الا ما يسرك ولا يصيبك الا ما يصيبني وقد بذلت لك مودتي ولا تدم
 على ما فاتك من دم التاجر ولا تأسف على قوتك منه وارض بما تيسر لك من العيش فان ذلك اسلم لك وقد
 سمعت ايها البرغوث بعض الوعاظ ينشد هذه الايات

سلكت القناعة والافتراء * وقضيت دهري بماذا اتفق
 بكسرة خبز وشربة ماء * وملح جريش وثوب خلق
 فان يسر الله في عيشتي * والاقنعت بما قد رزق

فلما سمع البرغوث كلام الفارة قال يا اختي قد سمعت وصيتك وانتقدت الى طاعتك ولا قوة لي على مخالفتك
 الى ان يتقضى العمر بثلث النية الحسنه فقالت له الفارة كفي بصدق المودة في صلاح النية ثم انعقد الود
 بينهم ما كان البرغوث بعد ذلك يأوى الى فراش التاجر ولا يتجأ وزبلغته ويأوى بالتهار مع الفارة
 في مسكنها فاتفق ان التاجر جاء ليلة الى منزله بدنانير كثيرة فجعل يقلبها فلما سمعت الفارة صوت الدنانير
 اطلعت رأسها من جحرها ووجدت تنظر اليها حتى وضعها التاجر تحت وسادة ونام فقالت الفارة
 للبرغوث اما ترى الفرصة والحظ العظيم فهل عندك حيلة توصلنا الى بلوغ الغرض من تلك الدنانير قال

البرغوث

البرغوث انه لا يحسن لمن طلب الغرض الا ان يكون قادرا عليه فان كان ضعيفا عنه وقع فيما يحذره ولم يدرك مراده مع الضعف وان استحكمت قوة المحتال كالعصفور الذي يلتقط الحب في الشبكة فيقتنصه صايده وليس لك قوة على اخذ الدنانير ولا على اخراجها من البيت وانا لا طاقة لي على ذلك بل ولا على حمل دينار واحد منها فاشأئك والدنانير فقالت له الفارة اني اعددت في بحري هذا سبعين منفذا اخرج منها متى اردت الخروج واعددت للذخائر ووضعها حرا وان تحببت انت على اخراجه من البيت فلمست اشك في الظفران ساعدني القدر فقال لها البرغوث قد التزمت لك باخراجه من البيت ثم انطلق البرغوث الى فراش التاجر ولدغه لدغة قوية لم يكن للتاجر حرجى مثلها ثم تبنى البرغوث الى موضع يامن فيه على نفسه من التاجر وانتبه التاجر يفتش على البرغوث فلم يجد شيئا فرقد على جنبه الاخر فلدغه البرغوث لدغة اشد من الاولى فعلق التاجر وفارق مضجعه وخرج الى مصطبة على باب داره فنام هنالك ولم ينتبه الى الصباح ثم ان الفارة اقبلت على نقل الدنانير حتى لم تترك منها شيئا فلما اصبح الصباح صار التاجر ينهم الناس وينظن الظنون ثم قال الشعب للغراب واعلم اني لم اقل لك هذا الكلام ايها الغراب البصير العاقل الخبير الا ليصل اليك جزاء احسانك الي كما وصل للفارة جزاء احسانها الى البرغوث فانظر كيف جازاها احسن المجازاة وكافاها احسن المكافاة فقال الغراب ان شاء المحسن يحسن اولي يحسن وليس الاحسان واجبا لمن التمس صلة بقطيعة وان احسنت اليك مع كونك عدوي اكون قد تسببت في قطيعة نفسي وانت ايها الشعب ذومكر وخداع ومن شيمته المكر والخديعة لا يؤمن على عهد ومن لا يؤمن على عهد لا امان له وقد بلغني من قريب انك غدرت بصاحبك الذئب ومكرت به حتى اهلكته بغدرك وحيلتك وفعلت به هذه الامور مع انه من جنسك وقد صحبتته مدة مديدة فما بقيت عليه فكيف اتق منك بنصيحة واذا كان هذا فعلت مع صاحبك الذي من جنسك فكيف يكون فعلت مع عدوك الذي من غير جنسك وما مثالك معي الامثال الصقر مع ضواري الطير فقال الشعب وما حكاية الصقر مع ضواري الطير فقال الغراب زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغراب قال زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا اليام شيبته وكانت سباع البروسباع الطير تنزع منه ولا يسلم من شره احد وله حكايات كثيرة في ظلمه وتجبره وكان دأب هذا الصقر الاذي لسائر الطيور فلما مرت عليه السنون ضعف وجاع واشتد جهده بعد فقد قوته فاجمع رأيه على ان ياتي بجمع الطير في كل ما يفضل منها فعند ذلك صار قوته بالحيلة بعد القوة والشدة وانت كذلك ايها الشعب ان عدمت قوتك ما عدمت خداعك ولست اشك في ان ما تطلبه من صحبتي حيلة على قوتك فلا كنت بمن يضع يده في يدك لان الله اعطاني قوة في جناحي وحذرا في نفسي وبصر في عيني واعلم ان من تشبه باقوى منه تعب وربما هلك وانا اخاف عليك ان تشبهت بمن هو اقوى منك ان يجري لك ما جرى للعصفور قال الشعب وما جرى للعصفور فبالله عليك ان تخبرني به فقال الغراب بلغني ان عصفورا كان طائرا بجراح غنم فنظر الى المراح واذا بعقاب كبير انقض على رميس من صغار اولاد الغنم فاخطفه يخسبه وطار فلما راه العصفور نشر جناحه وقال انا فعلت مثل ما فعل هذا وبعجبته نفسه وتشبهت بمن هو

اكبر منه فقطار لوقته وانقض على كبش سبعين له صوف كثير وقد تلبد صوفه من رقاده على بوله ووروثه
 فصار صوفه مثل البزاق فلما انقض على ظهره صفق بجناحيه فاشتدت رجلاه في الصوف فاراد ان
 يطير فلم يستطع الطيران وقد حصل كل هذا والراعي ينظر ما جرى لهما فرجع اليه الصقر غضبا فاقبضه
 وتنف اجنخته وربط في رجله خيطا واتي به الى اولاده وورماهم فقال بعض الاولاد ما هذا فقال هذا
 تشبه بمن هو اعلى منه فهلك وانت كذلك ايها الثعلب احذر ان تشبه بمن هو اقوى منك فهلك هذا
 ما عندي من الكلام واذ هب عني بسلام فلما يتس الثعلب من مصادقة الغراب رجع من حزنه بين وقوع
 للتدامة سنا على سن فلما سمع الغراب بكاه وانه ورأى كآبته وحزنه قال ايها الثعلب ما نابتك حتى قرعت
 نابتك قال له الثعلب انما قرعت سني لاني رأيتك اخذ عني ثم انه ولي هاربا ورجع الى بحره طالبا وهذا
 ما كان من حديثهما ايها الملك فقال الملك يا شهر زاد ما احسن هذه الحكايات هل عندك شيء مثلها من
 الخرافات قالت ويحكى ان قنفذا اتخذ مسكنا يجانب نخلة وكان الورشان هو وزوجته قد اتخذوا عشا
 في تلك النخلة وعاشا فوقها عيشا رغدا فقال القنفذ في نفسه ان الورشان يأكل من ثمر النخلة وانا لاجد
 الى ذلك سبيلا وان كان لا بد من استعمال الخيلة ثم حفر في اسفل النخلة بيتا واتخذ مسكنا له ولزوجته
 واتخذ بجانبه مسجدا وانفرد فيه واطهر النسك والعبادة وترك الدنيا وكان الورشان يراه متعبدا مصليا
 ففرق له من شدة زهده وقال له كم سنة وانت هكذا قال مدة ثلاثين سنة قال ما طعامك قال ما يسقط من
 النخلة قال ما لباسك قال شولة انتفع بخشوته فقال وكيف اخترت مكانك هذا على غيره قال اخترته على
 غير طير بق لا جمل ان ارشد الضال واعلم الجاهل فقال له الورشان كنت انظر انك على غير هذه الحالة
 ولكني الان رغبت فيما عندك فقال القنفذ اني اخشى ان يكون قولك ضد فعلك فتكون كالزراع
 الذي لما جاء وقت الزرع قصر في بذره وقال اني اخشى ان يكون اوان الزرع قد فات فاكون قد اضعت المال
 بسمرعة البذر فلما جاء وقت الحصاد ورأى الناس وهم يحصدون ندم على ما فاتته من تقصيره من تخلفه
 ومات اسقا وحزنا فقال الورشان للقنفذ وماذا اصنع حتى اتخلص من علائق الدنيا وانقطع الى عبادة ربي
 قال له القنفذ خذ في الاستعداد للمعاد والقناعة بالكفاف من الزاد فقال الورشان كيف لي بذلك وانا
 طائر لا استطيع ان اتجاوز النخلة التي فيها قوتي ولو استطعت ذلك ما عرفت موضعا استقر فيه فقال القنفذ
 يمكنك ان تبني من ثمر النخلة ما يكفيك مؤنة عام انت وزوجتك وتسكن في وكر تحت النخلة لا التماس
 حسن ارشادك ثم مل الى ما تبهرته من الثمر فاقبله جميعه وادخره قوتنا للعدم واذ فرغت الثمار ووطال
 عليك المطال صرالى كفاف من العيش فقال الورشان جز الله خيرا حيث ذكرتني بالمعاد وهديتني
 الى الرشاد ثم تعب الورشان هو وزوجته في طرح الثمر حتى لم يبق في النخلة شيء فوجد القنفذ ما ياكل
 وفرح به وملاء مسكنه من الثمر وادخره لقوته وقال في نفسه ان الورشان هو وزوجته اذا احتاجا الى مؤنتهما
 طلبا هاتني وطمعا فيما عندي وركنا الى تزهدى وورعى فاذا سمعا نصيحتي ووعظي دينامي
 فاقتنصهما واكلهما ويخلونى هذا المكان وكلما تساقط من ثمر النخلة يكفيني ثم ان الورشان نزل هو
 وزوجته من فوق النخلة بعد ان نثر ما عليهما من الثمر فوجد القنفذ قد نقل جميع ذلك الى بحره فقال له
 الورشان ايها القنفذ الصالح والواعظ الناصح ان لم تجد للثمر اثرا ولا تعرف لقوتنا غيره ثم اذ قال لعله
 طارت به الرياح والاعراض عن الرزق الى الرازق عين الفلاح فالذي شق الاشدق لا يتركها بلا رزاق
 وما زال يعظهم سائر تلك المواعظ وينظر لهما الورع بزحف الملا حظ حتى ركب اليه واقبل عليه ودخلا

باب وكره وامتنان مكره فوثب الى الباب وقرع الابواب فلما رأى الورشان منه الخديعة لا يحمية قال له
ابن الليلة من البارحة اما تعلم ان المظلومين ناصر اقبالك والمكر والخديعة لثلاثي صيكت ما اصاب الخداعين
الذين مكر واما التاجر فقال القنفذ وكيف ذلك قال بلغني ان تاجر من مدينة يقال لها سنده كان ذامال
واسع فشد اجالا وجهم متساعا وخرج به الى بعض المدن ليبيعه فيها فقبه رجلان من المكره وجلا شياً
من مال ومتاع واطهر للتجار انهما من التجار وسار معه فلما نزل اول منزل اتفقا على المكره واخذما معه
ثم ان كل واحد منهما اضمر المكر لصاحبه وقال في نفسه لو مكرت بصاحبي بعد مكرنا بالتاجر لصفالي
الوقت واخذت جميع المال ثم اضمر البعضهما على نية فاسدة واخذ كل منهما طعاما وجعل فيه
سما وقربه لصاحبه فقتلا بعضهما كان يجلسان مع التاجر ويحدثانه فلما ابطأ عليه قدش عليهما
ليعرف خبرهما فوجدهما ميتين فعلم انهما كانا محتالين واراد المكره فعاد عليهما مكرهما وسلم التاجر
واخذما كان معهما فقال الملك نيهتني يا شهر زاد على شيء كنت غافلا عنه افلا تريدني من هذه الامثال
قالت بلغني ايها الملك ان رجلا كان عنده قرد وكان ذلك الرجل سارقا لا يدخل سوقا من اسواق المدينة
التي هو فيها الا ويرجع بكسب عظيم فانفق ان رجلا جعل انوابا مقطوعة لبيعها فذهب بها الى السوق
وصار ينادي عليها فلا يسومها احد وكان لا يعرضها على احد الا استع من شرائها فانفق ان السارق الذي
معه القرد رأى الشخص الذي معه الثياب المقطعة وكان قد وضعها في بقعة وجلس يستريح من التعب
فلعب القرد قدمه حتى اشغله بالفرجة عليه واختلس منه تلك البقعة ثم اخذ القرد ذهب الى مكان خال
وفتح البقعة فرأى تلك الثياب المقطعة فوضعها في بقعة نفيسة وذهب بها الى سوق آخر وعرض البقعة
للبيع بما فيها واشترط ان لا تفتح ورغب الناس فيها القلة الثمن فرأها رجل وانجبه نفاسها فاشتراها
بهذا الشرط وذهب بها الى زوجته فلما رأت ذلك امرت ان تقيس نفيس اشترته بدون
القيمة لا يبعه واخذ فأنذته فقالت ايها المغبون ابيع هذا المتاع باقل من قيمته الا اذا كان مسروقا اما تعلم
ان من اشترى شيئا ولم يعاينه كان مخظئا وكان مثله مثل الحايك فقال لها وكيف كان ذلك فقالت بلغني ان
حايكا كان في بعض القرى وكان يعمل فلا ينال القوت الا يجهد فاتفق ان رجلا من الاغنياء كان ساكنا
قربا منه قد اولم وادعا الناس اليها فحضر الحايك فرأى الناس الذين عليهم الثياب الناعمة يقدم لهم
الاطعمة الفاخرة وصاحب المنزل يعظمهم لما يرى من حسن زيهم فقال في نفسه لو بدلت تلك الصنعة
بصنعة اخف مائة منها واكثر اجرة لجمعت ما لا كثير واشترت ثيابا فاخرة لا ترفع شأنى وعظمت في اعين
الناس ثم نظرت الى بعض اهل الملاعب الحاضرين في الولاية وقد سعدوا وشاهقوا ثم رمى بنفسه الى الارض
ونفض قائما فقال في نفسه لا بد ان اعلم مثل ما عمل هذا ولا اعجز عنه ثم سعد الى السورورمى نفسه فلما وصل
الى الارض اندقت رقبته فمات وانما خبرتك بذلك لئلا يتمكن منك الشمره فترغب فيما ليس من شأنك فقال
لها زوجها ما كل عالم يسلم بعلمه ولا كل جاهل يعطب بجهله وقد رأيت الحواوي الخبير بالافاعي الهالم بهار بما
نهشته الحية فتقتله وقد يظفر بها الذي لا معرفة له بها ولا علم عنده باحوالها ثم خالف زوجته واشترى المتاع
واخذ في تلك العادة فصارت تشتري من السارقين بدون القيمة الى ان وقع في تهمة فله فيها وكان في زمنه
عصفور يأتى كل يوم الى ملك من ملوك الطيور ولم يرزل غاديا ورايما عنده بحيث كان اول داخل عليه واخر
خارج من عنده فاتفق ان جماعة من الطير اجتمعوا في جبل عال من الجبال فقال بعضهم لبعض ان انا قد
كثرتنا وكثر الاختلاف بيننا ولا بد لنا من ملك ينظر في امورنا فاجتمع كل سناء ويزول الاختلاف عنا فترجم ذلك

العصفور فاشار عليهم بتمليك الطاووس وهو الملك الذي يتردد اليه فاختروا الطاووس وجعلوه عليهم ملكا فاحسن اليهم وجعل ذلك العصفور كاتبه ووزيره فكان تارة يترك الملازمة وينظر في الامور ثم ان العصفور غاب يوما عن الطاووس فقلق قلما عظيما فبينما هو كذلك اذ دخل عليه العصفور فقال له ما الذي اخرجك وانت اقرب اتباعي الى فقال العصفور رأيت امر او اشبهه علي فتخوفت منه فقال له الطاووس ما الذي رأيت قال العصفور رأيت رجلا معه شبكة قد نصبها عند وكرى وثبت اوتادها وبذري وسطها حيا وقعد بعيدا عنهم فجلست انظر ما يفعل فبينما انا كذلك واذا بك كرى هو وزوجته قد ساقهما القضاء والقدر حتى سقطا في وسط الشبكة فصارا يصرخان فقام الصياد واخذهما فازبحني ذلك وهذا سبب غيابي عنك يا ملك الزمان وما بقيت اسكن هذا الوكر حذر امن الشبكة فقال له الطاووس لا ترحل من مكائك لانه لا ينفع الحذر من القدر فامتثل امره وقال سأصبر ولا ارحل طاعة للملك ولم يرل العصفور حذرا على نفسه واخذ الطعام الى الطاووس فاكل حتى اكتفى وتناول على الطعام ما ثم ذهب العصفور فبينما هو في بعض الايام شاخص واذا بعصفورين يقتتلان في الارض فقال في نفسه كيف اكون وزير الملك وارى العصفور يقتتل في جوارى والله لا صلح بينهما ثم ذهب اليهما ليصلح بينهما فقلب الصياد الشبكة على الجميع فوقع ذلك العصفور في وسطها فقام اليه الصياد واخذه ودفعه الى صاحبه وقال له استوثق به فانه سمين ولم ارا حسن منه فقال العصفور في نفسه قد وقعت فيما كنت اخافه وما كان آمننا الا الطاووس ولم ينفعني الحذر من نزول القدر فلما مر من القضاء للمحاذر وما احسن قول الشاعر

ما لا يكون فلا يكون بحيلة * ابدأ وما هو كائن فيكون

سيكون ما هو كائن في وقته * واخو الجاهل دائما مغبون

فقال الملك يا شهرزاد زبدي من هذا الحديث فقالت الليلة القابلة ان ابقا في الملك اعزه الله وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان في خلافة هارون الرشيد رجل تاجر له ولي يسمى ابا الحسن عليا بن طاهر وكان كثير المال والنوال حسن الصورة محبوبا عند كل من يراه وكان يدخل دار الخلافة من غير اذن ويحبه جميع سراري الخليفة وجواريه وكان يتادم الملك وينشد عنده الاشعار ويحدثه بنوادرا الاخبار الا انه كان يبيع ويشترى في سوق التجار وكان يجلس على دكانه شاب من اولاد ملوك العجم يقال له علي بن بكار وكان ذلك الشاب مليح القامة نظيف الشكل كامل الصورة مورد الخدين مقرون الحاجبين عذب الكلام ضاحك السن يحب البسط والانشراح فانفق انهما كانا جالسين يتحدثان ويضحكان واذا بعشرجوار كانهن الاقمار وكل منهن ذات حسن وجمال وقد واعدت اذال وبينهن صببية راكبة على بغلة تسرج مزركش له ركاب من الذهب وعلما ازار رفيع وفي وسطها زنار من الحرير مطرز بالذهب كما قال فيها الشاعر

لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيخ الحواشي لاهزاه ولا نذر

وعينان قال الله كونا فكاتنا * فعولان بالالباب ما تفعل الخنز

فياجهاز في جوى كل ليلة * وباسلوواة الاحباب موعدا لك الحشر

ولما وصلوا الى دكان ابى الحسن نزلت عن البغلة وجلست على ذكانه فسلمت عليه وسلم عليها فلما راها على بن بكار سلمت عقله واراد القيام فقالت له اجلس مكانك كيف تذهب اذا حضرنا هذا ما هو انصاف فقال والله يا سيدى انى هارب مما رأيت وما احسن قول الشاعر

هى الشمس مسكنها فى السما * وفوز الفؤاد عزاء جيبلا

فلن تستطيع اليها الصعو * دولن تستطيع اليك النزولا

فلما سمعت ذلك الكلام تبسمت وقالت لابي الحسن ما اسم هذا الفتى ومن اين هو فقال لها هذا غريب اسمه على بن بكار بن ملك الجهم والغريب يجب اكرامه فقالت له اذا جاءتك جارىتى تأتى به عندى فقال ابو الحسن على الرأس ثم قامت وتوجهت الى حال سيدتها هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر على بن بكار فانه صار لا يعرف ما يقول وبعد ساعة جاءت الجارية الى ابى الحسن وقالت له ان سيدى تطلبك انت ورفيقك فتهض ابو الحسن واخذ معه عليا بن بكار وتوجهتا الى دار هارون الرشيد فادخلتهما فى مقصورة واجلستهما واذ بالموالد وضعت قدماهما فاكلا وغسلا يديهما ثم احضرت لهما الشراب فسكرا ثم امرتهم بالقيام فقاما معها وادخلتهما مقصورة اخرى مركبة على اربعة عمدة وهى مفروشة بانواع الفرش مزينة باحسن الزينة فكانهما من قصور الجنان فاندشما معا عيانا من التحف فيبينهما يتفرجان على هذه الغرائب واذ بعشر جوارا قبلن يتمايلن بحبب كأنهن الاقمار يدشن الابصار ويحيرن الاذهكار واصطففن كأنهن من حور الجنان وجاء بعدهن عشر جوار اخرى وبأيدى العيدان وآلات الاله والظرب فسلمن عليهما وجعلن يضربن العيدان وينشدن الاشعار وكل واحدة منهن قنتة للعباد واقبل بعدهن عشر جوار مثلهن كواعب اتراب يعيون سود وخذود حجر مقرونات الخواجب ناعسات الاطراف قنتة للعبادين ونزهة للناظرين وعلين من انواع الحرير الملون ما يحير العقول ثم وقفن بالباب وجاء من بعدهن عشر جوار احسن منهن وعلين الملبوس القاصر فوقفن بالباب ايضا ثم خرج من الباب عشرون جارية وبينهن جارية اسمها شمس اتهار كأنها القمر بين النجوم وهى متوشحة بفاضل شعرها وعلها لباس ازرق وازار من الحرير بطرازات من الذهب وفى وسطها حياصة من صعة بانواع الجواهر ولم تزل تتجخر حتى جلست على السرير فلما راها على بن بكار انشد هذه الاشعار

ان هذى هى ابداء سقاهى * وتمادى وجدى وطول غراى

عندها قد رأيت نفسى ذابت * من ولوى بها وبرى عظامى

فلما فرغ من شعره قال لابي الحسن لو عملت معى خيرا كنت اخبرتن بهذه الامور قبل الدخول هنا لاجل ان اوطن نفسى واصبرها على ما اصابها ثم بكى وان واشتكى فقال له ابو الحسن يا اخى انا ما اردت لك الا الخير ولكن خشيت ان اعلمك بذلك فيلحقن من الوجد ما يصدك عن لقائنا ويحيل بينك وبين وصالها فطب نفسك وقر عيننا فهى بسعدك مقبلة وللقائل متوصلة فقال على بن بكار ما اسم هذه الصبية فقال له ابو الحسن تسمى شمس النهار وهى من محاطى امير المؤمنين هارون الرشيدى وهذا المكان قصر الخلافة ثم ان شمس النهار جلست وتأملت محاسن على بن بكار وتأمل هو حسننها واشتغل بحبب بعضها وقد امرت الجوارى ان تجلس كل واحدة منهن فى مكانها على سرير تجلس كل واحدة قبالة

طاقة وامرتهن بالغناء قسملت واحدة منهن العود وانشدت تقول

اعد الرسالة ثانية * وخذ الجواب علانية
واليسك يا ملك الملا * حوقفت اشكو حالتي
مولاي يا قلبي العزيز ويا حياي الغاليه
انعم علي بقبله * هبته والاعاريه
واردها لك لاعدمت بعينها وكما هبه
واذا اردت زيادة * خذها ونفسك راضيه
يا ملبسي ثوب الضنى * يهنك ثوب العافية

فطرب علي بن بكار وقال لها زبدي من مثل هذا الشعر فخركت الاوتار وانشدت
هذه الاشعار

من كثرة البعد يا حبيبي * علمت طول البكا جفوني
يا حظ عيني ويا مناهي * ومنتهى غايي وديني
ارث لمن طرفه غريبي * في عبرة الواله الحزيني

فلما فرغت من شعرها قالت شمس النهار لخرارية غيرها انشدت فاطربت بالنغمات وانشدت هذه الايات

سكرت من لحظه لامن مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله
ها السلاف سلتي بل سوالقه * وما الشمول سلتي بل شمائله
لوي بعزى اصداغ لوين له * وغال عقي بما تحوى غلايله

فلما سمعت شمس النهار انشاد الخارية تهتدت وبعجها الشعر ثم امرت جارية اخرى ان تغني
فانشدت هذه الايات

وجه لمصباح السماء مياه * يبد والنشاب عليه رشع مياه
رقم العذار غلا لتيه باحرف * معنى الهوى في طيها مناه
فادي عليه الحسن حين لقيته * هذا المنتم في طراز الله

فلما فرغت من شعرها قال علي بن بكار لخرارية قريبة منه انشدت انت ابنتها الخارية فاخذت العود
وانشدت هذه الايات

زمن الوصال بضيق عن * هذا التماذي والدلال
كم من صدور متلف * ما هكذا اهل الجمال
فاستغنى وقت السعو * دب طيب ساعات الوصال

فلما فرغت من شعرها تهتدت علي بن بكار وارسل دموعه الغزار فلما رآته شمس النهار قد بكى وان واشتكي احرقها
الوجد والغرام واتلفها الوله والهيام فقامت من فوق السرير وجاءت الي باب القبة فقام علي بن بكار
وتلقاها وتعانقا ووقعام غشيا عليهما في باب القبة فقام الجوارى اليهما وخلصتهما وادخلتهما القبة
ورشهن عليهما ماء الورد فلما افاقا لم يجدوا الحسن وكان قد اختفى في جانب سرير فقالت الصبية اين
ابو الحسن فظهر لهما من جانب السرير فسلمت عليه وقالت اسأل الله ان يقدوني علي مكافاتك يا صاحب
المعروف ثم اتيت علي بن بكار وقالت له يا سيدي ما بلغ بك الهوى الي غاية الا وعندى امثالها وليس لنا

الا الصبر على ما اصابنا فقال علي بن بكار والله يا سيدتي ليس جمع شملي بك يطيب ولا ينطقى اليك ما عندي
من اللهب ولا يذهب ما تمكن من حبك في قلبي الا يذهب روعي ثم بكى فترات دموعه على خده كأنها
المطر فلما رآته شمس النهار يبكي بكته لبيكاته فقال ابو الحسن والله اني عجب من امرك واحترت في شأنك
فان حالكم عجيب وامر كما غريب هذا البكا وانما يجتمعان فكيف يكون في الحال بعد ان فصلتكم ثم قال هذا
ليس وقت جزن وبكاء بل هذا وقت مرور وانسراح فاشارت شمس النهار الى جارية فقامت وعادت ومعها
وصائف حاملات مائدة صحافها من الفضة وفيها انواع الطعام ثم وضعت المائدة قدامهم وصارت
شمس النهار تأكل وتلقم عليا بن بكار حتى اكنفوا ثم رفعت المائدة وغسلوا ايدهم وجاءتهم المبخار
بانواع العود وجاءت القماقم بماء الورد فتبخروا وتطيبوا ووقدمت لهم اطباق من الذهب المنقوش فباعوا
انواع الشراب والفواكه والنقل ما نشتهى الانفس وتلذذوا العين ثم جاءت لهم بطشت من العقيق ملآن
من المدام فاخترت شمس النهار عشرة وصائف اوقفهم عندهم وعشروا من المغنيات وصرفت
باقي الجوارى الى اماكنهن وامرت بعض الحاضرين من الجوارى ان يضررن بالعود ففعلن ما امرت به
وانشدت واحدة منهن

بنفسى من رد التحية ضاحكا * فجذب بعد اليأس في الوصل مطمعي
لقدر برزت ايدى الغرام سرايرى * واظهروا لاعدال ما بين اضلعي
وحالت دموع العين بيني وبينه * كان دموع العين تعشقه معي
فلما فرغت من شعرها قامت شمس النهار وملاّت الكاس وشربته ثم ملاّته واعطته لعلي بن بكار
وادرله شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قلها كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان شمس النهار ملاّت الكاس واعطته لعلي بن بكار ثم امرت جارية ان
تغني فانشدت هذين البيتين

نشابه دمعى اذ جرى ومدمامتى * فن مثل ما في الكاس عيني تسكب
فوالله ما ادري ابا الخمر اسبلت * جفوني ام من ادمعى كنت اشرب
فلما فرغت من شعرها شرب علي بن بكار كاسه وردة الى شمس النهار فلاته وفاولته لابي الحسن فشربه
ثم اخذت العود وقالت لا يغني على قدحى غيرى ثم شدت الاوتار وانشدت هذه الاشعار
غرائب الدمع في خديه نظرب * وجدوا نار الهوى في صدره تقدر
يبكي مع القرب خوفا من تباعدهم * فالدمع ان قربوا جاروان بعدوا
وقول الشاعر

تفقدك ساقيا قد كسالة الحسن من فرقك المضى اسباقك
تشرق الشمس من يديك ومن قبلك انثرا واليد من اطواقك
ان اقدحك التي تركتني * غير صاح تدار من احداقك
اوليس الجيب كوزك بدرا * كاملا والمحاق في عشاقك
الله انت اذ تميت ونحيي * بتلايقك من نشا ورفاقك

خلق الله من خلقته الحسن وطيب النسب من اخلاقك
ما انت من هذه البرية بل انت ملك ارسلت من خلقتك

فلما سمع علي بن بكار وابو الحسن والحاضرون شعر شمس النهار كادوا ان يطيروا من الطرب ولعبوا وضحكوا
فبينما هم على هذا الحال واذا بجارية اقبلت وهي ترنعد من الخوف وقالت يا سيدتي قد وصل امير المؤمنين
وها هو بالسباب ومعه عفيف ومسرور وغيرهما فلما سمعوا كلام الجارية كادوا ان يهلكوا من الخوف
فنجسكت شمس النهار وقالت لا تخافوا ثم قالت للجارية ردي عليهم الجواب بقدر ما تحول من هذا المكان
ثم انما امرت بغلق باب القبة وارجاء الستور على ابوابها وهم فيها واغلقت باب القاعة ثم خرجت الى البستان
وجلست على سررها و امرت جارية ان تكبس رجلها و امرت بقية الجوارى ان يمضين الى اماكنهن و امرت
الجارية ان تدع الباب مفتوحا ليدخل الخليفة فدخل مسرورا ومن معه وكانوا عشرين وبأيديهم السيوف
فسلموا على شمس النهار فقالت لهم لا ي شئ جئتم فقوالوا ان امير المؤمنين يسلم عليك وقد استوحش
لرؤيتك ويخبرك انه كان عنده اليوم سرور وحظ زائد واوجب ان يكون ختام السرور بوجودك في هذه
الساعة فهل تأتين عنده او بائى عندك فقامت وقبلت الارض وقالت سمعا وطاعة لامر امير المؤمنين
ثم امرت باحضار القهرمانات والجوارى فحضرن واظهرت لهن انها مقبلة على ما امر به الخليفة وكان
المكان كاملا في جميع اموره ثم قالت للخدام امضوا الى امير المؤمنين واخبروه اني في انتظاره بعد قليل الى
ان اهبط له مكانا بالفرش والامتعة فغضى الخدام مسرعين الى امير المؤمنين ثم ان شمس النهار قلعت ودخلت
الى معشوقها علي بن بكار وضمته الى صدرها وودعته فبكى بكاء شديدا وقال يا سيدتي هذا الوداع فتعبي
به لعله يكون عوننا على تلف نفسى وهلاك روجي في هواله ولكن اسأل الله ان يرزقني الصبر على ما بلاني به
من محبتى فقالت له شمس النهار والله ما يصير في التلف الا انا فانك قد تخرج الى السوق وتجتمع بمن يسليك
فتكون مصونا وغرامك مكنونا واما انا فسوف اقع في البلاء خصوصا وقد وعدت الخليفة بمعاذ فرما
يلحقني من ذلك عظيم الخطر بسبب شوقى اليك وحبى لك وتعشيتى فيك وتأسنى على مفارقتك فباى لسان
اغنى وبأى قلب احضر عند الخليفة وبأى كلام انا دم امير المؤمنين وبأى نظر انظر الى مكان ما انت
فيه وكيف اكون في حضرة لم تكن بها وبأى ذوق اشرب مدا ما انت حاضره فقال لها ابو الحسن
لا تخبرى واصبرى ولا تغفل عن منادمة امير المؤمنين هذه الليلة ولا تبهتها وانما بينناهم في الكلام
واذا بجارية قدمت وقالت يا سيدتي جاء عثمان امير المؤمنين فنهضت قائمة وقالت للجارية خذى ابى الحسن
ورفيقه واقصدي بهما على الروشن المظل على البستان ودعيهما هنالك الى الظلام ثم تحميلي في خروجهما
فاخذتهما الجارية واطلعتهما في الروشن واغلقت الباب عليهما ومضت الى حال سبيلها وصارا ينظران
الى البستان واذا بالخليفة قدم وقدامه نحو المائة خادم بأيديهم السيوف وحواليه عشرين جارية كانهن
الاقار وعليهن انفر ما يكون من الملبوس وعلى رأس كل واحدة تاج مكلل بالجواهر والياقيات
وفي يد كل واحدة شمعة موقودة والخليفة يمشى بينهم وهن محيطات به من كل ناحية ومسرور وعفيف
ووصيف قدامه وهو يتمايل بينهم فقامت له شمس النهار وجميع من عندها من الجوارى ولا يقينه من
باب البستان وقبلن الارض بين يديه ولم يرلن سائر ان امامه الى ان جلس على السرير والذين في البستان
من الجوارى والخدم وقفوا حوله والشموع موقودة والالات تضرب الى ان امرهم بالانصراف والجلوس
على الاسرة فجلست شمس النهار على سرير بجانب سرير الخليفة وصارت تتحدثه كل ذلك وابو الحسن وعلى

ابن بكار ينظر ان ويسمع ان الخليفة لم يرهما ثم ان الخليفة صار يلعب مع شمس النهار وامر بفتح القبة
ففتحت وشرعوا طيقانها واوقدوا الشموع حتى صار المسكان وقت الظلام كأنها ثم ان الخدم صاروا يبتلون
الات المشروب فقال ابو الحسن ان هذه الالات والمشروب والتحف ما رأيت مثلها وهذا شيء من اصناف
الجواهر ما سمعت بمثله وقد خيل لي اني في المنام وقد اندهش عقلي وخفق قلبي واما علي بن بكار فانه لما
فارقته شمس النهار لم يزل مطر وحا على الارض من شدة العشق فلما افاق صار ينظر الى هذه القعمال
التي لا يوجد مثلها فقال لابي الحسن يا اخي احشى ان ينظرنا الخليفة او يعلم حالنا واكثر خوفي عليك
واما انا فاني اعلم ان نفسي من الهالكين وما سبب موتي الا العشق والغرام وفرط الوجد والهيام ونرجوا من
الله الخلاص مما يلينا به ولم يزل علي بن بكار وابو الحسن ينظران من الروشن الى الخليفة وما هو فيه حتى
تكاملت الحضرة بين يدي الخليفة ثم ان الخليفة التفت الى جارية من الجوارى وقال هاتي ما عندك
يا غرام من السماع المطرب فاطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

وما وجد اعرابية بان اهلها * فختت الي بان الجواز ورزده

اذا آتت ركبنا تكفل شوقها * ينار قره والدموع بورده

باعظم من وجدى يجي وانما * يرى انسى اذ نبت ذنبا بوده

فلما سمعت شمس النهار هذا الشعر وقعت مغشيا عليها من فوق الكرسي الذي كانت عليه ونجابت عن
الوجود فقام الجوارى واحتملتها فلما نظر اليها علي بن بكار من الروشن وقع مغشيا عليه فقال ابو الحسن
ان القضاء قسم الغرام بينك بالسورة فبينما هما يتحدثان واذا بالجارية التي اطلمت الروشن جاءتها وقالت
يا ابا الحسن انهض انت ورفيقك واتزلا فقد ضاقت علينا الدنيا وانا خائفة ان يظهر امرنا فقومنا في هذه
الساعة والامتنا فقال ابو الحسن فكيف ينهض هذا الغلام معي ولا قدرة له على النهوض فصارت الجارية
ترش ماء الورد على وجهه حتى افاق فحمله ابو الحسن هو والجارية ونزلاه من الروشن ومشيئا قليلا ثم ففتحت
الجارية بابا صغيرا من حديد واخرجت ابا الحسن هو وعلي بن بكار على مصطبة ثم صفت
بيديها بخاء زورق فيه انسان يقذف فاطلمت الجارية في الزورق وقالت للذي في الزورق اطلمتهما
في ذلك البر فلما نزلا في الزورق وفارحا البستان نظر علي بن بكار الى القبة والبستان وودعهما
يهذين البيتين

مددت الى التوديع كفا ضعيفة * واخرى على الرضاء تحت فؤادي

فلا كان هذا آخر العهد بيننا * ولا كان هذا الزاد آنر زادي

ثم ان الجارية قالت للملاح اسرع بهما فصار يقذف لاجل السرعة والجارية معهم وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملاح صار يقذف لاجل السرعة والجارية معهم الى ان قطعوا ذلك
الجانب وعودوا الى البر الشافي ثم انصرفت الجارية وودعهما وطلعا في البر وقالت لهما كان قصدي ان
لا افارقكما لكنني لا اقدر ان اسير الى مكان غير هذا الموضع ثم ان الجارية عادت وصار علي بن بكار مطر وحا
بين يدي ابي الحسن لا يستطيع النهوض فقال له ابو الحسن ان هذا المسكان غير امين ونخشى على انفسنا

من التلق في هذا المكان بسبب اللصوص واولاد الحرام فقام علي بن بكار يمشي قليلا وهو لا يستطيع المشي وكان ابو الحسن له في ذلك الجانب اصدقاء فقصدهم من يثق به ويركن اليه منهم فذبح باه فخرج اليه مسرعا فلما رأهما راحب بهما ودخل بهما الى منزله واجلسهما وتحدث معهما وسألهما اين كانا فقال ابو الحسن قد خرجنا في هذا الوقت واحوجنا الى هذا الامر انسان عاملته في دراهم وبلغني انه يريد السفر بمالي فخرجت في هذه الليلة وقصدته واستأنست برفيقي هذا علي بن بكار وجئنا العذنا ننظره فتوارى منا ولم نره وعندنا بلائى وشق علينا العود في هذا الليل ولم نزلنا محلا غير محلاك فجئنا اليك علي عوايدك الجميلة فرحب بهما واجتمعا في اكرامهما واقام عنده بقية ليلتهما فلما أصبح الصباح خرجا من عنده ولم يرا الا بمشيان حتى وصلا الى المدينة ودخلاها وجازا علي بيت ابى الحسن فحلف علي صاحبه علي بن بكار وادخله بيته فاضطجعا علي الفراش قليلا ثم افاقا فامر ابو الحسن غلمانا ان يفرشوا البيت فرشوا فخرافرا ففعلوا ثم ان ابى الحسن قال في نفسه لا بد ان اؤانس هذا الغلام واسلمه عما هو فيه فاني ادرى بما همه ثم ان عليا بن بكار لما افاق استدعى بجاه فحضر والده بالماء فقام وتوضأ وصلى ما فاتته من الفروض في يومه وليلمته وصار يسلي نفسه بالكلام فلما رأى منه ذلك ابو الحسن تقدم اليه وقال يا سيدي علي الا ليق بما انت فيه ان تقيم عندي هذه الليلة لينشرح صدرك وينفج ما بك من كرب الشوق وتتلاهي معنا فقال علي بن بكار افعل يا اخي ما بدالك فاني علي كل حال غير ناج مما اصابني فاصنع ما انت صانع فقام ابو الحسن واستدعى غلمانا واحضر اصحابه وارسل الي ارباب المغاني والالات فحضروا واقاموا علي اكل وشرب وانشراح باقي اليوم الى المساء ثم اوقدوا الشموع ودارت بينهم كؤوس المنادمة وطاب لهم الوقت فاخذت المغنية العود وجعلت تقول

رمىت من الزمان بسهم لحظ * فاصماني وفارقت الحبايب
وعاندي الزمان وقل صبري * واني قبل هذا كنت حاسب

فلما سمع علي بن بكار كلام المغنية خرم مغشيا عليه ولم يرزل في غشيته الى ان طلع الفجر ويئس منه ابو الحسن ولما طلع النهار افاق وطلب الذهاب الى بيته فلم يمنع ابو الحسن خوفا من عاقبة امره فاتاه غلاما نه يغله واركبوه وسار معه ابو الحسن الى ان ادخله منزله فلما اطمان في بيته حمد الله ابو الحسن علي خلاصه من هذه الورطة وصار يسليه وهو لا يتمالك نفسه من شدة الغرام ثم ان ابى الحسن ودعه وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابى الحسن ودعه فقال له علي بن بكار يا اخي لا تقطع عنى الاخبار فقال سمعنا وطاعة ثم ان ابى الحسن قام من عنده واتي دكانه وفتحها وصار يرتقب خبرا من الصبية فلم يأتها احد بخبر فبات تلك الليلة في داره فلما أصبح الصباح قام الى ان اتى دار علي بن بكار ودخل عليه فوجده ملقى علي فراشه واصحابه حوله والحكة عنده واكل واحد يصف له شيئا ويجسونه يده فلما دخل ابو الحسن ورآه تبسم ثم ان ابى الحسن سلم عليه وسأله عن حاله وجلس عنده حتى خرج الناس فقال له ما هذا الحال فقال علي بن بكار قد شاع خبري اتي مريض وتسامع بذلك اصحابي وليس لي قوة استعين بهما علي القيام والمشي حتى اكذب من جعلني ضعيفا ولم ازل ملقى مكاني كما تراني وقد انت اصحابي

الى زيارتي لكن يا اخي هل رأيت الجارية او سمعت بخبر من عندها فقال ما جاءني من يوم فارقتنا على شاطئ الدجلة ثم قال له ابو الحسن يا اخي احذرا القضيحة وتجنب هذا البكاء فقال علي بن بكار يا اخي لا املك نفسي ثم صعد الزفرات وانشد هذه الايات

نالت علي يدها ما لم تناله يدي * نقش على معصم او هت به جملدي
خافت علي يدها من نبل مقلتها * قالبت يدها درعا من الزرد
جس الطيب يدي جهلا فقلت له * ان التالم في قلبي نخل يدي
قالت لطيف خيال زارني ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لومات من ظمء * وقت قف عن ورود الماء لم يرد
فاستطرت اولوا من نرجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

فلما فرغ من شعره قال قد بليت يصيبه كنت في امن منها وليس لي اعظم راحة من الموت فقال له ابو الحسن اصبر لعل الله يشفيك ثم نزل ابو الحسن من عنده وتوجه الى دكانه وفتحها فاجلس غير قليل حتى اقبلت عليه الجارية وسلمت فرود عليها السلام ونظر اليها فوجدها خائفة القلب نظم رعليها اثر الكآبة فقال لها اهلا وسهلا كيف حال شمس النهار فقالت سوف اخبرك بحالها كيف حال علي ابن بكار فاخبرها ابو الحسن بجميع ما كان من امره فتأسفت وتاهت وتعبت من ذلك الامر ثم قالت ان حال سيدتي اعجب من ذلك فانكم لما توجهتم رجعت وقلبي يحقق عليكم وما صدقت بنجاتكم فلما رجعت وجدت سيدتي مطروحة في القبلة لا تتكلم ولا ترد علي احد وامير المؤمنين جالس عند رأسها لا يجرد من يخبره بخبرها ولم يعلم ما بها ولم تنزل في غشيتها الى نصف الليل ثم افاقت فقال لها امير المؤمنين ما الذي اصابك يا شمس النهار وما الذي اعتراك في هذه الليلة فلما سمعت شمس النهار كلام الخليفة قبلت اقدامه وقالت له يا امير المؤمنين جعلني الله فدا انه حامر في خلط فاضرم النار في جسدي فوقعت مغشيا علي من شدة ما بي ولا اعلم كيف كان حالي فقال لها الخليفة ما الذي استعملته في نهارك قالت افطرت علي شيء لم آكله قط ثم اظهرت القوة واستدعت بشيء من الشراب فشربته وسألت امير المؤمنين ان يعود الى انشراحه فعاد الى الجلوس في القبلة فلما جئت اليها سألتني عن احوالكم فاخبرتها بما فعلت معكم واخبرتها بما انشده علي بن بكار فسكتت ثم ان امير المؤمنين جلس وامر الجارية بالغناء فانشدت هذين البيتين

ولم يصف لي شيء من العيش بعدكم * في البت شعري كيف حالكم بعدى
يحق لدمعي ان يكون من الدما * اذا كنتم تبكون دمعاً علي بعدى
فلما سمعت هذا الشعر وقعت مغشيا عليها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لابي الحسن ان سيدتي لما سمعت هذا الشعر وقعت مغشيا عليها فامسكت يدها ورشيت ماء الورد علي وجهها فاذا فافتت لها سيدتي لانتهاكي نفسك ومن يجويه قصرك بجنيات محبوك ان تصبري فقالت هل في الامر اكبر من الموت فاننا اطلمبه لان فيه راحتي فيبينانحن في هذا القول ادغنت جارية بقول الشاعر

وقالوا لعل الصبر يعقب راحة * فقلت واين الصبر بعد فراقه

وقدا كد الميثاق بيني وبينه * بقطع حبال الصبر عند عناقه

فلما فرغت من الشعر وقعت مغشياً عليها فنظرها الخليفة فأتى مسرعاً اليها وامر برفع الشرايين وان
تعود كل جارية الى مقصورتها واقام عندها باقى ليلته الى ان اصبح الصبح فاستدعى الاطباء وامرهم
بمعالجتها ولم يعلم بما هي فيه من العشق والغرام وابتعد عنها حتى ظنت انه قد انصلح حالها وهذا الذي
عاقني عن المجيء اليك وقد خلفت عندها جماعة من خواصها لما امرتني بالمسير اليك الاخذ خبر علي بن بكار
واعود اليها فلما سمع ابو الحسن كلامها تعجب وقال لها والله اني اخبرتك بجمع ما كان من امره فعودى
الى سيدتك وسلمى عليها وحثيها على الصبر وقولني لها الصبر كتمى السر واخبر بها اني عرفت امرها
وهو امر صعب يحتاج الى التدبير فشكرته الجارية ثم ودعته وانصرفت الى سيدتها هذا ما كان من
امرها واما ما كان من امر ابى الحسن فانه لم يزل في دكانه الى اخر النهار فلما مضى النهار قام ووقف له دكانه
واتى الى دار علي بن بكار فدخل الباب فخرج له بعض غلمانته وادخله فلما دخل عليه تبسم واستبشر بقدومه
وقال له يا ابا الحسن او حشيتني لتخلفك عنى في هذا اليوم وروحي متعلقة بك باقى عمرى فقال له ابو الحسن
دع هذا الكلام فلوا يمكن فذاك كنت افديك بروحي وفي هذا اليوم جاءت جارية تسمى النهار واخبرتني انه
ما عاقها عن المجيء الا جلوس الخليفة عند سيدتها واخبرتني بما كان من امر سيدتها وحكى له جميع
ما سمعه من الجارية فتأسف علي بن بكار غاية التأسف وبكى ثم التفت الى ابى الحسن وقال له بالله ان
تساعدني علي ما بليت به واخبرني ماذا يكون الحيلة واسألك من فضلك المبيت عندي هذه الليلة
لاستانس بك فامتثل ابو الحسن امره واجابه الى المبيت عنده وباتنا يتحدثان في تلك الليلة ثم ان علي بن
بكار بكى وارسل العبرات وانشد هذه الايات

خفرت بسيف اللحظ ذمة مغرى * وفرت برمح القسد ذرع تصبري

وجلت انما من تحت مسكة خالها * كافر فجر شق ليل العنبر

فزعت فضررت العقيق بلؤلؤ * سكنت فرايده غددير السكر

وتهدت جزعا فآثر كفسها * في صدرها فنظرت ما لم انظر

اقلام مرجان كتب بعنبر * بصحيفة البياور خمسة اسطر

يا حادى السيف الصحيح اذ انت * ابالضربة جفتها المتكسر

وتوق يارب انقضاء الطعن ان * حملت عليك من القوام باسمر

فلما فرغ علي بن بكار من شعره صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه فظن ابو الحسن ان روحه خرجت
من جسده ولم يزل في غشيته حتى طلع النهار فافاق وتحدث مع ابى الحسن ولم يزل ابو الحسن جالساً عند
علي بن بكار الى ضحوة النهار ثم انصرف من عنده وجاء الى دكانه وفتحها واذا بالجارية جاءت ووقفت عنده
فلما نظر اليها ومأت اليه بالسلام فرد عليها السلام وبلغته سلام سيدتها وقالت له كيف حال علي بن
بكار فقال لها يا جارية لا تسألني عن حاله وما هو فيه من شدة الغرام فانه لا ينام الليل ولا يستريح بالنهار
وقد اتم له السهر وغلب عليه النجس وصار في حال لا يسرح حبيبا فقالت له ان سيدتي تسلم عليك وعليه
وقد كتبت له ورتة وهي في حال اعظم من حاله وقد سلمتني الورقة وقالت لا تأتيني الا بوجوبها وافعل
ما امرتك به وهما هي الورقة معي فهل للذان تسير معي الى علي بن بكار ونا خدمته الجواب فقال لها

ابو الحسن سمعاً وطاعة ثم قفل الدكان واخدمه الجارية وذهب بهما من مكان غير الذي جاء منه ولم ير الا
سائر من حتى وصل الى دار علي بن بكار ثم وقف الجارية على الباب ودخل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان ابا الحسن ذهب بالجارية الى دار علي بن بكار ووقفها على الباب ودخل
البيت فلما رآه علي بن بكار فرح به فقال له ابو الحسن سبب مجيئي ان فلانا ارسل اليك جاريتك برقعة تتضمن
سلامه عليك وذكر فيها ان سبب تأخره عنك عذر حصل له والجارية واقفة بالباب فهل تأذن لها بالدخول
فقال علي ادخلوها وانشأه ابو الحسن انها جارية شمس النهار فقصم الاشارة فلما رآها تحرك وفرح وقال
لها بالاشارة كيف حال السيد شفاه الله وعافاه فقالت بخير ثم اخرجت الورقة ودفعها له فاخذها وقبلها
وقرأها وناولها الابي الحسن فوجد مكتوباً فيها هذه الايات

ينبيك هذا الرسول عن خبري * فاستغن في ذكره عن النظر
خلفت صبياً بحبكم دنفا * وطره لا يزال يا سهر
اكابد الصبر في البلاء فما * يدفع خلق مواقع القدر
وقر عيننا وليس تغفل عن * قلوب ولا يوم غبت عن بصري
وانظر الى جسمك النخيل وما * قد حله واستدل بالاثر

وبعد فقد كتبت لك كتاباً بغير بيان ونطقت لك بغير اسان ورجله شرح حال ان لي عينا لا يفارقها السهر
وقلبا لا تبرح عنه الفكر فكانتني قط ما عرفت صحة ولا فرحة ولا رأيت منظر ابيها ولا قطعت عيشها
هنا وكانني خلقت من الصباية ومن الم الوحد والكابية فعلى السقام مترادف والغرام متضاعف والشوق
متكاثر وصرت كما قال الشاعر

القلب منقبض والفكر منبسط * والعين ساهرة والجسم متعوب
والصبر منفصل والهجر متصل * والعقل محتبل والقلب مسلوب

واعلم ان الشكوى لا تطفى نار البلوى لكنهما تعمل من اعله الاشقياق واتلقه الغراق واتسلي بذكر لفظ
الواصل وما احسن قول من قال

اذ لم يكن في الحب سخط ولا رضى * فابن حلاوة الرسائل والكتب

قال ابو الحسن فلما قرأتها هيبت الفساططها بلابلي واصابت معانيها مقاتلي ثم دفعتها الى الجارية فلما
اخذتها قال لها علي بن بكار بلغني سيدك سلسلتي وعرف فيها بوجدى وغرامى وامتزاج المحبة بلحمى
وعظماى واخبر بها اننى محتاج الى من ينقذنى من بجزر الهلاك وينجيني من هذا الارتباك ثم بكى فبكت
الجارية لبكائه وودعته وخرجت من عنده وخرج ابو الحسن معها ثم ودعها ومضى الى دكانه وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان ابا الحسن ودع الجارية ورجع الى دكانه فلما اجلس فيه وجد رقبته
انقبض وضاق صدره وتغير في امره ولم ير في فكر بقيمة يومه وليلته وفي اليوم الثاني ذهب الى علي

ابن بكار وجلس عنده حتى ذهبت الناس وسأله عن حاله فاخذني شكوى الغرام وما به من الوجد والهيام
وانشد قول الشاعر

شكى الم الغرام الناس قبلي * وروع بالنوى حتى وميت
واما مثل ما ضمت ضلوبي * فاني لا سمعت ولا رأيت

وقول الشاعر

ولقيت من حبيك ما لم يلقه * في حب لبني قيسها المخنون
لكنتي لم اتبع وحش الفلا * كفعال قيس والخنون فنون

فقال له ابو الحسن انا ما رأيت ولا سمعت بمثلك في محبتك كيف يكون هذا الوجد وضعف الحركة وقد
تعلمت بحبيب موافق فكيف اذا تعلقت بحبيب مخالف مخادع فكان امر لي يتكشف قال ابو الحسن
فركن علي بن بكار الى كلامي وشكرني على ذلك وكان لي صاحب يطلع على امرى وامر علي بن بكار
ويعلم انهما موافقان ولا يعلم احدهما بيننا غيره وكان يأتيني فيسألني عن حال علي بن بكار وبعد قليل سألتني
عن الجارية فقلت له قد دعتهم اليها وكان بينه وبينها ما لا مزيد عليه وهذا آخر ما انتهى من امرهما ولكنني
دبرت لنفسى امر الريد اعراضه عليك فقال له صاحبه ما هو قال ابو الحسن اعلم اني رجل معروف بكثرة
المعاملات بين الرجال والنساء واخشى ان ينكشف امرهما فيكون ذلك سببا لهلاكى واخذمالي وهتك
عيالى وقد اقتضى رأي ان اجمع مالى واجهز حالى واتوجه الى مدينة البصرة واقيم بها حتى انظر ما يكون
من احوالهما بحيث لا يشعر في احد فان المحبة قد تمكنت منهما ودارت المراسلة بينهما والحال ان الماشى
بينهما جارية وهى كاتبة لاسرارهما واخشى ان يغلب عليها الضجر فتبوح بسرهما لاحد فيشبع خبرهما
ويؤدى ذلك الى هلاكى ويكون سببا لتلى وليس لي عذر عند الناس فقال له صاحبه قد اخبرتني
بخبير خطير يخاف من مثله العاقل الخبير كفاك الله شر ما تخافه وتخشاه ونحو ذلك مما تخاف عقباه وهذا رأى
هو الصواب فانصرف ابو الحسن الى منزله وصار يقضى مصالحه ويتجهز للسفر الى مدينة البصرة فامضى
ثلاثة ايام حتى قضى مصالحه وسافر الى البصرة فجاها صاحبه بعد ثلاثة ايام ليؤروه فلم يجده فسال عنه
جيرانه فقالوا له انه توجه من مدة ثلاثة ايام الى البصرة لان له معاملة عند تجار فاذهب يطالب ارباب
الديون وعن قريب يأتى فاحتمار الرجل في امره وصار لا يدرى اين يذهب وقال باليتنى لم افارق ابى الحسن
ثم در حيلة يتوصل بها الى عسى بن بكار فقصد داره وقال لبعض غلمانه استأذن لي سيدك لادخل اسلم
عليه فدخل الغلام واخبر سيده به ثم عاد اليه واذن له في الدخول فدخل عليه فوجده ملقى على الوسادة
فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم ان ذلك الرجل اعتذر اليه في تحلقه عنه تلك المدة ثم قال له يا سيدي
ان بينى وبين ابى الحسن صداقة وانى كنت اودعه اسرارى ولا انقطع عنه ساعة فغبت في بعض المصالح مع
جماعة من اصحابى مدة ثلاثة ايام ثم جئت اليه فوجدت دسا انه مقفولة فسألت عنه الجيران فقالوا
انه توجه الى البصرة ولم اعلم له صديقا وفي منك فبالله ان تخبرني بخبره فلما سمع علي بن بكار كلامه تغير لونه
واضطرب وقال لم اسمع قبل هذا اليوم خبر سفره وان كان الامر كما ذكرت فقد حصل لي التعب ثم افاض دمع
العين وانشد هذين البيتين

قد كنت ابكى على ما فات من فرح * واهل ودى جميعا غير اشتات
واليوم فرق ما بينى وبينهم * دهرى فابكى على اهل المودات

ثم ان عليا بن بكار طرقت رأسه الى الارض يتفكر وبعد ساعة رفع رأسه الى خادم له وقال له امض الى دار
 ابي الحسن واسأل عنه هل هو متيم او مسافر فان قالوا مسافر فاسأل الى اي ناحية توجهه مخفي الغلام
 وغاب ساعة ثم اقبل الى سيده وقال اني لماسأت عن ابي الحسن اخبرني اتباعه انه سافر الى البصرة ولكن
 وجدت جارية واقفة على الباب فلما رأني عرفتني ولم اعرفها وقالت لي هل انت غلام علي بن بكار فقلت لها
 نعم فقالت ان معي رسالة اليه من عند اعز الناس عليه فخأت معي وهي واقفة على الباب فقال علي
 ابن بكار ادخلها فطلع الغلام اليها وادخلها فظنظر الرجل الذي عند بن بكار الى الجارية فوجدها
 ظريفة ثم ان الجارية تقدمت عند بن بكار وسلمت عليه وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للستين بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما دخلت علي بن بكار تقدمت عنده وسلمت عليه وتحدثت
 معه مراراً بقسم في اثناء الكلام ويحلف انه لم يتكلم بذلك ثم ودعته وانصرفت وكان الرجل صاحب
 ابي الحسن جوهرياً فلما انصرفت الجارية وجد للكلام محلاً فقال اعلي بن بكار لاشك ولا ريب ان لدار
 الخلافة عليك مطالبة او بينك وبينها معاملة فقال ومن اعلمك بذلك فقال معرفتي بهذه الجارية لانها
 جارية شمس النهار وكانت جاتني من مدة برقعة مكتوب فيها انها تشتهي عقد جوهر فارسلت اليها عقداً
 ثم لما سمع علي بن بكار كلامه اضطرب حتى خشى عليه التلف ثم راجع نفسه وقال يا اخي سألتك
 بالله من اين تعرفها فقال له الجوهرى دع الاحاح في السؤال فقال له علي بن بكار لا ارجع عنك الا
 اذا اخبرتني بالصحيح فقال له الجوهرى انا اخبرك بحيث لا يدخلك مني وهم ولا يعتريك من كلامي انقباض
 ولا اخفي عنك سرا وابين لك حقيقة الامر ولكن بشرط ان تخبرني بحقيقة حاله وسبب مرضك فاخبره
 بخبره ثم قال والله يا اخي ما جعلني على كتمان امرى عن غيرك الا مخافة ان الناس تكشف استار بعضها
 فقال الجوهرى لعلي بن بكار وانا ما اردت اجتماعي بك الا لشدة محبتي لك وغيرتي عليك وشغفتي على قلبك
 من الم الفراق عسى اكون لك مؤنساياب عن صديقي ابي الحسن مدة غيبته فطب نفسا وقر عيناً فذكره
 علي بن بكار على ذلك وانشدهذين البيتين

ولو قلت اني صابر بعد بعده * لكذبى دهمى وفرط نهمى

وكيف ادارى مدمعاجريانه * على صحن خدى من فراق حبيبي

ثم ان عليا بن بكار سكت ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجوهرى اتدري ما سررتني به الجارية فقال له لا
 والله يا سيدي فقال انها زعمت اني اشرت علي ابي الحسن بالمسير الى مدينة البصرة وانى دبرت بذلك
 حيلة لا اجل عدم المراسلة والمواصله تخلفت لها ان ذلك لم يكن فلم تصدقني ومضت الى سيدتها وهي علي
 ما هي عليه من سوء الظن لانها كانت تصغى الى ابي الحسن فقال الجوهرى يا اخي انى فهمت من
 حال هذه الجارية هذا الامر ولكن ان شاء الله تعالى اكون عوناً لك علي مرادك فقال له علي بن بكار
 وكيف تعمل معها وهي تنفر كوحش الفلاة فقال له لا بد ان ابدل جهدى في مساعدتك واحتياي
 في التوصل اليها من غير كشف ستر ولا مضرة ثم استأذن في الانصراف فقال له علي بن بكار يا اخي عليك
 بكتيمان السبر ثم نظر اليه وبكى فودعه وانصرف وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الواوية والستون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الجوهرى ودعه وانصرف وهو لا يدري كيف يعمل في اسعاف علي بن بكار
وما زال ماشيا وهو متفكر في امره اذ رأى ورقة مطروحة في الطريق فاخذها ونظر عنوانها وقرأه فاذا هو
من الحب الاصغر الى الحبيب الاكبر ففتح الورقة فرأى مكتوبا فيها هذان البيتان
جاء الرسول بوصول منك يطمئني * وكان اكبر طمئني انه وهما
فما فرحت ولكن زادني حزنا * علي بن رسول لم يكن فهما
وبعد فاعلم ياسيدي اني لم ادر سبب قطع المراسلة بيني وبينك فان يكن صدر منك الجفاء فانا انا اقبله بالوفاء
وان يكن ذهب منك الوداد فانا احفظ الود على البعاد فانا معك كما قال الشاعر
ته احتمل واستطل اصبر وعزأهن * وول اقبل وقل أسمع ومر أطمع
فلما قرأها واذا بالجارية اقبلت وهي تلتفت يمينا وشمالا فرأت الورقة في يده فقالت له ياسيدي ان هذه
الورقة وقعت مني فلم يرد عليهما جوابا ومشي ومشت الجارية خلفه الى ان اقبل علي داره ودخل والجارية
خلفه فقالت له ياسيدي ردى هذه الورقة فانها سقطت مني فالتفت اليها وقال يا جارية لا تخافى ولا تخزنى
ولكن اخبريني بالخبر علي وجه الصدق فاني كتوم الاسرار واحلفك يمينا انك لا تخزني عنى شيئا من امر
سيدتك فعسى الله ان يعينني على قضاء اغراضها ويسهل الامور الصعاب علي يدي فلما سمعت الجارية
كلامه قالت ياسيدي ما ضاع سرانت حافظه ولا خاب امرانت تسعي في قضائه اعلم ان قلبي مال اليك فانا
اخبرك بحقيقة الامر واعطيت الورقة ثم اخبرته بالخبر كماه وقالت الله علي ما اقول شهيد فقال لها صدقت
فان عندي علما باصل الخبر ثم حدثها بمحدث علي بن بكار وكيف اخذ ضميره واخبرها بالخبر من اوله الى اخره
فلما سمعت ذلك فرحت وانفق علي اثماتها أخذ الورقة وتعطيها علي بن بكار وجميع ما يحصل ترجع اليه
وتخبره به فاعطاها الورقة فاخذتها وختمتها كما كانت وقالت ان سيدتي شمس النهار اعطتني مخطومة فاذا
قرأها وردني جوابها اتيتك به ثم ان الجارية ودعته وتوجهت الى علي بن بكار فوجدته في الانتظار فاعطته
الورقة وقرأها ثم كتب لها ورقة رد الجواب واعطاها لها فاخذتها ورجعت بها الى الجوهرى حكم
الاتفاق ففرض ختمها وقرأها فرأى مكتوبا فيها

ان الرسول الذي كانت رسالتنا * مكتومة عنده ضاعت وقد غضبنا

فاستخلصوا لي رسولا منكم ثقة * يستحسن الصدق لا يستحسن الكذبا

وبعد فاني لم يصدر مني جفاء ولا تركت وفاء ولا نقضت عهدا ولا قطعت ودوا ولا فارقت اسغافا ولا لقيت بعد
الفراق الاتلفا ولا علمت اصلا بما ذكرتم ولا احب غير ما احببتم وحق عالم السر والتجوى ما قصدى غير
الاجتماع بمن اهوى وشأني كتمان الغرام وان امرضني السقام وهذا شرح حالى والسلام فلما قرأ الجوهرى
هذه الورقة وعرف ما فيها بكى بكاء شديدا ثم ان الجارية قالت له لا تخرج من هذا المكان حتى اعود اليك
لانه قد اتهمني بامر من الامور وهو معذور وانا اريد ان اجمع بينك وبين سيدتي شمس النهار باى حيلة فاني
تركتها مطروحة وهي تنتظر مني رد الجواب ثم ان الجارية مضت الى سيدتها وابات الجوهرى مشوش
الخطا فلما اصبح الصبح صلى الصبح وقعد ينتظر قدمها واذ اقبلت وهي فرحانة الى ان دخلت
عليه فقال لها ما الخبر يا جارية فقالت مضيت من عندك الى سيدتي ودفعت لها الورقة التي كتبها علي
ابن بكار فلما قرأتها وفهمت معناها تحير ففكرها فقلت لها ياسيدي لا تخشى من فساد الامر بينك بسبب
غياب ابى الحسن فاني وجدت من يقوم مقامه وهو احسن منه واعلام مقدر او اهلا لكتمان الامرار

وقد حدثتها بما بينك وبين ابى الحسن وكيف توصلت اليه والى على بن بكار وكيف سقطت تلك الرقعة
 منى ووقعت انت عليها واخبرتها بما استقر عليه الامر بينى وبينك فتعجب الجوهرى غاية العجب ثم قالت له
 انها تشتهى ان تسمع كلامك لاجل ان تؤكد عليه فيما بينك وبينه من العمود فاعزم في هذا الوقت على المسير
 معى اليها فلما سمع الجوهرى كلام الجارية رأى ان الدخول عليها امر عظيم وخطر جسيم لا يمكن الدخول
 فيه ولا التهجيم عليه فقال الجوهرى للجارية يا اختى انى من اولاد العوام ولم اكن كباى الحسن لان
 ابا الحسن كان رفيع المقدار معروف بالاشتهار متردد اعلى دار الخلافة لاحتياجهم الى بضاعته واما انا فان
 ابا الحسن كان يحدثنى وانا ارتعد بين يديه واذا كانت سيدتك رغبت فى حديثى لها فينبغى ان يكون
 ذلك فى غير دار الخلافة بعيدا عن محل امير المؤمنين لان جناسى لا يطاوعنى على ما تقولين ثم انه امتنع من
 المسير معهما وصارت تتضمن له السلامة وتقول له لا تخش ولا تخف فينبغى ان يكون هذا الكلام اذ لعبت
 رجلاه وارتعشت يدها وقالت له الجارية ان كان يصعب عليك الرواح الى دار الخلافة ولا يمكنك المسير معى
 فانا اجعلها تسير اليك فلا تبرح من مكانك حتى ارجع اليك بها ثم ان الجارية مضت ولم تغب
 الا قليلا وعادت الى الجوهرى وقالت له احذر ان يكون عندك جارية او غلام فقال ما عندى غير جارية
 سوداء كبيرة السن تخدمنى فقامت الجارية واغلقت الابواب بين جارية الجوهرى وبينه وصرفت غلمانها
 الى خارج الدار ثم خرجت الجارية وعادت ومعها جارية خلفها ودخلت دار الجوهرى فاعبقت الدار
 من الطيب فلما رآها الجوهرى نهض قائما ووضع لها منجد وجلس بين يديها فكشفت ساعة لم تتكلم حتى
 استراحت ثم كشفت وجهها فغلب للجوهرى ان الشمس اشرفت فى منزله ثم قالت لجاريةها اهذبا
 الرجل الذى قلت لي عليه فقالت الجارية نعم فالتفت الى الجوهرى وقالت له كيف حالك قال بخير ودعا
 لها فقالت انك حملتنا المسير اليك وان نطلعك على ما يكون من سرنا ثم سألته عن اهله وعياله فاخبرها
 بجميع احواله وقال لها انى دارا غير هذه الدار جعلتها للاجتماع بالاصحاب والاخوان وايس لى فيها
 الا ما ذكرته لجاريةك ثم سألته عن كيفية اطلاعه على اصل القصة فاخبرها بما سألته عنه من اول الامر
 الى آخره فتأوهت على فراق ابى الحسن وقالت يا فلان اعلم ان ارواح الناس متلازمة فى الشهوات والناس
 بالناس لا يتم عمل الا بقول ولا يتم غرض الا بسعيين ولا تحصل راحة الا بعد تعب وادرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان شمس النهار قالت للجوهرى لا تحصل راحة الا بعد تعب ولا يظهر
 نجاح الامن ذوى مروءة وقد اطلعتك الان على امرنا وصار بيدك هته كنا وسترا ولا زيادة لما انت عليه
 من المروءة فانت قد علمت ان جارتى هذه كاتمة لسرى وبسبب ذلك لها رتبة عظيمة عندى وقد اختصتها
 لمهمات امورى فلا يمكن عندك اعز منها واطلعتها على امرك وطب نفسا فانت آمن مما تخافه من
 جهنمنا وما يسد عليك موضع الا وتفتح لك وهى تأنيك من عندى يا خبار على بن بكار وتكون انت
 الواسطة فى التبليغ بينى وبينه ثم ان شمس النهار قامت وهى لا تستطيع القيام ودشت قمشى بين يديها
 الجوهرى حتى وصلت الى باب الدار ثم رجعت وقعدت فى موضعه بعد ان نظر من حسن ما يهره وسمع من
 كلامها ما حير عقله يشاهد من طرفها وادبها ما ادشسه ثم استمر يتفكر فى شئائها حتى سكنت نفسه

وطلب الطعام فاكل ما عسك رمة ثم غير ثيابه وخرج من داره وتوجه الى علي بن بكار فلاقاه علمانه
ومشوا بين يديه الى ان وصلوه الى سيدهم فوجدته ملقى على فراشه فلما رأى الجوهرى قال له ابطات علي
فزدتني هما على همى ثم صرف علمانه وامر بعلق ابوابه وقال له والله ما غمضت عيني من يوم فارقتني
فان الجارية جاءتني بالامس ومعها رقة محتومة من عند سيدتها شمس النهار وحكى له ابن بكار على
جميع ما وقع له معها ثم قال لقد تحيرت في امرى وقل صبرى وكان لى ابو الحسن انيسا لانه يعرف الجارية
فلما سمع الجوهرى كلام ابن بكار ضحك فقال له ابن بكار كيف تضحك من كلامى وقد استبشرت بك واتخذت لك
عدة للنائبات ثم بكى وانشد هذه الايات

وضاحك من بكافى حين ابصرنى * لو كان قاسى الذى قاسيت ابكاه
لم يرت للمبتلى مما يكابده * الا شج مثله قد طال بلواه
وجدى حنينى انينى فكرتى ولهى * الى حبيب زواى القلب مأواه
حل القواد مقبلا يفارقه * وقتا ولكنه قد عز لقياه
مالى سواه خليل ارتضى بدلا * وما اصطفت حبيباً قط الاه

فلما سمع الجوهرى منه هذا الكلام وفهم الشعور والنظام بكالمكانه واخبره بما جرى له مع الجارية من
حين فارقه فصار ابن بكار يصغى الى كلامه وكما سمع منه كلمة يتغير لون وجهه من صفرة الى احمرار
ويقوى جسمه مرة ويضعف اخرى فلما انتهى الى آخر الكلام بكى ابن بكار وقال له يا اخى انا على كل حال
هالك فليت اجلى قريب واسألك من فضلك ان تكون ملاطفي في جميع امورى الى ان يريد الله بما يريد
وانا لا اخالف لك قولاً فقال له الجوهرى لا يطبق معك هذه النار الا الاجتماع بمن شغفت بها ولكن
في غير هذا المكان الخطير وانما يكون ذلك عندي في بيت جنب بيتى جاءتني فيه الجارية هي وسيدتها
وهو الموضع الذى اختارته لنفسها والمقصود اجتماعكم بعضكم وفيه تشكروا لبعضكم كما قاسيتما فقال
علي بن بكار فاعل ما تريد والذى تراه هو الصواب قال الجوهرى فاقته عنده تلك الليلة اسامره الى ان اصبح
الصباح وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجوهرى قال فاقته تلك الليلة عند علي بن بكار اسامره الى ان اصبح
الصباح ثم صليت الصبح وخرجت من عنده وذهبت الى منزلى فيما استقرت الا قليلا حتى جاءت الجارية
وسلمت علي فرددت عليها السلام وحدثتها بما كان بينى وبين علي بن بكار فقالت الجارية اعلم ان
الخليفة توجه من عندنا وان مجلسنا الاحد فيه وهو استرنا واحسن فقلت لها كلامك صحيح ولكنه ليس
كمنزلى هذا فانه استرنا والبق بقنا فقالت الجارية ان الرأى ما تراه انت وانا ذاهبة الى سيدتى لا خبرها
بما ذكرت واعرض عليها ما قلت ثم ان الجارية توجهت الى سيدتها وعرضت عليها الكلام وعادت
الى منزلى وقالت لى ان سيدتى رضيت بما قلت ثم ان الجارية اخرجت من جنبها كيسا فيه دنانير وقالت لى
ان سيدتى تسلم عليك وتقول لك خذ هذا واقض لثابه ما يحتاج اليه فاسمعت انى لا صرف شيئا منه
فاخذته الجارية وعادت الى سيدتها وقالت لهما انه ما قبل الدراهم بل دفعها الى وبعد رواح الجارية ذهبت
الى دارى الثانية وحولت اليها من الالات والقرش ما يحتاج اليه الحال ونقلت اليها وانى الفضة والصينى

وهيات

وهيات جميع ما يحتاج اليه من الماء كل والمشرب فلما حضرت الجارية ونظرت ما فعلته اعجبها
وامرتني يا حضار علي بن بكار فقلت ما يحضره الا انت فذهبت اليه واحضرته علي اتم حال وقد راقت
مخاسنه فلما جاءه قابله ورحبت به ثم اجلسته على مرتبة تصلح له ووضعت بين يديه شيئا من المشوم في بعض
الاواني الصبني والبلور وصرت التحدث معه نحو ساعة من الزمان ثم ان الجارية مضت وغابت الي بعد
صلاة المغرب ثم عادت ومعها شمس النهار ووصيفتان لا غير فلما رأت عليا بن بكار ورأها سقطا على الارض
مغشيا عليهما واستمر ساعة زمانية ولما افاقا اقبلا علي بعضهما ثم جلسا يتحدثان بكلام رقيق وبعد
ذلك استعملا شيئا من الطيب ثم انهما عارا يشكران مني معهما فقلت لهما هل اسكن في شيء من الطعام
فقالا نعم فاحضرت شيئا من الطعام فاكلنا حتى اصبنا ثم غسلا ايديهما ثم نقلتهما الى مجلس
آخر واحضرت لهما الشراب فشربا وسكرا وما لا علي بعضهما ثم ان شمس النهار قالت لي يا سيدي كل
جميلك واحضرتنا عودا وشيئا من الات الملاهي حتى اتنا نكمل حظنا في هذه الساعة فملت علي رأسي
وعيني ثم اتيت واحضرت عودا فاخذته واصلحته ثم اتها وضعت في حجرها وضربت عليه ضربا بليغا
ثم انشدت هذين البيتين

ارقت حتى كائن اعشق الارقا * وذبت حتى تراهي السقم لخلقها

وقاض دمي على خدي فاحرقه * ياليت شعري هل بعد الفراق لنا

ثم انما اخذت في غناء الاشعار حتى حيرت الافكار باصوات مختلفات واشارات رابقات وكا
الجلس ان يطير من شدة الطرب بما اتت فيه من مغانيها بالحب ثم قال الجوهرى ولما استقر بنا الجلوس
ودارت بيننا الكؤوس اطربت الجارية بالنغمات وانشدت هذه الايات

وعدا الحبيب بوصله ووفى لي * في ليله سأعدها بليالي

ياليله سمح الزمان لنا بها * في غفلة الواشين والعدال

بات الحبيب يضحني بيينه * من فرحتي فضعمت به شمالي

عانقته ورشفت خمره ريقه * وحظيت بالمعسول والعسال

ثم ان الجوهرى تركهما في تلك الدار وانصرف الى دار سكناه وبات فيها الى الصباح ولما اصبح الصبح صبي
فرضه وشرب القهوة وجلس يفكر في المسير اليهما في داره الثانية فبينما هو جالس اذ دخل عليه جاره وهو
مرعوب وقال يا اخي ما هان علي الذي جرى لك الليلة في دارك الثانية فقلت له يا اخي واي شيء جرى
فاخبرني بما حصل في داري فقال له ان الاوصال الذين جاؤا الى جيراننا بالامس وقتلوا فلانا واخذوا مالنا
قدرا وكبلا بالامس وانت تنقل حوايجك الى دارك الثانية فجاؤا اليها ليلا واخذوا ما عندك وقتلوا اضيقوك
قال الجوهرى ففقت انا وباري وتوجهتا الى تلك الدار فوجدناها خالية ولم يبق فيها شيء ففخيت
في امرى وقلت اما الامتعة فلانها لي بضياعها وان كنت استعرت بعض امتعة من اصحابي وضاعت فلا
باس بذلك لانهم عرفوا عذري بذهاب مالي ونهب داري واما علي بن بكار ومحنة امير المؤمنين فاخشى
ان يشتهر الامر بينهما فيكون ذلك سبب رواح روجي ثم ان الجوهرى التفت الى جاره وقال له انت
اخي وجاري وتسترعور في غم الذي تشيره علي من الامور فقال الرجل للجوهرى الذي اشيره عليك ان
تترصب فان الذين دخلوا دارك واخذوا متاعك قد قتلوا احسن جماعة من دار الخليفة وقتلوا جماعة
من دار صاحب الشرطة واعوان الدولة يدورون عليهم في جميع الطرق فلهذا هم يبعدونهم فيحصل مرادك

بغير سعي منك فلما سمع الجوهرى هذا الكلام رجع الى داره التي هوسا كن بها وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان الجوهرى لما سمع هذا الكلام رجع الى داره التي هوسا كن بها وقال
في نفسه ان الذى حصل لى هو الذى خاف منه ابو الحسن وذهب الى البصرة وقد وقعت فيه ثم ان نهب داره
اشتهر عند الناس فاقبلوا اليه من كل جانب ومكان فمنهم من هوسا به ومنهم من هو حامل همه فصار
يشكولهم ولم يأكل طعاما ولم يشرب شرابا فبينما هو جالس متندم واذا بغيلام من علمانه دخل عليه وقال له
ان شخصا بالباب يدعوك لم اعرفه فخرج اليه الجوهرى وسلم عليه ووجده انسانا لم يعرفه فقال له الرجل
ان لى حديثا بينى وبينك فادخله الدار وقال له ما عندك من الحديث فقال الرجل امض معى الى دارك
الثانية فقال الجوهرى وهل تعرف دارى الثانية فقال ان جميع خبرك عندي وعندى ايضا ما يفرج
الله به همك فقلت فى نفسى انا امضى معه حيث اراد ثم توجهت الى ان اتينا الدار فلما رأى الرجل الدار
قال انها بغير ابواب ولا يمكن القعود فيها فامض معى الى غيرها فلم يرزل الرجل يدور بى من مكان الى
مكان وانامعه حتى دخل علينا الليل ولم اسأله عن امر من الامور ثم انه لم يرزل يمشى وانا امشى معه حتى
خرجنا الى القضا وهو يقول اتبعنى وصار يهرول فى مشيه وانا هارول وراءه حتى وصلنا الى البحر فطلع
بنا فى زورق وقذف بنا الملاح حتى عدانا الى البر الثانى فنزل من ذلك الزورق ونزلت خلفه ثم انه اخذ يدي
ونزل بى فى درب لم ادخله طول عمرى ولم اعلم هو فى اى ناحية ثم ان الرجل وقف على باب دار وقتحها ودخل
وادخلنى معه واغلق بابها بقل من حديد ثم مشى بى فى دهليزها حتى دخلنا على عشرة رجال كانهم
رجل واحد وهم اخوة فلما دخلنا عليهم سلم عليهم ذلك الرجل فردا عليه السلام ثم امر بى بالجلوس
بجلاست وكنت ضعفت من شدة التعب فجاءوا الى بياض ورد وشوه على وجهى وسقوتى شرابا وقدموا الى
طعاما فقلت لو كان فى الطعام شئ مضر ما اكلوا معى فلما غسلنا ايدينا عا كل منا الى مكانه وقالوا
هل تعرفنا فقلت لا ولا عمرى عرفت موضعكم بل ولا اعرف من جاء بى اليكم فقالوا اطلعنا على خبرك
ولا تكذب فى شئ فقلت لهم اعملوا ان حالى عجيب وامرى غريب فهل عندكم شئ من خبرى قالوا نعم نحن
الذين اخذنا امتعتك فى الليلة الماضية واخذنا صديقك والى كانت تغنى فقلت لهم اسبل الله عليكم ستره
ابن صديقى هو والى كانت تغنى فاشاروا الى بايديهم الى ناحية وقالوا هاهنا ولكن والله يا اخى ما ظهر على
سرهما احد منا ومن حيث اتينا بهما لم نجتمع بهما ولم نساألهم ما عن حالهما لما رأينا عليهم ما من
المهيبة والوفا وهذا هو الذى متعنا عن قتلها فاخبرنا عن حقيقة امرهما وانت فى امان على نفسك
وعليهما قال الجوهرى فلما سمعت هذا الكلام كدت ان اهلك من الخوف والفرع وقلت لهم اعملوا ان المرورة
اذا ساعدت لم توجد الا عندكم واذا كان عندى سراخاف افشاءه فلا يخفيه الا صدوركم وصرت بالغ فى هذا
المعنى ثم انى وجدت المبادرة لهم بالحديث انفع من كتمانها فخذتهم بجمع ما وقع لى حتى انتهيت الى آخر
الحديث فلما سمعوا حكايتى قالوا وهل هذا الفقى على بن بكار وهذه شمس التبار واعتذروا اليهم ثم قالوا
لى ان الذى اخذناه من دارك ذهب بعضه وهذا ما بقى منه ثم ردوا لى اكثر الامتعة والتزموا انهم بعيدونها
الى محلها فى دارى ويردون لى الباقي ولكنهم انقسموا نصفين فصار قسم منهم معى وقسم منهم على ثم خرجنا

سبيلهم ثم اعتذرت الى اصحابي وسألتهم عن الذي ذهب من داري هل عايشي منه فقوالوا عايد البعض
وسببه انه جاء انسان ورماه في باب الدار ولم تنظره فسلبت نفسي واتمت في مكاني يومين وانا لا اقدر على
القيام من محلي ثم قويت نفسي ومشييت حتى دخلت الحمام وانا قلبي مشغول من جهة ابن بكار وشمس
النهار ولم اسمع لهما خبرا في تلك المدة ولم استطع الوصول الى دار علي بن بكار ولم يستقر لي قرار في مكاني خوفا
على نفسي ثم بتت الى الله تعالى عن ما صدر مني وحمدته على سلامتي وبعد مدة حدثني نفسي ان اقصد تلك
الناحية رارجع في ساعة فلما اردت المسير رأيت امرأة واقفة فتأملتها واذا هي جارية شمس النهار
فلما عرفتها سرت وهروا في سيرى فتبعته في دخلي منها الفزع وصرت كلما انظرها ياخذني الرعب
منها وهي تقول لي قف حتى احدثك بشيء وانالم التفت اليها ولم ازل سايرا الى مسجد في موضع خال
من الناس فقالت لي ادخل هذا المسجد لا قول لك كلمة ولا تحق من شيء وحلفتني فدخلت المسجد ودخلت
خلفي فصليت ركعتين ثم تقدمت اليها وانا اتاوه وقلت لهما ما بالك فسألته عن حالتي فحدثتها
بما وقع لي واخبرتها بما جرى لعل بن بكار وقلت لهما ما خبرك فقالت اعلم اني لما رأيت الرجال كسروا
باب دارك ودخلوا خفت منهم وخشيت ان يكونوا من عند الخليفة فباخذوني انا وسيدتي فتهلك من وقتنا
فنهرونا من السطوح انا والوصيفتان ورمينا أنفسنا من مكان عال ودخلنا على قوم فنهرونا عندهم
حتى وصلنا الى قصر الخلافة ونحن على اقبح صفة ثم اخفينا امرنا وصرنا نتقلب على البحر الى ان جن
الليل ففتحت باب البحر واستدعيت بالملاح الذي اخرجنا تلك الليلة وقلت له ان سيدتي لم تلم لها خبرا
فاخبرني في الزورق حتى اقتش عليهما في البحر على اقع على خبرها فخبرني في الزورق وسار بي ولم ازل سايرة
في البحر حتى اتصف الليل فرأيت زورقا قبل الى جهة الباب وفيه رجل يقذف ومعه رجل آخر امرأة
مطروحة بينهم ما لا زال يقذف حتى وصل الى البر فلما نزلت المرأة تأملتها فاذا هي شمس النهار فنزلت اليها
وقد اندهشت من الفرحة لما رأيتها بعد ما قطعت الرجاء منها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت للجوهري فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرحة بغدان
قطعت الرجاء منها فلما تقدمت بين يديها امرتني ان ادفع الى الرجل الذي جاء بها الف دينار ثم حملتها
انا والوصيفتان الى ان القيناها على فراشها فاقامت تلك الليلة على حالة مكذرة فلما اصبح الصباح منعت
الجوازي وانخدم من الدخول عليها والوصول اليها ذلك اليوم وفي ثاني يوم افاقت مما كان بها فوجدتها
كانها قد خرجت من مقبرة فرششت على وجهها ماء الورد وغيرت ثيابها وغسلت يديها ورجليها ولم ازل
الاطفها حتى اطعمتها شيئا من الطعام واسقيتها شيئا من الاشربة وهي ليس لها قابلية في شيء من
ذلك فلما شمعت الهواء وتوجهت اليها العافية قلت لها يا سيدتي ارفقي بنفسك فقد حصل لك من المشقة
ما فيه الكفاية فانك قد اشرفت على الهلاك فقالت والله يا جارية الخيران الموت عندي اهن مما جرى لي
فاني كنت مقتولة لا محالة لان اللصوص لما خرجوا بنا من دار الجوهري سألوني وقالوا من انت وما شأنك
فقلت انا جارية من المغنيات فصدقوني ثم سألو اعلينا بن بكار عن نفسه وقالوا له من انت وما شأنك فقال انا
من عوام الناس فاخذونا وسرنا معهم الى ان انتهوا بنا الى موضعهم ونحن نسرع في السير معهم من شدة

الخوف فلما استقر رأينا في اما كنهم تأملوني ونظر واما على من الملبوس والعقود والجواهر فانكروا امرى
وقالوا ان هذه العقود لم تكن لواحدة من المغنيات ثم قالوا الى اصدقينا وقول لنا الحق ما قضيتك فلم ارد عليهم
جوابا بشئ وقلت في نفسي الان يقتلونني لاجل ما على من الحلى والحلل فلم انطق بكلمة ثم التفتوا الى على
ابن بكار وقالوا له ومن ابن انت فان رؤيتك غير رؤية العوام فسكت وصبرنا نكتم امرنا ونبكي فحين الله علينا
قلوب اللصوص فقالوا لثمان صاحب الدار التي كنتما فيها قتلنا لهم صاحبها فلان الجوهرى فقال
واحد منهم انا عرفه حق المعرفة واعرف انه ساكن في داره الثانية وعلى ان آتيكم به في هذه الساعة
واتفقوا على ان يجعلوني في موضع وحدي وعلي ابن بكار في موضع وحده وقالوا لنا استريحوا ولا تخافوا
ان يتكشف خبركما وانتم في امان منا ثم ان صاحبهم مضى الى الجوهرى واتى به وكشف امرنا لهم واجتمعنا
عليه ثم ان رجلا منهم احضر لنا زورقا واطلعونا فيه وعدوا بنا الى الجانب الثاني ورمونا الى البر
وذهبوا فانت خيالة من اصحاب العسس وقالوا من تكونوا فتكلمت مع مقدم العسس وقلت له انا عسس
النهار محظية الخليفة فاني سكرت وخرجت لبعض معارف من نساء الوزراء فجاءني اللصوص فاخذوني
واوصلوني الى هذا المكان فلما ركتم فروا هاربين وانا فادرة على مكافاتك فلما سمع كلامي مقدم الخيالة
عرفني ونزل عن مركوبه واركبني وفعل كذلك مع على بن بكار والجوهرى وفي كبدى الان من اجلهما
لهيب النار لاسيما الجوهرى رفيق ابن بكار فامضى اليه وسلمى عليه واستخبره عن على بن بكار فلهتها على
ما وقع منها وحذرتها وقلت لها يا سيدتي خافي على نفسك فصاحت على وغضبت من كلامي ثم قمت من
عندها وجمت اليك فلم اجدك وخشيت من الرواح الى ابن بكار فصرت واقفة ارتقبك حتى اسألك عنه
واعلم ما هو فيه فاسألك من فضلك ان تأخذ مني شيئا من المال فانك ربما استعرت امتعة من اصحابك
وضاعت عليك فيحتاج ان تعوض على الناس ما ذهب اليهم من الامتعة عندك قال الجوهرى فقلت
سمعا وطاعة ثم مشيت معها الى ان اتينا الى قرب محلي فقالت لي قف هنا حتى اعود اليك وادرك شهر
زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية قالت للجوهرى قف هنا حتى اعود اليك ومضت ثم عادت
وهي حاملة المال فاعطته للجوهرى وقالت له يا سيدى فاجتمع بك في اى محل قال الجوهرى فقلت لها
اتوجه الى دارى في هذه الساعة وتحمل الصعوبة لاجل خاطرلك واتدبر فيما يوصلك اليه فانه يتعذر
الوصول اليه في هذا الوقت ثم ودعتني ومضت فحملت المال واتيته الى منزلي وعددت المال فوجدته
خمسة الاف دينار فاعطيت اهل بيته منه شيئا ومن كان له عندى شيء اعطيته عوضا عنه ثم اتى اخذت
غلمانى وذهبت الى الدار التي ضاعت منها الامتعة وجمت بالنجارين والبنسايين فاعادوها الى ما كانت
عليه وجعلت جاريتي فيها ونسيت ما جرى لي ثم تمثيت واتيته الى دار على بن بكار فلما وصلت اليها اقبلت
غلمانة على وقال لي واحد منهم ان غلمان سيدى في طلبك ليلا ونهارا ووعدهم ان كل من اتاه بك
يعتقه فهم يفتشون عليك ولم يعرفوا لك موضعا وقد رجعت الى سيدى عاقبته وهو تارة يفتق وتارة
يستغرق فلما يفتق يذرك ويقول لا بد ان تحضروا لي لحظة ويعود الى حال سبيله قال الجوهرى فذيت مع
الغلام الى سيده فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رأته جلست عند راسه ففتق عينيه فلما رأى بكى وقال لي

اهلا ومرحبا ثم سنده واجلسته وضمته الى صدرى فقال لي اعلم يا اخي اني من حين وقدت ما جلست
 الا في هذه الساعة فالحمد لله على مشاهدتك قال الجوهرى فلم ازل اسنده حتى اوقفته على رجليه
 ومشيته خطوات وغيرت افواهه وشرب شرابا فلما رأيت عليه علامة العافية حدثته بما كان من الجارية
 ولم يسمعني احد ثم قلت له شد حيلك فانا اعرف ما بك فتبسم فقلت له انك لا تجد الامايسرك ويد اويك ثم ان
 عليا بن بكار امر باحضار الطعام فاخضروه واشار لي عثمانه فتفرقوا ثم قال لي يا اخي هل رأيت ما اصابنا
 واعتذرتي وسألتني عن حالى في هذه المدة فاخبرته بجميع ماجرى لي من الاول الى الاخر فتعجب ثم قال
 للخدم ائتوني بكذا وكذا فاوقوه بفرش نفيس وغير ذلك من تعاليق الذهب والفضة اكثر من الذى ضاع لي
 واعطاني جميع ذلك فارسلته الى منزلي واتمت عنده ليلتي فلما اسفر الصبح قال لي اعلم ان لكل شئ نهاية
 ونهاية الهوى الموت او الوصال وانالى الموت اقرب فيا ليتني مت قبل الذى جرى ولولا ان الله لطف بنا
 لا فتننا ولا ادرى ما الذى يوصلني الى الخلاص مما انا فيه ولولا خوفى من الله لعجلت على نفسى بالهلاك
 واعلم يا اخي انى كالطير في القفص وان نفسى هالكة من الغصص ولكن لها وقت معلوم واجل محتوم
 ثم افاض دمع العين وانشد هذين البيتين

شكا الم الفراق الناس قبلى * وروع بالتوى حى وميت

واما مثل ما مضت ضلوعى * فاني ما سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره قال له الجوهرى يا سيدي اعلم اني عزمت على الذهاب الى دارى ففعل الجارية ترجع الى
 بخبر فقال علي بن بكار لا بأس بذلك ولكن اسرع بالعود عندنا لاجل ان تخبرني قال الجوهرى فودعته
 وانصرفت الى دارى فلم يستقر بي الجلوس حتى رأيت الجارية اقبلت وهى في بكاء ونحيب فقلت لها
 ما سبب ذلك فقالت يا سيدي اعلم انه حل بنا ما حل من امر تخافه فاني لما مضيت من عندك بالامس
 وجدت سيدي مغتاضة على وصيفة من الوصيفتين اللتين كانتا معناتك الليلة وامرت بضر بهاتين
 من سيدتها وهربت فلا تها بعض الموكنين بالباب فاخذها وارادردها الى سيدتها فلوحت له
 بالكلام فلا طفق او استنطقها عن حالها فاخبرته بما كفا فيه فبلغ الخبر الى الخليفة فامر بنقل سيدي شمس
 النهار وجميع مالها الى دار الخلافة ووكل بها عشر بن خادما ولم اجتمع بها الى الان ولم اعلمها بالسبب
 ووقعت انه بسبب ذلك فخشيت على نفسى واحترت يا سيدي ولم ادرك كيف احتال في امرها وامرها
 ولم يكن عندها احفظ لكتمان السر منى وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان الجارية قالت للجوهرى ان سيدي لم يكن عندها احفظ لكتمان السر منى
 فتوجه يا سيدي الى علي بن بكار سر يعا واخبره بذلك لاجل ان يكون على اهبته فاذا انكشف الامر تدبر
 في شئ نفع له لنجاة نفسه قال الجوهرى فاخذني من ذلك هم عظيم وصار الكون في وجهي ظلما من
 كلام الجارية وهمت الجارية بالانصراف فقلت لها وما الرأى فقالت لي الرأى ان تبادر الى علي بن بكار
 ان كان صديقك وتريد له النجاة وانت عليك تبليغ هذا الخبر له بسرعة واناعلى ان اتقيد باستنشاق الاخبار
 ثم ودعتني وخرجت فلما خرجت الجارية تبت وخرجت في اثرها وتوجهت الى علي بن بكار فوجدته
 يحدث نفسه بالوصول ويعلمها بالحال فلما رأيت رجعت اليه عاجلا قال لي انى اراد رجعت الى الحال

فقلت له اتصم من التعاق المطال ودع ما انت فيه من الاستعمال وقد حدثت حادث يفضي الى تلف نفسك
ومالك فلما سمع هذا الكلام تغير حاله وانزعج وقال للجوهري يا اخي اخبرني بما وقع فقال له الجوهري
يا سيدي اعلم انه قد جرى ما هو كذا وكذا وانك ان اقم في دارك هذه الى آخر النهار تالف ولا محالة فبهت على
ابن بكار وكدت روحه ان تفارق جسده ثم استرجع بعد ذلك وقال له ماذا فعل يا اخي وما عندك من
الرأي قال الجوهري فقلت له الرأي ان تأخذ معك من مالك ما تقدر عليه ومن غلمانك ما تنق به وان
تمضي بنا الى ديار غير هذه قبل ان يتقضى هذا النهار فقال لي سمعنا وطاعة ثم وثب وهو متحير في امره
فتارة يمشي وتارة يقع واخذ ما قدر عليه واعتذر الى اهله واوصاهم بمقصوده واخذ معه ثلاثة جمال محملة
وركب دابته وقد فعلت انا كما فعل ثم خرجنا خفية وسرنا ولم نزل سائرين باقى يومنا وليلتنا فلما كان آخر
الليل حططنا حولنا وعلقتنا بجانبنا ونمنا فخل علينا التعب وغفلنا عن انفسنا واذا بالصيغ احاطوا بنا
واخذوا جميع ما كان معنا وقتلوا الغلمان لما ارادوا ان ينعوا عنا ثم تركونا مكنتنا ونحن في اقبح حال
بعد ان اخذوا المال فساروا فلما قمنا مشينا الى ان اصبح الصبح فوصلنا الى بلد فدخلناها ووجدنا
مسجداً ونحن عرايا وجلستنا في جنب المسجد باقى يومنا فلما جاء الليل بنينا في المسجد تلك الليلة ونحن
من غير اكل ولا شرب فلما اصبح الصبح صلينا الصبح وجلستنا واذا برجل داخل فسلم علينا وصلى ركعتين
ثم التفت الينا وقال يا جماعة هل انتم غرباء فلنا نعم وقطع اللصوص علينا الطريق وعزونا ودخلنا هذه البلد
ولم نعرف فيها احداً نأوى عنده فقال لنا الرجل هل لكم ان تقوموا معي الى دارى قال الجوهري فقلت لعلى
ابن بكار قم بنا معه فنحن وامن امرين الاول اننا نخشى ان يدخل علينا احد يعرفنا في هذا المسجد فنفقتضخ
والثاني اننا ناس غرباء وائس لنا مكان نأوى اليه فقال على بن بكار فعل ما تريد ثم ان الرجل قال لنا ثانياً مرة
يا فقراء اطيعوني وسيروا معي الى مكاني قال الجوهري فقلت له سمعنا وطاعة ثم ان الرجل خلع لنا شيئاً من
ثيابه والبسنا ولا طفتنا قمنا معه الى داره فطرق الباب فخرج البنا خادم صغير وفتح الباب فدخل
الرجل صاحب المنزل ودخلنا خلفه ثم ان الرجل امرنا باحضار بقعة فيها اثواب وشاشات فالبسنا
حلتين واعطانا شاشين فتعممنا وجلستنا واذا بجارية اقبلت الينا بما نذرة ووضعتها بين ايدينا فاكلنا شيئاً
يسيراً ورفعت المائدة ثم اقمنا عنده الى ان دخل الليل فتأوه على بن بكار وقال للجوهري يا اخي اعلم اننى
هالك لا محالة واريد ان اوصيك وصية وهوانك اذا رأيتنى مت تذهب الى والدتى وتخبرها ان تأتى
الى هذا المكان لاجل ان تأخذ عزائى وتحضر غسلى واوصها ان تكون صابرة على فراقى ثم وقع مغشياً
عليه فلما افاق سمع جارية تغنى من بعيد وتنشد الاشعار فصارت فى اليها ويسمع صوتها وهوتارة
يسكر وتارة يهجو وتارة يبكي شجنا وحرنا مما اصابه فسمع الجارية تطرب بالنغمات وتنشد
هذه الايات

عجل البين بيننا بالفراق * بعد الف وجيرة وانفراق

فرقت بيننا صروف الليالى * لبيت شعري متى يكون التلاقى

ما امرت الفراق بعد اجتماع * لنته ما اضرنا بالعشاق

غصة الموت ساعة ثم تقضى * وفراق الحبيب فى القلب باق

لو وجدنا الى الفراق سبيلا * لاذقنا الفراق طعم الفراق

فلما سمع ابن بكار انشاد الجارية شهق شهقة ففارت روحه جسده قال الجوهري فلما رأته مات

اوصيت عليه صاحب الدار وقلت لها علم اني متوجه الى بغداد لاختبر والدته واقاربه حتى ياتوا ليبيهم زوه
ثم اتى نوح الى بغداد ودخلت دارى وغيرت ثيابى وبعد ذلك ذهبت الى دار على بن بكار فلما رأتى علمانه
اتوا الى وسألوني عنه وسألتهم ان يستأذنوا لي والدته في الدخول عليها فاذا نذت لي بالدخول فدخلت وسلمت
عليها وقلت ان الله اذا قضى امر الامم من تضائه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا بمؤجلا
فتوهمت ام على بن بكار من هذا الكلام ان ابنتها قدمت فبكت بكاء شديدا ثم قالت بالله عليكم ان تخبرني
هل توفى ولدى فلم اقدر ان ارد عليها جوابا من كثرة الجزع فلما رأتني على ذلك الجمالة انخضت بالبكاء ثم وقعت
على الارض مغشيا عليها فلما افاقت من غشيتها قالت ما كان من امر ولدى فقلت لها اعظم الله اجره فيه
ثم اتى حديثها بما كان من امره من المبتدأ الى المنتهى قالت هل اوصالك بشئ فقلت لها نعم واخبرتها
بما اوصاني به وقلت لها السرى في تبيها يزيد فلما سمعت ام على بن بكار كلامي سقطت مغشيا
عليها فلما افاقت عزم على ما اوصيتها به ثم اتى رجعت الى دارى وصرت في الطريق اتمكر في حسن
شبابه فيبينما انا كذلك واذا بامرأة قد قبضت على يدي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهري قال واذا بامرأة قبضت على يدي فتأملت ما فرأيتها الجارية
التي كانت تأتي من عند شمس النهار وقد علاها الانكسار فلما تعارفنا بكينا جميعا حتى اتينا الى تلك
الدار فقلت لها هل علمت بخبر على بن بكار فقالت لا والله فاخبرتها بخبره وما كان من امره ثم اتى
قلت لها فكيف حال سيدتك فقالت لم يقبل فيها امير المؤمنين قول احد انه رحمة محبة لها وقد حمل جميع
امورها على المحامل الحسنة وقال لها يا شمس النهار انت عندي عزيزة وانا اتحملك على رغم اعدائك
ثم امر لها بفرش مقصورة مذهبة وحجرة مليحة وصارت عنده من ذلك في قبول عظيم فانفق انه جلس
يومان من الايام على جرى عادته للشرب وحضرت المحاطى بين يديه فاجلسهن في مراتبهن واجلسها
بجانبه وقد عدت صبرها وزاد امرها فعند ذلك امر جارية من الجوارى ان تغني فاخذت العود
وضربت به وجعلت تقول

وداع دعاني للهوى فاجبته * ودمعي يخط الوجده خطا على خدي
كأن دموع العين تخبر حالنا * فتبدي الذي اخني وتخفي الذي ابدي
فكيف اروم السراواكتم الهوى * وفرط غرامي فيك يظهر ما عندي
وقد طاب موقى عند فقد احبتي * فيا ليت شعري ما يطيب لهم بعدى

فلما سمعت شمس النهار انشاد تلك الجارية لم تستطع الجلوس ثم سقطت مغشيا عليها فرمى الخليفة
القدح وجذبها عنده وصاح وضحبت الجوارى وقلها امير المؤمنين فوجدتها ميتة فحزن امير المؤمنين
لموتها وامر ان يكسر جميع ما كان في الحضرة من الالات والقوانين وحلها في حجره بعد موتها ومكث
عندها باقى ليلته فلما طلع النهار جهزها وامر بغسلها وتكفينها ودفنها وحزن عليها حزنا كثيرا ولم يسأل
عن حالها ولا عن الامر الذي كانت فيه ثم قالت الجارية للجوهري سألتك بالله ان تعلمني بوقت خروج
جسازة على بن بكار وان تحضر في دفنه فقال لها ما انا فاني اى محل شئت تجديني واما انت فمن يستطيع

الوصول اليك في المحل الذي انت فيه فقالت له ان امير المؤمنين لما مات شمس النهار اعتق جواربها من يوم موتها وانا من بجاتهن ونحن مقيمت على تربتها في المحل الفلاني فقامت معها واتيت الى المقبرة وزرت شمس النهار ثم مضيت الى حالي ولم ازل انتظر جنازة علي بن بكار الى ان جاءت فخرجت له اهل بغداد وخرجت معهم فوجدت الجارية بين النساء وهي اشدهن حزنا ولم ارج جنازة ببغداد اعظم من هذه الجنازة وما زلت في ازدحام عظيم الى ان اذتمينا الى قبره ودفنناه وصرت لا انقطع عن زيارته ولا عن زيارة شمس النهار هذا ما كان من حديثهما وليس هذا يا عجب من حديث الملك شهرمان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للسبعين بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان ملك يسمى شهرمان صاحب عسكر وخدم واعوان الا انه كبر سنه وورق عظمه ولم يرزق بولد فتفكر في نفسه وحزن وقلق وشك كذلك لبعض وزرائه وقال اني اخاف اذا مت ضاع الملك لانه ليس لي ولد يتولاه بعدي فقال له ذلك الوزير لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فتوكل على الله ايها الملك وتوضا وصل ركعتين ثم جامع زوجته لعلك تبلغ مطلوبك فجامع زوجته فحملت في تلك الساعة ولما اكملت شهرها وضعت ولدا ذكرا كانه البدر السافر في الليل العما كرفسماه قمر الزمان وفرح به غاية الفرح وزينوا المدينة سبعة ايام ودقت الطبول واقبلت البشائر وحملت المراضع والدايات وتربى في العز والدلال حتى صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان فائقا في الحسن والجمال والقدر والاعتدال وكان ابوه يحبه ولا يقدر ان يفارقه لئلا ولا نهارا فشكى الملك شهرمان لاحد وزرائه فرط محبته لولده وقال ايها الوزير اني خائف على ولدي قمر الزمان من طوارق الدهر والحدثان واريد ان ازوجه في حياتي فقال له الوزير اعلم ايها الملك ان الزواج من مكارم الاخلاق ولا بأس ان تزوج ولدا في حياتك فعند ذلك قال الملك شهرمان على بولدي قمر الزمان خضر واطرق رأسه الى الارض حياء من ابيه فقال له ابوه يا قمر الزمان اعلم اني اريد ان ازوجه بك في حياتي فقال له اعلم يا ابي اني مالي في الزواج ارب وليست نفسي تميل الى النساء لاني وجدت في مكرهن كتبنا بالروايات وبكيدهن وردت الايات وقال الشاعر

فان تسألوني بالنساء فاني * خبير باحوال النساء طيب

اذا شاب رأس المرأة قبل ماله * فليس له من ودهن نصيب

وقال الاخر

اعص النساء فتلك الطاعة الحسنه * فلن يفوز في يعطى النساء سنه

يعقنه عن كمال في فضا تله * ولوسعى طالبا لعلم النفسنه

ولما فرغ من شعره قال يا ابي ان الزواج شئ لا افعله ابد اولوسقيت كأس الردى فلما سمع السلطان شهرمان من ولده هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلما واغتم غمما شديدا على عدم مطاوعة ولده قمر الزمان له وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان لما سمع من ولده هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلما

واغم على عدم مطاوعة ولده قمر الزمان له ومن محبته لم يكر عليه الكلام في ذلك ولم يغضبه بل اقبل عليه واكرمه ولاطفه بكل ما يجلب المحبة الى القلب ككل ذلك وقمر الزمان يزداد كل يوم حسنا وجمالا وظرفا ودلالا فصر الملك شهرمان على ولده سنة كاملة حتى صار كامل الفصاحة والملاحة وتهكتك في حسنه الوري ويروي لطفه كل نسيم سري وصار فتنة للعشاق وروضة للمشتاق عذب الكلام يمنجل وجهه بدر التمام صاحب قد واعتدال وظرف ودلال كانه غصن بان اوقضيب خيزران ينوب خده عن شقائق النعمان وقد عن غصن البان نظريف الشمائل كما قال فيه القائل

بدا فقالوا تبارك الله * جل الذي صاغه وسواه
مليك كل الملاح فاطمة * فكلهم اصبحوا رعاباه
في ريقه شهدة مذوبة * وانعقد الدر في ثنياه
مكملابا لجمال منفردا * كل الوري في جماله تاهو
قد كتب الحسن فرق وجنته * اشهدان لا ملبج الا هو

فلما تكاملت سنة اخرى لقمر الزمان بن الملك شهرمان دعاه والده اليه وقال له يا ولدي اما تسمع مني فوقع قمر الزمان على الارض بين يدي ابيه هيبية واستحي منه وقال له يا ابي كيف لا اسمع منك وقد امر في الله بطاعتك وعدم مخالفتك فقال له الملك شهرمان اعلم يا ولدي اني اريد ان ازوجك وافرح بك في حياتي واسلمتك في مملكتي قبل مما في فلما سمع قمر الزمان من ابيه هذا الكلام اطرق رأسه ساعة وبعد ذلك رفع رأسه وقال يا ابيت هذا شئ لا افعله ابدا ولو سقيت كأس الردي وانا اعلم ان الله فرض على طاعتك فبحق الله عليك لا تكلفني امر الزواج ولا تظن اني تزوج طول عمري لاني قرأت في كتب المتقدمين والمتأخرين وعرفت جميع ما جرى لهم من المصائب والافات بسبب قتل النساء وكرهن غير المتساهي وما يحدث عنهن من الدواهي وما احسن قول الشاعر

من كاده العاهرات * فلا يرى من خلاص
ولوبني الف حصن * مشيدة بالرصاص
فليس يجدي بناها * ولا تقيده الصياص
ان النساء خائنات * لكل دان وقاص
مخضبات بنان * مظفرات عقاص
ملحلات جفون * مجرعات غصاص
وما احسن قول الاخر

ان النساء وان دعين لعفه * رم تقليها النسور الحوم
في الليل عندك سرها وحديثها * وغدا غيرك لساقها والمعصم
كالخان تسكنه وتصبح راحلا * فيجل بعدك فيه من لا تعلم

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام لم يرد عليه جوابا من قوط محبته له وزاده من انعامه واكرامه وانقض ذلك المجلس من تلك الساعة وبعد انقضاء ذلك المجلس طلب الملك شهرمان وزيره واختلى به وقال له ايها الوزير وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان طلب وزيره واختلى به وقال له ايها الوزير قل لي ما الذي افعله في قضية ولدي قمر الزمان فاني استشرتك في زواجه قبل ان اسلطته فاشرت على بذلك واشرت على ايضا ان اذكر له امر الزواج فذكرته له فخالفني فشر على الان بما تراه حسنا فقال له الوزير الذي اشور به عليك الان ايها الملك ان تصبر عليه سنة اخرى فاذا اردت ان تكلمه بعدها في امر الزواج فلا تكلمه سرا وان كان حدثه في يوم حكومة ويكون جميع الامراء والوزراء حاضرين وجميع العساكر واقفون فاذا اجتمع هؤلاء فارسل الي ولد قمر الزمان في تلك الساعة واحضره فاذا حضر فخاطبه في امر الزواج بحضور جميع الامراء والوزراء والحجاب والنواب وارباب الدولة والعساكر واصحاب الصولة فانه يستحي منهم وما يقدر ان يخالفك بحضورهم فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام فرح فرحا شديدا واستصوب رأى الوزير في ذلك وخلع عليه خلعة سنوية وصبر الملك شهرمان على ولده قمر الزمان سنة وكما مضى عليه يوم من الايام يزداد حسنا وجمالا وبهجة وكالا حتى بلغ من العمر قريبا من عشرين عاما والبسه الله حلل الجمال وتوجه بتاج الكمال وصار طرفه اسحر من هاروت وغنخ الحناظه اضل من الطاغوت واشرفت خدوده بالاحمر اواردت جفونه بالصارم البتار ويباض غرته حكي القمر الزاهر وسواد شعره كانه الليل العاكر وخصره ارق من نيط هميان وردفه انقل من الكئيبان تهيج البلابل على اعطافه ويستكي خصره من ثقل اردافه ومحاسنه حيرت الورى كما قال فيه بعض الشعراء

قسما بوجنته وباسم ثغره * وباسم قدر اشها من سخره
 قولين عطفيه ومرهف لحظه * ويباض غرته واسود شعره
 وبجانب حجب الكرى عن صبه * وسطا عليه بنهيه وبامر
 وعقارب قدر اسلت من صدغه * وسعت لقتل العاشقين بهجره
 وبورد خديه وآس عذاره * وعقيق مبسحه ولولو ثغره
 وبطيب نكهته وسلسال جرى * في فيه يزرى بالرحيق وعصره
 ويردغه المرتج في حركاته * وسكوهه وبرقة في خصره
 وبجو دراحته وصدق لسانه * وبطيب عنصره وعالي قدره
 ما المسك الامن فضالت خاله * والطيب يروى ريحه عن نشره
 وكذلك الشمس المنيرة دونه * وارى الهلال قلامه من نظره

ثم ان الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة اخرى حتى حصل يوم موسم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة اخرى حتى حصل يوم موسم تكامل فيه مجلس الملك بالامراء والوزراء والحجاب وارباب الدولة والعساكر واصحاب الصولة ثم ان الملك ارسل خلف ولده قمر الزمان فلما حضر قبل الارض بين يديه ثلاث مرات ووقف مكتفا يديه ورا*

ظهره قدام ابيه فقال له ابوه اعلم يا ولدي اني ما احضرتك هذه المرة قدام هذا المجلس وجميع العساكر
حاضرون بين ايدينا الالاجل ان امرنا بامر فلا تخالفني فيه وذلك ان تتزوج لاني اشتهى ان ازوجك بنت
ملك من الملوك وافرح بك قبل موتي فلما سمع قر الزمان من ابيه هذا الكلام اطرق برأسه الى الارض ساعة
ثم رفع رأسه الى ابيه ولحقه في تلك الساعة جنون الصبا وجهل الشيبية وقال له اما انما فلا تزوج ابدا ولو
سقيت كووس الردي واما انت فرجل كبير السن صغير العقل اليس انك سألتني قبل هذا اليوم مرتين غير
هذه المرة في شأن الزواج وانا لا اجيبك الى ذلك ثم ان قر الزمان فككاف يديه وشمر عن ذراعيه قدام ابيه
وهو في غيظه فجعل ابوه واستحي حيث حصل ذلك قدام ارباب دولته والعساكر الحاضرين
في الموسم ثم ان الملك شهرمان لحقته شهامة الملك فصرخ على ولده فارعبه وصرخ على المماليك وامرهم
بمسكه فمسكوه وامرهم ان يكتبوه فكتبوه وقد موه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوف والوجل
وتكلم وجهه وجبينه بالعرق واشتد به الحيا والتجمل فعند ذلك شتمه ابوه وسبه وقال له وبلك يا ولد
الزنا وتربية الخنا كيف يكون هذا جوابك لي بين عساكري وجيوشى ولكن انت الى الان ما ادبك
احد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال لولده قر الزمان ولكن انت الان ما ادبك احدا ما
تعلم ان هذا الامر الذي صدر منك لو صدر من عامي من العوام لكان ذلك قبيحا منه ثم ان الملك امر المماليك
ان يحلوا كتافه ويحبسوه في برج من ابراج القلعة فعند ذلك دخل القراشون القاعة التي
في البرج فكنسوها ومسحوا بلاطها ونصبوا فيها سريرا لقمرة الزمان وفرشوا له على السرير
طراحة ونطعا ووضعوا له مخدة وفاؤسا كبيرا وشمعة لان ذلك المكان كان مظلم في النهار ثم ان
المماليك ادخلوا قر الزمان في تلك القاعة وجعلوا على باب القاعة خادما فعند ذلك طلع قر الزمان فوق
ذلك السرير وهو متكسر الحيا طر حزين القواد وقد عاتب نفسه وندم على ما جرى منه في حق ابيه حيث
لا يتفقه الندم وقال خيب الله الزواج والبنات والنساء الخائئات فيا ليتني سمعت من والدي وتزوجت
فلو فعلت ذلك كان احسن لي من هذا السجن هذا ما كان من امر قر الزمان واما ما كان من امر
ابيه فانه اقام على كرسي مملكته بقية اليوم الى وقت الغروب ثم خلا بالوزير وقال له اعلم ايها الوزير انك
كنت السبب في هذا الذي جرى بيني وبين ولدي كله حيث اشرت على بما اشرت فما الذي تشور به على الان
فقال له الوزير ايها الملك دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوما ثم احضره بين يديك وامره بالزواج
فانه لا يخالفك ابدا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير قال للملك شهرمان دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوما
ثم احضره بين يديك وامره بالزواج فانه لا يخالفك ابدا قبل الملك رأى الوزير في ذلك ونام تلك الليلة وهو
مشتغل القلب على ولده لانه كان يحبه محبة عظيمة حيث لم يكن له ولد سواه وكان الملك شهرمان
كل ليلة لم يجيشه نوم حتى يجعل ذراعه تحت رقبة قر الزمان وينام فبات الملك تلك الليلة وهو

من شوش الخاطر من اجله وصار يتقلب من جنب الى جنب كأنه نائم على حجر النظى وطقه الوسواس
ولم يأخذه نوم في تلك الليلة بطولها وزرقت عيناه بالدموع وانشد قول الشاعر

لقد طال ليلى والوشاة هجوع * وناهيك قلبا بالفراق مروع

اقول رايلى زاد باهم طوله * امالك يا ضوء الصباح رجوع

وقول الاخر

لما رأيت النجم ساء طرفه * والقطب قد اتى عليه سباتا

وبنات نعش في الحداد سوا فرا * ايقنت ان صباحهم قـماتا

هذا ما كان من امر الملك شهرمان واما ما كان من امر قر الزمان فانه لما قدم عليه الليل قدم له الخادم
الفانوس واوقده شمعة وجعلها في شمعدان وقدم له شياً من المأكول فاكل قليلاً وصار يعاتب نفسه حيث
اساء الادب في حق ابيه الملك شهرمان وقال لنفسه لم تعلم ان ابن آدم رهيبن لسانه وان لسان الادبي
هو الذي يوقعه في المهالك ولم يرزل يعاتب نفسه ويلومها حتى غلبت عليه الدموع واحترق قلبه المصدوع
وندم على ما خرج من لسانه في حق الملك غاية الندم وانشد هذين البيتين

يموت الفتى من عثرة من لسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعرته من فيه تقنى بحتفه * وعثرته بالرجل تبرى على مهل

ثم ان قر الزمان لما فرغ من الكل طلب ان يغسل يديه فغسل يديه من الطعام وتوضأ وصلى المغرب والعشاء
وجلس وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قر الزمان بن الملك شهرمان صلى المغرب والعشاء وجلس على السرير
يقرأ القرآن فقراء البقرة وال عمران ويسين والرحمن وتبارك الملك والمعوذتين وختم بالدعاء واستعاذ بالله
ونام على السرير فوق طراحة من الاطلس المعدي لها وجهان وهي محشوة بريش النعام وحين
اراد النوم تجرد من ثيابه وخلع لباسه ونام في قيص مشعر رفيع وكان على رأسه مقنع مرورى ازرق
فصار قر الزمان في تلك الليلة كأنه البدر في ليلة اربعة عشر ثم تغطى بملاءة من حرير ونام والفانوس
موقود وتحت رجله والشعلة موقودة فوق رأسه ولم يرزل نائماً الى ثلث الليل الاول ولم يعلم ما حجب له
في الغيب وما قدره عليه علام الغيوب واتفق ان القاعة والبرج كانا عتيقين مهجورين
مدة سنين كثيرة وكان في تلك القاعة بئر روماني معمور بجنية ساكنة فيه وهي من ذرية ابليس
اللعين واسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط احد ملوك الجان المشهورين وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان اسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط احد ملوك الجان المشهورين
فلما استمر قر الزمان نائماً الى ثلث الليل الاول طلعت تلك العفريتة من البئر الروماني وقصدت السماء
لاستراق السمع فلما صارت في اعلى البئر رأت نوراً ضيأ في البرج على خلاف العادة وكانت تلك العفريتة
مقيمة في ذلك المكان مدة مديدة من السنين فقالت في نفسها انما عهدت هنا شياً من ذلك ونجبت

من هذا الامر غاية الجب وخطر بيها انه لا بد لذلك من سبب ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته
خارجا من القاعة فدخلتها ووجدت الخادم نائما على بابها ولما دخلت القاعة وجدت سريرا
منصوبا وعليه هيئة انسان نائم وشعلة مضيئة عند رأسه وقانوس مضيء عند رجليه فتعجبت العفريتة
مميونة من ذلك النور وتقدمت اليه قليلا قليلا وارخت اجنحتها ووقفت على السرير وكشفت الملاة
عن وجهه ونظرت اليه واستمرت باهتة في حسنه وجماله ساعة زمانية وقد وجدت ضوء وجهه غالبا على
نور الشعلة وصار وجهه يلا نورا وقد غارت عيناه واسودت مقلتاها واحمر خداه وفتر جفناه وتقوس
حاجباه وفاح مسكه العاطر كما قال فيه الشاعر

قبلته فاسودت المقل التي * هي فتنتي واحمرت الوجنات

يا قلب ان زعم العواذل انه * في الحسن يوجد مثله قل هات

فلما رأته العفريتة مميونة بنت الدمرباط سبحت الله وقالت تبارك الله احسن الخالقين وكانت تلك
العفريتة من الجن المؤمنين فاستمرت ساعة وهي تنظر الى وجهه قر الزمان وتوحد الله وتغبطه على حسنه
وجماله وقالت في نفسها والله اني لا اضمره ولا اترك احدا يؤذيه ومن كل سوء اذيه فان هذا الوجه الملمح
لا يستحق الا النظر اليه والتسبيح ولكن كيف هان على اهله حتى نسوه في هذا المكان الخرب فلوطاع له
احد من مردتها في هذه الساعة لعطبه ثم ان تلك العفريتة مالت عليه وقبلته بين عينيه وبعد ذلك
ارخت الملاة على وجهه وغطته بها وفتحت اجنحتها وطارت ناحية السماء وطلعت من دور تلك
القاعة وصعدت ولم تزل صاعدة في الجوى الى ان قربت من سماء الدنيا واذا بها سمعت خفق اجنحة طائرة
في الهواء فقصدت ناحية تلك الاجنحة فلما قربت من صاحبها وجدته عفريتة يقال له دهنش فانقضت
عليه انقضاض الباشق فلما احس بهادهنش وعرف انها مميونة بنت ملك الجن خاف منها وارتعدت
فرائصه واستجار بها وقال لها اقسم عليك بالاسم الاعظم والاطلسم الاكرم المنقوش على خاتم سليمان
ان ترفعي بي ولا تؤذي بي فلما سمعت مميونة من دهنش هذا الكلام حن قلبها عليه وقالت له انك اقسمت
علي بقسم عظيم ولكن لا اعتقك حتى تخبرني من اين مجيئك في هذه الساعة فقال لها ايها السيدة
اعلمي ان مجيئي من آخري بلاد الصين ومن داخل الجزائر واخبرك باعجوبة رأيتها في هذه الليلة فان وجدت
كلامي صحيحا فتركيني اروح الى حال سبيلي واكتبي لي بخطك في هذه الساعة اني عتيقك حتى لا يعارضني
احد من ارهاط الجن الطيارة العلوية والسفلية والغواصة قالت له مميونة فما الذي رأته في هذه الليلة
يا دهنش فاخبرني ولا تكذب علي وتريد بكذبك ان تفلت من يدي وانا اقسم بحق النقش المكتوب على فص
خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان لم يكن كلامك صحيحا نقت ربك سيدي ومزقت جلدك
وكسرت عظمتك فقال لها العفريت دهنش ابن شهورش الطيار ان لم يكن كلامي صحيحا فافعلي بي
ما شئت يا سيدي وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دهنشا قال اني خرجت في هذه الليلة من الجزائر الداخلة في بلاد الصين
وهي بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحر والسبعة قصور فرأيت لذلك الملك بنتا لم يخلق الله في زمانها
احسن منها ولا اعرف كيف اصفها الا ويجز لساني عن وصفها كما ينبغي ولكن اذكر لك شيئا من صفاتها

على سبيل التقريب اما شعرها فكما ياتي النهر والافصال وما وجهها فكما ياتي الوصال وقد احسن في وصفها من قال

نشرت ثلاث ذوات من شعرها * في ليلة فارت ليالي اربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها * فارتني القمرين في وقت معا

ولها انق كحد السيف المصقول ولها وجنتان كرحيق الارجوان ولها خذ كشقائق النعمان وشفتاها كالمرجان والعقيق وربقها الشهى من الرحيق يطفي عذابه الحريق ولسانها يحركه عقل وافرو جواب حاضر ولها صدر قننتان يراه فسبحان من خلقه وسواه ومتصل بذلك الصدر عضدان مدملحان كما قال فيهما الشاعر الولهان

وزندان لولا امسك باساور * لسال من الاكام سبل الجداول

ولها نهدان كأنهما من العجاج حقان يستمد من اشراقهما القمران ولها بطن باعكان مطوية كطي القباطي المصرية وينتهي ذلك الى خصر مختصر من وهم الخيال فوق ردف ككثيب من رمال بقعدها اذا قامت ويوقظها اذا نامت كما قال فيه بعض واصفيه

لها كفل تعلق في ضعيف * وذال الردف لي ولها ظلوم

فيوقفي اذا فكرت فيه * ويقعدها اذا همت تقوم

يحمل ذلك الكفل نخدان كأنهما من الدر عودان وعلى جمل ما قدرها البركة الشيخ الذي بينهما واما غير ذلك من الاوصاف فلا يحصيه ناعت ولا وصال ويحمل ذلك كله قدما لطيفان صنعة المهين الديان فحبت منهما كيف يحملان ما فوقهما واما ما وراء ذلك فاني تركته وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان العفريت دهنشابن شمهورش قال للعفريته سمجونه واما ما وراء ذلك فاني تركته لانه تقصر عنه العبارة ولا تفي به اشارة وابوتلك الصبية ملك جبار فارس كراي يخوض بحار الاقطار في الليل والنهار لا يهاب الموت ولا يخاف الفوت لانه جائر ظالم وقاهر غشوم وهو صاحب جيوش وعساكر واقليم وجزائر ومدن ودور واسمه الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور وكان يحب ابنته هذه التي وصفتمالك حبها شديدا ومن محبته لها جلب اموال سائر الملوك وبني لها بذلك سبعة قصور لكل قصر من جنس مخصوص القصر الاول من البلور والقصر الثاني من الرخام والقصر الثالث من الحديد الصبي والقصر الرابع من الجوز والقصور والقصر الخامس من الفضة والقصر السادس من الذهب والقصر السابع من الجواهر وملا السبعة قصور من انواع القروش الفاخر واواني الذهب والفضة وجميع الالات من كل ما تحتاج اليه الملوك وامر ابنته ان تسكن في كل قصر مدة من السنة ثم تنتقل منه الى قصر غيره واسمها الملكة بدور فلما اشتهر حسناتها وشاع في البلاد ذكرها ارسل سائر الملوك الى ابها يخطبونها منه فراودها في امر الزواج فكرهت ذلك وقالت لا يها يا والدي ليس لي غرض في الزواج ابدا فاني سيدة ومملكة احكم على الناس ولا اريد رجلا يحكم علي وكلما امتنعت من الزواج زادت رغبة الخطاب فيها ثم ان جميع ملوك جزائر الصين الجوانية ارسلوا الى ابها

الهدايا والتحف وكتبوه في امر زواجها ففكر رعليها ابوها المشاورة في امر الزواج مرارا عديدة مخالفتها
وغضبت منه وقالت له يا ابي ان ذكرت لي الزواج مرة اخرى اخذت السيف ووضعت قائمه في الارض
وذبابته في بطني واتكئ عليه حتى يطلع من ظهري واقتل نفسي فلما سمع ابوها منها هذا الكلام صار الضياء
في وجهه ظلما واحترق قلبه عليها غاية الاحتراق وخشى ان تقتل نفسها وتخير في امرها وفي امر
المملوك الذين خطبواها منه فقال لها ان كان لا بد من عدم زواجك فامتنعي من الدخول والخروج
ثم ان اباهما ادخلها البيت وجعلها فيه واستحفظ عليها عشر عجايز قهرمانات ومنعهما من ان تظهر
الى السبع قصوروا ظهرانه غضبان عليها وارسل كاتب المملوك جميعهم واعلمهم انها اصيبت بجنون
في عقلها ولها الان سنة وهي محجوبة ثم قال العفريت دهنش للعفريته وانا يا سيدتي اوجه اليها في كل
ليلة فانظرها واتملي بوجهها واقبلها وهي نائمة بين عينيه ومن محبتي فيها لا اضرها ولا اركبها
لان جمالها ياربع كل من رآها يغار عليها من نفسه واقسمت عليك يا سيدتي ان ترجعي معي وتنظري
حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وبعد هذا ان شئت ان تعاقبيني او تأسريني فافعلي فان الامر لك
والتمني نهيك ثم ان العفريت دهنشا اطرق رأسه الى الارض وخفض اجنته الى الارض فقالت له
العفريته ميمونة بعد ان ضحكك من كلامه وبصقت في وجهه اى شئ هذه البنت التي تقول عنها قاضي
الاقوارة بول فكيف لورايت معشوقتي والله اني حسبت ان معك امر عجيبي او خيرا غريبا يا ملعون اني
رأيت انسانا في هذه الليلة لورايت له ولو في المنام لا تفلجت عليه وسالت رياتك فقال لها دهنش وما
حكايه هذا الغلام فقالت له اعلم يا دهنش ان هذا الغلام قد جرى له مثل ما جرى لمعشوقتك التي ذكرتها
وامره ابوه بازواج مرارا عديدة فابى فلما خالف اباه غضب عليه وسجنه في البرج الذي اناسا كنة فيه
فطلعت في هذه الليلة فرأته فقال لها دهنش يا سيدتي اري هذا الغلام لا نظره هل هو احسن من
معشوقتي الملكة بدورام لالاني ما ظن ان يوجد في هذا الزمان مثل معشوقتي فقالت له العفريته تكذب
يا ملعون يا الخمس المردة واحقر الشياطين فانا اتحقق انه لا يوجد لمعشوقتي مثل في هذه الديار وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية الثمانين بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان العفريته ميمونة قالت للعفريت دهنش انا اتحقق انه لا يوجد لمعشوقتي
مثل في هذه الديار فهل انت مجنون حتى تفتيس معشوقتك بمعشوقتي فقال لها بالله عليك يا سيدتي ان
تذهبي معي وتنظري معشوقتي وارجع معك وانظر معشوقتك فقالت له ميمونة لا بد من ذلك يا ملعون لانك
شيطان مكار ولكن لا ابيء معك ولا تجي معي الابرهن فان طلعت معشوقتك التي انت تحبها وتتعالى
فيها احسن من معشوقتي الذي انا احبه واتعالى فيه فان ذلك الرهن يكون لك علي وان طلع معشوقتي
احسن فان ذلك الرهن يكون لي عليك فقال لها العفريت دهنش يا سيدتي قبلت منك هذا الشرط
ورضيت به تعالى معي الى الجزائر فقالت له ميمونة فان موضع معشوقتي اقرب من موضع معشوقتك وهما هو
تحتنا فانزل معي لننظر معشوقتي ونزوح بعد ذلك الى معشوقتك فقال لها دهنش سمعا وطاعة
ثم انحدرا الى اسفل ونزلا في دور القاعة التي في البرج واقفت ميمونة دهنشا بجانب السير ومدت يدها
ورفعت الملاءة عن وجهه ثم الزمان بن الملك شهرمان فسطع وجهه واشرق ولمع وزهى فنظرت ميمونة

والتفتت من وقتها الى دهنش وقالت له انظر يا ملعون ولا تكن اقيح جيون فخن بنات وبه مفتونات
 فعند ذلك التفت اليه دهنش واستمر تأمل فيه ساعة ثم حرك رأسه وقال لميونة والله يا سيدتي انك معذورة
 ولكن بقي شيء آخر وهو ان حال الانثى غير حال الذكر وحق الله ان معشوقك هذا اشبه الناس
 بمعشوقتي في الحسن والجمال والبهجة والسكال وهما الاثنان كأنهما قد افترغاني قالب الحسن سواء فلما
 سمعت ميونة من دهنش هذا الكلام صار الضياء في وجهها ناطلا ما ولطمته بجناحها على رأسه لطمه
 قوية كادت ان تقضى عليه من شدتها وقالت له قسم يا بنور وجهه جلاله ان تروح يا ملعون في هذه الساعة
 وتحمل معشوقتك التي تحبها وتجيي بهما سر يعال الى هذا المكان حتى يجمع بين الاثنين وتنتظرهما وهما
 نائمان بالقرب من بعضهما فيظن انهما امليخ وان لم تفعل ما امرتك به في هذه الساعة يا ملعون
 احرقتك بناري ورميتك بشر راشراري ومزقتك قطعاً في البراري وجعلتك عبدة للمقيم والساري فقال لهما
 دهنش يا سيدتي لك على ذلك وانا اعرف ان محبوبتي امليخ واحلى ثم ان العفريت دهنش طار من وقته
 وساعته وطارت ميونة معه من اجل المحافظة عليه فغابا ساعة زمانية ثم اقبلا الاثنان بعد ذلك وهما
 حاملان تلك الصبية وعليها قميص بندي رفيع بطرازين من الذهب وهو مزركش ببدايع التطريزات
 ومكتوب على رأس كيه هذه الايات

ثلاثة منعتها عن زيارتها * خوف الرقيب وخوف الحاسد الخنثي
 ضوء الجبين ووسواس الخلى وما * حوت معها طفها من عنبر عبق
 هب الجبين بفضل الكم تسره * والحلى تنزعه ما حيله العرق
 ثم انهما نزلا بتلك الصبية ومددوها وادركه شهر زاد الصباح فسكستت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحاوية والثمانون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان العفريت والعفريتة نزلا بتلك الصبية ومددوها بجانب الغلام وكشفا
 عن وجوه الاثنين فكانا اشبه الناس ببعضهما فكانهما قواما واخوان منفردان وهما قسمة لامة مقين
 كما قال فيهما الشاعر المبين

يا قلب لا تعشق ما يحيا واحدا * تحتار فيه تدلا وتذلا
 واهو الملاح جميعهم تلقاهم * ان صدهذا كان هذا مقبلا

وصار دهنش وميونة ينظران اليهما فقال دهنش ان معشوقتي احسن قالت له ميونة بل معشوقتي احسن
 وبلك يا دهنش هل انت اعنى اما تنظر الى حسنه وجماله وقده واعتداله فاسمع ما اقوله في محبوبتي وان كنت
 محبا صادقا لمن تعشقها فقل فيها مثل ما اقول في محبوبتي ثم ان ميونة قبلت قر الزمان قبلا عديدة
 وانشدت هذه القصيدة

مالي وللأحى عليك يعنف * كيف الساووات غصن اهيف
 لك مقلة كحلاه تنفث سحرها * ما للهوى العذرى عنها مصرف
 تركية الا لحاظ تفعل بالحشى * ما ليس يفعله الصقيل المرهف
 جلتني ثقل الغرام وانى * بالعجز عن حمل القميص لضعف
 وجدى عليك كما علمت ولوعتي * طبع وعشقي في سواك تكلف

لو ان قلبي مثل قلبك لم ابت * والجسم مني مثل خصرك مخفف
 وبلاء من قـربك مـلاحة * بين الانام وكل حسن يوصف
 قال العواذل في الهوى من ذا الذي * انت الكئيب به فقلت لهم صفوا
 يا قلبه القاسي تعلم عطفة * من قدده فعسى يرق ويعطف
 لك يا اميرى في الملاحـة ناظر * يسطو على وطـاجب لا ينصف
 كذب الذى ظن الملاحـة كلها * في يوسف كم في جمالك يوسف
 الجن تخشا في اذ قابلتها * وانا اذا القالك قلبي يرتجف
 اتكف الاغراض عنك مهابة * واليك اصبو جهـد ما اتكف
 والشعر اسود والجبين مشـعشع * والطرف احور والقوام مهفهف
 فلما سمع دهنش شعر ميمونة في معشوقها طرب غاية الطرب وتجب كل العجب وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان دهنش لما سمع شعر ميمونة في معشوقها طرب غاية الطرب وقال
 انك انشدتني فيمن تعشقينه هذا الشعر الرقيق مع ان بالك مشغول به ولكن انا ابذل الجهد في انشاد الشعر
 على قدر فكري ثم ان دهنش قام الى معشوقته بدور وقبلها بين عينها ونظر الى العفريتة ميمونة والى
 معشوقته بدور وجعل ينشده هذه القصيدة وهو بلا شعور

اقوت معاهدم بسط الوادى * فبقيت مقتولا وسط الوادى
 وسكرت من خمر الغرام ورقصت * عين الدموع على غناء الحادى
 اسعى لاسعد بالوصول وحقلى * ان السعادة في بدور سعاد
 لم ادر من اى الثلاثة اشكى * واقف عدت فاصغ للاعداد
 من لحظها السيف ام من قدها الرماح ام من صدغها الزراد
 قالت وقد قنشت عنها كل من * لا قيمته من حاضر او بادى
 انا في فؤادك فارم طرفك نحو * ترى فقلت لها وابن فؤادى

فلما فرغ من شعره قالت العفريتة احسنت يا دهنش ولكن اى هذين الاثنين احسن فقال لها محبوبتي بدور
 احسن من محبوبك فقالت له كذبت يا ملعون بل معشوقى احسن من معشوقتك ثم انهما المير الايعارضان
 بعضهما فى الكلام حتى صرخت ميمونة على دهنش وارادت ان تبطش به فذل لها ورقق كلامه وقال لها
 لا يصعب عليك الحق فابطلى قولك وقولى فان كلامنا يشهد لمعشوقه انه احسن فنعرض عن كلام كل
 واحد منا ونطلب من يفصل الحكم بيننا بالانصاف ونعتمد على قوله فقالت له ميمونة وهو كذلك ثم ضربت
 الارض برجلها فطلع لها من الارض عفريت اعور اجرب وعيناه مشقوقتان فى وجهه بالطول وفى رأسه
 سبعة قرون وله اربع ذواتب من الشعر مسترسلة الى الارض ويدها مثل يدي القطرب وله اظفار كاظفار
 الاسد ورجلان كرجلي الفيل وحوافر كحوافر الجمار فلما طلع ذلك العفريت ورأى ميمونة قبل الارض بين
 يديها وتكف وقال لها ما حاجتك يا سيدتى يا بنت الملك فقالت له يا قشيش انى اريد ان تتكلم بينى وبين هذا

المعرون دهنش ثم انما خبرته بالقصة من اولها الى آخرها فعندها نظر العفريت قشقش الى وجهه ذلك
الصبي ووجهه تلك الصبية فرأهما متعانقين وهما نائمان ومعصم كل منهما تحت عنق الاخر وهما
في الحسن والجمال متشابهان وفي الملاحظة متساويان فنظر ونهب المارد قشقش من حسنها وجمالها
والتفت الى ميمونة ودهنش بعد ان اطال الى الصبي والصبية الالتفات وانشد هذه الايات
زر من تحب ودع مقالة حاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد
لم يخلق الرحمن احسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهم احل الرضى * متوسدين بمعصم وبساعده
واذا صفالك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بذلك الواحد
واذا تألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حديد بارد
يا من يلوم على الهوى اهل الهوى * هل يستطيع صلاح قلب فاسد
يارب يارحمن تحسن ختمنا * قبل الممات ولو يوم واحد
ثم ان العفريت قشقش التفت الى ميمونة والى دهنش وقال لهما والله ما فيهما احد احسن من الاخر ولا دون
الاخر بل هما اشبه الناس ببعضهما في الحسن والجمال والبهجة والكمال ولا يفرق بينهما بالتذكير والتأنيث
وعندي حكم آخر وهو ان تبه ~~كل~~ واحد منهما من غير علم الاخر وكل من التهب على رقيقه فهو دونه
في الحسن والجمال فقالت ميمونة نعم هذا الرأي الذي قلته فانارضيته وقال دهنش وانا ايضا رضيته فعند
ذلك انقلب دهنش في صورة برغوثه ولدغ قمر الزمان وادرك شهر زاد الصباح فسبكتت عن
الكلام المبسح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دهنشا انقلب في صورة برغوث ولدغ قمر الزمان في رقبته في موضع
ناعم فمد قمر الزمان يده على رقبته وهرش موضع القرصة من شدة ما احرقته فتحرك بجنبه فوجد رشيما
نائما بجنبه ونفسه ازكى من المسك وجسمه الين من الزبد فتجب قمر الزمان من ذلك غاية العجب ثم قام من
وقته فاعدا ونظر الى ذلك الشخص الراقد بجانبه فوجد هاصبية كالدارة السنية والقبعة المبزية بقامة
الفيه نخاسية القد بارزة التهد موردة الخد كما قال فيها بعض واصفها

بدت قراومالت غصن بان * وفاحت عنبر اورنت غزالا

كان الحزن مشغوف بقلي * فساعة هجرها يجرد الوصالا

فلما رأى قمر الزمان السيدة بدور بنت الملك الغيور وشاهد حسنها وجمالها وهي نائمة في طوله فوجد
فوق بدنها قيضا بندقا وهي بلا سروال وعليها كوفية من ذهب مرصعة بالجواهر وفي عنقها
قلادة من الفصوص المئمنة لا يقدر عليها احد من الملوك فصار مدهوش العقل من ذلك ثم انه حين
شاهد حسنها تحركت فيه الحرارة الغريزية والتي الله عليه شهوة الجماع وقال في نفسه ماشاء
الله كان وما لم يشاء لم يكن ثم قلبها بيده ثانيا مرة وفتح طوق قيصها فبان له بطنها ونظر اليه والى نهودها
فازداد فيها سحبة ورغبة فصار ينهبها وهي لا تنتبه لان دهنشا نزل نومها فصار قمر الزمان يهرها
ويحركها ويقول يا حبيبتى استيقظي وانظري من انا فانا قمر الزمان فلم تستيقظ ولم تحرك رأسها فعند ذلك

تفكر في امرها ساعة زمانية وقال في نفسه ان صدق حذرى فهذه الصبية هي التي يريد والدي زواجي
بها ومضى لي ثلاث سنين وانا امتنع من ذلك فان شاء الله اذا جاء الصبح اقول لابي زوجني بها وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قر الزمان قال في نفسه ان شاء الله اذا جاء الصبح اقول لابي زوجني بها
ولا اترك نصف النهار يفوت حتى افوز بوصولها وانمي بحسنها وجمالها ثم ان قر الزمان مال الي بدور لي قبلها
فارتعدت ميمونة الجنية وخجلت واما العفريت دهنش فانه طار من الفرح ثم ان قر الزمان لما اراد ان
يقبلها في نفسها استحي من الله والفت وجهه وقال في نفسه انا امر برئ لا يكون والدي لما غضب علي وحسني
في هذا الموضوع جاء لي بهذه العروسة وامرهابا بالتيام جنبي لي محنتني بها واوصاها الي اذا نهتها لانستيقظ
وقال لها اي شئ فعل بك قر الزمان فاعلميني به ورويا يكون والدي وانما استخفيا في مكان بحيث يطلع علي
وانا لا انظره فينظر جميع ما افعله بهذه الصبية واذا اصبح يوجعني ويقول لي كيف تقول مالي ارب في الزواج
وانت قبلت تلك الصبية وعانتها فانا كف نفسي عنها لتلايك كشف امرى مع والدي فانا لا المس هذه
الصبية من تلك الساعة ولا التفت لها غير اني اخذت منها شيئا يكون امارة عندي وتذكره لها
حتى يبقى بيني وبينها الشارة ثم ان قر الزمان رفع كف الصبية واخذ خاتمها من خنصرها وهو يساوي جملة
من المال لان فسه من نفيس الجواهر ومنقوش في دائرته هذه الايات

لا تحسبوا اني نسيت عهدكم * مهما اطلتم في الزمان صدودكم

يا سادتي جود واعلي واعطفوا * فعسى اقبل نغركم وخذودكم

والله اني لست ابرح عنكم * ولو اعدت بتم في الغرام حدودكم

ثم ان قر الزمان نزع ذلك الخاتم من خنصر الملائكة بدور ولبسه في خنصره وادار ظهره اليها ونام ففرحت
ميمونة الجنية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وشقيش هل رأيتما محبوبتي قر الزمان وما فعله من العفة عن
هذه الصبية فهذا من كمال محاسنه فانظرا كيف رأى هذه الصبية وحسنها وجمالها ولم يعانقها ولم يمس
بيده عليها بل ادار ظهره اليها ونام فقالا لها قد رأينا ما صنع من الكمال فعند ذلك انقلبت ميمونة
وجعلت نفسها برغوثا ودخلت ثياب بدور محبوبته دهنش ومشت على ساقيها وطلعت على فخذها ومشت
تحت سرتها مقدار اربعة قراريط ولدعتها ففتحت عينيها واستوت فاعادة فرأت شابا نائما بجانبها
وهو مخطفي نومه وله خدود كشقاتق النعمان ولو لاحظت تجمل الحور الحسنان وفهم كانه خاتم سليمان وربقه
حلوا المذاق وانفع من الترياق كما قال فيه بعض واصفيه

سلى خاطري عن زينب ونواري * بوردة خد فوق آس عذار

واصبحت بانظبي المقرط مغرما * ولا رأى لي في عشق ذات سوار

انيسي في النادى وفي خلوتي معا * خلاف انيسي في قرارة دارى

في الائمة في هجر هند وزينب * وقد لاح عذرى كالصباح لسار

اترضى بان امسى اسير اسيرة * محصنة او من وراء جدار

ثم ان الملكة بدور لما رأت قر الزمان اخذها الهيام والوجد والغرام وادرك شهر زاد الصباح فسكتت

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة بدور لما رأت قمر الزمان اخذها الهيام والوجد والغرام وقالت في نفسها ارفضحيتاه ان هذا شاب غريب لا اعرفه ما باله راقد بجانبني في فراش واحد ثم نظرت اليه بعينونها وحققت النظر فيه وفي ظرفه ودلاله وحسنه وجماله ثم قالت وحق الله انه شاب مليح مثل القمر الا ان كبدي تسكدان تمزق وبعده عليه وشغفا بحسنه وجماله فينا فضيحتي منه والله لو علمت ان هذا الشاب هو الذي خطبني من ابي ما رددته بل كنت اتزوجه واتملي بجماله ثم ان الملكة بدور تطلعت من وقتها وساعتها في وجه قمر الزمان وقالت له يا سيدي وحبيب قلبي ونور عيني انتبه من منامك وتمتع بحسني وجمالي ثم حركته بيدها فاخذت عليه ميمونة الجنية النوم وثقلت على رأسه بجمناحها فلم يسنيقظ قمر الزمان فهزته الملكة بدور بيدها وقالت له بحسبي عليك ان تطيعني فانتبه من منامك وانظر الزرجس والخضرة وتمتع ببطني والسرة وهارشي وناغشي من هذا الوقت الى بكره يا سيدي واتكبي على الخدة ولا تنم فلم يجبهها قمر الزمان بجواب ولم يرد عليها خطابا بل خطب في النوم فقالت الملكة بدور ما لك تاها بحسبك وجمالك وظرفك ودلالك فكما انت مليح انا الاخرى مليحة فها هذا الذي تفعله هل هم علموك الصدعني اوابي الشيخ النخس منعك من ان تكلمني في هذه الليلة ففتح قمر الزمان عينيه فازدادت فيه محبة والتي الله محبته في قلبها ونظرت له نظرة اعقبت بها الف حسرة فخفق فزدها وثقلت احشاؤها واضطربت جوارحها وقالت لقمر الزمان يا سيدي كلني يا حبيبي خذني يا معشوق ردي على الجواب وقل لي ما اسئلك فانك سلبت عتلي كل ذلك وقمر الزمان مستغرق في النوم ولم يرد عليها بكلمة فتناوهمت الملكة بدور وقالت مالك مجيبا بنفسك ثم هزته وقلبت يده فرائت خاتمها في اصبعه الخنصر فشقت شهقة واتبعها بغمجة وقالت آه وآه والله انت حبيبي وتجنبي ولكن كانك تعرض عني دلالة انك جئتني وانا نائمة وما اعرف كيف علمت انت معي ولكن ما انا فالعة خاتمي من خنصرك ثم فتحت جيب قميصه ومالت عليه وقلبت رقبته وقشقت على شيء تاخذ منه فلم تجد معه شيئا ورأته يغير سر وال خذت يدها من تحت ذيل قميصه وجست سية يده فزلقت يدها من نعومة جسمه وسقطت على ايره فانصدع قلبها وارتجفت فزادها لان شهوة النساء اقوى من شهوة الرجال وخجلت ثم نزع خاتمها من اصبعه ووضعته في اصبعها عوضا عن خاتمها وقبلته في ثغره وقبلت كفيه ولم تترك فيه موضعا الا قبلته وبعد ذلك اخذته في حضنها وعانقته ووضعته احدي يديها تحت رقبته والاخرى من تحت ابطه ونامت بجانبه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة بدور نامت بجانب قمر الزمان وجرى منها ما جرى فلما رأت ذلك ميمونة فزحت غاية الفرح وقالت لدهنش هل رأيت يا ملعون كيف فعلت معشوقتك من الوله بمعشوقتي وكيف فعل معشوقتي من التيه والدلال فلا شك ان معشوقتي احسن من معشوقتك ولكن عفوت عنك ثم كتبت له ورقة بالعتق والتفتت الى قشقت وقالت له ادخل معه واجل معشوقته وساعده على وصولها الى مكانها لان الليل مضى وفاتني مطلوبتي فتقدم دهنش وقشقت الى الملكة بدور ودخلا

تحتها وجلاها وطارها واوصلها الى مكانها واعادها الى فراشها واختلت ميمونة بالنظر الى قر الزمان
وهو نائم حتى لم يبق من الليل الا القليل ثم توجهت الى حال سبيلها فلما انشق الفجر اتبعه قر الزمان من
منامه والتفت يمينا وشمالا فلم يجد الصبية عنده فقال في نفسه ما هذا الامر كان ابني يرغبني في الزواج
بالصبية التي كانت عندي ثم اخذها سرا للاجل ان تزاد رغبتني في الزواج ثم صرخ على الخادم الذي هو نائم
على الباب وقال له وبلت يا ملعون قم فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم ثم قدم له الطشت والابريق
فقام قر الزمان ودخل المستراح وقضى حاجته وخرج فتوضأ وصلى الصبح وجلس يسبح الله ثم نظر الى الخادم
فوجده واقفا في خدمته بين يديه فقال له وبلت يا صواب من جاء هنا واخذ الصبية من جنبي وانا نائم
فقال له الخادم يا سيدي اي شيء الصبية فقال قر الزمان الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة فانزعج
الخادم من كلام قر الزمان وقال له لم يكن عندك صبية ولا غيرها ومن اين دخلت الصبية وانا نائم وراء الباب
وهو يقول والله يا سيدي ما دخل عليك ذلك ولا انتي فقال له قر الزمان تكذب يا عبد النخس
وهل وصل من قدرك انت الاخر انك تخدعني ولا تخبرني اين راحت الصبية التي كانت نائمة عندي
في هذه الليلة ولم تخبرني بالذي اخذها من عندي فقال الطواشي وقد انزعج منه والله يا سيدي ما رأيت
صبية ولا صبيا فغضب قر الزمان من كلام الخادم وقال له انهم علموك الخداع يا ملعون فتعال عندي
فتقدم الخادم الى قر الزمان فاخذ باطواقه وضرب به الارض فضرط ثم برك عليه قر الزمان ورفسه برجله
وخنقه حتى غشى عليه ثم بعد ذلك ربطه في سلة البئر وادلاه فيه الى ان وصل الى الماء وارتخاه وكانت تلك
الايام ايام برد شتاء فاطع فغطس الخادم في الماء ثم نسله قر الزمان وارتخاه ولا زال يغطس ذلك الخادم
في الماء وينسله منه والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقر الزمان يقول له والله يا ملعون ما اطلعك
من هذه البئر حتى تخبرني بخبر هذه الصبية وقضيتها ومن الذي اخذها وانا نائم وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليالي السابعة والثمانون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخادم قال لقر الزمان انقذني من البئر يا سيدي وانا اخبرك بالصحيح فحذبه
من البئر واطلعه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه من الغرق والغطاس والبرد والضرب والعذاب
وصار يرتعد مثل القصب في الريح العاصف واشتبكت اسنانه في بعضها اربابا ثيابه بالماء فلما رأى
الخادم نفسه على وجه الارض قال له دعني يا سيدي اروح واقلع ثيابي واعصرها وانشرها في الشمس
والبس غيرها ثم احضر اليك سريرا واخبرك بما مر تلك الصبية واحكي لك حكايتها فقال له قر الزمان
والله يا عبد النخس لولا انك عاينت الموت ما اقررت بالحق فاخرج لقضاء اغراضك وعد الى بسرعة واحكي لي
حكاية الصبية وقصتها فعند ذلك خرج الخادم وهو لا يصدق بالخباة ولم يرزل يجري الى ان دخل على
الملك شهرمان ابني قر الزمان فوجد الوزير يجيابه وهما يتحدثان في امر قر الزمان فسمع الملك يقول للوزير
ان ما نمت في هذه الليلة من اشتغال قلبي بولدي قر الزمان واخشي ان يجري له شيء من هذا البرج العتيق
وما كان في سجنه شيء من المصلحة فقال له الوزير لا تتحقق عليه والله لا يصيبه شيء ودعه مسجونا شهر
زمان حتى تلين عريكته فبينما هما في الكلام واذا بالخادم دخل عليهم ما هو في تلك الحالة وقال له
يا مولانا السلطان ان ولدك حصل له جنون وقد فعل بي هذه الفعلة وقال لي ان صبية باتت عندي

في هذه الليلة وذهبت بحقيقة فاخبرني بخبرها وانا لا اعرف ما شأن هذه الصبية فلما سمع السلطان شهرمان هذا الكلام عن ولده قر الزمان صرخ قائلا واولاده وغضب على الوزير الذي كان سببا في هذه الامور غضبا شديدا وقال له قم اكشف لي خبر ولدي قر الزمان فخرج الوزير وهو يتعثر في اذباله من خوفه من الملك وراح مع الخادم الى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على قر الزمان فوجده جالسا على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس الى جانبه وقال له يا سيدي ان هذا العبد النحس اخبرنا بخبر شوش علينا وازنجنا فاغتاط الملك من ذلك فقال له قر الزمان ايها الوزير وما الذي قال لكم عنى حتى شوش على ابى وفي الحقيقة هو ماشوش الاعلى فقال له الوزير انه جاءنا بحالة منكورة وقال لنا قولا حاشا لنا منه وكذب علينا بما لا ينبغي ان يذكر في شأنك فسلامة شبابك وعقلك الرجح ولسانك الفصيح وحاشا ان يصدر منك شئ عقيم فقال له قر الزمان ايها الوزير فاقى شئ قال هذا العبد النحس فقال له الوزير انه اخبرنا أنك جننت وقلت له كان عندى صبية في الليلة الماضية فهل قلت للخادم هذا الكلام فلما سمع قر الزمان هذا الكلام اغتاط غيظا شديدا وقال للوزيرتين لى انكم علمتم الخادم الفعل الذي صدر منه وادر له شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قر الزمان بن الملك شهرمان قال للوزيرتين لى انكم علمتم الخادم الفعل الذي صدر منه ومنعتوه من ان يخبرني بامر الصبية التي كانت نائمة عندى في هذه الليلة وانت ايها الوزير اعقل من الخادم فاخبرني في هذه الساعة اين ذهبت الصبية المليحة التي كانت نائمة في حضنى تلك الليلة فانتم الذين ارسلتموها عندى وامرتموها ان تبني في حضنى ونمت معها الى الصباح فلما تبنت ما وجدتها فابن هي الان فقال الوزير يا سيدي قر الزمان اسم الله حواليك والله ما ارسلنا لك في هذه الليلة احدا وقد نمت وحدك والباب مقفول عليك والخادم نائم من خلف الباب وما اتى اليك صبية ولا غيرها فارجع الى عقلك يا سيدي ولا تشغل خاطرک فقال له قر الزمان وقد اغتاط من كلامه ايها الوزير ان تلك الصبية معشوقتي وهى المليحة صاحبة العيون السود والخدود الحمراء التي عانتها في هذه الليلة فتعجب الوزير من كلام قر الزمان وقال له هل رأيت تلك الصبية في هذه الليلة بعينك في اليقظة وفي المنام فقال له قر الزمان يا ايها الشيخ النحس انظن الى رأيتها باذنى اتمار رأيتها بعيونى في اليقظة وقلبتا يدي وسهرت معها نصف ليلة كاملة وانا افرج على حسنها وجمالها وظرفها رذالها وانما انتم اوصيتموها انها لا تكلم في جعلت نفسها نائمة فتمت بجبانها الى الصباح ثم استيقظت من منامى فلم اجدها فقال له الوزير يا سيدي قر الزمان ربما تكون رأيت هذا الامر في المنام فيكون اضغاث احلام او تخيلات من اكل مختلف الطعام او وسوسة من الشياطين اللئام فقال له قر الزمان يا ايها الشيخ النحس كيف تهزبى انت الاخر وتقول لى لعل هذا اضغاث احلام مع ان الخادم قد اقر لى بتلك الصبية وقال لى في هذه الساعة اعود اليك واخبرك بقصتها ثم ان قر الزمان قام من وقته وتقدم الى الوزير وقبض لحيمته في يده وكانت لحيمته طوبله فاخذها قر الزمان ولفها على يده وجذبه منها فرماه من فوق السرير ولفها على الارض فحس الوزير ان روحه طلعت من شدة تنف لحيمته ولا زال قر الزمان يرفس الوزير برجليه ويصنعه على قفاه يديه حتى كاد ان يهلكه فقال الوزير لى نفسه اذا كان العبد الخادم خلص نفسه من هذا الصبي المجنون بكذبه

فانا اولى بذلك منه واخلص نفسي انا الاخر بكذبة والا يهلكني فيها انا انا كذب واخلص روعي منه فانه
 مجنون لاشك في جنونه ثم ان الوزير التفت الى قر الزمان وقال له يا سيدى لا تاخذنى فان والدك اوصانى
 ان اكنتم عنك خبر هذه الصبية وانا الان بجحزت وكليت من الضرب لاني بقيت رجلا كبيرا وليس
 لي قوة على تحمل الضرب فتمهل على قليلا حتى احدثك بقصة الصبية فعند ذلك منع عنسه الضرب
 وقال له لاى شئ لم تخبرنى بخبر تلك الصبية الا بعد الضرب والاهانة فقم يا ايها الشيخ النخس واحك لي
 خبرها فقال له الوزير هل انت تسأل عن تلك الصبية صاحبة الوجه الملمع والقدر الجيد فقال له
 قر الزمان نعم اخبرنى ايها الوزير من الذى جاء بها الى وانماها عندى واين هي في هذه الساعة حتى اروح
 انا اليها بنفسى فان كان ابى الملك شهرمان فعل معي هذه الفعلة واستخنى بتلك الصبية المليحة من
 اجل زواجها فانارضت ان تزوج بها فانه ما فعل معي هذا الامر كله وواع خاطرى بتلك الصبية وبعد ذلك
 حجبها عنى الامن اجل امتناعى من الزواج فهما انارضت بالزواج ثم رضيت بالزواج فاعلم والذى بذلك
 ايها الوزير واشتراليه ان يزوجنى بتلك الصبية فاني لا اريد سواها وقلبي لم يعشق الا اياها فقم واسرع
 الى ابى واشتراليه بتجهيل زواجى ثم عد الى قريبى في هذه الساعة فها صدق الوزير باخلاص من قر
 الزمان حتى خرج من البرج وهو يجرى الى ان دخل على الملك شهرمان وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير خرج يجرى من البرج الى ان دخل على الملك شهرمان فلما دخل
 عليه قال له الملك ايها الوزير ما الى ازل في ارتباك ومن الذى بشره رمال حتى جئت مرعوبا فقال للملك انى
 قد جئتك ببشارة قال له الملك وما تلك البشارة قال له اعلم ان ولدك قر الزمان قد حصل له جنون فلما سمع
 الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلما وقال له ايها الوزير اوضح لي صفة جنون ولدى قال له الوزير
 سمعا وطاعة ثم اخبره بما صدر من ولده فقال له الملك ابشرا ايها الوزير انى اعطيتك في نظير بشارتك اياى
 بجنون ولدى ضرب رقبتيك وزوال النعم عنك يا نخس الوزراء واخبت الامراء لاني اعلم انك سبب جنون
 ولدى بمشورتك ورأيتك التعيس الذى اشرت به على فى الاول والاخر والله ان كان تأتى على ولدى شئ من
 الضرر او الجنون لاسمرتك على القبة واذيقك النكبة ثم ان الملك نهض قائما على اقدامه واخذ الوزير
 معه ودخل به البرج الذى فيه قر الزمان فلما وصل اليه قام قر الزمان على قدميه لوالده ونزل سر رعا
 من فوق السرى الذى هو جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر وراءه واطرق رأسه الى الارض وهو مكتف اليدين
 قدام ابيه ولم يزل كذلك ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه الى والده وفرت الدموع من عينيه وسالت على
 خده وانشد قول الشاعر

ان كنت قد اذنبت ذنبا صافيا * فى حقكم واتيت شيئا منكرا

انا تائب عما جنيت وعفوكم * يسع المسىء اذا اتى مستغفرا

فعند ذلك قام الملك وعانق ولده قر الزمان وقبله بين عينيه واجلسه الى جانبه فوق السرى ثم التفت الى
 الوزير بعين الغضب وقال له يا كاب الوزراء كيف تقول على ولدى قر الزمان ما هو كذا وكذا وترعب قلبي
 عليه ثم التفت الى ولده وقال له يا ولدى ما اسم هذا اليوم فقال له يا ولدى هذا اليوم السبت وغدا يوم الاحد

وبعد يوم الاثنين وبعده الثلاثاء وبعده الأربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة فقال له الملك يا ولدي يا قر الزمان الحمد لله على سلامتكم ما اسم هذا الشهر الذي علينا بالعربي فقال اسمه ذو القعدة وبلية ذوالحجة وبعده المحرم وبعده صفر وبعده ربيع الأول وبعده ربيع الثاني وبعده جادى الأول وبعده جادى الثانية وبعده رجب وبعده شعبان وبعده رمضان وبعده شوال وبعده شوال ففرح بذلك الملك فرحاً شديداً وبتصق في وجه الوزير وقال له يا شيخ السوء كيف تزعم ان ولدي قر الزمان قد جن والحال انه ما جن الا انت فعند ذلك حرك الوزير رأسه واراد ان يتكلم ثم خطريه اليه ان تمهل قليلاً ينظر ماذا يكون ثم ان الملك قال لولده يا ولدي اى شئ هذا الكلام الذى تكلمت به للخادم والوزير حيث قلت لهما انى كنت نائماً انا وصبيته مليحة فى هذه الليلة فاشأ فى هذه الصبية التى ذكرتها فحكى قر الزمان من كلام ابيه وقال له يا ولدي اعلم انه ما بقى لى قوة تحمل السخرية فلا تزيد واعلى شيئاً ولا بكلمة واحدة فقد ضاق خلقى مما تفعلونه معى واعلم يا ولدي انى رضيت بالزواج ولم يكن بشرط ان تزوجنى تلك الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة فانى اتحقق انك انت الذى ارسلتها الى وشوقتنى اليها وبعده ذلك ارسلت اليها قبل الصبح واخذتها من عندى فقال الملك اسم الله حواليك يا ولدي سلامة عقلك من الجنون وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال لو كده قر الزمان اسم الله حواليك يا ولدي سلامة عقلك من الجنون فالى شئ هذه الصبية التى تزعم انى ارسلتها اليك فى هذه الليلة تم ارسلت اخذها من عندك قبل الصباح فوالله يا ولدي ليس لى علم بهذا الامر فبالله عليك ان تخبرنى هل ذلك اضغاث احلام او تخيلات طعام فانك بت فى هذه الليلة وانت مشغول الخاطر بالزواج وموسوس بذكره فبح الله الزواج وساعته وقبح من اشار به ولا شك انك متكدر المزاج من جهة الزواج فرأيت فى المنام ان صبية مليحة تعانقك وانت تعتقد فى باللك انك رأيتها فى اليقظة وهذا كله يا ولدي اضغاث احلام فقال قر الزمان دع عنك هذا الكلام واحلف لى بالله الخالق العلام قاصم الجبابرة ومبيد الاكاسرة انه لم يكن عندك خبر بالصبيته ومحلها فقال له الملك وحق الله العظيم اله موسى وابراهيم انه لم يكن لى علم بذلك واعله اضغاث احلام رأيت فى المنام فقال قر الزمان لو الاله انا اضرب لك مثلاً بين لك ان هذا كان فى اليقظة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قر الزمان قال لو الاله انا اضرب لك مثلاً بين لك ان هذا كان فى اليقظة وهو انى اسألك هل اتفق لاحد انه رأى نفسه فى المنام يقا تل وقد قاتل قتلاً شديداً وبعده ذلك استيقظ من منامه فوجد فى يده سيقام لو ثاب بالدم فقال له والده لا والله يا ولدي لم يتفق هذا فقال له قر الزمان اخبرك بما حصل لى وهو انى رأيت فى هذه الليلة كفى استيقظت من منامى نصف الليل فوجدت بتسا نائمة بجاني وقدها كعدى وشكلها كشكلى فعانقتها ومسكتها بيدي واخذت خاتمها ووضعته فى اصبعى وقلعت خاتمى ووضعته فى اصبعها وامتنعت عنها حياء منك وظننت انك ارسلتها واستخفيت فى موضع لتتظروا فاعل واستخيت من اجل ذلك ان اقبلها فى فمها حياء منك وخطريه لى انك تمهنتى بها

حتى ترغبني في الزواج وبعد ذلك اتبعت من مناسي في وجه الصبح فلم اجد للصبيبة اثر ولا وقفت لها على
خبر وجرى لي مع الخادم والوزير ما جرى فكيف يكون هذا الامر كذبا و امر الخاتم صحيح ولولا الخاتم
كنت اظن انه منام وهذا خاتمها الذي في خنصرى في هذه الساعة فانظر ايها الملك الى الخاتم كم يساوي
ثم ان قر الزمان ناول الخاتم لايه فاخذه وقلبه ثم التفت الى ولده وقال له ان لهذا الخاتم بناء عظيما
وخبرا جسيما وان الذي اتفق لك في هذه الليلة مع تلك الصبية امر مشكل ولا اعلم من اين دخل علينا هذا
الدخيل وما تسبب في هذا كله الا الوزير فبالحق عليك يا ولدي ان تصبر لعل الله يفرج عنك هذه الكربة
ويا تيك يا فرج العظيم كما قال الشاعر

عسى ولعل الدهر تلوى عنانه * ويأتى بخير فالزمان غير

وتسعد آمالى وتقض حوائجى * وتحدث من بعد الامور امور

فيا ولدي قد تحققت في هذه الساعة انه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يجلبها عنك الا الله فقال
قر الزمان لو والده بالله يا ولدي انك تفحص لي عن هذه الصبية وتجعل بقدمها الامت كما اثم ان قر الزمان
اظهر الوجد والتفت الى ابيه وانشد هذين البيتين

ان كان وعدكم بالوصل تزوير * ففي الكرى واصلوا المشتاق او زور

قالوا وكيف يزور الطيف جفن فتى * منامه عنه ممنوع ومحجور

ثم ان قر الزمان بعد انشاد هذه الاشعار التفت الى ابيه بخضوع وانكسار وافاض العبرات
وانشد هذه الايات

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قر الزمان افاض العبرات وانشد هذه الايات

خذوا حذركم من طرفها فهو ساحر * وايس بناج من رمته المحاجر

ولا تتخذ عوامن رقة في كلامها * فان الجميلا لعقول تخامر

منعمة لولامس الورد خدوها * بكت وبدت من مقلتها البواتر

فلو في الكرى من النسيم بارضها * سرى ابدان ارضها وهو عاطر

قلايدها تشكورنين وشاحها * وقد خرس من معصمها الاساور

اذما انتهى الخيال تقبيل قرطها * بدت لعيون الوصل منها الضمائر

ولى عاذل في حبها غير عاذر * وما تنفع الابصار لولا البصائر

عذولى لحاله الله ما انت منصف * الى مثل هذا الحسن ثنتى النواظر

فلما فرغ من شعره قال الوزير للملك يا ملك الزمان الى متى وانت محجوب عن العسكر وعند ذلك قر الزمان
فربما ينفسد عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن ارباب دولتك والعامل اذا المت بجسمه امر اض
مختلفة يجب عليه ان يبدأ اواة اعظمها والرأى عندي ان تنقل ولدك من هذا المكان الى القصر الذى
في السراية المطل على البحر وتقطع عند ولدك فيه وتجعل للموكب والديوان في كل جمعة يومين الخميس
والاثنين فيدخل عليك فيهما الامراء والوزراء والحجاب والنواب وارباب الدولة وخو اص المملكة واصحاب

الصولة وبقية العساكر والرعية ويعرضون عليك احوالهم ناقض حوايجهم واحكم بينهم وخذ واعط معهم وامر وانه بينهم وبقية الجمعة تكون عند ولدك لقر الزمان ولم تزل على تلك الحالة حتى يفرج الله عنك وعنه ولا تأمن ايها الملك من نواب الزمان وطوارق الحدثنان فان العاقل دائماً محاذر وما احسن قول الشاعر

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سو ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

يامعشر الناس من كان الزمان له * مساعدا فليكن من رأيه الخدر

فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صواباً ونصيحة في مصالحة فآثر عنده وخاف ان يتفسد عليه نظام الملك فنقض من وقته وساعته وامر بتحويل ولده من ذلك المكان الى القصر الذي في السراية المطل على البحر وعشرون اليه على ممشاة في وسط البحر عرضها عشرون ذراعاً وبدا القصر شبهاً بيك مطلة على البحر وارض ذلك القصر مفروشة بالخام الملون وسقفه مدهون بالبخار الادهان من سائر الالوان ومنقوش بالذهب واللازورد ففرشوا القصر الزمان فيه البسط الحرير والبسوا حيطانه الديباج وارخوا عليه الستارات المكللة بالجواهر ودخل فيه قر الزمان وصار من شدة العشق كثير السهر فاشتغل خاطره واصفر لونه وانتحل جسمه وجلس والده الملك شهرمان عند رأسه وحزن عليه وصار الملك في كل يوم اثنين ويوم خميس يأذن في ان يدخل عليه من شاء الدخول من الامراء والوزراء والحجاب والنواب وارباب الدولة وسائر العساكر والرعية في ذلك القصر فيدخلون عليه ويؤدون وظائف الخدمة ويقومون عنده الى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك الى حال سبيلهم وبعد ذلك يدخل الملك عند ولده قر الزمان في ذلك المكان ولا يفارقه ليل ولا نهار ولم يزل على تلك الحالة مدة ايام وليال من الزمان هذا ما كان من امر قر الزمان بن الملك شهرمان واما ما كان من امر الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والسبعة تصور فان الجن لما حبلوها ونيرها في فراشها لم يبق من الليل الا ثلاث ساعات ثم طلعت الفجر فاستيقظت من منامها وجلست والتفت يمينا وشمالا فلم ترمعش وقها الذي كان في حضنها فارتحفت فوادها وزل عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواربها والديبات والقهرمانات ودخلن عليها فقدمت اليها كبيرتهن وقالت لهما يا سيدتي ما الذي اصابك فقالت لهما ايتهما الجوز والنخس ابن معشوق الشاب الملاح الذي كان نائماً هذه الليلة في حضني فاخبرني ابن راح فلما سمعت منها القهرمانة هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاماً وخافت من باسها خوفاً عظيماً وقالت يا سيدتي بدوراي شئ هذا الكلام القبيح فقالت السيدة بدور وبلك يا عجوز النخس ابن معشوق الشاب الملاح صاحب الوجه الصبيح والعيون السود والحواجب المقرونة الذي كان باسها عندي من العشاء الى قرب طلوع الفجر فقالت والله ما رأيت شاباً ولا غيره فبالله يا سيدتي لا تمزحني هذا المزاح الخارج عن الحد فتروح ارواحنا وربما بلغ بالهذه المزاح فن يخلصنا من يده وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان القهرمانة قالت للسيدة بدور بالله عليك لا تمزحني هذا المزاح الخارج

عن الحدفانه ربما باغ باله هذا المزاج عن مخلصنا من يده فقالت لها الملكة بدورانها كان غلاما يايتا عندي
في هذه الليلة وهو من احسن الناس وجها فقالت لها القهرمانه سلامة عقلت ما هكذا ان احد
يايتا عندي في هذه الليلة فعند ذلك نظرت بدور الى يدها فوجدت خاتم قر الزمان في اصبعها ولم تجد
خاتمها فقالت للقهرمانه وبلك يا خائنه انك كذبت علي وتقولين ما كان احد يايتا عندي وتخلفين لي بالله
باطلا فقالت القهرمانه والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلا فاغتاضت منها السيدة بدور وسحبت
سيفا كان عندها وضربت القهرمانه فقتلتها فعند ذلك صاح الخادم والجواري والسراري عليها
وراحوا الى ابها واعلموه بحالها فاتي الملك الى ابنته السيدة بدور من وقتها وساعته وقال لها يا بنتي
ما خبرك فقالت يا ابي ابن الشاب الذي كان نائما بجانبني في هذه الليلة وطار عقلها من رأسها وصارت
تلتفت بعينها يمينا وشمالا ثم شقت ثوبها الى ذيلها فلما راى ابوها تلك الفعالة امر الجواري والخدم
ان يسكوها فقبضوا عليها وقيدوها وجعلوا في رقبتها سلسله من حديد وربطوها في الشباك الذي
في القصر هذا ما كان من امر الملكة بدور واما ما كان من امر ابها الملك الغيور فانه لما رأى ما جرى
على ابنته السيدة بدور ضاقت عليه الدنيا لانه كان يحبها فلم يهن عليه امرها فعند ذلك احضر المنجمين
والحكما واصحاب الاقلام وقال لهم من ابرأ بنتي مما هي فيه وزوجته بها واعطيت نصف مملكتي ومن لم
يبرئها ضربت عنقه وعلقت رأسه على باب قصرها وصار كل من دخل عليها ولم يبرئها يضرب عنقه
ويعلق رأسه على باب القصر ولم يرزل يفعل ذلك الى ان قطع من اجلها اربعين رأسا فطلب سائر الحكما
فتوقفت جميع الناس عنها وعجزت جميع الحكما عن دوائها واشكلت قضيتها على اهل العلوم
وارباب الاقلام ثم ان السيدة بدور لما زادها الوجد والغرام واضربها العشق والهيام اجرت العبرات
وانشدت هذه الايات

غرامى فيك يا قري غريمى * وذكرك في دجى املى نديمى

اييت واضلعي فيها الهيب * يحاكي حره نار الجحيم

بليت بفرط وجد واحترق * عذابى منهما اضحى اليبى

ثم انشدت ايضا

سلامى على الاحباب فى كل منزل * فانى الى نحو الحبيب اريد

سلامى عليكم لاسلام مودع * سلام كثير لا يزال يزيد

وانى لاهواكم واهوى دياركم * ولكننى عنما اريد بعيد

فلما فرغت السيدة بدور من انشاد هذه الاشعار بكت حتى مرضت جفونها وتذبلت وجناتهما ثم انها
استمرت على هذا الحال ثلاث سنين وكان لها اخ من الرضاع يسمى مرزوان وكان سافرا الى اقصى البلاد
وغاب عنها تلك المدة بطولها وكان يحبها محبة زيادة على محبة الاخوة فلما حضر دخل على والدته
وسألها عن اخته السيدة بدور فقالت له يا ولدى ان اختك حصل لها جنون ومضى لها ثلاث سنين
وفي رقبتها سلسله من حديد وعجزت الاطباء عن دوائها فلما سمع مرزوان هذا الكلام قال لا بد من دخولي
عليها لعل اعرف ما بها واقدر على دوائها فلما سمعت امه كلامه قالت لا بد من دخولك عليها ولكن
اصبر الى غد حتى اتحيل في امرك ثم ان امه ترجمت الى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخادم الموكل بالباب
واهدت له هدية وقالت ان لي بنتا وقد تربت مع السيدة بدور وقد تزوجتها ولما جرى لسيدة تلك ما جرى صار

قلها

قلها متعلقا بها واتصد فضلك في ان بنى تأقى عندها ساعة لتنظرها ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها احد فقال الخادم لا يمكن ذلك الا في الليل فبعد ان بأقى السلطان ينظر ابنته ويخرج ادخلى انت وابنتك فقبلت الجوزيد الخادم وخرجت الى بيتها فلما جاء وقت العشاء في الليلة القابلة قامت من وقتها وساعتها واخذت ولدها مرزوان والبسته بدلة من ثياب النساء وجعلت يده في يدها وادخلته القصر ولا زالت تمشي به حتى اوصلته الى الخادم بعد انصراف السلطان من عنده بنته فلما رآها الخادم قام واقفا وقال لها ادخلى ولا تطيلي القعود فلما دخلت الجوزيد بولدها مرزوان رأى السيدة بدور في تلك الحالة فلم عليها بعد ان كشفت عنه امه ثياب النساء فانخرج مرزوان الكتب التي معه واوقد شمعته فنظرت اليه السيدة بدور فعرفته وقالت له يا اخي انت كنت سافرت وانقطعت اخبارك عنا فقال لها صحیح ولكن ردى الله بالسلامة وارتد السفر ثانيا فاردت السفر ثانيا فاردت السفر الذي سمعته عنك فا حترق فوادى عليك وجئت اليك اعرف داءك واقدرد على دوائك فقالت له يا اخي هل تحسب ان الذي اعتراني جنون ثم اشارت اليه وانشدت هذين البيتين

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * ما لذة العيش الا للجانين

نعم جننت فها توامن جننت به * ان كان يشقى جنوني لا تلوموني

فعلم مرزوان ثم اسما شقة فقال لها خبريني بقصتك وما اتفق لك لعل الله ان يطلعني على ما فيه خلاصك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مرزوان قال للسيدة بدور لعل الله ان يطلعني على ما فيه خلاصك فقالت له السيدة بدور يا اخي اسمع قصتي وذلك اني استيقظت من منامي ليلة في الثلث الاخير من الليل وجاست فنظرت الى جانبي شابا احسن ما يكون من الشباب بكل عن وصفه اللسان كانه غصن بان او قضيب خيزران فظننت ان ابى هو الذي امره بهذا الامر ليحتجني به لانه راودني عن الزواج لما خطبني منه الملوك فاني في هذا الظن هو الذي منعني من ان انبهه وخشيت اني اذا عانقته ربما يخبر ابى بذلك فلما اصبحت رأيت يدي خاتمه عوضا عن خاتمي فهذه حكايتي وانا يا اخي قد تعلق قلبي به من حين رؤيته ومن كثرة عشقي والغرام لم اذق طعم المنام ومالي شغل غير يكاي بالدموع الغزار وانشاد الاشعار بالليل والنهار ثم افاضت العبرات وانشدت هذه الايات

ابعد الحب لذاتي تطيب * وذلك الظبي مرعسه القلوب

دم العشاق اهون ما عليه * وفيه مهبجة المضى تذوب

انما عليه من نظري وفكري * فمن بعضى على بعضى رقيب

واجفان له ترمي سهامها * فوانك في القلوب لتناصيب

فهل لي ان اراه قبل موتي * اذا ما كان في الدنيا نصيب

واكتم سره فيتم دعوى * بما عندي ويعلمه الرقيب

قريب وصله مني بعيد * بعيد ذكره مني قريب

ثم ان السيدة بدور قالت لمرزوان انظريا اخي ما الذي تعمل معي في لذي اعتراني فاطرق مرزوان رأسه الى

الارض ساعة وهو يتعجب وما يدري ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع ما جرى لك صحيح وان حكاية هذا الشاب اعيت فكسرى ولكن ادور في جميع البلاد واقتس على دوائك لعل الله يجعله على يدي فاصبري ولا تنلقي ثم ان مرزوان ودعها ودعا لها بالثبات وخرج من عندها وهي تشهد هذه الايات

ويخطولي خيالك في ضميري * على بعد المـكان خطي مرزور

وتدنيك الاماني من فؤادي * واين البرق من لمح البصير

فلا تبعد لانك نور عيني * اذا ما غبت لم تكحل بنور

ثم ان مرزوان تمشى الى بيت والدته فنام تلك الليلة ولما اصبح الصباح تجهز للسفر فسافر ولم يزل مسافرا من مدينة الى مدينة ومن جزيرة الى جزيرة مدة شهر كامل ثم دخل مدينة يقال لها الطير واستنشق الاخبار من الناس لعله يجد دواء الملكة بدور وكان كلما يدخل من مدينة او يمر بها يسمع ان الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصل لها جنون ولم يزل يستنشق الاخبار حتى وصل الى مدينة الطير فسمع ان قر الزمان ابن الملك شهرمان مريض وانه اعتراه وسواس وجنون فلما سمع مرزوان بخبره سأل بعض اهل تلك المدينة عن بلاده ومحل تخته فقالوا له جزائر خالدين وبيننا وبينها مسيرة شهر كامل في البحر واما في البر فستة اشهر فنزل مرزوان في مركب الى جزائر خالدين وكانت المركب مجهزة للسفر وطاب لها الريح مدة شهر فبان لهم المدينة ولما اشرفوا عليها ولم يبق لهم الا الوصول الى الساحل خرج عليهم ريح عاصف فرمى القرية ووقعت القلوع في البحر وانقلبت المركب بجميع ما فيها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليالي الخامسة والتسعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المركب انقلبت بجميع ما فيها واشتغل كل واحد بنفسه واما مرزوان فانه جذبته قوة التيار جذبية حتى اوصلته تحت قصر الملك الذي فيه قر الزمان وكان بالامر المقدر قد اجتمع الامراء والوزراء عنده للخدمة والملك شهرمان جالس ورأس ولده قر الزمان في حجره وخادم ينش عليه وكان قر الزمان مضى له يومان وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفا عند رجليه قريب الشبالة المطل على البحر فرجع الوزير بصره فرأى مرزوان قد اشرف على الهلاك من التيار وبقى على اخر نفس فرق قلب الوزير اليه فتقرب الى السلطان ومد رأسه اليه وقال له استأذني ان انزل الى ساحة القصر وافتح بابها لانقاذ انسانا قد اشرف على الغرق في البحر واطلعه من الضيق الى الفرج لعل الله بسبب ذلك يخلص ولدك مما هو فيه فقال السلطان كلما جرى على ولدي بسببك وربما انك اذا طلعت هذا الغريق يطلع على احوالنا ونظر الى ولدي وهو في هذه الحالة فيسبب لي ولكن اقسام بالله ان طلع هذا الغريق ونظر الى ولدي وخرج يتحدث مع احد باسرارنا لاضررين وقتك قبله لانك ايها الوزير سبب ما جرى لنا اولاً وانرا فافعل ما يبدالك فنهض الوزير وفتح باب الساحة ونزل في المشاة عشرين خطوة ثم خرج الى البحر فرأى مرزوان مشرفاً على الموت فرأى الوزير يده اليه ومسكه من شعر رأسه وجذبه منه فخرج من البحر وهو في حال العدم وقدامتلاً بطنه ماء وبرزت عيناه فصبر الوزير عليه حتى ردت روحه اليه ثم نزع عنه ثيابه والبسه ثيابا غيرها وعمه بعمامة من عمامة علمانه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير لما فعل مع مرزوان ما فعل قال له اعلم اني كنت سببا لنجاتك من الغرق فلا تكن سببا لموتى وموتك فقال مرزوان وكيف ذلك قال الوزير لانك في هذه الساعة تطلع وتشق بين امراء ووزراء والسكل ساكتون لا يتكلمون من اجل قر الزمان ابن السلطان فلما سمع مرزوان ذكر قر الزمان عرفه لانه كان يسمع بجد يثبه في البلاد فقال مرزوان ومن قر الزمان فقال الوزير هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ملقى على الفراش لا يقبله قرار ولا يعرف ايلا من نهار وكدان يفارق الحياة من تحول جسمه ويصير من الاموات فتهاره في اهيب وليله في تعذيب وقد يتسنان من حياته وايقن بوفاته واياك ان تطيل النظر اليه او تنظر الى غير الموضع الذي تحطفيه رجلك والافتروح روحك وروحي فقال له بالله ان تخبرني عن هذا الشاب الذي وصفته لي ما سبب هذا الامر الذي هو فيه فقال له الوزير لا اعلم له سببا الا ان والده من منذ ثلاث سنين كان يروده عن امر الزواج وهو يابى فاصبح يزعم انه كان نائما فرأى بجانبه صبية بارعة الجمال وجمالها يحير العقول ويججز عنه الوصف وذكر لسانه نزع خاتمها من اصبعها رابسه والبسها خاتمه ونحن لا نعرف باطن هذه القضية في الله يارلدي اطلع معي القصر ولا تنظر الى ابن الملك ثم بعد ذلك رح الى حال سبيلك فان السلطان قلبه ملان على عيظنا فقال مرزوان في نفسه والله ان هذا هو المطلوب ثم طلع مرزوان خلف الوزير الى ان وصل الى القصر ثم جلس الوزير تحت رجلي قر الزمان واما مرزوان فان لم يكن له دأب الا انه مشى حتى وقف قدما قر الزمان ونظر اليه ثمات الوزير في جلده وصار ينظر الى مرزوان ويغمره لبروح الى حال سبيله ومرزوان يتغافل وينظر الى قر الزمان وعلم انه هو المطلوب وادرك شهر زاد الصباح فكتمت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مرزوان لما نظر الى قر الزمان وعلم انه هو المطلوب قال سبحان الله الذي جعل قدمه مثل قدمها ولونه مثل لونها وخدمه مثل خدها ففتح قر الزمان عينيه وصغى باذنيه فلما رآه مرزوان صاغيا الى ما يليه من الكلمات انشد هذه الايات

اراك طروبا ذا شجبي وترثم * تميل الى ذكر المحاسن بالفم
 اصابك عشق ام رميت باسهم * فاهذه الاحجية من رمي
 الافا سقى كاسات نخر وعغنى * بذكر سليمي والرباب وتسم
 انار على اعطافها من ثيابها * اذ البستها فوق جسم منعم
 واحسد كاسات تقبل نغرها * اذا وضعتا موضع اللثم في الفم
 فلا تحسبوا اني قتلت بصارم * ولكن لحاظ قد رمتني باسهم
 ولما تلاقينا وجددت بنانها * مخضبة تحكي عصارة عندهم
 فقالت والقت في الحشى لا عجب الجوى * مقالة من للحب لم يتكتم
 رويدك ما هذا خضاب خضبه * فلاتك بالبهتان والزور تهوى
 واكنى لما رأيتك نائما * وقد كشفت كنى وزندي ومعصم

بكيته دما يوم النوى فمسخته * بكفي فاستلبت بناني من دمي
فلوقبل مبكاهها بكيت صابئة * لكننت شفيت النفس قبل التندم
ولسكن بكت قبلي فميجي البكا * بكاهها فقلت الفضل للمتقدم
فلا تعذلوني في هواها لانني * وحق الهوى فيها كثير التالم
بكيت على من زين الحسن وجهها * وليس لها مثل بعرب واعجم
لها علم لقمان وصورة يوسف * ونغمة داود وعفة مريم
ولي حزن يعقوب وحسرة يونس * وبلوة ايوب وقصة آدم
فلا تغفلوها ان قتلت بها جوى * بلي فاسألوها كيف حل لها دمي

فلما انشد مرزوان هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان بردا وسلاما وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مرزوان لما انشد هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان بردا وسلاما ودار
لسانه في فمه واشار الى السلطان بيده دع هذا الشاب يجلس في جانبي فلما سمع السلطان من ولده قمر الزمان
هذا الكلام فرح فرحا شديدا بعد ان غضب على الشاب واضمر في نفسه انه يري رقبته ثم قام الملك واجلس
مرزوان الى جانب ولده واقبل عليه وقال له من اي البلاد انت قال من الجزائر الجوانية من بلاد الملك
الغيور صاحب الجزائر والجزور والسبعة قصور فقال له الملك شهرمان عسى ان يكون الفرج على يديك
لولدي قمر الزمان ثم ان مرزوان اقبل على قمر الزمان وقال له في اذنه ثبت قلبك وطب نفسا وقر عيننا فان التي
صرت من اجلمها هكذا لا تسأل عما هي فيه من اجلك ولكنك كتبت امرنا فضعفت واما هي فانها اظهرت
ما بها الخفت وهي الان مسجونة باسوء حال وفي رقبته اغل من حديد وان شاء الله يكون دواؤك على
يدي فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روجه اليه واستفاق واشار الى الملك والده ان يجلسه ففرح فرحا
زائدا واجلس ولده ثم اخرج جميع الوزراء والامراء وانكى قمر الزمان بين مخدمين وامر الملك ان يطيبوا القصر
بالزعفران ثم امر بزينه المدينة وقال لمرزوان والله يا ولدي ان هذه طلعة مباركة ثم اكرمه غاية
الاکرام وطلب لمرزوان الطعام فقدموه له واكل واكل معه قمر الزمان وبات عنده تلك الليلة وبات الملك
عندهما من فرحته وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السلطان شهرمان بات تلك الليلة عندهما من شدة فرحته بشفاء ولده
فلما اصبح الصباح صار مرزوان يحدث قمر الزمان بالقصة وقال له اعلم انني اعرف التي اجتمعت بها
وامها السيدة بدور بنت الملك الغيور ثم حدثه بما جرى للسيدة بدور من الاول الى الاخر واخبره بفرط
محبته له وقال له جميع ماجرى لك مع والدك جرى لها مع والدها وانت من غير شك حبيبها وهي
حبيبته فثبت قلبك وقوعز يمتك فهذا انا واصلك اليها واجمع بينك وبينها واعمل معها كما قال بعض الشعراء
اذا حبيب صد عن صبه * ولم يرزل في فرط اعراض
الفت وصلابين شخصيهما * كاني مسمار مقراض

ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى اكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه اليه ونصل مما كان فيه ولم يزل مرزوان يحدّثه ويناديه ويسايبه وينشد له الاشعار حتى دخل الحمام وامر والده بزينة المدينة فرحبا بذلك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان لما دخل ولده قمر الزمان الحمام امر بزينة المدينة فرحبا بذلك وخلع الخلع وتصدق واطلق من في الحبوس ثم ان مرزوان قال لقمر الزمان اعلم اني ماجئت من عند السيدة بدور الالهذا الامر وهو مريب سقري لاجل ان اخلصها مما هي فيه وما بقى لنا الا الخيلة في رواحنا الي الان والدلك لا يقدر على فراقك ولكن في غدا ستأذن والدلك في انك تخرج الى الصيد في البرية وخذ معك خرجهاملا نامن المال واركب جوادامن الخيل وخدم معك جنيبا وانا الاخر مثلك وقل لو الدلك اني اريد ان اتفرج في البرية واتصيد وانظر القضاء وايت هنالك ليلة واحدة فلا تشغل قلبك على بشيء ففرح قمر الزمان بما قاله مرزوان ودخل على والده واستأذنه في الخروج الى الصيد وقال له الكلام الذي اوصاه به مرزوان فاذن له والده في الخروج الى الصيد وقال له لا تبغ غير ليلة واحدة وفي غدا تحضر فانك تعلم انه ما يطيب لي عيش الابك وانى ما صدقت انك خالصت مما كنت فيه ثم ان الملك شهرمان انشد لولده هذين البيتين

ولو اني اصبحت في كل نعمة * وكانت لي الدنيا وملك الاكاسره

لما وازنت عندي جناح بعوضة * اذ لم تكن عيني لشخصك ناظره

ثم ان الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وامر ان يئى لهم ماستة من الخيل وهجين ابرسم المال وجلا يحمل الماء والزاد ومنع قمر الزمان ان يخرج معه احد في خدمته فودعه ابوه ووضعه الى صدره وقال له سألتك بالله لا تغيب عني الا ليلة واحدة وحرام على المنام فيها وانشد يقول

وصالك عندي الذنيم * وصبري عنك اضرب اليم

فديتك ان كان ذنبي الهوى * اليك فذني اجل عظيم

اعندك مثلي نار الجوى * فاصلي بذلك عذاب الجحيم

ثم خرج قمر الزمان ومرزوان وركبا فرسين ومعهما الهجين عليه المال والجل عليه الماء والزاد واستقبلا البروادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان ومرزوان لما استقبلا البرسارا اول يوم الى المساء ثم نزلا واكلا وشربا واطعموا دوابهما واستراحا ساعة ثم ركبوا وساروا ما زالوا سائرين مدة ثلاثة ايام وفي رابع يوم بان لهما مكان متسع فيه غاب فترا في فيه ثم اخذ مرزوان جلا وفرسا وذبجهما او قطع لجهما قطعوا وشجر عظيمهما واخذ من قمر الزمان قيصه ولباسه وقطعهم ما قطعوا ولونهما بدم الفرس واخذ ملوطة قمر الزمان ومزقها ولونها بالدم ورماها في مفرق الطريق ثم اكلا وشربا وسافر فساله قمر الزمان عن ما فعله فقال له قمر الزمان اعلم ان والدك الملك شهرمان اذا غبت عنه اية له ولم تحضر له ثا في ليلة يركب ويسافر في اثنا الى ان يصل الى هذا الدم الذي فعلته ويرى قماشك مقطعا وعليه الدم فيظن في نفسه انه جرى للثي

من قطاع الطريق او وحش البرفينة قطع رجاؤه منك ويرجع الى المدينة ونباغ به زه الحيلة ما يزيد فقال
 قمر الزمان نعم ما فعلت ثم سارا اياما وليداني كل ذلك وقر الزمان باكي العين الى ان استبشر بقرب الديار
 فانشد هذه الاشعار

اتجفوا محبا ما سلا عنك ساعة * وتزهد فيه بعدما كنت راغبا
 حرمت الرضى ان كنت خنت في الهوى * وعوقبت بالهجر ان كنت كاذبا
 وما كان لي ذنب فاستوجب الجنما * وان كان لي ذنب فقد جئت تائبا
 ومن عجب الايام تلك ها جرى * وما زالت الايام تبدى الجهائبا
 فلما فرغ قمر الزمان من شعره بانته له جزائر الملك الغيور وفرح قمر الزمان فرحا شديدا وشكر مرزوان على فعله
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثمانية بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما بانته له جزائر الملك الغيور وفرح فرحا شديدا وشكر مرزوان
 على فعله ثم دخل المدينة وانزله مرزوان في خان واستراحا ثلاثة ايام من السفر وبعد ذلك دخل بقمر الزمان
 الحمام والبسه ايس التجار وعمل له تحت رمل من ذهب وعمل له عدة وعمل له اصطرلابا من الذهب ثم قال له
 مرزوان قم يا مولاي وقف تحت قصر الملك ونادانا الحاسب الكاتب المنجم فابن الطالب فان الملك
 اذا سمعك يرسل خلقك ويدخل بك على ابنته محبوبتك وهي اما الزول ما به من الجنون ويفرح ابوها
 بسلامتها ويرز وجهها لك ويقاسمك في ملكه لانه شرط على نفسه هذا الشرط فقبل قمر الزمان ما اشار به
 مرزوان وخرج من الخان وهو لا يس البدلة واخذ معه العدة التي ذكرناها ومضى الى ان وقف تحت قصر
 الملك الغيور ونادى انا الكاتب الحاسب المنجم اكتب الكتاب واحكم الحجاب واحسب الحساب
 واخط باقلام المطالب فابن الطالب فلما سمع اهل المدينة هذا الكلام وكان لهم مدة من الزمان
 مارا واحاسبا ولا منجما رفقوا حوله واملوه فتعجبوا من حسن صورته ورونق شبابه وقالوا له بالله عليك
 يا مولانا لا تفعل بنفسك هذه الفعلة طمعنا في زوج بنت الملك الغيور وانظر بعينك الى هذه الرؤس المعلقة
 فان احسبها كلهم قتلوا من اجل هذا الحال فآل بهم الطمع الى الوبال فلم يلتفت قمر الزمان الى كلامهم
 بل رفع صوته ونادى انا كاتب حاسب اقرب المطالب للطالب فتدخل عليه الناس وادرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثمانية بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان نهته الناس فلم يسمع كلامهم بل رفع صوته ونادى انا
 الكاتب الحاسب اقرب المطالب للطالب فاغتاضوا منه جميعا وقالوا له ما انت الاشاب مكابر ارحم
 شبابتك وصغر سنك وحسنك وجمالك فصاح قمر الزمان وقال انا المنجم والحاسب فهل من طالب فينبأ
 الناس تنهى قمر الزمان عن هذه الحالة اذ سمع الملك الغيور الصياح وضجة الناس فقال للوزير انزل آتسا
 بهذا المنجم قتل الوزير واخذ قمر الزمان فلما دخل قمر الزمان على الملك قبل الارض بين يديه وانشد
 هذين البيتين

ثمانية في المجد حزت جميعها * فلا زال خداما بين لك الدهر

يقينك والتقوى ومجدك والندى * ولفظك والمعنى وعزك والنصر
فلما نظر الملك الغيور اليه اجلسه الى جانبه واقبل عليه وقال له يا ولدي بانه لا تجعل نفسك منجما
ولا تدخل على شرطى فاني الزمت نفسي ان كل من دخل على بنى ولم يبرئها مما اصابها ضربت عنقه
وكل من ابرأها زوجته بها فلا يغرنك حسنك وجمالك وقدك واعتدالك والله والله ان لم تبراها لاضر بن
عنقك فقال قر الزمان قبلت منك هذا الشرط فاشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه الى الخادم وقال له
اوصل هذا الى السيدة بدور فاخذه الخادم من يده ومشى به في الدهليز فصار قر الزمان سابقه وصار الخادم
يقول له ويحك لا تستجمل على هلاك نفسك فوالله ما رأيت منجما يستجمل على هلاك نفسه الا انت ولكنك
لم تعرف اى شئ قد امدك من الدواءى فاعرض قر الزمان بوجهه عن الخادم وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قر الزمان اعرض بوجهه عن الخادم وانشد هذه الايات
انا عارف بصفات حسنك جاهل * متحير لم ادر ما انا قائل
ان قلت شمسا كلن حسنك لم يغيب * عنى وعهدى بالشمس اوافل
كلمت محاسنك التى فى وصفها * عجز البلبل وحار فيها القائل
ثم ان الخادم اوقف قر الزمان خلف الستارة التى على الباب فقال له قر الزمان اى الخالتين احب اليك
كونى اداوى سيدتك وابرؤها من هنا او ادخل اليها فابرؤها من داخل الستارة فتعجب الخادم
من كلامه وقال له ان ابرأتها من هنا كان ذلك زيادة فى فضلك فعند ذلك جلس قر الزمان خلف
الستارة واطلع الدواة والقلم وكتب فى ورقة هذه الكلمات من برح به الجفا * فدوؤه الوفا * والبلاء لمن يتس
من حياته * وايقن بجلول وفاته * وما قلبه الحزين * من مسعف ولا معين * وما لظرفه الساهر * على
الهم ناصر * فتهاره فى لهيب * وليله فى تعذيب * وقد انبرى جسمه من كثرة النحول * ولم يأت من حبيبه
رسول ثم كتب هذه الايات

كتبت لى قلب بذكرك مولع * وجفن قريح من دماى يدمع
وجسم كساة لاعمج الشوق والاسى * قيض نحول فهو فيه مضجع
شكوت الهوى لما ضربى الهوى * ولم يبق عندى للتصبر موضع
اليك فجودى وارحمى وتعطى * فان فؤادى بان هوى يتقطع
ثم كتبت تحت الشعر هذه السجعات * شفاء القلوب * ابقاء المحبوب * من جفاه حبيبه * فالله طيبه
من خان منكم ومنا * لانال ما يتنى * ولا نظرف من الحب الوافى * الى الحبيب الخافى * ثم كتبت فى الامضا
من الهامم الولهان * العاشق الحيران * من اقلقه الشوق والغرام * اسير الوجد والهيام * قر الزمان
ابن شهرمان * الى فريدة الزمان * ونجبة الحور الحسنان * السيدة بدور * بنت الملك الغيور * اعلمى
اننى فى ليلى سهران * وفى نهارى حيران * زائد النحول والاسقام * والعشق والغرام * كئيب الزفرات غزير
العبرات * اسير الهوى * قتيل الجوى غريم الغرام * نديم السقام * فانا السهران الذى لا تجوع مقلته
والمتيم الذى لا ترنا عبرته * فناسر قلبى لا تطفى ولهيب شوقى لا يخبى ثم كتبت فى حاشية الكتاب

هذا البيت المستطاب

سلام من خزان لطف ربي * على من عندها روي وقلبي

وكتب ايضا

هبوا الى حديثنا من حديثكم عسى * به ترجوني اوبقر جناني

ومن شغني فيكم ووجدى اني * اهون ما القاه وهو هواني

رعى الله قوما شط عنى مزارهم * وصنت لهم سراياي مكان

وهانا قد جاد الزمان بفضله * وفي ترب اعتاب الحبيب رمانى

رأيت بدورا في الفراش يجاني * زهاقري من شمسه ابرمانى

ثم ان قر الزمان بعد ان ختم الكتاب كتب في عنوانه هذه الايات

سلى كتابي عما خطه قلبي * فالسم يخبر عن وجدى وعن المي

يدي تحط ودمع العين منهمل * وقد يشكى الشوق للقرطاس من سقمي

ما زال دمعي على القرطاس منسكا * ان انقضت ادمعي اتبعها بدى

ثم كتب ايضا

ارسلت خاتمك الذي استبدلته * يوم التواصل فارسلني لى خاتمي

وكان قد وضع خاتم السيدة بدور في طي الكتاب ثم ناول الكتاب للخادم وادركه شهر زاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قر الزمان ما وضع الخاتم في الورقة ناوها للخادم فاخذها ودخل

بها الى السيدة بدور فاخذتها من يده الخادم وقتحتها فوجدت خاتمها بعينه ثم قرأت الورقة فلما عرفت

المقصود علمت ان معشوقها قر الزمان وانه هو الواقف خلف الستارة فطار عقلها من الفرح واتسع

صدرها وانشرح ومن فرط المسرات انشدت هذه الايات

ولقد ندمت على تفرق شملنا * دهر اوقاض الدمع من اجفاني

ونذرت ان عاد الزمان يلنا * لاعدت اذ كرفرة بلساني

هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرفى ابكاني

يا عين صار الدمع منك سحابة * تبكين في فرح وفي احزان

فلما فرغت السيدة بدور من شعرها قامت من وقتها واصلت رجلاها في الحائط واتكأت بقوتها على الغل

الحديد فقطعته من رقبته واقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة ومرت روجها على قر الزمان

وقبلته في خه مثل زق الحمام وعانقته من شدة ما بهما من الغرام وقالت له يا سيدي هل هذا يقظة او منام

وهل قد من الله علينا بجمع شملنا ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس فلما رآها الخادم

على تلك الحالة ذهب يجري حتى وصل الى الملك الغيور فقبل الارض بين يديه وقال له يا مولاي اعلم

ان هذا المنجم اعلم المنجمين كلهم فانه داوى ابنتك وهو واقف خلف الستارة ولم يدخل عليها فقال الملك

للخادم اصحح هذا الخبر فقال الخادم يا سيدي قم وانظر اليها كيف قطعت السلاسل الحديد وخرجت

للمنجيم تقبله وتعانقه فعند ذلك قام الملك الغيور ودخل على ابنته فلما رآته مضت قائمة وغطت رأسها
وانشدت هذين البيتين

لا أحب السوال من اجل اني * ان ذكرت السوال قلت سواكا
واحب الارك من اجل اني * ان ذكرت الارك قلت اراك

ففرح ابوها بسلامتها وقبلها بين عينها لانه كان يحبها محبة عظيمة واقبل الملك الغيور على قمر الزمان وسأله
عن حاله وقال له من اى البلاد انت فاخبره قمر الزمان بشأته واعلمه ان والده الملك شهرمان ثم ان قمر الزمان
قص عليه القصة من اولها الى آخرها واخبره بجميع ما اتفاق له مع السيدة بدور وكيف اخذ الخاتم من
اصبعها والبسها خاتمه فتعجب الملك الغيور من ذلك وقال ان حكايته كما لا بد ان تورخ في الكتب وتقرأ
بعد كما جيل بعد جيل ثم ان الملك الغيور احضر القضاة والشهود من وقته وكتب كتاب السيدة
بدور على قمر الزمان وامر بتزيين المدينة سبعة ايام ثم مدو السماط والاطعمة وتزينت المدينة وجميع
العساكر واقبلت البشائر ودخل قمر الزمان على السيدة بدور وفرح بعافتها وزوجها وحمدوا الله الذي
رماها في حب شاب مليح من ابناء الملوك ثم جملوها عليه وكانا يشبهان بعضهما في الحسن والجمال
والظرف والدلال ونام قمر الزمان عندها تلك الليلة وبلغ اربه منها وتمتعت هي بحسنه وجماله وتعانقا
الى الصباح وفي اليوم الثاني عمل الملك وليمة وجمع جميع اهل الجزائر الجوانية والجزائر البرانية وقدم لهم
الاسمطة وامتدت الموائد مدة شهر كامل وبعد ذلك تفكر قمر الزمان اباه وراه في المنام يقول له
يا ولدي اهكذا تفعل معي هذه الفعالة وانشده في المنام هذين البيتين

لقد رايتي بدر الدج بصدوده * ووكل اجفاني برعي كواكبه
فيا كبدى مهلا عساه يعود لي * وياسمحتي صبرا على ما كواله

ثم ان قمر الزمان لما رأى والده في المنام بعاتبه اصبح حزينا واعلم زوجته بذلك وادركه شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المبساح

فلما كانت الليلة السابعة بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما رأى والده في المنام بعاتبه اصبح حزينا واخبر زوجته
السيدة بدور بذلك فدخلت هي واياه على والدهما واعلماه واستأذناه في السفر فاذن له في السفر فقالت
السيدة بدور يا والدي لا اصبر على فراقه فقال لها والدهما سافر معي واذن لها بالاقامة معه سنة
كاملة وبعد السنة تجي انتزور والدهما في كل عام مرة فقبلت يداها وكذلك قمر الزمان ثم شرع الملك الغيور
في تجهيز ابنته هي وزوجها وهى لهم ما ادوات السفر واخرجهم الى الجبل والنجين واخرج ابنته
محفة وحمل لهم البغال والنجين واخرجهم ما يحتاج اليه في السفر وفي يوم المسير ودع الملك الغيور
قمر الزمان وخلع عليه خلعة سنية من الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له خزنة مال واوصاه على بنته بدور
ثم خرج معها الى طرف الجزائر وبعد ذلك ودع قمر الزمان ثم دخل على ابنته بدور وهى في المحفة وصار
يعانقها ويبكي وانشد هذين البيتين

يا طالب الفراق صبرا * ختعة العاشق العناق

مهلا فطبع الزمان غدر * واخر العشرة الفراق

ثم خرج من عند بنته واتي الى زوجها قمر الزمان فصار يودعه وبقبله ثم فارقهما وعادا الى جزائره بعسكره
 بعد ان امرهما بالرحيل فسار قمر الزمان هو وزوجته السيدة بدور من معهم من الاتباع اول يوم
 والثاني والثالث والرابع ولم يزلوا مسافرين مدة شهر ثم نزلوا في مرج واسع كثير الكلاء وضربوا
 خيامهم فيه واكلوا وشربوا واستراحوا ونامت السيدة بدور فدخل عليها قمر الزمان فوجدها نائمة
 وفوق بدنها قميص مشمشي من الحر يربين منه كل شيء وفوق رأسها كوفية من الذهب مرصعة بالجواهر
 وقد رفع الهواء قميصها فطلع فوق سرتها عندئذ ودعا فبان لها بطن ابيض من الثلج وكل عكنة
 من عكن طياته تسع اوقية من دهن البان فزاد محبة وهياما وانشد هذين البيتين
 لوقيل لي وزفير الحر متقد * والنار في القلب والاحشاء تضطرم
 اهم تريد وتهوى ان تشاهد هم * اوشربة من زلال الماء قلت هم
 فخط قمر الزمان يده في دكة لباسها فحذبتها وحملها لما اشتهاها خاطره فرأى فصا احمر مثل العندم
 مربوطا على الدكة وعليه اسماء منقوشة سطرين بكتابة لا تقرأ فتعجب قمر الزمان من تلك القصة
 وقال في نفسه لولان هذا الغص امر عظيم عندها ما ربطته هذه الربطة على دكة لباسها وما خبأته
 في اعزما كان عندها حتى لا تفارقه فماذا صنعت بهذا وما السر الذي هو فيه ثم اخذه وخرج من الخيمة
 ليصبر في النور وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه لما اخذ الفص ليصبره في النور صار يتأمل فيه واذا بطائر انقض
 عليه وخطفه من يده وطار به وحط به على الارض فخاف قمر الزمان على الفص وجرى خلف الطائر
 وصار الطائر يجرى على قدر جرى قمر الزمان وصار قمر الزمان خلفه من وادى وادى من تل الى تل الى ان
 دخل الليل وتغلس الظلام فنام الطائر على شجرة عالية فوق قمر الزمان فتمتها وصار باهتا وقد ضعف
 من الجوع والتعب ونظن انه هالك واراد ان يرجع فاعرف الموضع الذي جاء منه وهجم عليه الظلام
 فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم نام تحت الشجرة التي فوقها الطائر الى الصباح ثم اتعبه
 من نومه فوجد الطائر قد اتعبه وطار من فوق الشجرة فغشى قمر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر يطير قليلا
 بقدر مشى قمر الزمان فتبسم قمر الزمان وقال يا لله العجب ان هذا الطائر كان بالامن يطير بقدر جرتي
 وفي هذا اليوم علم اني اصبت تعبانا لا اقدر على الجرى فصار يطير على قدر مشى ان هذا عجيب ولكن لا بد ان
 اتبع هذا الطائر فاما ان يقودني الى حياي او الى مماتي فان اتبعه ايتما يتوجه لانه على كل حال لا يقيم الا في
 البلاد العمار ثم ان قمر الزمان جعل يمشي تحت الطائر والطائر يبيت في كل ليلة على شجرة ولم يزل تابعه مدة
 عشرة ايام وقمر الزمان يتقوت من نبات الارض ويشرب من الانهار وبعد العشرة ايام اشرف على مدينة
 عامرة فرق الطائر في تلك المدينة مثل لمح البصر وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف اين راح فتعجب قمر الزمان
 وقال الحمد لله الذي سلمني حتى وصلت الى هذه المدينة ثم جلس عند الماء وغسل يديه ورجليه ووجهه
 واستراح ساعة وتذكر ما كان فيه من الراحة ونظر الى ما هو فيه من الغربة والجوع والتعب فانشد يقول
 اخفيت ما القاه منه وقد ظهر * والنوم من عيني تبدل بالسهر
 ناديت لما وهنت قلبي الفكر * يا دهر لا تبقي على ولا تذر

هامهجي بين المشقة والخير

لو كان سلطان المحبة منصفى * ما كان نومي من عيوني قد نفي
ياسادتي رقتا بصب مدنف * وتعطفوا العزيز قوم ذل في
شرع الهوى وغنى قوم افتقر

لح العواذل فيك ما طبا وعتم * وسددت كل مسامعي وصممتم
قالوا عشقت مهضمها فاجبتهم * اخترته من بينهم وتركتم
كفوا اذا وقع القضا عى البصر

ثم ان قر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة وهو لا يعلم اين
يتوجه فشى في المدينة جميعها وقد كان دخل من باب البرولم يزل يمشى الى ان خرج من باب البحر فلم يقابله
احد من اهله او كانت مدينة على جانب البحر ثم انه بعد ان خرج من باب البحر مشى ولم يزل ماشيا حتى وصل
الى بساين المدينة وشق بين الاشجار فاقى الى بستان ووقف على بابه فخرج اليه الخولى ورحب به وقال له
الحمد لله الذى آتيت سالما من اهل هذه المدينة فادخل هذا البستان سرى بما قبل ان يرالك احد من اهلهما
فعند ذلك دخل قر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل العقل وقال للخولى ما حكاية اهل هذه المدينة وما
خبرهم فقال له اعلم ان اهل هذه المدينة كلهم مجوس فبالله عليك ان تخبرنى كيف وصلت الى هذا المكان
وما سبب دخولك في بلادنا فعند ذلك اخبره قر الزمان بجميع ماجرى له فتعجب الخولى من ذلك غاية العجب
وقال له اعلم يا ولدى ان بلاد الاسلام بعيدة من هنا فيبينا وبينها اربعة اشهر في البحر واما في البر فسنة
كاملة وان عندنا مركا تقلع وتسافر كل سنة يضاغ الى اول بلاد الاسلام وتسير من هنا الى بحر
جزائر اليبوس ومنه الى جزائر خالدان وملكها يقال له السلطان شهرمان فعند ذلك تفكر قر الزمان
في نفسه ساعة زمانية وعلم انه لا وفق له من قعوده في البستان عند الخولى ويعمل عنده مر ابعاف فقال
للخولى هل تقبلنى عندك مر ابعافى هذا البستان فقال له الخولى سمعا وطاعة ثم علمه تحويل الماء بين
الاشجار فصار قر الزمان يحول الماء ويقطع الخشيش بالنفاس والبسه الخولى بشتا قصير الزرق يصل الى
ركبته وصار يسقى الاشجار ويبيكى بالدموع الغزار وينشد الاشعار بالليل والنهار في معشوقته بدور فغن
بجمله ذلك هذه الايات

لنا عندكم وعد فهلا وفيتم * وقلتم لنا قولا فهلا فعلمتم
سهرنا على حكم الغرام ونتمم * وليس سوا ساهرون ونوتم
وكنا عهدنا اننا نكتم الهوى * فاغراكم الوانى وقال وقلتم
فيا ايها الاحباب فى السخط والرضى * على كل حال انتم اقصدانتم
ولى عند بعض الناس قلب معذب * فيا ايته يرثى لحالى ويرحم
وما كل عين مثل عيني قريحة * ولا كل قلب مثل قلبى متيم

ظلمتم وقلتم انما الحب ظالم * صدقتم كذا كان الحديث صدقتم
 سلوا مغرما لا يتقض الدهر عهده * ولو كان في احشائه النار تضرم
 اذا كان خصمي في الصباية حاكي * لمن اشتكى خصمي لمن انظلم
 ولولا انقارى في الهوى وصبايتي * لما كان لي في العشق قلب متم

هذا ما كان من امر قمر الزمان بن الملك شهرمان واماما كان من امر زوجته السيدة بدور بنت الملك الغيور
 فانها لما استيقظت من نومها طلبت زوجها قمر الزمان فلم تجده ورأت مراهبا محلولوا فاقتصدت
 العقدة فوجدتها محلولة والقص معدوما فقالت في نفسها يا الله العجب اين معشوقى كأنه اخذ القص
 وراح وهو لا يعلم السر الذي هو فيه فياترى ابن راح ولو كان لا بد له من امر عجيب اقتضى رواجه فانه
 لا يقدر ان يفارقنى ساعة فلعن الله القص ولعن ساعته ثم ان السيدة بدور تفكرت وقالت في نفسها
 ان خرجت الى الحاشية واعلمتهم بفقد زوجي يطعموا في ولكن لا بد من الحيلة ثم انها لبست ثياب قمر الزمان
 وابست عمامة كعمامة وضربت لها التمام وحطت في محفها جارية وخرجت من خيمتها وصرخت
 على الغلمان فقدموا لها الجواد فركبت وامرت بشد الاحمال فشدوا الاحمال وسافروا واخفت امرها
 لانها كانت تشبه قمر الزمان فماتت احدنا قمر الزمان بعينه وما زالت مسافرة هي واتباعها اياما
 وايالى حتى اشرفت على مدينة مطللة على البحر الملح فتزت بظواهرها وضربت خيامها في ذلك
 المكان لاجل الاستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الانبوس وملكها الملك
 ارمانوس وله بنت اسمها حياة النفوس وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السيدة بدور لما نزلت بظاهر مدينة الانبوس لاجل الاستراحة
 ارسل الملك ارمانوس رسولا من عنده يكشف له خبر هذا الملك النازل بظاهر المدينة فلما وصل اليهم
 الرسول سألهم فاخبروه ان هذا ابن ملك تايه عن الطريق وهو قاصد جبرائيل خالداً والملك شهرمان فعاد
 الرسول الى الملك ارمانوس واخبره بالخبر فلما سمع الملك ارمانوس هذا الكلام نزل هو وارباب دولته الى
 مقابله فلما قدم على الخيام تجلت السيدة بدور وترجل الملك ارمانوس وسلم على بعضهما واخذها
 ودخل بها الى مدينته وطلع بها الى قصره وامر بجد السماط وموائد الاطعمة وامر بنقل السيدة بدور
 الى دار الضيافة فاقامت هناك ثلاثة ايام وبعد ذلك اقبل الملك ارمانوس على السيدة بدور وكانت
 دخلت في ذلك اليوم الحمام واسفرت عن وجهه كأنه البدر عند التمام فافتتن بها العالم وتمتكت بها
 الخلق عند رؤيتها فعند ذلك اقبل الملك ارمانوس عليها وهي لابسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع
 بالجواهر وقال لها يا ولدي اعلم اني بقت شيخا هرا ماعمرى مارزقت ولدا غير بنت وهي على شكلك وقد كنت
 في الحسن والجمال وعجزت عن الملك فهل للثيا ولدي ان تقيم بارضى وتكون بلادى وازوجك ابنتى
 واعطيك مملكتى فاطرت السيدة بدور رأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت في نفسها كيف يكون
 العمل وانا امرأة فان خالفت امره وسرت ربما يرسل خلقي جيشا يقتلنى وان اطعته ربما افتضح وقد فقدت
 محبوى قمر الزمان ولم اعرف له خبر او ما الى خلاص الا ان اجيبه الى قصره واقم عنده حتى يقضى الله امرا
 كان مفعولا ثم ان السيدة بدور رفعت رأسها واذهمت للملك بالسمع والطاعة ففرح الملك بذلك وامر

المنادى ان ينادى في جزائر الانبوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والنواب والامراء والوزراء وارباب دواته وقضاة مدينته وعزل نفسه من الملك وسلطن السيدة بدور والبسها بدلة الملك ودخلت الامر اجمع على السيدة بدور وهم لا يشكون في انها شاب وصار كل من نظر اليها منهم جميعا ييل سراويله لفرط حسنها وجمالها فلما تسلطت الملكة بدور ودقت لها البشائر بالسور وشرع الملك ارمانوس في تجهيز ابنته حياة النفوس وبعد ايام قلائل ادخلوا السيدة بدور على حياة النفوس فكانتا كأنهما ابندان اجتمعا او شمسان في وقت طلعا فردوا عليهما الابواب وارخوا الستائر بعد ان اوقدوا الهمما الشموع وفرشوا الهمما الفرش فعند ذلك جلست السيدة بدور مع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوباتها الزمان واشتدت بها الاحزان فسكبت العبرات وانشدت هذه الايات

يا راحلين وقلبي زائد اطلق * لم يبق بينكم في الجسم من رفق
قد كان لي مقلة تشكو السهاد وقد * اذابها الدمع بالبيت السهاد بقى
لما رحلت اقام الصب بعدكم * لكن سلوا عنه ماذا في البعاد لى
لولا جفوني وقد فاضت مدامعها * توقدت عرصات الارض من حرق
اشكو الى الله احبا باعد متهم * لم يرجوا صبوتى فيهم ولا فاقى
لاذنب لى عندهم الا الغرام بهم * والناس بين سعيدى والهوى وشقى

ثم ان السيدة بدور لما فرغت من انشادها جلست الى جانب السيدة حياة النفوس وقبلتها في فمها ونهضت من وقتها وساعتها فوضأت ولم ترزل تصلى حتى نامت السيدة حياة النفوس ثم دخلت السيدة بدور معها في الفرش وادارت ظهرها اليها الى الصباح فلما طلع النهار دخل الملك هو وزوجته الى ابنتهما وسألاها عن حالها فاخبرتهما بما جرى وما سمعته من الشعر هذا ما كان من امر حياة النفوس ولويها واماما كان من امر الملكة بدور فانها خرجت وجلست على كرسى المملكة وطلعت اليها الامراء وارباب الدولة وجميع الرؤساء والجيوش وهنوها بالملك وقبلوا الارض بين يديها ودعوا اليها فاقبلت عليهم وتبسمت وخلعت عليهم وزادت في اقطاع الامر اخفيها العسكر والرعية ودعوا اليها بدوام الملك وهم يعتقدون انها ذكر ثم انها امرت ونهت وحكمت وعدت واطلقت من في الحبوس وابطلت المكوس ولم ترزل قاعدة في مجالس الحكومة الى ان دخل الليل ثم دخلت المكان المعد لها فوجدت السيدة حياة النفوس جالسة فجلست بجانبها واطلقت على ظهرها ولاطفتها وقبلتها بين عينها وانشدت هذه الايات

قد صار سرى بالدموع علانيه * وشغول جسمى في الغرام علانيه
اخفى الهوى ويذبه الم الزوى * حالى على الواشين لست خافيه
يا راحلين عن الجنى خلقتم * جسمى بكم مضى ونفسى باليه
وسكنتم غور الحشى فنواظرى * تجرى مدامعها وعيني داميه
وانا فداء الغائبين بجهيتى * ابدا واشوا قى اليم باديه
لى مقلة مقروحة فى جهم * جفت الكرى ودموعها متواليه
ظن العدى منى عليه تجلدا * هيات ما اذنى اليم واعيه
خابت ظنوتهم لى وانما * قر الزمان به انال امانيه
جمع الفضائل ما حواها قبله * احد سواها فى العصور الخاليه

انسى الانام بجوده وبغفوه * كرم ابن زائدة وحلم معاويه
لولا الاطالة والقريض مقصر * عن حصر حسنك لم ادع من قافيه

ثم ان الملكة بدور نهضت قائمة على اقدامها ومسحت دموعها وتوضأت وصلت ولم تزل تصل الى ان غلب
النوم على السيدة حياة النفوس فتسامت بجفاتها للملكة بدور ووقدت بجفانها الى الصباح ثم قامت
وصلت الصبح وجلست على كرسى الملكة وامرت ونهت وحكمت وعدلت هذا ما كان من امرها واما
ما كان من امر الملك ارمانوس فانه دخل على ابنته وسألها عن حالها فاخبرته بجميع ما جرى لها
وانشدته الشعر الذي قالته للملكة بدور وقالت يا ابى ما رأيت احدا اكثر عقلا وحياة من زوجي
غير انه يبكي ويتندفقا لهما البوها يا بنتى اصبري عليه فما بقي غير هذه الليلة الثالثة فان لم يدخل بك
وتزبل بكارتك يكن لنامعه رأى وتديبر واخضعه من الملك وانقيه من بلادنا فاتفق مع ابنته على هذا
الكلام واضمر على هذا رأى وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك ارمانوس اتفق مع ابنته على هذا الكلام واضمر على هذا رأى ولما
اقبل الليل قامت الملكة بدور من دست المملكة الى القصر ودخلت المكان الذي هو معد لها فراءت الشبح
موقودا والسيدة حياة النفوس جالسة فتذكرت زوجها وما جرى بينهما في تلك المدة اليسيرة فبكت
ووالت الزفرات وانشدت هذه الايات

قسما قد ملأت احاديثي الفضا * كالشمس مشرقة على ذات الغضا
نطقت اشارته فاشكل فهمها * فلذلك شوقى في المزيد وما نقضى
ابغضت حسن الصبر من احببته * ارايت صبا في الصبا به مبعضا
وممرض اللحظات صال بفتكها * واللحظ اقتسل ما يكون ممرضا
التي ذواته وحط لثامه * فرأيت منه الحسن اسود ايضا
سقمى وبرقى في يديه وانما * يشفى سقام الحب من قد امرضا
هام الوشاح برقة في خصره * والردف من حسد ابى ان ينمضا
وكأن طربه وضوء جبينه * ليل دجى فاعتاقه صبحا

فلما فرغت من انشادها ارادت ان تقوم الى الصلاة واذا بحياة النفوس تعلقت بذيلها وقالت لها يا سيدى
اما تستحي من والدى وما فعل معك من الجليل وانت تتركنى الى هذا الوقت فلما سمعت منها ذلك جلست
في مكانها وقالت لها يا حبيبتي ما الذى تقر اينه قالت الذى اقوله انى ما رأيت احدا مبعها بنفسه مثلث
فهو كل من كان ملجأ يهيب بحسنه هكذا ولكن انا ما قلت هذا الكلام لاجل ان ارغبك فى وانما
قلته خيفة عليك من الملك ارمانوس فانه اضمر ان لم تدخل بي فى هذه الليلة وتزبل بكارتي انه ينزعك من
المملكة فى غد ويسفر لك من بلاده ووربما يزداد به الغمظ فيقتلك وانا يا سيدى رحمتك ونصحتك والرأى رايتك
فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام اطرقت برأسها الى الارض وتحيرت فى امرها ثم قالت فى نفسها
ان خافته هلكت وان اطعمته افتضحت ولكن انا فى هذه الساعة ملكة على جزائر الابنوس كلها وهى
تحت حكمى وما اجتمع انا وقر لزمان الا فى هذا المكان لانه ليس له طريق الى بلاده الا من جزائر

الابنوس وقد فوضت امرى الى الله فهو نعم المديبر ثم ان الملكة بدور قالت حياة النفوس يا حبيبتى ان تركت وامتناعى عنك بالرغم عنى وحكت لها ما جرى من المبتدأ الى المنتهى وارتهان نفسها وقالت لها سألتك بالله ان تخفى امرى وتكتمى سرى حتى يجمعنى الله بمحبوبى في الزمان وبعد ذلك يكون ما يكون وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السيدة بدور لما اعلمت حياة النفوس بقصتها وامرتها بالكره ان تجبت من ذلك غاية العجب ووقت لها ودعت لها بجمع شملها على محبوبها في الزمان وقالت لها يا اختى لا تخافى ولا تفزعى واصبرى الى ان يقضى الله امرى اكان مفعولا ثم ان حياة النفوس انشدت هذين البيتين

السرعندى في بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والبيت محتوم

ما يكتن السر الا كل ذى ثقة * والسر عند خيار الناس مكتوم

فلما فرغت من شعرها قالت يا اختى ان صدور الاحرار قبور الاسرار وانا لا افشى لك سرا ثم لعبتا وتعانقتا ونامتا الى قريب الاذان ثم قامت حياة النفوس واخذت دجاجة وذبحتها وتلظخت بدمها وقلعت سرواها وصرخت فدخل لها اهلها وزغرت الجوارى ودخلت عليها امها وسألتها عن حالها واقامت عندها الى المساء واما الملكة بدور فانها لما اصبحت قامت وذهبت الى الحمام واغتسلت وصلت الصبح ثم توجهت الى مجلس الحكومة وجلست على كرسى المملكة وحكمت بين الناس فلما سمع الملك ارمانوس الزغارت سأل عن الخبر فاخبروه باقتضاض بنته فقرح بذلك واتسع صدره وانشرح واوالم الولا ثم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر الملك شهرمان فانه بعد خروج ولده الى الصيد والقنص هو ومرضوا ان كما تقدم صبر حتى اقبل عليه الليل فلم يجيى ولده فتحير قلبه ولم ينم تلك الليلة وقلق غاية القلق وزاد وجده واحترق وما صدق ان الفجر انشق حتى اصبح ينتظر ولده الى نصف النهار فلم يجيى فخس قلبه بالفراق والتب على ولده من الاشفاق ثم بكى حتى بل نيا به بالدموع وانشد من قلب مصدوع

ما زلت معترضا على اهل الهوى * حتى بليت بحلوه وبمره

وشربت كأس مراره وتجرجعا * وذلك فيه لعبده وطره

نذر الزمان بان يفرق شملنا * والان قد اوفى الزمان بنذر

فلما فرغ من شعره مسح دموعه ونادى في عسكره بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده في الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فرق جيشه يمينا وشمالا واما ما خلفت فرق وقال لهم الاجتماع غدا عند مفارق الطريق فمفرقت الجيوش والعسكر كما ذكرنا وسافرت الخيول ولم ير لواء مسافر من بقية النهار الى ان جن الليل فساروا جميع الليل الى نصف النهار حتى وصلوا الى مفارق اربع طرق فلم يعرفوا الى طريق سلكتها ثم رأوا اثرا شمة مقطعة ورأوا اللحم مقطعا ونظروا اثر الدم باقيا وشاهدوا كل قطعة من الشيايب واللحم في ناحية فلما رأى الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم قلبه وقال واولداه ولطم على وجهه ونقصا لحبته ومزق ثوبه

وايقن بموت ولده موزاد في البكاء والنحيب وبكت لبكائه العساكروكاهم ايقنوا بهلاله لقر الزمان وحشوا
على رؤوسهم التراب ودخل عليهم الليل وهم في بكاء ونحيب حتى اشرفوا على الهلاك واحترق قلب الملك
بلمهيب الزفرات وانشد هذه الايات

لا تعذلوا المحزون في احزانه * فلقد كفاه الوجد من اشجانه
يبكي لفرط تأسف وتوجع * وغرامه ينيك عن زهرانه
ياسعد من اتيتم حلف الضنى * ان لا يزيل الدمع من اجفانه
يبدي الغرام لفقده بزاهر * بضياته يزهو على اقرانه
ولقد سقاها الموت كما سامتعا * يوم الرحيل فشط عن اوطانه
ترك الديار وسار عن البلاء * لم يحظ بالتوديع من اخوانه
ولقد رماني بالبعاد وبالخفا * والصد والتبريح من هجرانه
واقدمضني عن افارقنا ضحى * لما حباه ربه بجنانه

فلما فرغ من انشاده رجع بجيوشه الى مدينته وادرك شهر رزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان لما فرغ من انشاده رجع بجيوشه الى مدينته وايقن
بهلاك ولده وعلم انه عدى عليه واقترسه اما وحش واما قاطع طريق ثم نادى في جزائر خالدا ان
يلبسوا السواد من الاحزان على ولده لقر الزمان وعمل له بيتا وسماه بيت الاحزان وصار كل يوم خميس
واثنين يحكم في مملكته بين عسكره ورعيته وبقيمة الجمعة يدخل بيت الاحزان وينعى ولده ويرثيه
بالاشعار عن ذلك قوله

فيوم الاماني يوم قربكم مني * ويوم المنيا يوم اعراضكم عنى
اذابت مرعوب بالهدد بالردى * فوصلكم عندى الذم من الامن
ومن ذلك قوله

نفسى الفداء لظاعنين رحيلهم * انكى وافسد في القلوب وعانا
قاله قبض عدته السرور فاني * طلقته بعدهم النعيم ثلاثا

هذا ما كان من امر الملك شهرمان واما ما كان من امر الملكة بدور بنت الملك الغيور فانه اصارت
ملكة في بلاد الابنوس وصار الناس يشيرون اليها بالبنان ويقولون هذا صهر الملك ارمانوس وكل
ليلة تسام مع السيدة حياة النفوس وتشتكى وحشة زوجها لقر الزمان وتصف لها حسنه وبجالة
وتتحنى ولو في المنام وصاله هذا ما كان من امر الملكة بدور واما ما كان من امر لقر الزمان فانه لم يزل مقيما
عند الخولى في البستان مدة من الزمان وهو يبكي بالليل والنهار ويتحسر وينشد الاشعار على اوقات الهنا
والسرور والخولى يقول له في آخر السنة تسير المركب الى بلاد المسلمين ولم يزل لقر الزمان على تلك الحالة
الى ان رأى الناس مجتمعين على بعضهم فتعجب من ذلك فدخل عليه الخولى وقال له يا ولدي بطل الشغل
في هذا اليوم ولا تحول المساء الى الاشجار لان هذا اليوم عيد والناس فيه يزور بعضهم بعضا فاسترح
واجعل بالث الى الغيط فاني اريد ان ابصر لك مر بجانها بقى الا القليل وارسلت الى بلاد المسلمين ثم ان الخولى

خرج من البستان وبقي قر الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه ولم يرل يبكي حتى غشى عليه فلما افاق قام تمشى في البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد والهجران وعقله ولهان فعبر ووقع على وجهه نجاسات جبهته على جدر شجرة بخرى دمه واختلط بدموعه فمسح دمه ونشف دموعه وشد جبهته بخرقة وقام تمشى في ذلك البستان وهو ذاهل العقل فنظر بعينه الى شجرة فوقها طائران يتخاصمان فغلب احدهما على الاخر ونقره في عنقه فخلص رقبتة من جثته ثم اخذ رأسه وطار بها ووقع المقتول في الارض قدام قر الزمان فبينما هو كذلك واذا بطائر كبيرين قد انقضا عليه ووقف واحد منهما عند رأسه والاخر عند ذنبه ورخيا اجنحتهما عليه ومدتا اعناقهما اليه وبكيا فبكي قر الزمان على فراق زوجته حين رأى الطائرين يبكيان على صاحبهما وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قر الزمان يبكي على فراق زوجته فرأى الطائرين يبكيان على صاحبهما ثم ان قر الزمان رأى الطائرين حفرا حفرة ودفنا الطائر المقتول فيها وطار الى الجو وغابا ساعة ثم عاد ومعهما الطائر القاتل فتزلا به على قبر المقتول وبرك على القاتل حتى قتلاه وشق جوفه واخرج امعاءه واراقادمه على قبر الطائر المقتول ثم نثر اجمعه ومن فاجلده واخر جاما في جوفه وفرقاه الى اماكن متفرقة هذا كله جرى وقر الزمان ينظر ويتعجب فحانت منه التفاتة الى الموضع الذي قتلاه فيه الطائر فوجد شيئا يلعب فدنا منه فوجده حوصلة الطائر فاخذها وفتحها فوجد فيها الفص الذي كان سبب فراقه من زوجته فلما رآه وعرفه وقع على الارض مغشيا عليه من فرحته فلما افاق قال في نفسه هذا علامة الخير وبشارة الاجتماع فبجوبتي ثم تأمله ومربه على عينه وربطه على ذراعه واستبشر بالخبر وقام تمشى لينتظر الخولى ولم يرل يفتش عليه الى الليل فلم يأت قبسات قر الزمان في موضعه الى الصباح ثم قام الى شغله وشد وسطه بحبل من اللين واخذ الفاس والقفة وشق في البسات فأتى الى شجرة شروب وضرب الفاس في جدرها فظنت الضربة فكشف التراب عن موضعها فوجد طابعا ففتحها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قر الزمان لما فتح ذلك الطابقي وجد بابا فتزل فيه فلقى قاعة قديمة من عهد عمود وعادون تلك القاعة واسعة وهي مملوءة ذهبيا احمر فقال في نفسه لقد ذهب انتعب وجاء الفرح والسرور ثم ان قر الزمان طلع من المصكان الى ظاهرا البستان ورد الطابقي كما كان ورجع الى البستان وتحويل الماء على الاشجار ولم يرل كذلك الى آخر النهار فجاء الخولى وقال يا ولدي ابشر برجوعك الى الاوطان فان التجار تجهزوا للسفر والمركب بعد ثلاثة ايام مسافرة الى مدينة الابنوس وهي اول مدينة من مدائن المسلمين فاذا وصلت اليها تسافر في البر ستة اشهر حتى تصل الى جزائر خالدا والملك شهرمان ففرح قر الزمان بذلك ثم قبل يد الخولى وقال له يا ولدي كما بشرتني فانا ابشر لبشارة واخبره باهر القاعة ففرح الخولى وقال يا ولدي انى في هذا البستان ثمانون عاماما وقعت على شئ وانت لك عندى دون السنة وقد رأيت هذا الامر فهو رزقك وسبب زوال عكسك ومعين لك على وصولك الى اهلك واجتماع

شملت بمن تحب فقال قر الزمان لا بد من القسمة بيني وبينك ثم اخذ الخولى ودخل به الى تلك القاعة واره
الذهب وكان في عشرين خاوية فاخذ عشرة والخولى عشرة فقال له الخولى يا ولدى عبي لك امطارا
من الزيتون العصارى الذى فى هذا البستان فانه معدوم فى غير بلادنا ونحمله التجار الى جميع البلاد
واجعل الذهب فى الامطار والزيت فوق الذهب ثم سدها وخذها فى المركب فقام قر الزمان من وقته
وساعته وعبي خمسين مطرا ووضع الذهب فيها وسد عليه بعد ان جعل الزيتون فوق الذهب وحط القص
معه فى مطر وجلس هو والخولى يتحدثان وايقن بجمع شمله وقربه من اهله وقال فى نفسه اذا وصلت الى
جزيرة الابنوس اسافر منها الى بلاد ابى واسأل عن محبوبى بدور فيما ترى هل رجعت الى بلادها
او سافرت الى بلاد ابى او حدث لها حادث فى الطريق ثم جلس قر الزمان ينتظر انقضاء الايام وحكى
للخولى حكاية الطيور وما وقع بينهم ما فتجب الخولى من ذلك ثم ناما الى الصباح فاصبح الخولى ضعيفا
واستمر على ضعفه يومين وفى ثالث يوم اشتد به الضعف حتى يتسوا من حياته فحزن قر الزمان على الخولى
فبينما هو كذلك واذا بالريس والبحرية ذرا قبلوا وسأوا عن الخولى فاخبرهم بضعفه فقالوا ابن الشاب
الذى يريد السفر معنا الى جزيرة الابنوس فقال لهم قر الزمان هو المملوك الذى بين ايديكم ثم امرهم
بتحويل الامطار الى المركب فنقلوها الى المركب وقالوا القمر الزمان اسرع فان الريح قد طاب فقال لهم
سمعنا وطاعة ثم نقل زوادة الى المركب ورجع الى الخولى بوعده فوجده فى الترع فجلس عند رأسه حتى
مات ونغمضه وجهه وواراه فى التراب ثم توجه الى المركب فوجدها رخت القلوع وسارت ولم تزل تشق البحر
حتى غابت عن عينه فصار قر الزمان مدهوشا حيران ثم رجع الى البستان وهو مهموم ومغموم ووحى
ان تبار على رأسه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قر الزمان رجع الى البستان وهو مهموم ومغموم بعد ان سافرت المركب
واستأجر البستان من صاحبه واقام تحت يده رجلا يعاونه على سقى الشجر وتوجه الى الطابق ونزل الى
القاعة وعبي الذهب الباقي فى خمسين مطرا ووضع فوقه الزيتون وسأل عن المركب فقالوا انها لا تسافر
الا فى كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحسر على ما جرى له لاسيما فقد القص الذى للسيدة بدور
فصار يبكى بالليل والنهار وينشد الاشعار هذا ما كان من امر قر الزمان واما ما كان من امر المركب
فانه طاب لها الريح ووصلت الى جزيرة الابنوس واتفق بالامر المقدوران الملكة بدور كانت جالسة
فى الشباك فنظرت الى المركب وقد رست فى الساحل فخفق فؤادها وركبت هى والامراء والحجاب
وتوجهت الى الساحل ووقفت على المركب وقد دار النقل فى البضائع الى المخازن فاحضرت الريس
وسألته عما معه فقال ايها الملك ان معى فى هذه المركب من العقاقير والسفوفات والاكمال
والمراهم والادهان والاموال والاقشة الفاخرة والبضائع النفيسة ما يهجز عن حمله الجمال والبغال وفيها
من اصناف العطر والبهار ومن العود القاقلى والتمر الهندى والزيتون العصارى ما يتدور وجوده فى هذه
البلاد فاشتت نفسها الزيتون وقالت لصاحب المركب ما مقدار الذى معك من الزيتون قال معى خمسون
مطرا مائة ولكن صاحبها ما حضر معنا والملك يأخذ ما اشتهاه منها فقالت اطلعوها فى البر لا نظر
اليها فصاح الريس على البحرية فطلعوا بالخمسين مطرا ففتحت واحدا ونظرت الزيتون وقالت انا اخذ هذه

الجنتين مطرا واعطيتكم حقهما مهما كان فقال الريس هذا ماله في بلادنا قيمه واكن صاحبها تأخر
عنا وهو رجل فقير فقالت وما مقدار ثمنها قال الف درهم قالت انا اخذها بالف درهم ثم امرت بنقلها
الى القصر فلما جاء الليل امرت باحضار مطرف فكشفته وما في البيت غيرها هي وحياة النفوس
ثم حطت بين يديها طبقا ووضعت فيه شيئا من المطر فنزل في الطبق كوم من الذهب الاحمر فقالت للسيدة
حياة النفوس ما هذا الازهبا ثم اخبرته بالجميع فوجدتها كلها ذهبا والزيتون كله ما يملأ مطرا واحدا
وقشيت في الذهب فوجدت الفص فيه فاخذته وتأملته فوجدته الفص الذي كان في دكة لباسها
واخذه قر الزمان فلما تحققته صاحت من فرحتها وخرت مغشيا عليها وادركه شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة بدور فلما رأته الفص صاحت من فرحتها وخرت مغشيا عليها فلما
افاقت قالت في نفسها ان هذا الفص كان سببا في فراق محبوبتي قر الزمان ولكنه بشيرا الخير ثم اعلمت السيدة
حياة النفوس بان وجوده بشارة الاجتماع فلما اصبح الصباح جلست على كرسي المملكة واحضرت ريس
المركب فلما حضر قبل الارض بين يديها فقالت ابن خليتم صاحب هذا الزيتون قال يا ملك الزمان تركناه
في بلاد الجوس وهو خولي بستان فقالت له ان لم تأت به فلان تعلم ما يجري عليك وعلى من بك من الضرر
ثم امرت بان تلتم على مخازن التجار وقالت لهم ان صاحب هذا الزيتون غريمي ولي عليه دين وان لم تأت
لاقتلنكم جميعا وانتم تجارنكم فاقبلوا على الريس ووعدوه باجرة من كبه ويرجع ثاني مرة وقالوا له
خلصنا من هذا الغاشم فنزل الريس في المركب وحل قلوبها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة
في الليل وطلع الى البستان وكان قر الزمان قد طال عليه الليل وتذكر محبوبته فعد يسي على ما جرى له وهو
في البستان ثم ان الريس دق الباب على قر الزمان ففتح الباب وخرج اليه فحمله البحرية ونزلوا به الى المركب
وحلوا القلوب وساروا ولم ير الواسا من اياما وايالي وقر الزمان لا يعلم ما يوجب ذلك فساء لهم عن السبب
فقالوا له انت غريم الملك صاحب جزائر الانبوس صهر الملك ارمانوس وقد سرقت ماله يا مخوس فقال
والله عمري ما دخلت هذه البلاد ولا اعرفها ثم انهم ساروا به حتى اشر فوا على جزائر الانبوس وطلعوا به
على السيدة بدور فلما رآته عرفته وقالت دعوه عند الخدام لي يدخلوا به الحمام وافرجت عن التجار
وخلعت على الريس خلعة تساوي عشرة الاف دينار ودخلت على حياة النفوس واعلمتها بذلك
وقالت لها اكتبني الخبر حتى ابليغ من ادى واعمل عملا يورخ ويقر ابعدينا على الملوك والرعابا وحين امرت ان
يدخلوا بقمر الزمان الحمام فدخلوا به الحمام والبسوه لبس الملوك ولما طلع قر الزمان من الحمام صار كأنه
غصن بان او كوكب يخجل بطلعته اقمران وردت روحه اليه ثم توجه اليها ودخل القصر فلما نظرت
صبرت قلبها حتى يتم مرادها وانعمت عليه بما ايدى وخدم وجمال وبقال واعطته خزانه مال ولم تزل ترقى
قر الزمان من درجة الى درجة حتى جعلته خازن دار وولت اليه الاموال واقبلت عليه وقربت منها
واعلمت الامراء بمنزله فاحبوه جميعهم وصارت الملكة بدور كل يوم تزيد له في المراتب وقر الزمان لا يعرف
ما سبب تعظيمه له ومن كثرة الاموال صار يهيب ويتكرم ويخدم الملوك ارمانوس حتى احبه وكذلك احبته
الامراء والنواص والعوام وصاروا يحلفون بيميناته كل ذلك وقر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة

بدوره ويقول في نفسه والله ان هذه المحبة لا بد لها من سبب وربما يكون هذا الملك انما يكرمني هذا الاكرام
الزائد لاجل غرض فاسد فلا بد ان استأذنه واسافر من بلاده ثم انه توجه الى الملكة بدور وقال لها يا
الملك انك اكرمتني اكراما زائدا ومن تمام الاكرام ان تاخذني في السفر وتأخذني بجميع ما انعمت به
علي فتبسمت الملكة بدور وقالت له ما حملت على طلب الاسفار واقتحام الاخطار وانت في غاية الاكرام
وتزايد الانعام فقال لها انظر الزمان ايها الملك ان هذا الاكرام اذ لم يكن له سبب فانه من اعجب العجائب
خصوصا وقد وليتني من المراتب ما حقه ان يكون للاختيار مع اني من الاطفال الصغار فقالت له
الملكة بدور سبب ذلك اني احببتك لفرط جمالك الفائق وبديع حسنك لرائق وان مكنتني مما اريد منك
ازدك اكراما وعطاء وانعاما واجعلك وزيرا على صغر سنك كما جعلني الناس سلطانا عليهم وانا في هذا
السن ولا عجب اليوم في راسة الاطفال ولله در من قال

كأن زمانا من قوم لوط * له شعف بتقديم الصغار

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام حجل واجرت خدوده حتى صارت كالضرام وقال لا حاجة لي بهذا الاكرام
المودى الى ارتكاب الحرام بل اعيش فقيرا من المال غنيا بالمرورة والكمال فقالت له الملكة بدور انا لا اغتر
بورعك الناشئ عن التيه والدلال ولله در من قال

ذاكرته عهد الوصال فقال لي * كم ذات طيل من الكلام المؤلم

فأرايته الدينار انشد قائلا * اين المقر من القضاء المبرم

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قال ايها الملك انه لا عادة لي بهذه الفعال ولا طاقة لي
على حل هذه الاثقال التي يهجز عن حملها كبري فكييف بي على صغر سني فلما سمعت كلامه الملكة بدور
تبسمت وقالت ان هذا الشيء عجيب كيف يظهر الخطا من خلال الصواب اذا كنت صغيرا فكيف تنشئ
من الحرام وارتكاب الاثام وانت لم تبلغ حد التكليف ولا مؤاخدة في ذنب الصغير ولا تعنيف فقد الزمت
نفسك الحجة بالجدال وحقت عليك كلمة الوصال فلا تظهر بعد ذلك امتناعا ولا نفورا وكان امر الله قدرا
مقدورا فانا احق منك بحشمة الوقوع في الضلال وقد اجاد من قال

ايرى كبير والصغير يقول لي * اطعن به الاحشاوكن صنديدا

فاجبته ذالا يجوز فقال لي * عندي يجوز فنكته تقليدا

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام وقال ايها الملك انه يوجد عندك من النساء
والجواري الحسان ما لا يوجد له نظير في هذا الزمان فهلا استغنيت بذلك عنى خل الى ماشئت من هن
ودعني فقالت ان كلامك صحيح ولكن لا يشتني بهن من عشقت المولا تبريح واذا فسدت المزجة والطبيعة
فهى لغير النصح سمعة مطيعة فاترك الجدال واسمع قول من قال

اماترى السوق قد صفت فواكهم * للتين قوم وللجميز اقوام

وقول الاخر

وصامته الخليل رن وشاحها * فهذا قد استغنى وذابشتكي الفقرا

تريد سلوى عنك جهلا بحسنها * وما كنت ارضى بعدا بما في الكفرا

وحق عذار يزدرى بعاقصها * لما خدعتني عنك غانية عذرا

وقول الاخر

يا فريد الجمال حبك ديني * واختياري على جميع المذاهب
قد تركت النساء لاجلك حتى * زعم الناس اني اليوم راهب
وقول الاخر

سلا خاطرى عن زينب ونواري * بوردة خد فوق آس عذار
واصبحت بالطيبي المقرطق مغرما * ولا رأى لى في عشق ذات سوار
انسى في النادى وفي خلوتى معا * خلاف انسى في قرارة دارى
في الائمة في هجره هند وزينب * وقد لاح عذرى كالصباح امار
ارضى بان امسى اسير اسيرة * محصنة او من وراء اجدار

وقول الاخر

لا تقس امردا بانى ولا تصغ لوائس يقول ذلك فسق
بين انى يقبل الوجه رجلا * وغزال يقبل الارض فرق

وقول الاخر

فديتك انما اخترتك عمدا * لانك لا تحيض ولا تبيض
ولو ملنا الى وصل الغواني * اضاق بنسلنا البلد العريص

وقول الاخر

تقول لى وهى غضبي من تدللها * وقد دعتنى الى شئ فما كانا
ان لم تكنى نيك المرء زوجته * فلا تلبنى اذا اصبحت قرنانا
كان ايرك من شمع رخاوتيه * فكلمنا عركته راحتي لانا

وقول الاخر

قالت وقد عرضت عن غشيانها * يا احقاني جهله يتناها
لم ترض من قبلى لوجهك قبله * لنولينك قبله ترضاها

وقول الاخر

جادت بكس ناعم * فقلت انى لم انك
فانصرفت قائله * يوفك عنه من افك
النيك من قدام فى * هذا الزمان قد ترك
ودورت لى فقعة * مثل اللجين المنسبك
احسنت يا سيدتى * احسنت لاجعت بك
احسنت يا اوسع من * فتوح مولانا الملك

وقول الاخر

يستغفر الناس بايديهم * وهن يستغفرن بالارجل
ياله سن عمل صالح * يرفعه الله الى اسفل

فلما سمع قر الزمان منها هذه الاشعار وتحقق انه ليس له مما ارادته فرار قال يا ملك الزمان ان كان ولا بد
فعاهدنى على انك لاتفعل بى هذا الامر غير مرة واحدة وان كان ذلك لا يجدى فى اصلاح الطبيعة

الفسادة وبعد ذلك لتسأني فيه على الابد لعل الله يصلح مني ما فسدت فقالت عاهدتك على ذلك راجيا ان
الله علينا يتوب ويحور بفضلنا عظيم الذنوب فان نطاق افلاك المغفرة لا يضيق عن ان يحيط بنا ويكفر
عنا ما عظم من سيئاتنا ويخرجنا الى نور الهدى من ظلام الضلال وقد اجادوا حسن من قال

توهم فينا الناس شيئا وصممت * عليه نفوس منهم وقلوب

تعال تحقق ظنهم لنرى محهم * من الاثم فينا مرة وتوب

ثم اعطته الموائيق والعهود وحلفت له بواجب الوجود انه لا يقع بينها وبينه هذا الفعل الامرة في الزمان
وان الجاه اغرامه الى الموت والحسران فقام معها على هذا الشرط الى محل خلوتها التطفي عن بران لوعتها
وهو يقول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذلك تقدير العزيز العليم ثم حل سرا ويلد وهو في غابة الخجل
وعيون تسييل من شدة الوجع فتبسمت واطلعت معه على السرير وقالت له لا ترى بعد هذه الليلة من تكبير
ومالت عليه بالتقبيل والعناق والتغاف ساق على ساق ثم قالت له مديك بين نخذي الى المعهود لعله
ينتصب الى القيام من السجود فيكي وقال انا الاحسن شيئا من ذلك فقالت بجحيتي ان تفعل ما امرتك به
مما هنالك فنديه وفواده في زفير فوجد نخذها البين من الزبد وانهم من الحرير فاستلذ بلسمها وجال بيده
في جميع الجهات حتى وصلت الى قبة كثيرة البركات والحركات فقال في نفسه لعل هذا الملك
خشي وليس بذكر ولا اني ثم قال ايها الملك اني لم اجد لك آله مثل الات الرجال فاحملك على هذه الفعال
ففضعت الملكة بدور حتى استلقت على قفاها وقالت له يا حبيبي ما اسرع ما نسيت لياليا بناها وعرفته
بنفسها فعرفتها زوجها الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور فاحتضنها واحتضنته
وقبلها وقبلته ثم اضطجعا على فراش الوصال وتساخدا قول من قال

لمادعته الى وصال عطفة * من معطف بتعطف متواص
وسقت قساوة قلبه من لينها * فاجاب بعد تمنع وتعاصي
خشى العواذل ان تراه اذا بدا * فاني بعدة آمن الارهاص
شكت ان لصورر وادفا قد حلت * اقدامه في المشي جل قلاص
متقلد الضممام من الحياظه * ومن الدجى متدرعا بدلاص
وشذاه بشرني بسعد قدومه * ففررت مثل الطير من اقصاص
وفرشت خدي في الطريق لنعله * فشني بائمه تربها رماص
وعقدت الوية الوصال معانقا * وفككت عقدة حظي المتعاصي
واقمت افراحا اجاب ندامها * طرب صفعا من شائب الانغاص
والبدر نقط بالنجوم الثغرم * حجب على وجه الطلي رفاص
وعكفت في محراب لذتها على * مامن تعاطية يتوب العاصي
قسما يا ايات الضحى من وجهه * لم انسى فيه سوورة الاخلاص

ثم ان الملكة بدور اخبرت قمر الزمان بجميع ماجرى لها من الاول الى الاخر وكذلك هو اخبرها بجميع ماجرى
له وبعد ذلك انتقل معها الى العتاب وقال لها ما حالك على ما فعلته بي في هذه الليلة فقالت لانراخذني فان
قصدي بذلك المزاج ومنريد البسط والانشراح فلما اصبح الصباح وازاه بنوره ولاح ارسلت الملكة بدور الى
الملك ارمانوس والدة الملكة سيات النفوس واخبرته بحقيقة امرها وانها زوجته قمر الزمان واخبرته بقصتها ما

وبسبب اقترابهما من بعضهما واعلمته ان ابنته حياة النفوس بكر على حالها فلما سمع الملك ارمانوس صاحب جزيرا لانوس قصة الملكة بدور بنت الملك الغيور انجب منهما غاية العجب وامر ان يكتبوها بما اذهب ثم التفت الى قر الزمان وقال له يا ابن الملك هل لك ان تصاهر في وتزوج بنتي حياة النفوس فقال له حتى اشاور الملكة بدور فان لها على فضلا غير محصور فلما شاورها قالت له نعم هذا الرأي فتزوجها واكون انالها جارية لان لها على معروف واحسانا وخيرا وامتنانا وخصوصا نحن في محلها وقد غمرنا احسانا ايها فلما رأى قر الزمان ان الملكة بدور امانا الى ذلك ولم يكن عندها غير من حياة النفوس اتفق معها على هذا الامر وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت ليلة السابعة عشر بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قر الزمان اتفق مع زوجته الملكة بدور على هذا الامر واخبر الملك ارمانوس بما قالته الملكة بدور من انها تحب ذلك وتكون جارية لحياة النفوس فلما سمع الملك ارمانوس هذا الكلام من قر الزمان فرح فرحا شديدا ثم خرج وجلس على كرسي مملكته واحضر جميع الوزراء والامراء والحجاب وارباب الدولة واخبرهم بقصة قر الزمان وزوجته الملكة بدور من الاول الى الاخر وانه يريد ان يزوجه ابنته حياة النفوس لقر الزمان ويجهله سلطانا عليهم عوضا عن زوجته الملكة بدور فقالوا جميعا حيث كان قر الزمان هو زوج الملكة بدور التي كانت سلطانا علينا قبله ونحن نظن انها صهر مملكة ارمانوس فكلنا نرضاه سلطانا علينا ونكون خدمارا لا نخرج عن طاعته ففرح الملك ارمانوس بذلك فرحاشد يدا ثم احضر النضاة والشهود وروساء الدولة وعقد عقد قر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس ثم اقام الافراح واولم الولاة الفاخرة وخلع الخلع السنية على جميع الامراء وروساء العساكر وصدق على الفقراء والمساكين واطلق جميع المحاييس واستبشر العالم بسلطنة الملك قر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والاقبال والسعادة والاجلال ثم ان قر الزمان لما صار سلطانا عليهم ازال المكوس واطلق من بقي في الحبوس وسار فيهم سيرة جيدة واقام مع زوجته على هناه وسرور ووفاء وحبور يبيت عند كل واحدة منهما ليلة ولم يزل على ذلك مدة من الزمان وقد انجبت عنه الهوموم بالاسزان ونسي اياه الملك شهرمان وما كان له عنده من عز وسلطان حتى رزقه الله تعالى من زوجته بولدين ذكرين مثل القمر بن النيرين اكبرهما من الملكة بدور وكان اسم الملك الامجد واصغرهما من الملكة حياة النفوس واسم الملك الاسعد وكان الاسعد اجل من اخيه الامجد ثم انهما تريا في العز واللال والادب والحكـال وتعلم الخط والعلم والسياسة والفروسية حتى صاروا في غاية الحكـال ونهاية الحسن والجمال وافتقر بهما النساء والرجال وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاما وهما متلازمان فيا كلاهما سواهم وبشر بان سواهم ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتا من الاوقات وجميع الناس تحبهما على ذلك ولما بلغا مبلغ الرجال واتصفيا بالحكـال صار ابوهما اذا سافر مجلسهما على التعاقب في مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما يوما بين الناس واتفق بالقد والمبرم والقضاء المحتم ان محبة الاسعد الذي هو ابن حياة النفوس وقعت في قلب الملكة بدور زوجة ابيه وان محبة الامجد الذي هو ابن الملكة بدور وقعت في قلب حياة النفوس زوجة ابيه فصارت كل واحدة من المرأتين تلاعب ابن صهرتها وتقبله وتضيق به الى صدها واذا رأت ذلك امه تظن انه من الشفقة ومحبة الامهات لا اولادهم وتمكن العشق من قلب المرأتين وافتقرا بالاولدين فصارت كل

واحدة منهما اذا دخل عليها ابن ضربتها انفضه الى صدرها وتودانه لا يفارقها ولما طال عليها المطال ولم يجد اسبيلا الى الوصال امتنع من الشرب والطعام وهجر تالذيذ المنام ثم ان الملك توجه الى الصيد والقنص وامر ولديه ان يجلسا في موضعه الى الحكم كل واحد منهما يوما على عادتهما وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك توجه الى الصيد والقنص وامر ولديه ان يجلسا في موضعه للحكم كل واحد منهما على عادتهما فجلس للحكم في اليوم الاول الامجد بن الملكة بدور فامر ونهى وولى وعزل واعطى ومنع فكتبت له الملكة حياة النفوس ام الاسعد مكتوباً تستعطفه فيه وتوضح له انها متعلقة به ومتعشقة فيه وتكشف له الغطاء وتعلمه انها تريد وصاله فاخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجعات من المسكينة العاشقة * الحزينة المفارقة * التي ضاع بجنبك شباهاها * وطال فيك عذابها * ولو وصفت لك طول الاسف * وما اقساه من اللفف * وما بقلبي من الشغف * وما انا فيه من البكاء والالين * وتقطع القلب الحزين * وتوالي الغموم * وتتابع الهموم * وما اجده من الفراق * والكآبة والاحترق * لطال شرحه في الكتاب * وعجزت عن حصره الحساب * وقد ضاقت على الارض والسماء * والى في غيرك امل ولا رجاء * فقد اشرفت على الموت * وكابدت احوال القوت * وزادني الاحترق * والم هجر والفراق ولو وصفت ما عندي من الاشواق * اضاقت عنه الاوراق * ثم بعد ذلك كتبت هذين البيتين
لو كنت اشرح ما القاه من حرق * ومن سقام ومن وجد ومن قلق
لم يبق في الارض قرطاس ولا قلم * ولا مسداد ولا شئ من الورق
ثم ان الملكة حياة النفوس لفت تلك الورقة في رقعة من غالي الحر رمضخة بالمسك والعبير ووضعت معها جدائل شعرها التي تستغرق الاموال بسعرها ثم لفتها بمنديل واعطتها للخادم وامرته ان يوصلها الى الملك الامجد وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد انها اعطت ورقة المراسلة للخادم وامرته ان يوصلها الى الملك الامجد ففسار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفي له في الغيب وعلام الغيوب يدبر الامور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملك الامجد قبل الارض بين يديه وناوله المنديل وبلغه الرسالة فتناول الملك الامجد المنديل من الخادم وفتح فرأى الورقة ففتحها وقرأها فلما فهم معناها علم ان امرأة ابيه في عيبتها الخيانة وقد خانت اياه الملك قهر الزمان في نفسها فغضب غضباً شديداً واذم النساء على فعلهن وقال لعن الله النساء الخائئات الناقصات عقلا وديناً ثم انه مجرد سيفه وقال للخادم وبلت يا عبد السوء التحمل المراسلة المشتملة على الخيانة من زوجة سيدك والله انه لا خير فيك يا سوء اللون والصحيفة يا قبيح المنظر والطبيعة السخيفة ثم ضربه بالسيف في عنقه فعزل رأسه عن جنته وطوى المنديل على ما فيه ووضعه في جيبه ثم دخل على امه واعلمها بما جرى وسبها وشتها وقال كل كن الخس من بعضكن والله العظيم لولا اني اخاف اساءة الادب في حق والدي قهر الزمان واخي الملك الاسعد لادخلن عليها واضربن عنقها كما ضربت عنق خادمها ثم انه خرج من عندها الملكة بدور وهو في غاية الغيظ فلما بلغ الملكة حياة النفوس

زوجة ابيه ما فعل بخادمها سبته ودعت عليه واضمرت له المكر فبات الملك الامجد في تلك الليلة ضعيفا
من الغيظ والقهر والفكر ولم يلد له اكل ولا شرب ولا منام فلما اصبح الصباح خرج اخوه الملك الاسعد
وجلس في مجلس ابيه الملك قر الزمان ليحكم بين الناس وقد اصبحت امه حياة النفوس ضعيفة بسبب
ما سمعته عن الملك الامجد من قتله للخادم ثم ان الملك الاسعد لما جلس للحكم في ذلك اليوم حكم وعدل
وولى وعزل وامر ونهى واعطى ووهب ولم يرزل جالس في مجلس الحكم الى قرب العصر ثم ان الملكة
بدورام الملك الامجد ارسلت الى مجوز من الجواز الماكرات واطهرت ما على ما في قلبها واخذت ورقة
لتكتب فيها رسالة للملك الاسعد بن زوجها وتشكو اليه كثرة محبتها له ووجدتها به فكتبت له هذه
الرسائل من تلقت وجدوا شوقا الى احسن الناس خلقا وخلقها * المحب بجمال * التائب بدلالة *
المعرض عن طالب وصاله * الزاهد في القرب عن خضع وذل * الى من جفا وول * الملك الاسعد صاحب
الحسن الفائق * والجمال الرقيق * والوجه الاقر * والجبين الازهر * والضياء الابر * هذا كافي الى من
حببه اذاب جسمي * ومزق جلدي وعظمي * اعلم اني قد عيل صبري * وتحررت في امرى * واقلة في
الشوق والسهام * وجفاني الصبر والرقاد * ولازمني الحزن والسهام * وبرج في الوجد والغرام * وحلول
الضنى والسقام * فالروح تفديك * وان كان قتل الصب يرضيك * والله يبيد * ومن كل سوء يبيدك *
ثم بعد تلك السجعات * كتبت هذه الايات

حكم الزمان بانى لك عاشق * يامن محاسنه كبد ريشرق
حزن الملاحه والفصاحة كلها * وعليك من دون البرية رونق
واقدر ضيبت بان تكون معذبي * فعسى على بنظرة تصدق
من مات فيك صباية فله الهنا * لا خير فيمن لا يحب ويعشق

ثم كتبت ايضا هذه الايات

اليك اسعد اشكون لهيب جوى * فارحم متجة بالشوق تلتهب
الى متى وايدى الوجد تلعب بي * والعشق والفكر والتسديد والنصب
طورا ببحر وطورا اشتكى لهما * في مهجتي ان ذا يامنيتي يحب
يا لائمي خذل لومي والتس هربا * من الهوى قدموع العين تنسكب
كم صحت وجدان المهاجران واحربا * فلم يفسدني بذلك الويل والحرب
امر ضنني بصدد لست اجله * انت الطيب فاسعفني بما يجب
يا عاذلى كف عن عذلى محاذرة * كيلا يصيبك من داء الهوى عطب

ثم ان الملكة بدور ضحخت ورقة الرسالة بالمسك الادفر ولقتها في جدائل شعرها وهي من الحرير العراقي
وشرا ربهان من قضبان الزمر الداخضر مر صعة بالدر والجوهر ثم سلمتها الى الجوز وامرتها ان تعطيها
للملك الاسعد بن زوجها الملك قر الزمان فراحت الجوز من اجل خاطرها ودخلت على الملك الاسعد
من وقتها وساعتها وكان في خلوة عند دخولها فساوتها الورقة بما فيها وقد وقفت ساعة
زمانية تنتظر رد الجواب فعند ذلك قرأ الملك الاسعد الورقة وفهم ما فيها ثم بعد ذلك لف الورقة في الجدائل
ووضعها في جيبه وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وعن النساء الخائئات ثم انه نهض وسحب
السيف من غمده وضرب رقبة الجوز فعزل رأسها عن جثتها وبعد ذلك قام وتمشى حتى دخل على امه

حياة النفوس فوجدها راقدة في القرش ضعيفة بسبب ما جرى لها من الملك الامجد فشتبها الملك الاسعد
واعنها ثم خرج من عندها فاجتمع باخيه الملك الامجد وحكى له جميع ما جرى له مع امه الملكة بدور
واخبره بانه قتل الجوز التي جاءت له بالرسالة ثم قال له والله يا اخي لولا حيايتي منك لكنت دخلت في هذه
الساعة اليها وقطعت راسها من بين كتفيها فقال له اخوه الملك الامجد والله يا اخي انه قد جرى لي
بالامس لما جلست على كرسي المملكة مثل ما جرى لك في هذا اليوم فان امك ارسلت الي رسالة
بمثل مضمون هذا الكلام ثم اخبره بجميع ما جرى له مع امه الملكة حياة النفوس وقال له والله يا اخي لولا
حيايتي منك لدخلت اليها وعلقت بهما ما فعلت بالخادم ثم انهما باتا يتحدثان بقية تلك الليلة ويلعننا
النساء الخائسات ثم تواسيا بكتمان هذا الامر لئلا يسعج به ابوهما الملك قر الزمان فيقتل المرأتين
ولم يزل الا في غم تلك الليلة الى الصباح فلما أصبح الصباح اقبل الملك بجيشه من الصيد وطلع الى قصره
ثم صرف الامراء الى حال سبيلهم وقام ودخل القصر فوجد زوجته راقدة بين علي القراش وهما في غاية
الضعف وقد علمتا الولد بهما مكيده واتهقتا على تضييع ارواحهما لانهما قد فضحتا انفسهما معهما وقد
خشيتان بصيرتا تحت زنتهما فلما رأهما الملك على تلك الحالة قال لهما ما لكما فقامتا اليه وقبلتا يديه
وعكستا عليه المسألة وقالتا له اعلم ايها الملك ان ولدك الذين قدر بياني نعمتك قد خاننا في
زوجتيك وارباك العار فلما سمع قر الزمان من نساته هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما واغتاض
غيفا شديدا حتى طار عقله من شدة الغيظ وقال لفسائه ارضعني هذه القضية فقالت له الملكة بدور
اعلم يا ملك الزمان ان ولدك الاسعد بن حياة النفوس له مدة من الايام وهو يرسلني ويكاتبني ويرادني على
الزنا وانا اتهمه عن ذلك ولم ينته فلما سافرت انت هجم على وهو سكران والسيوف في يده تخفت ان يقتلني
اذا ما نعته كما قتل خادمي فقتل اربعة مني غضبا وان لم تخلص حتى منسها ايها الملك قتلت نفسي بيدي
وايس لي حاجة بالحياة في الدنيا بعد هذا الفعل القبيح واخبرته حياة النفوس ايضا بمثل ما اخبرته به
ضرتها بدور وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للعشرين بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة حياة النفوس اخبرت زوجها الملك قر الزمان بمثل ما اخبرته به
الملكة بدور وقالت له انا لا احرى جري لي مع ولدك الامجد كذلك ثم انها اخذت في البكاء والنحيب وقالت له
ان لم تخلص لي حتى منه اعلمت ابي الملك ارمانوس بذلك ثم ان المرأتين بكيا قدام زوجها الملك قر الزمان بكيا
شديدا فلما رأى الملك بكاء زوجته الاثنتين وسمع كلامهما اعتقد انه حق فغضب غضبا شديدا ما عليه من
مز يدف قام واراد ان يهجم على اولاده الاثنتين ليقتلهم ما فلقية صهره الملك ارمانوس وقد كان داخل في تلك
الساعة ايسلم عليه ما علم انه قد اتى من الصيد فرأه والسيوف مشهور في يده والدم يقطر من مناخيره من
شدة غيظه فسأله عما به فاخبره بجميع ما جرى من ولديه الامجد والاسعد ثم قال له وهما اتانا داخل اليهما
لاقتلهما اقب قتلها وامثل بهما فخرج مثل ذلك فقال له صهره الملك ارمانوس وقد اغتاضت عليهما ايضا ونم
ما تفعل يا ولدي فلا بارك الله فيهما ولا في اولاد تفعل هذه الفعال في حق ابهما ولكن يا ولدي صاحب المثل
يقول من لم تنظر في العواقب ما الدهر له بصاحب وهما ولد النمل على كل حال وينبغي ان لا تقتلهم ما بيدك
قتلهم غضبهم وتدم بعد ذلك على قتلهم ما حيث لا ينفعك الندم ولكن ارسلهم مع احد من المماليك

ليقتلهم في البرية وهم غائبان عن عينك فلما سمع الملك قر الزمان من صهره الملك ارما فوس هذا الكلام
 رآه صوابا فاقدم سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ودعا خازن داره وكان شيخا كبيرا عارفا بالامور
 وتقلبات الدهور وقال له ادخل الى ولدي الامجد والاسعد وكنفهما كفا جيدا واجعلهما في صندوقين
 واجملهما على بغل واركب انت واخرج بهما الى وسط البرية واذهب بهما واملاي قناتين من دمهما
 واتنى بهما عاجلا فقال له الخازن داره ما عا وطاعة ثم نهض من وقته وساعته وتوجه الى الامجد والاسعد
 فصاد قهما في الطريق وهما خازجان من دهليز القصر وقد لبسا ثيابا شهما وانخرتيا بهما واراد التوجه
 الى والدهما الملك قر الزمان ليسلما عليه ويهنيها بالسلامة عند قدمه من السفر الى الصيد فلما رآهما
 الخازن دار قبض عليهما وقال لهما يا ولداي اعلماني عبد ما موروان ابا كما قد امرني بامر فهل اتما
 طئمان لامرءة قال نعم فعند ذلك تقدم اليهما الخازن دار وكنفهما ووضعهما في صندوقين وجلهما على
 ظهر بغل وخرج بهما من المدينة ولم يزل سائرهما في البرية الى قريب الظهر فانزلهما في مكان قفر
 موحش ونزل عن فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل وفتحهما واخرج الامجد والاسعد منهما
 فلما نظر اليهما بكى بكاء شديدا على حسنها وجمالهما وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما والله يا سيدي
 انه يعز علي ان افعل بكما فعلا قبيحا وان كانا معذورين في هذه الامور لانني عبد ما موروقد امرني
 والدكما الملك قر الزمان بضرب رقابكما فقال لهما امير افعل ما امر لك به الملك فحن صابرون على
 ما قدره الله عز وجل علينا وانت في حل من دما تئنا ثم انهما تعانقا وودعا بعضهما وقال الاسعد للخازن دار
 يا لله عليك يا عم انك لا تجر عنى غصة اخي ولا نسقنى حمرته بل اقتلني انا قبله ليكون ذلك اهون علي وقال
 الامجد للخازن دار مثل ما قال الاسعد واستعطف الخازن دار ان يقتله قبل اخيه وقال له ان اخي اصغر
 مني فلا تدقني لوعته ثم بكى كل منهما بكاء شديدا ما عليه من مزيد وبكى الخازن دار لبكاهما وادرك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخازن دار بكى لبكاهم ما ثم ان الاخوين تعانقا وودعا بعضهما وقال
 احدهما للآخر ان هذا كله من كيد اننا ننتين احي واملك وهذا جزاء ما جرى منى في حق امك وجزاء
 ما جرى منك في حق احي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم ان الاسعد اعتنق
 اخاه وصعد الزفرات وانشد هذه الايات

يا من اليه المشتكى والمقزع * انت المعد لكل ما يتوقع

ما لي سوى قرى لبساك حيلة * وامن رددت فاي باب اقرع

يا من خزائن فضله في قول كن * امنن فان الخير عندك اجمع

فلما سمع الامجد بكاه اخيه بكى وضعه الى صدره وانشد هذين البيتين

يا من اياديه عندي غير واحدة * ومن مواهبه تنوع عن العدد

ما نا بنى من زما في قط نائبة * الا وجدت فيها اخذ ايدي

ثم قال الامجد للخازن دار سأنتك بالواحد القهار الملك الستار ان تعلمني قبل اخي الاسعد لعل نار قلبي
 تحمد ولا تدعها تموت وقد بكى الاسعد وقال ما يقتل قبل الا انا فقال الامجد الراى ان تعتقنى واعتقتك

حتى ينزل السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعتنق الاثنان وجهها الوجه والترماي بعضهم اشدهما
 الخازندار وربظهما بالحبال وهو يبكي ثم جرد سيفه وقال والله يا سيدي انه يعز علي قتلكما فهل
 لكم من حاجة فاقضها او وصية فانفذها او رسالة فابلغها فقال الامجد ما لنا حاجة واما من جهة
 الوصية فاني اوصيك ان تجعل اخي الاسعد من تحت وانا من فوق لاجل ان تقع علي الضربة اولا فاذا
 فرغت من قتلنا ووصلت الي الملك وقال لك ما سمعت منهم ما قبل موتهم اقل له ان ولدك يقرأ لك
 السلام ويقول انك انت لا تعلم هل هما بريان او مذنبان وقد قتلتهما وما تحققت ذنبهما وما نظرت
 في حالهما ثم انشده هذين البيتين

ان النساء شياطين خلقن لنا * اعوذ بالله من كيد الشياطين

فهن اصل البليات التي ظهرت * بين البرية في الدنيا وفي الدين

ثم قال الامجد ما يزيد منك الا ان تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد قال للخازندار ما يزيد منك الا ان تبلغه هذين البيتين اللذين
 سمعتهما واسألك بالله ان تطول بالك علينا حتى انشد لاني هذين البيتين الاخرين ثم يبكي بكاء شديدا
 وجعل يقول

في الداهيين الاولين من الملوك لنا بصائر

كم قدمضي في ذلك الطريق من الاكابر والاصغر

فلما سمع الخازندار من الامجد هذا الكلام يبكي بكاء شديدا حتى بل لحيته واما الاسعد فانه قد تغرغرت
 عيناه بالعبوات وانشده هذه الابيات

الدهر يقجع بعد العين بالثر * فما البكاء على الاشباح والصور

مال ليالي اقال الله عثرتنا * من الليالي وخانتها يد الغير

قد اضمرت كيدها ابن الزبير وما * رعت لياما ذته بالبيت والحجر

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت علينا من شأت من البشر

ثم خضب خده بدمعه المدرار وانشده هذه الاشعار

ان الليالي والايام قد طبعت * على الخداع وفيها المكر والحيل

صراب كل يصاب عندها شذب * وهول كل ظلام عندها كل

ذنب الى الدهر فليكره محبته * ذنب الحسام اذا ما اعجم البطل

ثم صعد الزفرات وانشده هذه الابيات

يا طالب الدنيا الدنيا انها * شرك الردي وقرارة الاكدار

دارمى ما اضحكت في يومها * ابكت غدا تبالها من دار

غاراتها لا تقضى واسيرها * لا يفقدى بجلائل الاخطار

كم مزده بفرورها حتى بدا * ميمردا متجبا وز المقدار

قلبت له نظهر الجمن واولغت * فيه المدى وترت لاخذ الثمار
واعلم بان خطوبها تفجأ ولو * طال المدى وونت سرى الاقدار
قارباً بعمره ان يمر مضيعاً * فيها سدى من غير ما استظهار
واقطع علائق حبيها وطلا بها * تلق الهدى ورفاهة الاسرار

فلما فرغ الاسعد من شعره اعتنق مع اخيه الامجد حتى صارا كأنهما شخص واحد وسل الخازن دارسيه
واراد ان يضرهما واذا بفرسه جعل في البروكان يساوى الفدينار وعليه سرج عظيم يساوى
جملة من المال قال في السيف من يده وذهب وراء فرسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخازن دار المذهب وراء فرسه وقد التهب فواده وما زال يجرى خلفه
ليمسكه حتى دخل في غابة فدخل وراءه في تلك الغابة فشق الجواد في وسط الغابة ودق الارض برجليه
فعلا الغبار وارتفع وثار واما الفرس فانه شخر ونخر وصهل وازمهر وكان في تلك الغابة اسد عظيم الخطر
قبيح المنظر عيونه ترمي بالشر له وجه عبوس وشكل يهول النفوس فالتفت الخازن دار فرأى
ذات الاسد قاصدا اليه فلم يجد له مهرباً من يديه ولم يكن معه سيف فقال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ما حصل لي هذا الضيق الا بذنب الامجد والاسعد وان هذه السفرة مشؤمة من اولها
ثم ان الامجد والاسعد قد حيا ليهما الحرقة عطشا عطشا شديدا حتى نزلت السنتهما واستغاثا من العطش
فلم يفتنهما احد فقالا باليتنا كنا قتلنا واسترحنا من هذا ولكن ما ندرى اين جعل الحصان حتى
ذهب الخازن دار وراءه وخيلنا ما كنتين فلو جاءنا وقتلنا كان اريح لنا من مقاساة هذا العذاب فقال
الاسعد يا اخي اصبر ف سوف بأيدنا فرج الله سبحانه وتعالى فان الحصان ما جعل الا لاجل لطف الله بنا
وما ضرنا غير هذا العطش ثم هز نفسه وتحرك يمينا وشمالا فانحل كفافه فقام وحل كفاف اخيه ثم اخذ
سيف الامير وقال لا خيه والله لا نروح من هاهنا حتى نكشف خبره ونعرف ما جرى له وشرعا يقتصان
الاثرفد لهما على الغابة فقالا لبعضهما ان الحصان والخازن دار ما تجاوزا هذه الغابة فقال الاسعد
لا خيه قف هنا حتى ادخل الغابة وانظرها فقال له الامجد ما خليك تدخل فيها وحده وما تدخل
الاجيعا فان سلنا سلنا سواء وان عطينا عطينا سواء فدخل الاثنان فوجد الاسد قد هجم على الخازن دار
وهو تحت كانه عصفور ولكنه صار ينهل الى الله ويشير الى نحو السماء فلما رآه الامجد اخذ السيف
وهجم على الاسد وضربه بالسيف بين عينيه فقتله ووقع الاسد مطروحا على الارض فتمض الامير وهو
متعجب من هذا الامر فرأى الامجد والاسعد ولدى سيدة واقفين فترامى على اقدامهما وقال لهما والله
يا سيداي ما يصلح ان افرط فيك بقتلك فلا كان من يقتلك كما فبروحى افديك كما وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخازن دار قال للاجد والاسعد بروح افديك كما تمهض من وقته وساعته
واعتقتهما وسألهما عن سبب فكن وثاقهما قدومهما فاخبراهما عن عطشا وانحل الوثاق من احدهما
فكلا الاخر بسبب خلوص نيتهما ثم انهما اقتصا الاثر حتى وصلوا اليه فلما سمع كلامهما شكرهما على

فعلهما وخرج معهما الى ظاهر الغابة فلما صاروا في ظاهر الغابة قال له يا عم افعل ما امرتك به ابونا فقال
 حاشى لله ان اقربك بضرر ولكن اعلم اني اريد ان اتزع ثيابك والبسك ثيابي واملاء قنانيتين من دم الاسد
 ثم اروح الى الملك واقول له اني قتلتهما واما اتخافسبحا في البلاد وارضى الله واسعة واعلم يا سيداي
 ان فراقك يعز علي ثم بكى كل من الخازن دار والغلامين وقد قلع ثيابهما والبسهما ثيابا به وراح الى الملك
 وقد اخذ ذلك وربط قماش كل واحد منهما في بقية معه وملأ القنانيتين من دم الاسد وجعل البقجتين
 قد امه على ظهر الجواد ثم ودعهما وسار متوجها الى المدينة ولم يزل سائرا حتى دخل على الملك وقبل
 الارض بين يديه فرأه الملك متغير الوجه وذلك مما جرى له من الاسد فظن ان ذلك من قتل اولاده ففرح
 وقال له هل قضيت الشغل قال نعم يا مولانا ثم ناوله البقجتين اللتين فيهما الثياب والقنانيتين الممتلئتين
 بالدم فقال له الملك ما ذرايت منهما وهل اوصيالك بشئ قال وجدتهما صابرين محتسبين لمنازل
 بهما وقد قال لي ان ابانا معذور فاقرئه منا السلام وقل له انت في حل من قتلنا ومن دما تنا ولكن نوصيك
 ان تبلغه هذين البيتين وهما

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين

فهن اصل البليات التي ظهرت * بين البرية في الدنيا وفي الدين

فلما سمع الملك من الخازن هذا الكلام اطرق برأسه الى الارض مليا وعلم ان كلام ولديه هذا يدل على
 انهما قد قتلنا ثم تفكر في مكر النساء ودواهيهن واخذ البقجتين وفتحهما وصار يقلب ثياب اولاده ويبكي
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك قر الزمان لما فتح البقجتين صار يقلب ثياب اولاده ويبكي فلما فتح
 ثياب ولده الاسد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته بدور ومعها جداول شعرها ففتح الورقة
 وقرأها وفهم معناها فعلم ان ولده الاسد مظالم وما قلب في ثياب الامجد وجد في جيبه ورقة
 مكتوبة بخط زوجته حياة النفوس وفيها جداول شعرها ففتح الورقة وقرأها فعلم انه مظالم فدق يدا
 على يد وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد قتلت اولادي ظلما ثم صار يلطم على وجهه ويقول
 واولاده واطول حزنه واهم بيتا قبرين في بيت وسماه بيت الاحزان وقد كتب على القبرين اسمي ولديه وترامى
 على قبر الامجد وبكى وان واشتكى وانشد هذه الايات

يا قرا قد غاب تحت الثرى * بكت عليه الانجم الزاهره

ويا قضيبا لم يمس بعده * معاطف للاعين الناظره

منعت عيني عنك من غيري * عليك لاراك للآخره

واغرقت بالسهد في دمعتها * وانى من ذلك بالساهره

ثم ترامى على قبر الاسد وبكى وان واشتكى وافاض العبرات وانشد هذه الايات

قد كنت اهوى ان اشاطرك الردى * لكن اراد الله غيري ادى

سودت ما بين الفضاء وناظري * ومحوت من عيني كل سواد

لا ينفد الدمع الذي ابكى به * ان القوادله من الامداد

اعزز علي بان اراك بموضع * متشابه الاوغاد والامجاد
ولما فرغ الملك من شعره هجر الاحباب والخلان وانقطع في البيت الذي سماه بيت الاحزان وصار يبكي على
اولاده وقد هجر نساءه واصحابه واصدقائه هذا ما كان من امره واما ما كان من امر الامجد والاسعد فانهما
لم ير الا سائرين في البرية وهما يا كلان من نبات الارض ويشربان من متحصلات الامطار مدة شهر كامل
حتى انتهى بهما المسير الى جبل من الصوان الاسود لا يعلم اين منتهاه والطريق اقتربت عند ذلك الجبل
طريقين طريق تشقه من وسطه وطريق صاعدة الى اعلاه فسلكا الطريق التي في اعلا الجبل واستمرا
سائرين فيها خمسة ايام فلم يريا له منتهى وقد حصل لهما الاعياء من التعب وليسامعتا دين علي المنى
في جبل ولا في غيره ولما يتسما من الوصول الى منتهاه رجعا ولسلكا الطريق التي في وسط الجبل وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد المائتين

فالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد اولاد الملك قر الزمان لما عاد من الطريق الصاعدة
في الجبل الى الطريق المسلوكة في وسطه مشيا فبها طول ذلك النهار الى الليل وقد تعب الاسعد من
كثرة السير فقال لانيه يا اخي انا ما بقيت اقدر على المنى فاني ضعفت جدا فقال له الامجد يا اخي شديك
لعل الله يفرج عنا ثم انهما مشيا ساعة من الليل وقد تعب الاسعد تعب شديدا ما عليه من مزيد
وقال يا اخي اني تعبت وكايت من المنى ثم وقع في الارض وبكى فحمله اخوه الامجد ومشي به وصار ساعة
يمشي وساعة يقعد ويستريح الى ان لاح الفجر حتى استراح فطلع هو واباه فوق الجبل فوجد اعيننا تابعة
يجري منها الماء وعندها شجرة رمان ومحراب تصادقا انهما يريان ذلك ثم جلسا عند تلك العين
وشربا من ماءها وكلاما من رمان تلك الشجرة واما في ذلك الموضع حتى طلعت الشمس ثم جلسا واغتسلا
في العين وكلاما من ذلك الرمان الذي في الشجرة واما الى العصر وارادا ان يسيرا فاقدر الاسعد على السير
وقد ورمت رجلاه فاقاما هنالك ثلاثة ايام حتى استراح ثم صار في الجبل مدة ايام وهما سائران فوق
الجبل وقد تعب من العطش الى ان لاحت لهما مدينة من بعيد فخرطوا سارا حتى وصلوا اليها فلما قربا
منها شكر الله تعالى وقال الامجد للاسعد يا اخي اجلس هنا وانا اسير الى هذه المدينة وانظر ماشأنها
واسأل عن احوالها لاجل ان نعرف اين نحن من ارض الله الواسعة ونعرف الذي قطعناه من البلاد
في عرض هذا الجبل ولولا اننا مشينا في وسطه ما كنا نصل الى هذه المدينة في سنة كاملة فالحمد لله
على السلامة فقال له الاسعد والله يا اخي ما يذهب الى المدينة غيري وانما قد الم فانك ان تركتني ونزلت
وعبت عني تستغرقني الاقكار من اجلك وليس لي قدرة على بعدك عني فقال له الامجد توجه ولا تبطل قنزل
الاسعد من الجبل واخذ معه دنائره واخلاناها ينتظره وسار ولم يزل ماشيا في اسفل الجبل حتى دخل
المدينة وشق في ارقتها فلقية في طريقه رجل وهو شيخ كبير طاعن في السن وقد نزلت لحبته على
صدره واقتربت فرقتين ويده عكاز وعليه ثياب فاخرة وعلي رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الاسعد
تجهب من لبهه وهيئته وتقدم اليه وسلم عليه وقال له اين طريق السوق يا سيدي فلما سمع الشيخ كلامه
تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كائنك غريب فقال له الاسعد نعم انا غريب يا عم وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان الشيخ الذى اتى الاسعد تبسم في وجهه وقال له يا ولدى كانك غريب فقال له الاسعد نعم انا غريب فقال له الشيخ قد آمنت ديارنا يا ولدى واوحشت ديار اهلك فما الذى تريد من السوق فقال الاسعد يا عم انى اخترت كته فى الجبل ونحن مسافرون من بلاد بعيدة ولنا فى السفر مدة ثلاثة شهور وقد اشرفنا على هذه المدينة فحتمت الى هاهنا لاشترى طعاما وعود به الى اخى من اجل ان نقف به فقال له الشيخ يا ولدى ابشر به كل خير واعلم انى عملت ولجئة وعندى ضيوف كثيرة وجعت فيهما من اطيب الطعام واحسنه ما تشتهي النفوس فعمل لك ان تسير معى الى مكانى فاعطيك ما تريد ولا اخذ منك ثمننا واخبرك باحوال هذه المدينة والحمد لله يا ولدى حيث وقعت بك ولم يقع بك احد غيرى فقال الاسعد افعلى ما انت اهله وعجل فان اخى ينتظر فى خاطره عندي فاخذ الشيخ بيد الاسعد ورجع به الى زقاق ضيق وصار تبسم في وجهه ويقول له سبحان من نجحك من اهل هذه المدينة ولم يزل ماشيا به حتى دخل دارا واسعة وفيها قاعة وجالس فى تلك القاعة اربعون شيخا طاعنون فى السن وهم مصطفون حلقة وفى وسطهم نار موقدة والمشايخ جالسون حولها يعبدونها ويسجدون لها فلما رأى ذلك الاسعد اقسع بده ولم يعلم ما خبرهم ثم ان الشيخ قال لهؤلاء الجماعة يا مشايخ النار فما بركه من نهار ثم نادى قائلا يا غضبان تفرج له عبدا سود بوجه اعيس وانفا فطس وقامة مائلة وصورة هائلة ثم اشار الى العبد فشد وناق الاسعد وبعد ذلك قال له الشيخ انزل به الى القاعة التى تحت الارض واتركه هناك وقل للجارية الفلانية تتولى عذابه بالليل والنهار فاخذه العبد وانزله تلك القاعة وسلمه الى الجارية فصارت تتولى عذابه وتعطيه رغيفا واحدا فى اول النهار ورغيفا واحدا فى اول الليل وكوز ماء ملح فى الغداة ومثله فى العشي ثم ان المشايخ قالوا لبعضهم لما يأتى اوان عيد النار نذبحه على الجبل ونقرب به الى النار ثم ان الجارية تزلت اليه وضربت به ضربا وجيعا حتى سالت الدماء من اعضائه وغشى عليه ثم حطت عند رأسه رغيفا وكوز ماء ملح وراحت وخلته فاستفاق الاسعد فى نصف الليل فوجد نفسه مقيدا وقد ألمه الضرب فبكى بكاء شديدا وتذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة وانرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان الاسعد لما رأى نفسه مقيدا وقد ألمه الضرب تذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة فبكى وصعد الزفرات وانشد هذه الايات

قفوا برسوم الدار واستخبروا عنا * ولا تحسبونا فى الديار كما كنا
لقد فرق الدهر المشتت شملنا * وما تشقى اكاد حسادنا منا
قوت عذابي بالسياط لثيمة * وقد ملأت منى جوائنحها ضغنا
عسى ولعل الله يجمع شملنا * ويدفع بالتكامل اعداءنا عنا

فلما فرغ الاسعد من شعره مديده عند رأسه فوجد رغيفا وكوز ماء ملح فاكل قليلا ليسدر مرقه وشرب قليلا من الماء ولم يزل ساهرا الى الصباح من كثرة البق والقمل فلما اصبح الصباح نزلت اليه الجارية ونزعت عنه ثيابه وكانت قد غمرت بالدم واتصقت بجلده فطلع بجلده مع القميص فصرخ وتاوه وقال

يا مولاي ان كان في هذا رضالك فزدني منه يارب انك لست غافلا عن من ظلمني فخذ حتى منه ثم معد
الزفرات وانشد هذه الايات

كن عن امورك معرضا * وكل الامور الى القضا
فقراب امر مستحط * لك في عواقبه رضى * ولربما اتسع المضيق وربما ضاق الفضا
الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضا * وابشر بخير عاجل * تنسى به ما قدمضى
فلما فرغ من شعره نزلت عليه الجارية بالضرب حتى غشى عليه ورمت له رغيفا وكوز ماء مالخ وطلعت
من عنده وخلته وحيد افريدا سخريا والدماء تسيل من اعضائه وهو مقيد في الحديد بعيد عن الاحباب
فتذكر اخاه والعز الذي كان فيه وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاسعد تذكر اخاه والعز الذي كان فيه فحن وبكى وان واشتكى
وسكب العبرات وانشد هذه الايات

يا دهر مهلا كم تجور وتعتدى * ولكم يا حبابي تروح وتغتدى
ما آن ان ترى لطول تشتقي * وترق يا من قلبه كالجمدى
واسات احبابي بما شئت بي * كل العداة بما صنعت من الردى
وقد اشتقي قلب العدو بما رأى * من غريبي وصحابتي وتوحدى
لم يكفسه ما حل بي من كربة * وفراق احباب وطرف ارمه
حتى بليت بضيق سجين ليس لي * فيه انيس غير عض باليد
ومدامع همى كفيض سخائب * وغليل شوق ناره لم تخمد
وكاينة وصيابة وتذكر * وتحسر وتنفس وتنهى
شوق اكابده وحزن متلف * ووقعت في وجد مقيم مقعد
لم القلى من عاطف ذى رحمة * يحنو على بزورة المتردد
هل من صديق ذى ود اصادق * يرثى لاسقامي وطول تسهدى
اشكوا اليه ما اكابده اسي * والطرف منى ساهر لم يرقد
ويطول ليلى في العذاب لاننى * اصلى بنار الهم ذات لوقد
والبق والبرغوث قد شربا دمي * شرب الطلامن كف المي اغيد
والجسم بين القمل منى قد حكي * مال اليتيم بكف قاض ملحد
وسكنت في سجين ثلاثة اذرع * وغدوت بين مقيد ومصعد
قد امتى دمعى وقيدى مطربى * والفكر ثقلى والهموم تهدى

فلما فرغ من نظمه ونثره حن وبكى وان واشتكى وتذكر كما كان فيه وما حصل له من فراق اخيه هذا ما كان
من امره واما ما كان من امر اخيه الامجد فانه مكث ينتظر اخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يجد اليه نفق
فؤاده واشتد به الم الفراق وفاض دمه المهرق وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للثلاثين بعد المائتين

فالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الامجد لما مكث ينتظر اخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه حتى
 فؤاده واشتد به الم الفراق واقاض دمعه المهرق وصاح واحسرتاه ما كان اخوفنى من الفراق ثم نزل من
 فوق الجبل ودمعه سائل على خديه ودخل المدينة ولم يرزل ماشيا فيها حتى وصل الى السوق وسال الناس
 عن اسم المدينة وعن اهلها فقالوا له هذه تسمى مدينة الجوس واهلها يا عبدون النار دون الملك الجبار
 ثم سأل عن مدينة الابنوس فقالوا له ان المسافة التي بيننا وبينها من البرسنة ومن الجرسنة اشهر وملكها
 يقال له ارمانوس وقد صاهر اليوم ملكا وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قرالزمان وهو صاحب
 عدل واحسان وجود وامان فلما سمع الامجد ذكر ابيه حن وبكى وان واشتكى وصار لا يعلم اين يتوجه وقد
 اشترى معه شيئا للاكل وذهب الى موضع يتوارى فيه ثم قعد واراد ان يأكل فتذكر اخاه فبكى ولم يأكل
 الا قدر سد الرمق ثم قام ومشى في المدينة ليعلم خباخيه فوجد رجلا مسلما خياطا في مكان
 يجلس عنده وقد حكي للخياط قصته فقال له الخياط ان كان وقع في يد احد من الجوس فباقيت تراه
 الابيسر واعل الله يجمع بينك وبينه ثم قال له هل لك يا اخي ان تنزل عندي قال نعم ففرح الخياط بذلك
 واقام عنده اياما وهو يسليه ويصبره ويعلمه الخياطة حتى صار ماهرا ثم خرج يوما الى شاطئ البحر وغسل
 اثوابه ودخل الحمام ولبس ثيابا نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج في المدينة فصادف في طريقه امرأة
 ذات حسن وجمال وقد واعتدال ايس لها في الحسن مثال فلما رآته رفعت القناع عن وجهها وغرته
 بجواجهما وعمقونها وغارزته باللحظات وانشدت هذه الايات

رأيتك مقبلا فغضضت طرفي * كأنك يامهفهف عين شمس
 فأتك انت احسن من تبدي * وانت اليوم احسن منك امس
 ولو قسم الجمال لكان خمس * ليوسف واحد او بعض خمس
 وباقيته لذاتك باختصاص * فكان فدى لنفسك كل نفس

فلما سمع الامجد كلامها ارتاح خاطره لدورها وحنت جوارحه اليها وقد لعبت به ايدي الصبايات فاشار
 لها وانشد هذه الايات

ورد الخمد ودودونه شوك القنا * فئن المحذت نفسه ان يجتنى
 لانمدد الايدي اليه فظالما * شنوا الحروب لان مددنا الاعين
 قل للتي ظلمت وكانت فتنة * ولو انها عدلت لكانت افتن
 ليزاد وجهك بالتبرقع ضلة * وارى السفور مثل حسنك اصون
 كالشمس يمتنع اجتلا ولوجهها * وان اكتست برقيق غيم امكن
 غدت النخيلة في حى من ثعلبها * فسلاوحاة الحى عما تصدنا
 ان كان قتلى تو سدهم فليرفعوا * تلك الضخائن وليخبرنا
 ما هم باعظم فتنة لو بارزوا * من طرف ذات الخلال اذ برزت لنا
 فلما سمعت من الامجد هذا الشعر تنهدت بصاعد الزفرات واشارت اليه وانشدت هذه الايات
 انت الذى سلك الاعراض است انا * جد بالوصال اذا كان الوفاء انى
 يا فائق الصبح من لا لاه غرته * وجاعل الليل من اصداغه سكا
 بصورة الوثن استعبدتني وبها * فتنتنى وقد عيا هجت لى قنا

لاغروان اسرقت نار الهوى كبدي * فالنار حق على من يعبد الوثن
 تبع مثلي مجانا بلائمن * ان كان لا بد من بيع نخذننا
 فلما سمع الاعمدة من هذا الكلام قال لها التحيين عندي اواجبي عندك فاطرقت برأسها حياها الى الارض
 وتلت قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ففهم الاعمدة اشارتها
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاعمدة فهم اشارة المرأة وعرف انها تريد الذهاب معك حيث يذهب
 فالترتم لها بالمكان وقد استحي ان يروح بها عند الخياط الذي هو عنده فمشى قد امها ومشت خلفه ولم يرزل
 ماشيا بها من زقاق الى زقاق ومن موضع الى موضع حتى تعبت الصبية فقالت له ياسيدي اين دارك فقال
 لها قد ام وما بقي عليها الا شئ يسير ثم انعطف بها في زقاق مليح ولم يرزل ماشيا فيه وهي خلفه حتى وصل الى
 آخره فوجده غير نافذ فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم التفت بعينه فرأى في صدر الزقاق بابا
 كبيرا مسطبتين ولكنه مغلق فجلس الاعمدة على مسطبة وجلست الاخرى على مسطبة ثم قالت له
 ياسيدي ما الذي تنتظره فاطرقت برأسه الى الارض مليا ثم رفع رأسه وقال لها انتظر مملوكي فان المفتاح معه
 وكنت قد قلت له هي لنا المأكل والمشروب وصحبة المدام حتى اخرج من الحمام ثم قال في نفسه ربما
 يطول عليها المطال فتروح الى حال سبيلها وتخليني في هذا المكان فلما طال عليها الوقت قالت له ياسيدي
 ان المملوك قد ابطأ علينا ونحن قاعدون في الزقاق ثم قامت الصبية الى الضبة بجرج فقال لها الاعمدة لا تعجلي
 واصبري حتى يجي المملوك فلم تسمع كلامه بل ضربت الضبة بالجر فقسمتها نصفين فانفتح الباب فقال لها
 واي شئ خطر لك حتى تفعلي هكذا فقالت له ياسيدي اي شئ جرى اما هو بيتك فقال نعم ولكن لا يحتاج
 الى كسر الضبة ثم ان الصبية دخلت البيت فصار الاعمدة متخيرا في نفسه خوفا من اصحاب المنزل ولم يدر
 ماذا يصنع فقالت له الصبية لم تدخل ياسيدي يا نور عيني وحشاشة قلبي قال لها سمعنا وطاعة
 ولكن قد ابطأ على المملوك وما ادري هل فعل شيا مما امرته به ام لا ثم انه دخل معها وهو في غاية ما يكون
 من الهم خوفا من اصحاب المنزل ولما دخل البيت وجد فيه قاعة مليحة باربعة لواوين متقابله وفيها
 خزان وسدلات مفروشات بالفرش الحرير والديباغ وفي وسط القاعة فسقية مئنة مرصوص عليها
 اطباق مرصعة بفصوص الجواهر وهي مملوءة فاكهة ومشموما وفي جانبها اواني الشراب وهناك
 شمعدان فيه شمعة مرصبة والمكان ملان بنقيس القماش وفيه صناديق وكراسي منصوبة وعلى كل
 كراسي بقعة وفوقها كيس ملان ذنانير والدار تشهد اصحابها بالسعادة لان ارضها مفروشة بالرخام
 فلما رأى الاعمدة ذلك تخير في امره وقال في نفسه قد راحت روحي ان الله وانا اليه راجعون واما الصبية فانها
 لما رأت ذلك المكان فرحت فرحاشديدا ما عليه من مزيد وقالت والله ياسيدي ما قصر مملوكك فانه مسبح
 الممكان وطبخ الطعام وهيا الفاكهة وقد جئت انا في احسن الاوقات فلم يلبثت اليها الاعمدة لاشتغال
 قلبه بالخوف من اصحاب المكان فقالت ياسيدي مالك واقفا هكذا ثم شهقت شهقة واعطت الاعمدة
 قبلة مثل كسر الجوز وقالت له ياسيدي ان كنت مواعدا غيري فانا اشد ظهري واخدمها ففعل الاعمدة
 عن قلب مملوء بالغيث ثم طام وجلس وهو ينفخ وقال في نفسه يا قملة الشوم اذا جاء صاحب المنزل وقد

جلست الصبية في جانبه وصارت تلعب وتضحك والامجد مهموم معبس يحسب في نفسه الف حساب
ويقول لابن ان يجي صاحب هذه القاعة فاني اقول له ولا بد انه يقتلني بلا شك ثم ان الصبية قامت
وتشجرت واخذت خوانا وقد حطت عليه السفرة واكثت وقالت للامجد كل يا سيدي فتقدم الامجد
ليما كل فلم يطب له الا كل بل صار ينظر الى ناحية الباب حتى اكلت الصبية وشبعت وقد رفعت الخوان
وقدمت طبق الفاكهة وشرعت تنقل ثم قدمت المشروب وفتحت الحجرة وملاّت قدحاً وناولته للامجد
فاخذ منها وقال في نفسه آه من صاحب هذه الدار اذا جاءه وراى وقد صارت عينه صوب الدهليز
والقدح في يده فيبينها هو كذلك واذا بصاحب الدار قد جاء وكان مملوكاً من اكابر المدينة لانه كان
اميراً خور عند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لحظه اينشرح فيها صدره ويحتل فيها بمن يريده وكان
في ذلك اليوم قد ارسل الى معشوق يجي له وقد جهز له ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك بهادر وكان
يخفي اليه صاحب جود واحسان وصدقات وامتنان فلما وصل الى قريب وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والشمالون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بهادر صاحب القاعة لما وصل الى قرب القاعة وجد الباب مفتوحاً
فدخل قليلاً قليلاً وطل برأسه فنظر الامجد والصبية وقد امهما طبق الفاكهة وآلة المدام وفي ذلك
الوقت كان الامجد ماسك القدح وعينه الى الباب فلما صارت عينه في عين صاحب الدار اصفر
لونه وارتعدت فرائضه فلما رآه بهادر قد اصفر لونه وتغير حاله غمزه باصبعه على فمه يعني اسكت وتعال
عندي حفظ الامجد الكاس من يده وقام اليه فقالت الصبية الى ابن فخر لرأسه واشار له انه يريق الماء
ثم خرج الى الدهليز حافياً فلما رأى بهادر علم انه صاحب الدار فاسرع اليه وقبل يديه ثم قال له بالله عليك
يا سيدي قبل ان تؤذي ان تسمع مني مقالتي ثم حدثني بحديثه من اوله الى آخره واخبره بسبب خروجه من
ارضه ومملكته وانه ما دخل القاعة باختياره ولكن الصبية هي التي كسرت الضبة وفتحت الباب وفعلت
هذه الفعائل فلما سمع بهادر كلام الامجد وعرف انه ابن ملك حن عليه ورحمه ثم قال اسمع يا امجد كلامي
واطعني وانا انكفلك بالامان مما تخاف وان خالفتني قتلتك فقال الامجد امرني بما شئت فانا لا اخالفك
ابداً الا اني عتيق مرؤتك فقال له بهادر ادخل هذه القاعة واجلس في المكان الذي كنت فيه واطمئن
وها انا ادخل اليك واسمعي بهادر فاذا دخلت اليك فاشتمني وانهرني وقل لي ما سبب تأخرك الى هذا الوقت
ولا تقبل لي عذراً بل قم اضربني وان شققت علي آعدمتك حياتك فادخل وانبسط ومهم ما طلبته مني
تجدد حاضر ابي يديك في الوقت وبك كما تحب في هذه الليلة وفي غد توجه الى حال سبيلك اكراماً للغربة
فاني احب الغريب وواجب علي اكرامه فقبل الامجد يده ودخل وقد اكتسى وجهه حجرة وبياضاً فاول
ما دخل قال للصبية يا سيدي انست موضعك وهذه ليلة مباركة فقالت له الصبية ان هذا عجيب منك
حيث بسطت لي الانس فقال الامجد والله يا سيدي اني كنت اعتقد ان مملوكي بهادر اخذني عقوداً واهر كل
عقد يساوي عشرة الاف دينار ثم اني خرجت الان وانا متفكر في ذلك ففقتت عليها فوجدتها في موضعها
ولم ادر ما سبب تأخر المملوك الى هذا الوقت ولا بد لي من عقوبته فاستراحت الصبية بكلام الامجد ولعبا
وشراباً انشروا ولم يزالا في حظ الى قريب المغرب ثم دخل عليها بهادر وقد غير لابس وشهد وسطه وجعل

في رجله زربونا على عادة المماليك ثم سلم وقبل الارض وكشف يديه واطرق برأسه الارض كالمعترف بذنبه
 فنظر اليه الامجد بعين الغضب وقال له ما سبب تأخرك يا نخس المماليك فقال له يا سيدي اني اشتغلت
 بغسل انوابي وما علمت انك ها هنا فان ميعادي وميعادك العشاء لا بالنهار فصرخ عليه الامجد وقال له
 تكذب يا نخس المماليك والله لا بد من ضربك ثم قام الامجد وسطح بهادرا على الارض واخذ عصي وضربه
 برفق فقامت الصبية وخلصت العصا من يده ونزات على بهادرا بضرب وجميع حتى جرت دموعه واستغاث
 وصار يركز على اسنانه والامجد يصيح على الصبية لا تفعل هكذا وهي تقول دعني اشفي غيظي منه ثم ان
 الامجد خطف العصي من يدها ودفعها فقام بهادرو مسح دموعه عن وجهه ووقف في خدمتها ساعة
 ثم مسح القاعة واوقد القناديل وصارت الصبية كلما دخل بهادرا وخرج تشتمه وتلعنه والامجد يغضب منها
 ويقول لها بحق الله تعالى ان تتركى مملوكي فانه غير معود بهذا وما زال ابيا كلان ويشريان وبهادر في خدمتها
 الى نصف الليل حتى تعب من الخدمة والضرب فنام في وسط القاعة وشخر وشخر فسكرت الصبية وقالت
 للامجد قم خذ هذا السيف المعلق واضرب رقبة هذا المملوك وان لم تفعل علمت على هلاك روحك فقال
 الامجد واي شيء خطر لك في قتل مملوكي قالت لا يكمل الحظ الا بقتله وان لم تقم قت انا وقتلته فقال الامجد
 بحق الله عليك لا تفعل في فقال لا بد من هذا واخذت السيف وجرده وهمت بقتله فقال الامجد في نفسه هذا
 رجل عمل معنا خيرا وسترنا واحسن الينا وجعل نفسه مملوكي كيف تجازيه بالقتل لا كان ذلك ابدا ثم قال
 للصبية ان لم يكن بدم من قتل مملوكي فانا احق بقتله منك ثم اخذ السيف من يدها ورفع يده وضرب الصبية
 في عنقها فاطاح رأسها عن جثتها فوقعت رأسها على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه
 فوجد الامجد واقفا والسيف في يده مخضبا بالدم ثم نظر الى الصبية فوجد هامة تولى فاستخبره عن
 امرها فاعاد عليه حديثها وقال له انها ابنت الان تقتلك وهذا جزاؤها فقام بهادرا وقبل رأس الامجد
 وقال له يا سيدي ليتك عفوت عنها وما بقي في الامر الا اخرجها في هذا الوقت قبل الصباح ثم ان
 بهادرا رثد وسطه واخذ الصبية ولفها في عباءة ووضعها في فردوسها وقال للامجد انت غريب ولا تعرف
 احدا فاجلس في مكانك وانتظر في عند طلوع الشمس فان عدت اليك لا بد ان افعل معك خيرا كثيرا
 واجتهد في كشف خباياك وان طلعت الشمس ولم اعد اليك فاعلم انه قد قضى على والسلام عليك وهذه
 الدار لك بما فيها من الاموال والقماش ثم انه جل الفردوس وخرج من القاعة وشق بها الاسواق وقصدها
 طريق البحر المالح ابرمها فيسه فلما صار قريبا من البحر التفت فرأى الوالي والمقدمين قد احاطوا به
 ولما عرفوه تعجبوا وفتحوا الفردوس واقيه قتيلة فقبضوا عليه وبيتوه في الحديد الى الصباح ثم طلعوا به
 هو والفرد الى الملك واعلموه بالخبر فلما رأى الملك ذلك غضب غضبا شديدا وقال له وبذلك تفعل هكذا
 دائما فتقتل القتلى وترميهم في البحر وتأخذ جميع مالهم ولم فعلت قبل ذلك من قتل فاطرق بهادرا رأسه
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والشمالون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان بهادرا اطرق رأسه الى الارض فقام الملك فصرخ الملك عليه وقال له
 وذلك من قتل هذه الصبية فقال له يا سيدي انا قتلتهما ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فغضب الملك
 وامر بشتقه فنزل به السيف حين امره الملك ونزل الوالي بالمتادي يتادي في ارقعة المدينة بالفرجة على

بهادر امير ياخور الملك وداريه في الازقة والاسواق هذا ما كان من امر بهادر واماما كان من امر الامجد
فانه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس ولم يعد اليه بهادر قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ياترى اى شئ جرى له فبينما هو يتفكر واذا بالمنسادي يساى بالفرجة على بهادر فانهم يشنقونه في وسط
النهار فلما سمع الامجد ذلك بكى وقال ان الله وانا اليه راجعون قد اراهلاك نفسه من اجلى وانا الذى قتلتها
وان الله لا كان هذا ابدا ثم خرج من القاعة وقلعه واشق في وسط المدينة حتى اتى الى بهادر ووقف قدام الزالى
وقال له يا سيدي لا تقتل بهادر فانه برئ والله ما قتلها الا انا فلما سمع الزالى كلامه اخذه هو وبهادر وطلع
بهما الى الملك واعلمه بما سمعه من الامجد فنظر الملك الى الامجد وقال له انت قتلت الصبية قال نعم فقال له
الملك احلنى ما سبب قتلك اياها واصدقنى قال له ايها الملك انه جرى لى حديث عجيب وامر غريب
لو كتب بالابر على آفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم حكى للملك حديثه واخبره بما جرى له ولاخيه من
المتبد الى المنتهى فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وقال له انى قد علمت انك معذور ولكن يا فتى هل لك ان
تكون عندي وزير فقال له سمعنا وطاعة نخلع عليه الملك وعلى بهادر خلع اسنية واعطاه دارا حسنة
ونخدا وحشما وانعم عليه بجميع ما يحتاج اليه ورتب له الرواتب والجررايات وامر ان يبحث على اخيه
الاسعد فجلس الامجد في مرتبة الوزير وحكم وعدل وولى وعزل واخذ واعطى وارسل المنسادي في ازقة
المدينة يساى على اخيه الاسعد فكت مدة ايام يساى في الشوارع والاسواق فلم يسمع له بخبر ولم يقع له
على اثر هذا ما كان من امر الامجد واماما كان من امر الاسعد فان الجوس لازالوا يهابونه بالليل والنهار
وفي العشي والابكار مدة سنة كاملة حتى قرب عيد الجوس فتجهز بهرام الجوسى الى السفر وهي له مر بكا
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بهرام الجوسى جهز مر كبا للسفر ثم حط الاسعد في صندوق وقفله
عليه ونقله الى المركب وفي تلك الساعة التى حول فيها بهرام الصندوق الذى فيه الاسعد كان الامجد
بالقضاء والقدر واقفا يتفرج على البحر فنظر الى الحوامى وهم يتقلونها الى المركب تخفق فؤاده وامر غلماناه
ان يقدموا له فرسه ثم ركب في جملة من جماعته وتوجه الى البحر ووقف على مركب الجوسى وامر من معه
ان ينزلوا المركب ويفتشوها فتزت الرجال وقتشوا المركب جميعها فلم يجدوا فيها شيئا فظلموا واعلموا
الامجد بذلك فركب وتوجه الى بيته فلما وصل الى منزله ودخل القصر انقبض صدره فنظر بعينه في الدار
فراى سطرين مكتوبين على حائط وهما هذان البيتان

احب انسان غبتهم عن ناظرى * فعن الفؤاد وخطرى ما غبتهم

اكنتم خلفتمنى مدنفى * ومنعتهم جفنى الرقاد ونتمت

فلما قرأهما الامجد تذكر اخاه وبكى هذا ما كان من امره واماما كان من امر بهرام الجوسى فانه نزل المركب
وصاح على الجبرية وامرهم ان يجهلوا بجمل القلوع فخلوا القلوع وسافروا ولم يرالوا مسافرين اياما وليالى وكل
يومين يخرج الاسعد ويطعمه قليلا من الزاد ويسقيه قليلا من الماء الى ان قربوا من جبل النار فخرج عليهم
ريح وهاج بهم الجبر حتى تاهت المركب عن الطريق وسلكوا طريقا غير طريقهم ووصلوا الى مدينة
مبينة على شاطئ البحر واهما قلعة بنشبا يملك نطل على البحر والحائكة على تلك المدينة امرأة يقال لها

الملكة مرجانة فقال الرئيس ليهرام ياسيدي اتناهننا عن الطريق ولا بد لنا من دخول هذه المدينة
 لاجل الراحة وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء فقال له بهرام نعم ما رأيت والذي تراه افعله فقال له الرئيس اذا
 ارسلت لنا الملكة تسألنا ماذا يكون جوابنا لها فقال له بهرام انا عندي هذا المسلم الذي معنا فنلبسه
 لبس المماليك ونخرجه معنا واذا رآته الملكة تظن انه مملوك فاقول لها اني جلاب ممالك ابيع واشترى
 فيهم وقد كان عندي ممالك كثيرة فبعتمهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له الرئيس هذا كلام مليح ثم انهم
 وصلوا الى المدينة وارخوا القلوع ودقوا المراسي ووقفت المركب واذا بالملكة مرجانة تزلت اليهم ومعها
 عسكريها ووقفت على المركب وفادت على الرئيس فطلع عندها وقبل الارض بين يديها فقالت له اي شيء
 في مركبك هذه ومن معك فقال لها يا ملكة الزمان معي رجل تاجر يبيع المماليك فقالت على به واذا
 بهرام طلع ومعها الاسعد ماش وراه في صفة مملوك فلما وصل اليها بهرام قبل الارض بين يديها فقالت له
 ماشأناك فقال لها انا تاجر رقيق فنظرت الى الاسعد وقد ظنت انه مملوك فقالت له ما سمك نخفه البسكا
 وقال لها اسمي الاسعد فحن قلبها عليه وقالت اتعرفا الكتابة قال نعم فساوتها دواة وقلما وقرطاسا
 وقالت له اكتب شيئا حتى اراه فكتب هذين البيتين

ما حيلة العبد والاقدر جارية * عليه في كل حال ايها الرائي

القاه في اليم مكتوبا وقال له * اياك اياك ان تبذل بالما

فلما رأت الورقة رحته ثم قالت ليهرام بعني هذا المملوك فقال لها ياسيدي لا يمكنني بيعه لاني بعته جميع
 ممالككي ولم يبق عندي غير هذا فقالت الملكة مرجانة لا بد من اخذه منك اما يبيع واما بهيمة فقال لها الا يبعه
 ولا بهيمة فقبضت على الاسعد واخذته وطلعت به القلعة وارسلت تقول له ان لم تقبل في هذه الليلة عن
 بلدنا اخذت جميع مالك وكسرت مركبك فلما وصلت اليه الرسالة اغتم غم شديدا وقال ان هذه سفرة
 غير محمودة ثم قام وتجهز واخذ جميع ما يريده وانتظر الليل ايسا فرفيه وقال للبحرية خذوا هبتيكم واملأوا
 قربكم من الماء واقبلوا بنا في آخر الليل فصار البحرية يقضون اشغالهم هذا ما كان من امرهم واما ما كان
 من امر الملكة مرجانة فانها اخذت الاسعد ودخلت به القلعة وفتحت الشبايك المظلة على
 البحر وامرت الجوارى ان يقدمن الطعام فقدمن لهما الطعام فاكلتا ثم امرتهن ان يقدمن المدام وادرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة مرجانة امرت الجوارى ان يقدمن المدام فقدمنه فشربت مع
 الاسعد والتي الله سبحانه وتعالى محبة الاسعد في قلبها وصارت تملأ القدرح وتسقيه حتى غاب عقله فقام يريد
 قضاء حاجة ونزل من القاعة فرأى بابا مفتوحا فدخل فيه وتمشى فانتهى به السير الى بستان عظيم
 فيه جميع القواكح والازهار تجلس تحت شجرة وقضى حاجته وقام الى القسقية التي في البستان
 فاستلقى على قفاه ولباسه محلول فضربه الهواء فنام ودخل عليه الليل هذا ما كان من امره واما ما كان
 من امر بهرام فانه لما دخل عليه الليل صاح على بحرية المركب وقال لهم حلوا قلوبكم وسافروا بنا
 فقالوا له سمعنا وطاعة ولكن اصبر علينا حتى تملأ قلوبنا ونحل ثم طلع البحرية بالقرب وداروا حول القلعة
 فلم يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها ونزلوا البستان وتتبعوا اثر الاقدام الموصلة الى القسقية فلما

وصلوا اليها وجدوا الاسعد مستلقيا على قفاه فعر فوه وفر حوايه وحلوه بعد ان ملوا قريهم ونطوا من
 الخائط واوابه مسرعين الى بهرام الجوسى وقالوا له ابشر بحصول المراد وشفاء الاكباد فقد طبل
 طبلك وزمر زمرك فان اسيرك الذى اخذته الملكة من جانه منك غصبا قد وجدناه واينابه معنا ثم رموه
 قدماه فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم خلع عليهم وامرهم ان يحلوا القلوع
 بسرعة فحلوا قلوبهم وسافروا قاصدين جبل النار ولم يزالوا مسافرين الى الصباح هـ اذا ما كان من
 امرهم واماما كان من امر الملكة من جانه فانها بعد نزول الاسعد من عندها مكثت تنتظره ساعة
 فلم بعد اليها فقامت وقتشت عليه فاجادته فارقدت الشموع وامرت الجوارى ان يفتشن عليه ثم نزلت
 هى بنفسها فرأت البستان مفتوحا فعلمت انه دخله فدخلت البستان فوجدت نوله بجانب الغسقية
 فصارت تفتش عليه فى جميع البستان فلم تر له خبرا ولم تزل تفتش عليه فى جوانب البستان الى الصباح
 ثم سألت عن المركب فقالتوا لها قد سافرت فى ثلث الليل ففعلت انهم اخذوه معهم فصعب عليها
 واعتاطت غيظا شديدا ثم امرت بتجهيز عشرين راكب كبار فى الوقت وتجهزت للحرب ونزلت
 فى مركب من العشرين راكب ونزل معها عسكرها مهيئين بالعدة الفائرة والالات الحرب وحلوا القلوع
 وقالت للرؤساء متى لحقتم مركب الجوسى فلكم عندى الخلع والاموال وان لم تلحقوها قتلتمكم عن آخركم
 فحصل للجريه خوف ورجاء عظيم ثم سافر وابل المرآكب ذلك النهار وتلك الليلة وثانى يوم وثالث يوم
 وفى اليوم الرابع لاحت لهم مركب بهرام الجوسى ولم ينقض النهار حتى احاطت المرآكب بمركب الجوسى
 وكان بهرام فى ذلك الوقت قد اخرج الاسعد وضربه وصار يعاقبه والاسعد يستغيث ويستجير فلم يجد
 مغيثا ولا مجيرا من الخلق وقد المه الضرب الشديد فبينما هو يعاقبه اذ لاحت منه نظرة فوجد المرآكب
 قد احاطت بمركبه ودارت حولها كما يدور رياض العين بسوادها فتبين انه هالك لا محالة فتكسر
 بهرام وقال وبلت يا اسعد هذا كله من تحت رأسك ثم اخذه من يده وامر الجريه ان يرموه فى البحر وقال والله
 لا تلتك قبل موتى فاحتملته الجريه من يديه ورجليه ورموه فى وسط البحر فاذا ن الله سبحانه وتعالى لما
 يريد من سلامته وبقيه اجله انه غطس ثم طلع ونخبط بيديه ورجليه الى ان سهل الله عليه وانا الفرج
 وضر به الموج وقد فبه بعيدا عن مركب الجوسى ووصل الى البر فطعم وهو لم يصدق بالنجاة ولما
 صار فى البر قلع اوابه وعصرها ونشرها وقعدت عن يانايكى على ما جرى له من المصائب والاسر
 ثم انشد هذين البيتين

الهى قل صبرى واحتياالى * وضاق الصدر وانصرت حباالى

الى من يشتكى المسكين الا * الى مولاه يامولى المولى

فلما فرغ من شعره قام ولبس ثيابه ولم يعلم ابن يروح ولا ابن ينجي فصار يأكل من نبات الارض
 وفواكه الاشجار ويشرب من ماء الانهار وسافر بالليل والنهار حتى اشرف على مدينة ففرح وامرغ
 فى مشيه نحو المدينة فلما وصل اليها دركه المساء وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الاسعد لما وصل الى المدينة ادركه المساء وقد قفل بابها وكانت المدينة
 هى التى كان اسير فيها واخوه الامجد وزير ملكها فلما رآها الاسعد مقفولة رجعت الى جهة المقابر فلما

وصل الى المقابر وجد تربة بلا باب قد دخلها ونام فيها وحط وجهه في عبه وكان بهرام الجوسي لما وصلت اليه الملكة من جانة بالمراب كسرهما بمكره وسحره ورجع سالها ثمومد ينته وشار من وقته وساعته وهو فرحان فلما جاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء والقدر ومشي بين المقابر فرأى التربة التي فيها الاسعد مفتوحة فتعجب وقال لا بد ان انظر في هذه التربة فلما انظر فيها رأى الاسعد وهو نائم ورأسه في عبه فظل في وجهه فعرفه فقال له هل انت تعيش الى الان ثم اخذه وذهب به الى بيته وكان له في بيته طابق تحت الارض معدل لعذاب المساكين وكان له بنت تسمى بستانا فوضع في رجلي الاسعد قيودا ثم انزله في ذلك الطابق ووكل بنته بتعذيبه ليللا ونهار الى ان يموت ثم انه ضربه بالضرب الوجيع وقفل عليه الطابق واعطى المفتاح لبنته ثم ان بنته بستانا نزلت لتضربه فوجدته شابا نظيف الشماثل حلوا المنظر مقوس الحاجبين كحيل المقلتين فوقعت محبته في قلبها فقالت له ما اسمك قال لها اسمي الاسعد فقالت له سعدت وسعدت اياك انت ما تستاهل العذاب وقد علمت انك مظلوم وصارت تؤانسك بالكلام وفككت قيوده ثم انها سألته عن دين الاسلام فاخبرها انه هو الدين الحق القويم وان سيدنا محمد صاحب المعجزات الباهرة والايات الظاهرة وان النار تضر ولا تنفع وعرفها قواعد الاسلام فاذعنت اليه ودخل حب الايمان في قلبها ومرضح الله تعالى محبة الاسعد فوادها فنطقت بالشهادتين وصارت من اهل السعادة وصارت تطعمه وتسقيه وتتحدث معه وتصلي هي واباه وتصنع له المساليق بالدجاج حتى اشتد وزال ما به من الامراض ورجع الى ما كان عليه من الصحة ثم ان بنت بهرام خرجت من عند الاسعد ووقفت على الباب واذا بالمنادي ينادى ويقول كل من كان عنده شاب ملج صفته كذا وكذا وانظره فله جميع ما يطلب من الاموال ومن كان عنده وانكره فانه يشنق على باب داره وينهب ماله ويهدر دمه وكان الاسعد قد اخبر بستانا بنت بهرام بجميع ما جرى له فلما سمعت ذلك عرفت انه هو المطلوب فدخلت عليه واخبرته بان خبر نخرج وتوجه الى دار الوزير فلما رأى الوزير قال والله ان هذا الوزير هو اخي الامجد ثم طلع وطلعت الصبية وراءه الى القصر فرأى اخاه الامجد فالتى نفسه عليه ثم ان الامجد عرفه فالتى نفسه عليه وتعانقا واحتاطت بهما الممايلك وغشى على الاسعد والامجد ساعة فلما افاقا من غشيتهما اخذه الامجد وطلع به الى السلطان واخبره بقصته فامر السلطان بنهب بيت بهرام وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السلطان امر الامجد بنهب دار بهرام فارسل الوزير جماعة لذلك فتوجهوا الى بيت بهرام ونهبوه وطمعوا بابنته الى الوزير فاكلوها وحدث الاسعد اخاه بكل ما جرى له من العذاب وما علمت معه بنت بهرام من الاحسان فزاد الامجد في اكرامها ثم حكى الامجد للاسعد جميع ما جرى له مع الصبية وكيف سلم من الشنق وقد صار وزير او صار يشكو واحدهما للاخر ما وجد من فرقة اخيه ثم ان السلطان احضر الجوسي وامر بضرب عنقه فقال بهرام ايها الملك الاعظم هل سمعت بحلي قنلي قال نعم فقال بهرام اصبر على ايها الملك قليلا ثم انه اطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك رفع رأسه وتشهد واسلم على يد السلطان ففرحوا باسلامه ثم حكى له الامجد والاسعد جميع ما جرى لهما فقال لهما يا سيدي ا تجهز للسفر وانا اسافر بكما ففرحوا بذلك وباسلامه وبكيا بكاء شديدا فقال لهما بهرام يا سيدي لا تبكيا

قصيرا كما يجتمع نعمة ونعم فقال له وما جرى لنعمة ونعم فقال بهرام ذكروا والله اعلم انه كان
 بمدينة الكوفة رجل من وجوه اهلها يقال له الربيع بن حاتم وكان كثيرا المال مره الحال وكان قدر زرق
 ولدا فسماه نعمة الله فبينما هو ذات يوم بدكة الخناسين اذ نظر جارية تعرض للبيع وعلى يدها وصيفة
 صغيرة بديعة في الحسن والجمال فاشار الربيع الى الخناس وقال له بكم هذه الجارية وابنتها فقال
 بخمسين دينارا فقال الربيع اكتب العهد وخذ المال سلمه لمولاها ثم دفع للخناس ثمن الجارية واعطاه
 دلالته وتسلم الجارية وابنتها ومضى بهما الى بيته فلما نظرت ابنة عمه الى الجارية قالت له يا ابن العم ما هذه
 الجارية قال اشتريتها رغبة في هذه الصغيرة التي على يدها واعلمى انها اذا كبرت ما يكون في بلاد
 العرب والجم مثلها ولا اجل منها فقالت لها ابنة عمه ما اسمك يا جارية فقالت يا سيدتي اسمي نويق
 قالت وما اسم ابنتك قالت سعدت قالت سعدت وسعدت من اشتراك ثم قالت يا ابن عمي ما تسميها قال
 ما تختارينه انت قالت تسميها نعم قال الربيع لا بأس بذلك ثم ان الصغيرة نعم تربت مع نعمة ابن الربيع في
 مهدها وحدها الى حين بلغا من العمر عشرين سنين وكان كل شخص منهما احسن من صاحبه وصار الغلام
 يقول لها يا اختي وهي تقول له يا اخي ثم اقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغها هذا السن وقال له يا ولدي
 ليست نعم اختك بل هي جارتك وقد اشتريتها على اسمك وانت في المهدي فلا تدعيها باختك من هذا اليوم
 قال نعمة لا يبيها فاذا كان كذلك فانا تزوجها ثم انه دخل على والدته واعلمها بذلك فقالت يا ولدي هي
 جارتك فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية واجهها ومضى عليهم ما تسع سنين وهما على تلك الحالة
 ولم يكن بالكوفة جارية احسن من نعم ولا احلى ولا اطرف منها وقد كبرت وقرأت القرآن والهجوم
 وعرفت انواع اللعب والالات وبهرت في المغنى والالات الملاهي حتى انها فاقت جميع اهل عصرها فبينما
 هي جالسة ذات يوم من الايام مع زوجها نعمة بن الربيع في مجلس الشراب وقد اخذت العود وشدت
 اوتارها وانشدت هذين البيتين

اذا كنت لي مولى اعيش بفضل * وسيفاقه افنى رقاب النواب

فما لي الى زيد وعمرو شفاعة * سوا لانا اذا ضاقت على مذاهي

فطرب نعمة طربا عظيما ثم قال لهم يا حبيباتي يا نعم ان تغني لنا على المدف والالات الطرب فاطربت بالنغمات
 وغنت بهذه الابيات

وحياة من ملكت يدها قبادي * لا خالقن على الهوى حسادي

ولا غضبن عواذلي واطيعكم * ولا هجرن تلمذى ورفادي

ولا جعلن لكم باكف الحشى * قبرا ولم يشعر بذلك فوادى

فقال الغلام لله درك يا نعم فبينما هما في اطياب عيش واذا بالجناب في دار نيابته يقول لا بد لي ان احتال
 على اخذ هذه الجارية التي اسمها نعم وارسلها الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان لانه لم يوجد في قصره
 مثلها ولا اطياب من عندها ثم انه استدعى بجوز قهرمانه وقال لها امضى الى دار الربيع واجتعي بالجارية
 نعم وتسبي في اخذها لانه لم يوجد على وجه الارض مثلها فقبلت الجوز من الجناب ما قاله ولما اصيبت
 لبست اوابها الصوف وحطت في رقبتها سحمة حبستها الزوف وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة واشهد انون بعد المائتين

قالت

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوز قبلت ما قاله الججاج ولما صحبت ابست اوابها الصوف
 ووضعت في رقبتها سبعة عدد حباتها الوف واخذت بيدها عكازا وركوة يمانية وسارت وهي تقول سبحان
 الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم تزل في تسبيح وابتهاج وقلمها
 ملاءن بالمكرو والمحال حتى وصلت الى دار نعمة بن الربيع عند صلاة الظهر فقرعت الباب ففتح لها ابواب
 وقال ما تريدين قالت انا فقيرة من العابدات وادركتني صلاة الظهر واريد ان اصلي في هذا المسكن المبارك
 فقال لها البواب يا مجوز ان هذه دار نعمة بن الربيع وليست بجامع ولا مسجد فقالت انا اعرف انه لا جامع
 ولا مسجد مثل دار نعمة بن الربيع وانا فقيرة مائة من قصر امير المؤمنين خرجت طالبة العباداة والسيادة
 فقال لها البواب لا امكنتك من ان تدخلي وكثيرينهما الكلام فتعلقت به الجوز وقالت له هل يمنع مثلي من
 دخول دار نعمة بن الربيع وانا اعبر الى ديار الامراء والا كابر فخرج نعمة وسمع كلامهما فضحك وامرها
 ان تدخل خلفه فدخل نعمة وسارت الجوز خلفه حتى دخل بها على نعم فسلمت عليها الجوز باحسن
 سلام ولما نظرت الى نعم تهجت من فرط جمالها ثم قالت لها يا سيدي اعينك بالله الذي الف بينك وبين
 مولدك في الحسن والجمال ثم اتصبت الجوز في المحراب واقبلت على الركوع والسجود والدعاء الى ان مضى
 النهار واقبل الليل بالاعتكار فقالت الجارية يا امي ارجي قدميك ساعة فقالت الجوز يا سيدي من طلب
 الاخرة اتعب نفسه في الدنيا ومن لم يتعب نفسه في الدنيا لم ينل منازل الا براري الاخرة ثم ان نعم اقدمت
 الطعام للجوز وقالت لها كل من طعمني وادعني بالتوبة والرحمة فقالت الجوز يا سيدي اني صائمة واما
 انت فصبيبة يصالح لك الاكل والشرب والطرب والله يتوب عليك وقد قال الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل
 عملا صالحا ولم يزل الجارية جالسة مع الجوز ساعة تحدثها ثم قالت لسيدتها يا سيدي احلف على هذه الجوز
 ان تقم عندنا مدة فان علي وجهها اثر العباداة فقال اخلي لها مجلسا للعبادة ولا تخلي احدا يدخل
 عليها فلعن الله سبحانه وتعالى يتفغنسا ببركتها ولا يفرق بيننا ثم باتت الجوز ليبتها تصلي وتقرأ الى
 الصباح فلما اصبح الصباح جاءت الى نعمة ونعم وصحبت عليهما وقالت لهما استودعتكما الله فقالت
 لهما نعم الى اين تمضين يا امي وقد امرني سيدي ان اخلي لك مجلسا تعتكفين فيه للعبادة فقالت الجوز والله
 يبقيه ويديم نعمته عليك ولكن اريد منك ان توصوا البواب انه لا يمنعني من الدخول اليكما وان شاء الله
 تعالى ادور في الاماكن الطاهرة وادعوا لك عقيب الصلاة والعبادة في كل يوم وليله ثم خرجت من
 الدار والجارية نعم تبكي على فراقها وما تعلم السبب الذي اتت اليها من اجله ثم ان الجوز توجهت الى الججاج
 فقال لهما ما وراءك فقالت له اني نظرت الى الجارية فرأيتها لم تلد النساء احسن منها في زمانها فقال لها
 الججاج ان فعلت ما امرتك به يصل اليك مني خير جزيل فقالت له اريد منك المهلة شهر اكمال
 فقال لها امهلتك شهرا ثم ان الجوز جعلت تتردد الى دار نعمة وجاريتها نعم وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والشلا ثون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوز صارت تتردد الى دار نعمة ونعم وهما يزيدان في اكرامها وما زالت
 الجوز تسمى وتصبح عندهما او يرحب بها كل من في الدار حتى انها الجوز اخذت بالجارية يوما من الايام
 وقالت يا سيدي والله ان حضرت الاماكن الطاهرة دعوت لك وانمي ان تكوني معي حتى ترى

المسايح الواصلين ويدعون لك بما تختارين فقالت له الجارية نعم بالله يا امي ان تاخذيني معك فقالت لها
استأذني حياك وانا آخذك معي فقالت الجارية لحماها ام نعمة يا سيدتي اسألي سيدتي ان يخليني اخرج
انا وانت يومان من الايام مع امي الجوز الى الصلاة والدعاء مع الفقراء في الاماكن الشريفة فلما اتى نعمة
وجلس تقدمت اليه الجوز وقبلت يديه فنعى من ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلما كان ثاني
يوم جاءت الجوز ولم يكن نعمة في الدار فاقبلت على الجارية نعم فقالت لها قد دعونا لكم البارحة ولكن
قومي في هذه الساعة تفرج وعودي قبل ان يجي سيدك فقالت الجارية لحماها سألتهك بالله ان تأذني لي
في الخروج مع هذه المرأة الصالحة لا تفرج علي اولياء الله في الاماكن الشريفة واعود بسبعة قبل مجي
سيدتي فقالت ام نعمة اخشى ان يدري سيدك فقالت الجوز والله لا دعها تتجلس على الارض بل تنظر
وهي واقفة على اقدامها ولا تمطى ثم اخذت الجارية بالحيلة وتوجهت بها الى قصر الخجاج وعرفته بمجيبها
بعد ان حظتها في مقصورة فأتى الخجاج ونظر اليها فرأها اجمل اهل زمانها ولم ير مثلهما فلما رأى نعمة
سترت وجهها فلم يمارقها حتى استدعى بحاجبه واركب معه خمسين فارسا وامره ان يأخذ الجارية
على تجيب سابق وتوجه بها الى دمشق وبسملها الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكتب له كتابا
وقال له اعطه هذا الكتاب وخذ منه الجواب واسرع الى بالرجوع فتوجه الحاجب واخذ الجارية
على هجين وسافر بها وهي باكية العين من اجل قران سيدتها حتى وصلوا الى دمشق واستأذن على امير
المؤمنين فاذن له فدخل الحاجب عليه واخبره بخبر الجارية فاخلى لها مقصورة ثم دخل الخليفة حرمه
فرأى زوجته فقال لها ان الخجاج قد اشترى لي جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة الاف دينار وارسل الى
هذا الكتاب وهي حبيبة الكتاب فقالت له زوجته وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للاربعين بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة لما اخبر زوجته بقصة الجارية قالت له زوجته زادك الله من
فضله ثم دخلت اخت الخليفة على الجارية فلما رأتها قالت والله ما خب من انت في منزله ولو كان ثمنك مائة
الف دينار فقالت لها الجارية نعم يا صبيحة الوجه هذا قصر من من الملوك واي مدينة هذه المدينة
قالت لها هذه مدينة دمشق وهذا قصر اخي امير المؤمنين عبد الملك بن مروان ثم قالت للجارية كانت ما
علمت هذا قالت والله يا سيدتي لا علم لي بهذا قالت والذي باعك وقبض ثمنك ما علمك بان الخليفة قد اشترى
فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت دموعها وبكت وقالت في نفسها لقد تمت الحيلة علي ثم قالت
في نفسها ان تكلمت فما يصدقني احد ولا يمكن اسكت واصبر لعلني ان فرج الله قريب ثم انها طرقت
رأسها حياء وقد اجرت خدودها من اثر السحر والشمس فتركها اخت الخليفة في ذلك اليوم وجاءتها
في اليوم الثاني بقماش وقلادة من الجواهر والبستها فدخل عليها امير المؤمنين وجلس الى جانبها
فقالت له اخته انظر الى هذه الجارية التي قد كل الله فيها الحسن والجمال فقال الخليفة لنعم اريحي
القناع عن وجهك فلم ترح القناع عن وجهها فلم يروجها وانما رأى معاصمها فوقعت محبتها
في قلبه وقال لاختمه لا ادخل عليها الا بعد ثلاثة ايام حتى تستأنس بك ثم قام وخرج من عندها فصارت
الجارية متفكرة في امرها ومتحسرة على افتراقها من سيدتها نعمة فلما اتى الليل ضعفت الجارية بالجنى
ولم تأكل ولم تشرب وتغير وجهها ومحاستها فعرفو الخليفة بذلك فشق عليه امرها ودخل عليها

بالاطبياء واهل البصائر فلم يقف لها احد على طب هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر سيدها
 نعمة فانه اتى الى داره وجلس على فراشه ونادى بانعم فلم تجبه فقام مسرعا ونادى فلم يدخل عليه احد
 وكل جارية في البيت اختفت خوفا منه فخرج نعمة الى والدته فوجدها جالسة ويدها على خدها فقال لها
 يا امي اين نعم فقالت له يا ولدي مع من هي اوثق مني عليها وهي الجوز الصالحة فانها خرجت معها للتزور
 الفقراء وتعود فقال ومتى كان لها عاده بذلك وفي اي وقت خرجت قالت خرجت بكرة النهار قال وكيف
 اذنت لها بذلك فقالت له يا ولدي هي التي اشارت علي بذلك فقال نعمة لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود ثم توجه الى صاحب الشرطة فقال له لا تحتال علي وتأخذ جاريتي
 من داري فلا بد لي ان اسافر واشتكبك الى امير المؤمنين فقال صاحب الشرطة ومن اخذها فقال
 يجوز صفتها كذا وكذا وعلينا ملبوس من الصوف ويدها سبعة عدد حباتها الوف فقال له صاحب
 الشرطة اوفني على الجوز وانا اخلص لك جاريتك فقال ومن يعرف الجوز فقال له صاحب الشرطة
 ومن يعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى وقد علم صاحب الشرطة انها محتالة الخجاج فقال له نعمة
 ما اعرف جاريتي الامنك وبينى وبينك الخجاج فقال له امض الى من شئت فتوجه نعمة الى قصر الخجاج
 وكان والده من اكبر اهل الكوفة فبا وصل الى بيت الخجاج دخل حاجب الخجاج عليه واعلمه بالقضية فقال
 له علي به فلما وقف بين يديه قال له الخجاج ما بالك فقال له نعمة كان من امرى ما هو كذا وكذا فقال
 ها انا صاحب الشرطة ونأمره ان يفتش على الجوز فلما حضر صاحب الشرطة قال له اريد منك ان
 تفتش علي جارية نعمة بن الربيع فقال له صاحب الشرطة لا يعلم الغيب الا الله تعالى فقال له الخجاج
 لا بد ان تركب الخيل وتبصر الجارية في الطرقات وتنظر في البلدان وادرك شهر زاد الصباح فسكت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخجاج قال لصاحب الشرطة لا بد ان تركب الخيل وتنظر في البلدان
 والطرقات وتفتش علي الجارية ثم التفت الى نعمة وقال له ان لم ترجع جاريتك دفعت لك عشر جوار من
 داري وعشر جوار من دار صاحب الشرطة ثم قال لصاحب الشرطة اخرج في طلب الجارية فخرج
 صاحب الشرطة ونعمة معه وموقد يمس من الحياة وكان قد بلغ من العمر اربع عشرة سنة ولا ينبت
 بعارضيه فجعل يبكي وينتحب وانعزل عن داره ولم يزل يبكي الى الصباح فاقبل والده وقال له يا ولدي
 ان الخجاج قد احتال علي الجارية واخذها ومن ساعة الى ساعة يأتي الله بالفرج من عنده فتزايدت
 الهموم علي نعمة وصار لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه واقام ضعيفا ثلاثة اشهر حتى تغيرت
 احواله ويئس منه ابوه ودخات عليه الاطباء فقالوا له دواء الالبارية فيبينما والده جالس يوما من
 الايام اذ سمع بطبيب ماهرا يجمي وقد وصفه الناس باتقان الطب والتجيم وضرب الرمل فدعا به الربيع
 فلما حضر اجلسه الربيع الى جانبه واكرمه وقال له انظر حال ولدي فقال لنعمة هات يدك فاعطاه يده
 فحس مفاصله ونظر في وجهه وضحك والتفت الى ابيه وقال ايس بولدك غير مرض في قلبه فقال صدقت
 يا حكيم فانظر في شأن ولدي بمعرفتك واخبرني بجميع احواله ولا تكتم عني شيئا من امره فقال الاعمى
 انه متعلق بجارية وهذه الجارية في البصرة واوفي دهنق ومادوا ولدك غير اجتماع بها فقال الربيع

ان جمعت بينهما فذلك عندي ما يسرك وتعيش عمرك كله في المال والنعمة فقال له العجمي ان هذا الامر قريب وسهل ثم التفت الى نعمة وقال له لا بأس عليك فطب نفسك وقر عيننا ثم قال للربيع اخرج من مالك اربعة آلاف دينار فاخرجها وسلمها للاعجمي فقال له الاعجمي اريد ان ولدك يسافر معي الى دمشق وان شاء الله تعالى لا ارجع الا بالجارية ثم التفت العجمي الى الشاب وقال له ما اسمك قال نعمة قال يا نعمة اجلس وكن في امان الله تعالى لقد جمع الله بينك وبين جارتك فاستوى جالساً فقال له ثبت قلبك فحنن نساfer مثل هذا اليوم فكل واشرب وانبسط انتقوى على السفر ثم ان العجمي اخذ في قضاء حوائجه من جميع ما يحتاج اليه واستكمل من والنعمة عشرة الاف دينار واخذ منه الخيل والجمال وغير ذلك مما يحتاج لحمل الانتقال في الطريق ثم ان نعمة ودع والده ووالدته وسافر مع الحكيم الى حلب فلم يقع على خبر الجارية ثم انهما وصلا الى دمشق واقاما فيها ثلاثة ايام وبعد ذلك اخذ الاعجمي دكانا وملا رفوفها بالصيني النفيس والاعطية وزركش الرفوف بالذهب والقطع المئمة وحط قدامه اواني من القناني فيها سائر الادهان وسائر الاشربة ووضع حول القناني اقداحا من البلور وحط الاصرلاب قدامه ولبس اواب الحكمة والطب وواقف بين يديه نعمة والبسه قميصا وملوطة من الحرير وفوطه في وسطه بغوطة من الحرير مزركشة بالذهب ثم قال العجمي ان نعمة يا نعمة انت من اليوم ولدي فلانة عنى الابايك وانالادعولك الا بالولادة قال نعمة سمعنا وطاعة ثم ان اهل دمشق اجتمعوا على دكان العجمي ينظرون الى حسن نعمة والى حسن الدكان والبضائع التي فيها والعجمي يكلم نعمة بالقارسية ونعمة يكلمه كذلك بتلك اللغة لانها كان يعرفها على عادة اولاد الاكابر واشتهر ذلك الاعجمي عند اهل دمشق وجعلوا يصفون له الاوجاع وهو يعطيهم الادوية وبأثوبه بالقوارير المملوثة بيول المرضى فيبصرها ويقول ان مرض صاحب البول الذي في هذه القارورة كذا وكذا فيقول صاحب المرض ان هذا الطبيب صادق ثم صار يرضى حاجة الناس واجتمعت عليه اهل دمشق وشاع خبره في المدينة وفي بيوت الاكابر فبينما هو ذات يوم جالس اذا قبلت عليه مجوزا كبة على حمار برذعته من الديباج المرصع بالجوهر فوقفت على دكان العجمي وشدت لحام الحمار وشارت للعجمي وقالت له امسك يدي فاخذنيها فنزلت من فوق الحمار وقالت انت الطبيب العجمي الذي جئت من العراق قال نعم قالت اعلم اني بنتا وبها مرض واخرجت له قارورة فلما نظرت العجمي الى ما في القارورة قال لها يا سيدتي ما اسم هذه الجارية حتى احسب نجومها واعرف اى ساعة يوافقها فيها شرب الدواء فقالت يا اخا القرس اسمها نعم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد المائتين

قالت بلعني ايها الملك السعيدان العجمي لما سمع اسم نعم جعل يحسب ويكتب على يده وقال لها يا سيدتي ما اصف لها دواء حتى اعرف من اى ارض هي لاجل اختلاف الهواء فعرقتني في اى ارض تربت وكم سنة سنه فقالت الجوز سنه اربع عشرة سنة وممرها باارض الكوفة من العراق فقال وكم شهر لها في هذه الديار فقالت له اقامت في هذه الديار شهر او اقل له فلما سمع نعمة كلام الجوز عرف اسم جاريته خفق قلبه فقال لها الاعجمي يوافقها من الادوية كذا وكذا فقالت له الجوز اعطني ما وصفت على بركة الله تعالى ورمت له عشرة دنانير على الدكان فنظر الحكيم الى نعمة وامره ان يهيئ لها عقاقير الدواء وصارت

الجوز تنظر الى نعمة وتقول اعينك يا الله يا ولدي ان شكلمها مثل شكلك ثم قالت الجوز للجحى يا اخا القرس هل هذا مملوكك او ولدك فقال لها الجحى انه ولدي ثم ان نعمة وضع لها الخوايج في علبة واخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين

اذا انعمت نعم على بنظرة * فلا سعدت سعدى ولا اجلت جمل

وقالوا سل عنها نعت عشر من مثلها * وليس لها مثل ولا ست لها اسو

ثم دس الورقة في داخل العلبة وختمها وكتب على غطاء العلبة بالخط الكوفي ان نعمة بن الربيع الكوفي ثم وضع العلبة قدام الجوز فاخذتها وودعتهم ما وانصرفت متوجهة الى قصر الخليفة فلما طلعت الجوز بالخوايج الى الجارية وضعت علبة الدواء قدامها ثم قالت لها يا سيدتي اعلمى انه قد اتى الى مدينتنا طبيب عجمي ما رأيت احدا اعرف بامور الامراض منه فذكرت له اسمك بعد ان رأى القارورة فعرف مرضك ووصف دواء له ثم امر ولده فشدك هذا الدواء وليس في دمه شق اجمل ولا ظرف من ولده ولا احسن ثيابا منه ولا يوجد لاحد دكان مثل دكانه فاخذت العلبة فقرأت مكتوبا على غطاءها اسم سيدتها واسم ابيه فلما رأته ذلك تغير لونها وقالت لاشك ان صاحب الدكان قد اتى في شأنى ثم قالت للجوز صنى لى هذا الصبي فقالت اسمه نعمة وعلى حاجبه الايمن اثر وعليه ملابس فاخرة وله حسن كامل فقالت الجارية نا ولبنى الدواء على بركة الله تعالى وعونه فاخذت الدواء وشربته وهى تضحك وقالت لها انه دواء مبارك ثم فتشت في العلبة فقرأت الورقة فتحتها وقرأتها فلما فهمت معناها تحققت انه سيدها فطابت نفسها وفرحت فلما رأتها الجوز قد ضحكك قالت لها ان هذا اليوم يوم مبارك فقالت نعم يا قهرمانة اريد الطعام والشرب فقالت الجوز للجوارى قدموا الموائد والاطعمة الفاخرة لسيدتكى فقد من اليها الاطعمة وجلست للاكل واذا به بعد الملت بن مروان قد دخل عليهم ونظر الجارية جالسة وهى تأكل الطعام ففرح ثم قالت القهرمانة يا امير المؤمنين يهنيك عافية جاريتك نعم وذلك انه وصل الى هذه المدينة رجل طبيب ما رأيت اعرف منه بالامراض ودوائها فأتيت لها منه بدواء فتعاطت منه مرة واحدة فحصلت لها العافية يا امير المؤمنين فقال امير المؤمنين خذى الف دينار وقومى باراتها ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية وراحت الجوز الى دكان الجحى بالالف دينار واعطته لها ياها واعلمته انها جارية الخليفة وناولته ورقة كانت نعم قد كتبتها فاخذها الجحى وناولها النعمة فلما رأها عرف خطها فوق مغشيا عليه فلما افاق فتح الورقة فوجد مكتوبا فيها من الجارية المسلوقة من نعمتها المخدوعة في عقلها المفارقة لحبيب قلبها اما بعد فانه قد ورد كتابكم على فشرح الصدر ومراغنا طر وكان كقول الشاعر

ورد الكتاب فلا عدت اناملا * كتبت به حتى نضح طيبا

فكان موسى قد اعد لاهمه * اونوب يوسف قد اتى يعقوبا

فلما قرأت نعمة هذا الشعر هملت عيناه بالدموع فقالت له القهرمانة ما الذى يبكيك يا ولدي لا يبكي الله لك عينا فقال الجحى يا سيدتي كيف لا يبكي ولدى وهذه جاريتى وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية ممرهونة برؤيته وليس بهاعلة الا هو اه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجى قال للجوز كيف لا يبكي ولدى وهذه جاريتي وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برويته وليس بها علة الا هو انخذى انت يا سيدتي في هذا الافق دينار لك ولت عندى اكثر من ذلك وانظري لتسابعين الرحمة ولا تعرف اصلاح هذا الامر الا منك فقالت الجوز لنعمة هل انت مولاه فقالت نعم قالت صدقت فانها لا تفتقر عن ذكرك فاخبرها نعمة بما قد جرى له من الاول الى الاخر فقالت الجوز يا غلام لا تعرف اجتماعك بها الا منى ثم ركبت وعادت من وقتها ودخلت على الجارية فنظرت في وجهها وضحكت وقالت لها يحق لك يا بنتى ان تبكى وتمرضى من اجل فراق سيدك نعمة بن الربيع الكوفي فقالت نعم قد انكشف لك الغطاء وظهر لك الحق فقالت لها الجوز طيبي نفسا وانشرحى صدرافوالله لا جمع بينكما ولو كان في ذلك ذهاب روجي ثم انهارت رجعت الى نعمة وقالت له انى رجعت لجاريةك واجتمعت بها فوجدت عندها من الشوق اليك اكثر مما عندك لها وذلك ان امير المؤمنين يريد ان يجتمع بها وهي تمتنع منه فان كان لك جنان ثابت وقوة قلب فانا اجمع بينكما واخاطر بنفسى معكما وادبر حيله واعمل مكيدة في دخولك قصر امير المؤمنين حتى تجتمع بالجارية فانها ما تقدر ان تخرج فقال لها نعمة جزاك الله خيرا ثم ودعته وذهبت الى الجارية وقالت لها ان سيدك قد ذهب بروحه في هو اليك وهو يريد الاجتماع بك فاذا تقولين في ذلك فقالت نعم وانا كذلك قد ذهبت بروحي واريد الاجتماع به فعند ذلك اخذت الجوز بقبضة فيها حلى ومصاغ وبذلة من ثياب النساء وتوجهت الى نعمة وقالت له ادخل بنا ما كانا وحدثنا فدخل معها قاعة خلف الدكان ونقشته وزينت معاصمه وزوقت شعره والبسته لباس جارية وزينته باحسن ما تزين به الجواري فصارت له من حور الجنان فلما رآته القهر مائة في تلك الصفة قالت تبارك الله احسن الخالقين والله انك لاحسن من الجارية ثم قالت له امش وقدم الشمال واخر اليمين وهزارد افك خشى قدامها كما امرته فلما رآته قد عرف مشى النساء قالت له امكث حتى انبكي لي له غد ان شاء الله تعالى فاخذك وادخل بك القصر واذا نظرت الحجاب والخد امين فقه وعزمك وطأ طي رأيتك ولا تتكلم مع احد وانا ككفيك كلامهم وبالله التوفيق فلما اصبح الصبح اتته القهر مائة في ثاني يوم واخذته وطلعت به القصر ودخلت قدامه ودخل هو وراءها في اثرها فاراد الحاجب ان يمنعه من الدخول فقالت له يا انفس العبيد انما جارية نعم محظية امير المؤمنين فكيف تمنعها من الدخول ثم قالت ادخلي يا جارية فدخل مع الجوز ولم يزل الا داخلين الى الباب الذي يتوصل منه الى سخن القصر فقالت له الجوز يا نعمة قونفسك وثبت قلبك وادخل القصر وخذ على شمالك وعدنسة ابواب وادخل الباب السادس فانه باب المكان المعدل ولا تخف واذا كلمك احد فلا تتكلم معه ثم سارت به حتى وصلت الى الابواب فقابلها الحاجب المعدل تلك الابواب وقال لها ما هذه الجارية وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الحاجب قابل الجوز وقال لها ما هذه الجارية فقالت له الجوز ان سيدت تريد اشتراها فقال الخادم ما يدخل احد الا باذن امير المؤمنين فارجمي بها فاني لا اخليها تدخل لاني امرت بهذا فقالت له القهر مائة ايها الحاجب الكبير ان عقلك ان نعمما جارية نخليفة الذي قلبه متعلق بها وقد توجهت اليها العافية وما صدق امير المؤمنين بعافيتها وتريد اشتراء هذه الجارية

فلا تمنعهما من الدخول اثلا يبلغها انك منعتهما فتغضب عليك وان غضبت عليك تسببت في قطع رأسك ثم قالت ادخلي يا جارية ولا تسمعي كلامه ولا تخبري سيدتك ان الحجاب منعك من الدخول فطأ طأ نعمة رأسه ودخل القصر فاراد ان يمشي الى جهة يساره فغلط ومشى الى جهة يمينه واراد ان يعد خمسة ابواب ويدخل السادس فعد ستة ودخل السابع فلما دخل في ذلك الباب رأى موضعا مفروشا بالديباج وحيطانه عليها استائر الحر المرقومة بالذهب وفيه مباخر العود والعنبر والمسك الاذخر ورأى سريرا في الصدر مفروشا بالديباج فجلس عليه نعمة ولم يعلم بما كتب له في الغيب فبينما هو جالس متفكر في امره اذ دخلت عليه اخت امير المؤمنين ومعها جاريته فلما رأت الغلام جالسا نظته جارية فتقدمت اليه وقالت له من تكوفي يا جارية وما خبرك وما سبب دخولك هذا المكان فلم يتكلم نعمة ولم يرد عليها جوابا فقالت يا جارية ان كنت من محاطي اخي وقد غضب عليك فاننا استعطفه عليك فلم يرد نعمة عليها جوابا فعد ذلك قالت لجاريته اتني على باب المجلس ولا تدعي احد ايدخل ثم تقدمت اليه ونظرت الى جاله وقالت يا صبيبة عرفيني من تكوفي وما اسمك وما سبب دخولك هنا فاني لم انظر لك في قصرنا فلم يرد نعمة عليها جوابا فعند ذلك غضبت اخت الملك ووضعت يدها على صدر نعمة فلم تجدها تنهوا فارادت ان تكشف ثيابه لتعلم خبره فقال لها نعمة يا سيدتي انا مملوك فاشتريني وانا مستجير بك فاجيريني فقالت له لا بأس عليك نحن انت ومن ادخلك مجلسي هذا فقال لها نعمة انا امير الملكة اعرف بنعمة بن الربيع الكوفي وقد خاطرت بروحي لاجل جاريته نعم التي احتمل عليها الحجاج واخذها وارسلها الى هنا فقالت له لا بأس عليك ثم صاحت على جاريته وقالت لها امض الى مقصورة نعم وقد كانت القهرمانة اتت الى مقصورة نعم وقالت لها هل وصل اليك سيدك فقالت لا والله فقالت القهرمانة لعله غلط فدخل مقصورة غير مقصورتك وتاه عن مكانك فقالت نعم لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد فرغ اجلسنا وهلكنا وجلسنا متفكرين فبينما هما كذلك اذ دخلت عليها جارية اخت الخليفة فسلمت على نعم وقالت لها ان مولاي قد عوّل الى ضيافتها فقالت سمعنا وطاعة فقالت القهرمانة لعل سيدك عند اخت الخليفة وقد انكشف الغطاء فهضت نعم من وقتها وساعتها حتى دخلت على اخت الخليفة فقالت لها هذا مولانا جالس عندي وكأنه غلط في المكان وليس عليك ولا عليه خوف ان شاء الله تعالى فلما سمعت نعم هذا الكلام من اخت الخليفة اطمأنت نفسها وتقدمت الى مولاه نعمة فلما نظرها قام اليها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيدان نعمة لما نظرت الى جاريته نعم قام اليها وضم كل واحد منهما صاحبه الى صدره ثم وقع على الارض مغشيا عليهما فلما افاقا قالت لهما اخت الخليفة اجلسا حتى تدبر في الخلاص من الامر الذي وقعنا فيه فقالا لهما سمعنا وطاعة والامر لك فقالت والله ما ينال السكنا مناسوء قط ثم قالت لجاريته احضري الطعام والشراب فاحضرت ذلك فاكلوا بحسب الكفاية ثم جلسوا يشربون فدارت عليهم الاقداح وزالت عنهم الاقتراح فقال نعمة ليت شعري بعد ذلك ما يكون فقالت له اخت الخليفة يا نعمة هل تحب نعمما جاريته فقال لها يا سيدتي ان هواها هو الذي جعلني على ما انا فيه من المحاطرة بروحي ثم قالت لنعم ما نعم هل تحبين سيدك نعمة قالت يا سيدتي ان هراه هو الذي اذاب

جسمي وغير حالي فقالت والله انكما متحابان فلا كان من يفرق بينكما فقرا عيننا وطيبنا نفسا فقرا حاد ذلك
وطلبت نعم عودا فا حاضر وه لها فاخذته واصلمته واطربت بالنعيمات وانشدت هذه الايات
ولما ابى الواشون الافراقنا * وليس لهم عندي وعندك من نار
وشنوا على اسماعنا كل غارة * وقلت حماق عند ذلك وانصاري
غزوتهم من مقلتيك وادمعي * ومن نفسي بالسيف والسيل والنار
ثم ان نعما اعطت العود لسيدتها نعمة وقالت له غن لنا شعرا فاخذته واصلمه واطرب بالنعيمات
ثم انشد هذه الايات

البدر يحكيك لولائه كلف * والشمس مثلك لولا الشمس تنكشف
اني عجبت وكم في الحب من عجب * فيه الهوم وفيه الوجد والكفك
ارى الطريق قريبا حين اسلكه * الى الحبيب بعيدا حين انصرف
فلما فرغ من شعره ملأت له قدحا وناولته اياه فاخذته وشربه ثم ملأت قدحا آخر وناولته لاخت الخليفة
فشربته واخذت العود واصلمته وشدت اوتاره وانشدت هذين البيتين

غم ووزن في الفؤاد مقيم * وجوى تردد في حشاي عظيم
وتحول جسم قد بدى ظاهرا * فالجسم مني بالغرام سقيم

ثم ناوت العود لنعمة بن الربيع فاخذته واصلم اوتاره وانشد هذين البيتين

يا من وهبت له روي فعذبتها * ورمت تخليصها منه فلم اطق
دارك محجبا بما يجنيه من تلف * قبل الممات فهذا آخر الرمق

ولم ير الواشون الاشعار وبشربون على نعيمات الاوتار وهم في لذة وجور ورفح وسرور فبينما هم كذلك
اذ دخل عليهم امير المؤمنين فلما نظروه قاموا اليه وقبلوا الارض بين يديه فنظر الى نعم والعود معها فقال
يا نعم الحمد لله الذي اذهب عنك الباس والوجع ثم تغت الى نعمة وهو على تلك الحالة وقال يا اختي من هذه
الجارية التي في جانب نعم فقالت له اخته يا امير المؤمنين ان لك جارية من المحاسن ايسة لاتا كل نعم
ولا تشرب الا وهي معها ثم انشدت قول الشاعر

ضدان واجتمعا افتراها في البها * والصد يظهر حسنه بالصد

فقال الخليفة والله العظيم انها مليحة مثلها وفي غدا خلى لها مجلسا بجانب مجلسها واخرج لها الفرش
والقماش وانقل اليها جميع ما يصلح لها اكثر ما نعم واستدعت اخت الخليفة بالطعام فقدمته لاختها
فاكل وجلس معهم في تلك الحضرة ثم ملا قدحا واوحى الى نعم ان تشده شيئا من الشعر فاخذت العود
بعدان شربت قدحين وانشدت هذين البيتين

اذا ما ندبني علىي ثم علىي * ثلاثة اقداح لهن هدير

ايت اجر الذيل تها كاني * عليك امير المؤمنين امير

فطرب امير المؤمنين وملا قدحا آخر وناولته الى نعم وامرها ان تغني فبعدان شربت القدرح جئت الاوتار
وانشدت هذه الاشعار

يا اشرف الناس في هذا الزمان وما * له مثل بهذا الامر يفخر

يا واحد في العلا والجود منصبه * يا سيد املاك في الكل مشتهر

يا مالكا الملوك الارض فاطمه * تعطى الجزيل ولا من ولا سحر
 انما الذي على رغم العدى كذا * وزان طالعك الاقبال والنظر
 فلما سمع الخليفة من نعم هذه الايات قال لها الله درك يا نعم ما افصح لسانك وارضح بيانك ولم ير الوا
 ففرح وسرور الى نصف الليل ثم قالت اخت الخليفة اسمع يا امير المؤمنين اني رأيت حكاية في الكتب عن
 بعض ارباب المراتب قال الخليفة وما تلك الحكاية فقالت له اخته اعلم يا امير المؤمنين انه كان بمدينة
 الكوفة صبي يسمى نعمة بن الربيع وكان له جار ينيحها وتحبها وكانت قد تربت معه في فراش واحد فلما بلغا
 وعمرهما من بعضهما ما هما الدهر بنكاهه وجار عليهما الزمان باقائه وحكم عليهما بالفراق
 وتحملت عليهما الوشاة حتى خرجت من داره واخذوها سرقة من مكانه ثم ان سارقها باعها
 لبعض الملوك بعشرة الاف دينار وكان عند الجارية ثلثها من الخبثة مثل ما عنده لها
 فقارها له وداره وسافر في طلبها وتسبب في اجتماعها بها وادركه شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نعمة لم يرزل مفارقالاهله ووطنه وخاطر بنفسه وبذل مهجته حتى
 توصل الى اجتماعه بجمارته وكان يقال لها نعم فلما اجتمع بهما لم يستقر بهما الجلوس حتى دخل عليهما
 الملك الذي كان اشتراهما من الذي سرقتها فجعل عليهما امر يقتلهما ولم ينصف من نفسه ولم يمهل عليهما
 في حكمه فحانقول يا امير المؤمنين في قله انصاف هذا الملك فقال امير المؤمنين ان هذا لشيء عجيب فكان
 ينبغي لذلك الملك العفو عند المقدرة لانه يجب عليه ان يحفظ لهما ثلثة اشياء الاول انهما محتاجين والثاني
 انهما في منزله وتحت قبضته والثالث ان الملك ينبغي له التأني في الحكم بين الناس فكيف بالامر الذي
 يتعلق به فهذا الملك قد فعل فعلا لا يشبهه فعل الملوك فقالت له اخته يا اخي بحق ملك السموات والارض
 ان تأمر نعمتا بالغيث وتسمع ما تغني به فقال يا نعم غن لي فاطربت بالنعمات وانشدت هذه الايات
 غدر الزمان ولم يرزل غدارا * يصيب القلوب ويورث الافكارا
 ويفرق الاحباب بعد تجمع * فترى الدموع على الخدود غزارا
 كانوا وكنتم وكان عيشي ناعما * والدهر يجمع شملنا مدرارا
 فلا يكين دما ودمعاسا جبا * اسفعا عليك لياليا ونهارا

فلما سمع امير المؤمنين هذا الشعر طرب طربا عظيما فقالت له اخته يا اخي من حكم على نفسه بشيء لزمه القيام
 به والعمل بقوله وانت قد حكمت على نفسك بهذا الحكم ثم قالت يا نعمة قف على قدميك وكذا قفي انت
 يا نعم فوقنا فقالت اخت الخليفة يا امير المؤمنين ان هذه الواقعة هي نعم المسروقة سرقتها الجاح بن يوسف
 الشقفي واصلها لك وكذب فيما ادعاه في كتابه من انه اشتراها بعشرة الاف دينار وهذا الواقف هو
 نعمة بن الربيع سيدها وانا اسألك بجرمة ابائك الظاهرين ان تعفو عنهم مساوئهم بما لعضهما لتغني اجرهما
 فانهم ما في قبضتك وقد اكل من طعامك وشربا من شرابك وانا الشفيع فيهم المستوهبة دمهما فعند
 ذلك قال الخليفة صدقت انا حكمت بذلك وما احكم بشيء وارجع فيه ثم قال يا نعم هل هذا مولدك قالت
 له نعم يا امير المؤمنين فقال لا باس عليك فقد وهبتك لبعضكم كما قال يا نعمة وكيف عرفت بمكانها ومن

وصف لك هذا المكان فقال يا امير المؤمنين اسمع خبري وانصت الى حديثي فوحق ابائك واجدادك
الطاهرين لا اكنم عنك شيئا ثم حدثه بجميع ما كان من امره وما فعله معه الحكيم العجبي وما فعلته
القهرمانة وكيف دخلت به القصر وغلط في الابواب فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم قال علي
بالعجبي فاخضروه بين يديه فجعله من جملة خواصه وخلع عليه الخلع وامر له بجائزة مليمحة وقال من يكون
هذا تديره يجب ان تجعله من خواصنا ثم ان الخليفة احسن الى نعمة ونعم وانعم عليهما وانعم على القهرمانة
وقعد اعنده سبعة ايام في سرور ورحمة وارغد عيش ثم طلب نعمة منه الاذن بالسفر هو وجارته فاذن لهما
بالسفر الى الكوفة فمسا قرا واجتمع بالده والدته واقاموا في اطيب عيش الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق
الجماعات فلما سمع الامجد والاسعد هذا الحديث من بهرام تعجبا منه غاية العجب وقال ان هذا الشيء عجيب
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد لما سمعا من بهرام المجوسي الذي اسلم هذه الحكاية
تعجبا منها غاية العجب وباتوا تلك الليلة زلا اصبح الصباح ركب الامجد والاسعد واراذا ان يدخلا على الملك
فاستأذنا في الدخول فاذا لهما فلما دخلا كرمهما وجلسوا يتحدثون فبينما هم كذلك واذا باهل
المدينة يصيحون ويتصارخون ويستغيثون فدخل الحاجب على الملك وقال له ان ملكا من الملوك نزل
بعساكره على المدينة وهم شاهرون السلاح وما ندرى ما مرادهم فاخبر الملك وزيره الامجد واخاه
الاسعد بما سمعه من الحاجب فقال الامجد انا اخرج اليه واكشف خبره فخرج الامجد الى ظاهر المدينة
فوجد الملك ومعه عسكر كثير ومماليك راكبة فلما نظر والى الامجد عرفوا انه رسول من عند ملك المدينة
فاخذوه واحضروه قدام السلطان فلما صار قدامه قبل الارض بين يديه واذا بالملك امرأة ضاربة
لها اثاما فقالت اعلم انه مالي عندكم غرض في هذه المدينة الامم لوك امر دفان وجدته عندكم فلا باس عليكم
وان لم اجده وقع بيني وبينكم القتال الشديد لاني ما جئت الا في طلبه فقال الامجد ايتها الملكة
ما صفة هذا المملوك وما خبره وما اسمه فقالت اسمه الاسعد وانا اسمي مرجانة وهذا المملوك كان جاءني
صحبة بهرام المجوسي وما رضى ان يبيعه فاخذته منه غضبا فعدا عليه واخذته من عندي بالليل سرقة
واما اوصافه فانها كذا وكذا فلما سمع الامجد ذلك علم انه اخوه الاسعد فقال لها يا ملكة الزمان الحمد
لله الذي جاءنا بالفرج ان هذا المملوك هو اخي ثم حكى لها حكايته وما جرى لهما في بلاد الغربية واخبرها
بسبب خروجها من جزائر الانوس فتعجبت الملكة مرجانة من ذلك وفرحت بلقاء الاسعد وخلعت
على اخيه الامجد ثم بعد ذلك عاد الامجد الى الملك واعلمه بما جرى ففرحوا بذلك ونزل الملك هو والامجد
والاسعد قاصدين الملكة فلما دخلا عليها جلسوا يتحدثون فبينما هم كذلك واذا بنجار طار حتى سد
الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك النجار عن عسكر جرار مثل البحر الزخار وهم مهيبون بالعدو والسلاح
فقصدها المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم بالخنصر وشهروا سيوفهم فقال الامجد والاسعد اتان الله وانا اليه
راجعون ما هذا الجيش الكبير ان هذه اعداء الاحمالة وان لم نتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتالهم
اخذوا منا المدينة وقتلونا وليس لنا حيلة الا اننا نخرج اليهم ونكشف خبرهم ثم قام الامجد وخرج من
باب المدينة وتجاوز جيش الملكة مرجانة فلما وصل الى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور ابى امه

الملكة بدور وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد لما وصل الى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور صاحب
الجزائر والبحور والسبعة قصور فلما صار قد امداه قبل الارض بين يديه وبلغه الرسالة قال الملك انا اسمي الملك
الغيور وقد جئت عابرسبيل لان الزمان قد جفني في ابني بدور فاتها فارقتني وما رجعت الي وما سمعت لها
ولا زوجها قر الزمان خيرا فهل عندكم خبرهما فلما سمع الامجد ذلك اطرق الى الارض ساعة يتفكر
حتى تحقق انه جده ابومه ثم رفع رأسه وقبل الارض بين يديه واخبره انه ابن بنته بدور فلما سمع الملك انه ابن
بنته بدور رمى روحه عليه وصار يبكيان ثم قال الملك الغيور الحمد لله يا ولدي على السلامة حيث اجتمعت بك
ثم حكى له الامجد ان ابنته بدور في عافية وكذلك ابوه قر الزمان واخبره انهما في مدينة يقال لها جزيرة
الابنوس وحكى له ان قر الزمان والده غضب عليه وعلى اخيه وامر بقتلهما وان الخازن دارق لهما
وتركهما بلا قتل فقال الملك الغيور انا ارجع بك وباخيك الى والدك واصلي بينكما واقم عندكم فقبل الارض
بين يديه ثم خلع الملك الغيور على الامجد بن بنته ورجع متبسما الى الملك واعلمه بقصة الملك الغيور فتعجب
منها غاية العجب ثم ارسل له الات الضيافة من الخيل والجمال والغنم والعليق وغير ذلك واخرج للملكة
مرجانة كذلك واعلموها بما جرى فقالت انا اذهب معكم بعسكري واكون ساعية في الصلح فيبينها
هم كذلك واذا بغبار قد نار حتى سد الاقطار واسود منه النهار وسعدوا من تحته صياحا وصرخا وسهيل
الخيل وراوا سيفا طلوع ورمحا تشرع فلما قربوا من المدينة ورأوا العسكرين دقوا الطبول فلما رأى الملك
ذلك قال ما هذا النهار الانهار مباركة الحمد لله الذي اصلحنا مع هذين العسكرين وان شاء الله يضلنا
مع هذا العسكر ايضا ثم قال يا امجد اخرج انت واخوك الاسعد واكشفنا لثاخير هذه العساكر فاتها
جيش ثقيل ما رأيت اقل منه فخرج الاثنان الامجد واخوه الاسعد بعد ان اغلق الملك باب المدينة
خوفامن العسكر المحيط بها ففتحا الابواب وساروا حتى وصلوا الى العسكر الذي وصل فوجداه
عسكرا ملك جزائر الابنوس وفيه والدهما قر الزمان فلما نظراه قبلا الارض بين يديه وبكى فلما
رأهما قر الزمان رمى روحه عليهما وبكى بكاء شديدا واعتذراهما وضمهما الى صدره ثم اخبرهما بما
قاساهما بعدهما من الوحشة الشديدة افرقهما ثم ان الامجد والاسعد ذكرا له عن الملك الغيور انه وصل اليهم
فركب قر الزمان في خواصه واخذ ولديه الامجد والاسعد معه وساروا حتى وصلوا الى قرب عسكر الملك
الغيور فسبق واحد منهم الى الملك الغيور واخبره ان قر الزمان وصل فطلع الى ملاقاته فاجتمعوا ببعضهم
وتعجبوا من هذه الامور وكيف اجتمعوا في هذا المكان ومنع اهل المدينة الولا ثم انواع الاطعمة والحلويات
وقدموا الخيول والجمال والضيافات والعليق وما يحتاج اليه العساكر فيبنيها ثم كذلك واذا بغبار قد
نار حتى سد الاقطار وارجتت الارض من الخيول وصارت الطبول كعواصف الرياح والجيش جميعه
بالعدد والازداد وكلهم لابسون السواد وفي وسطهم شيخ كبير وذقنه وام له الى صدره وعليه ملابس سود
فلما نظراه اهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب المدينة للملوك الحمد لله الذي اجتمعتم باذن الله
تعالى في يوم واحد وطلعتكم كلكم معارف شا هذا العسكر الجزائر الذي قد سد الاقطار فقال له الملوك لا تخف
منه فنحن ثلاثة ملوك وكل ملك له عساكر كثيرة فان كانوا اعداء نقاتلهم معك ولو زادوا ثلاثة امثالهم

فبينما هم كذلك واذا برسول من تلك العساكر قد اقبل متوجها الى هذه المدينة فقدموه بين يدي
 قمر الزمان والملك الغيور والملكة مر جانة والملك صاحب المدينة فقبل الارض وقال ان هذا الملك من بلاد
 الجحيم وقد فقد ولده من مائة سنين وهو داثر يفتش عليه في الاقطار فان وجدته عندكم فلا بأس عليكم
 وان لم يجده وقع الحرب بينه وبينكم وان خرب مدينتكم فقال له قمر الزمان ما يصل الى هذا ولكن ما يقال له
 في بلاد الجحيم فقال الرسول يقال له الملك شهرمان صاحب جزائر خالدا ان وقد جمع هذه العساكر من
 الاقطار التي مر بها وهو داثر يفتش على ولده فلما سمع قمر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخر
 مغشيا عليه واستمر في غشيته ساعة ثم افاق وبكى بكاء شديدا وقال للامجد والاسعد وخواصهما امشوا
 يا اولادي مع الرسول وسلموا على جدكم والذي الملك شهرمان وبشرو به فانه حزين على فقدي وهو
 الى الان لا يلبس الملابس السوداء من اجلي ثم حكى للملوك الحاضرين جميع ما جرى له في ايام صباه فنحج جميع
 الملوك من ذلك ثم نزلواهم وقمر الزمان وتوجهوا الى والده فسلم قمر الزمان على والده وعانقا بعضهما ووقعا
 مغشيا عليهما من شدة الفرح فلما افاقا حكى لابنه جميع ما جرى له ثم سلم عليه بقيمة الملوك وردوا مر جانة
 الى بلادها بعد ان زوجهوا للاسعد ووصوها انها لا تقطع عنهم مراسلتها ثم زوجهوا الامجد بستان
 بنت بهرام وسافروا كلهم الى مدينة الانبوس وخلصوا قمر الزمان بصهره واعلمه بجميع ما جرى له وكيف
 اجتمع باولاده ففرح وهنأه بالسلامة ثم دخل الملك الغيور ابو الملكة بدور على بنته وسلم عليها وابل شوقه
 منها ووقعدوا في مدينة الانبوس شهرا كاملا ثم سافر الملك الغيور بابنته الى بلده وادركه شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

علاء الدين ابي الشامات

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك الغيور سافر بابنته وجماعته الى بلده واخذ الامجد معهم فلما
 استقر في مملكته اجلس الامجد يحكم مكان جده واما قمر الزمان فانه اجلس ابنة الاسعد يحكم مكانه
 في مدينة جده ارمافوس ورضى به جده ثم تجهز قمر الزمان وسافر مع ابنة الملك شهرمان الى ان وصل الى
 جزائر خالدا فزيت له المدينة واستمرت البشارة تدق شهرا كاملا وجلس قمر الزمان يحكم مكان
 ابنة الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات والله اعلم فقال الملك يا شهر زاد ان هذه الحكاية عجيبه
 جدا قالت ايها الملك ليست هذه الحكاية باعجب من حكاية علاء الدين ابي الشامات قال وما حكاية علاء
 الدين ابي الشامات قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان
 رجل تاجر بمصر يقال له شمس الدين وكان من احسن التجار واصلحهم مقالا وهو صاحب خدم وحشم
 وعبيد وجوار ومماليك ومالك كثير وكان شاه بندر التجار بمصر وكان معه زوجة يحبها وتحبه الا انه عاش
 معها اربعين عاما ولم يرزق منها بنت ولا ولد ففقد يوما من الايام في دكانه فرأى التجار وكل واحد منهم له ولد
 او ولدان او اكثر وهم قاعدون في دكاكين مثل ابايهم وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فدخل ذلك التاجر الحمام
 واغتسل غسل الجمعة فلما طلع اخذ مائة المزين فرأى وجهه فيها وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
 محمد رسول الله ثم نظر الى تحيته فرأى البياض غطى السواد وتذكر ان الشيب نذير الموت وكانت زوجته
 تعرف ميعاد مجيئه فتمت غسل وتصلح شأنها له فدخل عليها فقالت له مساء الخير فقال لها انا ما رأيت
 الخير وكانت قالت للجارية هاتي سفرة العشاء فاحضرت الطعام وقالت له تعش يا سيدي فقال لها

ما آكل شيئاً وأعرض عن السفر بوجهه فقالت له ما سبب ذلك وإي شيء أزعجك فقال لها أنت سبب
حزني وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملأ السعيدان شمس الدين قال لزوجته أنت سبب حزني فقالت له لا شيء فقالت لها
إني لما فتحت دكا في هذا اليوم رأيت كل واحد من التجار له ولداً وولداً أو أكثر وهم قاعدون
في الدكاكين مثل آبائهم فقلت لنفسى إن الذي أخذ أبائك ما يخذلك وإيالة دخلت بك حلفتني إني ما تزوج
عليك ولا أنسرى بجارية حبشية ولا رومية ولا غير ذلك من الجوارى ولا إيت إيالة بعيداً عنك والحال
أنك عاقرة والتكاح فيك كالنحت في الحجر فقالت اسم الله على أن العاقرة منك ما هي مني لأن بيضك رائق
فقال لها وما شأن الذي بيضه رائق فقالت هو الذي لا يجبل النساء ولا يجبي باولاد فقال لها وابن معكر
البيض وأنا اشتريه له لعله يعكر بيضى فقالت له فقتش عليه عند العطارين فبات التاجر وأصبح متندماً
حيث عاير زوجته وتندمت هي حيث عايرته ثم توجه إلى السوق فوجد رجلاً عطاراً فقال له السلام
عليكم فرد عليه السلام فقال له هل يوجد عندك معكر البيض فقال له كان عندي وجبر ولكن أسأل
جاري فدار يسأل حتى سأل جميع العطارين وهم يضحكون عليه وبعد ذلك رجع إلى دكانه وقعد فكان
في السوق نقيب الدلائن وكان رجلاً حشاشاً يتعاطى الأفيون والبرش ويستعمل الحشيش الأخضر
وكان ذلك النقيب يسمى الشيخ محمد سمسوم وكان فقيراً الحال وكان عاذته أن يصبح على التاجر في كل يوم فجاءه
على عاذته وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وهو مغتاض فقال له يا سيدي ما لك مغتاضاً فحكى له
جميع ما جرى بينه وبين زوجته وقال له إن لي أربعين سنة وأنا متزوج بها ولم تجبل مني بولد ولا بنت
وقالوا لي سبب عدم حملها منك إن بيضك رائق ففتشت على شيء أعكر به بيضى فلم أجده فقال له يا سيدي
أنا عندي معكر البيض فما تقول فيمن يجعل زوجتك تجبل منك بعد هذه الأربعين سنة التي مضت قال له
التاجر إن فعلت ذلك فأنا أحسن اليك وأنعم عليك فقال له هات لي ديناراً فقال له خذ هذين الدينارين
فاخذهما له وقال هات لي هذه السلطانية الصينية فأعطاه السلطانية فاخذها وتوجه إلى بيع
الحشيش وأخذ منه من المكرر الرومي قدر أوقيتين وأخذ جانباً من الكبابية الصينية والقرفة والقرنفل
والجهمان والزنجبيل والقرفة الأبيض والسقنقور الجبلي ودق الجميع وغلاها في الزيت الطيب وأخذ
ثلاث أواق حصى لبان ذكر وأخذ مقدار قدح من الحبة السوداء ونقعهم وعمل جميع ذلك معجوناً بالعسل
النحل وخطه في السلطانية ورجع بها إلى التاجر وأعطاهها له وقال له هذا معكر البيض فينبغي أن تأخذ منه
على رأس الملوخ بعد أن تأكل اللحم الضاني والحمام البيتي وتكثر له الحرارة والبهارات وتتعشى وتشرب
السكر المكرر فأحضر التاجر جميع ذلك وأرسله إلى زوجته وقال لها طيبي ذلك طبخاً جيداً وأخذى معكر
البيض وأحفظه عندك حتى أطلبه ففعلت ما أمرها به ووضعت له الطعام فتعشى ثم أنه طلب السلطانية
فاكل منها فأعجبته فما كل بقيتها وواقع زوجته فعملت منه تلك الليلة فقالت عليها أول شهر والثاني
والثالث ولم ينزل عليها الدم ففعلت أنها حملت ثم وفدت أيام حملها وولدها الطاق وقادت الأفراس فقامت
الداية المشقة في الخلاص وورقته باسمي محمد وعلى وكبرت وأذنت في أذنه وأنته وأعطته لأمه فأعطته ثديها
وارضته فشرب وشبع ونام وأقامت الداية عندهم ثلاثة أيام حتى عملوا الخلاوة ليفرقوها في اليوم

السابع ثم رشوا عليه ودخل التاجر وهما زوجته بالسلامة وقال لها ابن وديعة الله فقدمت له مولودا
 بديع الجمال صنع المدبر الموجود وهو ابن سبعة ايام ولكن الذي ينظره يقول عليه انه ابن عام فنظر
 التاجر في وجهه فراه يدرا مشرقا وله شامات على الخدين فقال لها ما سميت به فقالت له لو كان بنتا
 كنت سميتها وهذا ولد فلا يسميه الا انت وكان اهل ذلك الزمن يسمون اولادهم بالغال فبينما هم يتشاورون
 في الاسم واذا بواحد يقول لرفيقه يا سيدي علاء الدين فقال لها نعم سميه بعلاء الدين ابي النسامات
 ووكل به المراضع والدبايات فشرب اللبن عامين وطموه فكبروا وتشى وعنى الارض مشى فلما بلغ من العمر
 سبع سنين ادخلوه تحت طابق خوقا عليه من العين وقال هذا لا يخرج من الطابق حتى تطلع لحيته
 ووكل به جارية وعبد افسارت الجارية تهيء له السفرة والعبد يحملها اليه ثم انه طاهر وعمل له وليمة عظيمة
 ثم بعد ذلك احضره لقيه بما علمه فعله الخط والقرآن والعلم الى ان صار ماهرا واصحاب معرفة فاتفق ان العبد
 اوصل اليه السفرة في بعض الايام ونسى الطابق مفتوحا فطلع علاء الدين من الطابق ودخل على امه وكان
 عندها محضر من اكابر النساء فبينما النساء يتحدون مع امه واذا هو داخل عليهم كالمملوك السكران
 من فرط جماله فحين رآه النسوة عطين وجوههن وقلن لانه الله يجازيك يا ذلانة كيف تدخلين علينا
 هذا المملوك الاجنبي اما تعلمين ان الحياء من الايمان فقالت لهن سمى الله ان هذا ولدي وثمرة فوادى واپن
 شاه بندر التجار شمس الدين بن الداودة والقلادة والقشفة واللبابة فقلن لها سمينا مارا بنالنا ولدا
 فقالت ان اباه خاف عليه من العين فجعل مرباه في طابق تحت الارض وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ام علاء الدين قالت للنسوان ان اباه خاف عليه من العين فجعل مرباه
 في طابق تحت الارض فله الحاد نسي الطابق مفتوحا فطلع منه ولم يكن مر ادنا ان يطلع منه حتى
 تطلع لحيته فهناها النسوة بذلك وطلع الغلام من عند النسوة الى حوش البيت ثم طلع المقعد وجلس فيه
 فبينما هو جالس واذا بالعبيد قد دخلوا معهم بغلة ابيه فقال لهم علاء الدين ابن كانت هذه البغلة فقالوا له
 نحن وصلنا ابالك الى الدكان وهو راكب عليها ووجهنا بها فقال لهم اي شئ صنعتي فقالتوا له ان ابالك
 شاه بندر التجار بارض مصر وهو سلطان اولاد العرب فدخل علاء الدين على امه وقال لها يا امي
 ما صنعة ابي فقالت له يا ولدي ان ابالك تاجر وهو شاه بندر التجار بارض مصر وسلطان اولاد العرب
 وعبيده لا تشاوره في البيع الاعلى البيعة التي يكون اقل ثمنها الف دينار واما البيعة التي تكون بتسعمائة
 دينار فقل فانهم لا يشاورونه عليها بل يبيعونها بانفسهم ولا يأتى متجر من بلاد الناس قليلا او كثيرا الا
 ويدخل تحت يده ويتصرف فيه كيف يشاء ولا ينضم متجرو يروح الى بلاد الناس الا ويكون من تحت
 يديك والله تعالى اعطى ابالك يا ولدي ما لا يحصى فقال لها يا امي الحمد لله الذي انا ابن
 سلطان اولاد العرب ووالدي شاه بندر التجار ولاي شئ يا امي تحطوني في الطابق وتتركوني محبوسا
 فيه فقالت له يا ولدي نحن ما حطينا لك في الطابق الا خوفا عليك من اعين الناس فان العين حق واكثر
 اهل القبور من العين فقال لها يا امي وابن المقر من القضاء والحذر لا يمنع القدر والمكتوب ما منه مهروب
 وان الذي اخذ جسدي لا يترك ابني فانه ان عاش اليوم ما يعيش غدا واذ امانات ابي وطمعت انا وقلت انا علاء

الدين ابن التاجر شمس الدين لا يصدقني احد من الناس والاختيارية يقولون عمرنا ما رأينا شمس الدين ولدا ولا بنتا في منزل بيت المال وبأخذ مال ابي ورحم الله من قال يموت الفتي ويذهب ماله وبأخذ اندل الرجال نسائه فانت يا امي تكلمين ابي حتى يأخذني معه الى السوق ويفتح لي دكانا واقعد فيه يبضائع ويعلمني البيع والشراء والاخذ والعطاء فقالت له يا ولدي لما يحضر ابوك اخبره بذلك فلما رجع التاجر الى بيته وجد ابنه علاء الدين ابنا الشمامات قاعدا عند امه فقال لها لاى شئ اخرجته من الطابق فقالت له يا ابن عمي انما اخرجته وان كان الخدم نسوا الطابق مفتوحا فينبغ اننا قاعده وعندى محضرم من اكابر النساء واذا به داخل علينا واخبرته بما قاله ولده فقال له يا ولدي في غدا ان شاء الله تعالى آخذك معي الى السوق ولكن يا ولدي قعود الاسواق والدكاكين يحتاج الى الادب والكمال في كل حال فبات علاء الدين وهو فرحان من كلام ابيه فلما اصبح الصبح ادخله الحمام والبسه بدلة تساوى جلته من المال ولما افطر واوشروا الشرابات ركب بغلمته واركب ولده بغله واخذوه وراءه وتوجه به الى السوق فنظر اهل السوق شاه بندر التجار مقبلا ووراءه غلام كان وجهه القمري في ليلة اربعة عشر فقال واحد منهم لرفيقه انظر هذا الغلام الذي وراء شاه بندر التجار قد كان ظن به انه خير وهو مثل الكرات شائب وقلبه اخضر فقال الشيخ محمد سمس النقيب المتقدم ذكره بالتجار نحن ما بقيننا نرضى به ان يكون شيخنا علمنا ابدأ وكان من عادة شاه بندر التجار انه لما يأتي من بيته في الصباح ويقعد في دكانه يتقدم نقيب السوق ويقرأ الفاتحة للتجار فيقومون معه ويأتون الى شاه بندر التجار ويقرون له الفاتحة ويصيحون عليه ثم ينصرف كل واحد منهم الى دكانه فلما قعد شاه بندر التجار في دكانه ذلك اليوم على عادته لم تأت اليه التجار حكيم عادتهم فنادى النقيب وقال له لاى شئ لم تجتمع التجار على جرى عادتهم فقال له انا ما اعرف نقل الفتى ان التجار اتفقوا على عزلك من المشيخة ولا يقرأون لك الفاتحة فقال له ما سبب ذلك فقال له ما شأن هذا الولد الجالس بجانبك وانت اختيار وورثت هذا الولد لم لو كان او يقرب لزوجتك واطن انك تعشقه وتميل الى الغلام فصرخ عليه وقال له اسكت قبح الله ذاتك وصفاتك هذا ولدي فقال له عمرنا ما رأينا لك ولدا فقال له لما جئتني بمعكر البيض حملت زوجتي وولدتها ولكن من خوفى عليه من العين ربيته في طابقي تحت الارض وكان مرادى انه لا يطلع من الطابق حتى يمسك لحيته بيده فخاضت امه وطلب منى ان افتح دكانا واحطع عنده بضائع واعلمه البيع والشراء فذهب النقيب الى التجار واخبرهم بحقيقة الامر فقاموا كلهم بحبته وتوجهوا الى شاه بندر التجار ووقفا بين يديه وقرأوا الفاتحة وهنوه بذلك الغلام وقالوا له ربنا يبي الاصل والفرع ولكن الفقير منا لما ياتيه ولد او بنت لا بد ان يصنع لاهوانه دست عسيدة ويعزم معارفه واقاربه وانت لم تعمل ذلك فقال لهم لكم على ذلك ويكون اجتماعنا في البستان وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان شاه بندر التجار وعد التجار بالسماط وقال لهم يكون اجتماعنا في البستان فلما اصبح الصباح ارسل الفراش للقاعة والتصر الذين في البستان وامره بغير شهما وارسل آله الطبخ من خرقان وسمن وغير ذلك مما يحتاج اليه الجمال وعمل سماطين وسماط في القصر وسماط في القاعة وتحزم التاجر شمس الدين وتحزم ولده علاء الدين وقال له يا ولدي اذ دخل الرجل الشائب فانا تلمعاه

واجلسه على السباط الذي في القصر وانت يا ولدي اذا دخل الولد الامر دغذاه وادخل به القاعة وقعه
على السباط فقال له لاي شيء ابى ما سبب انك تعمل سباطين واحد للرجال وواحد للاولاد فقال
يا ولدي ان الامر ليسني ان يأكل عند الرجال فاستحسن ذلك ولده فلما جاء التجار صار شمس الدين يقابل
الرجال ويجلسهم في القصر وولده علاء الدين يقابل الاولاد ويجلسهم في القاعة ثم وضعوا الطعام فاكلوا
وشربوا وتلذذوا وطربوا وتربووا الشربات واطلقوا الجوز ثم قعد الاختبارية في مذاكرة العلم والحديث وكان
بينهم رجل تاجر يسمى محمود البلخي وكان مسلمانا الظاهر مجوسيا في الباطن وكان يبغى الفساد ويهوى
الاولاد فنظر علاء الدين نظرة اعقبته الف حسرة وعلقت له الشيطان جوهرية في وجهه فاخذ به الغرام
والوجد والهيام وكان ذلك التاجر الذي اسمه محمود البلخي يأخذ القماش والبضائع من والد علاء الدين
ثم ان محمود البلخي قام يمشي وانعطف نحو الاولاد فقاسموا المنتقاء وكان علاء الدين انحصر في مقام يزيل
الضرورة فالتفت للتاجر محمود الى الاولاد وقال لهم ان طيبتم خاطر علاء الدين على السفر معي اعطيت
كل واحد منكم بدلة تساوي جملة من المال ثم توجه من عندهم الى مجلس الرجال فبينما الاولاد
جالسون واذا بعلاء الدين اقبل عليهم فقاسموا المنتقاء واجلسوه بينهم في صدر المقام فقاسم ولدهم وقال
لرفيقه ياسيدي حسن اخبرني برأس المال الذي عندك تباع فيه وتشترى من اين جاء فقال له انما كبرت
وانتمدت وبلغت مبلغ الرجال قلت لابي يا ولدي احضرنى لتجرا فقال يا ولدي ما عندي شيء ولكن
رح خذ لك مالا من واحد تاجر وتجربه وتعلم البيع والشراء والاخذ والعطاء فتوجهت الى واحد من
التجار واقترضت منه الف دينار فاشترت بها قماش وسافرت به الى الشام فربحت المثل مثلين
ثم اخذت متجرا من الشام وسافرت به الى بغداد وبعته ثم ربحت المثل مثلين ولم ازل التجرح حتى صار رأس
مالي نحو عشرة الاف دينار وصار كل واحد من الاولاد يقول لرفيقه مثل ذلك الى ان دار الدور
وجاء الكلام الى علاء الدين ابى الشامات فقالوا له وانت ياسيدي علاء الدين فقال لهم ان اتريت
في طابق تحت الارض وطلعت منه في هذه الجمعة وانا روح الدكان وارجع منه الى البيت فقالوا له انت
متعود على قعود البيت ولا تعرف لذة السفر والسفر ما يكون للرجال فقال لهم انما لي حاجة بالسفر
وايس للراحة فبقيت فقال واحد منهم لرفيقه هذا مثل السمك اذا فارق الماء مات ثم قالوا له يا علاء الدين
ما نخر اولاد التجار الا بالسفر لاجل المكسب فحصل لعلاء الدين غيظ بسبب ذلك وطلع من عند الاولاد
وهو باكي العين حزين الفؤاد وركب بغلته وتوجه الى البيت فراه امه في غيظ زائد باكي العين فقالت له ما
يبكيك يا ولدي فقال لها ان اولاد التجار جميعا يروني وقالوا لي ما نخر اولاد التجار الا بالسفر لاجل ان
يكسبوا الدارهم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد المائتين

قالت بلقيش ابها الملك السعيد ان علاء الدين قال لوالدته ان اولاد التجار عايروني وقالوا لي ما نخر اولاد التجار
الا بالسفر لاجل ان يكسبوا الدراهم والدنانير فقالت له امه يا ولدي هل مر اذك السفر قال نعم فقالت له
اتسافر الى اى البلاد فقال لها الى مدينة بغداد فان الانسان يكسب فيها المثل مثلين فقالت له يا ولدي
ان ابك عنده مال كثير وان لم يجهز لك تجرا من ماله فانا نجهز لك تجرا من عندي فقالت لها خير
البرنا جلهر ان كان معروف فافهنا وقتها فاحضرت العبيد وارسلتهم الى الذين يحزمون القماش وقتحت

حاصلا واخرجت له منه قماشاً وحرزموه عشرة اجمال هذا ما كان من امر امه واما ما كان من امر ابيه فانه التفت فلم يجد ابنة علاء الدين في البستان فسأل عنه فقالت له انه ركب بغلته وراح الى البيت فركب وتوجه خلفه فلما دخل منزله رأى اجمالاً محزومة فسأل عنها فاخبرته زوجته بما وقع من اولاد التجار لولده علاء الدين فقال له يا ولدي خيب الله الغربة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء ان يرزق في بلده وقال الاقدمون دع السفر ولو كان ميلاً ثم قال لولده هل سمعت علي السفر ولا ترجع عنه فقال له ولده لا بد لي من السفر الى بغداد بمخبر والاقلمت ثيابي ولبست ثياب الدراويش وطلعت سايحاً في البلاد فقال له ما انا محتاج ولا معدم بل عندي مال كثير واره جميع ما عنده من المال والمتاجر والقماش وقال له انا عندي لكل بلد ما يناسبهم من القماش والمتاجر واره من جله ذلك اربعين حملاً محزومة مكتوباً على كل حمل ثمنه الف دينار ثم قال له يا ولدي خذ الاربعة حملاً والعشرة اجمال التي من عنديك وسافر مع سلامة الله تعالى ولكن يا ولدي احاف عليك من غابة في طريقك تسمى غابة الاسد وواد هنا يقال له وادي الكلاب فانهم اترق فيهما الارواح بغير سماح فقال له لما ذابا والدي فقال من بدوى قاطع الطريق يقال له بخلان فقال له الرزق رزق الله وان كان لي فيه نصيب لم يصبني ضرر ثم ركب علاء الدين مع والده وسارا الى سوق الدواب واذا بعكام نزل من فوق بغلته وقبل يد شاه بندر التجار وقال له والله زمان يا سيدي ما استقضيتنا في تجارات فقال له لكل زمان دولة ورجال ورحم الله من قال

وشخ في جهات الارض يمشى * ولحيته تعابل ركبته
فقلت له لماذا انت محن * فقال وقد لوى نحوى يديه
شبابي في اثرى قد ضاع مني * وهانا نحن بجنا عليه

فلما فرغ من شعره قال يا مقدم ما امر اده السفر الا ولدي هذا فقال له العكام الله يحفظه عليك ثم ان شاه بندر التجار عاهد بين ولده وبين العكام وجعله ولده واولاده عليه وقال له خذ هذه المائة دينار لعلنا نك ثم ان شاه بندر التجار اشترى ستين بغلاً وستر السيد عبد القادر الجيلاقي وقال له يا ولدي انا غائب وهذا البولك عوض اعني وجميع ما يقوله لك طابوعه فيه ثم توجه بالبغال والعلمان وعملوا في تلك الليلة ختمة وسولدا للشيخ عبد القادر الجيلاقي ولما اصبح الصباح اعطى شاه بندر التجار لولده عشرة الاف دينار وقال له اذا دخلت بغداد ولقيت القماش رايج ابعسه وان لقيت طاله واقفا اصرف من هذه الدنانير ثم حملوا بالبغال وودعوا بعضهم وساروا متوجهين حتى خرجوا من المدينة وكان محمود البلخي تجهز للسفر الى جهة بغداد واخرج حموله ونصب صواوينه خارج المدينة وقال في نفسه ما تحظى بهذا الولد الا في الخلاء لانه لا واش ولا رقيب بعكر عليك وكان لابي الولد دينار عند محمود البلخي بقية معاملة فذهب اليه وودعه وقال له اعط الالف دينار لولدي علاء الدين واولاده عليه وقال له انه مثل ولدك فاجتمع علاء الدين بمحمود البلخي وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان علاء الدين اجتمع بمحمود البلخي فقام محمود البلخي وارضى طباح علاء الدين انه لا يطبخ شيئاً وصار محمود يقدم لعلاء الدين الماء والمشرب هو وجماعته ثم توجهوا للسفر وكان

للتاجر محمود البلخني اربعة بيوت واحد في مصر وواحد في الشام وواحد في حلب وواحد في بغداد
ولم يزلوا مسافرين في البراري والقفار حتى اشر فواعلى الشام فارسل محمود اعبده الى علاء الدين فرأه
قاعدا يقرأ فتقدم وقبل اباديه فقال ما تطلب فقال له سيدي يسلم عليك ويطلبك لعزومته في منزله
فقال له لما اشاور ابي المقدم كمال الدين العكام فشاورة على الرواح فقال له لا ترح ثم سافر وامن الشام
الى ان دخلوا حلب فعمل محمود البلخني عزومة وارسل يطلب علاء الدين فشاورة المقدم فذمعه وسافروا
من حلب الى ان بقي بينهم وبين بغداد مرحلة فعمل محمود البلخني عزومة وارسل يطلب علاء الدين فشاورة
المقدم فذمعه فقال علاء الدين لا بد لي من الرواح ثم قام وتقدم بسيف تحت ثيابه وسار الى ان دخل على
محمود البلخني فقام لملتهاه وسلم عليه واحضر سفرة عظيمة فاكوا وشربوا وغسلوا ايديهم ومال محمود
البلخني على علاء الدين لياخذ منه قبلة فلا تها في كفه وقال له ما مر ادلك ان تعمل فقال اني احضرتك
ومرادى اعلم معك حظا في هذا المجال ونفسر قول من قال

ايكن ان تجي لنا الحيطه * كحلب شوية او شي يبيضه

وتأكل ما تيسر من خبز * وتقضب ما تحصل من فضيحه

وتحمل ما تشاء بغير عسر * شبيرا او فتيرا او قبيضه

ثم ان محمود البلخني هم بعلاء الدين واراد ان يفترسه فقام علاء الدين وجرده سيفه وقال له واشيتاه اما تخشى
الله وهو شديد الخيال ولم تسمع قول من قال

احفظ مشيبيك من عيب يذنبه * ان البياض سربع الحمل للدنس

فلما فرغ علاء الدين من شعرة قال لمحمود ان هذه البضاعة امانة لله لا تباع ولو بعتهما الغيرك بالذهب
لبعتهما لك بالقصة ولكن والله يا خبيث ما بقيت اراقفك ابدأ ثم رجع علاء الدين الى المقدم كمال الدين وقال له
ان هذا رجل فاسق فانا ما بقيت اراقفه ابدأ ولا امشي معه في طريق فقال له يا ولدي اما قلت لك لا ترح عنده
ولكن يا ولدي ان افترقنا معه نخشى على انفسنا التلف فخلنا قفلا واحدا فقال له لا يمكن ان اراقفه
في الطريق ابدأ ثم حل علاء الدين جوله وسار هو ومن معه الى ان نزلوا في واد واراد ان يحطوا فيه فقال العكام
لا تحطوا هنا واستمروا رايعين واسرعوا في المسير لعلنا نحصل بغداد قبل ان تنفل ابوابها فانهم لا يتحونها
ولا يقفلونها الا بشمس خوقا على المدينة ان يملكها الروافض ويرموا كتب العلم في الدجلة فقال له
يا ولدي انما توجهت بهذا المتجر الى هذه البلاد لاجل السبب بل لاجل الفرجة على بلاد الناس فقال له
يا ولدي نخشى عليك وعلى مالك من العرب فقال له يا رجل هل انت خادم او مخدوم انما ادخل بغداد الامع
الصباح لاجل ان تنظر اولاد بغداد الى متجري ويعرفوني فقال له العكام افعلى ما تريد فانا نصحتك وانت
تعرف خلاصك فامرهم علاء الدين بتزليل الاحمال عن البغال فانزلوا الاحمال ونصبوا الصيوان واستمروا
مقيمين الى نصف الليل ثم طلع علاء الدين بزبل ضرورة فرأى شيأ يلعب على بعد فقال للعكام يا مقدم
ما هذا الشيء الذي يلعب فتأمل العكام وحقق النظر فرأى الذي يلعب اسنة رماح وحديد سلاح وسيوف ابدوية
واذا بهم عرب وريسهم يسمى شيخ العرب بجلان ابونائب ولما قرب العرب منهم ورأوا حمولهم قالوا
لبعضهم باليلة الغنية فلما سمعوهم يقولون ذلك قال المقدم كمال الدين العكام حاس يا اقل العرب فلطمسه
ابونائب بجزيرته في صدره فخرجت تلعب من ظهره فوقع على باب الخيمة فتبلا فقال السقاء حاس يا اخس
العرب فضر به بسيف على عاتقه فخرج يلعب من عاتقه ووقع فتبلا كل هذا جرى وعلاء الدين واقف

ينظر ثم ان العرب جالوا واصلوا على القافلة فقتلوه ولم يبقوا احد من طائفة علاء الدين ثم حملوا الاجال على ظهور البغال وراحوا فقال علاء الدين لنفسه ما يقتلك الا بغلتك وبدلتك هذه فقام وقلع البدلة ورمها على ظهر البغلة وصار بالقميص واللباس فقط والتفت قدماه الى باب الخيمة فوجد برصا دم سائلة من القتلى فصار يتمرغ فيها بالقميص واللباس حتى صار كالقتيل الغريق في دمه هذا ما كان من امره واما ما كان من امر شيخ العرب بجلان فانه قال لجماعته يا عرب هذه القافلة داخله من مصر او خارجة من بغداد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيدان البدوي لما قال لجماعته يا عرب هذه القافلة داخله من مصر او خارجة من بغداد فقالوا له داخله من مصر الى بغداد فقال لهم ردوا على القتلى لاني اظن ان صاحب هذه القافلة لم يمت فرد العرب على القتلى وصاروا يزودن القتلى بالطعن والضرب الى ان وصلوا الى علاء الدين وكان قد اتى نفسه بين القتلى فلما وصلوا اليه قالوا انت جعلت نفسك ميتا فخنن تكمل قتلك ويحب البدوي الحرية واراد ان يغزها في صدر علاء الدين فقال علاء الدين يا بركتك يا سيدي عبد القادر يا جيلاني فنظر علاء الدين الى يد حوت الخربة عن صدره الى صدره تقدم كمال الدين العكام قطعنه البدوي بها وامتنع عن علاء الدين ثم حملوا الاجال على ظهور البغال وشواهم فانظر علاء الدين فرأى الطير قد طارت بارزاقها فقام يجرى واذا بالبدوي ابونايب قال لرفقاته انارأيت زوالا يا عرب فطلع واحد منهم فرأى علاء الدين يجرى فقال له لا تفعل الهروب ونحن وراءك **والص** فرسه فاسرعت وراءه وكان علاء الدين قد رأى قدماه حوضا فيه ماء وبجانبه صهريج فطلع علاء الدين الى شبال في الصهريج وامتنع وجعل نفسه انه نائم وقال يا جليل المستر ترك الذي لا ينكشف واذا بالبدوي وقف تحت الصهريج ومد يده ليقتنص علاء الدين فقال علاء الدين يا بركتك يا سيدي نفيسة هذا وقتك واذا به قرب لدغ البدوي في كفه فصرخ وقال يا عرب تعالوا الي فاني لدغت ونزل من فوق ظهر فرسه فانا هرقه اقره واركبوه ثانيا على فرسه وقالوا له اى شئ اصابتك فقال لهم لدغني عقرب ثم اخذوا القافلة وساروا وهذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر علاء الدين فانه استمر نائما في شبال الصهريج واما ما كان من امر محمود البلخي فانه امر بتحميل الاجال وسافر الى ان وصل الى غابة الاسد فوجد عثمان علاء الدين كلهم قتلى ففرح بذلك وترجل الى ان وصل الى الصهريج والحوض وكانت بغلته شديدة العطش فالت اشرب من الحوض فرأت خيال علاء الدين فجعلت منه فرفع محمود البلخي عينه فرأى علاء الدين نائما وهو عريان بالقميص واللباس فقط فقال له من فعل بك هذه الفعال وخلال في اسوع حال فقال له العرب فقال له يا ولدي قد اتى البغال والاموال وتسل بقول من قال

اذا سبمت هام الرجال من الردى * فما المال الا مثل قص الاظافر

ولكن يا ولدي انزل ولا تخش بأسا فنزل علاء الدين من شبال الصهريج واركبته بغلة رسافروا الى ان دخلوا مدينة بغداد في دار محمود البلخي فامر بدخول علاء الدين الحمام وقال له المال والاجال فداؤلك يا ولدي وان طماوعتي اعطيتك قدومالك واجمالك مرتين وبعد طلوعه من الحمام ادخله قاعة من ركشة بالذهب لها اربعة لوانين ثم امر باحضار سفرة فيها جميع الاطعمة فاكوا وشربوا واما محمود البلخي على

علاء الدين ليأخذ من خده قبله فلقم اعلاء الدين بكفه وقال له هل انت الى الان تابع لضلالك اما قلت
 لك انما لو كنت بعث هذه البضاعة لغربك بالذهب لكانت ابيها لك بالفضة فقال له انما اعطيتك المتجر
 والبغلة والبدلة الا لاجل هذه القضية فانت من غرامى بك في خبال والله درمن قال
 حدثنا عن بعض اشياخه * ابو بلال شيخنا عن شريك
 لا يشتقى العاشق مما به * بالضم والتقييل حتى ينيك
 فقال له علاء الدين ان هذا شئ لا يمكن ابدا فخذ بدلتك ونغلتك وافتح لي الباب حتى اروح ففتح له الباب
 فطلع علاء الدين والكلاب تنبح وراءه وسار فبينما هو سائر في الظلام اذ رأى باب مسجد فدخل في دهليز
 المسجد واستكن فيه واذا بنور مقبل عليه فتأمله فرأى فانوسين في يدي عبيدين قدام اثنين من التجار واحد
 منهما اختيار حسن الوجه والثاني شاب فسمع الشاب يقول للاختيار بالله يا عمى ان تردى بنت عمى فقال
 له اما نهيبتك من ارا عديده وانت جاعل الطلاق محققا ثم ان الاختيار التفت على يمينه فرأى ذلك الولد
 كانه فلقة تمر فقال له السلام عليك فرد عليه السلام فقال له يا غلام من انت فقال له انا علاء الدين بن شمس
 الدين شاه بند التجار بمصر وتمت على والدى المتجر فجهزنى خمسين حملا من البضاعة وادركه شهر زاد
 الصبح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان علاء الدين قال فجهزنى والدى خمسين حملا من البضاعة واعطاني
 عشرة الاف دينار وسافرت حتى وصلت الى غابة الاسد فطلع على العرب واخذوا مالي واجالي فدخلت
 هذه المدينة وما ادري اين لي بيت فرأيت هذا المحل فاستكنيت فيه فقال له يا ولدى ما تقول في انى اعطيتك
 الف دينار وبدلة بالف دينار فقال له علاء الدين على اى وجه تعطينى ذلك يا عمى فقال له ان هذا الغلام
 الذى معى ابن اخى ولم يكن لايه غيره وانا عنسدى بنت لم يكن لى غيرها سمى زبيدة العودية وهى ذات
 حسن وجمال فزوجتها له وهو يحبها وهى تكرهه فغثت في يمينه بالطلاق الثلاث فاصدقت زوجته
 بذلك حتى افترقت منه فساق على جميع الناس انى اردها له فقلت له هذا لا يصح الا بالمسحل واتفقت
 معه على ان نجعل المحلل واحدا غيرى باحق لا يعايرها احد بهذا الامر وحيث كنت انت غيرى بافتعال معنا
 لنكتب كتابك عليهم او تبينت عندها هذه الديلة وتصح تطلقها ونعطيك ما ذكرته لك فقال علاء الدين
 فى نفسه مبيت ليلة مع عروس فى بيت على فراش احسن من مبيت فى الازقة والدها لى فسار معهم
 الى القاضى فلما نظر القاضى الى علاء الدين وقعت محبته فى قلبه وقال لابي البنت اى شئ مرادكم فقال
 مرادنا ان نعمل هذا مستحلا لبتنا وان كان نكتب عليه حجة بمقدم الصداق عشرة الاف دينار فان
 بات عندها ومتى اصبح طلقتها اعطينا له بدلة بالف دينار وبغلة بالف دينار واعطيناه الف دينار وان
 لم يطلتها يحط عشرة الاف دينار فعقدوا العقد على هذا الشرط واخذوا البنت حجة بذلك ثم اخذ علاء
 الدين معه والبسه البدلة وساروا به الى ان وصلوا دار بنته فوقفه على باب الدار ودخل على بنته وقال لهما
 خذى حجة صداقك فاني كتبت كتابك على شاب مليح يسمى علاء الدين ابنا الشمامات فتوصى به غاية الوصية
 ثم اعطاها الحجة وتوجه الى بيته واما ابن عم البنت فانه كان له قهر مائة تتردد على زبيدة العودية بنت عمه
 وكان يحسن اليها فقال لهما يا اعمى ان زبيدة بنت عمى متى رأت هذا الشاب المليح لم تقبلنى بعد ذلك فانا

اطلب منك ان تعملي حيلة وتمنعي الصبية عنه فقالت له وحياة شبابك ما اخلية يقربها ثم انها جاءت
اعلاء الدين وقالت له يا ولدي انعمك الله تعالى فاقبل نصيحتي ولا تقرب تلك الصبية ودعها تمام وحدها
ولا تلمسها ولا تدن منها فقال لاى شئ فقالت له ان جسدها ملائ بالجدام واخاف عليك منها ان
تعدى شبابك المليح فقال ايس لي بها حاجة ثم انتقلت الى الصبية وقالت لها مثل ما قالت اعلاء الدين
فقالت لها لا حاجة لي به بل ادعه ينام وحده ولما يصبح يروح الى حال سبيله ثم دعت جارية وقالت لها
خذى سفرة الطعام واعطياها يتعشى فحملت له الخارية وسفرة الطعام ووضعتها بين يديه فاكل حتى اكتفى
ثم قعد وقرأ سورة يسين بصوت حسن فصغت له الصبية فوجدت صوته يشبه من امير آل داود فقالت
في نفسها الله ينكد على هذه الجوز التي قالت لي عليه انه مبتل بالجدام فمن كانت به هذم الحالة لا يكون
صوته هكذا وانما هذا الكلام كذب عليه ثم انها وضعت في يديها عودا من صنعة الهنود فواصلحت اوتاره
وغثت عليه بصوت يوقف الطير في كبد السماء وانشدت هذين البيتين

تعشقت ظبيانا عس الطرف احورا * تغار غصون البان منه اذا مشى

يمانعني والغير يحظى بوصله * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

فلما سمعها انشدت هذا الكلام بعد ان ختم السورة غنى هو وانشد هذا البيت

سلامي على مافي الثياب من القد * وما في بساتين الخدود من الورد

فقامت الصبية وقد زادت محبتها له ورفعت الستارة فلما رآها اعلاء الدين انشد هذين البيتين

بدت قرا ومالت غصن بان * وفاحت عنبر اورنت غزالا

كان الحزن مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يبجد الوصلا

ثم انها خطرت تمزردا فاقتميل باعطاف صنعة خفي الالطاف ونظر كل واحد منهم ما صاحبه نظرة اعقبته

الف حسرة فلما تمكن في قلبه منها سمع اللحظين انشد هذين البيتين

رأت قرا السماء فاذ كرنتي * ليا لي وصلها بالرقبتين

كلانا ناظر قرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعيني

فلما قربت منه ولم يبق بينه وبينها الا خطوتين انشد هذين البيتين

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فارت ليا لي اربعا

واستقبلت قرا السماء بوجهها * فارتني القمرين في وقت معا

فلما اقبلت عليه قال لها ابعدي عني اثلا تعديني فكشفت عن معصمها فانفرد المعصم فرقتين

ويباضه كيباض اللجين ثم قالت له ابعدي عني فانك مبتل بالجدام لثلا تعديني فقال لها من اخبرك اني مجذوم

فقالت له الجوز اخبرتني بذلك فقال لها وانا الاخر اخبرتني الجوز انك مصابة بالبرص ثم كشف لها

عن ذراعيه فوجدت يده كالفضة النقية فضمته الى حضنها وضجها الى صدره واعتنق الاثنان ببعضهما

ثم اخذته وراحت على ظهرها وفكت لباسها فحرك عليه الذي خلفه له الوالد فقال مدد لي يا شيخ ذكريا

يا ابا العروق وحط يديه في خاصرتيها ووضع عرق الخلاوة في باب الخرق ودفعه فوصل الى باب الشعيرة

وكان مروره من باب الفتوح وبعد ذلك دخل سوق الاثنين والثلاثا والاربعاء والخمس فوجد

البساط على قدر الليوان ودور الحق على غطاءه حتى التقاه فلما اصبح الصبح قال لها يا فرحة ما عمت

اخذها الغراب وطار فقالت له ما معنى هذا الكلام فقال لها يا سيدتي ما بقي لي قعود معك غير

هذه الساعة فقالت له من يقول ذلك فقال لها ان ابالك كتب علي تحية بعشرة الاف دينار مهر لك وان لم اورد هاتي هذا اليوم حبسوني عليها في بيت القاضي والآن يدي قصيرة عن نصف فضة واحد من العشرة الاف دينار فقالت له يا سيدي هل العصمة بيدك او بايديهم فقال لها العصمة بيدي ولكن مامعني شيء فقالت له ان الامر سهل ولا تخش شيئا ولكن خذ هذه المائة دينار ولو كان معي غيرها لا اعطيتك ما تريد فان ابني من محبته لابن اخيه حول جميع ماله من عذري الى بيته حتى يصيغني اخذها كما هو اذا ارسل اليك رسولنا من طرف الشرع في غد وادرك شهر زاد الصباح فذكرت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية قالت لعلاء الدين واذا ارسلوا اليك رسولنا من طرف الشرع في غد وقال لك القاضي وابي تطلق عقل لهما في اي مذهب يجوز اني اتزوج في العشاء واطلق في الصباح ثم انك تقبل يد القاضي وتعطيه احسانا وكذا اكل شاهدة تقبل يده وتعطيه عشرة دنانير فكلهم يتكلمون معك فاذا قالوا لك لا شيء ما تطلق وتأخذ الف دينار والبغلة والبدلة على حكم الشرط الذي شرطناه عليك فقل لهم ان عندني فيها كل شعرة بالف دينار ولا اطلقها ابدا ولا اخذ بدلة ولا غيرها فاذا قال لك القاضي ادفع المهر فقل له انامعسر الان وحينئذ يترقب بك القاضي والشهود ويجهلونك مدة فبينما هما في الكلام واذا برسول القاضي يدق الباب فخرج اليه فقال له الرسول كام الا فندى فان نسيتك طال بك فاعطاه خمسة دنانير وقال له يا محضر في اي شرع اتزوج في العشاء واطلق في الصباح فقال له لا يجوز عندنا ابدا وان كنت تجهل الشرع فانا اعمل وكيلك وصاروا الى المحكمة فقال له القاضي لا شيء لم تطلق المرأة وتأخذ ما وقع عليه الشرط فتقدم الى القاضي وقبل يده ووضع فيها خمسين دينار او قال له يا مولانا القاضي في اي مذهب اتزوج في العشاء واطلق في الصباح قهر اعني فقال القاضي لا يجوز الطلاق بالاجبار في مذهب من مذاهب المسلمين فقال ابو الصبية ان لم تطلق فادفع لي الصداق عشرة الاف دينار فقال علاء الدين امهلني ثلاثة ايام فقال القاضي لا تكفي ثلاثة ايام في المهلة بل يمهلك عشرة ايام وانفقوا على ذلك وشرطوا عليه بعد العشرة ايام اما المهر واما الطلاق وطلع من عندهم على هذا الشرط فاخذ اللحم والارز والسمن وما يحتاج اليه الامر من المأكول وتوجه الى البيت فدخل على الصبية وحكى لها جميع ما جرى له فقالت له بين الليل والنهار عجائب والله در من قال

كن حلما اذ بليت بغيظ * وصبور اذا اتتك مصيبة

ان الليالي من الزمان حبالى * مثقلات يلدن كل عجيبة

ثم قامت وهيات الطعام واحضرت السفارة فاكلا وشربا وتلذذا وطربا ثم طلب منها ان تعمل نوبة سماع فاخذت العود وعملت نوبة يطرب منها الحجر الجمود ونادت الاوتار في الحضرة ياد وود دخلت في دارج النوبة فبينما هما في حظ ومزاج وبسط وانسراح واذا بالبواب يطرق فقالت له قم انظر من بالبواب فتزل وفتح البواب فوجد اربعة دراويش واقفين فقال لهم اي شيء تطلبون فقالوا له يا سيدي نحن دراويش غرباء الديار وقوت ارواحنا السماع ورفائق الاشعار ومرادنا ان نرتاح عندك هذه الليلة الى وقت الصباح ثم توجه الى حال سبيلنا واخرجنا على الله تعالى فانتنا نعتق السماع وما فينا واحد الا ويحفظ القصائد والاشعار والموشحات فقال لهم على مشورة تم طلع واعلمها فقالت له افتح لهم

البياب ففتح لهم الباب واطلعهم واجلسهم ورحب بهم ثم احضر لهم طعاما فلم يأكلوا وقالوا له يا سيدي ان زادنا ذكرا لله بقلوبنا وسمع المغاني باذنا والله درمن قال

وما القصد الا ان يكون اجتماعنا * وما الاكل الا سمية للبيات

وقد كنا نسمع عندك سماعا لطيفا فلما طلعتنا بطل السماع فينا هل ترى التي كانت تعمل النوبة جارية بيضاء
اوسوداء او بنت ناس فقال لهم هذه زوجتي وحكى لهم جميع ما جرى له وقال لهم ان نسبي عمل على عشرة
آلاف دينار مهرها وامهلوني عشرة ايام فقال له درويش منهم لا تحزن ولا تأخذ في خاطر لك الا الطيب
فاناشيخ التكية وتحت يدي اربعون درويشا احكم عليهم وسوف اجعل لك العشرة الاف دينار منهم
وتوفي المهر الذي عليك انفسيك ولكن امرها ان تعمل لنا نوبة لاجل ان ننحظ ويحصل لنا التعاش
فان السماع لقوم كالغذاء ولقوم كالدواء ولقوم كالمرحمة وكان هؤلاء الدراويش الاربعة الخليفة هارون
الرشيد والوزير جعفر البرمكي وابونواس الحسن بن هاني ومسرور وسياق النقمة وسبب مرورهم على
هذا البيت ان الخليفة حصل له ضيق صدر فقال للوزير يا وزير ان مرادنا ان ننزل ونشق في المدينة لانه
حاصل عندي ضيق صدر فلبس والبس الدراويش ونزلوا في المدينة فخازوا على تلك الدار فسمعوا النوبة
فاحبوا ان يعرفوا حقيقة الامر ثم انهم بانوا في حفظ ونظام ومناقلة كلام الى ان اصبح الصباح فحفظ
الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم اخذوا خاطرهم وتوجهوا الى حال سبيلهم فلما رفعت الصبية السجادة
رأت مائة دينار تحتها فالت لزوجه اخذت هذه المائة دينار التي وجدت تحتها تحت السجادة فان
الدراويش حطوها قبل ما يروحوا وليس لساعلم بذلك فاخذها علماء الدين وذهب الى السوق واشترى
منها اللحم والارز والسمن وجميع ما يحتاج اليه وفي ثا في ليلة فاد الشبع وقال له ان الدراويش لم ياتوا
بالعشرة الاف دينار التي وعدوني بها ولا يمكن هؤلاء فقراء فبينما هم في الكلام واذا بالدراويش قد
طرقوا الباب فقالت له انزل افتح لهم ففتح لهم وطلعوا وقال لهم هل احضرت العشرة الاف التي وعدتوني
بها فقالوا له ما تيسر منها شيء ولكن لا تخش باسان شاء الله تعالى في غد نطبخ لك طبخة كيميا وامر زوجته
ان تسمعنا نوبة عظيمة تنتعش بها قلوبنا فانتخب السماع فعملت لهم نوبة على العود ترقص الخجر
الجلود فبانوا في هناء ومسرو ومسامرة وحبورا الى ان طلع الصباح واضاء بنوره ولاح فخط الخليفة مائة
دينار تحت السجادة ثم اخذوا خاطرهم وانصرفوا من عنده الى حال سبيلهم ولم يزلوا يأتون اليه على هذا
الحال مدة تسع ليال وكل ليلة يحط الخليفة تحت السجادة مائة دينار الى ان اقبلت الليلة العاشرة
فلم يأتوا وكان السبب في انقطاعهم ان الخليفة ارسل الى رجل عظيم من التجار وقال له احضرنى خمسين
جلامن الاقشة التي تجي من مصر وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك الصعبدان امير المؤمنين قال لذلك التاجر احضرنى خمسين جلامن القماش الذي
يجي من مصر ويكون كل حمل ثمنه القدينار واكتب على كل حمل قدر ثمنه واحضرنى عبدا حبشيا
فاحضرنه التاجر جميع ما امر به ثم ان الخليفة اعطى العبد طشتا وباريقا من الذهب وهدية والخمسين
جلامن وكتب كتابا على لسان شمس الدين شاه بندر التجار بمصر والد علاء الدين وقال له خذ هذه
الاجال وما معها وروح بها الحارة القلابنة التي في ايت شاه بندر التجار وقل اين سيدي علاء الدين

ابو الشامات فان الناس يدلونك على الحارة وعلى البيت فاخذ العبد الاحمال وما معها وتوجه كما امره الخليفة هذا ما كان من امره واما ما كان من امر ابن عم الصبية فانه توجه الى ابيها وقال له تعالى نروح لعلاء الدين لنطلق بنت عمي فنزل وسار هو واياه وتوجه الى علاء الدين فلما وصل الى البيت وجدنا خسين بغلا وعليها خمسون حملا من القماش وعبدارا كب بغلة فقالا له لمن هذه الاحمال فقال لسيدى علاء الدين ابى الشامات فان اياه كان جهمزله متجرا وسفره الى مدينة بغداد فطلع عليه العرب فاخذوا ماله واحماله فبلغ الخبر الى ابيه فارسلني اليه باجمال عوضها وارسل له معى بغلا عليه خمسون الف دينار وبقعة تساوى جملة من المال وكرك سمور وطشتا وبريقا من الذهب فقال له ابو البنت هذا نسبي وانا ذلك على يته فبيما علاء الدين قاعد في البيت وهو في غم شديد واذا بالباب يطرق فقال علاء الدين يا زيدة الله اعلم ان ابنا ارسل الى رسولنا من طرف القاضى او من طرف الوالى فقالت له انزل وانظر الخبر فنزل وفتح الباب فرأى نسيبه شاه بندر التجار يا زيدة ووجد عبد احب شيئا من اللون حلوا المنظر راكبا فوق بغلة فنزل العبد وقبل يديه فقال له اى شئ تريد فقال له انا عبد سيدى علاء الدين ابى الشامات ابن شمس الدين شاه بندر التجار بارض مصر وقد ارسلني اليه ابوه بهذه الامانة ثم اعطاه الكتاب فاخذ علاء الدين وفتحها وقرأه فرأى مكتوبا فيه

يا كباي اذ ارأك حبيبي * قبل الارض والنعال لديه

وتعمل ولا تكون عجولا * ان روجى وراحتى في يديه

بعد السلام التمام والتحية والالكرام من شمس الدين الى ولده علاء الدين ابى الشامات اعلم يا ولدى انه بلغنى خبر قتل رجالك ونهب اموالك واحمالك فارسلت اليك غير هذه الخسين حملا من القماش المصرى والبدلة والكرك السمور والطشت والابريق الذهب ولا تخش باسا والمال فدا لى يا ولدى ولا يحصل لك حزن ابد او ان امك واهل البيت طيبون بخير وعافية وهم يسلون عليك كثير السلام وبلغنى يا ولدى خبر انهم عملوا مستحلا للبنت زيدة العودية وعملوا عليك مهرها خسين الف دينار فمضى واصلة اليك صحبة الاحمال مع عبدك سليم فلما فرغ من قراءة الكتاب تسلم الاحمال ثم انفتحت الى نسيبه وقال له يا نسبي خذ الخسين الف دينار مهر بنتك زيدة وخذ الاحمال تصرف فيها ولك المكسب وردلى رأس المال فقال له لا والله لا اخذ شيئا واما مهر زوجتك فاتفق انت واياهما من جهته فقام علاء الدين هو ونسيبه ودخلا البيت بعد ادخال الجمول فقالت زيدة لابيها يا ابى لمن هذه الاحمال فقال لها هذه الاحمال لعلاء الدين زوجك ارسلها اليه ابوه عوضا عن الاحمال التى اخذها لعرب منه وارسل اليه خسين الف دينار وبقعة وكرك سمور وبغلة وطشتا وابقا ذهبها واما من جهة مهرك فالرأى لك فيه فقام علاء الدين وفتح الصندوق واعطاهما مهرها فقال الولد ابن عم البنت يا عمى خل علاء الدين يطلق لى امرأتى فقال له هذا شئ ما بقى يصح ابدا والعصمة بيده فراح الولد مغمو ما مقهورا ورد فى بيته ضعيفا فكان فيها القاضية فماتت واما علاء الدين فانه طلع الى السوق بعد ان اخذ الاحمال واخذ ما يحتاج اليه من الماء وكل والمشرب والسمن وعمل نظاما مثل كل ليلة وقال لزيدة انظرى هؤلاء الدراويش الكذابين قد وعدونا واخلفوا وعدهم فقالت له انت ابن شاه بندر التجار وكانت يدك قصيرة على نصف فضة فكيف بالمساكين الدراويش فقال لها اغنانا الله تعالى عنهم ولكن ما بقيت افتح لهم الباب اذا التوا الينا فقالت له لى شئ وانفسير ما جاءنا الاعلى قدومهم وكل ليلة يحظون لنا تحت السجادة

مائة دينار فلإبدان تفتح لهم الباب اذا جاؤا فلما ولي النهار بضياته واقبل الليل قادوا الشمع وقال لها
يا زبيدة قومي اعلى لنا نوبة واذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب فرأهم
الذراويش فقال يا امر حبايا الكذابين اطعموا فطعموا معه واجلسهم وجاء لهم بسفرة الطعام فاكلوا
وشربوا وتلذذوا وطرخوا وبعد ذلك قالوا له يا سيدي ان فلوي بننا عليك مشغولة اى شئ جرى لك مع نسيبك
فقال لهم عوض الله علينا بما فوق المراد فقالوا له والله انا كنا خائفين عليك وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الذراويش قالوا لعلاء الدين والله انا كنا خائفين عليك وما منعنا عنك
الا قصر ايدينا عن الدراهم فقال لهم قد اتاني الفرح القريب من عند ربى وقد ارسل الى والدى خمسين
الف دينار وخمسين حراما من القماش ثمن كل حمل القب دينار وبنديلة وكر كسور وبنديلة وعبدا وطشتا
وابريقا من الذهب ووقع الصلح بينى وبين نسيبي وطابت لى زوجتى والحمد لله على ذلك ثم ان الخليفة قام
يريد ضرورة فقال الوزير جعفر على علاء الدين وقال له الزم الادب فانك فى حضرة امير المؤمنين فقال له
اى شئ وقع منى من قلة الادب فى حضرة امير المؤمنين ومن هو امير المؤمنين منكم فقال له ان الذى
كان يكلمك وقام يريد الضرورة هو امير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد وانا الوزير جعفر وهذا
مسرور سياتى نغمته وهذا ابو النواس الحسن بن هانى فتأمل بعقلك يا علاء الدين وانظر مسافة كم يوم
فى السفر من مصر الى بغداد فقال له خمسة واربعون يوما فقال له ان جوارك نهبته من منذ عشرة ايام فقط
فكيف يروح الخبر لا ييك ويجزم لك الاحمال وتقطع مسافة خمسة واربعين يوما فى العشرة ايام فقال له
يا سيدي ومن اين اتانى هذا فقال له من عند الخليفة امير المؤمنين بسبب فرط محبته لك فبينما هم فى هذا
الكلام واذا بالخليفة قد اقبل فقام علاء الدين وقبل الارض بين يديه وقال له الله يحفظك يا امير المؤمنين
ويديم بقاءك ولا اعدم الناس فضلك واحسانك فقال يا علاء الدين خل زبيدة تعمل لنا نوبة حلاوة
السلامة فعمات نوبة على العود من غرائب الموجود الى ان طرب لها الحجر الجمود وصاح العود فى الحضرة
يا داود فباتوا على اسر حال الى الصباح فلما اصبحوا قال الخليفة لعلاء الدين فى غد اطعم الديوان فقال له
سمعنا وطاعة يا امير المؤمنين ان شاء الله تعالى وانت يجبر ثم ان علاء الدين اخذ عشرة اطباق ووضع
فيها هدية سنوية وطلع بها الديوان فى ثانى يوم فبينما الخليفة قاعد على الكرسي فى الديوان واذا بعلاء الدين
مقبلا من باب الديوان وهو يشهد ذن البيتين

تصحبك السعادة كل يوم * باجلال وقد رغم الحسود

ولا زالت لك الايام بيضا * وايام الذى عاداك سود

فقال له الخليفة مرحبا يا علاء الدين فقال علاء الدين يا امير المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل
الهدية وهذه العشرة اطباق وما فيها هدية منى اليك فقبل منه ذلك امير المؤمنين وامر له بتجاعة وجعله
شاه بندر التجار واعدده فى الديوان فبينما هو جالس واذا بنسيبه ابى زبيدة مقبل فوجد علاء الدين جالسا
فى رتيته وعليه خلعة فقال لامير المؤمنين يا ملك الزمان لاي شئ هذا جالس فى رتيتى وعليه هذه الخلعة
فقال له الخليفة انى جعلته شاه بندر التجار والمناصب تقام لا تخليد وانت معزول فقال له انه منا والينا

ونعم ما فعلت بالامير المؤمنين الله يجعل خيارنا اواباء امورنا وكم من صغير صار كبيرا ثم ان
 الخليفة كتب فرمانا لعلاء الدين واعطاه للوالي والوالي اعطاه للمشاعلي ونادى في الديوان
 ماشاه بندر التجار الاعلاء الدين ابوالشامات وهو مسموع الكلمة تحفظ الحرمة يجب له الاكرام والاحترام
 ورفع المقام فلما انقض الديوان نزل الوالي بالمنادى بين يدي علاء الدين وصار المنادى يقول ماشاه
 بندر التجار الاسيدي علاء الدين ابوالشامات وداروا به في شوارع بغداد والمنادى ينادى ويقول ماشاه
 بندر التجار الاسيدي علاء الدين ابوالشامات فلما اصبح الصباح فتح دكانا للعبد واجلسه فيها يبيع
 ويشترى واما علاء الدين فانه كان يركب ويتوجه الى مرتبته في ديوان الخليفة وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباهج

فلما كانت الليلة الموافقة للستين بعد المائتين

خالت بلغنى ايها الملك السعيد ان علاء الدين كان يركب ويتوجه الى مرتبته في ديوان الخليفة فاتفق انه
 جلس في مرتبته يوما على عادته فبينما هو جالس واذا بقائل يقول للخليفة يا امير المؤمنين تعيش رأسك
 في فلان النديم فانه توفى الى رحمة الله تعالى وحياتك الباقية فقال الخليفة ابن علاء الدين ابوالشامات
 فحضر بين يديه فلما رآه خلع عليه خلعة سنوية وجعله نديمه وكتب له جاسكية الف دينار في كل شهر واقام
 عنده يتنادم معه فاتفق انه كان جالسا يوما من الايام في مرتبته على عادته في خدمة الخليفة واذا بامير طالع
 الى الديوان بسيف وترس فقال يا امير المؤمنين تعيش رأسك في رئيس الستين فانه مات في هذا اليوم فامر
 الخليفة بخلعة لعلاء الدين ابوالشامات وجعله رئيس الستين مكانه وكان رئيس الستين لا ولد له ولا بنت
 ولا زوجة فقتل علاء الدين ووضع يده على ماله وقال الخليفة لعلاء الدين واره في التراب وخذ جميع ما تركه
 من مال وعبيد وجوار وخدم ثم نقض الخليفة المنديل وانقض الديوان فقتل علاء الدين وفي ركابه
 المقدم احمد الدنف مقدم مينة الخليفة هو واتباعه الاربعون وفي يساره المقدم حسن شومان مقدم
 ميسرة الخليفة هو واتباعه الاربعون فالتفت علاء الدين الى المقدم حسن شومان هو واتباعه وقال
 لهم انتم سيباق على المقدم احمد الدنف لعله يقبلني ولده في عهد الله فقبله وقال له انا اتابعي الاربعون
 نمشي قد امك الى الديوان في كل يوم ثم ان علاء الدين مكث في خدمة الخليفة مدة ايام فاتفق ان علاء
 الدين نزل من الديوان يوما من الايام وسار الى بيته وصرف احمد الدنف هو ومن معه الى حال سبيلهم
 ثم جلس مع زوجته زبيدة العودية وقد اوقدت الشموع وبعد ذلك قامت تزبل ضرورة فبينما هو
 جالس في مكانه اذ سمع صرخة عظيمة فقام سريعا لينظر الذي صرخ فرأى صاحب الصرخة زوجته
 زبيدة العودية وهي مطروحة فوضع يده على صدرها فوجد هاميتها وكان بيت ابيها قد ام بيت علاء
 الدين فسمع صرختها فقال لعلاء الدين ما الخبر يا سيدي علاء الدين فقال له تعيش رأسك يا والدي
 في بنتك زبيدة العودية ولكن يا والدي اكرام الميت دفنه فلما اصبح الصباح واروه في التراب وصار علاء
 الدين يعزى اباها وابوها يعزى هذا ما كان من امر زبيدة العودية واما ما كان من امر علاء الدين فانه لبس
 ثياب الحزن وانقطع عن الديوان وصار ياتي العين حزين القلب فقال الخليفة لجعفر يا وزير ما سبب
 انقطاع علاء الدين عن الديوان فقال له الوزير يا امير المؤمنين انه حزين على امراته زبيدة ومشغول
 بعزائمها فقال الخليفة للوزير واجب علينا ان نعزى فقال الوزير سمعها وطاعة ثم نزل الخليفة هو والوزير

وبعض الخدام وركبوا وتوجهوا الى بيت علاء الدين فبينما هو جالس واذا بالخليفة والوزير ومن معهم مقبلون عليه فقام للملاقاة وقبل الارض بين يدي الخليفة فقال له الخليفة عوضك الله خيرا فقال علاء الدين اطال الله انبساطك يا امير المؤمنين فقال الخليفة يا علاء الدين ما سبب انقطاعك عن الديوان فقال له حزني على زوجتي زبيدة يا امير المؤمنين فقال له الخليفة ادفع الهم عن نفسك فانها ماتت الى رحمة الله تعالى والحزن لا يفيد شيئا ابدا فقال يا امير المؤمنين انالا اترك الحزن عليها الا اذمت ودفنوني عندها فقال له الخليفة ان في الله عوضا من كل فائت ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال والله درمن قال

كل ابن انثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حديداء محمول

وكيف يلهو بعيش اويلذبه * من التراب على خديه محمول

ولما فرغ الخليفة من تعزيتة اوصاه انه لا يتقطع عن الديوان وتوجه الى محله ثم بات علاء الدين ولما أصبح الصباح ركب وسار الى الديوان فدخل على الخليفة وقبل الارض بين يديه فحضر له الخليفة من على الكرسي ورحب به وحياه وانزله في منزلته وقال له يا علاء الدين انت ضيفي في هذه الليلة ثم دخل به سرايته ودعا بجارية تسمى قوت القلوب وقال لها ان علاء الدين كان عنده زوجة تسمى زبيدة العودية وكانت تسليه عن الهم والغم فانت الى رحمة الله تعالى ومرادى ان تسميه نوبة على العود وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة قال لجاريته قوت القلوب مرادى ان تسميه نوبة على العود من غرائب الموجود لاجل ان تسلي عن الهم والحزن فقامت الجارية وعملت نوبة من الغرائب فقال الخليفة ما تقول يا علاء الدين في صوت هذه الجارية فقال له ان زبيدة احسن صوتا منها الا انها صاحبة صناعة في ضرب العود لانها تطرب الجرجالود فقال له هل هي اعجبتك فقال له اعجبني يا امير المؤمنين فقال الخليفة وحيات قراسى وترية جدودي انها هبة مني اليك هي وجوارها فظن علاء الدين ان الخليفة يمزح معه فلما أصبح الخليفة دخل على جاريته قوت القلوب وقال لها انا وهبتك لعلاء الدين فقرحت بذلك لانها رأتها واحبته ثم تحول الخليفة من قصر السراية الى الديوان ودعا بالجمالين وقال لهم انقلوا المتعة قوت القلوب وحطوها في التخروان هي وجوارها الى بيت علاء الدين فنقلوها هي وجوارها وامتعتهما الى بيت علاء الدين وادخلوها القصر وجلس الخليفة في مجلس الحكم الى آخر النهار ثم انفض الديوان ودخل قصره هذا ما كان من امره واما ما كان من امر قوت القلوب فانها لما دخلت قصر علاء الدين هي وجوارها كانوا اربعين جارية غير الطواشية قالت لاثنتين من الطواشية احديهما بقعد على كرسي في مينة الباب والثاني بقعد على كرسي في ميسرته ولما باتى علاء الدين قبل يديه وقولاله ان سيدتنا قوت القلوب تطلبك الى القصر فان الخليفة وهبها اليك هي وجوارها فقلالها جمعاً وطاعة ثم فعلا ما امرتها به فلما اقبل علاء الدين وجد اثنتين من طواشية الخليفة جالسين بالباب فاستغرب الامر وقال في نفسه لعل هذا ما هو بيني والا فخير فلما رأتها الطواشية قاموا اليه وقبلوا يديه وقالوا نحن من اتباع الخليفة وعمالين قوت القلوب وهي تسلم عليك وتقول لك ان الخليفة قد وهبها لك هي وجوارها وتطلبك عندها فقال

لهم قولوا لها من حسابك ولكن طول ما انت عنده ما يدخل القصر الذي انت فيه لان ما كان للمولى لا يصلح ان يكون للخدام وقولوا لها ما قدر مصر وفك عند الخليفة في كل يوم فظلعوا اليها وقالوا لها ذلك فسات كل يوم مائة دينار فقال لنفسه ان ليس لي حاجة بان يهب لي الخليفة قوت القلوب حتى اصرف عليها هذا المصروف ولكن لا حيلة في ذلك ثم اتها قامت عنده مدة ايام وهو مرتب لها في كل يوم مائة دينار الى ان انقطع علاء الدين عن الديوان يوما من الايام فقال الخليفة يا وزير جعفر انا ما وهبت قوت القلوب لعلاء الدين الا تسليه عن زوجته وما سبب انقطاعه عنها فقال يا امير المؤمنين اقد صدق من قال من لقي احبا به نسي احبائه فقال الخليفة لعله ما قطعه عنا الا عذروا ~~كن~~ نحن نزره وكان قبل ذلك بايام قال علاء الدين للوزير اناشكوت للخليفة ما اجده من الحزن على زوجتي زبدة العودية فذهب لي قوت القلوب فقال له الوزير لولا انه يحبك ما وهبها لك وهل دخلت بها يا علاء الدين فقال لا والله لا اعرف لها طول من عرض فقال له ما سبب ذلك فقال يا وزير الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام ثم ان الخليفة وجعفر استخفا باوسارا لزيارة علاء الدين ولم يرا الا سائرين الى ان دخلا على علاء الدين فعرفهما واما قبل ايدى الخليفة ولما رآه الخليفة وجد عليه علامة الحزن فقال له يا علاء الدين ما سبب هذا الحزن الذي انت فيه اما دخلت على قوت القلوب فقال يا امير المؤمنين الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام واني الى الان ما دخلت عاينها ولا اعرف لها طول من عرض فاقلني منها فقال الخليفة ان مرادى الاجتماع بها حتى اسألها عن حالها فقال علاء الدين سمعنا وطاعة يا امير المؤمنين فدخل عليها الخليفة وادركته شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائتين

قالت بلغنى امير الملك السعيدان الخليفة دخل على قوت القلوب فلما رآته قامت وقبلت الارض بين يديه فقال لها اهل دخل بك علاء الدين فقالت لا يا امير المؤمنين وقد ارسلت اطلبه للدخول فلم يرض فامر الخليفة برجوعها الى السراية وقال لعلاء الدين لا تقطع عنا ثم توجه الخليفة الى داره فبات علاء الدين تلك الليلة ولما اصبح ركب وسار الى الديوان فجلس في رتبة رئيس الستين فامر الخليفة الخازن داران يعطى للوزير جعفر عشرة الاف دينار فاعطاه ذلك المبلغ ثم قال الخليفة للوزير ان تنزل الى سوق الجوارى وتشتري لعلاء الدين بالعشرة الاف دينار جارية فامتثل الوزير امر الخليفة ونزل واخذ معه علاء الدين وسار به الى سوق الجوارى فاتفق في هذا اليوم ان والى بغداد الذي من طرف الخليفة وكان اسمه الامير خالد نزل الى السوق من اجل اشتراء جارية لولده وسبب ذلك انه كان له زوجة تسمى خاتونا وكان رزق منها بولده قبيح المنظر يسمى حبظلم بظاظه وكان بلغ من العمر عشرين سنة ولا يعرف ان يركب الحصان وكان ابوه شجاعا قرامنا عا وكان يركب الخيل ويخوض بحمار الليل فنام حبظلم بظاظه في ليلة من الليالي فاحتمل فاحبر والدته بذلك فقهرت واخبرت والده بذلك وقالت مرادى ان تزوجه فانه صار يستحق الزواج فقال لها هذا قبيح المنظر كرهه الرايحة دنس وحش لا تقبله واحدة من النساء فقالت نشترى له جارية فلما مر قدره الله تعالى ان اليوم الذي نزل فيه الوزير وعلاء الدين الى السوق نزل فيه الامير خالد الوالى هو وولده حبظلم بظاظه فبينما هم في السوق واذا بجارية ذات حسن وجمال وقد واعتدال في بدرجل دلال فقال الوزير شاو ريدال دل عليها بالف دينار فمر بها على الوالى فقرأها

حب ظلم بظاظة نظرة عقبته النظره الف حسرة وتوابعها وتمكن منه حبهما فقال يا ابت اشترى هذه الحارية
 فتنادى للدلال وسأل الحارية عن اسمها فقالت له اسمي ياسمين فقال له ابوه يا ولدي ان كانت اعجبتك
 زدني ثمنها فقال يا دلال كم معك من الثمن قال الف دينار قال علي بالقد دينار ودينار فباعها له علاء الدين
 فعملها بالفين فصار كمال يزيد الولد ابن الوالي دينار في الثمن يزيد علاء الدين الف دينار فاعتناظ ابن الوالي
 وقال يا دلال من يزيد علي في ثمن الحارية فقال له الدلال ان الوزير جعفر يريد ان يشتريها لعلاء الدين ابى
 الشامات فعملها لعلاء الدين بعشرة الاف دينار فسمح له سيده او قبض ثمنها واخذها لعلاء الدين وقال لها
 اعتقتك لوجه الله تعالى ثم انه كتب كتابه عليه ما توجه به الى البيت ورجع الدلال ومعه دلالة فتناذاه
 ابن الوالي وقال له ابن الحارية فقال له اشتراها لعلاء الدين بعشرة الاف دينار واعتقها وكتب كتابه
 عليها فانك مد الولد وزادت به الحسرات ورجع ضعيفا الى البيت من محبة لها وارتمى في افرش
 وقطع الزاد وزاد به العشق والغرام فلما رأته امه ضعيفا قالت له سلامتك يا ولدي ما سبب ضعفك فقال لها
 اشترى لي ياسمين يا امي فقالت له امه لما بعوت صاحب الرياحين اشترى لك جنبه ياسمين فقال لها ليس هو
 اليا سمين الذي ينشم وانما هي جارية اسمها ياسمين لم يشتريها لي ابى فقالت لزوجه الا لا شئ ما اشتريت له هذه
 الحارية فقال لها الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام وايس لي قدرة على اخذها فانه ما اشتراها الا لعلاء
 الدين رئيس الستين فزاد الضعف بالولد حتى جفا الرقاد وقطع الزاد وتعبت امه بعصائب الحزن فبينما
 هي جالسة في بيتها حزينة على ولدها واذا بهجوز دخلت عليها اسمها ام احمد فقام السراق وكان
 هذا السراق يتعب وسطانيا وياقف فوقها يسرق الكحل من العين وكان بهذه الصفات
 القبيحة في اول امره ثم علمه مقدم الدرل فسرق عملة فوقع بها وهجم عليه الوالي فاخذته وعرضه على
 الخليفة فامر بقتله في بقعة الدم فاستجاب بالوزير وكان للوزير عند الخليفة شفاعا لا ترد فشفع فيه فقال له
 الخليفة كيف تشفع في آفة تضر الناس فقال له يا امير المؤمنين اجده فان الذي بنى السجن كان حكيما
 لان السجن قبرا لاهيائه وشماته الاعداء فامر الخليفة بوضعه في قيد وكتب علي قيده مخلدا الى الممات
 لا يفلت الا على دكة المغسل فوضعه مقيدا في السجن وكانت امه تتردد على بيت الامير خالد الوالي وتدخل
 لابنها في السجن وتقول له اما ماتت لك تب عن الحرام فيقول لها قدر الله على ذلك ولكن يا امي اذا دخلت
 على زوجة الوالي فخليها تشفع لي عنده فلما دخلت الهجوز على زوجة الوالي وجدت امه بعصائب
 الحزن فقالت لها ما لك حزينة فقالت علي فقد ولدي حب ظلم بظاظة فقالت لها سلامة ولدك الذي
 اصابه فحسرت لها الحكاية فقالت الهجوز ما تقولين فيمن يلعب منتصفها يكون فيه سلامة ولدك
 فقالت لها وما الذي تفعلينه فقالت انالي ولدي يسمى احمد فقام السراق وهو مقيد في السجن ومكتوب
 على قيده مخلدا الى الممات فانت تقومين وتلبسين الخمر ما عندك وتزينين باحسن الزينة وتقبليين زوجك
 يشرو وبشاشه فاذا اطلب منك ما يطلبه الرجال من النساء فامتنعي منه ولا تكنيه وقولي له يا الله انجب
 اذا كان للرجل حاجة عند زوجته بلع عليها حتى يقضيها من ساوا اذا كان للزوجة عند زوجها حاجة فانه
 لا يقضيها الا يقول لك وما حاجتك فتولي له حتى تحلف لي فاذا حلف لك بحياة رأسه او بالله فقولي له
 احلف لي بالطلاق متى ولا تكنيه الا ان حلف لك بالطلاق فاذا حلف لك بالطلاق فقولي له عندك
 في السجن واحمد مقدم اسم احمد فقام وله ام مسكينة وقد وقعت على وساقتي عليك وقالت لي خليه
 يشفع له عند الخليفة لاجل ان يتوب ويحصل له الثواب فقالت لها سمعنا وطاعة فلما دخل الوالي على

زوجته وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوالي لما دخل على زوجته قالت له ذلك الكلام وحلف لها بالطلاق فكنته وبات عندها ولما اصبح الصباح اغتسل وصلى الصبح وجاء الى السجن وقال يا احمد قادم يا سراق هل تنوب مما انت فيه فقال اني تبت الى الله ورجعت واقول بالقلب والالسان استغفر الله فاطلقة الوالي من السجن واخذه معه الى الديوان وهو في القيد ثم تقدم الى الخليفة وقبل الارض بين يديه فقال له يا امير خالداي شئ اطلب فقدم احمد قادم يحظر في القيد قدام الخليفة فقال له يا قادم هل انت حي الى الان فقال له يا امير المؤمنين ان عمر الشقي بطي فقال الخليفة يا امير خالداي شئ جئت به هنا فقال له ان له اماما مسكينة منقطعة وليس لها احد غيره وقد وقعت على عبدك ان يتشفع عندك يا امير المؤمنين في انك تفككه من القيد وهو يتوب عما كان فيه وتجعله مقدم الدرك كما كان اولاً فقال الخليفة لا احمد قادم هل تبت عما كنت فيه فقال له تبت الى الله يا امير المؤمنين فامر باحضار الحداد ووفد قيده على دكة الغتسل وجعله مقدم الدرك واوصاه بالمشي الطيب والاستقامة فتبل يدي الخليفة ونزل بجذعة الدرك ونادوا له بالتقديم فكث مدة من الزمان في منصبه ثم دخلت امه على زوجة الوالي فقالت لها الحمد لله الذي خلص ابنك من السجن وهو على قيد الصحة والسلامة فلاي شئ لم تقولي له ان يدبر امر في مجيئه بالجارية ياسمين الى ولدي حبظلم بظاظة فقالت اقول له ثم قامت من عندها ودخلت على ولدها فوجدته سكران فقالت له يا ولدي ما سبب خلاصك من السجن الازوجة الوالي وتريد منك ان تدبر لها امر في قتل علاء الدين ابى الشامات وتجيى بالجارية ياسمين الى ولدها حبظلم بظاظة فقال لها هذا المهمل ما يكون لابنك ادبر امر في هذه الليلة وكانت تلك الليلة اول ليلة في الشهر الجديد وعادة امير المؤمنين ان يبيت فيها عند السيدة زبيدة لعق جارية او مملوك او نحو ذلك وكان من عادة الخليفة انه يطلع بدلة المملك ويترك السجدة والنمشة وخاتم الملك ويضع الجميع فوق الكرسي في قاعة الجلوس وكان عند الخليفة مصباح من ذهب وفيه ثلاث جواهر منظومة في سلك من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزا عند الخليفة ثم ان الخليفة وكل الطواشية بالبدلة والمصباح وباقي الامتعة ودخل مقصورة السيدة زبيدة فصر احمد قادم السراق لما انتصف الليل واضاء مهيل ونامت الخلائق وتجلي عليهم بالستر الخالق ثم سحب سيفه في يمينه واخذ ما وقفه في يساره واقبل على قاعة الجلوس التي للخليفة ونصب سلم التسليك ورمى ملقفه على قاعة الجلوس فتعلق بها وطلع على السلم الى السطوح ورفع طابق القاعة ونزل فيها فوجد الطواشية نائمين فنجبهم واخذ بدلة الخليفة والسجدة والنمشة والمنديل والخاتم والمصباح الذي بالجواهر ثم نزل من الموضع الذي طلع منه وسار الى بيت علاء الدين ابى الشامات وكان علاء الدين في هذه الليلة مشغولا بفرح الجارية ودخل عليها وراحت منه حاملا فنزل احمد قادم السراق على قاعة علاء الدين وقلع لوحا رخاما من درقاعة القاعة وحفر تحتته ووضع بعض المصالح وابق بعضها معه ثم جيب اللوح الرخام كما كان ونزل من الموضع الذي طلع منه وقال في نفسه انما قعد اسمي واحط المصباح قد امي واشرب الكأس على نوره ثم سار الى بيته فلما اصبح الصباح ذهب الخليفة الى القاعة فوجد الطواشية مبخين فابقظهم وحط يده فلم يجد البدلة ولا الخاتم ولا السجدة ولا النمشة ولا المنديل ولا المصباح فاغتاض لذلك غيظا شديدا ولبس بدلة الغضب وهي بدلة

جرأه وجلس في الديوان فتقدم الوزير وقبل الارض بين يديه وقال بكفي الله شر امير المؤمنين فقال له
يا وزير ان الشرفا ترض فقال له الوزير اى شئ حصل فحكى له جميع ما وقع واذا بالوالى طالع وفي ركابه احمد
تتاقم السراق فوجد الخليفة في غيظ عظيم فلما نظر الخليفة الى الوالى قال له يا امير خالد كيف حال بغداد
فقال له سالمة امينة فقال له كذب فقال له لاي شئ يا امير المؤمنين نقص عليه القصة وقال له الزمتك
ان تجي على بذلك كماه فقال له يا امير المؤمنين دود الخلل منه فيه ولا يقدر غرب ان يصل الى هذا المحل ابدا
فقال ان لم تجي الى به هذه الامور قتلتك فقال له قبل ان تقتلني اقبل احمد تتاقم السراق فانه لا يعرف الحرامى
والخائن الامم دم الدرل فتتاقم احمد تتاقم وقال للخليفة شفيعنى في الوالى وانا ضمن لك عهدة الذى سرق
واقص الاثر وراه حتى اعرفه ولكن اعطى اثنين من طرف القاضى واثنين من طرف الوالى فان الذى
فعل هذا الفعل لا يخشاك ولا يخشى من الوالى ولا من غيره فقال الخليفة لك ما طلبت ولكن اول التفقيش
يكون في سرايى وبعدها في سراية الوزير وفي سراية رئيس الستين فقال احمد تتاقم صدقت يا امير المؤمنين
ربما يكون لذي عمل هذه العملة واحد قد نرى في سراية امير المؤمنين او في سراية احمد من خواصه
فقال الخليفة وحياسة راسى كل من ظهرت عليه هذه العملة لا بد من قتله ولو كان ولدى
ثم ان احمد تتاقم اخذ ما اراده واخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان احمد تتاقم اخذ ما اراده واخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها
ونزل ويده قضيب ثلثه من الشوم وثلثه من الخساس وثلثه من الحديد وثلثه من الفولاذ وقطع سراية
الخليفة وسراية الوزير جعفر ودار على بيوت الحجاب والنواب الى ان مر على بيت علاء الدين ابى الشامات
فلما سمع الضجة علاء الدين قدام بيته قام من عنديا سمين زوجته ونزل وفتح الباب فوجد الوالى في مركبة
فقال له ما الخبر يا امير خالد فحكى له جميع القضية فقال علاء الدين ادخلوا بيوتى وقبسوه فقال الوالى
العفو يا سيدى انت امين وحاشا ان يكون الامين خائفا فقال له لا بد من تفتيش بيوتى فدخل الوالى والقضاة
والشهود وتقدم احمد تتاقم الى درقاعة القاعة وجاء الى الرخامة التى دفن تحتها الامتعة وارخى القضيب
على اللوح الرخام بوزنه فانكسرت الرخامة واذا بشئ نور تحتها فقال المقدم بسم الله ماشاء الله على بركة
قدومنا انفتح لنا كثر لما نزل الى هذا المطلب وانظر ما فيه فنظر القاضى والشهود الى ذلك المحل فوجدوا
الامتعة بتمامها فكتبوا ورقة مضمونها انهم وجدوا الامتعة في بيت علاء الدين ثم وضعوا في تلك الورقة
ختومهم وامر وابقبض على علاء الدين واخذوا عمامته من فوق راسه وضبطوا جميع ماله ورزقه في قاعة
وقبض احمد تتاقم السراق على الجارية ياسمين وكانت حاملا من علاء الدين واعطاها لاله وقال لها سلمها
لتأتون امرأة الوالى فاخذت ياسمين ودخلت بها على زوجة الوالى فلما رآها حبطظلم بظاظه جاءت له
العافية وقام من وقته وساعته وفرح فرحا شديدا وتقرّب اليها فسحبت خنجر من حياصتها وقالت له
ابعد عنى والاقتلك واقتل نفسى فقالت لها امه خاتون باعاهرة خلى ولدى يبلغ منك مراده فقالت لها
يا كذبة فى اى مذهب يجوز للمرأة ان تتزوج باثنين واى شئ اوصل الكلاب ان تدخل فى موطن السباع
فزاد بالولد الغرام واضعه الوجهد والهيام وقطع الزاد ولزم الوسادة فقالت لها امرأة الوالى

يا عاهرة كيف تهسر يني على ولدي لا بد من تعذيبك واما علاء الدين فانه لا بد من شنتقه فقالت لها انا
 اموت على محبته فقامت زوجة الوالي ونزعت عنها ما كان عليها من الصيغة وثياب الحرير والبستما
 لباسا من الخيش وقصاص من الشعر وانزاتها في المطبخ وعلمتها من جوارى الخدمة وقالت لها جزاك
 انك تهكسرين الحطب وتقشرين البصل وتحطين النار تحت الحلل فقالت لها ارضي بكل عذاب
 وخدمة ولا ارضي برؤية ولدك فحن الله عليها قلوب الجوارى وصرن يتعاطين الخدمة عنها في المطبخ
 هذا ما كان من امر ياسمين واما ما كان من امر علاء الدين ابى الشامات فانهم اخذوه وهو وامتنعة الخليفة
 وساروا به الى ان وصلوا الى الديوان فبينما الخليفة جالس على الكرسي واذا بهم طالعون بعلاء الدين ومعه
 الامتنعة فقال الخليفة ابن وجدتموها فقالوا له في وسط بيت علاء الدين ابى الشامات فامتزج الخليفة
 بالغضب واخذ الامتنعة فلم يجد فيها المصباح فقال بعلاء الدين ابن المصباح فقال انا لاسرقت ولا علمت
 ولا رأيت ولا معنى خبر فقال له يا خائن كيف اقر بك الى وتبعدي عنك واستامنك وتخونني ثم امر بشنتقه
 فنزل به الوالي والمنسادي يسادي عليه هذا جزاء اقل من جزاء من يخون الخلفاء الراشدين فاجتمع الخلائق
 عند المشنقة هذا ما كان من امر علاء الدين واما ما كان من امر احمد الدنف كبير علاء الدين فانه كان
 قاعدا هو واتباعه في بستان فيبينما هم جالسون في حظ وسرور واذا برجل سقاء من السقايين الذين
 في الديوان دخل عليهم وقبل يدا احمد الدنف وقال يا مقدم احمد يا دنف انت قاعد في صفاء والماء تحت
 رجلك وما عندك علم بما حصل فقال له احمد الدنف ما الخبر فقال السقاء ان ولدك في عهد الله علاء
 الدين نزلوا به الى المشنقة فقال احمد الدنف ما عندك من الحيلة يا حسن يا شومان فقال له ان علاء الدين
 برى من هذا الامر وهذا لمعوب عليه من واحد عدو فقال له ما الرأى عندك فقال له خلاصه علينا ان شاء
 المولى ثم ان حسنا شومان ذهب الى السجن وقال للسجان اعطنا واحدا يكون مستوجبا للقتل
 فاعطاه واحدا كان اشبه البرايا بعلاء الدين ابى الشامات فغطى رأسه واخذ احمد الدنف بينه وبين على
 الزبيق المصرى وكانوا قدموا علاء الدين الى الشنق فتقدم احمد الدنف وحط رجليه على رجل المشاعلى
 فقال له المشاعلى اعطنى الوسع حتى اعمل صنعتي فقال له يا العين خذ هذا الرجل واشنتقه موضع علاء الدين
 ابى الشامات فانه مظلوم ونفدى اسماعيل بالكبش فاخذ المشاعلى ذلك الرجل وشنتقه عوضا عن
 علاء الدين ثم ان احمد الدنف وعليه الزبيق المصرى اخذ علاء الدين وسار به الى قاعة احمد الدنف فلما دخلوا
 عليه قال له علاء الدين جزاك الله خيرا يا كبيرى فقال له يا علاء الدين ما هذا الفعل الذى فعلته وادرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان احمد الدنف قال لعلاء الدين ما هذا الفعل الذى فعلته ورحم الله من قال
 من ايمتك لا تخنه ولو كنت خائنا والخليفة مكنت عنده وسما لك بالثقة الامين كيف تفعل معه
 هكذا لو تأخذ امتعته فقال له علاء الدين والاسم الاعظم يا كبيرى ما هي علمتى ولاى فيها ذنب ولا اعرف
 من علمها فقال احمد الدنف ان هذه العملة ما عملها الا عدو مبين ومن فعل شيئا يجازى به ولكن
 يا علاء الدين انت ما بقى لك اقامة في بغداد فان المولود لا تعادى يا ولدى ومن كانت المولود في طلبه يا طول
 ذهبه فقال علاء الدين ابن اروج يا كبيرى فقال له انا اوصلك الى الاسكندرية فانها مباركة وعنتها

خضره وعيشتهم هانية فقال سمعها وطاعة يا كبيرى فقال احمد الدين فسلمن شومان خذل بالك واذا
 سأل عنى الخليفة فقل له انه راح يطوف على البلاد ثم اخذه وخرح من بغداد ولم يزل اسائر حتى وصل
 الى الكروم والبساتين فوجد اليهوديين من عمال الخليفة راكبين على بغلتي فقال احمد الدين لليهود
 ها تو الغفر فقال اليهود نعطيك الغفر على اى شئ فقال لهم انا غفر هذا الوادى فاعطاه كل واحد منهما
 مائة دينار وبعد ذلك قتلهم احمد الدين واخذ البغلتين فركب بغلة وركب علاء الدين بغلة وسارا
 الى مدينة اياس فادخلا البغلتين فى خان وباتافيه ولما صبح الصبح باع علاء الدين بغلته واوصى البواب
 على بغلة احمد الدين ونزلوا فى مركب من مينة اياس حتى وصلوا الى الاسكندرية فطلع احمد الدين ومعه
 علاء الدين ومشيا فى السوق واذا بدلال يدل على دكان ومن داخل الدكان طبقة على تسعمائة وخمسين
 فقال علاء الدين على بالف فسمح له البائع وكانت لبيت المال فتسلم علاء الدين المفاتيح وفتح الدكان وفتح
 الطبقة فوجد همام فرشة بالفرش والمساند رأى فيها حاصلا فيه قلاع وصوار وحبال وصناديق
 واجربة ملائنة خرزا وودعا وركبات واطيسار وديايس وسكاكين ومقصات وغير ذلك لان صاحبه كان
 سقطيا فعد علاء الدين ابواشامات فى الدكان وقال له احمد الدين يا ولدى الدكان والطبقة وما فيها
 صارت ملكك فاقعد فيها ربيع واشتر ولا تنكر فان الله تعالى بارك فى التجارة واقام عنده ثلاثة ايام
 وفى اليوم الرابع اخذ خاطره وقال له استقر فى هذا المكان حتى اروح واعود اليك بخبر من الخليفة بالامان
 عليك وانظر الذى عمل معك هذا الملعوب ثم توجه مسافرا حتى وصل الى اياس فاخذ البغلة من الخان وسار
 الى بغداد فاجتمع بحسن شومان واتباعه وقال له يا حسن هل الخليفة سأل عنى فقال لا ولا خطرت على باله
 فاقام فى خدمة الخليفة وصار يستنشق الاخبار فرأى الخليفة التفت الى الوزير جعفر يومان
 الايام وقال له انظر يا وزير هذه العملة الذى فعلها معى علاء الدين فقال له يا امير المؤمنين انت جازيت
 بالسنق وجزاؤه ما حل به فقال له يا وزير مر ادى ان اترل وانظره وهو مشنوق فقال الوزير افعل ماشئت
 يا امير المؤمنين فنزل الخليفة ومعه الوزير جعفر الى جهة المشنقة ثم رفع طرفه فرأى المشنوق غير علاء
 الدين ابى الشامات الثقة الامين فقال يا وزير هذا هو علاء الدين فقال له كيف عرفت انه غيره
 فقال ان علاء الدين كان قصيرا وهذا طويل فقال له ان علاء الدين كان ابيض وهذا وجهه اسود فقال له اما تعلم يا امير المؤمنين ان الموت له غبرات فامر بتزيينه من فوق المشنقة
 فلما انزلوه وجد مكتوبا على كعبه الاثنى عشر اسمى الشيخين فقال له يا وزير ان علاء الدين كان سنيا وهذا
 رافضى فقال له سبحان الله علام الغيوب ونحن لانعلم هل هذا علاء الدين او غيره فامر الخليفة بدقنه
 فدقوه وصار علاء الدين نسيام نسياما هذا ما كان من امره واما ما كان من امر حنظل بنظاظه ابن الوالى فانه
 قد طال به العشق والغرام حتى مات وواروه فى التراب واما ما كان من امر البخارية يامين فانه اوفت حملها
 ولحقها الطلق فوضعت ولدا ذكرا كانه القمر فقال لها البخارية ما نسيمة فقالت لو كان ابو طيب سا
 كان سماه ولكن انا نسيمة اصلان ثم انها ارضعتها لابن عاين متتابعين ونظمته وحى وشى فانفق ان
 امه اشتغلت بخدمة لمطبخ يومان من الايام فشئ الغلام ورأى سلم المقعد فطلع عليه وكان الامير خالد الوالى
 جالسا فاخذه واقعهده فى حجره وسبح مولاه فيما خلق وصور وتأمل وجهه فراه اشبه البرايا بعلاء الدين
 ابى الشامات ثم ان امه يامين قد نشت عليه فلم تجده فطلعت المقعد فرأت الامير خالد اجالسا والولد فى حجره
 يلعب وقد اتى الله محبة الولد فى قلب الامير خالد فالتفت الولد فرأى امه فرمى نفسه على امه فزقه الامير خالد

في حضنه وقال لها تعالي يا جارية فلما جاءت قال لها هذا الولد ابن من فقالت له هذا اولدى وعمرة فؤادى
فقال لها ومن ابوه فقالت ابوه علاء الدين ابوالشامات والان صار ولدك فقال لها ان علاء الدين
كان خائفا فقالت سلامته من الخيانة حاشي وكلا ان يهككون الامين خائفا فقال لها اذا كبر
هذا الولد وانتشأ وقال لك من ابى فقولى له انت ابن الامير خالد الوالى صاحب الشرطة فقالت له سمعا
وطاعة ثم ان الامير خالد الوالى طاهر الولد ورباه واحسن تربيته وجاء له بفتية خطاط فعلمه الخط والقراءة
فقرأ وعاود وخطم وطمع يقول للامير خالد بالوالدى وصار الوالى يعمل الميدان ويجمع الخيل وينزل بعلم الولد
ابواب الحرب ومقام الطعن والضرب الى ان انتهى في القروسية وتعلم الشجاعة وبلغ من العمر اربع عشرة
سنة ووصل الى درجة الامارة فاتفق ان اصلان اجتمع مع احمد قاقم السراق يوم من الايام وسار الصحابا
فتبعه الى الخنارة واذا باحمد قاقم السراق اطلع المصباح الجوهر الذى اخذه من امتعة الخليفة وحطه
قدامه وتناول الكأس على نوره وسكر فقال له اصلان يا مقدم هذا المصباح فقال له ما اقدر ان
اعطيك اياه فقال له لاى شئ فقال له لانه راحت على شأنه الارواح فقال له اى روح راحت على شأنه فقال له
كان واحد جاءنا هنا وعمل رئيس الستين يسمى علاء الدين ابى الشامات ومات بسبب ذلك فقال له
وما حكايته وما سبب موته فقال له كان لك اخ يسمى حبطلم بظاظه وباغ من العمر ستة عشر
عاما حتى استحق الزواج وطلب ابوه ان يشتري له جارية واخبره بالقصة من اولها الى آخرها واعلمه بضعف
حبطلم بظاظه وما وقع لعلاء الدين ظلما فقال اصلان في نفسه لعل هذه الجارية يا سمين اى وما ابى
الاعلاء الدين ابى الشامات فطلع الولد اصلان من عنده حزينا فقابل المقدم احمد الدنف فلما رآه احمد
الدنف قال سبحان من لا شبيه له فقال له حسن شومان يا كبيرى من اى شئ تتعجب فقال له من خلقه
هذا الولد اصلان فانه اشبه البرايا بعلاء الدين ابى الشامات فنسأدى احمد الدنف وقال يا اصلان فرد عليه
فقال له ما اسمك فقال له تسمى الجارية يا سمين فقال له يا اصلان طب نفسا وقر عيننا فانه ما ابوك
الاعلاء الدين ابى الشامات ولكن يا ولدى ادخل على امك واسألهما عن ابيك فقال سمعا وطاعة
ثم دخل على امه وسألهما فقالت له ابوك الامير خالد فقال لها ما ابى الاعلاء الدين ابى الشامات فبكت
امه وقالت له من اخبرك بهذا يا ولدى فقال المقدم احمد الدنف اخبرني بذلك فحكيت له جميع ماجرى
وقالت له يا ولدى قد ظهر الحق واختنى الباطل واعلم ان اباك علاء الدين ابى الشامات الا انه ماربك الا
الامير خالد وجعلك ولده فيا ولدى ان اجتمعت بالمقدم احمد الدنف قل له يا كبيرى سألتك بالله ان
تأخذنى نارى من قاتل ابى علاء الدين ابى الشامات فطلع من عندها وسار وادرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان اصلان طلع من عندها وسار الى ان دخل على المقدم احمد الدنف
وقبل يده فقال له مالك يا اصلان فقال له انى قد عرفت وتحققت ان ابى علاء الدين ابى الشامات ومرادى
انك تأخذنى نارى من قاتله فقال له من الذى قتل اباك فقال له احمد قاقم السراق فقال له ومن
اعلمك بهذا الخبر فقال رأيت معه المصباح الجوهر الذى ضاع من جملة امتعة الخليفة وقلت له اعطنى
هذا المصباح فخاضى وقال لى هذا راحت على شأنه الارواح وحكى لى انه هو الذى نزل وسرق العملة
ووضعها

ورضعها في دار أبي فقال له احمد الدنف اذ رأيت الامير خالد الوالي يلبس لباس الحرب فقل له البسني
 مثلك فاذا طلعت معه واظهرت بابا من ابواب الشجاعة قدام امير المؤمنين فان الخليفة يقول لك عن
 علي يا اصلان فقل له اتمني عليك ان تأخذني نار ابي من قاتله فيقول لك ان اباك حي وهو الامير خالد الوالي
 فقل له ان ابي علاء الدين ابوالشامات وخالد الوالي له على حق التربية فقط واخبره بجميع ما وقع بينك وبين
 احمد قاتم السراق وقل له يا امير المؤمنين امر بتفتيشه وانا اخرج من جيبه فقال له سمعا وطاعة
 ثم طلع اصلان فوجد الامير خالد يتجهز الى طلوعه ديوان الخليفة فقال له مر ادى ان تلبسني لباس
 الحرب مثلك وتأخذني معك الى ديوان الخليفة فالبسه واخذه معه الى الديوان ونزل الخليفة بالعسكر
 خارج البلد ونصبوا الصوابين وانخيام واصطفت الصفوف وطلعوا بالاكورة والصولجان فصار
 الفارس منهم يضرب الاكورة بالصولجان فيردها عليه الفارس الثاني وكان بين العسكر واحد جاسوس
 مغري على قتل الخليفة فاخذ الاكورة وضربها بالصولجان وحررها على وجه الخليفة واذا باصلان
 استلقاها عن الخليفة وضرب بها راسها فوقعت بين اكدافه فوقع على الارض فقال الخليفة بارك الله
 فيك يا اصلان ثم نزلوا من على ظهور الخيل وقعدوا على الكرسي وامر الخليفة باحضار الذي ضرب الاكورة
 فلما حضر بين يديه قال له من اغرك على هذا الامر وهل انت عدو او حبيب فقال له انا عدو كنت مضطرا على
 قتلك فقال له ما سبب ذلك اما انت مسلم فقال لا وانما اتارافضي فامر الخليفة بقتله وقال لا اصلان تمن
 علي فقال له اتمني عليك ان تأخذني نار ابي من قاتله فقال له ان اباك حي وهو واقف على رجليه
 فقال له من هو ابي فقال له الامير خالد الوالي فقال له يا امير المؤمنين ما هو ابي الا في التربية وما والدى الاعلاء
 الدين ابوالشامات فقال له ان اباك كان خائفا فقال يا امير المؤمنين حاشي ان يكون الامير خائفا
 وما الذي خائف فيه فقال له سرق بدلتى وما معها فقال يا امير المؤمنين حاشي ان يكون ابي خائفا ولكن
 يا سيدي لما عدت بدلتك وعادت اليك هل رأيت المصباح رجوع اليك ايضا فقال ما وجدناه فقال انارأيت
 مع احمد قاتم وطلبت منه فلم يعطه لي وقال هذا راحت عليه الارواح وحكي لي عن ضعف حبلهم بظناظه
 ابن الامير خالد وعشقه للجارية باسمين وخلصه من القيد وانه هو الذي سرق البدلة والمصباح وانت يا امير
 المؤمنين تأخذني بنار والدى من قاتله فقال الخليفة اقبضوا على احمد قاتم فقبضوا عليه وقال ابن المقدم
 احمد الدنف فحضر بين يديه فقال له الخليفة قدس قاتم فخط يديه في جيبه فاطلع منه المصباح الجوهر
 فقال الخليفة تعال يا خائن من اين لك هذا المصباح قال له اشترته يا امير المؤمنين فقال له الخليفة من
 اين اشترته ومن يقدر على مثله حتى يبيعه لك وضربوه فاقرانه هو الذي سرق البدلة والمصباح فقال له
 الخليفة لاى شئ تفعل هذه الفعلة يا خائن حتى ضيعت علاء الدين ابوالشامات وهو الثقة الامين ثم امر
 الخليفة باقبض عليه وعلى الوالي فقال الوالي يا امير المؤمنين انا مظلوم وانت امرتني بشنقه ولم يكن
 عندي خبر هذا الملعوب فان التدبير كان بين العجوز واجد قاتم وزوجتي وايس عندي خبر وانا في جيرة
 يا اصلان فشفع فيه اصلان عند الخليفة ثم قال امير المؤمنين ما فعل الله بام هذا الولد فقال له عندي فقال
 امرتك ان تأمر زوجتك ان تلبسها ابدلتها وصيغتها وتردها الى سيادتها وان نفلت الختم الذي على بيت
 علاء الدين وتعطى ابنه رزقه وماله فقال سمعا وطاعة ثم نزل الوالي وامر امرأته فلبستها ابدلتها وفك الختم
 عن بيت علاء الدين واعطى اصلان المفاتيح ثم قال الخليفة تمن علي يا اصلان فقال له تمنيت عليك ان تجمع
 شملي بابي فبكي الخليفة وقال الغائب ان اباك هو الذي شق ومات ولكن وحياة جدودي كل من

بشرفي بانه على قيد الحياة اعطيته جميع ما يطلبه فتقدم احمد الدنف وقبل الارض بين يديه وقال له اعطني
الامان يا امير المؤمنين فقال له عليك الامان فقال ابشر ان علاء الدين ابا الشامات الثقة الامين طيب
على قيد الحياة فقال له ما الذي تقول فقال له وحياة رأسك ان كلامي حق وفديته بغيره ممن يستحق القتل
واوصلته الى الاسكندرية وفتحت له دكان سقطى فقال الخليفة الزمته ان تبجي به وادركه شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المسباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة قال لاجد الدنف الزمته ان تبجي به فقال له سمعنا وطاعة
فامر له الخليفة بعشرة الاف دينار وسار متوجها الى الاسكندرية هذا ما كان من امر اصلان واماما كان
من امر والده علاء الدين ابي الشامات فانه باع ما كان عنده في الدكان جميعها ولم يبق في الدكان الا القليل
وجراب فنفض الجراب فترأت منه خرزة تملأ الكف في سلسله من الذهب ولها خمسة وجوه وعليها اسماء
وطلاسم كديب النمل فدعك الخمسة وجوه فلم يجبا وبه احد فقال في نفسه لعلمها خرز من جرع ثم علقها
في الدكان واذا بقنصل فأت في الطريق فرفع بصره فرأى الخرزة معلقة فقعده على دكان علاء الدين وقال له
يا سيدي هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ما عندي للبيع فقال له اتبع لي اياها ثمانين الف دينار فقال له
علاء الدين يفتح الله فقال له اتبعها بمائة الف دينار فقال بعتم الالف بمائة الف دينار فأت في الدكان فقال له
القنصل ما قدر ان احمل ثمنها معي والاسكندرية فيها حرامية وشربية فأت تروح معي الى مركبي واعطى لك
التمن ورزمة صوف انجوري ورزمة اطلس ورزمة قطيفة ورزمة جوخ فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد
ان اعطى له الخرزة واعطى المفتاح بخاره وقال له خذ هذه المفتاح عندك امانة حتى اروح الى المركب مع
هذا القنصل واجبي بنين خرزتي فان عوقت عنك وورد عليك المقدم احمد الدنف الذي كان وطني في هذا
المكان فاعطه المفتاح واخبره بذلك ثم توجه مع القنصل الى المركب فلما نزل به المركب نصب له كرسي
واجلسه عليه وقال هاتوا المال فدفع له التمن والخمس رزم التي وعده بها وقال له يا سيدي اتد جبري
بلقمة او شربة ماء فقال ان كان عندك ماء فاسقني فامر بالشربات فاذا فيها بنج فلما شرب انقلب على
ظهره فرفعوا الكراسي وحطوا المداري وحلوا القلوع واسعفتهم الرياح حتى وصلوا الى وسط البحر فامر
القبطان بطلوع علاء الدين من العنبر فظلموه وشتموه ضد البنج ففتح عينيه وقال انا ابن فقال له انت
معي مر بوط وديعة ولو كنت تقول يفتح الله لكنت ازيدك فقال له علاء الدين ما صنعتك فقال له
انا قبطان ومر ادى ان اخذك الى حبيبة قلبي فبينما همافي الكلام واذا بمركب فيها ربهون من تجار
المسلمين فطمع القبطان بمركبه عليهم ووضع الكلايب في مركبهم ونزل هو ورجاله فنهبوها واخذوها
وساروا بها الى مدينة جنوة فاقبل القبطان الذي معه علاء الدين الى باب قيظون قصر واذا بصبية
نازلة وهي ضاربة ثامنا فقالت له هل جئت بالخرزة وصاحبها فقال لها جئت بهما فقالت له هات
الخرزة فاعطاها لها وتوجه الى المينة ورمى مدافع السلامة فعلم ملك المدينة بوصول ذلك القبطان
فخرج الى مقابلته وقال له كيف كانت سفرتك فقال له كانت طيبة جدا وقد كسبت فيها امر بكافيا واحدا
واربعون من تجار المسلمين فقال له اخرجهم الى المينة فاخرجهم في الحديد ومن جملتهم علاء الدين وركب
الملك هو والقبطان ومشوهم قدامهم الى ان وصلوا الى الديوان فجلسوا وقدموا اول واحد فقال له الملك

من ابن ياسلم فقال من الاسكندرية فقال ياسياف اقبله فضر به السياف بالسيف فرمى رقبته والثاني والثالث هكذا الى تمام الاربعة وكان علاء الدين في آخرهم فشرب حسرتهم وقال لنفسه رحمة الله عليك يا علاء الدين فرغ عمره فقال له الملك وانت من اى البلاد فقال من الاسكندرية فقال ياسياف ارم عنقه فرفع السياف يده بالسيف واراد ان يرمى رقبته علاء الدين واذا به جوز ذات هيمة تقدمت بين ايدى الملك فقام اليها تعظيما لها فقالت يا ملك اما قلت لك لما يجيء القبطان بالاسارى تذكر الدير باسير او باسيرين يخدما في الكنيسة فقال لها يا امي ليتك سبقت بساعة ولكن خذى هذا الاسير الذى فضل قالت فنت الى علاء الدين وقالت له هل انت تخدم في الكنيسة واخذ الى الملك يقول فقال لها انا اخدم في الكنيسة فاخذته وطلعت به من الديوان وتوجهت الى الكنيسة فقال لها علاء الدين ما اعمل من الخدمة فقالت له تقوم في الصبح وتأخذ خمسة بغال وتسير بها الى الغابة وتقطع ناشف الحطب وتكسره وتجيء به الى مطبخ الدير وبعد ذلك تلم البسط وتكنس وتمسح البلاط والرخام وترد الفرش مثل ما كان وتأخذ نصف اردب قمع وتغبرله وتطحنه وتجنه وتعمله منينات للدير وتأخذ وبة عدس تغربلها وتدشها وتطحنها ثم تملأ الاربع فساقى ماء وتحول بالبرميل وتملأ ثلاثمائة وستة وستين قصعة وتفت فيها المنينات وتسقيها من العدس وتدخل لكل راهب او بترك قصعة فقال لها علاء الدين ردىنى الى الملك وخليه يقبلى اسهل لى من هذه الخدمة فقالت له ان خدمت ووفيت الخدمة التى عليك خلصت من القتل وان ما وفيت خلعت الملك يقول فقعد علاء الدين حامل المهم وكان في الكنيسة عشرة عميان مكسحين فقال له واحد منهم هات لى قصرية فاقى له بها فتغوط فيها وقال له ارم الغائط فرماه فقال له يبارك فيك المسيح يا خدام الكنيسة واذا بنا بهجوز اقبلت وقالت له لاي شئ ما وفيت الخدمة في الكنيسة فقال لها انالى كم يد حتى اقدر على توفية هذه الخدمة فقالت له يا مجنون انا ما جئت بك الا للخدمة ثم قالت له خذ يا بنى هذا القضب وكان من النحاس وفي رأسه صليب واخرج الى الشارع فاذا قابلك الى البلد فقل له انى ادعوك الى خدمة الكنيسة من اجل السيد المسيح فانه لا يخالفك فخله بأخذ القمع ويغبرله ويطنه ويخله ويجنه ويخبزه منينات وكل من يخالفك اضربه ولا تخف من احد فقال سمعوا طاعة وعمل كما قالت ولم يرزل يسخر الا كابر والاصغر مدة سبعة عشر عاما فينما هو قاعد في الكنيسة واذا بهجوز داخله عليه فقالت له اطلع الى خارج الدير فقال لها ابن اروح فقالت له بت هذه الليلة في خماره او عند واحد من اصحابك فقال لها لاي شئ تطرد بنى من الكنيسة فقالت له ان حسن مريم بنت الملك يوحى ملك هذه المدينة مر ادها ان تدخل الكنيسة للزيارة ولا ينبغي ان بقعد احد في طريقها فامثل كلامها وقام واراها انه راجح الى خارج الكنيسة وقال في نفسه يا هل ترى بنت الملك مثل نسواننا او احسن منهن فاننا لا اروح حتى انفرج عليا فاستخفى في مخدع له طاقة تطل على الكنيسة فبينما هو ينظر في الكنيسة واذا بينت الملك مقبله فظفر اليها نظرة اعقبته الف حسرة لانه وجدها كانتها البدر اذا برغ من تحت الغمام وصحبتا صبيبة وادرك شهر زاد الصباح فسكرت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان علاء الدين لما نظر الى بنت الملك رأى صحبتها صبيبة وهى تقول لثلاث

الصبية آنست يا زبيدة فامعن علاء الدين النظر في تلك الصبية فرأها زوجها زبيدة العودية التي كانت
 ماتت ثم ان بنت الملك قالت لزيادة قومي اعلمي لنا نوبة على العود فقالت لها اني لا اعلم لك نوبة حتى
 تبلغيني مرادى وتفتني لي بما وعدتني به فقالت لها ما الذي وعدتني به قالت لها وعدتني بجمع شملتي
 بزواج علاء الدين ابى الشامات الثقة الامين فقالت لها يا زبيدة طيبى نفسا وقرى عينا واعلمي لنا نوبة حلالة
 اجتماع شملنا بزواج علاء الدين فقالت لها واين هو فقالت لها انه في هذا الخندق يسمع كلامنا فعملت نوبة
 على العود ترقص الخمر الجلود فلما سمع ذلك علاء الدين هاجت بلابله وخرج من الخندق وهجم عليهما واخذ
 زوجته زبيدة العودية بالحضن وعرفته فاعتنق الاثنان بعضهم ووقعها في الارض مغشيا عليهما
 فتقدمت الملكة حسن مريم ورشت عليهما ماء الورد وصحتهما وقالت جمع الله شملكما فقال لها
 علاء الدين على محبتك يا سيدتى ثم التفت علاء الدين الى زوجته زبيدة العودية وقال لها انت قدمت
 يا زبيدة ودفتنا في القبر فكيف حيتت ووجئت الى هذا المكان فقالت له يا سيدى انامات وانما اختطفني
 عون من اعوان الجان وطايرى الى هذا المكان واما التي دفنتوها فانها جنية ونصورت في صورتي
 وعملت انما ميتة وبعد ما دفنتوها شقت القبر وخرجت منه وراحت الى خدعة سيدتها حسن مريم
 بنت الملك واما انافانى صرعت وفحمت عيني فرأيت نفسى عند حسن مريم بنت الملك وهى هذه فقلت
 لها لاى شئ جئت بي الى هنا فقالت لي انما عودت بزواجى بزواج علاء الدين ابى الشامات فهل
 تقبلينى يا زبيدة ان اكون ضرتك وبكون لي ليلة ولثايله فقلت لها سمعنا وطاعة يا سيدتى ولكن
 اين زوجى فقالت انه مكتوب على جبينه ما قدره الله عليه حتى استوفى ما على جبينه لا بد ان يجي الى هذا
 المكان ولكن تتسلى على فراقه بالنغمات والضرب على الآلات حتى يجمعنا الله به فكثت عندها هذه
 المدة الى ان جمع الله شملتي بك في هذه الكنيسة ثم ان حسن مريم التفتت اليه وقالت له يا سيدى علاء الدين
 هل تقبلنى ان اكون لك اهلا وتكون لي بعلا فقال لها يا سيدتى انما سلم وانت نصرانية فكيف تزوج بك
 فقالت حاش لله ان اكون كافرة بل انما سلمة ولى ثمانية عشر عاما وانا متمسكة بيدى الاسلام واني بريئة من
 كل دين يخالف دين الاسلام فقال لها يا سيدتى مرادى ان اروح الى بلادى فقالت له اعلم انى رأيت
 مكتوب على جبينك امورا لا بد ان تستوفىها وتبلغ غرضك ويهينك يا علاء الدين انه ظهر لك ولد اسمه
 اصلان وهو الان جالس في مرتبتك عند الخليفة وقد بلغ من العمر ثمانية عشر عاما واعلم انه ظهر الحق
 واختفى الباطل وربنا كشف الستار عن الذى سرق امة الخليفة وهو احمد قاقم السراق الخائن
 وهو الان في السجن محبوس ومقيد واعلم انى انا التي ارسلت اليك الخرزة ووضعتمالك في داخل الجراب
 الذى في الدكان وانا التي ارسلت القبطان وجاء بك وبالخرزة واعلم ان هذا القبطان متعلق بي ويطلب منى
 الوصال فارضت ان امكنه من نفسى بل قلت له لا امكنك من نفسى الا اذا جئت لي بالخرزة وصاحبها
 واعطيته مائة كيس وارسلته في صفة تاجر وهو قبطان ولما قدموك الى القتل بعد قتل الامير بعين
 الاسارى الذين كنت معهم ارسلت اليك هذه الخرزة فقال لها جزا الله عنى ~~كل~~ خير ثم ان حسن
 مريم جددت اسلامها على يده ولما عرف صدق كلامها قال لها اخبرني على فضيلة هذه الخرزة
 ومن اين هى فقالت له هذه خرزة من كنز صود وفيها خمس فضائل تمنعنا عند الاحتياج اليها
 وان جدتى ام ابى كانت ساهرة تحتل الرموز وتحتلس ما في الكنوز فوعدت لها هذه الخرزة من كنز
 فلما كبرت انا وبلغت من العمر اربعة عشر عاما قرأت الانجيل وغيره من الكتب فرأيت اسم محمد صلى

الله عليه وسلم في الاربعة كتب التوراة والانجيل والزبور والفرقان فامتت بمحمد واسلمت وتحقق بعقلي
انه لا يدعبد بحق الا الله تعالى وان رب الانام لا يرضى الا دين الاسلام وكانت جدتي حين ضعفت
وهبت لي هذه الخرزة وعلمتني بما فيها من الخمس فضائل وقبل ان تموت جدتي قال لها ابني اضرب لي
تحت رمل وانظري عاقبة امرى وما يحصل لي فقالت له ان البعيد يموت قتيلا من اسير ينجي من
الاسكندرية فحلف ابني انه يقتل كل اسير ينجي منها واخبر القبطان بذلك وقال له لا بد ان تهجم على مراكب
المسلمين وكل من رأته من الاسكندرية تقتله او تجي به الى فامتت امره حتى قتل عدد شعرا رأسه ثم هلكت
جدتي فطلعت انا وضربت لي تحت رمل واضمرت ما في نفسي وقلت يا هل ترى من يتزوج بي فظهر لي انه
ما يتزوج بي الا واحد يسمى علاء الدين بالشامات الثقة الامين فتجيت من ذلك وصبرت الى ان آن الاوان
واجتمعت بك ثم انه تزوج بها وقال لها انا مرادى ان ارواح الى بلادى فقالت له اذا كان الامر كذلك
فتعال معي ثم اخذته وخبأته في مخدع في قصرها ودخلت على ابيها فقالت لها يا بنتي انا عندي اليوم
قبض زائد فاعدى حتى اسكر معك فتعدت ودعا بسفرة المدام وصارت تملأ وتسقيه حتى غاب عن
الوجود ثم انها وضعت له البئج في قدح فشرب القدح وانقلب على قفاه ثم جاءت الى علاء الدين واخرجته
من المخدع وقالت له ان خصمك مطروح على قفاه فافعل به ما شئت فاني اسكرته وبخبتة قد دخل علاء
الدين فرأه منجفا فكتفه تكتيفا وثيقا وقيده ثم اعطاه ضد البئج فافاق منه وادركه شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان علاء الدين اعطى الملك ابا حسن مريم ضد البئج فافاق فوجد علاء الدين
وابنته راكبين على صدره فقال لها يا بنتي اتعلمين هي هذه الفعالة فقالت له ان كنت بنتك فاسلم لانني
اسلمت وقد تبين لي الحق فاتبعته والباطل فاجتنبته وقد اسلمت وجهي لله رب العالمين وانني بريئة من كل
دين يخالف دين الاسلام في الدنيا والاخرة فان اسلمت خبا وكرامة والا فتلك اولى من حياتك ثم نصحه ايضا
علاء الدين فابا وتمرد فذهب علاء الدين خنجر او شجرة من الوريد الى الوريد وكتب ورقة بصورة الذي جرى
ووضعها على جبهته واخذها مخف حله وغلا ثمنه وطلعا من القصر وتوجهها الى الكنيسة فاحضرت
الخرزة وحطت يدها على الوجه الذي هو منقوش عليه السرير ودعا بمرير ووضع قدمها
فركبت هي وعلاء الدين وزوجته زبيدة العودية في ذلك السرير وقالت بحق ما كتبت على هذه
الخرزة من الاسماء والطلاسم وعلوم الاقلام ان ترتفع بنا ياسرير فارتفع بهم السرير ووسار الى واد
لانبات فيه فقامت الاربعة وجوه الباقية من الخرزة الى السماء وقلبت الوجه المرسوم عليه السرير
فتزل بهم الى الارض وقلبت الوجه المرسوم عليه هيئة صيوان ودعا بمرير وقالت ليمنصب صيوان في هذا
الوادى فانصب الصيوان وجلسوا فيه وكان ذلك الوادى اقفر لانبات فيه ولا ماء فقلبت الاربعة وجوه الى
السماء وقالت بحق اسماء الله تنبت هنا اشجار ويحمرى بجنانها بجز فنبتت الاشجار في الحلال وجرى بجنانها
بحر عجاج متلاطم بالامواج فتوضوا منه وصلوا وشربوا وقلبت الثلاثة وجوه الباقية من الخرزة الى الوجه
الذي على هيئة سفرة الطعام وقالت بحق اسماء الله نجد السماء واذا سمط امتد وفيه سائر الاطعمة
الفاخرة فاكوا وشربوا وتلذذوا وطربوا هذا ما كان من امرهم واماما كان من امر ابن الملك فانه دخل

ينه لياه فوجدته قتيلا ووجد الورقة التي كتبها علاء الدين فقراها وعرف ما فيها ثم قتش على اخته فلم
 يجدها فذهب الى الجوز في الكنيسة وسألها عنها فقالت من امس مارا بتهافه ادى العسكر وقال
 لهم الخيل يا اربابها واخبرهم بالذي جرى فركبوا الخيل وسافروا الى ان قروا من الصيوان فالتفت
 حسن مريم فرأت الغبار قد سد الاقطار وبعدان علا وطارا انك كشف فظهر من تحته اخوها
 والعسكر وهم بنادون الى ابن تقصدون ونحن وراءكم فقالت الصبية لعلاء الدين كيف ثباتك في الحرب
 والتزل فقال لها مثل الوتدي النخال فاني لا اعرف الحرب والكفاح ولا السيوف والرمح فسحبت
 الخرزة ودعت الوجه المرسوم عليه صورة الفرس والفرس واذا بفارس ظهر من البر ولم يرل فيهم ضربا
 بالسيف الى ان كسرهم وطردهم ثم قالت له اتسافر الى مصر او الى الاسكندرية فقال الى الاسكندرية فركبوا
 على السرير وعزمت عليه فسار بهم في لحظة الى ان نزلوا في الاسكندرية فادخلهم علاء الدين في مغارة
 وذهب الى الاسكندرية فاتاهم بتياب والبسم اياها وتوجه بهم الى الدكان والطبقة ثم طلع بجي لهم بغداد
 واذا بالمقدم احمد الدنف قادم من بغداد فرآه في الطريق فقبله بالعناق وسلم عليه ورجب به ثم ان تقدم
 احمد الدنف بشره بولده اصلان وانه بلغ من العمر عشرين عاما وحكى له علاء الدين جميع ماجرى له من
 الاول الى الاخر واخذوا الى الدكان والطبقة فتعجب احمد الدنف من ذلك غاية العجب وبانواتك الليلة ولما
 اصبحوا بايع علاء الدين الدكان ووضع ثمنه على مامعه ثم ان احمد الدنف اخبر علاء الدين بان الخليفة يطلبه
 فقال له ان ارجع الى مصر اسلم على ابى وامى واهل بيتي فركبوا السير بجمع ارجعوا الى مصر السعيدة
 ونزلوا في درب الاصغر لان بيتهم كان في تلك الحارة ودق باب بيتهم فقالت امه من بالباب بعد فقد الاحباب
 فقال لها ان علاء الدين فترلوا واخذوه بالا حضان ثم ادخل زوجته ومامعه في البيت وبعد ذلك دخل واحد
 الدنف صحبته واخذوا لهم راحة ثلاثة ايام ثم طلب السفر الى بغداد فقال له ابوه يا ولدى اجلس عندي فقال
 ما اقدر على فراق ولدى اصلان ثم انه اخذ اباه وامه معه وسافروا الى بغداد فدخل احمد الدنف وبشر الخليفة
 بقدم علاء الدين وحكى له حكايته فظلع الخليفة للقاء واخذ معه ولده اصلان وقابلوه بالا حضان وامر
 الخليفة باحضار احمد قادم السراق فلما حضر بين يديه قال يا علاء الدين دونك وخصمك فسحب علاء الدين
 السيف وضرب احمد قادم فرمى عنقه ثم ان الخليفة عمل لعلاء الدين فرحا عظيما بعد ان حضر القضاء
 والشهود وكتب كتابه على حسن مريم ولما دخل عليها وجد هادرة لم تنقب ثم جعل ولده اصلان رئيس
 الستين وطلع عليهم الخلع السنية واقاموا في ارغد عيش واهناه الى ان اتاهم هادم اللذات ومغرق
 الجماعات واما حكايات الكرام فانها كثيرة جدا منها ما روى عن حاتم لطفاني انه لما مات دفن في رأس
 جبل وعملوا على قبره حوضين من حجر وصوريات محلات الشعور من حجر وكان تحت ذلك الجبل نهر جار
 فاذا نزلت الوفود يسمعون الصراخ في الليل من العشاء الى الصباح فاذا اصبحوا لم يجدوا احد غير البنات
 المصورة من الحجر فلما نزل ذوا الكراع ملك حمير بذلك الوادي خارجا عن عشيرته بات تلك الليلة هناك وادرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للسبعين بعد المائتين

حالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ذالك الكراع لما نزل بذلك الوادي بات تلك الليلة هناك وتقرب من ذلك
 الموضع فسمع الصراخ فقال ما هذا العويل الذي فوق هذا الجبل فقالوا له ان هذا قبر حاتم الطائي وان

عليه حوضين من حجر وصور بنات من حجر محلولات الشعور وكل ليلة يسمع المنازلون في هذا المكان هذا العويل والصراخ فقال ذوالكراع ملك حدير يهزؤ بجحاشم الطائي يا حاتم نحن الليلة ضيوفك ونحن نخاص فغلب عليه النوم ثم استيقظ وهو من عوب وقال يا عرب الحقوني وادركك وارا حلتني فلما جاؤه وجدوا الناقة تضرب فخروها وشووا لحمها واكوا ثم سألوه عن سبب ذلك فقال اني نمت فرأيت حاتما الطائي في المنام قد جاءني بسيف وقال جئتنا ولم يكن عندنا شيء وعقرنا قتي بالسيف ولو لم يخبروها لما نمت فلما أصبح الصباح ركب ذوالكراع راحلة واحدا من اصحابه ثم اردفه خلفه فلما كان وسط النهار راى راحلة رابك على راحلة وفي يده راحلة اخرى فتنازوا له من انت قال انا عدى بن حاتم الطائي ثم قال ابن ذوالكراع امير حدير فقالوا له هذا هو فقال له اركب هذه الناقة عوضا عن راحلتك فان نافتك قد شجرها ابي لك قال ومن اخبرك قال اتاني في المنام في هذه الليلة وقال لي يا عدى ان ذالك كراع ملك حدير استضافني فخبرت له ناقته فادركه بناقة ركبها فاني لم يكن عندي شيء فاخذها ذو الكراع وتجب من كرم حاتم حيا وميتا ومن حكايات اكرام ايضا ما يروى عن معن بن زائدة انه كان يوما من الايام في الصيد والقنص فعطش فلم يجد مع غلامه ماء فبينما هو كذلك واذا بثلاث جوار قد اقبلن عليه حاملات ثلاث قرب ماء وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوارى اقبلن على معن حاملات ثلاث قرب ماء فاستسقاهن فاسقنه فطلب شيئا من غلمانها ليعطيه للجوارى فلم يجد معهم ما لا يدفع لكل واحدة منهن عشرة اسهم من كفايته فنصولها من الذهب فقالت احداهن اصاحبته لم تكن هذه السمائل الاملعن بن زائدة فلتقل كل واحدة منكن شيئا من الشعر مدحافيه فقالت الاولى

يركب في السهام نصول تبر * ويرى للعدى كرما وجودا

فله مرضى علاج من جراح * واكفان لمن سكن اللجودا

وقالت الثانية

ومحارب من فرط جود بنانه * نمت مكارمه الاحبة والعدى

صيغت نصول سهامه من عسجد * كي لا تعوقه الحروب عن التدى

وقالت الثالثة

ومن جوده يرى العداة باسمهم * من الذهب الابرى صيغت نصولها

لينفقها الجروح عند دوائه * وايشترى الاكفان منها قبيلها

وقيل ان معن بن زائدة خرج في جماعة الى الصيد فقرب منهم قطع طبيا فافترقوا في طلبه وانفرد معن خلف طبي فلما نظره نزل فدبجه فرأى شخصا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه وقال له من اين اتيت قال له اتيت من ارض تضاعة وان لها مدة من السنين مجذبة وقد اخضبت في هذه السنة فزرعت فيها مقانا فطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته من القشاء وتصدت الامير معن بن زائدة لكرمه المشهور ومعرفة الماتور فقال له كم املت منه قال املت دينار فقال له فان قال لك هذا القدر كثير قال خمسة مائة دينار قال فان قال لك كثير قال ثلث مائة دينار قال فان قال لك كثير قال

ما تبادى نار قال فان قال لك كثير قال مائة دينار قال فان قال لك كثير قال خمسين دينار قال فان قال لك كثير قال ثلاثين دينار قال فان قال لك كثير قال ادخلت قوائم حمارى في حرمه ورجعت الى اهلى صغر الديق فضحك معن من كلامه وساق جواده حتى لحق بعسكره ونزل في منزله وقال للحاجبه اذا اتاك شخص على جارية فادخله على فاني ذلك الرجل بعد ساعة فاذن له الحاجب بالدخول فلما دخل على الامير معن لم يعرف انه هو الذى قابله في البرية لهيبته وجلالته وكثرة خدمه وحشمه وهو متصدرفى دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله وبين يديه فلما سلم عليه قال له الامير ما الذى اتى بك يا هذا العرب قال املت الامير واتيت له بقاء في غير اوانها فقال له كم املت من اقال القديس نار قال هذا القديس قال خمسمائة دينار قال كثير قال ثلاثمائة دينار قال كثير قال مائتا دينار قال كثير قال خمسين دينار قال كثير قال ثلاثين دينار قال كثير قال والله لقد كان ذا الرجل الذى قابلتى في البرية مشوفا افلا اقل من ثلاثين دينار فضحك معن وسبكت فعلم الاعرابى انه هو الرجل الذى قابله في البرية فقال له ياسيدي اذ لم تجيء بالثلاثين دينار فها هو الحمار من يوط بالبواب وهما معن جالس فضحك معن حتى استلقى على ففاه ثم استدعى بوكيله وقال اعطه الف دينار وخمسمائة دينار وثلاثمائة دينار ومائتا دينار ومائة دينار وخمسين دينار وثلاثين دينار ودع الحمار من يوط ما كانه فبهت الاعرابى وتسلم الالفين ومائة دينار وعشرين دينار افرجة الله عليهم اجمعين وبلغنى ايها الملك السعيدان بلدة يقال لها لبطة وكانت دار مملكة بالروم وكان فيها قصر مقفول دائما وكلمات ملك وتولى بعده ملك آخر من الروم رعى عليه قفلا محكما فاجتمع على الباب اربعة وعشرون قفلا من كل ملك فقل ثم تولى بعدهم رجل ليس من اهل بيت المملكة فاراد فتح تلك الاقفال ليرى ما داخل ذلك القصر فنعه من ذلك اكابر الدولة وانكروا عليه وزجروه قاجى وقال لا بد من فتح ذلك القصر فبدلوا له جميع ما بأيديهم من نفائس الاموال والذخائر على عدم فتحه فلم يرجع وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان اهل المملكة بدلو ذلك الملك جميع ما فى ايديهم من الاموال والذخائر على فتح ذلك القصر فلم يرجع عن فتحه ثم انه ازال الاقفال وفتح الباب فوجد فيه صور العرب على خيلها ورجالها وعلماهم العمام المسبلة وهم مقلدون بالسيف وبايديهم الرماح الطوال ووجد كبا فيه فاخذ الكتاب وقرأه فوجد مكتوبا فيه اذا فتح هذا الباب يغلب على هذه الناحية قوم من العرب وهم على هيئة هذه الصورة فالخذر ثم الخذر من قصه وكانت تلك المدينة بالاندلس ففتحها طارق بن زياد فى تلك السنة فى خلافة الوليد بن عبد الملك من بنى امية وقتل ذلك الملك اقبج قتله ونهب بلاده وسبى من بها من النساء والعلماء وغنم اموالها ووجد فيها ذخائر عظيمة فيها ما ينوف عن مائة وسبعين تاجا من الدر والياقوت ووجد فيها اجار نفيسة وابوانا ترخ فيه انجيل بر ملحهم ووجد بها من اوائى الذهب والفضة ما لا يحيط به وصف ووجد بها المائدة التى كانت لنبى الله سليمان بن داود عليهم السلام وكانت على ملاذ كرم من زمرد اخضر وهذه المائدة الى الآن باقية فى مدينة رومة واوانيسا من الذهب وصحافها من الزبرجد ونفيس الجواهر ووجد بها الزبور مكتوبا بخط يونانى فى ورق من الذهب مفصص بالجواهر ووجد فيها كتابا يد كرفيه منافع الاجار والنبات والمدابن والقري والاطلاس وعلم الكيمياء من الذهب والفضة ووجد كتابا آخر يحكى فيه

صناعة صياغة البواقيت والاجرار وتركيب السموم والترياقات وصورة شكل الارض والبحار
 والبلدان والمعادن ووجد فيها قاعة كبيرة ملاءة من الاكسيرا الذي الدرهم منه يقرب الف درهم
 من الفضة ذهبها خالصا ووجد بها امرأة كبيرة مستديرة عجيبه مصنوعة من اخلاط صنعت لني الله
 سليمان بن داود عليه السلام اذ انظر الناظر فيها راي الاقاليم السبعة عيانا ووجد فيها ليوانا فيه من
 الياقوت البهرمانى ما لا يحيط به وصف في ذلك كاه الى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب في مدنها وهي
 من اعظم البلاد وما يحكي ايضا ان هشام بن عبد الملك بن مروان كان ذهب الى الصيد في بعض الايام
 فنظر الى ظبي قبيعه بالكلاب فينبها هو خلف الظبي اذ نظر الى صبي من الاعراب يرعى غنما فقال هشام
 لبعض علمائه يا غلام دونك هذا الصبي فاقنى به فرفع رأسه اليه وقال يا جاهل بقدر الاختيار لقد نظرت
 الى بالاستصغار وكلتني بالاحتقار فكلامك كلام جبار وفعلاك فعل حمار فقال له هشام وبلك اما تعرفني
 فقال قد عرفني بك سواء اذ بدت اذ بدتني بكلامك دون سلامك فقال له وبلك انا هشام بن عبد الملك فقال له
 الاعرابى لا قرب الله ديارك ولا حي مزارك فما اكثر كلامك واقل اكرامك فما استتم كلامه حتى احدثت به
 الخدم من كل جانب وكل واحد منهم يقول السلام عليك يا امير المؤمنين فقال هشام اقصر واعن هذا الكلام
 واحفظوا هذه الغلام فقبضوا عليه فلما رآى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وارباب الدولة لم يكترث بهم
 ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره ونظر حيث يقع قدمه الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه
 ونكس رأسه الى الارض وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدام يا كاب العرب
 ما منعك ان تسلم على امير المؤمنين فالتفت الى الخدام مغضبا وقال يا برذعة الحمار منعني من ذلك
 طول الطريق وصعود الدرجة والتعريق فقال هشام وقد ترايد به الغضب يا صبي لقد حضرت في يوم
 حضر فيه اجلك وغاب عنك امك وانصرف عمرك فقال والله يا هشام لئن كان في المدة تأخير ولم يكن
 في الاجل نقص يرفاضني من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب هل بلغ من مقامك يا اخس
 العرب ان تخاطب امير المؤمنين بكلمة بكلمة فقال مسرعا لقيت الخيل ولا فارقتك الويل والهبل اما سمعت
 ما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها فعند ذلك اغتاض هشام غيظا شديدا وقال
 يا سياف على برأس هذا الغلام فانه اكبر الكلام ولم تخش الملام فاخذ الغلام ونزل به الى نطع الدم
 وسل سيفه على رأسه وقال يا امير المؤمنين هذا عبدك المدل بنفسه الصائر الى رمسه هل اضرب عنقه
 وانا بريء من دمه قال نعم فاستأذن ثانيا فاذن له فاستأذن ثالثا ففهم الفتى انه ان اذن له في هذه المرة يقتله
 فضحك حتى بدت نواجذ فارداد هشام غضبا وقال يا صبي اظنك معتوها اما ترى انك مفارق الدنيا
 فكيف تضحك هزا بنفسك فقال يا امير المؤمنين لئن كان في العمر تأخير لا يضرني قليل ولا كثير ولكن
 حضرني ابيات فاسمعها فان قتلى لا يقوتك فقال هشام اوجزوها فانشد هذه الابيات

نبئت ان الباز صادف مرة * عصفورة برساقه المقدور

فتكلم العصفور في اظفاره * والباز منهك عليه يطير

ماني ما يغني لمثلك شبيعة * ولين اكات فاني لحقير

فتبسم الباز المدل بنفسه * بحجا واظلت ذلك العصفور

فتبسم هشام وقال وحق قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا اللفظ في اول كلامه وطلب
 ما دون الخلافة لا عطيته اياه يا خادم احش فاه جوهر او احسن جاؤته فاعطاه الخادم صله عظيمة

فاخذها وانصرف الى حال سبيله انتهى ومن لطيف الحكايات ان ابراهيم بن المهدي اخي هارون الرشيد لما آل امر الخلافة الى المأمون ابن اخيه هارون الرشيد لم يسايعه بل ذهب الى الري وادعى الخلافة لنفسه واقام على ذلك سنة واحدة واحد عشر شهرا واثني عشر يوما وابن اخيه المأمون يتوقع منه العود الى الطاعة وانتظامه في سلك الجماعة حتى يتس من عوده فركب بجياله ورجله وذهب الى الري فلما بلغ ابراهيم الخبر لم يسعه الا انه ذهب الى بغداد واخفى خوفا على دمه فجعل المأمون لمن يدل عليه مائة الف دينار قال ابراهيم لما سمعت بهذه الجمالة خفت على نفسي وادركت شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد المئتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابراهيم قال لما سمعت بهذه الجمالة خفت على نفسي وتعبت في امرى فخرجت من داري وقت الظهيرة وانال ادرى ابن اوجه فدخلت شارعنا غير نافذ فرابت في صدر الدرب رجلا حلاقا قائما على باب داره فتقدمت اليه وقلت له هل عندك موضع اخفى فيه ساعة قال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف ثم انه بعد ان ادخلني اغلق على الباب ومضى فتوهمت انه سمع بالجمالة فقلت في نفسي انه خرج يدل على فبقيت اعلى مثل انقدر على النار وانا متفكر في امرى فبينما انا كذلك اذا قبل وصحبه جمال معه كل ما يحتاج اليه ثم التفت الي وقال لي جعلت فداك قال ابراهيم وكان لي حاجة الى الطعام فطبخت لنفسى قدر اما ذكر اني اكلت مثلها فلما قضيت اربي من الطعام قال ياسيدي ليس من قدرى اني احادثك فان اردت ان تشرف عبدك فلك علو الراى قتلته وما ظن انه يعرفني ومن اين لك اني احسن المسامرة فقال سبحان الله مولانا شهر من ذلك انت سيدى ابراهيم بن المهدي الذي جعل فيك المأمون لمن دل عليك مائة الف دينار قال ابراهيم فلما قال ذلك عظم في عيني وثبتت صرته عندى فوافقت على بغيته وخطري الى ذكر ولدى وعيا لي فجعلت اقول

وعسى الذي اهدى ابيوسف اهله * واعزه في السجن وهو اسير

ان يستجيب انسا ويجمع شملنا * والله رب العالمين قد ير

فلما سمع ذلك منى قال ياسيدي انا اذن لي ان اقول ما نسخ بخاطري قتلته له مات فانشده هذه الايات

شكونا الى احبنا بنا طول ليلنا * فقالوا لنا ما قصر الليل عندنا

وذلك لان النوم يغشى عيوننا * سربعوا ولا يغشى صمما القلبنا

اذا ما دنا الليل المضربذي الهوى * حزننا وهم يستبشرون اذا دنى

فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما * نلقى كما نلقى المضاجع مثلنا

قال ابراهيم فقلت له افسد احسنت كل الاحسان وذهبت عنى الم الاحزان فزدنى من هذه الترهات فانشده هذه الايات

نعيرنا انا قذيل عدينا * فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضربنا انا قذيل وجارنا * عزيز ونجار الاكثريين ذليل

وانالقوم لا ترى القتل سنة * اذا ما راته عامر وسلول

يقرب حب الموت اجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فنطول

وتكران شئنا على الناس قوامهم * ولا ينكرون القول حين نقول
قال ابراهيم فلما سمعت منه هذا الشعر تعجبت منه غاية العجب ومال بي عظيم الطرب واخذت خريطة كانت
صحبتى فيها دنانير كثيرة ورميت بها اليه وقلت له استودعك الله فاني متوجه من عندك واسألت ان
تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهماتك ولك عندي الجزاء الزائد اذا علمت من خوفي فردت على
الخريطة وقال ياسيدي ان الصعاليك منا لا قدر لهم عندكم ولكن بمقتضى مرؤتي كيف آخذت مني
على ما وهبه لي الزمان من قريتك وحلولك عندي والله ائتم راجعتني في هذا الكلام ورميت بالخريطة الى
مرة اخرى لاقتلن نفسي قال ابراهيم فاخذت الخريطة في كفي وقد اتفاني جملها وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابراهيم ابن المهدي قال فاخذت الخريطة في كفي وقد اتفاني جملها
وانصرفت فلما انتهيت الى باب داره قال ياسيدي هذا المكان اخي لك من غيره وليس علي في مؤنتك نقل
فاقم عندي الى ان يفرج الله عنك فقلت له بشرط ان تتفق من تلك الخريطة فاوهمني الرضى بذلك الشرط ثم
اغت عنده اياما على تلك الحالة ولم يصرف من الخريطة شيئا ثم تزيت برى النساء كالخلف ولتقلب وخرجت
من داره فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف امر شديد وجمت لا عبر الجسر واذا انا بوضع مرشوش
فنظرت في جندي ممن كان يخدمني فعرفتني وصاح وقال هذه حاجبة المأمون ثم تعلق بي فدفعته هو وفرسه
ورميتهم في ذلك الزلوع وصار عبء لمن اعتبر وتبادرت الناس اليه فاجتهدت ان افي شيبتي حتى قطعت
الجسر ثم دخلت شارع فوجدت باب دار وامرأة واقفة في دهليزه فقلت ياسيدي احقني دمي فاني رجل
خائف فقالت لا بأس عليك واطلعتني الى غرفة وفرشت لي فيها وقد مت لي طعاما وقالت لي اهدأ وروعت
فبينما هي كذلك واذا بالباب يدق دقا عينا فخرجت وفتحت الباب واذا بصاحبي الذي دفعته على الجسر
مقبلا وهو مشدود الرأس ودمه يجري على ثيابه وايس معه فرسه فقالت له يا هذا ما دهالك فقال كنت
نظرت بالفتى وانفقت مني واخبرها بالحال فاخرجت خروقة وعصبت بهاراه وفرشت له ونام عليها
ثم طلعت الى وقالت لي اظنك صاحب القضية فقات لها نعم فقالت لا بأس عليك ثم جددت لي الكرامة
فأتمت عندها ثلاثة ايام ثم قالت اني خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فتقع فيما تخافه فابح
بنفسك فأتها المهلة الى الليل فقالت لا بأس بذلك فلما دخل الليل ايست ربي النساء وخرجت من عندها
فاتيت الى بيت مولاة كانت لنا فلما رأته ابكت وتوجهت وسجدت لله تعالى على سلامتي وخرجت كأنها تريد
السوق للاهتمام بالضيافة فاشعرت الا ابراهيم الموصلى مقبلا في علمانه وبعده وامرأة قد امهم فتأملتها
فاذا هي المولاة صاحبة الدار التي انا بها ولم تزل ماشية قد امهم حتى سلمتني اليهم وحملت بالزى الذي انا فيه
الى المأمون ففعد مجلسا عاما وادخلني عليه فلما دخلت سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلمك الله ولا حيالك
فقلت له عملي رسولك يا امير المؤمنين فكيف لي الامر فتحكم في القصاص والعفو ولكن العفو اقرب لله تقوى
وقد جعل الله عفوكم فوق كل عفو كما جعل ذنبي فوق كل ذنب يا امير المؤمنين فان تأخذ بجمعة لك وان تعف
فبفضلك ثم انشدت هذه الابيات

ذنبى اليك عظيم * وانت اعظم منه

نخذ بحمك اولا * واصفح بحمك عنه
ان لم اكن في فعالي * من الكرام فكنته
قال ابراهيم فرقع المأمون الى راسه فبادرت اليه بانشادهذين البيتين
ايت ذنبا عظيما * وازت للعقواهل
فان عفوت فمن * وان جزيت فعدل

فاطرق المأمون راسه وانشدهذين البيتين

وكنت اذا الصديق اراد غيظي * واشرقني على حنقي بريني
عفرت ذنوبه وعفوت عنه * مخافة ان اعيش بلاصديق

فلما سمعت منه هذا الكلام استروحت منه رايحة الرحمة ثم اقبل على ابن عمه واخيه ابى اسحاق وجميع من
حضر من خاصته وقال لهم ما ترون في امره فكل اشار عليه بقتل الانهم اختلفوا في كيفية القتل فقال
المأمون لاحد ابن خالد ما تقول يا احمد فقال يا امير المؤمنين ان قتلته وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت
عنه فاجدنا مثلك عني عن مثله فقالت دينا زادا لاختها شهر زاد ما احسن حديثك واطيبه واحلاه
واعذبه فقالت واين هذا مما احذركم به الليلة القابلة ان عشت وابقا في الملك فقال الملك في نفسه والله
لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شهر زاد قالت واين هذا مما احذركم به الليلة القابلة فقالت لها اختها
يا اختي اتعمي لنا حديثك فقالت حبا وكرامة ثم قالت بلغني ايها السعيد ان امير المؤمنين المأمون لما سمع
كلام احمد بن خالد نكس راسه وانشده قول الشاعر

قومي هم قتلوا اميم اخي * فاذا رميت يصيبني مهمي
وانشدا ايضا قول الشاعر

سامح اخطا اذا خلط * منه الاصابة بالغلط
واحفظ صنيعك عنده * شكر الصنيعة ام نعط
وتجاف عن تعنيفه * ان زاغ يوما او قسط
او ما ترى المحبوب والمكروه لئلا في نعط
ولذا ذة العمر الطويل يشوبها نغص الشحط
والورد يبدو في الغصو * ن مع الجني الملتقط
من ذا الذي ماساه قط ومن له الحسنى فقط
ولو اخترت بنى الزما * ن وجدت اكثرهم سقط

فلما سمعت منه هذه الايات كشفت المقنعة عن رأسي وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت عفا الله عنك يا امير
المؤمنين فقال لا باس عليك يا عمي فقلت ذنبي يا امير المؤمنين اعظم من ان اتفوه معه بعذر وعفوك اعظم من
ان انطق معه بشكروا طربت بالنعمة وانشدت هذه الايات

ان الذي خلق المكارم حازها * في سلب آدم للامام السابع

ملئت قلوب الناس منك مهابة * والكل تكلاً هم بقلب خاشع
 ما ان عصيتك والغواية عامري * اسبابها الابنية طامع
 فغفوت عن من لم يكن عن مثله * عفوا ولم يشفع اليك بشافع
 ورحمت اخر اخا كافراخ القطا * وحنين والدة بقلب جازع
 فقال المأمون اقول اقتداء بسيدنا يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا تتريب عليكم اليوم يغفر الله
 لكم وهو ارحم الراحمين وقد رددت عليكم اموالك وضياعكم يا عم ولا بأس عليك فابتها له بصالح
 الدعوات وانشرت هذه الايات

رددت مالي ولم تبخل علي به * وقبل ردي مالي قد حقت دمي
 فلو بذلت دمي ابني رضالك به * والمال حتى اسل النعل من قدمي
 فان سجدتك ما اوليت من نعم * اني الى اللوم اولى منك بالكرم
 فاكرمه المأمون وانم عليه وقال له يا عم ان ابا اسحاق والعباس اشارا علي بقتلك فقلت ان ابا اسحاق
 والعباس نعمك يا امير المؤمنين ولكنك اتيت بما انت اهلكه ودفعت ما خفت بما رجوت فقال المأمون اني
 امت حقدي بحياتك وقد عفوت عنك ولم اهلك منة الشافعين ثم سجد المأمون طويلا ورفع رأسه
 وقال يا عمي اتدري لاي شئ سجدت قلت لعلك سجدت شكرا لله الذي ظفرك بعد ذلك فقال ما اردت ذلك
 ولكن شكر الله الذي الهمني العفو عنك قال ابراهيم فشرحت له صورة امرى وما جرى لي مع الجمام
 والجندي وزوجته والمولاة التي غمزت علي فامر المأمون باحضار المولاة وهي في دارها تنتظر ارسال
 الجارية اليها فلما حضرت بين يدي المأمون قال لها ما حملك علي ما فعلت مع سيدك قالت الرغبة في المال
 فقال هل لك ولد او زوج فقالت لا فامر بضر بهما مائة سوط وان تخلد في السجن ثم اخضر الجندي
 وامر أنه والجمام فحضر واجمع فاسأل الجندي عن السبب الذي حمله علي ما فعل فقال الرغبة في المال
 فقال المأمون يجب ان تكون سجاما ووكيل به من يضعه في دكان للجمام ليعلمه الجمامة واكرم زوجة الجندي
 وادخلها القصر وقال هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للجمام قد ظهر من مروتك ما يوجب
 المبالغة في اكرامك وامر ان يسلم اليه دار الجندي واعطاه زيادة على ذلك خمسة عشر الف دينار
 وحكى ان عبد الله بن ابي قلابه خرج في طلب ابل شردت له فبينما هو سائر في صحارى اراضى اليمن
 وارض سبأ اذ وقع على مدينة عظيمة وحولها حصن عظيم وحول ذلك الحصن قصور شاهقة في الجوى
 فلما دنا منها ظن ان بها سكانا يسألهم عن ابله فقصدوا فلما وصل اليها وجدها فقرا ليس فيها نيس
 قال فتزات عن ناقتي وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله بن ابي قلابه قال فتزات عن ناقتي وعقلتها ثم سلبت نفسي
 ودخلت البلد ودنوت من الحصن فوجدت له بابين عظيمين لم يرفى الدينامثلهما في العظم والارتفاع وهما
 مرصعان بانواع الجواهر والياقيات ما بين ابيض واحمر واصفر واخضر فلما رأيت ذلك تهيبت منه
 غاية الجب وتعاظمتني ذلك الامر فدخلت الحصن وانا مرعوب ذاهل اللب فرأيت ذلك الحصن طويلا
 مديدا مثل المدينة في السعة وبه قصور شاهقة في كل قصر منها غرف وكها مبنية بالذهب والفضة

ومرصة بالبوقيت والزبرجد واللؤلؤ والجواهر الملوثة ومصاريع ابواب تلك القصور كما صير ربع الحصن في الحسن وقد فرشت ارضها باللؤلؤ الكبار وبنادق المسك والعنبر والزعفران فلما انتهت الى داخل المدينة لم اربها مخلوقا من بني آدم فكذبت ان اموت من القزع ثم نظرت من اعالي الغرف والتصوير فرأيت الانهار تجري من تحتها وشوارعها فيها الاشجار المثمرات والتخيل الباسقات وبنائوها البنية من ذهب ولبنة من فضة فقلت في نفسي لاشك ان هذه هي الجنة الموعود بها في الآخرة فحملت من جواهر حباتها ومسك ترايبها ما امكنتي حمله وعدت الى بلادى واعلمت الناس بذلك فبلغ الخبر الى معاوية ابن ابي سفيان وهو يومئذ خليفة بالخجاز فكتب الى عامله بصنعاء العين ان احضر ذلك الرجل واسئله عن حقيقة الامر فاحضر في عامه واستخبرني عن ما كان من امرى وما وقع لي فاخبرته بما رأته فارسلني الى معاوية فاخبرته ايضا بما رأته فانكر ذلك معاوية فاظهرت له شيئا من ذلك اللؤلؤ وبنادق العنبر والمسك والزعفران وفيها بعض رايحة طيبة ولكن اللؤلؤ قد اصغر وتغير لونه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله بن ابي قلابة قال ولكن اللؤلؤ قد اصغر وتغير لونه فتعجب من ذلك معاوية ابن ابي سفيان لما رأى مع ابي قلابة اللؤلؤ وبنادق المسك والعنبر وبعث الى كعب الاحبار فاحضره وقال له يا كعب الاحبار اني دعوتك لامر اطلب تحقيقه وار جوان يكون عندك حقيقة خبره فقال له ما هو يا امير المؤمنين قال له معاوية هل عندك علم بانه يوجد مدينة مبنية بالذهب والفضة عمدانها من الزبرجد والياقوت وحباتها من اللؤلؤ وبنادق المسك والعنبر والزعفران قال نعم يا امير المؤمنين هي ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد بنى لها شاداد بن عاد الا كبر قال معاوية حدثنا بشئ من حديثها قال كعب الاحبار ان عاد الا كبر كان له ولدان شديدا وشداد فلما هلك ابوهم املك البلاد بعده شديدا واخوه شداد ولم يكن احدهم ملوك الارض الا تحت طاعتهم ما هات شديدا بن عاد فماتت اخوه شداد الارض من بعده على الانفراد وكان مولعا بقراءة الكتب القديمة فلما مر به ذكر الآخرة والجنة وما فيها من القصور والغرف والاشجار والثمار وغيرها مما في الجنة دعته نفسه الى ان يبني مثلها في الدنيا على هذه الهيئة المتقدم ذكرها وكان تحت يده مائة الف ملك تحت يد كل ملك مائة الف قهرمان تحت يد كل قهرمان مائة الف عمكروا فاحضر الجميع بين يديه وقال لهم اني اسمع في الكتب القديمة والاشجار بصفة الجنة التي توجد في الآخرة وانا احب ان اجعل مثلها في الدنيا فاطلقوا الى اطيب قلاية في الارض واوسعها وابنوا فيها مدينة من الذهب والفضة واجعلوا احصاها الزبرجد والياقوت واللؤلؤ واجعلوا تحت عمود تلك المدينة عمدة من زبرجد واملأوها قصورا واجعلوا فوق القصور غرفا واعرسوا تحت القصور في اركانها وشوارعها اصناف الاشجار المختلفة الثمار واليبانة واجر واتحتها الانهار في قنوات الذهب والفضة فالوايا جمعهم كيف تقدر على ما وصفت لنا وكيف بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ الذي ذكرته قالوا نعم تعلمون ان ملوك الدنيا طوعا وكرها تحت يدي وكل من فيها لا يخالص لي امرى قالوا نعم ذلك قال فانطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شداد اقال بجماعته انطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة فاستخرجوها واجمعوا ما بها من الارض ولا تقوا مجهودا ومع ذلك فخذوا الى ما بأيدي العالم من اصناف ذلك ولا تقوا ولا تذروا واحذروا المخالفة ثم كتب كتابا الى كل ملك كان في اقطار الارض وامرهم ان يجمعوا ما كان عند الناس من اصناف ذلك وان يذهبوا الى معادنها ويستخرجوا ما فيها من الاجار النفيسة ولو من قعور البحار فجمعوا ذلك في مدة عشرين سنة وكان عدة الملوك المتكئين في الارض ثلاثمائة وستين ملكا اخرج المهندسين والحكام والفعلاء والصناع من سائر البلاد والبقاع وانتشروا في البراري والقفار والجهات والاقطار حتى وصلوا الى صحراء فيها فسحة عظيمة نقية خالية من الاكام والجبال وبها عيون نابغة واتهار جارية فقالوا هذه صفة الارض التي امرنا بها الملك وندينها اليها ثم اشتغلوا بدينها على قدر ما امرهم به الملك شداد ملك الارض في الطول والعرض واجروا بها فنوات الاتهار ووضعوا الاساسات على المقدر المذكور وارسل اليها ملوك الاقطار بالجواهر والاجار واللؤلؤ الكبار والصغار والعقيق والنضار على الجمال في البراري والقفار وارسلوا بها السفن الكبار في البحار ووصل الى العمال من تلك الاصناف ما لا يوصف ولا يحصى ولا يكيف فاقاموا في عمل ذلك ثلاثمائة سنة فلما فرغوا من ذلك اوفى الى الملك واخبروه بالانعام فقال لهم انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا منيعا شاهقا رفيعا واجعلوا حول الحصن الف قصر تحت كل قصر الف علم ليكون في كل قصر منها وزير فخر وامن وقتهم وفعلا ذلك في عشرين سنة ثم حضروا بين يدي شداد واخبروه بحصول الغرض فامر وزراء وهم الف وزير وكذلك امر خاصته ومن يثق به من الجنود وغيرهم ان يستعدوا للرحلة ويتهيئوا للنقلة الى ارم ذات العماد تحت ركاب ملك الدنيا شداد بن عاد وامر من اراد من نسائه وحريره بكونه وخدمه ان يأخذوا في التجهيز فاقاموا في اخذ الاهبة عشرين سنة ثم سار شداد ومن معه من الجيوش وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شدادا بن عاد سار هو ومن معه من الجيوش مسرورا يبلوغ المرام حتى بقي بينه وبين ارم ذات العماد من رحلة واحدة فارسل الله عليه وعلى من معه من الكفرة الجاحدين صحيفة من السماء قدرته فادركتهم جميعا بصوت عظيم ولم يصل شداد ولا احد من كان معه اليها ولم يشرف عليه سوا محمد الله اثار محبتها فهي باقية على حالها في مكانها الى قيام الساعة فتعجب معاوية من اخبار كعب الاحبار بهذا الخبر وقال له هل يصل احد الى تلك المدينة من البشر قال نعم رجل من اصحاب محمد عليه الصلاة والسلام وهو بصفة هذا الرجل الجالس بلا شك ولا ايهام وقال الشعبي حكى عن علماء جبر من اليمن انه لما هلك شداد ومن معه من الصحبة ملك بعده ابنه شداد الاصغر وكان ابوه شداد الاكبر خلفه على ملكه بارض حضرموت وسبأ بعد ان ارتحل بين معه من العساكر ارم ذات العماد فلما بلغه خبر موت ابيه في الطريق قبل وصوله الى مدينة ارم امر بجعل ابيه من تلك المغاوير الى حضرموت وامر ان يحفر له حفرة في مغارة فلما حفرها تلك الحفرة وضعه فيها على سرير من الذهب والتي عليه سبعين حلة منسوجة بالذهب من صفة بنفيس الجواهر ووضع عند راسه لوحا من الذهب مكتوبا

فيه هذا الشعر

اعتبر يا أيها المغرور يا لعمر المد يد
 أنا شداد بن عاد * صاحب الحصن العميد
 صاحب القدرة والقوة والبأس الشديد
 كان أهل الأرض طوى * خوف قهرى ووعيدى
 وملكت الشرق والغرب * بسلطان شديد
 فدعانا للهدى من * جاء بالامر الرشيد
 فعصينا وقلنا * عنه إلا هل من محمد
 فالتنا صيحة من * جانب الأفق البعيد
 فترا مينا كزرع * وسط يدا في الحصيد
 وانتظرنا تحت أطبا * قاترى يوم الوعيد

قال الثعالبي وأتفق أن رجلاً دخل هذه المغارة فوجد في صدرها درجاً فتر لانيه فوجد أحفيرة طولها مقدار مائة ذراع وعرضها أربعون ذراعاً وارتضاعها مائة ذراع وفي وسط تلك الحفرة سري من الذهب وعلية رجل عظيم الجسم قد أخذ طول السري وعرضه وعلية الخلي والخلل المنسوجة بالذهب والفضة وعلى رأسه لوح من ذهب فيه كتابة فاخذ ذلك اللوح وحمل من ذلك الموضع ما طافا فاحمله من قضبان الذهب والفضة وغير ذلك ومما يحكى أن اسحاق الموصلي قال خرجت ليله من عند المأمون متوجهها إلى بيتي فضايقني حصر البول فعمدت إلى زقاق وقت بول خوفاً أن يضربني شيء إذا جلست في جانب الحيط سان فرأيت شيئاً معلقاً من تلك الدور فلمسته لا عرف ما هو فوجدته زنبيلاً كبيراً باربعة أذان ملبسا ديباً جافقت في نفسي لا بد له من سبب وصرت تخبر في امرى فحملني السمك وعلى أن اجلس فيه فجلست فيه وإذا بصاحب الدار جذبوه بي وظنوا أنى الذى كانوا يرتقبونه ثم رفعوا الزنبيل إلى رأس الحائط وإذا بربع جوار يقن لي أنزل على الرحب والسعة ومشت بين يدي جارية بشمعة حتى نزلت إلى دار فيها مجالس مفروشة لم أر مثلها إلا في دار الخلافة فجلست فاشعرت بعد ساعة الأستور قد رفعت في ناحية من الجدار وإذا بوصائف تماشين وفي أيديهن الشموع ومجامر الجوز من العود والقاقلي وبينهن جارية كأنها البدر الطالع فتمضت وقالت مرحبا بك من زائر ثم اجلستني وسألتني عن خبرى فقلت لها انى انصرفت من عند بعض اخواني وغرتي الوقت وحصرني البول في الطريق فقلت انى هذا الزقاق فوجدت زنبيلاً ملقى فاجلسني الزنبيل في الزنبيل ورفع بي الزنبيل إلى هذه الدار هذاما كان من امرى فقالت لا ضير عليك وارجو ان تحمد عاقبة امرى ثم قالت لي فما صناعتك فقلت تاجر في سوق بغداد فقالت هل ترى من الاشعار شيئاً قلت اروي شيئاً ضعيفاً قالت فذا كرنافيه وانشدنا شيئاً منه فقلت ان للداخل دهشة ولكن تبدأين انت قالت صدقت ثم انشدت شعراً رقيقاً من كلام القدماء والمحدثين وهو من اجود اقاويلهم وانا اسمع ولا ادري العجب من حسنها وجمالها من حسن روايتها ثم قالت هل ذهب ما كان عندك من الدهشة قلت اى والله قالت ان شئت فانشدنا شيئاً من روايتك فانشدتها جماعة من القدماء ما فيه الكفاية فاستحسنفت ذلك ثم قالت والله ما ظننت ان يوجد في ابناء السوقة مثل هذا ثم امرت بالطعام فقالت لها اختها دنيا زاد ما حلى حديثك واحسنه واطيبه واعذبه فقالت واين هذا

بما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقا في الملك وادركت شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للثمانين بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهما قالتا واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقا في الملك فقال لها الملك اتممي حديثك قالت سمعنا وطاعة قد بلغني ايها الملك السعيد ان امسحاق الموصلي قال ثم ان الجارية امرت باحضار الطعام فحضر فجعلت تأخذ وتضع قد امدى وكان في المجلس من اصناف الرياحين وغريب الفواكه ما لا يكون الا عند المولود ثم دعت بالشراب فشربت قد حاتم ناولتني قدحا وقالت هذا وان المذاكرة والاخبار فاندفعت اذا كرها وقلت بلغني انه كان كذا وكذا وكان رجل يقول كذا حتى حكيت لها عدة اخبار حسان فانسرت بذلك وقالت اني لا يجب كيف يكون احد من التجار يحفظ مثل هذه الاخبار وانما هي احاديث ملوك فقالت كان لي جار يحدث المولود وينادهم واذ انعطل حضرت بيته فربما حدث بما سمعت فقالت لعمرى لقد احسنت الحفظ ثم اخذنا في المذاكرة وكلما سكنت ابتدأت هي حتى قطعنا اكثر الليل وبخور العود يعبق وان في حالة لو توهمها المأمون لطار شوقا اليها فقالت لي انك من الطيف الرجال واظرفهم لانك ذوادب بارع وما يبق الاثني واحسد فقلت لها وما هو قالت لو كنت تترجم بالاشعار على العود فقلت لها اني كنت تعلقت بهذا قديما ولكن المالم ارزق حظنا فيه اعرضت عنه وفي قلبي منه سحرة وكنت احب في هذا المجلس ان احسن شيئا منه لتكمل لي ليلي قالت ككأنك اعرضت باحضار العود فقلت الرأي لك وانت صاحبة الفضل ولك المنسة في ذلك فامررت بعود فحضر وغنت بصوت ما سمعت بمثل حسنه مع حسن الادب وجودة الضرب والسكال الزجاج ثم قالت هل تعرف هذا الصوت لمن وهل تعرف الشعر لمن قلت لا قالت الشعر لفلان والمغني لاسحاق قلت وهل اسمحاق جعلت فداك بهذه الصفة قالت ببح اسحاق بارع هذا الشان فقلت سبحان الله الذي اعطى هذا الرجل مالم يعطيه احد اسواه قالت فكيف لو سمعت هذا الصوت منه ثم لم نزل على ذلك حتى اذا كان انشقاق الفجر اقبلت عليها بجوز كانها اداية لها وقالت ان الوقت قد حضر فنهضت عند قولها وقالت لتستريما كان مننا فان المجالس بالامانات وادركت شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني ايها السعيد ان الجارية قالت لتستريما كان مناسا فان المجالس بالامانات فقلت لها جعلت فداك لئلا كن محتاجا الى وصية في ذلك ثم ودعتها وارسلت جارية تمشي بين يدي الى باب الدار ففتحت لي وخرجت متوجهة الى دارى فضليت الصبح ونمت فانا في رسول المأمون فسرت اليه واقمت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء تفكرت ما كنت فيه البارحة وهو شئ لا يصبر عنه الا جاهل فخرجت وجمت الى الزنبيل وجلست فيه ورفعت الى موضعي الذي كنت فيه البارحة فقالت لي الجارية لقد عادت فقلت لا اظن الا اني قد غفلت ثم اخذنا في المحادثة على عادتنا في الليلة السالفة من المذاكرة والمناشدة وغريب الحكايات منها ومنى الى الفجر ثم انصرفت الى منزلي واصلت الصبح ونمت فانا في رسول المأمون فخصيت اليه واقمت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء قال لي امير المؤمنين اقصمت عليك ان تجلس حتى اذهب الى غرض واحضر فلما ذهب الخليفة وغاب عني جالت وساوسي وتذكرت ما كنت فيه فهان على ما يحصل لي من امير المؤمنين فوثبت مدبرا وخرجت جارية حتى وصلت الى الزنبيل جلست فيه ورفعت لي الى

مجلسي فقالت لعلي صديقنا قلت اي والله قالت اجعلتنا دارا قامة قلت جعلت فذل حق الضيافة
ثلاثة ايام فان رجعت بعد ذلك فانت في حل من دعي ثم جلسنا على تلك الحالة فلما قرب الوقت علمت
ان المأمون لا يبدان بسألني فلا يقنع الا بشرح القصة فقلت لها الرأى من يعجب بالغناء ولى ابن عم احسن
منى وجهها اشرف قدرا واكثر اباؤها وعرف خلق الله تعالى يا اسحاق قالت اطفيلي وتقرح قلت لها
انت المحكمة في الامر فقالت ار كان ابن عمك على ما تصفه فما نكره معرفته ثم جاء الوقت فنمضت وقت
متوجهة الى دارى فلم اصل الى دارى الا ورسول المأمون قد هجموا على وحوالي حلا عنينا وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت اليلد الثانية والثمانون بعد المائتين

قالت بلعنى ايها الملك السعيد ان اسحاق الموصلي قال فلم اصل الى دارى الا ورسول المأمون قد هجموا على
وحاولنى حلا عنيفارذ هبوا الى اليه فوجدته قاعدا على كرسي وهو مغتاظ منى فقال يا اسحاق اخرجوا عن
الطاعة فقلت لا والله يا امير المؤمنين قال فما قصتك اصدقنى الخبر فقلت نعم ولكن فى خلوة قاروا الى من بين
يديه فتخو الخديث وقلت له انى وعدهتها بمحضورك قال احسنت ثم اخذنا فى لذتنا ذلك اليوم
والمأمون متعلق القلب بها فاصدقنا بمجئ الوقت وسرنا وانا اوصيه واقول له تجنب ان تسادى بي باسمى
قدماها بل انالك سمع فى حضرتهما وانفقنا على ذلك ثم سرنا الى ان اتينا مكان الزبيل فوجدنا زبيلين
فقعدنا فيهما ورفعنا الى الموضع المعهود فاقبلت وسلمت علينا فلما رآها المأمون تخبر من حسنهما
وجمالها واخذت تذكرة الاخبار وتناشده الاشعار ثم حضرت الزبيل فشرنا وهى مقبلة عليه مسرورة به
وهو ايضا مقبل عليها مسرور بها ثم اخذت العود وغنت طريقة وبعد ذلك قالت لى وهل ابن عمك من التجار
واشارت الى المأمون قلت نعم قالت انك اقرب اليه الشبهه من بعضنا قلت نعم فلما شرب المأمون ثلاثة
ارطال داخله الفرح والطرب فصاح وقال يا اسحاق قلت لبيك يا امير المؤمنين قال عن بهذه الطريقة فلما
علمت انه الخليفة مضت الى مكان ودخلت فيه فلما فرغت من الغناء قال لى المأمون انظر من رب هذا الدار
فبادرت بجوزي الجواب وقالت هى للعسن بن سهل فقال على به فغابت الجوز ساعة واذا بالحسن قد
حضر فقال له المأمون لك بنت قال نعم اسمها خديجة قال له هل هى متزوجة قال لا والله قال فانى اخطبها
منك قال هى جاريتك وامرها لبيك يا امير المؤمنين قال الخليفة قد تزوجتها على نقد ثلاثين الف دينار
تحمل اليك صبيحة يومنا هذا فاذا قبضت المال فاحلمها الينامن ليبتها قال سمعنا وطاعة ثم خرجنا
فقال يا اسحاق لا تقص هذا الحديث على احد فسترته الى ان مات المأمون فما اجتمع لاحد مثل
ما اجتمع لى فى هذه الاربعة ايام مجالسة المأمون بالنهار ومجالسة خديجة بالليل والله ما رأيت احدا
من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب خديجة فهمما ولا عقلا
ولا لفظا والله اعلم وما يحكى انه كان فى اوان الحج والناس فى الطواف فيبينما المطاف مزدحم بالناس
واذا بانسان متعلق باستار الكعبة وهو يقول من صميم قلبه اسألك يا الله انها تغضب على زوجها
واجامعها قال فسمعه جماعة من الحجاج فقبضوا عليه واتوا به الى امير الحاج بعد ان اشبعوه ضربا وقالوا له
ايها الامير انا وجدنا هذا فى الاماكن الشريفة يقول كذا وكذا فامر امير الحاج بشنقه فقال له
ايها الامير بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسمع قصتى وحديثى وبعد ذلك فافعل بى ما تريد قال

تحدث قال اعلم ايها الامير اني رجل حشاش اعمل في مسالخ الغنم فاجعل الدم والومخ الى الكيميان
فاتفق اني رايع بجماري يوما من الايام وهو يحمل فوجدت الناس هاربين فقال واحد منهم ادخل
هذا الزقاق لتلايقه لولا فقلت مال الناس هاربين فقال لي واحد خدام هذا حريم لبعض الاكابر وصار
الخدم ينحون الناس من الطريق قد امها ويضربون جميع الناس ولا يسألون باحد فدخلت بالجمار
عطقة وادركت شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل قال فدخلت بالجمار عطفة ووقت انتظرا نقضاض الزجة فرأيت
الخدم وبأيديهم العصي ومعهم نحو ثلاثين امرأة وبينهم واحدة كانت اقصيب بان كاملة الحسن والظرف
والدلال والجميع في خدمتها فلما وصلت الى باب العطفة التي انا واقف بها التفتت يمينا وشمالا ثم دعت
بطواشي فحضر بين يديها فساررته في اذنه واذا بالطواشي جاء الى وقبض على فتأربت الناس واذا بطواشي
آخر اخذ جماري ومضى به ثم جاء الطواشي وربطني بحبل وجرني خلفه وانالم اعرف ما الخبر والناس من
خلفنا يصيحون ويقولون ما يحمل من الله هذا رجل حشاش فقير الحال ما سبب ربطه بالحبال ويقولون
للطواشي ارحموا ربكم الله تعالى واطلقوه فقلت انا في نفسي ما اخذني الطواشي الا لان سيدتهم سميت
رايحة الوسخ فاشمزت من ذلك او تكون حبلتي او خصل لها ضرر فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وما زلت ماشيا خلفهم الى ان وصلوا الى باب دار كبيرة فدخلوا وانا خلفهم واستمر وادخلني حتى وصلت
الى قاعة كبيرة ما اعرف كيف اصف محاسنها وهي مفروشة بفرش عظيم ثم دخلت النساء تلك القاعة وانا
مربوط مع الطواشي فقلت في نفسي لا بد انهم يعاقبونني في هذا البيت حتى اموت ولا يدري بموتى احد
ثم بعد ذلك ادخلوني حيا ما لطيف من داخل القاعة فبينما انا في الحمام واذا بثلاث جوار دخلن ووقعتن
حوالي وقلن لي اقلع شراميطك فقلت ما علي من الخلقان وصارت واحدة منهن تحك رجلتي وواحدة منهن
تغسل رأسي وواحدة منهن تكبسي فلما فرغن من ذلك حطوا لي بقبعة قماش وقالوا لي البس هذه فقلت
والله ما اعرف كيف البس فتقدمن الي والبسني وهن يتضاكن علي ثم جئن بقمقم مملوءة بماء الورد
ورشتن علي وخرجت معهن الى قاعة اخرى والله ما اعرف كيف اصف محاسنها من كثرة ما فيها من
النقش والقرش فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة علي تحت من الخيزران وادركت شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل قال لما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة علي تحت من
الخيزران قوائم من عاج وبين يديها جوار فلما رأني قامت الي ونادتني فجلت عندها فامرني
بالجلوس فجلست الي جانبا وامرت الجوارى ان يقدمن الطعام فقدمن لي طعاما فاخر من سائر الالوان
ما اعرف اسمه ولا اعرف صفة في عمري فاكلت منه على قدر كفايتي وبعد رفع الزبدي وغسل الايادي
امرني باحضار الفواكه فحضرت بين يديها في الحال فامرني بالاكل فاكلت فلما فرغت من
الاكل امرت بعض الجوارى باحضار سلاحيات الشراب فاحضرن شيا مختلف الالوان ثم اطلقن المبانر
من جميع الجوارى وقامت جارية مثل القمر تسقينا على نغمات الاوتار فسكرت انا وتلك السيدة الجليلة

كل ذلك جرى وانما اعتقد انه حلم في المنام ثم بعد ذلك اشارت الى بعض الجوارى ان يفرشن لنا في مكان
 ففرشن في المكان الذي امرت به ثم قامت واخذت بيدي الى ذلك المكان المقروش وقامت ونمت معها
 الى الصباح وكنت كلما ضممتها الى صدرى اشم منها رائحة المسك والطيب وما اعتقد الا اني في الجنة
 اواني احلم في المنام فلما اصبحت سألتني عن مكاني فقلت في المحل الفلاني فامرت بخروجي واعطتني
 مندبلا مطرزا بالذهب والفضة وعليه شيء مربوط فقالت لي ادخل الحمام بهذا فخرجت وقلت
 في نفسي ان كان ما عليه خمسة فلوس فهي غدائي في هذا اليوم ثم خرجت من عندها كاني خارج من الجنة
 وجمت الى الخزن الذي انا فيه ففتحت المندبل فوجدت فيه خمسين مثقالا من الذهب فدقنتها ووجدت
 عند الباب بعد ان اشتريت بفلسين خبز اودما وتغديت ثم صرت متفكرا في امرى فبينما انا كذلك الى
 وقت العصر واذا بجارية قد اتت وقالت لي ان سيدتي تطيبك فخرجت معها الى باب الدار واستأذنت
 علي فدخلت وقبلت الارض بين يديها فامرتنى بالجلوس وامرت باحضار الطعام والشراب على
 العادة ثم نمت معها على جرى العادة التي تقدمت اول ليلة فلما اصبحت ناوتني مندبلا ثانيا فيه خمسون
 مثقالا من الذهب فاخذتها وخرجت وجمت الى الخزن ودقنتها ومكنت على هذه الحالة مدة ثمانية ايام
 ادخل عندها في كل يوم العصر واخرج من عندها في اول النهار فبينما انا قائم عندها ليلة ثامن
 يوم واذا بجارية دخلت وهي تجرى وقالت لي قم اطعم الى هذه الطبقة فطلعت في تلك الطبقة فوجدتها
 تشرف على وجه الطريق فبينما انا جالس واذا بضجة عظيمة ودربكة خيل في الزقاق وكان في الطبقة طاقة
 تشرف على الباب فنظرت منها فرأيت شابا راكبا كانه القمر الطالع ليلة تمامه وبين يديه عماليك وجمد
 يشون في خدمته فتقدم الى الباب وترجل ودخل القاعة فراها قاعدة على السرير فقبيل الارض
 بين يديها ثم تقدم وقبل يديها فلم تكلمه فابرح يتخضع لها حتى صالحها وانام عندها تلك الليلة وادركته شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبيبة لما صالحها زوجه انام عندها تلك الليلة فلما اصبحت الصباح
 اتته الجنود وركب وخرج من الباب فطلعت عندي وقالت لي ارايت هذا قلت لها نعم قالت هو زوجي
 واحكي لان ما جرى لي معه اتفق اني كنت انا اراه يوما قاعدين في الجنة داخل البيت واذا هو قد قام من
 جانبي وغاب عني ساعة طويلة فاستبطنته فقلت في نفسي لعله يكون في بيت الخلاء فنهضت الى بيت الخلاء
 فلم اجده فدخلت المطبخ فرأيت جارية فساألتها عنه فارتنى اياه وهو راقدمع جارية من جوارى المطبخ فعند
 ذلك حلقت يميني اعظيما اني لا بدان ازي مع اوسخ الناس واقد رهم ويوم قبض عليك الطواشي كان لي
 اربعة ايام وانا دور في البلد على واحد يكون بهذه الصفة فما وجدت احدا اوسخ ولا اقدر منك فطلبتك
 وقد كان ما كان من قضاء الله علينا وقد خلاصت من اليمين التي حلقتها ثم قالت فني وقع زوجي على الجارية
 ووقدمت معها امرأة اخرى اعدت لي ما كنت عليه معي فلما سمعت منها هذا الكلام ورمت قلبي من لحاظها
 بالدهام جرت دموعي حتى قرحت المحاجر وانشدت قول الشاعر

مكثتني من بوس بسر العشرا * واعرفي فضلها على يمينك
 ان يسر الله لي اقرب عهدا * وقت غسل الخرا بمسحجك

ثم انها امرت بخروج من عندها وقد تحصل لي منها اربعة مائة مثقال من الذهب فانا صرف منها وجئت
الى هاهنا ادعو الله سبحانه وتعالى ان زوجها يعود الى الجارية مرة اخرى لعلي اعود الى ما كنت عليه
فلما سمع امير الحاج قصة ذلك الرجل اطلقه وقال للحاضرين بالله عليكم ان تدعوا له فانه معذور
وعما يحكي ان الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة من الليالي قلقا شديدا فاستدعى بوزيره جعفر
البرمكي وقال له ان صدري ضيق ومرادى في هذه الليلة ان اتفرج في شوارع بغداد وانظر في مصالح
العباد بشرط اتنا تزيارني التجار حتى لا يعرفنا احد من الناس فقال له الوزير سمعوا طاعة ثم قاموا
في الوقت والساعة وترعوا ما عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار وكانوا ثلاثة الخليفة وجعفر
ومسرور السيف وتمشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فرأوا شيخا قاعدا في زورق فنقدموا
اليه وسلموا عليه وقالوا له يا شيخ انانشتي من فضلك واحسانك ان تفرجنا في مركبك هذه وخذ هذا
الدينار في اجرتك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد المائتين

قالت بلعني ايها الملك السعيد انهم لما قالوا للشيخ انانشتي ان تفرجنا في مركبك وخذ هذا الدينار قال لهم
من ذا الذي يقدر على الفرجة والخليفة هارون الرشيد ينزل في كل ليلة بجزر الدجلة في زورق صغير ومعه
مناد ينادي ويقول يا معاشر الناس كافة من كبير وصغير وخاص وعام صبي وغلام كل من نزل في مركب
وشق في الدجلة ضربت عنقه او شقته على صاري مركبه وكانكم به في هذه الساعة وزورقه مقبل
فقال الخليفة وجعفر يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل بناقبة من هذه القباب الى ان يروح زورق
الخليفة فقال لهم الشيخ ها انا اذهب والتوكل على الله تعالى فاخذ الذهب وعموم بهم قليلا واذا بالزورق
قد اقبل من كبد الدجلة وفيه الشموع والمشاعل مضيئة فقال لهم الشيخ اما قلت لكم ان الخليفة يشق
في كل ليلة ثم ان الشيخ صار يقول يا ستار لا تكشف الاستار ودخل بهم في قبة ووضع عليهم ميزرا
اسود وصاروا يتفرجون من تحت الميزر فرأوا في مقدم الزورق رجلا بيده مشعل من الذهب الاحمر وهو
يشعل فيه بالعود القاقل وعلى ذلك قباء من الاطلس الاحمر وعلى كتفه مزركش اصفر وعلى رأسه شاش
موصلي وعلى كتفه الاثر مخللة من الحرير الاخضر ملاءة بالعود القاقل يقيد منها المشعل عوضا عن
الحطب ورأى رجلا آخر في مؤخر الزورق لابسا مثل ابيه ويده مشعل مثل المشعل الذي معه ورأى
في الزورق مائتا مملوك واقفين يمينا ويسارا ووجد كرسيا من الذهب الاحمر منصوبا وعليه شاب حسن
جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطرازات من الذهب الاصفر وبين يديه انسان كأنه الوزير جعفر وعلى
رأسه خادم واقف كأنه مسرور ويده سيف مشهور ورأى عشرين نديما فلما رأى الخليفة ذلك قال
يا جعفر فقال ليبيك يا امير المؤمنين قال لعل هذا واحد من اولادى اما المأمون واما الامين ثم تأمل الشاب
وهو جالس على الكرسى فرأه كاسل الحسن والجمال والقدر والاعتدال فلما تأمله التفت الى الوزير
وقال يا وزير قال ليبيك قال والله ان هذا الجالس لم يترك شيئا من شكل الخلافة والذي بين يديه كأنه انت
يا جعفر والخادم الذي واقف على رأسه كأنه مسرور وهو لاء الندماء كأنهم ندماني وقد طارعتني في هذا
الامر فقالت لها اختها دينا زادا ما احسن حديثك واطيبه واحلاه واعذبه فقالت وابن هذا ما
احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقا في الملك فقال الملك في نفسه والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها

وادرلشهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة لما رأى هذا الامر تحير في عقله وقال والله اني تهبت من هذا الامر باجعفر فقال له جعفر وانا والله يا امير المؤمنين ثم ذهب الزورق حتى غاب عن العين فعند ذلك نزع الشيخ بزورقه وقال الحمد لله على السلامة حيث لم يصادقنا احد فقال الخليفة يا شيخ وهل الخليفة في كل ليلة ينزل الدجلة قال نعم يا سيدي وله على هذه الحالة سنة كاملة فقال يا شيخ نشتهي من فضلك ان تقف لنا هنا الليلة القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير ذهبيا فأتنا قوم غربا وصدقنا الزهدة ونحن نازلون في الخندق فقال له الشيخ حبا وكرامة ثم ان الخليفة وجعفر ومسرور اقبلوا ومن عند الشيخ الى القصر فقلعوا ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك وجلس كل واحد في مرتبة ودخل الامراء والوزراء والحجاب والثواب وانعقد المجلس بالناس فلما اتقضى النهار وتفرقت اجناس الناس وراح كل احد الى حال سبيله قال الخليفة هارون الرشيد يا جعفر اتهمض بنا للفرجة على الخليفة الثاني فضحك جعفر ومسرور ولبسوا البس التجار وخرجوا يشقون وهم في غاية الانسراح وكان خروجهم من باب السر فلما وصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب الزورق فاعد لهم في الانتظار فنزلوا عنده في المركب فاستقروا بالجلوس مع الشيخ ساعة حتى جاء زورق الخليفة الثاني واقبل عليهم فالتفتوا اليه وامعنا وفيه النظر فوجدوا فيه مائتي مملوك غير المماليك الاول والمشاعلية يتادون على عادتهم فقال الخليفة يا وزير هذا شئ لو سمعت به ما كنت اصدقك ولكنني رأيت ذلك عيانا ثم ان الخليفة قال لصاحب الزورق الذي هم فيه خذ يا شيخ هذه العشرة دنانير وسرنا في محاذاتهم فانهم في النور ونحن في الظلام فنظروهم ونفزع عليهم وهم لا ينظروننا فاخذ الشيخ العشرة دنانير ومشى بزورقه في محاذاتهم وسار في ظلام زورقهم وادرلشهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة هارون الرشيد قال للشيخ خذ هذه العشرة دنانير وسرنا في محاذاتهم فقال سمعنا وطاعة ثم اخذ الدنانير وسار بهم ومازلوا سائرين في ظلام الزورق الى البساتين فلما وصلوا الى البساتين رؤا زبينة فرسى عليها الزورق واذا بعلمان واقفين معهم بغلة مسرحة ملجمة فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة وسار بين الندما موصاحا المشاعلية واشتغلت الغاشية بشأن الخليفة الثاني فطلع هارون الرشيد هو وجعفر ومسرور الى البروشقوايين المماليك وساروا فقدمهم فلاح من المشاعلية التفاتة فرأوا ثلاثة اشخاص لبسهم لبس تجار وهم غرباء الديار فانكروا عليهم ونمزوا عليهم واحضروهم بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال لهم كيف وصلتكم الى هذا المكان وما الذي جاء بكم في هذا الوقت فقالوا يا مولانا نحن قوم من التجار غرباء الديار وقد مننا في هذا اليوم وخرجنا نتمشى الليلة واذا بكم قد اقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا واقفونا بين يديك وهذا خبرنا فقال الخليفة الثاني لا يا بني عليكم لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد ضربت اعناقكم ثم التفت الى وزيره وقال له خذ هؤلاء صحبتكم فانهم ضيقونا في هذه الليلة فقال سمعنا وطاعة لآي مولانا ثم ساروهم معه الى ان وصلوا

الى قصر عال عظيم الشان محكم البنيان ما حواد سلطان قام من التراب وتعلق بكاف السحاب
وبابه من خشب الساج مرصع بالذهب الوهاج يصل منه الداخل الى ايوان فسقية وشاذروان وبسط
ومخدرات ومن الديباج ثمارق وطوالات وهنالك ستر مسجول وفرش يذهل العقول ويجزم بقول وعلى
الباب مكتوب هذان البيتان

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

فيه الجائب والغرائب نوعت * فتحصرت في فنها الاقلام

ثم دخل الخليفة الثاني والجماعة صحبته الى ان جلس على كرسي من الذهب مرصع بالخواهر وعلى الكرسي
سجادة من الحرير الاصفر وقد جلست الندماء ووقف سيف النعمة بين يديه فذو السحاط واكواورفت
الاواني وغسلت الايادي واحضر وآلة المدام واصطفت القناني والكاسات ودار الدور الى ان وصل
الى الخليفة هارون الرشيد فامتنع من الشرب فقال الخليفة الثاني لبعقر ما بال صاحبك لا يشرب
فقال يا مولاي ان له مدة ما شرب من هذا فقال الخليفة الثاني عندي مشروب غير هذا يصلح اصاحبك
وهو من شراب التفاح ثم امر به فاحضروه في الحال فتقدم الخليفة الثاني بين يدي هارون الرشيد
وقال له كلما وصل اليك الدور فاشرب من هذا الشرب ولا زالوا في انشراح وتعاطى اقتداح الراح الى ان تمكن
الشرب من رؤسهم واستولى على عقولهم وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة الثاني هو وجلساؤه ما زالوا يشربون حتى تمكن الشرب من
رؤسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هارون الرشيد لوزيره يا جعفر والله ما عندنا آية مثل هذه
الاينة فيا ليت شعري ما شأن هذا الشاب فيبيناهما يتجددان سرا اذلاحت من الشاب التفاتة
فوجد الوزير يتسارر مع الخليفة فقال ان المساررة عديدة فقال الوزير ما ثم عديدة الا ان رقيقى هذا يقول
اننى سافرت الى غالب البلاد ونادمت اكابر الملوك وعاشرت الاجناد فخارأت احسن من هذا النظام
ولا يهيج من هذه الليلة غير ان اهل بغداد يقولون الشرب بلا سماع ربما اورث الصداق فلما سمع الخليفة
الثاني ذلك الكلام تبسم وانشرح وكان يده قضيب فضرب به على مدورة واذا يباب فتح وخرج منه خادم
يحمل كرسي من العاج مصفعا بالذهب الوهاج وخلفه جارية بارعة في الحسن والجمال والبهاء والسكال
فانصب الخادم الكرسي وجلست عليه الجارية وهى كالشمس الضاحية في السماء الصاحية
ويدها عود عمل صناع الهند فوضعت في حجرها وانحنى عليه الخنساء الوالدة على ولدها وغنت عليه
بعد ان طربت وقلبت اربعا وعشرين طريقة حتى اذهلت العقول ثم عادت الى طريقة الاولى واطربت
بالنغمات وانشدت هذه الايات

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق * يجبر عنى اننى لك عاشق

ولى شاهد من تحرق قلب معذب * وطرف قريح والدموع سوابق

وما كنت ادري قبل حبك ما الهوى * ولكن قضاء الله في الخلق سابق

فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التي كانت عليه الى الذيل
وسبلت عليه الستارة واتوه ببدلة غيرها احسن منها فللبسها ثم جلس على عادته فلما وصل اليه القدر ضرب

بالقضيب على المدورة واذا ايساب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيًا من الذهب وخلفه جارية احسن
من الجارية الاولى فجلست على ذلك الكرسي ويدها عود يكمد قلب الحسود فغنت عليه
بهذين البيتين

كيف اصطباري ونار الشوق في كبدي * والدمع من مقلتي طوفان للابد
والله ما طاب لي عيش امرته * فكيف يفرح قلب حشوه كدي
فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب الى الذيل وانسبلت عليه الستارة
واقوه ببسلة اخرى فابسه واستوى جالسًا ورجع الى حالته الاولى وانبسط في الكلام فلما وصل القدرح
اليه ضرب على المدورة فخرج خادم ووراه جارية احسن من التي قبلها ومعه كرسي فجلست الجارية على
الكرسي ويدها عود فغنت عليه بهذه الايات

اقصروا هجركم وقلوا جفاكم * فقوادى وحققكم ما سلاكم
وارجوا مدنفا كئيبا حزينا * ذا غرام متيما في هواكم
قد برته السقام من فرط وجد * فتني من الاله رضاكم
بايدورا محلمهم في فوادى * كيف اختار في الانام سواكم

فلما سمع الشاب هذه الايات صرخ صرخة عظيمة وشق ما كان عليه من الثياب فارخو اعليه
الستارة واقوه بثياب غيرها ثم عاد الى حالته مع ندمائه ودارت الاقداح فلما وصل القدرح اليه ضرب على
المدورة فانفتح الباب وخرج منه غلام معه كرسي وخلفه جارية فنصب لها الكرسي وجلست عليه واخذت
العود واصلحته وغنت عليه بهذه الايات

حتى متى يمضي التهاجر والقللا * ويغود لي ما قد مضى لي اولا
من امن نكا والديار تلمنا * في انسنا ونرى الحواسد غفلا
غدر الزمان بنا وفرق شملنا * من بعد ما تركنا المنازل كالمخلا
اتروم مني يا عدو لي سلوة * واري فوادى لا يطبع العذلا
فدع الملام وخلي بصبايقي * فالقلب من انس الاحبة ما خلا
ياسادة نقضوا العهد وابدلوا * لا تحسبوا قلبي ببعدهم سلا

فلما سمع الخليفة الثاني انشاد الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه وادركه شهر زاد الصباح
فسكرت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد المائتين

قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان الخليفة الثاني لما سمع شعر الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه
من الثياب وخر مغشيا عليه فاراد وان يرخو اعليه الستارة بحسب العادة فتوقفت حبالها فلاح
من هارون الرشيد التفاتة اليه فنظر على يده انه اثار ضرب مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتأكيد
يا جعفر والله انه شاب ما يح الا انه لص قبيح فقال جعفر من اين عرفت ذلك يا امير المؤمنين فقال امارايت
ما على جنبيه من اثر السياط ثم اسبلوا عليه الستارة واقوه ببسلة اخرى التي كانت عليه فلبسه واستوى
جالسا على حالته الاولى مع الندماء فلاح منه التفاتة فوجد الخليفة وجعفر يتحدنان سرا فقال لهما

ما الخبر يا فتيان فقال جعفر يا مولانا خبير غيرانه لا خفاء عليك ان رفيقي هذا من التجار وقد سافر
 جميع الامصار والاقطار وصحب الملوك والاخيار وهو يقول لي ان الذي حصل من مولانا الخليفة في هذه
 الليلة اسراف عظيم ولم ارا احد فعل مثل فعله في سائر الاقاليم لانه شق كذا وكذا بدلة كل بدلة باللاف
 دينار وهذا اسراف زائد فقال الخليفة الثاني يا هذا ان المال مالى والقماش قماشى وهذا من بعض الانعام
 على الخدام والحواشي فان كل بدلة شققها الواحد من الندماء الحصار وقد رسمت لهم مع كل بدلة بخرم سمائة
 دينار فقال الوزير جعفر نعم ما فعلت يا مولانا ثم انشد هذين البيتين

بنت المسكارم وسط كفتك منزلا * وجعلت مالك للانام مباحا

فاذا المسكارم اغلقت ابوابها * كانت يد النافله مفتاحا

فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بالقيد دينار وبدلة ثم دارت بينهم الاقداح وطاب لهم
 الراح فقال الرشيد يا جعفر اسأله عن الضرب الذى على جنبيه حتى تنظر ما يقول في جوابه فقال
 لا تجمل يا مولانا وترفق بنفسك فان الصبر اجل فقال وحياة رأسى وتربة العباس ان لم تسأله لا خدن
 منك الانفاس فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال له مالك مع رفيقك تسارران فاخبرني بشأ نك
 فقال خبير فقال الشاب سألتك بالله ان تخبرني بخبركم ولا تكتم عني شيئا من امركم فقال يا مولانا
 انه ابصر على جنبيك ضربا واثر سياط ومقارع فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كيف يضرب الخليفة
 وقصده ان يعلم ما السبب فلما سمع الشاب ذلك تبسم وقال اعلموا ان حديتي غريب وامرى عجيب لو كتب
 بالابر على اماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم صعد الزفرات وانشد هذه الايات

حديتي عجيب فاق كل العجائب * وحق الهوى ضاقت على مذاهي

فان شتموا ان تسمعوا الى فأنصتوا * وبسكت هذا الجمع من كل جانب

وأصغوا الى قولى فقيهه اشارة * وان كلامى صادق غير كاذب

فالى فتبيل من غرام ولوعة * وقائلتى فاقت جميع الكواعب

لهامقلة كحلام مثل مهند * وترى سها ما عن قسى الحواجب

وقد حس قلبى ان فيكم امامنا * خليفة هذا الوقت وابن الاطياب

وثانيكم وهو المنادى بجعفر * لديه وزير صاحب وابن صاحب

وثالثكم مسرور سيف نعمة * فان كان هذا القول ليس بكاذب

لقد نلت ما المرجو من الامر كاه * وجاء سرور القلب من كل جانب

فلما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جعفر وورى في عينه انهم لم يكونوا المذكورين ففتح الشاب
 وقال اعلموا يا سادتي اني لست امير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا الاسم لابلغ ما يريد من اولاد
 المدينة وانما اسمى محمد على بن على الجوهرى وكان ابى من الاعيان ثمان وخلفى ما لا كثير من ذهب
 وفضة ولؤلؤ ومرجان وياقوت ويزبرجد وجواهر وعقارات وحمامات وغيطان ونباتين ودكاكين
 وطوابين وعبيد وجوار وعلمان فاتفق في بعض الايام انى كنت جالسافى دكاكى وحولى الخدم والحشم
 واذا بجارية قد اقبلت راكبة على بغلة وفي خدمتها ثلاث جوار كانهن الاتمار فلما قربت منى نزلت على دكاكى
 وجلست عندى وقالت لي هل انت محمد الجوهرى فقلت لها نعم هو انما لم يكن وعبدك فقالت هل عندك
 عقد جوهر يصلح لي فقلت يا سيدتى الذى عندى اعرضه عليك واحضره بين يديك فان اعجبك منه نى كان

بسعد المملوك وان لم يجيبك شي فبسوء حظي وكان عندي مائة عقد من الجوهر فعرضت عليها الجميع فلم
 يجيبها شي من ذلك وقالت اريد احسن مما رأيت وكان عندي عقد صغير اشتراه والذي بمائة الف دينار
 ولم يوجد مثله عند احد من السلاطين الكبار فقلت لها يا سيدي بقي عندي عقد الفصوص والجواهر
 الذي لا يملك مثله احد من الاكابر والاصاغر فقلت لي ارفي اياه فلما رأته قالت هذا مطلوبي وهو الذي
 طول عمري اتمناه ثم قالت لي كم ثمنه فقلت لها ثمنه عني والذي مائة الف دينار فقلت ولك خمسة الاف
 دينار فائدة فقلت يا سيدي العقد وصاحبه بين يديك ولا خلاف عندي فقلت لا بد من الفائدة
 ولك المنه الزائدة ثم قامت من وقتها وركبت البغلة بسرعة وقالت لي يا سيدي بسم الله تفضل صحبتنا
 لتأخذ الثمن فان نهارك اليوم بنامثل اللين فقلت لا وكان وسرت معهما في امان الى ان
 وصلنا الى الدار فوجد تهادرا عليها انار السعادة لا يحمة وبابها من ركش بالذهب والفضة واللازورد
 ومكتوب عليه هذين البيتين

الا يادار لا يد خلك حزن * ولا يغدر بصاحبك الزمان

فتم الدارات لكل ضيف * اذا ماضق بالضيف الممكان

فزلت الحارية ودخلت الدار وامرتني بالجلوس على مصطبة الباب الى ان يأتي الصيرفي فجلست على باب
 الدار ساعة واذا بجارية خرجت الى وقالت لي يا سيدي ادخل الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح فقامت
 ودخلت الدهليز وجلست على الدكة فبينما انا جالس واذا بجارية خرجت الى وقالت لي يا سيدي ان
 سيدي تقول لك ادخل واجلس على باب الايوان حتى تقبض مالك فقامت ودخلت البيت وجلست
 لحظة واذا بكرسي من الذهب وعليه ستارة من الحرير واذا بتلك الستارة قد رفعت فبان من تحتها تلك
 الحارية التي اشترت مني ذلك العقد وقد اسفرت عن وجهه كأنه دائرة القمر والعقد في عنقها فطاش عقلي
 واندش ابي من رؤية تلك الحارية لفرط حسنها وجمالها فلما رأته قامت من فوق الكرسي وسعت الى
 نحوي وقالت لي يا نور عيني هل كل من كان مليحا مثلك ما يري في محبوبته فقلت يا سيدي الحسن كله فيك
 وهو من بعض مغنايك فقالت يا جوهرى اعلم اني احبك وما صدقت اني اجبي بك عندي ثم انها ماتت
 على قبيلتها وقبلتني والى جهتها اجذبني وعلى صدرها رمتني وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الحامية والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهرى قال ثم انها ماتت على قبيلتي والى جهتها اجذبني وعلى
 صدرها رمتني وعلمت من حالي اني اريد وصالها فقالت يا سيدي اتريد ان تجتمع بي في الحرام
 والله لا كان من يفعل مثل هذه الاثام ويرضى بقبوح الكلام فاني بكر عذرا ما دامني احد ولست مجهولة
 في البلد اعلم من انا فقلت لا والله يا سيدي فقالت انا السيدة دينا بنت يحيى بن خالد البرمكي واخي جعفر وزير
 الخليفة فلما سمعت ذلك منها اجتمت بخاطري عنها وقلت لها يا سيدي مالي ذنب في التجمع عليك انت
 التي اطعيني في وصالك بالوصول اليك فقلت لا بأس عليك ولا بد من بلوغك المراد بما يرضى الله
 فان امرى بيدي والقاضي ولي عقدي والقصد ان اكون لك اهلا وتكون لي بعلا ثم انها دعيت بالقاضي
 والشهود وبذلت المجهود فلما حضر واقات لهم محمد علي بن علي الجوهرى قد طلب زواجي ودفع لي هذا

العقد في مهري وانا قبلت ورضيت فكتبوا كتابها عليه ودخل بها واحضرت آلات الراح ودارت
الاقداح باحسن نظام واتم احكام ولما شعشت الخزرة في رؤسنا امرت جارية عوذة ان تغني فآخذت
العود واطربت بالنغمات وانشدت هذه الايات

بدا فاراني الظبي والغصن والبدر * فتبا لقلب لا يبيت به مغرى
ملح اراد الله اطفاء قننة * بعارضه فاستأنفت قننة اخرى
انما لطف عدالي اذا ذكر واه * حدينا كما في لا احب له ذكر
واسعى اذا ذكر والغدير حديثه * بسعي ولكني اذوب به فذكر
نبي جمال كل ما فيه مجز * من الحسن لكن وجهه الاية الكبرى
اقام بلال الخيال في سخن خده * يراقب من للاء غرته العجرا
تريد سلوى العاذلون جهالة * وما كنت ارضى بعد ايمان الكفرا

فاطربت الجارية بما بدته من نغمات الاوتار ورقيق الاشعار ولم تزل الجوارى تغني جارية بعد
جارية وينشدن الاشعار الى ان غنت عشر جوارى وبعد ذلك اخذت السيدة دنيا العود واطربت
بالنغمات وانشدت هذه الايات

قسما بلين قوامك المياس * اني لئن اراه هجر منك افاسى
فارحم حشى بلظى هوالت سعرت * يا بدر تم في دجى الاغلاس
انعم بوصلتك لي فاني لم ازل * اجلو جالك في ضياء الكاس
ما بين ورد نوعت الوانه * وزهت محاسنه خلال الاس
فلما فرغت من شعرها اخذت العود منها وضربت عليه غريب الضربات وغنيت بهذه الايات
سبحان رب جميع الحسن اعطاك * حتى بقيت انا من بعض امرالك
يامن ايها ناظر نسبي الانام به * سلى الامان لنا من سهم مرالك
ضدان ماء ونار في سنا لهب * حوتها يغريب الشكل خدالك
انت السعير بقلبي والنعيم له * فما امرك في قلبي واحلاك

فلما سمعت مني هذا المغني فرحت فرحا شديدا ثم انها صرفت الجوارى وبقينا الى احسن مكان قد فرش لنا
فيه فرش من سائر الالوان ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها دارة لم تنقب
ومهرة لم تركب فقرحت بها ولم ارفى عمري ليس له اطيب من تلك الليلة وادركني شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثمانية والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيدان محمد بن علي الجوهري قال لما دخلت بالسيدة دنيا بنت يحيى بن خالد
البرمكي رأيتها دارة لم تنقب ومهرة لم تركب فانشدت هذين البيتين
طوقته طوق الحمام بساعدي * وجعلت كني للاثام مباحا
هذه هو الفوز العظيم ولم نزل * متعانقين فلا يزيد براحا
ثم اتمت عندها شهرا كاملا وقد تركت الدكان والاهل والاطمان فقالت لي يوما من الايام يا نور العين يا سبدي

محمداني قد عزمت اليوم على المسير الى الحمام فاستقرت على هذا السرير ولا تنتقل من مكانك الى ان
ارجع اليك وحلفتني على ذلك فقلت لها معا وطاعة ثم انها حلفتني اني لا انتقل من موضعي واخذت
جواربها وذهبت الى الحمام فوالله يا اخواني ما لحقت ان تصل الى رأس الزقاق الا والباب قد فتح ودخلت
منه بحجوز قالت ياسيدي محمدان السيدة زبيدة تمدعوك فانها سمعت باديك ونظرتك وحسن غنائك فقلت
لها والله ما اقوم من مكاني حتى تأتي السيدة دينا فقالت العجوز ياسيدي لا تخفل السيدة زبيدة تغضب
عليك وتبني عدوتك فقم كلهما وارجع الى مكانك فقامت من وقتي وتوجهت اليها والعجوز اما هي الى ان
وصلتني الى السيدة زبيدة فلما وصلت اليها قالت لي يا نور العين هل انت معشوق السيدة دينا فقلت انما ملوكك
وعبدك فقالت صدق الذي وصفك بالحسن والجمال والادب والكمال فانك فوق الوصف والمقال
ولكن غن لي حتى اسمعك فقلت لها معا وطاعة فأتتني بعد وفغيت عليه بهذه الايات

قلب المحب مع الاحباب متعوب * وجسمه بيد الاسقام منوب
ما في الرجال وقد زمت ركائبهم * الاحب له في الركب محبوب
استودع الله في اطنابكم قرا * يهواه قلبي وعن عيني محجوب
يرضى وبغضب ما احلى تدلله * وكل ما يفعل المحبوب محبوب

فلما فرغت من المغني قالت لي اصح الله بدنك وطيب انفسك فلقد كملت في الحسن والادب والمغني فقم
وامض الى مكانك قبل ان تجي السيدة دينا فلم تجدك فتغضب عليك فقبلت الارض بين يديها وخرجت
والعجوز اما هي الى ان وصلت الى الباب الذي خرجت منه فدخلت وجمت الى السرير فوجدتها قد جاءت
من الحمام وهي نائمة على السرير فقعدت عند رجليها وكبستها ففتحت عنها هافرا حتى لجمعت رجليها
ورفصتني فزمتني من فوق السرير وقالت لي يا خائن خنت اليمين وحنثت فيه ووعدتني انك لا تنتقل من
مكانك واخلفت الوعد وذهبت الى السيدة زبيدة والله لولا اخواني من الفضيحة لهدمت قصرها على رأسها
ثم قالت لعبيدها يا صواب قم اضرب رقبة هذا الخائن الكذاب فلا حاجة لنا به فتقدم العبد وشرط من
ذيله رقعة وعصب بها عيني واراد ان يضرب عني وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيدان محمد البوهري قال فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عيني
واراد ان يضرب عني فقامت اليها الجوارى البكار والصغار وقلن لها ياسيدتنا ليس هذا اول من اخطأ وهو
لا يعرف خلقك وما فعل ذنبا يوجب القتل فقالت والله لا بد ان اعلم فيه اثر امرت بضربي بضربوني على
اضلاعي وهذا الذي رأيتوه اثر ذلك الضرب وبعد ذلك امرت باخراجي فاخرجوني وابعدوني عن القصر
ورموني فحملت نفسي ومشيت قليلا قليلا حتى وصلت الى مسترلي واحضرت جرايحيا وارته الضرب
فلا طغني وسعي في مداواتي فلما شفيت ودخلت الحمام وزالت عني الاوجاع والاسقام جمت الى الدكان
واخذت جميع ما فيها وبعته وبعته ثمنه واشترت لي اربعة مائة مملوك ما جمعهم احد من المملوك وصار يركب
معي منهم في كل يوم مائتان وعمت هذا الزورق وصرفت عليه خمسة الاف دينار من الذهب
وسميت نفسي بالخليفة ورتبت من معي من الخدم كل واحد في وظيفة واحدم ان يباع الخليفة وهياتة
بهينته وناديت كل من فخرج في الدجلة ضربت عنقه بلامه له ولي على هذا الحال سنة كاملة وانام اسمع

وكيف ذلك فقال لي في غد البس قماشك الفاخر واركب بغلتك بالسرج الذهب وامض الى سوق العلافين
واسأل عن دكان الشريف واجلس عنده وقل له اني جئتك خاطبار اغبا في ابنتك فان قال لك انت ليس
لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع لهما الف دينار فان قال لك زدني فزده وورغبه في المال فقال سمعنا
وطاعة في غد افعل ذلك ان شاء الله تعالى قال ابو محمد فلما أصبحت لبست انخرفا شبي وركبت البغلة بالسرج
الذهب ثم مضيت الى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف فوجدته جالسا في دكانه فنزلت وسلمت
عليه وجلست عنده وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابو محمد الكسلان قال فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وكان معي
عشرة من العبيد والمماليك فقال الشريف لعل لك عندنا حاجة نفوز بقضائهم فقلت نعم لي عندك
حاجة قال وما حاجتك فقلت جئتك خاطبار اغبا في ابنتك فقال لي انت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب
فاخرجت له كيسا فيه الف دينار ذهبيا احمر وقلت له هذا جسبي ونسبي وقد قال صلى الله عليه وسلم
نعم الحسب المال وما احسن قول من قال

من كان يملك درهمين تعلمت * شفناه انواع الكلام فقلا
وتقدم الاخوان فاستمعوا له * ورأيت به بين الوري محتالا
لولاد درهمه التي يزهو بها * لوجدته في الناس اسره حالا
ان الغنى اذا تكلم بانخطا * قالوا صدقت وما نطقت محالا
اما الفقير اذا تكلم صادا * قالوا كذبت وابطلوا ما قالوا
ان الدرهم في المواطن كلها * تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن اراد فصاحة * وهى السلاح لمن اراد قتالا

فلما سمع الشريف منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام اطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه وقال له
ان كان ولا بد فاني اريد منك ثلاثة الاف دينار اخرى فقلت سمعنا وطاعة ثم ارسلت بعض المماليك الى
منزلي فجاءني بالمال الذي طلبه فلما رأى ذلك وصل اليه قام من الدكان وقال لغلمانه اقلوها ثم دعا صحابه
من السوق الى داره وكتب كتابي على بنته وقال لي بعد عشرة ايام ادخلك عليها ثم مضيت الى منزلي وانا
فرحان فخلوت مع القرود واخبرته بما جرى لي فقال نعم ما فعلت فلما قرب ميعاد الشريف قال لي القرود ان
لي عندك حاجة ان قضيتما لي فلك عندي ما شئت قلت وما حاجتك قال لي ان في صدر القاعة التي تدخل
فيها على بنت الشريف خزانة وعلى بابها حلقة من نحاس والمقايح تحت الحلقة فخذها وافتح الباب
تجد صندوقا من حديد على اركانه اربع رايات من الطلمس وفي وسط ذلك طشت مسلان من المال
وفي جانبه احدى عشرة حبة وفي الطشت ديك افرق ابيض مربوط وهنالك سكين بجانب الصندوق
فخذ السكين واذبح بها الديك وقطع الرايات وكب الصندوق وبعد ذلك اخرج للعروسة وازل بكارتها
فهذه حاجتي عندك فقلت له سمعنا وطاعة ثم مضيت الى دار الشريف فدخلت القاعة ونظرت الى الخزانة
التي وصفها لي القرود فلما خلوت بالعروسة تعجبت من حسنها وجمالها وقد اعتمدت اليها لانها
لا تستطيع الاسن ان تصف حسنها وجمالها ثم فرحت بها فرحا شديدا فلما كان نصف الليل ونامت

العروسة فت اخذت المفاتيح وفتحت الخزانة واخذت السكين وذبحت الديك ورميت الرايات وقلبت الصندوق فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قد فتحت والديك قد ذبح فقالت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد اخذني المارد فما استتمت كلامها الا وقد احاط المارد بالدار وخطف العروسة فعند ذلك وقعت الضحية واذا بالشريف قد اقبل وهو يلطم على وجهه وقال يا ابا محمد ما هذا الفعل الذي فعلته معنا هل هذا جزاؤنا منك وانا قد علمت هذا الطلسم في هذه الخزانة خوفا على بنى من هذا الملعون فانه كان يقصد اخذ هذه الصبية من مندرست سنين ولا يقدر على ذلك ولكن ما بقي لك عندنا مقام فامض الى حال سيدك فخرجت من دار الشريف وجمت الى داري وقتشت على القرد فلم اجده ولم ار له اثر فعلمت انه هو المارد الذي اخذ زوجتي وتحيل على حتى فعلت ذلك بالطلسم والديك اللذين كانوا يمنعانها من اخذها فتدمت وقطعت اوتابى ولطمت على وجهي ولم تسعني ارض فخرجت من ساعتى وقصدت البرية ولم ازل سائرا الى ان اسمى على المساء ولا اعلم اين اروح فبينما انا مشغول الفكرة اذا قبل على حيطان واحدة سمراء والاخرى بيضاء وهما ينفقان لان فاخذت حجرا من الارض وضربت به الحية السمراء فقتلتها فانها كانت باغية على البيضاء ثم ذهبت الحية البيضاء فغابت ساعة وعادت ومعها عشر حبات بيض فحباها الى الحية التي ماتت وقطعوها قطععا حتى لم يبق الا رأسها ثم مضوا الى حال سيدهم واضطجعت في مكانى من التعب فبينما انا مضطجع متفكرا في امرى واذا انا بهاتف اسمع صوته ولم ار شخصه وهو يقول هذين البيتين

دع المقادير تجري في اعنتها * ولا تبين الاخلى الببال

ما بين طرفه عين واتبهاتها * يغير الله من حال الى حال

فلما سمعت ذلك لحقنى يا امير المؤمنين امر شديد وفكر ما عليه من مزيد واذا بصوت من خلفى اسمه ينشد هذين البيتين

يا مسلما امامه القران * ابشر به قد جاء لك الامان

ولا تخف ما سؤل الشيطان * فنحن قوم ديننا الايمان

فقلت له بحق معبودك ان تعرفنى من انت فانقلب ذلك الهاتف في صورة انسان وقال لى لا تخف فان جميلك قد وصل اليك ونحن قوم من جن المؤمنين فان كان لك حاجة فاخبرنا بها حتى نفوز بقضاها فقلت له ان لى حاجة عظيمة لاني اصببت بعصية جسيمة ومن الذى حصل له مثل عصيتى فقال لى لعالت ابو محمد الكسلان فقلت نعم فقال يا ابا محمد انا اخو الحية البيضاء التى قتلت انت عدوها ونحن اربعة اخوة من اب وام وكلنا شاكرون لفضلك واعلم ان الذى كان على صورة القرد وفعل معك المكيدة ما رد من مردة الجن ولولا انه تحيل بهذه الحيلة ما كان يقدر على اخذها ابدا لان له مدة طويلة وهو يريد اخذها فيمنعه من ذلك هذا الطلسم ولو بقى ذلك الطلسم ما كان يمكنه الوصول اليها ولكن لا تجزع عن هذا الامر فنحن نوصلك اليها ونقتل المارد فان جميلك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الثلثة

فالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العفريت قال فان جميلك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة

وشاهدين وهم بشهدون ان الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول يا علي فامتلات غيظا يا امير المؤمنين
وتقدمت اليه وقلت ايده الله مولانا القاضي وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجمي قال فامتلات غيظا يا امير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت
ايده الله مولانا القاضي اتاني جرابي هذا زرد وصفاح وخرائن سلاح والقف ككيش نظاح وفيه
للغنم صراح والقف ككب نباح وبساتين وكروم وازهار ومشوم وتين ونفاح وصور واشباح
وقناني واقداح وعرايس ملاح ومغاني وافراح وهرج وصياح واقطار فساح واخوة نجاج
ورفقة صباح ومعهم سيوف ورماح وقسي ونشاب واصدقاء واحباب وخذلان واحباب ومحابس
للعقاب وندماء للشراب وطنبورونيات واعلام ورايات وصبيان وبشات وعرايس مجليات وجوار
مغنيات وخس حبشيات وثلاث هنديات واربع مدينيات وعشرون روميات وخمسون تركيات وسبعون
عجميات وثمانون كدييات وتسعون جرجيات والدجلة والفرات وشبكة صياد وقداحة وزناد وارم ذات
العماد والقف علق وقواد وميادين واصطبلات ومساجد وسامات وبنشاء ونجار وخشبة ومسمار وعبد
اسود بزمار ومقدم وركب دار ومدن وامصار ومائة الف دينار والكوفة مع الانبار وعشرون صندوقا
مسلاثة بالقماش وخمسون حاصلا للمعاش وغزة وعملاقان ومن دمياط الى اصوان وايوان كسرى
آفوشروان وملك سليمان ومن وادي نعمان الى ارض خراسان وبلخ واصبهان ومن الهند الى بلاد السودان
وفيه اطال الله عمر مولانا القاضي غلاثل وعراضى والقف موسى ماشى تحلق ذقن القاضي ان لم يحش عقابي
ولم يحكم بان الجراب جرابي فلما سمع القاضي كلام الكردى تحير عقه له من ذلك وقال ما راكا
الاشخصين نحسين اورجلين زنديقين تلعبان بالقضاة والحكام ولا تخشيان من الملام لانه ما وصف
الواصفون ولا سمع السامعون باعجب مما وصفتم ولا تكلم بمثل ما تكلمتم والله ان من الصين الى شجرة
ام غيلان ومن بلاد فارس الى ارض السودان ومن وادي نعمان الى ارض خراسان لا يسع ما ذكرتم
ولا يصدق ما دعيتاه فهل هذا الجراب بحر ليس له قرار او يوم العرض الذى يجمع الابرار والنجار ثم ان
القاضى امر بفتح الجراب ففتحته واذا فيه خبز وايجون وجبن وزيتون ثم رميت الجراب قدام الكردى
ومضيت فلما سمع الخليفة هذه الحكاية من على العجمي استلقى على قفاه من الضحك واحسن جائزته

ومما يحكى ان جعفر البرمكى نادى الرشيد ليله فقال الرشيد يا جعفر بلغني انك اشتريت الجارية القلانية ولى
مدة اطلبها فانها على غاية من الجمال وقلبي يحبها فى اشتغال فبعها لى فقال لا يبيعها يا امير المؤمنين فقال
هبها لى فقال لا اهبها فقال الرشيد زينة طالق ثلاثا ان لم تبعها لى او تبها لى قال جعفر زوجتى طالق ثلاثا
ان تبها او وهبها لك ثم اتفاقا من نشوتها وعلما انهما وقعوا فى امر عظيم وعجزا عن تدبير الخيلة فقال
الرشيد هذه واقعة ليس لها غير ابى يوسف فطلبوه وكان ذلك فى نصف الليل فلما جاء الرسول قام فرعا
وقال فى نفسه ما طلبت فى هذا الوقت الا امر حدث فى الاسلام ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال لعلامة
خذ معك مخلاة البغلة لعلها لم تستوف عليتها فاذا دخلت امدار الخلافة فضع لها المخلاة حتى تأكل ما بقى
من عليتها لى حين خروجى اذ لم تستوف عليتها فى هذه الليلة فقال الغلام سمعوا طاعة فلما
دخل على الرشيد قام له واجلسه على سريره بجانبه وكان لا يجلس معه احدا غيره وقال له ما طلبت

في هذا الوقت الا لامر مهم وهو كذا وكذا وقد عجزنا في تدبير الخيلة فقال يا امير المؤمنين ان هذا الامر اسهل ما يكون ثم قال يا جعفر بع لامي المؤمنين نصفها وهب له نصفها وتبران في يمينكيا بذلك فانسر امير المؤمنين بذلك وفعلا ما امرهما به ثم قال الرشيد احضر والجارية في هذا الوقت وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة هارون الرشيد قال احضر والجارية في هذا الوقت فاني رشيد السوق اليها فاحضر وها وقال للقاضي ابي يوسف اريد وطئها في هذا الوقت فاني لا اطيق الصبر عنها الى مضي مدة الاستبراء وما الخيلة في ذلك فقال ابو يوسف اتتوني بمملوك من ممالك امير المؤمنين الذين لم يجز عليهم العتق فاحضروا بمملوكا فقال ابو يوسف ائتمذي ان ازوجهامنه ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطؤها في هذا الوقت من غير استبراء فاجب الرشيد ذلك اكثر من الاول فلما حضر المملوك قال الخليفة للقاضي اذنت لك في العقد فاجب القاضي النكاح ثم قبله المملوك وبعد ذلك قال له القاضي طلقها ولك مائة دينار فقال لا افعل ولم يرزل يزيد وهو يمنع الى ان عرض عليه الف دينار ثم قال للقاضي هل الطلاق بيدى ام بيدك ام بيد امير المؤمنين قال بل بيدك قال والله لا افعل ابدا فاشتد غضب امير المؤمنين وقال ما الخيلة يا ابا يوسف قال القاضي ابو يوسف يا امير المؤمنين لا تجزع فان الامر هين ملك هذا المملوك للجارية قال ملكته لها قال لها القاضي قولي قبلت قبالت فقال القاضي حكمت بينهما بالتفريق لانه دخل في ملكها فانفسح النكاح فقام امير المؤمنين على قدميه وقال مثلث من يكون قاضيا في زمانى واستدعى باطباق الذهب فا فرغت بين يديه وقال للقاضي هل معك شئ تضعه فيه فتذكر مخللة البغلة فاستدعى بها فثلث له ذهبيا فاخذها وانصرف الى بيته فلما اصبح الصباح قال لاصحابه لا طريق الى الدين والدينسا سهل واقرب من طريق العلم فاني اعطيت هذا المال العظيم في مسألتين او ثلاث فانظرا ايها المتداب الى لطف هذه الواقعة فانها اشتملت على محاسن منها دلالات الوزير على الرشيد وعلم الخليفة وزيادة علم القاضي فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين ومما يحكى ان خالدا بن عبد الله القشيري كان امير البصرة فجا الى جماعة متعلقون بشاب ذي جمال باهر وادب ظاهر وعقل وافر وهو حسن الصورة طيب الريحه وعليه سكينه ووقار فقدموه الى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا لص اصبناه البارحة في منزلنا فنظر اليه خالد فاجببه حسن هيئته ونظافته فقال اخلوا عنه ثم نام منه وسأله عن قصته فقال ان القوم صادقون فيما قالوه والامر على ما ذكرنا فقال له خالد ما حملك على ذلك وانت في هيئته جميلة وصورة حسنة قال حملني على ذلك الطمع في الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى فقال له خالد نكحتك امك اما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن ادبك زاجر يزجر عن السرقة قال دع عنك هذا امير الامير وارض الى ما امر الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر في امر الفتى ثم اذناه منه وقال له ان اعترفتك على رؤس الاشهاد قدر ابني وانا ما اظنك سارقا ولعل لك قصة غير السرقة فاخبرني بها قال ايها الامير لا يقع في نفسك شئ سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة اشرحها الا اني دخلت داره ولا فسرقت ما امكنتني فادركوني واخذوه مني وجلوني اليك فامر خالد بحبسها وامر مناديا ينادى بالبصرة الامن

احب ان ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغداة الى المحل الغلاني فلما استقر الفتي
 في الحبس ووضعوا في رجليه الحديد تنفس الصعداء وافاض العبرات وانشد هذه الايات
 هددني خالد بقطع يدي * اذ لم ابح عنده بقصتها
 فقلت هيئات ان ابوح بما * تضمن القلب من محبتها
 قطع يدي بالذي اعترفت به * اهون للقلب من فضيحتها
 فسمع ذلك الموكلون به فاقوا خالدوا خبروه بما حصل منه فلما اجن الليل امر باحضاره عنده فلما حضر
 استنطقه فقرأه عاقلا اديبا فطننا ظريفا لبيبا فامر له بطعام فاكل وتحدث معه ساعة ثم قال له خالد
 قد علمت ان لك قصة غير السرقة فاذا كان الصباح وحضر الناس وحضر القاضي وسألك عن السرقة
 فانكرها واذ كرما يدرك عنك حد القطع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات
 ثم امر به الى السجن وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خالد ابعدان تحدث مع الشاب امر به الى السجن فكثت فيه ليلته
 فلما اصبح الصباح حضرت الناس ينظرون قطع يد الشاب ولم يبق احد في البصرة من رجل ولا امرأة
 الا وقد حضر ليري عقوبة ذلك الفتي وركب خالد ومعه وجوه اهل البصرة وغيرهم ثم استدعي بالقضاة
 وامر باحضار الفتي فاقبل يتجمل في قيوده ولم يره احد من الناس الا بكى عليه وارتفعت اصوات النساء
 بالتحبيب فامر القاضي بتسكيت النساء ثم قال له ان هؤلاء القوم يزعمون انك دخلت دارهم وسرقت
 مالهم لعلمك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصابا كاملا قال له لئلا شريك القوم في شيء منه قال
 بل هو جميعه لهم لاحق لي فيه فغضب خالد و قام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال
 متملا بهذا البيت

يريد المرء ان يعطى مناه * ويأبى الله الا ما يريد

ثم دعا بالجزار ليقطع يده فحضر واخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين فبادرت جارية من وسط
 النساء عليها اطمار وسخنة فصرخت ورمت نفسها عليه ثم اسفرت عن وجهه كأنه القمر وارتفع للناس
 ضجة عظيمة وكاد ان يقع بسبب ذلك فتنة طائفة الشرر ثم نادى تلك الجارية باعلى صوتها
 ناشدتك الله ايها الامير لا تجمل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم دفعت اليه رقعة ففتحها خالد وقرأها
 فاذا مكتوب فيها هذه الايات

اخالد هذا مستهام متيم * رمته لحاظي عن قسي الجمال

فاصحاء سهم اللحظ مني لانه * حليف بجوى من دانه غير فائق

اقصر بمالم يقترفه كانه * رأى ذال ذخيرا من هتيكة عاشق

فهل اعان الصب الكتيب فانه * كريم السجيا في الوري غير سارق

فلما قرأ خالد الايات تنبى وانفرد عن الناس واحضر المرأة ثم سألتها عن القصة فاخبرته ان هذا الفتي عاشق
 لها وهي عاشقة له وانما اراد زيارتها فتوجه الى دار اهلها ورمى حجرا في الدار ليعلمها بمجيئه فسمع
 ابوها واخوته اصوات الجرف فصعدوا اليه فلما احس بهم جمع قماش البيت كله واراهاهم انه سارق ستر

على معشوقته فلما رأوه على هذه الحالة اخذوه وقالوا هذا سارق واوباه اليك فاعترف بالسرقة واصر
على ذلك حتى لا يفضحنى وقد ارتكب هذه الامور من ربحى نفسه بالسرقة لفرط مرؤته وكرم نفسه فقال
خالد انه خليق بان يسعف بمراده ثم استدعى الفقى اليه فقبله بين عينيه وامر باحضار ابى الحاربية وقال له
يا شيخ انا كاعز مناعلى انفاذا الحكم فى هذا الفقى بالقطع ولكن الله عز وجل قد حفظنى من ذلك وقد
امرت له بعشرة الاف درهم لسدله يده حفظا لعرضك وعرض بنتك وصيانتك كما من العار وقد امرت
لا بنتك بعشرة الاف درهم حيث اخبرتنى بحقيقة الامر وانا سألك ان تأذنى فى تزويجها منه فقال
الشيخ ايها الاميرة اذنت لك فى ذلك فحمد الله خالد واثنى عليه وخطب خطبة حسنة وادرك شهر رزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان خالد احمد الله واثنى عليه وخطب خطبة حسنة وقال لافتى قد زوجتك
هذه الحاربية فلانة الحاضرة باذنهم اورضائها واذن ابيها على هذا المال وقدره عشرة الاف درهم
فقال الفقى قبلت منك هذا التزويج ثم ان خالد امر بحمل المال الى دار الفقى من فوق فى الصيوانى وانصرف
الناس وهم مسرورون خارايت يوما اعجب من ذلك اليوم اوله بكاء وشروا آخره فرح وسرور وما
يحكى ان جعفر البرمكى لما صلبه هارون الرشيد امر بصلب كل من نعاها اورثاه فكف الناس
عن ذلك فانفق ان اعرايا كان يباديه بعيده وفى كل سنة يأقى بقصيدة الى جعفر البرمكى المذكور فيه عطيه
الف دينار جائزة على تلك القصيدة فيأخذها وينصرف ويستمر ينفق منها على عياله الى آخر العام
فلما جاء ذلك الاعرابى بالقصيدة على عادته فلما جاء وجد جعفر مصلوبا فجاء الى المحل الذى هو مصلوب به
واناخ واحلمته وبكى بكاء شديدا وحزن حزنا عظيما وانشد القصيدة ونام فرأى جعفر البرمكى فى المنام يقول
له انك قد اتعبت نفسك وجئتنا فوجدت على ما رأيت ولم يكن توجه الى البصرة واسأل عن رجل
اسمه كذا وكذا من تجار البصرة وقل له ان جعفر البرمكى يقرئك السلام ويقول لك اعطنى الف دينار بامارة
القول فلما اتبه الاعرابى من نومه توجه الى البصرة فسأل عن ذلك التاجر واجتمع به وبلغه ما قاله جعفر
فى المنام فبكى التاجر بكاء شديدا حتى كاد ان يفارق الدنيا ثم انه اكرم الاعرابى واجلسه عنده واحسن
مثنواه ومكث عنده ثلاثة ايام مكرما ولسا اراد الانصراف اعطاه الف وخمس مائة دينار وقال له الاف
هى المأمور لك بها والخمس مائة اكرام منى اليك ولك فى كل سنة الف دينار وعند انصرافه قال للتاجر
بالله عليك ان تخبرنى بخبر الفولة حتى اعرف اصلها فقال له انا كنت فى ابتداء الامر فقير الحال اطوف
بالقول الحارفى شوارع بغداد وايعه حيلة على المعاش فخرجت فى يوم بارد مطر وليس على بدنى ما يقينى
من البرد فتارة ارتعد من شدة البرد وتارة وقع فى ماء المطر وانا فى حالة كريمة تقشعر منها الجلد وكان
جعفر فى ذلك اليوم جالس فى قصر مشرف على الشارع وعنده خواصه ومحاضيه فوقع نظره على فرق
الحالى وارسل الى بعض اتباعه فاخذنى اليه وادخلنى عليه فلما رأى قال لى بيع مامعك من الفول
على طنائفى فاخذت اكيله بمكيال كان معى فكل من اخذ كيلة فول يملأها ذهباً حتى فرغ
جميع ما معى ولم يبق فى القفة شئ ثم جعلت الذهب الذى حصل لى على بعضه فقال لى هل بقى معك شئ من
الفول قلت لا ادرى ثم قششت القفة فلم اجد فيها سوى فولة واحدة فاخذها منى جعفر وقلقها نصفين

فاخذ نصفها واعطى النصف الثاني لاحدى محاطيه وقال بكم تشترون نصف هذه القولة فقالت
 بقدر هذا الذهب مرتين فصرت متحيرة في امرى وقلت في نفسي هذا محال فبيما انما متعجب واذا بالمحظية
 امرت بعض حوارها فاحضرت ذهباً قدر الذهب المجمع مرتين فقال جعفر وانا اشتري النصف الذى
 اخذته بقدر الجميع مرتين ثم قال لى جعفر خذ من قولك وامر بعض خدامه بجمع المال كله ووضعه
 في قففى فاخذته وانصرفت ثم جئت الى البصرة واتجرت بماعى من المال فوسع الله على ولله الحمد
 والمنة فاذا اعطيتك في كل سنة الف دينار من بعض اجسان جعفر ما ضربت شئ فانظر مكارم
 اخلاق جعفر والثناء عليه حيا وميتا زجة الله تعالى عليه وبما يحكى ان هارون الرشيد كان
 جالساً ذات يوم في تحت الخلافة اذ دخل عليه غلام من الطواشسية ومعه تاج من الذهب الاحمر صاع
 بالدر والجوهر وفيه من سائر الياقوت والجواهر ما لا يبي به مال ثم ان ذلك الرجل قبل الارض بين يدي
 الخليفة وقال له يا امير المؤمنين ان السيدة زبيدة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت
 لها اختها ما احسن حديثك واطيبه واحلاه واعذبه فقالت واين هذا مما احذتكم به الليلة القابلة ان عشت
 وابقانى الملك فقال الملك في نفسه والله لا اقبلها حتى اسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الموقية للمثلاث

قالت لها اختها يا اختى اتمى لنا حديثك قالت حبا وكرامة ان اذن لى الملك فقال الملك احك يا شهر زاد
 قالت بلغنى امير الملك السعيد ان الغلام قال للخليفة ان السيدة زبيدة تقبل الارض بين يديك وتقول
 لك انت تعرف انها قد علمت هذا التاج وانه محتاج الى جوهره كبيره تكون في رأسه وقتشت دثارها
 فلم تجد فيها جوهره كبيرة على غرضها فقال الخليفة للحجاب والنواب قنشو على جوهره كبيرة على
 غرض زبيدة فقتشوا فلم يجدوا شياً يوافقها فاعلموا الخليفة بذلك فضاقت صدره وقال كيف اكون
 خليفة ومالك ملوك الارض وانجز عن جوهره وبلدكم فاسألوا التجار فسألوا التجار فقالوا لهم لا يجد مولانا
 الخليفة الجوهره الا عند رجل من البصرة يسمى ابا محمد الكسلان فاخبروا الخليفة بذلك فامر وزيره جعفر
 ان يرسل بطاقة الى الامير محمد الزيدى المثلوى على البصرة ان يجهز ابا محمد الكسلان ويحضره بين يدي
 امير المؤمنين فكتب الوزير بطاقة بمضمون ذلك وارسلها مع مسرور ثم توجه مسرور بالبطاقة الى مدينة
 البصرة ودخل على الامير محمد الزيدى ففرح به واكرمه غاية الاكرام ثم قرأ عليه بطاقة امير المؤمنين
 هارون الرشيد فقال سمعاً وطاعة ثم ارسل مسرور مع جماعة من اتباعه الى ابي محمد الكسلان فتوجهوا
 اليه وطرقوا عليه الباب فخرج لهم بعض الغلمان فقال له مسرور قل لسيدك ان امير المؤمنين يطلبك فدخل
 الغلام واخبره بذلك فخرج فوجد مسرور احاب الخليفة ومعه اتباع الامير محمد الزيدى فقبل الارض
 بين يديه وقال سمعاً وطاعة لامير المؤمنين ولكن ادخلوا عندنا فقالوا ما تقدر على ذلك الاعلى عجل كما امرنا
 امير المؤمنين فانه ينتظر قدومك فقال اصابوا على يسير حتى اجهز امرى ثم دخلوا معه الى الدار بعد
 استعطاف زائد فقرأ وافى الدهليز ستورا من الديبايح الازرق المطرز بالذهب الاحمر ثم ان ابا محمد الكسلان
 امر بعض غلمانه ان يدخلوا مع مسرور الحمام الذى في الدار ففعلوا فرأى حيطانه ورخامه من الغرائب وهو
 من ركش بالذهب والفضة وماؤه ممزوج بماء الورد واحتفل الغلمان بمسرور ومن معه وخدموهم اتم الخدمة
 ولما خرجوا من الحمام البسوهم خلعاً من الديبايح منسوجة بالذهب ثم دخل مسرور واخصابه

فوجدوا ابامحمد الكسلان جالساً في قصره وقد علت على رأسه ستور من الديباج المنسوج بالذهب
 المرصع بالدر والجواهر والقصر مفروش بمسند من ركشة بالذهب الاحمر وهو جالس على مرتبة والمرتبة
 على سرير مرصع بالجواهر فلما دخل عليه مسرور رحب به وتلقاه واجلسه بجانبه ثم امر باحضار
 السباط فلما رأى مسرور ذلك السباط قال والله ما رأيت عند امير المؤمنين مثل ذلك السباط ابداً
 وكان في ذلك السباط انواع الاطعمة وكلها موضوعة في اطباق صيني مذهبة قال مسرور فاكثرت
 وشربنا وفرحنا الى آخر النهار ثم اعطانا كل واحد خمسة الاف دينار ولما كان اليوم الثاني البسونا
 خلعاً خضراً مذهبة واكرمونا غاية الاكرام ثم قال له مسرور لا يمكن ان نقعد زيادة على تلك المدة خوفاً
 من الخليفة فقال له ابو محمد الكسلان يا مولانا اصبر علينا الى غد حتى تجهز ونسير معكم فقعدها
 ذلك اليوم وبقوا الى الصباح ثم ان الغلمان شددوا الابي محمد الكسلان بغلة يسرج من الذهب مرصع
 بانواع الدر والجواهر فقال مسرور في نفسه يا ترى اذا حضر ابو محمد بين يدي الخليفة بتلك الصفة
 هل يسأله عن سبب تلك الاموال ثم بعد ذلك ودعوا ابامحمد الزبيدي وطلعو من البصرة وساروا
 ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا الى مدينة بغداد فلما دخلوا على الخليفة وقفوا بين يديه امره بالجلوس
 فجلس ثم تكلم بادب وقال يا امير المؤمنين اني جئت معي بهدية على وجه الخدمة فهل احضرها
 عن اذنك قال الرشيد لا بأس بذلك فامر بصندوق وفتحته واخرج منه تحفاً من جملتها اشجار من الذهب
 واوراقها من الزمرد الابيض وثمارها ياقوت احمر واصفر ولؤلؤ ابيض فتعجب الخليفة من ذلك ثم احضر
 صندوقاً ثانياً واخرج منه خيمة من الديباج مكللة باللؤلؤ والياقوت والزمرد والزبرجد وانواع الجواهر
 وقوايمها من عود هندي رطب واذبال تلك الخيمة مرصعة بالزمرد الاخضر وفيها تصوير كل
 الصور من سائر الحيوانات كالطيور والوحوش وتلك الصور مكللة بالجواهر والياقوت والزمرد
 والزبرجد والبلخش وسائر المعادن فلما رأى الرشيد ذلك فرح فرحاً شديداً ثم قال ابو محمد الكسلان
 يا امير المؤمنين لا تظن اني حملت لك هذا فزعاً من شيء ولا طمعة في شيء وانما رأيت نفسي رجلاً عامياً
 ورأيت هذا لا يصلح الا لامير المؤمنين وان اذنت لي فرجتك على بعض ما اقر عليه فقال الرشيد افعل
 ما شئت حتى تنظر فقال سمعاً وطاعة ثم حرك شفتيه واوماء الى شراريف القصر فالت اليه ثم اشار اليها
 فرجعت الى موضعها ثم اشار بعينه فظهرت اليه مقاصير مقله الابواب ثم تكلم عليها واذا باصوات طيور
 تجاربه فتعجب الرشيد من ذلك غاية العجب وقال له من اين لك هذا كله وانت ما تعرف الابابي محمد
 الكسلان واخبروني ان ابالك كان حجاماً يخدم في حمام وما خلف لك شيئاً فقال يا امير المؤمنين اسمع
 حديثي وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد الثلاثة

قالت بلغنى امير الملك السعيدان ابامحمد الكسلان قال للخليفة يا امير المؤمنين اسمع حديثي فانه عجيب
 وامر مغرب لو كتب بالابر على اماق البصر لكان عبدة لمن اعتبر فقال الرشيد حدث بما عندك واخبرني به
 يا ابامحمد فقال اعلم يا امير المؤمنين ادام الله لك العز والتمكين ان اخبار الناس بانى اعرف بالكسلان
 وان ابى ليخافنى مالا صدق لان ابى لم يكن الا كاذباً كرت فانه كان حجاماً في حمام وكنيت انا في صغري
 اكسل من يوجد على وجه الارض وبلغ من كسل ابى اذا كنت نائماً في ايام الحر وطلعت على الشمس

اكسل عن ان اقوم وانتقل من الشمس الى الظل واقت على ذلك خمسة عشر عاماً ثم ان ابى توفى الى رحمة
 الله تعالى ولم يخلف لي شيئاً وكانت امي تخدم الناس وتطعمني وتسقيني وانا راقد على جنبتي فاتفق ان امي
 دخلت علي في بعض الايام ومعها خمسة دراهم من الفضة وقالت لي يا ولدي بلغني ان الشيخ ابو المظفر
 عزم علي ان يسافر الى الصين وكان ذلك الشيخ يحب الفقراء وهو من اهل الخيرة فقالت امي يا ولدي خذ هذه
 الخمسة دراهم وامض بنا اليه ونسأله ان يشتري لك بهاشياً من بلاد الصين لعله يحصل لك فيه ربح
 من فضل الله تعالى فكسلت عن القيام معها فاقسمت بالله ان لم اقم معها انها لاتطعمني ولا تسقيني
 ولا تدخل علي بل تتركني اموت جوعاً وعطشاً فلما سمعت كلامها يا امير المؤمنين علمت انها تفعل ذلك
 لما تعلم من كسلي فقلت لها اقعديني فاقعدتني وانا باكي العين وقلت اتتيني بما نسي فاتفق به فقلت
 ضعيه في رجلي فوضعت فيه ما فقلت لها الحمد لي حتى ترفعيني من الارض ففعلت ذلك فقلت اسنديني
 حتى امشي فصارت تسندني وما زلت امشي واتعثر في اذيالي الى ان وصلنا الى ساحل البحر فسلمنا على
 الشيخ وقلت له ياعم انت المظفر قال ليبيك قلت خذ هذه الدراهم واشتر بها شيئاً من بلاد الصين عسى الله
 ان يربحني فيه فقال الشيخ ابو المظفر لا صحابه تعرفون هذا الشاب قالوا نعم هذا يعرف بابي محمد الكسلان
 وماراً ينه قط خرج من داره الا في هذا الوقت فقال الشيخ ابو المظفر يا ولدي هات الدراهم علي بركة الله
 تعالى ثم اخذني الدراهم وقال بسم الله ثم رجعت مع امي الى البيت وتوجه الشيخ ابو المظفر الى السفر
 ومع جماعة من التجار ولم يرنا واما سفرين حتى وصلوا الى بلاد الصين ثم ان الشيخ باع واشترى وبعد ذلك
 توجه الى الرجوع هو ومن معه بعد قضاء اغراضهم وساروا في البحر ثلاثة ايام فقال الشيخ لاصحابه
 قفوا بالمركب فقال التجار ما حاجتك فقال اعملوا الرسالة التي معي لابي محمد الكسلان نسيتم
 فارجعوا بنا حتى نشتري بهاشياً ينفع به فقالوا له سألناك بالله تعالى ان لا تردنا فانتا قطعنا مسافة
 طويلة زائدة وحصل لنا في ذلك احوال عظيمة ومشقة زائدة فقال لا بد لنا من الرجوع فقالوا اخذنا
 اضعاف ربح الخمسة دراهم ولا تردنا فسمع منهم وجمعوا له ما لا جز بلا ثم ساروا حتى اشرقوا على جزيرة فيها
 خلق كثير فارسوا عليها وطلع التجار يشترون منها متجراً من معادن وجواهر واولوا وغير ذلك ثم رأى
 ابو المظفر رجلاً جالساً بين يديه قرود كثيرة وبينهم قرود منتوف الشعر وكانت تلك القرود كلما غفل
 صاحبهم بمسكون ذلك القرود المنتوف ويضربونه ويرمونه على صاحبهم فيقوم يضربهم ويقيدهم
 ويعذبهم على ذلك فتغتاظ القرود كلهم ان ذلك القرود يضربونه ثم ان الشيخ ابو المظفر لما رأى ذلك القرود
 حزن عليه ورفق به فقال لصاحبه اتبعني هذا القرود قال اشتريه ان معي اصبى قيم خمسة دراهم هل
 يتبعني اياه فقال له بعتك بارك الله لك فيه ثم اسلمه واقبضه الدراهم واخذ القرود عبيد الشيخ وربطوه
 في المركب ثم حلوا وسافروا الى جزيرة اخرى فارسوا عليها فقتل الغطاسون الذين يغطسون على المعادن
 واللؤلؤ والجواهر وغير ذلك فاعطاهم التجار دراهم اجرة على الغطاس فغطسوا فرأهم القرود يفعلون
 ذلك فحل نفسه من رباطه ونط من المركب وغطس معهم فقال ابو المظفر لا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم قد عديم القرود من ابيحت هذا المسكين الذي اخذناه له ويتسوا من القرود ثم طلع جماعة
 الغطاسين واذا بالقرود طلع معهم وفي يديه نقاس الجواهر فرماها بين يدي ابو المظفر فتعجب من ذلك وقال
 ان هذا القرود فيه سر عظيم ثم حلوا وسافروا الى ان وصلوا جزيرة تسمى جزيرة الزنوج وهم قوم من
 السودان يا كاون لحم بني آدم فلما رأوهم السودان ركبوا عليهم في القوارب ونوا اليهم واخذوا كل من

في المركب وكتفؤهم واتوا بهم الى الملك فامرهم بذيبح جماعة من التجار فذبحوهم واكلوا الحومهم ثم ان
بقية التجار باوا محبوسين وهم في نكد عظيم فلما كان وقت الليل قام القرد الى ابي المنظر وحل قيده فلما
رأى التجار ابا المنظر قد انحل قالوا عسى الله ان يكون خلاصنا على يديك يا ابا المنظر فقال لهم اعلموا
انه ما خلصني بارادة الله تعالى الا هذا القرد وادركته شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثمانية بعد الثلثا ثمانية

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا المنظر قال ما خلصني بارادة الله تعالى الا هذا القرد وقد خرجت له
عن القديس ارقم قال التجار ونحن كذلك كل واحد منا خرج له عن القديس ارقم ان خلصنا فقام
القرد اليهم وصار يحمل واحد بعد واحد حتى حل الجميع من قيودهم وذهبوا الى المركب وطلمعوا فيها
فوجدوها سالمة ولم ينقص منها شيء ثم حلوا وواسفروا فقال ابو المنظر يا تجار او فوا بالذي قلتم عليه
للقرد فقالوا نعم وطاعة ودفن له كل واحد منهم القديس ارقم واخرج ابو المنظر من ماله القديس ارقم فاجتمع
للقرد من المال شيء عظيم ثم سافروا حتى وصلوا الى مدينة البصرة فماتوا بها حتى طلوعوا من
المركب فقال ابو المنظر ابن ابو محمد الكسلان قبلغ الخبر الى امي فبينما انا قائم اذا قبلت على امي وقالت
يا ولدي ان الشيخ ابا المنظر قد اتى ووصل الى المدينة فقم وتوجه اليه وسلم عليه واسأله عن الذي جاء به لك
فلعل الله تعالى يوفقك قد فتح عليك شيء فقلت لها الحمد لله من الارض واسنديني حتى اخرج
وامشي الى ساحل البحر ثم مشيت وانا تعثر في انيابي حتى وصلت الى الشيخ ابي المنظر فلما راى قال لي اهلا
بمن كانت دراهمه سببا للخلاص وخلاص هؤلاء التجار بارادة الله تعالى ثم قال لي خذ هذا القرد
فاني اشتريته لك وامض به الى بيتك حتى اجي اليك فاخذت القرد بين يدي ومضيت وقلت في نفسي والله
ما هذا الا تجر عظيم ثم دخلت بيتي وقلت لامي كلما انام تأمريني بالقيام لا تجر فانظري بعينك هذا
التجر ثم جلست فبينما انا جالس واذا بعبيد ابي المنظر قد اقبلوا علي وقالوا لي هل انت ابو محمد الكسلان
فقلت لهم نعم واذا ابا ابي المنظر اقبل خلفهم فقامت اليه وقبلت يديه وقال لي سر معي الى دارى فقلت سمعنا
وطاعة وسرت معه الى ان دخلت الدار فامر عبيده ان يحضروا بالمال فحضروا به فقال يا ولدي لقد فتح
الله عليك بهذا المال من ربح الخمسة دراهم ثم حملوه في صناديقه على رؤسهم واعطاني مفاتيح ذلك
الصناديق وقال لي امض قدام العبيد الى دارك فان هذا المال كله لك فوضيت الى امي ففرحت بذلك
وقالت يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال الكثير فذرع عنك هذا الكسل وانزل السوق وبيع واشتر
فتركت الكسل وفتحت دارا في السوق وصار القرد يجلس معي على مرتبة فاذا اكلت يا كل معي واذا
شربت يشرب معي وصار كل يوم من بكرة النهار يغيب الى وقت الظهر ثم يأتي ومعها كيس فيه القديس ارقم
فيضعه في جانبي ويجلس ولم يرزل على هذه الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع عندي مال كثير فاشترت
يا امير المؤمنين الاملاك والربوع وغرست البساتين واشترت المماليك والعبيد والحواري فاتفق في بعض
الايام اني كنت جالسا والقرد جالس معي على المرتبة واذا به التفت بيننا وشمالا فقلت في نفسي اى شيء
خبره هذا فانطق الله القرد بلسان فصيح وقال يا ابو محمد فلما سمعت كلامه فرغت فزعا شديدا فقال لي
لا تفزع انا اخبرك بحالى اني ما ردمن الجن ولكني جئت بك بسبب ضعف حالك وانت اليوم لا تدرى قدر
مالك وقد وقعت لي عندك حاجة وهي خير لك فقلت ما هي قال اريد ان ازوجك بصبيبة مثل البدر فقلت له

لم يخبر ولم أقف لهما على اثر ثم انه بكى وافاض العبرات وانشد هذه الايات
 والله ما كنت طول الدهر ناسيا * ولادنوت الى من ايس يديها
 كانتا البدر في تكوير خلتها * سبحان خالقها سبحان بارها
 قد صيرتني حزن ناسا هرادنفا * واقرب قد حارمني في معانها
 فلما سمع هارون الرشيد كلامه وعرف وجده ولوعته وغرامه تدله ولها وتجرع حبا وقال سبحان
 الله الذي جعل لكل شئ سببا ثم انهم استأذنوا الشباب في الانصراف فاذن لهم واخبره الرشيد على
 الانصاف وان يحفظه غاية الاتحاف ثم انصرفوا من عنده سائرين والى محل الخلافة متوجهين فلما استقر
 بهم الخلو وسوا ما عليهم من الملبوس ولبسوا الثوب الموكب ووقف بين يديهم مسرورا سيف النعمة
 فقال الخليفة لجعفر يا وزير على بالشباب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة قال للوزير على بالشباب الذي كان عنده في الليلة الماضية فقال
 سمعنا وطاعة ثم توجه اليه وسلم عليه وقال له اجب امير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد فسر معه الى
 القصر وهو من الترسيم عليه في حصر فلما دخل على الخليفة قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز
 والاقبال وبلوغ الامال ودوام النعم وازالة البؤس والنقم وقد احسن ما به تكلم حيث قال السلام عليك
 يا امير المؤمنين وجامى حومة الدين ثم انشد هذين البيتين

لا زال بابك كعبه مقصودة * وترابها فوق الجباه رسوم

حتى ينادي في البلاد باسرها * هذا المقام وانت ابراهيم

فتبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام والتفت اليه بعين الاكرام وقربه لديه واجلسه بين يديه وقال له
 يا محمد على اريد منك ان تحدثني بما وقع لك في هذه الليلة فانه من الهائب وبديع الغرائب فقال الشاب العفو
 يا امير المؤمنين اعطني مندبل الامان ليسكن روحي ويطمئن قلبي فقال له الخليفة لك الامان من الخوف
 والاحزان فشرع الشاب يتحدث بالذي حصل له من اوله الى آخره فعلم الخليفة ان الصبي عاشق وللمعشوق
 مفارق فقال له ان يحب ان اردها عليك قال هذا من فضل امير المؤمنين ثم انشد هذين البيتين

انتم انامله فلسن اناملا * لكنهن مفتح الارزاق

واشكر صنائعه فلسن صنائعا * لكنهن قلائد الاعناق

فعند ذلك التفت الخليفة الى الوزير وقال له يا جعفر احضري اختك السيدة دينا بنت الوزير يحيى بن خالد
 فقال سمعنا وطاعة يا امير المؤمنين ثم احضرها في الوقت والساعة فلما تمثلت بين يديه قال لها الخليفة
 اتعرفين من هذا قالت يا امير المؤمنين من اين للنساء معرفة الرجال فتبسم الخليفة وقال لها يا دينا هذا
 حبيبك محمد على بن الجوهري وقد عرفنا الحال وسمعنا بالكاية من اولها الى آخرها وفهمنا
 ظاهرها وباطنها والامر لا يخفى وان كان مستورا فقالت يا امير المؤمنين كان ذلك في الكتاب دستورا
 وانا استغفر الله العظيم مما جرى مني واسألك من فضلك العفو عني فضحك الخليفة هارون الرشيد واحضر
 القاضى والشهود وجسد عقدها على زوجها محمد على بن الجوهري وحملها له سعد السعود
 واكباد الحسود وجعله من جملته تدمائه واستمر وافي سرور ولذة وحبور الى ان اتاهم هادم الذات وفرق

الجماعات وما يحكي ايضا ان الخليفة هارون الرشيد قلع ابيه من اللبالي فاستدعى بوزيره فلما
 حضر بين يديه قال له يا جعفر اني قلقت الليلة قلعا عظيما وضاق صدري واريد منك شيئا يسر خاطري
 وينشرح به صدري فقال له جعفر يا امير المؤمنين ان لي صدقيا سمع علي الجعبي وعنده من الحكايات
 والاخبار المطربة ما يسر النفوس ويرزق عن القلب البؤس فقال علي به فقال سمعنا وطاعة ثم ان جعفر
 خرج من عند الخليفة في طلب الجعبي فارسل خلفه فلما حضر قال له اجب امير المؤمنين فقال سمعنا وطاعة
 وادركته شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثمانين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجعبي قال سمعنا وطاعة ثم توجه معه الى الخليفة فلما تمثل بين يديه
 اذن له في الجلوس فجلس فقال له الخليفة يا علي انه ضاق صدري في هذه الليلة وقد سمعت عنك انك تحفظ
 حكايات واخبارا واريد منك ان تسعني ما يربل همي ويصقل ذكري فقال يا امير المؤمنين هل
 احدثك بالذي رأيته بعيني او بالذي سمعته باذني فقال ان كنت رأيت شيئا فاحكه فقال سمعنا وطاعة
 اعلم يا امير المؤمنين اني سافرت في بعض السنين من بلدي هذه وهي مدينة بغداد وصحبتني غلام ومعه
 جراب لطيف ودخلنا مدينة فيبنا انا بايع واشترى واذا برجل كردي ظالم متعدد درهجم علي واخذمني
 الجراب وقال هذا جرابي وكل ما فيه متاعى فقلت يا معشر المسلمين خلصوني من يد الجرايم الظالمين فقال
 الناس جميعا اذهب الى القاضي واقبل احكمه بالتراضي فتوجهنا الى القاضي وانا بحكمه راضى فلما
 دخلنا عليه وتمثلنا بين يديه قال القاضي في اي شئ جئت وما قضية خبرك فقلت نحن خصمان اليك
 تداعينا وبحكمك تراضينا فقال ايكما المدعى فنقدم الكردي وقال ايد الله مولانا القاضي ان هذا الجراب
 جرابي وكل ما فيه متاعى وقد ضاع مني ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضي ومتى ضاع منك فقال
 الكردي من امس هذا اليوم وبنت لفقده بلانوم فقال القاضي ان كنت عرفته فصف لي ما فيه
 فقال الكردي في جرابي هذا امر ودان من الخين وفيه اكمال للعين ومنديل لليدين ووضع في شربتين
 مذهبتين وشهدانين وهو مشتمل على بيتين وطبقين ومعلقتين ومخدة ونظعين وابرة عين وصينية وطشتين
 وقدره وزلعتين ومغرفة ومسلة ومزودين وهرة وكبتين وقصعة وقعيدتين وجبة وفروتين وبقرة وبخلين
 وعنزوشاتين ونجحة وسخلين وصيوانين اخضرين وجرل وناققين وجاموسة وثورين ولبوة وسبعين وديبة
 ونعلين ومريسة وسريرين وقصر وقاعتين ورواق ومقعدين ومطبخ بسابين وجماعة اكراد يشهدون ان
 الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول انت يا هذا فتقدمت اليه يا امير المؤمنين وقد ابهتني الكردي بكلامه
 فقلت اعز الله مولانا القاضي انا ما في جرابي هذا الا ديرة شراب واخرى بلاباب ومقصورة للكلاب وفيه
 للصبيان كتاب وشباب يلعبون بالكعب وفيه خيام واطناب ومدينة البصرة وبغداد وقصر شداد بن عاد
 وكور حداد وشبكة صياد وعصى واوتاد وبنات واولاد والف قواد يشهدون ان الجراب جرابي فلما
 سمع الكردي هذا الكلام بكى وانتحب وقال يا مولانا القاضي ان جرابي هذا معروف وكل ما فيه موصوف
 في جرابي هذا حصون وقلاع وكراكي وسباع ورجال يلعبون بالشطرنج والرفاع وفي جرابي هذا حجرة
 ومهران وبخل وحصانان ورحمان طور بلان وهو مشتمل على سبع واربعين ومدينة وقرتين وقصبة وقوادين
 شاطرين ومخنت وعلقين واعمى وبصيرين واعرج ومكسحين وقسيس وشمامسين وبتلك وراهبين وقاض

بصوت هائل واذا بجماعة قد اقبلوا عليه فسألهم عن القرد فقال واحد منهم انا اعرف مستقره قال
 ابن مستقره قال في مدينة النخاس التي لا تطلع عليها الشمس فقال يا ابا محمد خذ عبدنا من عبيدنا وهو
 يحملك على ظهره ويعلمك كيف تأخذ الصبية واعلم ان ذلك العبد مارد من المردة فاذا حملك لا تذكر اسم
 الله وهو حاملك فانه يهرب منك فنقع وتملك فقلت سمعنا طاعة واخذت عبدا من عبيدهم فانجني
 وقال اركب فرسك بتم طاربي في الجوح حتى غاب عن الدنيا ورأيت النجوم كالجبال الرواسي وسمعت
 تسبيح الملائكة في السماء كل هذا والمارد يحدثنى ويفرجنى ويلهينى عن ذكر الله تعالى فبينما انا كذلك
 واذا بشخص عليه لباس اخضر وله ذوات شعر ووجه منير وفي يده سربة بطير منها الشرر قد اقبل على
 وقال لي يا ابا محمد قل لاله الا الله محمد رسول الله والاضر بترك هذه الحرب به وكانت مهجتي قد تقطعت من
 سكوتي عن ذكر الله تعالى فقلت لاله الا الله محمد رسول الله ثم ان ذلك الشخص ضرب المارد بالحربة فذاب
 وصار رماذ وسقطت من فوق ظهره فصرت اهوى الى الارض حتى وقعت في بحر عجاج متلاطم بالامواج
 واذا بسفينة فيها خمسة اشخاص يجر به فلما راوني اتوا الى وجلوني في السفينة وجعلوا يكلموني بكلام
 لا اعرفه فاشرت لهم اني لا اعرف كلامكم فساروا الى آخر النهار ثم رموا شبكة واصطادوا حوتنا وشووه
 واطعموني ولم ير الواسئين حتى وصلوا بي الى مدينتهم فدخلوا بي الى ملكهم واقفوني بين يديه فقبلت
 الارض نخلع على وكان ذلك الملك يعرف بالعريسة فقال قد جعلتك من اعواني فقلت له ما اسم هذه
 المدينة قال اسمها هنداهوي من بلاد الصين ثم ان الملك سلمني الى وزير المدينة وامره ان يفرجني في المدينة
 وكان اهل تلك المدينة في الزمن الاول كفارا فمسخهم الله تعالى حجارة فتفرجت فيها ولم ارا كثر من
 اشجارها واما رماذ فاقمت فيها مدة شهر ثم اتيت الى نهر وجلست على شاطئه فبينما انا جالس واذا بفارس
 قد اتى وقال هل انت ابو محمد الكسلان فقلت له نعم قال لا تخف فان جميلك وصل اليك فقلت له من انت قال
 انا اخو الحية وانت قريب من مكان الصبية التي تريد الوصول اليها ثم خلع اثوابه والبسني اياها وقال لي
 لا تخف فان العبد الذي هلك من تحتك بعض عبيدنا ثم ان ذلك الفارس اردفني خلفه وسار بي الى برية
 وقال انزل من خلفي وسر بين هذين الجبلين حتى ترى مدينة النخاس فقف بعيدا عنها ولا تدخلها
 حتى اعود اليك واقول لك كيف تصنع فقلت له سمعنا وطاعة ونزلت من خلفه ومثبت حتى وصلت
 الى المدينة فرأيت صورها من نخاس فجعلت ادور حولها على اجد لها بابا فوجدت لها بابا فبينما
 انا ادور حولها واذا بابا اخي الحية قد اقبل على واعطاني سيفا مطلسما حتى لا يرا في احد ثم انه مضى الى
 حال سبيله فلم يرغب عن الاقلام واذا بصباح قد علا ورأيت خلقا كثيرا واعينهم في صدورهم فلما راوني
 قالوا من انت وما الذي رمال في هذا المكان فاخبرتهم بالواقعة فقالوا ان الصبية التي ذكرت مع المارد
 في هذه المدينة وما ندرى ما فعل بها ونحن اخوة الحية ثم قالوا امض الى تلك العين وانظر من اين يدخل
 الماء وادخل معه فانه يوصلك الى المدينة ففعلت ذلك ودخلت مع الماء في سرداب تحت الارض ثم طلعت
 منه فرأيت نفسي في وسط المدينة ووجدت الصبية جالسة على سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج
 وحول الستارة بستان فيه اشجار من الذهب وثمارها من نفيس الجواهر كالياقوت والازبرجد
 واللؤلؤ والمرجان فلما رايتني تلك الصبية عرفتني وابتدأتني بالسلام وقالت لي يا سيدي من اوصلاك الى هذا
 المكان فاخبرتها بما جرى فقالت اعلم ان هذا الملعون من كثرة محبته لي اعلمني بالذي يضره والذي ينفعه
 واعلمني ان في هذه المدينة طلسمان شاء هلاك جميع من في المدينة اهلكهم به ومهما امر العقارب فانهم

يمثلون امره وذلك الطلمس في عمود فقلت لها واين العمود فقالت في المكان الفلاني فقلت واي شيء يكون ذلك الطلمس قالت هو صورة عقاب وعليه كتابه لا اعرفها فخذ بين يديك وخذ بحجرة نار وارم فيها شيئاً من المسك فيطلع دخان يجذب العفاريث فاذا فعلت ذلك فانهم يحضرون بين يديك كلهم ولا يغيب منهم احد ويمثلون امره ومهما امرتهم به فانهم يفعلونه فقم وافعل ذلك على بركة الله تعالى فقلت لها سمعنا وطاعة ثم قتت وذهبت الى ذلك العمود وفعلت جميع ما امرتني به فجاءت العفاريث وحضرت بين يدي وقالوا لبيك يا سيدي فمهما امرتنا به فعلناه فقلت لهم قيدوا المارد الذي جاء بهذه الصبية من مكانها فقالوا سمعنا وطاعة ثم ذهبوا الى ذلك المارد وقيدوه وشدوا وثاقه ورجعوا الى وقالوا قد فعلنا ما امرتنا به فامرتهم بالرجوع ثم رجعت الى الصبية واخبرتها بما حصل ثم قلت يا زوجتي هل تروحين معي فقالت نعم ثم اتى طلعت بهما من السرداب الذي دخلت منه وسرنا حتى وصلنا الى القوم الذين كانوا دلوني عليها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه قال وسرنا حتى وصلنا الى القوم الذين كانوا دلوني عليها ثم قلت دلوني على طريق توصلني الى بلادى فدلوني ومشوا معي الى ساحل البحر وانزلوني في مركب وطاب لنا الريح وسارت بنا تلك المركب حتى وصلنا الى مدينة البصرة فلما دخلت الصبية دار ابيها رأتها اهلها فقروا بها فاحشوا شديداً ثم اتى بخبرت العفاريت بالمسك واذا بالعفاريث قد اقبلوا على من كل مكان وقالوا لبيك خاتريدان تفعل فامرتهم ان ينقلوا كل ما في مدينة النخاس من المال والمعادن والجواهر الى داري التي في البصرة ففعلوا ذلك ثم امرتهم ان يأثوا بالقرء فانوا به ذليلاً حقيراً فقلت له يا ملعون لاي شيء غدرت بي ثم امرتهم ان يذخلوه في قفم من نخاس فاذخلوه في قفم ضيق من نخاس وسدوا عليه بالرصاص واقتلوا وزوجتي في هناء وسرور وعسدي الان يا امير المؤمنين من نقاس الدخار وغرائب الجواهر وكثير الاموال ما لا يحيط به عدو ولا يحصره حد واذا طلبت شيئاً من المال او غيره امرت الجن ان يأثوا لك به في الحال وكل ذلك من فضل الله تعالى فتعجب امير المؤمنين من ذلك غاية العجب ثم اعطاه من مواهب الخلافة عوضاً عن هديته وانعم عليه انعاماً يليق به وعما يحكي ان هارون الرشيد استدعى رجلاً من اعوانه يقال له صالح قبل الوقت الذي تغير فيه عنى البرامكة فلما حضر بين يديه قال له يا صالح سر الى منصور وقل له ان لنا عندك الف الف درهم والرأى قد اقتضى انك تحمل لنا هذا المبلغ في هذه الساعة وقد امرتك يا صالح انه ان لم يحصل لك ذلك المبلغ من هذه الساعة الى قبل المغرب ان تزيل رأسه عن جسده وتأتيني به فقال صالح سمعنا وطاعة ثم سار الى منصور واخبره بما ذكره امير المؤمنين فقال منه صور قد هلكت والله فان جميع تعلقاتي وما تملكه يدي اذا بيعت باعلى قيمة لا يزيد ثمنها على مائة الف فن ابن اقدربا صالح على التسعمائة الف درهم الباقية فقال له صالح دبرك حيلة تخلص بها عاجلاً والاهلكت فاني لا اقدر ان اتمهل عليك لحظة بعد المدة التي عينها لي الخليفة ولا اقدر ان اخل بشيء مما امرني به امير المؤمنين فاسرع بحيلة تخلص بها نفسك قبل ان تتصرم الاوقات فقال منصور يا صالح اسألك من فضلك ان تحملني الى بيتي لا ودع اولادي واهلي واوصى اقرارني قال صالح فضيت معي الى بيته لجعل يودع اهله وارفع الخبيج في منزله وعلا البكاء والصباح والاستغاثة بالله تعالى

فقال صالح قد خطر بسالي ان الله يجعل لك القربح على يد البرامكة فاذهب بنا الى دار يحيى بن خالد فلما
 ذهبنا الى يحيى بن خالد اخبره بحاله فاعتم لذلك واطرق الى الارض ساعة ثم رفع رأسه واستدعى خازن داره
 وقال له كم في خزنتنا من الدراهم فقال له مقدار خمسة الاف درهم فامر باحضارها ثم ارسل رسولا الى
 ولده الفضل برسالة مضمونها انه قد عرض على البائع ضياع جليله لا تخرب ابدا ف ارسل لنا شيئا من الدراهم
 ف ارسل اليه الف الف درهم ثم ارسل انسانا آخر الى ولده جعفر برسالة مضمونها انه حصل لنا شغل مهم
 ونحتاج فيه الى شيء من الدراهم فانقله جعفر في الحال الف الف درهم ولم يرل يحيى يرسل ناسا الى البرامكة
 حتى جمع منهم لمنصور مالا كثيرا وصالح ومنصور لا يعلمان بهذا الامر فقال منصور ليحيى يا مولاي
 قد تمسكت بذيلك وما عرف هذا المال الا منك كما هو عادة كرمك فتم لي بقية ديني واجعلني عتيقك
 فاطرق يحيى وبكى وقال يا غلام ان امير المؤمنين قد كان وهب لمار يتنادى نانير جوهره عظيمة القيمة فاذهب
 اليها وقل لها ترسل لنا هذه الجوهره فغضى الغلام واتى بها اليه فقال يا صالح انما اتعت
 هذه الجوهره لامير المؤمنين من التجار بما في الف دينار وروهب امير المؤمنين بلجارية يتنادى نانير
 العواده واذا راها معك عرفها واكرمك وحقق دمك من اجلنا اكراما لنا وقد تم الان مالك
 يا منصور قال صالح فحملت المال والجوهره الى الرشيد ومنصور رمى في بنائحن في الطريق اذ سمعته
 يتنقل بهذا البيت

وما حبا سعت قدى اليميم * ولكن خفت من ضرب النبال

فجبت من سوء طبعه وورداته وفاداه وخبث اصله وميلاده ورددت عليه وقت له ما على وجه الارض
 خير من البرامكة ولا اخبت ولا اشر منك فانهم اشتروا من الموت وانقذوا من الهلاك ومنوا عليك
 بالفسك والولم تكرمهم ولم تحمدهم ولم تفعل فعل الاحرار بل قابلت احسانهم بهذا المقال ثم مضيت
 الى الرشيد وقصت عليه القصة واخبرته بجميع ماجرى وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الثلثة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان صالحا قال فقصت القصة على امير المؤمنين واخبرته بجميع ماجرى
 فتعجب الرشيد من كرم يحيى وسخائه وممركته وخساسة منصور وورداته وامر ان ترذ الجوهره الى يحيى
 ابن خالد وقال كل شيء قد وهبناه لايحوز ان نعود فيه وعاد صالح الى يحيى بن خالد وذكر له قصة منصور وسوء
 فعله فقال يحيى يا صالح اذا كان الانسان مقلا ضيق الصدر مشغول الفهم فمما صدر منه لا يؤاخذ به
 لانه ليس نائما عن قلبه وصار يتطلب العذر لنصور فيك صالح وقال لا يجزى انفلك الدائر يا برزرجل
 الذي الوجود مثلك فوا اسفا كيف يتواري من له خلق مثل خلقك وكرم مثل كرمك تحت السراب
 وانشد هذين البيتين

بادر الى اي معروف هتيت به * فليس في كل وقت يمكن الكرم
 كم مانع نفسه امضاء كرمه * عند التكن حتى عاقه العدم

ومما يحكى انه كان بين يحيى بن خالد وبين عبد الله بن مالك الخزازي عدواة في السر ما كانا يظهرانها وسبب
 العدواة بينهما ان امير المؤمنين هارون الرشيد كان يحب عبد الله بن مالك محبة عظيمة بحيث ان يحيى

ابن خالد واولاده كانوا يقولون ان عبد الله يسحر امير المؤمنين حتى مضى على ذلك زمان طويل والحقد
 في قلوبهم عاقبة فان الرشيد قلد ولاية ارمينية لعبد الله بن مالك الخزازي وسيره اليها فلما استقر في تحتها
 قصده رجل من اهل العراق وكان فيه فضل ادب وذكاء وفضيلة الا انه ضاق ما بيده وفي ماله واضحل
 حاله فزور كتابا على اسنان يحيى بن خالد الى عبد الله بن مالك وسافر اليه في ارمينية فلما وصل الى باب سلم
 الكتاب الى بعض حجابيه فاخذ الحاسب الكتاب وسلمه الى عبد الله بن مالك الخزازي فقصه وقرأه
 وتدبره فعلم انه منور فامر باحضار الرجل فلما تمثل بين يديه دعاه واثنى عليه وصلى اهل مجلسه
 فقال له عبد الله بن مالك ما حملك على بعد المشقة ومجئتك الى بكتاب مزور ولكن طب نفسا قاتلا لا تخيب
 شعيتك فقال الرجل اطال الله بقاء مولانا الوزير ان كان ثقل عليك وصر لي فلا تخج في معنى بحجة فان
 ارض الله واسعة والرازق حي والله كتاب الذي اوصلته اليك من يحيى بن خالد صحيح غير مزور فقال
 عبد الله انا اكتب كتابا لوكيلي ببغداد وامره فيه ان يسأل عن حال هذا الكتاب الذي اتيتني به فان كان
 ذلك حقا صححها غير مزور قلدتلك امارة بهض بلادي او اعطيتك مائتي الف درهم مع انليل والتجب
 الجليظة والتشريف ان اردت العطاء وان كان الكتاب مزورا امرت ان تضرب ماني خنسية
 وان تخلفي لحيتك ثم امر به عبد الله ان يحمل الى حجرة وان يجعل له فيها ما يحتاج اليه حتى يتحقق امره
 ثم كتب كتابا الى وكيله ببغداد مضمونه انه قد وصل الى رجل ومعه كتاب يزعم انه من يحيى بن خالد
 وانا اسبي الظن بهذا الكتاب فيجب ان لاتمسك هذا الامر بل تمضي بنفسك وتحقق امر هذا الكتاب وتسرع
 الى برد الجواب لاجل ان نعلم صدقه من كذبه فلما وصل اليه الكتاب ببغداد ركب وادرك شهرزاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

قل كانت النملة السابعة بعد التسلا ثمانية

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان وكيل عبد الله بن مالك الخزازي لما وصل اليه الكتاب ببغداد ركب
 من ساعته ومضى الى دار يحيى بن خالد فوجدته جالسا مع ندائه وخواصه فلم عليه وسلم اليه الكتاب
 فقرأه يحيى بن خالد ثم قال للوكيل عد الى من الغد حتى اكتب لك الجواب ثم انفتت الى ندائه بعد
 انصرف لوكيل وقال ماجرا من تحمل عني كتابا مزورا وذهب به الى عدوي فقال كل واحد من الندماء
 مقالا وجعل كل واحد منهم يذكون عاصم العذاب فقال لهم يحيى اقد اخطأتم فيما ذكرتم وهذا الذي اشرتكم به
 من دنائقة الهيم وخستها وكلكم تعرفون قرب منزلة عبد الله من امير المؤمنين وتعلمون ما بيني وبينه من
 للغضب والعداوة وقد سبب الله تعالى هذا الرجل وجهه واسطمة في صلح بيننا ووقفه لذلك وقبضه ليختمه
 نارا لحقد من قلوبنا وهي تتزايد من مدة عشرين سنة وتصلح بواسطته شؤنا وقد وجب على ان افي
 لهذا الرجل بتحقيق ظنونه واصلاح شؤنه واكتب له كتابا الى عبد الله بن مالك الخزازي مضمونه انه يريد
 في اكرامه ويستمر على اعذاره واحترامه فلما سمع الندماء ذلك دعواه بالخيرات وتجبوا من كرمه ووفور
 مرؤنه ثم انه طلب الورقة والداوة وكتب الى عبد الله بن مالك كتابا بخط يده مضمونه بسم الله الرحمن
 الرحيم وصل كتابك طال الله بقاءه لوقرأته وسرورت بسلامتك وابتجيت باستقامتك وشمول سعادتك
 وكان ظنك ان ذلك الرجل الحر زور عني كتابا ولم يحمل مني خطا با وليس الا امر كذلك فان الكتاب
 انا كتبتة وليس بمزور وجاء من اكرامك واحسانك وحسن شعيتك ان تفي لذلك الرجل الحر الكريم بما دله

وامنيته وترعى له حق حرمة وقومه الى عرضه وان تخصصه منك بفعل الاحسان وواقر الامتنان
ومهما فعلته في حقه فانما المقصود به والسأ كرم عليه ثم عنون الكتاب وختمه وسلمه الى الوكيل فانقذه
الوكيل الى عبد الله الحين قرأه ابراهيم بما حواه واحضر ذلك الرجل وقال له اي الامر من اللذين وعدتكم بهما
احب اليك لا حضره لتبين بيديك فقال الرجل العطاء احب الي من كل شيء فامر له بما تاتي القدرهم وعشرة
افراس عربية خصصة منها بالجلال الحر يرو خمسة بمسوح المواكب المحلاة وبه شرين تختاسن الثياب
وعشرة من المصاليك ركاب خيل وما يليق بذلك من الجواهر الثمينة ثم خلع عليه واحسن اليه ووجهه
الى بغداد في هيئة عظيمة فلما وصل الى بغداد قصد باب دار يحيى بن خالد قبل ان يصل الى اهله وطلب الاذن
في الدخول عليه فدخل الحاجب الى يحيى وقال له يا مولاي ان يابنا رجلا ظاهرا الحشمة جميل الخلة
حسن الجلال كثير الغلمان يريد الدخول عليك فاذن له بالدخول فلما دخل عليه قبل الارض بين يديه
فقال له يحيى بن انت فقال له الرجل ايها السيد انا الذي كنت ميسما من جور الزمان فاحببتني من ومن
الثواب وبه تثنى الى جنة المطالب انا الذي زورت كتابا عنك واوصلته الى عبد الله بن مالك الخزاعي فقال
له يحيى ما الذي فعل معك واي شيء اعطاك فقال اعطاني من يدك وجميل طوبى لك وشمول نعمتك وعموم
كرمك وعلوه حمتك وواسع فضلك حتى اغناني وخولني وهاداني وقد حلت جميع عطيتهم ومواهبهم وهاهي
بياتك والامر اليك والحكم في يدك فقال له يحيى ان صفيحك معي اجمل من صفيحي معك ذلك على المنة
العظيمة واليد المبيضاة الجسيمة حيث بدلت العداوة التي كانت بيني وبين ذلك الرجل المحتمس بالصدقة
والمودة فاناهب لك من المال مثل ما وهب لك عبد الله بن مالك ثم امر له من المال والخيل والتخوت بمثل
ما اعطاه عبد الله فهاذ لك لذلك الرجل نعمته كما كانت بمرقة هذين الكرميين وروى ان المأمون لم يكن
في خلقه ابني العباس خليفة اعلم منه في جميع العلوم وكان له في كل اسبوع يومان يجلس فيهما المناظرة
العلماء فتجلس المناظرون من الفقهاء والمتكلمين بحضرة علي طيب قاتم ومرايتهم فيمنها هو جالس معهم
اذ دخل في مجلسه رجل غريب وعليه ثياب بيض رثة تجلس في آخر الناس وقعد من وراء الفقهاء
في مكان مجهول فلما ابتدوا في الكلام وشروعوا في معضلات المسائل وكان من عادتهم انهم يديرون
المسألة على اهل الجلس واحد بعد واحد فكل من وجد زيادة لطيفة او نكتة غريبة ذكرها فدارت
المسألة الى ان وصلت الى ذلك الرجل الغريب فتكلم واجاب بجزوب احسن من اجوبة الفقهاء كلهم
فاستحسن الخليفة كلامه وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الشهر ثمانية

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة المأمون استحسن كلامه وامر ان يرفع من ذلك المكان الى اعلا
منه فلما وصلت اليه المسألة الثمانية اجاب بجواب احسن من الجواب الاول فامر المأمون ان يرفع الى اعلى
من تلك الرتبة فلما دارت المسألة الثالثة اجاب بجواب احسن واصوب من الجوابين الاولين فامر المأمون
ان يجلس قريبا منه فلما انتقضت المناظرة احضروا الماء وغسلوا ايديهم واحضروا الطعام فاكوا
ثم نهض الفقهاء فخرجوا ومنع المأمون ذلك الشخص من الخروج معهم وادناه منه ولا طقه ووعده
بالاحسان اليه والانععام عليه ثم تهيء مجلس الشراب وحضر الدماء الملاح ودارت الراح فلما وصل
الدور الى ذلك الرجل وثب قائما على قدميه وقال ان اذن لي امير المؤمنين تكلمت كلمة واحدة قال له قل

ما تشاء فقال قد علم الرأي العالى زاده الله علوان العبد كان اليوم في هذا المجلس الشريف من مجاهيل
الناس ووضعاه الجلاس وان امير المؤمنين قربه واذناه يسيرون لعقل الذي ابداه وجعله من فوعا على
درجة غيره وبلغ به الغاية التي لم تسم اليها همته والان يريدان يفرق بينه وبين ذلك القدر اليسير من العقل
الذي اعز به بعد الذلة وكثره بعد القلة وحاشي وكلا ان يحسده امير المؤمنين على هذا القدر الذي معه
من العقل وانباهة والفضل لان العبد اذ شرب الشراب تباعد عنه العقل وقرب منه الجهل وسلب
ادبه وعاد الى تلك الدرجة الحقيرة كما كان وصار في عين الناس حقيرا مجبوها ولا فارجو من الرأي العالى
انه لا يسلب منه هذه الجوهرية بفضلها وكرمه وسيادته وحسن شيمه فلما سمع الخليفة المأمون منه
هذا القول مدحه وشكره راجلسه في رتبته ووقره وامر له بمائة الف درهم وحمله على فرس واعطاه ثيابا
فاخرة وكان في كل مجلس يرفعه ويقربه على جماعة انفقها حتى صار ارفع منهم درجة واعلى مرتبة
والله اعلم وحكي انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والوان تاجر من التجار في بلاد خراسان اسمه
محمد الدين وله مال كثير وعبيد وعماليك وعلمان الا انه باع من العمر ستين سنة ولم يرزق ولدا وبه ذلك
رزقه الله تعالى ولدا اسمه عليا فلما اتشى ذلك الغلام صار كالبدر ليله التمام ولما بلغ مبلغ الرجال
وحاز صفات الكمال ضعف والده بمرض الموت فدعا بولده وقال له يا ولدي انه قد قرب وقت المنية
واريد ان اوصيك وصية فقال له وما هي يا ولدي فقال له اوصيك انك لا تعاشر احدا من الناس وتجتنب
ما يجلب الضر والباس واياك وجليس السوء فانه كالحديد ان لم تحرقك ناره يضر بك دخانه
وما احسن قول الشاعر

ما في زمانك من ترجومودته * ولا صدق اذا خان الزمان وفي
فقس قريدا ولا تركزن الى احد * هاقن نصحتك فيما قلته وكفي

وقول الاخر

الناس داه دفين * لا تركزن اليهم
فيهم خداع ومكر * لو اطلعت عليهم

وقول الاخر

لقاء الناس ليس يقيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال
فاقل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم او اصلاح حال

وقول الاخر

اذا ما الناس جريم لبيب * فاني قدما كانتهم ووذقا
فلم اودهم الا خداعا * ولم ارددنيهم الا نقفا

فقال يا ابي سمعت واطعت ثم ماذا افعل فقال افعل الخير اذا قدرت عليه ودم على صنع الجليل مع الناس
واغتم بذل المعروف فما في كل وقت ينجح الطلب وما احسن قول الشاعر

ليس في كل ساعة واوان * فتتأني صنائع الاحسان
فاذا امكنتك بادريها * حذرا من تعذر الامكان

فقال سمعت واطعت وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الصبي قال لايه سمعت واطعت ثم ماذا قال يا ولدي احفظ الله
يحفظك وصن مالك ولا تفرط فيه فانك ان فرطت فيه تحتاج الى اقل الناس واعلم ان قيمة المره ما ملكت
يمينه وما احسن قول الشاعر

ان قل مالي فلا خل بصاحبتي * اوزاد مالي فكل الناس خلافي
فكم عدو لاجل المال صاحبتي * وكم صديق لفقد المال عاداني
فقال ثم ماذا قال يا ولدي شاو من هو اكبر منك سنا ولا تجل في الامر الذي تريده وارحم من هو دونك
يرحمك من هو فوقك ولا تظلم احد افسلط الله عليك من يظلمك وما احسن قول الشاعر
اقرب برأيك رأي غيرك واستشر * فالرأي لا يخفى على الاثنين
فالمرء مرأة تربه وجهه * ويرى قفاه بجمع مرأتين
وقول الاخر

تأن ولا تجل لامر تريده * وكن راحما للناس تبلي براحم
فان من يدا لا يد الله فوقها * ولا ظالم الا سيبيلى بظالم
وقول الاخر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * ان الظلوم على حد من النقم
تسام عينك والمظلوم منته * يدعو عليك وعين الله لم تنم
ويا لوشرب الخمر فهو رأس كل شر وشربه مذهب للعقول ويزري بصاحبه وما احسن قول الشاعر
تالله لا خامر تنى الخمر ما علفت * روى يجسى واقوالى بافصاحى
ولا صبوت الى مشعولة ابدا * يوما ولا اخترت ندمانا سوى الصاحى
فهذه وصيتي لك فاجعلها بين عينيك والله خليفتي عليك ثم غشي عليه فسكت ساعة واستغاث
فاستغفر الله وتشهد وقوفى الى رحمة الله تعالى فبكى عليه ولده وانتحب ثم اخذ في تجهيزه على ما يجب
ومشت فى جنازته الاكابر والاساغر وصار القراء يقرؤن حول تابوته وما تركن حقه سبأ حتى فعله
ثم صلوا عليه وواروه فى التراب وكتبوا على قبره هذين البيتين

خلقت من التراب فصرت حيا * وعلمت الفصاحة فى الخطاب
وعدت الى التراب فصرت ميتا * كانت ما برحت من التراب

وحزن عليه ولده على شارحزنا شديدا وعمل عزاءه على عادة الاعيان واستمر حزينا على ابيه الى ان ماتت
امه بعده بمدة يسيرة ففعل بالديه مثل ما فعل بابيه ثم بعد ذلك جلس فى الدكان يبيع ويشترى ولا يعاشر
احدا من خلق الله تعالى عملا بوصية ابيه واستمر على ذلك مدة سنة وبعد السنة دخلت عليه اولاد النساء
الزواني بالحيل وصاحبوه حتى مال معهم الى الفساد واعرض عن طريق الرشاد وشرب الراح
بالاقداح والى الملاح غدا وراح وقال فى نفسه ان والدى جمع لى هذا المال وانان لم انصرف فيه فلن
اخليه والله لا فعل الا كما قال الشاعر

ان كنت دهر لكاه * تحوى اليك وتجمع
فتى بما حصلته * وحويته تتمتع

وما زال على شارحزنا فى المال انا لايلاى واطراف النهار حتى اذهب ماله كله واقتقر فساها حاله وتكدر

بأله وباع الدكان والاماكن وغيرها ثم بعد ذلك باع ثياب بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة واحدة فلما ذهبت السكره وجاءت الفكرة وقع في الحسرة وقعد يوماً من الصبح الى العصر بغير افطار فقال في نفسه انا دور على الذين كنت انفق مالي عليهم لعل احدا منهم يطعمني في هذا اليوم فدار عليهم جميعاً وكلما طرق باب احدهم ينكر نفسه ويتوارى منه حتى احرقه الجوع ثم ذهب الى سوق التجار وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان علياً اشار بحرقه الجوع فذهب الى سوق التجار فوجد حلقة ازدحام والناس مجتمعون فيها فقال في نفسه يا ترى ما سبب اجتماع هؤلاء الناس والله لا اتقل من هذا المكان حتى اتفرج على هذه الحلقة ثم تقدم الى الحلقة فوجد جارية تجاسية معتدلة القدم موروثة الخد قاعدة النهدي قد فاقت اهل زمانها في الحسن والجمال والبهاء والسكال كما قال فيها بعض واصفها

كما اشبهت خلقت حتى اذا كملت * في قالب الحسن لا طول ولا قصر
والحسن اصبح مشغوقاً بصورتها * والصدى بعد ندها والتميه والخفر
فالمدر طمعتها والغصن قامتها * والمسك نكهتها ماماً مثلها بشر
كانها افرغت من ماء لؤلؤة * في كل جارحة من حسناتها

وكانت تلك الجارية اسمها زمرد فلما نظرها على شارنجب من حسناتها وجمالها وقال والله ما ابرح حتى انظر القدر الذي يبلغه ممن هذه الجارية واعرف الذي يشتريها ثم وقف بجملته التجار فظنوا انه يشتري لما يعلمون من غناه بالمال الذي ورثه من والديه ثم ان الدلال قد وقف على رأس الجارية وقال يا تجار يا ارباب الاموال من يفتح باب السعر في هذه الجارية سيده الاقار الدرة السنية زمرد الستورية بغية الطالب ونزهة الراغب فافتحو الباب فليس على من فتحه لوم ولا عتاب فقال بعض التجار على بنجم سمانه دينار قال آخر وعشرة فقال شيخ يسمى رشيد الدين وكان ازرق العين قبيح المنظر ومائة فقال آخر وعشرة قال الشيخ بالف دينار فقبس التجار السنتم وسكتوا فشاورا الدلال سيدها فقال انا حالف اتي ما يبعتها الامن تختاره فشاورها فجاء الدلال اليها وقال يا سيده الاقار ان هذا التاجر يريد ان يشتريك فنظرت اليه فوجدته كاذباً فقلنا فقالت للدلال انا لا باع لشيخ اوقعه الهرم في اسو حال والله درمن قال

سألته قبله يوماً وقد نظرت * شبي وقد كنت ذاملاً وذانم
فاعرضت بالصدعني وهي قائلته * لا والذي خلق الانسان من عدم
ما كان لي في بياض الشيب من ارب * افي الحياتي يكون القطن حشوشني

فلما سمع الدلال قولها قال لها والله انك معذورة وقيمتك عشرة الاف دينار ثم اعلم سيدها انها ماضية بذلك الشيخ فقال شاورها على غيره فتقدم انسان آخر وقال علي بما اعطى فيها الشيخ الذي لم ترض به فنظرت الى ذلك الرجل فوجدته مصبوغ اللحية فقالت ما هذا العيب والريب وسواد وجه الشيب ثم اكرت التجبات وانشدت هذه الايات

بدالي من فلان ما بد الى * قفا والله يصنع بالنعال

وذقن للبعوض بها مجال * وقرن مال من ربط الحبال
 ايامفتون في خدى وقدى * تزقربا لمحال ولا تبالي
 وتصغ بالعيوب بياض شيب * وتحنى ما بدا للاحتيال
 تروح بلحية وتجي باخرى * كانك بعض صناع الخيال
 وما احسن قول الشاعر

قالت ارالك خضبت الشيب قلت لها * سترته عندك ياعمى وباصرى
 فقهمت ثم قالت ان ذا عجب * تكاثر الغش حتى صار في الشعر
 فلما سمع الدلال شعرها قال لها والله انك صدقت فقال التاجر ما الذى قالت فاعاد عليه الايات
 فعرف ان الحق على نفسه وامتنع من اشتراكها فتقدم تاجر آخر وقال شاورها على بالتمن الذى سمعته
 فشاورها عليه فنظرت اليه فوجدته اعور فقالت هذا اعور وقد قال فيه الشاعر
 لا تصعب الاعور يوما وكن * في حذر من شره ومينه
 لو كان في الاعور من خيرة * ما اوجد الله العمى بعينه
 فقال لها الدلال اتباعى لذلك التاجر فنظرت اليه فوجدته قصيرا وذقنه سائلة الى سرته فقالت
 هذا الذى قال فيه الشاعر

فلى صديق وله لحية * انبتها الله بلا فائدة
 كانها بعض ليالى الشتا * طويله تمظلمة بارده
 فقال لها الدلال يا سيدتى انظرى من يعجبك من الحاضرين وقولى عليه حتى ايعك له فنظرت الى
 حلقة التجار وتقرستهم واحدا بعد واحد فوقع نظرها على على شار وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد المثلثة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما وقع نظرها على على شار نظرت له نظرة اعقبها الف حسرة
 وتعلق قلبها به لانه كان بديع الجمال والطف من نسيم الشمال فقالت يا دلال انالاباع الالسيدي هذا
 صاحب الوجه الملمح والقدر الجيد الذى قال فيه بعض واصفيه
 ابرزوا وجهك الجميل * ثم لا موا من افنتن
 لو ارادوا صيانتى * ستروا وجهك الحسن
 فلا يملكنى الا هو لانه خذه اسيل ورضابه سلسبيل وريته يشفى العليل ومحاسنه تحير المناظم
 والناسر كما قال فيه الشاعر

فريقه خروانفاسه * مسك وذال الثغر كافور
 اخرجته رضوان من داره * مخافة ان تقفن الحور
 بلومه الناس على تيهه * والبدر مهماته معذور
 صاحب الشعر الاجعد والخذ المورد والخط الساحر الذى قال فيه الشاعر
 وشادن بوصول منه واعدى * فالقلب فى قلق والعين منتظره

اجفانه ضمنت لي صدق مواعده * فكيف توفي ضمنا وهي منكسره

وقال الاخر

قالوا بدا خط العذار بخده * كيف التمشق فيه وهو معذر
فاجبتهم كفوا الملامة واقصروا * ان صح ذلك الخط فهو مزور
جنات عدن في جنى وجناته * ودليله ان المرشف كوثر

فلما سمع الدلال ما انشدته من الاشعار في محاسن علي شارتهج من فصاحتها واشراق بهجتها
فقال له صاحبها لا تعجب من بهجتها التي تقض شمس النهار ولا من حفظها لرفائق الاشعار فانها
مع ذلك تقرأ القرآن العظيم بالسمع قرأت وتروي الاحاديث الشريفة بصحيح الروايات وتكتب بالسبعة
اقلام وتعرف من العلوم ما لا يعرفه العالم العلامة ويدها احسن من الذهب والفضة فانها تعمل الستور
الحريرو تبيعها فتكسب في كل واحد خمسين ديناراً وتشتغل الستري ثمانية ايام فقال الدلال يا سعادة
من تكون هذه في داره ويجعلها من دخا ترا سراره ثم قال له سيدها بعها بالكل من ارادته فرجع
الدلال الى علي شارو قبل يديه وقال يا سيدي اشتر هذه الجارية فانها اختارتك وذكر له صفتها وما تعرفه
وقال له هنيئاً لك اذا اشتريتها فانه قد اعطاك من لا يبخل بالاعطاء فاطرق علي شار برأسه ساعة الى الارض
وهو يضحك علي نفسه وقال في سره في الى هذا الوقت من غير افطار ولكن اختشى من التجاران اقول
ما عندي مال اشتريها به فنظرت الجارية الى اطرافه وقالت للدلال خذ يدي وامض بي اليه حتى
اعرض نفسي عليه وارغبه في اخذني فاني ما اباع الا له فاخذها الدلال ووقفها قدام علي شار وقال له
ما رأيك يا سيدي فلم يرد عليه جواباً فقالت الجارية يا سيدي وحبيب قلبي مالك لا تشتريني فاشتريني بما
شئت واكون سبب سعادتك فرجع رأسه اليها وقال هل الشراء بالغصب انت غالية بالف دينار فقالت له
يا سيدي اشتريني بتسعمائة قال لا قالت بثمانمائة قال لا خالزت تنقص من الثمن الى ان قالت له بمائة
دينار قال مامعي مائة كاملة فضحكت وقالت له كم تنقص ما تملك قال مامعي لامة ولا غيرها
انا والله لا املك ايض ولا احمر من درهم ولا دينار فانظري للثروننا غيري فلما علمت انه مامعها شيء
قالت له خذ يدي علي انك تقلبني في عطفة ففعل ذلك فاخرجت من جيبها كيسا فيه الف دينار وقالت
زن منه تسعمائة في ثمنى وابق المائة معك تنفعنا ففعل ما امرته به واشتراها بتسعمائة دينار ودفع
ثمنها من ذلك الكيس ومضى بها الى الدار فلما وصلت الى الدار وجدت قاعا مفضفا لا فرش بها ولا اواني
فاعطته الف دينار وقالت له امض الى السوق واشتر لنا بثلاثمائة دينار فرشاً واواني للبيت ففعل
ثم قالت له اشتر لنا ما كولا ومشر وبارادك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثمانية عشر بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت له اشتر لنا ما كولا ومشر وبارادك بثلاثة دنانير ففعل ثم قالت له
اشتر لنا خرقة حرير قدر ستروا واشتر قصباً اصفر وايض وحريراً ملوناً بسبعة الوان ففعل ثم انها فرشت البيت
واوقدت الشمع وجلست تأكل وتشرب هي واياه وبعد ذلك قاموا الى الفرش وقضوا الغرض من بعضهم
ثم باتا معتنين خلف الستائر وكانا كما قال الشاعر

زر من تحب ودع كلام الحاسد * ليس الحسود علي الهوى بمساعد

اننى نظرتك في المنام مضاجعي * واتمت من شفقتك احلى بارد
حقا صحيفا كل ما عاينته * ولسوف ابلغه برغم الحاسد
لم تنظر العينان احسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
متعاقبين عليهما حلل الرضى * متوسدين بعصم وبساعد
واذ اتا لغت اقلوب لبعضهما * فالناس تضرب في حديد بارد
يا من يلوم على الهوى اهل الهوى * هل تستطيع صلاح قلب قاسد
واذا صفالك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بذلك الواحد

واستمر امتعنا نقين الى الصباح وقد سكنت محبة كل واحد منهما في قلب صاحبه ثم اخذت السترو طرخته
بالحرير الملون وزر كشته بالقصب وجعلت فيه منتطقة بصور طيور وروصورت في دائرها صور الوحوش
ولم تترك وحشا في الدنيا الا صورت صورته فيه ومكنت تشتغل فيه ثمانية ايام فلما فرغ قطعته
وصقلته ثم اعطته لسيدها وقالت له اذهب به الى السوق وبعه بخمسين دينار للتاجر واحذر ان يبيعه
لاحد عابر طريق فان ذلك يكون سببا للفراق بيني وبينك لان لنا اعداء لا يغفلون عنا فقال لها
سما وطاعة ثم ذهب به الى السوق وباعه لتاجر كما امرته وبعد ذلك اشترى الخرقه والحرير والقصب
على العادة وما يحتاجان اليه من الطعام واحضر لها ذلك واعطاها بقيمة الدراهم فصارت كل ثمانية
ايام تعطيه سترا يبيعه بخمسين دينار او مكثت على ذلك سنة كاملة وبعد السنة راح الى السوق بالستر
على العادة واعطاه للدلال فعرض له نصراني فدفع له ستين دينار فامتنع فلا زال يزيد حتى عمله بمائة
دينار وورطل الدلال بعشرة دنانير فرجع الدلال على علي شارواخبره بالتمن وتحميل عليه في ان يبيع الستر
لنصراني بذلك المبلغ وقال له يا سيدي لا تخف من هذا النصراني وما عليك منه بأس وقامت التجار عليه
فباعه للنصراني وقلبه مرعوب ثم قبض المال ومضى الى البيت فوجد النصراني ماشيا خلفه فقال له
يا نصراني مالك ماشيا خلفي فقال له يا سيدي ان لي حاجة في صدر الزقاق الله لا يجوز لك ان تصل على
شاري منزله الا والنصراني لاحقه فقال له يا ملعون مالك تبغني اين ما اسير فقال يا سيدي اسقيني
شربة ماء فاني عطشان واجرتك على الله تعالى فقال علي شارفي نفسه هذا رجل ذمي وقصدني في شربة
ماء فوالله لا اخيبه وادركته شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عليا شار قال في نفسه هذا رجل ذمي وقصدني في شربة ماء فوالله
لا اخيبه ثم دخل البيت واخذ صكوز ما فرأته جاربه زمرد فقال له يا حبيبي هل بعت الستر قال نعم
قالت لتاجر او لعابر سبيل فقد حس قلبي بالفراق قال ما بعته الا لتاجر قالت اخبرني بحقيقة الامر
حتى اتدرك شأني وما بالان اخذت كوز الماء قال لاسق الدلال فقالت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم انشدت هذين البيتين

يا طابا لبا للفراق مهلا * فلا يغرنك العناق

مهلا فطمع الزمان غدر * وانرا الصحبة الفراق

ثم خرج بالكوز فوجد النصراني داخل في دهليز البيت فقال له هل وصلت الى هنا يا كلب كيف

تدخل منزلي بغير اذني فقال ياسيدي لا فرق بين الباب والدهلز وما بقيت انتقل من مكاني هذا الا للخروج
وانت لك الفضل والاحسان والجود والامتنان ثم انه تساول كوز الماء وشرب ما فيه وبعد ذلك ناره الى
على شارفا خذ وانتظره ان يقوم فقام فقال له لاي شيء لم تقم وتذهب الى حال سبيلك فقال يا مولاي
لا تكن ممن فعل الجميل ومن به ولا من الذين قال فيهم الشاعر

ذهب الذين اذا برقت بياهم * كانوا القصد لك اكرم الكرماء

واذا وقتت بياهم قوم بعدهم * منوا عليك بشربة من ماء

ثم قال يا مولاي اني قد شربت ولكن اريد منك ان تطعمني مهما كان من البيت سواء كان كسرة
او قر قوشة وبصلة فقال له قم بلاما حكمة ما في البيت شيء فقال يا مولاي ان لم يكن في البيت شيء فخذ
هذه المائة دينار وكنها بشئ من السوق ولو برغيف واحد لصيريني وبينك خبز وملح فقال على شار
في سره ان هذا النصراني مجنون فانا اخذ منه المائة دينار واجبي له بشئ يساوي درهمين واضحك
عليه فقال له النصراني ياسيدي انما اريد شيئا بطرد الجوع ولو رغيفاً يا بسا وبصلة فغير الزاد ما دفع الجوع
لا الطعام الفاخر وما احسن قول الشاعر

الجوع يطرد بالرغيف البائس * فعلى م نغظم حسرتي ورواوسي

والموت اعدل حين اصبح منصفاً * بين الخليقة والفقر البائس

فقال له على شار اصرهنا حتى اقبل القاعة وآتيك بشئ من السوق فقال له سمعنا وطاعة ثم خرج
وقفل القاعة وحط على الباب كي يكونا واخذ المفتاح معه وذهب الى السوق واشترى جبناً مقلياً وعسلاً
ايض وموزاً وخبزاً واتى به اليه فلما نظر النصراني الى ذلك قال يا مولاي هذا شئ كثير يكتفي عشرة رجال
وانا وحدي فعلق تأكل معي فقال له كل واحدك فاني شعبان فقال له يا مولاي قالت الحكيم من
لم يأكل مع ضيفه فهو ولد زنا فلما سمع على شار من النصراني هذا الكلام جلس واكل معه شيئاً قليلاً
واراد ان يرفعه يده وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان عليا شار جلس واكمل معه شيئاً قليلاً واراد ان يرفعه يده فاخذ
النصراني موزة وقشرها وشقها نصفين وجعل في نصفها بنجاً مكرراً بمنزجاً باقيون الدرهم منه
يرى القيل ثم غمس نصف الموزة في العسل وقال له يا مولاي وحق دينك ان تأخذ هذه فاستحي على شار
ان يحثه في يمينه فاخذها منه وابتلعها فما استقرت في بطنه حتى سبقت رأسه رجله وصار كأنه له سنة
وهو راقد فلما رأى النصراني ذلك قام على قدميه كأنه ذئب اعطى اوقضاء مسلط واخذ معه مفتاح القاعة
وتركه مر ميا وذهب يجري الى اخيه واخبره بالخبر وسبب ذلك ان اخا النصراني هو الشيخ الهرم الذي
اراد ان يشتريها بالف دينار فلم ترض به وهجته بالشهر وكان كافراني الباطن مسلماً في الظاهر وسمى
نفسه رشيد الدين ولما هجته ولم ترض به شكها الى اخيه النصراني الذي تحمّل في اخذها من سيدها على
شار وكان اسمه برسوم فقال له لا تحزن من هذا الامر فانا التحمّل لك في اخذها بلا درهم ولا دينار
لانه كان كاهناً مكرراً مخادعاً فاجرا ثم انه لم يزل بمكر ويتحمّل حتى عمل الحيلة التي ذكرناها واخذ
المفتاح وذهب الى اخيه واخبره بما حصل فركب بغلته واخذ علمانه وتوجه مع اخيه الى بيت على شار

واخدمه كيسافيه افديسار اذا صادفه الوالى فيعطيه اياه ففتح القاعة وهجمت الرجال الذين معه على زمرد واخذوها قهرا وهددوها بالقتل ان تكلمت وتركو المنزل على حاله ولم يأخذوا منه شيئا وتركوا على شارراقدا في الدهليز ثم ردوا الباب عليه وتركوا مفتاح القاعة في جانبه ومضى بها النصرانى الى قصره ووضعها بين جواربه وسراريه وقال لها يا فاجرة انا الشيخ الذى مارضيت بي وهجوتنى وقد اخذتك بلا درهم ولا دينار فقالت له وقد تغرغرت عيناهما بالدموع حسبك الله يا شيخ السوء حيث فرقت بينى وبين سيدى فقال لها يا فاجرة يا عسافنة سوف تنظرين ما فعل بك من العذاب وحق المسيح والعذراء ان لم تطاوعيني وتدخلى في دبنى لا عذبتك بانواع العذاب فقالت له والله لو قطعت لحمى قطعاً ما افارق دين الاسلام ولعل الله تعالى ان يأتى بالفرج القريب انه على ما يشاء قد بر وقد قالت العقلاء مصيبة في الابدان ولا مصيبة في الاديان فعند ذلك صاح على الخدم والجوارى وقال لهم اطروحوها فطرحوها ولا زال يضربها ضرباً عنيفاً وصارت تستغيث فلا تغث ثم عرضت عن الاستغاثة وصارت تقول حسبي الله وكفى الى ان انقطع نفسها وخفى انيتها فلما اشتفى قلبه منها قال للخدم اسجدوا من رجلها وارموها في المطبخ ولا تطعموها شيئاً ثم بان الملعون تلك الليلة ولما اصبح الصباح طلبها وكرر عليها الضرب وامر الخدم ان يرموها في مكانها ففعلوا فلما برد عليها الضرب قالت لا اله الا الله محمد رسول الله حسبي الله ونعم الوكيل ثم استغاثت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد اثنتا عشرة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زمرد استغاثت بالنبي صلى الله عليه وسلم هذا ما كان من امرها واماماً كان من امر على شارفانه لم يرزل راقدا الى ثاني يوم ثم طار البع من رأسه ففتح عينيه وصاح قائلاً يا زمرد فلم يجبه احد فدخل القاعة فوجد الجوف قفرا والمزار بعيد فعلم انه ماجرى عليه هذا الامر الامن النصرانى فحن وبكى وان واشتكى واقاض العبرات وانشد هذه الايات

يا وجد لا تبقى على ولا تغر * هامهجتى بين المشقة والخطر
ياسادنى رقة العبد زل فى * شرع الهوى وغنى قوم افتقر
ما حيلة الراعى اذا انقت العدى * واراد رعى المهم فانقطع الوتر
واذا انكثرت المهموم على الفتى * وتراكت اين المقر من القدر
ولكم احذر من تفرق شملنا * لكن اذ انزل القضاء على البصر

فلما فرغ من شعره سعد الزفرات وانشد ايضا هذه الايات

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى * فصبا المغناها الكتيب تشوقا
وتلفتت نحو الديار فشاقتها * ربع عفت اطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوا بها * رجع الصدا ان لا سبيل الى اللقا
فكانه برق تألق بالحمى * ومضى فما يبدى اليك تاقا

وندم حيث لا يتفقه الندم وبكى ومزق ثوابه واخذ يديه يحجرين ودار حول المدينة وصار يذوق بهما في صدره ويصبح قائلاً يا زمرد فدارت الصغار حوله وقالوا مجنون مجنون فكان كل من عرفه يبكي عليه

ويقول هذا فلان ما الذي جرى له ولم يرزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلما جن عليه الليل نام في بعض الازقة الى الصباح ثم اصبح دائرا بالاجار حول المدينة الى آخر النهار وبعد ذلك رجع الى قاعته ليبيت فيها فنظرت به جارية وصكت امره إذ يحوز من اهل الخير فقالت له يا ولدي سلامتك متى جئت فاجابها بهذين البيتين

قالوا جئت بمن تهوى فقلت لهم * مالذة العيش الالعبانين

دعوا جنوني وهاتوا من جنت به * ان كان يشني جنوني لا تلوموني

فعلمت جاريته الجوز انه عاشق مقارق فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ولدي اشتى منك ان تحكي لي خبر مصيبتك عسى الله ان يقدر في علي مساعدتك عليها بمشيئته فحكي لها جميع ما وقع له مع برسوم النصراني اخي الكاهن الذي سمي نفسه رشيد الدين فلما علمت ذلك قالت له يا ولدي انك معذور ثم افاضت دمع العين وانشدت هذين البيتين

كفى المحبين في الدنيا عذابهم * تالله لا عذبتم بعد هاسقر

لانهم هلكوا عشقا وقد كتوا * مع العفاف بهذا يشهد الخبير

فلما فرغت من شعرها قالت له يا ولدي قم الان واشترق فاصا مثل اقفاص اهل الصاغة واشتراسا وروخوات وحلقانا وحليبا يصلح للنساء ولا تبخل بالمال وضع جميع ذلك في القفص وهات القفص وانا ضعه على رأسي في صورة دلالة وادور افتش عليها في البيوت حتى اقع على خبرها ان شاء الله تعالى فقرح على شارب كلامها وقبل يديها ثم ذهب بسرعة واتى لها بما طلبته فلما حضر ذلك عندها قامت وابست مرقعة ووضعت على رأسها ازارعا سايما واخذت في يدها عكازا وحملت القفص ودارت في العطف والبيوت ولم تزل دائرة من مكان الى مكان ومن حارة الى حارة ومن درب الى درب الى ان دلها الله تعالى على قصر الملعون رشيد الدين النصراني فسمعت من داخله ان يضاخرت الباب وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الثلثائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوز لما سمعت من داخل البيت ان يضاخرت الباب فتزات لها جارية فقضت لها الباب وسلمت عليها فقالت لها الجوز ان معي هذه الحويجيات للبيع هل عندكم من يشتري منها شيئا فقالت لها الجارية نعم ثم ادخلتها الدار واجلستها وجلس الجوزي حولها واخذت كل واحدة شيئا منها فصارت الجوز تلاطف الجوزي وتتساهل معهن في الثمن فقرح بها الجوزي بسبب معرفتها واين كلامها وهي تتأمل في جهات المكان على صاحبة الانين فصلاحت منها التفاتة اليها فحابتهم واحسنت اليهم وتأملت فوجدتها زمردا مطروحة فعرفتها فبكت وقالت لهم يا ولدي ما بال هذه الصبية في هذا الحال فحكي لها الجوزي جميع القصة وقلن لها هذا الامر ليس باختيارنا ولكن سيدنا امرنا بهذا وهو مسافر الان فقالت لهم يا ولدي لي عندكم حاجة وهي انكم تحملوا هذه المسكينه من الرباط الى ان تعلموا بمجي سيديكم فتربطوها كما كانت وتكسبوا الاجر من رب العالمين فقالن لها سمعنا وطاعة ثم انهم حملوها واطعموها واسقوها ثم قالت الجوزي لبيت رجلي انكسرت ولا دخلت لكم منزلا وبعد ذلك ذهبت الى زمرد وقالت لها يا بنتي سلامتك سيفرج الله

عزك ثم ذكرت لها انها جاءت من عند سيدها على شار وواعدتها انها في ايلة غد تكون حاضرة وتلقى سمعها للحس وقالت لها ان سيدك يأتي اليك تحت مسطبة القصر ويصفر لك فاذا سمعت ذلك فاصفري له وتدلي له من الطاقة بجبل وهو يأخذك ويمضي فشيكرتها على ذلك ثم خرجت الجوز وذهبت الى على شار واعلمته وقالت له توجه في الليلة القابلة نصف الليل الى الحارة القلاية فان بيت الملعون هناك وعلامته كذا وكذا فقف تحت قصره واصفر فانها تتدلى اليك فخذها وامض بها حيث شئت فشكرها على ذلك ثم انه افاض العبرات وانشد هذه الايات

كف العواذل عن قيل وعن قال * قلبي معني وجسمي ناحل بالي
وللد موع احاديث مسلسلة * عن الصحيح باعضال وارسال
يا خالي البال من همي ومن همي * اقصر عنك عن التسأل عن حالي
عذب المرشرف لدن القدم معتدل * سبي فؤادي بمعسول وعسال
ما قر قلبي مذ غبتم ولا هجعت * عيني ولا نتجت في الصبر آما لي
تركتموني رهين الشوق مكتنبا * مذنبنا بين حساد وعذال
اما السلوة فثني لست اعرفه * وغيركم قطلم يخطر على بالي

فلما فرغ من شعره تنهد وفاض دمع العين وانشد هذين البيتين

لله در مبشري بقدمكم * فلقد اتى بلطائف المسموع
لو كان يقنع بانخلع منحتي * قلبا تمزق ساعة التوديع

ثم انه صبر الى ان جن الليل وجاء وقت الميعاد فذهب الى تلك الحارة التي وصفتها له جارتة ورأى القصر فعرفه وجلس على مسطبة تحته وغلب عليه النوم فنام وجعل من لا ينام وكان له مدة لم ينم من الوجد الذي به فصار كالسكران فيبينما هو نائم وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد فيبينما هو نائم واذا بلص من الاصوص خرج تلك الليلة في اطراف المدينة ليسرق شيئا فرمته المقادير تحت قصر ذلك النصراني فدار حوله فلم يجد له سبيلا الى الصعود اليه فصار دائرا حوله الى ان وصل الى المسطبة فرأى عليها اشارنا عما فاخذ عمامته وبعدها ان اخذها لم يشعر الا وزمرد طلعت في ذلك الوقت فرأته واقفا في الظلام فحسبته سيدها فصفرت له فصفر لها الحرامي فتدلت له بالجبل وصحبته اخرج ملاء نذهب فلما رآه اللص قال في نفسه ما هذا الا امر عجيب له سبب غريب ثم حمل الخرج وحملها على اكفاه وذهب به مما مثل البرق الخاطف فقالت له ان الجوز اخبرتني انك ضعيف بسبي وها انت اقوى من الفرس فلم يرد عليها جوابا فحسست على وجهه فوجدت لحية مثل مقشنة الحمام كانه خنزير ابتلع ريشا فطلع زغبه من حلقه ففرغت منه وقالت له اي شيء انت فقال لها يا عاهرة انا الشاطر جوان الكردي من جماعة احمد الدنف ونحن اربعون شاطرا وكلهم في هذه الليلة يسفقون في رحمتك من العشاء الى الصباح فلما سمعت كلامه بكت واظمت على وجهها وعلمت ان التضاء غلب عليها وانه لا حيلة لها الا التفتويض الى الله تعالى فصبرت وسلمت لحكم الله تعالى وقالت لا اله الا الله كلما خصنا من

هم وقعنا فيهم اكبر منه وكان السبب في مجيئهم جوان الى هذا المحل انه قال لاجد الدنف يا شاطر
 انا دخلت هذه المدينة قبل الان واعرف فيها غارا خارج البلد يسع اربعين نفسا وانا اريد ان
 اسبقكم اليه وادخل احي في ذلك الغار ثم ارجع الى المدينة واسرق منها شيئا على بختكم واحفظه على
 اسمكم الى ان تحضروا فيكون ضيفا فتكم في ذلك النهار من عندي فقال له احمد الدنف اذ فعل
 ما تريد فخرج قبلهم وسبقهم الى ذلك المحل ووضع امه في ذلك الغار ولما خرج من الغار وجد جنديا
 راقدوا عنده فرس مربوط فذبحه واخذ ثيابه واخذ فرسه وسلاحه وثيابه واخفاها في الغار عندما
 وربط الحصان هناك ثم رجع الى المدينة ومشى حتى وصل الى قصر النصراني وفعل ما تقدم ذكره من
 اخذ عمامة على شاروم من اخذ زمر دجارتيه ولم يزل يجرى بها الى ان حطها عندما وقال لها
 احتفظي عليها الى حين ارجع اليك في بكرة النهار ثم ذهب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المبساح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جوان الكردي قال لامه احتفظي عليها حتى ارجع اليك في بكرة
 النهار ثم ذهب فقالت زمر في نفسها وما هذه الغفلة عن خلاص روعي بالحيلة كيف اصبر الى ان
 يجيئ هؤلاء الاربعةون رجلا فيتعاقبون علي حتى يجعلوني كالمركب الغريقة في البحر ثم انها التفتت
 الى العوزام جوان الكردي وقالت لها يا خالي اما تقومين بنا الى خارج الغار حتى افليك في الشمس
 فقالت اي والله يا بنتي فان في مدة وانا بعيدة عن الحمام لان هؤلاء الخنازير لم يزالوا اذنين بي من مكان
 الى مكان فخرجت معها فسارت ثقلها وتقتل القمل من رأسها الى ان استلذت بذلك ووقدت فقامت
 زمر ولبست ثياب الجندي الذي قتله جوان الكردي وشدت سيفه في وسطها وتعمت بعمامة
 حتى صارت كأنها رجل وركبت الفرس واخذت الخرج الذهب معها وقالت يا جميل الستر استرني بجاه
 محمد صلى الله عليه وسلم ثم انها قالت في نفسها ان رحمت الى البلد ربما ينظر في احد من اهل الجندي فلا
 يحصل لي خير ثم اعرضت عن دخول المدينة وسارت في البر الاقفر ولم تزل سائرة بالخرج والفرس وتأكل
 من ثبات الارض وتطعم الفرس منه وتشرب وتسقيها من الانهار مدة عشرة ايام وفي اليوم الحادي
 عشر اقبلت على مدينة طيبة امينة بالخير مكنة قدولى عنها فصل الشتاء ببرده واقبل عليها فصل الربيع
 بزهره وورده فزهت ازهارها وتدفت انهارها وغردت اطيافها فلما وصلت الى المدينة وقربت من
 بابها وجدت العساكر والامراء وكبار اهل المدينة فتعجبت لما نظرتهم على هذه الحالة وقالت في نفسها
 ان اهل هذه المدينة كلهم مجتمعون ببابها ولا بد لذلك من سبب ثم انها قصدتهم فلما قربت منهم تسابق
 اليها العساكر وترجلوا وقبلوا الارض بين يديها وقالوا الله ينصرك يا مولانا السلطان
 واصطفت بين يديها ارباب المناصب فصارت العساكر يرتبون الناس ويقولون الله ينصرك ويجعل
 قدومك مباركا على المسلمين يا سلطان العالمين ثبتك الله يا ملك الزمان يا فريد العصر والاولان فقالت
 لهم زمر ما خبركم يا اهل هذه المدينة فقال الحاجب انه اعطاك من لا يبخل بالاعطاء وجعلك سلطانا
 على هذه المدينة وحكما على رقاب جميع من فيها واعلم ان عادة اهل هذه المدينة ان ذامات ملكهم
 ولم يكن له ولد فتخرج العساكر الى ظاهر المدينة ويمكثون ثلاثة ايام فاي انسان جاء من طريق التي جئت

منها يجعلونه سلطانا عليهم والحمد لله الذي ساق لنا انسانا من اولاد الترك جيل الوجه فلو طلع علينا
اقل منك كان سلطانا وكانت رمد صاحبة رأى في جميع افعالها فقالت لا تحسبوا اني من اولاد
عامه الا ان الرب بل انان اولاد الاكابر اكنني غضبت من اهلي فخرجت من عندهم وتركتم وانظروا الى هذا
الخروج الذهب الذي جئت به تحتي لا تصدق منه على الفقراء والمساكين طول الطريق فدعوا لها
وفرحوها باغاية تفرح وكذلك زمر دفرحت بهم ثم قالت في نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت ليلة التاسعة عشر بعد الثمانيائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زمر د قالت في نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر لعل الله يجتمعني
بسيدي في هذا المكان انه على ما يشاء قد ير ثم سارت فصار العسكر بسيرها حتى دخلوا
المدينة وترجل العسكر بين يديها حتى ادخلوها القصر فنزلت واخذها الامراء والاكابر من تحت
ابطيها حتى اجلسوها على الكرسي وقبلوا الارض جميعا بين يديها فلما جلست على الكرسي امرت
بفتح الخزانة ففتحت وانفتحت على جميع العسكر فدعوا لها بدوام الملك واطاعها العباد وسائر اهل
البلاد واستمرت على ذلك مدة من الزمان وهي تأمر وتنهى وقد صار لها في قلوب الناس هيبة عظيمة
من اجل الكرم والعفة وابطلت المكوس واطلقت من في الجبوس ورفعت المنظام فاجمع الناس
وكلمات ذكرت سيدها تبكي وتدعو الله ان يجمع بينها وبينه واتفق انها تذكرته في بعض الليالي وتذكرت
ايامها التي مضت لها معه فاقاضت دمع العين وانشدت هذين البيتين

شوقى اليك على الزمان جديد * والدمع قرح مقلتي ويريد

واذا بكيت بكيت من الم الجوى * ان القراق على الحب شديد

فلما فرغت من شعرها مسحت دموعها وطلعت القصر ودخلت الحرم وافردت للجوارى والسرارى
معازل وربت لهن الرواتب والجرايات وزعمت انها تريد ان تجلس في مكان وحدها عاكفة على العبادة
وصارت تصوم وتصلى حتى قالت الامراء ان هذا السلطان له ديانة عظيمة ثم انها لم تدع عندها احد من
الخدم غير طواشين صغيرين لاجل الخدمة وجلست في تحت الملائكة سنة وهي لم تسمع اسيدها خيرا ولم تقف
له على اثر فقلقت من ذلك فلما اشتد قلقها دعت بالوزراء والجناب وامرتهم ان يحضروا اليها المهندسين
والبنائين وان يبنوا لها تحت القصر ميديانا طوله فرسخ وعرضه فرسخ ففعلوا ما امرتهم به في اسرع وقت
لجاء الميدان على طبق مرادها فلما تم ذلك الميدان نزلت فيه وضربت لها فيه قبة عظيمة وصفت فيه كراسي
الامراء وامرت ان يدوم سماط من سائر الاطعمة الفانحة في ذلك الميدان ففعلوا ما امرتهم به ثم امرت
ارباب الدولة ان يأتوا كواكبا كواكبا قالت للامراء اريد اذاهل الشهر الجديد ان تفعلوا هكذا وتادوا في المدينة
انه لا يفتح احد دكانه بل يحضرون جميعا وبأكلون من سماط الملك وكل من خالف منهم يشنق على
باب داره فلما هل الشهر الجديد فعلوا ما امرتهم به واستمر واعي هذه العادة الى ان هل اول الشهر في السنة
الثانية فنزلت الى الميدان ونادى المنادى يا معاشر الناس كافة كل من فتح دكانه او حاصله او منزله
شنق في الحال على باب مكانه بل يجب عايكم انكم تحضرون جميعا لثما كواكبا من سماط الملك فلما
فرغت المناداة وقد وضعوا السماط جاءت الخلق افواجا فامرتهم بالجلوس على السماط ليا كواكبا

حتى يشبعوا من سائر الألوان فجلسوا بيا كاون كما امرتهم وجلست على كرمي المملكة تنظر اليهم فصار كل من جلس على السمط يقول في نفسه ان الملك لا ينظر الا الى وجعلوا بيا كاون وصار الامراء يقولون للناس كلوا ولا تسبحوا فان الملك يحب ذلك فاكاوا حتى شبعوا وانصرفوا داعين للملك وصار بعضهم يقول لبعض عمرنا ما رأينا سلطانا يحب الفقراء مثل هذا السلطان ودعوا له بطول البقاء وذهبت الى قصرها وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للعشرون بعد اثنتا عشرة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة زمرد ذهبت الى قصرها وهي فرحانة بما رتبته وقالت في نفسها ان شاء الله تعالى بسبب ذلك افجع على خبر سيدي على شار والماعزل الشهر اثنتاني فعلت ذلك الامر على جرى العادة ووضعا السمط ونزات زمرد وجلست على كرسيها وامرت الناس ان يجلسوا ويا كوا في بيئها هي جالسة على رأس السمط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة وواحد بعد واحد واذ وقعت عينها على برسوم النصراني الذي كان اشترى الست من سيدها فعرفته وقالت هذا اول القريج وبلوغ المني ثم ان برسوم تقدم وجلس مع الناس يأكل فنظر الى صحن ارز الحلو مرشوش عليه سكر وكان بعيدا عنه فزاحم عليه ومد يده اليه وتساوله ووضع قدمه فقال له رجل يجتابه لم لاتأكل من قدامك اما هذا عيب عليك كيف تمديدك الى شيء بعيد عنك اما تستحي فقال له برسوم ماأكل الا منه فقال له الرجل كل لاهننا لاله الله به فقال رجل حشاش دعه يأكل منه حتى أكل انا الاخر معه فقال له الرجل يا انحس الحشاشين هذا ما هو ما كوا لكم ونما هو ما كوا ل الامراء فتر كوه حتى يرجع الى اصحابه فيأكلوه فخالفه برسوم واخذ منه لقمته وحطها في فمه واراد ان يأخذ الثانية والمملكة تنظر اليه فصاحت على بعض الجند وقالت لهم ها لوقا هذا الذي قدامه الصحن الارز الحلو ولاندعوه يا كل اللقمة التي في يده بل ارموها من يده فجاءه اربعة من العساكر وسحبوه على وجهه بعد ان رموا اللقمة من يده وارفقوه قدام زمرد فامتنعت الناس عن الاكل وقال بعضهم لبعض والله انه ظالم لانه لم يأكل من طعام امثاله فقال واحد انا قنعت بهذا الكذبة الذي قدامي فقال الحشاش الحمد لله الذي منعي ان آكل من الصحن الارز الحلو شيئا لاني كنت انتظر ان يستقر قدامه ويتهنى عليه ثم آكل معه فحصل له ما رأينا فقالت الناس لبعضهم اصبروا حتى تنظر ما يجري عليه فلما قدموه بين يدي الملكة زمرد قالت له ويحك من ازرق العينين ما اسمك وما سبب قدمك الى بلادنا فانكر الملعون اسمك وكان متعما بعمامة بيضاء فقال يا ملك اسمي على وصنعتي حبسا لوجهي الى هذه المدينة من اجل التجارة فقالت زمرد اتمتوني بتخت رمل وقل من نحاس جفاؤا بما طلبته في الحال فاخذت التخت الرمل والقلم وضربت تحت رمل وخطت بالقلم صورة مثل صورة فرد ثم بعد ذلك رفعت رأسها وتأملت في برسوم ساعة زمانية وقالت له يا كبا كيف تكذب على الملوك اما انت نصراني واسمك برسوم وقدايت الى حاجة تقف علىها فاصدقني الخبر والاوعزة الربوية اضرب عنقك فتلجج النصراني فقال الامراء والحاضرون ان هذا الملك يعرف ضرب الرمل سبحانه من اعطاه ثم صاحت على النصراني وقالت له اصدقني الخبر والا اهلكتك فقال النصراني العفو يا ملك الزمان انك صادق في ضرب الرمل فان الابد نصراني وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان النصراني قال العفو يا ملك الزمان انك صادق في ضرب الرمل فان الابد
 نصراني فتعجب الحاضرون من الامر وغيرهم من اصابة الملك في ضرب الرمل وقالوا ان هذا الملك منجم
 ما في الدنيا مثله ثم الملكة امرت بان يسلم النصراني ويحشى جلده بتبنا وبعلق على باب الميدان
 وان يحفر حفرة في خارج البلد ويحرق فيها لحمه وعظمه وترعى عليه الأوساخ والاقدار فقالوا سمعنا
 وطاعة وفعلا وجميع ما امرتهم به فلما نظر الخلق ما حل بالنصراني قالوا جزاؤه ما حل به فما كان اشأها
 لقمته عليه فقال واحد منهم على البعيد الطلاق عمري ما بقيت أكل ارزاحلوا فقال الحشاش الحمد لله
 الذي عافاني مما حل بهذا حيث حفظني من اكل ذلك الارز ثم خرج الناس جميعهم وقد حرموا
 الجلوس على الارز الخلو في موضع ذلك النصراني ولما كان الشهر الثالث مد والسماط على جرى العادة
 وملوه بالصحن وقعدت الملكة زمرد على الكرسي ووقف العسكر على جرى العادة وهم خائفون
 من سطوتها ودخت الناس من اهل المدينة على العادة وداروا حول السباط ونظر والى موضع الصحن
 فقال واحد منهم للاخرياج خلف قال له لبيك يا ج خالد قال تجنب الصحن الارز الخلو واحذر ان تأكل
 منه فان اكلت منه تصبح مشنوقا ثم انهم جلسوا حول السباط للاكل فبينما هم يأكلون والملكة زمرد
 جالسة اذ حانت منها التفاتة الى رجل داخل يهرول من باب الميدان فتأملتته فوجدته جوان الكردي
 اللاص الذي قتل الجندي وسبب هجيمته انه كان تركلناه ومضى الى رفقائه وقال لهم اني كسبت السارحة
 كسبا طيبا وقتلت جنديا واخذت فرسه وحصل لي في تلك الليلة خراج ملائ ذهبيا وصبية قيمتها اكثر من
 الذهب الذي في الخرج ووضعت جميع ذلك في الغار عند والدتي فخرجوا بذلك وتوجهوا الى الغار
 في آخر النهار ودخل جوان الكردي قدامهم وهم خلفه واراد ان يأق لهم بما قال لهم عليه فوجد المكان
 قفرا فسأل امه عن حقيقة الامر فاخبرته بجميع ماجرى فعرض على كفيه ندما وقال والله لا دورن على
 هذه الفاجرة واخذها من المكان الذي هي فيه ولو كانت في قشور الفستق واشني غملي منها وخرج
 بقتس عليها ولم يرل دائر في البلاد حتى وصل الى مدينة الملكة زمرد فلما دخل المدينة لم يجد فيها احدا
 فسأل بعض النساء الناظرات من الشبايك فاعلمته ان اول كل شهر يمد السلطان سماطا وتروح الناس
 وتأكل منه ودلوه على الميدان الذي يمد فيه السباط فجاء وهو يهرول فلم يجد مكانا خاليا يجلس فيه
 الا عند الصحن المتقدم ذكره فقعد وصار الصحن قدامه فزيده اليه فصاحت عليه الناس وقالوا له
 يا خان ما تريد ان تعمل قال اريد ان آكل من هذا الصحن حتى اشبع فقال له واحد ان اكلت منه تصبح
 مشنوقا فقال له اسكت ولا تنطق بهذا الكلام ثم مديده الى الصحن وجره قدامه وكان الحشاش
 المتقدم ذكره جالس في جنبه فلما رآه ج الصحن قدامه هرب من مكانه وطارت الحشيشة من رأسه
 وجلس بعيدا وقال انما لي حاجة بهذا الصحن ثم ان جوان الكردي مديده الى الصحن وهي
 في صورة رجل الغراب وغرف بها واطلعها منه وهي في صورة خف الجمل وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثمانية والعشرون بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان جوان الكردي اطلع بيده من الصحن وهي في صورة خف الجمل ودور

اللقمة في كفه حتى صارت مثل النار نجة الكبيرة ثم رماها في فمه بسرعة فأنحدرت في حلقة
 ولها فرقة مثل الردويان قعر العجن من موضعها فقال له من بجانبه الحمد لله الذي لم يجعلني طعاما
 بين يديك لأنك خسعت العجن بلقمة واحدة فقال الحشاش دعوه يا كل فاني تخيلت فيه صورة
 المشنوق ثم التفت اليه وقال له كل لاهنالك الله غديده الى اللقمة الثانية واراد ان يدورها في يده مثل اللقمة
 الاولى واذا بالملكة صاحت على بعض الجند وقالت لهم ها لو اذلك الرجل بسرعة ولا تدعوه يا كل
 اللقمة التي في يده فتجارت عليه العساكر وهو مكب على العجن وقبضوا عليه واخذوه وواقفوه قدام الملكة
 زمرد فشممت الناس به وقالوا بعضهم انه يستاعل لانا نحن ناه فلم ينتصع وهذا المكان موعود بقتل من
 جلس فيه وذلك الارز مشهور على كل من يأكل منه ثم ان الملكة زمرد قالت له ما اسمك وما صنعتك وما
 سبب مجيئك مدنتنا قال يا مولانا السلطان اسمي عثمان وصنعتي خولي بستان وسبب مجيئي الى هذه
 المدينة نبي دأراقش على شئ ضاع مني فقالت الملكة على تخت الرمل فاحضروه بين يديها فخذت القلم
 وضربت تحت رمل ثم تأملت فيه ساعة وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له وبلك يا خبيث كيف
 تكذب على الملوك هذا الرمل يخبرني ان اسمك جوان الكردي وصنعتك انك اص تآخذ اموال الناس
 بالباطل وتقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق ثم صاحت عليه وقالت له يا خبير اصدقني بخبرك
 والا قطعت رأسك فلما سمع كلامها اصفر لونه وضحكك اسنانه وظن انه ان نطق بالحق ينجو فقال صدقت
 ايها الملك ولكنني اوب على يديك من الآن وارجع الى الله تعالى فقالت له الملكة لا يحمل لي ان اترك
 آفة في طريق المسلمين ثم قالت لبعض اتباعها اخذوه واسلخوا جلده وافعولوا به مثل ما فعلتم بنظيره في
 الشهر الماضي ففعلوا ما امرتهم به ولما رأى الحشاش العسكر حين قبضوا على ذلك الرجل ادار ظهره الى
 العجن الارز وقال ان استقبلت بوجهي حرام ولما فرغوا من الاكل تفرقوا رذبهوا الى اما كتهم وطلعت
 الملكة قصرها واذنت للمالين بالانصراف ولما هل الشهر الثالث نزلوا الى الميدان على جرى العادة
 واحضروا الطعام وجلس الناس ينتظرون الاذن واذا بالملكة قد اقبلت وجلست على الكرسي
 وهي تنظر اليهم فوجدت موضع العجن الارز خاليا وهو يسع اربعة انفس فتعجبت من ذلك فبينما هي
 تجول بنظرها اذ حانت منها التفاتة فنظرت انسانا داخل من باب الميدان يهرول وما زال يهرول حتى
 وقف على السباط فلم يجد مكانا خاليا الا عند العجن فجلس فيه فتأملته فوجدته الملعون النصراني
 الذي سمى نفسه رشيد الدين فقالت في نفسه اما ابرك هذا الطعام الذي وقع في حسابك هذا الكافر
 وكان لهيته سبب مجيبي وهو انه لما رجع من سفره وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعث الملكة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملعون الذي سمى نفسه رشيد الدين لما رجع من سفره اخبره اهل بيته
 ان زمرد قد فقدت ومعهما خرج مال فلما سمع ذلك الخبر شق اوابه واطم على وجهه وتنم لحيته وارسل اخاه
 برسوما يفتش عليها في البلاد فلما ابطأ عليه خبره خرج هو بنفسه ليقتش على اخيه وعلى زمرد في البلاد
 فرمته المقادير الى مدينة زمرد ودخل تلك المدينة في اول يوم من الشهر فلما مشى في شوارعها وجدها خالية
 ورأى الدكاكين مقفولة ونظر النساء في الطيقان فسأل بعضهم عن هذا الحال فتلن له ان الملك يعمل
 سباطا لجميع الناس في اول كل شهر وتأكل منه الخلق جميعا وما يقدر احد ان يجلس في بيته ولا في دكانه

ودلوه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس من دحين على الطعام ولم يجد موضعا خاليا الا الموضع
الذي فيه الصحن الارز المعهود فجلس فيه ومد يده لياكل منه فصاحت الملكة على بعض العسكر
وقالت ها توالذي تعد على الصحن الارز فعرفوه بالعادة وقبضوا عليه واوقفوه قدام الملكة زمرد فقالت له
ويلاك ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى ميداننا فقال يا ملك الزمان اسمي رسم ولا صنعت لي لاني
فقير درويش فقالت بل ما عنتها توالى تحت رمل والقلم النحاس فانوها بما طلبته على العادة فاخذت القلم
وخطت به تحت رمل ومكنت تتأمل فيه ساعة ثم رفعت رأسها اليه وقالت يا كلب كيف تكذب على
المملوك انت اسمك رشيد الدين النصراني وصنعتك انك تصب الخيل لجوارى المسلمين وتأخذهن وانت
مسلم في الظاهر نصراني في الباطن فانطق بالحق وان لم تنطق بالحق فاني اضرب عنقك فتلجج في كلامه
ثم قال صدقت يا ملك الزمان فامرته به ان يمد ويضرب على كل رجل مائة سوط وعلى جسده الف
سوط وبعد ذلك يسبح ويحشى جلده ساسا ثم تحفر له حفرة في خارج المدينة ويحرق وبعد ذلك يضعون
عليه الاوساخ والاقذار ففعلوا ما امرتهم به ثم اذنت للناس بالاكل فاكوا ولما فرغ الناس من الاكل
وانصرفوا الى حال سبيلهم طلعت الملكة زمرد الى قصرها وقالت الحمد لله الذي اراح قلبي من الذين
آذوني ثم انها شكرت فاطر الارض والسموات وانشدت هذه الايات

تحكموا فاستطالوا في تحكمهم * وبعد حين كأن الحكم لم يكن
لوانصفوا انصفوا لكن بغوافاتي * عليهم الدهر بالافات والمحن
فاصبحوا ولسان الحال يشدهم * هذا بذالك ولاعب على الزمن

ولما فرغت من شعرها خطر بها لها سيدها على شارف بكت بالدموع الغزار وبعد ذلك رجعت الى عقلمها
وقالت في نفسها العمل الله الذي مكنتني من اعدائي بمن عسى يرجوع احبائي فاستغفرت الله عز وجل
وادرت شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد اثناء ثمانية

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الملكة استغفرت الله عز وجل وقالت لعل الله يجمع شملي بجيبي على
شارق قريباته عسى ما يشاء قد يروى بعباده لطيف خبير ثم حمدت الله ووالت الاستغفار ووسلت لمواقع
الاقذار وابتغيت انه لا بد لكل اول من آخر وانشدت قول الشاعر

هون عليك فان الامور * بكف الاله مقاديرها
فليس يا تيبك منها * ولا قاصر عنك ما مورها

وقول الاخر

درج الايام تدرج * ويوت النهم لا تلج
رب امر عز مطلبه * قربته ساعة القرج

وقول الاخر

كن حليما اذا بليت بغيظ * وصبورا اذا اتك مصيبه
ان الليالي من الزمان حبالى * مثقلا تيلدن كل بجيبه

وقول الاخر

اصبر في الصبر خير لو علمت به * لطبت نفسي ولم تجزع من الالم

واعلم بانك لو لم تصطر بكرما * صبرت رغما على ما خط بالقلم

فلما فرغت من شعرها مكنت بعد ذلك شهرا كاملا وهي بالنهار تحكهم بين الناس وتأمروا وتنهى وبالليل تبكي وتتعب على فراق سيدها على شار ولما هزل الشهر الحديد امرت بمد السماط في الميدان على جرى العادة وجلست فوق الناس وصاروا ينتظرون الاذن في الاكل وكان موضع الصحن الارز خاليا وجلست هي على رأس السماط رجعت عينها قبيل باب الميدان لتتظكر كل من يدخل منه وصارت تقول في سرها يا من رد يوسف على يعقوب وكشف البلاء عن ايوب امنن على برد سيدي على شار بقدرتك وعظمتك انك على كل شيء قدير يا رب العالمين يا هادي الضالين يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات استجب مني يا رب العالمين فلم يتم دعاؤها الا وشخص داخل من باب الميدان كأن قوامه غصن بان الاله نحيل البدن يلوح عليه الاصفرار وهو احسن ما يكون من الشباب كامل العقل والاداب فلما دخل لم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذي عند الصحن الارز فجلس فيه ولما رآته زمرد خفق قلبها لحققت النظر فيه فتبين لها انه سيدها على شار فارادت ان تصرخ من الفرح فثبتت نفسها وخشيت من الفضيحة بين الناس ولكن تقالبت احشاؤها واضطرب قلبها فكتمت ما بها وكان السبب في محبي على شار انه لما رقد على المسطبة ونزات زمرد واخذها جوان الكردى استيقظ بعد ذلك فوجد نفسه مكشوف الرأس فعرّف ان انسانا تعدى عليه واخذ عمامته وهو نام فقال الكلمة التي لا ينحجل قائلها وهي ان الله وانا اليه راجعون ثم انه رجع الى الجوز التي كانت اخبرته بمكان زمرد وطرق عليها الباب فخرجت اليه فبكي بين يديها حتى وقع مغشيا عليه فلما افاق اخبرها بجميع ما حصل له فلامته وعنفته على ما وقع منه وقالت له ان مصيبتك وداهيته من نفسك ولا زالت تلومه حتى طفق الدم من مخزريه ووقع مغشيا عليه فلما افاق من غشيته وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثلثائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عليا شار لما افاق من غشيته رأى الجوز تبكي من اجله وتفيض دمع العين فتعجب وانشدهذين البيتين

ما امر القراق للاحباب * والذ الوصال للعشاق

جمع الله شمل كل محب * ورعا في لاني في السياق

فخرت عليه الجوز وقالت له اعد هنا حتى اكشف لك الخبر واعد بسرعة فقال سمعنا وطاعة ثم تركته وذهبت وغابت عنه الى نصف النهار ثم عادت اليه وقالت يا على ما ظن الانك تموت بحسرتك لانك ما بقيت تنظر محبوبتك الاعلى الصراط وذلك ان اهل القصر لما اصبحوا وجدوا الشباك الذي يطل على البستان مخروعا ووجدوا زمرد مفقودة ومعها اخرج مال للنصراني ولما وصلت هناك وجدت الوالى واقفا على باب القصر هو وجماعته فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما سمع على شار من هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام وبئس من الحياة وايقن بالوفاة وما زال يبكي حتى وقع مغشيا عليه فلما افاق اضربه العشق والفراق ومرض مرضا شديدا ولزم داره فما زالت الجوز تأتبه بالاطباء وتسقيه الاشربة وتعمل له المساليق مدة سنة كاملة حتى ردت له روحه فتذكر ما فات

الهمم مجتمع والشمل مفترق * والدمع مستبق والقلب محترق
 زاد الغرام على من لا قرار له * وقد ضناه الهوى والشوق والقلق
 يارب ان كان شئ فيه لي فرج * فامنن علي به مادام لي رفق

ولما دخلت عليه السنة الثانية قالت له الجوزي واولدي هذا الذي انت فيه من الكآبة والحزن لا يبرد عليك محبوبتك فقم وشدي حيلك وقنص عليها في البلاد لعلك ان تقع على خيرها ولم تزل تجلده وتقويه حتى نشطته وادخلته الحمام واسقته الشراب واطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتى تقوى وسافر ولم يزل مسافرا الى ان وصل الى مدينة زمرد ودخل الميدان وجلس على الطعام ومد يده لياكل فخرت عليه الناس وقالوا اليه اشاب لا تأكل من هذا الصحن لان من اكل منه يحصل له ضرر فقال دعوني اكل منه ويفعلون بي ما يريدون لعلني استريح من هذه الحياة المتعبة ثم اكل اول لقمة وارادت زمرد ان تحضره بين يديها فخطروا بها انها جاتع فقالت في نفسها المناسبات ان ادعه يا كل حتى يشبع فصاريا ككل وانخلق باهتة له ينتظرون الذي يجري له فلما اكل وشبع قالت لبعض الطواشية امضوا الى ذلك الشاب الذي يا كل من الارزوهاقوه برفق وقولوا له كام الملك لسؤال لطيف وجواب فقالوا سمعوا وطاعة ثم ذهبوا اليه حتى وقفوا على رأسه وقالوا له يا سيدي تفضل كام الملك وانت منشرح الصدر فقال سمعوا وطاعة ثم مضى مع الطواشية وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان علي شار قال سمعوا وطاعة ثم ذهب مع الطواشية فقال انخلق لبعضهم لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ترى ما الذي يفعله به الملك فقال بعضهم لا يفعل به الا خيرا لانه لو كان يريد ضرره ما كان تركه ياكل حتى يشبع فلما وقف قدام زمرد سلم وقبل الارض بين يديها فردت عليه السلام وقابلته بالاكرام وقالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال لها يا ملك اسمي علي شار وانا من اولاد التجار وبلدي خراسان وسبب مجيئي الى هذه المدينة التفتيش على جارية ضاعت مني وكانت عندي اعز من سمعي وبصري فروح متعلقة بها من حين فقدتها وهذه قصتي ثم بكى حتى غشى عليه فامرت ان يرشوا على وجهه ماء الورد فرشوا على وجهه ماء الورد حتى افاق فلما افاق من غشيته قالت علي بتخت الرمل والقلم الخماس فجاءوا به فاخذت القلم وضربت تحت رمل وتاملت فيه ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قالت له صدقت في كلامك الله يجمعك عليها قريبا فلا تطلق ثم امرت الخياجا ان يمضي به الى الحمام ويلبسه بدلة حسنة من ثياب المولود وركبه فرسان خواص خيل الملك ويمضي به بعد ذلك الى القصر في آخر النهار فقال الخياجا سمعوا وطاعة ثم اخذوه من قدامها وتوجه به فقال الناس لبعضهم ما بال السلطان لاطف الغلام هذه الملاحظة وقال بعضهم اما قلت لكم انه لا يسئته فان شككته حسن ومن حين صبر عليه لما شبع عرفت ذلك وصار كل واحد منهم يقول مقالة ثم تفرق الناس الى حال سبيلهم وما صدقت زمرد ان الليل يقبل حتى تختلي بمحبوب قلبها فلما الى الليل دخلت محل مبيتها واظهرت انه غلب عليها النوم ولم يكن لها عاودة بان ينام عندها احد غير خادمين

صغيرين برسم الخدمة فلما استقرت في ذلك المحل ارسلت الى محبوبها على شاروق قد جلست على السرير
والشمع يضيء فوق رأسها وتحت رجلها والتعاليق الذهب مشرقة في ذلك المحل فلما سمع الناس بارسالها
اليه تجبوا من ذلك وصار كل واحد منهم يظن ظنا ويقول مقالة وقال بعضهم ان الملك على كل حال تعلق
بهذا الغلام وفي غد يجعله قائداً عسكرياً فلما دخلوا به عليه سابقب ل الارض بين يديها ودعا لها فقالت
في نفسها لا بد ان امزح معه ساعة ولا اعلمه بنفسى ثم قالت يا على هل ذهبت الحمام قال نعم يا مولاي قالت
قم كل من هذا الدجاج واللحم واشرب من هذا السكر والشراب فانك تعبان وبعد ذلك تعال هنا فقال
سمعاً وطاعة ثم فعل ما امرته به ولما فرغ من الاكل والشرب قالت له اطعم عندي على السرير وكبسي
فشمع يكبس رجلها وسيقانها فوجدتها انعم من الحرير فقالت له اطعم بالتكبيس الى فوق فقال العفو
يا مولاي من عند الركبة ما تعدي قالت اتخالفني فتكون ليلة مشتومة عليك وادركك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثلثة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زمرد قالت لسيدها على شاروق اتخالفني فتكون ليلة مشتومة عليك
بل ينبغي لك ان تطاوعني وانا اعلمك معشوقى واجعلك اميراً من امرائي فقال على شاروق يا ملك الزمان
ما الذى اطيعك فيه قالت حل لباسك ونم على وجهك فقال هذا شئ عمري ما فلتته وان قهرتني على
ذلك فاني اخاصمك فيه عند الله يوم القيامة فخذ كل شئ اعطيني اياه ودعني اروح من مدينتك ثم بكى
وانتحب فقالت له حل لباسك ونم على وجهك والاضربت عنقك ففعل فطلعت على ظهره فوجد شيئاً
فاعانم من الحرير والين من الزبد فقال في نفسه ان هذا الملك خير من جميع النساء ثم انها صبرت
ساعة وهي على ظهره وبعد ذلك انقلبت على الارض فقال على شاروق الحمد لله كأن ذكره لم ينتصب
فقالت يا على ان من عادة ذكركى انه لا ينتصب الا اذا عركوه بايديهم فقم واعركه يدي حتى
ينتصب والافتلتك ثم رقدت على ظهرها واخذت يده ووضعتها على فرجها فوجد فرجاً انعم من
الحرير وهو ابيض مررب كبير يحكي في السخونة حرارة الحمام او قلب صب ضناه الغرام فقال على شاروق
في نفسه ان الملك له كس فهذا من العجب العجيب وادركته الشهوة فصار ذكره في غاية الانتصاب فلما
رأت منه ذلك ضحكت وقهقهت وقالت يا سيدي قد حصل هذا كله وما تعرفني فقال ومن انت ايها
الملك قالت انا جاريته فلما علم ذلك قبلها وعانقتها واتقض عليها مثل الاسد على الشاه وتحقق انها
جاريته بلا اشتباه فاعمد قضيبه في جراها ولم يزل يوابا لبها وامامها لمجرها وهي معه في ركوع وسجود
وقيام وقعود الا انها صارت تتبع التسبيحات بغير في ضمنه حركات حتى سمع الطواشية بخاوار نظروا
من خلف الاستار فوجدوا الملك راقداً وفوقه على شاروق وهو يرصع ويرهز وهي تشخر وتغنج فقالت
الطواشية ان هذا الغنج ما هو غنج رجل اهل هذا الملك امرأة ثم كتوا امرهم ولم يظهره على احد
فلما اصبحت زمرد ارسلت الى كابل العسكر وارباب الدولة واحضرتهم وقالت لهم انا زياريدان اسافر
الى بلد هذا الرجل فاخترتكم نواباً يحكم بينكم حتى احضر عندكم فاجابوا زمرد بالسمع والطاعة
ثم شرعت في تجهيز آلة السفر من زاد واموال وارزاق وتحف وجمال وبغال وسافرت من المدينة
ولم تزل مسافرة الى ان وصلت الى بلد على شاروق دخل منزله واعطى وتصدق ووهب ورزق منها الاولاد

وعاشافي احسن المسرات الى ان اتاهما هادم اللذات ومغرق الجماعات فسيحان الباقي بلا زوال والحمد لله
 على كل حال وبما يحكي ان امير المؤمنين هارون الرشيد ارق ليلة من الليالي وتغذ عليه النوم ولم يزل
 يتقلب من جنب الى جنب لشدة قارقه فلما اعياء ذلك احضر مسرورا وقال له يا مسرور انظري من يسلمني
 على هذا الارق فقال له يا مولاي هل لان تدخل البستان الذي في الدار وتفرج على ما فيه من الازهار
 وتنظر الى الكواكب وحسن ترصيعها والقمر يتهامش على الماء قال له يا مسرور ان نفسى لاتنفو
 الى شئ من ذلك قال يا مولاي ان في قصرك ثلاثمائة سرية لكل سرية مقصورة فامر كل واحدة منهن
 ان تحتلي بنفسها في مقصورتها وتدور انت تفرج عليهن وهن لا يدرين قال يا مسرور القصر قصرى
 والجوارى ملكي غير ان نفسى لاتنفو الى شئ من ذلك قال يا مولاي أمر العلماء والحكام والشعراء ان
 يحضروا بين يديك وفيه يرضون في المباح وينشدون لك الاشعار ويقصون عليك الحكايات والاخبار قال
 ماتنفو نفسى الى شئ من ذلك قال يا مولاي أمر الغلمان والنسبماء والنظرفاء ان يحضروا بين يديك
 ويتحفواك بغريب النكات قال يا مسرور ماتنفو نفسى الى شئ من ذلك قال يا مولاي فاضرب عنق
 وادرك شهر زاد الصباح فستكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثلاثمائة

قالت بلغنى امير الملك السعيدان مسرورا قال للذيفة يا مولاي فاضرب عنق اعلي بن بل ارقك ويذهب
 القلق الذي عندك فحك الرشيد من قوله وقال له يا مسرور انظري من بالسباب من الندماء ففرج مسرور
 ثم عاد وقال يا مولاي الذي على الباب على بن منصور الخليلي الدمشقي قال على به فذهب واتى به فلما
 دخل قال السلام عليك يا امير المؤمنين فرد عليه السلام وقال يا ابن منصور حدثنا بشئ من اخبارك
 فقال يا امير المؤمنين هل احد ثك بشئ رأيت عيانا او بشئ سمعت به فقال امير المؤمنين ان كنت عاينت
 شيا غير ساخذ ثنا به فانه ليس الخبر كالعيان قال يا امير المؤمنين اخل لي سمعتك وقلبك قال يا ابن منصور
 ها انا سامع لك باذني ناظر لك بعيني مصغ لك بقلبي قال يا امير المؤمنين اعلم ان لي كل سنة رسم على محمد
 ابن سليمان الهاشمي سلطان البصرة فخصيت اليه على عادي فلما وصلت اليه وجدته متهمته بالاركوب الى
 الصيد والقنص فسلمت عليه وسلم على وقال لي يا ابن منصور اركب معنا الى الصيد فقلت له يا مولاي مالي
 قدرة على الركوب فاجلسني في دار الضيافة ووصى على الحجاب والنواب ففعل ثم توجه الى الصيد
 فاكرموني غاية الاكرام وضيغوني احسن الضيافة فقلت في نفسي يا لله العجب ان لي مدة اقدم من بغداد
 الى البصرة ولم اعرف في البصرة سوى من القصر الى البستان ومن البستان الى القصر ومتى يكون لي فرصة
 انتهزها في الفرجة على جهات البصرة مثل هذه النوبة فانا اقوم في هذه الساعة واتمشى وحدي
 لا تفرج وينهم عنى الاكل فلبست الخريشابي وتمشيت في جانب البصرة ومعلومك يا امير المؤمنين ان
 فيه اسبعين دربا طول كل درب سبعون فرسخا بالعراق فتمت في ازقتها ولحقتني العطش فبينما انا ماش
 يا امير المؤمنين واذا باب كبير له حلقتان من النحاس الاصفر ومرخى عليه ستور من الديباج الاحمر
 وفي جانبيه مسطبتان وفوقه مكعب لدوالي العنب وقد ظلت على ذلك الباب فرقت انفرج
 على هذا المكان فبينما انا واقف اذ سمعت صوت انين نائى عن قلب حزين يقلب النغمات
 وينشد هذه الايات

جسعي غدا منزل الاسقام والمحن * من اجل ظبي بعيد الدار والوطن
 فيا نسيم زرود هيجا شجني * بالله ربك عوجا على سكتي
 وعاتباه لعل العنب يعطفه
 وحسنا القول اذ يصغي لقولك * واستدرجا خبر العشاق بينك
 واوليا في جيسلا من صنيعك * وعرضابي وقولا في حديثك
 ما بال عبدك بالهجران تلتفه
 من غير ذنب جناه او مخالفة * او ميل قلب لغير او محارفة
 او نقض عهد وثيق او معاسفة * فان تبسم قولا في ملاطفة
 ماضر لو بوصول منك تسعفه
 فانه بك مشغوف كما يجب * وطرفه ساهر بيكي وينتخب
 فان ابان الرضى فالقصد والارب * وان بدالك في وجهه غضب
 فغالطاه وقولا ليس نعرفه

فقلت في نفسي ان كان صاحب هذه النعمة مليحا فقد جمع بين الملاحمة والنصاحة وحسن الصوت
 ثم دونت من الباب وجعلت ارفع الستر قليلا قليلا واذا انا بجارية بيضاء كأنها البدر اذا بدر في ليلة اربعة
 عشر بجابين مقرنين وجفنين ناعسين ونهدين كرماتين ولها شفتان رقيقتان كأنهما الخواتان
 وفم كأنه خاتم سليمان ونضيد اسنان يلعب بعقل الناطم والناثر كما قال فيه الشاعر
 يادر نغر الحبيب من نظمك * واودع الراح والافاح فمك
 ومن اعار الصباح مبتسمك * ومن بعقل العقيق قد ختمك
 اصبح من رأك من طرب * يتبه بجبا فكيف من لثمك

وقول الاخر

يادر نغر حبيبي * كن بالعقيق رحيميا
 ولا تعال عليه * الم يجردك يتيما

وبالجملة فقد حازت انواع الجمال وصارت قنينة للنساء والرجال لا يشبع من رؤية حسنها الناظر وهي كما
 قال فيها الشاعر

ان اقبلت قتلت وان هي ادبرت * جعلت جميع الناس من عشاقها
 شمسية بدرية لكنها * ليس الحفا والصد من اخلاقها
 جنات عدن فتحت بقميصها * والبدر في فلك على اطواقها

فبينما انا انظر اليها من خلال الستارة واذا هي التفتت فرأيتني واقفعا على الباب فقالت بخاريتها انظري
 من الباب فقامت الجارية واتت الى وقالت يا شيخ اليس عندك حياء وهل شيب وعيب فقلت لها
 يا سيدتي اما الشيب فقد عرفناه واما العيب فما اظن اني اتيت بعيب فقالت سيدتها واي عيب اكثر
 من تبجرك على دار غدير دارك ونظرك الى حريم غير حريمك فقلت لها يا سيدتي اني اعذر في ذلك
 فقالت وما عذرك فقلت لها اني انا رجل غريب عطشان وقد قتلني العطش فقالت قبلنا عذرك
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحاربية قالت قبلنا عذرنا ثم ناديت بعض جواربها وقالت يا لطف اسقيه شرية بالكوز الذهب فجأتني بكوز من الذهب الاحمر صعب بالدرو والجوهر ملاء ماء بمزوج بالمسك الاذفر وهو مغطى بمندبل من الحرير الاخضر فجعلت اشرب واطيل في شربي وانا اسارق النظر اليها حتى طال وقوفي ثم رددت الكوز على الحاربية ووقفت فقالت يا شيخ امض الى حال سييلك فقلت لها يا سيدتي انا مشغول الفكر فقالت فيما ذا فقلت في قلب الزمان وتصرف الحدثنان قالت يحق لك لان الزمان ذر بجائب ولكن ما الذي رأيت من بحائبه حتى تفكر فيه فقلت لها افكر في صاحب هذه الدار لانه كان صديقي في حال حياته فقالت لي ما اسمه فقلت محمد بن علي الجوهرى وكان ذامال جزيل فهل خلف اولادا قالت نعم خلف بنتا يقال لها بدور وورثت امواله جميعها فقلت لها كانك ابنته قالت نعم وضحكت ثم قالت يا شيخ قد اطلت الخطاب فاذهب الى حال سييلك فقلت لها لا بد من الذهاب ولكنى ارى محاسنك متغيرة فاخبرني بشأنك لعل الله يجعل لك على يدى فرجا فقالت لي يا شيخ ان كنت من اهمل الاسرار كشفنا لك سرنا فاخبرني من انت حتى اعرف هل انت محل للسرا ولا فقد قال الشاعر

لا يكتفم السر الا كل ذى ثقة * والسر عند خيار الناس مكتوم

قد صنعت سرى في بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والباب مختوم

فقلت لها يا سيدتي ان كان احدك ان تعلمى من انا فانا على بن منصور الخليلي الدمشقي نديم امير المؤمنين هارون الرشيد فلما سمعت باسمي نزلت من على كرسيا وسلمت على وقالت لي مرحبا بك يا ابن منصور الان اخبرك بحالى واستأمنك على سرى انا عاشقة مفارقة فقلت لها يا سيدتي انت مليحة وما تعشقين الا كل ملج فن الذى تعشقه قاله عاشق جبير بن عمير الشيباني امير بني شيبان وقد وصفت لي شابا لم يكن بالبصرة فا حسن منه فقلت لها يا سيدتي هل جرى بينكما مواصلة او مراسلة قالت نعم الا انه قد عشقنا عشقا باللسان لا بالقلب والجنان لانه لم يقبوعد ولم يحافظ على عهد فقلت لها يا سيدتي وما سبب الفراق بينكما قالت سببه انى كنت يوما جالسة وجاريتي هذه تسرح شعرى فلما فرغت من تسريحه جدت ذواتى فاجعها حسنى وجمالى فطأ طى على وقبلت خدى وكان في ذلك الوقت داخل على غفلة فرأى ذلك فلما رأى الحاربية تقبل خدى ولنى من وقته غضبان عازما على دوام البين وانشد هذين البيتين

اذا كان لى في من احب مشارك * تركت الذى اهوى وعشت وحيدا

فلا خير في المعشوق ان كان في الهوى * لغير الذى يرضى المحب مريدا

ومن حين ولى معرضا عنى الى الان لم باتسامن عنده كتاب ولا جواب يا ابن منصور فقلت لها فما تريدن قالت اريد ان ارسل اليه معك كتابا فان اتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وان لم تأتني بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار فقلت لها فعلى ما يدالك فقالت سمعنا وطاعة ثم ناديت بهض جواربها وقالت اتيني بدواة وقرطاس فاتمها بدواة وقرطاس فكنت هذه الايات

حبيبي ما هذا التبعاد والقللا * قاين التغاضى بيننا والتعطف

وما لك بالهجران عنى معرضا * فاوجهك الوجه الذى كنت اعرف

نعم نقل الواشون عنى باطلا * قلت لما قالوا فزادوا وامر قوا
 فان تك قد صدقتهم في حديثهم * فحاشاك من هذا ورايك اعرف
 بعيشك قل لي ما الذي قد سمعته * فانك تدري ما يقال وتصف
 فان كان قولاً صح اني قلته * فللقول تأويل وللقول مصرف
 وهبانه قول من الله منزل * فقد بدل التوراة قوم وحر فوا
 وبالزور كم قد قيل في الناس قبلنا * فهما عند يعقوب تلوم يوسف
 وهانا والواشي وانت جميعنا * يسكون لنا يوم عظيم وموقف

ثم بعد ذلك ختم الكتاب وناولتني اياه فاخذته ومضيت الى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدته في الصيد
 فجلست انتظره فبينما انا جالس واذا به قد اقبل من الصيد فلما رأته يا امير المؤمنين على فرسه ذهل عقلي
 من حسنه وجماله فالتفت فرأني جالسا يساب داره فلما رأني نزل عن جواده واتى الى واعتنقني وسلم على
 فخليل لي اني اعتنقت الدنيا وما فيها ثم دخل بي الى داره واجلسني على فراشه وامر بتقديم المائدة فقدموا
 مائدة من الخولنج الحراساني وقوائمها من الذهب عليها جميع الاطعمة وانواع اللحم من مقلى ومشوى
 وما اشبه ذلك فلما جلست على المائدة اسعنت اليها الالتفات فوجدت مكتوباً عليها هذه الايات وادرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية لثلاثين بعد اثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان عليا بن منصور قال لما جلست على مائدة جبير بن عمير الشيباني
 فاسعنت اليها الالتفات فوجدت مكتوباً عليها هذه الايات

عج بالغر اتيق في ربيع السكاريج * وانزل بحى القلايا والسكاريج
 وان دب بنات القطا ما زات اندبها * مع المجر في وسط الفراريج
 يا لهف تلبى على لونين من سمك * لدى رغيف طرى في المعاريج
 لله در العشما ما كان احسنه * والبقل يغمس في خل الدكا كيج
 كذا الارز بالبان الجموس غدت * فيه الاكف الى حد الدماليج
 يا نفس صبرا فان الله ذكركم * ان ضقت ذرعاً اتاك بالتفاريج

ثم ان جبير بن عمير قال مديك الى طعامنا واوجبر خاطرنا باكل زادنا فقلت له والله ما اكل من طعامك
 لقمة واحدة حتى تقضى حاجتي قال فما حاجتك فاخرجت اليه الكتاب فلما قرأه وفهم ما فيه مزقه ورماه
 في الارض وقال لي يا ابن منصور ومهما كان لك من الخواجيج قضيناها هذه الحاجة التي تتعلق بصاحبة
 هذا الكتاب فان كتبها ليس له عندي جواب فقمت من عنده غضبان فتعلق باذيالي وقال لي
 يا ابن منصور انا اخبرك بالذي قالته لك وان لم اكن حاضرا معك فقلت له ما الذي قالته لي قال اما قالت لك
 صاحبة هذا الكتاب ان اتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وان لم تاتي بجوابه فلك عندي حق
 مشيك مائة دينار قلت نعم قال اجلس عندي اليوم وكل واشرب وتلذذ وطرب وخذ لك خمسمائة دينار
 فجلست عنده واكث وشربت وتلذذت وطربت وسامرته ثم قلت يا سيدي ما في دارك سماع قال لي ان
 لتامة نشرب من غير سماع ثم نادى بعض جواريه وقال يا شجرة الدر فاجابته جارية من مقصودتها

ومعها عود من صنع الهند ملقوف في كيس من الابريسم ثم جاءت وجلست ووضعته في حجرها وضربت عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وطربت بالثغمت وانشدت هذه الايات

من لم يذق حلو الغرام ومره * لم يدروصل حبيبه من هجره
وكذلك من قد حاد عن سنن الهوى * لم يدروهل طريقه من وعره
مازلت معترضا على اهل الهوى * حتى بليت بحملوه وبهره
وشربت كاس مراره متجرعا * وخضعت فيه لعبدته ولخره
كم ليلت بات الحبيب منادى * ورشقت حلورضاه من ثغره
ما كان اقصر عمر ليل وصلنا * فجاء وقت عشائه مع فخره
نذر الزمان بان يفرق شملنا * والان قد اوفى الزمان بنذره
حكيم الزمان فلا مرد لحكمه * من ذا يعارض سيدا في امره

فلما فرغت الجارية من شعرها صرخ سيدة صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فقالت الجارية لا آخذك الله ايها الشيخ ان لنا مودة ونحن نشرب بلا سماع مخافة على سيدنا من مثل هذه الصرعة ولكن اذهب الى تلك المقصورة ونم فيها فتوجهت الى المقصورة التي اشارت اليها ونمت فيما الى الصباح واذا انا بسلام اتاني ومعه كيس فيه خمسمائة دينار وقال هذا الذي وعدك به سيدي ولكنك لا تعد الى الجارية التي ارسلتك وكانك لا سمعت بهذا الخبر ولا سمعنا فقلت له سمعنا وطاعة ثم اخذت الكيس وضيت الى حال سيدي وقلت في نفسي ان الجارية في انتظارى من امس والله لا يذان ارجع اليها واخبرها بما جرى بيني وبينه لاننى ان لم اعد اليها ربما تشمتى وتنتم كل من طلع من بلادى فمضيت اليها فوجدتها واقفة خلف الباب فلما رايتنى قالت يا ابن منصور انك ما قضيت فى حاجة فقلت لها من اعلمك بهذا فقالت يا ابن منصور ان معى مكاشفة اخرى وهى انك لما ناولته الورقة مزقها ورمها وقال لا يا ابن منصور ومهما كان لك من الحوايج قضينا لك الا حاجة صاحبة هذه الورقة فانها ليس لها عندى جواب فقمت انت من عنده مغضبا فتعلق باذناك وقال لا يا ابن منصور اجلس عندى اليوم فانك ضيقتى فكل واشرب والتذوا وطرب وخذ ذلك خمسمائة دينار جلست عنده واكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرته وغننت الجارية بالصوت القلاني والشعر القلاني فوقع مغشيا عليه فقلت لها يا امير المؤمنين هل انت كنت معنا فقالت لي يا ابن منصور اما سمعت قوال الشاعر

قلوب العاشقين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرون

وايكن يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شئ الا وغيراه وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحماوية والثلاثون بعد الثلاثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان الجارية قالت يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شئ الا وغيراه ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت الهى وسيدي ومولاى كابلينى بمحبة جبير ابن عميران تبليه بمحبتى وان تنقل المحبة من قلبى الى قلبه ثم انها اعطتني مائة دينار حرق طريقى فاخذتها ومضيت الى سلطان البصرة فوجدته قد جاء من الصيد فاخذت رسمى منه ورجعت الى بغداد فلما اقبلت السنة الثانية توجهت الى

مدينة البصرة لا طلب رسمي على عادي ودفع السلطان الى رسمي ولما اردت الرجوع الى بغداد تفكرت في نفسي امر الحارثية بدور وقت والله لا بد ان اذهب اليها وانظر ماجرى بيننا وبين صاحبها فحنت الى دارها فرأيت على بابها كنسا ورشا وخدماء وحشما وغلمانا فقلت لعل الحارثية تطمح الهم على قلبها شامت ونزل في دارها امير من الامراء فتركتها ورجعت الى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدت مساطبها قد هدمت ولم اجد على بابها غلمانا مثل العادة فقلت في نفسي لعله مات ثم وقفت على باب داره وجعلت افيض العبرات وانديها بهذه الايات

يا سادة رحلوا والقلب يتبعهم * عودوا تعدلوا اعيادي بعودكم
وقفت في داركم انعي مساكنتكم * والدمع يدفق والاحضان تلتطم
اسائل الدار والاطلال يا كية * اين الذي كان منه الجود والنعم
اقصد سيدك فالاحباب قدر حلوا * من الربوع وتحت التراب قدر دموا
لا وحش الله من رؤيا محاسنهم * طولوا وعرضوا ولا غابت لهم شم

فبينما انا اندي اهل هذه الدار بهذه الايات يا امير المؤمنين واذا بعد اسود قد خرج على من الدار فقال يا شيخ اسكت فكلتلك امك مالي ارا لست بدب هذه الدار بهذه الايات فقلت له اني كنت اعهد لها الصديق من اصداقائي فقال وما اسمه قلت جبير بن عمير الشيباني قال واي شئ جرى له الحمد لله هاهو على حاله من الغنى والسعادة والملك ولكن ابته الله بحجة جارية يقال لها السيدة بدور وهو في محبتها مغرور ومن شدة الوجد والتبريح فهو كالخجر الجلود الطريح فان جاع لا يقول لهم اطعموني وان عطش لا يقول اسقوني فقلت استأذن لي في الدخول عليه فقال يا سيدي ائذ دخل على من يفهم او على من لا يفهم فقلت لا بد ان ادخل اليه على كل حال فدخل الدار مستأذنا ثم عاد الى آذانه فدخلت عليه فوجدته كالخجر الطريح لا يفهم باشارة ولا تصريح وكلمته فلم يكلمني فقال لي بعض اتباعه يا سيدي ان كنت تحفظ شيئا من الشعر فانشده اياه وارفع صوتك به فانه ينهه لذلك ويخطبك فانشدت هذين البيتين

اسلوت حب بدور ام تجلسد * وسهرت ليلك ام جفونك ترقد
ان كان دمك سائلا مهولة * فاعلم بانك في الجنان محلسد

فلما سمع هذا الشعر فتح عينه وقال لي مرحبا يا ابن منصور قد صار الهزل جدا فقلت له يا سيدي الك في حاجة قال نعم اريد ان اكتب لها ورقة وارسلها معك اليها فان اتيتني بجوابها فلك على الف دينار وان لم تاتي بجوابها فلك على حق مشيك ما تساد ينار فقلت له افعل ما يبدالك وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن منصور قال فقلت له افعل ما يبدالك فتنادى بعض جواريه وقال اتيتي بدواة وقرطاس فاتته بما طلبه فكتب هذه الايات

سالتكم بالله يا سادتي مهلا * على فان الحب لم يبق لي عقلا
تمكن مني حبكم وهو اكم * فالبسني سقما واورثني ذلا
لقد كنت قبل اليوم استصغر الهوى * واحسب به يا سادتي هينا سهلا
قلما اراني الحب امواج بحره * رجعت لحكم الله اعذر من يبلى

فان شئتم ان ترحوني بوصلكم * وان شئتم قتلي فلا تنسوا الفضلا
ثم ختم الكتاب وناولني اياه فاخذته ومضيت به الى دار بيدور وجعلت ارفع الستر قليلا قليلا على العادة
واذا اناب عشر جوارئها بكار كانهن الاقار والسيدة بيدور جالسة في وسطهن كأنها البدر في وسط النجوم
او الشمس اذا خلت عن الغيوم وليس بها الم ولا وجع فيبينما انا انظر اليها واتعجب من هذا الحال اذا لاحت
منها النعانة الى قرانتي واقفا بالباب فقالت لي اهلا وسهلا ومرحبا بك يا ابن منصور ادخل فدخلت وسلمت
عليها وناولتها الورقة فلما قرأتها وفهمت ما فيها ضحكتم وقالت لي يا ابن منصور ما كذب الشاعر حيث قال
فلا صبرن على هوالت تجلدا * حتى يجيء الى منك رسول

يا ابن منصور ها انا اكتب لك جوابا حتى يعطيك الذي وعدته به فقالت لها جزاك الله خيرا فنادت بعض
جوارئها وقالت اتيني بدواة وقرطاس فلما اتتها بما طلبت كتبت اليه هذه الايات

مالي وفيت بعهدكم فقدرتمو * ورايتوني منصفا فظلمتمو
باديتوني بالقطيعة والحفا * وغدرتمو والغدر باد منكمو
ما زلت احفظ في البرية عهدكم * واصون عرضكمو واحلف عنكمو
حتى رايت بناظري ماساني * وسمعت اخبار القبايح عنكمو
ايهون قدرى حين ارفع قدركم * والله لو اكرمتوا كرتمو
فلا صفرن القلب عنكم سلوة * ولا نقضن يدي يا سا منكمو

فقلت لها والله يا سيدتي انه ما بينه وبين الموت الا حتى يقرأ هذه الورقة ثم مرقتها وقلت لها اكتبني اليه غير
هذه الايات فقالت سمعنا وطاعة ثم اتتها كتبت اليه هذه الايات

انا قد سلوت ولذني طرفي الكرى * وسمعت من قول العواذل ماجرى
واجابني قلبي الى سلوانكم * ورأت جفوني بعهدكم ان تسهرا
كذب الذي قال البعاد مرارة * ما خنت طعم البعد الاسكرا
قد صرت اكره من يربذ كركم * متعرضا وراه شيا منكرا
ها قد سلوتكمو بكل جوارحي * فليعلم الواثي ويدري من دري

فقلت لها والله يا سيدتي انه ما يقرأ هذه الايات الا وتفارق روحه جسده فقالت لي يا ابن منصور قد بلغ
بي الوجد الى هذا الحد حتى قلت ما قلت فقلت لها لو قلت لك من ذلك الحق لك ولكن العفوم من شيم
الكرام فلما سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع وكتبت اليه رقعة والله يا امير المؤمنين ما في ديوانك
من يحسن ان يكتب مثلها وكتبت فيها هذه الايات

الى كم ذا الدلال وذا التجني * شفيت وحقل الحساد مني
لعلي قد اسأت ولست ادري * ققل لي ما الذي بلغت عنى
مرادى لو وضعتك يا حبيبي * مكان النوم من عيني وجفني
وكيف شربت كأس الحب صرفا * فان ترني سكرت فلا تلني

فلما فرغت من كتابة المكتوب وادركت شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثلثة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بدور لما فرغت من كتابة المکتوب وختمته ناوتني اياه فقلت لها ياسيدي
ان هذه الرقعة تداوي العليل وتشفى الغليل ثم اخذت المکتوب وخرجت فنادتني بعد ما خرجت
من عندها وقالت لي يا ابن منصور قل لها انها في هذه الليلة تضيقت ففرحت انابذلك فرحاشديد اومضيت
بالكتاب الى جيبين عمير فلما دخلت عليه وجدت عينه شاخصة الى الباب ينظر الجواب فلما ناوتها
الورقة فتحها وقرأها وفهم معناها فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما افاق قال يا ابن منصور
هل كتبت هذه الرقعة بيديها ولستها باناملها قلت ياسيدي وهل الناس يكتبون بارجلهم فوالله
يا امير المؤمنين ما استتم كلامي انا واياه الا وقد سمعنا شن خلاخلها في الدهليز وهي داخله فلما راها قام
على اقدامه كأنه لم يكن به الم قط وعانقها عنق اللام للالاف وزالت عنه علة الذي لا ينصرف ثم جلس
ولم تجلس هي فقلت لها ياسيدي لاي شئ لم تجلسي قالت يا ابن منصور ما اجلس الا بالشرط الذي بيننا
فقلت لها وما ذلك الشرط الذي بينكما قالت ان العشاق لا يطلع احدا على اسرارهم ثم وضعت فها على اذنه
وقالت له كلاما سرافقال لها سمعا وطاعة ثم قام جبير وشوش بعض عبيده فغاب العبد ساعة ثم اتى
ومعه قاض وشاهدان فقام جبير واتى بكيس فيه مائة الف دينار وقال ايها القاضي اعقد عقدي على هذه
الصبيبة بهذا المبلغ فقال لها القاضي قولي رضيت بذلك فقالت رضيت بذلك فعقد والعقد ثم فحمت الكيس
وملأت يدها منه واعطت القاضي والشهود ثم ناوتها بقية الكيس فانصرف القاضي والشهود وقعدت
انا واياهما في بسط وانسراح الى ان مضى من الليل اكثره فقلت في نفسي انهما عاشقان ومضت عليهما
مدة من الزمان وهما متاهجان فانا اقوم في هذه الساعة لانام في مكان بعيد عنهما واتركهما يختليان
بعضهما ثم فحمت فتملقت باذيالي وقالت لي ما الذي حدثتك به نفسك فقلت ما هو كذا وكذا فقالت اجلس
واذا اردنا انصرفك صرقتناك فجلست معهما الى ان قرب الصبح فقالت يا ابن منصور امض الى تلك
المقصورة لا تنافر شئنا هالك وهي محل نومك فقامت وعتت في الصباح فلما اصبحت جاءني غلام
بطشت وبريق فتوضأت واصلت الصبح ثم جلست فيبينما انا جالس واذا بجبير ومحبوبته خرجا من حمام
في الدار وكل منهما يعصر ذوايبه فصجحت عليهما وهنيتهما بالسلامة وجمع الشميل ثم قلت له الذي اوله
شرط آخره رضى فقال لي صدقت وقد ووجب لك الاكرام ثم نادى خازن داره وقال له اتني بثلاثة الاف
دينار فانا به بكيس فيه ثلاثة الاف دينار فقال لي تفضل علينا بقبول هذا فقلت له لا قبله حتى تحكي لي
ما سبب انتقال المحبة منها اليك بعد ذلك الصد العظيم قال سمعا وطاعة اعلم ان عندنا عيد ايقال له عيد
النواريز يخرج الناس فيه ويتزلون في الزوارق ويتفرجون في البحر فخرجت اتفرج انا واصحابي فرايت
زورقا فيه عشر جوار كانهن الاقمار والسيدة بدور هذه في وسطهن وعودها معها فضربت عليه
احدى عشرة طرقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وانشدت هذين البيتين

النار ابرد من نيران احشاي * والصخر الين من قلب ملولاتي

اني لا عجب من تأليف خلقته * قلب من الصخر في جسم من الماء

فقلت لها اعيدى البيتين والطريقة فخارضيت وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جبير اقال فقلت لها اعيدى البيتين والطريقة فخارضيت فامررت النواتية

ان يرجوها فرجوها بالنار نوح حتى خشينا الغرق على الزورق الذي هي فيه ثم مضت الى حال سبيلها
وهذا سبب انتقال المحبة من قلبها الى قلبي فهنيئها بجمع الشمل واخذت الكيس بما فيه وتوجهت الى
بغداد فانشرح صدر الخليفة وزال عنه ما كان يجده من الارق وضيق الصدر **ومما يحكي**
ان امير المؤمنين المأمون جلس يوماً من الايام في قصره واحضر رؤساء دولته واكابر مملكته جميعاً وكذلك
احضر الشعراء والندماء بين يديه وكان من جملة ندمائه نديم يسمى محمد البصرى فالتفت اليه المأمون
وقال له يا محمد اريد منك في هذه الساعة ان تحدثني بشيء ما سمعته قط فقال له يا امير المؤمنين اريد ان
احدثك بمحدث سمعته يا ذئب اوبامر عاينته ببصرى فقال المأمون حدثني يا محمد بالاغرب منهم ما
فقال اعلم يا امير المؤمنين انه كان في الايام الماضية رجل من ارباب النعم وكان موطنه باليمن ثم انه ارتحل
من اليمن الى مدينة بغداد هذه قطاب له مسكنها فنقل اهله وماله وعياله اليها وكان له ست جوار كانهن
الاتار الاولى بيضاء والثانية سمراء والثالثة سمينة والرابعة هزيلة والخامسة صفراء والسادسة سوداء وكان
حسان الوجوه كاملات الادب عارفات بصناعة الغناء وآلات الطرب فاتفق انه احضر هؤلاء الجواري
بين يديه يوماً من الايام وطلب الطعام والدمام فاكوا وشربوا وتلذذوا واطربوا ثم ملاء الكاس واخذته في يده
واشار للجارية البيضاء وقال لها يا واجه الهلال اسمعينا من لذيذ المقال فاخذت العود واصلحته ورجعت
عليه الا لحن حتى رقص المسكان ثم اطربت بالنعيمات وانشدت هذه الايات

لى حبيب خياله نصب عيني * واسمه في جوارحي مكثون
ان تذكرته فكلى قلوب * اوتنا ملته فكلى عيون
قال لى عاذلى اتسلوه هواء * قلت ما لا يكون كيف يكون
قلت يا عاذلى امض عني ودعني * لاتهنون على ما لا يهنون

فطرب مولا هن وشرب قدحه وسقى الجوارى ثم ملاء الكأس واخذته في يده واشار الى الجارية
السمراء وقال لها يا نور المقباس وطيبة الانفاس اسمعينا صوتك الحسن الذي من سمعته افتن فاخذت
العود ورجعت عليه الا لحن حتى طرب المسكان واخذت القلوب باللقينات وانشدت هذه الايات

وحيات وجهك لا احب سواك * حتى اموت ولا اخون هوالك
يا بد رتم باجمال مبرقعاً * كل الملاح تسير تحت لوالك
انت الذي فقت الملاح لطافة * والله رب العالمين حبالك

فطرب مولا هن وشرب كأسه وسقى الجوارى ثم ملاء القدح واخذته في يده واشار الى الجارية السمينة
وامرها بالغناء وتقليب الالهواء فاخذت العود وضربت عاينه ضرباً يذهب الحسرات وانشدت
هذه الايات

ان صح منك الرضى يامن هو الطلب * فلا بالى بكل الناس ان غضبوا
وان تبدى محيالك الجميل فلم * اعبأ بكل ملوك الارض ان حجبوا
قصدي رضالك من الدنيا باجمعها * يامن اليه جميع الحسن ينتسب

فطرب مولا هن واخذت الكأس وسقى الجوارى ثم ملاء الكأس واخذته في يده واشار الى الجارية الهزيلة
وقال يا حور الجنان اسمعينا الانماط الحسان فاخذت العود واصلحته ورجعت عليه الا لحن
وانشدت هذين البيتين

الافى سبيل الله ما حل بي منك * بصدك عنى حيث لا صبر لى عندك
 الاحاكم فى الحب يحكم بيننا * فبأخذنى حتى ونصفنى منك
 فطرب مولا هن وشرب القدح وسقى الجوارى ثم ملاً القدح واخذه بيده وأشار الى الجارية الصفراء
 وقال يا شمس النهار اسمعينا من لطيف الاشعار فاخذت العود وضربت عليه احسن الضربات وانشدت
 هذه الايات

لى حبيب اذا ظهرت اليه * سل سيفاعلى من مقلبية
 اخذ الله بعض حتى منه * اذ جفانى ومهيجتى فى يديه
 كلما قلت يا فؤادى دعسه * لا يميل الفؤاد الا اليه
 هوسؤلى من الانام ولكن * حسدنى عين الزمان عليه

فطرب مولا هن وشرب وسقى الجوارى ثم ملاً الكأس واخذه فى يده وأشار الى الجارية السوداء وقال
 يا سوداء العين اسمعينا ولو كلمتين فاخذت العود واصلمته وشدت اوتاره وضربت عليه عدة طرق
 ثم رجعت الى الطريقة الاولى وطربت بالنغمات وانشدت هذه الايات

الاياعين بالعبرات جودى * فوجدى قد عدت به وجودى
 اكابد كل وجد من حبيب * الفت به ونشمت بى حسودى
 وتمعننى العواذل ورد خد * ولى قلب يحن الى الورود
 لقد دارت هناك كووس راح * يا فراح لى ضرب وعود
 ووافقى الحبيب فهمت فيه * واشرق بالوفى نجسم السعود
 تصدى للصودود بغير ذنب * وهى شئ امر من الصدود
 وفى وجناته ورد جنى * فبسا لله من ورد الخسودود
 فلوان السجود يحل شرعا * لغير الله كان له سجودى

ثم بعد ذلك قامت الجوارى وقبلن الارض بين يدي مولا هن وقلن له انصف بيننا يا سيدى فنظر مولا هن
 الى حسنتن وجالهن واختلاف الوانهن فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال لهن ما منكن الا وقد قرأت
 القرآن وتعلمت اللسان وعرفت اخبار المتقدمين واطلعت على سير الامم الماضين وقد اشتهيت ان تقوم
 كل واحدة منكن وتشير بيدها الى ضربتها يعنى تشير البيضاء الى السمراء والسمينية الى الهزيلة والصفراء
 الى السوداء وتمدح كل واحدة منكن نفسها وتذم ضربتها ثم تقوم ضربتها وتفعل معها مثلها ولكن يكون
 ذلك بدليل من القرآن الشريف وشئ من الاخبار والاشعار لننظر ادبكن وحسن الفاظكن فقلن له سمعا
 وطاعة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الرجل اليمنى قالت له جواريه سمعا وطاعة ثم قامت اولاهن وهى البيضاء
 وأشارت الى السوداء وقالت لها ويحك يا سوداء قد ورد ان البياض قال انا النور واللامع انا البدر الطالع
 لوفى ظاهرو وجبينى زاهرو فى حسنى قال الشاعر

بيضاء مصقولة الخدين ناعمة * كانها ولوفى الحسن مكونة

فقد هـا الف يزهر ومبسمها * ميم وحاجبها من فوقه نون
 كان الحاظها نبل وحاجبها * قوس على انه بالموت مقرون
 بالحد والقذان تبدو فوجنتها * ورد وآس وربحان ونسرين
 والغصن يعهد في البستان مغرسه * وغصن قدك كم فيه بساين
 فلوفى مثل النهار الهني والزهر الجنى والكوكب الدرى وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز انبييه موسى
 عليه السلام ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وقال الله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم
 ففي رحمة الله هم فيها خالدون فلوفى آية وجلالى غاية وحسنى نهاية وعلى مثلى يحسن الملبوس واليه تميل
 النفوس وفي البياض فضائل كثيرة منها ان الثلج ينزل من السماء ابيض وقد ورد ان احسن الالوان البياض
 وتقتخر المسلمون بالعمائم البيض ولو ذهبت اذ كرمافيه من المدح اطال الشرح وان كان ما قل وكفى خير
 مما كثر وما وفى وسوف ابدي بذكر ما يسوداء يالون المداد وهباب الحداد ووجه الغراب المفرق بين
 الاحباب وقد قال الشاعر مدح البياض ويذم السواد

الم تر ان الدر يغلو ببلونه * وان سواد الفحم حل بدرهم

وان الوجوه البيض تدخل جنة * وان الوجوه السود حشوجهنم

وقد ورد في بعض الاخبار المروية عن الاخبار ان نوحا عليه السلام قام في بعض الايام وولده سام وطام
 جالسان عند راسه فجاءت ريح فرفعت اناويه وانكشفت عورته فنظر اليه حام وضحك ولم يغطه فقام
 سام وغطاه فانتهى ابوهما من منامه وقد علم بما جرى من ولديه فدعا السام ودعا على حام قا يبيض وجه
 سام وجاءت الانبياء والخلفاء الراشدون والمولود من اولاده واسود وجه حام ونرجع هاربا الى بلاد الحبشة
 وجاءت السودان من نسله وقد اجعت الناس على قلة عقل السودان وفي المثل يقول القائل كيف يوجد
 اسود عاتل فقال لها سيدة الجلوسى في هذا القدر كفاية فقد اسرفت ثم اشار الى السوداء فقامت
 وشارت بيدها الى البيضاء وقالت اما علمت انه ورد في القرآن المنزل على نبيه المرسل قول الله تعالى والليل
 اذا يغشى والنهار اذا تجلجى ولولان الليل اجل لما قسم الله به وقدمه على النهار وقبلته الوالبصائر والابصار
 اما علمت ان السوداء زينة الشباب فاذا نزل المشيب ذهبت اللذات ودنت اوقات الممات ولو لم يكن اجل
 الاشياء ما جعله الله في حبة القلب والناظر وما احسن قول الشاعر

لم اعشق السمرا الا من حيازتهم * لون الشباب وحب القلب والحدق

ولاسلوت بياض البيض عن غلط * انى من الشيب والا كفان في فرق

وقول الاخر

السمردون البيض هم * اولى بعشقى واحق

السمردى لون المعنى * والبيض فى لون الهوى

وقول الاخر

سوداء بياض الفعالم كانها * مثل العيون تخص بالاضواء

اتان جنتت بيجها لانجبوا * اصل الجنون يكون بالسوداء

فكان لوفى فى الديابى غيب * لولا ما حترانى بضمياء

وايضا فهى يحسن اجتماع الاحباب الا فى الليل فيكفيك هذا الفضل والنيل فاستر الاحباب

عن الواشين واللوام مثل سواد الظلام ولا خوفهم من الافتضاح مثل بياض الصباح فكلم للسواد من مأثر
وما احسن قول الشاعر

ازورهم وسواد الليل يشفع لي * وانفتى وبياض الصبح يغري بي
وقول الاخر

وكم ليلة بات الحبيب مؤانسي * وقد سترت من دجاها ذواتب
فلبا بدا نور الصباح اراعي * ققلت له ان المجوس كواذب
وقول الاخر

وزارني في قميص الليل مستترا * يستجمل الخطوم من خوف ومن حذر
وقت افرش خدي في الطريق له * ذلا واسحب اذ يالي على اثرى
ولاح ضوء هلال كاد يفخنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما استاذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر
وقول الاخر

لا تملق الابليل من توصله * فالشمس نمامة والليل قواد
وقول الاخر

لا اعشق الابيض المنفوخ من يمن * لكنني اعشق السمير المهازيل
اني امره اركب المهر المضمر في * يوم الزمان وغيري بركب الفيلا
وقول الاخر

زارني المحبوب ليلا * فتعا نقنا جميعا
ثم بتنا واذا قد * طلع الصبح سريعا
استئله الله الهى * يجمع الشمل رجوعا
ويديم الليلى لي ما * دام لي الالف ضجيجا

ولو ذهبت اذكر ما في السواد من المدح اطال الشرح ولكن ما قل وكفى خيرهما كثر وما وفي واما انت
يا بياض فلونك لون البرص ووصال من الغصص وقد ورد ان البرد والزمهرير في جهنم لعذاب اهل التكبير
ومن فضيلة السواد ان منه المداد الذي يكتب به كلام الله ولولا سواد المسك والعمبر ما كان الطيب يحمل
للملوك ولا يذكر وكلم للسواد من مفاخر وما احسن قول الشاعر

المتران المسك يعظم قدره * وان بياض الخير حمل بدرهم
وان بياض العين يقبح بافتي * وان سواد العين يرمي باسمهم
فقال لها سيدها اجلسي في هذا القدر كفاية فجلست ثم اشار الى السمينة فقامت وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اليماني سيد الجوارى اشار الى الجارية السمينة فقامت و اشارت بيدها
الى الهزيلة وكشفت سيقانها ومعاصمها وكشفت عن بطنها فبانت طيماة وظهرت دبر سررتها

ثم ابست قيصار فبعافبان منه جميع بدتها وقالت الحمد لله الذي خلقني فاحسن صورتي وسميتني
فاحسن سميتني وشبهني بالاغصان وزادني حسني وبهجتي فله الحمد على ما اولاني وشرفني اذ ذكرني في كتابه
العزير فقال تعالى وجاء بجمل سمين وجعلني كالبستان المشتمل على خوخ وورمان وان اهل المدن يشتهون
الطير السمين فبأكلون منه ولا يحبون طيرا هزيبلا وبشوا آدم يشتهون اللحم السمين وبأكلونه وتم للسمين
من مفاخر وما احسن قول الشاعر

ودع حبيبتك ان الركب مر تحل * وهل تطيق وداعا اليها الرجل

كأن مشيتها في بيت جاريتها * مشى السمينة لاعيب ولا ملل

وما رأيت احدا يقف على الجزار الا ويطلب منه اللحم السمين وقالت الحكماء اللذة في ثلاثة اشياء اكل اللحم
والركوب على اللحم وادخال اللحم في اللحم واما انت يا رفيعة فسبقا نك كسيفان العصفور ومحرر الآسور
وانت خشبة المصلوب ولحم المعيوب وليس فيك شيء يسر الخاطر كما قال فيك الشاعر

اعوذ بالله من اشياء تحوجني * الى مضاجعة كالذلك بالمسد

في كل عضولها قرن يناطحني * عند المنام فامسني واهي الجسد

فقال لها سيدتها اجلسي في هذا القدر كفاية فجلست ثم اشار الى الهزيلة فقامت كأنها غصن بان اوقضيب
خيزران او عود ربحان وقالت الحمد لله الذي خلقني فاحسنني وجعل وصلي غاية المطلوب وشبهني بالغصن
الذي تميل اليه القلوب فان قفت خفيفة وان جلست جلست ظريفة فانا خفيفة الروح عند المزاح
طيبة النفس من الارتياح وما رأيت احدا وصف حبيبه فقال حبيبي قدر القليل ولا مثل الجبل العريض
الطويل وانما حبيبي له قد اهيف وقوام مهفهف فاليسير من الطعام يكفيني والقليل من الماء يروي عبي
خفيف ومزاجي ظريف فانا انشط من العصفور واخف حركة من الزرزور ووصلي منية الراغب ونزهة
الطالب وانا مليحة القوام حسنة الابتسام كما في غصن بان اوقضيب خيزران او عود ربحان وليس لي
في الجمال مماثل كما قال في القائل

شبهت قدك بالقضيب * فجعلت شكلك من نصيبي

وغدوت خلفك هاءا * خوفا عليك من الرقيب

وفي مثلي تهيم العشاق وتوله المشتاق وان جذبني حبيبي انجذبت اليه وان استمالني ملت له لاعليه
وهانت يا سمينة البدن فان اكلت اكل القليل ولا يشبعك كثير ولا قليل وعند الاجتماع لا يستريح معك
خليل ولا يوجد لراحته معك سبيل فكبر بطنك يمنعه من جماعك وعن التمكن من فرجك يدفعه غلظ
انفادك اي شيء في غلظك من الملاححة او في قضاظتك من اللطف والسماحة ولا يليق باللحم السمين غير
الذبح وليس فيه شيء من موجبات المدح ان ما زحك احد غضبت وان لاعبك حزنه فان غنجت شخرت
وان مشيت لهنت وان اكلت ما شبعت وانت اقلل من الجبال واقبح من الخبال والوبال مالك حركة
ولا فيك بركة و ليس لاشغل الا الاكل والنوم وان باتت شرشرت وان تغوطت بطبطت كأنك زرق
منفوخ او فيل ممسوخ ان دخلت بيت الخلاتريدين من يغسل لك فرجك وينتف من فوقه شعر لزهذا
غاية الكسل وعنوان الجبل وبالجملة ايس فيك شيء من المفاخر وقد قال فيك الشاعر

ثقيلة مثل زرق البول منتفخ * اورا كهها كعواميد من الجبل

اذ ادمشت في بلاد الغرب او خطرت * سرى الى الشرق ما تدرى من الهبل

فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية تجلست ثم اشار الى الصفراء فقالت على قدميها ووجدت
الله تعالى واثنت عليه واتت بالصلاة والسلام على خيار خلقه لديه ثم اشارت بيدها الى السمراء وقالت
وادرلته شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحارية الصفراء قامت على قدميها خدمت الله تعالى واثنت عليه
ثم اشارت بيدها الى السمراء وقالت لها انا المنعوتة في القران ووصف لوني الرحمن وفضله على سائر الالوان
بقوله تعالى في كتابه المبين صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فلوني آية وجماعى غاية وحسنى نهاية لان
لوني لون الدنيا ولون النجوم والاقمار ولون التفاح وشكل الملاح ولون الزعفران يزهر على سائر
الالوان فشكلى غريب ولوني عجيب وانا ناعمة البدن غالية الثمن وقد حوت كل معنى حسن ولوني
في الوجود عز رمز الذهب الابرزوم لى من ما تزوفى مثلى قال الشاعر

لها اصفرار ككون الشمس مبتهيج * وكالدنانير في حسن من النظر

ما الزعفران يحاكي بعض بهجتها * كلا ومنظرها يعلو على القمر

وسوف ابتهج بدمك يا سمراء اللون فلونك لون الحماموس تشمت عند رؤيتك النفوس ان كان لونك في شيء
فهو مذموم وان كان في طعام فهو مسموم فلونك لون الذباب وفيه بشاعة الكلاب وهو محير بين الالوان
ومن علامات الاحزان وما سمعت قط بذهب اسمر ولا در ولا جوهر ان دخلت الخلاء يتغير لونك وان
خرجت ازددت قبحا على قبحك فلا انت سوداء فتعريفى ولا انت بيضاء فتوصفي وليس لك شيء من المائر
كما قال فيك الشاعر

لون الهباب لها لون فغيرتها * كاترب تدهس في اقدام قصاد

فما نظرت لها بالعين ارمقها * الا ترايدى هـمى وانسكادى

فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية تجلست ثم اشار الى السمراء وكانت ذات حسن وجمال وقد
واعتدل وبها وكال لها جسم ناعم وشعر فاحم معتدلة القدم موردة الخلد ذات طرف كليل وخداسيل
ووجه مليح ولسان فصيح وخصر نحيل وردف ثقيل ثم قالت الحمد لله الذي خلقني لاسمينة مذمومة
ولا هزيلة مهضومة ولا بيضاء كالبرص ولا صفراء كالغص ولا سوداء بلون الهباب بل جعل لوني معشوقا
لاولى الالباب وسائر الشعراء يدحون السمير بكل لسان ويفضلون الوانهم على سائر الالوان فاسمير اللون
حيد الخصال والله در من قال

وفي السمير معنى لو علمت بيانه * لما نظرت عينك ايضا ولا اجرا

لبساقه الفاظ ونجح لواحظ * يعلمن هاروت الكهانة والسحرا

وقول الاخر

من لى باسمر تزوى عن معاطفه السمير الرشاق عوال سمهريات

ساجى الجفون حريرى العذارله * فى قلب عاشقه المضنى مقامات

وقول الاخر

بالروح اسمر نقطة من لونه * تدع البياض يفانرا الاقارا

ولو استقل من البياض بمنها * تبدلت منه الملاحه عارا
 مامن سلافته سكرت وانما * تركت سواقه الانام سكارى
 جسده المحاسن بعضها حتى اشتهت * كل المحاسن ان تكون عذارا
 وقوله

لم لاميل الى العذار اذا بدا * من اسمر صك الصعدة السمره
 مع انه قصص المحاسن كلها * في غم له الانتقال للشعراء
 ورويت كل العاشقين تهتكوا * في الخيال تحت المقله السوداء
 اتلومنى العذال في من كاه * خال نخلوني من السفهاء

فشكلى ملبج وقدى رجيج ولوفى ترغب فيه الملولك وبه شقه كل غنى وصعلوك وانما الطيفه خفيفه ملبجه
 نظره ناعمة البدن عالية الثمن وقد كملت في الملاحه والادب والنصاحه فظاهرى ملبج ولسانى فصيح
 ومزاجي خفيف واعبى نظريف واما انت فمثل ملوخية باب اللوق صفراء وكها سروق فتعسالك يا قدرة
 الرواسن ويا صدا النحاس وطلعة البوم وطعام الزقوم فضجيك بضييق الانفاس مقبور في الارماسن ولبس
 لك في الحسن ما تروفي مثلك قال الشاعر

عليها اصفرار زاد من غير علة * يضيق له صدرى وتوجعنى راسى
 اذ لم تب نفسى فاني اذ لها * بلثم محباها فتقلع ادراسى
 فلما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثلاثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية
 ثم بعد ذلك اصلى بلغنى وبينهم والبسهن الخلع السنية ونقطهن بنفيس الجواهر البرية والبحرية فخاريت يا امير
 المؤمنين فى مكان ولا زمان احسن من هؤلاء الجواري الحسنان فلما سمع المأمون هذه الحكاية من محمد
 البصرى اقبل عليه وقال له يا محمد هل تعرف هؤلاء الجواري وسيدهن محلا وهل يمكنك ان تشتريهن لنا
 من سيدهن فقال له محمد يا امير المؤمنين قد بلغنى ان سيدهن مغرمين ولا يمكنه مفارقتهم
 فقال المأمون خذ معك الى سيدهن فى كل جارية عشرة الاف دينار فيكون مبلغ ذلك الثمن ستين الف
 دينار فاجلها صحبتك وتوجه الى منزله واشترهن منه فاخذ محمد البصرى منه ذلك القدر وتوجه به فلما
 وصل الى سيد الجواري اخبره بان امير المؤمنين يريد اشتراءهن منه بذلك المبلغ فسمع بيعهن لاجل خاطر
 امير المؤمنين وارسلهن اليه فلما وصلت الجواري الى امير المؤمنين هيأ لهم مجلسا لطيفا وصار يجلس فيه
 معهن وينادى بهن وقد تجب من حسنهن وجمالهن واختلاف الواثمن وحسن كلامهن وقد استمر على ذلك
 مدة من الزمان ثم ان سيدهن الاول الذى باعهن لما لم يكن له صبر على فراقهن ارسل كتابا الى امير
 المؤمنين المأمون يشكو اليه فيه ما عنده للجواري من الصبايات ومن ضمنه هذه الايات
 سلبتني ست ملاح حسان * فعلى الستة الملاح سلامى
 هن سمعى وناظرى وحياتى * وشرايى ونزهتى وطعامى

لست اسلم من حسنن وصالا * ذاهب بعدهن طيب مناعي
 آه باطول حسرتي وبكائي * ليتني ما خلقت بين الانام
 وعميون قد زانن جفون * ككسبي رميني بسهام

فلما وقع ذلك الكتاب في يد الخليفة المأمون كسا الجوارى من الملابس الفاخرة واعطاهن ستين الف دينار
 وارسلهن الى سيدهن فوصلن اليه وفرح بهن غاية الفرح اكثر مما في اليه من المال واقام معهن في اطياب
 عيش واهناء الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وبما يحكى ان الخليفة امير المؤمنين هارون
 الرشيد قلق ذات ليلة قلقا شديدا وتفكر ففكر اعظيما فقام يتمشى في جوانب قصره حتى انتهى الى مقصورة
 عليها ستر فرفع ذلك الست فرأى في صدرها تحتها وعلى ذلك التخت شئ اسود كانه انسان قائم وعلى يمينه
 شمعة وعلى يساره شمعة فيبينها وينظر الى ذلك ويتعجب منه واذا باطية مملوءة خراعتيما والكاس عليها
 فلما رأى ذلك امير المؤمنين تعجب في نفسه وقال اتكون هذه الصبيبة مثل هذا الاسود ثم نادى من تحت فرأى
 الذي فوقه صبيبة نائمة وقد تجللت بشعرها فكشف عن وجهها فرأى انها البدر ليلة تمامه فلا الخليفة
 الكاس من الخمر وشربه على ورد خدها ومالت نفسه اليها فقبل اثرا كان بوجهها فانتهت من منامها
 وهي قائلة يا امين الله ما هذا الخبر فقال ضيف طارق في حيككم كي تضيفونه الى وقت السحر قالت نعم
 بالسمع مني والبصر ثم قدمت الشراب فشربا معا ثم اخذت العود واصلمت اوتاره وضربت عليه
 احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى واطربت بالنعيمات وانشدت هذه الايات

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق * يخبر عني اني لك عاشق
 ولي شاهد عن فرط سقمي معرب * وقلب جريح من فراقك خاقق
 ولم اكنم الحب الذي قد اذاني * ووجدى مزيدا للموع سوابق
 وما كنت ادري قبل حبك ما الهوى * ولكن قضاء الله في الخلق سابق

فلما فرغت من شعرها قالت انما ظلمت يا امير المؤمنين وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت انما ظلمت يا امير المؤمنين قال ولم ذلك ومن ظلمك قالت
 ان ولدك اشتراني من مدة بعشرة الاف درهم واراد ان يهبني لك فارسلت اليه ابنة عمك الثمن المذكور
 وامرته ان يحجبني عنك في هذه المقصورة فقال لها تعني على قالت تمنيت عليك ان تكون اية عند عندي
 فقال ان شاء الله تعالى ثم تركها ومضى فلما اصبح الصباح توجه الى مجلسه وارسل الى ابني نواس فلم يجده
 فارسل الحاجب يسأل عنه فراه مرتين في بعض الخمارات على الف درهم انفقها على بعض المرد
 فسأله الحاجب عن حاله فقص عليه قصته وما وقع له مع امرد مليح انفق عليه الالف درهم فقال له ارني اياه
 فان كان يستحق ذلك فانت معذور فقال له اصبر وانت تراه في هذه الساعة فيبينها ما في الحديث
 واذا بالامرء قد اقبل ودخل عليهما وعليه ثوب ابيض ومن تحته ثوب احمر ومن تحته ثوب اسود فلما
 شاهده ابو نواس صعد الزفرات وانشد هذه الايات

تبدي في قميص من بياض * باحد اقبان مرض
 فقلت له عبرت ولم تسلم * واني منك بالتسليم راض

تبارك من كسا خديك وردا * ويخلق ما يشاء بلا اعتراض
فقال دع الجسدال فان ربي * بديع الصنع من غير انتقاص
فتوبى مثل وجهي مثل حظي * بياض في بياض في بياض
فلما سمع الامر بهذا الكلام نزع الثوب الابيض من فوق الثوب الاحمر فلما رآه ابو نواس اكثر التهجيات
وانشده هذه الايات

تبدى في قيص من شقيق * عدو لي يلقب بالحبيب
فقلت من التجب انت بدر * وقد اقبلت في ربي بحبيب
احمره وجنتيك كستك هذا * ام انت صبغته بدم القلوب
فقال الشمس اهدت لي قيصا * قريب العهد من شفق المغيب
فتوبى والمدام ولون خدي * شقيق في شقيق في شقيق
فلما فرغ ابو نواس من شعره خلع الامر الثوب الاحمر وتبى في الثوب الاسود فلما رآه ابو نواس اكثر اليه
الالتفات وانشده هذه الايات

تبدى في قيص من سواد * تجلي في الظلام على العباد
فقلت له عبرت ولم تسلم * واشمت الحواسد والاعادي
فتوبك مثل شعر لثوب حظي * سواد في سواد في سواد
فلما راي ذلك الحاجب علم بحال ابي نواس وغرامه فرجع الى الخليفة واخبره بحاله فاحضر الخليفة الف
درهم وامر الحاجب ان يأخذها ويرجع بها الى ابي نواس ويدفعها عنه ويخلصه من الرهن فرجع
بها الحاجب الى ابي نواس وخلصه وتوجه به الى الخليفة فلما وقف بين يديه قال له الخليفة انشدني
شعرا يكون فيه يا امين الله ما هذا الخبر فقال سمعنا وطاعة يا امير المؤمنين وادركه شهر زاد الصباح
فسكرت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للاربعين بعد الثلاثمائة

فالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا نواس قال سمعنا وطاعة يا امير المؤمنين ثم انشده هذه الايات
طال ليلى بالعوادي والسهر * فانضى جسمي واكثر الفكر
فقت امشي في محلي تارة * ثم طورا في مقاصير الحجر
فرايت عيناى شخصا سودا * وهو يضا قد تغطت بالشعر
يالها من بدر تم زاهر * كفضيب البان يغشاها الخفر
فشربت الكاس منها جرعة * ثم اقبلت وقبلت الاثر
فاستفاقت وهي في غشيتها * تنشئ كالغصن في وقت المطر
ثم قامت وهي لي قائلة * يا امين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق في حيكم * يرتجى المأوى الى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدى * اكرم الضيف بسعوى والبصر
فقال له الخليفة قائلك الله كانت كنت حاضر معنا ثم اخذ الخليفة من يده وتوجه به الى الجارية فلما رآها

ابونواس وكان عليه ابدله زرقا وقتاع ازرق اكثر التجليات وانشد هذه الايات
 قل للمليحة في القناع الازرق * ناشدتك بالله ان تترفتي
 ان المحب اذا جفاه حبيبه * هاجت به زفرات كل تشوق
 فبحق حسنك مع بياض زانه * الارثيت لقلب صب محرق
 حتى عليه وساعديه على الهوى * لاتقبلي فيه كلام الاجق
 فلما فرغ ابونواس من شعره قدمت الجارية الشراب للخليفة ثم اخذت العود يدها واطربت بالنعنمات
 وانشدت هذه الايات

اتصفت غيري في هو الوتظلم * وتبعدي والغريفك منع
 ولو كان للعشاق قاض شكوتكم * اليه عساه بالحقيقة يحكم
 فان تمنعوني ان احرمي بيا بكم * فاني عليكم من بعيد اسلم
 ثم ان امير المؤمنين امر باكثر الشراب على ابى نواس حتى غاب عن رشده ثم ناوله قدحا فشرب منه جرعة
 واستدامه في يده فامرها للخليفة ان تأخذ القدح من يده وتحقيه فاخذت القدح من يده واخفته بين
 الخذاها ثم ان الخليفة بحب سيفه في يده ووقف على رأس ابى نواس وركبه بالسيف فاستفاق فوجد
 السيف مسلولا في يده للخليفة فغار السيف من رأسه فقال له الخليفة انشدني شعرا واخبرني فيه عن
 قدحك والاضربت عنقك فانشد هذه الايات

قصتي اعظم قصه * صارت الظبية لصه
 سرقت كاس مداي * وامتصاصي منه مصه
 سترته في مكان * بفؤادي منه غصه
 لا اسميه وقارا * للخليفة فيه حصه

قال له امير المؤمنين فانتك الله من اين علمت ذلك ولكن قد قبلنا ما قلت وامر له بخلعة والف دينار وانصرف
 مسرورا. ومما يحكى ان رجلا كثرت عليه الديون وضاق عليه الحال فترك اهله وعياله وخرج هائما
 على وجهه ولم يزل سائرا الى ان اقبل بعد مدة على مدينة عالية الاسوار عظيمة البنيان فدخلها وهو
 في حالة الذل والانكسار وقد اشتد به الجوع وانعبه السفر فخر في بعض شوارعها فرأى جماعة من الاكابر
 متوجهين فذهب معهم الى ان دخلوا في محل يشبه محل الملوك فدخل معهم ولم يزلوا داخلين الى ان
 انتهوا الى رجل جالس في صدر المسكان وهو في هيئة عظيمة وجلالة جسيمة وحوله الغلمان والخدم كأنه
 من ابناء الوزراء فلما راهم قام اليهم واكرم منواهم فاخذ الرجل المذكور الوهم من ذلك الامر واندش
 بمراه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحماوية والاربعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل المذكور اخذه الوهم من ذلك الامر واندش بمراه من حسن
 البنيان والخدم والحشم فتأخر الى ورائه وهو في حيرة وركب خاتما على نفسه حتى جلس في محل وحده
 بعيدا عن الناس بحيث لا يراه احد فبينما هو جالس اذا قبل رجل ومعه اربعة كلاب من كلاب الصيد
 وعليم انواع القز والديباج وفي اعناقهم اطواق من الذهب بسلاسل الفضة فربط كل واحد منهم

محل منفرد له ثم غاب واتي لكل كلب بصحن من الذهب ملان طعاما من الاطعمة الفاخرة ووضع لكل واحد صحنه على انفراد ثم مضى وتركهم فصار هذا الرجل ينظر الى الطعام من شدة جوعه ويريد ان يتقدم الى كلب منهم ويأكل معه فيمنعه الخوف منهم ثم ان كلبا منهم نظر اليه فالحممه الله تعالى معرفة حاله فتأخر عن الصحن وأشار اليه فاقبل واكل حتى اكتفى واراد ان يذهب فاشار اليه الكلب ان يأخذ الصحن بما فيه من الطعام لنفسه والقاه له بيده فاخذه وخرج من الدار وسار ولم يتبعه احد ثم سافر الى مدينة اخرى فباع الصحن واخذ بثمنه بضائع وتوجه بها الى بلده فباع مامعه وقضى ما كان عليه من الديون وكثر رزقه وصار في نعمة زائدة وبركة عجيبة ولم يزل مقيما في بلده مدة من الزمان وبعد ذلك قال في نفسه لا بد اني اسافر الى مدينة صاحب الصحن وأخذه هدية مليحة لاثقة وادفع له ثمن الصحن الذي انعم علي به كلب من كلابه ثم انه اخذ هدية تليق به واخذ معه ثمن الصحن وسافر ولم يزل مسافرا اياما وليالي حتى وصل الى تلك المدينة فدخلها واراد الاجتماع به فحدث في شوارعها حتى اقبل على محله فلم ير الا طلالا باليا وغرابا ناعيا ودارا قد اقفرت واحوالا قد تغيرت وحالا قد تكثرت فارتجف منه القاب والبال وانشد قول من قال

خلت الزبايا من خباياها كما * خلت القلوب من المعارف والتقى

وتكر الوادي فاعجزلانه * تلك الظباء ولا النقي ذاك النقي

وقول الاخر

سرى طيف سعدي طارفا يستغزني * حسيرو صبحي بانقلا رقود

فما اتقينا الخيال الذي سرى * ارى الجوقفرا والمزاريع يد

ثم ان ذلك الرجل لما شاهد تلك الاطلال البالية ورأى ما صنعت بها ايدي الدهر علانية ولم يجد بعد العين الا الاثر اغشاء الخبر عن الخبر والتفت فرأى رجلا مسكينا في حالة تقشعر منه بالجلود ويحس اليها الحبر الجلود فقال يا هذا ما صنع الدهر والزمان بصاحب هذا المكان وايز بدوره السافرة ونجومه الزاهرة وما سبب الحادث الذي حدث على بنيانه حتى لم يبق فيه غير جدرانه فقال له هو هذا المسكين الذي تراه وهو يتأمره مما عراه ولكن انا تعلم ان في كلام الرسول عبرة لمن به اقتدى به وعظة لمن اهتدى به حيث قال صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله تعالى ان لا يرفع شيئا من هذه الدنيا الا رضعه فان كان سؤالا عن مال هذا الامر من سبب فليس مع انقلاب الدهر يجب ان اصاحب هذا المكان ومنشئه وما لكه وبانيه وصاحب بدوره السافرة واحواله الفاخرة وتحفه الزاهية وجواربه الباهية لكن الزمان قد مال فاذهب الخدم والمال وصيرني في هذه الحالة الراهنة ودهمني بحوادث كانت عنده كامنة لكن لا بداس والذ هذا من سبب فاخبرني عنه واترك العجب فاخبره الرجل بجميع القصة وهو في الموعظة وقال له قد جئت بك بهدية فيها النفوس ترغب وثمر صحتك الذي اخذته من الذهب فانه كان سببا لغناي بعد الفقر ولعمار ربي وهو فقير ولزوال ما كان عندي من الهم والحصر فهز الرجل رأسه وبكى وان واشتكي وقال يا هذا انظنك مجنون فان هذا الامر لا يكون من عاقل كيف يتكرم عليك كلب من كلابنا بصحن من الذهب وارجع انا فيه فرجوعى فيما تكرم به كلبى من العجب ولو كنت في اشد الهم والوصب والله لا يصل الى منك شي يساوى قلامة فامض من حيث جئت بالصحة والسلامة فقبل الرجل قدميه وانصرف راجعا يثني عليه ثم انه عند فراقه ووداعه انشد هذا البيت

ذهب الناس والكلاب جميعا * فعلى الناس والكلاب السلام

والله اعلم
ومما يحكى انه كان بشغرا الاسكندرية والى يقال له حسام الدين فبينما هو جالس
في دسته ذات ليلة اذا قبل عليه رجل جندي وقال له اعلم يا مولانا الوالى انى دخلت هذه المدينة في هذه
الليلة ونزلت في خان كذا فتمت فيه الى ثلث الليل فلما اتقبت وجدت خرج مشروطا وقد سرق منه كيس
فيه الف دينار فلم يتم كلامه حتى ارسل الوالى واحضر المقدمين وامرهم باحضار جميع من في الخان وامر
بسيجنتهم الى الصباح فلما جاء الصبح امر باحضار آلة العقوبة واحضر هؤلاء الناس بحضور الجندي صاحب
الدرهم واراد عقابهم واذا برجل قد اقبل وشق الناس حتى وقف بين يدي الوالى وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام لمباح

فلما كانت الليلة الثمانية والاربعون بعد الثلاثمائة

فانبت بلغنى ايها الملك السعيدان الوالى اراد عقابهم واذا برجل قد اقبل وشق الناس حتى وقف بين يدي
الوالى والجندي فقال ايها الامير اطلق هؤلاء الناس كلهم فانهم مظلومون وانا الذى اخذت مال هذا الجندي
وها هو الكيس الذى اخذته من خرجه ثم اخرجه من كفه ووضع بين يدي الوالى والجندي فقال الوالى
لليجندى خذ مالك وتسلمه فابقى لك على الناس سبيل وصار الناس وجميع الحاضرين يننون على ذلك
الرجل ويدعون له ثم ان الرجل قال ايها الامير ما الشطارة انى جئت اليك بنفسى واحضرت هذا الكيس
وانما الشطارة فى اخذ هذا الكيس ثانيا من هذا الجندي فقال له الوالى وكيف فعلت يا شاطر حين اخذته
فقال ايها الامير انى كنت واقفا فى مصر فى سوق الصيارف اذ رأيت هذا الجندي لما صرف هذا الذهب
ووضعه فى هذا الكيس فتبعته من زقاق الى زقاق فلم اجد لى الى اخذ المال منه سبيلا ثم انه سافر قبعته
من بلد الى بلد وصرت احتال عليه فى اثناء الطريق فاقدرت على اخذه منه فلما دخل هذه المدينة
تبعته حتى دخل فى هذا الخان فزلت الى جانبه ورصدته حتى نام وسمعت خطيطة خشيت اليه قليلا قليلا
وقطعت الخرج بهذه السكين واخذت الكيس هكذا ومديده واخذ الكيس من بين ايادي الوالى والجندي
وتأخر الى خلف الوالى والجندي والناس يتظرون اليه ويعتقدون انه يريد ان يخرج الكيس من الخرج
واذ به قد جرى ورمى نفسه فى بركة فصاح الوالى على حاشيته وقال الحقوه وانزلوا خلفه فانزعوا ثيابهم
ونزلوا فى الدرج حتى كان الشاطر مضى الى حال سبيله وقتشوا عليه فلم يجدوه وذلك ان ازقة الاسكندرية
كاهات فذالى بعضها ورجع الناس ولم يحصلوا الشاطر فقال الوالى للجندي لم يبق لك عند الناس حق
لانك عرفت غريمك وتسلمت مالك وما حفظته فقام الجندي وقد ضاع عليه ماله وخلصت الناس من
يدي الجندي والوالى وكل ذلك من فضل الله تعالى ومما يحكى ان الملك الناصر احضر الولاية

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثلاثمائة

فالت بلغنى ايها الملك السعيدان الملك الناصر قال للولاية الثلاثة اريدان كل واحد منكم يخبرنى بما
ما وقع له فى مدة ولايته فاجابوه بالسمع والطاعة ثم قال والى القاهرة اعلم يا مولانا السلطان ان اعجب
ما وقع لى فى مدة ولايتى انه كان بهذه المدينة عدلان يشهدان على الدماء والجراحات وكانا مولعين بحب
النساء وشرب الشراب والفساد وما قدرت عليهما بحيلة لانهن لا تقم منهما بهما وعجزت عن ذلك فارصيت

الجنارين والنقلين والفكهانيين والشعاعين وارباب البيوت المعدة للفساد ان يخبروني بهذين الشاهدين
 متى كانا في مكان يشربان او يفسدان سوا كانا مع بعضهم او متفرقين وان اشتريا واشترى احدهما
 منهم شيئا من الاشياء المعدة للشرب فلا يخفوه عنى فقالوا سمعنا وطاعة فاتفق في بعض الايام انه حضر الى
 رجل ليلا وقال يا مولانا علم ان الشاهدين في المسكان القلاني في الدرب القلاني في دار فلان وانهم في منكر
 عظيم فقامت وتخفيت انا وغلماي ومضيت اليهما منفردين من غير احد معي غير غلامي ولم ازل ماشيا
 حتى وقفت على الباب وطرقت فانت الى جارية وفتحت لي الباب وقالت من انت فدخلت ولم ارد عليها
 جوابا فرأيت الشاهدين وصاحب الدار جالوسا وعندهم نساء بغايا ومن الشراب شي كثير فلما رأوني
 قاموا الى وعظموني واجلسوني في صدر المقام وقالوا لي مرحبا بك من ضيف عزيز ونديم طريف
 واسئد تقبلوني من غير خوف منى ولا فزع وبعد ذلك قام صاحب الدار من عندنا وغاب ساعة ثم عاد
 ومعه ثلاثمائة دينار وليس عنده من الخوف شي وقالوا اعلم يا مولانا انك تقدر على اكثر من
 هتيكنا في يدك تعز بنا وامن لا يعود عليك من ذلك الا التعب فالرأى ان تأخذ هذا القدر وتستر
 علينا فان الله تعالى اسمه السار ويحب من عباده السعيين ولك الاجر والثواب فملت في نفسي خذ هذا
 الذهب منهم واستر عليهم في هذه المرة واذا قدرت عليهم مرة اخرى فانتقم منهم فطمعت في المال واخذته
 منهم وتركهم وانصرفت ولم يشعر بي احد فما شعرت في ثاني يوم الا ورسول القاضى جاء الى وقال ايها الوالى
 تفضل كالم القاضى فانه يدعوك فقمتم معه ومضت الى القاضى ولا اعلم ما سبب ذلك فلما دخلت عليه
 رأيت الشاهدين وصاحب الدار الذى اعطاني الثلاثمائة دينار جالسين عنده فقام صاحب الدار
 وادعى على ثلاثمائة دينار فمأوسعى الانه كافر فخرج مسطورا وشهد فيه هذان الشاهدان
 العدلان على ثلاثمائة دينار فثبت ذلك عند القاضى بشهادة الشاهدين فامرني بدفع ذلك المبلغ فخرجت
 من عندهم حتى اخذوا منى الثلاثمائة دينار فاعتظت ونويت لهم كل سوء وندمت على عدم تكيلهم
 وانصرفت وانا في غاية الحجل وهذا العجب ما وقع لي في مدة ولايتي فقام والى بولاى وقال واما انا يا مولانا
 السلطان فاجب ما وقع لي في مدة ولايتي انه كل على من الدين ثلاثمائة الف دينار فاضرب في ذلك
 وبعث ما ورأى وما قرأى وما كان يبدى لجمعت مائة الف دينار من غير زيادة وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد اثلاثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان والى بولاى قال بعث ما ورأى وما قرأى فجمعت مائة الف دينار من غير
 زيادة وبقيت في حيرة عظيمة فبينما انا جالس في دارى ليلى من الليلالى وانا في هذا الحال واذا بطارق
 يطرق الباب فقلت لبعض الغلمان انظر من بالباب فخرج ثم عاد الى وهو مصفر الوجه متغير اللون مرعد
 القرائص فقلت له ما دهالك فقال ان بالباب رجلا عريا ناو عليه ثياب من الجلد ومعه سيف وفي وسطه
 سكين ومعه جماعة على هيتته وهو يطلبك فاخذت السيف في يدي وخرجت لا نظير من هؤلاء واذا بهم كما
 قال الغلام فقلت لهم ماشا انكم فقالوا اتنا الصوص وعمننا في هذه الليلة عنيمة عظيمة وجعلنا هابرا بملك
 لتستعين بها على هذه القضية التي انت مهموم بسببها الدين الذي عليك فقلت لهم وابن
 الغنية فاحضروا الى صندوقا كبيرا ممتلئا اواني من ذهب وفضة فلما رأته فرحت وقلت في نفسي

اسد الدين الذي على من هذا ويفضل لي قدر الدين مرة اخرى فاخذته ودخلت الدار وقلت في نفسي ليس من المروءة ان ادعهم يذهبون من غير شيء فاخذت المائة انفا ديار التي كانت عندي ودفعتها اليهم وشكرت صنعهم فاخذوا الدنانير ومضوا تحت الليل الى حال سيدتهم ولم يعلم بهم احد فلما اصبح الصباح رأيت ما في الصندوق فحسنا ما ظلمنا بالذهب والقزير بساوى كله خمسة مائة درهم فعظم على ذلك وضاعت الدنانير التي كانت معي وازددت غمعا على غمي وهذا العجب ماجرى لي في زمن ولايتي فقام والى مصر القديمة وقال يا مولانا السلطان واما انا فاجب ماجرى لي في مدة ولايتي انى شئقت عشرة لصوص وجعلت كل واحد على خشبة وحده واوصيت الحراسين انهم يحفظونهم ولا يتركون الناس باخذون احد منهم فلما كان من الغد جئت لانظرهم فنظرت مشنوقين على خشبة واحدة فقلت للجراسين من فعل هذا واين الخشبة التي كان عليها المشنوق الثاني فانكروا ذلك فاردت ان اضربهم فقالوا اعلم ايها الامير اننا نمتنا البارحة فلما اتقينا وجدنا مشنوقا واحدا سرق هو والخشبة التي كان عليها تخفنا منك واذا برجل فلاح مسافر قد اقبل علينا ومعه حمار فقبضنا عليه وقتلناه وشئقناه مكان الذي سرق على هذه الخشبة فتعجبت من ذلك وقلت لهم وما كان مع الفلاح فقالوا كان معه خرج على الحمار قلت لهم وما فيه قالوا الاندرى فقلت لهم على به فاحضروا بين يدي فامرته بقتله واذا فيه رجل مقتول قطع فلما رأيت تعجبت من ذلك وقلت في نفسي سبحان الله ما كان سبب شئق هذا الفلاح الا ذنب هذا المقتول وما ربك بظلام للعبيد وما يحكى ان رجلا من الصيارف كان معه كيس ملاء ذهبيا وقد مر على اللصوص فقال واحد من الشطار انا اقدر على اخذ هذا الكيس فقالوا له كيف تصنع فقال انظر وانتم تبعه الى منزله فدخل الصيرفي ورعى الكيس على الصفة وكان حائفا فدخل بيت الراحة لازالة الضرورة وقال للجارية هاتى ابريق ماء فاخذت الجارية ابريقا وبعته الى بيت الراحة وتركت الباب مفتوحا فدخل اللص واخذ الكيس وذهب الى اصحابه واعلمهم بما جرى وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الثلاثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان اللص اخذ الكيس وذهب الى اصحابه واعلمهم بما جرى له مع الصيرفي والجارية فقالوا له والله ان الذي عملته شطارة وما كل انسان يقدر عليه ولكن في هذا الوقت يخرج الصيرفي من بيت الراحة فلم يجد الكيس فيضرب الجارية ويعذبها عذابا اليافا فكانت ما عملت شيئا تشكر عليه فان كنت شاطرا فخلص الجارية من الضرب والعذاب فقال لهم ان شاء الله تعالى اخلص الجارية والكيس ثم ان اللص رجع الى دار الصيرفي فوجده يعاقب الجارية لاجل الكيس فدق عليه الباب فقال له من هذا قال له انا غلام جارك الذي في القيسرية فخرج اليه وقال له ماشأ نك فقال له ان سيدى يسلم عليك ويقول لك قد تغيرت احوالك كلها كيف ترى بمثل هذا الكيس على باب الدكان وتروح وتخليه ولوقية احد غريب كان اخذه وراح ولولان ان سيدى رآه وحفظه لكان ضاع عليك ثم اخرج الكيس واره اياه فلما رآه الصيرفي قال هذا كيسي بعينه ومد يده ليأخذه منه فقال له والله ما اعطيتك اياه حتى تكتب ورقة لسيدى انك تسلمت الكيس منى فاني اخاف ان لا يصدقني في انك اخذت الكيس وتسلمته حتى تكتب لي ورقة وتختتمها بختمك فدخل الصيرفي ليكتب له ورقة بوصول الكيس كما ذكره

فذهب اللص بالكيس الى حال سيئله وخلصت الجارية من اعداب
 قوص كان جالساً ذات ليلة من الليالي في بيته واذا بشخص حسن الصورة والمنظر كامل الهيئة قد
 اتاه في الليل ومنعه صندوق على رأس خادم ووقف على الباب وقال لبعض علمان الامير ادخل واعلم
 الامير اني اريد الاجتماع به من اجل سر قد دخل الغلام واعلمه بذلك فامر به با دخاله فلما دخل رآه الامير
 عظيم الهيئة حسن الصورة فاجلسه الى جانبه واصكروم مشوا وقال له ما حاجتك فقال له انارجل
 من قطاع الطريق واريد التوبة والرجوع الى الله تعالى على يديك واريد ان تساعدني على ذلك لاني
 صرت في طرفك وتحت نظرك ومعنى هذا الصندوق فيه شيء قيمته نحو اربعين الف دينار فانت اولي بها
 واعطني من خالص مالك اني دينار حلالا اجعلها رأس مال واستعين بها على التوبة واستغنى بها عن
 الحرام واجرك على الله تعالى ثم انه فتح الصندوق ليري الوالي ما فيه واذا به مصاغ ووجواهر ومعادن
 وفصوص ولؤلؤ فادشسه ذلك وفرح به فرحاً شديداً وصاح على خازن داره وقال له احضر الكيس الفلاني
 وكان فيه الف دينار وادرك شهر رزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الثلثة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوالي صاح على خازن داره وقال له احضر الكيس الفلاني وكان فيه
 الف دينار فلما احضر الخازن ذلك الكيس اعطاه لذلك الرجل فاخذ منه وشكره على فعله ومضى
 الى حال سيئله تحت الليل فلما اصبح الصباح احضر الوالي قيم الصاعقة فلما احضر اراه ذلك الصندوق
 وما فيه من المصاغ فوجد جميع ذلك من القزير والنحاس ورأى الجواهر والفصوص واللؤلؤ كلها من
 الزجاج فعظم ذلك على الوالي وارسل في طلبه فلم يقدر احد على تحصيله
 وما يحكي ان امير المؤمنين المأمون قال لابراهيم بن المهدي حدثنا باعجب ما رأيت قال سمعنا وطاعة يا امير المؤمنين اعلم
 اني خرجت يوماً للزينة فانتهي بي المشى الى موضع فتعمت فيه رايحة الطعام فاشتات نفسي
 اليه ووقفت يا امير المؤمنين متحيراً لا اقدر على المضي ولا على دخول ذلك الموضع فرفعت بصري واذا
 انابشبال ومن خلفه كف ومعصم ما رأيت احسن منهما وطار عقلي عند رؤيتهما ونسيت رايحة الطعام
 بذلك الكف والمعصم واخذت في الحديث على الوصول الى ذلك الموضع واذا بخياط قريب من ذلك الموضع
 فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار فقلت له ما اسمك
 قال اسمي فلان بن فلان وهو لا ينادم الا التجار فيبينا نحن في الكلام اذا قبل رجلان نبيلان ذكيران
 فاعلمني انهما اخص الناس بصحبته واخذت برئي باسمهما فركت دابتي حتى لقيتهما وقلت لهما جعلت
 فداكما قد استبطأ كما ابوفلان وسائرهما حتى وصلنا الى الباب فدخلت ودخل الرجلان فلما رأني
 صاحب الدار معهما لم يشك في اني صاحبهما فرحب بي واجلسني في ارفع المواضع ثم جاؤا بالماندة
 فقلت في نفسي قد من الله علي ببلوغ الغرض من هذه الاطعمة وبقي الكف والمعصم ثم اتقلنا الى المتأددة
 في موضع آخر فرأيت محفوفاً باللطائف وجعل صاحب المنزل يتلطف بي ويقبل علي بالحديث لظنه
 اني ضيف لضيافه وهم كذلك يلاطفون في غاية الملاطفة لظنهم اني صاحب رب المنزل ولم يرز جبيهم
 في ملاطفتي حتى شربنا اقداحاً ثم خرجت علينا جارية كأنها غصن بان وهي في غاية الظرف وحسن
 الهيئة فاخذت العود واطربت بالنغمات وانشدت هذه الايات

ليس عجيبا ان ينبتا بضعا * واياك لا تدنوا ولا تتكلم
سوى اعين تدي سريرا نفس * وتقطع اكباده على النار تضم
اشارة الخايط وغمز حواجب * وتكسير اجفان وكف تسل
فهيجت بلابلي يا امير المؤمنين واخذني الطرب من فرط جمالها ورقه شعرها الذي غنت به
فسدتها على حسن صنعها وقلت بتي عليك نبي يا جارية فرمت العود من يدها غضبا وقالت متى كنتم
تحضرون السغهاء في مجالسكم فقدمت على ما كان مني ورأيت القوم قد انكروا على فقلت قد
فاتني جميع ما املت ولم ارحيله لدفن اللوم عنى الا اننى طلبت عودا وقلت انا اين ما فاتها من
الطريقة التي ضربت بها فقال القوم سمعوا وطاعة ثم احضروا لى عودا فاصلحت منه الاوتار
وغذيت بهذه الاشعار

هذا محبك مطويا على كده * صب مدامعه تجرى على جسده
له يد تسأل الرحمن راجية * آماله ويد اخرى على كبده
يا من يرى هالك من عشقه تلفا * كانت منيته من عينه ويده
فوثبت الجارية وانكبت على رجلى تقبلها وقالت المعذرة اليك يا سيدي والله ما علمت بمكانك ولا سمعت
بمثل هذه الصنعة ثم اخذ القوم في اكرامى وتبجيلي بعد ما طربوا غاية الطرب وسألنى كل منهم الغناء
فغنت نوبة مطربة فصار القوم سكارى وذهبت عقولهم فحملوا الى منازلهم وبقى صاحب المنزل هو
والجارية فشرب معى اقداسا ثم قال يا سيدي ذهب عرى مجانا حيث لم اعرف مثلك قبل ذلك الوقت
فبئس الله يا سيدي من انت حتى اعرف نديى الذى من الله على به فى هذه الليلة فاخذت اورى
ولم اصريح له باسمى وهو يقسم على فاعلمته فلما عرف اسمى وثب قائما وادركه شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الثلثائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان ابراهيم بن المهدي قال فلما عرف اسمى صاحب الدار وثب قائما على
قدميه وقال عجبت من ان يكون هذا الفضل الاملثك ولقد اهدى الزمان الى يدا لا اقوم بشكرها
ولعل هذا منام والافتى طمعت ان تزورنى الخسلافة فى منزلى وتادمنى ليلى هذه فاقسمت عليه ان
يجلس بجليس واخذ يسألنى عن السبب فى حضورى عنده بالطف معنى فاخبرته بالقصة من اولها الى
آخرها وما استرت منها شيئا وقلت اما الطعام فقد نلت منه بغيرى واما الكف والمعصم فلم ازل مرادى
منهما فقال والكف والمعصم تال مرادك منهما ان شاء الله تعالى ثم قال يا فلانة قولى لفلانة ان تنزل ثم جعل
يستدعى جواريه واحدة بعد واحدة ويعرض الجميع على وانا لا ارى صاحبتي الى ان قال والله يا سيدي
ما بقى الا اى واخى ولكن والله لا بد من انزالهما اليك وعرضهما عليك حتى تراهما فعجبت من كرمه
وسعة صدره فقلت جعلت فداك فايد ابالاخت قال حبا وكرامة ثم نزلت اخته فارادى يدها فاذا هى صاحبة
الكف والمعصم اللذين رأيتهما فقلت جعلت فداك هذه الجارية هى التي رأيت كفها ومعصمها فامر
الغلمان ان يحضروا الشهود فى الوقت والساعة فاحضروا الشهود ثم احضرت بدرتين من الذهب وقال
للسهود هذا مولانا سيدي ابراهيم بن المهدي عم امير المؤمنين يحطبا اختى فلانة واشهدكم انى قد

زوجته له وقد امهرها ببدرة ثم قال زوجتك اختي فلانة على المهر المسمى فقلت قبلت ذلك ورضيته
ثم دفع احدى البدرتين الى اخته والاخرى الى الشهود ثم قال يا مولانا اريد ان امهد لك بعض البيوت
لتسام مع اهلك فاحشني ما رأيت من كرمه واستحييت ان اخلو بهما في داره فقلت له جهزها الى منزلي
فوحقك يا امير المؤمنين لقد حمل الى من الجهاز ما ضاقت عنه بيوتنا مع سعتها ثم اولدتها هذا الغلام
القاسم بين يديك فتعجب المؤمنون من كرم هذا الرجل وقال الله دره ما سمعت قط بمثله وامر ابراهيم
ابن المهدي باحضار الرجل ليشاهده فاحضره بين يديه واستنطقه فاعجبه ظرفه وادبه فصيره من جملة
خواصه والله هو المعطى الوهاب وعما يحكي ان ملكا من الملوك قال لاهل مملكته لئن تصدق
احد منكم بشيء لا تقطن يده فامسكت الناس جميعا عن الصدقة ولم يقدر احد ان يتصدق على احد فانفق
ان سائلا جاء الى امرأة يوما من الايام وقد اضر به الجوع وقال لها تصدقي على بشيء وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل السائل قال لامرأة تصدقي على بشيء فقالت كيف تصدق
عليك والملك يقطع يد كل من تصدق فقال اسألك بالله تعالى ان تصدقي على فلما سألهما بالله رقت له
وتصدقت عليه برغيفين فوصل الخبر الى الملك فامر باحضارها فلما حضرت قطعت يديها وتوجهت الى
دارها ثم ان الملك بعد حين قال لامه اني اريد الزواج فزوجيني امرأة جميلة قالت ان في جوارنا امرأة
لم يوجد احسن منها ولكن بها عيب شديد قال وما هو قالت مقطوعة اليدين قال اريد ان انظرها فأتت بها
اليه فلما نظرها افتتن بها فتزوجها ودخل بها وكانت تلك المرأة هي التي تصدقت على السائل برغيفين
وقطعت يديها من اجل ذلك فلما تزوج بها احسدها ضارثها وكتبت الى الملك يخبره عنهما بانها فاجرة
وقد ولدت غلاما فكتب الملك الى امه كتابا وامرها فيه ان تخرج بها الى الصحراء وتتركها هناك ثم ترجع
ففعلت امه ذلك وخرجت بها الى الصحراء ثم رجعت فصارت تلك المرأة تكي على ماجرى لها وتنتخب انتحبا
شديدا ما عليه من مزيد فبينما هي تمشي والولد على عنقه اذ مررت على نهر فركت لتشرب من شدة
العطش الذي لحقها من مشيها وتعبها وحزنها فعند ما طأطأت سقط الولد في الماء فجلست تبكي على
ولدها بكاء شديدا فبينما هي تبكي اذ مر عليها رجلان فقالا لها ما يبكيك قالت اهما كان لي ولد على
عنتي فسقط في الماء فقالا لها التحمين ان تخرجه لك قالت نعم فدعوا الله تعالى فخرج الولد اليها سالما
يصبه شيء ثم قالا لها التحمين ان يرد الله يدك كما كانتا قالت نعم فدعوا الله سبحانه وتعالى فرجعت
يدها احسن ما كانتا عليه ثم قالا لها اتدريين من نحن قالت الله اعلم قالنا نحن رغبةا للذان تصدقت
بنا على السائل وكانت الصدقة سببا لقطع يدك فاجد الله تعالى الذي رد عليك يدك وولدت لخدمت
الله تعالى واثنت عليه وعما يحكي انه كان في بني اميرائل رجل عابده عيال يغزلون القطن
فكان كل يوم يبيع الغزل ويشترى قطننا وما يخرج من الكسب يشتري به طعاما لعياله باكلونه في ذلك
اليوم فخرج ذات يوم وباع الغزل فلقبه اخ له فشكا اليه الحاجة فدفع له ثمن الغزل ورجع الى عياله من غير
قطن ولا طعام فقالوا له ادين القطن والطعام فقال لهم استقبلني فلان فشكا الي الحاجة فدفعت اليه ثمن
الغزل قالوا كيف نضعه وليس عندنا شيء نبيعه وكان عندهم تسعة مكسورة وجرة فذهب

بهم الى السوق فلم يشترهما احد منه فبينما هو في السوق اذمر به رجل ومعه سمكة وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والربعون بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل اخذ القصعة والجرة وذهب بهما الى السوق فلم يشترهما احد منه
فبينما هو في السوق اذمر به رجل ومعه سمكة منمنمة منفوخة لم يشترها احد منه فقال له صاحب
السمكة اتبهي كاسدك بكاسدي قال نعم فدفع له القصعة والجرة واخذ منه السمكة وجاها الى عياله
فقالوا له ما تفعل بهذه السمكة قال نشويها زناً كلها الى ان يشاء الله تعالى لنا برزقنا فاخذوها
وشقوا بطونها فوجدوا فيه حبة لؤلؤ فاخبروا بها الشيخ فقال انظر وان كانت منقوبة فهي لبعض
الناس وان كانت غير منقوبة فانها رزق رزقكم الله تعالى به فنظر واذا هي غير منقوبة فلما اصبح
الصباح غداها الى بعض اخوانه من اصحاب المعرفة بذلك فقال يا فلان من اين لك هذه اللؤلؤة قال
رزق رزقنا الله تعالى به قال انها تساوي الف درهم وانا اعطى لك ذلك ولكن اذهب بهما الى فلان
فانه اكثر مني مالا ومعرفة فذهب بهما اليه فقال انها تساوي سبعين الف درهم لا اكثر من ذلك ثم دفع له
سبعين الف درهم ودعا بالخبازين فحملوا له المال حتى وصل الى باب منزله فجاءه سائل وقال له اعطني مما
اعطاك الله تعالى فقال للسائل قد تكابلا من مثلك خذ نصف هذا المال فلما قسم المال شطرين
واخذ كل واحد شطره قال له السائل امسك عليك مالك وخذه بارك الله لك فيه وانما انار رسول ربك
بعثني اليك لاختبرك فقال لله الحمد والمنة وما زال في ارغد عيش هو وعياله الى الممات واما
يحيى ان ابا احسان الزيادي قال ضاق على الحال في بعض الايام ضيقاً شديداً حتى انه قد اخل على القفال
والخباز وسائر المعاملين فاشتد على الكرب ولم اجد له حيلة فبينما انا على تلك الحال لا ادري
كيف اصنع اذ دخل على غلام لي فقال ان بالباب رجلاً حاجياً يطلب الدخول عليك فقلت انذن له
فدخل فاذا هو رجل نحاسي فسلم على فرددت عليه السلام ثم قال لي هل انت ابو احسان الزيادي قلت
نعم وما حاجتك قال اتني رجل غريب واريد الحج ومعى جملة من المال وانه قد اثقلني جملة واريد ان ادع
عندك هذه العشرة آلاف درهم الى ان اقضى حجي وارجع فان رجعت فاعلم اني قد رمت فاما المال
هبة مني اليك وان رجعت فمضى لي فقلت له لك ذلك ان شاء الله تعالى فاخرج جراباً فقلت للغلام اتنى
بميزان فاني فوزتها وسلمها الي وذهب الى حال سبيله فاحضرت المعاملين وقضيت ديني وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية الخمسين بعد اثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا احسان الزيادي قال احضرت المعاملين وقضيت ما كان على
من الدين وانفقت واتسعت وقلت في نفسي الى ان يرجع يفتح الله علينا بشيء من عنده فلما كان بعد يوم
دخل الغلام على وقال لي ان صاحبك انظر اساني بالباب فقلت انذن له فدخل ثم قال اتني كنت عازماً
على الحج فجاءني خبر بوفاة والدي وقد عزم على الرجوع فاعطىني المال الذي اودعتك اياه بالامس
فلما سمعت منه هذا الكلام حصل لي هم عظيم لم يحصل لاحد مثله قط وتحييت فلم ارد جواباً فان جدته
استخلفتني وكانت الفضيحة في الاخرة وان اخبرته بالتصرف فيه صاح وهتكتني فقلت له عافاك الله

ان منزلي هذا ليس بحصين ولا حرز لذلك المسال وانى لما اخذت جراك ارسلمته الى من هو عنده الان فعد
 علينا في الغد لتأخذ ان شاء الله تعالى فانصرف عني وبت متخيرا من اجل رجوع الحر اساني الى
 فلم يأخذني نوم في تلك الليلة ولم اقدر على غمض عيني فقامت للغلام وقلت له اسرج لي البغلة قال يا مولاي
 ان هذا الوقت عتمة ولم يمض من الليل شئ فرجعت الى فراشي فاذا النوم ممتنع فلم ازل ايقظ الغلام وهو
 يردني حتى طلع الفجر فاسرج لي البغلة فركبت وانا لا ادري اين اذهب فطرحت عنان البغلة على
 عاتقها وصرت مشغولا بالفكر والهموم وهي تسير الى الجانب الشرقى من بغداد فبينما اناسا رواذا
 انا بوقوم قد رأيتهم فانحرفت عنهم وعدت عن طريقهم الى طريق اخرى فتبعوني فلما رأوني بطيلسان
 تبادروا الي وقالوا لى اتعرف منزل ابى حسان الزيادى فقلت لهم هو انا قالوا لى اجب امير المؤمنين فسمرت
 معهم حتى دخلت على المأمون فقال لى من انت قلت رجل من اصحاب القاضى ابى يوسف من الفقهاء
 واصحاب الحديث فقال باى شئ تكبى قلت باى حسان الزيادى قال اشرح لى قصتك فشرحت له خبرى
 فبكى بكاء شديدا وقال ويحك ما تركنى رسول الله صلى الله عليه وسلم انام في هذه الليلة بسبيك فالى لما نمت
 اول الليل قال لى اغث ابى حسان الزيادى فانتبهت ولم اعرفك ثم نمت فأتانى وقال لى ويحك اغث ابى حسان
 الزيادى فانتبهت ولم اعرفك ثم نمت فأتانى ولم اعرفك ثم نمت فأتانى وقال لى ويحك اغث ابى حسان الزيادى
 فما تجاسرت على النوم بعد ذلك وسهرت الليل كله وقد ايقظت الناس وارسلمتهم فى طلبك من كل
 جانب ثم اعطاني عشرة الاف درهم وقال هذه للخراساني ثم اعطاني عشرة الاف درهم وقال اتسع بهذه
 واصلح بها امرك ثم اعطاني ثلاثين الف درهم وقال جهز نفسك بهذه واذا كان يوم الموكب فأتنى حتى
 اقلدك عملا فخرجت والمال معي فجيئت الى منزلي فصليت فيه العداة واذا بالخراساني قد حضر فادخلته
 البيت واخرجت له بدرة وقلت له هذا مالك قال ليس هذا عين مالى فقلت نعم فقال ما سبب هذا فقصت
 عليه القصة فبكى وقال والله لو اصدقتنى من اول الامر ما طالبتك وانا الان والله لا اقبل شيا وادرك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتمسون بعد الثلثائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخراساني قال للزيادى والله لو اصدقتنى من اول الامر ما طالبتك وانا الان
 والله لا اقبل شيا من هذا المال وانت فى حل منه وانصرف من عندى ثم اصلحت امرى وذهبت فى يوم
 الموكب الى باب المأمون فدخلت عليه وهو جالس فلما مثلت بين يديه استدانى واخرج لى عهدا من تحت
 مصلاه وقال هذا عهد بفضاء المدينة الشريفة من الجانب الغربى من باب السلام الى مال نهاية له
 وقد اجريت لك كذا وكذا فى كل شهر فانق الله عز وجل وحافظ على عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يك فتجب الناس من كلامه وسألونى عن معناه فاخبرتهم بالقصة من اولها الى آخرها فشاع الخبر بين
 الناس وما زال ابو حسان الزيادى قاضيا فى المدينة الشريفة الى ان مات فى ايام المأمون رحمة الله عليه
 ومما يحكى ان رجلا كان ذاملا كثيرا فقصد منه وصار لا يملك شيا فاشارت عليه زوجته ان يقصد بعض
 اصدقاءه فيما يصلح به حاله فقصد صديقه له وذكرك لضرورته له فاقرضه خمسمائة دينار على انه يتجر فيها
 وكان فى ابتداء حاله جوهر يا فاخذ الذهب ومضى الى سوق الجواهر وفتح دكانه ليشتري ويبيع فلما قعد
 فى الدكان اناه ثلاثة رجال وسألوه عن والده فذكرك لهم وقاته فقالوا له هل خلف احد من الذرية قال خلف

العبد الذي بين ايديكم قالوا من يعرف ابنك ولده قال اهل السوق فقالوا له اجتمع لهم لنا حتى يشهدوا انك ولده
 بجمعهم وشهدوا بذلك فانخرج الثلاثة رجال خرجا فيه مقدار ثلثين الف دينار وفيه جواهر ومعادن
 ثمينه وقالوا هذا كان عندنا مائة لايبك ثم انصرفوا فالتت به امرأة وطلبت منه شيئا من ذلك الجوهر
 بساوى خمسمائة دينار فاشترته منه بثلاثة الاف دينار فباعه لها ثم قام واخذ الخمسمائة دينار التي
 كان اقترضها من صديقه وحملها اليه وقال له خذ الخمسمائة دينار التي اقترضتها منك فقد فتح الله علي
 ويسر لي فقال له صديقه اني اعطيتك اياها واخرجت عنم الله فخذها واخذ هذه الورقة ولا تقرأها الا وانت
 في دارك واعمل بها فيها فاخذ المال والورقة وذهب الى بيته فلما فتحها وجد مكتوب فيها هذه الايات
 ان الرجال الاولي جاءوا من نسبي * ابي وعمي ونحالي صالح بن علي
 كذلك ما بعته تقدا لو الذي * والمال والجوهر المبعوث من قبلي
 وما اردت بهذا منك منقصة * لكن لا كفنيك مني ورطة الخجل

ومما يحكي ان رجلا من بغداد كان صاحب نعمة وافرة ومال كثير فنفق ماله وتغير حاله وصار لا يملك شيئا
 ولا ينال قوته الا يجهد جهيدا فنمام ذات ليلة وهو مغمو ومورقة ور فرأى في منامه قائلا يقول له ان رزقك
 بمصر فاتبه وتوجه اليه فسا فر الى مصر فلما وصل اليها ادركه المساء فنمام في مسجد وكان يجوار المسجد
 بيت فقد رآه تعالى ان جماعة من اللصوص دخلوا المسجد وتوصلوا منه الى ذلك لبيت فالتت به اهل البيت
 على حركة اللصوص وقاموا بالصباح فاعانهم الوالي باتباعه فهربت اللصوص ودخل الوالي المسجد فوجد
 الرجل البغدادي نائما في المسجد فقبض عليه وضربه بالمقارع ضربا مؤلما حتى اشرف على الهلاك
 وسجنه فحكث ثلاثة ايام في السجن ثم احضره الوالي وقال له من اي البلاد انت قال من بغداد قال له وما
 حاجتك التي هي سبب في مجيئك الى مصر قال اني رأيت في منامي قائلا يقول لي ان رزقك بمصر فتوجه
 اليه فلما جئت الى مصر وجدت الرزق الذي اخبرني به تلك المقارع التي نلتها منك ففحك الوالي حتى بدت
 فواجده وقال له يا قليل العقل ان رأيت ثلاث مرات في منامي قائلا يقول لي ان يتاني بغداد بخط كذا
 ووصفه كذا مجوشه جنينة تحتها فسقية بها مال له جرم عظيم فتوجه اليه وخذه فلم توجه وانت من قلة
 عقلك سافرت من بلدة الى بلدة من اجل رؤيا رأيتها وهي اضغاث احلام ثم اعطاه دراهم وقال له استعن
 بها على عودك الى بلدك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والمحمسون بعد الثلثائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوالي اعطى البغدادي دراهم وقال له استعن بها على عودك الى بلدك
 فاخذها وعاد الى بغداد وكان البيت الذي وصفه الوالي ببغداد هو بيت ذلك الرجل فلما وصل الى منزله حفر
 تحت الفسقية فرأى مالا كثيرا ووسع الله عليه رزقه وهذا اتفاق عجيب ومما يحكي انه كان في قصر امير
 المؤمنين المتوكل على الله اربعة الاف سرية مائتان روميات ومئتان مولدات وحبش وقدا هدى عبيد
 ابن طاهر الى المتوكل اربعمائة جارية مائتان بيض ومئتان حبش ومولدات وكان من جملة ذلك جارية
 من مولدات البصرة يقال لها محبوبه وكانت فايقة في الحسن والجمال والظرف والدلال وكانت تضرب
 بالعود وتحسن الغناء وتنظم الشعر وتكتب خطا جيدا فافتن بها المتوكل وكان لا يبصر عنها ساعة واحدة
 فلما رأته ميله اليها تكبرت عليه وبطرت النعمة فغضب عليها غضبا شديدا وهجرها ومنع اهل القصر

من كلامها فكنت على ذلك اباما وكان المتوكل له ميل اليها فاصبح ذات يوم قال لجلسائه اني رأيت في هذه الليلة في منامي كافي صالحت محبوبه فقالوا له نرجو من الله تعالى ان يكون ذلك بقظة فبينما هو في الكلام واذا بجنادمة قد اقبلت واسررت الى المتوكل حديثا فقام من المجلس ودخل دار الحرم وكان الذي اسرته اليه انها قالت له سمعنا من حجرة محبوبه غناء وضربا بالعود وما ندرى سبب ذلك فلما وصل الى حجرتها سمعها تغني على العود وتحسن الضربات وتشد هذه الايات

ادورني القصر لا اري احدا * اشكو اليه ولا يكلمني
حتى كأني ارتكبت معصية * ليس لها توبة تخلفني
فهل لنا شافع الى ملك * قد زارني في الكرى وصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عاد الى هجره وقاطعني

فلما سمع المتوكل كلامها تعجب من هذه الايات ومن هذا الاتفاق القريب حيث رأته محبوبه مناما موافقا لمنامه فدخل عليها في الحجرة فلما دخل حجرتها واحسنت به بادرت بالقيام اليه وانكبت على اقدامه وقبلتها وقالت والله يا سيدي لقد رأيت هذه الواقعة في منامي ليلة البارحة فلما انتهت من النوم نظمت هذه الايات فقال لها المتوكل والله اني رأيت مناما مثل ذلك ثم اتهمتا تعانقا واصططحا واقام عندها سبعة ايام بلب اليها وكانت محبوبه قد كتبت على خدها بالاسك اسم المتوكل وكان اسمه جعفر فلما راي المتوكل اسمه مكتوبا على خدها بالاسك انشأ يقول

وكاتبه بالاسك في الخد جعفرا * بنفسى من قد خط في الخد ما رى
لئن كتبت في الخد سطر ابسانها * لقد اودعت قلبي من الخط اسطرا
فيا من حواها في البرية جعفر * سقى الله من سقيها شرايك جعفرا

ولما مات المتوكل سلاه جميع من كان له من الجوارى المحبوبة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما مات المتوكل سلاه جميع من كان له من الجوارى المحبوبة فانها لم تنزل خزينة عليه حتى ماتت ودفنت بجانبه رحمة الله عليهم اجمعين وبما يحكى انه كان في زمن الحاكم بامر الله رجل بمصر يسمى وردان وكان جزارا في اللحم الضاني وكان امرأة تانيه كل يوم يدينا ر يقارب وزنه وزن دينارين ونصف من الدنانير المصرية وتقول له اعطني خروفا وتحضر معها حمالا بقفص فبدأ أخذ منها الدينار وبيعها سائر وفاقحمله الى الجمال وتأخذ منه وتروح به الى مكاتها وفي ثاني يوم وقت الضحى تأتي وكان ذلك الجزار يكتسب منها كل يوم دينار او اقامت مدة طويلة على ذلك فتفكر وردان الجزار ذات يوم في امرها وقال في نفسه هذه المرأة كل يوم تشتري مني دينار ولم تغلط يوما واحدا وتشتري مني بدراهم فهذا امر عجيب ثم ان وردان سأل الجمال في غيبة المرأة فقال له الى اين تروح كل يوم مع هذه المرأة فقال له اناني غاية العجب منها فانها كل يوم تحماني الخروف من عندها وتشتري حوايج الطعام والفاكهة والشمع والقلب دينار آخر وتأخذ من شخص نصراني مرتين نبيذ او نعطيه ديناراً وتحملي الجميع واسير معها الى بساتين الوزير ثم تعصب عيني بحيث اني لا انظر موضعها من الارض احط

فيه قدمي وتأخذ بيدي فأعرف اين تذهب بي ثم تقول حظ هنا وعند هاهنا فقص اخر فتعطيني القارغ ثم
تمسك بيدي وتعود بي الى الموضع الذي شدت عيني فيه بالعصا به فتحلها وتعطيني عشرة دراهم فقال له
الجزائر الله يكون في عونها ولو يكن ازيد فذكر في امرها وكثرت عنده الوسواس وبات في قلق عظيم قال
وردان الجزائر فلما أصبحت اتنى على العادة واعطتني الدينار واخذت الحروف وحملتني الى الجمال وراحت
فاوصيت صبي على الدكان وتبعها بحيث لا ترائي وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والحسون بعد الثلثائة

قالت بلغني ايها الملك لسعيدان وردان الجزائر قال فاوصيت صبي على الدكان وتبعها بحيث لا ترائي ولم ازل
اعاينها الى ان خرجت من مصر وانا الواري خلفها حتى وصلت الى بساتين الوزير فاختمت حتى عصبت
عيني الجمال وتبعتهما من مكان الى مكان الى ان اتت الجبل فوصلت الى مكان فيه حجر كبير وحطت القفص
عن الجمال فصبرت الى ان عادت بالجمال ورجعت ونزعت جميع ما كان بالقفص ونجابت ساعة فأتيت
الى ذلك الحجر فزحزحته ودخلت فوجدت خلفه طابقا من نحاس مفتوحا ودرجانا زلة فنزلت في تلك الدرج
قليلا قليلا حتى وصلت الى دهليز طويل كبير النور ونشيت فيه حتى رأيت هيئة باب قاعة فارتكنت
في زوايا الباب فوجدت صفة بها سلام خارج باب القاعة فتمعلقت فيها فوجدت صفة صغيرة بها طاقة
تشرف على قاعة فنظرت في القاعة فوجدت المرأة قد اخذت الحروف وقطعت منه مطايبه وعلمته
في قدر ورمث الباقي الى دب كبير عظيم الخلقه فأكله عن آخره وهي تطبخ فلما فرغت اكلت كفايتها وضعت
الفاكهة والنقل وحطت النبيذ وصارت تشرب بقدر ونسقى الدب بطاسة من ذهب حتى حصل لهما
نشوة السكر فنزعت اباسها ونامت فقام الدب وواقعها وهي تعاطيه من احسن ما يكون لبني آدم
حتى فرغ وجلس ثم وثب اليها وواقعها ولما فرغ جلس واستراح ولم يزل كذلك حتى فعل ذلك عشر مرات
ثم وقع كل منهما مغشيا عليه وصارا لا يتحركان فقلت في نفسي هذا وقت انتهاز الفرصة فنزلت ومعى سكين
تبرى العظم قبل اللحم فلما صرت عندهما وجدتهما لا يتحرك فيهما عرق لما حصل لهما من المشقة
فجعلت السكين في مخر الدب وانكأته عليه حتى خلصته وانعزات رأسه عن بدنه فصار له شخير عظيم مثل
الزعد فانتهت المرأة مرعوبة فلما رأت الدب مذبوحا وانا واقف والسكين في يدي زعقت زعقة عظيمة حتى
ظننت ان روحها قد خرجت وقالت لي يا وردان اين يكون هذا اجزاء الاحسان فقلت لهما يا عدوة نفسها
هل عدت الرجال حتى تفعل هذا الفعل الذميم فاطرقت رأسها الى الارض لا ترد جوابا وتأملت الدب
وقد نزع رأسه عن جسده ثم قالت يا وردان اي شيء احب اليك ان تسمع الذي اقول لك ويكون سببا
لسلامتك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والحسون بعد الثلثائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان المرأة قالت يا وردان اي شيء احب اليك ان تسمع الذي اقول لك ويكون
سببا لسلامتك وغناك الى اخر الدهر واتخاقتني ويكون سببا لهلاكك قلت اختاران اسمع كلامك فحدثيني
بما شئت فقالت اذبحني كما ذبحت هذا الدب وخدم من هذا الكثر حاجتك وتوجه الى حال سبيلك فقلت لها
اناخير من هذا الدب فارجمي الى الله تعالى ووقى واتزوج بك ونعبدش باقي عمرنا بهذا الكثر قالت يا وردان ان
هذا بعيد كيف اعيش بعده والله ان لم تذبحني لا تلعن روحك فلا تراجعني تناف وهذا ما عندي من الرأي

والسلام فقلت اذ بحك وتروحين الى لعنة الله ثم جذبتها من شعرها واذ بجبتها وراحت الى لعنة الله
 والملائكة والناس اجمعين وبعد ذلك نظرت في المحل فوجدت فيه من الذهب والنصوص واللؤلؤ ما لا يقدر
 على جمعه احد من الملوكة فاخذت قصص الجمال وملائته على قدر ما يطبق ثم سترته بقماشى الذى كان على
 وحملته وطلعت من الكنزوسرت ولم ازل سائر الى باب مصر واذ به شرة من جماعة الخاكم بامر الله قتلون
 والحاكم خلفهم فقال لى ياوردان قلت ايها الملك قال هل قتلت الدب والمرأة قلت نعم قال حط عن
 رأسك وطب نفسك بجمع مامعك من المال لك لا ينزعك فيه احد فخطيت القفص بين يديه فكشفه
 ورأه وقال حدثني بخبرهما وان كنت اعرفه كاتنى حاضر معكم فحدثه بجمع ما جرى وهو يقول صدقت
 فقال ياوردان قم سربنا الى الكنز فتوجهت معه اليه فوجد الطابق مغلقا فقال ارفعه ياوردان فان هذا
 الكنز لا يقدر احد ان يفتحه غيرك فانه مرصود باسمك وصفتك فقلت والله لا اطيق فتحه فقال تقدم
 انت على بركة الله فتقدمت اليه وسميت الله تعالى ومددت يدي الى الطابق فارفع كانه اخف ما يكون
 فقال الخاكم انزل واطلع ما فيه فانه لا ينزله الا من هو باسمك وصورتك وصفاتك من حين وضع وقتل
 هذا الدب وهذه المرأة على يدك وهو عندى مؤرخ وكنت انتظر وقوعه حتى وقع قال وردان فنزلت
 ونقلت له جميع ما فى الكنز ثم دعا بالذواب وحمله واعطانى قصصى بما فيه فاخذته وهدمت به الى بيتى وفتحت
 لى دكانا فى السوق وهذا السوق موجود الى الان ويعرف بسوق وردان وعما يحكى ايضا
 انه كان لبعض السلاطين ابنة وقد تعلق قلبها بحب عبد اسود فاقتضت بكارتها واولعت بالنكاح فسكانت
 لا تصبر عنه ساعة واحدة فشكت امرها الى بعض القهرمانات فاخبرتها انه لا شئ ينكح اكثر من القرد
 فاتفق ان قرادا مرتحت طائتها بقرد كبير فاسفرت عن وجهها ونظرت الى القرد ونمزته بعيونها فقطع
 القرد وثاقه وسلاسله وطلع اهان فخبأته فى مكان عندها وصار ليلا ونهار اعلى اكل وشرب وجماع فقطن
 ابوها بذلك واراد قتله او ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة السابعة والحسون بعد الثلثائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان السلطان لما ظن بامر ابنته واراد قتلهما شعرت بذلك فقربت بزي الممايك
 وركبت فرسا واخذت لها بغلا وحملته من الذهب والمعادن والقماش ما لا يوصف وحملت القرد معها
 وسارت حتى وصلت الى مصر فنزلت فى بعض بيوت الصغراء وصارت كل يوم تشتري الخما من شاب جزار
 ولكن لا تأتية الا بعد الظهر وهى مصفرة اللون متغيرة الوجه فقال الشاب فى نفسه لا بد لهذا المملوك
 من سبب عجيب فلما جاءت على العادة واخذت اللحم تبعها من حيث لا تراه قال ولم ازل خلفها من حيث
 لا تراه من محل الى محل حتى وصلت الى مكانها الذى بالصغراء ودخلت هناك فنظرت اليها من بعض جهاته
 فقرأتها استقرت بمكانها واوقدت النار وطبخت اللحم واكلت كفايتها وهدمت باقيه الى القرد الذى معها
 فاكل كفايته ثم انها نزع ما عليها من الثياب وابست انخر ما عندها من ملابس النساء فعملت انها انثى
 ثم انها احضرت خمر وشربت منه وسقت القرد ثم واقعتها القرد نحو عشر مرات حتى غشى عليها وبعد ذلك
 نشر القرد عليها لامة من حر يرواح الى محله فنزلت الى وسط المصكان فاحسب بى القرد واراد اقتراسى
 فبادرته بسكين كانت معى فقربت بها كرشه فالتبت الصبية فزعة مرعوبة فقرأت القرد على هذه الحالة
 فصرخت صرخة عظيمة حتى كادت ان ترهق روحها ثم وقعت مغشيا عليها فلما افاقت من غشيتها قالت

لى ما حملت على ذلك ولكن بالله عليك ان تلحقنى به فلازلت الاطفها واضمن لهما فى اقوم بما قام به القرد
من كثرة التسكاح الى ان سكن روعها وتزوجت بها فجهزت عن ذلك ولم اصبر عليه فشكوت حالى الى بعض
الجهانزود كرت لها ما كان من امرها فالتزمت لى بتدبير هذا الامر وقالت لى لا بد ان تأتىنى بقدر وعلاء
من انفل البكر وتأينى بقدر رطل من العود القرح فأتيت لها بما طلبته فوضعت فى القدر ووضعت
القدر على النار وغلته غليا فاقوبا ثم امرتى بنسكاح الصبية فنكحتها الى ان غشى عليها فحلمتها
الجهوز وهى لا تشعر والقت فرجها على فم القدر فصعد دخانه حتى دخل فرجها فزل من فرجها شئ
ختمت له فاذا هو دودتان احدهما سوداء والاخرى صفراء فقالت الجهوز الاولى تربت من نسكاح العبد
والثانية تربت من نسكاح القرد فلما افاقت من غشيتها استمرت معى مدة وهى لم تطلب النسكاح وقد صرف
الله عنها تلك الحالة وتجهت من ذلك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى امير الملك السعيدان الشاب قائل وقد صرفنى الله عنها تلك الحالة وتجهت من ذلك فاخبرتها
بالقصة واستمرت معه فى ارغد عيش واحسن لذة واتخذت عندها الجوز مكان والدتها وما زالت هى
وزوجها والجوز فى هناء وسرور الى ان اتاهم هادم اللذات ومقرق الجماعات فسبحان الخى الذى لا يموت
ويده الملك والملكوت وعما يحكى انه كان فى قديم الزمان ملك عظيم ذو خطر جسيم وكان له ثلاث
بنات مثل البذور المسافرة والرياض الزاهرة وولده كركانه القمرفينما الملك جالس على كرسي مملكته يوما
من الايام اذ دخل عليه ثلاثة من الحكماء مع احدهم طاووس من ذهب ومع الثانى بوق من نحاس ومع
الثالث فرس من عاج وابنوس فقال لهم الملك ما هذه الاشياء وما منفعتهما فقال صاحب الطاووس ان
منفعة هذا الطاووس انه كلما مضت ساعة من ليل او نهار يصفق باجنحته ويرزق وقال صاحب البوق
انه اذا وضع هذا البوق على باب المدينة يكون كالمحافظ عليها فاذا دخل من تلك المدينة عدو يرزق عليه
هذا البوق فيعرف ويمسك باليد وقال صاحب الفرس يا مولاي ان منفعة هذه الفرس انه اذا ركبها انسان
قائما توصله الى اى بلا دارا فقال الملك لا انعم عليكم حتى اجرب منافع هذه الصور ثم انه جرب الطاووس
فوجده كما قال صاحبه وجرب البوق فوجده كما قال صاحبه فقال الملك للحكيم من ثمنيا على فقالوا نعم
عليك ان تزوج كل واحد منا بنتا من بناتك فانعم الملك عليهم ما يبتغون من بناته ثم تقدم الحكيم الثالث
صاحب الفرس وقبل الارض بين يدي الملك وقال له يا ملك الزمان انعم على كما انعمت على اصحابي فقال له
الملك حتى اجرب ما اتيت به فعند ذلك تقدم ابن الملك وقال يا والدى انا اركب هذه الفرس واجربها واخبر
منفعةها فقال الملك يا ولدى جربها كما تحب فقام ابن الملك وركب الفرس وسر له رجله فلم تحرك
من مكانها فقال يا حكيم ابن الذى ادعيتته من سرعة سيرها فعند ذلك جاء الحكيم الى ابن الملك واره لولب
الصعود وقال له افرك هذا اللولب ففركه ابن الملك واذا بالفرس قد تحرك وطار بان الملك الى عنان السماء
ولم يزل طارا به حتى غاب عن الاعين فعند ذلك احتار ابن الملك فى امره وتدم على ركوبه الفرس ثم قال
ان الحكيم قد عمل حيلة على هلاكى فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه جعل يتأمل فى جميع اعضاء
الفرس فيبينها هو يتأمل فيها اذ نظر الى شئ مثل رأس الديك على كتف الفرس الايمن وكذلك الايسر فقال
ابن الملك ما ارى فيه اثرا غير هذين الزرين ففرك الزر الذى على الكتف الايمن فاذا ددت به الفرس سيرا

طالعة الى الجوف فتركه ثم نظر الى السكتف الايسر فرأى ذلك الزر فتركه فتناقصت حركات الفرس من
الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه وادركه شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الثلاثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما فرغ من الازر الايسر تناقصت حركات الفرس من الصعود الى
الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا حتى ساء على نفسه فلما نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع
الفرس امتلاء قلبه فرح وسرورا وشكر الله تعالى على ما انعم به عليه حيث انقذه من الهلاك ولم يزل
هابطاً طول نهاره لانه كان في حال صعوده بعدت عنه الارض وجعل يدور وجه الفرس كما يريد وهي
هابطة به واذا شاء نزل بها واذا شاء طلع بها فلما تم له من الفرس ما يريد اقبل بها الى جهة الارض وصار ينظر
الى ما فيها من البلاد والمدن التي لا يعرفها لانه لم يرها طول عمره وكان من جملة ما رآه مدينة مبنية باحسن
البنيان وهي في وسط ارض خضراء ناضرة ذات اشجار وانهار فتفكر في نفسه وقال يا ليت شعري ما اسم
هذه المدينة وفي اي الاقاليم هي ثم انه جعل يطوف حول تلك المدينة ويتأملها يمينا وشمالا وكان النهار قد
ولى ودنت الشمس للمغيب فقال في نفسه اني لم اجد موضعاً للمبيت احسن من هذه المدينة فانا ابيت فيها
هذه الليلة وعند الصباح اتوجه الى اهلي ومحل ملكي واعلم اهلي ووالدي بما جرى لي واخبره بما نظرت عيناى
وصار يغتش على موضع يأمن فيه على نفسه وعلى فرسه ولا يراه احد فيبينها هو كذلك واذا به قد نظر في وسط
المدينة قصر اشاهق في الهواء وقد احاط بذلك القصر صور متمتع بشرفات عاليات فقال ابن الملك
في نفسه ان هذا الموضع مباح وجعل يحرك الزر الذي يهبط به الفرس ولم يزل هابطاً به حتى نزل مستويا
على سطح القصر ثم نزل من فوق الفرس وحمد الله تعالى وجعل يدور حول الفرس ويتأملها ويقول والله
ان الذي عملك بهذه الصفة الحكيم ما هرفان مد الله تعالى في اجلي ووردني الى بلادى واهلى سالما وجمع بيني
وبين والدي لا حسنت الى هذا الحكيم كل الاحسان ولا نعمن عليه غاية الانعام ثم جلس فوق سطح
القصر حتى علم ان الناس قد ناموا وكان قد اضر به الجوع والعطش لانه منذ فارق والده لم يأكل طعاما
فقال في نفسه ان مثل هذا القصر لا يخلو من الرزق فترك الفرس في مكان ونزل يتمشى لينظر شيئا يأكله
فوجد سلما فنزل منه الى اسفل فوجد ساحة مفروشة بالرخام فتعجب من ذلك المسكان ومن حسن بنيانه
ولم يكنه لم يجد في ذلك القصر حس حسيس ولا انس انيس فوقف متحيرا وصار ينظر يمينا وشمالا
وهو لا يعرف ابن توجه ثم قال في نفسه ليس لي احسن من ان ارجع الى المسكان الذي فيه فرسى وبيت
عندها فاذا اصبح الصباح ركبته وسرت وادركه شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الثلاثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن الملك قال في نفسه ليس لي احسن من البيات عند فرسى فاذا اصبح
الصباح ركبته وسرت فبينما هو واقف يحدث نفسه بهذا الكلام اذ نظر الى نور مقبل الى ذلك المحل الذي هو
فيه فتأمل ذلك النور فوجده مع جماعة من الجوارى وبينهن صبية بهيمة بقامة القية تماكي البدر الزاهر
كما قال فيها الشاعر

جاءت بلا موعدي في ظلمة الغسق * كأنها البدر في داج من الافق
 هيفاء ما في البرايا من يشابهها * في بهجة الحسن اوفى رونق الخلق
 ناديت لما رأيت عيني محاسنها * سبحان من خلق الانسان من علق
 اعينها من عيون الناس كاهم * بقل اعوذ برب الناس والقلق

وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وكان ابوها يحبها حباً شديداً ومن محبته اياها بنى لها هذا القصر
 فكانت كلما ضاق صدرها تجيى اليه هي وجواربها وتقيم فيه يوماً او يومين او اكثر ثم تعود الى سرايتها
 فاتفق انها قد اتت تلك الليلة من اجل الفرجة والانشرح وصارت ماشية بين الجوارى ومعها خادم مقلد
 بسيف فلما دخلوا ذلك القصر فرشوا القرش واطلوا بحمامر الجحور ولعبوا وانشرحوا فبينما هم في لعب
 وانشرح اذ هجم ابن الملك على ذلك الخادم واطمه لطمه فبطحه واخذ السيف من يده وهجم على الجوارى
 الا ان مع ابنة الملك فشتهن يميناً وشمالاً فلما نظرت ابنة الملك الى حسنه وجماله قالت لعلك انت الذي
 خطبتني من والدي بالامس وردك وزعم انك قبيح المنظر والله قد كذب ابى حيث قال ذلك الكلام فانت
 الامليح وكان ابن الملك الهند قد خطبها من ابيها فرده لانه كان بشع المنظر فظنت انه هو الذي خطبها
 ثم اقبلت عليه وعنقته وقبلته ورددت هي واياه فقالت لها الجوارى ياسيدي هذا ما هو الذي خطبتك
 من ابيك لان ذلك قبيح وهذا مليح وما يصلح الذي خطبتك من ابيك وردد ان يكون خادماً لهذا ولكن
 ياسيدي ان هذا القبيح له شأن عظيم ثم توجهت الجوارى الى الخادم المبطوح وايقظته فوثب مرعوباً ووقفت
 على سيفه فلم يجده بيده فقالت له الجوارى ان الذي اخذ سيفك وبطحك جالس مع ابنة الملك وكان ذلك
 الخادم قد وكاله الملك بالمحافضة على ابنته خوفاً عليها من نواب الزمان وطوارق الحدان فقام ذلك
 الخادم وتوجه الى الستور ورفعه فرأى ابنة الملك جالسة مع ابن الملك وهما يتحدثان فلما نظرهما الخادم
 قال لابن الملك ياسيدي هل انتما نسبي اوجنتي فقال له ابن الملك وبلك يا نخس العبيد كيف تجعل اولاد
 الملوك الا كاسرة من الشياطين الكافرة ثم انه اخذ السيف بيده وقال له انا صهر الملك وقد زوجني بابنته
 وامرني بالدخول عليها فلما سمع الخادم منه ذلك الكلام قال له ياسيدي ان كنت من الانس كما زعمت
 فانها ما تصلح الا لك وانت احق بهما من غيرك ثم ان الخادم توجه الى الملك وهو صارخ وقد شق ثيابه وحشى
 للتراب على رأسه فلما سمع الملك صياحه قال له ما الذي دهالك فقد ارجفت قوادى اخبرني بسرعة واوجز
 في الكلام فقال له ايها الملك ادرك ابنتك فانه قد استولى عليها شيطان من الجن في زى الانس مصور
 بصورة اولاد الملوك فدونك واياه فلما سمع الملك منه ذلك الكلام هم بقتله وقال له كيف تغافلت عن ابنتي
 حتى لحقها هذا العارض ثم ان الملك توجه الى القصر الذي فيه ابنته فلما وصل اليه وجد الجوارى قائمات
 فقال لهن ما الذي جرى لابنتي فقلن له ايها الملك بينما نحن جالسات معهما فلم نشعر الا وقد هجم علينا
 هذا الغلام الذي كانه بدر التمام ولم نر قط احسن منه وجهها ويده سيف مسلول فساءلناه عن حاله فزعم
 انك قد زوجته ابنتك ونحن لانعلم شيئاً غير هذا ولا نعرف هل هو انسى اوجنتي ولكنه عفيف اديب
 لا يتعاطى القبيح فلما سمع الملك مقالتهن بردما به ثم انه رفع السترة قليلاً قليلاً ونظر فرأى ابن الملك جالسا
 مع ابنته يتحدثان وهو في احسن التصوير ووجهه كالبدر المنير فلم يقدر الملك ان يمسك نفسه من غيرته
 على ابنته فرفع الستور ودخل ويده سيف مسلول وقد هجم عليها كما كانه الغول فلما نظره ابن الملك قال لها
 هذا ابوك قالت نعم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للستين بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما رأى الملك يده سيف مسلول وقد هجم عليهما كأنه الغول قال لها اهاذ بولك قالت له نعم فعند ذلك وثب قائما على قدميه وتناول سيفه بيديه وصاح على الملك صيحة منكرة فادهشه وهم ان يحمل عليه بالسيف فعلم الملك انه اوثب منه فانجد سيفه ثم وقف حتى انتهى اليه ابن الملك فقباله بملاطمة وقال له يا فتى هل انت انسى ام جنى فقال له ابن الملك لولا انى ارعى زمامك وحرمة ابنتك لسفكت دمك كيف تنسبني الى الشياطين وانامن اولاد الملوك الا كاسرة الذين لوشاؤاخذ ملكك لزلزلوك عن عزك وسلاطتك وسلطانك جميع ما فى اوطانك فلما سمع الملك كلامه هابه وخاف على نفسه منه وقال له ان كنت من اولاد الملوك كما زعمت فكيف دخلت قصرى بغير اذنى وهتكت حرمتى ووصلت الى بنتى وزعمت انك بعلمها وادعيت انى قد زوجتكم بها وانما قد قتلت الملوك وابناء الملوك حين خطبواها منى ومن ينجيك من سطوتى وانما ان صحت على عبيدى وعلمائى وامرئهم بقتلك قتلولك فى الحال فمن يخلصك من يدي فلما سمع ابن الملك منه ذلك الكلام قال للملك انى لا يحب منك ومن قلة بصيرتك هل تطمع لابنتك فى بعل احسن منى وهل رأيت احدا اثبت جنانا واكثر مكافاة واعز سلطانا وجنودا واعوانا منى فقال له الملك لا والله وليكن وددت يا فتى ان تكون خاطبا لها على رؤس الاشهاد حتى ازوجك بها واما اذا زوجتكم بها اخفية فانك تفخنى فيها فقال له ابن الملك لقد احسنت فى قولك ولكن ايها الملك اذا اجتمعت عبيدك وخدمك وجنودك على وقتلوى كما زعمت فانك تفضح نفسك وتبسى الناس فيك بين مصدق ومكذب ومن الرأى عندى ان ترجع ايها الملك الى ما اشير به عليك فقال له الملك هات حديثك فقال له ابن الملك الذى احدثك به اما ان تبارزنى انا وانت خاصة فن قتل صاحبه كان احق واولى يا الملك واما ان تتركنى فى هذه الليلة واذا كان الصباح فاخرج الى عسكرك وجنودك وعلمائك واخبرني بعدتهم فقال له الملك ان عدتهم اربعون الف فارس غير العبيد الذين لى وغير ارباعهم وهم مثلهم فى العدد فقال ابن الملك اذا كان طلوع النهار فاخرجهم الى وقتلهم وادرك شهر زاد الصباح فسكنت

لن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحاوية والستون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك قال لى اذا كان طلوع النهار فاخرجهم الى وقتلهم هذا قد خطب منى ابنتى على شرط ان يبارزكم جميعا وادعا انه يغلبكم ويقهركم وانكم لا تقدرون عليه ثم اتركنى معهم ابارزهم فاذا قتلوى فذلك اخفى لسرك واصون لعرضك وان غلبتهم وقهرتهم فئلى يرغب الملك فى مصاهرته فلما سمع الملك كلامه استحسن رأيه وقبل رايه مع ما استعظمه من قوله وما اهاله من امره فى عزمه على مبارزة جميع عسكره الذين وصفهم له ثم جلسا يتحدثان وبعد ذلك دعا الملك بالخدام وامره ان يخرج من وقته وساعته الى وزيره وبأمره ان يجتمع جميع العساكر وبأمرهم بحمل اسلحتهم وان يركبوا خيولهم فصار الخدام الى الوزير واعلمه بما امره به الملك فعند ذلك طلب الوزير تقبلاء الجيش واكابر الدولة وامرهم ان يركبوا خيولهم ويخرجوا لابلين الات الحرب هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر الملك فانه لا زال يتحدث مع الغلام حيث اعجبه حديثه وعقله ولديه فيبيناهما

يتخذ ثمان واذا بالصباح قد أصبح فقام الملك وتوجه الى تخيمه وامر جيشه بالركوب وقدم لابن الملك فرسا
جيدا من خيار خيله وامر ان تشرح له بعدة حسنة فقال له ايها الملك اني ما اركب حتى اشرف على الجيش
واشاهدكم فقال له الملك الامر كما تحب ثم سار الملك والفتى بين يديه حتى وصلا الى الميدان فنظر الغلام الى
الجيش وكثرته ثم نادى الملك يا معاشر الناس انه قد وصل الى غلام يخطب ابنتي ولم ارقط احسن منه
ولا اشد قلبا ولا اعظم بأسا منه وقد زعم انه يغلبكم ويقهركم وحده ويدعي انكم ولو بلغتم مائة الف ما انتم
عند ما لا قليل فاذا بارزكم فخذوه على اسنة وما حكم واطراف صفاحكم فانه قد دعا طي امر اعظيما ثم ان
الملك قال له يا ابني دونك وما تريد منهم فقال له ايها الملك انك ما انصفتني كيف ابارزهم وانا مترجل واصحابك
ركاب خيل فقال له قد امرتك بالركوب فابيت فدونك والخيل فاخترتها ما تريد فقال له لا يجيبني شيء ممن
خيلك ولا اركب الا الفرس التي جئت راكبا عليها فقال له الملك وابن فرسك فقال له هي فوق قصرك
فقال له في اي موضع في قصرى فقال على سطح القصر فلما سمع الملك كلامه قال له هذا اول ما يظهر من
خيلك يا ويالك كيف تكون الفرس فوق السطح ولكن في هذا الوقت يظهر صدقك من كذبتك ثم ان الملك
التفت الى بعض خواصه وقال له امض الى قصرى واحضر الذي تجده فوق السطح فصار الناس متجهين
من قول الفتى ويقول بعضهم لبعض كيف ينزل هذا الفرس من سلال السطح ان هذا شيء ما سمعنا بمثله
ثم ان الذي ارسله الملك الى القصر صعد الى اعلاه فرأى الفرس قائما ولم يرا احسن منه فتقدم اليه وتأمله
فوجدته من الابنوس والعاج وكان بعض خواص الملك طلع معه ايضا فلما نظروا الى الفرس تضاحكوا
وقالوا على مثل هذا الفرس يكون ما ذكره الفتى فما نظننه الاجنوننا ولكن سوف يظهر لنا امره وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثلاثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان خواص الملك لما نظروا الى الفرس تضاحكوا وقالوا على مثل
هذا الفرس يكون ما ذكره الفتى فما نظننه الاجنوننا ولكن سوف يظهر لنا امره وربما يكون له شأن عظيم
ثم انهم رفعوا الفرس على ايديهم ولم يزلوا حامين لها حتى وصلوا الى قدام الملك واقفوها بين يديه فاجتمع
عليها الناس ينظرون اليها ويتعجبون من حسن صنعها وحسن سرجها وبلطامها واستحسنها الملك
ايضا وتجب منها غاية العجب ثم قال لابن الملك يا فتى اهذه فرسك فقال نعم ايها الملك هذه فرسي وسوف ترى
منها العجب فقال له الملك خذ فرسك واركبها قال لا اركبها الا اذا بعد عنها العساكر فامر الملك العساكر الذين
حواله ان يبعدوا عنهم قدر رمية السهم فقال له ايها الملك ها ان اراجح اركب فرسي واجل على جيشك
فافرقهم يمينار شمالا واصدع قلوبهم فقال له الملك افعل ما تريد ولا تبق عليهم فانهم لا يبتون عليك ثم ان
ابن الملك توجه الى فرسه وركبها واصطفت له الجيوش وقال بعضهم لبعض اذا وصل الغلام بين الصفوف
ناخذه باسنة الرماح وشقار الصفايح فقال واحد منهم والله انها مصيبة كيف نقتل هذا الغلام صاحب
الوجه المنيح والقدر الجليل فقال واحد آخر والله لن نصلوا اليه الا بعد امر عظيم وما فعل الفتى هذه الفعال
الالماعلم من شجاعة نفسه وبراعته فلما استوى ابن الملك على فرسه فرلوا ب الصعود فتناولت اليه
الابصار لينظروا ماذا يريد ان يفعل فما جت فرسه واضطربت حتى عملت اعرب حركات عملها الخيل
وامتلا جوفها بالهواء ثم ارتفعت وصعدت الى الجوق فلما رآه الملك قد ارتفع وصعد نادى على جيشه

وقال ويلكم خذوه قبل ان يغوتكم فعند ذلك قال له وزراؤه ونوابه ايها الملك هل احد يلحق الطير الطائر
وما هذا الاسحر عظيم قد تجالك الله منه فاجد الله تعالى على خلاصك من يده فرجع الملك الى قصره
بعد ما رأى من ابن الملك ما رأى ولما وصل الى قصره ذهب الى ابنته واخبرها بما جرى له مع ابن الملك
في الميدان فوجدتها كثيرة التأسف عليه وعلى فراقها له ثم انها مرضت مرضا شديدا ولزمت الوساد
فلما رأها ابوها على تلك الحالة ضمها الى صدره وقبلها بين عيניה وقال لها يا بنتي اجدى الله تعالى
واشكره حيث خلصنا من هذا الساحر الماكر وجعل يكرر عليها ما رأى من ابن الملك وبذكر لها
صفة صعوده في الهواء وهي لا تصغي الى شئ من قول ابينا واشتد بكأؤها ونحيبها ثم قالت في نفسها
والله لا آكل طعاما ولا اشرب شرابا حتى يجمع الله بيني وبينه فحصل لابنها الملك هم عظيم من اجل ذلك
وشق عليه حال ابنته وصار حز بن القلب عليها وكما يلاطفها لارتداد الاشغاب وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثلثائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك صار حز بن القلب على ابنته وكما يلاطفها لارتداد الاشغاب هذا
ما كان من امر الملك وابنته واما ما كان من امر ابن الملك فانه لما سعد في الجوار اختلى بنفسه وتذكر حسن
الجارية وبجمالها وكان قد سأل اصحاب الملك عن اسم المدينة واسم الملك واسم ابنته وكانت تلك المدينة
مدينة صنعاء ثم انه جد في السير حتى اشرف على مدينة ابيه ودار حول المدينة ثم توجه الى قصر ابيه ونزل
فوق السطح وترك فرسه هنالك ونزل الى والده ودخل عليه فوجده حزينا كئيبا لاجل فراقه فلما رآه والده
قام اليه واعتنقه وضعه الى صدره وفرح به فرح شديدا ثم انه لما اجتمع بالده سأل عن الحكيم الذي عمل
الفرس وقال يا والدي ما فعل الدهر به فقال له والده لا بارك الله في الحكيم ولا في الساعة التي رأته فيها
لانه هو الذي كان سببا لفراقنا وهو مسجون يا ولدي من يوم غبت عنا فامر ابن الملك بالافراج عنه
وخرجه من السجن واحضاره بين يديه فلما حضر بين يديه خلع عليه خلع الرضى واحسن اليه غاية
الاحسان الا انه لم يزوجها ابنته فغضب الحكيم من اجل ذلك غضبا شديدا وندم على ما فعل وعلم ان ابن
الملك قد عرف سر الفرس وكيفية سيرها ثم ان الملك قال لابنته الراى عندى انك لا تقرب هذه الفرس بعد
ذلك ولا تركيها ابدا بعد يومك هذا لانك لا تعرف احوالها فافت منها على غرور وكان ابن الملك حدث
اباه بما جرى له مع ابنة الملك صاحب تلك المدينة وما جرى له مع ابينا فقال له ابوه لو اراد الملك قتلك لقتلك
ولكن في اجلك تأخير ثم ان ابن الملك حاجت بلابله بحب الجارية ابنة الملك صاحب صنعاء فقام
الى الفرس وركبها وفرك لولب الصعود فطارت به في الهواء وعلت به الى عنان السماء فلما اصبح
الصباح افتقده ابوه فلم يجده فطلع الى اعلى القصر وهو ملهوف فنظر الى ابنته وهو صاعد في الهواء فتأسف
على فراقه وندم كل الندم حيث لم يأخذ الفرس ويخفي امرها ثم قال في نفسه والله ان رجعت الى ولدي
ما بقيت اخلي هذه الفرس لاجل ان يطمئن قلبي على ولدي ثم انه عاد الى مكانه ونحيبه وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثلثائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك عاد الى بكائه ونحيبه من سزبه على ولده هذا ما كان من امره
واما ما كان من امر ابنه فانه لم يرزل ساثرا في الجرح حتى وقف على مدينة صنعاء ونزل في المكان الذي نزل فيه
ارلا ومشي مستخفيا حتى وصل الى محل ابنة الملك فلم يجدها الا هي ولا جواريا ولا الخادم الذي كان
يحافظا عليها فاعظم ذلك عليه ثم انه دار يفتش عليهما في القصر فوجدهما في مجلس آخر غير محلها الذي
اجتمع معها فيه وقد لزمت الوساد وحولها الجوارى والدايات فدخل عليهن وسلم عليهن فلما سمعت
الجارية كلامه قامت اليه واعتنقه وجعلت تقبله بين عينيه وتضمه الى صدرها فقال لها يا سيدي
لو حشيتني هذه المدة فقالت له انت الذي اوحشتني ولوطات غيبتك عنى لكنت هلكت بلا شك
فقال لها يا سيدي كيف رأيت حالي مع ابيك وما صنع بي ولولا محبتك يا فتنة العالمين لقتلته وجعلته عبرة
للناظرين ولكن احبه من اجلك فقالت له كيف تغيب عنى وهل تطيب حياتي بعدك فقال لها
اتطيعينى وتصغى الى قولى فقالت له قل ما شئت فاني اجيبك الى ما تدعوى اليه ولا اخالفك في شئ فقال لها
سيرى معى الى بلادى وملكى فقالت له جبارا كرامة فلما سمع ابن الملك كلامها فرح فرحا شديدا واخذ
يدها وما هدها بعهد الله تعالى على ذلك ثم صعد بها الى اعلى سطح القصر وركب فرسه
واركبها خلفه ثم ضمها اليه وشدها شدا وثيقا وسرك لولاب الصعود الذي في كتف القرس فصعدت بهما الى
الجوف فعند ذلك زعقت الجرارى واعلمن الملك اباهما وامها فاصعدا مبادرين الى سطح القصر والتفت الملك
الى الجوف فرأى الفرس الابنوس وهى طائرة بهما في الهواء فعند ذلك انزعج الملك وزاد انزعاجه وصاح
وقال يا ابن الملك سألته بالله ان ترجى وترحم زوجتى ولا تفرق بيننا وبين بنتنا فلم يجبه ابن الملك ثم ان
ابن الملك ظن في نفسه ان الجارية ندمت على فراق امها وابيها فقال لها يا فتنة الزمان هل لك ان
اردك الى امك رايتك فقالت له يا سيدي والله ما مرادى ذلك انما مرادى ان اكون معك انما
تكون لاننى مشغولة بمحبتك عن كل شئ حتى عن ابى وامى فلما سمع ابن الملك كلامها فرح بذلك فرحا
شديدا وجعل يسير الفرس بهما سير الطيف السكى لا يرنجها ولم يرزل يسير بها حتى نظر الى مرج اخضر
وفيه عين ماء جارية فتزلا هناك واكلا وشربا ثم ان ابن الملك ركب فرسه واردها خلفه واوثقها
بالرباط خوفا عليها وسار بها ولم يرزل ساثرا بها في الهواء حتى وصل الى مدينة ابيه فاشتهد فرحه ثم اراد
ان يظهر للجارية محل سلطانه وملك ابيه ويعرفها ان ملك ابيه اعظم من ملك ابها فانزلها في بعض
البيساتين التي يتفرج فيها والده وادخلها في المقصورة المعدة لايه ووقف الفرس الابنوس على باب تلك
المقصورة واوصى الجارية بالمحافظة على الفرس وقال لها اقعدى ها هنا حتى ارسل اليك رسولى
فاني متوجه الى ابى لاهي لك قصر واظهر لك ملكى ففرحت الجارية عندما سمعت منه هذا الكلام
وقالت له افعل ما تريد وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد اثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية فرحت عندما سمعت من ابن الملك هذا الكلام وقالت له افعل
ما تريد ثم خطر ببالها انتم الا لا تدخل الا بالتجليل والتشريف كما يصلح لامثالها ثم ان ابن الملك تركها وسار
حتى وصل الى المدينة ودخل على ابيه فلما رآه ابوه فرح بقدمه وتلقاه ورحب به ثم ان ابن الملك قال لوالده
اعلم اننى قد اتيت ببنت الملك التي كنت اعلمتك بها وقد تركتها خارج المدينة في بعض البيساتين وجئت

اعلمك بها الا جل ان تبيء الموكب وتخرج للملاقاتها وتظهر لهما ملكك وحنودك واعوانك فقال له الملك
 حبا وكرامة ثم امر من وقته وساعته اهل المدينة ان يزينوا المدينة بالزينة الحسنة وركب في اكل هيئته
 واحسن زينة هو وجميع عساكره وكابد دولته وسائر مملكته وخدمه واخرج ابن الملك من قصره الحلي
 والحلل وماتدخره الملوذ وهي لها عمارة من الديباج الاخضر والاحمر والاصفر واجلس على تلك العمارة
 الجوارى الهنديات والروميات والحبشيات واظهر من الدخائر شيئا عجيبا ثم ان ابن الملك ترك العمارة بهن
 فيها وسبق الى البستان ودخل المقصورة التي تركها فيها وفتش عليها فلم يجدها ولم يجد القرس فعند ذلك
 لطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يطوف في البستان وهو مدهورش العقل ثم بعد ذلك رجع الى عقله
 وقال في نفسه كيف علمت بسر هذه القرس وان لم اعلمها بشئ من ذلك ولعل الحكيم الفارسي الذي عمل
 القرس قد وقع عليها واخذها جزاء بما عمله والذي معه ثم ان ابن الملك طلب حراس البستان وسألهم
 عن من مر بهم وقال لهم هل نظرت احد امركم بكم ودخل هذا البستان فقالوا ما رأينا احد ادخل هذا
 البستان سوى الحكيم الفارسي فانه دخل ليجمع الحشايش النافعة فلما سمع كلامهم صح عنده ان الذي
 اخذ الجارية هو ذلك الحكيم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثلاثمائة

فالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما سمع كلامهم صح عنده ان الذي اخذ الجارية هو ذلك الحكيم
 وكان بالامر المقدر ان ابن الملك لما ترك الجارية في المقصورة التي في البستان وذهب الى قصر ابيه ليبيء
 امره دخل الحكيم الفارسي الى البستان ليجمع شيئا من الحشايش النافعة فشم رائحة المسك والطيب التي
 عبق منها المسكان وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك فقصد الحكيم صوب تلك الرائحة حتى وصل
 الى تلك المقصورة فرأى القرس التي صنعها بيده واقفة على باب المقصورة فلما رأى الحكيم القرس امتلاء
 قلبه فرح وسرور لانه كان كثيرا التأسف على القرس حيث خرجت من يده فتقدم الى القرس وافتقد جميع
 اجزائها فوجدها سالمة ولما اراد ان يركبها ويسير قال في نفسه لا بد ان انظر الى ما جاء به ابن الملك وتركه
 مع القرس ها هنا فدخل المقصورة فوجد الجارية جالسة وهي كالشمس الضاحية في السماء الصاحية
 فلما نظرها علم انها جارية لها شأن عظيم وقد اخذها ابن الملك واتى بها على القرس وتركها في تلك المقصورة
 ثم توجه الى المدينة ليجيي عليها بموكب ويدخلها المدينة بالتجليل والتشريف فعند ذلك دخل الحكيم
 اليها وقبل الارض بين يديه ساخر فغتم اليه طرفها ونظرت اليه فوجدته قبيح المنظر جدا بشع الصورة
 فقالت له من انت فقال لها يا سيدتي ان انا رسول ابن الملك قد ارسلني اليك وامرني ان اقلبك الى بستان آخر
 قريب من المدينة فلما سمعت الجارية منه ذلك الكلام قالت له واين ابن الملك قال لها هو في المدينة
 عندي به وسيا في اليك في هذه الساعة بموكب عظيم فقالت له يا هذا وهل ابن الملك لم يجد احد يرسله الى
 غيرك فضحك الحكيم من كلامها وقال لها يا سيدتي لا يفرئك قبح وجهي وبشاعة منظرى فلونلت مني
 ما قاله ابن الملك لحدث امرى واتماخضني ابن الملك بالارسال اليك اتقبح منظرى ومهول صورتي غيره منه
 عليك ومحبة لك والافعه من الممالك والعييد والعلمان والخدم والحشم ما لا يحصى فلما سمعت الجارية
 كلامه دخل في عقلها صدمته وقامت معه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثلاثمائة

فأتى بلغنى أمير الملك السعيد أن الحكيم الفارسي لما أخبر الجارية بأحوال ابن الملك صدقت كلامه
 ودخل في عقلها وقامت معه ووضعت يدها في يده ثم قالت له يا والدي ما الذي جئت لي به معك حتى أركبه
 فقال يا سيدتي القرس الذي جئت عليها تركيبتها فقالت له أنا لا أقدر على ركوبها وحدي فتبسم الحكيم
 عندما سمع منها ذلك وعلم أنه قد ظفر بها فقال لها أنا أركب معك بنفسى ثم انه ركب وأركب الجارية خلفه
 وضمها إليه وشد وثاقها وهي لا تعلم ما يريد بها ثم حرك لولب الصعود فماتت جوف القرس بالهواء
 وتحركت وما جث ثم ارتفعت صاعدة إلى الجوف ولم تزل سائرة بهم حتى غابت عن المدينة فقالت له الصبية
 يا هذا ابن الذي قلت عن ابن الملك حيث زعمت أنه أرسلك إلى فقال لها الحكيم قبح الله ابن الملك فإنه خبيث
 لثيم فقالت له يا ويلك كيف تخالف امر مولدك فيما أمر له به فقال لها ليس هو مولاي فهل تعرفين من أنا
 فقالت له لا أعرفك إلا بما عرفتنى به عن نفسك فقال لها إنما كان أخباري لك بهذا الخبر حيلة مني عليك
 وعلى ابن الملك ولقد كنت متأسفا طول عمري على هذه الفرس التي تحتك فإنها صناعتى وكان استولى عليها
 والآن قد ظفرت بها ويلك أيضا وقد احترقت قلبه كما احترق قلبي ولا يتحسب من مناه بعد ذلك أبدا فطبي قلبا
 وقرى عينا فإنا لك أنفع منه فلما سمعت الجارية كلامه لطمت على وجهها ونادت يا سقاء لا حصلت حبيبي
 ولا بقيت عند أبي وامى وبكت بكاء شديدا على ما حل بها ولم يزل الحكيم سائرا بها إلى بلاد الروم حتى نزل بها
 في مروج أخضر ذى أنهار وأشجار وكان ذلك المروج بالقرب من مدينة وفى تلك المدينة ملك عظيم الشأن
 فاتفق فى ذلك اليوم أن ملك تلك المدينة يخرج إلى الصيد والنزهة فجاز على ذلك المروج فرأى الحكيم
 واقف القرس والجارية بجانبه فلم يشعر الحكيم إلا وقد هجم عليه عبيد الملك وأخذوه هو والجارية
 والقرس وأوقفوا الجميع بين يدي الملك فلما نظر إلى قبح منظره وبشاعته ونظر إلى حسن الجارية وجالها
 قال لها يا سيدتى ما نسبة هذا الشيخ منك فبادر الحكيم بالجواب وقال هى زوجتى وابنة عمى فسكذبت
 الجارية عندما سمعت قوله وقالت أمير الملك والله لا أعرفه ولا هو على بل أخذنى قهرا بالجيلة فلما سمع الملك
 مقالها أمر بضربه فضره حتى كاد أن يموت ثم أمر الملك أن يحمله إلى المدينة ويطر حوه فى السجن
 ففعلوا به ذلك ثم إن الملك أخذ الجارية والقرس منه وأسكنه لم يعلم بأمر القرس ولا بكيفية سيرها هذا ما كان
 من أمر الحكيم والجارية وأما ما كان من أمر ابن الملك فإنه لبس ثياب السفر وأخذ ما يحتاج إليه من المال
 وسافر وهو فى أسوأ حال وصار مسرعا يفتص الأثر فى طلبهما من بلد إلى بلد ومن مدينة إلى مدينة
 ويسأل عن القرس الأبنوس وكل من سمع منه خبر القرس الأبنوس يتعجب منه ويستعظم قوله فأقام على
 هذا الحال مدة من الزمان ومع كثرة السؤال والتفتيش عليهما لم يقع لهما على خبر ثم أنه سار إلى
 مدينة أبي الجارية وسأل عنها هذا فلم يسمع لها بخبر ووجد أباهما حينئذ على فقد هاجر جمع وقصد بلاد الروم
 وجعل يقتص أثرهما ويسأل عنهم ما وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثلاثمائة

فالت بلغنى أمير الملك السعيد أن ابن الملك قصد بلاد الروم وجعل يقتص أثرهما ويسأل عنهم فاتفق أنه
 نزل فى خان من الخانات فرأى جماعة من التجار جالسين يتحدثون فجلس قريب منهم فسمع أحدهم يقول
 يا أصحابي لقد رأيت عجبا من العجائب فقالوا له وما هو قال انى كنت فى بعض الجهات فى مدينة كذا وذا كراسم
 المدينة التى فيها الجارية فسمعت أهلها يتحدثون بحدث غريب وهو أن ملك المدينة خرج يوما من الأيام

الى الصيد والقنص ومعه جماعة من اصحابه والكابردولته فلما طلعا الى البرية جازوا على مريح اخضر فوجدوا هنا الزجلا واقفا والى جانبه امرأة جالسة ومعه فرس من ابنوس فاما الرجل فانه قبيح المنظر مهول الصورة جدا واما المرأة فانهاء صبيبة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعدت له واما الفرس الابنوس فانه من الجباب التي لم ير الراؤن احسن منها ولا اجل من صنعها فقال له الحاضرون فما فعل الملك بهم فقال اما الرجل فانه اخذه الملك وسأله عن الجارية فادعى انها زوجته وابنة عمه واما الجارية فانها كذبت في قوله فاخذها الملك منه وامر بضربه وطرحه في السجن واما الفرس الابنوس فالى بها علم فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر دانمته وصار يسأله برفق وتلطف حتى اخبره باسم المدينة واسم ملكها فلما عرف ابن الملك اسم المدينة واسم ملكها بات ليلته مسرورا فلما اصبح الصبح خرج وسافر ولم يزل مسافرا حتى وصل الى تلك المدينة فلما اراد ان يدخلها اخذه البوابون وارادوا احضاره فقام الملك ليسأله عن حاله وعن سبب مجيئه الى تلك المدينة وعن ما يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من سؤال الغريب عن احوالهم وصناعاتهم وكان وصول ابن الملك الى تلك المدينة في وقت المساء وهو وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك ولا المشاورة عليه فاخذ البوابون واتوا به الى السجن ليضعوه فيه فلما نظر السجناء الى حاله وجماله لم يهين عليهم ان يدخلوه في السجن بل اجلسوه معهم خارج السجن فلما جاءهم الطعام اكل معهم بحسب الكفاية فلما فرغوا من الاكل جعلوا يتحدثون ثم اقبلوا على ابن الملك وقالوا له من اى البلاد انت فقال انا من بلاد فارس بلاد الاكاسرة فلما سمعوا كلامه ضحكوا وقال له بعضهم يا كسروى لقد سمعت حديث الناس واخبارهم وشاهدت احوالهم فمأرايت ولا سمعت الكذب من هذا الكسروى الذى عندنا في السجن فقال آخر ولا رابت اقبح من خلقته ولا ابعث من صورته فقال لهم ابن الملك ما الذى بان لكم من كذبه فقالوا يزعم انه حكيم وكان الملك قد رآه في طريقه وهو ذاهب الى الصيد ومعه امرأة بنديعة الحسن والجمال والبهاء والكمال والقدر والاعتدال ومعه ايضا فرس من الابنوس الاسود مارا يناقظ احسن منها فاما الجارية فهي عند الملك وهولها محب ولكن تلك المرأة مجنونة ولو كان ذلك الرجل حكيما كما يزعم لداواها والملك مجتهد في علاجها وغرضه مداواتها ما هي فيه واما الفرس الابنوس فانه في خزنة الملك واما الرجل القبيح المنظر الذى كان معها فانه عندنا في السجن فاذا جن عليه الليل يبكي ويتحج اسفا على نفسه ولا يدعنا تناسم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثلاثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الموكلين بالسجن لما اخبروه بخبر الحكيم الفارسى الذى عندهم في السجن وبما هو فيه من البكاء والتخيب خطر به انه يدبر تدبيرا يبلغ به غرضه فلما اراد البوابون النوم ادخلوه السجن واغلقوا عليه الباب فسمع الحكيم يبكي وينوح على نفسه بالفارسية ويقول في نوحه الويل لى بما جنيت على نفسى وعلى ابن الملك وبما فعلت بالجارية حيث لم اتركها ولم اظفر بمرادى وذلك كله من سوء تدبيرى فاني طلبت لنفسى ما لا استحقه ولا يصلح لئلى ومن طلب ما لا يصلح له وقع في مثل ما وقعت فيه فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم كله بالفارسية وقال له الى كم هذا البكاء والعيول هل ترى انه اصابتك ما لم يصب غيرك فلما سمع الحكيم كلامه انس به وشكا اليه حاله وما يجده من المشقة فلما اصبح

الصباح اخذ الجوابون ابن الملك واتوا به الى ملكهم واعلموه انه وصل الى المدينة بالامس في وقت لا يمكن
الدخول فيه عنى الملك فسأله الملك وقال له من اى البلاد انت وما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك
الى هذه المدينة فقال ابن الملك اما اسمى فانه بالفارسية حرجة واما بلادى فهي بلاد فارس وانا من اهل
العلم وخصوصا علم الطب فاني اداوى المرضى والمجانين ولهذا اطوف في الاقاليم والمدن لاستفيد علما
على علمي واذا رأيت مريضا فاني اداويه فهذه صنعتي فلما سمع الملك كلامه فرح به فرحاشديد اذ قال له
ايها الحكيم الفاضل لقد وصلت اليك في وقت الحاجة اليك ثم اخبره بخبر الجارية وقال له ان داويتها
وابرأتها من جنونها فلك عندي جميع ما تطلبه فلما سمع كلام الملك قال له اعز الله الملك صفلى
كل شئ رأيت من جنونها واخبرني منذ كم يوم عرض لها هذا الجنون وكيف اخذتها هي والفرس
والحكيم فاخبره بالخبر من اوله الى آخره ثم قال له ان الحكيم في السجن فقال له ايها الملك السعيدة اقلعت
بالفرس التي كانت معهما فقال له باقية عندي الى الان محفوظة في بعض المقاصير فقال ابن الملك
في نفسه ان من رأى عندي ان اتفقد الفرس وانظرها قبل كل شئ فان كانت سالمة لم يحدث فيها امر
فقد تم لي كل ما اریده وان رأيتها قد بطلت حركاتها تحيلت بحيلة في خلاص مهجتي ثم التفت الى الملك
وقال له ايها الملك ينبغي ان انظر الفرس المذكورة لعل احد فيها شيئا يعينني على برء الجارية فقال له الملك
حبا وكرامة ثم قام الملك واخذ بيده ودخل معه الى الفرس فجعل ابن الملك يطوف حول الفرس
ويتفقدها وينظر احوالها فوجدها سالمة لم يصبها شئ فقرح ابن الملك بذلك فرحاشديد اذ قال اعز الله الملك
انى اريد الدخول الى الجارية حتى انظر ما يكون منها وارجو الله ان يكون برؤها على يدي بسبب الفرس
ان شاء الله تعالى ثم امر بالمحافظة على الفرس ومضى به الملك الى البيت الذي فيه الجارية فلما دخل عليها
ابن الملك وجدها تحتبط وتنصرع على عاداتها ولم يكن بها جنون وانما تفعل ذلك حتى لا يقربها احد
فلما رأى ابن الملك على هذه الحالة قال لها لا بأس عليك يا فتنة العالمين ثم اجعل يرفق بها وبلاطفها
الى ان عرفها بنفسه فلما عرفته صاحت صيحة عظيمة حتى غشى عليها من شدة ما حصل لها من الفرح
فظن الملك ان هذه الصرعة من فزعها منه ثم ان ابن الملك وضع فمه على اذنها وقال لها يا فتنة العالمين
احقني دمي ودمك واصبري وتجلدي فان هذا موضع تحتاج فيه الى الصبر واتقان التدبير في الحيل
حتى تخلص من هذا الملك الجائر ومن الحيلة انى اخرج اليه واقول له ان المرض الذي بها عارض من الجنون
وانا اضمن لك برءها واشترط عليه ان يفلت عنك القيد ويوزل هذا العارض عنك فاذا دخل اليك فكلمه
بكلام ملبج حتى يرى انك برئت على يدي فيتم لنا كل ما نريد فقالت له سمعوا طاعة ثم انه خرج من عندها
وتوجه الى الملك فرحاسرورا وقال ايها الملك السعيد قد عرفت بسعادتك دائها ودواها وقد داويتها لك
فقم الان وادخل اليها ولين كلامك لها وترفق بها وعداها بما يسرها فانه يتم لك كل ما نريد منها واذر لثمنه
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للسبعين بعد الثمانمائة

قالت بلقي ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما جعل نفسه حكيما ودخل على الجارية واعلمها بنفسه اخبرها
بالتدبير الذي يدبره فقالت له سمعوا طاعة ثم خرج من عندها وتوجه الى الملك وقال له قم ادخل اليها ولين
لها الكلام وعداها بما يسرها فانه يتم لك كل ما نريد منها فقام الملك ودخل عليها فلما رأته قامت اليه وقبلت

الارض بين يديه ورجبت به ففرح الملك بذلك فرحاشديدا ثم امر الجوارى وانخدم ان يقوموا بخدمتها
 ويدخلوها الحمام ويجهزوا لها الخلى والحلل فدخلوا اليها وسلموا عليها فرددت عليهم السلام بالطرف منطلق
 واحسن كلام ثم البسوها حلالا من ملابس الملوك ووضعوا في عنقها عقد من الجواهر وساروا بها الى الحمام
 وخدموها ثم اخرجوها من الحمام كأنها البدر والتجاء ولما وصلت الى الملك سلمت عليه وقبلت الارض بين
 يديه فحصل للملك بهاسر وعظيم وقال لابن الملك كل ذلك ببركاتك زادنا الله من نعماتك فقال له ايها
 الملك ان تمام برئتها وكمال امرها انك تخرج انت وكل من معك من اعوانك وعسكرك الى المحل الذي
 كنت وجدتها فيه وتكون صحبتك الفرس الابنوس التي كانت معها لاجل ان اعقد عنها العارض هنالكة
 واسجنه واقتله فلا يعود اليها اذ اقال له الملك حبا وكرامة ثم اخرج الفرس الابنوس الى المريج الذي
 وجدها فيه هي والفرس والحكيم الفارسي وركب الملك مع جيشه واخذ الجارية بصحبتهم وهم لا يدرون
 ما يريد ان يفعل فلما وصلوا الى ذلك المريج امر ابن الملك الذي جعل نفسه حكيما ان يوضع الجارية والفرس
 بعيدا عن الملك والعساكر بمقدار مدي البصر وقال للملك دستور عن اذنك ان اطلق الجوارى واتلو
 العزيمة واسجن العارض هذا حتى لا يعود اليها اذ اتم بعد ذلك اركب الفرس الابنوس واركب الجارية
 خلفي فاذا فعلت ذلك فان الفرس تضطرب وتمشي حتى تصل اليك فعند ذلك يتم الامر فافعل بها بعد ذلك
 ما تريد فلما سمع الملك كلامه فرح فرحاشديدا ثم امر ابن الملك اركب الفرس ووضع الصبيته خلفه وصار الملك
 وجميع عسكره ينتظرون اليه ثم انه ضمها اليه وشد وثاقها وبعد ذلك فرز ابن الملك لولب الصعود فصعدت
 بهما الفرس في الهواة والعساكر تنتظر اليه حتى غاب عن اعينهم ومكث الملك نصف يوم ينتظر عوده اليه
 فلم يعد فيئس منه وندم ندما عظيما وتأسف على فراق الجارية ثم اخذ عسكره وعاد الى مدينته هذا ما كان
 من امره واماما كان من امر ابن الملك فانه قصد مدينته اليه فرحاشديدا ولم يزل سايرا الى ان نزل
 على قصره وانزل الجارية في القصر وامر عليها ثم ذهب الى ابيه وامه فلم عليهما واعلمها بما تقدمت الجارية
 ففرح بذلك فرحاشديدا هذا ما كان من امر ابن الملك والفرس والجارية واماما كان من امر ملك الروم
 فانه لما عاد الى مدينته احتجب في قصره حزينا كئيبا فدخل عليه وزراره وجعلوا يسألونه ويقولون له
 ان الذي اخذ الجارية ساحر والحمد لله الذي نجحك من محرمه ومكره ولا زالوا به حتى تسلى عنها واماما ابن الملك
 فانه عمل الولاة العظيمة لاهل المدينة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الملائمة

قالت بلعنى ايها الملك السعيد ان ابن الملك عمل الولاة العظيمة لاهل المدينة واقاموا في القصر شهرا كاملا
 ثم دخل على الجارية وفرح ببعضهما فرحاشديدا هذا ما كان من امره واماما كان من امر والده فانه كسر
 الفرس الابنوس وابطل حركاتها ثم امر ابن الملك كتب كتابا الى ابى الجارية وذكر له فيه حالها واخبره انه
 تزوج بها وهي عنده في احسن حال وارسله اليه مع رسول وصحبتهم هدايا وتحفا نفيسة فلما وصل الرسول
 الى مدينته ابى الجارية وهي صنعاء اليمن اوصل الكتاب والهدايا الى ذلك الملك فلما قرأ الكتاب
 فرح فرحاشديدا وقبل الهدايا واكرم الرسول ثم جهز هدية سنوية اصهره ابن الملك وارسلها اليه مع ذلك
 الرسول فرجع بها الى ابن الملك واعلمه بفرح الملك ابى الجارية حين بلغه خبر انتمت فحصل له سرور عظيم
 وصار ابن الملك في كل سنة يكتب صهره ويهاديه ولم يرالوا كذلك حتى توفي الملك ابو الغلام وتولى هو بعده

في المملكة فعدل في الرعية وسار فيهم بسيرة مرضية فدانت له البلاد واطاعته العباد واستمروا
 على هذه الحالة في الذعيب واهناه وارغده وامراه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب
 القصور ومعمرا القبور فسبحان الخي الذي لا يموت ويورثه الملك والملكوت وما يحكي ايضا انه كان
 في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك عظيم الشأن ذو عزم وسلطان وكان له وزير يسمى ابراهيم
 وكانت له ابنة يدعى في الحسن والجمال فايقه في البهجة والسكال ذات عمل وافراد باهر الا انها توى
 المنادمة والراح والوجوه الملاح ورقائق الاشعار ونوادير الاخبار تدعو العقول الى الهوى رقة معانيها
 كما قال فيها بعض واصفيا

كلفت بهائنة الترك والعرب * تجادلني في الفقه والنحو والادب
 تقول انا المفعول بي وخفضني * لماذا وهذا فاعل فلم انتصب
 فقلت لها نسبي وروحك اهدا * الم تعلمي ان الزمان قد انقلب
 وان كنت يوما تسكرين انقلابه * فهافا نظري ما عتده الرأس في الذنب

وكان اسمها الوردي الا كما وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها وكان الملك محبا للمنادمة السكال
 اذ ينها ومن عادة الملك انه في كل عام يجتمع اعيان مملكته ويلعب الكرة فلما كان ذلك اليوم الذي يجتمع فيه
 الناس للعب الكرة جلست ابنة الوزير في الشبال لتتفرج فيبيناهم في اللعب اذ لاح منها اثفانة فرأت
 بين العسكر شابا لم يكن احسن منه منظر ولا ابيه طلعة نير الوجه ضاحك السن طويل الباع واسع
 المنكب فكررت فيه النظر مرارا فلم تشبع منه نظرا فنالت لدايتها ما اسم هذا الشاب المايح السمان
 الذي بين العسكرة قالت لها يا بنى الكل ملاح فمن هو فيهم فقالت لها اصبري حتى اشير لك اليه ثم اخذت
 تفاحة ورمتها عليه فرفع رأسه فرأت ابنة الوزير في الشبال كأنها البدر في الاحلال فلم يرتد اليه طرفه
 الا وهو بعينهها مشغول الخاطر فانشد قول الشاعر

ارماني اقواس ام جفناك * فنكت بقلب الصب حين رأك
 واتاني السهم المفقوق برحة * من يخجل ام جاء من شبالك

فلما فرغ اللعب قالت لدايتها ما اسم هذا الشاب الذي اريته لك قالت اسمها انس الوجود فهزت رأسها
 ونامت في مرتبتها وقد حث فكرتها ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الايات

ما خاب من سمك انس الوجود * يا جامع ما بين انس وجود
 باطلعة البدر الذي وجهه * قد نور الكون وعم الوجود
 ما انت الا مفرد في الوري * سلطان حسن وعمدني شهود
 حاجبك النون التي حررت * ومقله كاصاد صنع الودود
 وقل لغصن الرطيب الذي * اذا دعى في كل شئ بوجود
 قد فتت فرسان لوري سطوة * وفقتم انسا وحسنا وجود

فلما فرغت من شعرها كتبه في قرطاس ولفته في خرقة من الحرير مطرزة بالذهب ووضعته تحت المخدة
 ركبت واحدة من داياتها تنظر اليها فجاءتها واصارت تمارسها في الحديث حتى نامت وسرقت الورقة
 من تحت المخدة وقرأتها فمرفت انها حصل لها وجود بانس الوجود وبعد ان قرأت الورقة وضعته في مكانها
 فاستفاقت سيدتها الوردي الا كما من نومها قالت لها يا سيدتي اني لآ من الناحات وعلين

من الشقيقات اعلمى ان الهوى شديد وكثما يذوب الحديد ويورث الامراض والاسقام وما على من يروح
 بالهوى ملام فقالت لها الورد في الاكام بادايتى وما دواء الغرام قالت دواؤه الوصال قالت وكيف يوجد
 الوصال قالت يا سيدتى يوجد بالمراملة ولين الكلام واكثر التحيات والسلام فهذا يجمع بين الاحباب
 وبه تسهل الامور اصعب وان كان لك امر يا مولاتى فانا لولى بكم سرى وقضاء حاجتك وحمل رسالتك
 فلما سمعت منها الورد في الاكام ذلك الكلام طار عقلها من الفرح لكن امسكت نفسها عن الكلام
 حتى تنظر عاقبة امرها وقالت في نفسها ان هذا الامر ما عرفه احد منى فلا ابوح به لهذه المرأة الا بعد
 اختبارها فالت لها المرأة يا سيدتى انى رأيت فى منامى كان رجلا جاني وقال لى ان سيدتك وانس الوجود
 متحيا بان غارسى امرهما را حلى رسالتهم اراضى حواييجهم ما واكتفى امرهما واسرارهما يحصل لك
 خبر كثير وهما انما قد قصصت ما رأيت عليك والامر اليك فقالت الورد في الاكام لدايتها ما خبرتها بالنام
 وادركت شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثمانية والسبعون بعد الثلثائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الورد في الاكام قالت لدايتها ما خبرتها بالنام الذى رآته هل تكتمين
 الامر يا دايى فقالت كيف لا اكتم الامر وانما من خلاصة الاحرار فاخرجت لها الورقة التى كتبت
 فيها لشعر وقالت لها اذ هي برسالتى هذه الى انس الوجود وانتينى بجوابها فاخذتها وتوجهت بها
 الى انس الوجود فلما دخلت عليه قبلت يديه وحيته بالظف كلام ثم اعطته القرطاس فقرأ وفهم معناه
 ثم كتب في ظهره هذه الايات

اعمل قلبى فى الغرام واكتم * ولكن حالى عن هواى بترجم
 وان فاض دمعى قلت جرح بتملى * لئلا يرى حالى العذول فيفهم
 وكنت خباياست اعرف ما الهوى * فاصبحت صعبا والفؤاد متيم
 رفعت اليكم قصتى اشكى بها * غرامى ووجدى كى ترقوا وترجوا
 وسطرتها من دمع نيتى لعلها * بما حل بى منكم اليكم تترجم
 رعا الله وجها بالجمال مبرقا * له البدر عبد والكواكب تخدم
 على حسن ذات ما رأيت مثيلها * ومن ميلها الاغصان عطفاتعلم
 واسألكم من غير حمل مشقة * زيارتنا ان الوصال معظم
 وهبت انكم روحى عسى تقبلونها * فلى الوصل خلد والصدود جهنم

ثم طوى الكتاب وقبله واعطاه لها وقال لها اداية استعطفى خاطر سيدته فقالت له سمعنا وطاعة ثم اخذت
 منه المكتوب ورجعت الى سيدتها واعطتها القرطاس فقبلته ورفعته فوق راسها ثم فتحته وقرأته وفهمت
 معناه وكتبت في اسفله هذه الايات

يا من تواسع قلبه بجمالنا * اصبر لعلك فى الهوى تحظى بنا
 لما علمنا ان حبك صادق * واصاب قلبك ما اصاب فؤادنا
 زدناك فوق الوصل وصلامته * لكن منع الوصل من حجابنا
 لما يحسن الليل من فرط الهوى * تتوقد النيران فى احشائنا

وجفت مضاجعنا المنام وربما * قد برح التبريح في اجسامنا
الفرض في شرع الهوى كتم الهوى * لا ترفعوا المسبول من استارنا
وقد انشئ مني الخشي بهوى الرشا * نالته ما عاب عن اوطاسنا

فلما فرغت من شعرها طوت القرطاس واعطته للداية فاخذته وخرجت من عند الورد في الاكام بنت
الوزير فصادفها الحاجب وقال لها اين تذهين فقالت الى الحمام وقد انزعجت منه فوقعت منها الورقة
حين خرجت من الباب وقت انزعاجها هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر الورقة فان بعض الخدم
راها صريرة في الطريق فاخذها ثم ان الوزير خرج من الحرم وجلس على سريره فقصده الخادم الذي
النقط الورقة فبينما الوزير جالس على سريره واذا بذلك الخادم تقدم اليه وفي يده الورقة وقال له يامولاي
اني وجدت هذه الورقة من مبة في الدار فاخذتها قننا ولها الوزير من يده وهي مطوية ففتحتها فرأى مكتوبا
فيها الاشعار التي تقدم ذكرها فقرأها وفهم معناها ثم تأمل كتابتها فرأى ما يحفظ ابنته فدخل على امها
وهو يبكي بكاء شديدا حتى ابتلت لحيمته فقالت له زوجته ما ابكالك يامولاي فقال لها اخذى هذه الورقة
وانظري ما فيها فاخذت الورقة وقرأتها فوجدتها مشتملة على امراسله من بنتها الورد في الاكام الى انس
الوجود فخافها البكاء لكنها غلبت على نفسها وكفكت دموعها وقالت للوزير يامولاي ان البكاء لا فائدة
فيه وانما الرأي الصواب ان تبصر في امر يكون فيه صون عرضك وكتبت امر بنتك وصارت تسليه
وتخفف عنه الاحزان فقال لها اني خائف على ابنتي من العشق اما تعلمين ان السلطان يحب انس الوجود
محبة عظيمة ونطوفى من هذا الامر سيبان الاول من جهتي وهو انها بنتي والثاني من جهة السلطان وهو
ان انس الوجود محظى عند السلطان وربما يحدث من هذا الامر عظيم فمارأيك في ذلك وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير لما اخبر زوجته بخبر بنته وقال لها ما رأيك في ذلك قالت له اصبر
على حتى اصلى صلاة الاستخارة ثم انها صارت ركعتين سنة الاستخارة فلما فرغت من صلاتها قالت لزوجها
ان في وسط بحر الكنوز جبل يسمى جبل التوكلا وسبب تسميته بذلك سبب في ذلك الجبل لا يقدر على
الوصول اليه احد الا بالاشقة فاجعل لها موضعا هنالك فاتفق الوزير مع زوجته على انه يبني فيه قصرا
منيعا ويجعلها فيه ويضع عندها مؤنتها عاما بعد عام ويجعل عندها من يؤنسها ويخدمها ثم جمع
التجارين والبنائين والمهندسين وارسلهم الى ذلك الجبل وقد بنوا لها قصرا منيعا لم ير مثله الراؤن ثم هي
الزاد والراحلة ودخل على ابنته في الليل وامرها بالسير فحس قلبها بالافراق فلما خرجت ورأت هيئة
الاسفار بكت بكاء شديدا وكنيت على الباب تعرف انس الوجود بما جرى لها من الوجد الذي نقشه عنده
الجلود ويذوب الجلود ويجزى العبرات والذي كتبه هذه الايات

بالله ياداران من الحبيب ضحى * مسلما باشارات المحيينا
اهد به مناسلا ما زاك اعظرا * لانه ليس ندرى اين امينا
ولست ادري الى اين الرحيل بنا * لما ضوا بى سر يعا مستخفينا
في جنح ليل وطير الايك قد عكفت * على الغصون تبا كينا وتعيينا

وقال

وقال عنها لسان الحال واحربا * من التفرق ما بين المحبين
لما رأيت كؤوس البعد قد ملئت * والدهر من صرفها بالقهر يستعينا
مزجتها بجميل الصبر معتذرا * وعنكم الان ليس الصبر يسلينا
فلما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون البراري والقفار والسهول والادعار حتى وصلوا الى
بحر الكنوز ونصبوا الخيام على شاطئ البحر ومدوا الهامر بكاء عظيمة وانزلوها فيها هي وعائلتها وقد
امرهم انهم اذا وصلوا الى الجبل وادخلوها في القصر هي وعائلتها يرجعون بالمركب وبعد ان
يطلعوا من المركب يكسرونها فذهبوا وفعلاوا جميع ما امرهم به ثم رجعوا وهم يبكون على ما جرى هذا
ما كان من امرهم واما ما كان من امر انس الوجود فانه قام من نومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجه الى
خدمة السلطان فخر في طريقه على باب الوزير على جرى العادة له ليرى احد من اتباع الوزير الذين كان
يراهم ونظر الى الباب فرأى الشعر المتقدم ذكره مكتوبا عليه فلما رآه غاب عن وجوده واشتعلت النار
في احشائه ورجع الى داره ولم يقبله قرار ولم يطاوعه اصطبار ولم يرل في قلق ووجد الى ان دخل الليل فكتم
امره وتكره وخرج في جوف الليل هائما على غير طريق وهو لا يدري اين يسير فسار الليل كله وثاني يوم الى
ان اشتد حر الشمس وتلهبت الجبال واشتد عليه العطش فنظر الى شجرة فوجد بجانبها جدول ماء يجري
فقد صد تلك الشجرة وجلس في ظلها على شاطئ ذلك الجدول واراد ان يشرب فلم يجد للماء طعما في فمه
وقد تغير لونه واصفر وجهه وتورمت قدماه من المشى والمشقة فبكى بكاء شديدا وسكب العبرات وانشد
هذه الايات

سكر العاشق في حب الحبيب * كلما زاد غراما فطيب
هايم في الحب صب تابه * ماله ماوى ولا زاد يطيب
كيف يهني العيش للصب الذي * فارق الاحباب ذاتي عجيب
ذبت لما ان ذكا وجدى بهم * وجرى دمعي على خدى صيب
هل اراهم اوارى من ربهم * احدا يبى به القلب الكتيب

فلما فرغ من شعره بكى حتى بل الثرى ثم قام من وقته وساعته وسار من ذلك المكان قبيها هو سائر
في البراري والقفار اذ خرج عليه سبع رقبته مخنقة بشعره ورأسه قدر القبة ونحوه اوسع من الباب وانسابه
مثل انساب القليل فلما رآه انس الوجود ايقن بالموت واستقبل القبلة وتشهد واستعد للموت وكان قد قرأ
في الكتاب ان من خادع السبع الخدع له لانه يخدع بالكلام الطيب وينتجى بالمدح فشرع يقول له
يا اسد الغابة يا ليلت الفضا يا ضرعام يا بالفتيان يا سلطان الوحوش اني عاشق مشتاق وقد اتلفني
العشق والفراق وحين فارقت الاحباب غبت عن الصواب فاسمع كلامي وارحم لوعتي وغرامي فلما سمع
الاسد مقالته تأخر عنه وجلس مقبعا على ذنبه ورفع رأسه اليه وصار يلعب له بذيبه ويديه فلما رأى
انس الوجود هذه الحركات انشد هذه الايات

اسد البيداء هل تقتلني * قبل ما اتى الذي تبني
لست صيدا لاولابي من * فقدم من اهواه قد اسقمني
وفراق الحب اضني مهجتي * فخالى صورة في كفتي
يا بالجارث بالبيت الوغي * لا تشمت العذالبي في شجتي

اناصبت مدمعي غرقني * وفراق الحب قد اقلقتني
واشتغالي في دجى الليل بهم * عن وجودي في الهوى غيبتني
فلما فرغ من شعره قام الاسدومشى نحووه وادركه شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انس الوجود لما فرغ من شعره قام الاسدومشى نحووه بلطف وعيناه
مغرغرتان بالدموع ولما وصل اليه لحسه بلسانه ومشى قدماه و اشار اليه ان اتبعني فتبعه ولم يزل سائرا
وهو خلفه ساعة من الزمان حتى طلع به فوق جبل ثم نزل به من فوق ذلك الجبل فرأى آثار المشى في
البرارى فعرف ان ذلك اثر مشى تقوم بالورد في الاكام فتبع الاثر ومشى فيه فلما راه الاسد تبع الاثر وعرف انه
اثر مشى تقوم بمحبوبته رجوع الاسد الى حال سبيله واما انس الوجود فانه لم يزل ماشيا في الاثر اياما وليالي
حتى اقبل على بحر عجاج متلاطم بالامواج ووصل الاثر الى شاطئ البحر واقطع فعلم انهم ركبوا البحر
وساروا فيه وانقطع رجاءهم منهم هنالك فسكب العبرات وانشد هذه الايات

شط المزار وعنهم قل مصطبري * وكيف امشى لهم في لجة البحر
او كيف اصبروا الاحشاء قد تلفت * في حبيهم وترك النوم بالسهر
من يوم غابوا عن الاوطان وارتحلوا * ومهجتني في لهيب اى مستعر
سيحون جيحون دمعى كالفرات جرى * فقيضه فائق الطوفان والمطر
تقرح الجفن من جرى الدموع به * واحرق القلب بالنيران والشمر
جيوش وجدى والاشواق قد هجمت * وجيش صبرى في اديار منكسر
خاطرت بالروح بذلا في محبتهم * وكانت الروح عندي اسهل الخطر
لا آخذ الله عينا في الحمى نظرت * ذاك الجمال الذى ابهى من القمر
اصبحت منظر حامن اعين نجل * سهامها رشقت قلبي بلاوتر
وخادعتني بلبين من معاً طفها * كمثلين غصون البان في الشجر
طمعت منهم بوصول استعين به * على امور الهوى والغم والكدر
وصرت فيهم كما امسيت مكتئبا * وكل ما حل بي من قنينة النظر

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه واستمر في غشيته مدة مديدة ثم افاق من غشيته وانشدت
عينا وشمالا فلما اذنى البرية تخشى على نفسه من الوحوش فصعد على جبل عال فيبينها هو في ذلك الجبل
اذ سمع صوت آدمي يتكلم في مغارة فصغى اليه واذا هو عابد اقدر ترك الدنيا واشتغل بالعبادة فطرق عليه
باب المغارة ثلاث مرات فلم يجبه العابد ولم يخرج اليه فصعد الزفرات وانشدت هذه الايات

كيف السبيل الى ان ابلغ الارب * واترك الهسم والتكدير والتعبا
وكل هول من الاحوال شيبني * قلبا ورأسا مشيبا في زمان صبي
ولم اجد لي معينا في الغرام ولا * خلا يخفف عنى الوجد والصب
وكما كابد في الاشواق من وله * كان دهرى على الان قد قلب
وارحمته لصب عاشق قلقت * كأس التفريق والهجران قد شرب

فالنار في القلب ولا حشاء قد تحببت * والعقل من لوعة التفريق قد سلب
 ما كان اعظم يوما جئت مستزلهم * وقد رأيت على الابواب ما كتب
 بكيت حتى سقيت الارض من وله * لكن كتمت عن الدائنين والغربا
 يا عابدا قد تغاضي في مغارته * كأنه ضاق طعم العشق وانسلب
 وبعد هذا وهذا كله فاذا * بلغت قصدي فلاهما ولا تعبنا

فلما فرغ من شعره واذ ايساب المغارة قد انفتح وسمع قائلا بقول وارجمته قد دخل الباب وسلم على العابد
 فرد عليه السلام وقال له ما اسمك قال اسمي انس الوجود فقال له ما سبب مجيئك الى هذا المكان فقص
 عليه قصته من اولها الى آخرها واخبره بجميع ما جرى له فبكى العابد وقال له يا انس الوجود ان لي
 في هذا المكان عشرين عاما ما رأيت فيها احدا الا بالامس فاني سمعت بكاء وغواشا فنظرت الى جهة
 الصوت فرأيت ناسا كثيرين وخياما منصوبة على شاطئ البحر واقاموا مراكبا ونزل فيها قوم منهم وساروا
 بها في البحر ثم رجع بالمركب بعض من نزل فيها وكسروها وتوجهوا الى حال سبيلهم واظن ان الذين
 ساروا على ظهر البحر ولم يرجعوا هم الذين انت في طلبهم يا انس الوجود وحيث نذرتهمك عظيم وانت معذور
 ولكن لا يوجد محب الاوقه قامى الحسرات ثم انشد العابد هذه الابيات

انس الوجود دخلى الببال تحببني * والشوق والوجد يطوييني وينشرفني
 انى عرفت الهوى والعشق من صغرى * من حين كنت صبيا راضع اللبن
 ما رسته زما حتى عرفت به * ان كنت تسأل عنى فهو يعرفني
 شربث كاسى الهوى من لوعة رضى * فصرت محوابه من رقة البدن
 قد كنت ذا قوة لكن وهى بجلدى * وجيش صبرى باسياف اللعاط فى
 لا ترتبى فى الهوى وصلا بغير حفا * فالضد بالضم مقرون مدى الزمن
 قضى الغرام على العشاق اجعهم * ان السلوة حرام بدعة العفن

فلما فرغ العابد من نشاد شعره قام الى انس الوجود وعانقه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثلاثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العابد لما فرغ من انشاد شعره قام الى انس الوجود وعانقه وتبايكا حتى
 دوت الجبال من بكائهما ولم يزل الايبكيمان حتى وقعا مغشيا عليهما ثم افاقا وتعاهدا على انهما
 اخوان فى الله تعالى ثم قال العابد لانس الوجود انى هذه الليلة اصلى واستخير الله لك على شئ نعمله
 فقال له انس الوجود سمعا وطاعة هذا ما كان من امر انس الوجود واما ما كان من امر الورد فى الايام فانها
 لما وصلوا اليها الى الجبل وادخلوها القصر ورأت ترتيبه بكيت وقالت والله انك سكان بلنج غير انك ناقص
 وجود الحبيب فيك ورأت فى تلك الجزيرة اطيارا قامت بعض اتباعها ان ينصب لها نخشا وبصطاديه
 منها وكلنا اصطاده يرضه فى اقصاص من داخل القصر ففعل ما امرته به ثم انها قعدت فى شبلك
 القصر وتذكرت ماجزى لها وزادها الغرام والوجد والهيام فسكبت العبرات وانشدت
 هذه الابيات

بالمن اشكى الغرام الذي بى * وشجوني وفرقتى عن حبيبي
 ولهيب بين الضلوع ولكن * لست ابدية خيفة من رقيبى
 ثم اصبحت رقة عود خلال * من بعد وحرقة وشيب
 اين عين الحبيب حتى ترانى * كيف اصحت مثل حال السليب
 قد تعدوا على اذ حبيونى * فى مكان لم يستطعه حبيبي
 اسأل الشمس حمل الف سلام * عند وقت الشروق ثم الغروب
 لحبيب قد انجل البدر حسنا * منذى وفاق قد القضيبي
 ان حكي الورد خذه قلت فيه * لست تحكى ان لم تكن من نصيبي
 ان فى ثغره اسلسال ريق * يجلب البرد عند حر اللهب
 كيف اسلوه وهو قلبى وروحي * مسقى مرضى حبيبي طيبى
 فلما جن عليها الظلام اشتد بها الغرام وتذكرت ما فات فانشدت هذه الايات

جن الظلام وهاج الوجد بالسقم * والشوق حرك ما عندى من الالم
 ولوعة البين فى الاحشاء قد سكنت * والفكر صيرنى فى حالة العدم
 والوجد القى والشوق احرقنى * والدمع باخ بسرارى مكتتم
 وايس لى حالة فى العشق اعرفها * من رقة عودى ومن ضعفى ومن المي
 بحيم قايى من النيران قد سعرت * ومن لظى حرها الاكباد فى نغم
 ما كنت املك نفسى ان اودعهم * يوم الغراق فيا قهرى وياندى
 يا من يبلغهم ما حلى وكفى * انى صبرت على ما خط با اقل
 والله لاحلت عنهم فى الهوى ابدا * عين شرع الهوى مبرورة القسم
 بالليل سلم على الاحباب مخبرهم * واشهد بعلمك انى فيك لم اتم

هذا ما كان من امر الورد فى الاكام واما ما كان من امر انس الوجود فان العابد قال له انزل الى الوادى واتنى
 من النخيل بليف فنزل وجاء له بليف فاخذه العابد وقتله وجعله شفا مثل اشناف التبن وقال يا انس
 الوجود ان فى جوف الوادى فرعا يطلع وينشف على اصوله فانزل اليه واملأ هذا الشنف منه واربطه
 وارمه فى البحر واركب عليه وتوجه به الى وسط البحر لعلك تبلغ قصدك فان من لم يخاطر نفسه لم يبلغ
 المقصود فقال سمعنا وطاعة ثم ودعه وانصرف من عنده الى ما امره به بعد ان دعاه العابد ولم يزل انس
 الوجود سائرا الى جوف الوادى وفعل كما قال له العابد ولما وصل بالشنف الى وسط البحر خرج عليه ريح
 فزفه بالشنف حتى غاب عن عين العابد ولم يزل ساجدا فى بلجة البحر ترفعه موجة وتمطه اخرى وهو يرى
 ما فى البحر من الجمائب والاهوال الى ان رمته المقادير على جبل التكلاب بعد ثلاثة ايام فنزل الى البر مثل
 الفرخ الداخ له قبان من الجوع والعطش فوجد فى ذلك المسكان انها را جارية واطيارا مغردة على
 الاغصان واشجارا مثمرة صنوانا وغير صنوان فاكل من الاثمار وشرب من الانهار وقام يشى فرأى يابسا
 على بعد غشى جهته حتى وصل اليه فوجد قصر امنيا حاصينا فانى الى باب القصر فوجده مقفولا فجلس
 عنده ثلاثة ايام فبينما هو جالس واذا باب القصر قد فتح وخرج منه شخص من انخدم فرأى انس الوجود
 قاعدا فقال له من اين اتيت ومن اوصلك الى هنا فقال من اصهبان وكنت مسافرا فى البحر تجارة فانكسرت

المركب التي كنت فيها فرمتني الامواج على ظهر هذه الجزيرة فبكي الخادم وعانقه وقال حياك الله يا وجه
الاحباب ان اصبهان بلادي ولي فيم ابنت عم كنت احبها وانا صغير وكنت متواعبا بها فغزانا قوم
اقوى منا واخذوني في جلة لغنا ثم زكنت صغيرا فطعموا الحليلي ثم باعوني خادما وها اني تلك الحالة
وادرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخادم الذي خرج من قصر اوردي في الايام حدث انس الوجود بجميع
ما حصل له وقال له ان القوم الذين اخذوني قطعوا الحليلي وبعوني خادما وها اني في تلك الحالة وبعد
ما سلم عليه وحياه ادخله ساحة القصر فلما دخل رأى بحيرة عظيمة وحولها اشجار واغصان وفيها الطيار
في اقفاص من فضة وابوابها من الذهب وتلك الاقفاص معلقة على اغصان والاطيار فيها تساغى
وتسبح الملك الديان فلما وصل الى اولها تأمله فاذا هو قري فلما رآه الطير مد صوته وقال يا كريم فغشى على
انس الوجود فلما افاق من غيبته صعد الزفرات وانشد هذه الايات

ايها القمري هل مثلي تميم * فاسأل المولى وغرد يا كريم
يا ترى نوحك هذا طرب * او غرام منك في القلب مقيم
ان نخ وجدنا لاجباب مضوا * او تخلفت بهم مضى سقيم
او فقدت الحب مثلي في الهوى * فالتجاني يظهر الوجد القديم
يا ربى الله محبا صادقا * لست اسلاه ولو عظمى رميم

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه وحين افاق من غيبته مشى حتى وصل الى ثلثي قفص
فوجدته فاخفا فلما رآه الفاخت غرد وقال يا دايما اشكر لك فصعد انس الوجود الزفرات وانشد هذه الايات

وقاقت قد قال في نوحه * يا دايما شكرا على بلوق
عسى لعل الله من فضله * يقضى بوصول الحب في سفرى
ورب معسول اللمى زارنى * فزادنى عشقا على صبوتى
فقلت والنيران قد اضرمت * في القلب حتى احرقت مهجتي
والدمع مسفوح يحاكي دما * قد فاض جاربه على وجنتى
مانم مخلوق بلا محنة * لكن لى صبرا على محنتى
بقدره الله متى لمنى * وقت الصفا يوما على سادنى
جعلت للعشاق مالى قسرى * لانهم قوم على سنتى
واطلق الاطيار من سجنها * واترك الاحزان من فرحتى

فلما فرغ من شعره غشى الى ثلث قفص فوجدته هزازا فرغى الهزار عند رقبته فلما سمعه انشد هذه الايات

ان الهزار لطيف الصوت يجبنى * كأنه صوت صب في الغرام فنى
وارجته على العشاق كم قلقوا * من ليله بالهوى والشوق والمحن
كانهم من عظيم الشوق قد خلقوا * بلا صباح ولا نوم من الشجن
لما جنت بمن اهواه قيدينى * فيه الغرام ولما فيه قيدينى

تسلسل الدمع من عيني فقلت له * سلاسل الدمع قد طالت فسلسلني
 زاد اشتياقي وطال البعد وانعدمت * كنوز صبري وفرط الوجد اتلفني
 ان كان في الدهر انصاف ويجمعني * بمن احبته وسترا لله يشافني
 قلت نوبى لحيي كي يرى جسدي * بالصد والبعد والهجران كيف ضفي
 فلما فرغ من شعره تمشى الى رابع قصص فرأه بلبلا ففاح وغرد عن سدروية انس الوجود فلما سمع تغريده
 سكب العبرات وانشد هذه الايات

ان للبلبل صوتا في السحر * اشغل العاشق عن حسن الوزر
 في الهوى انس الوجود المشكي * من غرام قدحها منه الاثر
 كم سمعنا صوت الخان تحت * طربا صلد حديد و حجر
 ونسيم الصبح قد يروى لنا * عن رياض بانعات بالزهر
 فطر بن بسماع وشذا * من نسيم وطيور في السحر
 وتذكرنا حبيبا غايبا * فجرى الدمع سيولا ومطر
 ولهيب النار في احشائنا * مضمزم ذاك الجمر بالشرر
 متبع الله محبا عاشقا * من حبيب بوصال ونظر
 ان للعشاق عذر او اضحا * لا يعرف الاعذار الاذرا والنظر

فلما فرغ من شعره مشى قليلا فرأى قصفا حسنا لم يكن هنالك احسن منه فلما قرب منه وجدته حمام الايك
 وهو الحمام المشهور من بين الطيور ينوح بالغرام وفي عنقه عقد من جواهر بديع النظام وتأمله فوجده
 ذاهلا باهتا في قصفه فلما رأى بهذه الحالة افاض العبرات وانشد هذه الايات

يا حمام الايك اقربك السلام * يا خال العشاق من اهل الغرام
 اني اهوى غزلا اهيفا * لحظة اقطع من حد الحسام
 في الهوى اسرق قلبي والحشى * وعلا جسمي نحولى والسقام
 ولذيذ الزاد قد حرمته * مثل ما حرمت من طيب المنام
 واصطباري وسلوى رحلا * والهوى بالوجد عندى قد اقام
 كيف يبنى العيش لي من بعدهم * وهم وروحي وقصدي والمرام
 فلما فرغ انس الوجود من شعره وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثلثائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان انس الوجود لما فرغ من شعره كان حمام الايك قد اتبعه من ذهوله وسمع
 انشاده فصاح وناح واكثر التغريد والنواح حتى كاد ان ينطق بالترنمات وانشد عنه لسان الحال
 هذه الايات

ايها العاشق قد ذكرتني * زمنا فيه شبيا بي قد فني
 وحيبيا كنت اهوى شكاه * ذا جمال فاتق ومفتن
 صوته من فوق اعصان النقي * عن سماع الناي وجد اردني

نصب الصياد لخاصاده * قائلا للفضا بتركني
 كنت ارجوانه ذورأفة * اوراني عاشقا يرحني
 فرماه الله لما انه * من حبيبي بالجفا افرقني
 وغرامي فيه اضحي زائدا * وشار البعد قد احرقني
 يارعي الله محبا عاشقا * مارس الحب وقامى شجني
 حين يراني لابشافي قفصي * لحبيبي رحمة يطلقني

ثم ان انس الوجود التفت الى صاحبه الاصبهاني وقال له ما هذا القصر وما فيه ومن بناه قال له بناه وزير
 الملك الفلاني لابنته خوفا عليها من عوارض الزمان وطوارق الحدثان واسكنها فيه هي واتبعها
 ولا تقصه الا في كل سنة مرة لما تأتي اليهم مؤنتهم فقال في نفسه قد حصل المقصود ولكن المدة طويلة هذا
 ما كان من امر انس الوجود واما ما كان من امر الورد في الاكام فانهم لم يبن لها شراب ولا طعام
 ولا قعود ولا منام فقامت وقد زاد بها الغرام والوجد والهيام ودارت في اركان القصر فلم تجد لها مصرفا
 فكبت العبرات وانشدت هذه الايات

حبسوني عن حبيبي قسوة * واذا قوني بسجني لوعتي
 احرقوا قلبي بيران الهوى * حيث ردوا عن حبيبي نظرتني
 حبسوني في قصور شيدت * في جبال خلقت في لجة
 ان يكونوا قد ارادوا سلوتي * لم تزد في الحب الا محنتي
 كيف اسلو والذي بي كاه * اصله في وجه حبي نظرتني
 فتهارى كاه في اسف * اقطع الليل بهم في فكرة
 وانيسي ذكرهم في وحدتي * حين التي من لقاهم وحشتي
 ياترى هل بعد هذا كاه * يرتضى الدهر لقلبي منيتي

فلما فرغت من شعرها طلعت الى سطح القصر واخذت الثوباء بلبكية وربطت نفسها فيها وتدلّت حتى
 وصلت الى الارض وقد كانت لابسة الفخر ما عندها من اللباس وفي عنقها عقد من الجواهر وسارت
 في تلك البراري والقفار حتى وصلت الى شاطئ البحر فرأت صيادا في مركب دائري في البحر يصطاد فرماه
 الرمح على تلك الجزيرة فالتفت فرأى الورد في الاكام في تلك الجزيرة فلما رأها فرزع منها وخرج بالمركب
 هاربا فنادته واكثرت اليه الاشارات وانشدت هذه الايات

يا ايها الصياد لا تخشى الكدر * فاني انسية مثل البشر
 اريد منك ان تجيب دعوتي * وتسمعن قولي باسناد الخبير
 فارحم وقال الله حرصوني * ان ابصرت عينا لم تحبوا بانقر
 فاتني اهوى ما يحيا وجهه * قد فاق وجه الشمس نورا والقمر
 والظلي لما ان رأى الحياضه * قد قال اني عبده ثم اعتذر
 قد كتب الحسن على وجنته * سطر ابدي عافى المعاني مختصر
 فمن رأى نور الهوى قد احتدى * اما الذي ضل تعدى وكفر
 ان شاء تعذبي به يا حبسنا * فكلمنا القاه ابر او اجر

من يواقيت وما اشبهها * ولؤلؤ رطب وانواع الدرر
عسى حبسبى ان يوفى بالمنى * فان قلبى ذاب شوقا وانفطر
فلما سمع الصياد كلامها بكى وان واشتكى وتذكر ما مضى له فى ايام صباه حين غلب عليه هواه واشتد به
الغرام وزاد به الوجد والهيام واحرقته نيران الصبايات فانشد هذه الايات

بغراى اى عذر واضح * سقيم اعضاء بدمع سافح
وعيون فى الدجى ساهرة * وقلوب كزناد قاح
قد بلونا العشق من نشأتنا * وعرفنا ناقصا من راج
ثم بعنا فى الهوى انفسنا * بوصال من حبيب نازح
ثم بالارواح خاطرنا عسى * ان يكون البيع بيع الراج
مذهب العشاق ان المشتري * وصل محبوب سما عن راج

فلما فرغ من شعره ارسى مركبه على البروقال لها انزلى فى المركب حتى اعدى بك الى اى موضع تريدن فترزى
فى المركب وعمومها فلما فارق البريقليل هبت على المركب ريح من خلفها فسارت المركب بسرعة حتى
غاب البرق اعينهما وصارا الصياد لا يعرف اين يذهب ومكث اشتداد الريح مدة ثلاثة ايام ثم سكنت
الريح يا ذن الله تعالى ولم تزل المركب تسير بها حتى وصلت الى مدينة على شاطئ البحر وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المركب لما وصلت بالصياد ولورد فى الاكام الى مدينة على شاطئ
البحر اراد الصياد ان يرسى مركبه على تلك المدينة وكان فيها ملك عظيم السطوة يقال له درباس وكان
فى ذلك الوقت جالسا هو وابنه فى قصر مملكته وصارا ينظران من شبلك القصر فالتفتا الى جهة البحر فرأيا
تلك المركب فتأملها فوجدوا فيها صببية كانها البدر فى افق السماء وفى اذنيها حلق من البلخس النفيس
وفى عنقها عقم من الجوهر النفيس فعرف الملك انها من نبات الاكابروا المولود فنزل الملك من قصره
وخرج من باب القيطون فرأى المركب قد رست على الشاطئ وكانت البنت نائمة والصياد مشغولا
بربط المركب فاقظهم الملك من منامها فاستيقظت وهى تبكى فقال لها الملك من اين انت وابنة من انت
وما سبب مجيئك هنا فقالت له الورد فى الاكام انا ابنة ابراهيم وزير الملك شامخ وسبب مجيى هنا امر عجيب
وشأن غريب وحدثت له جميع قصتها من اولها الى آخرها ولم تخف عنه شيئا ثم سعدت
الزفريات وانشدت هذه الايات

قد فرح الدمع جفنى فاقتمضى عجبا * من التصدد لما فاض وانسجا
من اجل خسل نوى فى مهجتي ابدا * ولم ائل فى الهوى من وصله اربا
له محيا جميل باهر نضر * وفى الملاحاة فاق الترك والعرب
والشمس والبدر قد مالا لطلعت * كالصب والترما فى حبه الادب
وطرفه بجيب السحر مكتحل * يربك قوسا لرى السهم منتصبا
يا من له حالى اوضعت معتذرا * ارحم محبا به صرف الهوى لعب

ان الهوى قدر ما في وسط ساحتكم * ضعيف عزم ومنكم ارتجى حسبا
 ان الكرام اذا ما حمل ساحتهم * مستحسب فخما هم برفع الحسبا
 فاسترفضايح اهل العشق يا املى * وكن لوصولهم ياسيدي سببا
 فلما فرغت من شعرها حكت للملك قصتها من اولها الى آخرها ثم افاضت العبرات وانشدت
 هذه الايات

عشنا الى ان رأينا في الهوى عجبا * كل الشهر وروفي الامثال عش رجبا
 ليس من عجب اني ضحي ارتحلوا * اوقدت من ماء دمعي في الحشى لها
 وان اجفان عيني امطرت ورفا * وان ساحة خدى انبتت ذهبا
 كأن ما انفق عنه من معصره * قيص يوسف غشوه دما كذبا
 فلما سمع الملك كلامها تحقق وجدها وغرامها فاخذته الشفقة عليها وقال لها لا خوف عليك ولا فزع قد
 وصلت الى مرادك فلا بد ان ابلغك ما تريد من واصل اليك ما تطيبين فاسمعي مني هذه الكلمات ثم انشدت
 هذه الايات

بنت الكرام بلغت القصد والاربا * لك البشارات لا تخشى هنا نصبا
 اليوم اجمع اموالا وارسلها * لشاخ صحبة النرسان والتجيا
 فوافح المسك والديباج ارسلها * وارسل الغضة البيضاء والذها
 نعم وتخبزه عنى مكا تبتى * انى مر يده صهرا ومنتسبا
 وابذل اليوم جهدى في معاونة * حتى يكون الذى تهوين مقتربا
 قد ذقت طعم الهوى دهر او اعرفه * واعذر اليوم من كائن الهوى شربا
 فلما فرغ من شعره خرج الى عسكره ودعا لوزيره وحزم له ما لا يحصى وامره ان يذهب بذلك الى الملك شاخ
 وقال له لا بد ان تأتيني بشخص عنده اسم انس الوجود وقل له انه يريد مصاهرتك بان يزوج ابنته لان
 الوجود تابعك فلا بد من ارساله معى حتى نعتد عقده عليها في مكا ابيا ثم ان الملك درياس كتب
 مكتوبا للملك شاخ بضمون ذلك واعطاه لوزيره واكد عليه في الاتيان بانس الوجود وقال له ان لم تأتني
 به تكن معزولا من مرتبتك فقال له سمعا وطاعة ثم توجه بالهدية الى الملك شاخ فلما وصل اليه
 بلغه السلام عن الملك درياس واعطاه المكاتب والهدية التى معه فلما رآها الملك شاخ وقرأ
 المكاتب ونظر اسم الوجود بكى بكاء شديدا وقال للوزير المرسل اليه واين انس الوجود فانه ذهب
 ولا نعلم مكانه فأتني به وانا اعطيك اضعاف ما جئت به من الهدية ثم بكى وان واشكى وافاض
 العبرات وانشد هذه الايات

رد واعلى حبيبي * لاحاجة لي بجال
 ولا اريد هدايا * من جوهر ولا لى
 قد كان عندى بدرا * سما بافق بجال
 وفاق حسا ومعنى * ولم يقن بغزال
 وقد غصن بان * اثماره من دلال
 وليس في الغصن طبع * يسبى عقول الرجال

ربيبته وهو طفيل * على مهاد الدلال

واننى لحز بن * عليه مشغول بال

ثم التفت الى الوزير الذى جاء بالهدية والرسالة وقال له اذهب الى سيدك واخبره ان انس الوجود مضى له عام وهو قائب وسيدك لم يدري ان ذهب ولا يعرف له خبر فقال له الوزير يا مولاي ان سيدى قال لى ان لم تأتني به تكن معز ولا عن الوزارة ولا تدخل مدينتى فكيف اذهب اليه بغيره فقال الملك شاخ لوزيره ابراهيم اذهب معه صحبة جماعة وقتشوا على انس الوجود فى سائر الاماكن فقال له سمعنا وطاعة ثم اخذ جماعة من اتباعه واستحب وزير الملك درباس وساروا فى طلب انس الوجود ودرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثلاثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابراهيم وزير الملك شاخ اخذ جماعة من اتباعه واستحب وزير الملك درباس وساروا فى طلب انس الوجود فكانوا يكلموا وابعرب او قوم يسألونهم عن انس الوجود فيقولون لهم هل مر بكم شخص اسمه كذا ووصفته كذا وكذا فيقولون لا نعلمه وما زالوا يسألون فى المسدائن والقرى ويفتشون فى السهل والاعار والبرارى والقفار حتى وصلوا الى شاطئ البحر وطلبوا امر كباوزلوا فيمارساروا بها حتى اقبلوا على جبل التكللا فقال وزير الملك درباس لوزير الملك شاخ لاي شئ سمى هذا الجبل بذلك الاسم فقال له لانه نزلت به جنية فى قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جن الصين وقد حبت انسانا ووقع له فيها غرام وخافت على نفسها من اهلها فلما زاد بها الغرام قنست فى الارض على مكان تخفيه فيه عن اهلها فوجدت هذا الجبل منقطعاً عن الانس والجن بحيث لا يمتدى الى طريقه احد من الانس ولا من الجن فاخترت محبوبها ووضعت فيه وصارت تذهب الى اهلها وتأتية فى خفية ولم تزل على ذلك زمنا طويلا حتى ولدت منه فى ذلك الجبل اطفالا متعددة وكان كل من يمر على هذا الجبل من التجار المسافرين فى البحر يسمع بكاء الاطفال بكاء المرأة التى نكثت اولادها اى فقدتهم فيقول هل هنا نكلا فتجب وزير الملك درباس من ذلك الكلام ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى القصر وطرقتوا الباب فانفتح الباب وخرج لهم خادم فعرف ابراهيم وزير الملك شاخ فقبل يديه ثم دخل القصر فوجد فى فسحته رجلا فقيرا بين الخدامين وهو انس الوجود فقال لهم من اين هذا فقوالوا له انه رجل تاجر غرق ماله ونجى بنفسه وهو مجذوب فتركه ثم مشى الى داخل القصر فلم يجد لابنته اثرا فسأل الجوارى التى هنالك فقلن له ما عرفنا كيف راحت ولا اقامت معنا سوى مدة بسيرة فسكب العبرات وانشده هذه الايات

ايها الدار التى اطيبارها * قد تغنت وازدهت اعتمايها

حتى اتاها الصب ينعى شوقه * وراها فتحت ابوابها

ليت شعرى اين ضاعت مهجتي * عند دار قد نأت اربابها

كان فيها كل شئ فانى * واستطابت واعتلت حجابها

وكسوها حللا من سندس * ياترى اين غدت اصحابها

فلما فرغ من شعره بكى وان واشتكى وقال لاحيله فى قضاء الله ولا مفر مما قدره وقضاه ثم طلع الى سطح القصر فوجد الثياب البعلبية من بوطه فى شراريف القصر واصله الى الارض فعرف انها قد نزلت من

ذلك المسكان وراحت كالهائم الولهان والتفت فرأى هنالك طيرين غرابا وبومة فتشأتم من ذلك وصعد
الزئيرت وانشد هذه الايات

اتيت الى دار الاحبة راجيا * بانارهم اطفاء ووجدى ولوعتي
فلم يجدوها هـ اذا ما كان من امرها واما ما كان من امر انس الوجود فانه لما تحقق ان الورد في الاكام
وقال لسان الحال قد كنت ظالما * وفرقت بين المغرمين الاحبة
فدق طعم ما ذاقوه من الم الحوى * وعش كدما بين دمع وحرقة

ثم نزل من فوق القصر وهو يبكي وقد امر الخدام ان يخرجوا الى الجبل ويقشوا على سيدتهم ففعلوا ذلك
فلم يجدوها هـ اذا ما كان من امرها واما ما كان من امر انس الوجود فانه لما تحقق ان الورد في الاكام
قد ذهبت صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه واستمر في غشيته فظنوا انه اخذته جذبة من الرحمن
واستغرق في جمال هيئة الديان ولما يتسوا من وجود انس الوجود واشتغل قلب الوزير ابراهيم بفقد بنته
الورد في الاكام اراد وزير الملك درباس ان يتوجه الى بلاده وان لم يفز من سفره بمراة فاخذ يودعه الوزير
ابراهيم والذالورد في الاكام فقال له وزير الملك درباس اني اريد ان آخذ هذا الفقير معي عسى الله تعالى
ان يعطف علي قلب الملك ببركته لانه مجذوب ثم بعد ذلك ارسله الى بلاد اصبهان لانها قريبة من بلادنا
فقال له افعل ما تريد ثم انصرف كل منهما متوجها الى بلاده وقد اخذ وزير الملك درباس انس الوجود معه
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للثمانين بعد الثلاثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان وزير الملك درباس اخذ انس الوجود معه وهو مغشى عليه وسار به ثلاثة
ايام وهو في غشيته محمول على البغال ولا يدري هل هو محمول اولفما افاق من غشيته قال في اي مكان انا
فقالوا له انت صحبة وزير الملك درباس ثم ذهبوا الى الوزير واخبره انه قد افاق فارسل اليه ماء الورد والسكر
فسقوه وانعشوه ولم ير الا مسافرين حتى قربوا من مدينة الملك درباس فارسل الملك الى الوزير يقول له ان
لم يكن انس الوجود معك فلا تأتي ابا فلما قرأ امر سوم الملك عسر عليه ذلك وكان الوزير لا يعلم ان الورد
في الاكام عند الملك ولا يعلم ما سبب ارسال الملك اياه الى انس الوجود ولا يعلم ما سبب رغبته في مصاهرته
وانس الوجود لا يعلم اين يذهبون به ولا يعلم ان الوزير مرسل في طلبه والوزير لا يعلم ان هذا هو انس
الوجود فلما رأى الوزير ان انس الوجود قد استفاق قال له ان الملك ارسلني في حاجة وهي لم تقض ولما
علم بقدمي ارسل اليكم بكتاب يقول لي فيه ان لم تكن الحاجة قد قضيت فلا تدخل مدينتي فقال له
وما حاجة الملك فحكى له جميع الحكاية فقال له انس الوجود لا تخف واذهب الى الملك وخذني معك وانا
اضمن لك مجيبي انس الوجود ففرح الوزير بذلك وقال له احق ما تقول فقال نعم فركب واخذه معه وسار به
الى الملك فلما وصل الى الملك قال له اين انس الوجود فقال انس الوجود ايها الملك انا اعرف مكان
انس الوجود فقربه اليه وقال له في اي مكان هو قال في مكان قريب جدا ولكن اخبرني ماذا تريد منه وانا
احضره بين يديك فقال له حبا وكرامة ولكن هذا الامر يحتاج الى خلوة ثم امر الناس بالانصراف
ودخل معه خلوة واخبره الملك بالقصة من اولها الى اخرها فقال له انس الوجود اتني بنشاب فاخرة والبسني
اياها وانا آتيك بانس الوجود سر يعافانا هـ بيده فاخرة فلبسها وقال انا انس الوجود وكذا الحسود ثم رمى

القلوب باللحظات وأنشده هذه الايات

يؤانسني ذكر الحبيب بخلوئي * وبطر دعني في التساعد وحشني
 ومالي غير الدمع عين وانما * اذا فاض من عيني يخفف زفرتي
 وشوق شديد ليس يوجد مثله * وامري عجيب في الهوى والمجسة
 فاقطع ليلى ساهرا لجن لم اتم * وفي العشق اسبي بين نار وجنسة
 وقد كان لي صبر جميل عدمته * وما منحتني في الحب الا بجنسني
 وقد رق جسمي من اليم بعمادهم * وغبرت الاشواق وصني وصورتي
 واجفان عيني بالدموع تقرحت * ولم استطع اني ارجع دمعتي
 وقد قل حيلي والقواد عدمته * وكذا الاق لوعة بعد لوعة
 وقلبي ورأسي في المشيب تشابها * على سادة في الحسن احسن سادة
 على رغهم كان التفرق يتنا * وما قصدهم الالتاقى ووصلتي
 فياهل ترى بعد التقاطع والنوى * بمتعني دهري بوصل احبتي
 وبطوى كتاب البعد من بعد نشره * وتمحي براحت الوصال منقني
 ويبقى حبيبي في الديار منادى * وتسدل احزان بصفو سررتي

فلما فرغ من شعره قال له الملك والله انك المحبان صادقان وفي سماء الحسن كوكبان نيران وامر كما عجيب
 وشأنكما غريب ثم حكى له حكاية الورد في الاكام الى آخرها فقال له واين هي يا ملك الزمان قال هي عندي
 الان ثم احضر الملك القاضي والشهود وعقد عقدها عليه واكرمه واحسن اليه ثم ارسل الملك درباس
 الى الملك شامخ واخبره بجميع ما اتفق له من امر انس الوجود والورد في الاكام ففرح الملك شامخ بذلك غاية
 الفرح وارسل اليه مكتوبا مضمونه حيث حصل عقد العقد عندك ينبغي ان يكون الفرح والدخول عندي
 ثم جهز الجمال والخيل والرجال وارسل في طلبهم فلما وصلت الرسالة الى الملك درباس مدهما بما جال عظيم
 وارسلهما مع جملة من عسكره فسا رواهم ما حتى دخلوا مدينتهما وكان يوما مشهودا لم ير اعظم منه وجمع
 الملك شامخ سائر المطربات من الات المغاني وعمل الولا ثم ومكتوا على ذلك سبعة ايام وفي كل يوم يخلع الملك
 شامخ على الناس الخلع السنية ويحسن اليهم ثم ان انس الوجود دخل على الورد في الاكام فعانقها
 وجلسا يبكيان من فرط الفرح والمسرات فانشدت الورد في الاكام هذه الايات

جاء السرور ازال الهم والحزنا * ثم اجتمعنا واكدنا حواسدنا
 ونسمة الوصل قد هبت معطرة * فاحيت القلب والاحشاء والبدنا
 وبهجة الانس قد لاحت مخلقة * وفي الخوافق قد دقت بشائنا
 لا تحسبوا اتابا كون من حزن * لكن من فرح فاضت مسدنا
 فكتم رأيتنا من الاهوال وانصرفت * وقد صبرنا على ما هيح الشجنا
 فساعة من وصال قد نسيت بها * ما كان من شدة الاهوال شينا

فلما فرغت من شعرها تعانقا ولم يرا الامتعانقين حتى وقعا مغشيا عليهما وادرك شهر زاد الصباح
 فكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد انس الوجود والورد في الاكام لما اجتمعنا هنا ولم ير الا منعاقين حتى
وقعا مغشيا عليهما من لذة الاجتماع فلما افاقا من غشيتهما انشدنا انس الوجود هذه الايات

ما احببنا ليليات الوفا * حيث امسى لى حبيبي منصفنا
و نوالى الوصل فيما بيننا * وانفصال الهجر عنا قدوفى
والينا الدهر بسعى مقبلا * بعد ما مال وعنا انحرفا
نصب السعد لنا اعلامه * وشربنا منه كاسا قد صفا
واجتمعنا ونشا كينا الاسبى * وليليات تقضت بالجفا
ونسينا ماضى ياسادنى * وعفا الرحمن عما سلفنا
مالذ العيش ما اطيبه * لم يزدنى الوصل الا شغفا

فلما فرغ من شعره تعانقا واضطجعا في خلوتهم ما لم ير الا في منادمة ر شعار ولطيف حكايات واخبار حتى
غرقا في بحر الغرام ومضت عليهما سبعة ايام وهم لا يدريان ليلان نهارا فرط ما هما فيه من لذة وسرور
وصفوة وسجور فكان السبعة ايام يوم واحد ليس له ثاني وما عرفا يوم الا سبوع الاجمى الات المغاني
فاكثر الورد في الاكام التجليات ثم انشدت هذه الايات

على غيظ الحواسد والرقيب * بلغنا ما تريد من الحبيب
واسمعنا التواصل باعتراق * على الديباج والقز القشيب
وفرش من اديم قد حشونا * بريش الطير من شكل غريب
وعن شرب المدام قد اغتفينا * بريق الحب جل عن الضريب
ومن طيب الوصال فليس ندرى * باوقات البعيد من القريب
ايال سبعة مرت علينا * ولم نشعر بها كم من عجيب
فهنو في ياسبوع وقولوا * ادام الله وصلك بالحبيب
فلما فرغت من شعرها قبلها انس الوجود ما ينوف عن المثالث ثم انشدت هذه الايات

ايام السرور مع التهانى * وجاء الحب من صدوقانى
فانسى بطيب الوصل منه * وفادمنى بالظاف المعانى
واسقانى شراب الانس حتى * ذهلت عن الوجود بما سقانى
طربنا وانشرحننا واضطجعنا * وصرنا في شراب مع اغانى
ومن فرط السرور فليس ندرى * من الايام اولها وثانى
هنيئا للمحب بطيب وصل * وواقاه السرور كما وقانى
ولا يدرى لمر الصد طعما * وربى قد جباه كما حبانى
فلما فرغ من شعره قاما وخرجا من مكانهما وانعما على الناس بالمال والخلع واعطيا ووهبا ثم امرت
الورد في الاكام ان يخلوا الها الجمام وقات لانس الوجود يا قرة عينى قصدى ان ارلتنى الجمام وتكون
بمجردنا من غير احد معنا وزادت بها المسرات فانشدت هذه الايات

ايامن قد تملكني قديما * ولم يغن الحديث عن القديم
 ويامن ليس لي عنه غناء * ولا ارجو سواه من نديم
 الى الحمام قم يا نور عيني * نرى القردوس في وسط الجحيم
 ونعبةها يعود الندحتي * يفوح الطيب في القطر العميم
 ونصفح عن ذنوب الدهر طرا * ونشكر فضل مولانا الرحيم
 وانشد اذ ارادك هنالك فيها * هنيأ يا حبيبي بالنعيم
 فلما فرغت من شعرها قاما وذهبا الى الحمام وتعمافيه ثم عادا الى قصرهما واقاما به في الدامسرات الى ان
 اتاهما هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يحول ولا يزول واليه كل الامور توول
 وما يحكي ان ابانواس خلا بنفسه يوما من الايام وهي مجلسا فاخرا وجميع فيه من انواع الاطعمة وسائر
 الالوان كل ما انتهى الشفة واللسان ثم انه خرج بمشئ في طلب محبوب لا يبق بذلك المجلس وقال يا الهى
 وسيدى ومولاي اسألك ان تسوق لى من يناسب ذلك المجلس ويصلح للمنادمة معى في هذا اليوم فما استتم
 كلامه الا وقد رأى ثلاثة من المرد الحسان كانهم من ولدان الجنان الا ان الواهم مختلفة ومحاسنهم
 في الابداع مؤتلفة وفي تنفي معاطفهم تطمع الامال على حد قول من قال

مررت يا مردين قتلت انى * احببكا فقال الامردان

اذ و مال قتلت وذو سخاء * فقال الامردان الامردان

وكان ابونواس يذهب هذا المذهب ومع الملاح يلهو ويضطرب ويحتنى ورد كل خدناضركما قال الشاعر

وشبخ كبيره صبوة * يحب الملاح ويهوى الطرب

غداموصليا بارض النقا * فما ان تذكر الاحلب

فذهب الى هؤلاء الغلمان وحياهم بالسلام فقابلوه باوفى تحية واكرام ثم ارادوا الانصراف الى بعض
 الجهات فجزم ابونواس وانشد هذه الابيات

فلانسعوا الى غيرى * فعندى معدن الخيري

وعندى قهوة تجلي * سبهاها راحب الدير

وعندى اللحم من ضأن * واصناف من الطير

كلوا ذا واشربوا اخرا * عتيقا مذهب الضير

ونيكوا بعضكم بعضا * ودسوا بينكم ايرى

فلما خدع الغلمان ببيانه ما لو الى مرضاته واجابوه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثلاثمائة

قالت بلغنى ابي الملك السعيد ان ابانواس لما خدع الغلمان ببيانه ما لو الى مرضاته واجابوه بالسمع والطاعة
 وذهبوا معه الى منزله فوجدوا جميع ما وصفه في شعره حاضر في المجلس فجلسوا واكوا وشربوا وتلذذوا
 وطربوا وتحموا كما وعند ابى نواس في ايام احسن بهجة وبجالا واقوم قدا واعتدلا فاشارة الى احدهم بعد
 تمثيله مرتين ثم انشد هذين البيتين

بروحى اقدى خاله فوق خده * ومن اين هذا الخال اقدىه بالمال

تبارك من اخلي من الشعر خده * واسكن كل الحسن في ذلك الخال
ثم اشار الى الثاني بعد اتم السفتين وانشد هذين البيتين
ومعشوق له في الخد خال * كمسك فوق كافور نقي
تعب ناظري لما رآه * فقال الخال صلى على النبي
ثم اشار الى الثالث بعد تقييده عشر مرات وانشد هذه الايات

اذاب التبر في كاس اللجين * فتى بالراح مخضوب اليدين
وطاف مع السقاة بكاس راح * وطافت مقلتاه باخرين
مليح من بني الاتراك طبي * يجاذب خصمه جبلي حنين
لئن سكنت الى الزوراء نفسي * فان القلب بين محركين
هو يقناده لذياب بكسر * واخر نحو ارض الجامعين
وكان كل واحد من الغلمان قد شرب قدحين فلما وصل الدور الى ابي نواس اخذ القدح وانشد هذين البيتين
لا تشرب الراح الا من يدي رشأ * تحكيه في رقة المعنى ويحكىها
ان المدامة لا يلتذ شاربها * حتى يكون نقي الخد ساقيها
ثم شرب كاسه ودار الدور فلما وصل الدور الى ابي نواس ثانيا غلبت عليه المسرات فانشد هذه الايات
اجعل نديمك اقداحا توصلها * من المدام وأسمها باقداح
من كف المي بديع الحسن رقيقته * بعد السجوع كمسك او كتفاح
لا تشرب الراح الا من يدي رشأ * تقييل وجنته اشهى من الراح
فلما غلب السكر على ابي نواس ولم يعرف له يد من راس مال على الغلمان بالبوس والعناق والتغاف
الساق على الساق ولم يبال بانم ولا عار وانشد هذه الاشعار

ما استكمل الذات الا فتى * يشرب والملاح ندماه
هذا يغنيه وهذا اذا * انعشه بالكاس حياه
وكلما احتاج الى قبله * من واحد ارشفه فاه
سقيهم قد طاب يوحي بهم * وانجبا ما كان احلاه
ونشرها صرفا ومزوجة * وشرطنا من نام نكناه

فبينما هم كذلك واذا بطارق يطرق الباب فاذنوا له في الدخول فلما دخل وجدوه امير المؤمنين هارون
الرشيد فقام له الجميع وقبلوا الارض بين يديه واستنقوا ابو نواس من سكره لهيبية الخليفة فقال له امير
المؤمنين يا ابا نواس فقال ليبيك يا امير المؤمنين ايدل الله قال له ما هذا الخال قال يا امير المؤمنين لاشك ان
الخال يغني عن السؤال فقال له الخليفة يا ابا نواس قد استخرت الله تعالى ووليتك قاضي المعرصين فقال ابو
نواس وهل تحب في هذه الولاية يا امير المؤمنين قال نعم فقال يا امير المؤمنين هل لآت من دعوة تدعيها عندي
فاغتاظ منه امير المؤمنين ثم لم يتركهم وهو مزوج بالغضب فلما جن الليل بات امير المؤمنين في غمظ شديد
من ابي نواس ويات ابو نواس في اسر الليالي بما هو فيه من البسط والانشراح فلما اصبح الصبح واضاء كوكبه
ولاح فض ابو نواس المجلس وصرف الغلمان ولبس لبس الموكب وخرج من بيته متوجها الى امير المؤمنين
وكان من عادة امير المؤمنين انه اذا فض الديوان يدخل قاعة الجلوس ثم يحضر فيها الشعراء والندماء

وارباب الآلات ويجلس كل منهم في مرتبته لا يتعداها فاتفق انه كان في ذلك اليوم نزل من الديوان الى القاعة واحضرندمائه واجلسهم في مراتبهم فلما جاء ابو نواس واراد ان يجلس في موضعه دعا امير المؤمنين بمسروور السيف وامره ان ينزع عن ابى نواس ثيابه ويشد على ظهره برذعة حمار ويجعل في رأسه مقودا وفي دبره طفر او يدور به على مقاصير الجوارى وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الثلاثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان امير المؤمنين امر مسروور السيف ان ينزع عن ابى نواس ثيابه ويشد على ظهره برذعة ويجعل في رأسه مقودا وفي دبره طفر اثم يدور به على مقاصير الجوارى وعلى منازل الحرم وسائر المحلات ليسخر وا به وبعد ذلك يقطع رأسه ويأتيه بها فقال مسروور معارط ساعة واخذ يفعل ما امره به الخليفة ودار به على المقاصير وكان عددها بعد ايام السنة وكان ابو نواس مفتحكا وكل من رآه يعطيه مالا فاخرج الا رجيبه ملائح مالا فبينما هو على هذه الحالة واذا بجعفر البرمكي مقبل فدخل على الخليفة وكان غائبا في امر مهم لامير المؤمنين فرأى ابان نواس في هذه الحالة فعرفه فقال له يا ابان نواس فقال له ليبيك يا مولانا قال له اي ذنب فعلت حتى حصلت لك هذه العقوبة فقال له ابو نواس ما فعلت ذنبا الا انى هاديت مولانا الخليفة بمحاسن اشعارى فهادانى بمحاسن ملبوسه فلما سمع امير المؤمنين ذلك ضحك ضحكا ناشئا عن قلب مملوء بالغيط وعفائه وامر له بدرجة من المال ومما يحكى ان بهض اهل البصرة اشترى جارية فادبها واحسن ادبها وتعلمها وكان يحميها غاية المحبة وانفق جميع ماله على البسط والانسراح وهو معها ولم يبق عنده شئ وقد اضربه الفقر الشديد فقالت له الجارية يا سيدي بعنى لانك محتاج الى ثمنى وقد شفقت على حالتى ما ارى بك من الفقر فلو بعتنى وانفقت ثمنى لكان ذلك اصلح لك من بقاءى عندك ولعل الله تعالى يوسع عليك رزقك فاجابها الى ذلك من ضيق حاله ثم اخذها ونزل بها السوق فعرضها للدلال على امير البصرة وكان اسمه عبد الله بن معمر التميمي فاجتمه فاشترها بمائة دينار ودفع ذلك المبلغ الى سيدها فلما قبضه سيدها واراد الانصراف بكت الجارية وانشدت هذين البيتين

هنيئا لك المال الذي قد حوتيه * ولم يبق لى غير الاسبى والتفكير

اقول لنفسى وهى فى سوء كرهها * اقلى فقد بان الحبيب او اكثرى

فلما سمعها سيدها سعد الزفرات وانشد هذه الايات

اذ لم يكن الامر عندك حيلة * ولم تجدى شيا سوى الموت فاعذرنى

اروح واعند وواوئانس ذكرهم * اناجى به قلبا شديد التفكير

عليك سلام لزيارة بنتنا * ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

فلما سمع عبد الله بن معمر شعرهما ورأى كاتهما قال والله لا كنت معين على فراقكما وقد ظهر لى انكما متحبا وان نخذ المال والجارية ايها الرجل بارك الله لك فيهما فان افتراق الحبيبين من بعضهم ما صعب عليهما فقبل الاثنان يده وانصرقا وما زالوا يجتمعين الى ان فرق بينهما الموت فسبحان من لا يدركه فوت

ومما يحكى انه كان فى بنى عذرة رجل ظريف وكان لا يتخلو من العشق يوما واحدا فاتفق له انه احب امرأة جميلة من الحى فراسلها اياما وهى لاتزال تجفوه وتصد عنه الى ان اضربه الغرام والوجد والهيام فمرض مرضا شديدا ولم يداوهم الا الوساد وجفا الرقاد وظهر للناس امره واشتهر بالعشق ذكره وادرك شهر زاد

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل لزم الوساد وجف الرقاد وظهر للناس امره واشتهر بالعشق ذكره
وازداد سقمه وعظم المه حتى صكاد ان يموت ولم تزل اهله واهلها يسألونها ان تزوره وهي تأتي الى ان
اشرف على الموت فاخبروهما بذلك فرقت له وانعمت عليه بازيارة فلما نظرها تحدرت عيناه بالدموع
وانشد عن قلب مصدوع

يعيشك ان مرت عليك جنازتي * وقد رفعت من فوق اعناق اربع
اما تتبعين النعش حتى تسلمى * على قبرميت في الحفيرة مودع

فلما سمعت كلامه بكت بكاء شديدا وقالت له والله ما كنت اظن انه يبلغ بك الغرام الى ان يلقى بين ايدي
الجمام ولو علمت بذلك لساعدتك على حالك وتمتعت بوصولك فلما سمع كلامها صارت دموعه كالسحاب
الماطر وانشد قول الشاعر

دنت حين حال الموت بيني وبينها * وجادت بوصول حين لا ينفع الوصل

ثم شفق شهقة ثمان فوقعت عليه تلثمه وتبكي ولم تزل تبكي حتى وقعت عنده مغشيا عليها فلما افاق

ارصت اهلها انهم يدفنونها في قبره اذا ماتت ثم اجرت دمع العين وانشدت هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش في رعد * والحى يزهر وسالدار والوطن

ففرق الدهر والتصريف القتنا * وصار يجمعه ناني بطنها الكفن

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديدا ولم تزل تبكي وتروح حتى وقعت مغشيا عليها واستمرت
في غشيتها ثلاثة ايام وماتت ودفنت في قبره وهذا من عجيب الاتفاق في المحبة وما يحكي ان صاحب
بدر الدين وزير اليمن كان له اخ بديع الجمال وكان شديدا الحرص عليه فالتمس له من يعلمه فوجد شيئا ذاهيبا
ووقار وعفة وديانة فاسكنه بمنزل بجانب منزله واقام على ذلك مدة ايام وهو كل يوم يذهب من بيته الى بيت
الصاحب بدر الدين ليعلم اخاه ثم ينصرف الى منزله ثم ان الشيخ تعلق قلبه بحب ذلك الشاب وقوى به
غرامه وهاجرت بلائله فشكا حاله يوما الى الشاب فقال له الشاب ما حيلتي وانالا استطع مفارقة اخي
ايلا ولا نهار فهو ملازم لي كما ترى فقال له الشيخ ان منزلي بجانب منزلكم فيمكن اذا نام اخوك ان تقوم انت
تدخل الخلووة وتظهر للناس انك تمام ثم تأتي الى حائط السطح وانا اتاوك من وواء الجدار فتجلس عندي
لحظة ثم تعود من غير ان يشعرك اخوك فقال الشاب سمعنا وطاعة فجهز الشيخ من التحف ما يليق بمقامه
هذا ما كان من امره واما ما كان من امر الشاب فانه دخل الخلووة وصبر حتى اخذ اخوه في مضجعه ومضت
ساعة من الليل حتى استغرق اخوه في النوم ثم قام وتشمى الى الحائط فوجد الشيخ واقفا ينتظره فناوله يده
فاخذه ودخل به المجلس وكانت تلك الليلة ليلة البدر فجلسا وتساوا ودارت بينهما كاسات الراح فاخذ
الشيخ في الغناء وقد اتى للبدر شعاعه عليهم ما فيهما هما في فرح وسرور ولذة وجور ورحمة وحش العقل
والطرف ويجل عن الوصف اذا تنبه الصاحب بدر الدين من منامه فلم يجد اخاه فقام فزعافا فوجد السباب
مفتوحا فطلع منه فسمع همس الكلام فصعد من الحائط الى السطح فوجد نور اساطعها بالبيت فنظر
من خلف جدار فوجد هما والكاس دائريينهما مخس به الشيخ والكاس في يده فاطرب بالتغمات

وانشده هذه الايات

سقاني خمره من ريق فيه * وحي بالعدار وما يليه
ويات معانتي خد الخد * ماصح في الانام بلا شبيهه
وبات البدر مظلعا علينا * سلوه لا ينم على اخيه

فكان من لطافة الصاحب بدر الدين انه لما سمع هذه الايات قال والله لا اتم عليك ومضى وتركهما
في اتم سرور ومما يحكي ان غلاما وجارية كانا يقرآن في مكتب فتعلق الغلام بحب الجارية وادركه
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ام المملكات السعيدان الغلام تعلق بحب الجارية واحبها حباً شديداً فلما كان في بعض الايام
في ساعة غفلة الصبيان اخذ الغلام لوح الجارية وكتب فيه هذين البيتين

ماذا تقولين فيمن شغفه سقم * من فرط حبك حتى صار خيرا
يشكو والصبابة من وجد ومن الم * لا يستطيع لما في القلب كتمانها

فلما اخذت الجارية لوحها رأت هذا الشعر مكتوباً فيه فلما قرأته وفهمته معناه بكثرت رحمة له وكتبت
تحت خط الغلام هذين البيتين

اذا رأيتنا محبا قد اضر به * حال الصبابة اوليناه احسانا
ويباغ القصد من ساقى محبته * ولو يكون علينا كل ما كان

فاتفق ان الفقيه دخل عليهما فوجد اللوح على حين غفلة فاخذه وقرأ ما فيه فرق لهما وكتب في اللوح
تحت كتابتهما هذين البيتين

صلى محبك لا تخشى معاقبة * ان المحب غدا في الحب حيرانا
اما الفقيه فلا تخشى مهابته * فانه قد بلى بالعشق ازمانا

فاتفق ان سيد الجارية دخل المكتب في تلك الساعة فوجد لوح الجارية فاخذه وقرأ ما فيه من كلام
الجارية وكلام الشاب وكلام الفقيه فكتب الاخر في اللوح تحت كتابة الجميع هذين البيتين

لا فرق الله طول الدهر بينكما * وظل واشبك حيران تعبانا
اما الفقيه فلا والله ما نظرت * عيناي اعرض منه قط انسانا

ثم ان سيد الجارية ارسل خلف القاضي والشهود وكتب كتابها على الشاب في المجلس وجعل لهما وليمة
واحسن اليهما احساناً عظيماً وما زالا مجتمعين في ههنا وسرور الى ان ادركتهما هادم اللذات ومفرق
الجماعات ومما يحكي ان المتلمس هرب من النعمان بن المنذر وغاب غيبة طويلة حتى ظنوا انه مات وكان له
زوجة جميلة تسمى اميمة فشار عليها اهلها بالزواج فابت فالحوا عليها الكثرة خطاها وغصبها وعلى
الزواج فاجابتهم الى ذلك وهي كارهة فزوجوها رجلاً من قومها وكانت تحب زوجها المتلمس محبة
عظيمة فلما كانت ليلة زفافها على ذلك الرجل الذي غصبها على الزواج به قدم زوجها المتلمس محبة
الليلة فسمع في الخي صوت المزمار والدفوف وراى علامات الفرح فسأل من بعض الصبيان عن هذا
الفرح فقالوا له ان اميمة زوجة المتلمس زوجها فلان وهما هودا دخل بهما في هذه الليلة فلما سمع المتلمس

ذلك الكلام تحيل في الدخول مع جملة النساء فوجدهما على منصتهما وقد تقدم اليها العريس قنفت
الصعداء وبكت وانشدت هذا البيت

اياليت شعري والحوادث جمة * باي بلاد انت يامتلس
وكان زوجها المتلس من الشعراء المشهورين فاجابها بقوله

باقرب داريا الميمة فاعلمى * ومازات مشتاقا اذا الركب عرسوا
فعند ذلك فطن العريس بهما فخرج من بينهما بسرعة وهو ينشد قوله

فكنت بخير ثم بت بضده * وضحكك بيت رحيب ومجلس

ثم تركهما وذهب واختلى بها زوجها المتلس ومازالا في اطيب عيش واصفاه وارعمده واهناه الى ان فرق
بينهم الممات فسبحان من تقوم بامرء الارض والسماوات ومما يحكى ان الخليفة هارون

الرشيد كان يحب السيدة زبيدة محبة عظيمة وبني لها مسكنا للنتزه وعمل فيه بحيرة من الماء وعمل لها سياجا
من الاشجار وارسل اليها الماء من كل جانب فالتفت عليها الاشجار حتى لو دخل احد يغتسل في تلك

البحيرة لم يره احد من كثرة اوراق الشجر فاتفق ان السيدة زبيدة دخلت ذلك المكان يوما واتت الى البحيرة
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السيدة زبيدة لما دخلت ذلك المكان يوما واتت الى البحيرة وتفرجت على
حسنها فاجبها رونقها والتغاف الاشجار عليها وكان ذلك في يوم شديد الحر فقلعت اناؤها ونزلت

في البحيرة ووقفت وكانت البحيرة لا تستمر من يقف فيها فجعلت تملأ الماء باريق من الجين وتصب الماء على
يدنها فعمل الخليفة بذلك فتزل من قصره تجسس عليها من خلف اوراق الاشجار فرأها عريانة وقد بان

منها ما كان مستورا فلما احست بامير المؤمنين من خلف اوراق الاشجار وعرفت انه راها عريانة انفتحت
اليه ونظرت فاستح منه ووضعت يديها على فرجها ففاض من بين يديها القرط كبره وغلظه فولى

من ساعتها وهو يتعجب من ذلك وينشد هذا البيت

نظرت عيني لحيني * وذكي وجدى لبيني

ولم يدربعد ذلك ما يقول فارس خلف ابى نواس يحضره فلما حضر بين يديه قال له الخليفة انشد في شعرا
في اوله نظرت عيني لحيني وذكي وجدى لبيني فقال ابو نواس سمعنا وطاعة وارتيجل في اقرب اللحظات

وانشد هذه الايات

نظرت عيني لحيني * وذكي وجدى لبيني

من غزال قد سباني * تحت ظل السدرتين

سكب الماء عليه * بابا ريق الجين

نظر تني سترته * فاض من بين اليدين

لبيني كنت عليه * ساعة او ساعتين

فتبس امير المؤمنين من كلامه واحسن اليه وانصرف من عنده مسرورا
المؤمنين الرشيد قلق ذات ليله قلقا شديدا فقام يتمشى في جوانب قصره فوجد جارية تتمايل من السكر وكان

يهوى تلك الجارية ويحبها محبة عظيمة فلا عجب ما وجدتها اليه فسقط رداؤها وانحل ازارها ففسأ لها
الوصل فقالت امهاني الى ليلة غد يا امير المؤمنين فاني غير متهيئة لك لانه لم يكن لي علم بحضورك فتركها
ومضى فلما اقبل النهار واشرفت من شمس الانوار ارسل اليها غلاما يعرفها ان امير المؤمنين حاضر الى
حجرتها فارسلت تقول له كلام الليل يحجوه النهار فقال الرشيد لندمائه انشدوني شعرا فيه كلام الليل
يحجوه النهار فقالوا نعم وطاعة ثم تقدم الرقائبي وانشد هذه الايات

اما والله لو تجدين وجدى * لولى معرضك القرار
وقد تركتك صبا مستهما * فتنة لا تزور ولا تزار
اذا وعدتك صدت ثم قالت * كلام الليل يحجوه النهار

وبعد ذلك تقدم ابو مصعب وانشد هذه الايات

متى تصحو وقلبك مستطار * ولم تهجع وقد منع القرار
اما يفتيك ان العين عبرى * وفي الاحشاء من ذكر النار
تبسم ضاحكا ان قال يحجبا * كلام الليل يحجوه النهار
ثم تقدم ابونواس وانشد هذه الايات

تمادى الحب وانقطع المزار * وجا هزنا فلم يغن الجهار
وليله اقبلت في القصر سكرى * واكن زين السكر الوفار
وقد سقط الرءاعن منكبيها * من التخميش وانحل الازار
وهز الريح اردا فاقالا * وغصنا فيه رمان صغار
فقلت عدى محبك وعد صدق * فقالت في غد يصفو المزار
بقيت غدا وقلت الوعد قالت * كلام الليل يحجوه النهار

فامر الخليفة لكل واحد من الشعراء ببدرة من المال الا ابانواس فانه امر بضرب عنقه وقال له انت
كنت حاضر امعنا في القصر ليلة فقال والله ما تمت الاي بيبي وانما استدلت بكلامك على مضمون الشعر
وقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين والشعراء يتبعهم الغاؤون الم تر انهم في كل وادي يمجدون
وانهم به ولون ما لا يفعلون ففاسعنه وامر له ببدرتين من المال ثم انصرفوا من عنده
ومما يحكى عن مصعب بن الزبير انه وجد عزة في المدينة وكانت من اعقل النساء فقال لهما اني عزم
على زواج عائشة بنت طلحة را انا احب منك ان تسيرى اليها متأله لتخلقها فسارت اليها ثم رجعت الى
مصعب وقالت له رأيت وجهها احسن من العافية لها عينان نجلا وان من تحتها انف اقنى وخدان
اسيلان وفم كغم الرمانة وعنق كاربوق فضة وتحت ذلك صدر فيه نهدان كانهم امانتان وتحت ذلك بطن
اقب فيه سره كأنها حق عاج ولها عجيبة كدعص الرمل وخندان ملفوقتان وساقان
كانهما من المرمر عمودان غير اني رأيت في رجلها كبروا وانت تغيب عندها وقت الحاجة
فلما وصفتها عزة بتلك الصفات تزوجها مصعب ودخل بها وادرك شهر رزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عزة لما وصفت عائشة بنت طلحة بتلك الصفات تزوجها مصعب
ودخل بها ثم ان عزة دعت عائشة ونساء قريش الى بيتها فغنت عزة ومصعب قائمهمذين البيتين

ونغر البنات له نكهة * لذيذ المقبل والمبتسم

وما ذقته غير ظني به * وبالظن يحكم فينا الحكم

وليلة دخول مصعب بها لم ينصرف عنها الا بعد سبع حرات فلقيته مولاة له حين اصبح فقالت له
فديتك كملت في كل شيء حتى في هذا وقالت امرأه كنت عند عائشة بنت طلحة فدخل زوجها فغنت
اليه فوقع عليها فشحرت ونحرت واتت من الحركات بالجماب وبدابع الغرائب وانا سمع فلما خرج من
عندها قلت لها كيف نفع لينا هذا وانا في بيتك مع شرفك ونسبك وحسبك فقالت ان المرأة تأتي لزوجها
بكل ما تقدر عليه من المهيجات وغريب الحركات فما الذي تكره منه من ذلك فقلت احب ان يكون
ذلك ليلا قالت ذلك هكذا بانهار وبالليل افعل اعظم منه لانه حين يرا في تحرك لشهوته ويهيج عليه ياته
فيمديه الى حفاط او عه فيكون ما ترين وبلغني ان ابانا سودا اشترى جارية حرة لامولادة فاجتنب بها فدمها
اهله عنده فتعجب منهم وقلب الكفين وانشد هذين البيتين

يعيبوننا عندى ولا عيب عندها * سوى ان في العينين بعض المأثر

فان يدك في العينين عيب فانها * مهضمة الاعلى رزاح المأثر

ومما يحكى ان ابا المؤمنين هارون الرشيد كان ليلة بين جارتين مدينة وكوفية فجعلت الكوفية
تكبس يديه والمدينة تكبس رجليه وبعثت برفع البضاعة فقالت لها الكوفية ارا لك قد انفردت
دوننا برأس المال وحدك فاعطيني نصيبي منه فقالت المدينة حدثني مالك عن هشام بن عروة عن ابيه
عن النبي انه قال من احبى موافقهم وله واعقبه فاستغفلتم الكوفية ثم دفعته واخذته بيديها جميعا وقالت
حدثنا الاعمش عن خبيثة عن عبد الله بن مسعود ان النبي قال الصيديلن صاده لالمن اثاره وحكى ايضا
ان هارون الرشيد ردمع ثلاث جوارمكية ومدينة وعراقية فغدت المدينة يدها الى ذكره وانه ظنتم فقام
فوثبت المكبية وجذبت اليها فقالت لها المدينة ما هذا التعدي حدثني مالك عن الزهري عن عبد الله
ابن سالم عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احبى ارضا ميتة فبى له فقالت
المكية حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الصيديلن صاده لالمن اثاره فدفعتهما العراقية عنه وقالت هذا الى حتى تنقضى محاصمتكما ومما
يحكى ان رجلا كان عنده طاحون وله جار يطعن عليه وكان له زوجة سوء وهو يحبها وهي تكرهه وكانت
تحب جار الها وهو يبغضها ويمتنع منها فرأى زوجها في النوم قائلا يقول له احفر في الموضع الفلاني
من مدار الحمار بالطاحون تجد كنزا فلما اتت به من منامه حدثت زوجته برؤياه وامرها بكتمان السر فاخبرت
بذلك جارها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة الطحان اخبرت جارها الذي تمواه بذلك لاجل ان تقرب
اليه فعاهدها ان ياتيها ليلاتها ليلها وحفر في مدار الطاحون فوجدا الكنز فاستخرجاه فقال لها
الجار كيف صنع بهذا فقالت نصحني نصيبي بالسوية ونفارقك انت وزوجتك وانا احتسالي في فراق زوجي

ثم تزوج بي فاذا اجتمعنا جعنا المال كله على بعضه فيصير بايد بنا فقال لها جاره انا اخاف ان يطغى عليك
الشیطان فتأخذى غيرى فان الذهب في المنزل كالشمس في الدنيا والرأى السديد ان يكون المال كله
عندى تعرضى انت على الخلاص من زوجك والایمان الى فقالت له انى ايضا اخاف مثل ماتخاف
انت ولا اسم اليك نصيبى من هذا المال فانى انا التي قد دللتك عليه فلما سمع منها هذا الكلام دعاه البعنى الى
قتلها فقتلها والقهاها في موضع الكثر ثم ادركه النهار فعوقه عن مدارتها فحمل المال وخرج فاستيقظ
الطححان من النوم فلم يجد زوجته فدخل الطاحون وعلق حماره في الطاحون وصاح عليه فشى ووقف
فغضبه الطححان ضربا شديدا وكما ضرب به يتأخر لانه قد جعل من المرأة الميتة وصارا لا يمكنه التقدم كل ذلك
والطححان لا يدري ما سبب توقف الحمار فاخذ سكيننا ونحسه نحسا كثيرا فلم ينقل من موضعه فغضب
منه وطمعنه بها في خاصرته فسهط الحمار ميتا فلما طلع النهار رأى الطححان الحمار ميتا ورأى زوجته
ميتة ووجد هيا في موضع الكثر اشتد غيظه على ذهاب الكثر وهلال زوجته والحمار وحصل له هم عظيم
فهذا كله من اظهار سره لزوجه وعدم كتمانها له ومما يحكى ان بعض المغفلين كان سائرا
ويده مقود حماره وهو يحجره خلفه فنظره رجلان من الشطار فقال واحد منهما لصاحبه انا آخذ
هذا الحمار من هذا الرجل فقال له كيف تأخذه فقال له اتبعنى وانا اريك فتبعه فتقدم ذلك الشاطر
الى الحمار وركب منه المقود واعطاه لصاحبه وحط المقود في رأسه ومشى خلف المغفل حتى علم ان
صاحبه ذهب بالحمار ثم وقف بفجره المغفل بالمقود فلم يمش فالتفت اليه فرأى المقود في رأس رجل
فقال له اى شئ انت فقال له انا حمارك ولى حديث عجيب وهو انه كان لى والدة عجوز صالحه جئت اليها
في بعض الايام وانا سكران فقالت لى يا ولدى تب الى الله تعالى من هذه المعاصى فاخذت العصا
وضربت بها فدمعت على فصيحى الله تعالى حمارا ووقعنى في بئرك فمكثت عنده هذا الزمان كله
فلما كان هذا اليوم تذكرتنى اى وحنن الله قلبها على فدعت لى فاعادنى الله آدميا كما كنت
فقال الرجل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بالله عليك يا ابنى ان تجعلنى في حل مما فعلته بك من
الركوب وغيره ثم خلى سبيله ومضى ورجع صاحب الحمار الى داره وهو سكران من الهمم والغم فقالت له
زوجه ما الذى دهالك واين الحمار فقال لها انت ما عندك خبر يا امر الحمار فانا اخبرك به ثم حكى لها
الحكاية فقالت يا ويلنا من الله تعالى كيف مضى لنا هذا الزمان كله ونحن نستخدم بنى آدم ثم انها تصدقت
واستغفرت وجلس الرجل فى الدار مده وهو من غير شغل فقالت له زوجته الى متى هذا القعود فى البيت
من غير شغل فامض الى السوق واشتر لنا حمارا واشتغل عليه فمضى الى السوق ووقف عند الجمير واذا هو
بجماره يباع فلما عرفه تقدم اليه ووضع فمه على اذنه وقال له ويلك يا مشتموم لعلك رجعت الى السكر
وضربت املك والله ما بقيت اشترك ابدا ثم تركه وانصرف ومما يحكى ان امير المؤمنين هارون
الرشيد آوى الى فراشه ذات يوم فى وقت الظهيرة فلما رقى السرير الذى ينام عليه وجد منيا طريا
فى فراشه فهاله ذلك وانحرف من اجبه اشجرا فاشد يد اوحصل له غم زائد فدعا السيدة زبيدة فلما حضرت
بين يديه قال لها ما هذا الملقى على الفراش فنظرت اليه ثم قالت له هذا منى يا امير المؤمنين فقال لها
اصدقينى عن سبب هذا المنى والابطشت بك فى هذا الوقت فقالت له يا امير المؤمنين والله لا اعلم لذلك سببا
وانى بريئة مما توهمته فى فطلب القاضى ابا يوسف وذكر له القصة واره المنى فرفع القاضى ابو يوسف
رأسه الى السقف فرأى فيه فرجة فقال يا امير المؤمنين ان للخفاش منيا كنى الرجال وهذا منى خفاش

وطلب ربحاً فاخذه بيده وطمعن به في الفرجة فوقع الخفاش فاندفع الوهم عن هارون الرشيد وادرك شهر
زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القاضي ابا يوسف لما اخذ الرمح بيده وطمعن به في الفرجة وقع الخفاش
فاندفع الوهم عن هارون الرشيد وظهرت برأه زبيدة ثم انها تفوهت بلسانها فرحبا بمرأتها واقرت لابي
يوسف بجائزة وافرة وكان عندها قهوة عظيمة في غير اوانها وتعلم بقا كهوة اخرى في غير اوانها ايضا
في البستان فقالت له يا امام الدين اي القما كهتين احب اليك القما كهة الحاضرة او الغائبة فقال
مذهبا لا يحكمك على غائب فاذا حضر يحكمك عليه فاحضرت له القما كهتين فاكل من هذه ومن هذه فقالت
ما الفرق بينهما فقال كلما اردت ان اشكر احدهما قامت على الاخرى بمحبتها فلما سمع الرشيد كلامه
ضحك واعطاه الجائزة واعطته ايضا زبيدة الجائزة التي وعدته بها وانصرف من عندهما مسرورا
فانظر فضيلة هذا الامام وما حصل على يديه من برأة السيدة زبيدة واطهار السبب
يحكى ان الحاكم يا امر الله كان راكباً في موكبه يوم من الايام فر على بستان فرأى رجلاً هنالك وحوله
عميد وخدم فاستسقاها ما فسقاها ثم قال لعل امير المؤمنين ان يكرمني بنزوله عندي في هذا البستان
فتزل الملك وتزل جيشه في ذلك البستان فخرج الرجل المذكور مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة
ومائة طبق من القما كهة ومائة جام ملآن حلوى ومائة زبيدة ملائى بالشربات السكرية فاندش عقل
الحاكم يا امر الله من ذلك وقال له ايها الرجل ان خبرك عجيب فهل علمت بمجئنا فاعدت لنا هذا قال لا
والله يا امير المؤمنين ما علمت بمجئكم وانما انا تاجر من بجلة زرعيتك ولكن لي مائة محظية فلما اكرمني امير
المؤمنين بنزوله عندي ارسلت الى كل واحدة منهم ان ترسل لي الغدا في البستان فارسلت كل واحدة منهم
شيئاً من فراشها وزائدا كلها وشر بها فان كل واحدة منهم ترسل لي في كل يوم طبق طعام
وطبق مبردات وطبق قهوة وجاماً مملئاً حلوى وزبيدة شراب وهذا غدائي في كل يوم لم ازدك فيه
شيئاً فسجد امير المؤمنين الحاكم يا امر الله شكر الله تعالى وقال الحمد لله الذي جعل في رعايانا من وسع
الله عليه حتى يطعم الخليفة وعسكره من غير استعداد لهم بل من فاضل طعامه ثم امر له بمافي بيت المال
من الدراهم المضروبة في تلك السنة فكانت ثلاثة الاف الف وسبع مائة الف ولم يركب حتى احضرها
واعطاها لذلك الرجل وقال له استعن بها على حالك فان مروتنك اكبر من ذلك ثم ركب الملك وانصرف
ومما يحكى ان الملك العادل كسرى انواشيروان ركب يوماً الى الصيد فانفرد عن عسكره خلف ظبي
فبينما هو ساع خلف الظبي اذ رأى ضيعة قريبة منه وكان قد عطش عطشاً شديداً فتوجه الى تلك الضيعة
وقصد باب دار قوم في طريقه فطلب ماء ليشرب فخرجت له صبية فابصرته ثم عادت الى البيت وعصرت له
عوداً واحداً من قصب السكر ومن جت ما عصرت منه بالماء ووضعته في قدح ووضعته عليه شيئاً
من الطيب يشبه التراب ثم سلمته الى انواشيروان فنظر في القدح فرأى فيه شيئاً يشبه التراب فجعل يشرب
منه قليلاً حتى انتهى الى آخره ثم قال للصبية ايها الصبية نعم الماء ما احلاه لولا ذلك القذى الذي فيه
فانه كدره فقالت الصبية ايها الضيف ان اعمد القيت فيه ذلك القذى الذي كدره فقال الملك ولم فعلت ذلك
فقالت لاني اراك شديد العطش وخفت ان تشر به نهله واحدة فيضرك فلولم يكن فيه قذى لكنت شرته

يسرعة نهله واحدة وكان يضرك شربه على هذه الطريقة فتعجب الملك العادل أنواشيروان من كلامها
 وكاء عقلها وعلم ان ما قالته نائبي عن ذكاء وفطنة وجوده عقل فقال لها من كم عود عصرت ذلك الماء
 فقالت من عود واحد فتعجب أنواشيروان وطلب جر يده الخراج الذي يحصل من تلك القرية فرأى
 خراجها قليلا فاضمر في نفسه انه اذا عاد الى تحتته يزيد في خراج تلك القرية وقال قرية يكون في عود واحد
 منها هذا الماء كيف يكون خراجها هذا القدر القليل ثم انه انصرف عن تلك القرية الى الصيد وفي آخر النهار
 رجع اليها واجتاز على ذلك الباب منقرا وطلب الماء ليشرب فخرجت له تلك الصبية بعينها فرأه فعرفت
 ثم عادت لتخرج له الماء فباطت عليه فاستجملها أنواشيروان وقال لاي شيء ابطأت وادرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للتسعين بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك أنواشيروان لما استجمل الصبية قال لها لاي شيء ابطأت فقالت له
 لانه لم يخرج من عود واحد قدر حاجتك فعصرت ثلاثة اعود ولم يخرج منها مثل ما كان يخرج من عود
 واحد فقال الملك أنواشيروان ما سبب ذلك فقالت سببه ان نية السلطان قد تغيرت فقال لها من اين جئت
 هذا قالت سمعنا من العقلاء انه اذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت بركتهم وقلت خيرا تم فتحك
 أنواشيروان وازال من نفسه ما كان اضمر لهم عليه وتزوج بتلك الصبية حالا حيث اعجبه فرط
 ذكائها وفطنتها وحسن كلامها ومما يحكى انه كان بمدينة بخارى رجل سقاء يحمل الماء
 الى دار رجل صانع ومضى له على تلك الحالة ثلاثون سنة وكان لذلك الصانع زوجة في غاية الحسن والجمال
 والبهاء والسكال موصوفة بالديانة والحفظ والصيانة فخاء السقاء على عادته يوما وصب الماء في الجباب
 وكانت المرأة فائمة في وسط الدار فدنا منها السقاء واخذ يدها وفركها وعصرها ثم مضى وتركها
 فلما جاء زوجها من السوق قالت اني اريد ان تعرفني اى شيء صنعت هذا اليوم في السوق مما يغضب الله
 تعالى فقال الرجل ما صنعت شيئا يغضب الله تعالى فقالت المرأة بلى والله انك فعلت شيئا يغضب الله
 تعالى وان لم تحدثني بما صنعت وتصدقني في حديثك لاتعد في بيتك ولا ترائي ولا اراك فقال اخبرك
 بما فعلته في يومى هذا على وجه الصدق اتفق اننى جالس في الدكان على قنادى اذ جاءتنى امرأة الى دكانى
 وامرتنى ان اصوغ لها سوارا وانصرفت فصغت لها سوارا من ذهب ورفعته فلما حضرت ايتها به
 فاخرجت يدها ووضعت السوار في ساعدها فتجريت من بياض يدها وحسن زندها الذى يسبى الناظر
 وتذكرت قول الشاعر

وسواعد تزهو بحسن اساور * كالنار تضرم فوق ماء جار

فكأنها والتبر محتاط بها * ماء غمطق مهببا بالنار

فاخذت يدها وعصرتها ولويتها فقالت له المرأة الله اكبر لم فعلت هذا الجرم ان ذلك الرجل السقاء الذى
 كان يدخل بيتنا منذ ثلاثين سنة ولم نرفيه خيانة اخذ اليوم يدي وعصرها ولواها فقال الرجل نسأل
 الله الامان ايتها المرأة انى تائب مما كان منى فاستغفري الله لى فقالت المرأة غفر الله لنا ولك ووزقنا
 حسن العاقبة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحاوية والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة الصانع قالت غفر الله لنا ولك ورزقنا حسن العاقبة فلما كان
 من الغد جاء الرجل السقاء والتي نفسه بين يدي المرأة وتمرغ على التراب واعتذر اليها وقال يا سيدتي
 اجعليني في حل مما اغراني به الشيطان حيث اضلني واغواني فقالت له المرأة امض الى حال سبيك
 فان ذلك الخطأ لم يكن منك وانما كان سببه من زوجي حيث فعل ما فعل في الدكان فاقصص الله منه
 في الدنيا وقيل ان الرجل الصانع لما خبرته زوجته بما فعل السقاء معها قال دقة بدقة ولو زدت لزيد
 السقاء فصار هذا الكلام مثلاً لسائر ارباب الناس فينبغي للمرأة ان تكون مع زوجها ظاهراً وباطناً
 وتقتنع منه بالقليل ان لم يقدر على الكثير وتقتدي بعائشه الصديقة وفاطمة الزهراء رضي الله تعالى
 عنهم ما تكون من حواشي السلف **ومما يحكى ان خسرو وهو ملك من الملوك كان يحب السمك**
فكان يوماً جالساً في قاعته هو وشيرين زوجته فشاء صياد ومعه سمكة كبيرة فاهداهما خسرو فاجبته
تلك السمكة فامر له باربعة الاف درهم فقالت له شيرين بئس ما فعلت فقال ولم قالت لانك بعد هذا اذا
اعطيت احداً من حشمك هذا القدر يحتقره ويقول انما اعطاني مثل القدر الذي اعطاه للصياد وان اعطيته
اقل منه يقول قد احتقرني واعطاني اقل مما اعطى الصياد فقال خسرو لقد صدقت ولكن يقبح بالملوك
ان يرجعوا في هبتهم وقد فات هذا فقالت شيرين انا اذ برك امر في استرجاع العطية منه فقال لها وكيف
ذلك قالت له اذا اردت ذلك فادع الصياد وقل له هل هذه السمكة ذكرا وانثى فان قال ذكراً فقل له انما اردنا
انثى وان قال انثى فقل له انما اردنا ذكراً فامرسل خلف الصياد فعاد وكان الصياد صاحب ذكاه ووظفة
فقال له الملك خسرو هل هذه السمكة ذكرا وانثى فقبل الصياد الارض وقال هذه السمكة خنثى لا ذكر
ولا انثى فضحك خسرو من كلامه وامر له باربعة الاف درهم اخرى فمضى الصياد الى الخازن دار وقبض
منه ثمانية الاف درهم ووضعها في جراب كان معه وحملها على عنقه وهم بالخروج فوقع منه درهم واحد
فوضع الصياد الجراب عن كاهله وانحنى على الدرهم فاخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين
ايها الملك ارايت خسة هذا الرجل وسفاليته حيث سقط منه درهم لم يسهل عليه ان يتركه لياً اخذه بعض
علمان الملك فلما سمع الملك كلامها اشماز من الصياد وقال لقد صدقت يا شيرين ثم انه امر باعادة الصياد
وقال له يا ساقط الهمة لست بانسان كيف وضعت هذا المال عن كاهلك وانحنيت لاجل درهم وبخنت
ان تتركه في مكانه فقبل الصياد الارض وقال اطال الله بقاء الملك انثى لم ارفع ذلك الدرهم عن الارض
لظطره عندي وانما رفعته عن الارض لان على احد وجهيه صورة الملك وعلى وجهه الاخر اسمه فخشيت
ان يضع احد رجله عليه بغير علم فيكون ذلك استخفاً فباسم الملك وصورته فاكون انا المؤمن بهذا الذنب
فتعجب الملك من قوله واستحسن ما ذكره فامر له باربعة الاف درهم اخرى وامر الملك منادياً ان ينادي
في مملكته ويقول لا ينبغي لاحد ان يقتدي برأى النساء في اقتدي برأىهن خسرو مع درهمه درهمين
ومما يحكى ان يحيى بن خالد البرمكي خرج من دار الخلافة متوجهاً الى داره فرأى على باب الدار رجلاً
فلما قرب منه نهض الرجل قائماً وسلم عليه وقال له يا يحيى انا محتاج الى ما في يدك وقد جعلت الله وسيلتي
اليك فامر يحيى ان يفرده موضع في داره وامر خازن داره ان يحمل اليه في كل يوم الف درهم وان يكون
طعامه من خاص طعامه فاستمر الرجل على ذلك الحال شهراً كاملاً فلما انقضى الشهر كان قد وصل اليه
ثلاثون الف درهم فخاف الرجل ان يحيى يأخذ منه الدراهم لكثرتها فانصرف خفية وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل اخذ الدراهم وانصرف خفية فاخبر وايحيي بذلك فقال والله لو اقام عندي عمره وطول دهره لما منعته صلتى ولا قطعت عنها اكرام ضيافتي وفضائل البرامكة لا تحصى ومن اقبهم لا نستقصي وخصوصا يحيى بن خالد فانه جم المفاخر كما قال فيه الشاعر
سألت الندى هل انت حرق قال لا * ولكنني عبد يحيى بن خالد
فقلت شراء قال حاشي وانما * توأرتني من والد بعد والد

ومما يحيى ان جعفر بن موسى الهادي كانت له جارية عوادة البدر الكبرى ولم يكن في زمانها احسن منها وجهها ولا اعدل قدا ولا اللطف معنى ولا اعرف بصناعة الغناء وضرب الاوتار وكانت في غاية الجمال ونهاية الظرف والسجال فسمع بجنبرها محمد الامين بن زبيدة وانتمس من جعفر ان يبيعها له فقال له جعفر انت تعلم انه لا يليق بمثلي بيع الجوارى والمساومة على السرارى ولولا انها تربية دارى لارسلتها هدية اليك ولم اجعل بها عليك ثم ان محمدا الامين بن زبيدة توجه يوما القصد الطرب الى دار جعفر فاحضره ما يحسن حضوره بين الاحباب وامر جاريته البدر الكبرى ان تغنى له وتطربه فاصلحت الالات وغنت باطيب النغمات فاخذ محمد الامين بن زبيدة في الشراب والطرب وامر السقاة ان يكثر الشراب على جعفر حتى يسكروه ثم اخذ الجارية معه وانصرف الى داره ولم يمد اليها يد فلما اصبح الصبح امر باستدعاء جعفر فلما حضره قدم بين يديه الشراب وامر الجارية ان تغنى له من داخل الستارة فسمع جعفر صوتها فغفر فيها فاعتناظ لذلك ولكن لم يظهر غيظ الشرف نفسه وعلو همته ولم يبد تغبرا في منادمته فلما انقضى مجلس الشراب امر محمد الامين بن زبيدة بعض اتباعه ان يملأ الزورق الذي ركب فيه جعفر البية من الدراهم والدنانير واصناف الجوواهر والياقيات والثياب الفاخرة والاموال الباهرة ففعل ما امر به حتى انه وضع في الزورق الفبدره والقدرة قيمة الدررة عشرون الف درهم ولم يرزل يضع فيه اصناف الخف حتى استغاث الملاحون وقالوا ما يقدر الزورق ان يحمل شيئا آخر وامر بحمله الى دار جعفر وهكذا همم الاكابر رحمهم الله ومما يحيى ان سعيد بن سالم الباهلي قال اشتد في الحال في زمن هارون الرشيد واجتمع على ديون كثيرة اثقلت ظهرى وعجزت عن قضائها وضافت حيلى وبقيت متخيرا لا ادري ما اصنع حيث عسر على اداؤها اعسار اعظيما واحتاطت بيا بى ارباب الديون وتراحم على المطالبون ولا زمنى الغرماء فضاقت حيلتى وازدادت فكركى فلما رأيت الامور متعسرة والاحوال متغيرة قصدت عبد الله بن مالك الخزاعي والتست منه ان يمدنى برأيه ويرشدنى الى باب القريج بحسن تدييره فقال عبد الله بن مالك الخزاعي لا يقدر احد على خلاصك من محنتك وهمك وضيقك ونمك غير البرامكة فقلت ومن يقدر على احتمال تكبرهم ويصبر على تجبرهم فقال تحمل ذلك لاجل اصلاح حالك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله بن مالك الخزاعي قال لسعيد بن سالم تحمل ذلك لاجل اصلاح حالك فتمضت من عنده ومضيت الى الفضل وجعفر ولدى يحيى بن خالد وقصصت عليهم ما قصت

وايديت لهما حالي فقالا ساعدك الله بهونه واغناك عن خلقه بمنه واجزل لك عظيم خير وقام لك
 بالكفاية دون غيره انه على ما يشاء قد ير وبعبادته لطيف خبير فانصرفت من عندهما ورجعت الى عبد الله
 ابن مالك ضيق الصدر وخير الفكر من كسر القاب واعدت عليه ما قاله فقال ينبغي ان تقيم اليوم
 عندنا لننظر ما يقدره الله تعالى في غاست عنده ساعة واذا بغلامي قد اقبل وقال يسيدى ان يسانبا بغالا
 كثيرة باجمالها ومعهما رجل يقول انا وكيل الفضل بن يحيى وجعفر بن يحيى فقال عبد الله بن مالك ارجو
 ان يكون الفرج قد اقبل عليك فقم وانظر ما الشأن فتمضت من عنده واسرعت عدوا الى بيتي فرأيت
 يبابي رجلا معه رقعة مكتوب فيها انك لما كنت عندنا وسمعتنا كلامك توجهنا بعد خروجك الى الخليفة
 وعرفناه انه افضى بك الحمال الى ذل السؤال فامرنا ان نحمل اليك من بيت المال الف الف درهم فقلنا له
 هذه الدراهم بصرفها الى غرمانه ويؤدى بهادينه ومن اين يقيم وجهه نقائه فامر لك بثلاثمائة الف درهم
 اخرى وقد حمل اليك كل واحد منا من خالص ماله الف الف درهم فصارت الجملته ثلاثة الاف الف
 وثلاثمائة الف درهم تصلح بها الحوالم وامورك فانظر الى هذا النكرم من هؤلاء الكرام رحمهم الله تعالى
 ومما يحكى ان امرأة فعلت مع زوجها مكيدة وهى ان زوجها اتى لها بسمكة يوم الجمعة وامرها
 بطبخها واحضارها عقب صلاة الجمعة وانصرف الى اشغاله فجاءها صديقتها وطلبها الحضور عرس عنده
 فامتلئت ووضعت السمكة في زير عندها رذبت معه وقعدت غائبة عن بيتها الى الجمعة الثانية وزوجها
 يقتش في البيوت ويسأل عنها فلم يخبره احد بخبرها ثم حضرت يوم الجمعة الثانية واخرجت له السمكة
 بالحياة وجمعت عليه الناس واخبرتهم بالقصة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثلاثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المرأة لما جاءت لزوجها في الجمعة الثانية اخرجت السمكة من الزير
 حية وجمعت عليه الناس فاخبرهم بالقصة فكذبوه وقالوا له لا يمكن ان السمكة تقعد بالحياة هذه المدة
 واثبتوا جنونه وسجنوه وصاروا يفتكرون عليه فاذا ضردع العين وانشد هذين البيتين
 يجوز توات في القبايح من صبا * على وجهها للفاحشات شهود
 اذا طمئت قادت وان طهرت زنت * مدى الدهر ترنى تارة وتقود
 ومما يحكى انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان امرأة صالحية في بني اسرائيل وكانت تلك المرأة
 دينة عابدة تخرج كل يوم الى المصلى وكان بجانب تلك المصلى بستان فاذا خرجت الى المصلى تدخل
 ذلك البستان وتتوضأ منه وكان في البستان شيخان يحرسانه فتعلق الشيخان بتلك المرأة وراودها
 عن نفسها فابت فقالا لها ان لم نكنينا من نفسك لنشهدن عليك بالزنا فقاتلتهما الجارية الله يكفيني
 شركا ففتصا باب البستان وصاحا فاقبل عليهما الناس من كل مكان وقالوا ما خبركما فقالا انا وجدنا هذه
 الجارية مع شاب يفجر بهما وانفلت الشاب من ايدينا وكان الناس في ذلك الوقت يتادون بفضيحة الزاني
 ثلاثة ايام ثم يرجونه فنادوا عليهما ثلاثة ايام من اجل الفضيحة وكان الشيخان في كل يوم يدنون منها
 وينزعان ايديهما على رأسها ويقولان لها الحمد لله الذي انزل بك نعمته فلما ارادوا رجعتا تبعهم دنايال
 وهو ابن اثني عشر سنة وهذه اول مجهزة له على نبيينا وعليه الصلاة والسلام ولم يرزل تابعا لهم حتى
 لحقهم وقال لا تجعلوا عليا بالرجم حتى افضى بينهم فوضعوا له كرسيًا ثم جالس وفرق بين الشيخين وهو اول

من فرق بين الشهود فقال لاحدهما ما رأيت فذكر له ماجرى فقال له حصل ذلك في اى مكان
 في البستان فقال في الجانب الشرقى تحت شجرة الكمثرى ثم سأل الثانى على ما رأى فاخبره بما جرى
 فقال له في اى مكان في البستان فقال في الجانب الغربى تحت شجرة التفاح كل هذا الجارية واقفة رافعة
 رأسها ويديها الى السماء وهى تدعو الله بالخلاص فانزل الله تعالى صاعقة من العذاب فاحرقت الشيخين
 واطهر الله تعالى براءة الجارية وهذا اول ماجرى من المعجزات لنبي الله دانيال عليه السلام
 وبما يحكى ان امير المؤمنين هارون الرشيد خرج يوما من الايام هو وابو يعقوب النديم وجعفر
 البرمكى وابونواس وساروا فى الصحراء فرأوا شيخا متكئا على حماره فقال هارون الرشيد لجعفر اسأل هذا
 الشيخ من اين هو فقال له جعفر من اين جئت قال من البصرة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثلثائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان جعفر البرمكى لما سأل الرجل وقال له من اين جئت قال من البصرة
 فقال له جعفر والى اين سيرك قال الى بغداد قال له وما صنعت فيها قال اتمس دواء لعيني فقال هارون
 الرشيد يا جعفر ما زح ففقال اذا ما زحته اسمع منه ما اكره فقال بحق عليك ان تمازحه فقال جعفر
 للشيخ ان وصفت لك دواء يفعلك ما الذى تكافئني به فقال له الله تعالى يكافئك عنى بما هو خير لك
 من مكافئتي فقال انصت الى حتى اصف لك هذا الدواء الذى لا يصفه لاحد غيرك فقال له وما هو قال له
 جعفر خذ ذلك ثلاث اواق من هبوب الريح وثلاث اواق من شعاع الشمس وثلاث اواق من زهر القمر
 وثلاث اواق من نور السراج واجمع الجميع وضعها فى الريح ثلاثة اشهر ثم بعد ذلك ضعها فى هون بلا قعر
 ودعها ثلاثة اشهر فاذا ذقتها فضعها فى جفنة مشقوقة وضع الجفنة فى الريح ثلاثة اشهر ثم استعمل هذا
 الدواء فى كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلاثة اشهر فانك تعافى ان شاء الله تعالى فلما سمع
 الشيخ كلام جعفر انسطح على حماره وضرب ضربته منكرا وقال خذ هذه الضرطة مكافاة لك على وصفك
 هذا الدواء فاذا استعملته ورزقنى الله العافية اعطيتك جارية تخدمك فى حياتك خدمة يقطع الله بها
 اجلك فاذا مات وعجل الله بروحك الى النار سخمت وجهك بخراها من حزنها عليك وتذب وتلطم وتتوح
 وتقول فى نباحتها يا سافع الذقن ما اسقع ذقنك فضحك هارون الرشيد حتى استلقى على قفاه وامر لذلك
 الرجل بثلاثة الاف درهم وحكى الشريف حسين بن ريان ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب كان جالسا
 فى بعض الايام للقضاء بين الناس والحكم بين الرعايا وعنده اكابر اصحابه من اهل الرأى والاصابة فبينما
 هو جالس اذا قبل عليه شاب من احسن الشباب نظيف الثياب وقد تعلق به شابان من احسن الشباب
 وقد جذب به الشابان من طوقه واوقفاه بين يدي امير المؤمنين عمر بن الخطاب فنظر امير المؤمنين اليهما
 واليه فامرهما بالسكف عنه وادناه منه وقال للشبابين ما قصتكما معه فقالا يا امير المؤمنين نحن اخوان
 شقيقان وباتباع الحق حقيقان كان لنا اب شيخ كبير حسن التدبير معظم فى القبائل منزعه عن الرذائل
 معروف بالفضائل ربنا ناصغارا ولا ناسنا كجارا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثلثائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشابين قالوا لامير المؤمنين عمر بن الخطاب ان ابانا كان معظما
في القبائل منزها عن الرذائل معروفا بالفضائل ربنا صغارا واولا فامننا كبارا جرم المناقب والمفاخر
حقيقا بقول الشاعر

قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم * كلال عمري ولكن منه شيبان
فكم اب قد علا ببن ذوى شرف * كما علمت برسول الله عدنان

فخرج يوما الى حديقة له ليمتزه في اشجارها ويقطف يانع اثمارها فقتله هذا الشاب وعدل عن طريق
الرشاد ونسألك القصص بما جناه والحكم فيه بما امر الله فنظر عمر الى الشاب نظره مرهبة وقال له قد
سمعت من هذين الغلامين الخطاب فاقول انت في الجواب وكان ذلك الغلام ثابت الحنان جرى اللسان قد
خلع ثياب الهمع ونزع لباس الجزع فتبسم وتكلم بافصح لسان وخي امير المؤمنين بكلمات حسان ثم قال
والله يا امير المؤمنين لقد وعيت ما ادعياه وصدقا فيما قاله حيث اخبرنا بما جرى وكان امر الله قد راقه دورا
ولكن ساذ كرصتي بين يديك والامر فيها اليك اعلم يا امير المؤمنين اني من صميم العرب العرباء الذين هم
اشرف من تحت الجرباء نشأت في منازل البادية فاصابت قومي سود السنين العادة فاقلت الى ظاهر هذه
البلد بالاهل والمال والولد وسلكت بعض طرائقها الى المسير بين حدائقها بنياق كريمات لدى عزيريات
على يبنهن فخل كريم الاصل كثير النسل ملجج الشكل به يكثر منهن النتاج ويعني يبنهن كانه ملك عليه تاج
فندت بعض النياق الى حديقة ابيهم وقد ظهر من الحائط شجرها قتنا ولته بمشفرها فطردتها عن تلك
الحديقة واذا بشيخ من خلال الحائط قد ظهر وزفير غيظه يرمي بالشمر وفي يده اليمنى حجر وهو يتهدى
كالليل اذا حضر فضرب الفحل بلك الحجر فقتله لانه اصاب مقتله فلما رأيت الفحل قد سقط بجاني آنتست
ان قلبي قد توقدت فيه جرات الغضب قتنا ولت ذلك الحجر بعينه وضربه به فكان سييا الحينه ولتي سوء
منقلبه والمرء مقتول بما قتل به وعند اصابته بالحجر صاح صيحة عظيمة وصرخ صرخة اليمه فاسرعت
بالسير من مكاني فاسرع هذان الشبان وامسكاني واليك احضرائي وبين يديك اوقفاني فقال عمر رضى
الله تعالى عنه قد اعترفت بما اعترفت وتعدرت الخلاص ووجب القصاص ولات حين مناص فقال
الشاب سمعنا وطاعة لما احكم به الامام ورضيت بما اقتضته شريعة الاسلام ولكن لي اخ صغير كان له اب
كبير خصه قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل وسلم امره الى واشهد الله على وقال هذا الاخيك عندك
فاحفظه جهدا فاحذت ذلك المال منه ودنته ولا احد يعلم به الا انا فان حكمت الا ان يقتل ذهاب
المال وكنت انت السبب في ذهابه وطالبك الصغير بحقه يوم يقضى الله بين خلقه وان انت انظر تني
ثلاثة ايام اتيت من يتولى امر الغلام وعدت واقيا بالذمام ولي من يضمني على هذا الكلام فاطرق
امير المؤمنين رأسه ثم نظر الى من حضر وقال من يقوم لي بضمانه والعود الى مكانه فنظر الغلام الى وجوه
من في المجلس و اشار الى ابي ذر دون الحاضر بن وقال هذا يكفلني ويضمني وادركه شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الثمانمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب لما اشار الى ابي ذر وقال هذا يكفلني ويضمني قال عمر رضى
الله تعالى عنه يا ابا ذر اسمعت هذا الكلام وتضمن لي حضور هذا الغلام قال نعم يا امير المؤمنين اضمنه

الى ثلاثة ايام فمضى بذلك واذن للغلام في الانصراف فلما انقضت مدة الامهال وكاد وقتها ان يزول او زال
ولم يحضر الشاب الى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم حول القمر وابدور قد حضر وانحصان ينتظر ان
فقال ابن الغريم يا ابا ذر كيف رجوع من فراقك من فراقك لان برج من مكاتنا حتى تأتينا به للاخذ
بنا رفاق قال ابو ذر وحق الملك العلام ان انقضت الثلاثة ايام ولم يحضر الغلام وقيت بالضممان وسلمت نفسي
للامام فقال عمر رضى الله عنه والله ان تأخر الغلام لا قضين في ابي ذر ما اقتضته شريعة الاسلام فملمت
عبرات الحاضرين وارتفعت زفرات الناظرين وعظم الفجيج فعرض اكابر الصحابة على الشابين اخذ
الدية واعتنم الاثنية فايها ولم يقبل اشيا الا الاخذ بالشار فينبغي الناس بموجون وينجون تأسفا على
ابي ذر اذا قبل الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم عليه باحسن سلام ووجهه مشرق يتهلل وبالعرق
يتسكل وقال له قد اسلمت الصبي الى اخواله وعرفتهم بجميع احواله واطلعتهم على ما كان من ماله
ثم افتحمت هاجرة الحر ووافيت وفاء الحر فتعجب الناس من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترائه
فقال له بعضهم ما اكرمك من غلام ووافيك بالعهد والذمام فقال الغلام اما تحققت ان الموت اذ حضر
لا ينجو منه احد وانما وفيت كي لا يقال ذهب الوفاء من الناس فقال ابو ذر والله يا امير المؤمنين لقد ضمنت
هذا الغلام ولم اعرفه من اى قوم ولا رأيت قبل ذلك اليوم ولكن لما عرض عن حضر وقصدي وقال
هذا يضمنني ويكفني لم استحسن رده وابت المرؤة ان تخيب قصده اذ ليس في اجابة القصد من بأس كي لا يقال
ذهب الفضل من الناس فعند ذلك قال الشاب يا امير المؤمنين قد وهبنا لهذا الشاب دم اينما حيث يدل
الوحشة بالانسان كي لا يقال ذهب المعروف من الناس واستبشر الامام بالغفوع عن الغلام وصدقه ووفائه
بالذمام واستكبر مرؤة ابي ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع المعروف واثني عليهما
ثناء الشاعر وتمثل بقول الشاعر

من يصنع الخيرين الخلق يجزيه * لا يذهب الخيرين الله والناس

ثم عرض عليهما ان يصرف اليهما دية ابهما من بيت المال فقالا انما عفو ناعف وناعف وجه الله الكريم
المتعال ومن نيته كذا لا يتبع احسانه منا ولا اذى وبما يحكي ان المأمون بن هارون الرشيد لما دخل
مصر المحروسة اراد هدم الاهرام لياخذ ما فيها فلما حاول هدمها لم يقدر على ذلك مع انه اجتهد في هدمها
وانفق على ذلك اموالا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الثلاثة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المأمون اجتهد في هدم الاهرام وانفق على ذلك اموالا عظيمة ولم يقدر
على هدمها وانما فتح في احدها طاقة صغيرة ويقال ان المأمون وجد في الطاقة التي فتحها من الاموال
قدر الذي انفقته على فتحها الا يزيد ولا ينقص فتعجب المأمون من ذلك ثم اخذ ما هنالك ورجع عن تلك النية
والاهرام ثلاثة وهي من عجائب الدنيا لم يكن على وجه الارض مثلها في احكامها واتقانها وعلوها
وذلك انها مبنية بالصفور العظام وكان السائر الذين ينوونها ينقبون الحجر من طرفيه ويجعلون فيه
القضبان الحديدية قائمة وينقبون الحجر الثاني وينزلونه فيه ويذيون ارضاص ويجعلونه فوق القضيب
بترتيب الهندسة حتى اذا كمل بناؤها وصار ارتفاع كل هرم في الهواء مائة ذراع بالذراع المعهود في ذلك
الوقت وهي مربعة الاطراف من كل جانب منحدره الاعلى من اواخرها مقدار الواحد منها ثلاثمائة ذراع

وقول القدماء ان في داخل الهرم الغربي ثلاثين مخزنا من حجارة الصوان الملونة مملوءة بالجواهر النفيسة
والاموال الجمة والتمائيل الغريبة والالات والاسلحة الفاخرة التي دعت بالدهان المدبر بالحكمة فلا
تصدأ الى يوم القيامة وفيها الزجاج الذي ينطوي ولا ينكسر واصناف العقاقير المركبة والمياه المدبرة
وفي الهرم الثاني اخبار الكهنة مكتوبة في الواح من الصوان لكل كاهن لوح من الواح الحكمة ومرسوم
في ذلك اللوح بحجائب صناعته واعماله وفي الحيطان صور اشخاص كالاصنام تعمل بايديها جميع
الصناعات وهي قاعدة على المراتب ولكل هرم منها خازن حارس عليها وتلك الحراس يحفظونها
على عمر الزمان من طوارق الحدثان وبحجائب الاهرام حيرت ارباب البصائر والابصار وقد كثرت في وصفها
الاشعار ولم تحصل منه على طائل فمن ذلك قول القائل

هم المملوك اذا ارادوا ذكرها * من بعدهم فبأنسن البنيان

او ماترى الهرمين قد بقيا ولم * يتغيرا بطوارق الحدثان

وقول الاخر

انظر الى الهرمين واسمع منهما * ما يرويان عن الزمان الغابر

لو ينطقان لا خبرانا بالذي * فعل الزمان باول وبآخر

وقول الاخر

خليلي هل تحت السماء بنية * تضارع في اتقانها هرمي مصر

بنا يخاف الدهر منه وكلما * على ظاهرا الدنيا يخاف من الدهر

نزه طرفي يدبغ بنائها * ولم ينزه في المراد بها فكري

وقول الاخر

ابن الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع

تختلف الانار عن اصحابها * حينما ويدركها الممات فتصرع

ومما يحكى ان رجلا كان اصا وتاب الى الله تعالى وحسنت توبته وفتح له دكانا يبيع فيها القماش ولم

يرل على ذلك مدة من الزمان فاتفق في بعض الايام انه اغلق دكانه ومضى الى بيته فجاء للصوفس المحتالين

وتزايرو صاحب الدكان واخرج من كفه مفاويج وكان ذلك ليلا وقال الحارس السوق اشعل لي هذه الشععة

فاخذها منه الحارس ومضى ليشعلها وادركه شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الثلاثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحارس اخذ منه الشععة ومضى ليشعلها ففتح الاص الدكان واشعل

شععة اخرى كانت معه فلما جاء الحارس وجده جالس في الدكان ردقتر الحساب في يده وهو ينظر اليه

ويحسب باصابعه ولم ير على تلك الحالة الى وقت السحر ثم قال للحارس اتنى بجمال وجهه ليحمل لي

بعض البضائع فاتاه بجمال وجهه فتناول اربع رزم من القماش وناولها له فحملها على الجمل ثم اغلق

الدكان واعطى الحارس دوهمين ومضى خلف الجمال والحارس معتقده انه صاحب الدكان فلما

اصبح الصباح واتضح النهار جاء صاحب الدكان فجعل الحارس يدعوه لاجل الدرهمين فانكر صاحب

الدكان مقالتة وتجب منها فلما فتح الدكان وجد سيلان الشمع ودقتر الحساب مطر وحاول تأمل في الدكان

فوجد اربع رزم من القماش مفقودة فقال للحارس ما الخبر فحكى له ما صنع بالليل ومقاولة الجمال على
 الرزم فقال له اتنى بالجمال الذى حمل القماش معك سحر ا فقال سمعنا وطاعة ثم اتاه به فقال له الى اين حملت
 القماش سحر ا فقال له الى الموردة القلاية ووضعته في مركب فلان فقال له سر معى اليها فضى معه اليها
 وقال له هذه المركب وهذا صاحبها فقال للمراكبي الى اين حملت التاجر والقماش فقال له الى المكان
 الغلاتى واتانى بجمال فحمل القماش على جملة ومضى ولم اعرف الى اين ذهب فقال له اتنى بالجمال الذى
 حمل من عندك القماش فاتاه به فقال له الى اين حملت القماش من المركب مع التاجر فقال الى موضع
 كذا فقال له سر معى اليه وارنى اياه فضى معه بالجمال الى مكان به يد عن الشاطئ وعرفه الختان
 الذى وضع فيه القماش وراه حاصل التاجر فتقدم الى الحاصل وقتحه فوجد الاربع رزم القماش بجمالها
 لم تغف فناولها الى الجمال وكان اللص قد وضع كسائه على القماش فناولها صاحب القماش الى الجمال
 ايضا فحمل الجميع على الجمال ثم اغلق الحاصل وذهب مع الجمال واذا باللص واجهه فتبعه الى ان نزل القماش
 في المركب فقال له يا اخى انت في وداعة الله وقد اخذت قاشك وما ضاع منه شئ فاعطى الكساء فضحك
 منه التاجر واعطاه الكساء ولم يشوش عليه وانصرف كل منهما الى حال سبيله وبما يحكى
 ان امير المؤمنين هارون الرشيد قلق ليله من الليالى قلعا شديدا فقال لوزيره جعفر بن يحيى البرمكى
 انى ارقت في هذه الليلة وضاق صدرى ولم اعرف كيف اصنع وكان خادمه مسرورا واقفا امامه
 فضحك فقال له الخليفة مم تضحك استخفا فابى ام جنونا منك فقال لا والله يا امير المؤمنين وادرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة الموقية للاربعاء

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان هارون الرشيد قال لمسرور السيف اتضحك استخفا فابى ام جنونا منك
 فقال لا والله يا امير المؤمنين وحق قرابتك من سيد المرسلين ما فعلت ذلك باختياري ولكننى خرجت
 بالامس اتمشى بنظاهر القصر حتى وصلت الى شاطئ الدجلة فرأيت الناس مجتمعين فوقفت فرأيت رجلا
 يضحك الناس يقال له ابن القاربي فتذكرت الان كلامه فغلب على الضحك واطلب منك العفو يا امير
 المؤمنين فقال الخليفة على به في هذه الساعة فخرج مسرورا مسرورا الى ان وصل الى ابن القاربي وقال له
 اجب امير المؤمنين فقال سمعنا وطاعة فقال له مسرور ولكن بشرط انك اذا دخلت عليه وانتم عليك
 بشئ يكون لك فيه الربع والبقية لى فقال له ابن القاربي بل لك النصف ولى النصف فقال له مسرورا
 فقال له ابن القاربي لك الثلث ولى الثلثان فاجابه مسرورا الى ذلك بعد جهد جهيد ثم قام معه فلما دخل على
 امير المؤمنين حياه بحمية الخلافة ووقف بين يديه فقال له امير المؤمنين اذا انت لم تضحكنى ضربت
 بهذا الجراب ثلاث مرات فقال ابن القاربي في نفسه وما عسى ان تكون ثلاث ضربات بهذا الجراب
 مع ان ضرب السياط لا يضر فى وطن ان الجراب فارغ ثم تكلم بكلام يضحك المغتاط واتى بانواع السخرية
 فلم يضحك امير المؤمنين ولم يتبسم فتعجب ابن القاربي منه وضح وخاف فقال له امير المؤمنين الان استحققت
 الضرب ثم اخذ الجراب وضربه مرة وكان فيه اربع زلطات كل زلطة زنتها رطلان فوقع الضربة
 في رقبته فصرخ صرخة عظيمة وتذكر الشرط الذى بينه وبين مسرور فقال العفو يا امير المؤمنين اسمع
 منى كلمتين قال له قل ما بدالك فقال ان مسرورا شرط على شرط ما وافقت معه عليه وهو ان ما حصل لى

من انعام امير المؤمنين يكون لي منه الثلث وله الثلثان وما اجابني الى ذلك الا بعد جهد عظيم قالان
لم تنعم على الاب بالضرب وهذه الضربة نصيبى والضربتان الباقيتان نصيبه فانا قد اخذت نصيبى وهما هو
واقف يا امير المؤمنين فادفع له نصيبه فلما سمع امير المؤمنين كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه ودعا
بمسرور فضربه ضربة فصاح وقال يا امير المؤمنين يكفينى الثلث واعطه الثلثين وادركه شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مسرورا قال يا امير المؤمنين يكفينى الثلث واعطه الثلثين فضحك عليهما
وامر لكل واحد منهما ما بالقديسار وانصر فامسروا رين بما انعم عليهم ما الخليفة ومما
يحكى ان امير المؤمنين هارون الرشيد كان له ولد قد بلغ من العمر ستة عشر عاما وكان معرضا عن الدنيا
وسال الكاطريقة الزهاد والعباد فكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم تملكون الدنيا فاذا ذلك بمنجيكم
وقد صرتم الى قبوركم فيا ليت شعري ما قلتم وما قيل لكم ويبكى بكاء الخائف الواجل
ويشد قول القائل

تروعنى الجنائز كل وقت * ويجزئني بكاء النسايميات

فاتفق ان اباه مر عليه في ايام وهو في موكب رحوله وزراؤه وكبراء دواته واهل مملكته فرآوا ولد
امير المؤمنين وعلى جسده جبة من صوف وعلى رأسه من زمر من صوف فقال بعضهم لبعض لقد فضح
هذا الولد امير المؤمنين بين الملوك فلوعا به لرجع عما هو فيه فسمع امير المؤمنين كلامهم فكلمه في ذلك
وقال له يا بني لقد فضحتني بما انت عليه فنظر اليه ولده ولم يجبه ثم نظر الى طائر على شرافة من شرافة
القصر فقال له ايها الطائر بحق الذي خلقت ان تسقط على يدي فانقض الطائر على يد الغلام ثم قال له
ارجع موضعك فرجع الى موضعه ثم قال له اسقط على يد امير المؤمنين فابى ان يسقط على يده فقال
الغلام لايه امير المؤمنين انت الذي فضحتني بين الاولياء بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك
مفارقة لاعود اليك بعدها الا في الآخرة ثم انحدرت الى البصرة فكان يعمل مع الفعلة في الطين وكان
لا يعمل في كل يوم الا بدرهم ودانق فيتقوت بالدانق ويتصدق بالدرهم قال ابو عامر البصرى وكان قد وقع
في داري حائط فخرجت الى موقف الفعلة لانظر رجلا يعمل لي فيه فوقعت عيني على شاب مليح ذي
وجه صبيح فحنت اليه وسلمت عليه وقلت له يا حبيبي اتريد الخدمة فقال نعم فقلت قم معي الى بناء حائط
فقال لي بشروط اشترطها عليك قلت يا حبيبي ما هي قال الاجرة درهم ودانق واذا اذن المؤذن تتركتني حتى
اصلي مع الجماعة قلت نعم ثم اخذته وذهبت به الى المنزل فخدمته لم ار مثلهما وذكرت له الغداء
فقال لا فعلت انه صائم فلما سمع الاذان قال لي قد عملت الشرط فقلت نعم فخل حزامه وتفرغ للوضوء
فتوضأ وضوؤا اراحسن منه ثم خرج الى الصلاة فصلى مع الجماعة ثم رجع الى خدمته فلما اذن العصر
توضأ وذهب الى الصلاة ثم عاد الى الخدمة فقلت له يا حبيبي قد انتهى وقت الخدمة فان خدمة الفعلة الى
العصر فقال سبحان الله انما خدمتني الى الليل ولم ير لي بخدم الى الليل فاعطيته درهماين فلما رآهما قال
ما هذا قلت له والله ان هذا بعض اجرتك لاجتهدك في خدمتي فرمى بهما الى وقال لا اريد زيادة على ما كان
بيني وبينك فرغبتك فلم اقدر عليه فاعطيته درهما ودانقا وسار فلما اصبح الصباح بكرت الى الموقف

فلم اجده فسألت عنه فقيل لي انه لا يأتي ها هنا الا في يوم السبت فقط فلما كان يوم السبت الثاني ذهبت الى ذلك المكان فوجدته فقلت له بسم الله تفضل الى الخدمة فقال لي على الشروط التي تعلمها قلت نعم فذهبت به الى داري ووقفت انظره وهو لا يراي فاخذ كفا من الطين ووضع على الحائط فاذا الحجارة يتركب بعضها على بعض فقلت هكذا اولياء الله نخدم يومه ذلك وزاد فيه علي ما تقدم فلما كان الليل دفعت له اجرته فاخذها وسار فلما جاء يوم السبت الثالث اتيت الى الموقف فلم اجده فسألت عنه فقيل لي هو مريض وراق في خيمة فلانة وكانت تلك المرأة عجوزا مشهورة بالصلاح ولها خيمة من قصب في الجبانة فسرت الى الخيمة ودخلتها فاذا هو مضطجع على الارض وليس تحته شيء وقد وضع رأسه على ابنة ووجهه يتهلل نوراً فسلمت عليه فرد علي السلام فجلست عند رأسه ابكي على صغر سنه وغرته وتوقية لطاعة ربه ثم قلت له اللت حاجة قال نعم قلت وما هي قال اذا كان الغد تجي الي في وقت الضحى فتجديني ميتا فتغسلني وتحفر قبوري ولا تعلم بذلك احد اوتى كفنني في هذه الجبة التي علي بعد ان تفتقها تفتش جيبها وتخرج ما فيه وتحفظه عندك فاذا صليت علي وواريتني في التراب فاذهب الي بغداد وارقب الخليفة هارون الرشيد حتى يخرج وادفع له ما تجده في جيبه واقرئه مني السلام ثم تشهد واثنى علي ربه بابلغ الكلمات وانشد هذه الايات

بلغ امانة من وافق منيته * الى الرشيد فان الاجرفي ذلك
وقل غريب له شوق لرؤيتكم * علي تمادى الهوى والبعد ليك
ما صده عنك بغض لا ولا ملل * لان قربته من لثم يملك
وانما ابعدته عنك يا ابني * نفس لها غفلة عن نيل دنياك
ثم ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار وادرك شهر رزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت ليلة الثمانية بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار والصلاة والسلام على سيد الابرار وتلاوة بعض الايات ثم انشد هذه الايات

يا والدي لا تغترر بنعم * فالعمر ينقد والنعم يزول
واذا علمت بجمال قوم ساءهم * فاعلم بانك عنهم مسؤل
واذا حملت الي القبور جنازة * فاعلم بانك بعدها محمول

قال ابو عامر البصري فلما فرغ الغلام من وصيته وانشاده ذهبت عنه وتوجهت الي بيتي فلما اصبح الصباح ذهبت اليه من الغد وقت الضحى فوجدته قد مات رحمة الله عليه فغسلته وفتقت جبته فوجدت في جيبها ياقوتة نساوي الاف من الدنانير فقلت في نفسي والله ان هذا الغني لقد زهد في الدنيا غاية الزهد ثم بعد ان دفنته توجهت الي بغداد ووصلت الي دار الخلافة وصرت اترقب خروج الرشيد الي ان خرج فتعرضت له في بعض الطرق ودفعت اليه الياقوتة فلما راها عرفها واخر مغشيا عليه فقبض علي الخدمة فلما افاق قال للخدمة افرجوا عنه وارسلوه برفق الي القصر ففعلوا ما امرهم به فلما دخل قصره طلبني وادخلني محله وقال لي ما فعل صاحب هذه الياقوتة فقلت له قد مات ووصفت له طاله فجعل يبكي ويقول اتفجع الولد وخاب الوالد ثم نادى يا فلانة تنفرت امرأ فلما رايتني ارادت ان ترجع فقال لها تعالي وما عليك مني فدخلت وسلمت

فرجى اليها الياقوتة فلما رأها صرخت صرخة عظيمة وورعت مغشيا عليها فلما افاق من غشيتها
قالت يا امير المؤمنين ما فعل الله بولدي فقال لي اخبرها بشأه واخذته العبرة فاخبرتها بشأه فجعلت تبكي
وتقول بصوت ضعيف ما اشوقني الى لقائك يا قرة عيني اينى كنت اسقيلك اذ لم تجد ساقي اليه تني كنت
اوانسك اذ لم تجد مؤانسا ثم سكبت العبرات ونشدت هذه الايات

ابكي غريبا اتاه الموت منفردا * لم يلق الفسالة يشكو الذي وجدنا
من بعد عز وشمل كان مجتمعا * اضحى فريدا وحيدا لا يرى احدا
يبين للناس ما لا يام تضره * لم يترك الموت منا واحدا ابدا
يا غائبا قد قضى ربي بغرته * وصار منى بعد القرب مبتعدا
ان اياس الموت من لقيما ولدى * فانتانلتنى يوم الحساب غدا

فقلت يا امير المؤمنين اهو ولدك قال نعم وقد كان قبل ولايتى هذا الامر يزور العلماء ويجالس الصالحين فلما
وليت هذا الامر نهر منى وباعد نفسه عنى فقلت لاه ان هذا الولد منقطع الى الله تعالى وربما نصيبه
الشدة اشد ويكابد بالاستحسان فادفعى اليه هذه الياقوتة ليحدها وقت الاحتياج اليها فذفعتها اليه وعزمت
عليه ان يسكنها فامثل امرها واخذها منها ثم ترك لنا دينا فانا وغاب عنا ولم يرل غائبا عنا حتى
لنى الله عز وجل تقيما تقيما قال قم قارنى قبره فخرجت معه وجعلت اسير الى ان اريته اياه فجعل يبكي
وينتخب حتى وقع مغشيا عليه فلما افاق من غشيته استغفر الله وقال ان الله وانا اليه راجعون زدعاه
بجزير ثم سألنى الصحبة فقلت له يا امير المؤمنين ان لى فى ولدك اعظم العظمت ثم انشأت هذه الايات

انا الغريب فلا آوى الى احد * انا الغريب وان امسيت فى بلدى
انا الغريب فلا اهل ولا ولد * وليس لى احد يأوى الى احد
الى المساجد اوى بل واعرها * فلن يضارقهها لى مدى الابد
فالحمده لله رب العالمين على * افضاله ببقاء الروح فى الجسد

ومما يحكى عن بعض الفضلاء انه قال مررت بفقير فى كتاب وهو يقرئ الصبيان فوجدته فى هيئة
حسنة وقاش ملح فاقبلت عليه فقام الى واجلسنى معه فارسته فى القرآت والنحو والشعر واللغة فاذا هو
كامل فى كل ما يراد منه فقلت له قوى الله عزمك فانك عارف بكل ما يراد منك ثم عاشرته مدة وكل يوم
يظهر لى فيه حسن فقلت فى نفسى ان هذا شى عجيب من فقيه يعلم الصبيان مع ان العقلاء انفقوا على نقص
عقل معلم الصبيان ثم فارقه وكنت كل ايام قلائل انفقده وازوره فاقبت اليه فى بعض الايام على عادتى من
زيارته فوجدت ان كتابه مغلوتا فاسألت جيرانه فقالوا انه مات عنده سميت فقلت فى نفسى وجب علينا
ان نغزىه فجئت الى بابه وطرقتة فخرجت لى جارية وقالت ما تريد فقلت اريد مولانا فقالت ان مولانا
قاعد فى العزاء وحده فقلت لها قولى له ان صديقك فلان يطلب ان يعزىك فراحت واخبرته فقال لها دع
يدخل فاذنت فى الدخول فدخلت اليه فرأيت به جالسا وحده ومعصبا رأسه فقلت له عظم الله اجره
وهذا سبيل لا يبدل كل احد منه فعليك بالصبر ثم قلت له من الذى مات لك فقال اعز الناس على واحبهم
الى فقلت لعله والدك فقال لا قلت والدتك قال لا قلت اخوك قال لا قلت احد من اقاربك قال لا قلت غا
نسبته اليك قال حبيبتى فقلت فى نفسى هذا اول المساح فى قلة عقله ثم قلت له قد يوجد غيرها مما هو
احسن منها فقال انا ما رأيتها حتى اعرف ان كان غيرها احسن منها ولا فقلت فى نفسى وهذا مجت

ثان نقلت له وكيف عشقت من لآتراها فقال اعلم اني كنت جالساً في الطاعة واذا برجل عابر طريق
يعني بهذا البيت

يا ام عمرو جزاك الله مكرمة * ردى على فوادي اينما كانا
وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الاربعاء

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الفقيه قال لما غنى الرجل المار في الطريق بالشعر الذي سمعته منه قلت
في نفسي لولا ان ام عمرو هذه ما في الدنيا مثلها ما كان الشعراء يتغزلون فيها فتلقت بجيها فلما كان بعد
يومين عبر ذلك الرجل وهو ينشد هذا البيت

اذ ذهب الحمار بام عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلت انها ماتت فخرزت عليها ومضى لي ثلاثة ايام وانما في العزاء فتركته وانصرفت بعد ما تحققت قوله عقله
ومما يحكي من قوله عقل معلم الصبيان انه كان رجل فقيه في مكتب فدخل عليه رجل نظر يف وجلس عنده
ومارسه فراه فقيهاً نحو والغبوا بشاعر اديباً ففهما الطيفاً فتجيب من ذلك وقال ان الذين يعلمون الصبيان
في المسكاتب ليس لهم عقل كامل فلما هم بالانصراف من عنده الفقيه قال له انت ضيفي في هذه الليلة
فاجابه الى الضيفاً فوجه صحبته الى منزله فاكرمه واتى له بالطعام فاكل وشرب ثم جلس ابعده ذلك يتحرف ثمان
الى ثلث الليل وبعد ذلك جهز له الفراش وطلع الى حريمه فاضطجع الضيف واراد النوم واذا بصراخ كثير
ثار في حريمه فسأل ما الخبر فقالوا له ان الشيخ حصل له امر عظيم وهو في آخر رمق فقال طلعه واني له فطلعه
ودخل عليه فرأه مغشياً عليه ودمه سائل فرش الماء على وجهه فلما افاق قال له ما هذا الحال انت طلعت
من عندي في غاية ما يكون من الخط وانك صحيح البدن فما اصابك فقال له يا اخي اني بعد ما طلعت
من عندك جلست اتمنئ كرفي مصنوعات الله تعالى وقلت في نفسي كل شيء خلقه الله للانسان فيه
نفع لان الله سبحانه خلق اليدين للبطش والرجلين للمشي والعينين للنظر والاذنين للسمع والذكر للجماع
وهلم جرا الا هذين البيضتين ليس بهما نفع فاخذت موسى كان عندي وقطعتها فحصل لي هذا الامر فقتل
من عنده وقال صدق من قال ان كل فقيه يعلم الصبيان ليس له عقل كامل ولو كان يعرف جميع العلوم

وحكي ايضا ان بعض الجوارير كان لا يعرف الخط ولا القراءة وانما كان يحتمل على الناس بجبل بكل منها
الخبز فخط بياله يوماً من الايام انه يفتح له مكتباً ويقرى فيه الصبيان فجمع الواحاً واوراقاً كتوبة وعلقها
في مكان وكبر عما تمته وجلس على باب المكتب فصار الناس يمررون عليه وينظرون الى عما تمته والى الاواح
والاوراق فيظنون انه فقيه جيد فيأقون اليه باولادهم فصار يقول لهذا الكتاب ولهذا اقر انصار الاولاد
يعلم بعضهم بعضاً فيبنيها و ذات يوم جالس في باب المكتب على عادته واذا بامرأة مقبلة من بعيد ويدها
مكتوب فقال في باله لا بد ان هذه المرأة تقصدني لاقرأ لها المكتوب الذي معها فكيف يكون عملي معها
وانا لا اعرف قراءة الخط وهم بالنزول ليهرب منها فلحقته قبل ان ينزل وقالت له الى اين فقال لها اريد ان اصلي
الظهر واعدت فقالت له الظهر بعيد فاقرأ لي هذا الكتاب فاخذها منها وجعل اعلاه اسفله وصار ينظر اليه
ويهرز عما تمته تارة وتارة اخرى وينظره غيظاً وكان زوج المرأة غائباً والكتاب مرسل اليها
من عنده فمارأت الفقيه على تلك الحالة قالت في نفسها الاشك ان زوجي مات وهذا الفقيه يستحي ان يقول

لي انه مات فقالت له ياسيدي ان كان مات قل لي فنهز رأسه وسكت فقالت له المرأة هل اشق ثيابي فقال لها شقي فقالت له هل الطم وجهي فقال لها الطمى فاخذت الكتاب من يده وعادت الى منزلها وصارت تبكي هي واولادها فسمع بعض جيرانها البكاء فسألوا عن حالها فقصيل لهم انه جاءها كتاب بموت زوجها فقال الرجل ان هذا كلام كذب لان زوجها ارسل لي مكتوبا بالامس يخبر فيه انه طبيب بخير وعافية وانه بعد عشرة ايام يكون عندها فقام من ساعته وجاء الى المرأة وقال لها اين الكتاب الذي جاءك فجاءت به اليه فاخذ منها وقرأه واذا فيه اما بعد فاني طبيب بخير وعافية وبعد عشرة ايام اكون عندكم وقد ارسلت اليكم ملحفة ومكبرة فاخذت الكتاب وعادت به الى القبية وقالت له ما حملك على الذي فعلته معي واخبرته بما قال جارها من سلامة زوجها وانه ارسل اليها ملحفة ومكبرة فقال لها صدقت واكن يا حرمة اعذريني فاني كنت في تلك الساعة مغتاضا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المرأة لما قالت للقبيه ما حملك على الذي فعلته معي فقال لها اني كنت في تلك الساعة مغتاضا مشغول الخاطر ورأيت المكبرة ملفوفة في الملحفة فظننت انه مات وكفونوه وكانت المرأة لا تعرف الخيلة فقالت له انت معذور واخذت الكتاب منه وانصرفت وحكي ان ملكا من الملوك خرج مستخفيا ليطلع على احوال رعيته فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا وقد عطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكوز ماء فذاولته اباه فشرب فلما نظرو اليها افتتن بهما فورا ودعا عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فدخلت به بيتها واجلسته واخرحت له كتابا وقالت انظري في هذا الى ان اصبح امرى وارجع اليك فجلس يطالع في الكتاب واذا فيه الزبر عن الزنا وما اعده الله لاهله من العذاب فاقتصر جلدته وتاب الى الله تعالى وصاح بالمرأة واعطاها الكتاب وذهب وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر اخبرته بالخبر فقصر وقال في نفسه اخاف ان يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فاعلمت المرأة اقاربها بما حصل لها مع زوجها ففرغوه الى الملك فلما شلوا بين يديه قال اقارب المرأة اعز الله الملك ان هذا الرجل استأجر متارضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يتركها حتى تؤاجرها لمن يزرعها ولا هو يزرعها وقد حصل الضرر للارض فختلف فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك ما الذي يمنعك من زرع ارضك فقال اعز الله الملك انه قد بلغني ان الاسد قد دخل الارض فهبته ولم اقدر على النوم منها العلى انه لا طاعة لي بالاسد واخاف منه ففهم الملك القصة وقال له يا هذا ان ارضك لم يطأها الاسد وارضك طيبة الزرع فازرعها بارك الله فيك في ان الاسد لا يعدو عليها ثم انه امر له ولزوجته بصله حسنة وصر فهم وبما يحكي ان رجلا من اهل المغرب كان سافرا لاقطار وجاب القفار والبحار فالتقه المقادير في جزيرة واقام فيها مدة طويلة ثم رجع الى بلده ومعه قصبة ريشة من جناب فرخ الرخ وهو في البيضة ولم يخرج منها الى الوجود وكانت تلك القصبة تسع قربة ماء وقيل ان طول جناح فرخ الرخ حين خروجه من البيضة الف باع وكان الناس يتجمعون من تلك القصبة حين رؤوها وكان هذا الرجل اسمه عبد الرحمن المغربي واشتهر بالصيني لكثرة اقامته هناك وكان يحدث بالجناب منها ما ذكره من انه سافر في بحر الصين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الاربعاء

فالت بلغنى ايم الملك السعيدان عبد الرحمن المغربي الصبني كان يحدث بالجانب منها ما ذكره من انه سافر
في بحر الصين مع جماعة فراوا جزيرة على بعد فرس ثمانين على تلك الجزيرة فراوها عظيمة واسعة
فخرج اليها اهل تلك السفينة ليأخذوا ماء وخطبا ومعهم الفوس والحبال واقرب وذلك الرجل معهم
فراوا في الجزيرة قبة عظيمة بيضاء الماعة طولها مائة ذراع فلما راوها قصدوها وادنو منها فوجدوها
بيضة الرخ جعلوا يضربونها بالفوس والحجارة والخشب حتى انشقت عن فرخ الرخ فوجدوه كالجبل
الرائح فتنفوا ريشة من جناحه ولم يقدروا على تفهامه الا بتعاونهم مع انه لم يتكامل خلق الريش
في ذلك الفرخ ثم اخذوا ما قدروا عليه من لحم الفرخ وحلوه معهم وقطعوا اصل الريشة من حدة القصة
وحلوا قلوب المركب وسافروا طول الليل الى طلوع الشمس وكانت الريح مسعفة لتلك السفينة وهي
سائرة بهم فبينما هم كذلك اذا قبل الرخ كالسحابة العظيمة وفي رجليه صخرة كالجبل العظيم اكبر من
السفينة فلما اذى السفينة وهو في الجو التي الصخرة عليها وعلى من بها من الناس وكانت السفينة
مسرعة في الجرى فسبقت فوقعت الصخرة في البحر وكان لوقوعها هول عظيم وكتب الله لهم السلامة
ونجاهم من الهلاك وطبخوا ذلك اللحم واكلوه وكان فيهم مشايخ يبيض اللحم فلما اصبحوا وجدوا الحاهم قد
اسودت ولم يشب بعد ذلك احد من القوم الذين اكلوا من ذلك اللحم وكانوا يقولون ان سبب عود شبابهم
اليهم وامتناع المشيب عنهم ان العود الذي حركوا به القدر كان من شجرة النشاب وبعضهم يقول سبب ذلك
لحم فرخ الرخ وهذا من اعجب العجائب وما يحكي ان النعمان ابن المنذر ملك العرب كان له بنت تسمى هذا
وقد خرجت في يوم الفصح وهو عيد النصرى لتتقرب في البيعة البيضاء ولها من العمر احد عشر عاما
وكانت اجل نساء عصرها وزمانها وفي ذلك اليوم كان عدى بن زيد قد قدم الى الحيرة من عند كسرى
بهديته الى النعمان فدخل البيعة البيضاء ليتقرب وكان مديد القامة حلوا الشمال حسن العينين نقي
الخد ومعها جماعة من قومه وكان مع هند بنت النعمان جارية تسمى مارية وكانت مارية تعشق عديا
واكنها لا يمكنها الوصول اليه فلما رأت في البيعة قالت له هند انظري الى هذا الفتى فهو والله احسن من كل
من ترين قالت هند ومن هو قالت عدى بن زيد قالت هند بنت النعمان اخاف ان يعرفني ان دنوت منه حتى
اراه من قرب قالت مارية ومن اين يعرفك ومارا لقط فدنوت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه وقد برع
عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحته لسانه وما عليه من الثياب الفاخرة فلما نظرت اليه افتنتت
به واندش عقلها وتغير لونها فلما عرفت مارية ميلها اليه قالت لها كلميه فكلمته وانصرفت فلما نظر اليها
وسمع كلامها افتنتت بها واندش عقله وارتجف قلبه وتغير لونه حتى انكر عليه الفتيان فاسر الى بعضهم انه
يتبعها ويكشف له خبرها فحصى خلقها ثم عاد اليه واخبره انها هند بنت النعمان فخرج من البيعة وهو
لا يدري اين الطريق من شدة عشقه ثم انشد هذين البيتين

يا خليلي زدتما تيسيرا * ان تواما الى البقاع مسيرا

عرجالى على ديار لهند * ثم روجا وخيرا تخيرا

فلما فرغ من شعره ذهب الى مكانه وبات ليلة قلقا لم يذق طعم النوم وادبر لثمة رزاد الصباح فسكت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عديا لما فرغ من شعره ذهب الى بيته وبات ايلته فلقا لريزق طعم النوم فلما اصبح تعرضت له مارية فلما راها هاش لها وكان قبل ذلك لا يلتفت اليها ثم قال لها اما مرادك قالت ان لي حاجة اليك قال اذكريها فوالله لا تسأليني شيئا الا اعطيتك اياه فاخبرته انها تهواه وان حاجتها اليه الخلوقة فسمح لها بذلك بشرط ان تحتال في هند وتجمع بينها وبينه وادخلها حانوت خمار في بعض دروب الحيرة وواتعها ثم خرجت واتت هند فقالت لها اما تشتهين ان ترى عديا قالت وكيف لي بذلك وقد اقلقتني الشوق اليه ولا يقربني قران من البارحة فقالت انا اعده بمكان كذا وكذا وتظن ان اليه من القصر فقالت هند افعل ما شئت واتعت معي على ذلك الموضع فاتي عدي فاشرفت عليه فلما راته كادت ان تسقط من اعلاه ثم قالت يا مارية ان لم تدخله علي في هذه الليلة هلكت ثم وقعت مغشيا عليها فحملها وصانفها وادخلها القصر فبادرت مارية الى النعمان واخبرته بخبرها وصدقته الحديث وذكرت له انها هامت بعدي واعلمته انه ان لم يزوجها به افتتخت وماتت من عشقه ويكون ذلك عارا عليه بين العرب وانه لاحيلة في ذلك الامر الا تزويجها به فاطرق النعمان ساعة يفكر في امرها واسترجع صراخا ثم قال ويبلت وكيف الحيلة في تزويجها به وانا لا احب ان ابذل الكلام فقالت هو اشد عشقا منها واكثر رغبة فيها فانا احتال في ذلك من حيث لا يعلم انك عرفت امره ولا تقض نفسك ايها الملك ثم انها ذهبت الى عدي واخبرته بالخبر وقالت له اصنع طعاما ثم ادع الملك اليه فاذا اخذ منه الشراب فاخطبها منه فانه غير رادك فقال اخشى ان يفضبه ذلك فيكون سببا للعداوة بيننا فقالت له ما جئتك الا بعد ما فرغت من الحديث معه وبعد ذلك رجعت الى النعمان وقالت له اطلب منه ان يضيئك في بيته فقال لها لا باس بذلك ثم ان النعمان بعد ذلك بثلاثة ايام سألها ان يتعدي عنده هو واصحابه فاجابه الى ذلك ثم ذهب اليه النعمان فلما اخذ منه الشراب ما اخذ عدي فخطبها منه فاجابه وزوجه اياها وضمها اليه بعد ثلاثة ايام فكنت عنده ثلاث سنين وهما في ارغد عيش واهناه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عديا مكث مع هند بنت النعمان بن المنذر ثلاث سنين وهما في ارغد عيش واهناه ثم ان النعمان بعد ذلك غضب على عدي وقتله فوجدت عليه هند وجد اعظيما ثم انها بنت لها دير في ظاهرا الحيرة وترهبت فيه وجلست تدبه وتكبه حتى ماتت وديرها معروف الى الان في ظاهرا الحيرة وعما يحكى ان دعبلا الخزاعي قال كنت جالسا بباب الكرخ اذ حرت بي جارية لم ار احسن منها ولا اعدل قدا وهي تنثنى في مشيتها وتسبي الناظرين بتثنيها فلما وقع بصري عليها افتتنت بها وارتيب فوادى وانست انه قد طار قلبي من صدري فانشدت معرضا لم اهد البيت

دموع عيني بها انفضاض * ونوم جفني به انقباض

فنتظرت الى واستدارت بوجهها واجابتني سرعة بهذا البيت

وذاق ليل لمن دعته * بلحظها الاعين المراض

فادهشتني بسرعة جواها وحسن منطقها فانشدتها نائيا هذا البيت

فهل لمولاي عطف قلب * على الذي دمعته مفاض

فاجابتني بسرعة من غير توقف بهذا البيت

ان كنت تهوى الوداد منا * فالود ما بيننا قراض

فدخل في اذني قط احلى من كلامها ولا رأيت ابرج من وجهها فعدلت بالشعر عن القافية امتحانا لها وبجبا بكلامها فقلت لها هذا البيت

اترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشتاقا قال مشتاق

فتبسمت فمارأيت احسن من فها ولا احلى من ثغرها واجابتني بسرعة من غير توقف بهذا البيت

مال الزمان وللحكيم بيتنا * انت الزمان فسرنا بتلاق

فنهضت مسرعا وصرت اقبل يديها وقلت لهما ما كنت اظن ان الزمان يسمح لي بمثل هذه الفرصة فاتبعني اثرى غيره أمورة ولا مستكرهه بل بفضل منك تعطفاسا على ثم وليت وهي خلني ولم يكن لي في ذلك الوقت منزل ارضاه لمثلها وكان مسلم بن الوليد صديقي وله منزل حسن قصصه فلما ترعت عليه الباب خرج الى فسلت عليه وقلت لمثل هذا الوقت تدخر الاخوان فقال حيا وكرامة ادخلنا فصادفنا عنده عسرة فدفع لي مندبلا وقال اذهب به الى السوق وبعه وخذ ما تحتاج اليه من طعام وغيره فخصيت مسرعا الى السوق وبعته واخذت ما تحتاج اليه من طعام وغيره ثم رجعت فرأيت مسلما قد دخلها في سرداب فلما احس بي وثب الى وقال لي كافاك الله يا ابا علي على جميل ما صنعت معي ولقال ثوابه وجعله حسنة في حسناتك يوم القيامة ثم تناول مني الطعام والشراب واغلق الباب في وجهي فغاضني قوله ولم ادر ما صنع وهو قائم خلف الباب يهتز سرورا فلما رأني على تلك الحالة قال بجمياني يا ابا علي من الذي انشأ هذا البيت

بت في درعها وبات رقيق * جنب القلب طاهر الاطراف

فاشدد غيظي منه وقلت هو من شئ هذا البيت

من له في حرامه الف قرن * قد انافت على علو مناف

ثم جعلت اشتمه واسبه على قبيح فعله وقلة مروته وهو ساكت لا يتكلم فلما فرغت من سبى له تبسم وقال ويلك يا احمق انما دخلت منزلي وبعث مندبلي وانفقت دراهمي ففعلت من تعضب يا قواد ثم تركني وانصرف اليها فقلت له ما والله لقد صدقت في نسبتي الى الحماقة والقوادة وانصرفت عن يابه واناني هم شديد اجدا اثره في قلبي الى يومى هذا ولم اظفر بها ولا سمعت لها خبرا وعما يحكى ان اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال اتفق اتني ضجرت من ملازمة دار الخليفة والخدمة بها فركبت وخرجت بكرة النهار وعزمت على ان اطوف الصحراء واتفرج وقلت لغلماني اذا جاء رسول الخليفة او غيره فعر فوه اني بكرة في بعض مهماتي وانكم لا تعرفون اين ذهبت ثم مضيت وحدي وطفت في المدينة وقد سمى النهار فوقف في شارع يعرف بالحرم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال لما سمى النهار فوقف في شارع يعرف بالحرم لاستظل من حر الشمس وكان للدراج جناح رجب بارز على الطريق فلم البث حتى جاء خادم اسود يقود حمارا فرأيت عليه جارية راكبة وتحتهامندبيل مكمل بالجوهر وعلمها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده ورأيت لها قواما حسنا وطرفا قانرا وشماثل ظريفة فسألت عنها بعض المارين فقال لي انها مغنية وقد تعلق

بجيبها قلبي عند نظري اليها وما قدرت ان استقر على ظهر دابتي ثم انها دخلت الدار التي كنت واقفا على بابها فجعلت اتفكر في حيلة اتوصل بها اليها فبينما انا واقف اذا قبل رجلان شابان جميلان فاستاذنا فاذن لهما صاحب الدار فتزلا ونزلت معهما ودخلت صحبتهما فظننا ان صاحب الدار دعانا فجلسنا ساعة فاني بالطعام فاكلنا ثم وضع الشراب بين ايدينا ثم خرجت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربتا وقت لا قضي حاجة فسأل صاحب المنزل الرجلين عنى فاخبراه انهما لا يعرفاني فقال هذا طفيلي وليكنه ظريف فاجلوا عشرته ثم جئت فجلست في مكانى فغنت الجارية بلحن لطيف وانشدت هذين البيتين

قل للغزاة وهى غير غزاة * والجوذر المكحول غير الجوذر
لمذكر الخلوات غير مؤنث * ومؤنث الخطوات غير مذكر

فادته اداء حسنا وشرب القوم وابعجهم ذلك ثم غنت طرفاشى بالحن غريبة وغنت من جملتها طريفة
هى لى وانشدت هذين البيتين

الطول الدوارس * فارقتها الاوانس

او حنت بعد انسها * فهى فقراء طامس

فكان امرها الصلح فيهما من الاولى ثم غنت طرفاشى بالحن غريبة من القديم والحديث وغنت في اثنتاهما
طريفة هى لى بهذين البيتين

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبيا

قد بلغت الذى بلغت وان كنت لاعبيا

فاستعدته منها الاصحح لها فاقبل على احد الرجلين وقال مارا بنا طفيليا الصفق وجهها منك اما ترضى بالتطفل حتى اقترحت وقد صح فيك المثل طفيلي ومقترح فاطرقت حياء ولم اجبه فجعل صاحبها يكفه عنى فلا ينكف ثم قاموا الى الصلاة فتأخرت قليلا واخذت العود وشددت طرفيه واصلحته اصلاحا محكما وعدت الى موضعي فصليت معهم ولما فرغنا من الصلاة رجعت ذلك الرجل الى اللوم على والتعنيف ولج في عر بدنه واناصمت فاخذت الجارية العود وجسته فانكرت حاله وقالت من جس عودى فقالوا ما جس احد منا قالت بلى والله لقد جسسه حاذق متقدم فى الصناعة لانه احكم اوتاره واصلحه اصلاحا جاذقا فى صنعه فقلت لها انا الذى اصلحته فقالت بالله عليك ان تأخذه ونضرب عليه فاخذته وضربت عليه طريفة بحبيبة صعبة تهكاد ان تميت الاحياء وتحيى الاموات وانشدت عليه هذه الايات

كان لى قلب اعيش به * فاكتوى بالنار واحترق

انا لم ارزق محبتها * انما للعبد ما رزق

ان يكن ما ذقت طعم هوى * ذاقه لاشك من عشق

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الاربعاء

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان اسحاق بن ابراهيم الموصلى لما فرغ من شعره لم يبق احد من الجماعة

الارتب من موضعه وجلسوا بين يدي وقالوا بالله عليك ياسيدنا ان تغني لنا صوتنا آخر فقلت لهم حيا
وكرامة ثم احكمت اضربان وغنيت بهذه الايات

الامن لقلب ذئب بالنواب * اناخت به الاحزان من كل جانب
حرام على راعي فؤادى بسهمه * دم صبه بين الحشى والتراب
تبين يوم البين ان اقترا به * على البين من ضمن الظنون الكواذب
اراق دما لولا الهوى ما اراقه * فهل لدمي من نثار ومطاب

فلما فرغ من شعره لم يبق احد منهم الا وقام على قدميه ثم رمى بنفسه على الارض من شدة ما اصابه من
الطرب فرميت العود من يدي فقيلوا بالله عليك ان لا تتعمل بشاهدنا وزدنا صوتنا آخر زادك الله تعالى
من نعمته فقلت لهم يا قوم ازيدكم صوتنا آخر واخر واخر واعرفكم من انا انا اسحاق بن ابراهيم الموصلى
والله انى لانيه على الخليفة اذا طلبني وانتم قد اجمعتموه في غليظ ما اكره في هذا اليوم فوالله لا نطق
بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا العرييد من بينكم فقال له صاحبه من هذا حذرتك وخفت
عليك ثم اخذوا ايده واخرجوه فاخذت العود وغنيت الاصوات التي غنتها الجارية بمن صنعتي ثم امرت
الى صاحب الدار ان الجارية قد وقعت في قلبي ولا صبر لي عنها فقال الرجل هي لك بشرط فقلت وما هو
قال ان تقيم عندي شهر ارا الجارية وما يتعلق بهامن حلي وحل لك فقلت نعم افعلك ذلك فاقت عنده
شهر الا يعرف احد اين انا والخليفة بقدرش على في كل موضع ولا يعرف لي خبرا فلما انقضى الشهر سلم
الى الجارية وما يتعلق بهامن الامتعة النفيسة واعطاني خادما آخر فحفت بذلك الى منزلي وكأني قد حزت
لدينا باسرها من شدة فرحى بالجارية ثم ركبنا الى المأسون من وقتي فلما حضرت بين يديه قال لي ويحك
يا اسحاق واين كنت فاخبرته بخبري فقال على بذلك الرجل في هذه الساعة فدللتهم على داره فارسل اليه
الخليفة فلما حضر سألته عن القصة فاخبره بها فقال له انت رجل ذور ورة ولراى ان تعان على
مرؤتك فامر له بمائة الف درهم وقال لي اسحاق احضر الجارية فاخبرتها فغنت له واطربته فحصل له
منها سرور عظيم فقال قد جعلت عليها نوبة في كل يوم خميس فتحضر تغني من وراء الستارة ثم امرها
بخمسين الف درهم فوالله لقد درجت وارتجت في تلك الركبة ومما يحكي ان العتي قال
جلست يوما وعندى جماعة من اهل الادب فتذاكرنا اخبار الناس ونزعنا الحديث الى اخبار المحبين
فجعل كل منا يقول شيئا في الجماعة شيخ ساكت ولم يبق عنده احد منهم شيئا الا خبر به فقال ذلك الشيخ
هل احد منكم حديثا لم تسمعوا منه له فقط قلنا نعم قال اعلموا انه كانت لي ابنة وكانت تهوى شابا ونحن
لا نعلم بها وكان الشاب يهوى قينة وكانت القينة تهوى ابنتي فحضرت في بعض الايام مجلسا فيه ذلك
الشاب وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الاربعاء

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ قال فحضرت في بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب والقينة
فغنت القينة بهذين البيتين

علامات ذل الهوى * على العاشقين البكا
ولاسيما عا شقى * اذالم يجد مشككي

فقال لها الشاب احسنت والله يا سيدتي فتأذني لي ان اموت فقالت لقينة من وراء السترنم ان كنت عاشقاً فوضع الشاب رأسه على وسادة راغمض عينه فلما وصل الفرح اليه حركاه فاذا هو ميت فاجتمعنا عليه وتكدر علينا السرور وتكدنا واقتربنا من ساعتنا فلما سرت الى منزلي نكرت على اهلي حيث انصرفت اليهم في غير الوقت المعتاد فاخبرتهم بما كان من امر الشاب لا عجبهم بذلك فسمعت ابنتي كلاحي فقامت من المجلس الذي انا فيه ودخلت مجلساً آخر فقامت خلفها ودخلت ذلك المجلس فوجدتها متوسدة على مثال ما وصفت من حال الشاب فحركتها فاذا هي ميتة فاخذنا في تجهيزها وغدونا بجنائزتها وغدونا بجنائز الشاب فلما صرنا في طريق الجبانة واذا نحن بجنائز ثالثة فسالنا عنها فاذا هي جنائز القينة فانها حين بلغها موت ابنتي فعلت مثل ما فعلت فماتت فدفننا الثلاثة في يوم واحد وهذا العجب ما سمع من اخبار العشاق ومما يحكي ان القاسم بن عدى - حكى عن رجل من بني تميم انه قال خرجت في طلب ضالة فوردت على مياها بنى طلى فرأيت بفرقةين احدهما قريب من الآخر واذا في احد الفريقين كلام مثل كلام اهل الطريق الاخر فمأملت فرأيت في احد الفريقين شاباً قد تمكك المرض وهو مثل الشن البالي فيبينما انا تأمله واذا هو ينشد هذه الايات

الاما للمليحة لا تعود * انجل بالمليحة ام صدود

مرضت فعادني اهلي جميعاً * فالث لم ترى فيمن يعود

فلو كنت المريضة جئت اسعى * اليك ولم ينهنني الوعيد

عدمتك منهم و فقيت وحدي * وفقد الالف يا سكني شديد

فسمعت كلامه جارية من الفريق الاخر فبادرت نحوها وتبعها العلمها وجعلت تضاربهم فاحس بها الشاب فوثب نحوها فبادر اليه اهل فرقة وتعلقوا به فجعل يجذب نفسه منهم وهي تجذب نفسها من فرقةها حتى تخلصا وقد كل واحد منهما صاحبه حتى التقيا بين الفريقين وتعاثا ثم خرا الى الارض ميتين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحاوية عشرين بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب والشابة لما التقيا بين الفريقين وتعاثا خرا الى الارض ميتين فخرج شيخ من تلك الاخبية ووقف عليهم ما واسترجع بيكي بكاء شديداً ثم قال رحبكم الله تعالى والله لمن كتبتم لم تجتمعوا في حال حيا تكم لا جمع بينكم بعد الموت ثم امر بتجهيزهما ففلسلا وكفنا في كفن واحد وحفر لهما جرد واحد وولى عليهم الناس ودفنوهما في ذلك القبر ولم يبق في الفريقين ذكر ولا انثى الا رأيتهم يبكي عليهم ما يبلطم فسالت الشيخ عنهم فقال لي هذه ابنتي وهذا ابن اخي قد بلغ بهما الحب الى ما رأيت فقلت اصلح الله فهلا زوجهما لبعضهما فقال خشيت من العار والقضيحة وقد وقعت الان فيهما وهذا من عجائب اخبار العشاق ومما يحكي ان ابا العباس المبرد قال تصدت البريد مع جماعة الى حاجة فمر بنا بدير فقل فترنا في ظله جفاء نارجل وقال ان في الدير مجانين فيهم رجل مجنون ينطق بالحكمة فلورأيتهم لتجبت من كلامه فتمضينا جميعاً وادخلنا الدير فرأينا رجلاً جالساً في مقصورة على نطح وقد كشف رأسه وهو شاخص ببصره الى الحائط فسلمنا عليه فرد علينا السلام من غير ان ينظر الينا بظرفه فقال رجل انشد شعراً فانه اذا سمع الشعر يتكلم فانشدت هذين البيتين

ياخير من ولدت حواء من بشر * لولا لم تحسن الدنيا ولم تطب
انت الذي من اراد الله صورته * قال الخلود فلم يهرم ولم يشب
فلما سمع ذلك منى استدار نحونا وانشد هذه الايات

الله يعلم انى كد * لا استطع ابث ما اجد
نفسان لى نفس يضم لها * بلد واخرى يضمها بلد
واظن غائبى كشاهدنى * واظنها تجد الذى اجد

ثم قال ا حسنت فى قولى ام اسأت قلنا له ما اسأت بل احسنت واجملت فديده الى حجر عنده فتناوله فظننا
انه يرمينا به فهرسنا منه فجعل يضرب به صدره ضربا قويا ويقول لا تخافوا وادنا منى واسمعوا الى شيا
خذوه عنى فدونا منه فانشد هذه الايات

لما ناخوا قبيل الصبح عيسهم * توذكوها وسارت بالهوى الابل
ومقاتى من خلال السجين تنظرها * فقلت من لوعتى والدمع ينهمل
يا حادى العيس عرج كى اودعها * فنى الفراق وفى توذبعها الاجل
انى على العهد لم انقض مودتها * ياليت شعرى بذال العهد ما فعلوا

ثم انه نظر الى وقال هل عندك علم بما فعلوا قلت نعم انهم ما قرأوا رحمهم الله تعالى فتغير وجهه ووثب قائما
على قدميه وقال كيف علمت موتهم قلت لو كانوا احياء ما تركوك هكذا فقال صدقت والله ولكننى
ايضا لا احب الحياة بعدهم ثم ارتعدت فرائسه وسقط على وجهه فتبادرنا اليه وحركناه فوجدناه ميتا
رحمة الله تعالى عليه فتعجبنا من ذلك واسفنا عليه اسفنا شديدا ثم جهزناه ودفناه وادركته شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثمانية عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المبرد قال لما سقط الرجل ميتا اسفنا عليه وجهزناه ودفناه فلما رجعت
الى بغداد دخلت على المتوككل فنظر اثار الدموع على وجهى فقال ما هذا فذكرت له القصة
فصعب عليه وقال ما حملك على ذلك والله لو علمت انك غير حزين عليه لاخذت لك به ثم انه حزن عليه بقية
يومه وعاين محكى ان ابا بكر بن محمد الانبارى قال خرجت من الانبارى فى بعض الاسفار
الى عمورية من بلاد الروم فنزلت فى اثناء الطريق بدير الانوار فى قرية قريية من عمورية فنرج الى
صاحب الدير الرئيس على الرهبان وكان اسمه عبد المسيح فادخلنى الدير فوجدت فيه اربعين راهبا
فاكرموني فى تلك الليلة بضيافة حسنة ثم رحلت عنهم من الغد وقد رأيت من كثرة اجتهادهم وعبادتهم
مالم اره من غيرهم فقضيت اربى من عمورية ثم رجعت الى الانبار فلما كان فى العام المقبل حججت
الى مكة فبينما انا اطوف حول البيت اذ رأيت عبد المسيح الراهب بطوف ايضا ومع خمسة نفر
من اصحابه الرهبان فلما تحققت معرفته تقدمت اليه وقلت له هل انت عبد المسيح الراهب قال بل
انا عبد الله الراغب فجعلت اقبل شيبته وابكى ثم اخذت يده وملمت الى جانب الحرم وقلت له اخبرنى عن
سبب اسلامك فقال انه من اعجب العجائب وذلك ان جماعة من زهاد المسلمين مروا بالقرية التى فيها
ديرنا فارسلوا شابا يشتري لهم طعاما فرأى فى السوق جارية نصرانية تباع الخبز وهى من احسن النساء

صورة فلما نظر اليها افتتن بها وسقط على وجهه مغشيا عليه فلما افاق رجع الى اصحابه واخبرهم بما اصابه
وقال امضوا الى شأنكم فليست بذا هب معكم فعذلوه ووعظوه فلم يلتفت اليهم فانصرفوا عنه ودخل القرية
وجلس عند باب حانوت تلك المرأة فسالتها عن حاجته فاخبرها انه عاشق لها فاعرضت عنه فشكت
في موضعه ثلاثة ايام لم يطعم طعاما بل صار شاخصا الى وجهها فلما رآته لا ينصرف عنها ذهبت
الى اهلها واخبرتهم بخبره فسلبوا عليه الصبيان فرموه بالججارة حتى رضوا اضلاعه وشجروا رأسه وهو
مع ذلك لا ينصرف فعزم اهل القرية على قتله فجاءه في رجل منهم واخبره بحاله فخرجت اليه
فرأته طريحا فمسحت الدم عن وجهه وحملته الى الدير ودأبت جراحته واقام عندي
اربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الراهب عبد الله قال لخملة الى الدير ودأبت جراحته واقام عندي
اربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير الى باب حانوت الجارية وجلس ينظر اليها فلما بصرت
قامت اليه وقالت له والله لقد رجعتك فهل لك ان تدخل في ديني وانا تزوجك فقال معاذ الله ان انسح
من دين التوحيد وادخل في دين الشرك فقالت قم وادخل معي دارى واقض منى اربك وانصرف راشدا
فقال لاما كنت لاذهب عبادة اثنتي عشر سنة بشهوة لحظة واحدة فقالت انصرف عني حينئذ قال
لا يطاوعنى قلبي فاعرضت عنه بوجهها ثم فطن به الصبيان فاقبلوا عليه برمونه بالججارة فسقط على
وجهه وهو يقول ان ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فخرجت من الدير وطرقت عنده
الصبيان ورفعت رأسه عن الارض فسمعت يقول اللهم اجع بيني وبينها في الجنة فحملته الى الدير فباتت قبل
ان اصل به اليه فخرجت به عن القرية وحفرت له قبرا ودفنته فلما دخل الليل وذهب نصفه صرخت تلك
المرأة وهي في فراشها صرخة فاجتمع اليها اهل القرية وسألوها عن قصتها فقالت بينما انا نائمة قد دخل
على هذا الرجل المسلم فاخذ يدي وانطلق بي الى الجنة فلما صارت الى بابها منعتني خازنها من دخولها وقال
انها محرمة على الكافرين فاسلمت على يديه ودخلت معه فرأيت فيها من القصور والشجر ما لا يمكن ان
اصفه لكم ثم انه اخذنى الى قصر من الجوهر وقال لى ان هذا القصر لى ولك وانا لا ادخله الا بك وبعد خمس
ليال تسكونين عندي فيه ان شاء الله تعالى ثم مديده الى شجرة على باب ذلك القصر فقطف منها ثفاحتين
واعطانيهما وقال كلى هذه واخفى الاخرى حتى يراها الرهبان فاكات واحدة فصارأبت اطيب منها وادرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لما قطف التفاحتين اعطانيهما وقال كلى هذه واخفى
الاخرى حتى يراها الرهبان فاكات واحدة فصارأبت اطيب منها ثم انه اخذ يدي وخرج بي حتى اوصلنى
الى دارى فلما استيقظت من منامى وجدت طعم التفاح في فمى والتفاحة الثانية عندي ثم اخرجت
التفاحة فاشرقت في ظلام الليل كأنها كوكب درى فجاءت بالمرأة الى الدير وبعها التفاحة فقصت علينا

الرؤيا واخرجت لنا التفاحة فلم نرشياً مثلها في سائر فواكه الدنيا فاخذت سكيناً وشققتها على عدد اصحابي فخاراً بينا الذم من طعمها ولا الطيب من ريحها فقلنا لعل هذا شيطان تمثل اليها ليغويها عن دينها فاخذها اهلها وانصرفوا ثم انها امتنعت من الاكل والشرب فلما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها وتوجهت الى قبر ذلك المسلم واقت نفسها عليه وماتت ولم يعلم بها اهلها فلما كان وقت الصباح اقبل على القبرية شيخان مسلمان عليهما ثياب من الشعر ومعهما امرأتان كذلك فقلا يا اهل القبرية ان الله تعالى عندكم ولية من اوليائه قدمات مسلمة ونحن نتولاهم ونكرم فطلب اهل القبرية تلك المرأة فوجدوها على القبرية فقلا لوانه صاحتنا قدمات على ديننا ونحن نتولاهم فقالوا لها وقال الشيخان بل ماتت مسلمة ونحن نتولاهم واشتد الخصام والنزاع بينهم فقال احد الشيخين ان علامة اسلامها ان يجتمع رهبان الدير الاربعون ويجذبونها عن القبر فان قدروا على حملها من الارض فهي نصرانية وان لم يقدروا على ذلك يتقدم واحد منا ويجذبها فان جاءت معه فهي مسلمة فرضى اهل القبرية بذلك واجتمع الاربعون راهبا وقوى بعضهم بعضاً واتوا بها ليحملوها فلم يقدروا على ذلك فربطنا في وسطها حبلاً عظيماً وجذبناها فانقطع الحبل ولم تتحرك فتقدم اهل القبرية رفعوا كذا فلم تتحرك من موضعها فلما عجزنا عن حملها بكل حيلة قلنا للاحد الشيخين تقدم انت واحملها فتقدم اليها احدهما ولفها في رداءه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حملها في حضنه وانصرف بها المسلمون الى قمار هناك فوضعوها فيه وجاءت المرأة بان فغسلتها واكفنتها ثم حملها الشيخان وصليا عليها ودفناها الى جانب قبره وانصرفا ونحن نشاهد هذا كله فلما خلا بعضنا بعض قلنا ان الحق احق ان يسمع وقد وضح الحق لنا بالمشاهدة والعيان ولا برهان لنا على صحة الاسلام اوضح لنا مما رأينا به باعينا ثم اسلمت واسلم رهبان الدير جميعهم وكذلك اهل القبرية ثم انابعتنا الى اهل الجزيرة فاستدعى ققيا يعلمنا شرايع الاسلام واحكام الدين فجاءنا رجل فقيه صالح فعلمنا العبادات واحكام الاسلام ونحن اليوم على خير كثير والله الحمد والممنة ومما يحكى ان عمرو بن مسعدة قال كان ابو عيسى ابن الرشيد اخو المأمون عاشقاً لقرعة العين جارية على بن هشام وكانت هي ايضا عاشقة له ولكن كان ابو عيسى كما قاله هواه فلا يوح به ولا يشكوه الى احد ولم يطلع احد على سره وكل ذلك من نخوته وحرقة وكان يجتهد في ابتياعها من مولاها بكل حيلة فلم يقدر على ذلك فلما عيل صبره واشتد وجده وعجز عن الحيلة في امرها دخل على المأمون في يوم موسم بعد انصراف الناس من عنده وقال يا امير المؤمنين انك لو امتحنت فؤادك في هذا اليوم على حين غفلة منهم لتعرف اهل المرورة من غيره ومحل كل واحد منهم وقد رسمته وانما قصد ابو عيسى بهذا الكلام ان يتصل بذلك الى الجلوس مع قرعة العين في دار مولاها فقال المأمون ان هذا الرأي صواب ثم امر ان يشتد وانه زور فاسمه الطيار فقدم موله فركبه ومع جماعته من خواصه فاول قصر دخله قصر جيد الطويل الطوسي ودخلوا عليه في القصر على حين غفلة منه فوجدوه جالساً وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المأمون ركب هو وخواصه وساروا حتى وصلوا الى قصر جيد الطويل الطوسي فدخلوا قصره على حين غفلة فوجدوه جالساً على حصير وبين يديه المغنيون وبأيديهم الات

المغاني من العيدان والنيايات وغيرها فجلس المأمون ساعة ثم حضر بين يديه طعام من لحوم الأواب ليس فيه شيء من لحوم الطير فلم يلتفت المأمون إلى شيء من ذلك فقال أبو عيسى يا أمير المؤمنين اناد خلنا هذا المكان على حين غفلة وصاحبه لم يعلم بقدمك فقم بنا إلى مجلس هو معد لك يليق بك فقام الخليفة هو وخواصه وصحبته أخوه أبو عيسى وتوجهوا إلى دار علي ابن هشام فلما علم بحجبتهم قابلهم أحسن مقابلة وقبل الأرض بين يدي الخليفة ثم ذهب بهم إلى القصر وفتح مجلسا لم تر الراؤن أحسن منه أرضه واساطينه وحيطانه مرصحة بأنواع الرخام وهو منقوش بأنواع النقوش الرومية وأرضه مفروشة بالحصر السندية وعليها فرش بصرية وتلك الفرش متخذة على طول المجلس وعرضه فجلس المأمون ساعة وهو يتأمل البيت والسقف والحيطان ثم قال اطعمنا شيئا فأحضر اليه من وقته وساعته قريبا من مائة لون من الدجاج سوى ما معهم من الطيور والثرائد والقلايا والبوارد فلما أكل قال اسقنا يا علي شيئا فأحضر اليه نبيذاً مثل ما طلبوا فبالقوا كره والابازير الطيبة في أواني الذهب والفضة والبلور والذي حضر بذلك النبيذ في المجلس غلمان كانوا لهم الأتباع عليهم الملابس الاسكندرية المنسوجة بالذهب وعلى صدورهم بواط من البلور فيها ماء الورد الممسك فتعجب المأمون مما رأى فحباشديدا وقال يا أبا الحسن فوثب إلى البساط وقبله ثم وقف بين يدي الخليفة وقال ليديك يا أمير المؤمنين فقال اسمعنا شيئا من المغاني المطربة فقال سمعنا طاعة يا أمير المؤمنين ثم قال لبعض أتباعه احضر الجوارى المغنيات فقال له سمعنا طاعة ثم غاب الخادم لحظة وحضر معه عشرة من الخدم يحملون عشرة كراسي من الذهب فنصبوها وبعد ذلك جاءت عشر وصانف كانوا من البدور السافرة والياض الزاهرة وعليهن الديباج الاسود وعلى رؤسهن تيجان الذهب ومشين حتى جلسن على الكراسي وغنين بأنواع الالحان فنظر المأمون إلى جارية سنهن فآفتن بظرفها وحسن منظرها فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي سبجياح يا أمير المؤمنين فقال لها غني لنا يا سبجياح فاطربت بالنعيمات وانشدت هذه الايات

اقبلت امشي على خوف مجالسة * مشى الذليل رأى شيلين قدوردا
سبني خضوعي وقلبي مشغف وجل * اخشى العيون من الاعداء والرصدا
حتى دخلت على خود منعمة * كظبية الدتعص لما تفقد الولدا

فقال لها المأمون لقد احسنت يا جارية لمن هذا الشعر قالت لعمر بن معدى كرب الزبيدي والغناء لم يعد فشرب المأمون وأبو عيسى وعلي بن هشام ثم انصرفت الجوارى وجاءت عشر جوارى اخرى على كل واحدة منهن الوشي البياضي المنسوج بالذهب فجلسن على الكراسي وغنين بأنواع الالحان فنظر المأمون إلى وصيفة منهن كأنها مهاة رمل فقال لها ما اسمك يا جارية فقالت اسمي ظبية يا أمير المؤمنين قال غني لنا يا ظبية فغررت بالشدين وانشدت هذين البيتين

حور حرائر ما هم من بريية * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا * ويصدن عن الخنى الاسلام
فلما فرغت من شعرها قال لها المأمون لله درك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما فرغت من انشادها قال لها المأمون لله درك لمن هذا الشعر

قالت لجرير والغناء لابن سرية فشرى المأمون ومن معه ثم انصرفت الجوارى وجاءت بعدهن عشر
جوارى اخرى كأنهن اليواقيت وعليهن الديباج الاحمر المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر وهن
مكشوفات الرؤس فجلسن على الكراسي وغنن بانواع الالحان فنظر الى جارية منهن كأنها شمس النهار
فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي قاتن يا امير المؤمنين فقال لها غنى لسانا قاتن فاطربت بالنغمات
وانشدت هذه الايات

انعم بوصولك لي فهذا وقته * بكفى من الهجران ما قد ذقته
انت الذي جمع المحاسن وجهه * لكن عليه تصبري قرنته
انفقت عمري في هو والوليتني * اعطى وصولا بالذي انفقته

فقال لله درك يا قاتن ان هذا الشعر فقالت لعدى بن زيد والطريقة قديمة فشرى المأمون وابوعيسى
وعلى ابن هشام ثم انصرفت الجوارى وجاءت بعدهن عشر من الجوارى كأنهن الدراري عليهن الوشي
المنسوج بالذهب الاحمر وفي اوساطهن المناطق المرصعة بالجوهر فجلسن على الكراسي وغنن بانواع
الالحان فقال المأمون لجارية منها كأنها قضيب بان ما اسمك يا جارية قالت اسمي رشأ يا امير المؤمنين فقال
غنى لسانا رشأ فاطربت بالنغمات وانشدت هذه الايات

واحور كالغصن بشقي الجوى * ويحكى الغزال اذا مارنا
شربت المدام على خده * ونازعه الكأس حتى انتنا
فبات ضجيجي وبقنا معا * وقلت لنفسى هذا المنى

فقال لها المأمون احسنت يا جارية زيد لسانا فقامت الجارية وقبلت الارض بين يديه وغنت بهذا البيت
نخرجت تشهد الرفاق رويدا * في قبص مضمع بالعبير

فطرب المأمون لذلك البيت طربا عظيما فلما رأته الجارية طرب المأمون صارت تردد الصوت بهذا البيت
ثم ان المأمون قال قدموا الطييار واراد ان يركب ويتوجه فقام على بن هشام وقال يا امير المؤمنين عندي
جارية اشتريتها بعشرة الاف دينار وقد اخذت مجامع قلبي واريد ان اعرضها على امير المؤمنين
فان اعجبته ورضيها فهي له والا فيسمع منها شيئا فقال الخليفة على بن هشام فخرجت جارية كأنها قضيب
بان لها عينا فتسالتان وحاجبان كأنهما فوسان وعلى رأسها تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر
والجوهر تحته عصا مكنوب عليها بالزبرجد هذا البيت

جنية واهاجن تعلمها * رمى انقلوب بقوس مالها وتر

ومشت تلك الجارية كأنها غزال شارد وهي تفتن العابد ولم تزل ماشية حتى جلست على الكرسي
وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية مشيت كأنها غزال شارد وهي تفتن العابد ولم تزل ماشية حتى
جلست على الكرسي فلما رأها المأمون تعجب من حسنها وجمالها وجعل ابو عيسى يتوجه من فؤاده
واصفرونه وتغير حاله فقال له المأمون مالك يا ابو عيسى قد تغير حالك فقال يا امير المؤمنين بسبب علة
تعتريني في بعض الاوقات فقال له الخليفة اتعرف هذه الجارية قبل اليوم قال نعم يا امير المؤمنين وهل يخفى

القمر ثم قال لها المأمون ما اسمك يا جارية قالت اسمي قرّة العين يا أمير المؤمنين قال لها غني لنا يا قرّة العين
فغنت بهذين البيتين

ظعن الاحبة عنك بالادلج * ولقد سروا سحر امع الحجاج
ضربوا خيام العز حول قباهم * وتستر وانا كلة الديباج
فقال لها الخليفة لله درك لمن هذا الشعر قالت لا تعبلى الخزاعي والطريقة لزرور الصغير فنظر اليها
ابوعيسى وخنفته العبرة حتى تعجب منه اهل المجلس فالتفتت الجارية الى المأمون وقالت له يا أمير المؤمنين
انأذن لي في ان اغرب الكلام فقال لها غني بما شئت فاطربت بالنغمات وانشدت هذه الايات
اذا كنت ترضيه ورضيك صاحب * جهارا فكن في الغيب احفظ للود
والغ احاديث الوشاة فقلها * يحاول واش غير هجران ذي ود
وقد زعموا ان المحب اذا دنا * يمل وان البعد يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس ينافع * اذا كان من تمواه ليس يذى ود
فلما فرغت من شعرها قال ابو عيسى يا أمير المؤمنين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قرّة العين لما فرغت من شعرها قال ابو عيسى يا أمير المؤمنين اذا
افتضحنا استرحنا تأذن لي في جوابها فقال له الخليفة نعم قل لها ما شئت فكفكف دمع العين وانشد
هذين البيتين

سكت ولم اقل ابي محب * واخفيت المحبة عن ضميري
فان ظهر الهوى في العين متى * فدانية من القمر المنير
فاخذت العود قررت العين واطربت بالنغمات وغنت هذه الايات
لو كان ما تدعيه حقا * لما تغللت بالاما في
ولا تصبرت عن فتاة * بدية الحسن والمعاني
لكن دعواك ليس منها * شئ سوى القول باللسان
فلما فرغت قرّة العين من شعرها جعل ابو عيسى يبكي ويتعجب ويتوجع وبضطرب ثم رفع رأسه اليها
وصعد الزفرات وانشد هذه الايات

نحت ثيابي جسدنا حل * وفي فؤادي شغل شاغل
ولي فؤاد داؤه دائم * ومقلته مدمعها هائل
وكلما سألني عاقل * قام الحين في الهوى عاذل
يارب لا اقوى على كل ذا * موت والافرج عاجل
فلما فرغ ابو عيسى من شعره وثب على ابن هشام الى رجليه فقبلها وقال له يا سيدي قد استجاب الله دعائك
وسمع نجواك واجابك الى اخذها بجميع متعلقاتها من التحف واللطائف ان لم يكن لا أمير المؤمنين عرض

ففيما قتال المأمون ولو كان لنا عرض فيها لاثرا باعيسى على انفسنا وساعدناه على قصده ثم قام المأمون
وركب في الطيار وتخلف ابو عيسى لاختذرة العين ثم اخذها وانصرف بها الى منزله وهو مشرح الصدر
فانظر الى امرأة علي ابن هشام ومما يحكى ان الامين اخا المأمون دخل دار عمه ابراهيم ابن المهدي
فراى بها جارية تضرب بالعود وكانت من احسن النساء فقال قلبه اليها فظهر ذلك عليه لعمه ابراهيم
فلما ظهر له ذلك من حاله بعثها اليه مع ثياب فاخرة وجواهر نفيسة فلما رآها الامين ظن ان عمه ابراهيم
بنى بها ففكره الخلوه بها من اجل ذلك وقبل ما كان معها من الهدية ورددتها اليه فعلم ابراهيم بذلك الخبر
من بعض الخدم فاخذت عصا من الوشى وكتبت على ذيله بالذهب هذين البيتين

لا والذي سجد الجباه له * مالى بما تحت ذيلها خير

ولا بقها ولا هممت به * ما كان الا الحديث والنظر

ثم البسها القميص وناولها عودا وبعثها اليه ثانيا فلما دخلت عليه قبلت الارض بين يديه واصلحت
العود وغنت عليه هذين البيتين

هتكت الضمير برد التحف * وقد بان هجرتك لي وانكشف

فان كنت تحقد شيا مضى * فهب للخلافة ما قد سلف

فلما فرغت من شعرها نظرت اليها الامين فراى ما على ذيل القميص فلم يملك نفسه وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد الربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الامين لما نظر الى الجارية رأى ما على ذيل القميص فلم يملك نفسه بل
ادناها منه وقبلها وافرد لها مقصورة من المقاصير وشكر عمه ابراهيم على ذلك وانعم عليه بولاية الري
ومما يحكى ان المتوكل شرب دواء فجعل الناس يهدون اليه طرائف التحف وانواع الهدايا واهدى
اليه الفتح بن خاقان جارية بكر اناهدا من احسن نساء زمانها وارسل معها انا بولور فيه شراب احمر وجاما
احمر مكتوبا عليه بالسواد هذه الايات

اذا خرج الامام من الدواء * واعقب بالسلامة والشفاء

فليس له دواء غير شرب * بهذا الحمام من هذا الطلاء

وفض الخاتم المهدي اليه * فهذا صالح بعد الدواء

فلما دخلت الجارية بما معها على الخليفة كان عنده يوحى الطبيب فلما رأى الطبيب الايات تبسم وقال
والله يا امير المؤمنين ان الفتح اعرف منى بصناعة الطب فلا يخالفه امير المؤمنين فيما وصفه له فقبل
الخليفة رأى الطبيب واستعمل ذلك الدواء على مقتضى مضمون الايات فشافاه الله وحقق ما رجاه
ومما يحكى ان بعض الفضلاء قال ما رأيت في النساء اذكى خاطر او احسن فطنة واغزر علما واجود قريحة
واظرف اخلاقا من امرأة واعظة من اهل بغداد يقال لها سيدة المشايخ اتفق انها جاءت الى مدينة حماء
سنة احدى وستين وخمس مائة فكانت تعظ الناس على الكرمى وعظا شافيا وكان يتردد على منزلها
جماعة من المتفقيين وذوى المعارف والاداب بطارحونها مسائل الفقه ويناطرونها فى الخلاف فضيت
اليها ومعى رفيق من اهل الادب فلما جلسنا عندها وضعت بين ايدينا طبقا من الفاكهة وجلسنا

هي خلف ستر وكان لها خ حسن الصورة فأثما على رؤسنا في الخدمة فلما اكتمنا شرعنا في منازحة الفقه فساءت - امسألة فقهية مشتملة على خلاف بين الأئمة فسرعت تتكلم في جوابها وانا صغى اليها وجعل رفيق ينظر الى وجه اخيها ويتأمل في محاسنه ولا يصغى اليها وهي تلحظه من وراء الستر فلما فرغت من كلامها التفتت اليه وقالت اظنك ممن يفضل الرجال على النساء قال اجل قالت ولم ذلك قال لان الله فضل الذكر على الانثى وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للعشرين بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ اجابها بقوله لان الله فضل الذكر على الانثى وانا احب الفاضل واكره المفضول فضحكتم ثم قالت اتصفى في المناظرة ان ناظرتك في هذا المبحث قال نعم قالت فما الدليل على تفضيل الذكر على الانثى قال المنقول والمعقول اما المنقول فالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وقوله تعالى فان لم يكنوا رجالين فرب رجل وامرأة وان وقوله تعالى في الميراث وان كانوا اخوة رجالا ونساء فلذلك كمثل حظ الاثنين قاله سبحانه وتعالى فضل الذكر على الانثى في هذه المواضع واخبر ان الانثى على النصف من الذكر لانه افضل منها واما السنة فما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جعل دية المرأة على النصف من دية الرجل واما المعقول فان الذكر فاعل والانثى مفعول بها والفاعل افضل من المفعول بها فقالت له احسنت يا سيدي لكنك والله اظهرت حتى عليك من لسانك ونطقت ببرهان هو عليك لالت وذلك ان الله سبحانه وتعالى انما فضل الذكر على الانثى بمجرد وصف الذكورية وهذا لانزاع فيه بيني وبينك وقد يستوى في هذا الوصف الطفل والغلام والشاب والكهل والشيخ لا فرق بينهم في ذلك واذا كانت الفضيلة انما حصلت له بوصف الذكورية فينبغى ان يعيل طبعك وترتاح نفسك الى الشيخ كما ترتاح الى الغلام اذ لا فرق بينهما في الذكورية وانما وقع الخلاف بيني وبينك في الصفات المقصودة من حسن العشرة والاستمتاع وانت لم تأت ببرهان على فضل الغلام على الانثى في ذلك فقال لها يا سيدي اما علمت ما اخص به الغلام من اعتدال القدر وتوريد الخدم وملاحة الابتسام وعذوبة الكلام فالعلمان بهذا الاعتبار افضل من النساء والدليل على ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تدبوا النظر الى المرء فان فيهم لحة من الحور العين وتفضيل الغلام على الجارية لا يخبى على احد من الناس وما احسن قول ابى نواس

اقل ما فيه من فضائله * امنك من طمسه ومن حبله

وقول الشاعر

قال الامام ابو نواس وهوى * شرع الخلاعة والمجون بقلد

يامة تهوى العذار تمعوا * من لذة في الخلد ليست توجد

ولان الجارية اذا بالغ الواصف في وصفها وارا دترو ويجهابذ كرحاسن لوصافها شبهها بالغلام وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ قال ولان الجارية اذا بالغ الواصف في وصفها وارا دترو ويجهابذ ك

محاسن اوصافها شبهها بالغلام لما له من المآثر كما قال الشاعر

غلامية الاردا في الصبا * كما هتفي ريح الشمال قضيب

فلو ان الغلام افضل واحسن لما شبهت به الجارية واعلمى صانك الله تعالى ان الغلام سهل القياد
موافق على المراد حسن العشرة والاخلاق ما نزل عن الخلاف للوفاق ولا سيما ان تمنم عذاره واخضر شاربه
وجرت حرة الشيبية في وجنته حتى صار كالبدرا التمام وما احسن قول ابي تمام

قال الوشاة بداني الخد عارضه * فقلت لا تكثروا ما ذاك عايبه

لما اسقل باردا في تجاذبه * واخضر فوق جمان الدر شاربه

واقسم الورد ايمانا مغلظة * ان لا تفارق خديه بحائبه

كلمته يجفون غيرنا طقة * فكان من رده ما قال حاجبه

الحسن منه على ما كنت تعهده * والشعر احزره بمن يطالبه

احلى واحسن ما كانت شمائله * اذ لاح عارضه واخضر شاربه

وصار من كان يلجى في محبته * ان يحك عنى وعنه قال صاحبه

وقول الاخر واجاد

قال العواذل ما هذا الغرام به * اما ترى الشعر في خديه قد نبت

فقلت والله لو ان المفندلى * تأمل الرشد في عينيه ما ثبت

ومن اقام يارض لانبساتها * فكيف يرحل عنها والريح اتى

وقول الاخر

قال العواذل عنى قد سلا كذبوا * من مسه الشوق لا يعرفه سلوان

ما كنت اسلو وورد الخد من فرد * فكيف اسلو وحول الورد ربحان

وقول الاخر

ومهفهف الحيا ظه وعذاره * يتعاضدان على قتال الناس

سغك الدماء بصارم من نرجس * كانت حائل نمده من آس

وقول الاخر

ما من سلافته سكرت وانما * تركت سوائفه الانام سكارى

حسد المحاسن بعضها حتى اشتهت * كل المحاسن ان تكون عذارا

فهذه فضيله في الغلمان لم تعطها النساء وكفى بذلك للغلمان علمين فخر ارضية فقالت له عا فالك الله تعالى
انك قد شرطت على نفسك المناظرة وقد تكلمت وما قصرت واستدللت بهذه الادلة على ما ذكرت وليكن
الآن قد صحص الحق فلا تعدل عن سبيله وان لم تقنع باجمال الدليل فانا آتيك بتفصيله بالله
عليك اين الغلام من الفتاة ومن يقبس السخيل على المهات انما الفتاة رخيصة الكلام حسنة
القوام فهي كقضيب الريحان بشعر كالاقحوان وشعر كالارسان وخد كشقيق النعمان ووجه كتفاح
وشفة كالراح وندى كالرمان ومعاطف كالانصان وهي ذات قدم معتدل وجسم منجدل وخد كدر
السيف اللامع وجبين واضح وحاجبين مقرونين وعينين كحلاوين ان نطقت فاللولو الرطب يتناثر من فيها
وتجذب القلوب برفقة معانيها وان تبسمت طننت البدر تلاءم من بين شفيتها وان رنت فالسيوف تسيل

من مقلتها اليها انتهى المحاسن وعليها مدار الطاعن والقاطن. ولها شفتان حراوان الين من الزبد واحلى
مذاق من الشهد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثمانية والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما وصفت الفتاة قالت ولها شفتان حراوان الين من
الزبد واحلى مذاق من الشهد ثم قالت بعد ذلك ولها صدر بكادة الفجاج فيه ثديان كأنهما حقان من عجاج
وبطن لطيف الكشح كالزهر الغض وعكن قد انعطفت وانطوى بعضها على بعض ونخدان ملتقان كأنهما
من الدر وعمودان وادراف تخرج كأنها بجر من بلور او جبال من نور ولها قدمان لطيفتان وكفان كأنهما
سبائك العقيان فيا مسكين ابن الانس من الجبان اما علمت ان الملوك القادة والاشراف السادة ابدا
للذم خاضعون وعليين في التلذذ معتمدون وهن يقطن قدميها كالرقاب وسلبنا الابواب فالانثى كم غنى
افقرته وعزير اذنته وشريف استخدمته فالنساء قد فتى الادب وهتك الاتقياء وافقرن الاغنياء وصيرن
اهل النعيم اشقياء ومع ذلك لا تزاد العقلاء لهن الاحبة واجلا ولا يعدون ذلك ضيما ولا اذلا لافكم عبد
قد عصى فبين ربه واخطا باه وامه ~~كل ذلك لغلبة هواه~~ على القلوب اما علمت يا مسكين ان لهن
تبني القصور وعليهن ترخي الستور ولهن تشترى الجوارى وعليهن الدمع جارولهن يتخذ المسك
الاذفر والحلى والعنبر ولا جلهن تجمع العساكرو تعقد الدساكرو وتجمع الارزاق وتضرب الاعناق ومن
قال ان الدنيا عابرة عن النساء كان صادقا واما ما ذكرت من الحديث الشريف فهو حجة عليك لانه لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدعوا النظر الى المرد فان فيهم لجنة من الجوار العين فشيء المرد بالجوار العين
ولا شك ان المشبه به افضل من المشبه فلولا ان النساء افضل واحسن لما شبه بهن غيرهن واما قولك ان
الجارية تشبه بالغلام فليس الامر كذلك بل الغلام يشبه بالجارية فيقال هذا الغلام كأنه جارية
واما ما استدلت به من الاشعار فهي ناشئة عن شذوذ الطبيعة عند الاعتبار واما اللطافة العادون والفسقة
المخالفون الذين ذمهم الله تعالى في كتابه العزيز وانكر عليهم فعلهم الشنيع فقال ان اتقون الذكران من
العامين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون فهو لاء الذين يشبهون الجارية بالغلام
لغلوهم في الفسق والعصيان واتباع النفس والشيطان حتى قالوا انهم تصلح للامر من جميعا عند ولا منهم
عن سلوك طريق الحق عند الناس كما قال كبيرهم ابو نواس

ممشوقة انصر غلامية * تصلح للوطى والزاني

واما ما ذكرته من حسن نبات العذار واخضرار الشارب وان الغلام يزاد به حسنا وجمالا فوالله لقد
عدلت عن الطريق وقلت غير التحقيق لان العذار يردل حسنت الجمال بالسيات ثم انشدت هذه الايات

بدا الشعر في وجهه فانتقم * لعاشقه منه لما ظلم

ولم ار في وجهه كاندخا * ن الاوساقه كالحجم

اذا سود فاضل قرطاسه * فما ظنكم بمكان القلم

فان فضلوه على غيره * فاذا الالجهل الحكم

فلما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم
كيف يخفى عليك ان كمال اللذة في النساء وان النعيم المقيم لا يكون الا بهن وذلك ان الله سبحانه وتعالى
وعد الانبياء والاولياء في الجنة بالحوار العين وجعلهم جزءا لاعمالهن الصالحة ولو علم الله تعالى ان
في غيرهن لذة الاستمتاع لجزاهم به ووعدهم اياه وقال صلى الله عليه وسلم حبيب الـ من دنياكم ثلاث
النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة وانما جعل الله الولدان خدما للانبياء والاولياء في الجنة لان الجنة
دار نعيم وتلذذ ولا يكمل ذلك الا بخدمة الولدان واما استعمالهم لغير الخدمة فهو من الخبال والوبال
وما احسن قول الشاعر حيث قال

لحاجة المرء في الادبار ادبار * والمائلون الى الاحرار احرار
كم من ظريف لطيف بات ممتطيا * ردف الغلام فاضحي وهو عطار
تصفر اثوابه من ورس فقحتسه * فيستبين لذلك الخزي والعار
لا يستطيع بخود اذ تقذره * يوما وفي ثوبه للسلح آثار
كبين ذلك ومن بات مطيته * حورا ناظرها باللعظ سحار
يقوم عنها وقد اهدت له ارجا * تضوعت من غو الى طيبه الدار
ليس الغلام لها عدل يقاس بها * وهل يقاس بعود الشد اقدار

ثم قالت يا قوم لقد اخرجتماني عن قانون الحياء ودائرة احرار النساء الى ما لا يليق بالعلماء من اللغو
والفحشاء ولكن صدور الاحرار قبور الاسرار والمجالس بالامانات وانما الاعمال بالنيات وانا استغفر
الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين انه هو الغفور الرحيم ثم سكنت فلم تجبنا عن شيء بعد ذلك فخر جنان
عندها مسرورين بما استفدناه من مناظرتهما متأسفين على مفارقتها ومما يحكي ان اباسويد قال
اتفق اثنى انا وجماعة من اصحابي دخلنا باستانا يوما من الايام لنشترى شيئا من الفاكهة فرأينا في جانب
ذلك البستان عجوزا صبغة الوجه غير ان شعر رأسها ابيض وهي تسرحه بمشط من العاج فوقها عندها
فلم تحتفل نيا ولم تغط رأسها فقلت لها يا عجوز لو صبغت شعرك اسودا كنت احسن من صبغة فامنعك
من ذلك فرفعت رأسها الى وادرك شهر زاد الصباح فسكبت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اباسويد قال لما قلت للعجوز ذلك الكلام رفعت رأسها الى تحملت العينين
وانشدت هذين البيتين

وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم * صبغتي ودامت صبغة الايام
ايام ارفل في ثياب شيبتي * وانال من خلتي ومن قد ابي

فقلت لها الله درك من عجوز ما صدقت في اللعج بالحرام واكذبت في دعوى التوبة من الاثام
ومما يحكي ان عليا بن محمد بن عبد الله بن طاهر استعرض جاريا اسمها مؤنس للشراء وكانت فاضلة اديبة
شاعرة فقال لها ما اسمك يا جاريا قالت اعز الله الامير اسمي مؤنس وكان قد عرف اسمها قبل ذلك فاطرق
ساعة ثم رفع رأسها اليها وانشد هذا البيت

ماذا تقولين فيمن شغفه سقم * من اجل حبك حتى صار حيرانا

فقالت اعز الله الامير وانشدت هذا البيت

اذ ارأينا محبا قد اضر به * داء الصباية اوليناها احسانا

فاجبته فاشترها بسبعين الف درهم واولدها عبيد الله بن محمد صاحب المأثر وقال ابو العينا ان كان عندنا في الدرب امرأتان احدهما تعشق رجلا والاخرى تعشق امرءا فاجتمعنا اليه على سطح احداهما وهو قريب من داري وهما لا يعلمان بي فقالت صاحبة الامر دللاخرى يا اختي كيف نصبرين على خشونة اللحية حين تقع على صدرك وقت اتمك وتقع شواربه على شفتيك وخديك فقالت لها يا رعاء وهل يزين الشجر الا ورقه ونخيلها الازغبه وهل رأيت في الدنيا اقبح من اقرع منتوف اما علمت ان اللحية للرجل مثل الذواتب للمرأة وما الفرق بين الخد واللحية اما علمت ان الله سبحانه وتعالى خلق في السماء ملكا يقول سبحان من زين الرجال باللحى والنساء بالذواتب فلولا ان اللحية كالذواتب في الجمال لما قرن بينهم يا رعاء مالي افرش نفسي تحت الغلام الذي يعساخني انزاله ويسابقني التحلله واترك الرجل الذي اذا شم ضم واذا ادخل امهله واذا فرغ رجعت واذا رهب اجاد وكلما خلص عاذا فاعتظت صاحبة الغلام بمقاها وقالت سلوت صاحبي ورب الكعبة ومما يحكي انه كان بمدينة مصر رجل تاجر وكان عنده شيء كثير من مال ونقد ووجوه ومعادن واملاك لا تحصى وكان اسمه حسن الجوهرى البغدادى وقد رزقه الله بولد حسن الوجه معتدل القدمورد الخلد ذوبها وكال وبهجة وجمال فسماه عليا المصرى وقد علمه القرآن والعلم والفصاحة والادب وصار بارعا في كامل العلوم وكان تحت يده والده في التجارة فحصل لوالده مرض وزاد عليه الحال فايقن بالموت واحضر ولده وادركه شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان التاجر الجوهرى البغدادى لما مرض وايقن بالموت احضر ولده الذي اسمه علي المصرى وقال له يا ولدى ان الدنيا فانية والاخرة باقية وكل نفس ذائقة الموت والان يا ولدى قد قربت وفانى واريد ان اوصيك وصية ان عملت بها لم تزل آمنة بيد الله الى ان تلقى الله تعالى وان لم تعمل بها فانه يحصل لك تعب زائد وتدم على ما فرطت في وصيتي فقال له يا ابت كيف لا اسمع ولا اعلم بوصيتك مع ان طاعتك فرض على وسماع قولك على واجب فقال له يا ولدى اني خلفت لك اما كن ومجملات وامتعة ومالا لا يحصى بحيث اذا كنت تتفق منه في كل يوم خمسمائة دينار لم ينقص عليك شيء من ذلك ولكن يا ولدى عليك بتقوى الله واتباع ما امر به من الفرائض واتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما ورد عنه مما امر به ونهى عنه في سنته وكن مواظبا على فعل الخيرات وبذل المعروف وصحبة أهل الخير والصلاح والعلم وعليك بالوصية بالقرءاء والمساكين وتجنب الشح والبخل وصحبة الاشرار وذوى الشبهات وانظر لخدمك وعيالك بالرافة ولو وجتلك ايضا فانها من بنات الاكابر وهى حامل منك لعل الله يرزقك منها بالذرية الصالحة وما زال يوصيه ويبيكى ويقول له يا ولدى اسأل الله لك رب العرش العظيم ان يخلصك من كل ضيق يحصل لك ويدركك بالفرج القريب منه فبكى الولد بكاء شديدا وقال يا ولدى والله اني ذبت من هذا الكلام كانت تقول قول مودع فقال له نعم يا ولدى انا عارف بحالى فلا تنس وصيتي ثم ان الرجل صار يشهد ويقرأ الى ان حضر الوقت المعلوم فقال لولده ادن منى يا ولدى فدنا منه فقبيل له وفهمق فقارقت روحه جسده وتوفى الى رحمة الله تعالى فحصل لولده غايبة الحزن وعلا الفجيع في بيته واجتمعت

عليه اصحاب والده فاخذ في تجهيزه وتشهيد له واخرجه خرجه عظيمة وحملوا جنازته الى الصلاة فصلاوا عليه
وانصرفوا بجنازته الى المقبرة فدقنوه وقبروا عليه ما تيسر من القرآن العظيم ثم رجعوا الى المنزل فعزوا والده
وانصرف كل واحد منهم الى حال سبيله وعمل له ولده الجمع والختمات الى تمام اربعين يوما وهو مقيم في البيت
لا يخرج الا الى المصلي ومن يوم الجمعة الى الجمعة يزور والده ولم يزل في صلواته وقرائته وعبادته مدة من الزمان
حتى دخل عليه اقرانه من اولاد التجار وسلموا عليه وقالوا له الى متى هذا الحزن الذي انت فيه وترك شغلك
وتجارتك واجتماعك على اصحابك وهذا امر يطول عليك ويحصل لجسدك منه ضرر زائد وحين دخلوا
عليه كان صعبتهم ابليس اللعين يوسوس لهم قصاروا ويحسنون له ان يخرج معهم الى السوق وابليس يغريه
بموافقتهم الى ان وافقتهم على الخروج معهم من البيت وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلقي امها الملك السعيدان اولاد التجار لما دخلوا على التاجر على المصري ابن التاجر حسن الجوهرى
حسنوا له ان يخرج معهم الى السوق فوافقهم على ذلك لامر يريده الله سبحانه وتعالى وخرج معهم من
البيت فقالوا له اركب بغلتك وتوجه بنا الى البستان الفلاني لتفريح فيه ويذهب عنك الحزن والفكر
فركب بغلته واخذ عبده معه وتوجه معهم الى البستان الذي قصده فلما صاروا في البستان ذهب واحد
منهم وعمل لهم الغداء واحضره في البستان فاكلوا وانبطوا وجلسوا ويتحدثون الى آخر النهار ثم ركبوا
وانصرفوا وسار كل منهم الى منزله وباقوا فلما اصبح الصباح جاؤا اليه وقالوا له قم بنا فقال لهم الى اين فقالوا
الى البستان الفلاني فانه احسن من الاول وانزه فركب وتوجه معهم الى البستان الذي قصده فلما صاروا
في البستان ذهب واحد منهم وعمل لهم الغداء واحضره الى البستان واحضر صحبته المدام المسكر
فاكلوا ثم احضروا الشراب فقال لهم ما هذا فقالوا له هذا الذي يذهب الحزن ويجلي السرور ولم يزلوا
يحسنونه له حتى غلبوا عليه فشرب معهم واستمروا في حديث وشرب الى آخر النهار ثم توجهوا الى
منزلهم ولكن على المصري حصل له دوخة من الشراب فدخل على زوجته وهو بهذا الحال فقالت له
ما بالک متغيرا فقال نحن اليوم كما في حظ وانبساط ولكن بعض اصحابنا جاءنا بجماع فشرب
اصحابي وشربت معهم فحصلت لي هذه الدوخة فقالت له زوجته يا سيدى هل نسبت وصية والدك وفعلت
ما نهى عنه من معاشره اصحاب الشبهات فقال لها ان هؤلاء من اولاد التجار ولم يكونوا
اصحاب شبهات وانما هم اصحاب حظ وانبساط وما زال كل يوم مع اصحابه على هذه الحالة يتوجهون
الى محل بعد محل وهم في اكل وشرب الى ان قالوا له قد فرغ دورنا وصار الدور عليك فقال لهم اهلا وسهلا
ومرحبا ولما اصبح احضر كامل ما يحتاج اليه الخمال من المأككل والمشرب اضعاف ما فعلوه واخذ
معه الطباخين والقراشين والقهوجيه وتوجهوا الى الروضة والمقياس ومكثوا فيها شهرا كاملا على اكل
وشرب وجماع وانبساط فلما مضى الشهر رأى نفسه قد صرف جملة من المال لها صورة فقره ابليس
اللعين وقال له لو صرفت كل يوم قدر الذي صرفته لم يتبق عن مالك فلم يبال بصرف المال واستمر على هذا الحال
مدة ثلاث سنوات وزوجته تنصحه وتذكره بوصية والده فلم يسمع كلامها الى ان نفذ المال الذي كان عنده
من النقود جميعه فصار يأخذ من الجواهر ويبيع ويصرف اثمانها الى ان نفذها ثم اخذ في بيع البيوت
والعقارات حتى لم يبق منها شئ فلما نفذت صار يبيع في الضياع والبساتين واحد بعد واحد الى ان ذهبت

جميعها ولم يبق عنده شيء يملكه الا البيت الذي هو فيه فصار يقطع رخامه واخشابه ويتصرف فيها الى ان
 افناها جميعها ونظر في نفسه فلم يجد عنده شيئا يصرفه قباج البيت وتصرف في ثمنه ثم بعد ذلك جاءه الذي
 اشترى منه البيت وقال له انظر لك محلا فاني محتاج الى بيتي فنظر في نفسه فلم يجد عنده شيئا يحتاج الى بيت
 غير زوجته وقد ولدت منه ولدا وبناتا ولم يبق عنده خادم غير نفسه وعياله فاخذ له قاعة في بعض الحيطان
 وسكن فيها بعد العز والدلال وكثرة الخدم والمال وصار لم يملك قوت يوم فقالت له زوجته من هذا صكنت
 اجذر لك واقول لك احفظ وصية والدك فلم تستمع قولي فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن ابننا كل
 الاولاد الصغار فقم وطبق على اصحابك اولاد التجار اعلمهم بعطونك شيئا تقوت به في هذا اليوم فقام وتوجه
 الى اصحابه واحد بعد واحد وكل من توجه اليه منهم يوارى وجهه منه ويسمع ما يكره من الكلام المؤلم
 ولم يعطه احد منهم شيئا فرجع الى زوجته وقال لها لم يعطوني شيئا فسلمت الى خيراتهنما لتطلب منهم شيئا
 وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الاربعائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة علي المصري بن التاجر حسن البوهري لما رجعت اليها زوجها من
 غير شيء قالت الى خيراتهنما لتطلب شيئا تقوتون به في ذلك اليوم فتوجهت الى امرأة كانت تعرفها
 في الايام السابقة فلما دخلت عليها اورأت حالها قامت واخذت ما يقبول وبكت وقالت لهما ما الذي
 اصابكم فكنت لهما جميع ما كان من زوجهما فقالت لهما امر حبايبك واهلا وسهلا فجميع ما تحتاجينه
 اطلبه مني من غير مقابل فقالت لهما جزاك الله خيرا ثم اعطتهما ما يكفيهما حتى وعياله ما مؤنة شهر كامل
 فاخذته وتوجهت الى محلها فابارأها زوجها فبكت وقالت له من فلانة فاني
 لما اخبرتها بما حصل لم تقصر في شيء وقالت لي جميع ما تحتاجين اليه اطلبه مني فعند ذلك قال لها
 زوجها حديث صار عندك هذا فانما توجه الى محل اقصد لعل الله تعالى يفرج عنا واخذ بخاطرها وقيل
 اولاده ثم خرج ولم يعرف اين يقصد وما زال ماشيا حتى وصل الى بولاق فرأى امرءا مسافرا الى دمياط
 فرأه رجل كان بينه وبين ابيه صحبة فسلم عليه وقال له اين تريد قال اريد دمياط فان لي اصحابا باسأل
 عنهم واזורهم ثم رجعت فاخذته الى بيته واكرمه وعمل له زادا واعطاه شيئا من الدنانير وانزله في المركب
 المتوجهة الى دمياط فلما وصلوا اليها طلع من المركب ولم يعرف اين يقصد فبينما هو ماش اذ رأى رجلا من
 التجار سخن عليه واخذه معه الى منزله فكنت عنده مدة وبعد ذلك قال في نفسه والى متى هذا القعود في
 بيوت الناس ثم طلع من بيت ذلك التاجر فرأى مركبا مسافرا الى الشام فعمل له الرجل الذي كان نازلا عنده
 زادا وانزله في تلك المركب وتوجهت بهم حتى وصلوا الى ساحل الشام فنزل من المركب وسافر حتى دخل
 دمشق فبينما هو ماش في شوارعها اذ رأى رجلا من اهل الخير فاخذته الى منزله فاقام عنده مدة ثم بعد ذلك
 خرج فرأى قافلة متوجهة الى بغداد فخطبها له ان يسافر مع تلك القافلة ثم رجعت الى التاجر الذي كان مقيما
 عنده في منزله واخذ خاطره وطلع مع القافلة فغن الله سبحانه وتعالى عليه رجل من التجار فاخذته عنده
 وصار يأكل ويشرب معه الى ان بقي بينهم وبين بغداد مسافة يوم واحد فطلع على القافلة جماعة من قطاع
 الطريق فاخذوا كامل ما معهم ولم ينج منهم الا القليل فسار كل واحد من القافلة يقصد محلا يتأوى اليه
 واما علي المصري فانه قصد بغداد ثم وصل اليها عند غروب الشمس وما حصل باب المدينة حتى

حسن هل انزل عليك الذهب قال له وابن الذهب الذي تنزلهما قال له ذلك - حتى صب عليه ذهباً
 كالمنجنيق ولم يزل الذهب منصبا حتى ملا القاعة فلما فرغ انصباب الذهب قال له اعطني حتى اوجه
 الى حال سبيلي فقد فرغت خدمتي فتمال له على المصري اقصمت عليك بالله العظيم ان تخبرني عن سبب
 هذا الذهب فقال له ان هذا الذهب كان من صود اعليك من قديم الزمن وكان كل من دخل هذا البيت
 تأتبه ونقول له يا علي يا ابن حسن هل تنزل الذهب فيخاف من كلامنا ويصرخ فننزل له ونكسر رقبته
 ونزوح فلما جئت انت وفادينا ليا سمك واسم ايك وقلنا لك هل تنزل الذهب قلت لنا وابن الذهب
 فعرفنا انك صاحبها فانزلناه وبقى لك كنز في بلاد اليمن فاذا سافرت واخذته واتيته الى هنا كان اولي
 لك واريد منك ان تعتقني حتى اروح الى حال سبيلي فقال والله ما اعتقك الا اذا اتيتني بالذي في بلاد اليمن
 الى هنا فقال له اذا اتيتك به هل تعتقني وتعتق خادم ذلك الكنز فقال نعم قال له احلف لي خلف له واراد ان
 يتوجه فقال له علي المصري بقي لي عندك حاجة قال وما هي قال لي زوجة واولاد بمصر في المحل
 الفلاني ينبغي ان تأتيني بهم على راحة من غير ضرر فقال له آتيتك بهم في موكب وتخترون وخدم وحشم
 مع الكنز الذي آتيتك به من بلاد اليمن ان شاء الله تعالى ثم اخذ منه اجازة على ثلاثة ايام ويكون جميع
 ذلك عنده وتوجه فاصبح على يدور في القاعة على محل يأوي فيه الذهب فرأى رخامة على طرف ليونان
 القاعة وفيه الواب ففرك اللوب فانزاحت الرخامة وبان له باب ففتحه ودخل فرأى خزنة كبيرة وفيها
 ايكاس من القماش مخبطة فصار يأخذ الايكاس ويملؤه هامن الذهب ويدخلها في الخزانة الى ان حول
 الذهب جميعه وادخله الخزانة وفتح الباب وفرك اللوب فرجعت الرخامة محلها ثم قام ونزل وقعد على
 المسطبة التي وراء الباب فبينما هو قاعد واذ بطارق يطرق عليه الباب فقام وفتحه فرأه عبد صاحب
 البيت فلما رآه العبد جالس ارجع بسرعة الى سيده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلعني ايها الملك السعيد ان عبد صاحب البيت لما جاء وطرق الباب علي علي المصري ابن
 التاجر حسن فتح له الباب فلما رآه جالس ارجع بسرعة الى سيده ليبشره فلما وصل الى سيده قال له
 يا سيدي ان التاجر الذي سكن في البيت المعمور بالجن طيب بخير وهو جالس على المسطبة التي وراء الباب
 فقام سيده وهو فرحان وتوجه الى ذلك البيت ومعه الفطور فلما رآه عاتقه وقبله بين عينيه وقال له ما فعل
 اللبك قال خيرا وما تمت الا فوق في القاعة المرخمة فقال له هل اتاك شئ او نظرت شئاً قال لا وانما قرأت
 ما تيسر من القرآن العظيم وتمت الى الصباح ثم فتت وتوضأت وصليت ونزلت وجلست على هذه المسطبة
 فقال الحمد لله على السلامة ثم قام من عنده وارسل اليه عبيدا ومماليك وجواري وفرشا فكنسوا البيت
 من فوق وتحت وفرشوه له فرشاً عظيماً وبقى عنده ثلاثة مماليك وثلاثة عبيد واربع جواري للخدمة والباقي
 توجهوا الى بيت سيدهم ولما سمع بخبره التجار ارسوا اليه هدايا من كل شئ نفيس حتى من الماكول
 والمشروب والملبوس واخذوه عندهم في السوق وقالوا له متى تجي سجتك فقال لهم بعد ثلاثة ايام تدخل
 فلما مضت الثلاثة ايام جاءه خادم الكنز الاول الذي انزل له الذهب من البيت وقال له قم لاق الكنز الذي
 جئت لك به من اليمن وسريك وصحبهم من جملة الكنز مال على صورة المتجر العظيم وجميع ما معه من البغال

والخيل والجمال والحرم والماليك كلهم من الحبان وكان ذلك الخادم قد توجه الى مصر فرأى زوجة
 علي واولاده في هذا المارح صاروا في عري وجوع زائد فحملهم من مكانهم في تختروان خارجا عن مصر
 والبهم خلفا عظيمة من الخلع التي في كيزلجين فلما جالها واخبره بذلك الخبر قام وتوجه الى التجار وقال لهم
 قوموا بنا نطلع خارج المدينة لئلا في القافلة التي فيها تجارنا ونشر فونا ببحر ياتكم لاجل ملاقاته حريما
 فغالبوا له سمعوا طاعة ثم اراهم احضروا احضروا احضروا وطلعوا جميعا ووقعوا في بسنان من بساتين المدينة
 وجلسوا يتحدثون فيديهم في الحديث واذا بغبار قد ثار من كبد البحر فقاموا ينظرون ما سبب
 ذلك الغبار فانكشف وبان عن بغال ورجال وعكاسة وفراشين وضوية وهم مقبلون في غنا ورص الى ان
 اقبلوا فقدم مقدم اعكامة الى علي المصري ابن التاجر حسن الجوهرى وقبل يده وقال له يا سيدي اتسا
 تعوقنا في الطريق لاننا اردنا الدخول بالامس نخفنا من قطاع الطريق فكنا اربعة ايام ونحن مقيون
 في محطنا لى ان صرفهم الله تعالى عن اقسام التجار وركبوا بغالهم وساروا مع القافلة وتأخرت الحريمات
 عند حريم التاجر على المصري الى ان ركبوا معهم ودخلوا في موكب عظيم وصار التجار يتعجبون من
 البغال المحملة بالصناديق ونساء التجار يتعجبون من ملابس زوجة التاجر على وملبس اولادها ويقلن
 ان هذه الملابس لا يوجد مثلها عندك في بغداد ولا غير من سائر المولود والا كابر والتجار ولم يزلوا
 سائرين في موكبهم الرجال مع التاجر على المصري والنساء مع حريمه الى ان دخلوا المنزل
 وادخلهم زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للشلاثين بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد انهم لم يزلوا سائرين في موكبهم الرجال مع الرجال والنساء مع حريمه حتى
 دخلوا المنزل ونزلوا وادخلوا البغال باحمالها في وسط الحوش ثم نزلوا الاحمال وخزنها في الحواصل وطلع
 الحريمات مع الحرم الى القاعة فرقوا مثل اروضه الغناء مفروشة بالفرش العظيم فجلسوا في حظ وسرور
 واستروا جالسين الى وقت الظهر فطلع الغداء لهم على احسن ما يكون من انواع الاطعمة والحلويات فاكلوا
 وشربوا الشراب العظيمة وتطيبوا وبعدها بما لورد والجوز ثم اخذوا خاطرهم وانصرفوا الى محلاتهم رجالا
 ونساء ولما رجع التجار الى اماكنهم صاروا يرسلون اليه الهدايا على قدر احوالهم وصار الحريمات يهادين
 الحرير الى ان جاء لهم شئ كثير من جوار وعبيد وماليك ومن كامل الاصناف كالجنوب والسكر
 وغير ذلك من الخير الذي لا يحصى واما التاجر البغدادي صاحب البيت الذي هو فيه فانه استمر مقبلا
 عنده ولم يفارقه وقال له خل العبيد والخدم يدخلون البغال وغيرها من البهائم في بيت من البيوت
 لاجل الراحة فقال له انهم مسافرون في هذه الليلة الى محل كذا واعطاهم اجازة بان يخرجوا الى خارج
 المدينة حتى ياتي الليل يسافرون فاصدقوا ان يعطيهم الاجازة بذلك حتى اخذوا خاطرهم وانصرفوا الى
 طاهر المدينة وطاروا في الهواء الى اماكنهم وقعد التاجر على مع صاحب البيت الذي هو فيه الى ثلث
 الليل ثم انقض محلسها وذهب صاحب البيت الى محله وطلع التاجر على الى حريمه وسلم عليهم وقال لهم
 ما الذي جرى لكم بعدى في هذه المدة فاخبرته زيجته بما قاسوه من الجوع والعري والتعب فقال لها
 الحسنة على السلامة وكيف جئتم فقللت يا سيدي انا نائمة مع اولادي ليلة البارحة فلم اشعر الا والذي
 رفعني عن الارض ابا واولادي الى ان صرنا طائرين في الهواء ولكن لم يحصل لنا ضرر ولم نزل طائرين

حتى نزلنا على الارض في مكان على شكل حلة العرب فرأينا غنما البغال المحملة وتحتروا على بغلتين كبيرتين وحوله خدم من غلمان ورجال فقلت لهم من انتم وما هذه الاجال ونحن في اى مكان فقالوا نحن خدام التاجر على المصرى ابن التاجر حسن الجرهرى وقد ارسلنا انا خذكم ونوصلكم اليه في مدينة بغداد فقلت لهم وهل المسافة التي بيننا وبين بغداد بعيدة او قريبة فقالوا لي قريبة فابينا ويديتها غير سواد الليل ثم اركبونا في التختروان فما صبح الصبح الا ونحن عندكم ولم يحصل لنا ضرر ابدا فقال لها ومن اعطاكم هذا الملابس فقالت مقدم القافلة ففتح صندوقا من الصناديق التي على البغال واخرج منه هذه الخمل قال بسنى حلة والملبس اولادك كل واحد حلة ثم قفل الصندوق الذي اخذ منه الخمل واعطاني مفتاحه وقال لي احرصى عليه حتى تعطيه لزوجك وها هو محفوظ عندي ثم اخرجته له فقال لها هل تعرفين الصندوق قالت نعم اعرفه فقام ونزل معها الى الخواصل واراها الصناديق فقالت له هذا هو الصندوق الذي اخذ منه الخمل فاخذ المفتاح منها وحطه في القفل وفتحته فرأى فيه حلالا كثيرة ورأى فيه مفاتيح كامل الصناديق فاخذها منه وصار يفتح الصناديق صندوقا بعد صندوق ويتفرج على ما فيها من الجوواهر والمعادن الكنوزية التي لم يوجد عند احد من الملوك نظيرها ثم قفلها واخذ مفاتيحها وطلع هو وزوجته الى القاعة وقال لها هذا من فضل الله تعالى ثم بعد ذلك اخذها وتوجه بها الى الرخامة التي فيها اللولب وفركه وفتح باب الخزنة ودخل هو واباها وفرجها على الذهب الذي وضعه فيها فقالت له من اين جاء لك هذا كله فقال لها جاءني من فضل ربي فاني خرجت من عندك بمصر وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما فرج التاجر على المصرى زوجته على الذهب قالت له من اين جاء لك هذا كله فقال لها جاءني من فضل ربي فاني خرجت من عندك بمصر وطلعت وانا لا ادري اين اذهب فتمشيت حتى وصلت الى بولاق فوجدت من بكامسافرة الى دميياط فنزلت فيها فلما وصلت الى دميياط قابلني رجل تاجر كان يعرف والدي فاخذني واكرمني وقال لي الى اين تسافر فقالت له اريد ان اسافر الى دمشق الشام فان لي فيها اصحابا وحكي لها على ما وقع له من اوله الى آخره فقالت له يا سيدي هذا كله ببركة دعاء والدك حين كان يدعوك قبل موته وبقول اسأل الله ان لا يوقعك في شدة الاويدرك بالفرج القريب فالحمد لله تعالى حيث اتاك بالفرج وعموض عليك باكثر مما ذهب منك فبالله عليك يا سيدي لا تعد الى ما كنت فيه من عشرة اصحاب الشبه وعليك بتقوى الله تعالى في السر والعلانية وصارت توصيه فقال لها قبلت وصيتك واسأل الله تعالى ان يبعد عنا اقران السوء وان يوفقنا لطاعته واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصار هو وزوجته واولاده في ارغد عيش ثم انه اخذ له دكانا في سوق التجار ووضع فيه شيئا من الجوواهر والمعادن الممنعة وجلس في الدكان وعنده اولاده ومماليكه وصار اجل التجار في مدينة بغداد فسمع بخبره ملك بغداد فارسل اليه رسولا بطلبه فلما جاءه الرسول قال له ارجب الملك فانه يطلبك فقال سمعنا وطاعة ثم جهز هدية للملك فاخذ اربع صواني من الذهب الاحمر وملاها من الجوواهر والمعادن التي لا يوجد مثلها عند الملوك واخذ الصواني وطلع بها الى الملك فلما دخل عليه قبل الارض بين يديه ودعاه ليدوام العز والنعم واحسن ما به تكلم فقال له الملك يا تاجر قد استت بلاذنا فقال له

ياملك الزمان ان العبد اتاك بهدية ويرجو من فضلك قبولها ثم قدم الاربع صواني بين يديه فكشفت عنها الملك وتاملها فرأى فيها شيئاً من الجواهر لم يكن عنده مثله وقيمتها تساوي خزائن مال فقال له هديتك مقبولة يا تاجر وان شاء الله تعالى نجازيك بمثلها فقبل يدي الملك وانصرف من عنده فاحضر الملك اكابر دولته وقال لهم **كم** ملك من الملوك خطب ابنتي قالوا له كثير فقال لهم هل احد منهم هاداني بمثل هذه الهدية فقالوا جميعاً لا لانه لا يوجد عند احد منهم مثل هذا قط فقال الملك استخرت الله تعالى في ان ازوج ابنتي لهذا التاجر فما تقولون فقالوا له الامر كما ترى فامر الطواشية ان يحملوا الاربع صواني بما فيها ويدخلوها الى سرايته ثم اجتمع بزوجه ووضع الصواني بين يديها فكشفت عنها فرأت فيها شيئاً لم يكن عندها مثله ولا قطعة واحدة فقالت له من اي الملوك هذا العله من احد الملوك الذين خطبوا بنتك فقال لا وانما هذا من رجل تاجر مصري جاء عندنا في هذه المدينة فلما سمعت بقدمه ارسلت اليه رسولا يحضره لنا كي نصاحبه لعلنا نجد عنده شيئاً من الجواهر فنشتره منه من اجل جهاز بنتنا فامثل امرنا وجاءنا بهذه الاربع صواني وقد مهالنا هدية فرأيت به شاباً احسن اذامها به وعقل كامل وشكل ظريف يكاد ان يكون من ابناء الملوك فلما رأيت به مال اليه قلبي وانشرح له صدري واحببت ان ازوجه بنتي وقد عرضت الهدية على ارباب دولتي وقلت لهم كم واحد من الملوك خطب ابنتي فقالوا كثير فقلت لهم وهل جاء في احد منهم بمثل ذلك فقالوا كلهم لا والله يا ملك الزمان انه لا يوجد عند احد منهم مثل ذلك فقلت لهم اني استخرت الله تعالى في ان ازوجه ابنتي فما تقولون قالوا الامر كما تراها فاقولين انت في جوابك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الاربعمائة

قالت بلقي ايها الملك السعيد ان ملك مدينة بغداد لما عرض الهدية على زوجته واخبرها بشيئا من التاجر على الجوهرى وانه يريد ان يزوجه ابنته قال لها فما تقولين انت في جوابك قالت له الامر لله ولك ياملك الزمان والذي يريد الله هو الذي يكون فقال ان شاء الله تعالى لان زوجها الالهذا الشاب وبات تلك الليلة فلما اصبح الصباح طلعت الى ديوانه وامر باحضار التاجر على المصري وكامل تجار بغداد فحضروا جميعاً فلما علموا بين يدي الملك امرهم بالجلوس فجلسوا ثم قال احضر واقاضي الديوان فحضر بين يديه فقال له يا قاضي اكتب كتاب ابنتي على التاجر على المصري فقال على المصري العفو يا مولانا السلطان لا يصح ان يكون صهر الملك تاجر مثلي فقال الملك قد انعمت عليك بذلك وبالوزارة ثم خلع عليه خلع الوزارة في الحال فعند ذلك جلس على كرسى الوزارة وقال ياملك الزمان انت انعمت على بذلك وقد تشرفت بانعامك ولكن اسمع لي كلمة اقولها لك فقال قل ولا تخف قال حيث صدر امرك الشريف بزواج ابنتك فينبغي ان يكون زوجها الولدي فقال هل لك ولد قال نعم فقال الملك ارسل اليه في هذه الساعة فقال سمعاً وطاعة ثم ارسل واحداً من مماليكه الى ولده واحضره فلما حضر بين يدي الملك قبل الارض بين يديه ووقف متأدياً فنظر اليه الملك فرأاه اجل من بنته واحسن منها قد اعدت الا وبهجة وكما لا يقال له ما اسمك يا ولدي فقال يا مولانا السلطان اسمي حسن وكان عمره حينئذ اربعة عشر عاماً فقال الملك للقاضي اكتب كتاب بنتي حسن الوجود على حسن بن التاجر على المصري فكتب كتابه عليها وتم الامر على احسن حال وانصرف كل من في الديوان الى حال سبيله ونزل التجار خلف الوزير

على المصري الى ان وصل الى منزله وهو في منصب الوزارة ثم هتوه بذلك وانصرفوا الى حال سبيلهم ثم دخل
 الوزير على المصري على زوجته فرآته لابسا خلعة الوزارة فقالت له ما هذا الخفي لها الحكاية من اولها الى
 آخرها وقال لها ان الملك زوج ابنته لحسن ولدى فقر حثت بذلك فرحازت انما بات على المصري تلك الليلة
 ولما اصبح الصباح طلوع الديوان فلاقاه الملك ملافاة حسنة واجلسه الى جانبه وقربه منه وقال له يا وزير
 قصدنا لتسليم القرح وندخل ابنتك على بنى فقال يا مولانا السلطان ماتراه حسنا فهو وحسن قاصر
 الملك بقيام القرح وزينوا المدينة واستمر وافي اقامة القرح ثلاثين يوما وهم في هناء وسرور وفي تمام
 الثلاثين يوما دخل حسن بن الوزير على بنت الملك وتمتع بحسنها وجمالها واما زوجة الملك فانها حين رأت
 زوج ابنتها احبته حبسا شديدا وكذلك فرحت بامه فرحازت انما ان الملك امر لحسن ابن الوزير
 بسراية فبنوا له سراية عظيمة بسرعة وسكن فيها ابن الوزير وصارت امه تقعد عنده اياما ثم تنزل الى بيتها
 فقالت زوجة الملك لزوجها يا امك الزمان ان والدها حسن لا يمكنها ان تقعد عند ولدها وتترك الوزير
 ولا يمكنها ان تقعد عند الوزير وتترك ولدها فقال صدقت وامر ان تبني سراية نائمة يجنب سراية حسن
 ابن الوزير فبنوا سراية نائمة في ايام قلائل وامر الملك ان ينقلوا حواشيح الوزير الى السراية فبنوا لها وسكن
 بها الوزير وصارت الثلاث سرايات نائمات لبعضها فاذا اراد الملك ان يتحدث مع الوزير يرمي له ليلا
 او يرسل اليه يحضره وكذلك حسن وامه وابوه وما زالوا مع بعضهم في حالة مرضية وعيشة هنية وادرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الاربعائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك والوزير يروانه ما زالوا مع بعضهم في حالة مرضية وعيشة هنية مدة
 من الزمان ثم ان الملك حصل له ضعف وزاد سقمة فاحضروا كبر دولته وقال لهم انه حصل لي مرض
 شديد وربما كان مرض الموت وقد احضرتكم لاشاوركم في امر فشوروا على بما ترونه حسنا فقلوا
 ما الرأي الذي تشاورنا فيه ايها الملك فقال اني صرت كبيرا وقد مرضت واخاف على المملكة بعدى من
 الاعداء وقصدى ان تنفقوا انتم الجميع على واحد حتى ابايعه على المملكة في حياتي لسكني ترنا حواشيحنا
 جميعا نحن نرضى كنا بزواج ابنتك حسن ابن الوزير على فانشاء ساء عقله وكاله وفهمه وهو يعرف مقام
 الكبير والصغير فقال لهم الملك وهل رضيتم بذلك قالوا نعم قال لهم ربما تقولون ذلك بين يدي حياي
 وفي خلني تقولون غير ذلك فقالوا جميعا والله ان كلامنا ظاهر او باطنا واحد لا يتغير وقد ارتضينا
 بطيب قلوبنا وانشرنا صدورنا فقال لهم ان كان الامر كذلك فاحضروا قاضي الشرع الشريف
 وسائر الحجاب والنواب وارباب الدولة جميعا بين يدي في غد وتتم الامر على احسن حال فقالوا له سمعنا وطاعة
 ثم انصرفوا من عنده ونهبوا على كامل العلماء ووجهاء الناس من الامراء فلما اصبح الصباح طلوعوا
 الى الديوان وارسلوا الى الملك يستأذونه في الدخول عليه فاذن لهم فدخلوا وسلموا عليه وقالوا نحن الجميع
 قد حضرنا بين يديك فقال لهم الملك يا امراء بغداد من ترضون يكون عليكم ما كما بعدى لاجل ان
 ابايعه في حياتي قبل مما في حضوركم جميعا فقلوا كلهم قد اتفقنا على حسن ابن الوزير على زوج
 ابنتك فقال لهم ان كان الامر كذلك فقوموا جميعا واحضروه بين يدي فقاموا جميعا ودخلوا سرايته
 وقالوا له قم بنا الى الملك فقال لهم لا يئى فقالوا له الامر فيه صلاح لنا ولك فقام معهم حتى دخلوا

على الملك فقبل حسن الارض بين يديه فقال له الملك اجلس يا ولدي فجلس فقال له يا حسن ان الامر
 جميعا استرضوا عنك واتفقوا على ان يجعلوك ملكا عليهم من بعدى وقصدي ان اباي عنك في حياتي
 لاجل انقضاء الامر فعند ذلك قام حسن وقبل الارض بين يدي الملك وقال له يا مولانا الملك ان
 في الامر من هو اكبر مني سنا وعلاقا قدرا فاقبلوني من ذلك الامر فقالت الامراء جميعا لا ترضى الا ان
 تكون ملكا علينا فقال لهم ان ابي اكبر مني وانا وابي شئ واحد ولا يصح تقديمي عليه فقال له ابوه انا
 لا ارضى الا بما رضى به اخواني وقد رضوا بك واتفقوا عليك فلا تخشاهم امر الملك ولا امر اخوانك فاطرق
 حسن برأسه الى الارض حياء من الملك ومن ابيه فقال لهم الملك هل رضيتم به قالوا رضينا به فقرأوا
 جميعا على ذلك فواتح سبع ثم قال الملك يا قاضي اكتب حجة شرعية على هؤلاء الامراء انهم اتفقوا على سلطنة
 حسن زوج بنتي وانه يكون عليهم ملكا فكتب الحجة بذلك وامضاها بعد ان بايعوه جميعا على الملك وبايعه
 الملك وامره بالجلوس على كرسی المملكة فقاموا جميعا وقبلوا ايادي الملك حسن ابن الوزير واولاده
 اطاعة فحكم في ذلك النهار حكما عظيما وخلع على ارباب الدولة الخلع السنبة ثم انقض الديوان ودخل
 حسن على والد زوجته وقبل يديه فقال له يا حسن عليك بتقوى الله في الرعية وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الاربعمائة

فالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك حسن لما فرغ من الديوان دخل على والد زوجته وقبل يديه فقال له
 يا ولدي عليك بتقوى الله في الرعية فقال له بدعائك لي يا ولدي يحصل لي التوفيق ثم دخل سرايته فلاقته
 زوجته هي وامها واتباعهما وقبلوا يديه وقالوا له يوم مبارك وهنوه بالمنصب ثم قام من سرايته ودخل
 سراية والده وفرحوا فرحاً رائداً بما انعم الله به عليه من تقليد الملك واورسائه والده بتقوى الله والسفقة
 على الرعية وبات تلك الليلة في فرح وسرور الى الصباح ثم صلى فرضه وختم وردده وطلع الى الديوان وطلع
 اليه كامل العسكر وارباب المناصب فحكم بين الناس وامر بالمعروف ونهى عن المنكر وولى وعزل ولم يزل
 في الحكمة حتى اتم النهار ثم انقض الديوان على احسن حال وانصرف العسكر وسار كل واحد منهم الى
 حال سبيله ثم قام ودخل السراية فرأى والد زوجته قد ثقل عليه الضعف فقال له لا باس عليك ففتح عينيه
 وقال له يا حسن قال لبيك يا سيدي قال له انما لان قد قرب اجلي فكن متوصيا بزوجتك ووالدتها وعلينك
 بتقوى الله وبر والديك واخش مهابة الملك الديان واعلم بان الله بأمر بالعدل والاحسان فقال له الملك
 حسن سمعنا وطاعة ثم ان الملك القديم اقام ثلاثة ايام بعد ذلك وتوفى الى رحمة الله تعالى فجهر زوه وكفنه
 وعملوا له القرأت والختمات الى تمام الاربعةين يوماً واستقل الملك حسن ابن الوزير بالملك وفرحت به الرعية
 وكانت ابامه كها سرور وما زال والده وزيراً كبيراً على سببته واتخذ له وزيراً اخر على ميسرته واستقامت به
 الاحوال وكث ملكا في بغداد مدة مستطيلة ورزق من بنت الملك ثلاثة اولاد ذكرين بقوارنو المملكة
 من بعده وصاروا في ارغد عيش واهناه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من له الدوام
 ويده النهض والابرار ومما يحكى ان رجلاً من الحجاج نام نومة طويلة ثم اتبه فلم ير للحجاج اثر فقام
 يمشي فضل عن الطريق وصار يسير الى ان رأى خيمة ورأى امرأته تجوز على باب الخيمة ووجد عندها كلباً
 نائمًا فبطن من الخيمة ثم سلم على العجوز وطلب منها طعاما فقالت امض الى ذلك الوادي واصطد من الحيات

بقدر كفايتك لاشوى لك منها واطعمك فقال لها الرجل انا لاجسر على ان اصطاد الحيات وما كاتفاظ
فقاتل الجوز انا مضى معك واتصيد منها فلا تخف ثم انها مضت معه وتبعها الكلب فاصطادت من
الحيات بقدر الكفاية وجعلت تشوى منها قال فلم ير الرجل الحاج من الاكل بدأ وخاف من الجوع
والهزال فاكل من تلك الحيات ثم انه عطش فطلب من الجوز ماء ليشرب فقالت له درنك والعين
فاشرب منها فضى الى العين فوجد ماء هاما ولم يجده له من شربه يدامع شدة صراره لما لحقه من العطش
فشرب ثم عاد للجوز وقال لها سبحان منك ايها الجوز ومن مقامك بهذا الموضع ومكانك في هذا المسكن
وادرل شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل الحاج لما شرب من ماء العين المر اكثره ما لحقه من العطش ثم عاد
للجوز وقال لها سبحان منك ومن مقامك بهذا الموضع واعتذرتك بهذا الطعام وشربك
من هذا الماء قالت له الجوز فكيف تكون بلادكم قال لها ان في بلادنا الدور الواسعة الرحبة
والقواكه الياضعة اللذيذة والمياه العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم السمينه والغنم الكثيرة وكل شئ
طيب والخيرات الحسان اللاتي لا يكون مثلهن الا في الجنة التي وصفها الله تعالى لعباده الصالحين
فقاتل الجوز قد سمعت هذا كله فقل لي هل يكون لكم من سلطان يحكم عليكم ويجور في حكمه وانتم
تحت يده وان اذنب احد منكم اخذ امواله واتلفه واذا اراد اخرجكم من بيوتكم واستأصل شأفتكم فقال
لها الرجل قد يكون ذلك فقالت الجوز اذا والله يكون ذلك الطعام اللطيف والعيش الظريف والنعم
اللذيذة مع الجور والظلم سمنا فاعا وتعود اطعمة تنامع الامن دريا فانا فعلا ما سمعت ان اجل النعم بعد
الاسلام الصحة والامن وانما يكون هذا من عدل السلطان خليفة الله في ارضه وحسن سياسته وكان من
تقدم من السلاطين يجب ان يكون له ادنى هيبة بحيث اذا رآته الرعية خافوه وسلطان هذا الزمان يجب
ان يكون له اوفى سياسة واتم هيبة لان الناس الان ليسوا كالمتقدمين وزماننا هذا زمان ذوى الوصف
الذميم والخطب الجسيم حيث اتصفوا بالسفاهة والقساوة وانطوا على البغضاء والعداوة واذا كان
السلطان والعياد بالله تعالى بينهم ضعيفا او غير ذى سياسة وهيبة فلا شك في ان ذلك يكون سببا
لخراب البلاد وفي الامثال جور السلطان مائة سنة ولا جور الرعية بعضهم على بعض سنة واحدة واذا
جارت الرعية سلط الله عليهم سلطانا جابرا وملكا قاهرا كما ورد في الاخبار ان الججاج بن يوسف رفعت
اليه في بعض الايام قصة مكتوب فيها اتق الله ولا تجر على عباد الله كل الجور فلما قرأ القصة رقى المنبر
وكان فصيحاً فقال ايها الناس ان الله تعالى سلطني عليكم باعمالكم وادرل شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الججاج بن يوسف لما قرأ القصة رقى المنبر وكان فصيحاً فقال
ايها الناس ان الله تعالى سلطني عليكم باعمالكم فان انا مت فانتم لا تخلصون من الجور مع هذه الاعمال
السيئة لان الله تعالى خلق امثالي خلقا كثيرا واذا لم اكن انا كان من هو اكثر منى شر او اعظم جورا واشد
سطوة كما قال الشاعر في معنى ذلك

وما من يد الايد الله فوقهما * وما ظالم الا سيبي بظالم

والجور يخاف منه والعدل اصلح كل شئ نسأل الله ان يصلح احوالنا
رجل ذو مقدار وكان موسرا بالمال والعقار وهو من التجار الكبار وقد وسع الله عليه دنياه ولم يبلغه
من الذرية ما يتمناه ومضت عليه مدة من الزمان ولم يرزق باناث ولا ذكران فكبر سنه ورق عظمه وانحنى
ظهره وكثر وهنه وهمه نخاف ذهاب ماله ونشبهه اذا لم يكن له ولد يرثه ويذكره فتضرع الى الله تعالى
وصام النهار وقام الليل ونذر النذور لله تعالى الحى القيوم وزار الصالحين واكثر التضرع الى الله تعالى
فاستجاب الله له وقبل دعاه ورحم تضرعه وشكواه فما كان الا قليل من الايام حتى جامع احدى نساته
فحملت منه في ليلتها ووقتها وساعتها واتت اشهرها ووضعت حملها وجاءت بذكر كما انه فلة قر فاوفى
بالنذر شكر الله عز وجل واخرج الصدقات وكسا الارامل واليتام وليله سابع الولادة سماه بابي الحسن
فارضعته المراضع وحضنته الحواضن وحملتته المماليك والخدم الى ان كبر ونشأ وترعرع وانتشأ وتعلم
القرآن العظيم وفرائض الاسلام وامور الدين القويم والنطق والشعر والحساب والرعى بالنشاب فكان
فريدها واحسن اهل زمانه وعصره ذا وجه مليح واسنان فصيح يتهادى تمايلا واعتدالا ويتزاهى تدللا
واختيالا بجد اجرو جبين ازهر وعذار اخضر كما قال فيه بعض واصفيه

بدا ربيع العذار للحدق * والورد بعد الربيع كيف بقى

اما ترى الزيت فوق عارضه * بنفسها طالعامن الورق

فاقام مع ابيه برهة من الزمن في احسن حال وابوه به فرح مسرورا الى ان بلغ مبالغ الرجال فاجلسه ابوه
بين يديه يوما من الايام وقال له يا ولدى انه قد قرب الاجل وماتت وفاتي ولم يبق غير لقاء الله عز وجل وقد
خلقت لك ما يكفيك الى ولد الولد من المال المتين والضياح والاملاك والبساتين فأتق الله تعالى يا ولدى
فيما خلقتك للذلا ولا تتبع الامن رفدك فلم يكن الا ذليل حتى مرض الرجل ومات فخبره ولده احسن
تجيميز ودقته ورجع الى منزله وقعد للعزاء اياما وليالي واذا باصحابه قد دخلوا عليه وقالوا له من خلف
مئلا ما مات وكل ما فات فقد فات وما يصلح العزاء الالبينات والنساء المخدرات ولم ير الوابى حتى دخل الحمام
ودخاوا عليه وفكروا حزنه وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابنا الحسن ابن الخواجا لما دخل عليه اصحابه الحمام وفكروا حزنه نسي
وصية ابيه وذهل اكثره المال ووطن ان الدهر يبتقى معه على حال وان المال ليس له زوال فاكل وشرب ولذ
وطرب وخلع ووهب وجاد بالذهب ولازم اكل الدجاج وفض ختام الزجاج وقهقهة القناني واستماع الاغانى
ولم يرز على هذا الحال الى ان مال المال وقعد الحال وذهب ما كان لديه وسقط في يديه ولم يبق له بعد ان
اتلف ما اتلف غير وصيفة خلقت له والده من جله ما خلف وكانت الوصيفة هذه ليس لها نظير في الحسن
والجمال والبهاء والسكجال والقدر والاعتدال وهى ذات فنون وآداب وفضائل تستطاب قدفاقت اهل
عصرها واوانم اوصارت اشهر من علم في اقتنائها وزادت على الملاح بالعلم والعمل والتثنى والميل مع كونها
خماسية القدم مقارنة للسعد بجبينين كاتهما هلال شعبان وحاجبين ازجين وعينين كعيون غزلان وانف
كحد الحسام وخذ كانه شقابق النعمان وفم كخاتم سليمان واسنان كأنها عقود الجمان ومرة تسع ارقية

دهن بان وخصر انحل من جسم من اضناه الهوى واسمه الكتمان وردف ائقل من الكشبان وبالجملة
فهى في . والجمال جديرة بقول من قال

ان اقبلت فتنت بحسن قوامها * او ادبرت قتلت بصدفراقها
شمسية بد رية غصنية * ليش الجفا والبعد من اخلاقها
جنات عدن تحت جيب قيصها * والبدر في فلك على اطواقها
كانها البدر الطالع والغزال الراجع بنت تسع وخمس تنجل القمر والشمس كما قال الشاعر البليغ الماهر
شبيهة البدر اذا ماضى * خمس وخمس بعدها اربع
ما كان ذنبى حين صيرتنى * شبيهه اول ما يطلع
صافية الاديم عطرة النسيم كأنها خلقت من النور وتكونت من البلور تورد منها الخد واعتدل القوام
واقدم كما قال فيها بعض واصفها

تختال بين معصفر ومسنر * ومفضض وموردومضدل
هى زهرة فى روضة اودرة * فى شمسة اوصورة فى هيكل
هيفاء ان قال القوام لها انمضى * قالت روادفها قنى وتملى
واذا طلبت الوصل قال جمالها * جودى وقال دلالاتفعل
سبحان من جعل الملاحظة حظها * ونصيب عاشقها كلام العذل
تسلب من براها بحسن جمالها وبريق ابتسامها وترميها من عيونها بنبل سهامها وهى مع هذا كله
فصيحة الكلام حسنة النظام فلما نفذ جميع ماله وتبين سوء حاله ولم يبق معه غير هذه الجارية اقام ثلاثة
ايام وهو لم يذق طعم طعام ولم يسترح فى منام فقالت له الجارية يا سيدى اجملنى الى امير المؤمنين هارون
الرشيد وادرن شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان الجارية قالت لسيدها يا سيدى اجملنى الى هارون الرشيد الخامس
من بنى العباس واطلب ثمنى منه عشرة الاف دينار فان استغلاني فقل له يا امير المؤمنين وصيقتى اكثر
من ذلك فاخترت برها يعظم قدرها فى عينك لان هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصلح الا لملك ثم قالت له
اياك يا سيدى ان تبيعنى بدون ما قلت لك من الثمن فانه قليل فى مثلى وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها
ولا يعرف انها ليس لها نظير فى زمانها ثم انه حملها الى امير المؤمنين هارون الرشيد وقدمها له وذكرا ما قالت
فقال لها الخليفة ما اسمك قالت اسمى نودد قال يا نودد ما تحسنين من العلوم قالت يا سيدى انى اعرف النحو
والشعر والفقه والتفسير واللغة واعرف فن المويبيتى وعلم القرائض والحساب والقسمة والمساحة
واساطير الاولين واعرف القرآن العظيم وقد قرأته لل سبع وللعشر وللاربع عشرة واعرف عدد سور
واياته واحزابه وانصافه وارباعه واثمائه واعشاره وسجداته وعدد احرفه واعرف ما فيه من النسخ
والمنسوخ والمدنية والمكية واسباب التنزيل واعرف الحديث الشريف دراية ورواية المستند منه
والمرسل ونظرت فى علوم الرياضة والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والمعانى والبيان وحفظت
كثيرا من العلم وتعلمت بالشعر وضربت العود وعرفت مواضع النغم فيه وهى واقعة حركات اوتاره وسكاتها

فان غنيت ورقصت فذنت وان تزيت وتطيبت قتلت وبالجملة فاني وصلت الى شيء لم يعرفه الا الراسخون في العلم فلما سمع الخليفة هارون الرشيد كلامها على صغر سنها انجذب من فصاحة لسانها وانفتحت الى مولاها وقال اني احضر من يناظرها في جميع ما ادعته فان اجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وان لم تجب فانت اولي بها فقال مولاها يا امير المؤمنين حبا وكرامة فكتب امير المؤمنين الى عامل البصرة بان يرسل اليه ابراهيم بن سيار النظام وكان اعظم اهل زمانه في الحجية والبلاغة والشعر والمنطق وامره ان يحضر القراء والعلماء والاطباء والمخيمين والحكاه والمهندسين والفلاسفة وكان ابراهيم اعلم من الجميع فما كان الا قليلا حتى حضر وادار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم امير المؤمنين الى مجلسه وامرهم بالجلوس فجلسوا ثم امر ان تحضر الجارية فوددت فحضرت واظهرت نفسها وهي كأنها كوكب دري فوضع لها كرسي من ذهب فسلمت ونطقت بفصاحة لسان وقالت يا امير المؤمنين مر من حضر من العلماء والقراء والاطباء والمخيمين والحكاه والمهندسين والفلاسفة ان يناظروني فقال لهم امير المؤمنين اريد منكم ان تناظروا هذه الجارية في امر دينها وان تدحضوا حجتها في كل ما ادعته فقالوا السمع والطاعة لله وللك يا امير المؤمنين فعند ذلك اطردت الجارية وقالت ايكم الفقيه العالم المقرئ المحدث فقال احدهم انا ذلك الرجل الذي طلبت قالت له اسأل عما شئت قال لها انت قرأت كتاب الله العزيز وعرفت ناصحه ومنسوخه وتدبرت آياته وحروفه قالت نعم فقال لها اسألت عن الفرائض الواجبة والسنة القائمة فاخبرني ايها الجارية عن ذلك وما ربك وما نبيك وما امامك وما قبلتك وما اخوانك وما طريقتك وما منهاجك قالت الله ربي ومحمد صلى الله عليه وسلم نبي والقرآن امامي والسكبة قبلي والمؤمنون اخواني والخير طريقي والسنة منهاج فتجيب الخليفة من قولها ومن فصاحة لسانها على صغر سنها ثم قال لها ايها الجارية اخبرني بمعرفت الله تعالى قالت بالعقل قال وما العقل قالت العقل عقلا ن عقل موهوب وعقل مكسوب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت العقل عقلا ن موهوب ومكسوب فالعقل الموهوب هو الذي خلقه الله عز وجل يهدي به من يشاء من عباده والعقل المكسوب هو الذي يكسبه المرء بتأديه وحسن معرفته فقال لها احسنت ثم قال ابن يكون العقل قالت يقذفه الله في القلب فيصعد شعاعه في الدماغ حتى يستقر قال لها احسنت ثم قال اخبرني بمعرفت النبي صلى الله عليه وسلم قالت بقراءة كتاب الله تعالى وبالآيات والدلالات والبراهين والمجرات قال احسنت فاخبرني عن الفرائض الواجبة والسنة القائمة قالت اما الفرائض الواجبة فخمسة شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة واتى الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا واما السنة القائمة فهي اربع الليل والنهار والشمس والقمر وهن بينين العمر والامل وليس يعلم ابن آدم انهن يهدمن الا جل قال احسنت فاخبرني ما شعائر الايمان قالت شعائر الايمان الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد واجتناب الحرام قال احسنت فاخبرني باي شيء تقومين الى الصلاة قالت بنية العبودية مقرة بالرؤية قال فاخبرني كم فرض الله عليك قبل قيامك الى الصلاة قالت الطهارة وستر العورة واجتناب الثياب المتنجسة والوقوف على مكان طاهر والتوجه للقبلة والقيام والنية وتكبيرة الاحرام

قال احسنت فاخبرني بمخرجين من يتك الى الصلاة قالت بنية العبادة قال فباي نية تدخلين المسجد
قالت بنية الخدمة قال فبماذا تستقبلين القبلة قالت بثلاث فرائض وسنة قال احسنت فاخبرني ما
مبدأ الصلاة وما تحليلها وما تحريمها قالت مبدأ الصلاة الظهور وتحريمها تكبيرة الاحرام وتحليلها
السلام من الصلاة قال فماذا يجب علي من تركها قالت روي في الصحيح من ترك الصلاة عامدا متعمدا
من غير عذر فلا حظ له في الاسلام وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للاربعين بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايم الملك السعيدان الجارية لما ذكرت الحديث الشريف قال لها الفقيه احسنت فاخبرني
عن الصلاة ما هي قالت الصلاة صلة بين العبد وربيه وفيها عشر خصال تور القلب وذئب الوجه وترضى
الرحمن وتغضب الشيطان وتدفع البلاء وتكفي شر الاعداء وتكثر الرحمة وتدفع النقمة وتقرب العبد من
مولاه وتنتهي عن الفحشاء والمنكر وهي من الواجبات المفروضات المكتوبات وهي عماد الدين قال
احسنت فاخبرني ما مفتاح الصلاة قالت الوضوء قال فما مفتاح التسمية قال فما مفتاح
التسمية قالت اليقين قال فما مفتاح اليقين قالت التوكل قال فما مفتاح التوكل قالت الرجاء قال فما مفتاح
الرجاء قالت الطاعة قال فما مفتاح الطاعة قالت الاعتراف لله تعالى بالوحدانية والاقرار له بالربوبية
قال احسنت فاخبرني عن فروع الوضوء قالت ستة اشياء على مذهب الامام الشافعي محمد بن ادريس
رضي الله عنه النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس
وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب وسننه عشرة اشياء التسمية وغسل الكفين قبل ادخالهما الاثاء
والمضغطة والاستنشاق ومسح جميع الرأس ومسح الاذنين ظاهرها وباطنهما بما جدي وتحليل اللحية
الكثة وتحليل اصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثا ثلاثا والموالة فاذا فرغ
من الوضوء قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني
من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمده اشهد ان لا اله الا انت استغفرلك واتوب اليك
فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قالها عقب كل وضوء فتحت له ابواب
الجنة الثمانية يدخل من ايهما شاء قال احسنت فاذا اراد الانسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة
والشياطين قالت اذا تمبأ الانسان للوضوء اتت الملائكة عن يمينه والشياطين عن شماله فاذا ذكر الله
تعالى في ابتداء الوضوء فرقت منه الشياطين واستوت عليه الملائكة بخيمة من نورها اربعة اطناب
مع كل طنب ملك يسبح الله تعالى ويستغفر له مادام في انصاف اوزكرفان لم يذكر الله عز وجل
عند ابتداء الوضوء ولم ينصت استوات عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة ووسوس له الشيطان
حتى يدخل عليه الشك والنقص في وضوئه فقد قال عليه الصلاة والسلام الوضوء الصالح يطرد
الشيطان ويؤمن من جور الساطان وقال ايضا من نزلت عليه بائة وهو على غير وضوء فلا يلوم من
الانفسه قال احسنت فاخبرني عما يفعل الشخص اذا استيقظ من منامه قالت اذا استيقظ الشخص
من منامه فليغسل يديه ثلاثا قبل ادخالهما الاثاء قال احسنت فاخبرني عن فروع الغسل وعن سننه
قالت فروع الغسل النية وتعميم البدن بالماء اى اى يصل الماء الى جميع الشعر والبشرة واما سننه فالوضوء
قبله والتدليك وتحليل الشعر وتأخير غسل الرجلين في قول الى آخر الغسل قال احسنت وادرك شهر

زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما خبرت الفقيه عن فروض الغسل وسننه قال احسنت فاخبرني عن اسباب التيمم وفروضه وسننه قالت اما اسبابه فسبعة فقد الماء والخوف والحاجة اليه واضلاله في رحله والمرض والجبيرة والجراح واما فروضه فاربعة النية والتراب وضربة للوجه وضربة للدين واما سننه فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قال احسنت فاخبرني عن شروط الصلاة وعن اركانها وعن سننها قالت اما شروطها خمسة اشياء طهارة الاعضاء وستر العورة ودخول الوقت يقينا وظننا واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر واما اركانها فالنية وتكبيرة الاحرام والقيام مع القدرة وقرائة الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها على مذهب الامام الشافعي والركوع والطمأينة فيه والاعتدال والطمأينة فيه والسجود والطمأينة فيه والجلوس بين السجدين والطمأينة فيه والتشهد الاخير والجلوس له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه والتسليم الاولي ونية الخروج من الصلاة في قول واما سننها فالاذان والاقامة ورفع اليدين عند الاحرام ودعاء الافتتاح والتعوذ والتأمين وقرائة السورة بعد الفاتحة والتكبيرات عند الانتقالات وقول سمع الله لمن حمده ورسالة الحمد والجهير في موضعه والاسرار في موضعه والتشهد الاول والجلوس له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه والصلاة على الال في التشهد الاخير والتسليم الثانية قال احسنت فاخبرني فيما اذا تجب الزكاة قالت تجب في الذهب والفضة والابل والبقر والشاء والخنطة والشعير والدخن والذرة والفول والحمص والارز والزيت والتمر قال احسنت فاخبرني في كم تجب الزكاة في الذهب قالت لازكاة فيمادون عشر من مثقالا فاذا بلغت العشرين ففيها نصف مثقال وما زاد فبحسابه قال فاخبرني في كم تجب الزكاة في الورق قالت ليس فيما دون مائتي درهم زكاة فاذا بلغت المائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فبحسابه قال احسنت فاخبرني في كم تجب الزكاة في الابل قالت في كل خمس شاة الى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض قال احسنت فاخبرني في كم تجب الزكاة في الشياه قالت اذا بلغت اربعين ففيها شاة قال احسنت فاخبرني عن الصوم وفروضه قالت اما فروض الصوم فالنية والامسالة عن الاكل والشرب والجماع وتعمد النية وهو لا يجب على كل مكلف خال عن الحيض والنفاس ويجب برؤية الهلال او باخبار عدل يقع في قلب المخبر صدقه ومن واجباته تبييت النية واما سننه فتججيل الفطر وتأخير السحور وترك الكلام الا في الخير والذكر وتلاوة القرآن قال احسنت فاخبرني عن شيء لا يفسد الصوم قالت الادهان والاكتحال وغبار الطريق وابتلاع الريق وخروج المنى بالاحتلام والنظر لامرأة اجنبية والقصادة والجمامة هذا كله لا يفسد الصوم قال احسنت فاخبرني عن صلاة العيدين قالت ركعتان وهما سنة من غير اذان ولا اقامة ولكن يقول الصلاة جامعة ويكبر في الاولي سبعاً وسوى تكبيرة الاحرام وفي الثانية خمساً وسوى تكبيرة القيام على مذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى ويتشهد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما خبرت الفقيه عن صلاة العيدين قال لها احسنت فاخبرني

عن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتان بغير اذان ولا اقامة يأتي في كل ركعة بقيامين
وركوعين وسجودين ويجلس ويتشهد ويسلم ثم يخطب ويستغفر الله تعالى مكان التكبير في خطبتي العيدين ويجوز
بغير اذان ولا اقامة ويتشهد ويسلم ثم يخطب ويستغفر الله تعالى مكان التكبير في خطبتي العيدين ويجوز
رداءه بان يجعل اعلاه اسفله ويدعو ويتضرع قال احسنت فاخبرني عن صلاة الوتر قالت الوتر اربعة ركعة
واحدة واكثر احدى عشرة قال احسنت فاخبرني عن صلاة الضحى قالت صلاة الضحى اقلها ركعتان
واكثرها اثنتا عشرة ركعة قال احسنت فاخبرني عن الاعتكاف قالت هوسنة قال فما شرطه قالت
النية وان لا يخرج من المسجد الا للحاجة ولا يباسر النساء وان يصوم ويترك الكلام قال احسنت
فاخبرني بماذا يجب الحج قالت بالبلوغ والعقل والاسلام والاستطاعة وهو واجب في العمر مرة واحدة
قبل الموت قال فما فروض الحج قالت الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي والحلق او التقصير قال
فما فروض العمرة قالت الاحرام بها وطوافها وسعيها قال فما فروض الاحرام قالت التجرد من الخيط
واجتناب الطيب وترك حلق الرأس وتقليم الاظفار وقتل الصيد والنسكاح قال فما سنن الحج قالت
التلبية وطواف القدوم والوداع والمبيت بالزدلفة وبني ورمي الجمار قال احسنت فما الجهاد وما اركانه
قالت اما اركانها فخرجه الكفار علينا ووجود الامام والعدة والسياسة عند لقاء العدو واما سننه
فهو التحريض على القتال لقوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال قال احسنت فاخبرني
عن فروض البيع وسننه قالت اما فروض البيع فالايجاب والقبول وان يكون المبيع مملوكا منتقما به
مقدورا على تسلمه وترك الربا واما سننه فالاقالة والخيار قبل التفريق لقوله صلى الله عليه وسلم البيعان
بالخير ما لم يتفرقا قال احسنت فاخبرني عن شيء لا يجوز بيع بعضه ببعض قالت حفظت في ذلك
حديثا صحيحا عن نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن بيع التمر بالرطب والتين الرطب
باليابس والقديد باللحم والزبد بالسمن وكل ما كان من صنف واحدا كقول فلان يجوز بيع بعضه ببعض
فلما سمع الفقيه كلامها وعرف انها ذكوية فظنت حاذقة عالمة بالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك
قال في نفسه لا بد من ان التحيل عليها حتى اغلها في مجلس امير المؤمنين فقال لها يا جارية ما معنى الوضوء
في اللغة قالت الوضوء في اللغة التنظيف والخلوص من الادناس قال فاما معنى الصلاة في اللغة قالت الدعاء
بخير قال فاما معنى الغسل في اللغة قالت التطهير قال فاما معنى الصوم لغة قالت الامسالك قال فاما معنى
الزكاة لغة قالت الزيادة قال فاما معنى الحج لغة قالت الصدق قال فاما معنى الجهاد قالت الدفاع فانقطعت
حجة لفقيره وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الفقيه لما انقطعت حجته قام قائما على قدميه وقال اشهد على امير
المؤمنين بان الجارية اعلم مني بالفقه فقالت له الجارية اسألك عن شيء فاني يجوابه سر يعان كنت عارفا
قال اسألي قالت فاسألك عن الدين قال هي عشرة الاول الشهادة وهي الملة الثانية الصلاة وهي الفطرة الثالثة
الزكاة وهي الطهارة الرابع الصوم وهي الجنة الخامس الحج وهي الشريعة السادسة الجهاد وهي الكفاية
السابع والثامن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما الغيرة التاسع الجماعة وهي الالفه العاشر طلب
العلم وهو الطريق الحميدة قالت احسنت وقد بقيت عليك مسألة فما اصول الاسلام قال هي اربعة صحة

العقد وصدق القصد وحفظ الحد والوفاء بالعهد قالت بقي مسألة اخرى فان اجبت والاخذت ثيابك قال
قولي يا جارية قالت فما فروع الاسلام فسكت ساعة ولم يجيب بشيء فقالت انزع ثيابك وانا افسرها لك قال
امير المؤمنين فسرهما وانا انزع لك ما عليه من الثياب قالت هي اثنان وعشرون فرعا التمسك بكتاب الله
تعالى والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم وكف الاذى واكل الحلال واجتناب الحرام ورد المظالم الى
اهلها والتوبة والفقه في الدين وحب الخليل واتباع التنزيل وصدق المرسلين وخوف التبديل والتأهب
لرحيل وقوة اليقين والعفو عند القدرة والقوة عند الضعف والصبر عند المصيبة ومعرفة الله تعالى
ومعرفة ما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم ومخالفة اللعين ابليس ومجاهدة النفس ومخالفتها والاخلاص لله
فلما سمع امير المؤمنين ذلك منها امر بنزع ثياب الققيه وطيلسانه فترعهما ذلك الققيه وخرج مقهورا
منها سجلا من بين يدي امير المؤمنين ثم قام له ارجل آخر وقال يا جارية اسمي مني مسائل قليلة قالت له
قل قال فما صحة التسليم قالت القدر المعلوم والجنس المعلوم والاجل المعلوم قال احسنت فما فروع
الاكل وسننه قالت فروع الاكل الاعتراف بان الله تعالى رزقه واطعمه وسقاه والشكر لله تعالى على
ذلك قال فما الشكر قالت صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه فيما خلق لاجله قال فما سنن الاكل
قالت التسمية وغسل اليدين والجلوس على الورك الايسر والاكل بثلاث اصابع والاكل مما يليك قال
احسنت فاخبرني ما آداب الاكل قالت ان تصغر اللقمة وتقل النظرة الى جليستك قال احسنت وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما سئلت عن آداب الاكل وذكرت الجواب قال لها الققيه
السائل احسنت فاخبرني عن عقائد القلب واضدادها قالت هي ثلاث واضدادها ثلاث الاولى اعتقاد
الايمان وضدها محاربة الكفر والثانية اعتقاد السنة وضدها محاربة البدعة والثالثة اعتقاد الطاعة وضدها
محاربة المعصية قال احسنت فاخبرني عن شروط الوضوء قالت الاسلام والتمييز وظهور الماء وعدم المانع
الحسي وعدم المانع الشرعي قال احسنت فاخبرني عن الايمان قالت الايمان ينقسم الى تسعة اقسام
ايمان بالمعبود وايمان بالعبودية وايمان بالخصوصية وايمان باقضية وايمان بالقدر وايمان بالناسخ وايمان
بالمسوخ وان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره جلوه وهره قال
احسنت فاخبرني عن ثلاث تمنع ثلاثا قالت نعم روى عن سفيان الثوري انه قال ثلاث تذهب ثلاثا
الاستخفاف بالصالحين يذهب الاخرة والاستخفاف بالمملوك يذهب الروح والاستخفاف بالنفقة يذهب
المال قال احسنت فاخبرني عن مقتابع السموات وكملها من باب قالت قال الله تعالى وتحت السماء
فكانت ابوابا وقال عليه الصلاة والسلام ليس يعلم عدة ابواب السماء الا الذي خلق السماء وما من احد من
بني آدم الا وله بابان في السماء باب ينزل منه رزقه وباب يصعد منه عمله ولا يغلق باب رزقه حتى ينقطع اجله
ولا يغلق باب عمله حتى تصعد روحه قال احسنت فاخبرني عن شيء وعن نصف شيء وعن لا شيء قالت
الشيء هو المؤمن ونصف الشيء هو المنافق واللا شيء هو الكافر قال احسنت فاخبرني عن القلوب قالت
قلب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير قال قلب السليم هو قلب الخليل وقلب السقيم
هو قلب الكافر وقلب المنيب هو قلب المتقين الخائفين وقلب النذير هو قلب سيدنا محمد صلى الله

عليه وسلم والقلب المنير هو قلب من يتبعه وقلوب العلماء ثلاثة قلب متعلق بالدين وقلب متعلق بالآخرة
 وقلب متعلق بمولاه وقيل ان القلوب ثلاثة قلب معلق وهو قلب الكافر وقلب معدوم وهو قلب
 المنافق وقلب ثابت وهو قلب المؤمن وقيل هي ثلاثة قلب مشروح بالنور والايمان وقلب مجروح من
 خوف المجران وقلب خائف من الخذلان قال احسنت وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما سألتها الفقيه الثاني عن المسائل واجابته وقال لها احسنت
 قالت يا امير المؤمنين انه قد سألتني حتى عبي وانا سأله مسألتين فان اتى بجوابهما فذاك والاخذت
 ثيابه وانصرف بسلام فقال لها الفقيه سليمان عما شئت قالت فاقول في الايمان قال الايمان اقرار باللسان
 وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح قال عليه الصلاة والسلام لا يكمل المرء من الايمان حتى يكمل فيه خمس
 خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضى بقضاء الله وان تكون اموره لله فانه
 من احب الله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل الايمان قالت فاخبرني عن فرض الفرض وعن فرض
 في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج اليه كل فرض وعن فرض يستغرق كل فرض وعن سنة داخله
 في الفرض وعن سنة يتم بها الفرض فسكت ولم يجب بشئ فامرها امير المؤمنين بان تفسرها وامر بان
 ينزع ثيابه وبعطياها فاعند ذلك قالت يا فقيه اما فرض الفرض فعرفة الله تعالى واما الفرض في ابتداء
 كل فرض فهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واما الفرض الذي يحتاج اليه كل فرض فهو
 الرضوخ واما الفرض المستغرق كل فرض فهو الغسل من الجنابة واما السنة الداخلة في الفرض فهي
 تخليل الاصابع وتخليل اللحية الكثيفة واما السنة التي يتم بها الفرض فهو الاختتان فعند ذلك تبين
 عجز الفقيه وقام على قدميه وقال اشهد الله يا امير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم مني بالفقه وغيره ثم
 نزع ثيابه وانصرف مقهورا واما حكايته مع المقرئ فانها التفتت الى من بقي من العلماء الحاضرين
 وقالت ايكم الاستاذ المقرئ العالم بالقرآت السبع والنحو واللغة فقام اليها المقرئ وجلس بين يديها
 وقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى واحكمت معرفته آياته وفاسخه ومنسوخه ومحكمه ومقشاهه
 ومكيه ومدنيه وفهمت تفسيره وعرفته الى الروايات والاصول في القرآت قالت نعم قال اخبرني عن
 عدد سور القران كم فيهم من عشر وم فيهم من آية وم فيهم من حرف وم فيهم من سجدة وم فيهم من
 نبي مذكور وم فيهم من سورة مدنية وم فيهم من سورة مكية وم فيهم من طير قالت يا سيدي اما سور القران
 ثمانمائة واربع عشرة سورة المكي منها سبعون سورة والمدني اربع واربعون سورة واما اعشاره فثمانمائة
 عشر واحد وعشرون عشر واما الايات فستمائة الف وثمانمائة وست وثلاثون آية واما كلماته فتسعة
 وسبعون الف كلمة واربع مائة وتسع وثلاثون كلمة واما حروفه فثلاثمائة الف وثلاثة وعشرون الفا
 وستمائة وسبعون حرفا وللقارى بكل حرف عشر حركات واما السجديات فاربع عشرة سجدة
 وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما سألتها المقرئ عن القران اجابته وقالت له واما الايام

الذين ذكرت اسمائهم في القران خمسة وعشرون نبيا وهم آدم ونوح وابراهيم واسماعيل واسحق
 ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان وذوالكفل وادريس
 والياس ويحيى وزكريا ويونس وموسى وهارون وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
 ولما الطير فمن تسع قال ما اسمهن قالت البعوض والنحل والذباب والنمل والمهدد والغراب والجراد
 والابابيل وطير عيسى عليه السلام وهو الخفاش قال احسنت فاخبرني اي سورة في القران افضل
 قالت سورة البقرة قال فاي آية اعظم قالت آية الكرسي وهي خمسون كلمة مع كل كلمة خمسون بركة
 قال فاي آية فيها تسع آيات قالت قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
 والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس الى آخر الآية قال احسنت فاخبرني اي آية اعدل قالت
 قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان ويتناهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
 قال فاي آية اطمع قالت قوله تعالى اطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة من غير ان ياتوا بها
 قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه
 هو الغفور الرحيم قال احسنت فاخبرني باي قراءة تقرئين قالت بقراءة اهل الجنة وهي قرآءة نافع قال
 فاي آية كذب فيها الانبياء قالت قوله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب وهم اخوة يوسف قال
 فاخبرني اي آية صدق فيها الكفار قالت قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصراري على شيء وقالت
 النصراري ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب وهم صدقوا جميعا قال فاي آية قالها الله لنفسه
 قالت قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ايعبدون قال فاي آية فيها قول الملائكة قالت قوله تعالى
 ونحن نسبح بحمده ونقدس لك قال فاخبرني عن اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها قالت التعوذ
 واجب امر الله به عند القراءات والدليل عليه قوله تعالى فاذا قرأت القران فاستعذ بالله من الشيطان
 الرجيم قال فاخبرني ما لفظ الاستعاذة وما الخلف فيها قالت منهم من يستعذ بقوله اعوذ بالله السميع
 العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من يقول اعوذ بالله القوي والاحسن ما نطق به للقران العظيم ووردت
 به السنة وكان صلى الله عليه وسلم اذا استفتح القران قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى عن نافع
 عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلي في الليل قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
 وسبحان الله بكرة واصيلا ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين وزناهم وروى
 عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة
 وقال له قل يا محمد اعوذ بالله السميع العليم ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ باسم ربك الذي خلق
 الانسان من علق فلما سمع المقرئ كلامها تجب من لفظها وفصاحتها وفضلها ثم قال لها يا جارية
 ما تقولين في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل هي آية من آيات القران قالت نعم آية من القران
 في النمل وآية بين كل سورتين والاختلاف في ذلك بين العلماء كثير قال احسنت وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما اجابت المقرئ وقالت ان بسم الله الرحمن الرحيم فيها
 اختلاف كثير بين العلماء قال احسنت فاخبرني لم لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم في اول سورة براءة قالت

لما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذي كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وجه لهم النبي صلى الله عليه وسلم عليا بن ابي طالب كرم الله وجهه في يوم موسم بسورة براءة فقرأها عليهم ولم يقرأ باسم الله الرحمن الرحيم قال فاخبرني عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم وبركتها قالت روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما قرئت بسم الله الرحمن الرحيم على شيء الا كان فيه البركة وعنه صلى الله عليه وسلم حلف رب العزة بعزته لا تسمى بسم الله الرحمن الرحيم على مريض الا عوفي من مرضه وقيل لما خلق الله العرش اضطرب اضطرابا عظيما فكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسكن اضطرابه ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امنت من ثلاثة من فلانة من الخسف والمسح والغرق وفضلها عظيم وبركتها كثيرة يطول شرحها وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيحاسب فلا يلقى له حسنة فيؤمر بما الى النار فيقول الهى ما انصفتني فيقول الله عز وجل ولم ذلك فيقول يارب لانك سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد ان تعذبني بالنار فيقول الله جل جلاله انما سميت نفسي الرحمن الرحيم امضوا بعبدي الى الجنة برحمتي وانا ارحم الراحمين قال احسنت فاخبرني عن اول بده بسم الله الرحمن الرحيم قالت لما انزل الله تعالى القران كتبوا باسمك اللهم فلما انزل الله تعالى قل ادعوا الله وادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فكتبوا باسم الله الرحمن فلما نزل الحكم اله واحد لاله الا هو الرحمن الرحيم كتبوا باسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع المقرئ كلاهما اطرق وقال في نفسه ان هذا العجب عجيب وكيف تكلمت هذه الجارية في اول بده بسم الله الرحمن الرحيم والله لا بد من ان اتحميل عليها العلي اعلمها ثم قال لها يا جارية هل انزل الله القران جملة واحدة وانزله متفرقا قالت نزل به جبريل الامين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالامر والنهي والوعد والوعيد والاخبار والامثال في عشرين سنة آيات متفرقات على حسب الوقائع قال احسنت فاخبرني عن اول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت في قول ابن عباس سورة العلق وفي قول جابر بن عبد الله سورة المدثر ثم انزلت السور والايات بعد ذلك قال فاخبرني عن آخر آية نزلت قالت آخر آية نزلت عليه آية الرابا وقيل اذا جاء نصر الله والفتح وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحارثية لما اجابت المقرئ عن آخر آية نزلت في القران قال لها احسنت فاخبرني عن عدة الصحابة الذين جمعوا القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هم اربعة ابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان رضي الله عنهم اجمعين قال احسنت فاخبرني عن القراء الذين تؤخذ عنهم القراءة قالت هم اربعة عبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم بن عبد الله قال فما تقولين في قوله تعالى وما ذبح على النصب قالت هي الاصنام التي تصب وتعبد من دون الله تعالى والعياذ بالله تعالى قال فما تقولين في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قالت تعلم حقيتي وما عندى ولا اعلم ما عندك والدليل على هذا قوله انك انت علام الغيوب وقيل تعلم عيني ولا اعلم عينك قال فما تقولين في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالت حدثني الشيخ رحمه الله تعالى عن الفضال انه قال هم قوم من المسلمين قالوا قطع هذا كبرنا ونلبس المسوح فزلت هذه الآية وقال قتادة نزلت في جماعة

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم علي بن ابي طالب وعثمان بن مصعب وغيرهما قالوا
 نخشى انفسنا ونلبس الشعر ونترهب فترت هذه الاية قال فما تقولين في قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم
 خليلا قالت الخليل المحتاج الفقير في قول آخره والمحب المنقطع الى الله تعالى الذي ليس لانه قطع
 اختلال فلما رآها المقرئ تمر في كلامها امر الصحاب ولم تتوقف في الجواب فام قائم على قدميه وقال اشهد
 الله يا امير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم مني بالقرآآت وغيرها فعند ذلك قالت الجارية انا سألت مسألة
 واحدة فان اتيت بجوابها فذالك والا نزع ثيابك قال امير المؤمنين سلمه فقالت ما تقول في آية فيها
 ثلاثة وعشرون كفاؤا آية فيها ستمة عشر ميا وآية فيها مائة واربعون عينا وحزب ليس فيه جلالة
 فجز المقرئ عن الجواب فقالت انزع ثيابك فترع ثيابه ثم قالت يا امير المؤمنين ان الاية التي فيها ستمة عشر
 ميا في سورة هود وهي قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك الاية وان الاية التي فيها ثلاثة
 وعشرون كفا في سورة البقرة وهي آية الدين وان الاية التي فيها مائة واربعون عينا في سورة الاعراف
 وهي قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا السك رجل عينا وان الحزب الذي ليس فيه
 جلالة هو سورة اقترنت الساعة وانشق القمر والرحمن والواقعة فعند ذلك نزع المقرئ ثيابه التي عليه
 وانصرف خجلا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما غلبت المقرئ ونزع ثيابه وانصرف خجلا تقدم اليها الطبيب
 الماهر وقال فرغنا من علم الاديان فتسقطي لعلم الابدان وخبريني عن الانسان وكيف خلقه وكم في جسده
 من عرق وكم من عظم وكم من فقارة واين اول العروق ولم سمى آدم آدم قالت سمى آدم لادمتة اى سمرة لونه
 وقيل لانه خلق من اديم الارض اى ظاهر وجهها صدره من تربة الكعبة ورأسه من تربة المشرق ورجلاه
 من تربة المغرب وخلق له سبعة ابواب في رأسه وهي العينان والاذنان والمختران والقهم فجعل له منفذين
 قبله ودبره فجعل العينين حاسة النظر والاذنين حاسة السمع والمخترين حاسة الشم والقهم حاسة الذوق وجعل
 اللسان ينطق بما في ضمير الانسان وخلق آدم من اربعة عناصر وهي الماء والتراب والنار والهواء
 فكانت الصغراء طبع النار وهي حارة يابسة والسوداء طبع التراب وهو بارد يابس والباغم طبع الماء وهو بارد
 رطب والدم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق في الانسان ثلاثمائة وستين عرقا مائتين واربعين عظما
 وثلاثة ارواح حيوانية ونفسانية وطبيعية وجعل لكل منها حكما وخلق الله له قلبا وطحا لا ورقه وستة امعاء
 وكبد او كلبتين واليتين ومخا وعظما وجلدا وخمس حواس سامعة وباصرة وشامة وذاتقة ولاسة وجعل
 القلب في الجانب الايسر من الصدر وجعل المعدة امام القلب وجعل الرئة مريحة للقلب وجعل الكبد
 في الجانب الايمن محاذية للقلب وخلق ما دون ذلك من الحجاب والامعاء وركب ترائب الصدر وشبكها
 بالاضلاع قال احسنت فاخبرني كم في رأس ابن آدم من بطن قالت ثلاثة بطون وهي تشتمل على خمس
 قوى تسمى الحواس الباطنية وهي الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة قال احسنت
 فاخبرني عن هيكل العظام وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية^{للمحسمين} بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قال لها الطبيب اخبريني عن هيكل العظام قالت هو موافق

من مائتين واربعين عظما وينقسم الى ثلاثة اقسام رأس وجذع واطراف اما الرأس فنقسم الى حجمة
 ووجه فالحجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف اليها عظيما السمع الاربعة والوجه ينقسم الى فك
 علوى وفك سفلى فالعلوى يشتمل على احد عشر عظما والسفلى عظم واحد ويضاف اليه الاسنان وهي
 اثنتان وثلاثون سنا وكذا العظم اللامي واما الجذع فينقسم الى سلسلة فقارية وصدر وحوض فالسلسلة
 مركبة من اربعة وعشرين عظما تسمى الفقار والصدر مركب من القصب والاضلاع التي هي اربع
 وعشرون ضلعا في كل جانب اثنا عشرة والحوض مركب من العظمين الخرفيين والعجز والعصعص واما
 الاطراف فنقسم الى طرفين علويين وطرفين سفليين فالعلويان ينقسم كل منهما اولا الى منكب مركب
 من الكتف والترقوة وثانيا الى عضد وهو عظم واحد وثالثا الى ساعد مركب من عظيمين هما الكعبرة
 والزند ورابعا الى كف ينقسم الى ريسغ ومشط واصابع فالريسغ مركب من ثمانية عظام مصفوفة صفين
 كل منهما يشتمل على اربعة عظام والمشط يشتمل على خمسة عظام والاصابع عدتها خمس كل منها
 مركب من ثلاثة عظام تسمى السلاميات الا الابهام فانها مركبة من اثنين فقط والطرفان السفليان
 ينقسم كل منهما اولا الى اخمص عظم واحد وثانيا الى ساق مركب من ثلاثة عظام القصبية والسظبية
 والرضفة وثالثا الى قدم ينقسم كالكتف الى ريسغ ومشط واصابع فالريسغ مركب من سبعة عظام مصفوفة
 صفين الاول فيه عظمان والثاني فيه خمسة والمشط واصابع عدتها خمس
 كل منها مركب من ثلاث سلاميات الا الابهام فمن سلاميين فقط قال احسنت فاخبرني عن اصل
 العروق قالت ان اصل العروق الوتين ومنه تشعب العروق وهي كثيرة لا يعلم عددها الا الذي خلقها
 وقيل انها ثلاثمائة وستون عرقا كما سبق وقد جعل الله اللسان ترجانا والعينين سراجين والمخترين منشقين
 واليدين جناحين ثم ان الكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والرئة مروحة
 والمعدة خزانة والقلب عماد الجسد فاذا صلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله قال اخبرني
 عن الدلالات والعلامات الظاهرة التي يستدل بها على المرض في الاعضاء الظاهرة والباطنة قالت نعم
 اذا كان الطبيب ذاقهم نظري احوال البدن واستدل بحس اليدين على الصلابة والحرارة واليبوسة
 والبرودة والرطوبة وقد توجد في المحسوس دلالات على الامراض الباطنة كصفرة العينين فانها تدل
 على البرقان وتحقق الظهر فانه يدل على ذات الرئة قال احسنت وادرك شهر زاد الصباح فسكت
 عن الكلام المباح

فما كانت الميلة الحماوية والحمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الجارية لما وصفت للطبيب العلامات الظاهرة قال لها احسنت
 فالعلامات الباطنة قالت ان الوقوف على الامراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من ستة قواين الاول
 من الافعال والثاني مما يستترغ من البدن والثالث من الوجع والرابع من الموضع والخامس من الورم
 والسادس من الاعراض قال اخبرني بما اذا يصل الاذى الى الرأس قالت بادخال الطعام على الطعام
 قبل هضم الاول والشبع على الشبع فهو الذي افنى الامم فمن اراد البقاء فليباكر بالغدا ولا يمس
 بالعشاء وليقل من مجامعة النساء ليخفف الردى اي لا يكثر القصد ولا الحماة وان يجعل بطنه ثلاثة اكلات
 ثلث للطعام وثلث للماء وثلث للنفس لان مصرا بنى آدم ثمانية عشر شرا يجب ان يجعل ستة للطعام

وسنة للشراب وسنة لانفس واذا مشى برفق كان اوفق له واجمل لبدنه واكمل لقوله تعالى ولا تمس في الارض مرحا قال احسنت فاخبرني ما علامة الصفراء وماذا يخاف منها قالت تعرف بصفرة اللون ومراة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض ويخاف صاحبها من الحمى المحرقة والسرسام والجرمة والبرقان والورم وقروح الامعاء وكثرة العطش فهذه علامات الصفراء قال احسنت فاخبرني عن علامات السوداء وماذا يخاف على صاحبها اذا غلبت على البدن قالت انها تولى ولدمها الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة والهيم والغم فينبغي حينئذ ان تستفرغ والا تولد منها الما الخوليا والجذام والسرطان واوجاع الطحال وقروح الامعاء قال احسنت فاخبرني الى كم جزء ينقسم الطب قالت ينقسم لى جزئين احدهما علم تدبير الابدان المر بضة والاخر كيفية زدها الى حال صحتهما قال فاخبرني عن وقت يكون شرب الادوية فيه انفع منه في غيره قالت اذا جرى الماء في العود وانعقد الحطب في العنقود وطلع سعد السعود قد دخل وقت نفع شرب الدواء وطرد الداء قال فاخبرني عن وقت اذا شرب فيه الانسان من اناه جديد يكون شرابه اهنأ وامر آمنه في غيره وتصعد له رأسحة طيبة زكية قالت اذا صبر بعدا كل الطعام ساعة فقد قال الشاعر

لا تشرب من بعد اكلك عاجلا * فتسوق جسمك للاذى بزمام

واصبر قلبك لابعدا كل ساعة * فعمالك تظفروا نحي بمرام

قال فاخبرني عن طعام لا تسبب عنه اسقام قالت هو الذي لا يطعم الا بعد الجوع واذا طعم لا تمتلى منه الضلوع لقول جالينوس الحكيم من اراد ادخال الطعام فليطبخ ثم لا يخطئ ولنختم بقوله عليه الصلاة والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء واصل كل داء البردة يعني النخمة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والحسون بعد الاربعائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قالت للحكيم المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء الحديث قال لها ما تقولين في الحمام قالت لا يدخله شعبان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم البيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار قال فاي الحمامات احسن ماء قالت ماء عذب ماؤه واتسع فضاءه وطاب هوائه بحيث تكون اهويه اربعة خريفي وصيفي وشتوي وربيعي قال فاخبرني اي الطعام افضل قالت ما صنعت النساء وقل فيه الغناء واكته بالهناء وفضل الطعام الثريد لقوله عليه الصلاة والسلام فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء قال فاي الادم افضل قالت اللحم قال عليه الصلاة والسلام افضل الادم اللحم لانه لذنا لذيذ والاخرة قال فاي اللحم افضل قالت الضأن ويجتنب القديد لانه لا فائدة فيه قال فاخبرني عن الفاكهة قالت كلها في اقبالها وارتكها اذا انقضت زمانها قال ما تقولين في شرب الماء قالت لا تشربه شربا ولا تبعه عبا فانه يؤذيك صداعه ويشوش عليك من الاذى انواعه ولا تشربه عقب خروجك من الحمام ولا عقب الجماع ولا عقب الطعام الا بعد مضى خمس عشرة درجة للشاب وللشيخ بعد اربعين درجة ولا عقب بقظتك من المنام قال احسنت فاخبرني عن شرب الخمر قالت افلا يكفيك زاجراما جاء في كتاب الله تعالى حيث قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون وقال تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها لكم كبير ومنافع للناس وانما هما اكبر من نفعهما وقد قال الشاعر

ياشارب الخمر اما تستحي * تشرب شيما حرم الله
نخلة عندك ولا تاته * فقيه حقا عنف الله

وقال انحر في المعنى

شربت الاثم حتى زال عقلي * فبئس الشرب حيث العقل زالا

واما المنافع التي فيها فانها تنفتح حصى الكلى وتقوى الامعاء وتبني الهم وتحرك الكرم وتحفظ الصحة
وتعين على الهضم وتصح البدن وتخرج الامراض من المفاصل وتبني الجسم من الاخلاط الفاسدة
وتولد الطرب والفرح وتقوى الغريزة وتشد المثانة وتقوى السدد وتفتح السدد وتحمم الوجه وتبني
الفضلات من الرأس والدماغ وتبطن بالمشيب ولولا الله عز وجل حرمها لم يكن على وجه الارض
ما يقوم مقامها واما الميسر فهو القمار قال فاي شيء من الخمر احسن قالت ما كان بعد ثمانين يوما او اكثر
وقد اعتصر من عنب ابيض ولم يشبهه ماء ولا شيء على وجه الارض مثلها قال فانتقولين في الحجامة قالت
ذلك لمن كان ممتلئ من الدم وليس به نقصان في دمه فمن اراد الحجامة فليحتجم في نقصان الهلال في يوم
هو بلاغيم ولا ريح ولا مطر ويكون في السابع عشر من الشهر وان وافق يوم الثلاثاء كان ابلغ في النفع
ولا شيء انفع من الحجامة للدماغ والعينين وتصفيية الذهن وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما وصفت منافع الحجامة قال لها الحكيم اخبريني عن احسن
الحجامة قالت احسنها على الريق فانها تزيد في العقل وفي الحفظ لما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه كان
ما اشتكى اليه احد وجعها في رأسه او رجليه الا قال له احتجم واذا احتجم لا يأكل على الريق ما لحافانه بورث
الجرث ولا يأكل على اثره ما مضى قال فاي وقت تكره فيه الحجامة قالت يوم السبت والاربعاء ومن احتجم
فيهما فلا يلومن الانفسه ولا يحتجم في شدة الحر ولا في شدة البرد وخيارا يامه ايام الربيع قال اخبريني عن
الحجامة فلما سمعت ذلك اطرقت وطأ طأت رأسها واستحيت اجلالا لامير المؤمنين ثم قالت والله
يا امير المؤمنين ما عجزت بل خجلت وان جوابه على طرف لساني قال لها يا جارية تكلمي قالت له
ان النكاح فيه فضائل من يده وامور جديدة منها انه يخفف البدن الممتلي بالسوداء ويسكن حرارة
العشق ويجلب المحبة ويبسط القلب ويقطع الوحشة والاكثر منه في ايام الصيف والخريف اشد ضررا
منه في ايام الشتاء والربيع قال فاخبريني عن مناسفه قالت انه يزيل الهم والوسواس ويسكن العشق
والغضب وينفع القروح هذا اذا كان الغالب على الطبع البرودة واليبوسة والا فلاكثر منه يضعف
النظر ويتولد منه وجع الساقين والرأس والظهر اياك يا لمن مجامعة العجوز فانها من القوا تل قال
الامام على كرم الله وجهه اربع يقتلن ويهرمن البدن دخول الحمام على الشبع واكل المسالخ
والجمامعة على الامتلاء وجمامعة المريضة فانها تنصف قوتك وتسقم بدنك والعجوز سم قاتل قال بعضهم
اياك ان تتزوج عجوزا ولو كانت اكثر من قارون كنوزا قال فما لطيب الجماع قالت اذا كانت المرأة صغيرة
السن مليحة القد حسنة الخد كريمه الجرد بارزة النهدي تزيده قوة في صحة بدنك وتكون كما قال
فيها بعض واصفها

مهمل الحظفت تعلمت ما يتبعني * وحيابذون اشارة وبيان

واذا نظرت الي بدبع جمالها * اغنت محاسنها عن البستان

قال فاخبر بني عن اي وقت يطيب فيه الجماع قالت اذا كان ليلا فبعد هضم الطعام واذا كان نهارا
فبعد الغداء قال فاخبريني عن افضل القواكه قالت الرمان والارج قال فاخبريني عن افضل البقول
قالت الهديبا قال فما افضل الرياحين قالت الورد والبنفسج قال فاخبريني عن قرار مني الرجل قلت ان
في الرجل عرفا يسقي سائر العروق فيجتمع الماء من ثلاثمائة وستين عرفا ثم يدخل في البيضة اليسرى دما
احمر فينطبخ من حرارة مزاج بني ادم ماء غليظا ايضا راحته مثل راححة الطلع قال احسنت فاخبريني
عن طير عيني ويحيض قلت هو الخفاش اي اللوطوط قال فاخبريني عن شيء اذا حبس عاشر واذا شم الهواء
مات قالت هو السمك قال فاخبريني عن شجاع بيض قالت النعنعان فجز الطيب من كثرة سؤاله وسكت
فقالت الحاربية يا امير المؤمنين انه سألني حتى عبي وانا سألته مسألة واحدة فان لم يجب اخذت ثيابيه
حلالاتي واذكر شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والجمسون بعد الاربعائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحاربية لما قالت لامير المؤمنين انه سألني حتى عبي وانا سألته مسألة
واحدة فان لم يجب اخذت ثيابيه حلالاتي قال لها الخليفة سليه فقالت له ما تقول في شيء يشبه الارض
استداره ويوارى عن العيون فقاره وقراره قليل القيمة والقدر ضيق الصدر والنحر مقيد وهو غير آبق
موتق وهو غير سارق مطعون لافي القتال مجروح لافي النضال بأكل الدهر مره وشرب الماء
كثرة وتارة يضرب من غير جنسية ويستخدم لا كفاية بمجموع بعد تفرقه متواضع لامن تملقه حامل لاولد
في بطنه ما تمل لا يستد الى ركنه ينسخ فينتطهر ويصلى فيتغير بجماع بلا ذكر وبصارع بلا حذر يربح
ويستريح ويضع فلا يصح اكرم من القديم وبعده من الحميم يفارق زوجته ليلا ويعانقها نهارا مسكنه
الاطراف في مساكن الاشراف فسكت الطيب ولم يجب بشيء يتحير في امره وتغير لونه واطرق برأسه
ساعة ولم يتكلم فقالت ايها الطيب تكلم والافانزع ثيابك فقام وقال يا امير المؤمنين اشهد علي ان
هذه الحاربية اعلم مني بالطب وغيره ولاني علمت باطانية وترجم ما علمت من الثياب وخرج هاربا فعند
ذلك قال لها امير المؤمنين فسرى لنا ما قلته فقالت يا امير المؤمنين هذا الزور والعروة واما ما كان من
امر همامع المنجم فانها قالت من كان منكم منجمه افليقم فنمض اليها المنجم وجلس بين يديها فلما
رأته ضحكت وقالت انت المنجم الحاسب السكاتب قال نعم قالت اسأل عما شئت وبالله التوفيق قال
اخبريني عن الشمس وطلوعها وافولها قالت اعلم ان الشمس تطلع من عيون وتأفل من عيون فعيون
الطلوع اجزاء المشارق وعيون الافول اجزاء المغارب وكاتبها مائة وثمانون جزءا قال الله تعالى فلا قسم
برب المشارق والمغارب وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد
السنين والحساب فالقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار وهما مستبقان متداركان قال الله
تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون قال فاخبريني
اذا اجاب الليل كيف يكون النهار واذا اجاب النهار كيف يكون الليل قالت يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل قال فاخبريني عن منازل القمر قالت منازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهن الشيطان والبطين

والنريا

والثريا والذبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والهبهة والزبره والصفرة والعواء والسماك
والغفر والزباني والاكيل والقلب والشولة والنعام والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد
الاخبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر والرشاء وهي مرتبة على حروف ابجد هو زالى آخرها وفيها سمر
غامض لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم واما قسمتها على البروج الاثني عشر فهي ان
تعطى كل برج منزلتين وثلاث منزلة فتجعل الشرطين والبطين وثلاث الثريا الحمل وثلاث الثريا مع الذبران
وثلاث الهقعة للثور وثلاث الهقعة مع الهنعة والذراع للجوزا والنثرة والطرف وثلاث الهبهة للسرطان
وثلاثها مع الزبره وثلاث الصفرة للاسد وثلاثها مع العواء والسماك والسنبلة والغفر والزباني وثلاث الاكيل
للميزان وثلاث الاكيل مع القلب وثلاث الشولة للعقرب وثلاثها مع النعام والبلدة للقوس وسعد الذابح
وسعد بلع وثلاث سعد السعود للجدى وثلاث سعد السعود مع سعد الاخبية وثلاث المقدم للدلو وثلاث المقدم
مع المؤخر والرشاء للحوت وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

فما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان الحبارية لما عدت المنازل وقسمتها على البروج قال لها المنجم احسنت
فاخبريني عن الكواكب السيارة وعن طبائعها وعن مكثها في البروج والسعد منها والنحس واين
يوتها وشرفها وسقوطها قالت المجلس ضيق ولكن ساخبرك اما الكواكب فسبعة وهي الشمس
والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل فالشمس حارة يابسة تجبسه بالمقارنة سعيدة بالنظر
تمكث في كل برج ثلاثين يوما والقمر بارد رطب سعيد يمكث في كل برج يومين وثلاث يوم
وعطارد ممتزج سعد مع السعود ونحس مع النحوس يمكث في كل برج سبعة عشر يوما ونصف يوم والزهرة
معتدلة سعيدة تمكث في كل برج من البروج خمسة وعشرين يوما والمريخ نحس يمكث في كل برج
عشرة اشهر والمشتري سعيد يمكث في كل برج سنة وزحل بارد يابس نحس يمكث في كل برج ثلاثين
شهر او النحس يبتها الاسد وشرفها الحمل وهبوطها الدلو والقمر يبتها السرطان وشرفه الثور وهبوطه
العقرب ووباله الجدى وزحل يبتها الجدى والدلو وشرفه الميزان وهبوطه الحمل ووباله السرطان والاسد
والمشتري يبتها الحوت والقوس وشرفه السرطان وهبوطه الجدى ووباله الجوزا والاسد والزهرة يبتها
الثور وشرفها الحوت وهبوطها الميزان ووباله الحمل والعقرب وعطارد يبتها الجوزا والسنبلة
وشرفه السنبلة وهبوطه الحوت ووباله الثور والمريخ يبتها الحمل والعقرب وشرفه الجدى وهبوطه
السرطان ووباله الميزان فلما نظر المنجم الى حذقها وعلمها وحسن كلامها وفهمها ابتغى له حيلة ليخجلها بها
بين يدي امير المؤمنين فقال لها يا جارية هل ينزل في هذا الشهر مطر فاطرقت ساعة ثم تفكرت طويلا
حتى ظن امير المؤمنين انها سحرت عن جوابه فقال لها المنجم لم تتكلمي فقالت لا اتكلم الا ان اذن لي
في الكلام امير المؤمنين فقال لها امير المؤمنين وكيف ذلك قالت اريد ان تعطيني سيفا ضربه عنقه
لانه زنديق فضحك امير المؤمنين وضحك من حوله ثم قالت يا منجم خسة لا يعلمها الا الله تعالى وقرأت ان
الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى
نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير قال لها احسنت وانى والله ما اردت الاختبار فقالت له اعلم
ان اصحاب التقويم لهم اشارات وعلامات ترجع الى الكواكب بالنظر الى دخول السنة وللناس فيها

تجاريب قال وما هي قالت ان لكل يوم من الايام كوكبا يملكه فاذا كان اول يوم من السنة يوم الاحد فهو للشمس ويدل ذلك والله اعلم على الجور من الملوكة والسلاطين والولاة وكثرة الوخم وقلة المطر وان تكون الناس في هرج عظيم وتكون الحبوب طيبة الاعدس فانه يعقاب ويفسد العنب ويغلو السكتان ويرخص القمح من اول طوبه الى آخر برمهات ويكثر القتال بين الملوكة ويكثر الخير في تلك السنة والله اعلم قال فاخبرني عن يوم الاثنين قالت هو للقمر ويدل ذلك على صلاح ولاة الامور والعمال وان تكون السنة كثيرة الامطار وتكون الحبوب طيبة ويفسد بزرا السكتان ويرخص القمح في شهر كيهك ويكثر الطاعون ويموت نصف الدواب من الضان والمعز ويكثر العنب ويقلى العسل ويرخص القطن والله اعلم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما فرغت من بيان يوم الاثنين قال لها اخبرني عن يوم الثلاثاء قالت هو للمريخ ويدل ذلك على موت كبار الناس وكثرة الفناء واهراق الدماء والغلاء في الحب وقلة الامطار وان يكون السمك قليلا ويزيد في ايام وينقص في ايام ويرخص العسل والعدس ويغلو بزرا السكتان في تلك السنة وفيها يفلح الشعير دون سائر الحبوب ويكثر القتال بين الملوكة ويكون الموت بالدم ويكثر موت الخمر والله اعلم قال فاخبرني عن يوم الاربعاء قالت هو لعطارد ويدل ذلك على هرج عظيم يقع في الناس وعلى كثرة العدو وان تكون الامطار معتدلة وان يفسد بعض الزرع وان يكثر موت الدواب وموت الاطفال ويكثر القتل في البحر ويغلو القمح من برمودة الى مسرى وترخص بقيصة الحبوب ويكثر الرعد والبرق ويغلو العسل ويكثر طلع النخل ويكثر السكتان والقطن ويغلو القمح والبصل والله اعلم قال اخبرني عن يوم الخميس قالت هو للمشتري ويدل ذلك على العدل في الوزراء والصلاح في القضاة والفقراء واهل الدين وان يكون الخير كثيرا وتكثر الامطار والثمار والشجار والحبوب ويرخص السكتان والقطن والعسل والعنب ويكثر السمك والله اعلم قال اخبرني عن يوم الجمعة قالت هو للزهرة ويدل ذلك على الجور في كبار الجن والتحدث بالزور والبهتان وان يكثر النداء ويطيب الخريف في البلاد ويكون الرخص في بلاد دون بلاد ويكثر الفساد في البر والبحر ويغلو بزرا السكتان ويغلو القمح في هاتور ويرخص في امشير ويغلو العسل ويفسد العنب والبطيخ والله اعلم قال فاخبرني عن يوم السبت قالت هو لزحل ويدل ذلك على ايشار العبيد والروم ومن لا خير فيه ولا في قربه وان يكون الغلاء والقحط كثيرا ويكون الغيم كثيرا ويكثر الموت في بني آدم والويل لاهل مصر والشام من جور السلطان وتقل البركة من الزرع وتفسد الحبوب والله اعلم ثم ان المنجم اطرق وطأ رأسه فقالت يا منجم اسألك مسألة واحدة فان لم تجب اخذت ثيابك قال لها قولي قالت أين يكون مسكن زحل قال في السماء السابعة قالت فالمشتري قال في السماء السادسة قالت فالمرخ قال في السماء الثامنة قالت فالشمس قال في السماء الرابعة قالت فالزهرة قال في السماء الثالثة قالت فعطارد قال في السماء الثمانية قالت فالقمر قال في السماء الاولى قالت احسنت وبقي عليك مسألة واحدة قال اسألي قالت فاخبرني عن النجوم التي كم جزء تنقسم فسكت ولم يجبر جوابا قالت انزع ثيابك فترعها ولما اخذتها قال لها امير المؤمنين فسرى لنا هذه المسئلة فقالت يا امير المؤمنين هم ثلاثة اجزاء جزء معلق بسماء الدنيا كالقناديل وهو بين الارض وجزء يرمى به الشياطين

اذ استرقوا السمع قال الله تعالى ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين والجنزة
الثالث معلق بالهواء وهو نير البحار وما فيها قال المنجم بنى انما مسألة واحدة فان اجابت اقررت لهما
قالت قل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه قال اخبرني عن اربعة اشياء متضادة مترتبة على اربعة اشياء متضادة
قالت هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة خلق الله من الحرارة النار وطبعه بها حار يابس وخلق من
اليبوسة التراب وطبعه باردي يابس وخلق من البرودة الماء وطبعه باردرطب وخلق من الرطوبة الهواء
وطبعه حار رطب ثم خلق الله اثني عشر برجاً وهي الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وجعلها على اربع طبائع ثلاثة نارية وثلاثة ترابية
وثلاثة هوائية وثلاثة مائية فالحمل والاسد والقوس نارية والثور والسنبلة والجدى ترابية والجوزا
والميزان والدلو هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية فقال اشهدوا على انها علم مني
وانصرف مغلوباً ثم قال امير المؤمنين ابن الفيلسوف ففض اليبا رجل وتقدم وقال اخبرني عن الدهر
وحده وايامه وما جاء فيه قالت ان الدهر هو اسم واقع على ساعات الليل والنهار وانما هي مقادير بحري
الشمس والقمر في افلاكهما كما اخبر الله تعالى حيث قال وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم
مظلون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم قال فاخبرني عن ابن آدم كيف يصل اليه
الكفر قالت روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكفر في بني آدم يجري كما يجري الدم في عروقه
حيث يسب الدنيا والدهر والليل والساعة وقال عليه الصلاة والسلام لا يسب احدكم الدهر فان الدهر
هو الله ولا يسب احدكم الدنيا فنقول لا اعان الله من يسبني ولا يسب احدكم الساعة فان الساعة آتية
لا ريب فيها ولا يسب احدكم الارض فانها آية لقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى قال فاخبرني عن خمسة اكلوا وشربوا وما خرجوا من ظهرو ولا بطن قالت هم آدم وشعرون
وناقة صالح وكبش اسماعيل والطير الذي رآه ابو بكر الصديق في الغار قال فاخبرني عن خمس في الجنة
لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة قالت ذئب يعقوب وكلب اصحاب الكهف وجمار العزيز
وناقة صالح ودلدل النبي صلى الله عليه وسلم قال اخبرني عن رجل صلى صلاة لاني الارض ولاني السماء
قالت هو سليمان حين صلى على بساطه وهو على الريح قال اخبرني عن من صلي صلاة الصبح فنظر الى امة
فخرمت عليه فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه فلما كان المغرب حلت له فلما كان
العشاء حرمت عليه فلما كان الصبح حلت له قالت هذا رجل نظر الى امة غير عند الصبح وهي حرام عليه
فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر اعتقها فخرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له
فلما كان العشاء طلقها فخرمت عليه فلما كان الصبح راجعها فحلت له قال اخبرني عن قبر مشي
بصاحبه قالت هو حوت يونس بن متى حين ابتلعه قال اخبرني عن بعة واحدة طلعت عليها الشمس
مرة واحدة ولا تطلع عليها بعد الى يوم القيامة قالت البحر حين ضربه موسى بعصاه فانطلق اثني عشر
فرقاعاً على عدد الاسباط وطلعت عليه الشمس ولم تعد له الى يوم القيامة وادركه شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والمحمسون بعد الاربعائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الفيلسوف قال بعد ذلك للجارية اخبريني عن اول ذيل سحب على وجه الارض قالت ذيل هاجر حياء من سارة فصارت سنة في العرب قال اخبريني عن شيء يتنفس بالروح قالت قوله تعالى والصبح اذا تنفس قال اخبريني عن حمام طار اقبل على شجرة عالية فوقع بعضه فوقها وبهضه تحتها فقالت التي فوق الشجرة للتي تحتها ان طلعت منكن واحدة صرنت الثلث وان نزلت منا واحدة كما مثلكن في العدد قالت الجارية كان الحمام اثنتي عشرة حمامه فوقع منهم من فوق الشجرة سبع وتحتها خمس فاذا طلعت واحدة صار الذي فوق قدر الذي تحت مرتين ولو نزلت واحدة صار الذي تحت مساويا للذي فوق والله اعلم فتجرد الفيلسوف من ثيابه وخرج هاربا واما حكايتهما مع النظام فان الجارية التفتت الى العلماء الحاضرين وقالت ايكم المتكلم في كل فن وعلم فقام اليها النظام وقال لها لا تحبيني كغيري فقالت له الاصح عندي انك مغلوب لانك مدعي والله ينصرف عليك حتى اجردك من ثيابك فلما ارسلت من ياتيك بشيء تلبسه اسكن خيراتك فقال والله لا غلبتك واجعلتك حديثا يتحدث بك الناس جيلا بعد جيل فقالت له الجارية كفر عن يمينك قال اخبريني عن خمسة اشياء خلقها الله تعالى قبل خلق الخلق قالت له الماء والتراب والنور والظلمة والتمار قال اخبريني عن شيء خلقه الله بيد القدرة قالت العرش وشجرة طوبى وادم وجنة عدن فهو لاء خلقهم الله بيد قدرته وسا الخلوقات قال لهم الله **ك**ونوا فكانوا قال اخبريني عن ايكم في الاسلام قالت محمد صلى الله عليه وسلم قال فخر ابو محمد قالت ابراهيم خليل الله قال فمادين الاسلام قالت شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال فاخبريني ما اولك وما اشرك قالت اولي نطفة مذرة وآخري جيفة قدرة واولي من التراب وآخري التراب قال الشاعر

خلقت من التراب فصرت شخصا * فصيح في السؤال وفي الجواب

وعدت الى التراب فصرت فيه * لاني قد خلقت من التراب

قال فاخبريني عن شيء اوله عود وآخره روح قالت هي عصا موسى حين القاها في الوادي فاذا هي حية تسعى باذن الله تعالى قال فاخبريني عن قوله تعالى ولي فيه سامرب اخرى قالت كان يغربها في الارض فتزهرو وتمرو وتظلم من الحر والبرد وتحمه اذا عبي وتحرس له الغنم اذا نام من السباع قال اخبريني عن انثى من ذكرو ذكرو من انثى قالت حواء من آدم وعيسى من مريم قال فاخبريني عن اربع نيران نارنا كل وتشرب ونارنا كل ولا تشرب ونار تشرب ولا تأكل ونار لا تأكل ولا تشرب قالت اما النار التي تأكل ولا تشرب فهي نار الدنيا واما النار التي تأكل وتشرب فهي نار جهنم واما النار التي تشرب ولا تأكل فهي نار الشمس واما النار التي لا تأكل ولا تشرب فهي نار القمر قال اخبريني عن المفتوح وعن المغلق قالت يا نظام المفتوح هو المسنون والمغلق هو المقروض قال اخبريني عن قول الشاعر

وما كن ردىس طعمه عند رأسه * اذ اذاق من ذلك الطعام تكلما

يقوم ويمشي صامتا متكلما * ويرجع في القبر الذي منه قوما

وليس يجي يستحق كرامة * وليس يميت يستحق الترحا

قالت له هو القلم قال فاخبريني عن قول الشاعر حيث قال

ململمة الجبين مورودة الدم * مخمرة الاذنين مفتوحة النعم
لها صنم كالديك يتقرجوفها * تسارى اذا قومتها نصف درهم

قالت هي الدواة قال فاخبرني عن قول الشاعر حيث قال

الاقل لاهل العلم والعقل والادب * وكل فقيه ساد في الفهم والرتب
الانبيؤ في أى شئ رأيتوا * من الطير في ارض الاعاجم والعرب
وليس له لحم وليس له دم * وليس له ريش وليس له زغب
ويؤكل مطبوخا ويؤكل باردا * ويؤكل مشويا اذا سد في اللهب
ويسد وله لرنان لون كفضة * ولون ظريف ليس يشبه الذهب
وليس يرى حيا وليس يميت * الا اخبروني ان هذا من العجب

قالت اقداطت السؤال في بيضة قيمتها فاس قال اخبرني كم كلمة كلم الله موسى قالت روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال كلم الله موسى الف كلمة وخمس مائة وخمس عشرة كلمة قال اخبرني عن اربعة
عشر كلوارب العالمين قالت السموات السبع والارضون السبع لما قالتا اتينا طائعتين وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قالت له الجواب قال لها اخبرني عن آدم واول خلقته قالت
خلق الله آدم من طين والطين من زبد والزبد من بجمر والبحر من ظلمة والظلمة من نور والثور من حوت
والحوت من صخرة والصخرة من باقوتة والياقوتة من ماء والماء من القدرة لقوله تعالى انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون قال فاخبرني عن قول الشاعر حيث قال

واكلة بغير فم وبطن * لها الاشجار والحيوان قوت
فان اطعمتها انت عشت وعاشت * ولو اسقيتها ماء تموت

قالت هي التار قال فاخبرني عن قول الشاعر حيث قال

خليلان ممنوعان من كل لذة * بيتان طول الليل يعنقان
هما يحفظان الاهل من كل آفة * وعند طلوع الشمس يفتقران

قالت هما مصرعا الباب قال فاخبرني عن ابواب جهنم قالت سبعة وهم ضمن بيتين من الشعر
جهنم وانظي ثم الحطيم كذا * عد السعير وكل القول في سقر
وبعد ذلك جيم ثم هابوية * فذالعدتهم في قول مختصر

قال فاخبرني عن قول الشاعر حيث قال

وذات ذواتب تنجر طولا * وراها في الجحيم وفي الذهاب
بعين لم تذق للنوم طعاما * ولا ذرفت لدمع ذي انسكاب
ولا ابست مدى الايام ثوبا * وتكسو الناس انواع الثياب

قالت هي الابرة قال فاخبرني عن الصراط ما هو وما طوله وما عرضه قالت اما طوله فثلاثة آلاف عام
الف هبوط والف صعود وان استواء واحد من السيف وارق من الشعر وادرك شهرزاد الصبح

فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للستين بعد الاربعمائة

قالت باغنى ايها الملك السعيدان الجارية لما وصفت له الصراط قال اخبرني كم لبينا محمد صلى الله عليه وسلم من شفاعته قالت له ثلاث شفاعات قال لها هل كان ابو بكر اول من اسلم قالت نعم قال ان عليا اسلم قبل ابي بكر قالت ان عليا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين فاعطاه الله الهداية على صغره سنة فاسجد لاصنم قط قال فاخبرني اعلى الافضل ام العباس قال النظام فعلمت ان هذه مكيدة لها فان قالت علي افضل من العباس فخالها من عذر عند امير المؤمنين فاطمة بنت سادة وهي تارة تتحور وتارة تصغر ثم قالت تسألني عن اثنين فاضلين لكل واحد منهما فضل فارجع بنا الى ما كفاه قلبه فاعلم ما الخليفة هارون الرشيد استوى قائما على قدميه وقال لها احسنت ورب الكعبة يا تودد فعند ذلك قال لها ابراهيم النظام اخبرني عن قول الشاعر حيث قال

مهفة الاذيال عذب مذاقها * تحاكي القنا لكن بغير سنان
وياخذ كل الناس منها منافعها * وتؤكل بعد العصر في رمضان

قالت قصب السكر قال فاخبرني عن مسائل كثيرة قالت وما هي قال ما احلى من العسل وما احد من السيف وما اسرع من السم وما لذة ساعة وما سرور ثلاثة ايام وما اطيب يوم وما فرحة جمعة وما الحق الذي لا يتكره صاحب الباطل وما يحزن القبر وما فرحة القلب وما كيد النفس وما موت الحياة وما الداء الذي لا يداوى وما العار الذي لا ينجلي وما الدابة التي لا تأوى الى العمران وتسكن الخراب وتبغض بنى آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة قالت له اسمع جواب ما قلت ثم انزع ثيابك حتى افسر لك ذلك قال لها امير المؤمنين فسرى وهو يتزع ثيابه قالت اما ما هو احلى من العسل فهو حب الاولاد البارين بالديهم واما ما هو احد من السيف فهو اللسان واما ما هو اسرع من السم فهو عين المعيان واما لذة ساعة فهو الجماع واما سرور ثلاثة ايام فهو النور للنساء واما ما هو اطيب يوم فهو يوم الربيع في التجارة واما فرحة جمعة فهو العروس واما الحق الذي لا يتكره صاحب الباطل فهو الموت واما يحزن القبر فهو الولد السوء واما فرحة القلب فهي المرأة المطيعة لزوجها وقيل اللحم حين ينزل على القلب فانه يفرح بذلك واما كيد النفس فهو العبد العاصي واما موت الحياة فهو الفقر واما الداء الذي لا يداوى فهو سوء الخلق واما العار الذي لا ينجلي فهو البنت السوء واما الدابة التي لا تأوى الى العمران وتسكن الخراب وتبغض بنى آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة فانها الجرادة رأسها كراس القرس وعنقها كعنق الثور ورجلها جناح جناح النسر ورجلها رجل الجمل وذنبيها ذنب الحية وبطنها بطن العقرب وقرنها قرن الغزال فتعجب الخليفة هارون الرشيد من حذقها وفهمها ثم قال للنظام انزع ثيابك فقام وقال اشهد على جميع من حضر هذا المجلس انها اعلم مني ومن كل عالم ونزع ثيابه وقال لها خذهم لبارك الله لك فيهم فامر له امير المؤمنين بثياب يلبسها ثم قال امير المؤمنين يا تودد بنى عليك شئ مما وعدت به وهو الشطرنج وامر باحضاره على الشطرنج والكنيسة والترد فحضروا وجلس الشطرنج معها رصفت بينهما الصفوف ونقلت ونقلت فانتقل شيئا الا افسدته عن قليل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما لعبت الشطرنج مع المعلم بحضرة امير المؤمنين هارون الرشيد
صارت كلما نقل نقلا فسدته حتى غلبته ورأى الشاه مات فقال ان اردت ان اطعمه عليك حتى تظني انك عارفة
لكن صني حتى اريك فلما صفت الثاني قال في نفسه افتح عينك والاعلبيتك وصار ما يخرج قطعة الاحبس
وما زال يلعب حتى قالت له الشاه مات فلما رأى ذلك منها دهش من حذقها وفهمها ففحكت وقالت له
يا معلم اناراهنك في هذه المرة الثالثة على ان ارفع لك القرزان وورخ المينة وفرس الميسرة وان غلبتني نخذ
ثيابي وان غلبتني اخذت ثيابك قال رضيت بهذا الشرط ثم صفا الصفيين وورفت القرزان والرخ والفرس
وقالت له انقل يا معلم فنقل وقال مالي لا اعلم با بعد هذه الحطيطة وعقد عقدا واذا هي نقلت نقلا قليلا
الى ان صيرت له فرزانا وودت منه وقربت البياذق والقطع وشغلته واطعمته قطعة فقطعها فقالت
السكريل كليل وافي والرزرز صافي فكل حتى تزيد على التسع ما يقتلك يا ابن آدم الا الطمع اما تعلم اني
اطعمك لاخذك انظر فهذا الشاه مات ثم قالت له انزع ثيابك فقال لها اتركى السر او بل واجرك على الله
وحلف بالله ان لا يناظر احد ا مادامت تودد بمملكة بغداد ثم نزع ثيابه وسلمهم لها وانصرف فجئى به بلعب
الترد فقالت له ان غلبتني في هذا اليوم فماذا تعطيني قال اعطيتك عشرة ثياب من الديباج القسطنطيني
المطرز بالذهب وعشره ثياب من الخمل والفدينا وروان غلبتني فما اريد منك الا ان تسكني لي درجا ياتي
غلبتني قالت له دونك رما عوت عليه فلعب فاذا هو قد خسرو قام وهو رطن بالافرنجية ويقول ونعمة
امير المؤمنين انهم لم يوجد مثلها في سائر البلاد ثم ان امير المؤمنين دعا باريب الات الطرب فحضر واقبال
لها امير المؤمنين هل تعرفين شيئا من الات الطرب قالت نعم فامر باحضار عود محكوك مدعوك مجرود
صاحبه بالهجران مكرود قال فيه بعض واصفيه

سقى الله ارضنا نبتت عود مطرب * زكت منه اغصان وطابت غارس

تغنت عليه الطير والعود اخضر * وغنت عليه الغميد والعود يابس

فجئى بعود في كيس من الاطلس الاحمر له شراية من الحرير المزعفر لخت الكيس واخرجت العود فاذا
هو عليه منقوش

وغصن رطيب عاد عود القينة * تمنحني الى اترابها في المحافل

تغني فيتلو لحنها وكأنه * يلقنها اعراب لمن البلابل

فوضعت في حجرها وارخت عليه نهدها وانحنت انحناء والده ترضع ولدها وضربت عليه اثني عشر نفعا
حتى ماج المجلس من الطرب وانشدت تقول

اقصر واهجر كم وقلوا جفاكم * ففؤادي وحقكم ما سلاكم

وارحوا با كما حزينا كئيبا * ذا غرام متبما في هواكم

فطرب امير المؤمنين وقال بارك الله فيك ورحم من علمك فقامت وقبلت الارض بين يديه ثم ان امير
المؤمنين امر باحضار المال ودفع لمولاه مائة الف دينار وقال لها يا توددني على قالت تمنيت عليك
ان تردني الى سيدي الذي باعني فقال لها نعم فردها اليه واعطاها خمسة الاف دينار لنفسها وجعل
سيدها نديما له على طول الزمان وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثمانية والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة اعطى الجارية خمسة الاف دينار وردها الى مولاه واجبه
 نديما له على طول الزمان واطلق له في كل شهر الف دينار وقعد مع جاريته فودد في ارغد عيش فاجب
 ايها الملك من فصاحة هذه اخبارية ومن غزارة علمها وفهمها وفضلها في كامل العلوم وانظر الى مروة
 امير المؤمنين هارون الرشيد حيث اعطى سيدها هذا المال وقال لها اتني على فتمنت عليه ان يردها الى
 سيدها فردها اليه واعطاها خمسة الاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديما له فابن يوجد هذا الكرم
 بعد الخلفاء العباسيين رحمة الله تعالى عليهم اجمعين **ومما يحكى ايها الملك السعيد ان ماسكا**
من الملوك المتقدمين اراد ان يركب يوما في جملة اهل ملكته وارباب دولته ويظهر للخلاق بمجانب
زينته فامر اصحابه وامر آهه وكبرآه دولته ان يأخذوا اهبه الخروج معه وامر خازن الثياب بان يحضر له
من انخر الثياب ما يصلح للملك في زينته وامر باحضار خيله الموصوفة العتاق المعروفة ففعلوا ذلك ثم انه
اختار من الثياب ما يحببه ومن الخيل ما استحسنه ثم لبس الثياب وركب الجواد وسار بالموكب والطورق
المرصع بالجواهر واصناف الدر والياواقيت وجعل يركض الحصان في عسكره ويفتخر بزينته وتجبره فاناه
ابليس فوضع يده على مخضره ونفخ في انفه نفخة الكبر والهجب فزها وقال في نفسه من في العالم مثلي وطقق
بينه بالهجب والكبر ويظهر الابهة ويزهو بالخيل ولا ينظر الى احد من تيهه وكبره وبجبهه ونفخه فوقف
بين يديه رجل عليه ثياب رثة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقبض على عنان فرسه فقال له الملك ارفع
يدك فانك لا تدري بعنان من قد امسكت فقال له ان لي اليك حاجة فقال اصبر حتى ازل واذا كراحتك
فقال انها سر ولا اقوله الا في اذنك قال بسمعه اليه فقال له ان املك الموت واريد قبض روحك فقال امهلني
بقدر ما اعود الى بيتي واودع اهلي واوادي وجبراني وزوجتي فقال كالا لا تعود ولن تراهم ابد افانه قدمضى
اجل عمره فاخذ روجه وهو على ظهر فرسه فخرميتا ومضى ملك الموت من هنالك فاتي رجلا صالحا
قد رضى الله تعالى عنه فسلم عليه فرد عليه فقال ملك الموت ايها الرجل الصالح ان لي اليك حاجة وهي سر
فقال له الرجل الصالح اذ كراحتك في اذني فقال ان املك الموت فقال الرجل مرحبا بك الحمد لله على جميعتك
فاتي كنت كثيرا اترقب وصولك الى واقطاط غيبتك عن المشتاق الى قدومك فقال له ملك الموت ان كان
لث شغل فاقضه فقال له ليس لي شغل اهم عندي من اقاء ربي عز وجل فقال كيف تعجب ان قبض روحك
فاتي امرت ان قبضها كيف اردت واخترت فقال امهلني حتى اتوضأ واصلى فاذا سجدت فاقبض روحي
وانا ساجد فقال ملك الموت ان ربي عز وجل امرني ان لا قبض روحك الا باختيارك كيف اردت وانا افعل
ما قلت فقام الرجل وتوضأ واصلى فقبض ملك الموت روحه وهو ساجد ونقله الله تعالى الى محل الرحمة
والرضوان والمغفرة وحكى ان ملكا من الملوك كان قد جمع مالا عظيما لا يحصى عدده واحتوى
على اشياء كثيرة من كل نوع خلقه الله تعالى في الدنيا ليرفه نفسه حتى اذا اراد ان يتفرغ لما جمعه من النعم
الطائلة بنى له قصر اعالي امرت فعا شاهقا يصلح للملوك ويكون بهم لا تقا ثم ركب عليه يابيين محكمين ورتب
له الغلمان والاجناد والبوابين كما اراد وامر الطبايح في بعض الايام ان يصنع له شيئا من اطيب الطعام وجمع
اهله وحشمه واصحابه وخدمته لينا كلوا عنده وينا الوار فده وجلس على سريره مملكة وسيادته واتكأ
على وسادته وحاطب نفسه وقال يا نفس قد جمعت لك نعم الدنيا باسرها فالان تقرخي وكلي من هذه النعم
مهنة بالعمر الطويل والحظ الجزيل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما حدث نفسه وقال لها كفى من هذه النعم مهينة بالعمى الطويل
والحظ الجزيل لم يفرغ مما حدث به نفسه حتى اتاه رجل من ظاهرا القصر عليه ثياب رثة وفي عنقه
مخللة معلقة على هيئة سائل يسأل الطعام فجاء وطرق - لمقه باب القصر طرفة عظمة هائلة كادت
ترزل القصر وترجع السر برنخاف الغلمان فوثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا له ويحك ما هذه
الفعلة وسوء الادب اصبر حتى يأكل الملك ونعطيك مما يفضل فقال للغلمان قولوا لصاحبكم يخرج الى
حتى يكلمني فلي اليه حاجة وشغل مهم وامر لم يقلوا تخ ايها الضعيف من انت حتى تأمر صاحبنا
بانخروج اليك فقال لهم عرفوه ذلك جفاؤا اليه وعرفوه فقال هلا جزعتموه وجرعتم عليه ونهرتموه ثم
طرق الباب اعظم من الطريقة الاولى فنقض الغلمان اليه بالعصى والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم
صيحة وقال الزموا اما كنكم فانا ملك الموت فرعبت قلوبهم وذهبت عقولهم وطاشت حلومهم وارتعدت
فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال لهم الملك قولوا له ياخذ بلامني وعوضا عني فقال ملك
الموت لا اخذ بلام ولا اتيت الامن اجلك لا قرق بينك وبين النعم التي جمعتها والاموال التي حوتها وخرقتها
فعند ذلك تنفس الصعدا وبكى وقال لعن الله المال الذي غرني واضرفني ومنعني عن عبادة ربي وكنت
اظن انه ينفعني فسقي اليوم حسرة على وربا لا ادى وها انا اخرج صفر اليد من منه وبقى لاعدائي قال
فانطق الله المال وقال لاى سبب تلعنني العن نفسك فان الله تعالى خلقني واياك من تراب وجعلني في يديك
لتتزوج مني لاخرتك وتتصدق بي على الفقراء والمساكين والضعفاء وتعمري الربط والمساجد والجسور
والقناطر لا كون عونك في الدار الاخرة وانت بجعتني وخزنتني وفي هوانك انفقتني ولم تشكر لي ربحي
بل كفرتني قالان تركتني لاعدائك وانت يحسرتك وندامتك فاي ذنب لي حتى تسبني ثم ان ملك الموت
قبض روحه وهو على سريره قبل ان يأكل الطعام فخر ميتا ساقطا من فوق سريره قال الله تعالى حتى اذا
فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ومما يحكي ان ملكا جبارا من ملوك بني اسرائيل
كان في بعض الايام جالس على سريره يملكته فرأى رجلا قد دخل عليه باب الدار وله صورة منكورة وهيئة
هائلة فاشمأز من هجومه عليه وفتح من هيئته فوثب في وجهه وقال من انت ايها الرجل ومن اذن لك
في الدخول على امرئ بالبحي الى داري فقال امرئ في صاحب الدار وانا لا يحجبني حاجب ولا احتاج
في دخولي على الملوكة الى اذن ولا اذهب سياسة سلطان ولا كثرة اعوان انا الذي لا يقربني جبار ولا احد
من قبضتي فرارانا هادم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الملك هذا الكلام خر على وجهه ودبت الرعدة
في بدنه ووقع مغشيا عليه فلما افاق قال انت ملك الموت قال نعم قال اسمعت عليك يا الله الاما امهلتنى يوما
واحدا لا استغفر من ذنبي واطلب العذر من ربي واراد الاموال التي في خزائني الى اربابها ولا تحمل مشقة
حسابها وويل عقابها فقال ملك الموت هيئات هيئات لا سبيل لك الى ذلك وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك الموت قال للملك هيئات هيئات لا سبيل لك الى ذلك وكيف امهلك
وايام عمرك محسوبة وانفاسك معدودة واوقاتك مشبوبة مكتوبة فقال امهلني ساعة فقال ان الساعة
في الحساب وقدمت وانت عاقل وانقضت وانت ذاهل وقد استوفيت انفاسك ولم يبق لك الا نفس واحد

فقال من يكون عندي اذا انقلت الى الحدى قال لا يكون عندك الا عملك فقال ما لي عمل قال لا جرم انه
 يكون مقبلا في النار ومصيرك الى غضب الجبار ثم قبض روحه فخر ساقطان سريره ووقع الى الارض
 فحصل الضجيج في اهل مملكته وارتفعت الاصوات وعلا الصياح والبكاء ولو علموا ما يصير اليه من سخط
 ربه لكان بكاءهم عليه اكثر وعويلهم اشد واوفر **ومما يحكى ان اسمكندر ذا القرنين اجتاز**
 في سفره بتقوم ضعفاء لا يملكون شيئا من اسباب الدنيا وقد حفروا قبورهم وتاهم على ابواب دورهم وكانوا
 في كل وقت يتعهدون تلك القبور ويكنسون التراب عنها وتنظفونها ويرزونها ويرعبدون الله تعالى فيها
 وليس لهم طعام الا الحشيش ونبات الارض فبعث اليهم اسكندر ذا القرنين رجلا يستدعي ملكهم اليه فلم
 يجبه وقال ما لي اليه حاجة فسار ذا القرنين اليه وقال كيف حالكم وما انتم عليه فاني لا اري لكم شيئا من
 ذهب ولا فضة ولا اجد عندكم شيئا من نعيم الدنيا فقال له ان نعيم الدنيا لا يشبع منه احد فقال له اسكندر
 لم حفرت القبور على ابوابكم فقال لتكون نصب اعيننا فننظر اليها ونجدد ذكرا الموت ولا ننسى الآخرة
 ويذهب حب الدنيا من قلوبنا فلا نشغل بها عن عبادة ربنا تعالى فقال اسكندر كيف تأكلون الحشيش
 قال لاننا نكره ان نجعل في بطوننا قبرا والحيدوانات ولان لذة الطعام لا تنجا وزا الحلق ثم مديده فاخرج حقا
 من رأس ادى فوضعه بين يدي اسكندر وقال له يا ذا القرنين ان تعلم من كان صاحب هذا قال لا قال كان
 صاحبه ملكا من ملوك الدنيا فكان يظلم رعيته ويحجور عليهم وعلى النعماء ويستفرغ زمانه في جمع حطام
 الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا رأسه ثم مديده ووضع حقا آخر بين يديه وقال له اتعرف
 هذا قال لا قال هذا كان ملكا من ملوك الارض وكان عادلا في رعيته شفوفا على اهل ولايته وملكه
 فقبض الله روحه واسكنه جنته ورفع درجته ووضع يده على رأس ذي القرنين وقال ترى انت اى هذين
 الرأسين فبكى ذا القرنين بكاء شديدا وضعه الى صدره وقال له ان انت رغبت في صحبتي سلت اليك وزارتي
 وقاسمتك في مملكتي فقال الرجل هيات هيات مالي رغبة في هذا فقال له اسكندر ولم ذلك قال لان الخلق
 كلهم اعداؤك بسبب المال والملك الذي اعطيتهم وجميعهم اصدقاؤك في الحقيقة بسبب القناعة والصعلة
 لانني ليس لي ملك ولا طمع في الدنيا ولا لي اليها طلب ولا فيها ريب وليس لي الا القناعة حسب نفعه
 اسكندر الى صدره وقبله بين عينيه وانصرف **ومما يحكى ان الملك العادل انوشروان اظهر يوما**
 من الايام انه مريض وانفذ ثقاته وامناه وامرهم ان يطوفوا اقطار مملكته واكاف ولايته وان يتطلبوا له
 لبنة عتقة ممن قرية خربة ليمتد اوى بها وذكرا لصحابه ان الاطباء وصفوا له ذلك فطافوا اقطار مملكته
 وجميع ولايته وعادوا اليه فقالوا ما وجدنا في جميع المملكة مكانا خريا ولا لبنة عتقة ففرح انوشروان
 بهذا وشكر الله وقال انما اردت ان اجرب ولايتي واختبر مملكتي لاعلم هل بقي فيها موضع خرب لا عمره
 وحيث انه الآن لم يبق فيها مكان الا وهو عامر فقد تمت امور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت
 العمارة الى درجة السكال وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما رجع اليه ارباب دولته وقالوا له ما وجدنا في جميع المملكة مكانا
 خريا شكر الله وقال الآن قد تمت امور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة الى درجة السكال
 فاعلم ايها الملك ان اولئك الملوك القداما ما كانت همهم واجتهادهم في عمارة ولايتهم الا العلم انه كلما

كانت الولاية امر كانت الرغبة او فرلانهم كانوا يعلمون ان الذي قالته العلماء ونطقت به الحكماء صحح
لا ريب فيه حيث قالوا ان الدين بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلاد وعمارة
البلاد بالعدل في العباد فما كانوا وافقون احد على الجور والظلم ولا يرضون لحشمهم بالتمردى علما
منهم ان الرعية لا تثبت على الجور وان البلاد والا ما كن تخرب اذا استولى عليها الظالمون وتنفرق
اهلها ويهربون الى ولايات غيرها ويقع النقص في الملك ويقبل في البلاد الدخول وتخلوا الخزان من
الاموال ويتكدر عيش الرعايا لانهم لا يحبون جائرا ولا يزال دعاؤهم عليه متواترا فلا يتمتع الملك
بملكته وتسرع اليه دواعي مهلكته **ومما يحكى انه كان في بني اسرائيل قاض من قضاتهم**
وكان له زوجة بديعة الجمال كثيرة الصون والصبر والاحتمال فاراد ذلك القاضى التهنؤ الى زيارة بيت
المقدس فاستخلف اخاه على القضاء واوصاه بزوجه وكان اخوه قد سمع بحدتها وجمالها فكلف
يها فلما سار القاضى توجه اليها وراودها عن نفسها فامتنعت واعتصمت بالورع فاكثر الطلب عليها
وهي تمتنع فلما يئس منها خاف ان تخبر اخاه بصنيعه اذ ارجع فاستدعى بشهود زور يشهدون عليها
بالزنا ثم رفع مسألتها الى ملك ذلك الزمان فامر برجمها حفرة والها حفرة واتعدوها فيها ورجت حتى
غطتها الجسارة وقال تكون الحفرة قبرها فلما جن الليل صارت تئن من شدة ما نالها فترجمها رجل يريد
قربة فلما سمع انيتها قصد لها فخرجهما من الحفرة واستلمها الى زوجته وامرهما بما بدا واتهما فداوتها حتى
شفيت وكان للمرأة ولد فدفعته اليها فصارت تكفله ويبيت معها في بيت ثان فرأها احد الشطار فطمع
فيها وارسل يرادها عن نفسها فامتنعت فعزم على قتلها فجاءها بالليل ودخل عليها البيت وهي نائمة
ثم هوى بالسكين اليها فوافق الصبي فذبحه فلما علم انه ذبح الصبي اذ ركه الخوف فخرج من البيت
وعصمها الله منه ولما اصبحت وجدت الصبي عندها مذبوحا وجاءت امه وقالت انت التي ذبحته ثم ضربتها
ضربا موجعا وارادت ذبحها فجاء زوجها وانقذها منها وقال والله لم تفعل ذلك فخرجت المرأة فارة بنفسها
لا تدري اين تتوجه وكان معها بعض دراهم فحرت بقربة والناس مجتمعون ورجل مصلوب على جذع
الانه في قيد الحياة فقالت يا قوم ماله قالوا انها اصاب ذنبا لا يكفره الاقتله او صدقة كذا وكذا من
الدراهم فقالت خذوا الدراهم واطلقوه فتاب على يديها ونذر على نفسه ان يخدمها الله تعالى حتى
يتوفاه الموت ثم بنى لها صومعة اسكنها فيها وصار يحتطب ويأتيها بقوتها واجتهدت المرأة في العبادة
حتى كان لا يأتيها مرض او مصاب فمدعوله الاثني من وقته وادركه شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المرأة لما صارت مقصودة للناس وهي مقبلة على عبادتها في الصومعة
كان من قضاء الله تعالى انه نزل باخي زوجها الذي رجمها عاهرة في وجهه واصاب المرأة التي ضربتها
برص وابتلى الشايطر بوجع اقعده وقد جاء القاضى زوجها من حجه وسأل اخاه عنها فاخبره انها ماتت
فاسف عليها واحسبها عند الله ثم تسامعت الناس بالمرأة حتى كانوا يقصدون صومعتها من اطراف
الارض ذات الطول والعرض فقال القاضى لاختيه يا اخي هلا قصدت هذه المرأة الصالحة لعل الله
يجعل لك على يديها شفاعة قال يا اخي اجملنى اليها وسمع زوج المرأة التي نزل بها البرص فسار بها اليها وسمع

اهل الشاطر المقعد بخبرها فاساروا به اليها ايضا واجتمع الجميع عند باب صومعتها وكانت ترى جميع من يأتي صومعتها من حيث لا يراها احد فانتظر واخادمها حتى جاء ورغبوا اليه في ان يستأذن لهم في الدخول عليها ففعل فتعقبت واستترت ووقفت عند الباب تنظر زوجها واخاه والاص والمرأة وعرفتهم وهم لا يعرفونها فقالت لهم يا هؤلاء انكم ما تستريحون بما بكم حتى تعترفوا بذنوبكم فان العبد اذا اعترف بذنبه تاب الله عليه واعطاء ما هو متوجه فيه اليه فقال القاضي لاخته يا اختي تب الى الله ولا تصر على عصيانك فانه انفع لخلاصك ولسان الحال يقول هذا المقال

اليوم يجمع مظلوم ومن ظلمنا * ويظهر الله سرا كان قد كتمنا
هذا مقام تذل المذنبون له * ويرفع الله من طاعانه لزمنا
ويظهر الحق مولانا وسيدنا * هذا وان نخط العاصي وان رغبنا
يا ويح من جاهر المولى واخطه * كانه بعقاب الله ما علمنا
يا طالب العزان العز ويحك في * تقوى الاله فكن بالله معتصما

قال فعند ذلك قال اخو القاضي الان اقول الحق فعلت بزواجك ما هو كذا وكذا وهذا ذنبي فقالت البرصاء وانا كانت عندي امرأة فنسبت اليها ما لم اعلمه وضربتها عمدا وهذا ذنبي فقال المقعد وانا دخلت على امرأة لاقتلها بعد مرادتها عن نفسها وامتناعها من الزنا فذبحت صبيا كان بين يديها وهذا ذنبي فقالت المرأة اللهم كما اريتم ذل المعصية فارهم عز الطاعة انك على كل شيء قدير فشغاهم الله عز وجل وجعل القاضي ينظر اليها ويتأملها فسألته عن سبب النظر فقال كانت لي زوجة ولولا انها ماتت لقلت انها انت فعرفته بنفسها وجعلنا يحمدان الله عز وجل على ما من عليهما به من جمع شملهما ثم طفق كل من اخي القاضي والاص والمرأة بسألونها المسامحة فسأحت الجميع وعبدوا الله في ذلك المكان مع لزوم خدمتها الى ان فرق الموت بينهم ومما يحكي ان بعض السادة قال بينما انا اطوف بالكعبة في ليلة مظلمة اذ سمعت صوت ذي حنين ينطق عن قلب حزين وهو يقول يا كريم لطفك القديم فان قلبي على العهد مقيم فتطأير قلبي لسماع ذلك الصوت تطأيرا اشرفت منه على الموت فقصدت نحوها فاذا صاحبه امرأة فقالت السلام عليك يا امة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقالت اسألك بالله العظيم ما العهد الذي قلبك عليه مقيم فقالت لولا قسمك بالجبار ما اطلعتك على الاسرار انظر اما بين يدي فنظرت فاذا بين يديها صبي نائم يخط في نومه فقالت خرجت وانا حامل بهذا الصبي لاحج هذا البيت فركبت في سفينة فهالت علينا الامواج واختلفت علينا الرياح وانكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وانا على ذلك اللوح فبينما هو في حجرى والامواج تضربني وادركه شهر رزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لما انكسرت السفينة نجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وانا على ذلك اللوح فبينما هو في حجرى والامواج تضربني اذ وصل الى رجل من ملاحى السفينة وحصل معي وقال لي والله لقد كنت اهوالك وانت في السفينة والآن قد حصلت معك فكيف كنتي من نفسك والاذقتك في هذا البحر فقلت ويحك اما كان لك مما رأيت تذكرة وعبرة فقال اني رأيت مثل ذلك

مراراً ونجوت وأنا لا ابالي فقلت يا هذا نحن في بليّة نرجو السلامة منها بالطاعة لا بالمعصية فألح عليّ نخفت
منه وارتدت ان اخادعه فقلت له مهلا حتى يشام هذا الطفل فاخذه من عجري وقذفه في البحر فلما رأيت
جرأته وما فعل بالصبي طار قلبي وزاد كربى فرفعت رأسي الى السماء وقلت يا من يحول بين المرء وقلبه حل
بيني وبين هذا الاسد انك على كل شيء قدير فوالله ما فرغت من كلامي الا ودابة قد طلعت من البحر
فاختطفته من فوق اللوح وبقيت وحدي وزاد كربى وحزني اشفاقا عليّ ولدي فانشدت وقلت

قرة العين حبيبي ولدي * ضاع حيث الوجد او هي جلدي
واري جسمي غريفة وغدت * بالتباع الوجد تنسوي كبدي
ليس لي في كبريتي من فرج * غير الطافك يا معتمد
انت ياربي ترى ما حل بي * من غرامي بفراق ولدي
فاجع الشمع وكن لي راحا * فرجائي فيك اقوى عددي

فبقيت على تلك الحال ايوما وليله فلما كان الصباح بصرت بقلاع سفينة تلوح من بعد ما زالت الامواج
تقدفني والرياح تسوقني حتى وصلت الى تلك السفينة التي كنت ارى قلاعها فاخذني اهل السفينة
ووضعوني فيها فنظرت فاذا ولدي بينهم فتراميت عليه وقلت يا قوم هذا ولدي فمن اين كان لكم قالوا بينما
نحن نسير في البحر اذ حبست السفينة فاذا دابة كانت المدينة العظيمة وهذا الصبي على ظهرها يص
ايهامه فاخذناه فلما سمعت منهم ذلك حدثهم بقصتي وما جرى لي وشكرت لربي على ما انالني وعاهدته على
ان لا ابرح بيته ولا اتنى عن خدمته وما سألته بعد ذلك شيئا الا اعطانيه فددت يدي الى كيس النفقة
واردت ان اعطيها فقاتل اليك عنى بابطال افاحدثك بافضاله وكرم فعله واخذ الرقد على يد غيره فلم اقدر
على ان تقبل مني شيئا فتركتها وانصرفت من عندها وانا انشد واقول هذه الايات

وكم لله من لطف خفي * يدق خفاءه عن فهم الذكي
وكم يسراي من بعد عسر * وفرج لوعة القلب الشجي
وكم هم تعانيه صباحا * فتعقبه المسرة بالعنى
اذا ضاقت بك الاسباب يوما * فتق بالواحد الصمد العلي
تشفع بالنبي فكل عبد * ينال اذا تشفع بالنبي

وما زالت في عبادته ربهاملازمة بيته الى ان ادركها الموت ومما يحكى ان مالكا بن دينار رحمه الله
تعالى قال انجس عن المطر بالبصرة فخرجنا نستقي مرارا فلم نثر الا اجابة فخرجت انا وعطاء السلمي
وثابت البناني ونجي البكاء ومحمد بن واسع وابوب السخيتاني وحبيب الفارسي وحسان ابن ابي سنان وعتبة
السلام وصالح المزني حتى صرنا الى المصلى وخرجت الصبيان من المكاتب واستقمينا فلم نثر الا اجابة
فانصف النهار وانصرف الناس وبقيت انا وثابت البناني بالمصلى فلما اظلم الليل بصرنا باسود ملح
الوجه رقيق الساقين عظيم البطن قد اقبل عليه منزر من صوف اذا قوم جميع ما كان عليه لا يساوي
درهمين فجاء بماء فتوضأ ثم اتى المحراب فصلى ركعتين خفيقتين كان قيامه وركوعه ويجوده فيها سواء ثم
رفع طرفه الى السماء وقال الهى وسيدى ومولاي الى كم ترد عبدك فيما لا ينقص ملكك ان قدما عندك
ام فنت نرائن ملكك اقمتم عليكم بجهدك الى الاسقيننا غيثك الساعة قال فقام الكلام حتى تعيمت
السماء وجاءت بمطر كافوا القرب ولم تخرج من المصلى الا ونحن نخوض في الماء للركب وادرك شهر زاد

الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه قال خاتم كلامه حتى نعيم السماء وجاءت بمطر كافوا القرب ولم يخرج
من المصلى الا ونحن نخوض في الماء للركب وبقينا نتجيب من الاسود قال مالك فتعرضت له وقلت ويحك
يا اسود اما تستحي مما اذنت فالتفت الي وقال ما اذنت فقلت له قولك بيحك لي وما يدريك انه يحبك قال
فقال لي تخ عنى يا من اشتغل عن نفسه فاين كنت انا حين ابدى بالتوحيد وخصني بمعرفته افتراء ابدى
بذلك الاحبة لي ثم قال محبته لي لي قدر محبتي له فقلت له ذف على قليلا يرحمك الله فقال اني مملوك وعلى
فرض من طاعة مالك الصغير قال فجعلنا نذوق اثره على البعد حتى دخل دار الخناس وقدم مضى من الليل
نصفه فطال علينا النصف الثاني فذهبنا فلما كان الصباح اتينا الخناس وقمنا له عندك غلام تبيعه لنا
لاجل الخدمة قال نعم عندي نحو مائة غلام كلهم للبيع قال وجعل يبرض علينا غلاما بعد غلام حتى
عرض سبعين غلاما ولم ارض احبي فيهم فقال ما عندي غير هؤلاء فلما ردنا الخروج دخلت حجرة خربة
خلف داره فاذا الاسود قائم فقلت هو ورب الكعبة فرجعت الى الخناس وقلت بعني هذا الغلام قال
يا ابا يحيى انه غلام مشوم تكديس له في الليل همة الا البسكاه وفي النهار الا الندم فقلت لذلك اريده قال
فدعاه فخرج وهو يتعاس فقال لي خذ به بما شئت بعد ان تبرئني من عيوبه كلها قال واشترته بعشرين
دينارا وقلت ما اسمه قال ميمون فاخذت بيده وانطلقنا نريده المنزل فالتفت الي وقال لي يا مولاي الصغير
ماذا اشتريتني فانا والله لا اصلى لخدمة المخلوقين فقلت له انما اشتريتك لخدمتك بنفسى وعلى رأسي فقال لي
ولم ذلك فقلت الست صابنا البارحة بالصلى فقال ودل اطلعت على قلت انا الذي اعترضتك البارحة
في الكلام قال فجعل يشي حتى دخل مسجد افضى ركة تين ثم قال الهى وسيدى ومولاي سر كان بيني
وبينك اطلعت عليه المخلوقين وفضحتني فيه بين العالمين فكيف يطيب الا ان عيشى وقد وقف على ما كان
بينى وبينك غيرك اقسمت عليك الا ما قبضت روحى الساعة ثم سجد فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه فخر كته
فاذا هو قدمات رحمة الله تعالى عليه فحدثت يديه ورب ليه وتظرت اليه فاذا هو ضاحك وقد غلب ابيض
على السواد ووجهه يستنير ويبدو تهلا فبقيت اشحن نجيب من امره اذ بشاب قد اقبل من الباب وقال
السلام عليكم عظيم الله اجرنا واياكم في اخيننا ميمون هالك الكفن فكفتموه فيه فتمنا وانى نوبين ما رأيت
مثله ما اظفك فكناه فيهما قال مالك فقبره الا ان يستسقى به وتطلب الحوايج من الله عز وجل ليه وما احلى
ما قال بعضهم في هذا المعنى

بجمال قلوب العارفين بروضة * سماوية من دونها حجب الرب
اذا شربوا فيها الرحيق مزاجه * بتسليم راح الانس بالله من قرب
سرى سرهم بين الحبيب وبينهم * فاضحى مصنوعا عن سوى ذلك لقاب

ومما يحكى انه كان في بني اسرائيل رجل من خيبرهم وقد اجتهد في عبادة ربه وزهد في دنياه وازالها عن
قلبه وكانت له زوجة مسعدة له على شأنه مطيعة له في كل زمانه وكانا يعيشان من عمل الاطباق والمراوح
يعملان التهاركاه فاذا كان آخر النهار خرج الرجل بما عمله في يده ومشى به يمر على الازقة والطرق يلتمس
مشتريا يبيع له ذلك وكانا يديمان الصوم فاصبحا في يوم من الايام وهما صائمان وقد عملا يومهما ذلك
فلما كان آخر النهار خرج لرجل على عادته ويده ما عمله يطلب من يشتريه منه فريساب احد ابناء الدنيا

واهل الرفاهية والجاه وكان الرجل وضئى الوجه جميل الصورة فرآته امرأة صاحب الدار فشقته ومال قلبها اليه ميلاً شديداً وكان زوجها غائباً فدعت خادمتها وقالت لها الملك تخيلين على ذلك الرجل لئأني به عندنا فخرجت الخادمة اليه ودعته لشترى منه ما بيده وردته من طريقه وادركه شهر زدا اصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الاربعمائة

فالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخادمة خرجت الى الرجل ودعته وقالت ادخل فان يدى في تريدان تشتري من هذا الذى بيدك شيئاً بهد ان تختبره وتفقار اليه فتخيل الرجل انها اذنة في نولها ولم يرفى ذلك باساف دخل وتعد كما مرتها فاعلقت الباب عليه وخرجت سيدتها من بيتها راسكت بجلا يديه وجذبتة وادخلته وقالت له كم ذاك اطلب منك قد عدل صبرى من اجلك وهذا البيت مجزر والطعام محضر وصاحب الدار غائب في هذه الليلة وانا قد وهبت لك تقسى لظلم الماطل بقى الملولك والرؤساء واصحاب الدنيا ولم التفت لاحد منهم وطال امرها في القول والرجل لا يرفع رأسه من الارض حياء من الله تعالى وخوفاً من اليم عقابه كما قال الشاعر

ورب كبيرة ما حال بيني * وبين ركوبها الا الحياء

وكان هو الدواؤها ولكن * اذا ذهب الحياء فلا دواء

قال وطمع الرجل في ان يخلص نفسه منها لم يقدر فقال اريد منك شيئاً قالت وما هو وقال اريد ماء طاهراً اصعبه الى اعلى موضع في دارك لا يقضى به امر او اغسل به درنا مما لا يمكننى ان اطلعك عليه فقالت الدار متسعة ولها خبايا رزوايا بيت الظهرة بعد قال ما عرضى الا الارتفاع فقالت لئامتها اصعدى به الى المنظرة العليا من الدار فصعدت به الى اعلى موضع فيها ودفعت له آية الماء ونزلت فتوضأ الرجل وصلى ركعتين ونظر الى الارض ليلقى نفسه فراهها بعيدة تخفى ان لا يصل اليها الا قد تمزق ثم تفكر في معصية الله وعقابه فهان عليه بذل نفسه وسفك دمه فقال الهى وسيدى ترى ما نزل بي ولا يجتنى عليك حالى نك على كل شئ قد يروى لسان الحمال يشد ويقول في المعنى

اشار القلب نحوك والضمير * وسر السر انت به خبير

وانى ان نعمت بكم انادى * وفي وقت السكوت لكم اشير

ايا من لا يضاف اليه ثان * اتالك الواله الصب الفقير

ولى امرل تحققة ظنوفى * ولى قلب كما تدرى يطير

وبذل النفس اصعب ما يلاقى * فان قدرته فهو اليسير

وان تمنى وتمخنى خلاصى * فانت عليه يا املى قدير

ثم ان الرجل التى نفسه من اعلى المنظرة فبعث الله اليه ملكاً احمله الى جناحه وانزله الى الارض سالماً دون ان ياله ما يؤذيه فلما استقر بالارض حمد الله عز وجل على ما اولاه من عصمته وما ناله من رحمة وسار دون شئ الى زوجته وكان قد ابطأ عنها فدخل وليس معه شئ فسالته عن سبب بطئه وعن ما خرج به في يده وما فعل به وكيف رجع يدون شئ فاخبرها بما عرض له من الفتنة وانه التى نفسه من ذلك الموضع فخبه الله فقالت زوجته الحمد لله الذى صرف عنك الفتنة وحال بينك وبين المحنة ثم قالت يا رجل ان الجيران

قد تعودوا منا ان نوقد تورنا في كل ليلة فان راونا الليلة دون نار علموا السابلاشي ومن شكر الله كتم ما نحن
فيه من الخصاصة وواصل صوم هذه الليلة باليوم الماضي وقيامه الله تعالى فقامت الى التنوير وملا نه
حطبها واضرمته لتغالط به الجارات وانشدت تقول هذه الايات

ساكتم ما بي من غرامي واشجاني * واضرم ناري كي اغالط جيزاني
وارضى بما مضى من الحكم سيدي * عساه برى ذلي اليه فيرضاني
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للشبغين بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة لما اضربت النار تغالط الحيران تمضت هي وزوجها وتوضنا
وقاما الى الصلاة فاذا امرأة من جارتهما تستاذن في ان توقد من تنورهما فقالا لها شأنا لك والتنور فلما
دنت المرأة من التنور لتأخذ النار نادى يا فلانة ادركي خبري لتقبل ان يحترق فقالت امرأة الرجل لزوجها
اصحبت ما تقول هذه المرأة فقال قومي وانظري فقامت وتوجهت للتنور فاذا هو قد امتلأ من خبز نقي
ايض فاخذت المرأة الارغفة ودخلت على زوجها وهي تشكر الله عز وجل على ما اولى من الخير العميم
والمن الجسيم فاكلام من الخبز وشربا من الماء وحمد الله تعالى ثم قالت للمرأة لزوجها تعال ندع الله تعالى
عساه ان يمن علينا بشئ يغنيننا عن كد المعيشة وتعب العمل وبعيننا به على عبادته والقيام بطاعته
قال لها نعم فدعا الرجل ربه وامنت المرأة على دعائه فاذا السقف قد انفرج ونزلت يا قوتة اضاء البيت
من نورها فزاد اشكرا ونساء وسرايتك اليها قوتة سرورا كثيرا وصليا ما شاء الله تعالى فلما كانا
آخر الليل ناما فرأت المرأة في منامها كأنها دخلت الجنة وشاهدت منابر كثيرة مصفوفة وكراسي
متصوبة فقالت ما هذه المنابر وما هذه الكراسي فقيل لها هذه منابر الانبياء وهذه كراسي الصديقين
والصالحين فقالت واين كراسي زوجي فلان فقيل لها هذا فنظرت اليه فاذا في جانبه ثم قالت وما هذا
الثلج فقيل لها هو ثلج الياقوتة النازلة عليك كما من سقف بيتك كما فتبتت من منامها وهي باكية حزينة
على نقصان كراسي زوجها بين كراسي الصديقين فقالت ايها الرجل ادع ربك ان يرد هذه الياقوتة
الي موضعها فكابدة الجوع والمسكنة في الايام القلائل اهون من ثلج كراسي بين اصحاب الفضائل فدعا
الرجل ربه فاذا الياقوتة قد طارت صاعدة الى السقف وهما ينظران اليها وما زال الاعلى فقرهما
وعبادتهما حتى لقيما الله عز وجل ومما يحكي ان الحجاج بن يوسف الثقفي كان يطلب
رجلا من الاكابر فلما حضر بين يديه قال اي عدو الله قد امسك الله منك ثم قال اجملوه الى السجن
وقيدوه بقيد ضيق ثقيل وابنوا عليه بيتا لا يخرج منه ولا يدخل اليه فيه احد فامر بالرجل الى السجن
واحضر الحداد والقيد وكان الحداد اذا ضرب بمطرقة يرفع الرجل رأسه وينظر الى السماء ويقول الاله
الخلق والامر فلما فرغ منه بنى السجن عليه البيت وتركه فيه وحيدا فريد اذ داخله الوجد والذهول
ولسان حاله فيشذو ويقول

يا امراد المريد انت مرادي * وعلى فضلك العميم اعتمادي
ليس يخني عليك ما انا فيه * لحظة منك بغيتي واقتصادي
مجنوني وبالغواني امتحاني * ويح نفسي لغربي وانفرادي

ان اكن مفردا فذكرك انسى * وسميري اذا منعت رقادى
 اوتكن راضيا فلست ابالي * انت تدري بما ترى فى فؤادى
 فلما جن الليل ابى السجبان حرسه عنده وذهب الى بيته ولما اصبح جاء وتفقد الرجل فاذا القيد مطروح
 والرجل ليس له خبر فخاف السجبان وايقن بالموت فسار الى منزله وودع اهله واخذ كفته وحنوطه
 فى كفه ودخل على الججاج فلما وقف بين يديه شم الججاج رائحة الحنوط فقال ما هذا قال يا مولاي انا جئت به
 قال وما حملك على هذا فاخبره بخبر الرجل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السجبان لما اخبر الججاج بخبر الرجل قال للرجل ويحك هل
 سمعته يقول شيئا قال نعم كان اذا ضرب الحداد بالمطرقه ينظر الى السماء ويقول الاله الخلق
 والامر فقال الججاج او ما علمت ان الذى ذكره وانت حاضر سرحه وانت عنه غائب وقد انشد
 لسان الحال فى هذا المعنى وقال

يارب كم من بلا قد ذهبت به * عنى ولو لالم اقع ولم اقم
 فكم وكم من امور است احصرها * نجيتنى من بلاها كم وكم وكم

وحكى ان رجلا من الصالحين بلغه ان بمدينة كذا او كذا احد ايدخل يده فى النار ويأخذ الحديد المجامة منها
 بها فلا تعد وعليه النار فقص الرجل تلك البلدة يسأل عن الحداد فدل عليه فلما نظره وتأمله رأى يصنع
 ما قد وصف له فامهله حتى فرغ من عمله وانه وسلم عليه وقال له انى اريد ان اكون اللييلة ضيفك فقال
 حبا وكرامة فاحمله الى منزله وتعشى معه وناما جميعا فلم ير له اثر قيام ولا عبادة فقال فى نفسه له لعله
 يستتر منى فبات عنده ثابته وثالثه فرأه لا يريد على الفرض الا السنن ولا يقوم من الليل الا القليل فقال له
 يا اخى انى سمعت عما اكرمت الله به ورأيت به با ديا عليك ثم نظرت الى اجتهادك فلم ارمك عمل من تظهر
 عليه الكرامات فمن اين لك هذا قال انى احدثك بسببه وذلك انى كنت فواعت بجارية وكنت بها كافا
 فراودتها عن نفسها كثيرا فلم اقدر عليها الا اعتصامها بالورع فجاءت سنة قط وجوع وشدة فقدم الطعام
 وعظم الجوع فبينما انا قاعد اذ قرع الباب قارع فخرجت فاذا هى واقفة فقالت يا اخى اصابنى
 جوع شديد وقد رفعت اليك رأسى لتطعمنى لله فقلت لهما اما تعلمان ما كان من حبلك وما قاسيته من
 اجلك فانالا اطعمك شيئا حتى تمكيني من نفسك فقالت الموت ولا معصية الله ثم رجعت وعادت
 بعد يومين فقالت لى مثل مقالتها الاولى وقلت مثل جوابى الاول فدخلت وقعدت فى البيت وقد اشرفت
 على الهلاك فلما جعلت الطعام بين يديها ذرفت عينها وقالت اطعمنى لله عز وجل فقلت لا والله الا ان
 تمكيني من نفسك فقالت الموت خير لى من عذاب الله تعالى وقامت وتركت الطعام وادرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثمانية والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المرأة قالت للرجل حين اتاها بالطعام اطعمنى لله عز وجل فقال
 لا الا ان تمكيني من نفسك فقالت الموت ولا عذاب الله ثم قامت وتركت الطعام وخرجت ولم تأكل

شياً وجعلت تقول هذه الايات

ايا واحدا احسانه شغل الخلقا * بشمك ما اشكو بعينك ما لتي
فقد صدمتني شدة وخصاصة * ونازاني ما بعضه يمنع النطقا
كافي ظمان ترى الماء عينه * فلا عينه تروى ولا شربة يسقى
تنازعني نفسي الى نيل اكله * لاذتها تغني وعصيا نهايتي

ثم انها غابت يومين وانت تفرع البلب فخرجت فاذا الجوع قد قطع صوتها فقالت لي يا اخي قد اعيتني
الحيل ولا اقدر على ابد آوجهي لاحد من الناس غيرك فهل تطعمني لله تعالى فقلت لا الان تمكيني
من نفسك فدخلت وقعدت في البيت ولم يكن عندي طعام حاضر فلما نضج الطعام وجعلته في القصعة
تداركتني الله تعالى بلطفه وقلت لنفسي ويحك هذه امرأة ناقصة عقل ودين تمنع من الطعام ولا قدرة لها
على الصبر وانه لما ناله من الجوع وهي ترد المرة بعد الاخرى وانت لا تنثنى عن معصية الله تعالى فقلت
الاهم اني اتوب اليك مما خطر بنفسى فقامت بالطعام ودخلت عليها وقلت لها كلي ولا بأس عليك فانه
لله عز وجل فرفعت عينها الى السماء وقالت اللهم ان كان هذا صادقا فخرم عليه النار في الدنيا
والآخرة انك على كل شئ قدير وبالاجابة جدير قال فتركتها وقت لا زيل النار من الكافون وكان الوقت
وقت فصل الشتاء والبرد فوقعت جرة على يدي فلم اجدها الما بقدره الله عز وجل فوقعت في نفسي ان
دعوتها اجيبت فاخذت الجرة بكفي فلم تحرقني فدخلت عليها وقلت ابشري فان الله قد اجاب دعوتك
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحداد قال دخلت عليها وقلت لها ابشري فان الله قد اجاب دعوتك
فالقت اللقمة من يدها وقالت اللهم كما اريتني مرادى فيه واجبت دعوتي له فاقبض روحى انك
على كل شئ قدير فقبض الله روحها تلك الساعة رحمة الله عليها وانشد لسان الجمال
في هذا المعنى وقال

دعت فاجاب مولاها دعاها * وتاب على غوى قد دعاها
أراها سؤلها فيه امتنانا * وآناها كما شاءت مناها
انتبه لبابه ترجو نوالا * وتقصده لكرب قدعراها
خال الى غوايته واهوى * لشهوته وامل منهاها
ولم يعلم مراد الله فيه * وقوته انتبه وما نواها
قضايا الله ارزاق من لا * تتاح له وتأنيه اتاها

وحكى انه كان في بني اسرائيل رجل من العباد المشهورين بالعبادة المعصومين الموصوفين بالزهادة وكان
اذا دعاه اياه اذا سأل اعطاه وآناه مناه وكان سياحيا في الجبال قوام الليل وكان الله سبحانه وتعالى قد
سخر له صحابة تسير معه حيث يسير وتسكب عليه ماء منهمراقية وضأ منه ويشرب فاذا زال على ذلك الى ان
اعتراه فتور في بعض الاوقات فاذا زال الله عنه صحابته وجب عنه اجابته فكثيرا لذلك حزبه وطبال كده
وما زال يشاق الى زمن الكرامة الممنون بها عليه ويتحسر ويتأسف ويتلهف فنام ايله من الليالي فقيل له

في يومه

في نومه ان شئت ان يرد الله عليك سبحانه فاقصد الملك الفلاني في بلد كذا او كذا واسأله ان يدعوك فان
الله سبحانه وتعالى يرد عليك ويسوقها اليك ببركة دعواته الصالحات وانشد يقول هذه الايات

اقصد الى الصالح الامير * في خطبك الواقع الكبير

فان دعا الله جاء ما قد * سألت من وابل همير

لقد مما في الملوك قدرا * وجل فيهم عن النظر

وسوف تلقى لديه امرا * يؤذن بالنشر والسرور

فاقطع له البيد والقيافي * وواصل السير بالمسير

قال فسار الرجل يقطع الارض حتى دخل البلدة التي ذكرت له في المنام فسأل عن الملك فدل عليه فسار
الى قصره فاذا عند باب القصر غلام قاعد على كرسي عظيم وعليه كسوة هائلة فوقه الرجل وسلم فرد
عليه السلام وقال ما حاجتك قال ان ارجل مظلوم وقد جئت للملك ارفع قصتي اليه قال لاسبيل لك اليوم
عليه لانه قد جعل لاهل المسائل في الاسبوع يوما يدخلون عليه فيه وهو يوم كذا وكذا فسر راشد حتى
يأتي ذلك اليوم فانكر الرجل عليه فحجبه عن الناس وقال كيف يكون هذا وليا من اولياء الله عز وجل
وهو على مثل هذا الحال وذهب ينتظر اليوم الذي قيل له عليه فلما كان ذلك اليوم الذي ذكره البواب
دخلت فوجدت عند الباب اناسا ينتظرون الاذن لهم في الدخول فوقفت معهم الى ان خرج وزير
عليه ثياب هائلة وبين يديه خدم وعبيد فقال لتدخل ارباب المسائل فدخلوا ودخلت في الجملة فاذا الملك
قاعد وبين يديه ارباب مملكته على قدر مقاميرهم ومراتبهم فوق الوزير وجعل يقدم واحدا بعد واحد
حتى وصلت النوبة الى فلما قدمني الوزير نظر الملك الى وقال مرحبا بصاحب الصحابة اقعده حتى افرغ لك
فحيرت من قوله واعترفت بمرتبته وفضله فلما قضى بين الناس وفرغ منهم قام وقام الوزير وارباب المملكة
ثم اخذ الملك يدي وادخلني الى قصره فوجدت عند باب القصر عبدا سودا وعليه ثياب هائلة وفوق رأسه
اسطة وعن يمينه وشماله دروع وقسي فقام الى الملك وسارع لامره وقضاء حوائجه ثم فتح باب القصر
فدخل الملك ويدي في يده فاذا بين يديه باب قصير ففتح الملك بنفسه ودخل الى خربة وبناه هائل ثم دخل
الى بيت ايس فيه الاسجادة وقدمح للوضوء وشيء من الخوص ثم جرد ثيابه التي كانت عليه ولبس جبة
خشنة من الصوف الابيض وجعل على رأسه فلنسوة من ليد ثم قعد واقعدني ونادى ان يا فلانة لزوجه
فقامت له ليبيك قال لها اتدريين من ضيفنا في هذا اليوم قالت نعم هو صاحب الصحابة فقال لها اخرجي
لا عليك منه قال فاذا هي امرأة كأنها الخيال ووجهها يتلألأ كاللؤلؤ وعليها جبة صوف وقناع
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما نادى زوجته خرجت ووجهها يتلألأ كاللؤلؤ وعليها
جبة خشنة من صوف وقناع فقال الملك يا اخي اتريدان تعرف خبرنا وندعوك وتتصرف قال بل اريد
اسمع خبركم فانه الاشوق الى فقال له انه كان آتيا واجدادى يد اولون المملكة ويتوارثونها كبارا عن كبار
الى ان ما واصل الامر الى فبغض الله ذلك لي قارذت ان اسير في الارض واترث امر الناس لانفسهم
ثم اتى خفت عليهم من دخول الفتنة وتضييع الشرائع ونشئت شمل الدين فتركت الامر على ما كان عليه

وجعلت لكل رأس منهم جرابه بالمعروف وابست ثياب الملك واقعدت العبيد على الأبواب ارهابا لاهل
الشروذبا عن اهل الخير واقامة للحدود فاذا فرغت من ذلك كله دخلت منزلي وازات هذه الثياب وابست
ما ترى وهذه ابنة عمي وافقتني على الزهادة وساعدتني على العبادة فنعمل من هذا الخوص بالنهار
ما نطربه عند الليل وقدمضى علينا ونحن على هذه الحالة نحو اربعين سنة فاقم معنا يرحمك الله حتى
ينبع خوصنا ونعطر معنا وتبيت عندنا ثم تصرف بمحاجتك ان شاء الله تعالى قال فلما كان آخر
النهار اتى غلام خماسي ودخل فاخذ ما عملناه من الخوص وسار به الى السوق فباعه بقراط واشترى به
خبزا ووقولا واتى بهما فافطرت معهم ما نمت عندهما فقاما من نصف الليل يصليان ويبكيان فلما كان
الصبح قال الملك اللهم ان هذا عبدك يطلب منك ان ترد سبحانه عليه وانت على ذلك قدير اللهم اره
اجابته واردد عليه سبحانه قال وامنت المرأة فاذا السحابة قد نشأت في السماء فقال لي البشارة
فودعتهم ما وانصرفت والسحابة تسير معي كما كانت فانابعد ذلك لاساء الله تعالى بجرمتهم ماشيا
الاجابني وانسأت اقول هذه الايات

وان لربي صفوة من عبيده * قلوبهم في روض حكمته تجري

وايدانهم قد اسكنت سركاتهما * لما في صدورهم من خالص السر

تراهم صموتا خاشعين لربهم * بحيث يرون الغيب بالغيب كالجهر

وحكى ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه جهز جيشا من المسلمين تجاه العدو وقبل الشام
فحاصروا حصنا من حصونهم حصارا شديدا وكان في المسلمين رجلان اخوان قد اتاهما الله حدة
وسر آه على العدو وكان امير ذلك الحصن يقول لا قيساله ومن بين يديه من ابطاله لوان هذين المسلمين خطلا
او قتلا لكفيتكم من سواهما من المسلمين قال فما زالوا ينصبون لهما المصايد ويحتالون عليهما بالماكايد
ويجعلون المكاسن ويكثرون الكوامن الى ان اخذ احدهما اسيرا وتمتلل الاخر شهيدا فاحتمل المسلم
الاسير الى امير ذلك الحصن فلما نظر اليه قال ان قتل هذا لمصيبة وان رجوعه الى المسلمين لكرهية وادركه
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والصبوح بعد الاربعاء

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العدو لما حملوا المسلم الاسير الى امير ذلك الحصن ونظر اليه قال ان
قتل هذا لمصيبة ورجوعه الى المسلمين لكرهية ووددت لو يدخل في دين النصرانية عونا وعضدا فقال
يطريق من بطارقتة ايها الامير انا اقتنه حتى يرتد عن دينه وذلك ان العرب تكبر الصبوة الى النساء ولي
بنت ايها الجبال وكال فلوراها فتمتن بها فقال هو مسلم اليك فاحمله فحمله الى منزله والبس الصبوية من
الثياب ما زاد في زينتها وجمالها وجاء بالرجل وادخله المنزل واحضر الطعام ووقفت الصبوية النصرانية
بين يديه كالخادمة المطيعة لسيدتها تتنظر ان يأمرها بما امرتتمثله فلما رأى المسلم ما نزل به اعتصم بالله
تعالى وغض بصره واشتغل بعبادة ربه وقراءة القران وكان له صوت حسن وقرينة مؤثرة في النفس
فاحبته الصبوية النصرانية حبا شديدا وكفت به كافة عظيمها وما زال كذلك سبعة ايام حتى صارت تقول
ايته يرضى بدخولي في الاسلام ولسان حالها ينشد هذه الايات

انعرض عني والفؤاد لكم يصبو * فداؤك ونفسي ومثواكم القلب

واى لارضى ان افارق فرقى * واترك دينادونه الصارم العضب
 واشهدان الله لارب غيره * بذائبت البرهان وارفع الريب
 عسى انه يقضى بوصلة معرض * ويبرد قلبا شفه الشوق والحب
 فقد تفتح الابواب بعد تغلق * ويعطى الامانى من تداوله الكرب

فلما عيل صبرها ووضاق صدرها ترامت بين يديه وقالت اسألك بدينك الاما سمعت كلامى فقال وما
 كلامك قالت اعرض على الاسلام فعرضه عليها واسلمت ثم تطهرت وعلمها كيف تصلى فلما فعلت ذلك
 قالت يا اخى انما كان دخولى فى الاسلام بسببك وابتغاه قريك فقال لها ان الاسلام يمنع من النكاح
 الابشاهدين عدلين ومهر وولى وانما الاجد الشاهدين ولا ولى ولا المهر فلو تحملت فى خروجنا من هذا
 الموضوع لرجوت الوصول الى دار الاسلام واعاهدك على ان لا يكون لى زوجة فى الاسلام غيرك فقالت
 انا احتسب لذلك ثم دعت اباهما وامها وقالت لهما ان هذا المسلم قد لان قلبه ورغب فى الدخول الى
 الدين وانما واصله الى ما يريد من نفسه فقال ان هذا لا يتفق لى فى بلد قتل فيه اخى فلو خرجت منه ليتسلى
 قلبى فعلت ما هو المراد منى ولا باس ان تخرجانى معه الى بلد اخرى فانى ضامنة لكى والملك ما تريدونه
 قال فغشى والدها الى اميرهم وعرفه فسير بذلك سرورا كبيرا وامر باخراجها معه الى القرية التى ذكرت
 فخرجنا وصلا الى القرية وبقيما يومهما وجن الليل علمهما اخذا فى الرحيل وقطع السبيل
 كما قال بعضهم شعرا

وقالوا قد دنا منا رحيل * فقلت وكم اهدد بالرحيل
 ومالى غير جوب انقر شغل * وقطع الارض ميلا بعد ميل
 لتزطن الاحبة نحو ارض * رجعت بهما من ابناء السبيل
 واجعل نحوهم شوقى دليلا * فتهدينى الطريق بلاد ليل

وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المسلم الاسير والصبية اقامتا بتلك القرية التى دخلها بقية يومهما
 ولما جن عليهم ما الليل اخذا فى الرحيل وقطع السبيل وسارا اليتهما تلك وكان الشاب قد ركب جوادا
 سابقا وارد فيها خلفه فزال يقطع الارض حتى قرب الصباح شمال بها عن الطريق وانزلها وتوضنا
 وصليا الصبح فبينما هما كذلك اذ سمعا عتقة السلاح وصلصلة اللجم وكلام الرجال وحوافر الخيل
 فقال لها يا فلانة هذا تبع النصارى قد ادركنا فانه يكون الحيلة والفرس قد كل ومل حتى لا يقدر ان
 يخطو باعا فقالت له ويحك افزعت وخفت قال نعم قالت فابى ما كنت تتحدثنى به من قدرة ربك وغياثه
 ثم استغيثنى تعال تنصرع اليه وندعه له به يغيتنا بغياثه ويداركنا بلطفه سبحانه وتعالى فقال نعم
 والله ما قلت فاخذنى التنصرع الى الله تعالى وجعل ينشد ويقول هذه الايات

انى اليك مدى الساعات محتاج * لو كان فى مغرقى الاكيل والتاج
 وانت حاجتى الكبرى فلو ظفرت * بما اردت يدي لم يبق حاج
 وليس عندك شئ انت مانعه * بل سبيل جودك سيال وتبجاج

لكننى انا محبوب بمصيتى * ونور عفوك يا ذا الحلم وهاج
بافارج الهم فريج ما بليت به * فن سوانه لهذا الهم فراج

قال فيبنا هو يدعوا الجارية تؤمن على دعائه ووجيف الخليل يقرب منهما اذ مع الفقى كلام اخيه
الشهيد المقتول وهو يقول يا اخى لا تحق ولا تحزن فالوفد وفد الله وملائكته ارسلهم اليك ليشهدوا
عليك فى التزويج وان الله تعالى قد باهى بك ملائكته واعطا كما اجر السعداء والشهداء وطوى لك
الارض وانك تصبح بجبال المدينة فاذا اجتمعت بعمر بن الخطاب رضى الله عنه فاقرأ عليه السلام منى
وقل له جزاك الله عن الاسلام خيرا فلقد نعت واجتهدت ثم رفعت الملائكة اصواتها بالسلام عليه وعلى
زوجته وقالوا ان الله تعالى زوجها منك قبل ان يخلق ابا كما آدم عليه السلام بالى عام قال فغشيها
البشر والسرور والامن والخبور وزاد اليقين وثبتت هداية المتقين ولما طلع الفجر وصليا الصبح وكان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه يغلس بصلاة الصبح وربما دخل المحراب وخلفه رجلار فيتدى بسورة
الانعام او بسورة النساء فينتبه الراقد ويضاً المتوضى وبأى البعيد هاتم الركعة الاولى والاوسجد
قدامتلا من الناس فيصلى الركعة الثانية بسورة خفيفة بوجز فيها فلما كان ذلك اليوم صلى
فى اول ركعة بسورة خفيفة او جز فيها فى الثانية كذلك فلما سلم نظر الى اصحابه وقال اخرجوا بنا
لتلقى العرودين فتجب اصحابه ولم يفهموا كلامه فتقدم وهم خلفه حتى خرج الى بلب المدينة
وكان الشاب عند ما ظهر له النور رأى اعلام المدينة تقبل نحو الساب وزوجته خلفه فلقبه عمر
والمسلمون فسلموا عليه فلما دخلوا المدينة امر عمر رضى الله عنه ان تصنع وليمة فحضر المسلمون
واكلوا ودخل الشاب بهروسه ورزقه الله تعالى منها الاولاد وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايم الملك السعيدان عمر بن الخطاب رضى الله عنه امر ان تصنع وليمة فحضر المسلمون واكلوا
ودخل الشاب بهروسه ورزقه الله منها اولاد ايقا تلون فى سبيل الله ويحفظون انسابهم لغفرهم
وما احسن ما قيل فى هذا المعنى

اراد على الابواب تبكى وتشتكى * ومالك دون الطالبين جواب
اصابتك عين ام دهمتك مائة * فصدك عن باب الحبيب حجاب
صح اليوم بامسكين والهيج بذكره * وتب مثل ما تاب الورى وانا بوا
عسى مطر الغفران يغسل ماضى * ويهمى بارباب الذنوب ثواب
فقد بقلت المأسور وهو مقيد * ويعتق من محجن العقاب رقاب

وما زالوا فى ارغيد عيش واتم سرور الى ان اتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات
ان سيدى ابراهيم بن الخواص رحمة الله عليه قال طالبتنى نفسى فى وقت من الاوقات بالخروج الى بلاد
الكفار فكففتها فلم تكف وتكثف وعلت على نفى هذا الخاطر فلم ينتف فخرجت اخترق ديارها راجول
انظارها والعناية تكفى والرعاية تلحقنى لالتى نصرانيا الاغض ناظره عنى وتباعد منى الى ان ايتت
مصر من الامصار فوجدت عند بابها جماعة من العبيد عليهم الاسلحة ويايديهم مقامع الحديد فباراوتى

قاموا على القدم وقالوا لى طبيب انت قلت نعم فقالوا اجب الملك واحتملوا لى اليه فاذا هو ملك عظيم
ذو وجه وسيم فلما دخلت عليه نظر الى وقال الطبيب انت قلت نعم فقال احملوه اليها وعرفوه بالشرط قبل
دخوله عليها فاخرجونى وقالوا لى ان للملك ابنة قد اصابها اعلان شديد وقد اعى الاطباء علاجها
وما من طبيب دخل عليها وعالجها ولم يقد طبه الا قتله الملك فانظر ما ترى فقلت لهم ان الملك ساقنى
اليها فادخلونى عليها واحتملوا لى اليها فلما وصت قرعوه فاذا هى تسادى من داخل الدار دخلوا
على الطبيب صاحب السر الجيب وانشدت تقول

افتحوا الباب فقد جاء الطبيب * وانظروا نحوى فى سر عجيب
فلكم مقرب مبتعد * ولكم مبتعد وهو قريب
كنت فيما بينكم فى غربه * فاراد الحق انسى بقريب
جمعنا نسبة دينية * فتراأينا محب وحبيب
ودعاى للتلاقى اذ دعا * حجب العاذل عنا والرقيب
فانركوا عدلى وخلموا لومكم * انى يا ويحكمم لست اجيب
لست الوى نحو فانى غائب * انما قصدى باق لا يغيب

قال فاذا شيخ كبير قد فتح الباب بسرعة وقال ادخل فدخلت فاذا بيت مبسوط بانواع الرياحين وستر
مضروب فى زاوية ومن خلفه اثنين ضعيف يخرج من هيكل نحيف جلست بازاء السترو اردت ان اسلم
فندكرت قوله صلى الله عليه وسلم لا تدروا اليهود ولا النصرارى بالسلام واذا القيتوهم فى طريق
فاضطروهم الى اضيقه فامسكت فسادت من داخل الستراين سلام التوحيد والاخلاص يا خواص
قال فتجهيت من ذلك وقلت من اين عرفتنى فقالت اذا صفت القلوب وانطوا اطرا عربت اللسان عن
مخبات الضمائر وقد سأتته البارحة ان يبعث الى وليام اوليا ته يكون لى على يديه الخلاص فنوديت
من زوايا بيتى لا تحزنى انادى برسلى اليك ابراهيم الخواص فقلت لها ما خبرك فقالت لى انام منذ اربع سنين
قد لاح لى الحق المبين فهو المحدث والا نيس والمقرب والجليس فرمقنى قومي بالعيون وظنوا بى الظنون
ونسبوا لى الى الجنون فمادخل على طبيب منهم الا وحشنى ولا زائر الا دهشنى فقلت ومن ذلك على
ما وصلت اليه قالت براهينه الواضحة وآياته اللائحة واذا وضعت لك السبيل شاهدت المدلول والدليل قال
فبينما انا اكلها اذ جاء الشيخ الموكل بها وقال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة واصاب الدواء وادركت
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ الموكل بهما دخل عليها قال لها ما فعل طبيبك قالت عرف
العلة واصاب الدواء فظهر لى منه البشر والسرور وقابلنى بالبر والخبور وسار الى الملك واخبره فحضره الملك
على اكرامى فبقيت اختلف اليها سبعة ايام فقالت يا ابا اسحاق متى تكون الهجرة الى دار الاسلام فقلت
كيف يكون خروجك ومن يتجاسر عليه فقالت الذى ادخلك على وساقك لى فقلت نعم ما قلت فلما كان
الغد خرجنا على باب الحصن وحجب عنا العيون من امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون قال غارأيت
اصبر منها على الصيام والقيام فجاءت بيت الله الحرام سبعة اعوام ثم قضت نحبها وكانت ارض مكة

نزها انزل الله عليها الرحمت وزحم من قال هذه الايات

ولما اتوني بالطيب وقد بدت * دلائل من دمغ سفوح ومن سقم
نضا الثوب عن وجهي فلم يرتحمته * سوى نفس من غير روح ولا جسم
فقال لهم ذاقوا تعذير برؤه * وللحب سر ليس يدرك بالوهم
فقالوا اذ لم تعلم الناس ما به * ولم يك تعريف بحمد ولا رسم
فكيف يكون الطب فيه مؤثرا * دعوني فاني لست احكم بالوهم

وحكى ان نبيا من الانبياء كان يتعمد في جبل مرتفع وتحتة عين ماء تجري فكان بالنهار يعمد في اعلى الجبل
من حيث لا تراه الناس وهو يدكر الله تعالى وينظر الى من برد العين من الناس فيبينها وذات يوم قاعد
ينظر الى العين اذ بصير بفارس قد اقبل ونزل عن فرسه ووضع جرابا كان في عنقه واستراح وشرب من الماء
ثم راح وترك الجراب وكان فيه ذنانير واذ ارجل قد اقبل وارد العين فالت الجراب بالماء وشرب
من الماء وانصرف سالما فخا بعده رجل حطاب وهو حامل حزمة حطب ثقيلة على ظهره وقعد على العين
يشرب من الماء فاذا الفارس الاول قد اقبل له فسان وقال للحطاب اين الجراب الذي كان هنا فقال لا ادري
له خيرا بخذ الفارس سيفه وضرب الحطاب قتله وقنث في ثيابه فلم يجد شيئا فتركه وسار الى حال سيده
فقال ذلك النبي يارب واحد اخذ الفديسار واخر قتل مظلوما فارحى الله اليه ان اشتغل بعبادتك فان
تدبير المملكة ليس من شأنك ان والده هذا الفارس كان قد غصب الفديسار من مال والده هذا الرجل
فكنت الولد من مال ابيه وان الحطاب كان قد قتل والده هذا الفارس فكنت الولد من القصاص فقال ذلك
النبي لاله الا انت سبحانك انت علام الغيوب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الاربعمائة

فالت بلغني ايها الملك السعيد ان النبي لما راحى الله اليه ان اشتغل بعبادتك واخبره بحقيقة الامر قال
لا اله الا انت سبحانك انت علام الغيوب وانشد بعضهم في هذا المعنى شعرا

راى النبي الذي قد كان بالبصر * فصار يسأل عما كان من خبر
اذ شاهدت عينه ما ليس يفهمه * فقال يارب ما ذا والقييل يرى
هذا اصاب الغنى من دون ما تعب * وكان لما بدا في زى مفتقر
وذا قد صار ميتا بعد عيشته * من غير ذنب جنى يا خالق البشر
ان الدراهم كانت مال والدمن * رأيتك قضداني اربابا كدر
وكان قد قتل الحطاب والذبا * فاقتص منه ابنه اذ فاز بالظفر
دع عنك يا عبيدنا هذا فان لنا * في الخلق سراخني عن حدة النظر
سلم لاحكامنا واخضع لعزتنا * فحكمتنا قد جرى بالنفع والضرر

ومما يحكى ان رجلا من الصالحين قال كنت ملاحا بنيل مصر اعبر من الجانب الشرقى الى الجانب الغربى
فبينما انا ذات يوم من الايام قاعد في الزورق اذ ابيح ذى وجه مشرق قد وقف على وسلم فرددت عليه
السلام فقال تحملى الله تعالى قلت نعم قال وتطعمنى الله قلت نعم فصعد الزورق وعبرت به الى الجانب
الشرقى وكان عليه مرقعة ويده ركوة وعصا فلما اراد النزول قال لى انى اريد ان اجلك امانة قلت وماهى

قال اذا كان الغد والهت ان تأتيني وقت الظهر وايت ووجدتني تحت تلك الشجرة ميمتا فغسلني وكفني في الكفن الذي تجده تحت رأسي وادفني بعد الصلاة على في هذا الرمل وامسك المرقعة والركوة والعصا فاذا جاءك من يطلمهن فادفعهن له قال فتعجبت من قوله وبنت ليملئ تلك ثم اصبحت انتظر الوقت الذي ذكره لي فلما جاء وقت الظهر نسيت كما قال ثم الهت قريب العصر فسرت بسرعة فوجدته تحت الشجرة ميمتا ووجدت كفننا جديا عند رأسه تفوح منه رائحة المسك فغسلته وكفنته وصليت عليه وحفرت له قبرا ودفنته ثم عبرت النيل وجمت الجانب الغربي ليلا ومعى المرقعة والركوة والعصا فلما لاح الصباح وفتح باب البلد بصرت بشاب اصله شاطر كنت اعرفه عليه ثياب رقيقة وفي يده اثر حناء فاتي حتى وصل الي فقال انت فلان قلت نعم قال هات الامانة قلت وما هي قال المرقعة والركوة والعصا قلت ومن لك بهن قال لا ادري غير اني بت البارحة في عرس فلان ومهرت اغني الى ان جاء وقت الصبح فتمت لاسم تريخ فاذا شخص قد وقف علي وقال لي ان الله تعالى قد قبض روح فلان الولي واقامك مقامه فسر الى فلان المعدي وخذ منه مرقعته وركوته وعصاه فانه قد وضعها لك عنده قال فاخرجتها ودفعته الي فضا ثيابه ثم لبسها وسار ورثتني فبكيت لما حرمت من ذلك فلما جن الليل علي تمت قرأت رب العزة تبارك وتعالى في المنام فقال يا عبدي انقل عليك اني مننت علي عبد من عبادي بالرجوع الى اتمها وفضلتي اوتيه من اشياء وانا على كل شئ قدير فانشدت هذه الايات

ما للحب مع الحبيب مرام * كل اختيارك لو عرفت حرام
ان شاء وصلت منة وتعطفا * اوصد عنك فاعليه ملام
ان لم تكن بصدوده متلذذا * فادرج مالك في المقام مقام
اولم تميز قر به من بعده * فلانت خلف والهوى قدام
ان كان ملكك الغرام حشاشتي * اوقادني للقتل فيك زمام
فاهجر وصد وصل فذلك واحد * ليس الوقوف مع الخطوظ يلام
ما القصد في حبي اليك سوى الرضى * فاذا رأيت البعد فهو قوام

ومما يحكي ان رجلا من خيام بني اسراييل كان كثير المال وله ولد صالح مبارك فحضرت الرجل الوفاة فمعه ولده عند رأسه وقال يا سيدي اوصني فقال يا بني لا تحلف بالله بارا ولا فاجرا ثم مات الرجل وبني الولد بعد ابيه فتسامع به فساق بني اسراييل فكان الرجل يأتيه فيقول لي عند ذلك كذا وكذا وانت تعلم بذلك اعطني ما في ذمته والا فاحلف فيقف الولد مع الوصية ويعطيه جميع ما طلبه خاز الواب حتى فني ماله واشتد اقلاله وكان للولد زوجة سالحة مباركة وله منها ولدان صغيران فقال له ان الناس قد اكلوا طمبي وما دام معي ما دفع به عن نفسي بذلته والا لم يبق لنا شئ فان طالبنى مطالب استخنت افا وانت فالاولى ان تفوز بانفسنا ونذهب الى موضع لا يعرفنا فيه احد وتعيش بين اظهر الناس قال فركب بها البحر وبولديه وهو لا يعرف اين يتوجه والله يحكم لامعقب حكمه ولسان الحال يقول يا خا رجلا خوف العدى من داره * واليسر قد وافاه عند فراره لا تجزعن من البعاد فربما * عز الغريب بطول بعد مزاره لو قد اقام الدر في اصدافه * ما كان تاج المالك بيت قدراره قال فانكسرت السفينة ونزع الرجل على لوح ونزجت المرأة على لوح ونزع كل ولد على لوح وفرقتهم

الامواج فخلصت المرأة على بلدة وحصل احد الولدين على بلدة اخرى والتقط الولد الاخر اهل سفينة
في البحر واما الرجل فقد فته الامواج الى جزيرة منقطعة وخرج اليها فتوضأ من البحر واذن واقام الصلاة
وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية الثمانين بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل لما خرج الى الجزيرة توضأ من البحر واذن واقام الصلاة فاذا قد
خرج من البحر اشخاص بالوان مختلفة فصاروا معه ولما فرغ قام الى شجرة في الجزيرة فاكل من ثمرها فزال
عنه جوعه ثم وجد عين ماء فشرب منها وحمد الله عز وجل وبقي ثلاثة ايام يصلي ويخرج اقوام يصلون
مثل صلاته وبعد مضي الايام الثلاثة سمع مناديا يتاديه ان يا ايها الرجل الصالح البار بربه المجمل قدر ربه
لا تحزن ان الله عز وجل مخلق عليك ما خرج من يدك فان في هذه الجزيرة كنوزا واما الاومنافع
يريد الله ان تكون لها وارثا وهي في موضع كذا وكذا من هذه الجزيرة فاكشف عنها وانا لنسوق اليك
السفن فاحسن الى الناس وادعهم اليك فان الله عز وجل يميل قلوبهم اليك فقصد ذلك الموضع من الجزيرة
وكشف الله له عن تلك الكنوز وصارت اهل السفن ترد عليه فيحسن اليهم احسانا عظيما ويقول لهم
لعلكم تدلون على الجناس فاني اعطيهم كذا وكذا واجعل لهم كذا وكذا فصار الناس باقوته من الاقطار
والاماكن وما مضت عليه عشرين سنين الا والجزيرة قد عمرت والرجل قد صار ملكها لا يأوى اليه
احدا الا احسن اليه وشاع ذكره في الارض بالطول والعرض وكان ولده الاكبر قد وقع عند رجل علمه
وادبه والاخر قد وقع عند رجل رباه واحسن تربيته وعلمه طرق التجارة والمرأة قد وقعت عند رجل
من التجار اتتمنها على ماله وعاهدها على ان لا يخونها وان يعينها على طاعة الله عز وجل وكان يسافر
بها في السفينة الى البلاد ويستحبها في اى موضع اراد فسمع الولد الكبير بصدت ذلك الملك فقصده
وهو لا يعلم من هو فلما دخل عليه اخذه واتمنه على سره وجعله كاتبه وسمع الولد الاخر بذلك الملك
العادل الصالح فقصده وصار اليه وهو لا يعلم من هو ايضا فلما دخل عليه وكلمه على النظر في اموره
وبقي امد من الدهر في خدمته وكل واحد منهم لا يعلم بصاحبه وسمع الرجل التاجر الذي عنده المرأة
بذلك الملك وبره للناس واحسانه اليهم فاخذ جانب من الثياب الفاخرة ومما يستظرف من تحف البلاد
وانى بسفينة والمرأة معه حتى وصل الى شاطئ الجزيرة ونزل الى الملك وقدم له هديته فنظرها الملك
وسر بها سرورا كثيرا وامر للرجل بجائزة سنوية وكان في الهدية عقاقير اراد الملك من التاجر ان يعرفها له
باسمائها ويخبره بمصالحها فقال للملك للتاجر اقم الليلة عندنا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر لما قال له الملك اقم الليلة عندنا قال انى في السفينة ودبعة
عاهدتها ان لا اكل امرها الى غيرى وهي امرأة سالحة تيمت بدعائها وظهرت لى البركة في آرائها
فقال الملك سأبعث اليها امنا بيتون عليها ويحرسون كل مالديها قال فاجابه لذلك وبقي عند الملك ووجه
الملك كاتبه ووكيله اليها وقال لهما اذهبا فاحرسا سفينة هذا الرجل الليلة ان شاء الله تعالى قال فسارا

وصعدا الى السفينة وقعد هذا على مؤخرها وهذا على مقدمها وذكرنا الله عز وجل برهة من الليل
ثم قال احدهما للاخري فلان ان الملك قد امرنا بالحراسة ونحافظ النوم فتعال نتحدث باخبار الزمان
وما رأينا من الخير والامتحان فقال الاخري اخي اما اتانقن امتحاني ان فرق الدهري بيني وبين ابني وامني واخي لي
كان اسمه كاسمك والسبب في ذلك انه ركب والدنا البحر من بلد كذا وكذا فهناجت علينا الرياح واختلفت
فكسرت السفينة وفرق الله شملنا فلما سمع الاخري بذلك قال وكيف كان اسم والدتك يا اخي قال فلانة
قال وما اسم والدك قال فلان قترامي الاخ علي اخيه وقال له انت اخي والله حقا وجعل كل واحد منهما
يحدث اخاه بما جرى عليه في صغره والام تسمع الكلام وانكنتها كتمت امرها وصبرت نفسها
فلما طلع الفجر قال احدهما للاخري سر يا اخي فتحدث في منزلي قال نعم فسا رواي الرجل فوجد المرأة في كرب
شديد فقال لها ما دهالك وما اصابك قالت بعثت الى الليلة من ارادني بالسوء وكنت منهما في كرب عظيم
فغضب التاجر وتوجه للملك واخبره بما فعل الامينان فاحضرهما الملك بسرعة وكان يحبهما لما تحقق
فيهما من الامانة والديانة ثم امر باحضار المرأة حتى تذكرا ما كان منهما مشافهة فحفي بهما واحضرت
وقال لها ايها المرأة ما ذرايت من هذين الامينين فقالت ايها الملك اسألك بالله العظيم رب العرش الكريم
الاما امرتهم ان يعيدا كلامهما الذي تكلم به البارحة فقال لهما الملك قولوا ما قلتماه ولا تكتمانه شيئا
فاعادا كلامهما واذا الملك قد قام من فوق سريره وصاح صيحة عظيمة وترامى عليهما واعتنقتهما وقال
والله انتم ولداهي حقا فكشفت المرأة عن وجهها وقالت انا والله امهما فاجتمعوا جميعا وصاروا في الذ
عيش واهناه الى ان ابادهم الموت فسبحان من اذا قصده العبد سبحانه ولم ينجب ما عمله فيه ورجاه وما احسن
ما قيل في المعنى

لكل شئ من الاشياء ميعات * والامر فيه اخي محو واثبات
لا تجز عن الامر قد هيت به * فقد اتانا يسر العسر آيات
ورب ذي كربة باتت مضرتها * تبدو وباطنها فيه المسرات
وكم مهران عيون الناس تشنؤه * من الهوان تغشته الكرامات
هذا الذي ناله كرب وكابده * ضرر وحلت به في الوقت آفات
وفرقت الدهر منه شمل القته * فنكلهم بعد طول الجمع اشقات
اعطاه مولاه خيرا ثم جاءهم * وفي الجمع الى المولى اشارات
سبحان من عمت الاكوان قدرته * واخبرت بتدانيه الدلالات
فهو القريب ولكن لا يكيفه * عقل وليست تدانيه المسافات

وما يحكي ان ابا الحسن الدراج قال كنت كثيرا ما آتي مكة زادها الله شرفا وكان الناس
يتبعونني لمعرفة الطريق وحفظ المناهل فانفق في عام من الاعوام في اريدت الوصول الى بيت الله الحرام
وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وقلت في نفسي انا عارف بالطريق فاذهب وحدي ومشيت حتى
وصلت الى القادسية فدخلتها واتيت المسجد فرايت رجلا مجذوما قاعد في المحراب فلما رأني قال يا ابا
الحسن اسألك العجبة الى مكة فقلت في نفسي اني فررت من الاصحاب وكيف اصحب المجذومين ثم قلت له
ان لا اصحب احدا فسكت عني فلما اصبح الصبح مشيت في الطريق وحدي ولم ازل منفردا حتى وصلت الى
العقبة ودخلت المسجد فلما دخلته وجدت الرجل المجذوم في المحراب فقلت في نفسي سبحان الله كيف

سبقني هذا الى هاهنا فرفع رأسه الى وتبسم وقال يا ابنا الحسن يصنع للضعيف ما يتجرب منه القوي فبت
تلك الليلة متحيرا ممارأيت فلما أصبحت سلكت الطريق وحدي فلما وصلت الى عرفات وقصدت المسجد
اذا الرجل قاعد في المحراب فتراميت عليه وقلت له يا سيدي اسألك الصعبة وجعلت اقبل قدميه فقال
ليس لي الى ذلك سبيل فجعلت ابكي وانتخب لما حرت من صحبتته فقال لي هون عليك فانه لا يتفعل بك البكاء
وادرك شهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثمانية والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان ابنا الحسن قال لما رأيت الرجل المجذوم قاعد في المحراب تراميت عليه
وقلت له يا سيدي اسألك الصعبة وجعلت اقبل قدميه فقال لي ليس لي الى ذلك سبيل فجعلت ابكي
وانتخب لما حرت من صحبتته فقال لي هون عليك فانه لا يتفعل بك البكاء واجرا العبرات ثم انشد
هذه الايات

اتبكي على بعدي ومنك جرى البعد * ونطلب ردا حين لا يمكن الرد
نظرت الى ضعفي وظاهر علي * وقلت سقيم لا يروح ولا يغدو
الم تر ان الله جعل جلاله * يمن بلطف ما تخيله العبد
لست كنت في رأى العيون كما ترى * وبالجم من فرط الزمانه ما يبدو
وليس معي زاد يوصلني الى * محل به يأتي الى سيدي الوغد
فلى خالق الطافه بي خفية * وليس له ند ولا منه لي بد
فسر سامعني ودعني وغربتي * فان الغريب الفرد يؤنسه الفرد

فانصرفت من عنده وكنت بعد ذلك لا آتي منه الا ووجدته قد سبقني فلما وصلت الى المدينة غاب عنى اثره
وعنى على خبره فقلت ابان زيد البسطامي وابا بكر الشبلي وطوائف الشيوخ واخبرتهم بقصتي وشكوت
اليهم قضيتي فقالوا هيات ان تنال بعد ذلك صحبتته هذا ابو جعفر المجذوم بحرمته تستسقي الانواء ويبركته
يستجاب الدعاء فلما سمعت منهم هذا الكلام زاد شوقى الى لقائه وسألت الله ان يجمعني عليه فيبينما
انا واقف بعرفات اذا يجاذب يجذبني من خلقي فالتفت اليه فاذا هو ذلك الرجل فلما رأته صحت صحبة
عظيمة ووقعت مغشيا على فلما افقت ما وجدته زاد وجدى لذلك وضاق على المسالك وسألت الله تعالى
رؤيته فلم يكن الا ايام قلائل واذا به يجذبني من خلقي فالتفت اليه فقال عزمت عليك ان تأتيني وتسال
حاجتك فسألته ان يدعولى ثلاث دعوات الاولى ان يحبب الله الى الفقير والثانية ان لا يات على رزق
معلوم والثالثة ان يرزقنى النظر الى وجهه الكريم فدعا على هذه الدعوات وغاب عنى وقد استجاب الله
دعاه الى اما الاولى فان الله حبب الى الفقير فوالله ما فى الدنيا شئ هو احب الى منه واما الثانية فاني
منذ كذا سنة ما بت على رزق معلوم ومع ذلك لا يحوجنى الله الى شئ واني لارجو ان يمن الله على بالثالثة
ويكون قد اجاب فيها كما اجاب فى الاثنتين قبلها انه كريم مفضل ورحم الله من قال

زى الفقير تبطل ووقار * ولباسه الخلقان والاطمار
والاصفرار يزينه ولباسا * بسرارها تستزين الاقمار
قدشفه طول القيام بلباسه * ودموعه من جفنه مدرار

فانيسه في داره تذكاره * وجليسه في ليله الجبار
 ان القبيره يغاث الملتحي * وكذلك الانعام والاطيار
 ولاجله يجري الاله بلاه * وبفضله تنزل الامطار
 واذا دعا يوما بكشف سامة * هلك الظالم وعطل الجبار
 فانطلق اجمعهم مريض مدنف * وهو الطيب المشفق المدرار
 سيماء تدوان نظرت لوجهه * صفت القلوب ولاحت الانوار
 بارغباء عنهم ولم تفضلهم * حجتك ويحك عنهم الاوزار
 ترجو لحاقهم وانت مقيد * قد اترتك عن المنى اوزار
 لو كنت تعرف قدرهم لاجبتهم * وجرت لهم من جفك الانهار
 انى الى المذكوم شم ازاهر * الثوب يعرف قدره السمسار
 فاسرع الى مولدك واسأل وصله * فعسى تساعد سعيك الاقدار
 وتراح من فرط النباعد والقبلى * وتنال ما تهوى وما تختار
 فغنا به ربح لكل مؤمل * وهو الاله الواحد القهار

ومما يحكى انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان حكيم من حكماء اليونان وكان ذلك الحكيم
 يسمى دانيال وكان له تلامذة وجنود وكانت حكماء اليونان يدعون لامر وبعولون على علومه ومع
 هذا لم يرزق ولدا ذكرا فبينما هو ذات ليلة من الليالي يتفكر في نفسه ويبكى على عدم ولديته في علومه
 من بعده اذ خطر بباله ان الله سبحانه وتعالى يجيب دعوة من اليه اناب وانه ليس على باب فضله بواب
 ويرزق من يشاء بغير حساب ولا يرسل الا اذا سأله بل يجزل الخير والاحسان له فسأل الله تعالى الكريم
 ان يرزقه ولدا يخلفه من بعده ويجزل له الاحسان من عنده ثم رجع الى بيته وواقع زوجته فحملت منه تلك
 الليلة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغتي ايها الملك السعيد ان الحكيم اليوناني رجع الى بيته وواقع زوجته فحملت منه تلك الليلة
 ثم بعد ايام سافر الى مكان في مركب فانكسرت به المركب وواحت كتبه في البحر وطلع هو على لوح من تلك
 السفينة وكان معه خمس ورقات بقيت من الكتاب التي وقعت منه في البحر فلما رجع الى بيته وضع تلك
 الاوراق في صندوق وقل عليها وكانت زوجته قد ظهر حملها فقال لها اعلمي انه قد دنت وفاتي
 وقرب انتقالى من دار الفناء الى دار البقاء وانت حامل فرمى ثلدين بعد موتى صبياذكرا فاذا وضعته
 فسميه حاسبا كريم الدين وربيه احسن التربية فاذا كبر وقال لك ما خلف لي ابى من الميراث فاعطيه
 هذه الخمس وورقات فاذا قرأها وعرف معناها يصير اعلم اهل زمانه ثم انه ودعها وشهق شهقة ففارق
 الدنيا وما فيها رحمة الله تعالى عليه فبكى عليه اهله واصحابه ثم غسلوه واخرجوه خرقة عظيمة ودفنوه
 ورجعوا ثم ان زوجته بعد ايام قلائل وضعت ولدا لم يحيا فسمته حاسبا كريم الدين كما اوصاها به ولما ولدته
 احضرت له المنجمون فحسبوا طالعها وناظره من الكواكب ثم قالوا لها اعلمي ايها المرأة ان هذا
 المولود يعيش اياما كثيرة ولكن بعد شدة تحصل له في مبدء عمره فاذا انجما منها فانه يعطى بعد ذلك علم الحكمة

ثم مضت المتجمون الى حال سبيلهم فارضته اللبن سنتين وفضمته فلما بلغ خمس سنين حطته في المكتب
 اية علم شيئاً من العلم فلم يتعلم فخرجته من المكتب وحطته في الصنعة فلم يتعلم شيئاً من الصنعة ولم يطلع
 من يده شيئاً من الشغل فبكت امه من اجل ذلك فقال لها الناس زوجها لعله يحمل هم زوجته ويتخذ له
 صنعة فقامت وخطبت بنتا وزوجته بها ومكثت على ذلك الحال مدة من الزمان وهو لم يتخذ له صنعة
 ابداً ثم انهم كان لهم جيران حطابون فأتوا الى امه وقالوا لها اشترى لابنك حجارا وحبلًا وفاسا وروح
 معنا الى الجبل فخطب نخن وایاه ويكون ثمن الخطب له ولنا وينفق عليكم مما يخصه فلما سمعت امه ذلك
 من الخطابين فرحت فرحاً شديداً واشترت لابنها حجارا وحبلًا وفاسا واخذته وتوجهت به الى الخطابين
 وسلمته اليهم ووصتهم عليه فقالوا لها لا تحملي هم هذا الولد نسايرزقه وهذا ابن شيخنا ثم اخذوه معهم
 وتوجهوا الى الجبل فقطعوا الخطب وحلوا جبرهم وأتوا الى المدينة وباعوا الخطب وانفقوا على عيالهم
 ثم انهم شدوا جبرهم ورجعوا الى الاحتطاب في ثاني يوم وثالث يوم ولم يزالوا على هذه الحالة مدة من الزمان
 فاتفق انهم ذهبوا الى الاحتطاب في بعض الايام فنزلت عليهم مطرة عظيمة فهربوا الى مغارة عظيمة ليأمنوا
 انفسهم فيها من ذلك المطرة فقام من عندهم حاسب كريم الدين وجلس وحده في مكان من تلك المغارة
 وصار يضرب الارض بالفاص فسمع حس الارض خالية من تحت الفاص فلما عرف انها خالية مكث يحفر
 ساعة فرأى بلاطة مدورة وفيها حلقة فلما رأى ذلك فرح ونادى بجماعته الخطابين وادركه شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الدر بعثته

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حاسب كريم الدين لما رأى البلاطة التي فيها الحلقة فرح ونادى بجماعته
 فحضروا اليه فرأوا تلك البلاطة فتسارعوا اليها وقلعوها فوجدوا تحتها باباً ففتحوا الباب الذي تحت
 البلاطة فاذا هو جب ملاءن غسل نخل فقال الخطابون لبعضهم هذا جب ملاءن غسلنا وما لنا الا
 ان نروح المدينة ونأتي بظروف ونعبي هذا العسل فيها ونبيعه ونقتسم حقه وواخدمنا بقعد عنده ليحفظه
 من غيرنا فقال حاسب انما اعدوا حرسه حتى تروحوا وتأتوا بالظروف فتركوا حاسباً كريم الدين يحرس لهم
 الجب وذهبوا الى المدينة واتوا بالظروف وعبوا من ذلك العسل وحلوا جبرهم ورجعوا الى المدينة وباعوا
 ذلك العسل ثم عادوا الى الجب ثاني مرة وما زالوا على هذه الحالة مدة من الزمان وهم يبيعون في المدينة
 ويرجعون الى الجب يعبون من ذلك العسل وحاسب كريم الدين قاعد يحرس لهم الجب فقالوا لبعضهم
 يوماً من الايام ان الذي لقي جب العسل حاسب كريم الدين وفي غد ينزل الى المدينة ويدعي علينا وبأخذ ثمن
 العسل ويقول انا الذي لقيته وما لنا خلاص من ذلك الا ان تنزله في الجب ليعبي العسل الذي بقي فيه ونتركه
 هنالك فيموت كذا ولا يدري به احد فاتفق الجميع على هذا الامر ثم ساروا وما زالوا سائرين حتى أتوا
 الى الجب فقالوا له يا حاسب انزل الجب وعب لنا العسل الذي بقي فيه فنزل حاسب في الجب وعبى لهم العسل
 الذي بقي فيه وقال لهم اصحبوني فما بقي فيه شيء فلم يرد عليه احد منهم جواباً وحلوا جبرهم وساروا الى
 المدينة وتركوه في الجب وحده وصار يستغيث ويبكي ويقول لاحول ولا قوة الا بالله العظيم قدمت كذا
 هذا ما كان من امر حاسب كريم واما ما كان من امر الخطابين فانهم لما وصلوا الى المدينة باعوا العسل
 وراحوا الى ام حاسب وهم يبكون وقالوا لها زعميش رأسك في ابنك حاسب فقالت لهم ما سبب موته فقالوا

لها انا كما فاعدين فوق الجبل فامطرت علينا السماء مطر اعظيما فآوينا الى مغارة لتندارى فيها من ذلك
المطر فلم نشعر الا وحارا ابتك هرب في الوادى فذهب خلفه ليرده من الوادى وكان فيه ذئب عظيم فاقترب
ابنك واكل الحمار فلما سمعت امه كلام الخطابين لظمت على وجهها وحنت التراب على رأسها واقامت
عزاه وصار الخطابون يبيحون لها بالاكل والشرب في كل يوم هذا ما كان امر امه واماما كان
من امر الخطابين فانهم فتحوا لهم دكاكين وصاروا يتجاروا ولم يزالوا في اكل وشرب وضحك ولعب واماما كان
من امر حاسب كريم الدين فانه صار يبكي وينتخب فيبينها هو فاعاد في الحب على هذه الحالة واذا بعقرب
كبير وقع عليه فقام وقتله ثم تفكر في نفسه وقال ان الحب كان ملائعا عسلا فن ابى انى هذا العقرب فقام
ينظر المسكان الذى وقع منه العقرب وصار يلتفت يمينا وشمالا في الحب فصرأى المسكان الذى وقع منه
العقرب بلوح منه النور فانخرج سكيننا كانت معه ووسع ذلك المسكان حتى صار قدرا للطاقة وخرج منه
وتمشى سامحة في داخله فرأى دهليزا عظيما فمشى فيه فرأى بابا عظيما من الحديد الاسود وعليه قفل من
الفضة وعلى ذلك القفل مفتاح من الذهب فتقدم الى ذلك الباب ونظر من خلاله فرأى نورا عظيما بلوح
من داخله فاخذ المفتاح وفتح الباب وعبر الى داخله وتمشى ساعة حتى وصل الى بحيرة عظيمة فرأى
في تلك البحيرة شيئا يلمع مثل الماء فلم يرل يمشى حتى وصل اليه فرأى تلالا عاليا من الزبرجد الاخضر وعليه
تخت منصوب من الذهب مرصع بانواع الجواهر وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حاسبا كريم لما وصل الى التل وجدته من الزبرجد الاخضر وعليه تخت
منصوب من الذهب مرصع بانواع الجواهر وحول ذلك التخت كراسى منصوبة بعضها من الذهب
وبعضها من الفضة وبعضها من الزمرد الاخضر فلما اتى الى تلك الكراسى تنهد ثم عددها فرأها اثني
عشر الف كرسى فطلع على ذلك التخت المنصوب في وسط تلك الكراسى وقعد عليه وصار يتعجب من تلك
البحيرة وتلك الكراسى المنصوبة ولم يرل متعجبا حتى غلب عليه النوم فنام ساعة واذا هو يسمع نغنا
وصفيرا وهو را عظيم ففتح عينه وقعد فرأى على الكراسى حيات عظيمة طول كل حية منها مائة ذراع
فحصل له من ذلك ذرع عظيم ونشف ريقه من شدة خوفه وبئس من الحياة وخاف خوفا عظيما ورأى
عين كل حية تنوقد مثل الجمر وهن فوق الكراسى والتفت الى البحيرة فرأى فيها حيات صغارا لا يعلم عددها
الا الله تعالى وبعد ساعة اقبلت عليه حية عظيمة مثل البغل وعلى ظهر تلك الحية طبق من الذهب
وفي وسط ذلك الطبق حية نضئ مثل البلور ووجهها وجه انسان وهى تتكلم بلسان فصيح فلما قربت
من حاسب كريم الدين سلمت عليه فرد عليها السلام ثم اقبلت حية من تلك الحيات التى فوق الكراسى
الى ذلك الطبق وحملت الحية التى فوقه وحطتها على كرسى من تلك الكراسى ثم ان تلك الحية زعقت
على تلك الحيات بلغما نغزت جميع الحيات من فوق كراسيها ودعين لها واشارت اليهن بالجلوس
فجلسن ثم ان الحية قالت لحاسب كريم الدين لا تتخف مني يا ايها الشاب فانى انا ملكة الحيات وسلطانتهن
فلما سمع حاسب كريم الدين ذلك الكلام من الحية اطمأن قلبه ثم ان الحية اشارت الى تلك الحيات
ان يا نوابشى من الاكل فالوا بفتح وعنب وورمان وفسق وبندق وجوز ولوز وموز وحطوه قدام حاسب
كريم الدين ثم قالت له ملكة الحيات مرحبا بك يا شاب ما اسمك فقال لها اسمى حاسب كريم الدين فقالت له

ياحاسب كل من هذه الفواكه فما عندنا طعام غيرها ولا تخف منا ابد افلما سمع جاسب هذا الكلام من الحية
 اكل حتى اكنفى وحمد الله تعالى فلما اكنفى من الاكل رفعوا السماط من قدامه ثم بعد ذلك قالت له ملكة
 الحيات اخبرني يا حاسب من اين انت ومن اين ايت الى هذا المكان وما جرى لك بخفي لها حاسب بجميع
 ماجرى لايه وكيف ولدته امه وحطته في المكتب وهو ابن خمس سنين ولم يتعلم شيئا من العلم وكيف حطته
 في الصنعة وكيف اشترت امه له الحمار وصرحطابا وكيف اتى الحب العسل وكيف تركه رفقاؤه الخطابون
 في الحب وراحوا وكيف نزل عليه العقرب وقتله وكيف وسع الشق الذي نزل منه العقرب وطلع من الحب
 واتى الى الباب الحديد وفتحته حتى وصل الى ملكة الحيات التي يكلمها ثم قال لها وهذه حكايتي من اولها
 الى آخرها والله اعلم بما يحصل لي بعد هذا كله فلما سمعت ملكة الحيات حكاية حاسب كريم الدين من
 اولها الى آخرها قالت له ما يحصل لك الاكل خير وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الاربعة

قالت بلغني ليه الملك السعيد ان ملكة الحيات لما سمعت حكاية حاسب كريم الدين من اولها الى
 آخرها قالت له ما يحصل لك الاكل خير ولكن اريد منك يا حاسب ان تقعد عندي مدة من الزمان
 حتى احكي لك حكايتي واخبرك بما جرى لي من العجائب فقال لها سمعنا وطلعة فيما تأمر بنيتي به
 فقالت له اعلم يا حاسب انه كان مدينة مصر ملك من بني اسرائيل وكان له ولد اسمه بلوقيا وكان
 هذا الملك عالما عابدا مكا على قرأه كتب العلم فلما ضعف واشرف على الموت طلعت له اكا برودته ليسلوا
 عليه فلما جلسوا عنده وسلوا عليه فقال لهم يا قوم اعلموا انه قد دنار حيلي من الدنيا الى الآخرة وما لي
 عنديكم شي اوصيكم به الا ابني بلوقيا فاستوصوا به ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وشهق شهقة فصارق الدنيا
 رحمة الله عليه فجهزوه وغسلوه ودفنوه واخرجوه خرجة عظيمة وجعلوا ولده بلوقيا ساسطانا عليهم وكان
 ولده عادلا في الرعية واستراحت الناس في زمانه فانفق في بعض الايام انه فتح خزان ابيه ليتفرج فيها
 ففتح خزانة من تلك الخزائن فوجد فيها صورة باب ففتحه ودخل فاذا هي خلوة صغيرة وفيها عمود من
 الرخام الابيض وفوقه صندوق من الابنوس فاخذه بلوقيا وفتحه فوجد فيه صندوق اجر من الذهب
 ففتحه فرأى فيه كتابا ففتح الكتاب وقرأه فرأى فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وانه يبعث في آخر الزمان
 وهو سيد الاولين والآخرين فلما قرأ بلوقيا هذا الكتاب وعرف صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تعلق
 قلبه بحبه ثم ان بلوقيا جمع اكا بر بنى اسرائيل من الكهان والاحبار والرهبان واطلعهم على ذلك الكتاب
 وقرأه عليهم وقال لهم يا قوم ينبغي ان اخرج ابي من قبره واسرقه فقال له قومه لاى شي تخرقه فقال لهم
 بلوقيا لانه اخفى عنى هذا الكتاب ولم يظهره لي وقد كان استخرجه من التورات ومن صحف ابراهيم
 ووضع هذا الكتاب في خزانة من خزائنه ولم يطلع عليه احد من الناس فقالوا له يا ملك كان اباك
 قد مات وامره مغوض الى ربه وهو الان في التراب ولا تخرجه من قبره فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من
 اكا بر بنى اسرائيل عرف انهم لا يمكنونه من ابيه فتركهم ودخل الى امه وقال لها يا امي اني رأيت في خزان
 ابي كتابا فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وهو نبي يبعث في آخر الزمان وقد تعلق قلبي بحبه وانا اريد ان اسبح
 في البلاد حتى اجتمع به فاني ان لم اجتمع به مت غراما في حبه ثم نزع ثيابه ولبس عباءة وزر بونا وقال
 لا تنسني يا امي من الدعاء فبكت عليه امه وقالت له كيف يكون حالنا بعد ذلك قال بلوقيا ما بقي لي صبرا ابا

وقد فوضت امرى وامر لى الله تعالى ثم خرج سايحا نحو الشام ولم يدربه احد من قومه وسار حتى وصل الى ساحل البحر فرأى مركبا فنزل فيها مع الركاب وسارت بهم الى ان اقبلوا على جزيرة فطلع الركاب من المركب الى تلك الجزيرة وطلع معهم ثم انفردهم في الجزيرة وقعدت تحت شجرة فعلم عليه النوم فنام ثم انه افاق من نومه وقام الى المركب لينزل فيها فرأى المركب قد اقلعت ورأى في تلك الجزيرة حيات مثل الجمال ومثل النخل وهم يذكرون الله عز وجل ويصلون على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويصيرون بالتهليل والتسبيح فلما رأى ذلك بلوقيا تعجب غاية العجب وادرك شهر رزاد الصباح فذكرت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما رأى الحيات يسبحون ويهللون تعجب من ذلك غاية العجب ثم ان الحيات لما رأته بلوقيا اجتمعت عليه وقالت له حية منهم من تكون ذئب ومن اين اتيت وما اسمك والى اين رايح فقال لها اسمى بلوقيا وانا من بنى اسرائيل وخرجت هاتفا في حب محمد صلى الله عليه وسلم وفي طلبه فأتكفونون انتم ايها الخليقة الشريفة فقال له الحيات نحن من سكان جهنم وقد خلقنا الله تعالى نقمة على الكافرين فقال لهم بلوقيا وما الذى جاء بكم الى هذا المكان فقالوا له الحيات اعلم يا بلوقيا ان جهنم من كثرة غليانها تنفس في السنة مرتين مرة في الشتاء ومرة في الصيف واعلم ان كثرة الحر من شدة فيها ولما تخرج نفسها ترمى من بطنها ولما تسحب نفسها تتردنا اليها فقال لهم بلوقيا هل في جهنم اكبر منكم فقال له الحيات اننا ما نخرج الا مع تنفسها الصغر نأفان في جهنم كل حية لو عبرا كبر ما فينا الى ان نفهم الخمس به فقال لهم بلوقيا انتم تذكرون الله وتصلون على محمد ومن اين تعرفون محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا يا بلوقيا ان اسم محمد مكتوب على باب الجنة ولولاه ما خلق الله المخلوقات ولا الجنة ولا نار ولا اسماء ولا ارضا لان الله لم يخلق جميع الموجودات الا من اجل محمد صلى الله عليه وسلم وقرن اسمه باسمه في كل مكان ولاجل هذا نحن نحب محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحيات زاد غرامه في حب محمد صلى الله عليه وسلم وعظم اشتياقه اليه ثم ان بلوقيا ودعهم وصار حتى وصل الى شاطئ البحر فرأى مركبا راسية في جنب الجزيرة فنزل فيها مع ركابها وسارت بهم وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى جزيرة اخرى فطلع عليها وتمشى ساعة فرأى فيها حيات كبارا وضغارا لا يعلم عددها الا الله تعالى وينها حية بيضاء بيض من البلور وهي جالسة في طبق من الذهب وذلك الطبق على ظهر حية مثل الفيل وتلك الحية ملكة الحيات وهي انا يا حاسب ثم ان حاسب سأل ملكة الحيات وقال لها اى شىء جوابك مع بلوقيا فقالت الحية يا حاسب اعلم انى لما نظرت الى بلوقيا سلمت عليه فرد على السلام وقلت له من انت وما شأنك ومن اين اقبلت والى اين تذهب وما اسمك فقال انما من بنى اسرائيل واسمى بلوقيا وانا سايح في حب محمد صلى الله عليه وسلم وفي طلبه فاني رأيت صفاته في الكتب المنزلة ثم ان بلوقيا سألتنى وقال لى اى شىء انت وما شأنك وما هذه الحيات التى حولت فقلت له يا بلوقيا انا ملكة الحيات واذا اجتمعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فاقرته منى السلام ثم ان بلوقيا ودعنى ونزل في المركب وسار حتى وصل الى بيت المقدس وكان في بيت المقدس رجل عاكن من جميع العلوم وكان متقنا في علم الهندسة وعلم الفلك والحساب والسمياء والروحاني وكان يقرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وكان يقال له عفنان وقد وجد في كتاب عنده

ان كل من ايس خاتم سيدنا سليمان اتقادت له الانس والجن والطير والوحش وجميع المخلوقات ورأى
 في بعض الكتب انه لما توفي سيدنا سليمان حطوه في تابوت وعده وابه سبعة ابحر وكان الخاتم في اصبعه
 ولا يقدر احد من الانس ولا من الجن ان يأخذ ذلك الخاتم ولا يقدر احد من اصحاب المراكب ان يروح
 بركبه الى ذلك المكان وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عفان وجد في بعض الكتب انه لا يقدر احد من الانس ولا من الجن ان
 يأخذ الخاتم من اصبع سيدنا سليمان ولا يقدر احد من اصحاب المراكب ان يسافر بركبه في السبعة ابحر
 التي عدوها بتابوته ووجد في بعض الكتب ايضا ان بين الاعشاب عشبا كل من اخذ منه شيئا وعصره
 واخذ ماءه ودهن به قدميه فانه يمشي على اي بحر خلقه الله تعالى ولم يتبل قدميه ولا يقدر احد على تحصيل
 ذلك العشب الا اذا كانت معه ملكة الحيات ثم ان بلوقيا لما دخل بيت المقدس جلس في مكان يعبد الله
 تعالى فيبينها وهو جالس يعبد الله اذ قبل عليه عفان وسلم عليه فرد عليه السلام ثم ان عفان نظر الى
 بلوقيا فرأه يقرأ في التوراة وهو جالس يعبد الله تعالى فتقدم اليه وقال له ايها الرجل ما اسمك ومن اين
 اتيت والى اين تذهب فقال له اسمي بلوقيا وانا من مدينة مصر وخرجت سائحا في طلب محمد صلى الله
 عليه وسلم فقال عفان لبلوقيا قم معي الى منزلي حتى اضيفك فقال سمعنا وطاعة فأخذ عفان بيد بلوقيا
 وذهب به الى منزله واكرمه غاية الاكرام وبعد ذلك قال له اخبرني يا اخي بخبرك ومن اين عرفت محمد صلى
 الله عليه وسلم حتى تعلق قلبك بحبه وذهبت في طلبه ومن ذلك على هذه الطريق فحكى له بلوقيا حكايته
 من الاول الى الاخر فلما سمع عفان كلامه كاد ان يذهب عقله وتجب من ذلك غاية العجب ثم ان عفان قال
 لبلوقيا اجعني على ملكة الحيات وانا اجعك على محمد صلى الله عليه وسلم لان زمان مبعث محمد صلى الله
 عليه وسلم بعيد واذا نظرتنا بملكة الحيات تحطها في قفص وتروح به الى الاعشاب التي في الجبال وكل
 عشب جزنا عليه وهي معنا ينطق ويخبر بمفهمته بقدره الله تعالى فاني قد وجدت عندي في الكتب ان في
 الاعشاب عشبا كل من اخذه ودقه واخذ ماءه ودهن به قدميه ومشى على اي بحر خلقه الله تعالى لم يتبل
 له قدم فاذا اخذنا ملكة الحيات تدنا على ذلك العشب واذا وجدناه أخذناه وندقه ونأخذ ماءه ثم نطلقها
 الى حال سبيلها وندهن بذلك الماء اقدامنا ونعدى السبعة ابحر ونصل الى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ
 الخاتم من اصبعه ونحكيم كما حكيم سيدنا سليمان ونصل الى مقصودنا وبعد ذلك ندخل بجر الظلمات ونشرب
 من ماء الحيات فيمهلنا الله الى آخر الزمان ونجتمع مع محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من
 عفان قال له يا عفان انا اجعك بملكة الحيات واريد مكانها فقام عفان وصنع له قفصا من حديد واخذ معه
 قدحين وملا احدهما خرا وملا الاخر لبنا وسار عفان هو وبلوقيا اياما وليا الى حتى وصلا الى الجزيرة التي
 فيها ملكة الحيات فطلع عفان وبلوقيا الى الجزيرة وتمشيا فيها وبعد ذلك وضع عفان القفص ونصب فيه
 نغا ووضع فيه القدحين المملوءين خرا ولبننا ثم تبعه عن القفص واستخفيا ساعة فاقبلت ملكة الحيات
 على القفص حتى قربت من القدحين فتأملت فيما ساعة فلما شممت رائحة اللبن نزلت من فوق ظهر الحية
 التي هي فوقها وطلعت من الطبق ودخلت القفص واتت الى القدح الذي فيه الخمر وشربت منه فلما
 شربت من ذلك القدح راها وراى ذلك عفان تقدم الى القفص ووقفه على ملكة الحيات

ثم اخذها هو وبلوقيا وسارا فلما افاقت رأت روحها في قفص من حديد والقفص على رأس رجل
 وبجانبه بلوقيا فلما رأت ملكة الحيات بلوقيا قالت له هذا جزء من لا يؤذي بني آدم فرد عليها بلوقيا
 وقال لها لا تخافي مني ايا ملكة الحيات فانتا لا تؤذيك ابد او امكن نريد منك ان تدائنا على عشب بين
 الاعشاب كل من اخذه ودقه واستخرج ماءه ودهن به قدميه ومشى على اى بحر خلقه الله تعالى لا يتبل
 قدماه فاذا وجدنا ذلك العشب اخذناه ونرجع بك الى مكانك ونطلقك الى حال سبيلك ثم ان عفان وبلوقيا
 سارا بملكة الحيات نحو الجبال التي فيها الاعشاب وداربها على جميع الاعشاب فصار كل عشب ينطق
 ويخبر بمنفعته باذن الله تعالى فبينما هم في هذا الامر والاعشاب تنطق يمينا وشمالا وتخبر عنافعها واذا
 بعشب نطق وقال انا العشب الذي كل من اخذني ودقني واخذ ما في ودهن به قدميه وجاز على اى بحر
 خلقه الله تعالى لم يتبل قدماه فلما سمع عفان كلام العشب حط القفص من فوق رأسه واخذ من ذلك
 العشب ما يكفيهما وداه وعصرهما واخذاهما وجعلاه في قزازتين وحفظاهما والذي فضل منهما دهننا
 به اقدامهما ثم ان بلوقيا وعفان اخذا ملكة الحيات وسارا بهما الى اياما حتى وصلا الى الجزيرة التي
 كانت فيها ففتح عفان باب القفص وخرجت منه ملكة الحيات فلما خرجت قالت لهما ما هنا تصنعان بهذا
 الماء فقالا لهما امر ادنا ان ندهن به اقدامنا حتى نتجاوز السبعة ابحور ونصل الى مدفن سيدنا سليمان
 وناخذ الخاتم من اصبعه فقالت لهما ملكة الحيات هيما ان تقدرنا على اخذ الخاتم فقالا لهما لا
 شئ فقالت لهما لان الله تعالى من على سليمان باعطاء ذلك الخاتم وخصه بذلك لانه قال رب هب لي ملكا
 لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب قال الحكيم ولذلك الخاتم ثم قالت لهما لو اخذتما من العشب الذي
 كل من اكل منه لا يموت الى النخلة الاولى وهو بين تلك الاعشاب لكان انفع لكما من هذا الذي اخذتما
 فانه لا يحصل لكما منه مقصودكما فلما سمعا كلامها ندما عظيماسارا الى حال سيدلهم ما وادرك شهر
 زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ام الملك السعيد ان بلوقيا وعفان لما سمعا كلام ملكة الحيات ندما ندما عظيماسارا الى
 حال سيدلهم هذا ما كان من امرهما واما ما كان من امر ملكة الحيات فانها اتت الى عساكرها فأتهم
 قد ضاعت مصالحتهم وضعف قوتهم وضعيفهم مات فلما رأى الحيات ملكتهم بينهم فرحوا والتوا حولها
 وقالوا لها ما خبرك واين كنت فحكيت لهم جميع ماجرى لهما مع عفان وبلوقيا ثم بعد ذلك جعلت جنودها
 وتوجهت بهم الى جبل قاف لانها كانت تشقى فيه وتصيف في المكان الذي رآها فيه حاسب كريم الدين
 ثم ان الحية قالت يا حاسب هذه حكايي وما جرى لي فتعجب حاسب من كلام الحية ثم قال لها اريد من فضلك
 ان تأمرى احدا من اعوانك ان يخرجني الى وجه الارض واروح الى اهلي فقالت له ملكة الحيات يا حاسب
 ليس لك رواح من عندنا حتى يدخل الشتاء وتروح معنا الى جبل قاف وتنتفخ فيه على نلال ورمل
 واشجار واطيار تسبح الواحدة هار وتنتفخ على مرده ووعقاريت وجان ما يعلم عددهم الا الله تعالى
 فلما سمع حاسب كريم الدين كلام ملكة الحيات صار مهموما مغموما ثم قال لهما اعليني بعفان وبلوقيا
 لما قالوا وسارا هل عدنا السبعة بحور ووصلنا الى مدفن سيدنا سليمان او لا واذا كان وصلنا الى مدفن سيدنا
 سليمان هل قدرنا على اخذ الخاتم اولا فقالت له اعلم ان عفان وبلوقيا لما فارقتا وسارا دهننا اقدامهما

من ذلك الماء ومشيا على وجه البحر وصاروا يتفرجان على عجائب البحر ومازلا ساشرين من بحر الى بحر حتى
 عدوا السبعة ابحر فلما عدوا تلك البحار وجدوا جبلا عظيما شاهقا في الهواء وهو من الزهر الاخضر وقيه
 عين تجرى وتراه كله من المسك فلما وصلوا الى ذلك المكان فرحوا وقالوا قد بلغنا مقصودنا ثم صار حتى وصلوا
 الى جبل عال غشيا فيه فرايا مغارة من بعيد في ذلك الجبل وعليها قبة عظيمة والنور يلوخ منها فلما راها تلك
 المغارة قصدوا حتى وصلوا اليها فدخلوا فيها فاختصموا من الذهب من صواعب انواع الجواهر وحوله
 كراسي منصوبة لا يحصى لها عدد الا الله تعالى ورايا السيد سليمان نائما فوق ذلك التخت وعليه حلة من
 الحرير الاخضر مزركشة بالذهب من صعة بنفيس المعادن من الجواهر ويده اليمنى على صدره والخاتم
 في اصبعه ونورا الخاتم يغلب على نور تلك الجواهر التي في ذلك المكان ثم ان عفان علم بلوقيا اقساما وعزائم
 وقال له اقرأ هذه الاقسام ولا تترك قراءتها حتى آخذ الخاتم ثم تقدم عفان الى التخت حتى قرب منه واذا
 بحية عظيمة طلعت من تحت التخت وزعمت زعقة عظيمة فارعد ذلك المكان من زعقتها وصار الشمر
 يطير من فها ثم ان الحية قالت لعفان ان لم ترجع هاسكت فاشتغل عفان بالاقسام ولم ينزعج من تلك الحية
 فنفتحت عليه الحية نفخة عظيمة كادت ان تحرق ذلك المكان وقالت يا بولك ان لم ترجع احرقتك فلما سمع
 بلوقيا هذا الكلام من الحية طلع من المغارة واما عفان فانه لم ينزعج من ذلك بل تقدم الى السيد سليمان
 ومد يده ولمس الخاتم واراد ان يسحبه من اصبع السيد سليمان واذا بالحية نفخت على عفان فاحرقته
 فصار كورم رما دها ما كان من امره واما ما كان من امر بلوقيا فانه وقع مغشيا عليه من هذا الامر
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للتسعين بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما رأى عفان احترق وصار كورم رما وقع مغشيا عليه وامر
 الرب جل جلاله جبريل ان يهبط الى الارض قبل ان تنفخ الحية على بلوقيا فهبط الى الارض بسرعة
 فرأى بلوقيا مغشيا عليه ورأى عفان احترق من نفخة الحية فأتى جبريل الى بلوقيا وايقظه من غشيبته
 فلما افاق سلم عليه جبريل وقال له من اين اتيت الى هذا المكان فخفي له بلوقيا جميع حكاياته من الاول الى
 الاخر ثم قال له اعلم اني ما اتيت الى هذا المكان الا بسبب محمد صلى الله عليه وسلم فان عفان اخبرني انه
 يبعث في آخر الزمان ولا يجتمع به الا من يعيش الى ذلك الوقت ولا يعيش الى ذلك الوقت الا من شرب من
 ماء الحياة ولا يمكن ذلك الا بحصول خاتم سليمان عليه السلام فصحبته الى هذا المكان وحصل له ما حصل
 وهما هو قد احترق وانالم احترق ومرادى ان تخبرني بمحمد ابن بكر فقال له جبريل يا بلوقيا اذهب
 الى حال سبيلك فان زمان محمد بعيد ثم ارتفع جبريل الى السماء من وقته واما بلوقيا فانه صار يبكي بكاء
 شديدا وندم على ما فعل وتفكر قول ملكة الحيات هيئات ان يقدر احد على اخذ الخاتم وتحرير بلوقيا
 في نفسه وبكى ثم انه نزل من الجبل وسار ولم يزل سائرا حتى قرب من شاطئ البحر وقعد هناك ساعة
 يتعجب من تلك الجمال والبحار والجزائر ثم بات تلك الليلة في ذلك الموضع ولما اصبح الصباح دهن قدمية
 من الماء الذي كانا اخذناه من العشب ونزل البحر وسار ما شيا فيه اياما وليالي وهو يتعجب من احوال البحر
 وعجائبه وغرائبها وما زال سائرا على وجه الماء حتى وصل الى جزيرة كانتها الخنة فطلع بلوقيا الى تلك الجزيرة
 وصار يتعجب منها ومن حسناتها وساح فيها فرأها جزيرة عظيمة تراها الزعفران وحصاها من الياقوت

والمعادن الفاخرة وسيابها الياسمين وزرعها من احسن الاشجار واهج الرياحين واطيبها وفيها عيون
جارية وحطبها من العود القماری والعود لقاقلي وبوصها قصب السكر وحولها الورد والنرجس
والعبر والقرنفل والاقوان والسوسن والبنفسج وكل ذلك فيها اشكال والوان واطيارها تناعى على
تلك الاشجار وهي مليحة الصفات واسعة الجهات كثيرة الميراث قد حوت جميع الحسن والمعاني وتغريد
اطيارها اللطف من رنات المنثاني واشجارها باسقة واطيارها ناطقة وانهارها دافقة وعميونها اجارية
ومياها حالية وفيها الغزلان تمرح والجاذرتسخ والاطيار تناعى على تلك الاغصان وتبلى العاشق
الوانها فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وعلم انه قد تاه عن الطريق التي قد اتى منها اول مرة حين كان معه
عفان فساح في تلك الجزيرة وتفرج فيها الى وقت المساء فلما امسى عليه الليل طلع على شجرة عالية اينام
فوقها وصارت تفكر في حسن تلك الجزيرة فبينما هو فوق الشجرة على تلك الحالة واذا بالبحر قد اختبط
وظلع منه حيوان عظيم وصاح صياحا عظيما حتى انزعجت حيوانات تلك الجزيرة من صياحه فنظر اليه
بلوقيا وهو جالس على الشجرة فرأه حيوانا عظيما فصارت يتعجب منه فلم يشعر بعد ساعة الا وطلع خلفه من
البحر وحوش مختلفة الالوان وفي يد كل وحش منها جوهرة نضية مثل السراج حتى صارت الجزيرة مثل
النهار من ضياء الجواهر وبعد ساعة اقبلت من الجزيرة وحوش لا يعلم عددها الا الله تعالى فنظر اليها
بلوقيا فرأها وحوش الفلاة من سباع وتمور وفهود وغير ذلك من حيوانات البر ولم تزل وحوش البر
مقبلة حتى اجتمعت مع وحوش البحر في جانب الجزيرة وصارت يتحدون الى الصباح فلما اصبح الصباح
اقتروا من بعضهم ومضى كل واحد منهم الى حال سبيله فلما رأهم بلوقيا خاف ونزل من فوق الشجرة وسار
الى شاطئ البحر ودهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر اثنتي وسار على وجه الماء ليالي واما حتى وصل
الى جبل عظيم وتحت ذلك الجبل وادماله آخر وذلك الوادي حجارته من المغناطيس ووحوشه
سباع وارانب وتمور فطلع بلوقيا الى ذلك الجبل وساح فيه من مكان الى مكان حتى امسى عليه المساء
فجلس تحت قنة من قنن ذلك الجبل بجانب البحر وصار يأكل من السمك الناشف الذي يقذفه البحر
فبينما هو جالس يأكل من ذلك السمك واذا بمر عظيم اقبل على بلوقيا واراد ان يقتسه فالتفت بلوقيا الى
ذلك المر فرأه حاطما عليه ليقترسه فدهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر الثالث هربا من ذلك المر
وسار على وجه الماء في الظلام وكانت ليلة سوداء ذات ريح عظيم وما زال سائرا حتى اقبل على جزيرة فطلع
عليها فرأى فيها اشجارا رطبة ويابسها فاخذ بلوقيا من ثمر تلك الاشجار واكل وحمد الله تعالى ودار فيها
يتفرج الى وقت المساء وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلعنى ايها الملك السعيدان بلوقيا دارت تفرج في تلك الجزيرة ولم يزل دائرا يتفرج فيها الى وقت المساء
فنام في تلك الجزيرة ولما اصبح الصباح صارت تأمل في جهاتها ولم يزل يتفرج فيها مدة عشرة ايام وبعد
ذلك توجه الى شاطئ البحر ودهن قدميه ونزل في البحر الرابع ومشى على وجه الماء ليلا ونهارا حتى وصل
الى جزيرة فرأى ارضها من الرمل الناعم الابيض وليس فيها شئ من الشجر ولا من الزرع فتمشى فيها
ساعة فوجد وحشها الصقور وهي معشقة في ذلك الرمل فلما رأى ذلك دهن قدميه ونزل البحر الخامس
وسار فوق الماء وما زال سائرا ليلا ونهارا حتى اقبل على جزيرة صغيرة ارضها وجبالها مثل البلور

وفيها العروق التي يصنع منها الذهب وفيها اشجار غريبة ما رأى مثلها في سياحته وازهارها كالون
 الذهب فطلع بلوقيا الى تلك الجزيرة وصارت تفرج فيها الى وقت المساء فلما جن عليه الظلام صارت
 الازهار تضيئ في تلك الجزيرة كالنجوم فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وقال ان الازهار التي في هذه
 الجزيرة هي التي تبيس من الشمس وتسقط على الارض فتضربها الرياح فتجتمع تحت الجحارة وتضرب
 اكسيرا فيأخذونها ويصنعون منها الذهب ثم ان بلوقيا نام في تلك الجزيرة لي وقت الصباح وعند طلوع
 الشمس دهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر السادس وسار ليالي واباما حتى اقبل على جزيرة
 فطلع عليها وتعدى فيها ساعة فرأى فيها جبلين وعليهما اشجار كثيرة وثمار تلك الاشجار كروم
 الادمين وهي معلقة من شعورها ورأى فيها اشجار اخرى ثمارها طيور خضر معلقة من ارجلها
 وفيها اشجار تتوقد مثل النار ولها فواكه مثل الصبر وكل من سقطت عليه نقطة من تلك الفواكه احترق
 بها ورأى بها فواكه تسمى وفواكه تضحك ورأى بلوقيا في تلك الجزيرة عجائب كثيرة ثم انه تمشى الى ساطئ
 البحر فرأى شجرة عظيمة تجلس تحتها الى وقت العشاء فلما انظلم الظلام طلع فوق تلك الشجرة وصار
 يتفكر في مصنوعات الله فبينما هو كذلك واذا بالبحر قد اختببط وطلع منه نبات البحر في يد كل واحدة
 منهن جوهرة تضيئ مثل الصباح وصرن حتى اتين تحت تلك الشجرة وجلسن ولعنن ورقصن وطربن
 فصار بلوقيا يتفرج عليهن وهن في هذه الحالة ولم يران في لعب الى الصباح فلما اصبح الصباح نزل البحر
 فتعجب من بلوقيا ونزل من فوق الشجرة ودهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر السابع وسار
 ولم يرل سائرا مدة شهرين وهو لا ينظر جبلا ولا جزيرة ولا برا ولا واديا ولا ساحلا حتى قطع
 ذلك البحر وقام في جوعا عظيما حتى صار يخطف السمك من البحر ويأكله نياما من شدة جوعه ولم يرل
 سائرا على هذه الحالة حتى انتهى الى جزيرة اشجارها كشمرة وانهارها غزيرة فطلع الى تلك الجزيرة
 وصار يمشى فيها وتفرج يمينا وشمالا وكان ذلك في وقت الضحى وما زال يمشى حتى اقبل على
 شجرة تفاح بخديده لبا كل من تلك الشجرة واذا بشخص صاح عليه من تلك الشجرة وقال له ان تقرب
 الى هذه الشجرة واكلت منها شيئا فسمتك نصفين فنظر بلوقيا الى ذلك الشخص فراه طويلا وطوله اربعون
 ذراعا بذر اع اهل ذلك الزمان فلما رآه بلوقيا خاف منه خوفا شديدا وامتنع عن تلك الشجرة ثم قال له بلوقيا
 لاى شئ تمنعني من الاكل من هذه الشجرة فقال له لانك ابن آدم وابوك آدم نسي عهد الله فعصاه واكل
 من الشجرة فقال له بلوقيا اى شئ انت ولمن هذه الجزيرة وهذه الاشجار وما اسمك فقال له
 الشخص انا اسمي شرا هيا وهذه الاشجار والجزيرة للملك صخر وانا من اعوانه وقد وكفى على هذه
 الجزيرة ثم ان شرا هيا سأل بلوقيا وقال له من انت ومن اين اتيت الى هذه البلاد فحكى له بلوقيا حكايته
 من الاول الى الاخر فقال له شرا هيا لا تخف ثم جاءه له بشئ من الاكل فاكل بلوقيا حتى اكتفى ثم ودعه
 وسار ولم يرل سائرا مدة عشرة ايام فبينما هو سائر في جبال ورمال اذ نظر غبرة عاقدة في الجوف قصد
 بلوقيا صوب تلك الغبرة فسمع صياحا وضربا وهرجا عظيما فمشى بلوقيا نحو تلك الغبرة حتى وصل الى واد
 عظيم طوله مسيرة شهرين ثم تأمل بلوقيا في جهة ذلك الصباح فرأى ناسا راكبين على خيل وهم يقتتلون
 مع بعضهم وقد جرى الدم بينهم حتى صار مثل النهر ولهم اصوات مثل الرعد وفي ايديهم رماح
 وسيوف واعمد من الحديد وقسى ونبال وهم في قتال عظيم فاخذ خوف شديدا وادرك شهرزاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بلوقيا المارأى هؤلاء الناس بايديهم السلاح وهم في قتال عظيم اخذوه
خوف شديد وتغير في امره فبينما هو كذلك واذا هم رأوه فلما رأوه امتنعوا عن بعضهم وتركوا الحرب ثم اتت
اليه طائفة منهم فلما قربوا منه تهبوا من خلقتهم ثم تقدم اليه فارس منهم وقال له اى شئ انت ومن اين
اتيت والى اين رايت ومن ذلك على هذه الطريق حتى وصلت الى بلادنا فقال له بلوقيا انما من بنى آدم وجئت
ها تائما في حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكنى تهمت عن الطريق فقال له الفارس نحن ما راينا ابن آدم قط ولا
اتى الى هذه الارض وصاروا يتعجبون منه ومن كلامه ثم ان بلوقيا سألتهم وقال لهم اى شئ انتم ايها
الخلقة فقال له الفارس نحن من الجن فقال له بلوقيا يا ايها الفارس ما سبب القتال الذى بينكم واين
مسكنكم وما اسم هذا الوادى وهذه الاراضى فقال له الفارس نحن مسكننا الارض البيضاء وفى محل عام
يا مرن الله تعالى ان نأتى الى هذه الارض ونغازى الجن الكافرين فقال له بلوقيا واين الارض البيضاء
فقال له الفارس خلف جبل قاف بميرة خمسة وسبعين سنة وهذه الارض يقال لها ارض شداد بن عاد
ونحن اتينا اليها نغازى فيها وما لنا شغل سوى التسيب والتقديس ولنا ملك يقال له الملك صخر
وما يمكن الا ان تروح معنا اليه حتى ينظرك ويترج عليك ثم انهم ساروا وبلوقيا معهم حتى اتوا
منزلهم فنظر بلوقيا سخيا ما عظيمة من الحرير الاخضر لا يعلم عددها الا الله تعالى ورأى بينهما خيمة
منصوبة من الحرير الاحمر واتساعها مقدار الف ذراع واطنا بها من الحرير الازرق واوتادها من الذهب
والفضة فتعجب بلوقيا من تلك الخيمة ثم انهم ساروا به حتى اقبلوا على الخيمة فاذا هي خيمة الملك صخر
دخلوا به حتى اتوا قدام الملك صخر فنظر بلوقيا الى الملك فراه جالسا على تخت عظيم من الذهب الاحمر
مرصع بالدر والجوهر وعلى يمينه لولك الجن وعلى يساره الحكماء والامراء وارباب الدولة وغيرهم فلما رآه
الملك صخر امر ان يدخلوا به عنده فدخلوا به عند الملك فتقدم بلوقيا وسلم عليه وقبل الارض بين يديه
فرد عليه الملك صخر السلام ثم قال له ادن منى ايها الرجل فدنا منه بلوقيا حتى صار بين يديه فعند ذلك
امر الملك صخر ان ينصبوا له كرسيًا يجلس عليه فنصبوا له كرسيًا يجلس عليه الملك ثم امره الملك صخر ان يجلس
على ذلك الكرسي فجلس بلوقيا عليه ثم ان الملك صخر سأل بلوقيا وقال له اى شئ انت فقال له انما من
بنى آدم من بنى اسرائيل فقال له الملك صخر احلى حكايتك واخبرنى بما جرى لك وكيف اتيت الى هذه
الارض فخبره بلوقيا بجميع ما جرى له فى سياحته من الاول الى الان فتعجب الملك صخر من كلامه
وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما اخبر الملك صخر بجميع ما جرى له فى سياحته من الاول الى
الان تعجب من ذلك ثم امر الفرائسين ان يأتوا بسماط فاؤا بسماط ومدوه ثم انهم اتوا بصوان من الذهب
الاحمر وصوان من الفضة وصوان من النحاس وبعض الصوانى فيها سخون جلامس لونة وبهضها فيه
عشرون جلا وبهضها فيه سخون رأس من الغنم وعدد الصوانى الف وخمس مائة صينية فلما رأى بلوقيا
ذلك تعجب منه غاية العجب ثم انهم اكلوا واواكل بلوقيا معهم حتى اكنى وحمد الله تعالى وبعد ذلك
رفعوا الطعام واؤا بفواكه فاكوا ثم بعد ذلك سبحوا الله تعالى وصلوا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

فلما سمع بلوقيا ذلك كرم محمد نجب وقال للملك صخر اريد ان اسألك بعض مسائل فقال له الملك صخر سل ما تريد فقال له بلوقيا يا ملك اي شئ انتم ومن اين اصلكم ومن اين تعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم حتى تصالوا عليه وتجنوه فقال له الملك صخر يا بلوقيا ان الله تعالى خلق النار سبع طبقات بعضها فوق بعض وبين كل طبقة وطبقة مسيرة الف عام وجعل اسم الطبقة الاولى جهنم واعد لها العصاة المؤمنين الذين يموتون من غير توبة واسم الطبقة الثانية لظى واعد لها الكفار واسم الطبقة الثالثة الجحيم واعد لها الجاحوج وما جوج واسم الرابعة السعير واعد لها قوم ابليس واسم الخامسة سقر واعد لها التارك الصلاة واسم السادسة الحطمة واعد لها اليهود والنصارى واسم السابعة الهاوية واعد لها المنافقين فهذه السبع طبقات فقال له بلوقيا لعل جهنم اهون عذابا من الجميع لانها هي الطبقة الفوقانية قال الملك صخر نعم هي اهون الجميع عذابا ومع ذلك فيها الف جبل من النار وفي كل جبل سبعون الف واد من النار وفي كل واد سبعون الف مدينة من النار وفي كل مدينة سبعون الف قلعة من النار وفي كل قلعة سبعون الف بيت من النار وفي كل بيت سبعون الف تحت من النار وفي كل تحت سبعون الف نوع من العذاب وما في جميع طبقات النار يا بلوقيا اهون عذابا من عذابها لانها هي الطبقة الاولى واما الباقي فلا يعلم عددها فيه من انواع العذاب الا الله تعالى فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الملك صخر وقع مغشيا عليه فلما افاق من غشيته بكى وقال يا ملك كيف يكون حالنا فقال له الملك صخر يا بلوقيا لا تخف واعلم ان كل من كان يحب محمد لم تحرقه النار وهو معتوق لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكل من كان على ملته نهى عنه النار واما نحن نخلقنا الله تعالى من النار واول ما خلق الله المخلوقات في جهنم خلق شخصين من جنوده احدهما اسمه خليلت والاخر اسمه مليت وجعل خليلت على صورة اسد ومليت على صورة ذئب وكان ذنب مليت على صورة الانثى ولونها ابلق وذنب خليلت على صورة ذكرو وهو في هيئة حية وذنب مليت في هيئة سلفاة وطول ذنب خليلت مسيرة عشرين سنة ثم امر الله تعالى ذنبيهما ان يجتمعا مع بعضهما ويتكاثرا فتوالد منهما حيات وعقارب ومسكنها في النار ليعذب الله بها من يدخلها ثم ان تلك الحيات والعقارب تتاسلوا وتتكاثروا ثم بعد ذلك امر الله تعالى ذنبي خليلت ومليت ان يجتمعا ويتكاثرا ثانيا مرة فاجتمعا وتكاثرا فحمل ذنب مليت من ذنب خليلت فلما وضعت ولدت سبعة ذكور وسبع اناث فتربوها حتى كبروا قداما كبروا تزوج الاناث بالذكور واطاعوا والدمهم الا واحد منهم عصى والده فصار دودة وتلك الدودة هي ابليس لعنه الله تعالى وكان من المقربين فانه عبد الله تعالى حتى ارتفع الى السماء وتقرب من الرحمن وصار رئيس المقربين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلعنى ايها الملك السعيد ان ابليس كان عبد الله تعالى وصار رئيس المقربين ولما خلق الله تعالى آدم عليه السلام امر ابليس بالسجود له فامتنع من ذلك فطرده الله تعالى ولعنه فلما تسلل جاءت منه الشياطين واما الستة الذكور الذين قبله فهم الجن المؤمنون ونحن من نسلهم وهذا الصلابة بلوقيا فتجب بلوقيا من كلام الملك صخر ثم انه قال يا ملك اريد منك ان تأمر واحدا من اعوانك ليوصلني الى بلادى فقال له الملك صخر ما تقدر ان تفعل شيئا من ذلك الا ان امرنا الله تعالى ولكن يا بلوقيا ان شئت المذهب من عندنا فاني احضرتك فرسامن خيلى واركبك على ظهرها وآمرها ان تسير بك الى آخر حكمتى

فأذا وصلت الى آخر حكمي بلا قبيلك جماعة ملك اسمها براخيا فينظرون القرس فيعرفونها وينزلونك من فوقها ويرسلونها اليها وهذا الذي تقدر عليه لا غير فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى وقال للملك افعلى ما تريد فامر الملك ان يأقوله بالقرس فاقوله بالقرس وادكبوه على ظهرها وقالوا له احذر ان تنزل من فوق ظهرها او تضربها او تصيح في وجهها فان فعلت ذلك اهلكك بل استمر راكبا عليها مع السكون حتى تقف بك فانزل عن ظهرها وروح الى حال سيدك فقال له بلوقيا سمعنا وطاعة ثم ركب القرس وسار في انخيام مدة طويلة ولم يمر في سبيله الا على مطبخ الملك صخر فنظر بلوقيا الى قدور معلقة في كل قدر خسون جلا والنار تلتهب من تحتها فلما رأى بلوقيا ذلك القدر وكبرها تأملها وتجب منها واكثر التجب والتأمل فيها فنظر اليه الملك فراه متجسبا من المطبخ فظن الملك في نفسه انه جاثع قاصر ان يجيئوا له بجملين مشوين فخاؤا له بجملين مشوين وربطوهما ما خلفه على ظهر القرس ثم انه ودعه م وسار حتى وصل الى آخر حكم الملك صخر فوقف القرس فنزل عنها بلوقيا ينفض تراب السفر من ثيابه واذا برجال اقوا اليه ونظروا القرس فعرفوها فاخذوها وساروا وبلوقيا معهم حتى وصلوا الى الملك براخيا فلما دخل بلوقيا على الملك براخيا سلم عليه فرد عليه السلام ثم ان بلوقيا نظرت الى الملك فراه جالساً في صيوان عظيم وحوله عساكر وابطال وملوك الجان على يمينه وشماله ثم ان الملك امر بلوقيا ان يدنو منه فتقدم بلوقيا اليه فاجلسه الملك بجانبه وامر ان يأقوا بالسماط فنظر بلوقيا الى حال الملك براخيا فراه مثل حال الملك صخر وما حضرت الاطعمة اكلوا وكل بلوقيا حتى اكتفى وحمد الله تعالى ثم انهم رفعوا الاطعمة واقوا بالفاكهة فاكلوا ثم ان الملك براخيا سأل بلوقيا وقال له متى فارقت الملك صخر فقال له من مدة يومين فقال الملك براخيا بلوقيا تدرى مسافة كم يوم سافرت في هذين اليومين قال لا قال مسيرة سبعين شهرا وادركت شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك براخيا قال لبلوقيا انك سافرت في هذين اليومين مسيرة سبعين شهرا ولكنك لما ركبت القرس فزعت منك وعلمت انك ابن آدم وارادت ان ترميك عن ظهرها فاقبلوها بهذين الجملين فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام من الملك براخيا تجب وحمد الله تعالى على السلامة ثم ان الملك براخيا قال لبلوقيا اخبرني بما جرى لك وكيف آتيت الى هذه البلاد فكيف لي بلوقيا بجميع ما جرى له وكيف سار واتى الى هذه البلاد فلما سمع الملك كلامه تجب منه ومكث بلوقيا عنده مدة شهرين فلما سمع حاسب كلام ملكة الحيات تجب منه غاية العجب ثم قال لها اريد من فضلك واحسانك ان تأمرى احدا من اعوانك ان يخرجني الى وجه الارض حتى اروح الى اهلي فقالت له ملكة الحيات يا حاسب كريم الدين اعلم انك متى خرجت الى وجه الارض تروح الى اهلك ثم تدخل الحمام وتغتسل ويجرد ما تغرغ من غسلك اموت انا لان ذلك يكون سببا لموتى فقال حاسب انا اختلف لك ما دخل الحمام طول عري واذا وجب علي الغسل اغتسل في بيتي فقالت له ملكة الحيات لو دخلت في ماء عيين ما صدقت ابدا فان هذا امر لا يكون واعلم انك ابن آدم ما لك عهد لان ابالك آدم قد عاهد الله ونقض عهده وكان الله تعالى خمر طينته اربعين صباحا واسجد له ملائكته وبعد ذلك نكث العهد ونسيه ونخالف امر ربه فلما سمع حاسب ذلك الكلام سكتت وبكى ومكث يبكي مدة عشرة ايام ثم قال لها حاسب اخبرني بالذي جرى

بلوقيا بعد قعوده شهرين عند الملك براخيا فقالت له اعلم يا حاسب ان بلوقيا بعد قعوده عند الملك براخيا
 ودعه وسار في البراري ليلا ونهارا حتى وصل الى جبل عال فظلع ذلك الجبل فرأى فوقه ملكا عظيما
 جالس على ذلك الجبل وهو يذكر الله تعالى ويصلي على محمد وبين يدي ذلك الملك لوح مكتوب فيه شيء ايض
 وشيء اسود وهو ينظر في اللوح وله جناحان احدهما مدود بالشرق والاخر مدود بالمغرب فاقبل عليه
 بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام ثم ان الملك سأل بلوقيا وقال له من انت ومن اين اتيت والى اين رايج
 وما اسمك فقال بلوقيا انا من بني آدم من قوم بني اسرائيل وانا سايع في حب محمد صلى الله عليه وسلم
 واسمى بلوقيا فقال ما الذي جرى لك في مجيئك الى هذه الارض فحكى له بلوقيا جميع ماجرى له وما رأى
 في سياحته فلما سمع الملك من بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له اخبرني انت
 الاخر بهذا اللوح وای شيء مكتوب فيه وما هذا الامر الذي انت فيه وما اسمك فقال له الملك انا اسمى مخاييل
 وانا موكل بتصريف الليل والنهار وهذا اشغلي الى يوم القيامة فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ومن
 صورة ذلك الملك ومن هيئته وعظم خلقته ثم ان بلوقيا ودع ذلك الملك وسارا ليلا ونهارا حتى وصل الى
 مرجع عظيم فتمشى في ذلك المرجع فرأى فيه سبعة انهر ورأى اشجارا كثيرة فتعجب بلوقيا من ذلك
 المرجع العظيم وسار في جوانبه فرأى فيه شجرة عظيمة وتحت تلك الشجرة اربعة ملائكة فتمقدم اليهم بلوقيا
 ونظر الى خلقهم فرأى واحدا منهم صورته صورة بني آدم والثاني صورته صورة وحش والثالث صورته
 صورة طير والرابع صورته صورة نور وهم مشغولون بذكر الله تعالى وبه وكل منهم الهى وسيدى وسولاي
 بحقك وبجياه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ان تغفرا لكل مخلوق خلقته على صورتي وتسامحه انك على
 كل شيء قدير فلما سمع بلوقيا منهم ذلك الكلام تعجب وسار من عندهم ليلا ونهارا حتى وصل الى جبل
 قاف فظلع فوقه فرأى هناك ملكا عظيما وهو جالس يسبح الله تعالى ويقدمه ويصلي على محمد صلى الله
 عليه وسلم ورأى ذلك الملك في قبض وبسط وطى ونشر فبينما هو في هذا الامر اذا قبل بلوقيا وسلم عليه فرد
 الملك عليه السلام وقال له اي شيء انت ومن اين اتيت والى اين رايج وما اسمك فقال بلوقيا انا من بني اسرائيل
 من بني آدم واسمى بلوقيا وانا سايع في حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكن تهت في طريقى وحكى له جميع
 ماجرى له فلما فرغ بلوقيا من حكايته سأل الملك وقال له من انت وما هذا الجبل وما هذا الشغل الذي انت
 فيه فقال له الملك اعلم يا بلوقيا ان هذا جبل قاف المحيط بالدينايا وكل ارض خلقها الله في الدينايا بضتها
 في يدي فاذا اراد الله تعالى بتلك الارض شيئا من زلزلة او حط او خصب او قتل او صلح امر في ان افعله
 فافعله وانا في مكاني واعلم ان يدي قابضة بعروق الارض وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك قال لبلوقيا واعلم ان يدي قابضة بعروق الارض فقال بلوقيا لله لك
 هل خلق الله في جبل قاف ارضا غير هذه الارض التي انت فيها قال الملك نعم خلق ارضا ايضا مثل
 الغضة وما يعلم قدر اتساعها الا الله تعالى واسكنها ملائكة كلهم وشربهم التسبيح والتقديس
 والاكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي كل ليلة جمعة بأقون الى هذا الجبل ويحتمعون
 ويدعون الله تعالى طول الليل الى رقت الصباح ويهدون ثواب ذلك التسبيح والتقديس والعبادات
 للمذنبين

للذين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ولكل من اغتسل غسل الجمعة وهذا حالهم الى يوم القيامة
 ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له هل خلق الله جبلا خلف جبل قاف فقال الملك نعم خلف جبل قاف
 جبل قدره مسيرة خمسمائة عام وهو من الثلج والبرد وهو الذي رد حرجهم عن الدنيا ولولا ذلك الجبل
 لاحترقت الدنيا من حر نار جهنم وخلف جبل قاف اربعون ارضا كل ارض منها قدر الدنيا اربعين
 مرة منها ما هو من الذهب ومنها ما هو من الفضة ومنها ما هو من الياقوت ولكل ارض من تلك الاراضي
 لون واسكن الله في تلك الاراضي ملائكة لا شغل لهم سوى التسبيح والتكبير والتكبير والتكبير ويدعون
 الله تعالى الى امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يعرفون حواء ولا آدم ولا يسلا ولا نهارا واعلم يا بلوقيا ان
 الاراضي سبع طباق فوق بعض وخلق الله ملكا من الملائكة لا يعلم اوصافه ولا قدره الا الله
 عز وجل وهو حامل السبع اراضي على كاهله وخلق الله تعالى تحت ذلك الملك صخرة وخلق الله تعالى
 تحت تلك الصخرة نورا وخلق الله تعالى تحت ذلك الثور حوتا وخلق الله تحت ذلك الحوت بحرا عظيما
 وقد علم الله تعالى عيسى عليه السلام بذلك الحوت فقال له يارب ارضي ذلك الحوت حتى انظر اليه فامر
 الله تعالى ملكا من الملائكة ان يأخذ عيسى ويروح به الى الحوت حتى ينظره فاني ذلك الملك الى عيسى عليه
 السلام واخذه واتى به الى البحر الذي فيه الحوت وقال له انظر يا عيسى الى الحوت فنظر عيسى الى الحوت
 فلم يره فخر الحوت على عيسى مثل البرق فلما رأى ذلك عيسى وقع مغشيا عليه فلما افاق اوحى الله الى عيسى
 وقال له يا عيسى هل رأيت الحوت وهل علمت طوله وعرضه فقال عيسى وعزتك وجلالك يارب
 ما رأيت ولكن مر على نور عظيم قدره مسافة ثلاثة ايام ولم اعرف ما شأن ذلك الثور فقال الله يا عيسى
 ذلك الذي مر عليك وقدره مسافة ثلاثة ايام انما هو رأس الثور واعلم يا عيسى اني في كل يوم اخلق
 اربعين حوتا مثل ذلك الحوت فلما سمع ذلك الكلام تعجب من قدرة الله تعالى ثم ان بلوقيا سأل الملك
 وقال له اى شيء خلق الله تحت البحر الذي فيه الحوت فقال له الملك خلق الله تحت البحر هواء عظيما
 وخلق الله تحت الهواء نارا وخلق الله تحت النار هواء عظيما اسمها فلق ولولا خوف تلك الحية من الله
 تعالى لا ابتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحس بذلك الملك وادرك شهرزاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الاربعة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك قال بلوقيا في وصف الحية ولولا خوفها من الله تعالى لا ابتلعت
 جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحس بذلك ولما خلق الله تعالى تلك الحية اوحى اليها اني
 اريد منك ان اودع عندك امانة فاحفظها فقالت الحية افعل ما تريد فقال الله لتلك الحية افتي فالتفتحت
 فاهها فادخل الله جهنم في بطنها وقال لها احفظي جهنم الى يوم القيامة فاذا جاء يوم القيامة بأمر
 الله ملائكته ان يأتوا ومعهم سلاسل يقودون بها جهنم الى المحشر وبأمر الله تعالى جهنم ان تفتح
 ابوابها فتفكحها ويظهر منها شرر كبارا كثر من الجبال فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام من الملك بكى بكاء شديدا
 ثم انه ودع الملك وسار الى ناحية الغرب حتى اقبل على شخصين فرأهما جالسين وعندهما باب عظيم
 مقفول فلما قرب منهما رأى احدهما صورة صورة اسد والاخر صورة صورة نور فلم عليهما بلوقيا
 فردا عليه السلام ثم انهما سألاه وقال له اى شيء انت ومن اين اتيت والى اين رايت فقال لهما بلوقيا انا

من بنى آدم وانا ما يحى في حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكن تهت عن طريقى ثم ان بلوقيا سألها ما قال لهما
 اى شئ اتما وما هذا الباب الذى عندكما فقالا له نحن حراس هذا الباب الذى تراه وما لنا شغل سوى التسبيح
 والتقدس والصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام تعجب وقال لهما اى شئ داخل
 هذا الباب فقالا لا ندري فقال لهما بحق ربك الجليل ان تقم الى هذا الباب حتى انظر اى شئ داخله فقالا
 له ما تقدر ان تفتح هذا الباب ولا يقدر على فتحه احد من المخلوقين الا الامين جبريل عليه السلام فلما سمع
 بلوقيا ذلك تضرع الى الله تعالى وقال يا رب اتينى بالامين جبريل ليفتح لى هذا الباب حتى انظر ما داخله
 فاستجاب الله دعاه وامر الامين جبريل ان ينزل الى الارض ويفتح باب مجمع البحرين حتى ينظره بلوقيا فتزل
 جبريل الى بلوقيا وسلم عليه واتى الى ذلك الباب وفتحه ثم ان جبريل قال لبلوقيا ادخل الى هذا الباب فان
 الله امرنى ان افتحه لك فدخل بلوقيا وسار فيه ثم ان جبريل قفل الباب وارتفع الى السماء ورأى بلوقيا
 فى داخل الباب بحر اعظيما نصفه مالخ ونصفه حلوه وحول ذلك البحر جبلان رندان الجبلان من الياقوت
 الاحمر وسار بلوقيا حتى اتبل على هذين الجبلين فرأى فيهما ملائكة مشغولين بالتسبيح والتقدس فلما
 رأهم بلوقيا سلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم بلوقيا عن البحر وعن هذين الجبلين فقال له الملائكة ان
 هذا مكان تحت العرش وان هذا البحر يد كل بحر فى الدنيا ونحن نقسم هذا الماء ونسوقه الى الاراضى المالح
 للارض المسالحة والحلوة والارض الحلوة وهذان الجبلان خلقهما الله ليحفظا هذا الماء وهذا امرنا الى يوم
 القيامة ثم انهم سألوه وقالوا له من اين اقبلت والى اين رايت فحكى لهم بلوقيا حكاية من الاول الى الاخر ثم
 ان بلوقيا سألهم عن الطريق فقالوا له اطاع هناعلى ظهر هذا البحر فاخذ بلوقيا من الماء الذى معه ودهن
 قديمه وودعهم وسار على ظهر البحر ليل ونهار فبينما هو سائر واذا هو ينظر شابا مليحا سائرا على
 ظهر البحر فأتى اليه وسلم عليه السلام ثم ان بلوقيا لما فارق الشاب رأى اربعة ملائكة سائرين
 على وجه البحر وسيرهم مثل البرق الخاطف فتقدم بلوقيا ووقف في طريقهم فلما وصلوا اليه سلم عليهم
 بلوقيا وقال لهم اريد ان اسألكم بحق العزيز الجليل ما اسمكم ومن اين انتم والى اين تذهبون فقال
 واحد منهم انا اسمى جبريل والثانى اسمى اسرافيل والثالث اسمى ميكائيل والرابع اسمى عزرائيل وقد
 ظهر فى المشرق ثعبان عظيم وذلك الثعبان حرب الف مدينة واكل اهلها وقد امرنا الله تعالى ان نزوح
 اليه ونمسكه ونرميه فى جهنم فتعجب منهم بلوقيا ومن عظيمهم وسار على عادته ليل ونهار حتى وصل
 الى جزيرة فاطلع عليها وتمشى فيها ساعة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بلوقيا طلع الى الجزيرة وتمشى فيها ساعة فرأى شابا مليحا والنور يلوح
 من وجهه فلما قرب منه بلوقيا رأى جالسين قبرين ميبين وهو نوح وبكى فأتى اليه بلوقيا وسلم عليه
 فرد عليه السلام ثم ان بلوقيا سأل الشاب وقال له ما شانك وما اسمك وما هذا القبران المديان اللذان
 انت جالس بينهما وما هذا البكاء الذى انت فيه فالتفت الشاب الى بلوقيا وبكى بكاء شديدا حتى بل ثيابه
 من دموعه وقال لبلوقيا اعلم يا اخى ان حكايتى عجيبه وقصتى غريبة واحب ان تجلس عندي حتى تحكى لى
 ما رايت فى عمرى وما سبب مجيئى الى هذا المكان وما اسمك والى اين رايت واحكى لك انا الاخر حكايتى
 تجلس بلوقيا عند الشاب راخبره بجميع ما وقع له فى سياحته من الاول الى الاخر واخبره كيف مات

والده وخلفه وكيف فتح الخلوّة ورأى فيها الصندوق وكيف رأى الكتاب الذي فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكيف تعلق قلبه به وطلع ساجداً في حبه واخبره بجميع ما وقع له الى ان وصل اليه ثم قال له وهذه حكايتي تمامها والله اعلم وما ادري بالذي يجري علي بعد ذلك فلما سمع الشاب كلامه تنهد وقال له يا مسكين اي شئ رأيت في عمرك اعلم يا بلوقيا اني رأيت السيد سليمان في زمانه ورأيت شيئاً لا يعد ولا يحصى وحكايتي عجيبه وقصتي غريبة واريد منك ان تفعد عندي حتى احكي لك حكايتي واخبرك بسبب قعودي هنا فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية تعجب وقال يا ملكة الحيات بالله عليك ان تعتقيني وتأمرى احد خدمك ان يخرجني الى وجه الارض واحلف لك يمينا اني لا ادخل الحمام طول عمري فقالت له ان هذا امر لا يكون ولا صدقك في يمينك فلما سمع منها ذلك بكى وبكت الحيات جميعاً لاجله وصارت تستشفع له عند الملكة وتقول لها اني اريد منك ان تأمرى احدانا ان يخرجنا الى وجه الارض ويحلف لك يمينا انه لن يدخل الحمام طول عمره وكانت ملكة الحيات اسمها يملينا فلما سمعت يملينا منهن ذلك الكلام اقبلت علي حاسب وحلفته فخلف لها ثم امرت حية ان يخرجها الى وجه الارض فأتته وارادت ان تخرجها فلما انت تلك الحية اخرجها قال للملكة الحيات اريد منك ان تحكي لي حكاية الشاب الذي قعد عنده بلوقيا ورأى جالساً بين القبرين فقالت اعلم يا حاسب ان بلوقيا جلس عند الشاب وحكى له حكايته من اولها الى آخرها لاجل ان يحكي له الاخر قصته ويخبره بما جرى له في عمره ويعرفه بسبب قعوده بين القبرين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما حكي للشباب حكايته قال له الشاب واي شئ رأيت من الجبابرة يا مسكين ان رأيت السيد سليمان في زمانه ورأيت عجائب لا تعد ولا تحصى واعلم يا بني ان ابى كان ملكاً يقال له الملك طيغموس وكان يحكم على بلاد كابل وعلى بنى شهلان وهم عشرة الاف يهلوان كل يهلوان منهم يحكم على مائة مدينة ومائة قلعة باسوارها وكان يحكم على سبعة سلاطين ويحمل له المال من المشرق الى المغرب وكان عادلاً في حكمه وقد اعطاه الله تعالى كل هذا من عليه بذلك الملك العظيم ولم يكن له ولد وكان مراد في عمره ان يرزقه الله ولداً ذكر يخلفه في ملكه بعد موته فاتفق انه طاب العلماء والمخمين وارباب المعرفة والتقويم يوم من الايام وقال لهم انظروا طاب الله وهل يرزقني الله في عمري ولداً ذكر اخلفني في ملكي ففتح المنجمون الكتب وحسبوا طالعها وناظروا الكواكب ثم قالوا له اعلم ايها الملك انك ترزق ولداً ذكر او لا يكون ذلك الولد الا بنت ملك خراسان فلما سمع طيغموس ذلك منهم فرح فرحاً شديداً واعطى المنجمين والحكام ما لا كثير الا بعد ولا يحصى وذهبوا الى حال سبيلهم وكان عند الملك طيغموس وزير كبير وكان يهلواناً عظيماً مقوماً بالف فارس وكان اسمه عين زار فقال له يا وزير اريد منك ان تجهز للسفر الى بلاد خراسان وتخطب لي بنت الملك بهروان ملك خراسان وحكي الملك طيغموس لوزيره عين زار ما اخبره به المنجمون فلما سمع الوزير ذلك الكلام من الملك طيغموس ذهب من وقته وساعته وتجهز للسفر ثم برز الى خارج المدينة بالعساكر والابطال والجيوش هذا ما كان من امر الوزير واما ما كان من امر الملك طيغموس فانه جهز الفارس مائة رجل من الحر والبر والولولوا واليا واتي بالذهب والفضة والمعادن وجهه زنياً كثيراً من آلة العرس وحملها على الجمال والبغال وسلمها الى وزيره

عين زارو كتب له كتابا مضمونه اما بعد فالسلام على الملك بهروان واعلم اتنا قد جمعنا المنجمين والحكاه وارباب
التقاويم فاخبرونا اتنا نرزق ولدا ذكرا ولا يكون ذلك الولد الا من بنتك وها ان انا قد جهزت لك الوزير عين
زارومعه اشياء كثيرة من آله العرس واني قد اتت وزيرى مقامى في هذه المسألة ووكلمته في قبول العقد واريد
من فضلك ان تقضى للوزير حاجته فانها حاجتى ولا تبدي في ذلك اهمالا ولا امهالا وما فعلته من الجميل
فهم ومقبول منك والحذر من المخالفة في ذلك واعلم يا ملك بهروان ان الله قدم من على تيم ملكة كابل وملكى
على بنى شهلان واعطانى ملكا عظيما واذا تزوجت بنتك اكون انا وانت في الملك شيئا واحدا وارسل
اليك في كل سنة ما يكفيك من المال وهذا قصدى منك ثم ان الملك طيغموس ختم الكتاب وناوله وزيره
عين زارو امره بالسفر الى بلاد خراسان فسافر الوزير حتى وصل الى قرب مدينة الملك بهروان فاعلموه
بقدوم وزير الملك طيغموس فلما سمع الملك بهروان بذلك الكلام جهز امر آدولته للملافة ووجهزم معهم
اكل وشربا وغير ذلك واعطاهم عليه الاجل الخليل وامرهم بالسبى الى ملاقة الوزير عين زارو فحملوا
الاجال وساروا حتى اقبلوا على الوزير وحطوا الاجال ونزلت الجيوش والعساكروسم بعضهم على بعض
ومكثوا في ذلك المكان مدة عشرة ايام وهم في اكل وشرب ثم بعد ذلك ركبوا وتوجهوا الى المدينة
وطلع الملك بهروان الى مقابلة وزير الملك طيغموس وعانقه وسلم عليه واخذوه وتوجه به الى القلعة ثم ان
الوزير قدم الاجال والتحف وجميع الاموال للملك بهروان واعطاه الكتاب فاخذ الملك بهروان وقرأه
وعرف ما فيه وفهم معناه وفرح فرحاشد اذ ارحب بالوزير وقال له ابشر بما تريد ولو طلب الملك طيغموس
روحي لاعطيتك اياها وذهب الملك بهروان من وقته الى بنته وامها واقاربه واعلمهم بذلك الامر
واسأشارهم فيه فقالوا له افعلم ما شئت وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للخمسائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك بهروان استشار البنت وامها واقاربه فقالوا له افعلم ما تريد
ثم ان الملك بهروان رجع الى الوزير عين زارو واعلمه بقضاء حاجته ومكث الوزير عند الملك بهروان
مدة شهرين ثم بعد ذلك قال الوزير للملك اتنا نريد منك ان تنعم علينا بما اتيناك فيه ونروح الى بلادنا فقال
الملك للوزير سمعنا وطاعة ثم امر باقامة العرس وتجهيز الجهار ففعلوا ما امرهم به وبعد ذلك امر باحضار
وزرائه وجميع الامر امن الكبر دولته فحضروا جميعا ثم امر باحضار الرهبان والقسيسين فحضروا
وعقدوا عقد البنت للملك طيغموس وهيا الملك بهروان آله السفر واعطى بنته من الهدايا والتحف
والمعادن ما يكل عنه الوصف وامر بفرش ازقة المدينة وزينها باحسن زينة وسافر الوزير عين زارو ببنت
الملك بهروان الى بلاده فلما وصل الخبر الى الملك طيغموس امر باقامة الفرح وزينة المدينة ثم ان الملك
طيغموس دخل على بنت الملك بهروان وازال بكارتها فقامت عليه ايام قلائل حتى علفت منه ولما
تمت اشهرها وضعت ولدا ذكرا مثل البدر في ليلة تمامه فلما علم الملك طيغموس ان زوجته وضعت
ولدا ذكرا لم يحسب فرح فرحاشد نيدا وطلب الحكاه والمنجمين وارباب التقاويم وقال لهم اريد منكم ان تنظروا
طالع هذا المولود وناظره من الكواكب وتنبؤوني بما يلقاه في عمره فحسب الحكاه والمنجمون طالعها وناظره
فراوا الولد سعيدا ولكنه يحصل له في اول عمره نعب وذلك عند بلوغه خمس عشرة سنة فان عاش بعدها
رأى خيرا كثيرا وصار ملكا عظيما اعظم من ابيه وعظم سعده وذلك ضده وعاش عيشا هنيئا وان مات

فلا سبيل الى ما فات والله اعلم فلما سمع الملك ذلك الخبر فرح فرحاً شديداً وسمي جانشاء وسلمه للمراضع والدايات واحسن تربيته فلما بلغ من العمر خمس سنين علمه ابوه القراءة وصار يقرأ في الانجيل وعلمه الحرب والطعن والضرب في اقل من سبع سنين وجعل يركب للصيد والقنص وصار يهوانا عظيماً كاملاً في جميع آلات القروسية وصار ابوه كلما سمع بفروسيته في جميع آلات الحرب فرح فرحاً شديداً فاتفق في يوم من الايام ان الملك طيغموس امر عسكره ان يركبوا للصيد والقنص فطلعت العسكر والجيش وركب الملك طيغموس هو وابنه جانشاء وساروا الى البراري والقفار واشتغلوا بالصيد والقنص الى عصر اليوم الثالث فسخت جانشاء غزاة عجيبة اللون وشردت قدماه فلما نظر جانشاء الى تلك الغزاة وهي شاردة قدماه تبعها واسرع في الجري وراءها وهي هاربة فالتبس بعمامة الملك من ممالك طيغموس وذهبوا في اثر جانشاء فلما نظروا الى سيدهم وهو مسرع وراء تلك الغزاة راها مسرعة وراءهم على خيل سوابق وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى بحيرة فتاجم الجميع على الغزاة ليسكوها فنصافرت منهم الغزاة وولقت نفسها في البحر وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قلما كانت السيلة الحاوية بعد الخمسة

قالت بلغنى امها الملك السعيدان جانشاء هو ومالكه لما هجموا على الغزاة ايسكوها فاصفرت منهم ورمت نفسها في البحر وكان في ذلك البحر مركب صياد فنطقت فيه الغزاة ففزت جانشاء ومالكه عن خيلهم الى المركب وقنصوا الغزاة وارادوا ان يرجعوا الى البر واذ بجانشاء ينظر الى جزيرة عظيمة فقال للمماليك الذين معه اني اريد ان نذهب الى الجزيرة فقالوا له سمعنا وطاعة وساروا بالمركب الى ناحية الجزيرة حتى وصلوا اليها فلما وصلوا اليها ظلموا فيها وصاروا يتفرجون عليها ثم بعد ذلك عادوا الى المركب ونزلوا فيها وساروا والغزاة معهم قاصدين البر الذي اتوا منه فامسى عليهم المساء وتاهوا في البحر فهبت عليهم الريح واجرت المركب في وسط البحر فناموا الى وقت الصباح ثم اتبهوا وهم لا يعرفون الطريق ولم يزلوا سائرين في البحر هذا ما كان من امرهم واماماً كان من امر الملك طيغموس والمد جانشاء فانه تفقد ابنته فلم يره فامر العسكر ان يروح كل جماعة منهم الى طريق فصاروا دائرين يفتشون عن ابن الملك طيغموس وذهب جماعة منهم الى البحر فرأوا المملوك الذي خلوه عند الخيل فانوه وسألوه عن سيده وعن الستة المماليك فاخبرهم المملوك بما جرى لهم فاخذوا المملوك والخيل ورجعوا الى الملك واخبروه بذلك الخبر فلما سمع الملك بذلك الكلام بكى بكاء شديداً ورعى التساج من فوق رأسه وعض يديه ندماً وقام من وقته وكتب كتاباً وارسلها الى الجزيرة التي في البحر وجمع مائة مركب وانزل فيها عساكرهم ان يدوروا في البحر ويفتشوا عن ولده جانشاء ثم ان المملات اخذت بقية العساكر والجيش ورجعوا الى المدينة وصاروا في نكد شديد ولما علمت والدة جانشاء بذلك لطمت وجهها واقامت عزاه هذا ما كان من امرهم واماماً كان من امر جانشاء والمماليك الذين معه فانهم لم يزلوا يفتشون في البحر ولم يزل الرواد دائرين يفتشون عنهم في البحر مدة عشرة ايام فما وجدوهم فرجعوا الى الملك واعلموه بذلك ثم ان جانشاء والمماليك الذين معه هب عليهم ريح عاصف وساق المركب التي هم فيها حتى اوصلها الى جزيرة وطلع جانشاء والستة المماليك من المركب وتمشوا في تلك الجزيرة حتى وصلوا الى عين ماء جارئة في وسط تلك الجزيرة فرأوا رجلاً جالساً على بعد قريباً من العين فانوه وسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم ان الرجل كلهم بكلام مثل صغير الطير

فلما سمع جانشاه كلام ذلك الرجل تعجب ثم ان الرجل التفت يمينا وشمالا وبينما هم يتعجبون من ذلك الرجل
 اذاهو قد انقسم نصفين وراح كل نصف في ناحية وبينما هم كذلك اذ انبل عليهم اصناف رجال لا تحصى
 ولا تعد واتوا من جانب الجبل وساروا حتى وصلوا الى العين وصار كل واحد منهم منقسمين نصفين ثم انهم
 اتوا جانشاه والمماليك لياكلوهم فلما رأهم جانشاه يريدون اكلهم هرب منهم وهرب معه المماليك
 قبعهم هؤلاء الرجال فاكوا من المماليك ثلاثة وثلاثين وثلاثون مع جانشاه ثم ان جانشاه نزل الى المركب ومعه
 الثلاثة المماليك ودفعوا المركب الى وسط البحر وساروا ليلا ونهارا وهم لا يعرفون اين تذهب بهم المركب
 ثم انهم ذهبوا للغزاة وصاروا يقتاتون منها فضر بهم الرياح فلقتم الى جزيرة اخرى فظنوا الى تلك
 الجزيرة فزاد فيها اشجارا وانهارا وثمارا وبساتين وفيها من جميع الفواكه والاشجار تجري من تحت تلك
 الاشجار وهي كأنها الجنة فلما رأى جانشاه تلك الجزيرة اعجبته وقال للمماليك من فيكم بطبع هذه الجزيرة
 وينظر انما اخبرها فقال مملوك منهم انا اطالع واكشف لكم عن خبرها وارجع اليكم فقال جانشاه هذا امر
 لا يكون وانما تطعمون انتم الثلاثة وتكشفون لنا عن خبر هذه الجزيرة وانا قاعد لكم في المركب حتى ترجعوا
 ثم ان جانشاه انزل الثلاثة المماليك ليكشفوا عن خبر الجزيرة فظلع المماليك الى الجزيرة وادركه شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الخمسة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المماليك ما طلعوا الى الجزيرة داروا فيها شرا وغربا فلم يجدوا فيها احدا
 ثم مشوا فيها الى وسطها فراءوا على بعد قلعة من الرخام الايض ويوتها من البلور الصافي وفي وسط تلك
 القلعة بستان فيه من جميع الفواكه اليابسة والرطبة ما ياكل عنه الوصف وفيه جمع المشوم وراوا في تلك
 القلعة اشجارا اثمارا واطيارا تناعى على تلك الاشجار وفيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة ايوان عظيم وعلى
 ذلك الايوان كراسي منصوبة وفي وسط تلك الكراسي تحت منصوب من الذهب الاحمر مرصع بانواع
 الجواهر والياوقيت فلما رأى المماليك حسن تلك القلعة وذلك البستان داروا في تلك القلعة يمينا وشمالا
 فزاروا فيها احدا ثم طلعوا من القلعة ورجعوا الى جانشاه واعلموه بما راوه فلما سمع جانشاه ابن الملك منهم
 ذلك الخبر قال لهم اني لا بد لي من ان اتفرج في هذه القلعة ثم ان جانشاه طاع من المركب وطلعت معه
 المماليك وساروا حتى اتوا القلعة ودخلوا فيها فتهب جانشاه من حسن ذلك لمكان ثم داروا يتفرجون
 في البستان وياكلون من تلك الفواكه ولم يزلوا اترين الى وقت المساء ولما مسى عليهم المساء
 اتوا الى الكراسي المنصوبة وجلس جانشاه على التخت المنصوب في الوسط وصارت الكراسي منصوبة
 عن يمينه وشماله ثم ان جانشاه لما جلس على ذلك التخت صار يتهكرو ويكبي على فراق تحت والده وعلى فراق
 بلاه واهله واقاربه وبهكت حوله الثلاثة المماليك فيبينماهم في ذلك الامر اذ ابصحت عظمة من
 جانب البحر فانتفتوا الى جهة تلك الصخرة فاذا هم قرود كالجراد المنتشرة وكانت تلك القلعة والجزيرة
 للقرود ثم ان هؤلاء القرود ساروا والمركب التي اتى فيها جانشاه خسفة وها على شاطئ البحر واتوا جانشاه وهو
 جالس في القلعة ثم قالت ملكة الحيات كل هذا احاسب مما يحكيه الشاب الجالس بين القبرين بل لوقيا فقال
 لها احاسب وما فعل جانشاه مع القرود بعد ذلك قالت له ملكة الحيات لما طلع جانشاه وجلس على التخت
 والمماليك عن يمينه وشماله اتبل عليهم القرود فافزعوهم واحفوهم خوفا عظيما ثم دخلت

جماعة من القرود وتقدموا الى ان قروا من تحت الجالس عليه جانشاه وقبلوا الارض قدماه ووضعوا ايديهم على صدورهم ووقفوا قدماه ساعة وبعد ذلك اقبلت جماعة منهم ومعهم غزلان فذبحوها واوثقوا بها الى القلعة وسلخوها وقطعوا الجهاشوشوها حتى طابت للاكل وحطوها في صوان من الذهب والفضة ومدوا السباط و اشاروا الى جانشاه وجماعته ان يأكلوا فنزل جانشاه من فوق تحت واكل واكات معه القروود والمماليك حتى اكنفوا من الاكل ثم ان القروود رفعوا السباط الطعام واوثقوا كفه فاكواه نهسا وحده والله تعالى ثم ان جانشاه اشار الى اكابر القروود وقال لهم ماشأ نكم ولن هذا المكان فقال له القروودنا لشارة اعلم ان هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داود عليها السلام وكان يأتي اليه في كل سنة مرة يتفرج فيه ويروح من عندنا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الخمسة

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان جانشاه اخبره القروود عن القلعة وقالوا له ان هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داود وكان يأتي اليه في كل سنة يتفرج فيه ويروح من عندنا ثم قال له القروود واعلم ايها الملك انك بقيت علينا سلطانا ونحن في خدمتك وكل واشرب وكلنا امر تسابه نفعه ثم قام القروود وقبلوا الارض بين يديه وانصرف كل واحد منهم الى حال سبيله ونام جانشاه فوق تحت ونام المماليك حوله على الكراسي الى وقت الصباح ثم دخل عليه الاربعة وزراء الرؤساء على القروود وعساكرهم حتى امتلأ ذلك المكان وصاروا حوله صفا بعد صفا واتي الوزراء و اشاروا الى جانشاه ان يحكم بينهم بالاصواب ثم صاح القروود على بعضهم وانصرفوا وبقي منهم جانب قدام الملك جانشاه من اجل الخدمة ثم بعد ذلك اقبل قروود معهم كلاب في صورة الخيل وفي رأس كل كلب منهم سلسلة فتجيب جانشاه من هؤلاء الكلاب ومن عظام خلقتها ثم ان وزراء القروود اشاروا الى جانشاه ان يركب ويسير معهم فركب جانشاه والثلاثة بمماليك وركب معهم عسكر القروود وصاروا مثل الجراد المتشرب وبعضهم راكب وبعضهم ماش فتجيب من امرهم ولم يزلوا سائرين الى شاطئ البحر فلما رأى جانشاه المركب التي كان راكبا فيها قد خفت التفت الى وزراءه من القروود وقال لهم اين المركب التي كانت هنا فقالوا له اعلم ايها الملك انكم لما اتيتم الى جزيرتنا علمنا انك تكون سلطانا علينا وخنفسان تهرروا منا اذا اتينا عندكم وتنزلوا المركب من اجل ذلك خسنها فلما سمع جانشاه هذا الكلام التفت الى المماليك وقال لهم ما بقي لنا حيلة في الراح من عند هؤلاء القروود ولكن نصبر لما قدره الله تعالى ثم ساروا وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى شاطئ نهر وفي جانب ذلك النهر جبل عال فنظر جانشاه الى ذلك الجبل فرأى فيه غيلانا كثيرة فالتفت الى القروود وقال لهم ماشأن هؤلاء الغيلان فقال له القروود اعلم ايها الملك ان هؤلاء الغيلان اعداؤنا ونحن اتينا لنقاتلهم فتجيب جانشاه من هؤلاء الغيلان ومن عظام خلقتهم وهم راكبون على الخيل ورؤس بعضهم على صورة رؤس البقر وبعضهم على صورة الجمال فلما رأى الغيلان عسكر القروود هجموا عليهم ووقفوا على شاطئ النهر وصاروا يرجونهم بشئ من الجسارة في صورة العوام يدوحصل بينهم سرب عظيم فلما رأى جانشاه الغيلان غلبوا القروود زرع على المماليك وقال لهم اطمعوا التمسى والفساب وارموا عليهم بالنبال حتى تقتلوهم وتردوهم عنا ففعل المماليك ما امرهم به جانشاه حتى حصل للغيلان كرب عظيم وقتل منهم خلق كثير وانهمزوا واولوا هاربين فلما رأى القروود من جانشاه هذا الامر نزلوا في النهر وعدوه

وجانثشاه معهم وطردوا الغيلان حتى غابوا عن اعينهم وانهمزوا وقتل منهم كثير ولم يزل جانثشاه والقروود سائرين حتى وصلوا الى جبل عال فنظر جانثشاه الى ذلك الجبل فوجد فيه لوحا من المرمر مكتوبا فيه علم يامن دخل هذه الارض انك نصير سلطانا على هؤلاء القروود وما يتأق للروح من عندهم الا ان رحت من الدرب الشرقي بناحية الجبل وطوله ثلاثة اشهر وانت سائر بين الوحوش والغيلان والمردة والعفاريت وبعد ذلك انتهى الى البحر المحيط بالدينا اورحت من الدرب الغربي وطوله اربعة اشهر وفي رأسه وادي النمل فاذا وصلت الى وادي النمل ودخلت فيه فاحترز على نفسك من هذا النمل حتى تنتهي الى جبل عال وذلك الجبل يتوقد مثل النار وسيرته عشرة ايام فلما رأى جانثشاه ذلك اللوح وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الخمسة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جانثشاه لما رأى ذلك اللوح قرأه ورأى فيه ما ذكرناه ورأى في اخر الكلام ثم انتهى الى نهر عظيم وهو يجري وجرياه ينظف البصر من شدة عزمه وذلك النهر في كل سبت يبس ويجانبه مدينة اهلها كلهم يهود وولدين محمد بن محمود ما فيهم مسلم ابدا وما في هذه الارض الا هذه المدينة وما دمت مقبلا عند القروود هم منصورون على الغيلان واعلم ان هذا اللوح كتبه السيد سليمان ابن داود عليهم السلام فلما قرأه جانثشاه بكى بكاء شديدا ثم التفت الى عماليكه واعلمهم بما هو مكتوب على اللوح وبعد ذلك ركب وركب حوله عساكر القروود وصاروا فرحانين بالنصر على اعدائهم ورجعوا الى قلعهم ومكث جانثشاه في القلعة سلطانا على القروود سنة ونصف ثم بعد ذلك امر جانثشاه عساكر القروود ان يركبوا اللصيد والقنص فركبوا وركب معهم جانثشاه وعماليكه وساروا في البراري والقفار ولم يزلوا سائرين من مكان الى مكان حتى عرف وادي النمل ورأى الامارة المكتوبة في اللوح المرمر فلما رأى ذلك امرهم ان ينزلوا في ذلك المسكان فنزلوا ونزلت عساكر القروود ومكثوا في اكل وشرب مدة عشرة ايام ثم اختلى جانثشاه بعماليكه ليلا من الليالي وقال لهم اني اريد ان نهرب ونروح الى وادي النمل ونسير الى مدينة اليهود لعل الله ينجينا من هؤلاء القروود ونروح الى حال سيدنا فقا له سمعوا وطاعة ثم انه صبح حتى مضى من الليل شيء قليل وقامت معه المماليك وتسلموا باسلحتهم وحزموا ارساطهم بالسيوف والخناجر وما اشبه ذلك من الات الحرب وخرج جانثشاه هو وعماليكه وساروا من اول الليل الى وقت الصبح فلما اتبعه القروود من نومهم لم يروا جانثشاه ولا عماليكه فعملوا بينهم هربوا منهم فقامت جماعة من القروود وركبوا وساروا الى ناحية الدرب الشرقي وجماعة ركبوا وساروا الى وادي النمل فبينما القروود سائرون اذ نظروا جانثشاه والمماليك معه وهم مقبلون على وادي النمل فلما رأوهم امر عواوراهم فلما نظرهم جانثشاه هرب وهربت معه المماليك ردخلوا وادي النمل فقامت جماعة من الزمان الا والقروود قد هجمت عليهم وارادوا ان يقتلوا جانثشاه هو وعماليكه واذا هم بنمل قد خرج من تحت الارض مثل الجر اذا المنتشر كل نملة منه قدر الكلب فلما رأى النمل القروود هجم عليهم واكل منهم جماعة وقتل من النمل جماعة كثيرة لكن حصل النصر للنمل وصارت النملة تأق الى القروود ونضربه فتقسمه نصفين وصار العشرة قروود يركبون النملة الواحدة ويمسكونها ويقسمونها نصفين ووقع بينهم حرب عظيم الى وقت المساء ولما امسى الوقت هرب جانثشاه هو وعماليكه في بطن الوادي وادركه شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الخمسة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه لما قبل المساء هرب جانشاه هو ومماليكه فى بطن الوادى الى الصباح فلما اصبح الصباح اقبل القرودى على جانشاه فلما راى انهم زعقوا على مماليكه وقال لهم اضربوهم بالسيف فسحب المماليك سيوفهم وجعلوا يضربون القرودى يميناً وشمالاً فقدم قرد عظيم له انياب مثل انياب القيل واتى الى واحد من المماليك وضربه بقسمه نصفين وتكاثر القرودى على جانشاه فهرب الى اسفل الوادى ورأى هناك نهراً عظيماً ويجانبه نخل عظيم فلما رأى النخل جانشاه مقبلاً عليه احتاط به واذا بمملوك ضرب تمله بالسيف فقسمها نصفين فلما رأته عساكر النخل ذلك تكاثر واعدى المملوك وقتلوه فبينما هم فى هذا الامر واذا بالقرودى قد اقبلوا من فوق الجبل وتكاثروا على جانشاه فلما رأى جانشاه اندفاعهم عليه نزع ثيابه ونزل النهر ونزل معه المملوك الذى بقى وعاما فى الماء الى وسط النهر ثم ان جانشاه رأى شجرة فى شاطئ النهر من الجهة الاخرى فديده الى غصن من اغصانها وتناولوه وتعلق به وطلع الى البر واما المملوك فانه غلب عليه التيارات فاخذ وقطعه فى الجبل وصار جانشاه واقفاً وحده فى البر بعصر ثيابه ونشفه ما فى الشمس ووقع بين القرودى والنخل قتال عظيم ثم رجع القرودى الى بلادهم هذا ما كان من امر القرودى والنخل واما ما كان من امر جانشاه فانه صار يسكى الى وقت المساء ثم دخل مغارة واستكن فيها وقد خاف خوفاً شديداً وادست وحش لفقدها اليه ثم نام فى تلك المغارة الى الصباح ثم سار ولم يزل سائراً الى اياما وهو يأكل من الاعشاب حتى وصل الى الجبل الذى يتوحد مثل النار فلما اتى اليه سار فيه حتى وصل الى النهر الذى ينشف فى كل يوم سبت فلما وصل الى ذلك النهر راى نهراً عظيماً ويجانبه مدينة عظيمة وهى مدينة اليهود التى راها مكتوبة فى اللوح فاقام هناك الى ان اتى يوم السبت ونشف النهر ثم مشى من النهر حتى وصل الى مدينة اليهود فلم ير فيها احد اغشى فيها حتى وصل الى باب بيت ففتحته ودخله فرأى اهلها ساكتين لا يتكلمون ابداً فقال لهم انى رجل غريب جئت فقالوا له بالاشارة كل واشرب ولا تتكلم فعد عندهم واكل وشرب ونام ثلاث الليالي فلما اصبح الصباح سلم عليه صاحب البيت ورخب به وقال له من اين انت والى اين رايت فلما سمع جانشاه كلام ذلك اليهودى بكى بكاء شديداً وحكى له قصته واخبره بمدينته اييه فتعجب اليهودى من ذلك وقال له ما سمعنا بهذه المدينة قط غير اننا كنا نسمع من قوافل التجار ان هناك بلاد تسمى بلاد الين فقال جانشاه لليهودى هذه البلاد التى تخبر بها التجار لانه عن هذا المكان فقال له اليهودى ان تجار تلك القوافل يزعمون ان مدة سفرهم من بلادهم الى هنا ستان وثلاثة اشهر فقال جانشاه لليهودى ومتى تأتى القافلة فقال له تأتى فى السنة القابلة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد الخمسة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جانشاه لما سأل اليهودى عن مجيئ القافلة قال له تأتى فى السنة القابلة فلما سمع جانشاه كلامه بكى بكاء شديداً وسرن على نفسه وعلى مماليكه وعلى فراق امه وايه وعلى ما جرى له فى سفره فقال له اليهودى لا تبك يا شاب واقعد عندنا حتى تأتى القافلة ونحن نرسلك معها الى بلادك فلما سمع جانشاه ذلك الكلام قعد عند اليهودى مدة شهرين وصار فى كل يوم يخرج الى ازقة المدينة ويتفرج فيها فانفق انه خرج على عادته يوماً من الايام ودار فى شوارع المدينة يميناً وشمالاً فسمع رجلاً يتنادى ويقول من يأخذ الف دينار وجارية حسناء بديعة الحسن والجمال ويعمل لى شغلا من وقت الصبح

الى وقت الظهر فلم يجبه احد فلما سمع جانشاه كلام المنادى قال في نفسه لولا ان هذا الشغل خطر ما كان صاحبه يعطى الف دينار وجارية حسناء في شغل من الصبح الى الظهر ثم ان جانشاه تمشى الى المنادى وقال له انا عمل هذا الشغل فلما سمع المنادى من جانشاه هذا الكلام اخذه واتى به الى بيت عال فدخل هو وجانشاه ذلك البيت فوجدته يتناغيا ووجد هنالك رجلا يهوديا تاجرا جاسعا على صكرسى من الابنوس فوقف المنادى قدامه وقال له ايها التاجر ان لي ثلاثة شهور وانا انادى في المدينة فلم يجبني احد الا هذا الشاب فلما سمع التاجر كلام المنادى رحب بجانشاه واخذه ودخل به الى مكان نفيس و اشار الى عبيده ان يأقوا له بالطعام فعدوا السمات واوقوا بانواع الاطعمة فاكل التاجر وجانشاه وغدا لا يدبهم ما اوقوا بالمشروب فشرى ان التاجر قام واتى لجانشاه بكيس فيه الف دينار واتى له بجارية بدبعة الحسن والجمال وقال له خذ هذه الجارية وهذا المال في الشغل الذي تعمله فاخذ جانشاه الجارية والمال واجلس الجارية بجانبه وقال له التاجر في غدا عمل لنا الشغل ثم ذهب التاجر من عنده ونام جانشاه هو والجارية في تلك الليلة ولما أصبح الصباح راح الى الحمام فامر التاجر عبيده ان يأقوا اليه يدلة من الحرير فاوقوا له يدلة نفيسة من الحرير وصبوا حتى خرج من الحمام والبسوه البدلة واوقوا به الى البيت فامر التاجر عبيده ان يأقوا بالحنك والعود والمشروب فاوقوا اليه ما بذلك فشرى بالهدايا وضحاكا الى ان مضى من الليل نصفه وبعد ذلك ذهب التاجر الى حريمه ونام جانشاه مع الجارية الى وقت الصباح ثم راح الى الحمام فلما رجع من الحمام جاء اليه التاجر وقال اني اريد ان تعمل لنا الشغل فقال جانشاه سمعنا وطاعة فامر التاجر عبيده ان يأقوا يغلتين فاوقوا يغلتين فركب بغلة وامر جانشاه ان يركب البغلة الثانية فركبها ثم ان جانشاه والتاجر سارا من وقت الصباح الى وقت الظهر حتى وصلا الى جبل عال ماله حد في العلو فنزل التاجر من فوق ظهر البغلة وامر جانشاه ان ينزل فنزل جانشاه ثم ان التاجر ناول جانشاه سكاكينا وجبلا وقال له اريد منك ان تدبج هذه البغلة فشرى جانشاه ثيابا واتى الى البغلة ووضع الجبل في اربعة ارجلها على الارض واخذ السكين وذبحها وسلخها وقطع اربعة ارجلها ورأسها وصارت كرم اللحم فقال له التاجر امر تلك ان تشق بطنها وتدخل فيه واخيط عليك وتقعدها الساعة من الزمان ومنه ما تراه في بطنها فاخبرني به فشق جانشاه بطن البغلة ودخله وحاطه عليه التاجر ثم تركه وبعد عنه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الخمسة

قالت بلغنى ام الملت السعيدان التاجر لما خاط بطن البغلة على جانشاه تركه وبعد عنه واستخفى في ذيل الجبل وبعد ساعة نزل على البغلة طائر عظيم فاخطفها وطارت ثم حط بها على اعلا الجبل واراد ان يأكلها فحس جانشاه بالطائر فشق بطن البغلة وخرج منها الجفل الطائر لما رأى جانشاه وطار وراح الى حال سبيله فقام جانشاه على قدميه وصار ينظر يمينا وشمالا فلم يرا احد الا رجلا ميتة بايسة من الشمس فلما رأى ذلك قال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه نظر الى اسفل الجبل فرأى التاجر واقفا تحت الجبل ينظر الى جانشاه فلما رآه قال له ارم لي من الحجارة التي حولك حتى ادلك على طريق تنزل منه لافرمي جانشاه من تلك الحجارة نحو ما تاتي حجرو كانت تلك الحجارة من ايساقوت والزربرد والجواهر الثمينة ثم ان جانشاه قال للتاجر داني على الظربق وانا ارمي لك مرة اخرى فلم التاجر تلك الحجارة وجعلها

على البغلة التي كان راكبها وسار ولم يرد له جوا بابا وبقي جائشاه فوق الجبل وحده فصار يستغيث
ويبكي ثم مكث في الجبل ثلاثة ايام وبعد الثلاثة ايام قام وسار في عرض الجبل مدة شهرين وهو يأكل
من اعشاب الجبل وما زال سائر حتى وصل في سيرة الى طرف الجبل فلما وصل الى ذيل الجبل رأى واديا على
بعد وفيه اشجار وثمار واطيار تسبح الله الواحد القهار فلما رأى جائشاه ذلك الوادي فرح فرحا
شديدا اقتصد ولم يزل ماشيا ساعة من الزمان حتى وصل الى شرم في الجبل ينزل منه السيل فقل منه وسار
حتى وصل الى الوادي الذي رآه وهو على الجبل قفز الوادي وصار يتفرج فيه يمينا وشمالا وما زال يمشي
ويتفرج حتى وصل الى قصر عال شاهق في الهواء فتقرب جائشاه من ذلك القصر حتى وصل الى بابه فرأى
شيئا ملبح المهيبة يلمع النور من وجهه ويده ~~ع~~ كان من الياقوت وهو واقف على باب القصر فمشى
جائشاه حتى قرب منه وسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به وقال له اجلس يا ولدي فجلس جائشاه على
باب ذلك القصر ثم ان الشيخ سأل وقال له من اين اتيت الى هذه الارض وابن آدم ما داسها قط والى اين رايح
فلما سمع جائشاه كلام الشيخ بكى بكاء شديدا من كثرة ما قاساه وحنقه البكاء فقال له الشيخ يا ولدي اترك
البكاء فقد اوجعت قلبي ثم قام الشيخ واتى اليه بشيء من الاكل وحطه قد ادهم وقال له كل من هذا فاكل
جائشاه حتى اكنفي وحمد الله تعالى ثم ان الشيخ بعد ذلك سأل جائشاه وقال له يا ولدي اريد منك ان تخبرني
حكايته وتخبرني بما جرى لك فحكى له حكايته واخبره بجميع ما جرى له من اول الامر الى ان وصل اليه
فلما سمع كلامه تهب منه عجايبا شديدا فقال جائشاه للشيخ اريد منك ان تخبرني بصاحب هذا الوادي ولمن
هذا القصر العظيم فقال الشيخ لجائشاه اعلم يا ولدي ان هذا الوادي وما فيه وذلك القصر وما حواه للسيد
سليمان بن داود عليه السلام وانا اسمي الشيخ نصر ملك الطيور واعلم ان السيد سليمان وكفى بهذا القصر
وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ نصر ملك الطيور قال لجائشاه واعلم ان السيد سليمان وكفى بهذا
القصر وعلمني منطلق الطير وجعلني حاكما على جميع الطير الذي في الدنيا وفي كل سنة يأتي الطير الى هذا
القصر ونظيره ويرح وهذا سبب تعودي في هذا المكان فلما سمع جائشاه كلام الشيخ نصر بكى بكاء شديدا
وقال له يا ولدي كيف تكون حيلتي حتى اروح الى بلادى فقال له الشيخ اعلم يا ولدي انك بالقرب من جبل
قاف وليس لك رواح من هذا المكان الا اذا اتت الطيور وروصى عليك واحدا منها فيوصلك الى بلادك فاقعد
عندي في هذا القصر وكل واشرب وتفرج في هذه المقاصير حتى تأتي الطيور فقعده جائشاه عند الشيخ وصار
يدور في الوادي وبأكل من تلك الفواكه ويتفرج ويتخذ ويلعب ولم يزل مقبلا في الذعيب مدة من الزمان
حتى قرب مجي الطيور من اما كنهها زيارة الشيخ نصر فلما علم الشيخ نصر مجي الطيور قام على قدميه
وقال لجائشاه يا جائشاه خذ هذه المقاتيح وافتح المقاصير التي في هذا القصر وتفرج على ما فيها الا المقصورة
الفلائية فاحذر ان تفتحها ومتى خالفتني وفتحتها ودخلتها لا يحصل لك خير ابد او وصي جائشاه بهذه
الوصية وكد عليه فيها وسار من عنده الملاقاة الطيور فلما نظرت الطيور الشيخ نصر اقبلت عليه
وقبلت يديه جنسا بعد جنس هذا ما كان من امر الشيخ نصر واما ما كان من امر جائشاه فانه قام على
قدميه وصار دائرا يتفرج على القصر يمينا وشمالا وفتح جميع المقاصير التي في القصر حتى وصل الى

المقصورة التي حذره الشيخ نصر من فتحها فنظر الى باب تلك المقصورة فابجبه ورأى عليه قفلا من الذهب فقال في نفسه ان هذه المقصورة احسن من جميع المقاصير التي في القصر ياترى ما يكون في هذه المقصورة حتى منعى الشيخ نصر من الدخول فيها فلا بد لي من ان ادخل هذه المقصورة وانظر الذي فيها وما كان مقدرا على العبد لا بد ان يستوفيه ثم مديده وفتح المقصورة ودخلها فرأى فيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة قصر صغير وهو مبني من الذهب والفضة والبلور وشبها بيك من الياقوت ورخامه من الزبرجد الأخضر والبخس والزمرد والجواهر مرصعة في الارض على هيئة الرخام وفي وسط ذلك القصر فسقية من الذهب ملانة بالماء وحول تلك الفسقية وحوش وطيور مصنوعة من الذهب والفضة يخرج من بطونها الماء واذا هب النسيم يدخل في اذانها فتصغر كل صورة بلغتها وبجانب الفسقية ليوان عظيم وعليه تخت عظيم من الياقوت مرصع بالدر والجواهر وعلى ذلك التخت خيمة منصوبة من الحرير الاخضر من ركشة بالفصوص والمعادن الفاخرة ومقدار سعتها تسون ذراعا ودخل تلك الخيمة فوجد فيه البساط الذي كان للسيد سليمان عليه السلام ورأى جانشاه حول ذلك القصر بستانا عظيما وفيه اشجار وانهار وانهار في دائرة القصر من ارجع من الورد والريحان والنسرين ومن كل مشعوم واذا هبت الرياح على الاشجار تمايلت تلك الاغصان ورأى جانشاه في ذلك البستان من جميع الاشجار رطبا وابسا وكل ذلك في تلك المقصورة فلما رأى جانشاه هذا الامر تعجب منه غاية العجب وصارت تفرج في ذلك البستان وفي ذلك القصر على ما فيهما من العجائب والغرائب ونظر الى البحيرة فرأى حصارها من الفصوص النفيسة والجواهر الثمينة والمعادن الفاخرة ورأى في تلك المقصورة شيئا كثيرا وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الخمسة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جانشاه رأى في تلك المقصورة شيئا كثيرا فتعجب منه ثم تمشى حتى دخل القصر الذي في تلك المقصورة وطلع على التخت المنصوب على الليوان بجانب الفسقية ودخل الخيمة المنصوبة فوقه ونام في تلك الخيمة مسددة من الزمان ثم افاق وقام تمشى حتى خرج من باب القصر وجلس على كرسي قدام باب القصر وهو يتعجب من حسن ذلك المكان فبينما هو جالس اذا قبل عليه من الجو ثلاثة طيور في صفة الحمام ثم ان الطيور حطوا بجانب البحيرة ولعبوا ساعة وبعد ذلك نزعوا ما عليهم من الريش فصارت ثلاث بنات كأنهن الاقمار ليس لهن في الدنيا شبيه ثم نزلن البحيرة وسجنن فيها ولعبن وضحكن فلما رآهن جانشاه تعجب من حسنهن وبجمالهن واعتدال قدودهن ثم طلعن الى البرودرن يتفرجن في البستان فلما رآهن جانشاه طلعن الى البركاد علة ان يذهب وقام على قدميه وتمشى حتى وصل اليهن فلما قرب منهن سلم عليهن فرددن عليه السلام ثم انه سألهن وقال لهن من انتن ايها السيدات الفاضلات ومن اين اقبلتن فقالت له الصغيرة نحن ايتنا من ملاكوت الله تعالى انتفرج في هذا المكان فتعجب من حسنهن ثم قال للصغيرة ارجعيني وتعطني على وارثي لخالى وما جرى لي في عمري فقالت له دع عنك هذا الكلام واذهب الى جالس سيدك فلما سمع جانشاه هذا الكلام بكى بكاء شديدا واشتدت به الزفرات وانتشده هذه الايات

بدت لي في البستان بالحلل الحضري * مفككة الازرار مجلولة الشعر

فقلت لها ما الاسم قالت انا التي * كويت قلوب العاشقين على الجمر
شكوت اليها ما لقيت من الهوى * فقالت الى صخر شكوت ولم تدر
فقلت لها ان كان قلبك صخرة * فقد انبع الله الزلال من الصخر

فلما سمع البنات هذا الشعر من جانشاه ضحك ولعبن وغنين وطربن ثم ان جانشاه اتى اليهن
بشيء من القوا كه فاكن وشربن وعن مع جانشاه تلك الليلة الى الصباح فلما اصبح الصباح لبسن
البنات ثيابهن الريش وصرن في هيئة الحمام وطرن ذاهبات الى حال سيبلمهن فلما راهن جانشاه
طائرات وقد غبن عن عيونه كاد عقله ان يطير معهن وزعق زعقة عظيمة ووقع مغشيا عليه ومكث
في غشيته طول ذلك اليوم فبينما هو طريح على الارض واذا بالشيخ نصر قد اتى من ملاقاته الطيور ووقفت
على جانشاه ليرسله مع الطيور ويروح الى بلاده فلم يره فعلم الشيخ نصر انه دخل المقصورة وقد كان الشيخ نصر
قال للطيور ان عندي ولد اصغرا جاءت به المقادير من بلاد بعيدة الى هذه الارض واريد منكم ان تحملوه
وتوصلوه الى بلاده فقالوا له سمعا وطاعة ولم يرزل الشيخ نصر يفتش على جانشاه حتى اتى الى باب المقصورة
التي تمناه عن فتحها فوجد دمه مفتوحا فدخل فرأى جانشاه مر ميتا تحت شجرة وهو مغشى عليه فاتاها
بشيء من المياه العطرة ورشه على وجهه فافاق من غشيته وصار يلتفت وادرك شهر زاد الصباح
فمكثت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الخمسة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ نصر لما رأى جانشاه مر ميتا تحت شجرة اتاه بشيء من المياه
العطرية ورشه على وجهه فافاق من غشيته وصار يلتفت بينا وشمالا فلم ير عنده احدا سوى الشيخ نصر
فزادت به الحسرات وانشد هذه الايات

تبدت كبد الرتم في ليلة السعد * منعمة الاطراف ممنوقة القصد
لها مقلته تسبي العقول بسحرها * ونغر حكي الياقوت في حجرة الورد
تحدرف فوق الزردف اسود شعرها * فاياك اياك الحباب من الجعد
لقد رقت الاعطاف منها وقلها * على صبا اقسى من الحجر الصلد
وترسل منهم اللعظ من قوس حاجب * يصيب ولم يخطى ولو كان من بعدى
فيا حسنها قد فاق كل ملاحه * وليس لها بين البرية من نده

فلما سمع الشيخ نصر من جانشاه هذه الاشعار قال له يا ولدى اما قلت لك لا تفتح هذه المقصورة ولا تدخلها
ولكن اخبرني يا ولدى بما رأيت فيها واحك لي حكايتك وعرفني ما جرى لك فحكى له جانشاه حكايته واخبره
بما جرى له مع الثلاث بنات وهو جالس فلما سمع الشيخ نصر كلامه قال له اعلم يا ولدى ان هذه البنات
من بنات الجن وفي كل سنة يأتين الى هذا المكان فيلعبن وينسرحن الى وقت العصر ثم يذهبن الى بلادهن
فقال له جانشاه وابن بلادهن فقال له الشيخ نصر والله يا ولدى ما اعلم ابن بلادهن ثم ان الشيخ نصر قال له قم
معي وقونفسك حتى ارسلك الى بلادك مع الطيور وخذ عنك هذا العشق فلما سمع جانشاه كلام الشيخ
نصر صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما افاق قال له يا ولدى انالاريد الروح الى بلادى حتى اجتمع
بهذه البنات واعلم يا ولدى اتى ما بقيت اذكرا هلى ولو اموت بين يديك ثم بكى وقال انارضيت بان انظر وجه

من عشة ولوفى السنة مرة واحدة ثم صعدت فرات وانشد هذه الايات
 ليت الخيال على الاحباب ما طرق * وليت هذا الهوى للناس ما خلق
 لولا سارة قلبي من تذركم * ما سال دمي على خدي ولا اندفق
 اصبر القلب في بومي وليلتسه * وصار جسمي بنا را الحب محترقا
 ثم ان جانشاه وقع على رجلى الشيخ نصر وقبلهما وبكى بكاشد يدا وقال له ارجنى يرحمك الله واعنى على بلوفى
 يعينك الله فقال له الشيخ نصر يا ولدى والله لا اعرف هذه البنات ولا ادري اين بلادهن ولكن يا ولدى
 حيث تولعت يا احداهن فاقعد عندي الى مثل هذا العام لانهن يأتين في السنة القابلة مثل هذا اليوم فاذا
 قربت الايام التي يأتين فيها فكن مستخفيا في البستان تحت شجرة ولما يزلن البحيرة ويسبحن فيها
 ويلعبن ويبعدون عن ثيابهن فخذ ثياب التي تريدها متهن فاذا نظرتك يطلعن الى البر ليلبسن ثيابهن
 وتقول لك التي اخذت ثيابها بعد ذرية كلام وحسن ابتسام اعطني ثيابي يا اخي حتى البسها واستترها
 ومضى قبلت كلامها واعطيتها ثيابها فانك لا تباع مرادك منها ابد ابل تلبس ثيابها وتروح الى اهلها
 ولا تنظرها بعد ذلك ابد فاذا نظرت ثيابها فاحفظها وحفظها تحت ابطك ولا تعطها اياها حتى ارجع
 من ملاقات الطيور ووافق بينك وبينها وارسلت الى بلادته وهي معك وهذا الذي اقدر عليه يا ولدى لا غير
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الحسمائة

قالت باغتي اني الملك السعيدان الشيخ نصر قال لجانشاه احفظ ثياب التي تريدها ولا تعطها اياها حتى
 ارجع من ملاقات الطيور وهذا الذي اقدر عليه يا ولدى لا غير فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر اطمان
 قلبه وتعدت عنده الى ثانی عام وصارت بعد الماضي من الايام التي تأتي الطيور عقبها فلما جاء ميعاد مجيء
 الطيور راقى الشيخ نصر الى جانشاه وقال له اعمل بالوصية التي اوصيتك بها من امر ثياب البنات فاني
 ذاهب الى ملاقات الطيور فقال جانشاه سمعنا وطاعة لامرنا يا ولدى ثم ذهب الشيخ نصر الى ملاقات
 الطيور وبعد ذهابه قام جانشاه وعثى حتى دخل البستان واختم تحت شجرة بحيث لا يراه احد ووقعد
 اول يوم وثاني يوم وثالث يوم فلم تأت اليه البنات فقلق وصار في بكاء وانين ناشى عن قلب حزين ولم يزل يبكي
 حتى انغمى عليه ثم بعد ساعة افاق وجعل ينظر تارة الى السماء وتارة ينظر الى الارض وتارة ينظر الى البحيرة
 وتارة ينظر الى البر وقلبه يرتجف من شدة العشق فينبه اهوا على هذه الحالة اذا قبل عليه من الجوارث
 طيور في صفة الحمام ولكن كل حمامة قد والنسر ثم انهن تزلن بجانب البحيرة وتلقن يمينها وشمالا فلم يزل
 احد من الانس ولا من الجن فزعن ثيابهن وزلن البحيرة وصرن يلعبن ويضحكن وينسرحن وهن عرايا
 كسبايك الفضة ثم ان الكبيرة فيمن قالت لهن اخشى يا اخواتي ان يكون احد مختفيا لنا في هذا القصر
 فقالت الوسطى منهن يا اخي ان هذا القصر من عهد سليمان ما دخله انس ولا جن فقالت الصغيرة منهن
 وهي تغفل والله يا اخواتي ان كان احد مختفيا في هذا المكان فانه لا يأخذ الا انما منهن لعبن وضحككن
 وقلب جانشاه يرتجف من فرط الغرام وهو مختف تحت الشجرة ينظرهن وهن لا ينظرنه ثم انهن سبحن
 في الماء حتى وصلن الى وسط البحيرة وبعدن عن ثيابهن فقام جانشاه على قدميه وهو يجزى كالبرق
 انما طفق واخذ ثياب البنت الصغيرة وهي التي تعلق قلبه بها وكان اسمها شمسه فلما التقفت رأت

جانشاه

جانشاه فار تجفت قلوبهن واستترن منه بالماء واتين الى قرب البر ثم نظرن الى وجهه جانشاه فرأينه كأنه
 البدر في ليلة تمامه فقلن له من انت وكيف اتيت الى هذا المكان واخذت ثياب السيدة شمسة فقالت لهن
 تعالين عندي حتى احكي لك ماجرى لي فقالت السيدة شمسة ما خبرك ولاي شيء اخذت ثيابي وكيف
 عرفتني من دون اخواني فقال لها جانشاه يا نور عيني اطلعي من الماء حتى احكي لك حكايتي واخبرك
 بما جرى لي واعلمك بسبب معرفتي بك فقالت له يا سيدي وقررة عيني وقررة فوادي اعطني ثيابي حتى البسها
 واستترها واطلع عندك فقال لها جانشاه يا سيدي الملاح ما يمكن اني اعطيك ثيابك واقتل نفسي من الغرام
 فلا اعطيك ثيابك الا اذا اتى الشيخ نصر ملك الطيور فلما سمعت السيدة شمسة كلام جانشاه قالت له ان كنت
 لا تعطيني ثيابي فتاخر عننا قليلا حتى يطلع اخواني الى البر ويلبس ثيابهن ويعطيني شيئا استتر به فقال
 لها جانشاه سمعا وطاعة ثم تمشى من عندهن الى القصر ودخله فطلعت السيدة شمسة هي واخواتها الى
 البر ويلبس ثيابهن ثم ان اخت السيدة شمسة الكبيرة اعطتها ثوبا من ثيابها لا يمكنها الطيران
 به والبسها اياه ثم قامت السيدة شمسة وهي كالبدرة الطالع والغزال الراقع وتمتت حتى وصلت الى جانشاه
 فرأته جالسا فوق التخت فسلمت عليه وجلست تربيامنه وقالت له يا مليح الوجه انت الذي قتلني وقتلت
 نفسك ولكن اخبرنا بما جرى لك حتى تنظر ما خبرك فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة بكى حتى بل
 ثيابه من دموعه فلما علمت انه مغرم بجهها قامت على قدميها واخذته من يده واجلسته بجانبها
 ومسحت دموعه بكمها وقالت له يا مليح الوجه دع عنك هذا البكاء واحك لي ماجرى لك فخكى لها
 جانشاه ماجرى له واخبرها بما رآه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثمانية عشر بعد المحرم سنة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السيدة شمسة قالت لجانشاه احك لي ماجرى لك فخكى لها جميع ماجرى
 له فلما سمعت السيدة شمسة منه ذلك الكلام تنهدت وقالت له يا سيدي اذا كنت مغرما بي فاعطني ثيابي
 حتى البسها واروح انا واخواني الى اهلي واعلمهم بما جرى لك في محبتي ثم ارجع اليك واحملك الى بلادك
 فلما سمع جانشاه منها ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وقال لها ايجل لك من الله ان تقتليني فلما فقالت له يا سيدي
 ياى سبب اقتلك فلما قال لها لانك متى لبست ثيابك ورحت من عندي فاني اموت من وقتي فلما سمعت
 السيدة شمسة كلامه ضحكك وضحك اخواتها ثم قالت له طب نفسي وقر عيننا فلا بد ان تزوج بك ومات
 عليه وعانقتة وضمته الى صدرها وقبلته بين عيني وفي خده وتعاقت هي واياه ساعة من الزمان ثم افترا
 وجلسا فوق ذلك التخت فقامت اختها الكبيرة وخرجت من القصر الى البستان فاخذت شيئا من الفواكه
 المشحوم واتت به اليهم فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وضحكوا ولعبوا وكان جانشاه يديع الحسن
 والجمال رشيق القدر والاعتدال فقالت له السيدة شمسة يا حبيبي والله اني احبك محبة عظيمة وما بقيت
 افارقك ابدا فلما سمع جانشاه كلامها انشرح صدره وضحك منه واستمر وابتحكوا ويلعبون فيبيناهم في حظ
 وسرور واذ بالشيخ نصر قد اتى من ملاقاته الطيور فلما قبل عليهم نهض الجميع اليه قائمين على اقدامهم
 وسلموا عليه وقبلوا يديه فرحب بهم الشيخ نصر وقال لهم اجلسوا واجلسوا ثم ان الشيخ نصر قال للسيدة
 شمسة ان هذا الشاب يحبك محبة عظيمة فبالله عليك ان تتوصي به فانه من اكابر الناس ومن ابناء الملوك
 وابوه يحكم على بلاد كابل وقد حوى ملكا عظيما فلما سمعت السيدة شمسة كلام الشيخ نصر قالت له سمعا

وطاعة لامر لثم انها قبلت يدي الشيخ نصر ووقفت قد امة فقال لها الشيخ نصر ان كنت صادقة في قولك
فاخلقني بالله انك لا تخوينني ما دمت في قيد الحياة خلقت عينا عظيما انها لا تخونه ابدا ولا يدان تتزوج
به وبعد ان خلقت قالت اعلم يا شيخ نصر اني لا افارقة ابدا فلما خلقت السيدة شمسة للشيخ نصر صدق عينيها
وقال بل انشاء الحمد لله الذي وفق بينك وبينها ففرح جاننشا بذلك فرحاشد ابدا ثم قد جاننشا هو والسيدة
شمسة عند الشيخ نصر مدة ثلاثة اشهر في اكل وشرب ولعب وضحك وادرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشم بعد الحسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جاننشا هو والسيدة شمسة قعدا عند الشيخ نصر ثلاثة اشهر في اكل
وشرب ولعب وحظ عظيم وبعد الثلاثة اشهر قالت السيدة شمسة لجاننشا ان اريد ان تزوج الي بلادك
وتزوج بي ونقيم فيها فقال لها سمعنا وطاعة ثم ان جاننشا وشارو الشيخ نصر وقال له اننا نريد ان تزوج
الي بلادك واخبره بما قالته السيدة شمسة فقال له الشيخ نصر اذهب الي بلادك وتوص بها فقال جاننشا
سمعنا وطاعة ثم انها طلبت ثوبها وقالت يا شيخ نصر مره ان يعطيني ثوبي حتى البسه فقال له يا جاننشا
اعطها ثوبا فقال سمعنا وطاعة ثم قام بسرعة ودخل القصر واتى بثوبها واعطاها لها فاخذته
منه ولبسته وقالت له يا جاننشا اركب فوق ظهري ونمض عينيك وسدا ذنيك حتى لا تسمع دوى الفلك
الدوار وامسك في ثوبي الريش وانت على ظهري بيدك واحترس على نفسك من الوقوع فلما سمع جاننشا
كلامها ركب على ظهرها ولما ارادت الطيران قال لها الشيخ نصر قفي حتى اصف لك بلاد كابل خوفا
عليك ان تغلطي في الطريق فوقفت حتى وصف لها البلاد واصفاها بجاننشا ثم ودعها وودعت السيدة
شمسة ختها وقالت لهما روحا الي اهلي كما واعلمهما بما جرى مع جاننشا ثم انها طارت من وقتها وساعتها
وصارت في الجو مثل هبوب الريح والبرق اللائح وبعد ذلك طارا ختها وذهبا الي اهلهما واعلمهما
بما جرى للسيدة شمسة مع جاننشا ومن حين طارت السيدة شمسة لم تنزل طائرة من وقت الضحى الي
وقت العصر وجاننشا ركب على ظهرها وفي وقت العصر لاح لها على بعد وادذوا شجارا وانما رفقالت
لجاننشا قصدي ان تنزل في هذا الوادي لنتفرج على ما فيه من الاشجار والنباتات هذه الليلة فقال لها
جاننشا افعلني ما تريد فنزلت من الجو ووطت في ذلك الوادي ونزل جاننشا من فوق ظهرها وقبلها
بين عينيها ثم جلسا بجانب نهر ساعة من الزمان وبعد ذلك قاما على قدمهما وصارا دائرين في الوادي
يتفرجان على ما فيه وبأكلان من تلك الاثمار ولم يزالا يتفرجان في الوادي الي وقت المساء ثم اتيا الي
شجرة وناما عندهما الي الصباح ثم قامت السيدة شمسة واهرت جاننشا ان يركب على ظهرها فقال
جاننشا سمعنا وطاعة ثم ركب على ظهرها وطارت به من وقتها وساعتها ولم تنزل طائرة من
الصبح الي وقت الظهر فبينما هما سائران اذ نظر الامارات التي اخبرها بها الشيخ نصر فلما رأت
السيدة شمسة تلك الامارات ترات من اعلا الجوالي هرج فسيج ذى زرع مليح فيه غزلان رائعة وعيون
نابهة وانما رايانعة رانها رواسعة فلما ترات في ذلك المرج نزل جاننشا من فوق ظهرها وقبلها بين عينيها
فقالت له يا حبيبي وقرة عيني اتدري المسافة التي سرتناها قاله لا قالت مسافة ثلاثين شهرا فقال لها جاننشا
الحمد لله على السلامة ثم جلسا وجلست بجانبه ووقعت في اكل وشرب ولعب وضحك فبينما هما في هذا

الامر اذا قبل عليهما مملوك كان احدهما الذي كان عند الخليل لما نزل جانشاه في مركب الصياد وانما في
من المملك الذين كانوا معه في الصيد والقنص فلما رأيا جانشاه عرفاه وسلموا عليه وقال له عن اذنك
توجه الى والدك وبشره بقدمك فقال لهما جانشاه اذهبوا الى ابي واعلموا بذلك واتسببا بالخيام ونحن
نقعد في هذا المكان سبعة ايام لاجل الراحة حتى يجي الموكب للملاقاتنا وندخل في موكب عظيم وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الخمسة

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان جانشاه قال للمملوكين اذهبوا الى ابي واعلموا بي واتسببا بالخيام ونحن نقعد
في هذا المكان سبعة ايام لاجل الراحة حتى يجي الموكب للملاقاتنا وندخل في موكب عظيم فركب
المملوكان خيلهما وذهبا الى ابيه وقال له البشارة يملك الزمان فلما سمع الملك طيغموس كلام المملوكين
قال لهما باني شي تبشراني هل قدم ابني جانشاه فقال انم ان ابنتك جانشاه اتى من غيبته وهو بالقرب
منك في مرج الكراني فلما سمع الملك كلام المملوكين فرح فرحاشديدا ووقع مغشيا عليه من شدة الفرح
فلما افاق امر وزيره ان يتخلع على المملوكين كل واحد خلعة نفيسة ويعطى كل واحد منهما قدرا من المال
فقال له الوزير سمعوا طاعة ثم قام من وقته واعطى المملوكين ما امر به الملك وقال لهما خذاهما المال
في نظير البشارة التي اتيتم بها سواء كذبتما او صدقتما فقال المملوكان نحن ما نكذب وكفا في هذا
الوقت قاعدين عنده وسلمنا عليه وقبلنا ايديه وامرنا ان تأتي له بالخيام وهو يتعد في مرج الكراني
سبعة ايام حتى تذهب الامراء والوزراء واكابر الدولة للافاته ثم ان الملك قال لهما كيف حال ولدي فقالا
له ان ولدك معه حورية كأنه خرج بها من الجنة فلما سمع الملك ذلك الكلام امر بندق الكاسات
والبوقات فدقت البشارة وارسل الملك طيغموس المبشرين في جهات المدينة ليشروا ام جانشاه
ونساء الامراء والوزراء واكابر الدولة فانتشر المبشرون في المدينة واعلموا اهلها بقدم جانشاه ثم تجهز
الملك طيغموس بالعساكروالجوش وتوجه الى مرج الكراني فبينما جانشاه جالس والسيدة شمسة
بجانبه واذا بالعساكر قد اقبلت عليهما فقام جانشاه على قدميه وتمشى حتى قرب منهم فلما رآه العساكر
عرفوه ونزلوا عن خيلهم وترجموا اليه وسلموا عليه وقبلوا ايديه وما زال جانشاه ساثرا والعساكر
قدامه واحدا بعد واحد حتى وصل الى ابيه فلما نظر الملك طيغموس ولده رمى نفسه عن ظهر
الفرس وحضنه وبكى بكاء شديدا ثم ركب وركب ابنه والعساكر عن يمينه وشماله وما زالوا دائرين حتى اتوا
الى جانب النهر فزات العساكر والجوش ونصبوا الخيام والصواوين والبيارق ودقت الطبول وزمرت
الزموور وضربت الكاسات وزعقت البوقات ثم ان الملك طيغموس امر الفراشين ان يأتوا بخيمة من
الحرير الاحمر وينصبوها للسيدة شمسة ففعلوا ما امرهم به وقامت السيدة شمسة وقلعت ثوبها الريش
وتمشت حتى وصلت الى تلك الخيمة وجلست قريبا فبينما هي جالسة واذا بالملك طيغموس وابنه جانشاه
بجانبه اقبلا عليها فلما رأت السيدة شمسة الملك طيغموس قامت على قدميها وقبلت الارض بين يديه
ثم جلس الملك واخذ ولده جانشاه عن يمينه والسيدة شمسة عن شماله ورحب بالسيدة شمسة وسأل ابنه
جانشاه وقال له اخبرني بالذي وقع لك في هذه الغيبة فحكى له جميع ما جرى له من الاول الى الاخر فلما
سمع الملك من ابنه هذا الكلام تعجب تعجبا شديدا والتفت الى السيدة شمسة وقال الحمد لله الذي

وفتق حتى جمعت يدي وبين ابني ان هذا هو الفضل العظيم وادرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المبسوح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الخمسة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك طيغموس قال للسيدة شمسة الحمد لله الذي وفقت حتى جمعت يدي
وبين ولدي ان هذا هو الفضل العظيم ولكن اريد منك ان تتبني علي ما تشتهيته حتى افعله كما ملك فقالت له
السيدة شمسة تمنيت عليك عمارة قصر في وسط بستان والماء يجري من تحتها فقال سمعوا طاعة فيبينا هما
في الكلام واذا بام جان شاه اقبلت ومعهما جميع نساء الامراء والوزراء ونساء اكابر المدينة جميعا فلما رأها ولدها
جان شاه خرج من الخيمة وقابلها وتعاونا ساعة من الزمان ثم ان امه من فرط الفرح اجرت دمغ العين
وانشدت هذين البيتين

هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قدسرتني بكاني

يا عين صار الدمع منك سحبية * تبكين من فرح ومن احزان

ثم شيكيا لبعضهما ما قاسيا من البعد والم الشوق ثم انقل والده الى خيمته وانتقل جان شاه هو وامه الى
خيمته وجلسا يتحدثان مع بعضهما فبينما هما جالسان اذ اقبلت المبشرون بقدم السيدة شمسة وقالوا
لام جان شاه ان شمسة اتت اليك وهي ماشية تريد ان تسلم عليك فلما سمعت ام جان شاه ذلك الكلام قامت على
قدمها وقابلتها وسلمت عليها وقعدت ساعة من الزمان ثم قامت ام جان شاه مع السيدة شمسة وسارت هي
واياها ونساء الامراء وارباب الدولة وما زلن سائرات حتى وصلن الى خيمة السيدة شمسة فدخلن ما وجلسن
فيها ثم ان الملك طيغموس اجزل العطايا واصكروم الرعايا وفرح بانته فرحاشديدا ومكثوا في ذلك المكان
مدة عشرة ايام وهم في اكل وشرب واهني عيش وبعد ذلك امر الملك عساكره ان يرحلوا ويتوجهوا الى
المدينة ثم ركب الملك وركبت حوله العساكر والجيش وصارت الوزراء والحجاب عن يمينه وعن شماله
ما زالوا سائرين حتى دخلوا المدينة وذهبت ام جان شاه هي والسيدة شمسة الى منزلهم وتزينت المدينة
يا حرم زينته ودقت البشار والاكاسات وزوقوا المدينة بالحلى والحلل وفرشوا نفيس الديباج تحت سنايك
الخيول وفرحت ارباب الدولة واظهروا التحف وانبهرت المتفرجون واطعموا الفقراء والمساكين وعملوا فرحا
عظيما مدة عشرة ايام وفرحت السيدة شمسة فرحاشديد المارأت ذلك ثم ان الملك طيغموس ارسل الى
لبنايين والمهندسين وارباب المعرفة وامرهم ان يعملوا له قصر في ذلك البستان فاجابوه بالسمع والطاعة
وشرعوا في تجهيز ذلك القصر ثم انهم اتموه على احسن حال وحين علم جان شاه بصدور الامر ببناء القصر امر
المصانع ان يأتوا بعمود من الرخام الابيض وان ينقروا ويجوفوه ويجعلوه على صورة صندوق ففعلوا ما
امرهم به ثم ان جان شاه اخذ ثوب السيدة شمسة الذي نظيره وحطه في ذلك العاسود ودفعه في اساس
القصر وامر البنايين ان يبنوا فوقه القناطر التي عليها القصر ولما تم القصر فرشوه وصاروا قصر اعظيما في وسط
ذلك البستان والانهار تجري من تحتها ثم ان الملك طيغموس بعد ذلك عمل عرس جان شاه في تلك المدة
وصار فرحا عظيما لم يبق له نظير وزفوا السيدة شمسة الى ذلك القصر وذهب كل واحد منهم الى حال سبيله
ولما دخلت السيدة شمسة في ذلك القصر شمت رايحته فوبها الريش وادرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المبسوح

فلما كانت الليلة السابعة عشر عشرين بعد الخمسة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السيدة شمسة لما دخلت ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش الذي
 تطير به وعرفت مكانه وارادت اخذه فصبرت الى نصف الليل حتى استغرق جانها في النوم ثم قامت
 وتوجهت الى العمود الذي عليه القناطر وحفرت بجبانته حتى وصلت الى العمود الذي فيه الثياب
 وازالت الرصاص الذي كان مسبوا كاعليه واخرجت الثوب منه وابسته وطارت من وقتها وجلست على
 اعلى القصر وقالت لهم اريد منكم ان تحضروا الى جانها حتى اودعه فاخبروا جانها بذلك فذهب اليها
 فرأها فوق سطح القصر وهي لابسة ثوبها الريش فقال لها كيف فعلت هذه الفعال فقالت له يا حبيبي وقره
 عيني وعمره فوادى والله اني احبك محبة عظيمة وقد فرحت فرحاً شديداً حيث اوصلتك الى ارضك وبلادك
 ورايت املك وابالك فان كنت تحبني كما احبك فتعال عندي الى قلعة جوهر تكني ثم طارت من وقتها
 وساعتها ومضت الى اهله فلما سمع جانها كلام السيدة شمسة وهي فوق سطح القصر كاد يموت
 من الخزع ووقع مغشياً عليه فمضوا الى ابيه واعلموه بذلك فركب ابوه وتوجه الى القصر ودخل على ولده
 فرأه مطروحاً على الارض فبكى الملك طيغموس وعلم ان ابنه مغرم بحب السيدة شمسة فرش على وجهه
 ماء ورد فافاق فرأى اياه عنده رأسه فبكى من فراق زوجته فقال له ابوه ما الذي جرى لك يا ولدي فقال
 اعلم يا ابي ان السيدة شمسة من بنات الحان وانا احبها ومغرم بها وقد عشقت بها لاني انا الذي
 لها وهي ما تقدر ان تطير بدونه وقد كنت اخذت ذلك الثوب واخفيت في عمود على هيئة الصندوق
 وسبكت عليه الرصاص ووضعت في اساس القصر فخفرت ذلك الاساس واخذته وابسته
 وطارت ثم نزلت على سطح القصر وقالت اني احبك وقد اوصلتك الى ارضك وبلادك واجتعت بابك
 واملت فان كنت انت تحبني فتعال عندي في قلعة جوهر تكني ثم طارت من سطح القصر وراحت
 الى حال سبيلها فقال الملك طيغموس يا ولدي لا تحملهما فاننا نجمع ارباب التجارة والسياحين
 في البلاد ونستخبرهم عن تلك القلعة فاذا عرفناها نسير اليها ونذهب الى اهل السيدة شمسة ونرجوا
 من الله تعالى ان يعطولنا اياها وتزوج بها ثم خرج الملك من وقته وساعته واحضر وزراء الاربعة وقال
 لهم اجعلوا لي كل من في المدينة من التجار والمسافرين واسألوهم عن قلعة جوهر تكني وكل من عرفها
 ودل عليها فاني اعطيه خمسين الف دينار فلما سمع الوزراء ذلك الكلام قالوا له سمعنا وطاعة ثم ذهبوا
 من وقتهم وساعتهم وفعلوا ما امر به الملك وصاروا يسألون التجار والسياحين في البلاد عن جوهر تكني
 فما اخبرهم بها احد فالتوا الملك واخبروه بذلك فلما سمع الملك كلامهم قام من وقته وساعته وامر ان يأتوا
 ابنه جانها من السراري الحسان والحواري ربات الآلات والمحاطى المطربات بما لا يوجد مثله الا عند
 الملوك لعله يتسلى عن حب السيدة شمسة فاتوه بما طلبه ثم بعد ذلك ارسل الملك روادا وجواسيس الى جميع
 البلاد والجزائر والاقاليم ليسألوا عن قلعة جوهر تكني فسألوا عندها مدة شهرين فما اخبرهم بها احد فرجعوا
 الى الملك واعلموه بذلك فبكى بكاء شديداً وذهب الى ابنه فوجده جالسا بين السراري والمحاطى وربات الآلات
 الطرب من الحنك والسنتير وغيرهما وهو لا يتسلى بهن عن السيدة شمسة فقال له يا ولدي ما وجدت من
 يعرف هذه القلعة وقد اتيتك باجمل منها فلما سمع جانها من ابيه ذلك الكلام بكى وافاض دمع العين
 وانشد هذين البيتين

ترحل صبرى والغرام مقيم * وجسمى من فرط الغرام سقيم
مضى تجمع الايام شملى بشمسمة * وعظمى من حر الفراق رميم

ثم ان الملك طيغموس كان بينه وبين ملك الهند عداوة عظيمة فان الملك طيغموس كان عدا عليه وقتل
رجاله وسلب امواله وكان ملك الهند يقال له الملك كفيدوله جيوش وعساكروابطال وكان له الف
بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على القبيلة وكل قبيلة من تلك القبائل تستل على اربعة الاف
فارس وكان عنده اربعة وزراء وتحتهم مالوكوا كابروا امرأه و جيوش كثيرة وكان يحكم على الف مدينة
لكل مدينة الف قلعة وكان ملكا عظيما شديد الباس وعساكروه قدامت جميع الارض فلما علم
الملك كفيدملك الهند ان الملك طيغموس اشتغل بحب ابنة وترك الحكم والمملك وقتت من عنده العساكر
وصار فيهم تكذب بسبب اشتغاله بحب ابنة جمع الوزراء والامرأه وارباب الدولة وقال لهم امانتكم ان
الملك طيغموس قد هجم على بلادنا وقتل ابى واخوتى ونهب اموالنا وما منكم احد الا وقد قتل له قريبا
واخذ له ما لا ينهب رزقه واسرا هله واني سمعت اليوم انه مشغول بحب ابنة جانشاه وقد قلت من عنده
العساكر وهذا وقت اخذنا زمانه فتأهبوا للسفر اليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه
ولا تهاونوا في هذا الامر بل نسير اليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه وتملك بلاده وادرك شهر زاد الصباح
فصكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الحسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك كفيدملك الهند امر جيوشه وعساكره ان يركبوا على بلاد
الملك طيغموس وقال لهم تأهبوا للسفر اليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تهاونوا في هذا
الامر بل نسير اليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه وتملك بلاده فلما سمعوا منه ذلك الكلام قالوا له سمعا
وطاعة واخذ كل واحد منهم في تجهيز عدته واستمر في تجهيز العدد والسلاح وجمع العساكر ثلاثة
اشهر ولما تكاملت العساكر والجيوش والابطال دقوا الكاسات ونفخوا في البوقات ونصبوا
البيارق والرايات ثم ان الملك كفيدخرج بالعساكر والجيوش وسار حتى وصل الى اطراف بلاد كابل وهي
بلاد الملك طيغموس ولما وصلوا الى تلك البلاد نهبوها وفسقوا في الرعية وذبحوا البكار واسروا الصغار
فوصل الخبر الى الملك طيغموس فلما سمع بذلك الخبر اغتاظ غيظا شديدا وجمع اكابر دولته ووزراءه وامر آه
مملكته وقال لهم اعلما ان كفيد قد اتى ديارنا ونزل بلادنا ويريد قتالنا ومع جيوش وابطال وعساكر
لا يعلمهم الا الله تعالى فما الراى عندكم فقالوا له يا مملك الزمان الراى عندنا اننا نخرج اليه ونقاتله ونزده
عن بلادنا فقال لهم الملك طيغموس تجهزوا الى القتال ثم اخرج لهم من الزرد والدرع والخوذ والسيوف
وجميع آلات الحرب ما يردى الابطال ويتلف صناديد الرجال فاجتمعت العساكر والجيوش والابطال
وتجهزوا للقتال ونصبوا الرايات ودقت الكاسات ونفخ في البوقات وضربت الطبول وزمرت
الزمرور وسار الملك طيغموس بعساكره الى ملاقات الملك كفيد وما زال الملك طيغموس سائرا بالهساكر
والجيوش حتى قربوا من الملك كفيد ثم نزل الملك طيغموس على واد يقال له وادى زهران وهو في اطراف
بلاد كابل ثم ان الملك طيغموس كتب كتابا وارسله مع رسول من عساكره الى الملك كفيد مضمونه اما بعد
فالذى نعلم به الملك كفيد انك ما فعلت الا فعل الاوباش ولو كنت ملكا ابن ملك ما فعلت هذه الفعالي

ولا كنت لثجبيء بلادي وتنهب اموال الناس وتفسق في رعيي اما علمت ان هذا كله جور منك
ولو علمت بانك تجاري على مملكتي لكنت اتيتك قبل مجيئك بمدة ومنعتك عن بلادي ولكن ان
رجعت وتركت الشر بيننا وبينك فيها ونعمت وان لم ترجع فابرزالي في حومة الميدان وتجملدي
في موقف الحرب والطعان ثم انه ختم الكتاب وسلمه لرجل عامل من عسكره زارسل معه جواسيس
يتجسسونه على الاخبار ثم ان الرجل اخذ الكتاب وسار به حتى وصل الى الملك كفيد فلما قرب من مكانه
رأى خياما منصوبة على بعد وهي مصنوعة من الحرير الاطلس ورأى رايات من الحرير الازرق ورأى
بين الخيام خيمة عظيمة من الحرير الاحمر وحول تلك الخيمة عسكر عظيم وما زال سائرا حتى وصل الى
تلك الخيمة فسأل عنها فقبل له انها خيمة الملك كفيد فنظر الرجل الى وسط الخيمة فرأى الملك كفيد جالسا
على كرسي مرصع بالجواهر وعنده الوزراء والامراء وارباب الدولة فلما رأى ذلك اظهر الكتاب في يده فذهب
اليه جماعة من عسكر الملك كفيد واخذوا الكتاب منه واتوا به الملك فاخذ الملك فلما قرأه وعرف
معناه كتب له جوابا مضمونه اما بعد فالذي نعلم به الملك طيغموس انه لا يدمن اننا نأخذ النار ونكشف
العار ونخرب الديار ونهتك الاستار ونقتل السكار وناسر الصغار وفي غد ابرزالي القتال في الميدان حتى اريك
الحرب والطعان ثم ختم الكتاب وسلمه لرسول الملك طيغموس فاخذه وسار وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الخمسة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك كفيد سلم جواب الكتاب الذي ارسله اليه الملك طيغموس
لرسوله فاخذه ورجع فلما وصل اليه قبل الارض بين يديه ثم اعطاه الكتاب واخبره بما رآه وقال له يا ملك
ان رأيت فرسانا وابطالا ورجالا لا يحصى لهم عدد ولا ينقطع لهم مدد فلما قرأ الكتاب وفهم معناه
غضب غضبا شديدا و امر وزيره عين زاران يركب ومعه الف فارس ويجمع على عسكر الملك كفيد في نصف
الليل وان يخوضوا فيهم ويقتلوه فقال له الوزير عين زاران سمعنا وطاعة ثم ركب وركب معه العساكر
والجيوش وساروا نحو الملك كفيد وكان للملك كفيد وزيره قال له غطرفان فامر ان يركب ويأخذ
معه خمسة الاف فارس ويذهب بهم الى عسكر الملك طيغموس ويجمعوا عليهم ويقتلوهم فركب الوزير
غطرفان وفعل ما امره به الملك كفيد وسار بالعسكر نحو الملك طيغموس وما زالوا سائرين الى نصف الليل
حتى قطعوا نصف الطريق فاذا الوزير غطرفان وقع في الوزير عين زاران فصاحت الرجال على الرجال ووقع
بينهم شديد القتال وما زال يقاتل بعضهم بعضا الى وقت الصباح فلما اصبح الصباح انهزمت عساكر
الملك كفيد وولوا هاربين اليه فلما رأى ذلك غضب غضبا شديدا وقال لهم يا ويلكم ما الذي اصابكم
حتى فقدتم ابطالكم فقالوا له يا ملك الزمان انه لما ركب الوزير غطرفان وسرنا نحو الملك طيغموس لم نزل
سائرين الى ان نصفنا الليل وقطعنا نصف الطريق فقابلنا عين زاران وزير الملك طيغموس واقبل علينا
ومعه جيوش وابطال وكانت المقاتلة تجنب وادي زهران فاشعر الاوتن في وسط العسكر ووقعت
العين في العين وقتلنا قتلا شديدا من نصف الليل الى الصباح وقد قتل خلق كثير وصار الوزير عين زار
يصيح في وجه القليل ويضربه فيجفل القليل من شدة الضربة ويدوس الفرسان ويولي هاربا وما بقي احد
ينظر احدا من كثرة ما يطير من الغبار وصار الدم يجري كاتيار ولولا اننا اتينا هاربين لكاننا قتلنا عن آخرنا

فلما سمع الملك كفيده هذا الكلام قال لا باركت فيكم الشمس بل غضبت عليكم غضبا شديدا ثم ان الوزير عين
زاررجع الى الملك طيغموس واخبره بذلك فمناه الملك طيغموس بالسلافة وفرح فرحاشديدا وامر يندق
الكاسات والنفخ في البوقات ثم تفقد عسكره فاذا هم قد قتل منهم ما تناقارس من الشجعان الشداد ثم ان
الملك كفيدها عسكره وجنوده وجيوشه واتي الميدان واصطفوا صفبا بعد صف فكلوا خمسة عشر صفقا
كل صف عشرة الاف فارس وكان معه ثلاثمائة يهلوان يركبون على الاخيال وقد انتخب الابطال وصناديد
الرجال ونصب البيارق والرايات ودقت الكاسات ونفخ في البوقات وبرز الابطال طالين القتال
واما الملك طيغموس فانه صف عسكره مصفا بعد صف فاذا هم عشرة صفوف في كل صف عشرة الاف
فارس وكان معه مائة يهلوان يركبون عن يمينه وشماله ولما اصطفت الصفوف تقدم كل فارس موصوف
وتصادمت الجيوش وضاق رحب الارض عن التحليل وضربت الطبول وزمرت الزنور ودقت الكاسات
ونفخ في البوقات وصاح النفر وصمت الاذان من سهيل الخيل في الميدان ومسحت الرجال باصواتهم
وانعقد الغبار على رؤسهم واقتتلوا قتالا شديدا من اول النهار الى ان اقبل التسلام ثم افترقوا وذهبت
العساكر الى منازلهم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الخمسة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العساكر افترقوا وذهبوا الى منازلهم فتفقد الملك كفيده عسكره
فاذا هم قتل منهم خمسة الاف فغضب غضبا شديدا وتفقد الملك طيغموس عسكره فاذا هم قتل منهم
ثلاثة الاف فارس من خواص شجعانه فلما رأى ذلك غضب غضبا شديدا ثم ان الملك كفيده برز الى
الميدان ثانيا وفعل كما فعل اول مرة وكل واحد منهم ما يطلب النصر لنفسه وصاح الملك كفيده على عسكره
وقال لهم هل فيكم من بيرزالي الميدان ويفتح لنا باب الحرب والطعان فاذا بطل يقال له بريك
قد اقبل راكبا على فيل وكان يهلوانا عظيما ثم تقدم ونزل من فوق ظهر الفيل وقبل الارض بين يدي
الملك كفيده واستأذنه في البراز ثم ركب الفيل وساقه الى الميدان وصاح وقال هل من مبارز هل من
منابر هل من مقاتل فلما سمع ذلك الملك طيغموس التفت الى عسكره وقال لهم من بيرزالي هذا
البطل منكم فاذا فارس قد برز من بين الصفوف راكبا على جواد عظيم انلقه وسار حتى اقبل
على الملك طيغموس وقبل الارض قد انه واستأذنه في المبارزة ثم توجه الى بريك فلما اقبل عليه
قال له من تكون انت حتى تستهزأ بي وتبرزالي وحده وما اسمك فقال له اسمي غضنفر بن كخيل فقال له
بريك كنت اسمع بك وانافي بلادى فدونك والقتال بين صفوف الابطال فلما سمع غضنفر كلامه سحب
العود الحديد من تحت نخته ودهاخذ بريك السيف في يده وتقاتلا قتالا شديدا ثم ان بريك ضرب
غضنفر بالسيف فانت الضربة في خوذته ولم يصبه منها ضرر فلما رأى ذلك غضنفر ضربه بالعود فاستوى
لحمه بلحم الفيل فانه شخص وقال له من انت حتى تقتل اخي ثم اخذ نبله في يده وضرب بها غضنفر
فاصابت نخته فسمرت الدرع فيه فلما رأى ذلك غضنفر جرد السيف في يده وضربه فقسمه نصفين فنزل الى
الارض يخور في دمه ثم ان غضنفر ولى هاربا نحو الملك طيغموس فلما رأى ذلك الملك كفيده صاح على
عسكره وقال لهم انزلوا الميدان وقاتلوا الفرسان ونزل الملك طيغموس بعسكره وجيوشه وقاتلوا قتالا
شديدا وقد صلت الخيل على الخيل ومسحت الرجال على الرجال وتجدت السيوف وتقدم كل فارس

موصوف وحملت الفرسان على الفرسان وفر الجبان من موقف الطعان ودقت الكاسات ونفخ
في البوقات فاستمع الناس الاضجة صياح وقعقة سلاح وهلك في ذلك الوقت من الابطال من هلك
وما زالوا على هذا الحال الى ان صارت الشمس في قبة الفلك ثم ان الملك طيغموس انفرق بعسكره وجيوشه
وعاد لنيامه وكذلك الملك كفيد ثم ان الملك طيغموس تفقد رجاله فوجدهم قد قتل منهم خمسة آلاف
فارس وانكسرت منهم اربعة يبارق فلما علم الملك طيغموس ذلك غضب غضبا شديدا واما الملك كفيد
فانه تفقد عسكره فوجدهم قد قتل منهم ستمائة فارس من خواص شجعانه وانكسرت منهم تسعة
يبارق ثم ارتفع القتال من بينهم مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك كتب الملك كفيد كتابا وارسله مع رسول من
عسكره الى الملك يقال له فاقون الكلب فذهب الرسول اليه وكان كفيد يدعي انه قريبه من جهة امه فلما
علم الملك فاقون بذلك جمع عسكره وجيوشه وتوجه الى الملك كفيد وادركه شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية لعشرون بعد الخمسة

قالت بلغني ايم الملك السعيد ان الملك فاقون جمع عساكره وجيوشه وتوجه الى الملك كفيد فبينما الملك
طيغموس جالس في حظه ذاتاه شخص وقال له اني رايت غيرة نائرة على بعد قد ارتفعت الى الجوف امر
الملك طيغموس جماعة من عسكره ان يكشروا عن خبث تلك الغيرة فقالوا سمعنا وطاعة ثم ذهبوا ورجعوا
وقالوا ايم الملك قد راينا الغيرة وبعد ساعة ضربها الهوا وقطعها وبان من تحتها سبعة يبارق تحت كل يبارق
ثلاثة الاف فارس وساروا الى ناحية الملك كفيد ولما وصل الملك فاقون الكلب الى الملك كفيد سلم عليه
وقال له ما خبرك وما هذا القتال الذي انت فيه فقال له الملك كفيد اما تعلم ان الملك طيغموس عدوى
وقاتل اخوتي وابي وانا قد جئت له لاقاته واخذ يشاري منه فقال الملك فاقون باركت الشمس فيك ثم ان
الملك كفيد اخذ الملك فاقون الكلب وذهب به الى خيمته وفرح فرحا شديدا هذا ما كان من امر الملك
طيغموس والملك كفيد واما ما كان من امر الملك جانشاء فانه استمر شهرين وهو لم ينظر اباه ولم يأذن
بالدخول عليه لاحد من الجوارى الا في كن في خدمته فحصل له بذلك قلق عظيم فقال لبعض اتباعه ما
خبر ابى حتى انه لم يأتني فاخبروه بما جرى لايه مع الملك كفيد فقال اتوني بجوادى حتى اذهب الى ابى
فقالوا له سمعنا وطاعة وقوه بالجواد فلما حضر جواده قال في نفسه انا مشغول بنفسى فالرأى ان اخذ
فرسى واسير الى مدينة اليهود واذا وصلت اليها يكون الله على بذلك التاجر الذي استأجرني للعمل له
يفعل في مثل ما فعل اول مرة وما يدري احدا من تكون الخيرة ثم انه ركب واخذ معه الف فارس وسار حتى
صار الناس يقولون ان جانشاء ذهب الى ابيه ليقاتل معه وما زالوا سائرين الى وقت المساء ثم نزلوا في مرج
عظيم وباتوا بذلك المرج فلما ناسوا وعلم جانشاء ان عسكره ناموا كاهم قام في خفية وشد وسطه وركب جواده
وسار الى طريق بغداد لانه كان سمع من اليهود انه تأتيم في كل سنتين فافله من بغداد وقال في نفسه
اذا وصلت الى بغداد اسير مع القافلة حتى اصل الى مدينة اليهود وصممت نفسه على ذلك وسار الى حال
سبيله فلما استيقظ العساكر من نومهم ولم يروا جانشاء ولا جواده ركبوا وساروا يفتشون على جانشاء
عينا وشمالا فلم يجدوا له خبرا فرجعوا الى ابيه واعلموه بما فعل انه غضب غضبا شديدا وكاد الشراير يطلع
من فيه ورمى بتاجه من فوق رأسه وقال لاحول ولا قوة الا بالله قد فقدت ولدى والعدو قبالي فقال له

المولود والوزراء اصبريا ملك الزمان فما بعد الصبر الا الخير ثم ان جانشاه صار من اجل ابيه وفراق محبته
 حينئذ نامهم وما جرح القلب فريح العين سهران الليل والنهار واما ابوه فانه للمعلم بقدر جميع عساكره
 وجيوشه رجع عن حرب عدوه وتوجه الى مدينته ودخلها وغلق ابوابها وحصن اسوارها وصار هاربا
 من الملك كفيد وصار كفيد في كل شهر يجي المدينة طالبا القنال والخصام ويقعد عليها سبع ليالي
 وثمانية ايام وبعد ذلك يأخذ عساكره ويرجع بهم الى الخيام ليداووا المجر وحين من الرجال فاما اهل
 مدينة الملك طيغموس فانهم عند انصراف العدو عنهم يستغلون باصلاح السلاح وتحصين الاسوار
 وتهيئة المنجنيقت ومكث الملك طيغموس والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين والحرب مستمرة بينهما
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الحاوية والعشرون بعد الخمسة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك طيغموس مكث هو والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين هذا
 ما كان من امرهما واما ما كان من امر جانشاه فانه لم يزل سائرا يقطع البرازي والقفار وكلما وصل الى بلد
 من البلاد سأل عن قلعة جوهر تكتي فلم يخبره احد بها وانما يقولون له اننا لم نسمع بهذا الاسم اصلنا انه سأل
 عن مدينة اليهود فاخبره رجل من التجار انها في اطراف بلاد المشرق وقال له في هذا النهر سر معنا الى
 مدينة مزرقان وهي في الهند ومن تلك المدينة نذهب الى خراسان ثم نساقر من هنالك الى مدينة شمعون
 ومنها الى خوارزم وتبقى مدينة اليهود قريبة من خوارزم فان يتهاوي بينهما مسافة سنة وثلاثة اشهر فصر
 جانشاه حتى سافرت القافلة وسافر معها الى ان وصل الى مدينة مزرقان ولما دخل تلك المدينة صار
 يسأل عن قلعة جوهر تكتي فلم يخبره بها احد وسافرت القافلة وسافر معها الى الهند ودخل المدينة
 وسأل عن قلعة جوهر تكتي فلم يخبره بها احد وقالوا له ما سمعنا بهذا الاسم اصلا وقاسي في الطريق
 شدة عظيمة واهوال اصعبه وجوعا وعطشا ثم سافر من الهند ولم يزل مسافرا حتى وصل الى بلاد خراسان
 وافتى الى مدينة شمعون ودخلها وسأل عن مدينة اليهود فاخبروه عنها ووصفوا له طريقها فسافر
 اياما وليالي حتى وصل الى المكان الذي هرب فيه من القرية ثم مشى اياما وليالي حتى وصل الى النهر الذي
 يجانب مدينة اليهود وجلس على شاطئه ومسبوا الى يوم السبت حتى نشف بقدره الله تعالى فعدى
 منه وذهب الى بيت اليهودي الذي كان فيه اول مرة فلم عليه هو واهل بيته وفرحوا به واتوه بالاكل
 والشرب ثم قالوا له اين كانت غيبتك فقال لهم في ملك الله تعالى ثم بات تلك الليلة عندهم ولما كان الغد
 دار في المدينة يتفرج فرأى مناديا ينادي ويقول يا معاشر الناس من يأخذ الف دينار وجارية حسنة
 ويعمل عندنا شغل نصف يوم فقال جانشاه انما عمل هذا الشغل فقال له المنادى اتبعني فتيه حتى وصل
 الى بيت اليهودي التاجر الذي وصل اليه اول مرة ثم قال المنادى لصاحب البيت ان هذا الولد يعمل الشغل
 الذي تريد فرحب به التاجر وقال له مرحبا بك واخذه ودخل به الى الحريم واتاه بالاكل والشرب فاكل
 جانشاه وشرب ثم ان التاجر قدم له الدنانير والجارية الحسنة وبات معها تلك الليلة ولما اصبح الصباح
 اخذ الدنانير والجارية وسلمهما لليهودي الذي بات في بيته اول مرة ثم رجع الى التاجر صاحب
 الشغل فركب معه وسارا حتى وصلا الى جبل عال شاهق في العلو ثم ان التاجر اخرج جبلا وسكنها
 وقال لجانشاه ارم هذا الفرس على الارض فرماها وكنفها بالحليل وذبحها وسلخها وقطع قوائمها

ورأسها وشق بطنها كما امره التاجر ثم قال التاجر لجانشاه ادخل بطن هذه الفرس حتى اخيطه عليك
ومهما رأيت فيه فقل لي عليه فهذا الشغل الذي اخذت اجرته فدخل جانشاه بطن الفرس وناطه عليه
التاجر ثم ذهب الى محل بعيد عن الفرس واختفى فيه وبعد ساعة اقبل طير عظيم ونزل من الجو وخطف
الفرس وارتفع بها الى عنان السماء ثم نزل على رأس الجبل فلما استقر على رأس الجبل اراد ان يأكل الفرس
فلما احس به جانشاه شق بطن الفرس وخرج فجعل الطير منه وطار الى حال سبيله فظلع جانشاه ونظر الى
التاجر فرأه واقفا تحت الجبل مثل العصفور فقال له ما تريد ايها التاجر فقال له ارم لي بشئ من هذه الحجارة
التي حواليك حتى ادلك على الطريق التي تنزل منها فقال له جانشاه انت الذي فعلت بي كيت وكيت
من مدة خمس سنين وقد قاسيت جوعا وعطشا وحصل لي تعب عظيم وشكر كثير وهانت عدت بي الى هذا
المكان واردت هلاكى والله لا ارمي لك بشئ ثم ان جانشاه سار وقصد الطريق التي توصل الى
الشيخ نصر ملك الطيور وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثمانية والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جانشاه سار وقصد الطريق التي توصل الى الشيخ نصر ملك الطيور ولم
يزل سائرا اياما وليالي وهو باكي العين حزين القلب واذا جاع يأكل من نبات الارض واذا عطش يشرب
من انهارها حتى وصل الى قصر السيد سليمان فرأى الشيخ نصر جالس على باب القصر فاقبل عليه وقبل
يديه فرحب به الشيخ نصر وسلم عليه ثم قال له يا ولدى ما خبرك حتى جئت هذا المكان وكنت قد توجهت
من ههنا مع السيدة شمسة وانت قري العين مفرح الصدر فبكي جانشاه وحكى له ماجرى من السيدة
شمسة لم تطارت وقالت له ان كنت تحبني تعال عندي في قلعة جوهر تكفي فتعجب الشيخ نصر من ذلك
وقال والله يا ولدى ما عرفها وحق السيد سليمان ولا سمعت بهذا الاسم طول عمرى فقال جانشاه كيف
اعمل وقد مت من العشق والغرام فقال له الشيخ نصر اصبر حتى تأتى الطيور ونسألكم عن قلعة جوهر تكفي
لعل احدا منهم يعرفها فاطمأن قلب جانشاه ودخل القصر وذهب الى المقصورة المشتملة على البحيرة
التي رأى فيها البنات الثلاث ومكث عند الشيخ نصر مدة من الزمان فبينما هو جالس على عادته اذ قال له
الشيخ نصر يا ولدى انه قد قرب مجيى الطير ففرح جانشاه بذلك الخبر ولم يرض الايام قلائل حتى اقبلت
الطيور فجاء الشيخ نصر جانشاه وقال له يا ولدى تعلم هذه الائمة واقبل على الطيور فجاءت الطيور
وسلت على الشيخ نصر فوعا بعد نوع ثم سألهما عن قلعة جوهر تكفي فقال كل منهما ما سمعت
بهذه القلعة طول عمرى فبكي جانشاه وتحسر ووقع مغشيا عليه فطلب الشيخ نصر طيرا عظيما وقال له
اوصل هذا الشاب الى بلاد كابل ووصف له البلاد وطريقها فقال له سمعنا وطاعة ثم ركب جانشاه
على ظهره وقال له احترس على نفسك واياك ان تميل فتقطع في الهوا وسد اذنيك من الريح لئلا يضرك
جرى الاذلاك ودوى البحار فقبل جانشاه ما قاله الشيخ نصر ثم اتلع به الطير وعلا الى الجو وسار به يوما
وليلة ثم نزل به عند ملك الوحوش واسمه شاه بدرى فقال الطير لجانشاه قد تمنعنا عن البلاد التي
وصفها لنا الشيخ نصر واراد ان يأخذ جانشاه ويطير به فقال له جانشاه اذهب الى حال سبيلك واتركنى
في هذه الارض حتى اموت فيها واصل الى بلادى فتركه الطير عند ملك الوحوش شاه بدرى وذهب
الى حال سبيله ثم ان شاه بدرى سأله وقال له يا ولدى من انت ومن اين اقبلت مع هذا الطير العظيم

وما حكايته فكيف له جميع ما جرى له من الاول الى الاخر فتعجب ملك الوحوش من حكايته وقال له
 وحق السيد سليمان اني ما اعرف هذه القلعة وكل من دلنا عليها نكرمها ونرسل اليها فبكي جاننا بكاء
 شديدا وصبر مدة قليلة وبعدها اتاه ملك الوحوش وهو شاه بدرى وقال له قم يا ولدي واخذ هذه الألواح
 واحفظ الذي فيها واذا اتت الوحوش نسألها عن تلك القلعة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

قلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الخمسة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شاه بدرى ملك الوحوش قال لجاننا شاه احفظ ما في هذه الألواح واذا جاءت
 الوحوش نسألها عن تلك القلعة فما مضى غير ساعة حتى اقبلت الوحوش نوعا بعد نوع وصاروا
 يسلمون على الملك شاه بدرى ثم انه سالهم عن قلعة جوهر تكتفي فقالوا له جيبا ما نعرف هذه القلعة
 ولا سمعنا بها فبكي جاننا شاه وتاسف على عدم ذهابه مع الطير الذي اتى به من عند الشيخ نصر فقال له ملك
 الوحوش يا ولدي لا تحمل همان لي اخا اكبر مني يقال له الملك شماغ وكان اسيرا عند السيد سليمان لانه
 كان عاصيا عليه وليس احد من الجن اكبر منه هو والشيخ نصر فلعله يعرف هذه القلعة وهو يحكم على
 الجن الذين في هذه البلاد ثم ركب ملك الوحوش على ظهر وحش منها وارسل معه كتابا الى اخيه بالوصية
 عليه ثم ان ذلك الوحش سار من وقته وساعته ولم يزل سارا بجاننا شاه اياما وليالي حتى وصل الى الملك
 شماغ فوق ذلك الوحش في مكان وحده بعيدا من الملك ثم نزل جاننا شاه من فوق ظهره وصار
 يتمشى حتى وصل الى حضرة الملك شماغ فقبل يديه ونار له الكتاب فقرأه وعرف معناه ورحب به وقال له
 والله يا ولدي ان هذه القلعة عمري ما سمعت بها ولا رأيتها فبكي جاننا شاه وتحسرت فقال له الملك شماغ
 احل لي حكايتك واخبرني من انت ومن اين اتيت والى اين تذهب فاخبره بجميع ما جرى له من الاول
 الى الاخر فتعجب شماغ من ذلك وقال له يا ولدي ما اظن ان السيد سليمان في عمره سمع بهذه القلعة
 ولا رآها ولكن يا ولدي انا اعرف راهبا في الجبل وهو كبير في العمر وقد اطاعته جميع الطيور
 والوحوش والجنان من كثرة اقسامه لانه ما زال يتلو الاقسام على ملوك الجن حتى اطاعوه قهرا عنهم
 من شدة تلك الاقسام والسحر الذي عنده وجميع الطيور والوحوش تسير الى خدمته وهاناقد كنت
 عصيت السيد سليمان فهو اسر في عنده وما غلبني سوى هذا الراهب من شدة مكره واقسامه وسحره
 وقد بقيت في خدمته واعلم انه ساح في جميع البلاد والاقليم وعرف جميع الطرق والجهات والاماكن
 والقلاع والمدائن وما اظن انه يخفي عليه مكان فاننا ارسلنا اليه لعله يدلنا على هذه القلعة وان لم يدلنا هو
 علينا فما يدلنا عليها احد لانه قد اطاعته الطيور والوحوش والجنان وكلهم يأتمرونه ومن شدة سحره
 قد اصطنع له عكازة ثلاث قطع فيغرزها في الارض ويتلو القسم على القطعة الاولى من العكازة فيخرج منها
 لحم ويخرج منها دم ويتلو القسم على القطعة الثانية فيخرج منها لبن حليب ويتلو القسم على القطعة
 الثالثة فيخرج منها قمع وشعير وبعد ذلك يخرج العكازة من الارض ثم يذهب الى ديره وديره يسمى
 دير الماس وهذا الراهب الكاهن يخرج من يده اختراع كل صنعة غريبة وهو ساحر كاهن ما كثر
 مخادع خبيث واسمه يغموس وقد حوى جميع الاقسام والعزائم ولا بد من ان ارسلنا اليه مع طير عظيم له
 اربعة اجنحة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الخمسة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك شماخ قال لجانشاه ولا بد من ان ارسلت الى الراهب مع طير عظيم له
اربعة اجنحة ثم ركبه على ظهر طير عظيم له اربعة اجنحة طول كل جناح منها ثلاثون ذراعا بالهاشمي
وله ارجل مثل ارجل القيل لكنه لا يطير في السنة الا مرتين وكان عند الملك شماخ عون يقال له
طه شون كل يوم يختطف لهذا الطير يختبئين من بلاد العراق ويفسخهما له ليا كماهما فلما ركب
جانشاه على ظهر ذلك الطير امره الملك شماخ ان يوصله الى الراهب يغموس فاخذه على ظهره وسار به
ليالي واباما حتى وصل الى جبل القلع ودير الماس فنزل جانشاه عند ذلك الدير فرأى يغموس الراهب
داخل الكنيسة وهو يتعبد فيها فتقدم جانشاه اليه وقبل الارض ووقف بين يديه فلما رآه الراهب قال له
مر حيا بلدي يا ولدي يا غريب الديار وبعيد المنزرا خبرني ما سبب مجيئك هذا المكنان فبكي جانشاه
وحكى له حكايته من الاول الى الاخر فلما سمع الراهب الحكاية تعجب منها غاية العجب وقال له والله
يا ولدي عمرى ما سمعت بهذه القلعة ولا رأيت من سمع بها اوراها مع اني كنت موجودا على عهد نوح
نبي الله وحكمت من عهد نوح الى زمن السيد سليمان بن داود على الوحوش والطيور والجن وما اظن
ان سليمان سمع بهذه القلعة ولكن اصبر يا ولدي حتى تأتي الطيور والوحوش واعوان الجن واسألهم
لعل احدهم منهم يخبرنا بما رأينا يخبر عنها ويرون الله تعالى عليك فعد جانشاه مدة من الزمان عند
الراهب فيبيتها هو قاعد اذا قبلت عليه الطيور والوحوش والجن اجعون وصار جانشاه والراهب
يسألونهم عن قلعة جوهر تكفي فما احدهم منهم قال انارأيتها واسمعت بها بل كان كل منهم يقول لا رأيت
هذه القلعة ولا سمعت بها فصار جانشاه يبكي وينوح ويصرخ الى الله تعالى وبيتما هو كذلك اذا طير قد
اقبل آخر الطيور وهو اسود اللون عظيم الخلقه ولما نزل من اعلى الجو جاء وقبل يدي الراهب فسأله
الراهب عن قلعة جوهر تكفي فقال له الطير ايها الراهب اننا كنا ساكنين خلف جبل قاف
بجبل البلور في برعظيم وكنت انا واخوتي فراخا صغارا وابي وامى كنا نيسرحان في كل يوم ويجيئنا
برزقنا فاتفق انهما سرحا يوما من الايام وغابا عنا سبعة ايام فاشتد علينا الجوع ثم اتينا في اليوم الثامن
وهما يكيان فقلنا لهما ما سبب غيابكما عنا فقالا انه خرج علينا ما اردنا فخطفنا وذهب بنا الى
قلعة جوهر تكفي واوصلنا الى الملك شهلان فلما رانا الملك شهلان اراد قتلنا فقلنا له ان ورا نافرنا صغارا
فاعتقنا من القتل ولو كان ابي وامى في قيد الحياة لكنا اخبرناكم عن القلعة فلما سمع جانشاه هذا الكلام بكى
بكاء شديدا وقال للراهب اريد منك ان تأمر هذا الطير ان يوصلني الى شحور وكرايه وامه في جبل البلور خلف
جبل قاف فقال الراهب للطير ايها الطير اريد منك ان تطمع هذا الولد في جميع ما يأمر له به فقال الطير
للراهب سمعنا وطاعة لنا تقول نعم ان ذلك الطير اركب جانشاه على ظهره وطار ولم يزل طيرا به اباما
وليالي حتى اقبل على جبل البلور ثم نزل به هناك ومكث برفقة من الزمان ثم اركبه على ظهره وطار
ولم يزل طارا به مدة يومين حتى وصل الى الارض التي فيها الزكرواد ولما نهر زاد الصباح فمكثت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الخمسة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الطير لم يزل طارا بجانشاه مدة يومين حتى وصل به الى الارض التي فيها

الوكر ونزل به هنالك ثم قال له يا جانشاه هذا الوكر الذي تكافيه فبكي جانشاه بكاء شديدا وقال للطير اريد منك ان تحملني وتوصلني الى الناحية التي كان ابوك وامك يذهبان اليها ويجيئان منها بالرزق فقال له الطير سمعا وطاعة يا جانشاه ثم حمله وطار به ولم يزل طائر اسبع ليال وثمانية ايام حتى وصل به الى جبل عال ثم انزله من فوق ظهره وقال له ما بقيت اعرف وراة هذا المكان ارضا فغلب على جانشاه النوم فناسم في رأس ذلك الجبل فلما افاق من النوم رأى بريقا على بعد ميل أو نوره الجوف صارا متخيرا في نفسه من ذلك اللامعان والبريق ولم يدركه لعمان انقلعة التي هو يفتش عنها وكان بينه وبينها مسيرة شهرين وهي مبنية من الياقوت الاحمر ويوتها من الذهب الاصفر ولها القبرج مبنية من المعادن النفيسة التي تخرج من بحر الظلمات ولهذا سميت قلعة جواهر تسمى لانها من نفيس الجواهر والمعادن وكانت قلعة عظيمة واسم ملكها شهلان وهو ابو البنات الثلاث هذا ما كان من امر جانشاه واما ما كان من امر السيدة شمسة فانها لما هربت من عند جانشاه وراحت عند ابيها وامها واهلها اخبرتهم بما جرى لهما مع جانشاه وحكت لهم حكايته واعلمتهم انه ساح في الارض ورأى الجماب وعرفهم بحبته لهما ومحبتة له وبما وقع بينهما فلما سمع ابوها وامها من هذا الكلام قال لهما ما يحل لك من الله ان تفعل معي هذا الامر ثم ان اباهما حكى هذه المسألة لاعوانه من مردة الجان وقال لهم كل من رأى منكم انسيا فليأتني به وكانت السيدة شمسة اخبرت امها ان جانشاه مغرم بها وقالت لهما ولا بد من انه بأينا لاني لما طرت من فوق قصر ابيه قلت له ان كنت تحبني فتعال في قلعة جواهر تسمى ثم ان جانشاه لما رأى ذلك البريق واللامعان قصد نحو له يعرف ما هو و كانت السيدة شمسة قد ارسلت عونا من الاعوان في شغل بناحية جبل قرموس فبينما ذلك العون سار اذا هو ينظر من بعيد الى شخص انسى فلما رآه اقبل نحو هو وسلم عليه فخاف جانشاه من ذلك العون ولكنه ود عليه السلام فقال له العون ما اسمك فقال له اسمي جانشاه وكنت قبضت على جنية اسمها السيدة شمسة لاني تعلقت بحسنها وجمالها وكنت احبها محبة عظيمة ثم انها هربت مني بعد دخولها في قصر والدي وحكي له جميع ما جرى له معها وصار جانشاه يكلم المارد وهو يبكي فلما نظر العون الى جانشاه وهو يبكي احرق قلبه وقال له لا تبك فانك قد وصلت الى مرادك واعلم انها تحبك محبة عظيمة وقد اعلمت اباهما وامها محبتك لهما وكل من في القلعة يحبك لاجلها فطب نفسا وقر عيننا ثم ان المارد حمله على كاهليه وسار به حتى وصل الى قلعة جواهر تسمى وذهبت المبشرون الى الملك شهلان والى السيدة شمسة والى امها يبشرونهم بحبي جانشاه ولما جاءتهم البشائر بذلك فرحوا فرحا عظيما ثم ان الملك شهلان امر جميع الاعوان ان يلاقوا جانشاه وركب هو وجميع الاعوان والعفراربت والمردة الى ملاقاته جانشاه وادركه شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الخمسة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهلان ركب هو وجميع الاعوان والعفراربت والمردة الى ملاقاته جانشاه فلما اقبل الملك شهلان ابو السيدة شمسة على جانشاه عانقه ثم ان جانشاه قبل يدي الملك شهلان وامر له الملك بقلعة عظيمة من الحرر ومختلفة الالوان مطرزة بالذهب مرصعة بالجواهر ثم البسه التاج الذي مارأى مثله احد من ملوك الانس ثم امر له بفرس عظيمة من خيل ملوك الجان فركبها ثم ركب والاعوان عن يمينه وشماله وسار هو والملك في موكب عظيم حتى اتوا باب القصر فنزل الملك ونزل

جانشاه في ذلك القصر فرأه قصر اعظيما حيطانه مبنية بالجواهر والياقوت ونفيس المعادن واما البلور والزبرجد والزمرد فرصع في الارض فصارت تجب من ذلك ويكي والمك و ام السيدة شمسة بمسحان دموعه ويقولان له قل من البكاء ولا تحمل هما واعلم انك قد وصلت الى مرادك ثم انه لما وصل الى وسط المكان لاقته الجوارى الحسن والعبيد والغلمان واجلسوه في احسن مكان ووقفوا في خدمته وهو متحير في حسن ذلك المكان وحيطانه التي بنيت من جميع المعادن ونفيس الجواهر وانصرف الملك شهلان الى محل جلوسه وامر الجوارى والغلمان ان يأتوه بجانشاه ليجلس عنده فاخذوه ودخلوا به عليه فقام الملك اليه واجلسه على تخته بجانبه ثم انهم اتوا بالسماط فاكوا وشربوا ثم غسلوا ايديهم وبعد ذلك اقبلت عليه ام السيدة شمسة فسلمت عليه ورحبت به وقالت له قد بلغت المقصود بعد التعب ونامت عينك بعد السهر والحمد لله على سلامتكم ثم ذهبت من وقتها الى بنتها السيدة شمسة فانت بها جانشاه فلما اقبلت عليه السيدة شمسة سلمت عليه وقبلت يديه واطرقت برأسها خجلانته ومن امها وابيها واتي اخوتها الذين كانوا معهما في القصر وقبلوا يديه وسلموا عليه ثم ان ام السيدة شمسة قالت له مر حبس ابك يا ولدي ولكن بنتي شمسة قد اخطأت في حقك ولا تؤاخذها بما فعلت معك لاجلنا فلما سمع جانشاه من ذلك الكلام صاح ووقع مغشيا عليه فتعجب الملك منه ثم انهم رشوا وجوهه بماء الورد الممزوج بالمسك والزباد فافاق ونظر الى السيدة شمسة وقال الحمد لله الذي بلغني مرادى واطفا ناري حتى لم يبق في قلبي نار فقالت له السيدة شمسة سلامتكم من النار ولكن يا جانشاه اريد ان تحكي لي على ماجرى لك بعد فراقى وكيف اتيت هذا المكان مع انك الجبان لا يعرفون قلعة جوهر تكفي ونحن عاصون على جميع الملوك وما احد عرف طريق هذا المكان ولا سمع به فاخبرها بجميع ماجرى له وكيف اتى واعلمهم بما جرى لايه مخ الملك كفيده واخبرهم بما قاساه في الطريق وما رآه من الاحوال والبهائم وقال لها كل هذا كان من اجلك يا سيدتي شمسة فقالت له امها قد بلغت المراد والسيدة شمسة جارية تهديها اليك فلما سمع ذلك جانشاه فرح فرحا شديدا فقالت له بعد ذلك ان شاء الله تعالى في الشهر القابل تصب الفرح ونعمل العرس ونزوجهك بها ثم تذهب بها الى بلادك ونعطيك الف ما ردمن الاعوان لو اذنت لاقول من فيهم في ان يقتل الملك كفيده هو وقومه لنعلم ذلك في لحظة وفي كل عام نرسل اليك قوما اذا امرت واحد منهم باهلاك اعدائك جميعا اهلكهم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الحسمانية

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ام السيدة شمسة قالت له وفي كل عام نرسل اليك قوما اذا امرت واحدنا منهم باهلاك اعدائك جميعا اهلكهم عن اخرهم ثم ان الملك شهلان جلس فوق التخت وامر ارباب الدولة ان يعملوا فرحا عظيما ويزينوا المدينة سبعة ايام وليا لها فقالوا له سمعنا وطاعة ثم ذهبوا في ذلك الوقت واخذوا في تجهيز الالهة للفرح ومكثوا في التجهيز مدة شهرين وبعد ذلك عملوا عرسا عظيما للسيدة شمسة حتى صار فرحا عظيما لم يكن مثله ثم ادخلوا جانشاه على السيدة شمسة واستمر معها مدة سنتين في الذ عيش واهناه واكل وشرب ثم بعد ذلك قال للسيدة شمسة ان ابنتك قد وعدنا بالذهاب الى بلادى وان نقعد هنالك سنة وهناسنة فقالت السيدة شمسة سمعنا وطاعة ولما امسى المساء دخلت على ابيها وذكرت له ما قاله جانشاه فقال لها سمعنا وطاعة ولكن اصبر الى اول الشهر حتى يتجهز لك الاعوان فاخبرت جانشاه

بما قاله ابوها وصبر المدة التي عينها وبعد ذلك اذن الملك شهلان للاعوان ان يخرجوا في خدمة السيدة
شمسة وجانشاه حتى يوصلوهما الى بلاد جانشاه وقد جهز لهما تختا عظيما من الذهب الاحمر مصعا
بالدراجوهر فوقه خيمة من الحريرا لاخضر منقوشة بسائر الالوان مرصعة بنفيس الجواهر بحار
في حستها الناظر فطلع جانشاه هو والسيدة شمسة فوق ذلك التخت ثم انتخب من الاعوان اربعة ليحملوا
ذلك التخت فحملوه وصار كل واحد منهم في جهة من جهاته وجانشاه والسيدة شمسة فوقه ثم ان السيدة
شمسة ودعت امها واباها واخوتها واهلها وقد ركب ابوها وسار مع جانشاه وسارت الاعوان بذلك
التخت ولم يزل الملك شهلان سائرا معهم الى وسط النهار ثم حطت الاعوان ذلك التخت ونزلوا ودعوا بعضهم
وصار الملك شهلان يوصي جانشاه على السيدة شمسة ويوصي الاعوان عليهم ثم امر الاعوان بان يحملوا
التخت فودعت السيدة شمسة اباهما وكذلك ودعه جانشاه وسار اورجج ابوها وكان ابوها قد اعطاها
ثلاثمائة جارية من النمراري الحسان واعطى جانشاه ثلاثمائة مملوكة من اولاد الجان ثم انهم ساروا
من ذلك الوقت بعد ان طلوعوا باجمعهم على ذلك التخت والاعوان الاربعة قد حملته وطارت به بين السماء
والارض وصاروا يسرون في كل يوم مسيرة ثلاثين شهرا ولم يزلوا سائرين على هذه الحال لمدة
عشرة ايام وكان في الاعوان عون يعرف ببلاد كابل فلما راها امرهم ان ينزلوا على المدينة الكبيرة في تلك
البلاد وكانت تلك المدينة مدينة الملك طيغموس فنزلوا عليها وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الخمسة

قالت باغني ايها الملك السعيد ان الاعوان نزلوا على مدينة الملك طيغموس ومعهم جانشاه والسيدة
شمسة وكان الملك طيغموس قد انهمز من الاعداء وهرب في مدينة وصار في حصر عظيم وضيق عليه
الملك كفيد وطلب الامان من الملك كفيد فلم يؤمنه فلما علم الملك طيغموس انه لم يبق له حيلة في الخلاص
من الملك كفيد اراد ان يخنق روحه حتى يموت ويستريح من ذلك الهم والحزن وقام وودع الوزراء والامراء
ودخل بيته ليودع الحريم وصارت اهل مملكته في بكاء ونواح وعزاء وصياح فبينما هو في ذلك الامر اذا
بالاعوان قد اقبلوا على القصر الذي في داخل القلعة وامرهم جانشاه ان ينزلوا بالتخت في وسط الديوان
ففعلا ما امرهم به جانشاه بنزلت السيدة شمسة مع جانشاه والجواري والمماليك فرأوا جميع اهل المدينة
في حصر وضيق وركب عظيم فقال جانشاه للسيدة شمسة يا حبيبة قلبي وقرعة عيني انظري الى ابني كيف هو
في اسوء حال فلما رأت السيدة شمسة اباه واهل مملكته في ذلك الحال امرت الاعوان ان يضربوا العسكر
الذين حاصروهم ضربا شديدا ويقتلوهم وقالت للاعوان لا تسقوا منهم احدا ثم ان جانشاه اوامرا الى عون من
الاعوان شديد الباس اسمه قراطش وامره ان يجيى بالملك كفيد مقيدا ثم ان الاعوان ساروا اليه واخذوا
ذلك التخت معهم وما زالوا سائرين حتى حطوا التخت فوق الارض ونصبوا الخيمة على التخت وصبروا
الى نصف الليل ثم هجموا على الملك كفيد وعساكره وصاروا يقتلونهم وصار الواحد يأخذ عشرة او ثمانية
وهم على ظهر الزيل ويطيرونهم الى الجوف ثم يقيم فيتمزقون في الهواء وكان بعض الاعوان يضرب العساكر
بالعمد الحديد ثم ان العون الذي اسمه قراطش ذهب من وقته الى خيمة الملك كفيد فهجم عليه
وهو جالس فوق السرير واخذه وطاربه الى الجوف فزعه من حبيبة ذلك العون ولم يزل ظاربا به حتى وضعه

على التخت قدام جانشاه فامر الاعوان الاربعة ان يقتلعوا بالتخت وينصبوه في المهور اعلم يتبه الملك كفيد
 الاوقدر اى نفسه ما بين السماء والارض فصار ياطم وجهه ويتعجب من ذلك هذا ما كان من امر الملك
 كفيد واماما كان من امر الملك طيغموس فانه لما رأى ابنه كاد يموت من شدة الفرح وصاح صيحة عظيمة
 ووقع مغصى عليه فرشوا وجهه بماء الورد فلما افاق تعانق هو وابنه وبكى بكاء شديدا ولم يعلم الملك
 طيغموس بان الاعوان في قتال الملك كفيد وبعد ذلك قامت السيدة شمسة وتمشت حتى وصلت الى الملك
 طيغموس ابى جانشاه وقبلت يديه وقالت له ياسيدى اصعد الى اعلى القصر وتفرح على قتال اعوان ابى
 فصعد الملك الى اعلى القصر وجلس هو والسيدة شمسة يتفرجان على حرب الاعوان وذلك انهم صاروا
 يضربون في العساكر طولا وعرضا وكان منهم من ياخذ العمود الحديد ويضرب به القيل
 فينهرس القيل والذي على ظهره حتى صارت القبيلة لا تميز من الادميين ومنهم من يبجي جماعة وهم
 هاربون فيصبح في وجوههم فيسقطون ميتين ومنهم من يقبض على نحو العشرين فارسا ويقطع بهم الى
 الجوار ويقدم الى الارض فيقطعون قطعها هذا جانشاه ووالده والسيدة شمسة ينظرون اليهم ويتفرجون
 على القتال وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الحسمائة

قالت بانغى امها الملك السعيدان طيغموس هو وابنه جانشاه وزوجته السيدة شمسة ارتقوا الى اعلى
 القصر وصاروا يتفرجون على قتال الاعوان مع عسكر الملك كفيد وصار الملك كفيد ينظر اليهم وهو
 فوق التخت ويبكى وما زال القتل في عسكره مدة يومين حتى قطعوا عن اخرهم ثم ان جانشاه امر
 الاعوان ان يأثروا بالتخت وينزلوا به الى الارض في وسط قلعة الملك طيغموس فانوا به وفعلوا ما امرهم
 به سيدهم الملك جانشاه ثم ان الملك طيغموس امر عونا من الاعوان يقال له شموال ان ياخذ الملك كفيد
 ويجمع له في السلاسل والاعلال ويسجنه في البرج الاسود ففعل شموال ما امره به ثم ان الملك طيغموس
 امر بضرب الكاسات وارسل المبشرين الى ام جانشاه فذهبوا واعلموا بان ابنها اتى وفعل هذه الافعال
 فقرحت بذلك وركبت واثت فلما راها جانشاه ضمها الى صدره فوقعت مغشية عليها من شدة الفرح
 فرشوا وجهها بماء الورد فلما افاق عانقته وبكت من فرط السرور ولما علمت السيدة شمسة تقدمها
 قامت تمشى حتى وصلت اليها وسلمت عليها وعانق بعضهما بعضا ساعة من الزمان ثم جلستا اتحدتا
 وفتح الملك طيغموس ابواب المدينة وارسل المبشرين الى جميع البلاد ففشروا بالبشائر فيها ووردت عليه
 الهدايا والتحف وصار الامراء والعساكر والمولوك الذين في البلدان يأتون ليسلموا عليه ويهنوه
 بتلك النصر وبسلامة ابنه وما زالوا على هذا الحال والناس يأتونهم بالهدايا والتحف العظيمة مدة
 من الزمان ثم ان الملك عمل عرسا عظيما للسيدة شمسة مرة ثانية وامر بزيارة المدينة وجلاها على جانشاه
 بالحلى والحلل الفاخرة ودخل جانشاه عليها واعطاها مائة جارية من السراري الحسان فخدمتها ثم بعد
 ذلك بياوم توجهت السيدة شمسة الى الملك طيغموس وتشفعت عنده في الملك كفيد وقالت له
 اطلقه ليرجع الى بلاده وان حصل منه شر امرت احد الاعوان ان يحفظه وبأيتك به فقال لها سمعا
 وطاعة ثم ارسل الى شموال ان يحضر اليه بالملك كفيد فاقى به في السلاسل والاعلال فلما قدم عليه
 وقبل الارض بين يديه امر الملك ان يحلوه من تلك الاعلال فحلوه منها ثم اركبه على فرس عرجا وقال له ان

الملك شمسة قد تشفعت فيك فاذهب الى بلادك وان عدت لما سكنت عليه فانها ترسل اليك عونان من الاعوان فيأتي بك فسار الملك كفيدي الى بلاده وهو في اسوء حال وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للثلاثين بعد الخمسة

فالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك كفيد سار الى بلده وهو في اسوء حال ثم ان جانشاه قعد هو وابوه والسيدة شمسة في الذعير واهناه واطيب سرور ووافاه وكل هذا بحكيه الشاب الجالس بين القبرين بلوقيا ثم قال له وما انا جانشاه الذي رأيت هذا كله يا اخي يا بلوقيا فتعجب بلوقيا من حكاية ثم ان بلوقيا السابح في حب محمد صلى الله عليه وسلم قال لجانشاه يا اخي وما شان هذين القبرين وما سبب جلوسك بينهما وما سبب بكائك فرد عليه جانشاه وقال له اعلم يا بلوقيا اننا كنا في الذعير واهناه واطيب سرور ووافاه وكانا نقيم بيلا دنا سنة وبقلعة جوهر تكتي سنة ولا نسير الا ونحن جالسون فوق تحت والاعوان تحمله وتطير به بين السماء والارض فقال له بلوقيا يا اخي يا جانشاه ما كان طول المسافة التي بين تلك القلعة وبين بلادكم فرد عليه جانشاه وقال له كنا نقطع في كل يوم مسافة ثلاثين شهرا وكاننا نصل الى القلعة في عشرة ايام ولم نزل على هذه الحالة مدة من السنين فانفقنا اسافرنا على عادتنا حتى وصلنا الى هذا المكان فنزلنا فيه بالتحت لتفرج على هذه الجزيرة فجلسنا على شاطئ النهر واكتنا وشرنا فقاتت السيدة شمسة اني اريد ان اغتسل في هذا النهر ثم زعت ثيابها وزعت الجوارى ثيابها ونزلت في النهر وسبحن فيه ثم اني غسيت على شاطئ النهر وتركت الجوارى يلعبن فيه مع السيدة فاذا بقرش عظيم من دواب البحر ضربها في رجلها من دون الجوارى فصرخت ووقعت ميتة من وقتها وساعتها فطلعت الجوارى من النهر هاربات الى الخيمة من ذلك القرش ثم ان بعض الجوارى حملها واتى بها الخيمة وهي ميتة فلما رأيتها ميتة وقعت مغشيا على فرشوا وجهي بالماء فلما افاقت بكيت عليها وامرت الاعوان ان يأخذوا التخت ويروحوا به الى اهلها ويعلموهم بما جرى لها فاحوا الى اهلها واعلموهم بما جرى لها فلم يرغب اهلها الا قليلا حتى اتوا هذا المكان فغسلوها وكفونوها في هذا المكان دفنوها وعملوا عزاءها وطلبوا ان يأخذوني معهم الى بلادهم فقلت لا يها اريد منك ان تخفر لي حفرة بجانب قبرها واجعل تلك الحفرة قبري لعلني اذامت ادفن فيها بجانيها فامر الملك شهلان عونان من الاعوان بذلك ففعل لي ما اردته ثم راحوا من عندي وخلقوا هنا نوح وابكي عليها وهذه قصتي وسبب قعودي بين هذين القبرين ثم انشد هذين البيتين

ما الدار مذ غبت مويا سادتي دار * كلا ولا ذلك الجار الرضى جار

ولا الانيس الذي قد كنت اعهد * فيها انيس ولا الانوار انوار

فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من جانشاه تعجب وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الخمسة

فالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما سمع هذا الكلام من جانشاه تعجب وقال والله اني كنت اظن اني صحت ودرت طابقا في الارض والله اني نسيت الذي رأيت به بما سمعته من قصتك ثم انه قال لجانشاه اريد من فضلك واحسانك يا اخي انك تدلني على طريق السلامة فدلته على الطريق ثم ودعه وسار وكل هذا الكلام

تحكيمه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فقال لها حاسب كريم الدين كيف عرفت هذه الاخبار فقالت له اعلم يا حاسب اني كنت ارسلت الى بلاد مصر حية عظيمة من مدة خمسة وعشرين عاما وارسلت معها كتابا بالسلام على بلوقيا لتوصله اليه فراحت تلك الحية واوصلته الى بنت شموخ وكان لها بنت في ارض مصر فاخذت ذلك الكتاب وسارت حتى وصلت الى مصر وسألت الناس عن بلوقيا فدلواها عليه فلما اتت وراثة سلمت عليه واعطته ذلك الكتاب فقرأه وفهم معناه ثم قال للحية هل انت ايت من عند ملكة الحيات قالت نعم فقال لها اريد ان اروح معك الى ملكة الحيات لان لي عندها حاجة فقالت له سمعنا وطاعة ثم اخذته وسارت به الى بنتها وسلمت عليها ثم ودعتها وخرجت من عندها وقالت له انمض عينيك فانمض عينيها وقصه ما فاذا هو في الجبل الذي انا فيه فسارت به الى الحية التي اعطتها الكتاب وسلمت عليها وقالت لها هل اوصلت الكتاب الى بلوقيا قالت نعم اوصلته اليه وقد جاء معي وشاهو فتقدم بلوقيا وسلم على تلك الحية وسألها عن ملكة الحيات فقالت له انها راحت الى جبل قاف بجندوها وعساكرها وانها حين يأتي الصيف تعود الى هذه الارض وكلما ذهبت الى جبل قاف وضعتني في موضعها حتى تأتي فان كان لك حاجة فانا افضيالك فقال لها بلوقيا اريد منك ان تجيئي بالنبات الذي كل من دته وشرب ماءه لا يضعف ولا يشيب ولا يموت فقالت له تلك الحية ما اجي به حتى تخبرني بما جرى لك بعد مفارقتها حيث رحلت انت وعفان الى مدفن السيد سليمان فاخبرها بلوقيا بقصته من اولها الى آخرها واعلمها بما جرى لخانشاه وحكي لها احكاية ثم قال لها اقضي لي حاجتي حتى اروح الى بلادى فقالت الحية وحق السيد سليمان ما اعرف طريق ذلك العشب ثم انها امرت الحية التي جاءت به وقالت لها اوصليه الى بلاده فقالت لها سمعنا وطاعة ثم قالت له انمض عينيك فانمض عينيها وقصه ما فرأى نفسه في الجبل المقطب فسار حتى اتى منزله ثم ان ملكة الحيات لما عادت من جبل قاف توجهت اليها الحية التي اقامتها مقامها وسلمت عليها وقالت لها ان بلوقيا يسلم عليك وحكت لها جميع ما اخبرها به بلوقيا مما راها في سياحته ومن اجتماعه بخانشاه ثم قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الدين وهذا الذي اخبرني بهذا الطير يا حاسب فقال لها حاسب يا ملكة الحيات اخبرني بما جرى لبلوقيا حيث عاد الى مصر فقالت له اعلم يا حاسب ان بلوقيا لما فارق جانشاه سار ليالي واباما حتى وصل الى بحر عظيم ثم انه دهن قدميه من الماء الذي معه ومشى على وجهه الماء حتى وصل الى جزيرة ذات اشجار وانهار وانما ركاها الخنة ودار في تلك الجزيرة فرأى شجرة عظيمة ورقها مثل بلوغ المراكب فقرب من تلك الشجرة فرأى تحتها سماطاً ممدوداً وفيه جميع الالوان الفاخرة من الطعام ورأى على تلك الشجرة طيرا عظيما من اللؤلؤ والزمر والاحضر ورجلاه من الفضة ومنقاره من الياقوت الاحمر وريشه من نفيس المعادن وهو يسبح الله تعالى ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم وادركته ثم زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثمانية والثلاثون بعد الخمسة

قالت بلقيس لهما الملك السعيد ان بلوقيا لما طلع الجزيرة ووجدتها كالجنة تمشي في جوانبها ورأى ما فيها من الجمال ومن جلتها الطير الذي هو من اللؤلؤ والزمر والاحضر وريشه من نفيس المعادن على تلك الحالة وهو يسبح الله تعالى ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم فلما رأى بلوقيا ذلك الطائر العظيم قال له من انت وما شانك فقال له انا من طيور الجنة واعلم يا اخي ان الله تعالى اخرج آدم من

الجنة واخرج معه اربع ورفات تسترهما فسقطن في الارض فواحدة منهن اكلها اللود ونصار منها
 الحرير والثانية اكلها الغزلان فصار منها المسك والثالثة اكلها النحل فصار منها العسل
 والرابعة وقعت في الهند فصار منها البهار واما انا فاني سحبت في جميع الارض الى ان من الله علي بهذا
 المكان فكثت فيه وانه في كل ليلة جمعة ويومها تأتي الاوليا والاقطاب الذين في الدنيا هذا المكان
 ويرونه ويأكلون من هذا الطعام وهو ضيافة الله تعالى لهم بضيعة بهم في كل ليلة جمعة ويومها
 ثم بعد ذلك يرتفع السحاب الى الجنة ولا ينقص ابدا ولا يتغير فاكل بلوقيا ولما فرغ من الاكل وحمد الله
 تعالى فاذا الخضر عليه السلام قد اقبل فقام بلوقيا اليه وسلم عليه واراد ان يذهب فقال له الطير اجلس
 يا بلوقيا في حضرة الخضر عليه السلام فجلس بلوقيا فقال له الخضر اخبرني بشأناك واحك لي حكايته
 فاخبره بلوقيا بجميع ما جرى له من الاول الى الاخر الى ان اتاه ووصل الى المكان الذي هو جالس فيه بين
 يدي الخضر ثم قال له يا سيدي ما مقدار الطريق من هنا الى مصر فقال له مسيرة خمسة وتسعين عاما فلما سمع
 بلوقيا هذا الكلام بكى ثم وقع على يدي الخضر وقبلها وقال له انقذني من هذه الغربة واجر لي على الله لاني قد
 اشرفت على الهلاك وما بقيت لي حيلة فقال له الخضر ادع الله تعالى ان يأذن لي في ان اوصلك الى مصر قبل
 ان تهلك فبكي بلوقيا وتضرع الى الله تعالى فتقبل الله دعاءه والهيم الخضر عليه السلام ان يوصله الى اذله
 فقال الخضر عليه السلام لبلوقيا ارفع رأسك فقد تقبل الله دعاءك والهمني ان اوصلك الى مصر فتعلق بي
 وا قبض على يديك وانمض عينيك فتعلق بلوقيا بالخضر عليه السلام وقبض عليه بيديه وانمض عينيه
 وخطا الخضر عليه السلام خطوة ثم قال لبلوقيا افتح عينيك ففتح عينيه فرأى نفسه واقفا على باب منزله
 ثم انه التفت ليودع الخضر عليه السلام فلم يجده اثر او ادركه شهر زدا الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما اوصله الخضر عليه السلام الى باب منزله ففتح عينيه ليودعه
 فلم يجده فدخل بيته فلما رآته امه صاحت صيحة عظيمة ووقعت مغشية عليها من شدة الفرح فرشوا
 وجهها بالماء حتى افاقت فلما افاقت عانقته وبكت بكاء شديدا وصار بلوقيا تارة يبكي وتارة يضحك واتاه
 اهله وجماعته وجميع اصحابه وصاروا يمنونه بالسلامة وشاعت الاخبار في البلاد وجاءته الهدايا من جميع
 الاقطار ودقت الطبول وزمرت الزمور وفرحوا فرحا شديدا ثم بعد ذلك حكى لهم بلوقيا حكايته واخبرهم
 بجميع ما جرى له وكيف اتى به الخضر واوصله الى باب منزله فتعجبوا من ذلك وبكوا حتى ملوا من البكاء
 وكل هذا تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الذين فتعجب حاسب كريم الذين من ذلك وبكى بكاء شديدا ثم قال
 لملكة الحيات اني اريد الذهاب الى بلادى فقالت له ملكة الحيات اني اخاف يا حاسب اذا وصلت الى بلادك ان
 تنقض العهد وتحنث في العيى الذي حلفته وتدخل الحمام فخاف ايمانا اخرى وثيقة انه ان يدخل الحمام
 طول عمره فامرته حية وقالت لها اخرجي حاسب كريم الدين الى وجه الارض فاخذته الحية وسارت به
 من مكان الى مكان حتى اخرجته على وجه الارض من سطح جب مهجور ثم مشى حتى وصل الى المدينة
 وتوجه الى منزله وكان ذلك اخر التمار وقت اصفرار الشمس ثم طرق الباب فخرجت امه وفتحت الباب
 فرأت ابنها واقفا فلما رآته صاحت من شدة فرحتها واالت نفسها عليه وبكت فلما سمعت زوجته
 بكاه اخرجت اليها فرأت زوجها فسلت عليه وقبالت يديه وفرح بعضهم ببعض فرح عظيم اوردوا خلو البيت

فلما استقر بهم الجلوس وقعد بين اهله سأل عن الخطابين الذين كانوا يحطبون معه وراحوا واخلوه في الحب
فقال له امه انهم اتوني وقالوا لي ان ابنك اكله الذئب في الوادي وقد صاروا تجارا واصحاب املاك
ودكاكين واتسعت عليهم الدنيا وهم في كل يوم يجيئوننا بالاكل والشرب وهذا اذ اتيهم الى الان فقال
لامه في غدر روحى اليهم وقولى لهم قد جاء حساب كريم الدين من سفره فتمعنا لوانا قابلوه وسلموا عليه
فلما اصبح الصبح راحت امه الى بيوت الخطابين وقالت لهم ما وصاها به ابنتها فلما سمع الخطابون ذلك
الكلام تغيرت الوانهم وقالوا لها سمعنا وطاعة وقد اعطاها كل واحد منهم بدلة من الحرير مطرزة بالذهب
وقالوا لها اعط ولدك هذه ليلبسها وقولى له انهم في غديا تون عندك فقالت لهم سمعنا وطاعة ثم رجعت
من عندهم الى ابنتها واعلمته بذلك واعطته الذى اعطوها لايام هذا ما كان من امر حساب كريم الدين وامه واما
ما كان من امر الخطابين فانهم جمعوا جماعة من التجار واعلموهم بما حصل منهم في حق حساب كريم الدين
وقالوا لهم كيف نصنع معه الان فقال لهم التجار ينبغي لكل منكم ان يعطيه نصف ماله وبما ليك فاتفق
الجميع على هذا الرأى وكل واحد اخذ نصف ماله معه وذهبوا اليه جميعا وسلموا عليه وقبلوا يديه واعطوه
ذلك وقالوا له هذا من بعض احسانك وقد صرنا بين يديك فقبله منهم وقال لهم قد راح الذى راح وهذا
مقدور من الله تعالى والمقدور يغلب المحذور فقالوا له قم بنا تفرج في المدينة وتدخل الحمام فقال لهم انا
قد صدر منى عيني اننى لا ادخل الحمام طول عمرى فقالوا له قم بنا لبيوتنا حتى نضيفك فقال لهم سمعنا
وطاعة ثم قام وراح معهم الى بيوتهم وصار كل واحد منهم يضيفه ليلة ولم يزلوا على هذه الحالة مدة سبع
ايال وقد صار صاحب اموال واملاك ودكاكين واجتمعت به تجار المدينة واخبرهم بجميع ما جرى له
وما رآه وصار من اعيان التجار ومكث على هذا الحال مدة من الزمان فاتفق انه تخرج يوما من الايام
تمشى في المدينة فرأه صاحب حماى وهو جازع على باب الحمام ووقعت العين في العين فسلم عليه وعانقه
وقال له تفضل على يدخول الحمام وتكيس حتى اعلم لك ضيفا فقال له انه صدر منى عيني اننى لا ادخل
الحمام مدة عمرى فخلف الحماى وقال له نسائى الثلاث طالقات ثلاثا ان لا تدخل معى الحمام وتغتسل فيه
فتحير حساب كريم الدين في نفسه وقال له اترديا اخي انك تيم اولادى وتخرب بيتى وتجعل الخطيئة في رقبتي
فارتقى الحماى على رجل حساب كريم الدين وقبلها وقال له انا في جبرتك ان تدخل معى الحمام وتكون
الخطيئة في رقبتي انا واجتمع عمله الحمام وكل من فيه على حساب كريم الدين وتدخلوا عليه ونزعوا عنه
ثيابه وادخلوه الحمام فبمجرد ما دخل الحمام وقعد بجانب الحائط وسكب على رأسه من الماء قبل
عليه عشرون رجلا وقالوا له قم يا ايها الرجل من عندنا فانك غريم السلطان وارسلوا واحدا منهم الى وزير
السلطان فراح الرجل واعلم الوزير فركب الوزير وركب معه ستون مملوكا وساروا حتى اتوا الحمام
واجتمعوا بحساب كريم الدين وسلم عليه الوزير ورحب به واعطى الحماى مائة دينار وامر ان يقدموا
لحساب حصانا ليركبه ثم ركب الوزير وحاسب وكذلك جماعة الوزير واخذوه معهم وساروا به حتى وصلوا
الى قصر السلطان فنزل الوزير ومن معه ونزل حاسب وجلسوا في القصر واتوا بالسماط فاكوا وشربوا
ثم غسلوا ايديهم وخلع عليه الوزير خلعين كل واحد تساوى خمسة الاف دينار وقال له اعلم ان الله
قدم من علينا بك ورحمتنا بمجيئك فان السلطان كان اشرف على الموت من الجذام الذى به وقد دلت
عندنا الكتب على ان حياته على يدك فتعجب حساب من امرهم ثم تمشى الوزير وحاسب وخواص الدولة
من ابواب القصر السبعة الى ان دخلوا على الملك وكان يقال له الملك كرزدا ن ملك العجم وقد ملك

الاقليم السبعة وكان في خدمته مائة سلطان يجلسون على كراسي من الذهب الاحمر وعشرة الاف
 بهلوان كل بهلوان تحت يده مائة نائب ومائة جلاد وبايديهم السيوف والاطبار فوجدوا ذلك الملك نائما
 ووجهه ملفوف في منديل وهو يئن من شدة الامراض فلما راى حاسب هذا الترتيب دهش عقلة من
 هيئة الملك كرزدان وقبل الارض بين يديه ودعا له ثم اقبل عليه وزيره الاعظم وكان يقال له الوزير شههور
 ورحب به واجلسه على كرسي عظيم عن يمين الملك كرزدان وادركه شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الخمسة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير شههور اقبل على حاسب واجلسه على كرسي عن يمين
 الملك كرزدان واحضر والسماط فاكوا وشربوا وغسلوا ايديهم ثم بعد ذلك قام الوزير شههور وقام لاجله
 كل من في المجلس هيبه له وتمشى الى نحو حاسب كريم الدين وقال له نحن في خدمتكم وكلما طلبت نعطيك
 ولو طلبت نصف الملك اعطيناك اياه لان شفاه الملك على يدك ثم اخذه من يده وذهب به الى الملك فكشف
 حاسب عن وجه الملك ونظر اليه فراه في غاية المرض فتعجب من ذلك ثم ان الوزير نزل على يد حاسب وقبلها
 وقال له تريد منك ان تداوي هذا الملك والذي تطلبه نعطيك اياه وهذه حاجتنا عندك فقال حاسب نعم
 اني ابن دانيال نبي الله لكنني ما اعرف شيئا من العلم فانهم وضعوني في صنعة الطب ثلاثين يوما ولم انعم شيئا
 من تلك الصنعة وكنت اود لو عرفت شيئا من العلم واداوى هذا الملك فقال الوزير لا تظن علينا لكلام
 فلوجهنا حكمة المشرق والمغرب ما يداوى الملك الا انت فقال له حاسب كيف ادويه وانا ما اعرف دواءه
 ولا دواؤه فقال الوزير ان دواءه الملك عندك قال له حاسب لو كنت اعرف دواؤه لادويته فقال له الوزير انت
 تعرف دواؤه معرفة جيدة فان دواؤه ملكة الحيات وانت تعرف مكانها ورايتها ركنت عندها فلما سمع حاسب
 هذا الكلام عرف ان سبب ذلك دخول الحمام وصار يتندم حيث لا يتفقه الندم وقال لهم كيف ملكة
 الحيات وانا لا اعرفها ولا سمعت طول عمرى بهذا الاسم فقال الوزير لا تتكلم معرفتها فان عندى دليلها
 على انك تعرفها واتت عندها سنتين فقال حاسب انا لا اعرفها ولا رأيتها ولا سمعت بهذا الخبر الا
 في هذا الوقت منكم فاحضر الوزير كبا وفتحته وصار يتحسس ثم قال ان ملكة الحيات تجتمع برجل
 ويمكث عندها سنتين ويرجع من عندها ويطلع على وجه الارض فاذا دخل الحمام تسود بطنه ثم قال
 لحاسب انظر الى بطنك فنظر اليها فراه اسودا فقال لهم حاسب ان بطني سودا من يوم ولدتني امي فقال له
 الوزير انا كنت وكنت على كل حمام ثلاثة مما ليك لاجل ان يتعهدوا كل من يدخل الحمام وينظر الى بطنه
 ويعلموني به فلما دخلت انت الحمام نظروا الى بطنك فوجدوها سودا فاسألوا الى خبر بذلك وما صدقنا
 اننا تجتمع بك في هذا اليوم ومالنا عندك حاجة الا ان تربنا الموضع الذي طلعت منه وتروح الى حال
 سبيلك ونحن نقدر على امساك ملكة الحيات وعندنا من ياتينا بها فلما سمع حاسب هذا الكلام ندم على
 دخول الحمام ندما عظيما حيث لا يتفقه الندم وصار الامر اء والوزراء يتدخلون على حاسب في ان يخبرهم
 بملكة الحيات حتى يحجزوا وهو يقول لا رأيت هذا الامر ولا سمعت به فعند ذلك طلب الوزير الجلاد فاخذه
 فامر ان ينزع ثياب حاسب عنه ويضربه ضربا شديدا ففعل ذلك حتى عاين الموت من شدة العذاب وبعد
 ذلك قال له الوزير ان عندنا دليلها على انك تعرف مكان ملكة الحيات فلاي شيء انت تتكلم انا الموضع

الذي خرجت منه وابتعد عنا وعندنا الذي يسكنها ولا ضرر عليك ثم لاطفه واقامه وامر له بخمسة من ركشة
بالذهب والمعادن فامثل حاسب امر الوزير وقال له ان اريكهم الموضع الذي خرجت منه فلما سمع الوزير
كلامه فرح فرحا شديدا وركب هو والامر اجمعيا وركب حاسب وسار قدما العساكر وما زالوا سائرين حتى
وصلوا الى الجبل ثم انه دخل بهم الى المغارة وبكى وتحسر ونزلت الامراء والوزراء وتمشوا وراء حاسب حتى
وصلوا الى البئر الذي طلع منه ثم تقدم الوزير وجلس واطلق البخور واقسم وقال العزائم ونفث وهمهم
فانه كان ساحرا ما كرا كاهنا يعرف علم الروحاني وغيره ولما فرغ من عزيمته الاولى قرأ عزيمة ثانية
وعزيمة ثالثة وكلما فرغ البخور ووضع غيره على النار ثم قال اخبرني يا ملكة الحيات فاذا البئر قد غاض
ماؤه وانفتح فيه باب عظيم وخرج منه صراخ عظيم مثل الرعد حتى ظنوا ان ذلك البئر قد انهدم ووقع
جميع الحاضرين في الارض مغشيا عليهم ومات بعضهم وخرج من ذلك البئر حية عظيمة مثل القمل
يطير من عينها ومن فيها الشرر مثل الجمر وعلى ظهرها طبق من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر
وفي وسط ذلك الطبق حية تضيء المسكان ووجهها كوجه انسان وتتكلم بافصح لسان وهي ملكة الحيات
والثفتت يمينا وشمالا فوق بصرها على حاسب كريم الدين فقالت له ابن العهد الذي هادتني به واليمين الذي
حلقته لي من انك لا تدخل الحمام ولكن لا تتفع حيلة من قدر والذي على الجبين مكتوب ما منه مهروب
وقد جعل الله اخر عمرى على يدك وبهذا حكم الله واراد ان يقتل انا والملك كرزدان يشفي من مرضه
ثم ان ملكة الحيات بكت بكاء شديدا وبكى حاسب لبكائها ولما رأى الوزير بشمهور الملعون ملكة الحيات
مد يده اليها يسكنها فقالت له امنع يدك يا ملعون والا نفخت عليك وصيرتك كوم رماد اسود ثم صاحت
على حاسب وقالت له تعال عندي وخذني بيدك وخطني في هذه الصينية التي معكم واحملها على رأسك
فان موتي على يدك مقدور من الازل ولا حيلة لك في دفعه فاخذها حاسب وحطها في الصينية وحملها
على رأسه وعادت البئر كما كانت ثم ساروا وحاسب حامل الصينية التي هي فيها على رأسه فبينما هم في اثناء
الطريق اذ قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الدين سر يا حاسب اسمع ما اقولا لك من النصيحة ولو كنت
تقتت العهد وحننت في اليمين وفعلت هذه الافعال لان ذلك مقدور من الازل فقال لها سمعنا وطاعة
ما الذي تأمرني به يا ملكة الحيات فقالت له اذا وصلت الى بيت الوزير فانه يقول لك اذبح ملكة الحيات
وقطعها ثلاث قطع فامتنع من ذلك ولا تفعل وقل له انما اعرف الذبح لاجل ان يذبحني هو بيده ويعمل
في ما يريد فاذا ذبحني وقطعني يا تيمه رسول من عند الملك كرزدان ويطلبه الى الحضور عنده فيضع لحي
في قدمي من الخماس ويضع القدر فوق الكانون قبل الذهاب الى الملك ويقول لك اوقد النار على هذا القدر
حتى تطلع رغوة اللعوم فاذا طلعت الرغوة فخذها وحطها في قنينة واصبر عندها حتى تبرد واشربها
انت فاذا شربتها لا يبقى في بدنك وجع فاذا طلعت الرغوة الثانية فخطها عندك في قنينة ثانية حتى اجي
من عند الملك واشربها من اجل مرض في صلبى ثم انه يعطيك القنيتين ويروح الى الملك فاذا اراح اليه
اوقد النار على القدر حتى تطلع الرغوة الاولى فخذها وحطها في قنينة واحفظها عندك وبالان تشربها
فان شربتها لم يحصل لك خير واذا طلعت الرغوة الثانية فخطها في القنينة الثانية واصبر حتى تبرد واحفظها
عندك حتى تشربها فاذا جاء من عند الملك وطلب منك القنينة الثانية فاعطه الاولى وانظر ما يجري
له وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

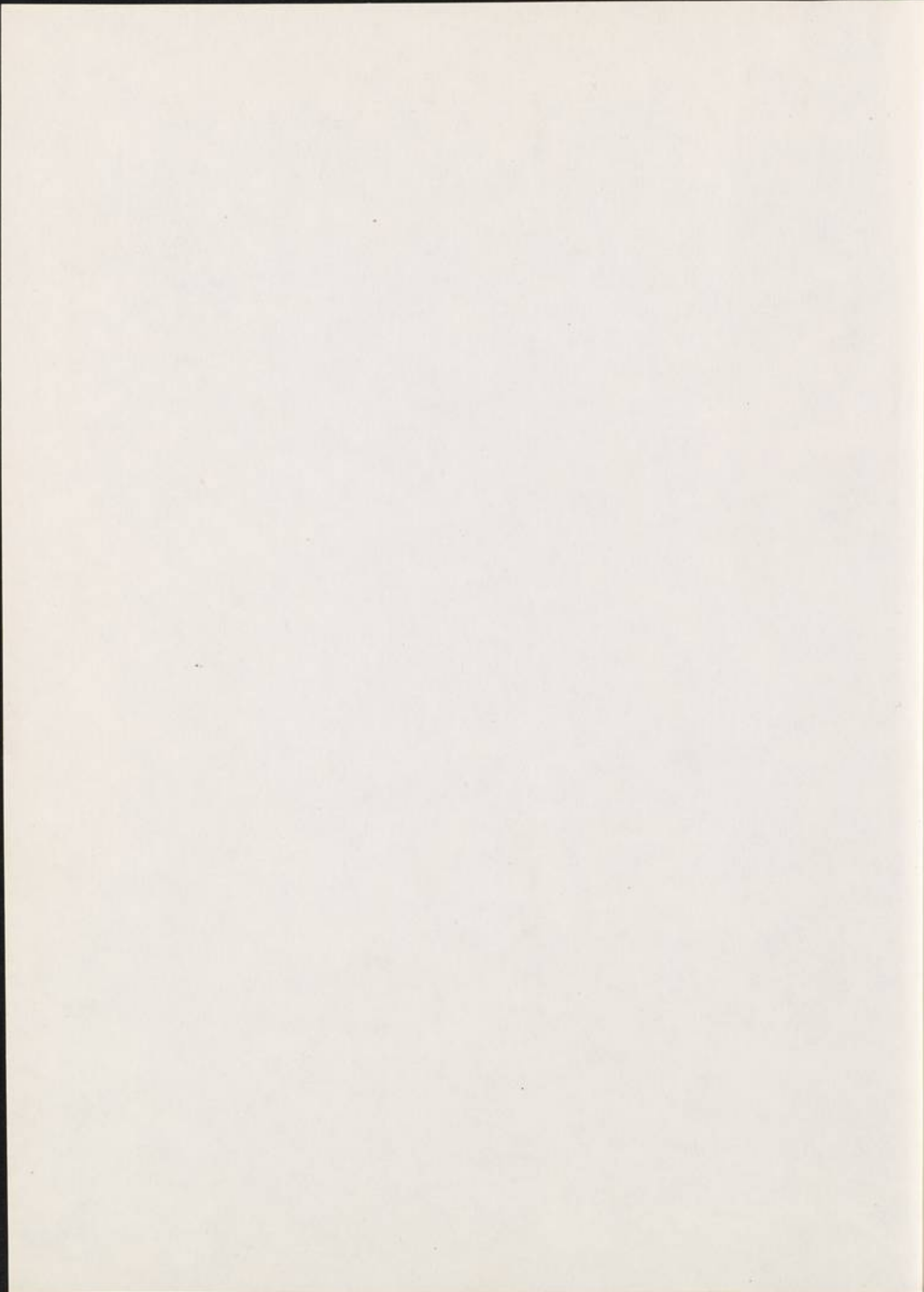
فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الخمسة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملكة الحيات اوصت حاسب كرم الدين بعدم الشرب من الرغوة الاولى
 والمحافظة على الرغوة الثانية وقالت له اذ رجع الوزير من عند الملك وطلب منك القنينة الثانية
 فاعطه الاولى وانظر ما يجري له ثم بعد ذلك اشرب انت الثانية فاذا شربتها يصير قلبك بيت الحكمة ثم بعد
 ذلك اطلع اللحم وحطه في صينية من النحاس واعط الملك اياه لياً كانه فاذا اكاه واستقر في بطنه استر
 وجهه بمندبل واصبر عليه الى وقت الظهر حتى تبرد بطنه وبعد ذلك اسقه شيئاً من الشراب فانه يعود صحيحاً
 كما كان ويبرأ من مرضه بقوة الله تعالى واسمع هذه الوصية التي وصيتك بها وحافظ عليها كل المحافظة وما زالوا
 سائرين حتى اقبلوا على بيت الوزير فقال الوزير لحاسب ادخل معي البيت فلما دخل الوزير وحاسب
 وتفرقا عساكروا كل منهم الى حال سيده وضع حاسب الصينية التي فيها ملكة الحيات من فوق رأسه
 ثم قال له الوزير اذيج ملكة الحيات فقال له حاسب اني اعرف الذبح وعمري ما ذبحت شيئاً فان كان لك عرض
 في ذبحها فاذبحها انت بيدك فقام الوزير شهوراً واخذ ملكة الحيات من الصينية التي هي فيها وذبحها
 فلما رأى حاسب ذلك بكى بكاء شديداً ففعلك شهوراً ومنه وقال له يا ذاهب العقل كيف تبكي من اجل ذبح
 حية وبعد ان ذبحها الوزير قطعها ثلاث قطع ووضعها في قدر من النحاس ووضع القدر على النار وجلس
 ينتظر نضج لحمها فيبينها هو جالس اذا جمعه لولته اقبل عليه من عند الملك وقال له ان الملك يطلبك في هذه
 الساعة فقال له الوزير سمعاً وطاعة ثم قام واحضر قنيتين لحاسب وقال له اوقد النار على هذا القدر
 حتى تخرج رغوة اللحم الاولى فاذا خرجت فاكشطها من فوق اللحم وحطها في احدي هاتين
 القنيتين واصبر عليها حتى تبردا وشربها انت فاذا شربتها صح جسمك ولا يبقى في جسمك وجع
 ولا مرض واذا طلعت الرغوة الثانية فضعها في القنينة الاخرى واحفظها عندك حتى ارجع من عند
 الملك واشربها الان في صلي وجع عساك يبرأ اذا شربتها ثم توجه الى الملك بعد ان اكد على حاسب
 في تلك الوصية فصار حاسب يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الاولى فكشطها وحطها
 في قنينة من الاثنتين ووضعها عنده ولم يزل يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الثانية فكشطها
 وحطها في القنينة الاخرى وحفظها عنده ولما استوى اللحم انزل القدر من فوق النار وبعده ينتظر الوزير
 فلما اقبل الوزير من عند الملك قال لحاسب اي شيء فعلت فقال له حاسب قد انقضى الشغل فقال له الوزير
 ما فعلت في القنينة الاولى قال له شربت ما فيها في هذا الوقت فقال له الوزير اري جسمك لم يتغير منه شيء
 فقال له حاسب ان جسدي من فرقي الى قدمي احسن منه بانه يشعل مثل النار فكتم الماكر الوزير شهوراً
 الامر عن حاسب خداعاً ثم انه قال له هات القنينة الباقية لاشرب ما فيها العلي اشني وبرؤ من هذا
 المرض الذي في صلي ثم انه شرب ما في القنينة الاولى وهو يظن انها الثانية فلم يشربها حتى سقطت
 من يده وتورم من ساعته وضح فيه قول صاحب المثل من حفر بئر الاخيه وقع فيه فلما رأى حاسب
 ذلك الامر تهب منه وصار خائفاً من شرب القنينة الثانية ثم تفكر وصية الحية وقال في نفسه لو كان
 ما في القنينة الثانية مضراً ما كان الوزير يراستخارها لنفسه ثم انه قال توكت على الله تعالى
 وشرب ما فيها ولما شربه فجر الله تعالى في قلبه ينابيع الحكمة وفتح له عين العلم وحصل على الفرح
 والسرور واخذ اللحم الذي كان في القدر ووضع في صينية من نحاس وخرج به من بيت الوزير ورفع

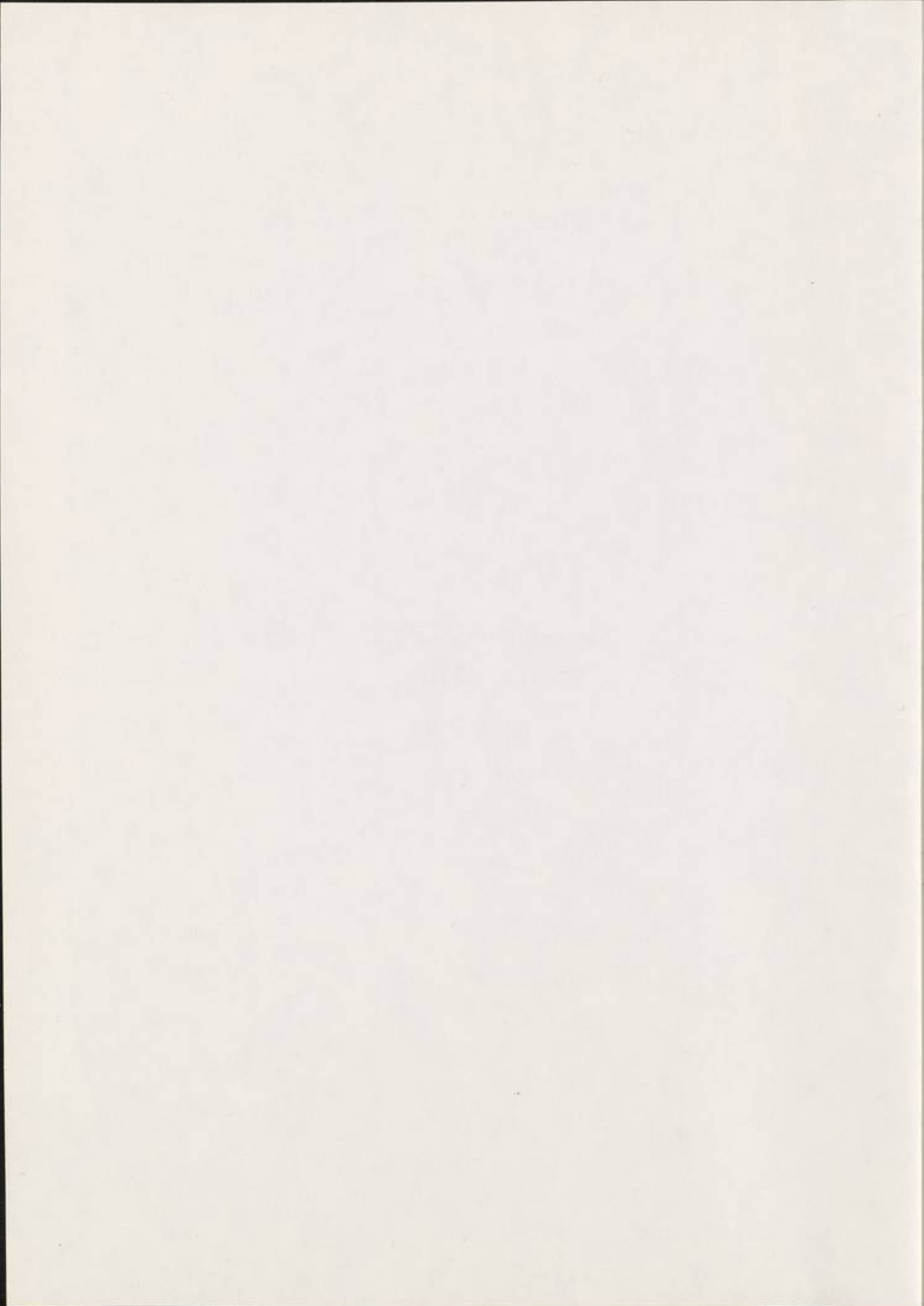
رأسه الى السماء فرأى السموات السبع وما فيهن الى سدرة المنتهى ورأى كيفية دوران الفلك وكشف
 الله له عن جميع ذلك ورأى النجوم السيارة والثوابت وعلم كيفية مسير الكواكب وشاهد هيئة البر والبحر
 واستنبط من ذلك علم الهندسة وعلم التنجيم وعلم الهيئة وعلم الفلك وعلم الحساب وما يتعلق بذلك كله
 وعرف ما يترتب على الكسوف والخسوف وغير ذلك ثم نظر الى الارض فعرف ما فيها من المعادن والنبات
 والاشجار وعلم جميع ما لها من الخواص والمنافع واستنبط من ذلك علم الطب وعلم السجيا وعلم الكيمياء
 وعرف صنعة الذهب والفضة ولم يزل سائر اين ذلك اللحم حتى وصل الى قصر الملك كرزدان ودخل
 عليه وقبل الارض بين يديه وقال له تسلم رأسي في وزيرك شهمور فاغتباط الملك غيظا شديدا بسبب
 موت وزيره وبكى بكاء شديدا وبكت عليه الوزراء والامراء وكابرا الدولة ثم بعد ذلك قال الملك كرزدان ان
 الوزير شهمور كان عندي في هذا الوقت وهو في غاية الصحة ثم ذهب ليأتيني باللحم ان كان
 طاب طبخه فحاسب موته في هذه الساعة واني عرض له من العوارض فحكي حاسب للملك جميع
 ماجرى لوزيره من انه شرب القنينة وقورم وانتفخ بطنه ومات فخرن عليه الملك حزنا شديدا ثم قال
 لحاسب كيف حالي بعد شهمور فقال حاسب لا تحمل هم ايامك الزمان فان اداؤيك في ثلاثة ايام
 ولا اترك في جسمك شيئا من الامراض فان شرح صدر الملك كرزدان وقال لحاسب ان امر ادى ان اعاني
 من هذا البلاء ولو بعد مدة من السنين فحاسب واني بالقدر وحطه قدام الملك فاخذ قطعة من لحم
 ملكة الحيات واطعمه الله لك كرزدان وغطاه ونشر على وجهه مند بلا وقعده و امره بالنوم فنام
 من وقت الظهر الى وقت المغرب حتى دارت قطعة اللحم في بطنه ثم بعد ذلك ايقظه وسقاه شيا من الشراب
 و امره بالنوم فنام الليل الى وقت الضبح ولما طلع النهار فعل معه مثل ما فعل بالامس حتى اطعمه القطع
 الثلاث على ثلاثة ايام فقب جلد الملك وانتشر جميعه فعند ذلك عرق الملك حتى جرى العرق من رأسه الى
 قدمه وتعاني وما بقي في جسده شيء من الامراض وبعد ذلك قال له حاسب لا بد من دخول الحمام ثم ادخله
 الحمام وغسل جسده واخرجه فصار جسمه مثل قضيبة الفضة وعاد لما كان عليه من الصحة وردت له
 العافية احسن ما كانت اولاً ثم انه لبس احسن ملبوسه وجلس على التخت واذن لحاسب كريم
 الدين في ان يجامس معه فجلس بجانبه ثم امر الملك بمجد السمات فحدا كلا وغسلا ايديهما وبعد ذلك امر
 ان يأتوا بالمشروب فأتوا بما طلب فشربا ثم بعد ذلك اتى جميع الامراء والوزراء والعسكر وكابرا
 الدولة وعظماة رعيته وهنوه بالعافية والسلامة ودقوا الطبول وزينوا المدينة من اجل سلامة الملك
 ولما اجتمعوا عنده للتهنئة قال لهم الملك يا معشر الوزراء والامراء وارباب الدولة هذا حاسب كريم الدين
 الذي داواني من مرضي اعلموا اني قد جعلته وزير اعظم مكان الوزير شهمور وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الخمسة

قالت بلغيا ايها الملك السعيد ان الملك قال لوزرائه واكابر دولته ان الذي داواني من مرضي هو حاسب
 كريم الدين وقد جعلته وزير اعظم مكان الوزير شهمور فحق احبه فقد احبني ومن اكرمه فقد اكرمني ومن
 اطاعه فقد اطاعني فقال له الجميع سمعوا طاعة ثم قاموا كلهم وقبلوا يد حاسب كريم الدين وسلموا عليه
 وهنوه بالوزارة ثم بعد ذلك خلع عليه الملك خلعة سنية منسوجة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر











**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

1111
1111